

المشرق

مجلة كاثوليكية تصدر مرتين في الشهر رسوم وتساوير عند اللزوم

تحتوى على أخبار الشرق الأوسط وجميع ما يتعلق به

بإدارة آباء كلية القديس يوسف لصاحب امتيازها الأب لويس شيخو اليسوعي

السنة الاولى

١٨٩٨

قيمة الاشتراك ١٢ فرنكاً لبيروت و ١٥ فرنكاً للخارج

طبع في بيروت بالمطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين سنة ١٨٩٨



AL-MACHRIQ

REVUE CATHOLIQUE ORIENTALE BIMENSUELLE

Sciences — Lettres — Arts.

Sous la direction des Pères de l'Université St Joseph

Paraissant le 1 et le 15 de chaque mois

en un fascicule de 48 pages, grand in-8°

avec illustrations selon les besoins du texte.

PREMIÈRE ANNÉE

1898

Prix de l'abonnement annuel: Beyrouth 12 francs — Union postale 15 francs.

BEYROUTH

Imprimerie Catholique

1898



نحمد الله الذي اشرق بضياء نعمته عقول الانام . وقشع بانوار حكمته
ظلام الاضاليل والاهوام . فقادهم الى طاعته باحسن زمام . من الشرائع
الخلاصية وسديد الاحكام . الى ان رتعا في رياض الامن وبجوحة السلام
اما بعد فتقول انه لا يخفى على احد من القراء الكرام ما صارت اليه
بلادنا من التقدم والنجاح منذ زهاء خمسين سنة حتى انه لو نشر الله بقدرته
رسم احد اجدادنا الاذنين فماد من فوره الى بعض مدننا المستحدثة لما خلتاه
يصدق العيان ولكاد ينكر ان هذه الديار هي التي قضى فيها الحياة قبل

المشرق - السنة الاولى العدد ١

JUN 27 1932

162544

نصف قرن . ولا مرء ان يأخذ منه الانذهال كل مأخذ لما يراه من اسباب
ال عمران والتمدن . كيف لا وهو يبصر الديار بالامن عامرة . والارضاء بالفنون
والصناعات زاخرة . والمدارس بالطلاب زاهرة . يرى المطابع حافلة بالتأليف
الفريدة . والجرائد مفعمة بالمباحث المفيدة . يرى العلماء ذوي العقول الثاقبة
والاذهان النيرة السديدة . وجم الطلبة يكفون عليهم لتلقي العلوم والمعارف
العديدة . فتحمله هذه المشاهد على ان ينبط من أتيحت لهم هذه الانصبه
السعيدة . وينسب هذا التقدم ولا محال الى هممة اصحاب الامر والنهي وقد
قل : بعدل السلطان . تقوم شؤون البلدان . واسباب العمران

احق دار بان تدعى مباركة دار مبارك الملك الذي فيها

هذا ولما اردنا نحن ايضا ان ننتهز هذه الفرص الشهية . ونخدم الوطن
ببعض الخدمات الوفيه . فنعضد نيات الحكومة السنية . ونوازر مساعيها
الخيرية . طلبنا منذ عهد قريب بان يُرخص لنا بانشاء مجلة جديدة تكون
لكاثوليك المشرق الراعين في ظلال الذات الشاهانية كنهل صافي يستقون
منه المعارف التي يحتاجون اليها في امور دينهم وديانهم . فلبت الحكومة
السنية الى دعائنا . ولم تخبنا في رجائنا . فلمعري ان تلك لمنة نقدرها حق
قدرها . ولا نبرح عن ذكرها . وقد وددنا ان نخلد على أول صفحات هذه
المجلة مراسيم الشاء والشكر وزفع بلسانها اشعارات التعلق والاخلاص الى
اريكة صاحب الشوكة والفخر . السلطان ابن السلطان السلطان عبد الحميد
خان الثاني داعين له بالبر والنصر . ملاح كوكب وضاء بدر

وما كاد ينتشر بين الجمهور ان من عزما انشاء مجلة علمية موسومة
باسم المشرق حتى وردتنا عدة رسالات من مصادر شتى فنخص منها بالذكر

بعض تحارير لارباب الدين وأئمة الادباء تفيدنا ما كان لهذا الخير في القلوب
من الوقع الحسن وما يبينه الجميع على القيام بهذا المهم من الآمال الطيبة
لتعزيز الاداب ونشر العلوم

وكان لنا من اقوى اسباب التنشيط على العمل كتابة تفضل علينا بها
في غرة كانون الاول نياقة الكردينال لدكوسكي وكيل البروبندا يبننا عمّا
اثارت هذه البشرى في جنانه من الفرح والسرور ويثبت لنا سامي رضى
الكرسي الرسولي من هذا المشروع . وقد شفع سيادة القاصد الرسولي السيد
كرلس دوفال الجزيل الاحترام هذا الرقيم بتحرير من يده ببدي لنا التهانى
ويقيم الادعية لنجاح مسمانا

فمن ثم اخذنا مذك ذلك نجهز كل ما يقتضيه المشروع من اللوازم لتحقيق
اماني القوم فلم ندخر شيئاً من الوسع لوضع المقالات التي رأيناها أنسب
لفائدة العموم وواقع لديهم مع تهية عدة فقرات ونبد جامعة لشذور آداب
الدنيا والدين ومصنفات تاريخية وفنية ولغوية وطبيعية وغير ذلك من المعارف
لم نستثن منها سوى السياسة ومتعلقاتها

وقد اتخذنا لنا شعاراً قوله تعالى في رسالة يوحنا الاولى (ف ١: ٥) :
« ان الله نور وليس فيه ظلمة البتة » اشارة الى انه عز وجل هو مصدر العلوم
والمعارف وان كل علم لا يستمد منه ولا يعود اليه انما هو ضلال بحت

هذا وان اسم مجلّتنا الجديدة ينطق بنفسه عن غايتنا ويقوم مقام لائحة
مطولة اذ آثرنا باختياره ان نبين لاهل الوطن ان جل مرغوبنا التحرري لكل
الابحاث المتعلقة بالشرق والطوائف الشرقية ونفضلها على ما سواها لئلا يقال
ان الغريب ادرى بما في البيت من اهله لاسيما ولا نزال نرى كثيرين من

الاجانب يكفون على تتبع اخبار بلادنا واستبطن احوالها وكشف مكنون اسرارها فدعوا لذلك بالمستشرقين

ومع هذا فاننا لا نبخل على قرأنا بما نثر عليه من المآثر الجليلة التي يأتيها الغريبون مما يقدمون عليه من شريف الاعمال وابتكروه من الاختراعات والاكتشافات في سائر الفنون ليكون اهل بلادنا على بينة من امورهم وتتوفر عندنا على مثالهم اسباب العمران والتقدم. واذا اقتضى الامر ذلك شفنا المقالات برسوم تصويرية دفعا للشبهات وتيسيراً لادراك المطالب ثم تعميماً لفوائد هذه المجلة صمنا النية على فتح باب خاص تحل به المسائل التي يلقيها علينا الافراد ونشترط على المراسلين الا يعرضوا علينا من المباحث غير ما يرونه اهلاً بالذكر ذا منفعة للنفيس القراء

ولما كانت غايتنا ان نجتمع في هذه المجلة بين الامور المفيدة والمهجة معاً احببنا ان نفرّد بعض صفحات لروايات خيالية نتخذها وسيلة لتفكيك الخيالة وطريقة لتمثيل عوائد الامم المختلفة في احوالها وتواريحها ورسم تخومها ووصف آثارها وقد اصدرنا مجلّتنا في غرة هذه السنة الجديدة متمنين بها الخير. وهي تظهر مرتين في الشهر في اوله ومنتصفه ويكون مجموع صفحات كل عدد ٤٨ صفحة تبلغ سنوياً مجلداً ضخماً ذا ١١٥٢ صفحة

ثم نختم كلامنا هذا بابداء الرجاء ان مشروعنا يصادف لدى السواد الاعظم قبولاً طيباً ورضاءً حسناً يشدّ ازرنّا ويخفف ما نتجّسه من التكاليف في اخلاص خدمتهم ونطاب من مراحه تعالى ان يهدينا الى سبل الرشاد. ويوقتنا الى ما فيه خير البلاد. وهو حسبنا

الاب لويس شيخو اليسوعي
صاحب امتياز مجلة المشرق

مباحثة علمية

في اهم اكتشافات سنة ١٨٩٧

(لاب موريس كولنجت اليسوعي مدرّس الطبيّات في المكّب الطي)

ان حقّ أن العلم مجلبة للسعادة فالعلم المنصرم قد توفّرت فيه اسباب تلك السعادة
للمجتمع الانساني اذ اتسع نطاق العلوم وزاد زيادة خطيرة كثر المعارف البشرية . أجل ان
عام ١٨٩٧ خطا خطوة كبرى وحقّق آمالاً عظمت في المسائل النظرية والاشياء العملية
وسمّا بطرف الافكار البديعة الى عالم الاستنباط وفتح للتجارة ابواب الارياح الطائفة

١ ذهب الفضة

ففي ١٦ نيسان الفائت لما اشترى مكتب الامتحانات في الولايات المتحدة أوّل سبيكة
ذهبية خرجت من معمل « جمعية ذهب الفضة (١) » كان لذلك رنة في جميع الانحاء . لم
يكن اذن ضرباً من الادهام ما تداولته الالسن بالعوامض من اميد وجيز (٢) نعم ان علماء
الطبيّيات لم ينكروا امكانية تحويل المعادن بعضها الى بعض . بيد انهم كانوا يطلبون على ذلك
البراهين الواضحة . فتحليل ذرّات جرم الى حدّ النهاية ثم اتخاذ هذه الاجزاء الاولى وجمع
شتاتها كما شئنا مع تسليط عامل ما لتصنع منها الذهب او الفضة ذلك ليس الا توسعاً
(زائداً امّا ممكناً) في مبدأ المايوة (٣) والتتو (٤) . امّا عالم المالية فخري به ان يلقن
لاكتشاف ينتج منه تغيير مهم في احوال الثروة وسنن المعاملات . فان كان اكتشاف
طريقة للاملاس الصناعي طارت له شعاعاً انفس المشتغلين بالجوهرات فاي وقع ياترى في
القلوب لعمل الذهب الصناعي

فالدكتور اسطفان أمّنس منذ شهر نيسان دفع الى ضرب نجانة نيويورك سبائك أخر
عديدة من ذهب الفضة وزن كثيراً من الكيلوغرامات وتضاهي قيمتها الوفاً من الفرنكات
وله الامل الوطيد انه لا يمرّ به سنة الا يتمكن من اصدار ما معدله ١٥٥٠ كيلوغراماً

(١) Argentaurum Syndicate (٢) بل حالته قدامه الكيماويين لا سيما العرب

منذ اميد بيد (٣) Allotropie ou Isomérie وهي حادث يفهم عنه مغايرة في خواص

الاجرام مع اتفاق اشكالها (٤) Stéréochimie وهو معرفة تأليف الذرّات ليس فقط

على شكل مسطح بل ايضاً على شكل نائي

في الشهر . والريالات الكسكية هي المادّة الاولى لمصنوعاته . فيعالجها معالجة آليّة شديدة مع اتخاذ وسائل تحفظ فيها حالة البرودة حتى ان اشدّ الضرب لا يرفع ولا طريقة عين درجة حرارة الجرم الذي يدقّه . وزد على ذلك عمل محلّل . معلوم ثم مركّبات اوكسيجينية من الازوت . وينتهي بالتصفية . هذا والدكتور ينظر في الامر وجه الوجه اولاً وليس ينكر ذلك بل يصرّح انه بعمل الذهب لا يتوخّى غاية علمية ولم يكن ليُبوح بسرّه الأمتى تقرّرت صوالحه . وهو مع ذلك كيميائي عظيم وعضو في كثير من الجمعيات العلمية قد اشتهر باكتشافات أخر وشهرته تكسبه ثقة من لا يسهل انقيادهم الى اليقين

امّا اليوم والناس على أمل أن تنجلي الظلمات وتطهر الصناعة ذهباً فلا تزال عوامل حبّ الاصفر الرّثان تدفع الوفاً من المعدّنين الى جبال ألاسكا (١) الجليدية . وقد شاعت الطبيعة ان تفتح لهم هناك باب كنوزها وتجوّد عليهم بطبقات خطيرة من اراضي الذهب لقاء ما يتجشّمون من المخاطر وما يمانون من احوال الجوع والبرد . فتستعنى لهم نجاحاً غير ما اصابه المعدّنون في الترنسفال وحظاً اوفر ونتيجة خير فلا تذهب مساعيهم درج الرياح

٢ اشعة رنتجن

انّ اشعة رنتجن لم يكن اكتشافها عام ١٨٩٧ بيد انها بلغت شأواً بعيداً في الاشهر الاخيرة . فالاشعة زادت تحسناً وقواعدها رست اركانها . وشاع استعمالها وتعددت نتائجها المحمودة . فالدكتور بوشار نجح نجاحاً تاماً في استخدامها لتشخيص العلل ليس فقط في العظم الكسير بل ايضاً في بعض ادواء القلب والرئة . والدكتور لورث عميد كلية ليون الطبية والمعروف عند كثيرين من قرّائنا السوريين الكرام يزاول اعمالاً خطيرة باحثاً عن مفعول هذه الاشعة في معالجة الامراض وتأثيرها في تركيب الاجسام ووظائف الاعضاء .

ذلك اذن اكتشاف علمي جاد الانسانية نصيباً من الراحة وافراً . وان شاء الله نعود الى هذا البحث ونستوفي الكلام عن اشعة رنتجن . ونبحث كذلك في اشعة معدن الادرانيوم وما تركب منه وهو اكتشاف للمسيو بكرل يضيف جوهره جديدة في التاج الذي زان مفرق العام ١٨٩٧

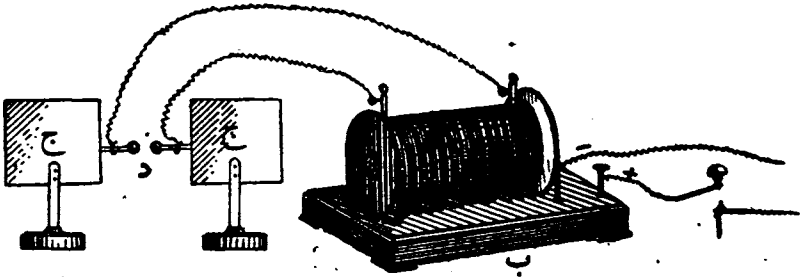
٣ وسائل جديدة للتنوير

سنفرد ايضاً مقالة في عدد آتٍ لكلام عن التنوير وهي مسألة عظيمة الاهمية من الوجه الاقتصادي كما من الوجه الصحي للعيون. فالبترول والغاز والأسييتلان والكهرباء جميعها تبارت لاحراز قصب السبق في خدمة الانسان. ونحن سنجعل ان شاء الله لكل منها نصيبه من البحث

٤ التلغراف بدون سلك

لنبحث الآن عن مسألة يهتم علمها وعملها. اريد بذلك التلغراف بدون سلك. انه لأمر واضح امكانية انتشار التلوجات الكهربائية في المسافة. فحركة الاهتزاز الكهربائي لا تختلف من هذا القبيل عن سائر الحركات التلوجية المعروفة. انما القضية كانت في جمع شتات هذه الحركات وإجبار هذه التلوجات على ان ترتسم بنفسها فتستخدم هكذا لمهمات الانسان وحاجاته الى مخافة ابناء جنسه. فكلامتنا عن مساع كهذه اتت بنتيجة حسنة وان لم تكن حلت القضية حلاً تاماً

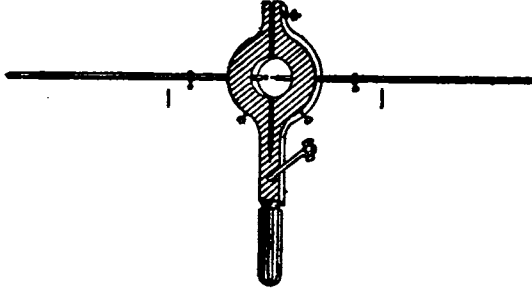
لقد اثبت العلماء منذ اعوام عديدة حقيقة وجود التلوجات الكهربائية. فامتحانات هرتز الاساسية يسهل اجراؤها بواسطة الآلة المرسومة هنا والتي صنعها الدكتور دوكرتس من عهد بعيد



ان مجرى لفة زمكرف ا ب الثاني (١) يتصل بصحيفتين من النحاس الاصفر ج ج لكل منهما قضيب وكرة من المعدن نفسه. فشرارة اللفة تطلق ما بين الكرتين د

(١) يقال مجرى ثانوي في علم الكهرباء. لمجرى يتولد لساعته في دائرة لمجاورته مجرى آخر أولي وذلك عند انقطاع او اتصال المجرى الأولي

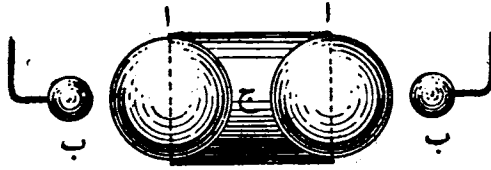
اذا جُعل البعدُ بينهما نحو الستيمتر (١) . وهذا القسم من الجهاز الآلي يدعى رَقَاصُ هِرْتز (oscillateur de Hertz) وكل طَلقة ينشأ عنها موجات كهربية يمكن جمعها بصورة شَرَر بواسطة قابل



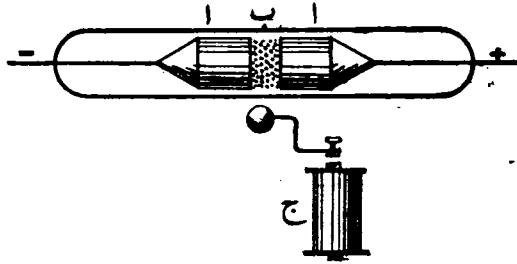
والقابل (récepteur ou résonnateur) آلة تتألف من قضيتين من النحاس الاصفر ١١ مرتكزتين وجهاً لوجه . ويجب ان تكون سعتهما ومقاومتهما وخاصةً تولد الحرجى الانفعاليّ فيهما (self-induction) مناسبة في احوالها لما يوازياها من الرقاص . ومن استعان بهذه الآلة للبحث في المجال الكهربائي لم يصعب عليه الوصول الى ممرّ الموجة ومشاهدة انطلاق الشرارة ما بين شعبي القابل . ولكن معلوماً انه اذا حال بين الرقاص والقابل حاجز غير موصل ككوب الخشب مثلاً فلا يمنع نجاح التجربة

وهذا الجهاز البسيط ليس على نوعٍ ما الا التلغراف بدون سلك يستخدمه العالم في مختبره . وقد استعاضوا عنه بجهاز مبني على ذات البدأ لكنه اشدّ تأثراً وبه يمكن ان تجمع على بعد المسافة ليس فقط الشرر بل ايضاً علامات حقيقية تجانس علامات التلغراف مؤنس . وصاحب هذا الاختراع او المهدي الى استعمال تموجات هرتر هو الميسر غيليلمو مركوني المهندس الايتالياني الذي عُرِضت نتيجة ابحاثه في المكتب الملكي بلندرة عرضها في جلسة حزيران الدكتور و . ه . بريس (D^r Preece)

(١) لا ينبغي القراء الكرام كيف ان البحث في تفريغ الجامع الاعظم يقود الى معرفة تفريغ الرقاص . ولا يسعنا ان نلمّ في هذه المقالة بالكلام عن ابحاث اللورد كيلفن وهرتز ولودج وغيرهم في هذا الموضوع . والآ طال بنا الشرح



انّ باحث اورقأص المسيو مركوني على شكل رقأص الاستاذ ريني (Righi) اعني انه يستعاض فيه عن صفيحتي النحاس بكرتين ١١ والأولى ان تكونا مُصمّتين . فهاتان الكرتان الكبيرتان تفطسان الى وسطهما في الفالزين المائنة (١) ج وهما مرتكزتان احدهما قرب الثانية على اسطوانة فاصلة . كما يظهر في الشكل . وينقل المجرى الثانوي شريطان موصلان ينتهيان بكرتين صغيرتين ب ب . فشرر اللّعة ينطلق ما بين الكرات الاربع وتواتر الاهتزاز يبلغ نحو ٢٥٠ مليوناً في الثانية . ويوجد باحث من طرز مورس مدرجاً في الدائرة بين البطارية واللغة به يمكن انشاء مجرى في مُدّد معينة كما في التلفراف



والقابل عبارة عن انبوبة صغيرة ب من الزجاج طولها اربعة سنتيمترات يمرّ فيها اسطوانتان من الفضة ١١ متحاذايتان على بعد نصف ميليمتر فيسلاً الفراغ بينهما مسحوقاً مؤلفاً من النيكل ٩٦ جزءاً ومن الفضة ٤ اجزاء في المئة مع اثر الزئبق . ويجعل في الانبوبة فراغ لاربعة ميليمترات من الزئبق وتختم الآلة . والقابل مُدرج في دائرة بين بطارية محلية ج ومركز تلغرافي قابل التأثير

ففي سنة ١٨٩٠ كان الاستاذ ادوار برانلي (Branly) في المكتب الكاثوليكي بباريس اكتشف ان برادة الحديد اذا ادرجت في دائرة نتج منها مقاومة شديدة هجرى ولها بالمعكس تصحح زائدة الايصال اذا هتجتها موجة كهربائية خارجية . فحينئذ تستقطب (١) الفالزين مادّة ضاربة الى الياض مركّبة من كربور الهيدروجين تستعمل جامدة ومائعة

دقائق البرادة وتنضمُّ الى بعضها (cohérer) كما قال الاستاذ اوليفيه لودج . واذا اردنا ابطال المفعول فنضرب على الانبوبة ضرباً خفيفاً
والسيو برانلي يدعو قابله باسم موصل الاشعة (radio-conducteur) . وهذا الذي اختاره السيو مركوبي . فان له مطرقة يحركها الجرى عينه فتضرب على الانبوبة فيجتل ترتب دقائق البرادة وتقرع في الوقت نفسه جرساً صوته هو الوسيلة الوحيدة لتلاوة الرسالة البرقية

وما عدا ذلك فالدائرة تحتوي ايضاً على راقم يجانس راقم مورس فتى تهيج الجرى في الباعث امتدت الموجة الكهربائية ودارت حول الحواجز متابعة خطوط القوى الهبة حتى تصل وتؤثر الانبوبة بواسطة جناحين من المعدن قد سبق تعديلها تعديلاً كهربائياً على الباعث كما وصفنا . فيمكن حينئذٍ للجرى المحلي ان يضي ويحرك الجرس والراقم

وقد تم مبادلة علامات بواسطة هذا الجهاز فوق قناة بريستول ما بين بنارث (Penarth) و برين دوفر (Brean Dower) بقرب ويست سوبر ماره (Weston super mare) على مسافة ١٤ كيلومتراً . وليس لرداءة الطقس تأثير على الحارة بهذه الآلة . ويمكن بها ارسال انباء كثيرة الى جهات مختلفة في وقتٍ معاً . ويمكن كذلك تعديل تواتر الاهتزاز بين كل باعثٍ وقابل . ووجوب التعديل هذا له ايضاً فائدة كبرى وهي حفظ السر في الأنباء .

تلك هي خلاصة هذا الاختراع الذي يفتح مضاراً جديداً لعلم التلغراف وغاية ما نتمنى ان يتوفق العلماء في سببتنا الحاضرة الى اتقانه وتعميم فوائده . ونسأل الله الذي يكشف لنا شيئاً فشيئاً عن غوامض الطبيعة ان يكلل بالتقدم والنجاح عام ١٨٩٨ كسالفه . فان العقل البشري بواسطة هذه الاكتشافات يسمو في معارج العلم الالهي وتتوفاً بها اسباب العلائق بين المجتمع الانساني ولا بُد ان يستفيد الدين من هذه الكمالات . فعلياً في كل امورنا ان نرفع قلوبنا الى من هو ينبوع الحيات ولا نقتل بالواهب العلوية الى حضيض الهوان لمجرد ارضاء الاميال الجسدية ولا نفعل عن اسداء الشكر الجزيل لمن هو « إله العلوم » كما وصف ذاته عز وجل في كتابه الكريم (١ ملوك ٣: ٢)



الاخ (فرا) غريغون وجبل لبنان

في القرن الخامس عشر

* (الاب هنري لامنس اليسوعي)

ان اسم الرهبانية الفرنسيسكانية لايفصل عن ذكر المساعي المبذولة في النصف
الاخير من القرون المتوسطة لاجل احياء الكنيسة في الشرق. يشهد بفضل ابناء القديس
فرنسيس آثار همتهم الناهضة وغيرتهم المتقدة وتفااتهم الحميد. ففي القرن الخامس عشر
لا تكاد تخلو منهم بلد من بلاد المشرق فكنت تراهم في لبنان وقرمان وطرايزون
وارمينيا والحجم وسفح القوقاس وساحل بحر قزوين يبشرون ويعظون ويؤيدون الكاثوليك
ويرشدون المنفصلين الى حضن الكنيسة

والغرض من هذه التنبذة التاريخية نشر اخبار فرد منهم قد تناسى ذكره غير ابناء
رهبانيته مع انه كان طائر الصيت خطير القدر في لبنان حيث قضى نيفاً وخمس وعشرين
سنة في اعمال لها كبير شأن. وصى هذه المقالة ان تنشط انصار العلم الى التنقيب في
سجلات هذه الرهبانية او في المكاتب الشرقية فتصرح الحقيقة عن محضها وتنجلي لنا بصورة
الطيب الذكر غريغون احد المرسلين الفرنسيسيين في لبنان بعد منتصف القرن الخامس عشر
وبودنا لو يحيا بين الوارثة ذكر هذا الرجل الذي كان لهم صديقاً حميماً

١

هو فرا غريغون ولم نجد له اسماً آخر يعرف به. ومسقط راسه ولاية الفلمنك في بلجيكا.
فالورخون يدعونه تارة بالبلجيكي وتارة بالفلمنكي او الفلندري (١) وروى احد الفرنسيسكان (٢)
انه من المانيا السفلى (٣) وروايته لا يصعب فهمها اذا اعتبرنا ان اكثر الولايات البلجيكية كانت
وقتئذ تابعة للدولة الالمانية فلذا سميت زمناً مديداً بالمانيا السفلى. وقد ألحق الاب ارتوروس
في كتابه « اخبار القديسين الفرنسيسكان » اسم غريغون بهذه العبارة المستغربة
« كان فرنسي الجنس فلمنكي الوطن » (٤) وما التناقض الا في ظاهر العبارة فان المؤرخ

Nicolas Glassberger (٢) « de Flandria » (١)

« Theutonicus ex partibus inferioribus » (٣)

« Gallus natione, patria Flander » (٤)

الفرنسيسكاني لا ريب يلمع الى علاقة السيادة التي كانت لم تزل حتى القرن الخامس عشر
للملك فرنسا على امارة الفلمنك (١)

لم نجد في اخبار الفرنسيسكان الا شيئاً زهيداً عن حياة هذا الرجل العظيم قبل مجيئه
مرسلاً الى لبنان. ولذا يتعذر علينا ان نحدد بالتدقيق سنة مولده. فبعد المقابلة بين روايات
المؤرخين رأينا القول انه ولد في العشر السنين الاولى للقرن الخامس عشر. ولبس ثوب
الرهبان الفرنسيسكان عند الديرين (Conventuels) (٢) ولا نعلم ايضاً في اي سنة. وما
بلغ الثانية والعشرين من عمره الا حاز في باريس رتبة علامة في اللاهوت. وقضى سبعة اعوام
يدرس هذا العلم في الكلية فيال فوزاً عظيماً راعه في اتضاعه. فلكي يتخلص من مدائح
البشر هجر كلية باريس ووطنه وزار معابد رومة في ايطاليا واسيز (٣) ثم طلب الدخول في
مصاف الاصغرين الحافظين (Mineurs Observantins) ليعيش ما بينهم خامل الذكر
بعيداً من حركة العالم

فهناك وافق كل شيء عواطف اتضاعه فاخواته الفرنسيسكان انفسهم قضاوا اعواماً
طوالاً لا يدرون بكنز العلم بينهم. فيوماً ما كان الاخ غريغون من جملة المدعويين لحضور
مناظرة في اللاهوت علنية في مدينة مَنتُوا ولا رأى ان المنتصر للحق كاد يلحقه الفشل لم يتالك
ان خاض في الكلام ببلاغة خلبت لب السامعين وجعلتهم يقدرون هذا القريب قدره
اماً رؤسائهم فلما كشفت لهم المناظرة النقاب عن فضله وطول باعه طلبوا منه ان
يضحي امياله الشخصية ويقبل وظيفة مدرس الكتاب المقدس. فقام مدة بهذا الواجب احسن
قيام. على انه لم يكن ذلك غايته من سفره الى ايطاليا. فابنا القديس فرنسيس ما زالوا
يتوقون الى رسالات الازاعي المقدسة ليس فقط لما فيها من الآثار المسيحية العظيمة والذكرى
الحميدة بل ايضاً لانهما تقتضي تعباً وكداً وتغانياً ولذا بات غريغون يميل كل الميل الى اخبار
فلسطين وتحن نفسه الى الاشتراك مع اخوته في اتعابهم واكدارهم
وفي ذلك الزمن لم يكن من حديث في جميع انحاء ايطاليا الا مسألة اتحاد الشرقيين
بالكنيسة الرومانية. ففي ٢٢ تشرين الثاني سنة ١٤٣٩ قابل البابا اوجانوس الرابع وفد

(١) وقد انقطعت هذه العلاقة في اواخر القرن الخامس عشر

(٢) فرع من رهبانية الفرنسيسكان خففوا شيئاً من قانون مار فرنسيس

(٣) مدينة مار فرنسيس مؤسس الرهبانية

الارمن الذين جازوا يحلفون بين الطاعة للكرسي الرسولي وكان قد سبق اتحاد الروم في المجمع الفلورنتيني . قبل ختام المجمع وصل الاخ يوحنا رئيس الفرنسيسكان في بيروت وقد اوفده غبطة يوحنا الجاجي بطريرك الموارنة لكي يهدي واجب احترامه لئاناب المسيح ويعرض له ان رأس الطائفة المارونية يوقع سلفاً على كل قرارات المجمع ولكي يطلب اليه منح الدرع المقدس وتثيئته على كرسي بطريركية انطاكية . أما موارنة القدس فارسلوا الاخ ألبر من الرهبانية الفرنسيسكانية لينوب عنهم في المجمع (١)

وفي عام ١٤٤٣ ارتدّ اليعاقبة وللفرنسيسكان اليد الطولى في هدايتهم . وفي الاعوام التالية اعترف برئاسة رومة اسطفان ملك البشناق وكذلك الكلدان . وفي السابع من آب ١٤٤٥ اصدر البابا اوجانوس الرابع منشوراً عاماً فيه اسدى الى الله عظيم الشكر على هذه النعم الجليلة (٢) فكانت اذن مسألة ارتداد الكنائس الشرقية حديثاً شاغلاً اكثر منه في ايلمانا . ولا يخفى ان الفرنسيسكان نظراً لرسالتهم في الشرق كانوا اشدّ اهتماماً بذلك من كل من سواهم . فسا لبث غريغون ان ثل غاية مشتهاه اذ اتاح له الزمان ان يكون من المرسلين فيتعهد عن مدائح العالم وينتقل الى فلسطين لينذل نفسه في خدمة الدين وارشاد المنفصلين

٢

في اواخر ١٤٤٢ او اوائل العام التالي وصل الاخ غريغون الى فلسطين فشرع في زيارة معاينها التي وصفها في كتابه « زيارة الاراضي المقدسة (٣) » وبعد قضاء هذه الفروض جاء اورشليم ليقم بها في دير جبل صهيون فوجد فيه بصفة رئيس دير ومحافظ الاراضي المقدسة الاب غاضولف من صقلية . وما لبث هذا ان قام مكانه الاب بلتازار دي سانتا ماريا دلاً ماركا وبقي في تلك الوظيفة من ١٤٤٦ الى ١٤٥٥

وكان معظم نفقة الدير من الاحسانات الواردة من اسياخ الاخ غريغون اعني بهم امراء بورغونديا العظيم المالكين وقتنذر على بلجيكا . فهؤلاء الامراء اشتهروا

(١) الدوبي تاريخ الموارنة (الصفحة ١٣٥) (٢) هذا الامل لم تطل مدته في رومة فبدأ عهد البابا نقولا الخامس (١٤٥٧ - ١٤٥٩) لم تكن الدائرة البابوية تجهل اميال الروم (Cfr. Pastor; Geschichte der Päpste I 447 — 449.)

(٣) Itinerarium Terræ Sanctæ

في كل حين بخنائهم على الاراضي المقدسة وقد بنوا في الرملة تزل الضيافة للزوار ورمّموا كنيسة بيت لحم

ولم تكن هذه بالآثار الوحيدة التي تذكره بالوطن العزيز فان الزوّار البلجيكين كانوا يتواردون كلّ عام افواجا وفي القرنين الخامس عشر والسادس عشر كان عددهم يربي على غيرهم من سائر الممالك الاوربية حتى جرى في بلجيكا مجرى المثل قولهم « سافر الى يافا » عبارة عن السفر المحفوف بالمصاعب والمتاعب (١) ولطالما بذل غريغون في سبيلهم ما عنده من الغيرة والخبرة بالاراضي المقدسة وكم سار معهم دليلاً في تلك الاماكن ولاسيما الى نواحي الاردن. ولا ريب انه كان في اورشليم لما ان جاءها في اواخر الصيف عام ١٤٥٠ الدوق جان دو كلاف الذي كان غادر بروكسل في السابع نيسان من السنة عينها وبعيته جم غفير من اعيان القلنك

وكان الفرنسيسكان ما عدا قيامهم بحسن الضيافة نحو الزوّار يهتمون بشؤون رعية قليلة جمعت بين بعض التجار من جنوة والبندقية وعدد من الاهالي الثابتين في الدين الكاثوليكي من عهد الدولة اللاتينية بالقدس او المرتدين الى الوحدة الجامعة بمساعي هؤلاء المرسلين ذوي الغيرة والشهامة وقد شهد لهم احد الزوّار عام ١٤٨٣ بقوله « في اورشليم عدد قليل من اللاتين امتازوا بحسن سيرتهم حتى اصبحوا انواراً يقتبس منها وهم خاضعون لكنيسة المقدسة الرومانية اتم الخضوع (٢) »

وكان ايضاً في اورشليم كما يتضح ذلك لمن طالع الدويهي جماعة من الموارنة بينهم وبين الفرنسيسكان علاقة شديدة. ويتعذر علينا ان نحكم بوجه قطعي جازمين بانه كان يقوم بادارة شؤونهم كهنة من نفس طائفتهم او انه كان موكولاً امرهم الى ابناء مار فرنسيس على اننا نرجح الرأي الاول. واحد الزوّار الالمان في ذلك الحين يتكلم عن موارنة مقيمين في كنيسة القيامة (٣) فيستدلّ من ذلك على وجود كهنة موارنة في اورشليم وما وصل غريغون الى القدس الاّ راي الاجتماع الذي عقده فيها بطريرك المشايقن الاورشليمي بمعارنة رصيفه الاطباكي والاسكندري. والذي فيه حرّموا الجمع القلورثيني

(١) L. Conrady, *Rheinische Palestina. — Pilgerschriften*, p. 186 — Reland. *Palæstina*, p. 865. (٢) Bernard de Breydenbach.

(٣) Röhricht, p. 92.

وتادوا يخلع متروفانوس البطريرك القسطنطيني لانه وافق على الاتحاد بالكنيسة الرومانية . فساد هذا المشهد لكنه لم يخدم شيئاً من ثار غيرته

ولما كان اول مساعي المرسل ان يتعلم لغة البلاد التي يحل فيها تبادل الى ذهن غريغون بادىء بدء ان يدرس العربية وزاد عليها السريانية وهي وقتئذ اللغة الطقسية عند اكثر الطوائف الشرقية كالوارنة واليعاقبة والنساطرة والروم الملكيين ايضاً

ويظهر جلياً من درسه اليونانية قبلاً رغبته في ان يتمكن من العناية بشأن الاجزاء المختلفة التي تتألف منها الارثوذكسية اليونانية فبعد ان قضى زمناً طويلاً يدرس في كلية باريس لم يصرف اقل من سبعة اعوام في الاستعداد لتلك المهمة . وكان بعد مضي هذه المدة ان عدّه رساؤه اهلاً لرسالات الشرق

٣

في النصف الاول من القرن الخامس عشر كان الفرنسيكاني الشهير انطون دي طرويه (١) طاف مرة بعد مرة في الشرق قياماً بما كلفه الباباوات من المهمات الخطيرة لدى نصارى الشرق ولا سيما اهالي جبل لبنان

وفي سنة ١٤٤٤ كان قد عاد الى رومة يصحبه وفد من الوارنة . فرحب بهم الحبر الاعظم وعزم من ثم على توسيع نطاق الرسالات في سورية . وفي السنة نفسها ١٤٤٤ عين الفرنسيكاني بطرس دي فرازا من دير الخالص في بيروت وكيلاً رسولياً لدى الوارنة والسريان (٢) او الروم الملكيين . وبعد ستة اعوام من ذلك التاريخ ألحق غريغون بالرسالة الفرنسيكانية في جبل لبنان . فسافر من اورشليم في خلال سنة ١٤٥٠ يصحبه الاخ فرنسيس من برشلونة الذي اقام مثله اعواماً طويلاً في الشرق وتصلع في اللغات الشرقية . وكان له رفيقاً لم ينفصل عنه حتى الموت . وكانت بيروت في طريقهما وهي مفتاح لبنان ومركز رئيس الرسالة وقتئذ . ومن المرجح ان غريغون عند وروده بيروت مكث بها مدةً واكثر من التردد اليها فيما بعد ولا سيما حينما تقلد وظيفة نائب الكرسي الرسولي

٤

وفي تلك الايام كانت بيروت مع الاسكندرية اهم الثغور الشرقية على البحر المتوسط

(١) الدويهي (١٣٧) دعاه « طرويه » والصواب « Troia » بلدة في مملكة نابولي

(٢) في تواريخ القرون المتوسطة اطلق هذا الاسم على الروم الملكيين في سورية

غراب عكا وصور وطرابلس ١) وسقوط مملكة قبايقية كانا سبب عمارتها وصيرورتها مركز تجارة كل سورية . وكان مرفاها اميناً في غاية المناسبة والمدينة آهلة بعدد من السكان وافر قامت في موقع جميل تحف بها المزارع الخصبة واشتهرت بمجودة هوائها لجها التجار انتجاعاً للعافية واسباب الریح من دمشق وحلب وطرابلس وصور
 وكان فيها لاهل قبرس عدد من الكنائس وغانات فسيحة وحمامات . وكانت بضائع البندقية بقيت زمناً لا تتمكن من دخول بيروت الا تحت علم آل لوزينيان اسياذ قبرس ٢) ثم اخذت سفن البندقية وجنوة وفلورنسا وكثونييا تردها باوقات معلومة .
 وكان لكل من هذه الجمهوريات صاحبة التجارة فندق مع مستودعات ومخازن واصبح من ثم الحكومة البندقية تفصل يثلاثها ٣)

وكان المالك الشراكسة الخاضعة لهم بيروت يرهنون عن سداد رأي بتوفير اسباب التجارة وهي ينبوع الحيرات للبلاد السورية . وزادوا على ذلك انهم عينوا راتباً سنوياً لقنصل اوربا . ولما استأذن تجار بيروت اللاتين في ترميم كنيسة الخالص ٤) لم تتردد الحكومة عن اجابة سؤلهم

وكان من مجموع تقادم التجار فريضة جعلت على مراكب الادربيين الواردة للشعر تُنفق في سبيل الكنيسة ويقوم بمخدمتها الفرنسيسكان القاطنون في الدير الملاصق لها ٥)
 وكان هؤلاء الرهبان يقومون ايضاً بضياقة الزوار الوافدين بتواتر الى هذه المدينة في ذهابهم الى الاراضي المقدسة وفي ايليهم . والذين منهم يؤمّون دمشق لزيارة آثار مار بولس وصورة العذراء في صيدنايا وليس منهم من يغادر بيروت قبل ان يتفقد المكان الذي فيه قتل القديس جرجس التين قرب النهر ٦)

- (١) راجع ابن بطوطة I ١٢٩ و ١٣٠ و ١٣٧ الخ ; Röhricht 119
 (٢) تاريخ بيروت fol. 17^a (٣) راجع ابن بطوطة I ١٣٣ و Heyd تاريخ تجارة الشرق (ترجمة فرنسية) II ٣٣٣ و ٤٢٣ و ٤٥٦ و ٤٥٩ و ٤٦٠ و ٤٨٧ الخ
 (٤) كانت مشيدة على اثار البيع الذي حدث فيه اعجوبة الصليب المعروفة (مروج الاخبار ٩ تشرين الثاني)
 (٥) في ١٤٧٣ كان في الدير سنة من الرهبان Röhricht 104 — وورد في رواية فلنكية في القرن الخامس عشر انه كان « دير جميل كدير اورشليم » 163 Conrady
 (٦) Röhricht 105, 447, 69, 41, 22 Conrady 162 etc. ;

وكانت بيروت في تلك الاعوام كما هي في عصرنا قبة الشعوب الشرقية تحتل في مينائها السفن العديدة والمراكب الحربية تحت حماية ابراج عظيمة قامت على الرصيف من الحجر الاصم (١) وفي اسواقها الضيقة وطرقها المتتوعة تردح الاقدام فن اصحاب العمام او اكفاف الحريرة ومن لابسي البرانس البيض او المضربات ومن مدجج بالاسلحة المنزل فيها من الذهب والقضة والنحاس اشكال النقوش وكم من تاجر غني وامير خطير يعثر بمحالف وقعر. فيها التقت جميع الامم واللغات وتعارضت الالوان والاصوات من زنجبي السودان الى الشركسي الابيض ومن الرومي الترق الى البدوي الذي لا تهزه ريح. ومن اليهودي المتلوي الى الاسباني المتطرس وقد اختلط بهم تجار البندقية وجنوة وبنة. وعلى آثار هؤلاء مشى اهل كاستلونيا وبروفانس انتجاعاً لارباح التجارة في الشرق. ولا يمضي قرن بعد ذلك الا مقترض مرسليليا في سيل البندقية لتنازعها سيادة التجارة في البحر المتوسط اما غريغون قائم ما لبث ان تحلى لاخوانه بدير الخالص عن امر العناية ليتم بنشر التعاليم المسيحية بين سكان بيروت المحتلني الاجناس وسلك مع رفيقه الاخ فرنسيس البرشلوني طريق لبنان (ستأتي البقية)

وزن قديم لمدينة بيروت

للدكتور جول روفيه احد اساتذة مكتبنا الطبي (٢)

قد حصلت مؤخرًا على وزن قديم من رصاص وجد في جوار بيروت فاودعته في حبة ما اقتنيته من الآثار القديمة. فهذا الوزن قد بقي رغمًا عن قدمه على احسن هيئة لم تطمس الأيام رسمه فشكله مربع كما يأتي بكل جانب منه ٤١ ملمترًا. وثقله ٥٥ غرامًا ٨٠ سنتغرامًا وسمكه ٤ ملمترات. وفي وجهه الاعلى تقوير مربع ذو اطار جميل على جوانبه

(١) ان بناء المرفأ الحديد ذهب بيقية آثار الرصيف وحصون بيروت القديمة
(٢) قد نشرت هذه المقالة مؤخرًا في اصلها الفرنسي بمجلة المصكوكات. فاحينا ترجمتها للمرية لمفظة اهل بلادنا (ل ش)



وعلى وجه هذا الاثر ثلاثة اسطر مكتوبة باليونانية يخللها صورة شوكة مثلثة الاسنة كما يلي :

L Δ — ΠΡ (سنة ١٨٤)

NIK — ΩΝΟΣ (نيقون)

ΑΓΟ — ΡΑΝΟ (MOY). (الاغورانونم)

وبين السطر الاول والثاني على اليمين ترى حرف M دلالة على ان هذه المصكوكة

من الاوزان وهو اول حرف كلمة $\mu\epsilon\tau\rho\nu$ (اي وزن)

فاذا قوبل هذا الوزن مع بعض اثقال تشبه في التحف الذي عُنيتُ بجمعه لاسيا الاثقال الرصاصية الموسومة باسم ارواد واللاذقية تجده قد حُفظ على تمامه لم يذهب منه سوى حلقة في احد اطرافه

فوجود الشوكة المثلثة الاسنة على هذا الوزن تسمح لنا بنسبته الى بيروت بلا مراو. وهذا الرمز شعار لبيروت كثيراً ما تجده في نقودها اما مفرداً واما مصحوباً بدلفين ملتف على نصاب الشوكة المذكورة وذلك في النقود التي ضربتها البلدة وقت استقلالها قبل المسيح كما في المصكوكات التي ضربها بهذه العاصمة ملوك مصر اولاً ثم ملوك سورية بعدهم ولعل معترضاً يقول ان هذا الشعار موجود أيضاً في نقود لاذقية كنعان لكنني قد بينت في تأليف اصدرة في السنة السابقة (١) ان بيروت ولاذقية كنعان اسمان لمسى واحد. ويجدر هنا بالذكر ان وزناً آخر من اوزان بيروت محفوظاً في متحف المصكوكات في باريز يمثل هذه الشوكة المسنة الالفة الذكر (٢) وعليها استند العلامة اليه دي هوتروش

(١) راجع ملخصه في العدد ١٢٦٩ من البشير الصادر في ١٥ شباط من السنة الماضية

(٢) F. Babelon et A. Blanchet; *Catalogue de Bronzes antiques de la Bibliothèque Nationale*, 1895, p. 685 N° 2250.

لمعرفة أوّل تاريخ بيروت فتحقّق ان بدءه في سنة ١٩٧ قبل المسيح
وربما كان الشعار المنقوش على مثل هذه المصكوكات دليلاً على اصلها وهذا كثير
على اوزان المدن الفينيقية من ذلك العهد. مثال ذلك في بعض نقود ارواد الذي في
مجموعي الخاص مرّحة (صدر سفينة) مقدّما مدوّر ملتو على شكل لولب. وكذلك
في بعض نقود اللاذقية رأس خنزير بري. وفي المصكوكات الكبيرة افادات أخر كتلميح
الى حالة البلدة وتاريخ سنة ضرب هذه النقود وتعيين وزنها واسم من تولّى حراستها.
كما جاء على نقد اللاذقية المنوّ به :

ΛΑΟΔΙΚΕ (ΙΑΣ)

ΤΗΣ ΙΕΡΑΣ ΚΑΙ

ΑΥΤΟΝΟΜΟΥ

ΕΤΟΥ

Α (ΠΣ, ٢٨١ سنة ٢٨١)

ΝΟΜΟΥ...ΟΣ.

ΠΟΛΕΜ-ΝΟΣ

ΗΜΙΜΝΑΙΟΝ.

لكنّ هذه الاضافات ليس لها اثر على الوزن الذي نحن الآن في صددّه. ولا حرج
لانّ حجمه صغير لا يتجاوز ٤١ ملمتراً كما سبق بخلاف وزن اللاذقية الذي يبلغ طوله ٧٥
ملمتراً في مثلها عرضاً

امّا تاريخ الوزن L ΔΙΠ اي سنة ١٨٤ فلما يُراد به تاريخ السلوقيين (١) وكان
اكثر انتشاراً ممّا سواه في مدن فينيقية فالسنة المذكورة توافق لسنة ١٢٨ ق م وكان
وقتنذاك ملكاً على انحاء سورية ديمتريوس الثاني نيقانور واتيوخس السابع اورغاتيس.
وبين عهد هذا التاريخ وتاريخ الوزن البيروتي المحفوظ في باريس المرقوم سنة ١٦١ ثلاث
وعشرون سنة فقط. غير أنّ وزننا هذا الجديد ينتج منه فائدة تاريخية عظيمة وهي ان
مدينة بيروت كانت عادت الى عمرانها او الى قسم من حسن حالها القديم بعد ما اخرجها
تريفون سنة ١٤٠ ق م. وذلك عكساً لما يزعمه البعض ان هذه المدينة درست آثارها
وبقيت خراباً الى عهد اوغسطس قيصر. وكانوا يسندون زعمهم الى قول اسطرابون في
كتاب جغرافيته الجزء السادس عشر عد ٩٠٢. وقد فندنا سابقاً هذه المزاعم في مقالتنا عن

(١) تاريخ السلوقيين هو تاريخ الاسكندر المعروف ايضاً بتاريخ اليونان ابتدئ سنة

٣١٢ قبل المسيح

لاذقية كنعان. وهاك قد جاء الآن باكتشاف هذا الوزن دليل جديدة يؤيد قولنا ان
 تريغون لم يخرب البلدة كلها او انها عادت سريعاً الى قديم بهاها
 امأ ما يخص اسم العامل المذكور على الوزن اعني NIKON (نيقون) فهو اسم يوناني
 محض كما ترى. لكن في تلقيبه بالاغورانوم (NOMOS) (1) ما يجدر بالملاحظة.
 وهوان هذه الوظيفة التي احدها السلوقيون وهم بشرها انتيوخوس الرابع المعروف بالشهير
 اخذت تنتشر في مدن فينيقية. وكانت رتبة الاغورانوم هذه تشبه رتبة الاديل (édile) عند
 الرومان ينظر اصحابها الاسواق ويراقبون معاملات الاهلين في بيعهم وشراهم دفماً للمظالم.
 وفي مجموع الكتابات اليونانية كثيراً ما يأتي ذكرهم في الصكوك القديمة. وكان اكثر
 وجودهم في بلاد اليونان بيد اننا نراهم ايضاً في اقاليم اسيا ككتيس وازمير وانطاكية (2)

الوطنية

(ردّ لاب لويس شينو السوي)

هو عنوان مقالة مسبهة وردت في جريدة حديثة النشأة مصرية تدعى تركيا (عد ٢٠)
 الحقها صاحبها بلب « خطرات افكار » وفيها يبحث عن امور شتى صدرها توطئة
 لغايته بتعريف الوطنية وتعلقها بالدين والعمران. والحق يقال انه يستشف من وراء هذه
 النبذة من لوائح الحب الوطني وشارات الاخلاص لدولتنا السنية ما يستوجب كل ثناء
 طيب على واثي يردتها

يد أننا لحننا من معرض كلامه انه حفظه الله قليل التضلع بالاصول الفلسفية زهيد
 الخبرة في القياسات المنطقية فاتخذ لمقاتله ركناً واهياً وبنهاها على جرف هار والاولى ان يقال
 ان مبادئ هذه تقوض دعائم الوطنية ولا نخاله فكر في مثل هذه النتيجة الوخيمة .
 وعليه احبنا ان نبين له ما في مقدمات قياسه من البطلان

قد قال اتاره الله بعد ان حدّ الوطنية حدّاً لا ضايقة الآن في اثبات صحته « ان
 الامم ترجع الى هذه القضية (يريد الوطنية) فتوترها على الدين وتحبها اكثر منه (كذا) »
 ثم شنع كلامه هذا بقوله « ان اتفاق المصلحة هي التي تجعل الوطنية بين الامم في اعلى

(١) هي كلمة مركبة من لفظتين يونانيتين معناها قاضي السوق

(٢) راجع كتاب السياسة لارسطاطليس الكتاب السادس الفصل الخامس العدد الثاني

مؤلة « وبيانا لذلك ضرب مثل الشعب الارلندي الذي مع نفوره من حكومة الانكليز في بلاده ونقمه عليها لا يزال يحارب معها وذلك احتفاظاً بمصلحة قومه وبلاده » فحتم هذا البرهان بقوله : « فالوطنية . . . لا تزال توجد ايما كانت المصلحة متفقة وان الدين لا علاقة لهما على الاطلاق بين سائر الامم التي عرفت الحرية والنور (كذا) . . . »

فقبل ان تتصدى للرد على هذين المبدئين الفاسدين اي ان الشعوب يؤثران الوطنية على الدين وان الدين لا علاقة له مع الوطنية ليسمح لنا صاحب المقالة الاديب ان نلقي عليه بعض اسئلة نرجو افادة الجواب عنها فتكون لفضله من الشاكرين

اولاً قد قلت في تعريفك للوطنية « هي ان يحب الانسان حكومته وامته . . . » ثم اطنبت في مدح وطنية الشعب الارلندي الذي لا يزال « قائماً على حكومته في بلاده وشكواه منها تكاد تبلغ عنان السماء » أفليس في هذه الاقاول شي من المناقضة ؟

ثانياً ان كانت الوطنية كما زعمت قائمة باتفاق المصلحة فما قولك عن امّة او امم يتفقون على امر او يتعاضدون في حرب تحرر عليهم نفعاً لكنها تأتي على غيرهم بالشر والويل وفلك ليس للمدافعة عن بعض الحقوق او لرتق بعض الفتوق بل استطالة على الضيف او طمعاً في بلاده كما يفعل بعض الدول في زماننا أفنعد هذا الاتفاق في المصلحة وطنية او لا تراهُ بالحري ظلماً محضاً يأتي بالوبال على اصحابه ويعود على اوطانهم بالحرب ؟ ثالثاً اذا كتبت الوطنية هي كما قدّمت « مبعث الحرية والاستقلال » أفلا تخشى ان

تثير بذلك روح الثورة والعصيان فتهدم ركن الوطنية . ما قولك مثلاً في الشعب الارلندي لو حاول حرصاً على « حريته واستقلاله » ان ينشر راية التمرّد على حكومة الانكليز لاسياً ومصلحته الخاصة في بلده (وقد سلّمت بذلك) تناقض مصلحة الحكومة السائدة عليه هذه اسئلة خطرت على بالنا في وقت مطالعنا للمقالة السابق ذكرها . ولكن غايتنا من كتابة هذه الاسطر ان نبين لصاحبها ولجميع قرائه ما من الفساد في المبدئين الذين صرح بهما وجعلهما كاساس لمقاتلته

فالمبدأ الاول « ان الشعوب يؤثران حب الوطن على دينهم » فكيف يا ترى يتقع كاتب ادب قراءه بهذا المبدأ ؟ أثبتته عقلاً او نقلاً ؟

فان قال ان العقل يقضي بذلك اجبنا ان العقل يحكم على خلاف زعمه بطريقة البرهان الصحيح ان الانسان خالقاً هو للباري تعالى عز وجل وان على المخلوق قبل كل

شيء . اداء فروض العبادة والخدمة لعلّة وجوده كان له وطن او لم يكن . قال الغزالي في صدر كتابه « ايها الولد » : ان الله خلقك لتسعى في خدمته فتعبده وتعبده وتجد له في الغدو والآصال » وقال لييد : ألا كل شيء ما خلا الله باطل

فالعقل اذا يشهد بفضل الدين على الوطن . ولا حاجة للاطناب في هذا الموضوع وظهوره اضواء من النور

وان رأى صاحب المقالة انّ اثار الشعوب لوطنهم على دينهم انما يؤيده النقل فالامل من جنبه ان يذكر لنا اسم بعض هؤلاء الشعوب بل حسبنا ذكر أمة واحدة . أفيجعل اصلحه الله ان توارىخ الامم على اطلاقها تنقض صريحاً قوله وتشهد بفساده . وذلك بين عبدة الاوثان وبين القبائل المتسكعة في ظلام الجاهلية والمهجّة فضلاً عن الشعوب التي زانها التمدّن . فكلهم دون استثناء يفضلون دينهم على دنياهم . ولا احد ينكر ان الوطن من امور الدنيا فيؤثرون اذا دينهم على وطنهم . وان كانوا لا يجهلون ان لقيصر حقوقاً يجب تأديتها فانهم يعلمون ايضاً ان لمعبودهم حقوقاً اسمى واشرف ينبغي عليهم تقديمها على ما سواها . قال ابن مسكويه في تهذيب الاخلاق (ص ٦٨) : ان كان قد فرض على الرعية باخلاص الدعاء وحمل الشكر وبذل الطاعة للملك الفاضل فكهم بالحري ان يكون للملك الملوك الذي يجود علينا في كل طرفة عين بضروب احسانه الفاضل على اجسامنا ونفوسنا . فبطل اذا زعم صاحب المقالة ان الشعوب يؤثرون حب الوطن على دينهم . والصواب ان الرتبة العليا هي للدين ومن بعده حب الوطن

فلنأتين الآن الى المبدأ الثاني الذي استند اليه صاحب المقالة وهو انه لا علاقة بين الدين والوطن فنقول أنّه لمن عجيب الامور انّ هذا المبدأ قد استنتج جنباً من مبدئه الاول . أفلا يرى انّ النتيجة غير متضمنة في المقدمات . فلو قلت مثلاً « انّ زيداً يحب اباه اكثر من عمه » ثم اتجت من ذلك فاذن لا علاقة بين ابي زيد وعمه « لآسغربت ضحكاً مني . لان الكل يعلمون انه لا علاقة بين القضيّتين . فهكذا لا يسوغ ان اقول ان لا علاقة بين الدين والوطن ولو افترض اني بينت ان الشعوب تؤثر الوطن على الدين بيد انّ لهذا المبدأ الثاني فساد خاص به . وليس في دحضه كبير امر فنقول انّ الوطنية لا تقوم دون الهيئة الاجتماعية وقوام الهيئة الاجتماعية انما هو بالسلطان ولا سلطان الا من الله (رسالة القديس بولس الى اهل رومية ١٣ : ١) فالوطنية اذا لها علاقة كبيرة

مع الدين اذ لولاهُ لانتقضت جبال السلطة وتضعفت اركان الهيئة الاجتماعية وزد على ذلك انَّ الوطنية تحكم على المرء (كما اصبحت في بيانك ذلك) « ان يبذل مهجته وقواه كلها في هذا الحب بحيث ينكر ذاته لاجل وطنه مجاهدًا في سبيل اعلانه وتوثيقه » والحالة هذه لا يمكن للمرء ان يبذل نفسه دون وطنه ويضحي مصالحه الخاصة على مذبح الوطن في سبيل الخير العام الا اذا كان متشربًا من روح الدين . لانَّ الدين وحده مع ما يعرضه على الانسان من الثواب عند عمل الخير ومن العقاب عند فعل الشر يستطيع ان يبعث همة الانسان فيحمله على اثار خير وطنه على منفعة الشخصية . ولذلك قد قيل انَّ حبَّ الوطن من الايمان لانَّ الدين مصدر حب الوطن وهو باعثه ومقوي دعائه ولم تفت ايضا هذه العلاقة الحكيمة الاقدمين فاوضحوها في تأليفهم ايضا حسنًا وقد اختصر قولهم ابن مسكويه السابق ذكره اذ قال : « انَّ الملك حارس الدين . وقد قال حكيم الفرس وملكهم ازدشير : انَّ الدين والملك توأمان لا يتم احدهما الا بالآخر . فالدين اسُّ والملك حارس وما لا اسَّ له فهدوم وكلُّ ما لا حارس له فضائع »

فلو تأمل صاحب مقالة الوطنية هذه الكلمة الجميلة لأدرك ما ذكر كثير من المؤرخين من الملوك الاقدمين كيف أنهم لما رأوا انَّ الملك لا قوة له دون الديانة اضافوا الى سلطتهم المدنية السلطة الدينية وربما تقلدوا السلطة الكهنوتية بل اجتروا في بعض البلاد فاجبوا على رعيتهم ان يعبدوهم كآلهة متأنسة . ولو لم يرسخ في اذهان الناس ما يوجد من الارتباط بين الملك والدين لما ادعوا مطلقًا لجوح ملوكهم ورجائهم السيئة

فيا ليت الامم وذوي الامر لم يحتجوا مرارًا بانفسهم ما في التناضي عن هذا المبدأ من سوء العقبى . فان الثورات المتواترة التي كدَّرت في ايامنا صفاء عيش الملوك وكادت تدكُّ بناء الهيئة الاجتماعية ان مصدرها الا من انفصال الوطنية عن الديانة

واما الشاهد الذي اتى به صاحب المقالة لتأييد زعمه وهو انَّ الارلندي يحارب شريفًا ويعوت بطلا مشكورًا على وطنيته رغمًا عما يتحمَّله من المشقة من حكومة الانكليز فذلك يثبت مقالنا وينقض قول الخصم لان الدين يفرض على الوطني ان يجاهد في سبيل بلده ويسفك دمه للدفاع عن حقوقه وكل مرة يتقدم الملك اليه بأمر فاطاعة على الرؤوس واجبة والتردد ذنب والامتناع اثم اللهم الا ان يأمر شيئًا منافيًا لارادته تعالى عز وجل فالوت حينئذ اولى من الطاعة لان الله احق من الناس بان يطاع (اعمال : ٥ : ٢٩)

هذا والدلائل التاريخية على اثبات ما سبق أكثر من أن تُعدّ تقتصر بذكر خطب القواد في الحروب لجنودهم فانهم لا يجدون باعاً أقوى لحمل مروءتهم على أن يبلوا البلاء الحسن في حومة القتال من أن يثيروا في قلوبهم ما كُن فيها من احساسات التدين والخضوع لأوامر الله لعلمهم ما بين الدين والوطنية من وثيق العرى والعلاق الغير المنفصمة وفي الحتام تأمل أن صاحب المقالة لا يؤخذنا في تحطنتنا هذه فاننا لم نُرد بقولنا السابق ان نسوءه بشيء لا سيما وقد تلطف بالثناء الحسن على مصنفات مطبعتنا في هذا العدد نفسه من جرديته لكننا اضطررنا ان نغدد بعض اقواله الغير السديدة خشية ان تكون عثرة للقراء . وحسبنا عذراً ان نقول له ما قاله ارسطو لمن استغرب مخالفته لاستاذِه افلاطون : ان الاستاذ صديقي والحق صديقي ايضاً لكن الحق احب اليّ من الاستاذ

كتاب الدارات

للاصمعي

(سُمي بنشره وجمع رواياته الدكتور اوغست هفند)

هذا الكتاب عبارة عن ثلاث صفحات جمع فيها الاصمعي آياتاً لبعض قدماء الشعراء يذكرون بها دارات العرب . وهذه المقالة مع قصرها مفيدة لمعرفة جزيرة العرب لاسيما وقد فات الجغرافيين الكبار كياقوت والبكري وغيرها ذكر شيء منها . هذا فضلاً عن أن قدّم المقالة وشهرة مؤلفها من أقوى الدواعي لنشرها لئلا تأخذ يد الضياع هذا الاثر الجليل

أمّا النسخة الاصلية التي نُقلت عنها هذه الطريقة فهي مصنونة في الكتبخانة الخديوية في مصر استنسخها لنفسه العلامة رودلف فاير (١) ثم نقلها عن هذه النسخة وجمع رواياتها الدكتور اوغست هفند من علماء فينا وهو الآن تزيل مدرستنا في بيروت فنكرم علينا بها لنشرها بالطبع . وهذه المقالة في جملة عدّة مقالات ادبية ولغوية تجدها في المجموع

(١) وهو الذي سُمي بنشر كتاب آخر للاصمعي وجده في خزانة كتب فينا اعني كتاب الوحوش طُبِع سنة ١٨٨٨

١٦٦ من قسم الجامع في المكتبة الخديوية (راجع القسم السابع من فهرست هذه
المكتبة الخديوية الصفحة ٦٥١) . وفي المجموع نفسه كتابان أخوان للاصمعي أحدهما
هو كتاب الشاء قد طبعه الدكتور هفنز الأنف ذكره (١) والثاني كتاب النبات والشجر
وسنطبعة في هذه الحلة ان شاء الله عما قريب
وقد احببنا دفعاً للتلباس ضبط الايات بالشكل الكامل والاصل خلوة منه . ثم
اضفنا عليه بعض تعليقات تعبيراً للفائدة
ل . ش .

كتاب الدارات

عن ابي سعيد عبد الملك بن قُريب الاصمعي (٢)

رواية ابي حاتم سهل بن محمد السجستاني (٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال ابو حاتم سهل بن محمد السجستاني : حدثنا ابو سعيد عبد الملك بن قُريب
الاصمعي قال : دارات العرب المعروفة في بلدانهم واسماهم ست عشرة دارة (٤) . والدارة
ما اتسع من الارض واحاطت به الجبال غُلْظًا او سهْل يُقال دار ودارة وادور

- (١) وقد عني الدكتور نفسه بنشر كتاب الحيل للاصمعي عن نسخة موجودة في الاستانة العلية
- (٢) ولد الاصمعي على الرأي الارجح سنة ١٢٢ هـ (٧٤٠ م) وتوفي بالبصرة سنة ٢١٦ هـ (٨٣١ م) راجع ترجمته في كتاب وفيات الاعيان لابن خلكان في باب العين (عبد الملك)
- (٣) كان من مشاهير اللغويين توفي سنة ٢٥٠ هـ (٨٦٤ م) راجع ترجمته في كتاب ابن خلكان في باب (السين) سهل

(٤) قد ذكر ابن دريد اثنتي عشرة دارة لم يزد عليهن . واما ياقوت فقد ذكر في معجم البلدان (٣ : ٥٢٦) نيفاً وستين دارة استخرجها من كتب العلماء واسماهم العرب وافواه المشايخ الثقات اوردها اسماها في آخر هذه المقالة . قال ياقوت : « لم ار احداً من الاثمة القدماء زاد علي عشرين دارة الا ما كان من ابي الحسين بن فارس فانه افرد له كتاباً فذكر نحو الاربعين فردت انا عليه بحول الله وقوته » . ولم يذكر ياقوت هذا كتاب الدارات للاصمعي لعله لم يعرفه

ودارات (١) فن ذلك (دَارَةٌ وَشَجِي) (٢) والنشد (طويل) :
 وَلَسْتُ بِنَاسٍ مَوْقِفًا إِنْ وَقَفْتُهُ بِدَارَةٍ وَشَجِي مَا عِمْرْتُ سَلِيمًا
 (وَدَارَةٌ جُلْجُلٌ) قال امرؤ القيس (طويل) :
 أَلَا رَبَّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُمْ صَالِحٍ وَلَا سِيَّامَ يَوْمٍ بِدَارَةٍ جُلْجُلٍ (٣)

(١) جاء في معجم البلدان لياقوت الحموي (٢ : ٥٢٦) : الدارة في اصل الكلام هي جوبة بين جبال في حزن كان ذلك او سهل . قال ابو منصور حكاية عن الاصمعي : الدارة رملٌ مستدير في وسطه فجوة وهي الدَوْرَةُ وتُجمع الدارات . وجاء في معجم ما استعجم للبكري (٢٣٥) : قال ابو حاتم عن الاصمعي : الدارة جوبة تحفها الجبال والجمع دارات . وقال عنه في موضع آخر : الدارة رمل مستدير قدّر ميلين تحفها الجبال . (قال) وقال لي جعفر بن سليمان : اذا رأيت دارات الحصى ذُكِرَتِ الجَنَّةُ رمالٌ كافورية . وقال ابو حنيفة : الدارة لا تكون الا في بطون الرمل المنبتة فان كانت في الرمال فهي الدَّيْرَةُ والجمع الدَّيْرُ . وروى ياقوت عن ابن الاعرابي ان الدَّيْرَ الدارات في الرمل

(٢) كذا في الاصل بفتح آخر دارة على انه عِلْمٌ مَزَجِيٌّ والأرجح : دارةٌ على انه علم اضافي . ودارة وشجي جاء عنها في ياقوت (٢ : ٥٢٤) : دارة وشجي بفتح الواو وقد تضم . قال مرار : حيّ المنازل هل من اهلها خبرٌ بدور وشجي سقى داراها المطرُ وقال سباعة او هذيل ابنه :

لعمرك اني يوم اسفل طاقلي ودارة وشجي للهوى لتَبُوعُ
 (كذا في ياقوت وعلل الصواب : « ودارة وشجي للهوى لتَبُوعُ ») . قال في تاج العروس (٢ : ١١٢) : وشجي على سكرى ركي معروف . اما البكري فقد رواها (ص ٢٢٧ و ٢٦٥ و ٨٠٣ و ٨٤٧) : وشجي بالهاء . ورواها ايضا شجي وشجي . قال (٢٣٧) : دارة شجي هكذا ذكره ابن دريد . وقال كراع : دارة وشجي بالهاء المهملة . . . (قال) ورأيت بخط ابن احمق دارة شجي . . . فليست ادري اهي هذه ام أخرى . (قال البكري) : قلت المواضع الثلث صحاح مروفة : شجي وشجي وشجي بالجمع . وقال في محل آخر (٧٦٥ و ٨٠٢ و ٧٤٧) : وشجي بالهاء المهملة ركي مروفة قال الراجز :

صَبَحَنْ مِنْ وَشَجَى قَلِيًّا سَكَا يَطْمِي اذا الوردُ عليه اَتَسَكَا
 اما (شجي) فقال عنها (٨٠٢) اخا ماء لبعض الرب

(٣) هذا البيت ورد في معلقة امرئ القيس . قال التبريزي في تفسيره (شرح الملقات ص ٧ ed. Lyall) : قال هشام بن الكلبي . دارة جُلْجُلٌ عند غمر كندة . وقال الاصمعي وابو عبيدة : دارة جُلْجُلٌ في الحصى . وجاء في معجم البكري (ص ٢٤١) : عند عين كندة . وفيه عن

(وَدَارَةُ رُفْرَفٍ) (١) وانشد (طويل) :
 قَهْلْتُ عِدِي قَالَتْ إِذَا اللَّيْلُ جُنَّتَا فَمَوْعِدُنَا أَقَوَّازُ دَارَةِ رُفْرَفٍ
 (وَدَارَةُ مَكْمَنٍ) (٢) وانشد (طويل) :
 سَقَى الْغَيْثُ وَأَنْجَرَتْ هَيَادِبُ مُزْنِهِ عَلَى مَلْعَبِ اللَّذَاتِ دَارَةَ مَكْمَنٍ
 (وَدَارَةُ قَطَطٍ) (٣) وانشد (وافر) :
 فَلَوْ رَأَتْ أَلْمَلِيحَةُ وَقَعَ سَيْفِي وَقَدْ حَشَدَتْ زَرَاقَاتُ السَّكُونِ (٤)

أبي عبيدة : دارة جُلُجُل موضع بديار كندة . وجاء في معجم البلدان (٢: ٦٢٨) عن أبي دريد :
 دارة جُلُجُل بين شُعْبي وبين حَسَلَاتٍ وبين وادي المياه وبين البرَدَان . وهي دار الضَّبَابِ
 ممَّا يواجه نخيل بني قَزَّارة . وفي كتاب جزيرة العرب للاصمعي : دارة جُلُجُل من منازل مُجْمَرِ
 أَلَكَنْدِيِّ بَنَجْد . وفي شرح ديوان امرئ القيس للوزير أبي بكر بن عاصم (طبعة مصر سنة ١٣٠٧ ص
 ٢٠) : دارة جُلُجُل موضع بالحسي له في حديث معروف (١٠) . ويوم دارة جُلُجُل من أيام
 العرب المشهورة

(١) قال صاحب مُعْجَمِ الْبَلَدَانِ (٢: ٥٣١) : قال ثعلب : رواية ابن الأعرابي رُفْرَفٍ بِالضَّمِّ
 (١٠) . وفي معجم البكري (٣٣٧) أضاف رواية كُرَاعٍ أيضاً وجاء في شعر الراعي :
 رَأَى مَا رَأَتْهُ (وَيُرْوَى رَاهُ) يَوْمَ دَارَةِ رُفْرَفٍ لَتَصْرَعَهُ يَوْمًا هُنَيْدَةً مَصْرَعًا
 قال الرُّمَيْسِيُّ في كتاب انساب الجبال والمياه (ص ٦٢ ed. Juynboll) : دارة رُفْرَفٍ في
 أَرْضِ بَنِي مُجْمَرٍ (١٠) . وَلِلرُّفْرَفِ فِي الْأَثَمَةِ مَدَّةٌ مَعَانٍ . مَعَانِهَا الْقُرْشُ وَالْبُسْطُ وَقِيلَ الْجَالِسُ
 وَرِيَاضُ الْجَنَّةِ وَالرَّوْشَنُ وَكُسْرُ الْحَبَاءِ وَغَيْرَ ذَلِكَ (راجع معجم ياقوت في الملل المذكور آتفاً)
 (٢) وَرَوَى يَاقُوتُ (٢: ٥٣٤) : مَكْمَنٍ بِكسر الميم الثانية . (قال) دارة مَكْمَنٍ في بلاد قيس .
 قال الراعي :

عَرَفْتُ جَاءَ مَنَازِلَ آلِ حُجِّي فَكَمْ مُتَمَلِّكٍ مِنَ الطَّرَبِ الْعِيُونَا (طَرَبِ عِيُونَا)
 بِدَارَةِ مَكْمَنٍ سَاقَتْ إِلَيْهَا رِيَاحُ الصَّيْفِ أَرَامًا وَعَيْنًا
 قال البكري (ص ٣٣٧) وذكره صاعد : دارة مَكْمَنٍ بضمّ أولي الميمين وكسر الثانية .
 وذكره كُرَاعٌ مَكْمَنٍ بضمّ الأولى وفتح الثانية . وجاء في مراصد الاطلاع (٣: ١٢٨ ed. Juynboll)
 : مَكْمَنٍ مَاءٌ غَرَبِي الْمَبْنَى وَالْعَقَبَةُ عَلَى سَبْعَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْبَحْمُومِ وَالْبَحْمُومِ
 عَلَى سِتَّةِ أَمْيَالٍ مِنَ السَّنْدِيَّةِ وَهُوَ مَاءٌ عَذْبٌ . وَدَارَةُ مَكْمَنٍ فِي بِلَادِ قَيْسٍ
 (٣) وَفِي مُعْجَمِ مَا اسْتَمْتَحِمَ (٣٣٦) : دارة قَطَطٍ بِقَافَيْنِ مَكْسُورَتَيْنِ . وَرَوَاهُ صَاعِدٌ بضمّ
 الْقَافَيْنِ : قَطَطٌ . وَكَذَا وَرَدَ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ (٩: ٢٥٩) عَنْ كُرَاعٍ . أَمَّا يَاقُوتُ فَلَمْ يَذْكُرْ
 دَارَةَ قَطَطٍ (٥) بَنُو السَّكُونِ بطن من كندة . وَقَوْلُهُ «حَشَدَتْ زَرَاقَا» إِذَا
 اجْتَمَعَتْ وَتَأَلَّيَتْ . وَالزَرَاقَاتُ الْجُمُوعُ

بِدَارَةٍ قَطَّقَطٍ لَرَاتٍ ضَرَابًا يُؤَلِّفُ بَيْنَ أَسْبَابِ الْمُنُونِ
(ودَارَةُ خَنْزَرٍ) (١) وأنشد (طويل) :

فَلَوْ أَبْصَرْتَنِي يَوْمَ دَارَةِ خَنْزَرٍ رَأَتْ أَنْفُسَ الْأَعْدَاءِ طَوَعَ بَنَانِي
(ودَارَةُ الذَّيْبِ) (٢) وأنشد (رجز) :

فَلَوْ رَأَتْ [ثُمَّ] أَلْسِنَاءَ الْمَضْبُوبِ بِحَوْمَةِ الْحَرْبِ بِدَارَةِ الذَّيْبِ
تَعَجَّبَتْ وَاللَّهِ هُ ذُو أَعْلَاجِبِ
ودَارَةُ الْجَنْدِ (٤) وأنشد (من المنسرح) :

مَا أَنَسَ لَا أَنَسَ ثُمَّ مَوْقِفَنَا يَوْمَ التَّقَيْنَا بِدَارَةِ الْجُمْدِ

(١) قال البكري (٢١٩) : خَنْزَرٌ مَوْضِعٌ يُنْخَبِ اليه دَارَةُ خَنْزَرٍ . وهو مَعْدَدٌ فِي رِسم دَخْ (فِي السَّجْدِ) . وقد ذَكَرَهَا النَّابِغَةُ المَجْدِي فِي شعْرِه قَالَ :
أَلَمْ خَيَالٌ مِنْ أُمَيْمَةٍ مَوْهِنًا طَرُوقًا وَأَضْحَايِي بِدَارَةِ خَنْزَرٍ
وقال الخطيئة :

أَنَّ الرِّزْيَةَ لَا أَبَا لَكَ هَالِكٌ بَيْنَ الدَّمَاعِ وَبَيْنَ دَارَةِ خَنْزَرٍ
وروى ياقوت (٥٢٩: ٢) دَارَةَ خَنْزَرٍ بِكسر الأوَّلِ وقصو... قَالَ ورواهُ ثَعْلَبُ : دَارَةُ
مَنْزَرٍ (كَذَا) وقال المصنِّع :

ويوم أَدْرَكْنَا يَوْمَ دَارَةِ خَنْزَرٍ وَهَمَّهَا ضَرْبٌ وَحَابٌ سَابِرُهُ
وجاءَ فِي مرَاصِدِ الاطَّلَاعِ عَنِ الشُّكْرِيِّ (٢٦٩: ١) : خَنْزَرٌ مَوْضِعٌ وَقِيلَ هَضْبَةٌ فِي دِيَارِ بَنِي
كَلَابٍ . وقد جَمَعَ الرُّمَحْشَرِيُّ فِي كِتَابِ انْسَابِ الجِبَالِ والمِيَاهِ (ص ٥٩) بَيْنَ دَارَةِ الْخَنْزَرِينَ وَدَارَةِ
الْخَنْزَرِ فَمَجَّلَهَا اسْمَيْنِ لِمَسْمُوحٍ وَاحِدٍ وَاسْتَشْهَدَ بَيْتُ الخطيئة . أمَّا ياقوت (٥٢٩: ٢) فقد فَرَّقَ بَيْنَهُمَا
ثُمَّ قَالَ : دَارَةُ الْخَنْزَرِينَ مِنْ مِيَاهِ حَمَلِ بْنِ الضَّبَابِ فِي الْأَرطَاةِ . (قَالَ) وَرَبَّمَا قَالُوا فِي الشَّعْرِ : دَارَةُ
الْخَنْزَرِ (٢) قَالَ ياقوت (٥٣٠: ٢) : هِيَ بَنَجْدٌ فِي دِيَارِ بَنِي كَلَابٍ . وكَذَا وَرَدَ فِي
المرَاصِدِ (٤٥١: ١) . وَذَكَرَهَا البَكْرِيُّ (٢٢٨) وَلَمْ يَبَيِّنْ مَوْضِعَهَا

(٣) قد سَقَطَتْ (ثُمَّ) مِنَ الْأَصْلِ فَابْتَنَاهَا بَيْنَ مَعْكُفَيْنِ
(٤) وَرَدَ فِي مَجْمَعِ الْبُلْدَانِ (٥٢٨: ٢) : قَالَ الْفَرَّاءُ الْجِبَادُ الْجَارَةُ وَاحِدَهَا مُجْدٌ . قَالَ عُمَارَةُ :
أَلَا يَا دِيَارَ الْحَيِّ مِنْ دَارَةِ الْمُجْدِ سَلِمْتُ سَلِمْتُ حَتَّى مَا كَانَ مِنْ قِدَمِ الْعَهْدِ
قَالَ البَكْرِيُّ (٢٢٨) : دَارَةُ الْجُمْدِ بَضْمٌ الْجَبْمِ وَالْمِمْ وَهُوَ جَبَلٌ ... وَرواهُ صَاهِدُ فَتَحِ الْجَبْمِ
وَالْمِمْ . وَقَالَ فِي مَجْلٍ آخَرَ : الْجُمْدُ بَضْمٌ أَوَّلُهُ وَثَانِيهِ هَكَذَا ذَكَرَهُ سَبُورِيهِ وَيَقْتَفٍ ... ذَكَرَ فِي
رِسمِ التَّمْدِ وَقَبِيحَانَ وَروَاوَهُ وَهُوَ جَبَلٌ تَلَقَّاهُ أَسْمَةُ قَالَ التَّصْنِيبُ :

(وَدَارَةُ الْكُورِ) (١) وانشد (طويل):
 صَحْبَانُهُمْ يَوْمًا كَانَ سَمَاءُهُ عَلَى دَارَةِ الْكُورِ أَلْبَسَتْ لَوْنَ عَظِيمٍ
 (وَدَارَةُ ضُلُصْلٍ) (٢) قال جرير (وافر):
 إِذَا مَا حَلَّ أَهْلُكَ يَا سُلَيْمَى بِدَارَةِ ضُلُصْلٍ شَحَطُوا مِرَارًا
 (وَدَارَةُ الْخَرْجِ) (٣) وانشد (طويل):
 وَآخِرُ عَهْدِي بِالظَّمَانِ إِنَّمَا عَلَى دَارَةِ الْخَرْجِ أَسْتَعْدْنَا التَّلَاقَا

وعن شائهم آفَاءً أَسْنَمَةً وعن عيْنهم الاتقاء والجُمْدُ
 وقال أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ:

وَقَبْلَنَا سَجَّ الْجُودِيُّ وَالْجُمْدُ

(١) كذا. رواه ياقوت (٥٢٢: ٢) بفتح الكاف واستشهد بيبي الراعي:
 خُبِرْتُ أَنَّ الْفَقِيَّ مَرْوَانَ يُوعِدُنِي فَأَسْتَبْقِي بَعْضَ وَعِيدِي أَجْمَعَ الرَّجُلُ
 وَفِي تَدْوِيمٍ إِذَا لَغَبَرَتْ مَنَاجِبُهُ . او دَارَةُ الْكُورِ عَنْ مَرْوَانَ يُعْتَبَرُ
 (قال) رواه ابن الاعرابي بفتح الكاف وغيره بضمها. قال البكري (٢٢٢٧): دَارَةُ الْكُورِ
 هَكَذَا رَوَى عَنْ ابْنِ حَبِيبٍ بَضْمُ الْكَافِ . وَأَقْرَأَهُ صَاعِدٌ يَفْتَحُهَا . وَالْكَوْرُ وَالْكَوْرُ مَوْضِعَانِ مَرْوَانَ
 الْمُضْمُومَ أَوَّلُهُ نَاجِيَةٌ صَرِيَّةٌ وَالْمَفْتُوحُ أَوَّلُهُ نَاجِيَةٌ بَنَجْرَانٍ . . . قَالَ سُؤْيَدُ بْنُ كُرَاعٍ:
 وَدَارَةُ الْكُورِ كَانَتْ مِنْ مَحَلَّتِنَا . بَيْتُهُ نَاصَى أَتُوفِ الْأَخْرَمَ الْجَرْدَا
 . وقال صاحب مرصد الاطلاع (٥٢٠: ٢): كُورٌ جَبَلٌ بَيْنَ الْيَمَامَةِ وَمَكَّةَ لِبْنِي طَائِرٌ لِبْنِي
 سَلْبُولٍ مِنْهُمْ . وَالْكَوْرُ أَيْضًا جَبَلٌ بَنَجْرَانٍ . وَكُورٌ بِاسْمِ كُورِ الْحَدَّادِ يُقَالُ كُورٌ وَكُورٌ وَهِيَ
 جَبَلَانِ مَرْوَانَ

(٢) قال ياقوت (٥٢٣: ٢): دَارِقُ ضُلُصْلٍ لِمَرْوَانَ بْنِ كَلَابٍ وَهِيَ بِاعْلَى دَارِهَا . وَزَادَ فِي
 الْمُرَاصِدِ (١٦٥: ٢): إِذَا بَنَجِدَ وَهِيَ مَاءٌ فِي جَوْفِ هَضْبَةٍ حَمْرَاءَ . وَبَيْتُ جَرِيرٍ رَوَاهُ يَاقُوتُ
 وَالبكري: شَطَطُوا الْمَرَا . واستشهدا بآياتٍ أُخْرَى كَرُبَّ مَا دَارَةُ ضُلُصْلٍ . وَضُلُصْلٍ اسْمُ الْمَوَاضِعِ
 أَشْهَرُهَا مَكَانُ بَنُو حِمَى الْمَدِينَةِ عَلَى سَبْعَةِ أَمْيَالٍ مِنْهَا
 (٣) ورد في معجم البلدان (٥٢٩: ٢): الْخَرْجُ خِلَافُ الدَّخْلِ وَهُوَ لَفَةٌ فِي الْخَرَجِ . . .
 قَالَ الْجَبَلُ:

مُحَبَّسَةٌ فِي دَارَةِ الْخَرْجِ لَمْ تَذُقْ بِلَاً وَلَمْ يُسَمَّحْ لَهَا بِفَيْلٍ
 : وَفِي مُعْجَمِ الْبَكْرِ (٢٠٩): أَنَّ الْخَرْجَ قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى الْيَمَامَةِ . وَفِي مُرَاصِدِ الْإِطْلَاقِ (١):
 (٢٤٦): أَنَّهُ وَادٍ فِيهِ قَرْيٌ مِنْ أَرْضِ الْيَمَامَةِ . قَالَ يَاقُوتُ (٤١٩: ٢): هُوَ لِبْنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ فِي
 طَرِيقِ مَكَّةَ مِنَ الْبَصْرَةِ

وَلَوْ أَبْصَرْتَنِي يَوْمَ وَلَتْ حُمُولَهُمْ وَأَبْقَوْا بِقَائِي حَسْرَةً هِيَ مَا هِيَ (١)

(وَدَارَةُ مَأْسَلٍ) (٢) وانشد (كامل) :

فَسَقَى الرَّيِّعُ وَكُلُّ جَوْدٍ مُسْبِلٍ دِمْنًا عَفُونَ لَهَا بِدَارَةِ مَأْسَلٍ

(وَدَارَةُ رَهْبِي) (٣) وانشد (طويل) :

فَوَلَّتْ جَمْعُ الْخَارِثِينَ غُدْوَةً وَهُمْ يَخْسِبُونَ الْوَعْرَ مِنْ خَوْفِ نَاسِهِ لَا

فَلَمْ تَرَ عَيْنِي يَوْمَ دَارَتْ رَحَاهُمْ بِدَارَةِ رَهْبِي لَا جَبَانًا وَلَا وَغْلًا

(وَدَارَةُ الْجَلْبِ) (٤) وانشد (منسرح) :

قَدْ نَا لَهِمْ جَنْفًا أَسْنَتْهُ تَلَمَّعُ بَيْنَ الصُّفُوفِ كَالشَّهْبِ

بِدَارَةِ الْجَلْبِ وَالْمَنُونُ بِنَا يَدُورُ دَوْرَ الرَّحَا عَلَى الْقُطْبِ

(١) وجواب الشرط في البيت التالي او مقدّر. والمعنى لو ابصرتني يوم الفراق لآرت ما

اصابني من اللوعة والحزن

(٢) قال ياقوت (٢: ٥٣٣): دارة مأسل في ديار بني عُقَيْل. ومأسل نخل وماء لمُعَيْل.

وقال في محل آخر (٤: ٣٦٥): انْ مَأْسَلُ اسم رملة وقيل ماء في ديار بني عُقَيْل. ومأسل اسم

جبل في شماليه. قال البكري (٥٠٠): هو موضع في ديار ضَبَّة تُنْسَبُ إِلَيْهِ دَارَةُ مَأْسَلٍ. وقال في

محل آخر (٣٣٦): وكانت بمأسل حربُ لبني ضَبَّةٍ هَلِي بَنِي كَلَابٍ قُتِلَ فِيهِ شَتِيرُ بْنُ خَالِدِ بْنِ

نُقَيْلِ الْكَلَابِيِّ فَهُوَ يَوْمَ مَأْسَلٍ. وقد ذكر ابن عبد ربه هذا اليوم في جملة أيام العرب (٣: ٨٢)

وقال أنه لسمي على قبس قُتِلَ بِهِ شَتِيرُ الْكَلَابِيِّ قَتَلَهُ ضَرَارُ الضَّبِيِّ وَكَانَ عُتْبَةُ بْنُ شَتِيرٍ قَتَلَ لَهُ

أَبَا يَدْعَى حَصِينًا فَأَغَارَ ضَرَارُ عَلَى بَنِي عَمْرِو بْنِ كَلَابٍ فَاصَابَ مِنْهُمْ سَيِّئًا وَمَلَأَ وَأَفْلَتَ مِنْهُ عُتْبَةُ

فَأَسَرَ أَبَاهُ شَتِيرًا وَقَتْلَهُ بِأَبْنِهِ. قال عمرو بن لُحَا يَخَاطَبُ جَرِيرًا :

لَا تَحْجُ ضَبَّةٌ يَا جَرِيرُ فَاتَّعَمَ قَتَلُوا مِنَ الرِّوَادِ مَنْ لَمْ يُقْتَلْ

قَتَلُوا شَتِيرًا بِابْنِ غُولٍ وَابْنَهُ وَابْنِي هُشَيْرٍ يَوْمَ دَارَةِ مَأْسَلٍ

(٣) ذكرها البكري قال (٣٣٨ و ٥٢٦): انْهَا مَوْضِعٌ فِي دِيَارِ بَنِي تَيْمٍ. قال حمارة بن عقيل

هي خبراء في اعالي الصَّمانَ لَبْنِي سَمَدٍ. واستشهد البكري وياقوتُ بآياتٍ ورد فيها ذَكَرَ رَهْبِي

ودارة رَهْبِي وكلاهما واحد

(٤) اورد البكري رسمها في ذكر نُوضَح (ص ٢٠٦ و ٢٠٧) قال : انْهَا فِي دِيَارِ تَيْمٍ بَيْنَ

الْمَغْرَةِ الْحَمْرَاءِ وَعَقْدَةِ الْجَبَلِ (راجع ايضا ياقوت ١: ٢) : وَذَكَرَهَا جَرِيرٌ فِي شِعْرِهِ مَرَارًا قَالَ :

مَا حَاجَةُ لَكَ فِي الظُّنَنِ الَّتِي بَكَرَتْ مِنْ دَارَةِ الْجَلْبِ كَالنَّخْلِ الْمَوَافِرِ

(وَدَارَةُ الْقَلَتَيْنِ) (١) وانشد (كامل):

كَانَتْ مَشَارِقُ مَأْسَلٍ دِمْنًا فَتَمَاقَبَتْهُ سُبُؤُهُ حَتَّى عَمَّا
وَبِدَارَةِ الْقَلَتَيْنِ مِنْهَا مَلَبٌ دَرَجَتْ عَلَيْهِ الرِّيحُ حَتَّى مَا يُرَى
(وَدَارَةُ يَمْعُوزَ) (٢) وانشد (طويل):

قَتَلْنَا السُّوَيْدِيَّ بْنَ جَوْنٍ (٣) وَقَبَلَهَا قَدِيمًا أَنَا نَا مِنْ غَنِيٍّ بِجُرْمُوزٍ
غُلَاقِي حُرُوبٍ مِنْكُمْ قَدْ تَبَايَعَا بِأَسْيَافِنَا أَيَّامَ دَارَةِ يَمْعُوزِ
تم كتاب الدارات والحمد لله أولاً وآخراً. وهو عن أبي سعيد الاصمعي رواية أبي
حاتم التيجستاني

ومن غير كتاب أبي سعيد (دَارَةُ مَوْضُوعٍ) (٤) قال الحَصْنُ بْنُ الْحُمَامِ الرَّمِي:
جَزَى اللَّهُ أَفَاءَ الْعَشِيرَةِ كُلِّهَا بِدَارَةِ مَوْضُوعٍ عُقُوقًا وَمَأْتَمًا (٥)
اتمى والحمد لله



(قلنا) وقد احببنا تنمّة للفائدة ان نلحق بهذه الطرقة ما ورد في معجم البلدان لياقوت
من اسماء الدارات (٢: ٥٢٦-٥٣٦) ممّا لم يُذكر في مقالة الاصمعي قال: منها (دَارَةُ أُجْدَ)
عن ابن السكيت. (دَارَةُ الْأَرَامِ). (دَارَةُ الْأَسْوَاطِ) بظهر الأبرق بالضعف تُنَاوَعُهُ
جَمَّةٌ وَهِيَ بَرَقَةٌ بِيضَاءُ لِبْنِي قَيْسِ بْنِ جَزْءٍ. (دَارَةُ الْأَصْوَارِ) فِي مُلْتَقَى دَارِ رَبِيعَةَ بْنِ
عُقَيْلٍ وَدَارِ نَهْيَكٍ. (دَارَةُ أَهْوَى) مِنْ أَرْضِ هَجْرٍ. (دَارَةُ بَابِلَ) قَالَ وَمَا أَظُنُّهَا إِلَّا

(١) كَذَا الصَّوَابُ فِي الْأَصْلِ «قَلْبَيْنِ» بِالْبَاءِ وَهُوَ تَصْغِيفٌ. ذَكَرَ يَاقُوتُ الْقَلَتَيْنِ فِي بَابِ
الِدَارَاتِ وَفِي بَابِ الْغَافِ قَالَ (٤: ١٥٨): الْقَلَتَيْنِ قَرْيَةٌ مِنَ الْيَسَامَةِ لَمْ تَدْخُلْ فِي صُلْحِ خَالِدِ بْنِ
الْوَلِيدِ يَوْمَ قَتْلِ مُسَيْلَمَةَ الْكَذَّابِ وَهِيَ غُلٌّ لِبْنِي يَشْكُرُ. وَفِي أَنْسَابِ الرَّعْثِيِّ (ص ٥٩): أَنَّ دَارَةَ
الْقَلَتَيْنِ فِي دَارِ مُنْبَرٍ مِنْ وَرَاءِ خُلَانٍ

(٢) لَمْ يَزِدْ أَصْحَابُ آثَارِ الْبُلْدَانِ عَلَى ذِكْرِهَا. وَقَدْ رَوَاهُ يَاقُوتُ (٣: ٥٣٦) بِالنُّونِ
(يَمْعُوزٍ). قَالَ: وَيُرْوَى بِالزَّايِ وَهُوَ جَيِّدٌ

(٣) قَدْ طُبِسَتْ فِي الْأَصْلِ بَعْضُ أَحْرَفِ هَذَا الْاسْمِ. فَرَوْنَاهُ كَمَا تَرَى

(٤) ذَكَرَهَا الْبَكْرِيُّ وَيَاقُوتُ وَغَيْرُهُمَا وَذَكَرُوا شِعْرًا وَرَدَتْ بِهِ وَلَمْ يَبَيِّنُوا مَوَاقِعَهَا

(٥) وَيُرْوَى: مَأْتَمًا

دارة مأسل . (ودارة بُجُتَر) وسط أجا احد جبلي طي . قرب جَو . (ودارة بَدَوَاتين)
لريعة بن عُتَيْل . (ودارة الجُثُوم) لبني الاضبط بن كلاب . (ودارة جُهد) . (ودارة جَوَدَات)
(ودارة الحَلَاءة) . (ودارة دَاثِر) . (ودارة دُمُون) . (ودارة الدُّور) (١) . (ودارة
ذَوَيْب) لبني الاضبط وهما دارتان . (ودارة الرَّدْم) في ارض بني كلاب . (ودارة
رُح) في ديار بني كلاب لبني عمرو بن ربيعة . وعنده الشَّيْة ماء لهم باليامة . ويروى
دارة رُمُخ بالحاء عن ابي زياد . (ودارة الزِّمَزِم) . (ودارة الرُّها) . (ودارة سَعْر) من
دارات الحمى لبني وقاص من بني ابي بكر . (ودارة السَّلَم) (٢) . (ودارة شَيْث) لبني
الاضبط بطن الجريب . (ودارة صَاة) من بلاد غَطَفَان . (ودارة الصَّفَايح) بناحية
الصَّمَان . (ودارة عَسَس) لبني جعفر . وعَسَس جبل طويل احمر على فوسخ من وراء ضرية .
(ودارة عَوَارِم) من دارات الحمى . وعَوَارِم هَضْب وماء للضبَاب لبني جعفر . (ودارة
عَوْنِج) . (ودارة غُبَيْر) وهو لبني الاضبط ولهم بها ماء يقال لَهُ غُبَيْر . (ودارة القُرَيْل)
لبني الحارث بن ربيعة بن ابي بكر . (ودارة قُرُوع) في بلاد هُذَيْل . (ودارة القَدَاح)
موضع في ديار بني تميم . ويرى : دارة القَدَاح . (ودارة قُرَح) بوادي القُرَى حيث هلك
قوم عاد . (ودارة كَيْد) لبني ابي بكر بن كلاب وكَيْد هَضْبة حمراء بالضُّجَع . (ودارة
الكَبْشَات) للضبَاب وبني جعفر . وكَبْشَات أَجْبُل في ديار ذَوَيْبَة . (ودارة مَحْصَر)
ويقال مَحْصَن في ديار بني ثُمَيْر في طرف ثَمَلَان الاقصى (٣) . (ودارة المَرْدَمَة) لبني مالك
ابن ربيعة . . . والمَرْدَمَة جبل لبني مالك وهو اسود عظيم يُناوِهُ سَوَاح . (ودارة المَرُورَات)
(ودارة مَعْرُوف) . (ودارة المَكَاين) لبني ثُمَيْر في ديار بني ظالم . (ودارة مَلْهُوب) .
(ودارة مَتَر) (٤) . (ودارة مواضِع) . (ودارة النَّصَاب) . (ودارة واسط) . (ودارة
وَسَط) من دارات الحمى . وهو جبل عظيم طويل على اربعة اميال من وراء ضرية لبني
جعفر ويقال دارة وَسَط بالتحريك . (ودارة هَضْب) . (ودارة اليعنيد)
وقد جاء ذكر قسم من هذه الدارات في لسان العرب والتاج في مادة دار

(١) ذكرها البكري (ص ٢٣٦) وقال : انها في منازل بني مرة

(٢) قال البكري (٢٣٨) : هي في ديار فزارة

(٣) قال البكري (٢٣٧) : دارة مَحْصَن لبني قُشَيْر

(٤) لعلها تصحيف خنزر كما مر

كِتَابُ

تاريخ بيروت واخبار الامراء البُخترَين من بني الغرب

لصالح بن يحيى

سمى بنشره وتهذيب عبارته وتعليق حواشيه

الاب لويس شيخو اليسوعي



مقدمة ناشر الكتاب

بينما كنا نسرح النظر في خزانة كتب باريس الكلية ونستنسخ بعض فرائد مصنفاتها الخطية التي تشهد لمولفها بطول الباع في الفنون الكتابية عثرنا على كتاب موسوم بتاريخ بيروت. فبادرنا الى مطالعته فما كان منا بعد فحص أوّل صفحاته إلا ان هتفنا فرحين هذه الضالة التي كنا نتشدها والكرية التي نقصدها. فاحذنا من ثمّ بنقله على جناح السرعة. غير انه في ابان شغلنا اضطررنا الحاجة الى ان نبارج العاصمة ونعود الى هذه الديار. فكلّفنا احد اصحابنا وهو العالم الدكتور الاب شاو بان يرسم لنا بالفتوغرافية ما لم تسنح لنا الفرصة بنسخه فجاء شغلّه وافياً بالرام

والنسخة الاصلية فريدة في جنبها لم يُعرف لها شبيه في مكتبة غيرها وهي تشتمل على ١٣٥ ورقة من قطع ١٢ وفي كل صفحة خمسة عشر سطراً مخطوطة بالخط النسخي الدقيق. كتبها المؤلف وزاد عليها عدّة افادات علّقها عليها في الحواشي

ولهذا الكتاب اهمية كبرى من حيث الامور التاريخية المودعة فيه فان صاحبه ااثب الله جمع فيه كلّ ما امكنه من الحوادث الحرة بالذكر عن بيروت وقدمها وآثارها وقوتحاتها ثم انتقل الى صفة الاحوال الطارئة عليها منذ القرن السادس للهجرة الى التاسع. وهناك يسهب الكلام في تواريخ بني بُختر المعروفين بامراء بني الغرب الذين كانوا يملكون على قسم كبير من غربي لبنان وتولّوا زمناً طويلاً على بيروت وما جاورها من الاراض والقرى باسم

ملوك مصر من دولة الشراكسة . واكثر ما رواه في هذا القسم من كتابه لا يكاد يوجد له اثر عند غيره من الكتّاب فلولاه ل بقيت هذه الحوادث نسياناً منسياً . ومن محاسنه انه ذكر اموراً جمة تختص بامراء الفرنج الصليبيين وما آثرهم في هذه السواحل . ولقد طالما صمم المستشرقون على نشر هذا التاريخ ولكن حالت دون اتمام غايتهم اغلاط كثيرة لغوية وبعض الفاظ وتراكيب اشبه بلهجة العامة منها بانشاء حدائق الكتّاب وقد اخذنا على نفسنا ان نهذب لفظه ونفتح كلامه حيثما لا يمس هذا الاصلاح شيئاً من المعنى

وطريقة المؤلف في كتابته فهي ساذجة متبادرة الى النهم لم يتحرّ بها سوى افادة آله الشرفاء . ليعني لهم اثرًا يفتخر به الخلف بعد السلف . وجعل لتاريخه ابواباً وتقاسيم يتمكن بها القارئ من احراز فوائده الشتى . وكثيراً ما يلخص في أوّل الفصول ما سبق ذكره تسهيلاً للمطالع

أما المؤلف فلم نعلم شيئاً من اخباره سوى ما يستخلص من اثناء كتابه . وكان من سلالة بني امراء الغرب . عاش في اواسط القرن التاسع للهجرة . وكان حريصاً على جمع آثار اجداده كلياً بتاريخ بلده . ويظهر من خلال كلامه انه كان ثقة لا يروي شيئاً الا شفيعاً باسائيدو وأيده بجحجه وربّما ذكر ما شاهده بنفسه عياناً كما ينبغي على ذلك رسم امور دقيقة لا يأتي عليها الا الشاهد العين

وقد احببنا ان نتحف بهذا الكتاب في بدء مجلّتنا قرّاءنا الكرام وننشره فيها تباهاً . ولا غرو ان البيروتيين على مختلف اديانهم يقبلون على مطالعته لما يجدون فيه من عيم الجدوى

هذا واشاراً بتحسين الكتاب قد رأينا ان نذيله بشيء من الشروح والملاحظات التي من شأنها ان تريده فائدة ومنفعة . وسنشكر كل من ينه خاطرنا الى بعض الافادات التي لعلها تفوتنا سهواً . وعلى الله الاتكال في كل الاحوال



فاتحة الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٢٧٠)

رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهِيَ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشْدًا (سورة الكهف)

الحمد لله الأول بلا ابتداء. الأزلي الوجود. والآخر بلا انتهاء. السرمدي (١) المعبود. وسع علمه كل شيء. من معدوم وموجود. وقدر الآجال والارزاق للمحروم والمجدود. وفتح لنا من فيض جوده كل باب مسدود. وألهمنا الدعاء بالرحمة على الآباء. والجدود. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه ذوي السعود. ما اغتم فاقده بمنقود. وسر والد بولود. صلاة دائمة أبدية الخلود

وبعد فيقول العبد الفقير الى الله تعالى صالح بن يحيى بن صالح بن الحسين ابن امير العرب لطف الله به اني اردت ان اجمع شيئاً يستفيد به الخلف من اخبار السلف. من ذرية مجتهد بن علي امير العرب ببيروت فجمعت هذه التذكرة معترداً الى الواقف عليها من ركة اللفظ ومواقع الخطأ بعد الاجتهاد على صحة النقل وحذف الفضول لاني لا اريد ان اكون مغالياً في السلف فأصغهم بازيد مما فيهم او حسوداً فأنتهم بما ليس فيهم. وقد جعلت هذه التذكرة وفقاً على البيت لا تخرج عن الخلف ولا تمار لغيرهم لأنها كتاب لا ينتفع به (٣) غير اربابها. (٢) ومن قصد به خيراً او اصلاح خلل فيه صواب فأجره على الله فان الله لا يضيع أجر المحسنين. جمعت ذلك باوضح برهان واصدق دليل. ولست فيه كحابط عشواء او حاطب ليل. وقد يضل المتأرب في الدرب السالك. ويهتدي المدلج في الليل الحالك. فضلاً عن ان مناقبهم موصوفة ومآثرهم معروفة كما قيل :

• هذه الاعداد تدل على صفحات الكتاب وجهها (٢) وظهرها (٧)

(١) في الاصل « ازلّي » بدون اداة التعريف « وصرمدي » باصاء الى غير ذلك من الاغلاط الصرفية والتعوية البيئة الخطأ ممأ ليس في اصلاحها كبير امر فاصلحناها ولم نُشير اليها وكفى هذا التنبيه اشارة (٢) هنا في الاصل سطران حكاً بمنزلة

آثارهم تُنْذِرُكَ عَنْ أَخْبَارِهِمْ حَتَّى كَأَنَّكَ بِالْيَمَانِ تَرَلَّهُمْ
تَأْتِيهِ لَا يَأْتِي الزَّمَانُ بِمِثْلِهِمْ أَبَدًا وَلَا يَحْجِي الثَّغُورَ سِوَاهُمْ (١)
ولمَّا كَانَ الْكَانَ مُتَقَدِّمًا عَلَى الْمُسْكَنِ فَوَجِبَ التَّبْدِيءُ بِذِكْرِ الْوَطْنِ وَإِنْ كَانَ السَّاكِنُ
أَفْضَلَ مِنَ الْمُسْكَنِ

ذكر بيروت وأخبارها وقدمها وفتوحاتها ومن اشتهر من أهلها
إلى غير ذلك من أحوالها

بيروت (٢) مدينة قديمة جدًا (٣) يُسْتَدَلُّ عَلَى قِدَمِهَا مِنْ عَتَقِ سُورِهَا (٤) وَمَعَ هَتَمِ

(١) وجاء في هامش الكتاب ما نصه :

نَجُومٌ سَاءَ كَلَمًا غَابَ كَوَكَبٌ بدا كوكبٌ تأوي إليه كواكبهُ
أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَايُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ دجى الليل حتى نظم الخزع ثاقبهُ
وَقَوْلُهُ: ما لِهَاءِ أَنْ تُصَدَّ نَجُومُهَا إذا عُدَّ آثَاها لهم ويجدودُ
فَأَسْيَافُهُمْ تِلْكَ الْعَوَادِي نَصُولُهَا إلى اليوم لم تُعرفَ لهنَّ عُمُودُ

(٢) أَنَّ (اسم بيروت) قد اختلف فيه العلماء فمنهم من قال أَنَّهُ نَسَبَةٌ إِلَى بَعْلَ بَرِيَتِ الْمَذْكَورِ
فِي سَفَرِ الْقَضَاءِ (٩: ٤) وَهُوَ رَأْيُ ضَمِيْفٍ رَوَاهُ اسْطِفَانُ الْبِيْزَنْطِي (فِي مَادَّةِ بِيْرُوت) وَذَهَبَ إِلَيْهِ
بُوشَار (Bochart, *Canaan* XVII, p. 859) وَكَرُّوْزِر (Creuzer, *Symbolik*) مِنَ الْمُدَّيْنِ
لَكِنَّ مَتْنَ الْكِتَابِ الْعَزِيْزِ يَنْفِي هَذَا الزَّعْمَ وَالْكَلَامُ فِيهِ عَنْ بَعْضِ مَعْبُودَاتِ آلِ شَكْمِ (نَابِلِس)
وَقَجَرَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ (نُضْ ٨: ٣٣). وَمِنْهُمْ مَنْ رَأَى أَنَّ بِيْرُوتَ هُوَ اسْمُ الْإِلَهِةِ (Βηροὺθ) ذَكَرَهَا
فِيلُونُ الْجَبِيْلِي (Historicorum Gr. Fragn, II, ed. Didot, III p. 138) وَقَدْ أَوْرَدَهَا فِي
الْفَقَرَاتِ الْبَاقِيَةِ مِنْ تَارِيخِ سَنَكْنِيْتُونَ وَهُوَ يَجْمَعُ فِي رِوَايَتِهِ بَيْنَ اسْمِهَا وَاسْمِ عَشْتَرُوتَ بِمِثْ
يُسْتَدَلُّ مِنْ قَوْلِهِ إِخْصَا اسْمَانِ لِمَسْمًى وَاحِدَ. وَعَشْتَرُوتَ هَذِهِ هِيَ الْإِلَهِةُ الْفِيْنِيْقِيْنَ وَتَمَدَّدَتْ أَسَاوُهَا
(Seldenus, *de Diis Syris*, 231-260) وَهِيَ أَيْضًا الْمَعْرُوفَةُ عِنْدَ الْعَرَبِ بِالزَّهْرَةِ وَالرُّومَانِ
يَدْعُوهَا قَنُوسَ (Vénus). وَهَذَا رَأْيٌ مَقْبُولٌ لَا نَجْزِمُ بِصَحَّتِهِ. وَيَلْحَقُ جِذَا الرِّأْيَ الثَّانِي رَأْيُ آخَرٍ
أَنَّ بِيْرُوتَ دُعِيَتْ جِذَا الْاسْمِ نَسَبَةً إِلَى شَجَرَةِ السَّرُو (بِالْمِغْرَانِيَّةِ ٦٦٦٢) وَبِاللُّغَاتِ الْآرَامِيَّةِ حُؤَالَا).
وَكَانَتْ هَذِهِ الشَّجَرَةُ رَمْزًا لِمَشْتَرُوتَ (رَاجِعِ الْفَقْرَةَ ١١ مِنْ فَقَرَاتِ سَنَكْنِيْتُونَ). وَالْأَبْ مَرْتَبَيْنِ
السُّوْمِي رَجَّحَ هَذَا الرِّأْيَ فِي كِتَابِ تَارِيخِ لُبْنَانَ (ص ٣٨٣). وَلِهَسْتِيَاوُسُ الْمِلِّيُّ الْكَاتِبُ الْقَدِيمُ
رَأْيَ يَخَالِفُ مَا تَقَدَّمَ وَهُوَ أَنَّ بِيْرُوتَ لَفْظَةٌ فِينِيقِيَّةٌ أَصَالُهَا «أَيْرُوت» أَخَذَتْ مِنْ لَفْظَةِ «أَيْر»

فهو محدث عليها اتخذهُ الاولون من خرائب كانت متقدمة اقدم منه بُدَد كثيرة لأننا

يعني الشجاع فيكون معناها القوة لثمتها وحرازا. وأير ايضاً معناها الثور وهو رمزٌ عن القوة
كُتبي به عن عشتروت السابق ذكرها

هذا وإنَّ الرأي الأرجح أنَّ اسم بيروت اشتقَّ من «بُروت» وهو بالعبرانية جمع لبر
وذلك أمّا لا حفر جا أوّل سكّانها من الآبار الباقي آثارها الى يومنا وأمّا لمذوبة مياه هذه الآبار
كما زعم اسطفان البيزنطي من كتاب القرن الخامس للمسيح. وهذه الآبار لا تزال الى يومنا
هذا يُترَك اليها من اما كن معلومة وينفذ بعضها الى بعض على مسافة بعيدة وماؤها عذب كثير
لا ينقطع تجتمع منه عيون في انحاء البلد

ويصل بالبحث عن اصل تسمية بيروت بحث آخر ذهب اليه بعض الكتبة وهو أنَّ لبيروت
اثراً في الكتاب الكريم ويزعمون ان بيروت او يبروتاي المذكورة في سفر الملوك الثاني (٨: ٨)
وفي نبوة حزقيال (١٦: ٩٢) هي بيروتنا الساحلية الفينيقية ولكن بطلان هذا الزعم يتضح من
وجوه شتى. وكفى بنص الكتاب شاهداً فأنه يروي في هذا الفصل محاربة داود لهددعازر ملك
صوبة. وكانت مملكته متاخمة لحما بجوار نهر الفرات (راجع عدد ٣ من الفصل ٨ من سفر الملوك
الثاني) ومن ثم بعيدة عن بحر الشام ويزيد هذا البرهان قوة ما ورد في سفر حزقيال (١٦: ٩٢)
حيث يصف تقوم ارض المباد من جهة الشمال فقال: «هذا تخم الارض من جهة الشمال. من البحر
الكبير على طريق حثلون وانت آت الى صدد حماة وبيروت وسبرائيم التي بين تخم دمشق
وتخم حماة» فيظهر صريحاً ممّا تقدّم ان بيروت او يبروتاي هذه لم تكن مدينة ساحلية
وإنما موقعها في داخل الارض بين حماة ودمشق

٣) انَّ بيروت مدينة عريقة في القدم ذلك امرٌ اتفق عليه جميع اصحاب التاريخ لكننا
الآراء تتفرق في اسم بانها وزمانه فان أصحنا الى مزاعم الكتاب الاولين آتينا من اقاولهم ما
كان اقرب الى الحرفات منه الى اليقين. فن ذلك قول سنكتيتن في فقرته الثانية انَّ الاله ايل
او طييون هو باني مدينة بيروت. وكان ايل ملكاً على جبل (جُبيل) فاقتدى بأمرأة تدعى بيروت
فسمى بها المدينة الحديثة التي ابتهاها. وايل هذا له عدة اسماء على اختلاف الامم المتعبد له.
فالفونيقيون كانوا يدعونه ايلاً والاراميون بعلًا والمصريون موكلاً او ملكاً والروم يعرفونه
بساتورن والعرب بزحل. وزاد ثنوس المؤرخ تصريحاً على قول سنكتيتون في كتاب ديونيس:
(Dyonisiaques, XLI, v. 67-91) فقال «انَّ بيروت هي أوّل مدينة بناها ايل
بنفسه. . . وهي وحدها وجدت قبل جميع الارض وتقدّمت الشمس التي يستنير القمر بضائها». .
ثم اخذ ثنوس بعد قوله هذا يطلب بمديح بيروت فدعاها «جروثة الحياة وظنير المدن
(ὁ πρῶτος βου, πολλῶν τροφῶν) الى غير ذلك من الصفات الحسنة المشعرة بسمو اعتبارها
لهذه المدينة. هذا ما اتت به بحيلة الشعراء وقد يجوز للشاعر من تريين الباطل وتقويه الحقيقة
ما لا يسوغ لغيره. وإنما يستخلص من هذه الترهات الباطلة انَّ بيروت من اقدم بلاد الله
بناءً وعمراناً

نجدُ في السور المذكور قواعد من الرخام واعدة كثيرة من الحجر المانع (١) الذي قد تهب الاولون في عمله ونقله وأنفقوا عليه اموالهم . فدلّ ذلك على انها من خرائب قديمة كانت عظمة البناء جليّة المقدار فاستهانها الذين جاؤوا بعدهم وجعلوها في السور المذكور مكان الحجارة التي لا قيمة لها لاستغنائهم عنها بكثرة امثالها من الخرائب . ودلّ ذلك على انّ العمار الاولى كانت اعظم من الثانية . ونجد ايضا من اعمدة هذا الحجر المانع شيئاً كثيراً قد جعلوه تفاريق في البحر لاساس سور يُظنّ عليه انه من عهد الخرائب الاولى المذكورة . ويُقال عن السور الذي من جهة البحر انه عُمر وخرب ثلاث مرّات وقد اكل البحر هذه الاسوار وفاض الماء الى داخل كل منها لمرور الازمان وتواتر الدهور فسبحان الدائم على الدوام (٢) . وذكر المسعودي انّ اعمدة الحجر المانع معدنها باسوان ومنها تجلب الى سائر البلاد (ستأتي البقية)

أما اذا انتقلنا الى ما يُشتمُّ منه رائحة اليقين من منقولات القرون التابعة فنجد انّ المؤرخين يزرون اهل بيروت الى الكنعانيين ويحملون مدينتهم من اوّل مستعمرات جبيل احتلّها الجيليون بعد الطوفان بزمان قليل . ويدعون بانها جرجاوس او الجرجي خامس ابناء كنعان ولذلك دعيّت بِمُدَّة « جريس » . هذا ما نقله ادرينجوميوس في كتاب مجانبه (*Adrichomius, Miscellanea*) ووافقه عليه غيليموس الصوري (في تاريخ الحروب المقدسة الكتاب ١١ الفصل ١٣) . وكانت بيروت احد المراكز لمباداة البعل يتراحم فيها الاهلون لتأدية فروضات دينهم لهذا الاله في هيكل عظيم شيّده على اسمه . وبنو له هيكلًا آخر فوق مدينتهم على مسافة خمسة اميال منها كانوا يمجّون اليه زرافات . ولا تزال آثار هذا المقام الى يومنا بجوار قرية بيت مري وهي تُعرف بدير القلعة (٣) هذه اللفظة اثبتناها في الاصل وهي منسوخة فيه

(١) هو الرخام الحَبَب (*granit*) الذي معدنه في مصر العياعد أسوان نُقل منها الى انحاء سورّية (٢) انّ ما ذكره المؤلّف عن اسوار بيروت يصحّ ايضا على سائر انحاء البلدة فانك اذا استقرت نواحيها وجدت آثاراً كثيرة تنطق عن قدم هذه المدينة . فنها قسمٌ عند الحي المروقي بحي الجميزة عند كنيسة الآباء الفرنسيسكان الحديثة ومنها بقايا عند كنيسة القديس جرجس الكاتدرائية في المحلّ المعروف بالرجال الاربعين وكانت هناك يعة قديمة على اسم الاربعين شهيداً . ومنها ايضا عند باب الدركة وعلى عتبة يقرأ الى يومنا هذا باليونانية « اجا الداخل في هذا الباب اذكر الرحمة » الى غير ذلك من الآثار كالاعمدة والنواويس والكتابات التي احرز منها نصيباً كبيراً سيّاح الاجانب فقلوها الى بلادهم . أمّا النقود والمصكوكات القديمة فهي اكثر من ان تُعدّ وفي متحف مدرستنا الكلية نيّف ومائة منها . ولدى العلامة الدكتور جول روفي احد مدرّسي مكتبة الطبي مجموعٌ وافرٌ منها وكذلك في متحف الكلية الاميركانية . وفي بعض اعداد مجلّتنا سنبحت ان شاء الله في هذا الموضوع لأتّسع مادته . فاكثفنا هنا باليسير

خريدة لبنان

(اللاب هنري لامنس (النسوعي)

١

في ذات صباح من ابهى ايام حزيران ظهرت عربة يجرها ثلاثة من الخيل الضواري على للطريق الممتدة من بيروت الى دمشق وكانت الخيل تلهث اعياء وقد تصببت عرقاً راغياً وسنا بكها تنشب في الارض فتثير الغبار المتلبد بينا الخوذي ينشطها بصوت يشبه الطعطة والكلاب تنبجها من دكان منفردة او بيت معتدل والقنابر تنفر من بين السنايل وتحتل في الهواء صافرة. هذا والشمس عند شروها ارسلت اشعتها الى العربة فرسعت لها من الظل صورة تنابها طافرة وراءها بحركات غريبة بين الاشجار العارية والشجيرات الرمية التي تلوح حيناً بعد حين على شفا الطريق

مضى على الخيل نحو الاربع ساعات بعد مزايلتها بيروت راقية في معارج الجبل تطوي الرُّبى بين الخنزلى (مشية متناقلة) والهيدى (مشية ثقيلة) او تراوح بين الحُب والتقريب (مشي سريع) لا تقف الا لحظة ريثما تتنفس الصعداء حتى اذاها المسير الى خان منفرد شرقي الطريق فاذا بالسائق وهو زنجي لامع السواد اوقفها وانحدر الى الارض اسرع من البرق وفتح باب العربة قائلاً: وصلنا يا سيدي هذا خان ابو القرية. فسمع من الداخل صوت لا تحمدُ لهجته مكرراً «وصلنا» ثم خرج رجل طويل القامة وفي يساره خريطة حوت لا شك بعض لوازم السفر. فمد السائق يده ليحملها عنه فامتنع هذا واخذ من جيبه قطعة من الذهب نائلة اياها. فبرقت عينا الخوذي سروراً واكثر من علانم الشكر وعبارات الامتان عارضاً نفسه لكل خدمة. ولما لم يؤانس من الرجل اقبالاً عليه عمد الى خيله يكشط عنها رغبة العرق والتبار المتلبد وهو يدعوها بالطف الاسماء ويخاطبها بارق العبارات ريشاً عاد اليها الرمي. فبادر الى بر هناك غربي الطريق وجاء بناء صبة على مشافرها ودقته بين قوائمها كل ذلك في لحظة. ثم استوى على كرسيه وفرقع بسوطه ايذاً بالرحيل والتفت الى المسافر قائلاً «اذا راجع سيدي الى بيروت امر خدمة» فكان الجواب «مع السلامة». فضغط بالعنان على الخيل ينة فالت وزجرها فرسعت نصف دائرة تستقبل بوجهها بيروت وألمبها ضرباً

بالسوط فطارت تنهب الارض منحدرة في الوهاد الى ان توارت وراء اكمة فلم يبقَ منها
اثر الا أربعة غبار ثارت ثم ركبت ولم يعد يُسمع منها الا فرقة السوط وهدير ردّدها صدى
الروابي حيناً وخمد

امّا المسافر فشئ نحو دكانٍ هناك تلاصق الحان وكان الدكاني بصر بالعربة وراه
تازلاً منها فأبدى حركات مختلفة اشارة الى انه يصف الاواني ويهي ما يلزم وبادر احتفاء
بالقادم الى لقائه واكثر من التألّف اليه وحمل عنه الحريطة وقدم له كرسيّاً من الحشب
قرب طاولة قد اكل الدهر عليها وشرب. وسأله ان يأمر بما يرغب وعدّ له قبل رجوع النفس
من المأكول والمشروب الوائاً واصنافاً. فطلب الرجل شراباً مبدّأً وجلس يتأمل ما حواليه
وكان طويل القامة كما سبق القول يناهز الخمسين عاماً وربما ظنّ الرائي انه جاوز
الستين لو لم يدلّ نشاطه وبرق عينيه وابتسام ثغره ان قلبه انضُرّ شباباً من وجهه. على انه
لعب البياض بلسنه وشاربه الكشيف وتجمّد جبينه وجنتاه وبدت على عيّاه امارات عياه
لا يمكن لها وصف وهي آثار ما قاساه من الاكدار والمشايق في صباه منبئة بحلول الشيوخه
قبل اوانها. بيد انه قويّ البنية راسخ القدم. وقد كان على رأسه قبة بيضاء يلبسها الادريون
في البلاد الحارّة وهو غاص في صدريّة وسترة من الجوخ الاسمر وبنطلون من الكتان
الايض ورأين (طباقات) من الجلد الرمادي حتى لا يشكّ من رأى زيه انه جوالٌ
انكليزي

فجاءه الشراب بعد ان اكثر الدكاني وولدان له من الحركة ذهاباً وإياباً وهو يراقب
الجميع بانعطاف ولسان حاله يقول: أليس فيكم من يعرفني أليس من يجبرني عنها. ولألم
يجد من يدرك معناه سعى في مبادلة الحديث فطلب تارجيلة لها قلب طويل من الحشب
المرصع بعرق اللؤلؤ فوقه راس من النحاس الاصفر اللامع. فما لبث ان اقبل الدكاني حاملاً
تارجيلة من الزجاج الملوّن ويلتفّ عليها متلوّياً كالاقصى ماريش يروق العين منظرة في طرفه
حلّة من الكهرباء. فوضعها على الارض وحلّ الماريش وثني طرفه وقدمه بكل احتقار
للضيف قائلاً « هاك سيدي اركله لا يوجد مثله في البلاد ». وكانت تلك اغر مقتناه
اتخذه بها احد المسافرين. فسأله الغريب : او ليس عندهم تارجيلات من نحاس
كالبضة او من جوزة الهند ؟

— لم نعد نستعملها من عشرين سنة

— عشرين سنة ٢ قال الرجل ذلك متنهداً ثم اردف: وما حلّ بالنوفرة وبصورة نابوليون التي كانت معلقة على الجدار ٢

فنظر اليه الدكاني باندھاش ثم قال: انت عارف كل شي. كالك قضيت عمرك في هذه الضيقة. لا خفاك ان صاحب المحلّ غيّر من سنتين وبذل اشياء كثيرة ومن الجملة هدم الفسقية والنوفرة وحوّل الماء الى الجنائن. ولأ كلس الحيطان رفع الصورة لانها صارت قديمة وعلى ظني اصيبت الدكان احسن من قبل. قال هذه العبارة بلهجة افتخار وظلة معنوية

لكنه رأى الغريب هزّ رأسه للتفي اشارة الى انه لا يوافق على عبارة فاردف كلامه بقوله: امّا الصورة فهي لم تزل باقية عندنا مطروحة في الزوايا. فشرقت عندئذ اسارير وجه الغريب ودخل معه الى حيث اشار ثم عاد يحمل الصورة ويتأملها بلهفة وقد دار به ابنا الدكاني يحدّقان اليه بدهشة ويحوّلان عنه الى ايّهما نظر مستقيم. ولا ريب انه اخذ منه القرح مأخذه اذ كانت تتلى على وجهه اساطير الحب والفوز ويومض من عينيه المغرورتين بالدموع برق السرور حتى ان الصيين مالا اليه اي ميل. فأخذ يديهما الناعمتين وقال: تستغربان ما بدا مني ولا يتضح لكما سرّ ما يخامرني من التأثر لمأى هذه الصورة. فاعلماني انا ايضاً ربيت هنا صغيراً وطالما رافقت لي الى هذا المكان فكم قضيت ساعات ألعب بالنوفرة وأمتع العين بمنظر الماء. تنكسر عليه اشعة الشمس فيتناثر درراً غوالي في الفسقية وانا ارقص طرباً لهذا المشهد البديع. امّا الصورة فكنت احب التأمل فيها وتقرّ عيني بمنظر هذا البطل العظيم. واليوم امسى الصبي رجلاً طاعناً في السن وعلا البياض راسه وزالت نضارة وجهه. ذاك الصبي ابعده صروف الدهر عن اوطانه وطرحته مطارح الاسفار الى مجاهل افريقيا الجنوبية قضى فيها عشرين سنة ولكنه لا يزال يذكر النوفرة والصورة كأنه لم يمض الا يوم من حين جاء به ابوه آخر مرة الى هذا المكان. فسأل احد الصيين: إذ انت من بلدنا ٢ فاجاب الرجل طامحاً بالسرور: نعم من ضيعتكم. لكن هذا التصريح لم يأتِ بالنتيجة المرغوبة فان الصيين قابلاه باتسامة لطيفة ليس الا ولم يبدوا ادنى اندھاش او علامة فرح ممّا علماء من ان الرجل ابن الوطن لا احد الجوّالين الاوريين الذين يطوفون ايام الصيف في اصقاع لبنان. ولم يجد لهذا التبا وقع عظيم في قلب الدكاني ولذا لم يبرح التعرف اليه فسأله: اين صاحب الخان ريشا ٢

- انت تعني طانيوس فهذا قد مات لمن زمان
- وامرأته الصالحة آسين ؟
- ماتت ايضاً
- مات ؟ ماتت ؟ قال الغريب متنبهاً : وصدا الله الراعي صاحب الشبابة المشهورة الذي كنا نقضي معه اياماً ؟
- انت تعرف الكل . لكن لم يبقَ احد وهذا ايضاً مات

٢

فاطرق المسافر وخاض في بحر الافكار الحزنة قائلاً في ذاته . جئت استعلم اخبارها فلا اجسر على السؤال اذ بت أخشى الجواب . لكنه عاد الى نفسه بعد حين لما رأى احد القرويين اقبل يحمل خزمة من الاشواك والانعصان اليابسة كان جمعها من الاحراش المجاورة فطرحها عند المدخل وجلس يستريح على مصطبة هناك ويمسح باذيال عبائه وجهه انكسل بالعرق . فما تأملهُ الا صرخ بصوت الجبور وبادر اليه ومدّ يده ليصالحه . فتفرس فيه الخطاب مستغرباً وكأنه لم يكتث له . فصاح المسافر : وانت ايضاً يا بطرس منصور لاتعرفني ؟ فاعتذر الخطاب وحلف أنه لا يعرف له صورة قبل ذاك اليوم

فسأله : ألا تذكر الرجل الذي خاطر بروحه لينتذك من بين ارجل حصان جموح ؟ فلم يكن الخطاب ليفهم كلامه

— هل نسيت الشاب الذي كان يدفع دائماً عنك تعذيات اولاد الضيعة وعلمك العاباً كثيرة واركبك مراراً على حصانه ؟

— أذكر ان المرحوم والذي اخبرني مرّة اني لما كان عمري خمس سنين كاد يدعسني الحصان لو لم يخلصني حنا الطويل . لكن هذا سافر من عشرين سنة الى بلاد بعيدة وراء البحر ومن ذاك الحين لم نسمع خبراً عنه وما ادراكنا . لعل اليوم تكون عظامه صارت مكاحل . الله يرحم تراه

فصاح الغريب بفرح اذن تعرفني الآن انا حنا الطويل بل حنا غنطوس . ولما رآه لا يبدي ولا يمسد كلامه بقوله : ألا تذكر الصياد الذي اشتهر في هذه الضيعة حتى كان لا يتقدم عليه احد كلما هجم ذئب او ضبع فكان هو وحده يخلص البلد من شر الوحوش ويصيب دائماً لا يخطئ ولا مرّة . فانا انا الصياد حنا غنطوس (ستأتي البقية)

كتب شرقية جديدة

Kalendarium Manuale utriusque Ecclesiae Orientalis et Occidentalis, t, II pp. 850, iterum ed. P. N. Nilles S. J.

تقوم الكنيستين الشرقية والغربية للاب نيقولا نيلس اليسوعي
مدرس الحق القانوني في كلية إنسبروك

لقد قرّط البشير في عدده ١١٨٣ الصادر في ٣ آذار من السنة ١٨٩٦ الجزء الاول من هذا الكتاب الجليل الذي أعيدت طبعته حديثاً وبين هناك بالتفصيل ما جمعه فيه مؤلفه الفاضل من غزارة المواد وجمّ الفوائد المتعلقة بالشرق وطوائفه المختلفة وطقوسه الكنسية وتقويمه البيعية بخصوص الاعياد الثابتة في مدار السنة في الكنائس الغربية وفي قسم من الكنائس الشرقية وهي الطوائف اليونانية مع فروعها اي الرومانية (rit roumain) والملكية ثم في الكنائس السريانية والمارونية

واليوم قد التحفنا المؤلف بالجزء الثاني من مصنفه الشريف وهو يشتمل على قسمين يتضمن الاول بيان الاعياد المنتقلة في الكنائس الغربية والشرقية والثاني يحتوي على ذكر الاعياد الثابتة عند طوائف الشرق غير التي رويت في الجزء الاول اعني تقويم الكنائس الارمنية والسريانية الملبارية والكلدانية والتسبورية والقبطية . وفي آخر الكتاب عدة تذييلات مفيدة ختمت بفهرس مطوّل تيسيراً للاستطلاع على فرائد كلا الجزئين ولغة هذا التأليف هي اللاتينية لكن صاحبهُ اورد قسماً كبيراً من التقويم الكنسية وغيرها في لغاتها الاصلية

هذا وان ملخص ما يحتويه هذا التصنيف من المواد الغزيرة يفئنا عن اسهاب الثناء على صاحبه . فهو حقاً من امتع الكتب واجمعها لا يستغني عنه من اراد معرفة تقويم الكنائس واعيادها وطقوسها وعواندها او احبّ المقابلة بينها . وحسبنا ان نقول ان المؤلف استلفت بكتابه هذا اقطار الكرسي الرسولي وجمهور اساقفة الغرب والشرق فاثنوا عليه اطيب ثناء لاسيما لما جاء في هذا الكتاب من الشواهد النيرة على وحدة الايمان والعقائد في الكنيسة جمعا . مع اختلاف طقوسها
الاب س . رتفال

Catalogue de l'Imprimerie des Pères Dominicains
à Mossoul.

Langues Orientales, 1897.

قائمة كتب مطبعة الآباء الدومينيكان في الموصل لسنة ١٨٩٧

اهدت الينا مطبعة حضرة الآباء الدومينيكان في الموصل قائمة مطبوعاتها العمومية الحاوية لكل المؤلفات الشرقية التي سعت بنشرها. وقد تصفحناها فوجدنا ان عدد التأليف التي اصدرتها الى غاية هذه السنة ينيف على المائة مُصَنَّف بين كبير وصغير الحجم ومنها ما يشتمل على عدة مجلدات في سائر المواضيع الدينية والتاريخية والادبية. وقسم منها باللغات الكلدانية والسريانية والتركية. فثنى على همه حضرة الآباء الدومينيكان الذين مع قيامهم باعمال الرسالة وفلاحتهم لكرم الرب بغيره تُشكر لا يزالون يبذلون جهدهم في توسيع نطاق العلوم واثارة الازدهان بمؤلفاتهم النفيسة جزاهم الله خيراً ووفق حسن مساعيهم

كنز الحفظ في كتاب تهذيب الالفاظ

لابي يوسف يعقوب بن اسحاق السكيت

هذه الشيخ الامام ابو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي

وقف على طبعه وضبطه وجمع رواياته وتعليق حواشيه وفهارسه الاب لويس شيخو اليسوعي

الجزء الثالث من الصفحة ٥٤٩ الى ٩٤٠

قد تم في الاسبوع الماضي القسم الثالث من هذا الكتاب النفيس. ولما كان السواد الاعظم من قرائنا قد اطلع على قسميه الاولين فلا زى حاجة للاطنا ب في وصفه لاسيا وقد اطلنا الشرح في مقدمة الكتاب عما يختص باهميته وفوائده الواسعة. وكفانا القول اننا لم ندخر شيئاً من الوسع في طبعه بغاية ما يمكن من الاحكام والاتقان. وهذا القسم الثالث قد احقناه بجواش مطوَّلة وملاحظات لغوية وتاريخية وادبية على متن كتاب ابن السكيت استغرقت نحواً من ١٦٠ صفحة وختمناه بعشرة فهارس واسعة تمكّن القارئ من التقاط فرائده الجمة. من جعلتها فهرس لتاريخ العرب وعواندهم كما يستخلص من اثناء الكتاب وفهرس آخر لكل الفاظه على طريقة حروف المعجم. وهذا النموذج لكلليهما ل. ش

فهرس ثامن

لما جاء من اخبار العرب واحوالهم وخواص بلادهم في اثناء الكتاب

<p>- ذو خمار (فرس ابن نُويرَة) ٢٦٨ - القنطرة ٥٩٨ - التَّقْد ٦١٢ الحُمْر الجَيْدَرِيَّة ٢١٦ زمن القَطْعَل ٢٠ سَقِي الحَيْل لبنًا لتضجيرها ٦٢٣ الصرار ٤٤٠ الطَبْنَة (لمة) ١٥٥ حلم الرَّمَادَة ٤٤٩، ٨١٥ القَحْل تَفْعًا عَيْنُهُ اِذَا بَلَّت الابل القَا ٦ لباس العرب : الانب ٢٣٣ - الْاَيْلِيَّة ٣٩١ - الحَقِيقَل ٣٦٣ - الرازي (كَنَان) ٦٥٢، ٨٥٤ - الرُّوَيْزِي ٥٢١ - الرَبِيطَة ٣١٦ - الشَّرْعِي ٤٧٨ (راجع ايضا) باب اَكْنِيَّة العرب في متن الكتاب ص ٦٦٠-٦٧١) اللِّمَّة الفَارِسِيَّة والجُوسِيَّة ٢١ المَيْشَم ٣٢٩ نبات جزيرة العرب : الْاَيْنُوس ٥٦٠ - الْاَنْثَاب ٥٦ - الْاَرَزَن ٥٥٠ - الْاَرَطِي ٥٥٢ - الثُّمَام ٤٧٧ - الحُرَيْث (والحُرَيْثَة)</p>	<p>حرب المِرْبَد ٣١، ٥٢، ٤٥٠ - يوم اَبْضَة ١٤٣ - يوم اَنْف عَاد ١٨ - يوم جَبَلَة ٢١٩، ٢٩٧ - يوم حُشَّاش ٧١١، ٧٠ - يوم قَبَف الرِّيح ٢١ - يوم الْكَلَّاب الْاَوَّل ٤٦١ - يوم الْمَطَاحِل ١٨ - يوم مَلَزَق ٥٥٤ الْبَرْذَعَة ٤٧٨ البشير عند العرب ٦٥٢ تَثْقِيف القَنَاة ١٩٧ التَّخَضُّر ٢٤٩ التَّشَاوُم باوَّل الشهر ٤٠٤ الْمَلْد ٥٠١ حِلْيَةُ العرب : (راجع باب العَلِي ص ٦٥٢-٦٥٤) وباب العَلِي ٦٥٥-٦٦٠) حِمَام الْحَرَم ٤٤٥ حيوانات الْبَادِيَة : الْاِبِل الْمَهْرِيَّة ٣٠٢ - الْاِبِل النَّوَاعِج ٦٥٣ - اَرْتَب الحُلَّة ٨٣٧، ٥٥٦ - بَنَات النَّقَا ٦٦٣ - تَيْسُ الْحُلْب ٨٣٧، ٥٥٦ - دَاخِس والتَّبْرَاء ٢٧٢ - دَوَسَر (اسم فرس) ١٦٠ - الدَّرْحِيح (طائر) ٥٧٥</p>	<p>الْاَنْبَاء عند العرب ٢١ الْأَرْجُوحَة وَالذَّوْدَاء ٦٠٨ * إِسَاف صَمُّ للعرب ٢٢٤ الاستدفاء في البرد ٦١٤، ٦١٥ استارة القُدُور ٥٦٤ اَسْلِحَةُ الْعَرَب : الدَّرُوع التَّبَعَّة ٥٠٨ - نِسْبَة الدَّرُوع الى دَاوُد ٥٠٨ - الرِّمَاح الْخَطِيئَة ٣٩١ - السِّيَوف الْبَصْرِيَّة ١٦٥ - السِّيَوف الْمُهَنْدَة ٣٩١ - التُّون (سِيف حَشَّ بن عَمْرُو) ٤٦٧ (راجع ايضا) باب الاسلحة في مَتْن الْكِتَاب ص ٥١٢-٦٥٢) اسماء (الشُّهُور عند بني عَاد ٣٩٧ اَطْمِصَة العرب : الصَّيْحَانِيَّة ٨٣٧، ٥٥٦) (راجع ايضا) باب اطعمة العرب وانواعها واوصالها في مَتْن الْكِتَاب ص ٦٢٥ - ٦٤٦) اضجار العرب في سوق عكاظ ١٧١ الإعلام في الحرب ١٧٢ أَوْغَاب الْيَت ١٦٦ أَيَّام الْعَرَب وَحُرُوجُهَا : حرب الْبَسُوس ٢٧٦ - حرب دَاخِس ٢٧٢ - حرب الْقَسَاد ٥٥٨ -</p>
--	---	---

* الاعداد السود تدل على الاسماء الواردة في الحواشي او في ذيل الكتاب

<p>* هبل * الهبل ٧٩٤، ٧٩٣، ٣٤٤ * هب * الهب من الليل ٤١٢، ٨٠٦ * هتا * تها القوب ٨٢١، ٥٢٢ الهبة والهبة ٤١٢ * هتم * الهتم ٧٩٨، ٣٦٦ * هتت * هتت هتتة ٩١، ٧٢١ * هج * هجت عتة ٦٢٤، ٨٤٩ الهجة ٧٥٤، ١٨٧ * هجد * هجد هجودا ٦٢٧ * هج * هجت ٦٢٧، ٦٢٨ * الهجد * هجد ٦٦ * هجر * هجر القوم وأهجر ٤٢٦ أهجر ٧٧٥، ٢٦٤ آتاه هجرا ٤٢٥ الهجرات ٤٤٤، ٤٢٦ الهجرات ٧٧٦، ٢٦٦ الهجري والهجري ٦١٨ * الهجرات ٨٤٨ * الهجرات ١٣٥ * هجر * هجر ١٩٠، ٢٤٠، ٧٦٨، ٧٥٦ * هجس * الهجس والهجس ٥٣٣ * هجم * هجم هجوعا ٦٢٧ * هجف * الهجف ٧٧٢، ٢٥٢ الهجف ٢٥٧ * هجل * هجل بو ٧٧٥، ٢٦٢ الهجل ٧١٧، ٢٦٤ * هجم * الهجمة ٦١، ٦٥ * هج * الهجمة ٤٠٥ * هجن * الهجن ٨٢١، ٤٨٠ * هجنم * الهجنم ٧٦٩، [٢٤٢] * هذ * هذ الرجل ١٢٠، [٢٢٧] الهذ ١٣٥، ١٤١، ١٤١ * هذ * هذ هذوا ٤٠٨، ٤٦٠، ٨٠٥ هذ الليل وهذاه وهذاه ٨٠٥، ٤٠٨ الآهنا والآهنا ٧٩٩، ٢٧٥ * هذب * هذب عتة ٦٢٦، ٨٤٩ * هذر * هذر السم وهذر السم ٧٧٨، ٢٧٤ الهذرة ٧٥٧، [١٩٨] * هذف * الهذف ٢٥ * هذكر * الهذكر ٧٦٠، ٢١٠ * ههم * الههم والههم ٢٧٥ * ههم * الههم ٨٢١، ٥٢٢ * ههم * الههم ٨٢١، ٥٢٢ * ههم * الههم ٨٢١، ٥٢٢</p>	<p>* هذن * الهذن ١٩٢، ١٩١ * هذ * الهذ ٧٥٦، ٢٩٨ * هدى * الهدي ٨٤٨، ٦٢٠ الهدي ٧٩٠، ٢٢٩ الهدي ٧٥٦، ١٩٢ * هذ * هذ ٧٢٩، ١٠٤ * هذ * هذ ٧٢٨، ١٠٢ * هذ * هذ ٧٢٩، ١٠٦ الهذ ٦٧٧ * هذب * هذب وأهذب ٢٨٩ * هذب * هذب القوم ٦٨٥ * هذر * الهذرة والهذرة ٦٧٧ * هذف * هذف ٢٠٢ * هذ * هذ ٧٨٥ * هذل * هذل ٧٨٠، ٢٨٢ الهذل والهذل ٨٠٦، ٤١٢ * هذل * هذل ٨٢١، ٥٢٢ * هذل * هذل ٢١٠ * هذي * هذي بو ٦٧٨ * هز * هز ٢٧ * هرا * هرا الههم فهو هرا ٨٤٧، ٦١٢ * هرب * الهرب ٤٨٩ * هرت * هرت عرتة ٢٦٥ * هرت * الهريت ٢٨٢ * هرج * هرج هرج وهرج ٦٨٦ * هرد * هرد عرتة ٢٦٥ * هرد * هرد الههم وهرد هو ٧٧٦ * هرد * هرد ٨٤٧، ٦١٢ * هردب * الهردبة ٢٤١، ١٨٠ * هردب * الهردبة ٧٩٣، ٧٥٢ * هرز * هرز وهرز ٤٥٦، ٨١٦ * هرس * هرس ١٢٧ * هرط * هرط عرتة ٢٦٥ * هرط * هرط ٧٧٦ * هرط * الهراط ٧٧٠، ٢٤٢ * هره * هره الدم ٦٢٧ * هره * هره ٧٥٢، ١٨١ * هرف * هرف بو ٦٧٨ * هرك * الهرك ٢٤٩ * هركل * الهركلة ٧٨٨، ٢١٦ * هرز * هرز هزة وأهز ٦٨١ * هزير * الهزير والهزير ٧١٧، ٨٤ * هزير * الهزير ٨٤٠، ٨٢٢ * هزر * هزر ٧٢٦، ١٠٠ الهزر وذو الهزرات ٧٥٧، ١٩٢</p>	<p> * هبل * الهبل ٧٩٤، ٧٩٣، ٣٤٤ * هب * الهب من الليل ٤١٢، ٨٠٦ * هتا * تها القوب ٨٢١، ٥٢٢ الهبة والهبة ٤١٢ * هتم * الهتم ٧٩٨، ٣٦٦ * هتت * هتت هتتة ٩١، ٧٢١ * هج * هجت عتة ٦٢٤، ٨٤٩ الهجة ٧٥٤، ١٨٧ * هجد * هجد هجودا ٦٢٧ * هج * هجت ٦٢٧، ٦٢٨ * الهجد * هجد ٦٦ * هجر * هجر القوم وأهجر ٤٢٦ أهجر ٧٧٥، ٢٦٤ آتاه هجرا ٤٢٥ الهجرات ٤٤٤، ٤٢٦ الهجرات ٧٧٦، ٢٦٦ الهجري والهجري ٦١٨ * الهجرات ٨٤٨ * الهجرات ١٣٥ * هجر * هجر ١٩٠، ٢٤٠، ٧٦٨، ٧٥٦ * هجس * الهجس والهجس ٥٣٣ * هجم * هجم هجوعا ٦٢٧ * هجف * الهجف ٧٧٢، ٢٥٢ الهجف ٢٥٧ * هجل * هجل بو ٧٧٥، ٢٦٢ الهجل ٧١٧، ٢٦٤ * هجم * الهجمة ٦١، ٦٥ * هج * الهجمة ٤٠٥ * هجن * الهجن ٨٢١، ٤٨٠ * هجنم * الهجنم ٧٦٩، [٢٤٢] * هذ * هذ الرجل ١٢٠، [٢٢٧] الهذ ١٣٥، ١٤١، ١٤١ * هذ * هذ هذوا ٤٠٨، ٤٦٠، ٨٠٥ هذ الليل وهذاه وهذاه ٨٠٥، ٤٠٨ الآهنا والآهنا ٧٩٩، ٢٧٥ * هذب * هذب عتة ٦٢٦، ٨٤٩ * هذر * هذر السم وهذر السم ٧٧٨، ٢٧٤ الهذرة ٧٥٧، [١٩٨] * هذف * الهذف ٢٥ * هذكر * الهذكر ٧٦٠، ٢١٠ * ههم * الههم والههم ٢٧٥ * ههم * الههم ٨٢١، ٥٢٢ * ههم * الههم ٨٢١، ٥٢٢ * ههم * الههم ٨٢١، ٥٢٢</p>
--	---	---

اسئلة

- ألقى علينا بعض الادباء ثلاثة اسئلة رغب الينا ان نجيب عنها في اول عدد مجلتنا
- ١ لاي سبب يحتفل الروم الملكيون عيد جبل العذراء البري من الخطية الاصلية في اليوم التاسع من كانون الاول بخلاف بقية الطوائف الكاثوليكية
 - ٢ أيجل لاحد الكاثوليك ان ينشر انكتاب المقدس اوقسا منه كالانجيل الاربعة مطبوعاً طبعة مُحْكَمَةٌ كاثوليكية سالمة من كل تحريف ولكن دون مراقبة الاساقفة ورخصتهم
 - ٣ ما هو اصل العادة الجارية في رأس السنة المعروفة عند العامة بالسترينة او الصباحية

اجوبة

نقول اولاً ان عيد الجبل بلا دنس هو اقدم في الكنيسة اليونانية منه في سائر الكنائس (١) فكان يحتفل به عند الروم في اواخر القرن السابع للمسيح وذلك في التاسع من كانون الاول وللقديس اندراوس الاكريطشي رتبة خصوصية لهذا الاحتفال كتبها سنة ٧١٢ م. وفي اواسط القرن التاسع اخذت كنائس الغرب تقتدي بالبيع الشرقية وذلك بعد رؤية رآها احد النسك اذ ظهرت له البتول الطاهرة عليها السلام فأمرته ان ينشر هذه العادة الحميدة في الغرب وعينت لهذا الاحتفال اليوم الثامن من كانون الاول فحوت العادة على اقامة هذا العيد في اليوم المذكور. ولعل الغربيين رأوا نسبة بين اليوم الثامن من كانون الاول واليوم الثامن من ايلول ويوقع عيد ميلاد العذراء فتم الاشهر التسعة الفاصلة الجبل بها الطاهر عن ميلادها المقدس. كما أنه بين بشارة العذراء في ٢٥ اذار وميلاد الرب في ٢٥ كانون الاول تسعة اشهر تأمة (راجع كلندار الاب نيلس الآف ذكره) ومختصر اعمال البوالدوستيين)

(١) يدعو الروم هذا العيد في سنكارم عيد جبل حنة. (Σύλληψις τῆς ἀγίας καὶ Θεοτοκίης Ἀννης)

نجيب ثانياً عما يختص بطبع الكتاب المقدس ان الكرسى الرسولى كثر مراراً النهي عن نشره تماماً او جزئياً في اية لغة كانت دون مصادقة الاساقفة عليه ولو فرض ان الاسفار الكريمة لم يمسها شيء من التحريف . وقد جدد في العام المنصرم البابا لاون الثالث عشر المالك سعيداً هذه الاوامر في براءته الصادرة في ٧ شباط سنة ١٨٩٧ . وعليه لا يجوز للكاتوليكى ان يطالع مثل هذه النسخ او يتخذها للتدريس في المكتاب ما لم يرد توقيع الروساء الشرعيين عليها . وفي البند العشرين من المنشور السابق الذكر قد حذر الحبر الرومانى على الكاثوليك ان يطلعوا دون رخصة السلطة الكنسية ليس فقط الاسفار المقدسة لكن ايضاً اي كتاب كان اذا اشتمل على صلوات تقوية او تعاليم اعتقادية او آداب روحية

نقول ثالثاً ان البستريّة لفظة حديثة دخيلة أخذت من الافرنسية (étrennes) . مع زيادة باء الجر وهي تُعرف عند كثيرين بالصباحية . اما اصل هذه العادة قديم جداً قيل ان اول من اتخذها ملك السايين تاتوس في القرن الثامن قبل المسيح كان يأتيه آل رعيته باغصان يقطعونها في غابة مكرسة لالهة القوة (ستراونا Strenua) في غرة السنة الجديدة . فكان يتحضرهم ببعض الهدايا . فانتشرت هذه العادة بين الرومان انتشاراً عظيماً يصحبها عوائد وثنية لاسيا في زمان القياصرة فلما ظهرت النصرانية على عبادة الاصنام ورأى الأحبار الرومانيون ما في هذه العادة من الافراط حظروها على المؤمنين في كثير من المجمع الى ان أصاخ الشعوب الى تعاليمهم ولم يحفظوا من هذه العوائد سوى ما كان موافقاً للآداب . اما سبب تسمية البستريّة بالصباحية فذلك لأنه من ابتدر الآخر الى السلام في صباح العام الجديد ودعا له بالخير يحق له بعض المجازاة على صنيعه . وعادة تقدمة الهدايا والالطاف في رأس العام الجديد قديمة في الشرق ايضاً وزى لها اثرًا قديماً عند الفرس وهم يدعون ذلك اليوم نيدوزاً (بالفارسية نوروز معناه العام الجديد) يتناقلون فيه الهدايا بينهم

ل . ش



الميثاق

النيازك ونجم المحوس

(للاب سبتيان رترفال اليسوعي)

اذا ما صعدت على سطح بيتك في ليلة من ليالي الصيف الرائقة بيوت وسرحت النظر في الفضاء رأيت فوقك نجوما لا عداد لها تلمع في الاعالي وامامك البحر يمتد الى الاقاصي والكواكب تنعكس في مياه الصافية فتخالها سماء رصعت بالنجوم. تتأمل في ذلك المشهد المهيّب فيأخذ منك الحشوع وتنصت فلا تسمع ركزا. بل هي العوالم كلها بصوت واحد تسبح لله خالقها فتحنى رهبة واجلالا وتردد مع النبي داود « السماوات تنطق بمجد الله » (الزمور ١٨ : ١) . فاذا بنجم يفصل عن السماء ويتر سريعا وفي اثره سحابة نارية . ثم يغيب في طبقات الجو . ولا يلبث ان يعقبه نجم ثان ثم ثالث ورابع . . .

أفتلك نجوم حقيقية تهوي فجأة من السماء ام كواكب صغيرة تلتهب دفعة واحدة ثم تنطفئ . ام ظواهر جوية تكوّن في اعالي هوائنا ودارت مع الارض حول الشمس ام بروق خاطفة ام ارواح طاهرة تحلق نحو الديار العلوية كما زعم الشعراء . ام ترى انها كواكب تائهة ليس لها فلك بل تسري كما شاءت الصدقة . لا تقل يا صاح فهذا النجم الذي استلفت ابصارك يدعوك الى التأمل في عجائب المخلوقات لانه يشهد للعناية الالهية كما تشهد لها نواميس العالم البديع . والصدقة لا حقيقة لها . فالارادة الازلية التي دبرت كل شيء منذ الخليقة لا تزال تدبر حركة هذا النجم الذي تحاله تائهة في السماوات

ان هذه النجوم هي المعروفة عند العامة بالنجوم الحرة وقد دعاها العرب بالنيازك . ولكن ما النيزك ؟ هذا السؤال يمكننا وللحمد لله ان نأتي عليه بجواب مقنع لم يكن في وسع مكّتاب القرن الثامن عشر . فان لعلماء العصر انحنا خطيرة في هذه الآثار الجوية

النيازك هي اجزاء هوائية لا يتجاوز وزنها في الغالب بمض غرامات وتتدرب خصوصاً من الحديد والكربون . تمرّ في الفضاء أسراباً وتدور حول الشمس كالنجوم المذنبّة على شكل اهليلجيّ ذي سعة كبيرة فاذا ما تقاطعت هذه الخطوط الاهليلجية مع فلك الارض مرّت بنا النيازك ويمكن ان يبدو لنا منها في ليلة واحدة عدد وافر

وقائل يقول كيف لا نراها في النهار ؟ - انما ذلك لأنها ليست نيرة بذاتها . فضاؤها يصدر عن تحوّل حركتها الى حرارة وسرعتها حقاً غريبة اذ تبلغ ٢٢٧٥٠ مترًا في الثانية امّا ارضنا فتنتقل بسرعة ٢٩٤٦٠ مترًا فاذا قابلتنا النيازك كانت سرعة الصدمة في الثانية الاولى نيفاً و ٧٢٠٠٠ متر . واذا جاء النيزك تابعاً لنا تناقصت السرعة الى ١٦٥٠٠ متر فهي اذن بمعدل ٣٠ الى ٤٠ الف متر اعني خمس اوست مئة مرة اسرع من قطار البريد . فالاحتكاك الناتج عن هذه الصدمة يفوق كل حرارة يمكن الحصول عليها من اقوى المواقد لانه يتولّد منها حرارة تفوق ٣٠٠٠ درجة سنتيفراد فالجرم لا بد ان يحترق ويلتهب . فان لم يذّب او يتحوّل الى بخار بسبب هذه الحرارة الشديدة امكنه ان يحترق جوتاً ماراً بالطبقات العليا الملوّطة . ولكنه كثيراً ما يتحوّل الى بخار ويبقى في جوتاً ويصل بطيئاً الى الحضيض على هيئة راسب . ويقدر العلماء انه يصلنا من النيازك نحو ١٤٦ ملياراً في السنة وهذا ممّا يزيد شيئاً فشيئاً في جرم الارض

والنيازك تظهر في كل الازمنة اذ لا تمضي ليلة بلا نيزك لكن في بعض الليالي يظهر منها الوف « كالجراد المنتشر » على قول المثل . وذلك انما يكون فيما يقارب اليوم العاشر من آب ولاسيما الرابع عشر من تشرين الثاني فالنيازك تنقض من السماء مداراة كالبرد المتلاحق . وفي عام ١٨٣٣ رصد الفلكيَّان الاميركيَّان بلمير وألمستيد فعدا في مكان واحد بمدة تسع ساعات ٢٤٠,٠٠٠ نيزك . وكان قد جرى المشهد نفسه عام ١٧٩٩ كما تحقّق ذلك هُبلد ثم حدث ايضاً في ١٨٦٦ ونحن في انتظاره ان يتكرر عام ١٨٩٩ . فهو اذن يتمّ في ٣٣ سنة . وقد بحث الفلكيون عن السبب واثبتوا ان هذا السرب يتبع في الفضاء فلك النجم المذنب الذي ظهر في ١٨٦٦ . فهذا المذنب يبتعد عنا ويسير نحو فلك اورانوس الذي مسافته من الارض ٧١٠ ملايين فرسخ ثم يعود الى قرب الشمس مرة في كل ٣٣ سنة . وقد تسقط النيازك بلا انتظار كما جرى عام ١٨٨٢ ويمكن ان نعتبر النيازك كبقايا النجوم المذنبّة وفي الواقع يظهر ان المذنبّة لا

تدوم طولاً لو قابلناها بغيرها من الاجرام الفلكية . فهي تبقى فقط بعض الوف من السنين على حين ان غيرها كالشمس او المشتري مثلاً مضى على وجودها ما لا يحصى من الدهر . فالمدنبات تدوب رويداً رويداً وتستحيل بجاراً وقتاً يتألف منه نيازك تواصل حركتها حول الشمس في نفس الانلاك التي جرت عليها تلك المدنبات

ولكن لا يصح القول ان كل النيازك هي بقايا نجوم مذنبه ولا يخفى انه ما عدا النيازك يوجد ايضاً اجرام تدعى صكرات نارية او حجارة جوية وهي مواد عالمة اضخم من ان تدوب في الهواء . قبل الوصول الينا فتبدو لاعتينا مثل كرات ملتهبة تنفجر في الغالب وتنقسم الى اجزاء عديدة

فهذه الآثار الجوية التي حسبوها بادى بدء انواعاً مختلفة ودعوها باسماء متنوعة مرجعها كلها الى اصل واحد . فالقضاء . محترقة في كل وجهة هذه الاجزاء العالمة المتفاوتة الجرم التي تلتقي بها الارض في دورانها . فهي اذن غيرة عوالم تجمعها الارض اذ تجذبها اليها (١)

فجمل القول اذن ان الجرم اذا بقي في اعالي الهواء . فهو النيزك او الشهاب (étoile filante) . واذا كان اقرب فهو الكرة النارية (bolide) تفترق او لم يتفرق . وان سقط على الخفيض فهو حجر جوي (aérolithe) والعرب يدعونه رُجماً

ويمكن احياناً لارضنا ان تجذب النيزك فتحصل على قطع منه وغسها . فهذا الامر حقيقي ثابت وان لم يخطر لمخلوق ببال . منذ اعوام قليلة كاد رجل من الجزائر يقتله نيزك سقط بالقرب منه وقت الظهر . فظن المسكين انه هالك لا محالة . وقد اخبر عن الحادث قال

(١) فنبرة العوالم هذه على راي العلماء يمكن صدورها إما عن الارض نفسها وأما عن الشمس او غيرها من النجوم . فلو اطلقنا من الارض مثلاً قذيفة قوتها الدافعة تفوق ١١٢٠٠ متر فهذه القذيفة لا تعود تقع ابد الدهر بل تبقى سائرة في الفضاء الى ان تجذبها اليها كرة اخرى . اما اذا كانت قوة القذيفة الدافعة ما بين ١١٢٠٠ و ٨٠٠٠ فالحساب يبين انها تتبع في الفضاء خطأ اهليجياً متطاولاً جداً يقضي في اجتيازها الوقاً من السنين . والحالة هذه قد كانت البراكين في طور ارضنا الثالث ذات قوة شديدة وافية بهذه الشروط . ويؤيد ذلك ان بعض الحجارة الجوية تشبه مادتها بعض طبقات ارضنا — فالشمس لا تنفك عاملة ويمكنها ان ترسل الينا قذائف . ويكفي لذلك ان تتجاوز قوتها الدافعة ٣٠٠٠٠ متر . ولما كانت النجوم شمساً فهي ايضاً تفعل فعل الشمس

« سمعت طلقةً كطلقة مدفع ثم دويًا في الهواء. فالتفتُ الى ما فوق فرايت ما يشبه النعيم القائم ثم شيئًا اسود ينقض على راسي فاذا يجرم سقط بالقرب مني واثار الغبار . فوكضت اليه فوجدته حجراً كبيراً غار اكثره في الارض . ولما حاولت اخراجه احترقت يدي لانه كان لم يزل حامياً » فبادر حينئذ ~~كثيرون~~ ولما برد الحجر احتملوه »

فالذي جرى في الجزائر يحدث منذ الوف من السنين فلا تمضي سنة ألا يرى حجر قد سقط من العلاء . والمتاحف العلمية في اوربا تحتوي على الروايات منها (١)

قد كان زمن أنكر فيه الناس سقوط الحجارة من السماء . وعلماء القرن السابق كانوا يسخرون بالمؤرخين الذين اوردوا مثل هذه الحوادث القريبة مع انها عديدة . وقد ذكروا هم ايضاً الحجر الساقط في اغوس بوتاموس يوم مولد سقراط (٤٧٠ ق م) فكان ضعف حجر الرحي ولم يكن قد تحول الى بخار عند سقوطه بل بقي على حاله قطعة واحدة (٢)

وذكر مؤرخو رومة ايضاً ان السماء امطرت حجارة على جبل البا (Alba) في عهد تولوس هستيلوس (٣) . وفي غلاطية بمدينة بسينونت كانوا يعبدون الالهة سيبال (Cybèle) تحت شكل حجر نازل من السماء . وفي حمص بسوريا كانوا اتخذوا حجراً مثله لعبادة الشمس . وحجر الصاعقة التين واللامع الذي صنع منه حسام عنتر كان ايضاً نازلاً من السماء كما روى الرواة (٤) . وفي بر وكوب كلام عن سقوط غبار اسود كثيف في نواحي القسطنطينية عام ٤٧٢ . ويزيد الراوي على ذلك ان « السماء ظهرت كلها تحترق » . والفلكي الشهير غسندي روى مع التفاصيل انه في ٢٩ تشرين الثاني سنة ١٦٣٦ رأوا حجراً ملتهباً سقط على احد جبال بروقتس يبلغ وزنه بعد ان برد ٢٦

(١) قد اسهت جرائد اورباً القول في الرجم الذي سقط منذ ستين (١٠) شباط سنة ١٨٩٦ في مدريد في ضحى النهار ووسع له دوي عظيم في تلك العاصمة ثم عقبه شبه سحاب محمر . اما الرجم فتكسر وجمع منه قطع كثيرة اكبرها لدى ملكة اسبانيا (٢) والفيلسوف اناكساغور الذي كان في تلك الايام زعم بعد هذا الحادث ان السماء من

حجر

(٣) ثالث ملوك رومية (٦٧١-٦٤١ ق م)

(٤) وذكر مؤرخو اليونان أنه يرى شيء من هذه الحجارة في جزيرة العرب فاتخذوها في الجاهلية للعبادة

كيلوغراماً وقد أصبح صَليداً اسود
وقد تواتت مثل هذه الحوادث حتى ان كياويا أنكليزيا هورْد (Howard) سردها
مع ترتيب الازمان في قائمة أتمها من بعده العالم الطبيعي الألماني اخلاذني (Chladni).
وهذه القائمة تبتدى من ١٤٧٨ قبل المسيح وتنتهي الى ١٧٩٤ بعده ومع ذلك فلم
يأت علماء القرن الثامن عشر في ان يقولوا ان هذه الاخبار كلها حوادث ملفقة
ولم تتجل الحقيقة إلا عام ١٨٠٣ فانه بفضل العالم بيوت (Biot) أدّى البحث الذي
امر به جميع العلماء الفرنسي الى تقرير مسألة سقوط النيازك تقريراً لا اعتراض عليه
وان سأل سائل ما كان يدفع علماء القرن الثامن عشر لانكار هذا الحادث
فالسبب واضح وهو ان العلم الناسد حاول ان ينقض كلام الله . لان نص الكتاب المقدس
جا . مؤيداً صحة كل ما قدّمنا من الأدلة قال : « وفيها هم (الاموريون) منهزمون من وجه
اسرائيل وهم في منهبط بيت حورون رماهم الرب بحجارة عظيمة من السماء الى عزريقة
فهلكوا وكان الذين هلكوا بحجارة البرد أكثر من الذين قتلهم بنو اسرائيل بالسيف
(يشوع ١٠ : ١١) » . قضى فلاسفة القرن السابق الموهومون ببطلان هذا القول لكن
العلم الحديث بين فساد هذه المزاعم القُرارة اذ من المقرر ان العلم الحقيقي لا يخالف
قط كلامه تعالى بل يطابقه دائماً

وكأني الآن بالقارئ يسألني : يا ترى هل نحن عرضة لأن تسحقنا هذه الرجم يوماً ما .
فاقول ليس الامر بمستحيل كما ينتج مما تقدم لكن علينا ان نعتبر بان هذه الآثار ليست
دائماً كبيرة الجرم وانما اذا كانت صادرة عن تجزؤ نجم مذنب كما هو في الغالب كثيراً
ما تصير غباراً ثم تستحيل بخاراً في جوتا فلا تلحق بارضنا اذى . وعلى كل فجميع هذه
الاجرام تعمل بنواميس وضعها لها من قال : لا يهلك شعرة من رؤوسكم الاّ بسماح من
ايكم السماوي (لوقا ص ٢١ ع ١٨) . وهذا يعود بنا الى قولنا الاول : لا حقيقة للصدقة
ولا يمكن ان يكون لها وجود . فالنجم الذي رايته ينفصل عن السماء . وير سريعاً ويغيب في
طبقات الأثير يخضع لامر الخالق منذ الخلق الى دهر الدهور

تلك هي نتائج احببنا ان نحصلها ايها القارئ من هذا البحث عن النيازك واكرات
النارية والنجارة الجوية

- لكنك تسألني قائلاً : متى تتكلم عن النجم الذي ظهر للجوس وإخالك تشبهه

بالنيازك كما يستدل من عنوان هذه المقالة
نعم ايها القارئ اللبيب هلم نجث عن نجم الجوس وقبل الحكم في حقيقته
لنذكر ما جاء عنه في الكتاب الكريم. قال القديس متى (٢: ٢). انا رأينا نجمة
في المشرق فوافينا لتسجد له... ذهبوا واذا النجم الذي رأوه في المشرق يتقدمهم حتى جاء
ووقف فوق المكان الذي كان فيه الصبي. فظهر نجم الجوس انما هو امر لا محالة عجيب
يعد من اعظم خوارق الطبيعة ولذلك كان سبق الله وجعله آية لحي السبع (سفر
العدد ١٧: ٢٤). ولكن ما يجدر بالملاحظة ان وجود مثل هذا الاثر لا ينفى العلم
الصحيح ولا يستغربه الفلكيون المحدثون اذ تراهم لا يزالون يذكرون سير النجوم ومختلف
حركاتها العجيبة ويسهبون الكلام في الحوادث الجوية كالآثار النيرة والشهب اللامعة
والنيازك والنجوم المتساقطة

وكان علماء القرن الثامن عشر يقولون من المحال الافتراض بان النجوم في حال بعدها
تدل على بلدي ومدينة فكهم بالاحرى على بيت. فضلاً عن ان النجم لو انحط لغطى جرمه
العظيم ليس فقط بيت لحم بل اليهودية بل الارض كلها. وكانوا يستنتجون من ذلك ان نجم
الجوس محض اختلاق

فعلماء ذلك العصر كما سبق القول لم يكونوا يعتقدون بالحجارة الجوية والاجرام الملتبسة
في السماء. وكانوا يملكون النفس انهم بذلك يغالطون العهد القديم والعهد الجديد. فلو صنع
الله معجزة واقامهم من الموت كي يرجعوا ما كتبوه لذابوا نجلاً وارعدوا عن آرائهم
الفاسدة وتروا ملأ قبل الاقدام على مغالطة الكتاب المقدس

ولقاتل ان يقول اعد اذا نجم الجوس نيزكاً فيجب انه ليس بامر سهل ان نبين
حقيقة جوهر هذا النجم اذ ليس لدينا وصف مدقق لطبيعته العجيبة. وقد اختلف فيه
الآراء منذ ابتداء النصرانية حتى ايامنا. والاباء القديسين واللاهوتيين كاغناطيوس
الانطاكي واوريجانوس ويوحنا في الذهب وباسيليوس وامبروسيوس وسوارس وكورنيانوس
العجري والفلسفيين مثل كبلر الشهير اراء مختلفة مرجعها الى ثلاثة همة (١): الاول
ان نجم الجوس كان اثرًا خصوصيًا احده الله يشبه نجماً اقرب من الارض -

(١) تفرب صفحا عن ذكر العلماء القليلين الذين ارتأوا ان النجم انما كان ملاكاً او الروح
القدس الذي ظهر فيما بعد على المسبح بشكل حمامة... الخ وهي آراء ضعيفة لا يقبل بها العقل

والرأي الثاني انه كان نجماً مذنباً او نيزكاً - والثالث انه كان نجماً عادياً . فالرأي الاول انصاره كثيرون . اما الرأيان الاخيران فيعترضاها مشكل عظيم وهو وقوف النجم ومن المعلوم انه لا الثواب ولا السيّارات ولا المذنبات ولا النيازك هي ساكنة مستقرّة في الاعالي . بيد انّ النيزك كما سبق هو اثر سريع الالتهاب وشيك المرور فترجع الرأي الاول اي انّ هذا النجم حادث عجيب اظهره الله بخلاف سُنن الطبيعة دلالة على تأنس ابن الله (١)

ولك ايها القارئ اللبيب ان تتبع ما استحضت من هذه الآراء . لئلا لا تنسَ امراً ذا شأن وهو ان نجم المجوس ليس فيه ما يناقض العالم . كيف تمّ الحادث ؟ ذلك امر عويص لا نعلمه الآن وربما لن نعلمه ابداً رغمّا عن تقدّم العلوم الفلكيّة . ولكن ما لا يخامرنا فيه ريب هو انّ الجبار صنع ذلك لانه هو الواضع لكل الطبيعة ونواميسها والقادر على تحويلها كما يشاء . وكما تقتضيه حكمته الازليّة . وهنا نجاهر باسم العلم الصحيح ضد العلم الفاسد الذي يحاول حصر العمل الالهي ضمن دائرة حجة بل يريد نفيه من العالم . فكم من ناعق : المحجزة لا وجود لها لان نواميس الطبيعة لا تتول ولا تتغيّر . كما الشريعة وُجدت قبل المشرع والحليّة قبل الخالق . ألا فأنصغر الى كلام نيوتن العظيم وبه نختتم مقالنا فانه يقول في رسالته الى الدكتور بنتلو « انه في انتظام حركة السيّارات واقارها وفي وجهتها وموضعها ودرجة سرعتها اثرُ حكمة وشاهدُ عامل لا اعنى ولا اتفاقي بل عارف حق المعركة بعلم الحيل وجر الاثقال (mécanique) والهندسة . فلا يخامرنا اذا ريبٌ في صحّة هذه القضية ومن المحال الافتراض بان القضاء المطلق يدير شؤون العالم . لان القضاء الاعمى هو هو في كلّ مكان ولا يمكنه ان يحدث هذا التنوع الذي نشاهده . فعلم الفلك لا يخطو خطوة الا رأى حداً للاسباب الطبيعيّة وبدا له من ثمّ اثرُ العمل الالهي . فمن القرّر اذن ان حركات السيّارات الحاليّة لا تنتج فقط عن قوّة الجاذبيّة العامّة . ولكي تشرع في حركة الدوران حول الشمس لا بدّ لها من يد الهيّة تدفعها على خطّ ماس دوائر افلاكها » . تلك هي اقوال مسيحي عظيم كان ايضاً فليسياً سامياً فتأمل

(١) ومن اراد البراهين على ان نجم المجوس كان باعجوبة فليراجع اعداد البشير الثلاثة من

٢١ تشرين الثاني الى ٤ ك ١ سنة ١٨٨٤

الاخ (فرا) غريفون وجبل لبنان

في القرن الخامس عشر

(الاب هنري لامس اليسوعي)

(تابع لما سبق)

٥

قبل ان نتبع الاخ غريفون في تفاصيل رسالته علينا ان نلّم ايضاً ما يأتي بوصف حالة لبنان في اواسط القرن الخامس عشر

لم تكن الطاقة المارونية بلغت في تلك الايام شأواً بلغت من بعد . فكان معظم ابنائها يسكنون شمالي لبنان من جهات الارز وكنوا في قضاءي جبيل والبترون بين المتأولة (١) والتركمان (٢) وابنتهم الى الجنوب لا تكاد تتعدى نهر ابراهيم (٣) والنازحون منهم قد جعلوا وجهتهم رودس وقبرس حيثاً غمروا تحت لواء لوزينيان ثلاثين قرية وقصبة . بيد انّ الموارنة كانوا من ذلك الحين يُعدّون شعباً كبيراً في الاقطار السورية . فقد روى غليوم رئيس اساقفة صور ان اربعين الفاً من الموارنة دخلوا انطاكية سنة ١١٨٢ (٤) . وفي القرن الرابع عشر وصف لودلف دي سُوخم لبنان « بمجل غطاء كثير من القرى والقصبات الآهلة كلها بسكان مسيحيين لا يحصى لهم عدد » (٥)

وكان يسوس الموارنة في الروحيات بطريرك كرسية وقتنذر في قنوبين (٦) وله من المعاونين اساقفة كثيرون . ولما وصل غريفون الى لبنان كان الجالس على السدة

(١) كان المتأولة مقيمين في المنيطرة

(٢) راجع اخبار الاعيان وجه ٣٤٦

(٣) ذكر النبروني انه في أيامه اي في القرن السابع عشر كان الموارنة قد اخذوا يمتدنون في كمروان وقد ملأوا فيه قصبة غزير الواسعة (Evoplia Fidei, 91)

(٤) Historia belli Sacri l. XXII, c. 8. - وكذلك جاك دي قثري يذكرهم كأمة كثيرة العدد

(٥) De Itinere Hierosolymitano وهو كتاب قديم ونادر في مكتبة روسيانا بڤينا . لا أعداد لصفحاته وليس فيه تاريخ وما ذكر مكان طبعه

(٦) منذ ١٤٣٩ : (الدويهي وجه ١٣٥)

البطريكية يعقوب الحديثي (١) الذي دامت رئاسته نيفاً واثنيتي عشرة سنة ٠ قام بعده بطرس ابن يوسف ابن يعقوب الملقب بابن الحسن وهو ايضاً من الحدث
واماً في الامور الزمنية فكان لكل قضاء والو او امير يُلقب بالمقدم. وهذا المنصب وراثي ولكن غير مستقل عن امراء الشراكسة والماليك في مصر. لانهم طالما تعرضوا لشؤون لبنان الداخلية. والقلقشندي الكاتب المصري التوفي سنة ١٤١٨ يذكر في لواحق نيابة طرابلس « ولايات جبة المنيطرة (٢) وجبة بشرية (٣) وجبة أنفة (٤) »
وفي تواريخ المواندة ذكر لقدمي بشري والبتون وجبيل والعاقورة الخ. ويظهر ان مقدم بشري كان له منذ القرن الخامس عشر الاسبقية على الاخرين فيحكم كامير على لبنان (٥).
اماً من جهة اللغة فبقيت اللغة السريانية في بعض الاماكن من شمالي لبنان وزاحتها العربية التي بدأت تمتد في كل الجبل. ولكن في الكتابة لم تزال تستعمل الاحرف السريانية دون سواها حتى في كتابة العربية (٦). ولما كان غريفون متضلعا في كلتا اللغتين تمكن من مباشرة العمل دون ابطاء. واول ما استلفت نظره مسألة الطقوس والاحتفالات الكنائسية

٦

وعلى ما روى كاتب فرنسيسكاني (٧) في ذاك العصر وقد استعار عبارات الكردينال

- (١) توفي سنة ١٤٥٨
- (٢) وفي كتابه منيطرة وهو تصحيف
- (٣) قال « والجاري على الاسنة بشري »
- (٤) على شاطئ البحر في جنوبي طرابلس - راجع القلقشندي وجه ١١٧٧ و ١٢٣٨ و كتابه مخطوط في مكتبة كلكتا
- (٥) (الدوبي ٢٧٩)
- (٦) جاك دي فيتري Historia Hierosolymitana I, ch. 77, apud Bongars - وروى بولس لوقاس (٢١٦:١) ان في كثير من القرى المجاورة للارز كانوا يتكلمون بالبريانية في القرن السابع عشر - والفرنسيسكاني اوجين روجه في كتابه « الاراضي المقدسة ٧١ » بورد نفس الشيء. ومثلها دي لاروك في ترجمة حياة المسيو شاستويل وجه ٦٠ وروى نيرون (Evoplia, 89) انه في بشري وثلاثة قرى مجاورة كانت السريانية يتكلم بها حتى النساء. ويخبر كثيرون من هؤلاء المؤلفين انما كانت سريانية ممزوجة بالعربية
- (٧) هذا الكاتب اسمه غلاسبرغر لا يحمل في ما نقله عن جاك دي فيتري الا تحمة القول

جاءك دي قثري « ان الموارنة امة كثيرة العدد تسكن جبل لبنان في جهات بيلوس (جبل) رجالها يتسلحون بالقسى والنبال ولهم خبرة بشؤون الحرب . وهم وحدهم بين الشرقيين يحافظون على عوائد اللاتين ولاسيا في الفروض ومنح الاسرار ويخضعون لرومية كل الخضوع . ولما كان مطارنة المشرق لا يعرفون الحاتم ولا التاج ولا المصكاز وقرعون عوض الاجراس بصاً او بمطرقة على خشبة ليدعوا المؤمنين الى الصلاة فالوارنة دليلاً على خضوعهم اتخذوا هذه العوائد كلها » ١)

فالوارنة كما يتضح ذلك كانوا من قبل المجمع اللباني المشهور بقرون كثيرة يسعون في التقرب ما امكن من رومية في الطقوس الكنسية . وابتدأ هذا التقرب من زمن الصليبيين

وهالك ما قال في هذا الصدد كاتب ماروني واقف حق الوقوف على تاريخ طاقته ٢) « ان ما اُتصف به بطاركة طانفتنا المبروطين من شدة الغيرة على ازدياد أمتهم في الاتحاد مع الكنيسة الرومانية ام جميع الكنائس ومعلمتهم كان يحملهم على الابتعاد عن عوائد كثيرة طقسية وان كانت في نفسها مستحسنة رغبة في التقرب من الكروسي الرسولي . ولا يخفى على من له إلمام بتاريخ عاداتنا القديمة وما غارسه اليوم ان هذا الابتعاد قد ابتدأ عندنا منذ عهد رجوع بطريكنا ارميا العمشيتي من رومية عام ١٢١٥ . فان أكليروسنا من ذلك الوقت اخذ يلبس الثياب والحلل الموافقة لثياب وحلل اللاتين ويجهتد في التقرب من الكنيسة الرومانية في كل شيء »

ورغمًا عن حب التقرب هذا كانت لم تزل الفروق الطقسية كثيرة ولم تبحر الكنيسة المارونية في القرن الخامس عشر محافظة على عوائد شرقية محضة . فكان الكهنة مثلاً يباركون زيت العماد ويدهنون المؤمنين بالميرون بعد عمادهم (٣) . وكذلك يُعطى القربان الطاهر للصغار حالاً بعد الاعتماد . وفي مدة الصوم الكبير كان يُقام يومياً قداس

بمشيئة واحدة في المسيح . ونظراً ان الاهمال عن تعمد لان غلاسرغز كاد يناصر لغريغون وامكنه ان يستشير رفاقه في رسائله فلم يُحجز لنفسه ايراد تلك التهمة

(١) لودولف دي سوخم الزائر عام ١٣٣٦ كان ابدى هذه الملاحظات نفسها وقال ايضاً انه رأى مطارنة لاتين يقومون لسيامة اساقفة الموارنة - *Eorum episcopos ab archiepis copis latinis vidi consecrari* »

(٢) رشيد افندي شرتوني في مقدمة « منارة الاقداس » ص ٧ (٣) الصفحة ٨

البروجزومات اي ما سبق *ككريس* (*Προπαρασκευα*) كما عند الروم . وما زال الموارنة حتى اواخر القرن السادس عشر يتناولون القربان تحت الشكلين (١)

ولما كان المرسل الفرنسيكاني بصيراً بالامور واسع العقل آيد ما امكنه رأي المحافظة على الطقوس القديمة ودافع لدى الكرسى الرسولى عن هذا المبدأ حتى نال الموارنة ان يحفظوا « كثيراً من العوائد الحائسة بالكنيسة الشرقية » (٢)

واجتهد غريغون كما روت سجلات رهبانيته في تشييد كنائس جديدة بلبنان . وكان قد بُني في أيام الصليبيين عددٌ منها لم يزل بعضها حتى عصرنا . قال المسيو ري « ان الموارنة كان لهم النصيب الوافر من تقدم الفنون بسورياً في تلك الازمنة . فكنائس حاطون وميفوق وحلتا وشبطين ومجديدة ومعاد وكوره ومار جيل وكنيسة مار تقلا في جبيل بُنيت على نسق يجمع بين الهندسة السورية والبيزنطية . وذلك موضوع بحث مفيد لمن اعتنى بدراس الآثار السورية في القرون المتوسطة بلبنان . فكنائس اِده ومجديدة وكفر سليمان وثاوس تحتوي نقوشاً سورية تستلفت الابصار ولم تزل سالمة . ومن درسها يمكن كما قال المسيورينان الحصول على كمال تاريخ الفن البيزنطي » (٣)

ولم يكتفِ غريغون بتشيد المعابد بل اصلح الحلل في امور شتى (٤) ولا يسعنا الا التعبير بلفظة خلل عما وصفه الكتاب الفرنسيكان . اذ لا يمكن القول بان المراد اضرار في العقيدة لان الذين ينكرون على الموارنة ثباتهم الدائم في الكثلكة هم انفسهم يقرّون بلهم من بعد المجمع الفلورنتيني كانت تعاليمهم لا عيب فيها . فالمراد اذن الامور التهذيبية

(١) دنديني وجه ١٢٧ - وفيلامون يُثبت الامر نفسه - وفي ٦ غوز سنة ١٥٨٧ رأى ارنست فون بويك رهبان قنّوين « يتناولون القربان الطاهر بمعلقة » Röhricht, 157 - وفي المؤلف نفسه وجه ٥٢ نبذة عن موارنة ألماغوسة بقبرس

(٢) البراءة الاولى من لاون العاشر في ١٥١٥ الى بطريرك الموارنة في مجموعة برآآت مطبوعة في القرن السادس عشر ومحفوظة في مكتبة الآباء (يسوعيين) بثينا « Bibliotheca Rossiana » . وقد نشرها الدكتور هفله (Conciliengeschichte) زاعماً انها غير مطبوعة

(٣) E. Rey 79, Les Colonies franques en Syrie - الدويهي ١٠٣ و ١١٢ - Renan, Mission de Phénicie, 229, 236, 240, 259.

(٤) « errores ablegavit »

التي لا تملُك لها البتة بالمعتقد او الحلل الذي يمكن وقوعه حتى بين الامم الشديدة الحرص على المبادئ الكاثوليكية

وما عدا ذلك فقد كان في لبنان اماكن يسكنها اليعاقبة . فالادريسي يذكر من هذا القبيل ثغر جونية (١) . والدويهي ينشأ عن وجود كثيرين من اليعاقبة في بلاد الموارنة يبدلون الوسع في نشر اضاليلهم . وربما عني بذلك الكتب والتعاليم التي كان يسعون ببثها بين المؤمنين . ومما ساعدهم أنَّ اللغة والطقوس واحدة فتوفرت من ثم اسباب الاختلاط التي كثيراً ما اضرت بصحة العقيدة كما يشير الى ذلك المؤرخون الموارنة (٢)

٧

وعلى كلِّ منها كانت اسباب هذه الشوائب الاعتقادية او التهذيبية فان حساعي غريغون في استنصاها تكملت بالنجاح . فتمكن من اعادة الدين الى جمال رونقه عند شعب جمع في كل حين بين التقوى واخلاصه للكشكلة

ولم تخل هذه الاصلاحات من المقاومة . فانَّ بعض الموارنة وهم ترز يسير عدواً غير المرسل في غير حينها . لكن معارضتهم لم يقم لها قائمة لولا معاضدة احد المقدّمين الذي لم يذكر الكتاب اسمه . فلا يمكن القول انه عبد النعم بن سيف بن يعقوب (١٤٦٩) ولا ابن اخيه ورزق الله بن جمال الدين بن سيفاً خلقه واكلها شديد التعلّق بالدين الكاثوليكي . ولعل المراد هو عبد النعم ايوب ابن اخي رزق الله المذكور لانه كان من اعظم انصار اليعاقبة . نعم انه لم يتول الامر الا عام ١٤٧٢ بيد انه كان نافذ الكلمة في عهد عمه ولم يصبر الى حين موته ليجاهر بامياله (٣)

وقد روى المؤرخون الفرنسيون ظهور معجزة عن يد غريغون نوردها على علائها فكأنها تمت لتأييد اعماله . قيل كان هذا المرسل الغيور يعظ المؤمنين في الكنيسة وكانت الشمس قد مالت الى الغروب فاذا بالواعظ يُرى الحاضرين الاشعة داخلة الى كنيسة من الشرق . وزاد المؤرخون ان الموارنة اخذوا من ثم يحتفلون في مثل ذلك اليوم اي عيد انتقال العذراء او عيد السيدة بتذكّار هذه المعجزة

(١) فلسطين وسورياً لادريسي . وجه ١٧ من النص العربي (ed. Gildemeister)

(٢) الدويهي ١٢٩ - دنديني ١٣٧ - السمعاني يورد الاسباب عنها

(٣) راجع الدويهي ١٤٠ و ١٤١ و ٤١١

لقد اسعدنا الدهر ان نشهد هذا العيد اعواماً بين المواردنة ولم نسمع من يذكر ذلك الامر العجيب . والعلمة الدويهي يقول انه لا صحة لظهور هذه العجوبة بل هي اقايص عجايز

ذلك كلام لا يقبل ايهاماً . فضلاً عن ان اثبات المعجزات يقتضي الفحص والتدقيق والبراهين الدامغة . وعلى كل فتلك الرواية تدلنا على مكانة غريغون ومقامه الرفيع في عين معاصريه . لان ذكر الغرائب والمعجزات يلحق بالرجال الممتازين كما يتبع الظل الاجرام التي انصب عليها نور الشمس

٨

ولم تكن اعمال المرسل الفرنسيكاني في سبيل المواردنة لتستغرق همته بل كان ايضاً يعني بشؤون الروم المستوطنين في شمالي لبنان

فلما وصل الى سورية كان الجالس على كرسي اطاكية للروم دوروثاوس فهذا الخبر المتقلب بعد ان اظهر بواسطة وكيله ايزيدر مطران كيف قبوله بالجمع الفلورنتيني جاهر بمعارضته للاتحاد برومة . وفاق الجميع نشاطاً في عقد المجلس الاورشليمي الذي حرم الجمع الفلورنتيني . وما اكنى هذا بل جاء القسطنطينية عام ١٤٥٠ واتفق مع زميله الاورشليمي والاسكندري وعقد جلسة في كنيسة اغيا صوفيا جددوا فيها حرم كل ما تقرر في فلورنسا وعزلوا غريغوريوس خلف البطريك متروفانوس الذي اشتبهوا بيله الى الاتحاد . وصاحب مختصر تاريخ طائفة الروم الكاثوليك المطبوع في بيروت ١٨٨٤ (١) يذكر دوروثاوس في عدد البطاركة الكاثوليك لاسباب نجهلها وكما احببنا لو اوردها

ومات دوروثاوس سنة ١٤٥٤ فخلفه ميخائيل ثم يواكيم ومرقص . وهذا الاخير مات في ١٤٢٦ (٢) وكلهم ابدوا التساهل بل اميالا كاثوليكية . ولا ريب ان غريغون استفاد من هذه الاميال ويسوغ ان ننسب الى مساعيه ارسال . موسى رئيس شمامسة اطاكية (من أسرة جبلة النكرية ذات النسب الفرنجي الشرقي) العالم بأداب اللغتين اليونانية والسريانية (٣)

(١) وجه ٥١٤ يدعو دوسيطانوس ودوروثاوس . وليس الاسم الاول من الاسماء اليونانية

(٢) وصاحب المختصر يذكر بعد ميخائيل ثاودوروس ويواكيم

(٣) يظهر من هذا ان الروم الملكيين كانوا في تلك الايام لا يزالون يدرسون السريانية

الذي جاء رومة في اوانل ١٤٦٠ ١) باسم بطاركة اورشليم واطاكية واسكندرية حاملاً رسائل قبولهم بالجمع الفلورنتيني. فقابلهُ البابا بيوس الثاني مقابلة سرّية وعلنية وفي ٢١ نيسان من السنة عنها اصدر نشرة في هذا المسمى الجديد نحو الاتحاد ٢). واشتبّه المؤرخون في صدق هذا المسمى فضلاً عن انه لم يأت بشرة ولسوء الطالع ان المؤرخين اهتموا برسائله لدى الموارنة فقاتهم ان يوردوا لنا التفاصيل عن رسالته بين الروم الملكيين بسوريا. وعلى النكل انها لم تجد سوى اهتمام افراد لأن الحركة العظيمة نحو الاتحاد لم تتبدى إلا في القرن السابع عشر كما لا يخفى

الطاولات الدائرة

(ردّ على جريدة البنانة للاب لويس شينو اليسوعي)

أَنَّهُ لِمَنِ الْعِجْبُ الْعِجَابُ إِنَّ مَا كَسَدَتْ سَوْفَهُ وَبَارَتْ سَلْعَتُهُ بَيْنَ عُقَالِ الْفَرِيقَيْنِ تَرَاهُ
بعد حين ولّى عنهم الأدبار فاجتاز البحار ورسا في سواحلنا ونشأ في اصقاعنا نشوء الادواء
المعدية فلا يلبث ان يأخذ بعقول الشرقيين وهم لا يدرون انّ لقي الدّسم سماً ومع العسل
شَرِيّاً

ومثال ذلك «الطاولات الدائرة» التي كثر فيها القال والقيل في الغرب قبل خمسين سنة فلما لم ير الاجانب في مزاوتها خيراً او بالحري آتسوا من يراسها شراً نبذوها عنهم غير مأسوفين عليها اللهم إلا الجاهل منهم وبش الجاهل للعاقل إماماً
ذلك وقد كان في املنا ان يُصبح ذكر الطاولات المتحركة نسياً منسياً اذ سمعنا منذ

أماً ما مختصّ بشأن أسرة جبلة (Giblet) فراجع ريّ Rey «الأسرات فيها وراء البحر» ٣١٦ - ٣٣٦. وآخر هذه العائلة التي استقرت في قبرس بعد الصليبيين مات فيها سنة ١٤٨٨. ولم
يمكنني ان اثبت ان كان بقي بسوريا احد من هذه الأسرة في زمن غريغون
١) وليس في سنة ١٤٦٣ وكان البابا المالك وتشنر بيوس الثاني لا الثالث كما جاء في
مختصر تاريخ الروم الملكيين وجه ١٧
٢) الاوراق المتعلقة بهذه المسألة محفوظة بين سجلات الفاتيكان السريّة في الخزنة
الرابعة

بضعة سنين ان هذه الملاهي الخطرة تسرّبت في الديار المصرية فاصابت عند البعض حظوةً والحقت بهم نوعاً من الهوس وربّما خاضت الجرائد الحليّة في هذه الابحاث فخبطت فيها وخطت هداها الله الى سبل الرشاد

ومن هذا القليل نبذة انشأها احد اُكثّاب فنشرتها جريدة حديثة اسمها البنانة في عددها السادس عشر وعنوان المقالة « الطاولة المتحركة » امضاها محرّرها بأول حروف اسمه (ي) وقد استهلّ فيها بما نصّه :

« انّ من الملاهي الفكّه في الاجتماعات العائليّة الطاولة التي تدور على نفسها ودورتها هذه من الامور الطبعيّة لا من الشعوذة وقد شاهدتها مراراً وامتنعتها بنفسي مع بعض الاصحاب ولا يقتصر في هذه اللهوه على جعل الطاولة تدور وتحركّ ميّناً وشمالاً حسب الارادة بل هي تتكلّم ايضاً وتجارب على ما يُعرض عليها من الاسئلة ومن البديهيّ انّ جوابها ليس بالنطق بل بحركة احدى قوائمها التي تشير بالضرب بها الى حروف الهجاء... »

ثمّ جعل الكاتب يقصّ على القراء ما اجراه من الامتحان مع بعض اصحابه فروى انّ كليهما مسك قلمه وتناوب اخذ الجواب بالكتابة فكان القلم يخطّ على الورق دون سعي منهما وادرف ذلك بقوله : « وغدت هذه اللهوه من الملاهي الاعتياديّة في فرنسا وانكلترا واميركا... امّا السّرّ في المسألة فلم يدركه الى الآن احد وقد ذهب البعض الى انّ اسبابها طبيعيّة وقال آخرون انها من الامور الغير الاعتياديّة . وادّعى قوم انّ بين البشر والارواح علاقة تظهر بواسطة الطاولة . وكلّ ما قيل في هذا الشأن لا يتجاوز حدّ التخمين »

واستطرد بعدئذ الكاتب في مقالته الى ذكر تاريخ الطاولات المتحرّكة فروى قصّة جان فوكس الاميركاني اخبر عنه أنّه سمع في احدى ليلالي سنة ١٨٤٨ طرّقاً على سقف غرفته ردام ذلك عدّة ايام الى ان فهمه الطارق ان هذه الضربات اصطلاحيّة يستدلّ بها على معنى . فاخذت من ثمّ تنتشر لهوه الطاولة المتحرّكة . وختم الكاتب مقالته بقوله أنّه يوجد الآن كثيرون في اوربّا واميركا ممن بنوا على هذه الحادثة ديناً وأنّه قابل قوماً منهم وجددهم شديدي الاعتقاد بهذه الامور ولهم كتب دينيّة مخصوصة منها شبه انجيل ومنها صلوات الخ

هذا مجمل المقالة التي احبّت البنانة ان تتحف بها قراءها تفكيهاً للارواح . والحقّ

يقال ان العجب اخذ مناً مأخذه لدى مطالعتنا هذه القطعة في جريدة توَسَّنا الخير في اعدادها الاولى واستغربنا أنها سمحت (ساعها الله) لبعض مكاتيبها ان يخوض في مسألة ملتبسة مثل هذه فتقضى عنها دون تروٍّ وجزم بان الحوادث الظاهرة بواسطة هذه الطاولات انما هي امور طبيعية بَحْتة

على رسلك ايها الكاتب الاديب كيف امكنك ان تُقَيِّ قاضياً بان دوران هذه الطاولات المتحركة من الامور الطبيعية ؟

ولا ارضى بمفند لزعك غيرك وقد قلت في اثنا. مقاتلك « ان هذا (يريد حركة الطاولة) سر لم يدركه الى الآن احد... وان كل ما قيل في هذا الشأن لا يتجاوز حد التخمين ». ألا ترى حفظك الله وهداك الى الصواب ان بين قولك هذا والقول الاول بونا شاسعا بل تناقضاً ظاهراً . فان كان الامر سراً لم يدركه احد فكيف تحكم انت دون تردد بانه طبيعي ؟

ثم ان كانت مسألة الطاولات المتحركة من الحوادث الطبيعية كما ارتأيت فكيف اجزت رأيك بان تنسب اصلها الى قصة جان فوكس الذي لم يرتد الى استعمالها بوسيلة طبيعية وقد ذكرت انه سمع في داره طرقات متناوبة في ليالٍ متوالية دون ان يكشف لها سبباً وبقي على ذلك مدة الى ان افهمه المحرك المجهول ان هذه الضربات اصطلاحية يُستدل بها على معانٍ معلومة . افعد كل هذه الظروف من الامور الطبيعية ؟

وعلاوة على ذلك قد قلت « ان كثيرين عقدوا على هذه الحادثة ديناً... » فلو لم يكن في امر الطاولات المتحركة شيء خارق الطبيعة افطن ان تكون شيعه كبيرة تمكنت ان تبني لها ديناً استناداً الى حادثة طبيعية تخضة . هذا وان الاكتشافات الطبيعية قد تعددت في زماننا وكلها تقضي من العجب أفرأيت مع ذلك انه نشأ منهما دين او نحلة جديدة ؟ أعرف مثلاً قوماً اتخذوا اختراعات الكهرباء الغريبة مبدأ لديهم ؟

وحسبنا حجة لنقض قول الخصم ان ذوق البشر وعقلهم السليم يبين لهم صريحاً ان جاداً لا حس له ولا نطق مثل الخشب الذي منه تُركَّب الطاولات لا يمكنه الحراك من تلقاء نفسه فضلاً عن النطق . فكيف يتسنى للناس كما ترعم ان يلقوا عليه اسئلة ويأخذون منه جواباً لو لم يكن وراء ذلك ما يتجاوز حدود الطبيعة ؟

فكأنني بمكاتب البنانة أُلجئ ان تصدئ لي معترضاً بقوله : لم ترض بان امر

الطاولات التحركة طبيعي فلا يبقى لك إلا احد امرين او يكون شعوزة او معجزة من المعجزات

اقول أنه لما اشتهر في اميركا وأوربا شأن الطاولات الدائرة اخذ كثير من العلماء يُعْتَوْن بشرح اسباب هذه الحركات الغير الاعتيادية التي كانت تلوح بادىء يده عند وضع الايدي عليها . فنسب البعض هذا الدوران الى سيال شبيه بالكهرباء ينشأ من مسام الاجسام الحية وينبعث منها فيفعل في الطاولة ويحركها

ولكن ما لبث السواد الاعظم من العلماء ان ردوا على هذه المزاعم . أجل أنهم لم ينكروا وجود الكهرباء والقوة المغناطيسية في الانسان والحيوان وكثيراً ما بحثوا في مفاعيلها الطبيعية ولكنهم استنكفوا من نسبة هذه المملولات الحارقة العادة الى هذين العالمين ولا تراهم في كتبهم العلمية يبحثون في امر الطاولات وتحريكها بالارادة او استفتائها في الاسئلة وغوامض الامور فأنهم يخلئون العلم عن هذه المباحث ونعماً يصنعون . لاسيما وقد ظهرت حركات هذه الطاولات اطواراً عديدة دون سبب ظاهر كوضع الايدي وغير ذلك . وهب اننا سلمنا بوجود مثل هذا السيال المجهول فان قوته الطبيعية غاية ما تبلغ اليه ان تحرك الطاولة بعض الحركات . ولكن كيف يمكن لهذا السيال بان يتصرف بحركاتها كيفما شاء . وينال منها الانسان طرقاً معلومة على مقتضى اسئلته وارادته الحرة ؟

أفتقول اذن ان امر الطاولات شعوزة ؟ لا يُنكر ان للتلاعب والحركات مجالاً كبيراً في حركة الطاولات وكثيراً ما رأينا اناساً يحكمون الصنع فيجلبون عقول الناطقين بمخادقهم وخفة ايديهم . ولكن قد جرى عدة امور غريبة شهدها قوم من ذوي الخبرة والقطنة فأنخدعوا كل الوسائل لصد الشعوزة والملاعبات فقضوا أنه حدث في الطاولات من الظواهر والآثار ما لا يمكن نسبته الى اسباب طبيعية او تلاعب يعبت به المشعبدون ايعد اذن في عداد الخوارق ؟

اجبنا ان الخوارق على صنفين منها ما يخرق عادة الطبيعة البشرية ليس الا وهو الصنف الأدنى يُطاق عليه اسم العاجوبة . ومنها ما يفوق طاقة كل طبيعة مخلوقة وهو الصنف الاعلى يدعى بالعجزة ويختص به تعالى عز وجل

فما زاه من الفاعيل القريبة في الطاولات التحركة كالعاجوبة على السؤالات لا يمكن نسبته الى الله لأنه تبارك اسمه لا يتعدى سنن الطبيعة الا اذا وجد لذلك باعث اهل

بجلاله كما هو مجده عز وجل او خير اوليائه او سبب آخر مناسب لكلماته تعالى . ومن الحال ان تُعزى هذه العلولات الى الملائكة لأن الملاك مطبوع على الامثال لا اومره عز وجل لا يتعداها في ذرة . فلا يبقى الا ان ننسب هذه المآثر للارواح الحيشة ولاي الكذب الشيطان خزاه الله

وان كان الامر كذلك فلا يحل للنصراني بل لاي رجل كان ان يزاول هذه الاختبارات الخطيرة . لأن غاية ما يرومه عدو البشر (رد الله كيده في نحره) ان يغوي الانسان فيسومه خسفاً . وله خزاه الله في كل زمانه تسويلات بها يزين الشر لبني آدم وتضاري مبتغاه ان يصيبهم بضر في نفسهم او جسداهم او كليهما معاً . وقد ابتكر في هذا العصر وقانا الله من شره مكيدة الطاولات التحركة ليرتقى الانسان في حباته . ويشهد تاريخ السنين التي بها فشا هذا الوبا في الغرب انه تعددت وقتنذ الآثام وكثرت الجرائم واستشرى الفساد وزادت الانتخارات زيادة مهولة بين الذين كانوا يعانون هذه الملاعب الشيطانية

ولذلك ما لبث الاحبار الرومانيون والروساء الروحانيون الذين اقامهم المسيح لصيانة الايمان والآداب ان حظروا على المؤمنين هذه الالاعاب وهددوا بالحرمان وبقية العقابات الكنسية الذين لا يدعون لاوامره . وجددوا هذه التنبيهات مراراً فلم يبق للشك مجال وحق الامثال

وعليه لم نك لترضى لمكاتب البنانة ان يبعث القراء على عصيان اوامر البيعة فيضلهم عن سواء السبيل . وساء صنعهم اذ نبه الافكار الى هذه الالاعاب وجعلها من جملة الملاهي ولم يأنف ان يقص على رأس الملا مزاولته لهذه اللهوه مع اصحابه كأنه يحب بذلك اليهم الصنيع ليقعدوا بثلثه وبش المثل . وهنا يحسن بنا ان نذكر كلمة قالها احد آباء الكنيسة وهو القديس بطرس الذهبي فقال : ان من احب ان يلاعب ابليس الرجيم لا نصيب له في افراح ملكوت المسيح

وفي الختام نسأل الله ألا يفتن الشيطان اهل بلادنا بشبهه ويستفزهم بغروره فيتهوروا في ظلم المعاصي ويضلوا في بيداء البهتان



الانتقاد

(للشاب الاديب نجيب افندي حيقه مدرّس (ليان في كليتنا)

الانتقاد باب ولجّه كثيرون فذهبوا فيه مذاهب شتى . منهم من افراطوا في ذمّ الاعمال واستهجان العوائد حتى نفرت عن اقوالهم القلوب . ومنهم من تعرضوا لشخصيات وسبوا فالحشوا . ومنهم . . . وفريق مدحوا (والمدح داخل في حكم الانتقاد) وتجاوزوا الحدود حتّى ابرموا القراء فعاد كلاهم عليهم وعلى ممدوحهم ذمّاً وشتمّاً . تناهوا وما دروا ان التناهي غلط . وان خير الامور الوسط . والحق يقال انّه لم تخل بلادنا ممن انتقدوا واعتدلوا فاجادوا وجنى الناس ثمّاً كتبوا لذّة وفائدة . لكن امثالهم قليلون فضلاً عن انهم ما بدأوا حتى انتهوا . كالبرق اومض واحتجب . نشروا بعض مقالات ثمّ امسكوا . كانهم شفوا غليلاً فاكتفوا او بلغوا مراماً فارتضوا او حالت دون غايتهم موانع فتوقفوا

ولمّا رايت سوق المدح راجت اى رواج حدثتني النفس في الانتقاد المفيد غير المتبتل . فلم انكف من ولوج بابي على ضيقه وسلوك سبيله على وعورته . وقد آليت على نفسي التعريض بالصفات دون الذوات والطنن في العوائد الذميمة لا اخص من اصحابها زيدا ام عمرا . جامعا بين الجِدِّ والهزل مورداً الامثال كما اقتضى المقام ذاكرّاً على قدر المستطاع « ما ينقصنا » . واول من اتعرض لهم ادباب الاقلام لانهم ملّح العالم في الآداب والعلوم

تلك خطرات افكار ابّتها كلمنا سنحت وسمح الوقت بل هي سهام ارشقتها تباعاً عن كبد القوس في كل وجهة . فن طاش عنه السهم طابت نفسه ووجد وسيلة للتفكّه والمزاح . ومن اهدفوا له فليصبروا على مُضَضّ البلوى من غير شكوى او فليكتفروا في سرهم عمّا جرى وليعتبروا . وربما كنت انا منهم وعاد كيدي في نخري فلوحي على نفسي . انها كانت امانة بالسؤ

ما ينقصنا

١ تشغيل السراج

ما اصكّر المطابع في عصرنا زادنا الثّان منها ووفّق اصحابها لخدمة الحقّ والفضيلة .

بل قل ما أكثر الكتاب . اعز الله المحيدين منهم . فانه والحمد لله تقفخر بلادنا بكرام
نفضوا عن اللغة غبار الأيام وشيدوا فيها للعلم بيتاً عالي المزار . فريق تحلى باقوالهم نحر
الجرائد واشرق بانوار معارفهم وجه المجلات . وفريق اودعوا الكتب كنوزاً لا يعادلها ثمن .
فعدت مساعيهم خيراً على ابناء جنسهم . بيد انهم تزّر يسير أيدهم الله وكلل بالنجاح
اعمالهم وحفظنا من شرّ سواهم

وما ادراك من سواهم . هم قوم تزّلوا بشرف الكتابة الى حضيض الهوان . وبدلوا ما .
وجه العربية وهو أولى بان يسان . شوها صفحات الجرائد وافسدوا بطون الكتب . قالوا فما
افادوا وكتبوا فلم يفهم لهم معنى وجمعوا فلم ير لهم طعن . ولم يعرفوا اي خطبة
ينهمجون فباتوا في دياجى الظلام يتسكعون . وان فتح لهم الطريق لم يدروا كيف يسكنون .
قد ركبوا في غير صهوتهم وخاضوا مضاراً ليسوا من رجاله طمعاً في احراز قصب السبق
ساء ما يتوهمون . فنجوا على انفسهم واهدفوا للنبال غير مدّرعين وجبّذا خمول
الذكر في تلك الحال وجبّذا الحفناء وراء الحجاب . وجنّوا على اكتساب المحيدين
فكاثروا كالسحاب الحلب منعوا المستضيئين عن انوار ذوي العلم الصحيح وضنّوا عياء
بقطرة تروي الليل . وجنّوا على القراءة فاستنزفوا اموالهم وارقاتهم وراحتهم وعوضهم
منها سامة ونفوراً حتى قالوا : اف للعربية ما اوفر عباراتها واقل فائدتها وتفرّ لجالها
ما ابدعهم عن الصواب . . .

وهكذا امثال هؤلاء المتطفلين عرضوا اللغة الشريفة للصغار وساموا اهل الفضل
هواناً . والعريّة واربابها منهم برا .

وقائل يقول : كيف تتبرأ منهم العربية وهم جماعة درسوا اللغة فاحرزوا منها
نصيبة وافرا ووقفوا على مكنوتاتها فلا تحفاهم منها خافية ولهم في كل فن علم وخبرة .
وليس منهم الا من له اليد الطولى في نظم القصائد . . . فما ينقصهم ؟

على رسلك ايها المعترض واسمع على سبيل التفكّه حكاية لصاحب الامثال فلوريان

الفرد والفانوس السحري (١)

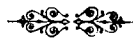
كان لرجل يعمّيش من الفانوس السحري فرد قبيح وكان هذا لا تفوته فرصة

(١) لا يخفى ان الفانوس السحري آلة لها ثلاثة اركان : زجاجات ملها رسوم وصور .
وعدسة مكبرة . وسراج يضيء . وهو الامم . فيأخذ الرجل الزجاجات ويبرئها تباعاً بين العدسة

للاحتذاء بصاحبه في حركاته وسكناته . فدعا الحيوانات ذات يوم ووعدهم بمشهد جديد بهيج فكان يصيح : هيّا سادتي . الدخول مجاناً . كل ذلك ابذله في سبيل الشرف (والجميع يتفانون في سبيل الشرف !!!) . فتقاطر المدعون افواجا . ولما استقر بهم الجلوس وأغلقت النوافذ اخذ يلقي خطاباً كان قد اعدّه لتلك السهرة واسهب في الكلام حتى تثأب كل الحضور ومع ذلك قابله بتصدية الايدي ايذاناً بالاستحسان (وكم من خطيب مثله وكم مثلهم مستحسنين) . فسر القرد بما ناله من الفوز ثم اخذ يعرض الصور واحدة فواحدة ويشفع الحركة بشروح وافية : انظروا سادتي الى الشمس واشعّتها الساطعة . . . هالك القمر يشقّ جلباب الدجى . . . هذا مشهد الخليفة البديع . . . هنا ابو البشر آدم وهناك حواء . . . انظروا الى الحيوانات وقرأوا تاريخهم المسطر . . . انظروا . . . انظروا

هذا والحاضرون في ظلام دامس . يحملقون ولا يبصرون . قتال المرء : ليت شعري يسرد لنا عجائب لكنّي لا اجد لها اثرًا . وكذلك قال غيره همساً . وبعضهم هتف : لا يفوتني من هذه المشاهد واحد . لكنني لست ادري ما بي فلا اميّر شيئاً (حفظه الله وامثاله) . كل ذلك والخطيب يصف ويشرح لا يعتريه ملل ولا فتور . وما فاتته الا « تشعيل السراج » . . .

انّ مَنْ ذكّرْهُمْ من الكتّاب يشبهون بالكرام ولكن لا يفاحون . توقّرت لديهم البعّات ولكن فاتهم الأهم . فاتهم النور . وايّ نور ؟ العقل ؟ الذكاء ؟ كلاً ثم كلاً فالسوريّ امتاز دون سواء بالذكاء . والنباهة وسعة العقل . فما ينقصهم اذن ؟ حق المعرفة والعلم الوافي بما فيه يبحثون . فلا يغنيهم توقّر الموادّ وعشّاً تتوارد عليهم الافكار والصور وتنصاع لهم التعابير الأنيقة . فان لم يكن المرء على بينة واضحة من الغاية التي يتجرّأها وقد جلت له كلّ الجلاء ابوابها وطرقها اصبح يخط خط عشواء فلا هو يهتدي ولا الناس تدرك له خبراً او تفهم له معنى . يُجهد القراء انفسهم فلا يجدون سوى عبارات لا طائل تحتها ولا يلوح من خلالها الا ظلمات متراكمة بعضها فوق بعض . فويحاً لحالة هذا الكتّاب المسكين . ضلّ سعيه ولم يجد وصفه وشرحه نفعا لانه فاتته « تشعيل السراج » (ستاتي البقية)



والسراج فيبدو شكلها كبيراً على ستار من النسيج المبلول . فيبهج بظظه العين

الْجُدْرِيُّ

(مقالة للدكتور هنري نِكْر أحد المدرّسين في مكتبنا الطبيّ)

لقد وفدت هذه العلة الشنعاء من بضعة أسابيع وضربت اطنابها بين ظهرائنا فطارت لها النفوس شعاءً. فاقتضت الحال ان نفرد لها مقالة مسهبة نصّف فيها كيفية سرّيان العدوى في الامراض الوبائية. وأوّل ما يتبادر الى الذهن هذه الاسئلة : ما اصل الجُدْرِيّ ؟ وما هي حقيقته ؟ وكيف السبيل الى دفع غوائله ؟

١ اصل الجُدْرِيّ وخباثته

انّه لقد خفي عن الناس معرفة اصل الجُدْرِيّ ولو وقفوا عليه لژادوا في تاريخ الامراض فضلاً همّاً . ولكن ليس لديهم ما يستندون اليه في البحث والاستقصاء عنه . وهو قديم العهد في الصين والهند امّا الاوربيون فلم يشعروا به في بلادهم الا في القرن الخامس او السادس . وليس وضعهم لهذا الوباء دقيقاً وافياً وانما استنتج العلماء ذلك من بعض علامات اشار الكتاب اليها لا يصحّ نسبتها الا الى الجدري والرازي (١) اوّل من ألف في الجدري كتاباً بقي زمناً طويلاً الكتاب الوحيد في هذا الموضوع وفيه وصف محكم لهذا الداء .

وما كنّا في مقالاتنا هذه لنشير المخاوف والارهام التي تستولي على العقول في زمن العلة الوافدة بل نجترى بذكر ما يهيمّ العموم عن الجدري وآفاته .

اوّلًا اذا ما هجم هذا الوباء للمرّة الاولى على بلد فتك في السكان فتكاً ذريعاً (كما حدث في هايتي احدى جزائر الانتيل سنة ١٥١٧ وفي المكسيك سنة ١٥١٨ حيث افنى نصف الالهين) . والحصبة والقرمزية هما على هذا النمط ايضاً . ولا غرو فانّ السم المرضي يسهل انتشاره في المكان الجديد اذ لا يجد فيه ما يقاومه ويكسر شوكتة . امّا اذا كان متوطناً فيه من عهد بعيد فهو خفيف الوطأة . والسّر في ذلك انه لا يندر ان يكون احد اجداد

(١) ابو بكر محمد بن زكرياء الرازي . كانت وفاته سنة ٩٣٠ م (٩٢٣ م) . وكتابه في الجدري والحصبة ألفه في القرن التاسع للمسيح وقد طبع سنة ١٨٧٢ بمطبعة الاميركان في بيروت

الجُدور قد أُصيب بالجُدريّ فتنتقل القوّة العاصمة منه بالارث الى ذريّته ولو ضعفت بالتناسل . ذلك رأيي يسأم به العقل وإن لم تكن قرّته مباحث العلماء .
ثانياً ان الجُدريّ يهجم دفعةً دفعةً يفصل بينهما عدد من السنين . وهالك السبب :
من الناس مَنْ يُصابون بالعلّة الوافدة فيصبحون بعد الشفاء متمتّعين بالقوّة العاصمة . ومنهم مَنْ يتلافون امرها ويبادرون الى التطعيم فلا تلبث العلّة ان يتقلص ظلّها ثم تزد

ولكنّ الايام تمرّ والناس تتعاقب والقوّة العاصمة تضعف مع الزمان ويهمل الجمهور امر التطعيم لتناسيم اخبار الجُدريّ . فاذا وجدت الجرائم حالاً موافقة لما ثارت عن كُتب وانتشرت وعمّ الوباء .

والجُدريّ يصيب المرء في كلّ سنّ . وكثيراً ما نرى في زماننا الحيّات النفاطيّة (كالخُصبة والقرميّة) تضرّ بالاطفال بينا ان الجُدريّ يُبقي عليهم لان التطعيم بعد مولدهم يدفع عنهم شرّه

٢ في سير الجُدريّ وعلاماته وحقيقته

ليس من يجهل سير الجُدريّ عادةً . فاول اطواره طور الحضّاة من ١٠ الى ١٢ يوماً . وبعدها يعتري العليل ضنك وإعياء في كلّ جسمه وصداع وثقل في الرأس ووجع شديد في الظهر وغثيان وقياء . تلك اعراض اذا انضمت اليها الحمى لم تُبق ريباً في هجوم العلّة الوافدة . وبعد مضيّ يومين على هذه الحال يبتدئ طور النفاط ولا يتجاوز في الغالب يومين

ولجُدريّ اسماء تختلف باختلاف كثرة النفاط او قلّته . فنه التجمّع او المتّصل ومنه المتفرّق او المنفرد . واذا كان سليماً جداً فلا تتجاوز بشوره ٥٠ او ١٠٠ ستي بالحماق اما الترفّي او الاسود (المعروف عند العامة بالحشبيّ) فهو عبارة عن فساد في الاجهزة عظيم حتى ان الدم يخرج من الاوردة ويمصل تحت الجلد . فيمكن القول ان الحماق . يُشفى منه دائماً . والتجمّع والمتفرّق غالب الاحيان . والتّرفّي لا يشفاء منه البتّة

ومتى ظهر النفاط سقطت الحمى . واول ظهوره على شكل حُبوب صغيرة يقال للواحدة منها ذُبابة او غُلة ثم تصير حويصة ثم بُثرة وهي مقعّرة الأ في وجهها . اما الحمى التي هجعت فلا تلبث نحو اليوم الثامن ان تعود بسبب تفتّيح البثور . لكنها اخفّ منها

في الاول . فتنفجر البثور ويخرج منها الصديد على الجلد وهذه الحال تورث الانسان منظرًا سيئًا وخيفًا . ثم يحفّ الصديد فيتكوّن منه الجبال او القشر وهذا طور التَشْمُشِ ومعهُ يتبدّى الثَقّة . وفي الجُدريّ يتعافى العليل اسرع منه في الحمى التيفوسيةً مثلاً ويعود الى مزاوله اشغاله . ولما كانت الجبال لا تتقلع الا بعد حين بات الجدور ينشر الجرائم اينما سار وذلك من عظم الاسباب لتفشي الوباء . فان الجبال تحتوي على كمية وافرة من جرائم الوباء واذا ما انتقلت تنارت كالعبار وحملها الهواء الى جميع الجهات فاذا علقت بجسم قابل للعدوى بطشت به

٣ كيف السيل للوقاية من الجُدريّ

من المرجح ان البشر اهتدوا من قديم الزمان بايجاد الدواء لمثل هذا الوباء المهائل . فاذا تأملنا انه فتك بالالوف منهم فاسكنهم القبور وان اكثرين ممن عفا عن حياتهم شوه خلقتهم وذهب بصرهم (١) ادركنا ان رجال الطب جعلوا شغلهم الشاغل ايجاد طريقة واقية او شافية

واول ما راقبه ان الجُدريّ لا يراجع . والثاني انه يوجد منه ما عدا النوع الشديد نوع خفيف يورث هو ايضا القوة العاصمة للمستقبل . فلم يبق لهم من ثم غير خطوة للوصول الى قضية التلقيح . والصينيون قد عالجوا زمنا مديداً نقل الجُدريّ . فكانوا يجمعون باعتناء بحال النوع السليم منه ويحملونها مسحوقاً يضعونه في أنف من يريدون تلقيحه . فلا يمضي ٨ او ١٠ ايام الا ظهر الجُدريّ الحقيقي وسار سيره الطبيعي . ولكن لسوء الطالع كان ينتج احيانا عن لقاح النوع السليم نفاط النوع التجمع او التزفي . وهكذا كان يفقد الحياة او سلامة الاعضاء من طبع في الحصول على القوة العاصمة . ومع ذلك فان التلقيح كانت سوقه رائجة . ولا ريب ان الوباء كان شديد الوطأة عليهم حتى كانوا يقدمون على مثل هذا العمل الخطير

فبعد ما اكتشف الدكتور جِئَر (Jenner) التطعيم لم يبق للتلقيح من اثر . فان التطعيم وإن كثّر الجدل فيه عند ظهوره لم يلبث ان عم استعماله وما كانت نتائجه العظيمة في أيامنا الا لتوذيده وتريده انتشارا . ومرجع الفضل الى پاستور وتلاميذه في هذه

(١) اذا اشتد الغطاء رجاء تم عنه نقرح القرينة المؤدي الى تلف العين

الاكتشافات الخطيرة وأكثرها حديثة . ولا ريب أن القراء الكرام يُسرون بالوقوف عليها على سبيل الإجمال

من المعلوم أن أكثر الامراض مسببة عن آليات نباتية (ميكروب) من الطبقة السفلى والميكروبات لا يكاد يخلو منها مكان . فقد عدوا منها في قَلاح (وعند العامة كخفة) انسان بعض اشخاص حائزين على تمام الصحة ما يربو على ١٥ نوعاً من تدرّية ودثيرة ودرنوية الخ . وافواها رغباً عن كل ما نبذله في سبيل النظافة اضحت مجتمعاً للميكروب . فكيف اذن لا يُبلى أكثر الناس بذات الرثة او التدرن او الدثيرة او بجميعها معاً ؟ ذلك سؤال صرح بالجواب عليه من بضع سنوات العالم مِثْنِيكوف الروسي . فبين انه اذا التقى الميكروب بكريات الدم البيضاء (١) احدث هذه به وابتلعته ثم هضمته على نوع ما . فتى قامت الكريات حتى القيام بوظيفتها ولم يكثر عليها عدد الميكروب سليم الرجل او هلك العدو تبعاً عند دخوله ولم يلحق بالاجهزة اذى . ولكن متى قصرت الكريات او هجم عدد وافر من الميكروب فاز بالقلبة واستقل بالمكان وتزايد بسرعة وسبب المرض . فابتلاع الكريات للميكروب وهضمها له حركة تدعى فاغوسيتوز (phagocytose) (٢) . وفي بعض الامراض كالكزاز او التّانوس والدثيرة مثلاً يبقى الميكروب موضعياً في نقطة لا يتحوّل عنها ولا يختلط بالدم (هذه النقطة هي غشاء الحنجرة الكاذب للدثيرة وسطح القروح فكزاز) . ومع ذلك ترى المرض يظهر بجميع اعراض تسمم عام في كل الاجهزة . والسبب لذلك ان الميكروب وإن لم يتحوّل عن مكانه فهو يفرز مواداً سامة جداً تسري مع الدم في دورته وتحمل السم الى كل اطراف الجسم . وهذه المواد تسمى **توكسين** (toxine) وهي شديدة الخطر لاسيما وانها بقاياتها الزائدة للاختبار تنمو في الاجهزة اي غمور ومفعولها كفعال الحمية في العجين . وكفى بالآثر القليل منها لياقي بالنتائج الوخيمة . نعم ان مثل هذا التقرير قلما يسرنا فكأنه يُثبت لنا أن كل من دخل جسمه مقدار من هذه المواد ولو زهيداً جداً هالك لا محالة . والحمد لله ان ما تمتحنه يومياً يُثبت

(١) نذكر القراء ان الدم يتركب من مائع (مصل) فيه مواد لطيفة جامدة (ككريات حمراء ويضاء) ففي كل مليمتر مربع من الدم ترى خمسة ملايين من الكريات الحمراء بمقابلة خمسة آلاف من البيضاء . وكلامنا هنا على البيضاء

(٢) هي كلمة مركبة من لفظتين يونانيتين معناها ابتلاع الكريات (للميكروب)

لنا خلاف ما تتوهم . ودونك السبب عن ذلك :

ان الكُرَيَات لا تكفي بابتلاع ما تصادفه من الميكروب بل انها لكي تدفع اذى المواد السامة تفرز هي ايضا ترياقا يسمى اَنْطِيْتُوكْسِين (antitoxine) له من القابلية للاختار ما للمواد السامة وفاعليته عظيمة لاجطال مفعولها وكسر شوكتها . فالجرب عوان بين الفريقين . فمن جهة الكُرَيَات البيضاء وترياق ومن الاخرى الميكروب والمواد السامة . فكما انه يمكن للميكروب ان يتغلب على الكُرَيَات كذلك يمكن للمواد السامة ان تقوى على الترياق اذا سرى منها في الجسم كمية كافية لأن توقع في الاجهزة خللاً قبل ان يُفَرَز الترياق اللازم . وتلك مسألة مبنية على السرعة اكثر منها على الكمية . لأن الترياق عجيب قطرة من مصل حيوان مطعم ضد الكُرَاز كافية لتتقي من الكُرَاز اكثر من عشرة الاف مليار رجل . ومما ترجح عند العلماء ولم يتقرر بعد ان الكمية القليلة من المواد السامة تهيج في الكُرَيَات البيضاء فعلاً شديداً لمناقضة السم وابطاله . وان الكمية الكثيرة بخلاف ذلك تضعف هذه الكُرَيَات وتلاشيها على نوع (١)

ولابد من القول ايضا ان الاطباء استعملوا لتلطيف قوة بعض الميكروب والمواد السامة وسائل عديدة كالتهريباء والحارة الخ . فتلك المواد اذا ما عالجوها بهذه العوامل الطبيعية امكن حقن الحيوان بها من غير خطر . ولولا التلطيف لهلك لاحالة فيسهل الآن ادراك الطريقة الى استخراج انواع المصل . فلو اردت مثلاً المصل ضد الدفتيريا حقنت حصاً بسم الدفتيريا اللطّف فلا يلبث ان ينتشر هذا السم في اجهزة الحيوان ويهيج فيها لإفراز الترياق . ثم تحقنه ثانية بسم اقوى فيقبله جسمه لما قد تكون فيه من الترياق . وهكذا تكرر الحقن مراراً بسم اقوى فاقوى لكنه لا يعمل بالجسم لأن الترياق ايضا يزداد قوة . فينتج حينئذ من توالي الحقن ان يكتسب مصل ذلك الحصان خواص ترياقية تنمو بازاء السم الدفتيري

فاذا أصيب طفل بالدفتيريا وخيف على حياته من الهلاك . فاعلينا وقتئذ سري حقنه بذلك المصل الذي اعدناه فيقاوم الترياق السم الدفتيري ويرجى للطفل الشفاء . ولكن ان سري السم في الاجهزة قبل الحقن صح القول ان السيف سبق العذل ولات حين رجا .

(١) ان الاتيتكسين وانواع الترياقات اذا ما دخلت في الجسم لا تلبث ان تحتلط بالبول فتفقد قوتها المعاصمة وتنتلش

وكلّ ما ذكرناه يكشف لنا الحجاب عن حقيقة القوة العاصمة في كثير من الامراض . فالحمى التيفوسية والحصبّة والقرمزية والجُدريّ لا تراجع بسبب الترياق المقابل لها الذي يتكوّن في الاجهزة . وذلك لانه يبقى مدى حياة الانسان في جسمه جزء من الترياق كافٍ لصيانته من الوباء او لأنّ الكُرَيَات البيضاء متى تهيجت مرة للافراز لم تنقطع عن العمل مدى الحياة او لأنّه بعد زوال كل اثر للترياق تبقى في الكُرَيَات قابليّة لتفرز بسرعة كمية منه وافية لاول هجوم السمّ

وسائل يقول : هل يوجد لكلّ سمّ ترياق خاصّ به يعاكسه ؟ لا لعمرى . ولنا على ذلك برهان قريب في مطعوم الدكتور جينر وعليه الآن مدار كلامنا . ومع ذلك فالابحاث في هذه المسألة متواصلة ولم تزل حتى الآن نجعل نتيجتها

ان كلّ ما ذكرناه كان لا غنى عنه لندرك فعل مطعوم جينر حتى الادراك فهذا المطعوم عبارة عن جرثوم وبائي . وهو يختلف كل الاختلاف عن لقاح الجُدري حتى ان مطعوم جينر لم يسبّب قطّ الجُدريّ . ولقاح الجُدريّ لم يورث التطعيم . اتما الامر الذي لا شبهة فيه هو ان مطعوم جينر ولقاح الجُدريّ يورثان معاً القوة العاصمة من الجُدريّ والتطعيم وبقاها منها . فاقضى الامر اذن لدفع شرهما ان يكون كل منهما افوز ترياقاً مضاداً لكليهما معاً

لكن ياترى هل تدوم القوة العاصمة التي اكتسبناها من الجُدريّ السليم او من التطعيم ؟ نقول وفقاً للقاعدة العامّة ان الجُدريّ يورث قوّة تدوم مدى الحياة . امّا التطعيم قوّته لا تتجاوز من ١٥ الى ٢٠ سنة بيد اننا لا نقرّر ثبوت فاعليتها بصورة قطعية . وكثيراً ما أصيب بالجُدري اولادٌ بعد ٤ او ٦ اعوام وكان تطعيمهم مع ذلك حسناً لكنّ الجُدريّ حينئذٍ سليم جداً وهو الخفاق كما مرّ بل انخواف صحّة لا مرض

فكلّ ما تقدّم ثبت لنا ان مطعوم جينر عاد بالقوائد العظيمة على المجتمع البشري ولذا سعت الامم في تميم استعماله . فانّ التطعيم واجب في بعض البلاد وفي بعضها اختياري . ولكن لا يباح لاحد ان ينتظم في سلك مناصب الحكومة الا اذا حمل شهادة فاطقة بتطعيمه . ولا ريب انه بانتشار المعارف بين الجموع يقلّ عدد المتهاملين في هذا الامر وتعمّ عادة التطعيم المحمودة

وقد يُخال لأوّل وهلة انّ الشرعة القاضية بوجوب التطعيم هي معجنة بحجّة

الأفراد . وليس الامر كذلك لأنّ الرجل لا يعيش وحده منفرداً فمن الممكن ان مرضه يعدي امثاله الموجود بينهم . فيحتج اذن لمجتمع الانساني ان يتخذ الوسائل دفعا لويلات الوباء .

فضلاً عن ان التطعيم لا ينتج عنه ادنى محذور . نعم لو كان يُنقل المَطْعوم من ذراع الى آخر لقليل انه يُخشى انتقال ما في الاول من الامراض الى الثاني بهذه الواسطة ولكن لا سبيل الى العدوى اذا جرى هذا التلقيح على قواعده . بيد ان الحكمة تقضي بنقد ما كان خطره ممكناً

والطريقة الى دفع كل محذور هي باتخاذ المَطْعوم البقري . فانه قد عمّ استعماله في ايامنا بل كاد لا يُستعمل غيره . اولاً لانه اذا استعمل لا بأس من سريان العدوى من شخص الى آخر . ثانياً لسهولة الحصول على الكمية المطلوبة منه في كل آن . اما التلقيح من ذراع الى آخر فيستحيل اقتنائه متى اقتضى أن يُعالج به في العالم الوف في وقتٍ معاً ولا يسعنا في هذا المقام الا ان ندفع ما استولى على الجماهير من الوهم ان التطعيم في زمن العلة الوافرة يعرض المرء لقبول الجُدري . ذلك ضلالٌ وخيم العاقبة يقضي بطلانه كل ما كشفه لنا العلم . وليس لنا الا ان نستند على ما تقدم من التفاصيل عن فعل جراثيم المرض وتولد الترياق فنأتي من ثمّ بالبرهان ذي الحدين في حالي التطعيم او عدمه فنقول :

اذا وفدت العلة فالرجل الذي لم يتطعم إما يحتوي جسمه على الترياق الواقى من الوباء وإما لا يحتوي . فان كان الاول فمحمّماً . وإن كان الثاني (ولا يدري احدٌ بحقيقة الواقع) فتكت به العلة

وبخلاف الامر ان الذي تطعم او سرى الترياق في جسمه او لا . فان كان الاول . لا يفعل فيه المَطْعوم . وان كان الثاني فالتطعيم يولد فيه الترياق المرغوب وهكذا يكسب راحة البال في كلا الامرين

فلا بدّ اذن من التطعيم كيفما كانت الحال وعند الحتم نقول إن الاطباء اول من يبادرون الى التطعيم فيلتجئون اليه في العلة الوافدة هم واهل بيتهم . وكفى بثألم عبدة لقوم يعقلون

استعمال الفطير والخمير

(للاب انطون صالحاني (السوعي)

نُشرت مؤخراً في هذه البلاد مقالة عن الخمير والفطير ضمنها كاتبها آراء غير سديدة فوجب اليينا كثير من قرائنا اكرام ان نبين لهم الصحيح من الفاسد والفس من السمين فليينا الى دعائهم وعمدنا الى وضع نبذة وجيزة في هذا المعنى قصدنا فيها اثاراً للعقول رفع حجاب الالتباس عن وجه الحقيقة

ويقتضى علينا بدء بادى ان نغيز الزمن الذي سبق انفصال اليونان عن الكنيسة الغربية (١) والزمن الذي وليه ففي العشرة القرون الاولى من النصرانية لم يكذب آباء الكنيسة وعلماءها ومؤرخوها يذكرون الخمير او الفطير الا على سيدل العرض ويوجه يستدل منه انهم لم يكونوا يلقون على هذه القضية كبير اهمية. فلم تكن عرفت اذ ذاك ولا وجدت مسألة الفطير والخمير. وهذا العلامة فوتيوس قد ضرب صفحاً عن مسألة الفطير ولم يصوب سهام الملامة الى الكنيسة اللاتينية على استعمالها له. ففي سكوتيه دليل على انه لم يكن يعتبر المسألة كما اعتبرها بعض خلفائه بعده وانه سوغ تقديس الخمير والفطير بالسواء. فلماً تم الانفصال نشأت هذه المسألة ثم تفاقمت واستفحل امرها فاضحت شغلاً شاغلاً وموضوع مجادلات عنيفة حتى ان بطريرك القسطنطينية ارميا علم وصرح بان الخبز اذا لم يكن خميراً لا يتحول الى جسد الرب (٢)

اماً اللاتين وان استعمالوا الفطير وفضلوه (٣) فقد علموا وما زالوا يعلمون مع السواد

(١) تسمية الكنيسة بغيرية او شرقية لم يكن لها من اثر في القرون الاولى للنصرانية. اغا احداهن انقسام المملكة الرومانية الى قسمين هما مملكة الغرب ومملكة الشرق وكان ذلك بعد وفاة ثيودوسيوس الكبير سنة ٣٩٥ ثم انتشرت هذه التسمية وتأسست في الكنيسة نفسها بعد ان حدث ما حدث من الاختلافات الدينية والنفور بين كنيسة القسطنطينية والكريسي الرسولي في القرن الحادي عشر

(٢) راجع الفصل العاشر من تأديبات الكنيسة الشرقية ولكن ليس الجميع يقولون بهذا التعليم. فان كثيراً من اليونان مع ادعائهم بان استعمال الخمير هو اقرب لعادة الكنائس الاولى لا يذكرون كون الفطير يصلح كخمير لتتميم سر الانخارسية

(٣) وكذلك يصنع اللواتيون فاحم في عشايمهم السري يستعملون عادة الفطير. الا انه يجوز

الاعظم من الشرقيين ان الفطير والخمير هما مادةٌ صحيحةٌ للانخارستية على حد سواء. لأن كليهما خبز حقيقي (١) وكان استعمالهما جائزاً في القرن الاول للنصرانية جرياً على احوال كل بلدٍ وما أقمه الأهلون في العوائد كما يتضح ذلك مما سنوردهُ

أما بعد الانفصال فلما حمي الخصام بين الفريقين ورشق اللاتين بسهام الملامة على استعمال الفطير (٢) سنّ الاحبار الرومانيون شريعة ألزموا بها ان يقدس او يتربّ كلُّ مجسب طبقه (٣) ألا في بعض ظروف يبيّنها بالتفصيل (٤). وانما وضعوا تلك الشريعة تلافياً

عندهم استعمال الخبز فطيراً كان او خميراً. وهذا هو ايضا تعليم تيودور البيزي. أما في جنيف فأنهم فضّلوا الخمير سنين عديدة الى أن جرت بينهم مباحثات ومخاضات أدّت جم الى إعادة الفطير. واكثر أكلو يبينين في ايماننا يعولون على الخبز العمومي الاعتيادي اي الخمير

(١) زعم البعض ان اللفظة اليونانية *artos* التي عبر بها الانجيليون عن الخبز لا تطلق الا على الخمير منه. لكن هذا الزعم مردود من عدة اوجه اخصها: (١) ان الكتاب الكريم يطلق ايضا هذه اللفظة على الفطير. ففي سفر الاحبار (٢: ٥ و ٥). يذكر ان التقدمة تكون فطيراً وينعته بمخبوز *artos azymous* ويشير اليه القديس متى فيسميه خبزاً على الاطلاق *τους artous της προδεδεσως* « خبز التقدمة » (متى ١٢: ٤). ومعلوم ان خبز التقدمة كان كله فطيراً كما يشهد بذلك سفر الاحبار (٢: ١١): « جميع التقدمة التي تقربونها للرب لا تعمل بمخبز ». (٢) لما اتكأ المسيح مع التلميذين في عموص (لوقا ٣٠: ٣٤) مخبز الانجيلي انه « اخذ خبزاً وبارك وكسر وناولهما » وبعبارة عن هذا الخبز باللفظة اليونانية *artos*. وليس من احد ينكر ان هذا الخبز كان فطيراً لاحقاً كانت ايام الفصح عند اليهود. (٣) كل الشعوب قديمة كانت او حديثة اعتبرت الفطير خبزاً حقيقياً كالخمير واطلقت عليه لفظة خبز. وعرب البادية الذين لا يقتاتون في الغالب الا بالفطير يسمونه بلا خلاف خبزاً. ويقال عن لوط لما اتاه الملاك ان « صنع لها مأدبة فخبز فطيراً وأكلا » (تكوين ١٩: ٣)

(٢) انفذ سنة ١٠٥٣ ميخائيل كرولابوس بطريرك القسطنطينية ولاون رئيس اساقفة اكريدة في مقدونية رسالة الى يوحنا اسقف تراني وطلبا اليه ان يبلنها الى البابا لاون التاسع والى جميع كنائس الغرب. واقوى شكوى تضمنتها هذه الرسالة هي عادة اللاتين ان يقدّسوا الفطير في الذبيحة الالهية. ثم ان كرولابوس دون ان ينتظر الجواب عد الى كنائس واديرة اللاتين في القسطنطينية فاقبلها لاحقاً لم تخضع لمطالبه في تبديل الفطير بالخمير

(٣) ان الكنيسة اللاتينية تعظم بهذا المقدار الطقوس الشرقية حتى ان البابا يناول الشمامسة اللاتين دون اليونان عند ما يقدم الذبيحة الالهية في بعض الاحتفالات الحبرية ويمدّمه فيها فضلاً عن جمهور الكرادلة اكليروس من الطقس اليوناني يقرأون الانجيل بلغتهم. وذلك رغبة في المحافظة على الطقوس

(٤) سمح البابا لاون التاسع للكهنة اللاتيني ان يقدس الخمير اذا وجد في الشرق بين ظهراني

لفخصومات وبيانات لا اعتقاد الكنيسة مصرحين بذلك ان كلتا العادتين محمودة وكلتا المادتين مقبولة تصلح لتسليم سر الافخارستية

هلم الآن نبحث عن استعمال الكنائس الغربية للفطير وعن بدنه واسبابه . فنقول ان الكنيسة الرومانية تقدر الفطير اقتداء بما عمل السيد المسيح وجرياً على عادة قديمة ترتقي الى عهد الرسل

انه لأمر مقرر ان المسيح لم يستعمل في رسم الافخارستية الا الفطير لانه رسمه عندما اكل الفصح مع تلاميذه وكان محتوماً الا يوجد اذ ذاك في البيوت سوى الفطير . وقد ورد في سفر الخروج (١٢: ٢٠): « لا تاكلوا شيئاً من الخمر بل في جميع مساكنكم تاكلون فطيراً » . وفيه ايضاً: « سبعة أيام تاكلون فطيراً » . في اليوم الأول تحلون منازلكم من الخمر . . . في الشهر الأول في اليوم الرابع عشر منه بالعشي تاكلون فطيراً الى اليوم الحادي والعشرين من الشهر بالعشي . سبعة أيام لا يوجد خمير في بيوتكم فان كل من اكل خميراً تنقض تلك النفس من جماعة اسرائيل » (خروج ١٢: ١٥ و ١٨ و ١٩) . وجاء في محل آخر (اجار ٢٣: ٥ و ٦) « في الشهر الأول في اليوم الرابع عشر منه بين الفريسيين فصح للرب . وفي اليوم الخامس عشر من هذا الشهر عيد الفطير للرب سبعة أيام تاكلون فطيراً ولا ريب ان المسيح اكل الفصح في اليوم الاول من الفطير كما تامل الشريعة . ونضح ذلك من آيات الانجيل الطاهر في قول (متى ٢٦: ١٧): « وفي اول يوم من الفطير دنى

قوم يقدسون الحمير ولم يكن هنالك كنيسة يستعمل فيها الفطير . وكذلك سمح للكهنة في طقس الحمير ان يقدس الفطير اذا وجد في الغرب ولم توجد كنيسة يقدس فيها الحمير (مجموعة رسائله ك ١ ف ٢٩) . وفي هذه السنوات الاخيرة سن قداسة البابا لاون الثالث عشر شريعة تأذن بقبالة الطقس في ما يختص بالمائدة في بعض الظروف وقد بينا هذه الظروف بالتفصيل مراراً في جريدتنا البشير . وهذه الشريعة هي بعض استثناءات لموائد كانت تجري الكنيسة بمقتضاها قديماً

(١) معنى الفصح الاجتياز والعبور اشارة الى ما صنعه الرب لما اجتاز بيوت الاسرائيليين في ارض مصر ولم يصب ابيكارهم بأذى: « اذا قال لكم بنوكم ما هذه العبادة لكم فقولوا هي ذبيحة فصح للرب الذي عبر عن بيوت بني اسرائيل بمصر اذ ضرب المصريين وخلص بيوتنا » (خروج ١٢: ٢٦ و ٢٧) . واما عيد الفطير فقد رسم تذكاراً لما حدث للاسرائيليين عند خروجهم من مصر على ما اخبر به الكتاب المقدس اذ قال: « حمل الشعب عيניהم قبل ان يختمروا . . . فاختبروا المعجين الذي خرجوا به من مصر مليلاً فطيراً اذ لم يكن قد اختمر لآصم طردوا من مصر ولم يقدروا ان يلبثوا حتى انهم لم يضموا لهم زاداً » (خروج ١٢: ٣٤ و ٣٩)

التلاميذ الى يسوع قائلين اين تريد ان نعد لك الفصح لتأكل « وقال مرقس (١٤: ١٢) باوفر ايضا: « في أول يوم من الفطير اذ كانوا يذبحون الفصح قال له التلاميذ اين تريد ان نخفي ونعد لتأكل الفصح ». ومثله لوقا (٢٢: ٧, ٨): « وبلغ يوم الفطير الذي كان ينبغي ان يُذبح فيه الفصح فارسل بطرس ويوحنا قائلاً امضيا فاعداً لنا الفصح لتأكل » وكفى هذه الآيات برهاناً لدخض آراء من زعموا ان المسيح لعلمه بدنو موته سبق فجعل أكل الفصح . فان الانجيل يذكر ان اليوم الذي اكل فيه المسيح الفصح كان أول يوم من سبعة أيام الفطير وان اليهود كانوا يذبحون فيه الفصح . ولا يشير الى قصد خصوصي للمسيح بل الى العادة العمومية والشرعة المحتوم على الجميع تقيمها . ثم ان التلاميذ الذين لم يكونوا يعلموا او يفهموا امر موت سيدهم هم الذين استفتوا انظاره الى حفظ الوصية واكل الفصح وفقاً للشرعة . ولا مراهم طلبوا اليه اتباعها وتقيمها في اليوم المعين في التاموس (مرقس ١٤: ١٢)

ثم ان المسيح كان ذكرى الرسل بدنو العيد اذ قال لهم : « تعلمون انه بعد يومين يكون الفصح وابن البشر يسلم للصلب » (متى ٢٦: ٢) « وكان الفصح والفطير بعد يومين » (مرقس ١٤: ١). وقرب عيد الفطير المسى الفصح « (لوقا ٢٢: ١). وهذا دليل آخر على ان المخلص كان عزم على اكل الفصح في وقته

ويجدر بالملاحظة ما اورده الانجيليون فقالوا : « ولما كان المساء اتكأ مع تلاميذه (متى ٢٦ : ٢٠ و مرقس ١٤ : ١٧) وزاد لوقا ايضا فقال : « ولما كانت الساعة اتكأ هو والرسل » (لوقا ٢٢ : ١٤) وفي تعيين الانجيليين لليوم وساعة المساء اشارة بينة الى ما امر به الله في سفر الخروج (١٢ : ١٨) : « في الرابع عشر منه بالعشي كلوا فطيراً » وقال ايضا (خروج ١٢ : ٥-١٠) : « حمل صحيح . . . ويكون عندكم محفوظاً الى اليوم الرابع عشر من هذا الشهر فيذبحه كل جمهور جماعة اسرائيل بين الغروبين . . . وياكلون لحمه في تلك الليلة شواء نار بفطير . . . ولا تبقوا شيئاً منه الى الغداة ». وفي سفر الاحبار (٥ : ٢٣) : « في الرابع عشر منه بين الغروبين فصح للرب ». فمن اسلوب الكلام الذي ذكر به الانجيليون اكل المسيح للفصح يستنتج برهان قاطع على ان المخلص اكله في اليوم المأمور به والساعة المعينة في الشرعة . لانه كان يحافظ كل المحافظة على القيام بهذه السنة . ولو افترض انه لم يجز بحسب الوصية على النوع والوقت اللذين رتبهما الله لما كان

اعداء المسيح سكتوا في جملة الشكاوي التي احتجوا بها عليه زوراً عن هذه المخالفة الصريحة ولا حاجة الى القول بان كثيراً من الآباء القديسين علموا بان المسيح تمم الفصح الشرعي كما كان واجباً . فيكفي ايراد شهادة اثنين منهم . فهذا يوحنا الذهبي القم (في المير ٨٤ وفي بعض النسخ ٨٥ العدد ٢ في تفسير انجيل متى) يقول : « ان المسيح لم يعد وصية وقت الفصح (١) » . وقال القديس ايفانيوس « ان المسيح انفرد في الجبل بعد ان اكل الفصح ٠٠٠ وقد تم فصح اليهود مع تلاميذه ولم يغير شيئاً فيه بل تممه بالتدقيق كاليهود لانه لم يأت لينقض الشريعة بل ليكملها (٢) » . وقال فوثيوس في الفصل ١١٦ من مكتبته الشهيرة « ان المسيح تمم الفصح الشرعي (٣) » . وعليه فيكون السيد قد استعمل الفطير كما تأمر الشريعة

هذه هي اخص البراهين التي تثبت ان المسيح اكل الفصح في اليوم المعين في الشريعة وانه اكله مع الفطير كما يؤمر فيها . فبكل صواب اذا نستنتج ان السيد له المجد قدس الفطير لانه لم يكن ين يديه اذ ذاك الا هذا الجز

ولكن اذا طالعنا ما كتبه يوحنا في انجيله في معرض كلامه عن الفصح وعن آلام المسيح تقوم امامنا صعوبات ليست بيسيرة وتعارضنا مشاكل عسرة نبسطها كما هي ونلحقها بما زاه احق او اقرب الى الصواب

اما الآيات التي وردت في انجيل يوحنا ويظهر منها ان المسيح لم ياكل الفصح مع جمهور اليهود فهي هذه : « قبل عيد الفصح لما كان يسوع يعلم ان ساعته قد اتت ٠٠٠ حين كان العشاء... » (١٣ : ٢٠) وقوله : « ولم يدخلوا الى دار الولاية لئلا يتنجسوا فيمتنعوا عن اكل الفصح » (١٨ : ٢٨) . وقوله ايضاً : « وكانت تهيئة الفصح وكان نحو الساعة السادسة » (١٩ : ١٤) . وفي الفصل ذاته : « اذ كان يوم التهيئة فلئلا تبقى الاجساد على الصليب في السبت لان يوم ذلك السبت كان عظيماً » (١٩ : ٣١) الى ان قال : « فوضعا يسوع هناك لاجل تهيئة اليهود » (١٩ : ٤٢) . فيظهر من هذه الآيات كلها ان عيد الفصح وقع تلك السنة يوم السبت لا يوم الجمعة وعليه كان واجباً اكل الحمل الفصحي مساء الجمعة

(١) « ου γαρ αν ο Χριστος παρεβη τον καιρον του πασχα »

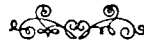
(٢) في كتاب المهرطقات المهرطقة ٥١ العدد ٢٧

(٣) « ο Χριστος το νομιμον επετελει πασχα »

لا مساء الخميس . والحال ان المسيح اكل الفصح مساء الخميس ولم تكن ايام الفطير قد ابتدأت . فليس اذا برهان قطعي ان المسيح قدس الفطير فحل هذا المشكل نقول ان لليهود في حساب الايام طريقتين حساب طبيعي وحساب شرعي . فالطبيعي يتبع اليوم الطبيعي من نصف الليل الى نصفه . والشرعي او العيادي هذه من الغروب الى الغروب . فالانجيليون متى ومرقس ولوقا اذ يتكلمون عن اول يوم من الفطير يراعون اليوم الشرعي الذي وقوعه يوم الجمعة ١٥ نيسان وبدؤه مساء الخميس ١٤ نيسان . وعليه فكان بدء الفصح مساء الخميس وفيه اكلوا الفطير . اما القديس يوحنا الذي كتب انجيله لاجل اليونان خاصة (١) فانه يراعي في حساب الايام عادة اليونان والرومانيين الذين كانوا يبدأون اليوم من نصف الليل . فبقوله « قبل عيد الفصح » يعني ليلة العيد . فكانه قال : مساء الخميس قبل يوم الجمعة الذي كان فيه عيد فصح اليهود . ويريد هذا التفسير ما ذكره يوحنا في الموضع نفسه . فانه اردف كلامه « قبل عيد الفصح » بهذه الآية : « حين كان العشاء » يريد العشاء المعهود والمشهور . فعبارة يوحنا ترادف قولنا : مساء الخميس الواقع قبل عيد الفصح وقت العشاء الفصحى اتكأ يسوع مع تلاميذه لياكل معهم الفصح . ومن هنا يتضح ان القديس يوحنا بقوله « قبل عيد الفصح » لا ينفي وقوع عيد الفصح في يوم الجمعة ١٥ نيسان

ولكن ما الجواب على الاعتراض المبني على قول يوحنا ان يوم موت المسيح كان « يوم التهيئة » و « تهيئة الفصح » وان اليهود « لم يدخلوا دار الولاية لئلا يتنجسوا فيتمتعوا من اكل الفصح » . فهذه الآيات تدل صريحاً على ان اليهود ضحى نهار الجمعة لم يكونوا بعد قد اكلوا الفصح وانهم كانوا يتهاون لياكلوه مساء ذلك النهار

(ستأتي التهمة في العدد الآتي)



(١) كتب يوحنا هذه الامور بعد ان مضى عليها ما ينيف على ستين سنة . وفي انجيله ما يدل على انه يكتب لأمم لم يألفوا عوائد اليهود . ولذلك كثيراً ما تراه يفسر لهم احوال العبرانيين وينقل الفاظ لغتهم الى اليونانية ويصف الامكنة الواردة ذكرها الى غير ذلك من الادلة التي تبين مراعاته لأمور الامم الذين يبشرهم

كِتَابُ

تاريخ بيروت واخبار الامراء البحريين من بني النرب

لصالح بن يحيى

سمى بنشره وتهذيب صبارته وتعليق حواشيه

الاب لويس شيخو اليسوعي



(تابع لما قبل)

واماً القناة (١) التي كانت تجري اليها فهي من العائز العجبة وكانت تجري من مكان
يسمى العرعار (٢) من ارض كسروان (٣) قيد اثني عشر ميلاً

(١) هذه القناة من عجائب الآثار القديمة وقد بقي منها الى اليوم بقايا ضخمة موقعا في وادي العرعار بين قريتي برمانا وبيت مري وهي المروفة عند البعض بالجسر الروماني والغالب عليها اسم قناطر زيدة. ويقول العامة ان زيدة زوجة الخليفة هرون الرشيد هي التي شيدتها لتستجلب بها مياهاً حذبة لبيروت. ونسبها البعض الى زينب ملكة تدمر الشهيرة. والصحيح ان هذه القناطر قديمة العهد تنبئ هندستها على شغل الرومانيين. وفوقها كانت تجري المياه المجلوبة من نبع خر بيروت. وقد زعم البعض ان باي هذه القناة هو بطليموس المعروف بالشهير شيدتها في اواخر القرن الثالث قبل المسيح. وقد زارها الملامسة الاب ميشال جوليان (اليسوعي) منذ نحو اربع سنوات ووصفها وصفاً مدقفاً. وسنقل ان شاء الله وصفه في بعض اعداد مجلتنا المشرق لما فيها من جزيل الفوائد وهو يبين في مقالته انه كان ينصب بالقناة في الثانية متر مكعب من الماء اي ازيد مما تأتينا به الآن آلات جمعة خر الكلب الانكليزية بنحو خمس عشرة مرة. هذا وان في قرب الشياح آثاراً لقناة كانت تجري بها المياه الى بيروت فيقال ان مياه النهر كانت تنقسم الى قسمين فتأتي بيروت شرقاً الى مصنع في محل القبيات وجنوباً الى مصنع في الشياح ومنها تجري المياه فتم سائر انحاء البلدة

(٢) يستدل من هذا ان اسم الوادي الذي فيه يجري خر بيروت هو العرعار. ويه سمي البعض نبع هذا النهر نبع العرعار. وكان القدماء يدعونه خر ماغوراس

(٣) ان اسم كسروان لم يمحى في قديم الزمان في المقاطعة المروفة اليوم بهذا الاسم وانما كانت تتخذ الى جهة المتن الاسفل

وَمَا يُسْتَدَلَّ عَلَى كِبَرِ يَبْرُوتَ وَسَعَتِهَا (١) مَا يَجِدُ النَّاسُ فِي الْخَدَائِقِ بِظَاهِرِهَا مِنْ

(١) قد احببنا ان نروي هنا نبذة ملخصة من تاريخ بيروت القدم الى الزمان الذي ذكره المؤلف لئلا تفوت هذا الكتاب ما ورد في غيره من الفوائد التاريخية التي يجب اهل بيروت الاطلاع عليها فنقول :

قد سبق ان يبروت من اقدم مدن الله عهداً. يد انه لم يكن في يدنا الا التدر القليل من اخبارها في القرون السابقة للمسيح حتى صرح الحق عن محضه منذ عشر سنوات لما اكتشفت في الصنيد تلك الكتابات الجزيلة الالهية المروفة برسائل تل امرنا. وهي عبارة عن مجموع رسائل وردت ملكي مصر امينوفيس الثالث وامينوفيس الرابع من قبل عماله في كنعان فضلاً عن مراسلاتها مع ملوك سورية وبين النهرين في القرن الخامس عشر قبل المسيح وهذه الرسائل مكتوبة باللغة الاشورية او البابلية وهي محفوظة في متاحف لندرة وبرلين وبولاق

فيستخلص من هذه المكاتبات ان يبروت كانت في اول امرها كنيّة مدن فينيقية خاضعة للملك اشور ونيوى الاولين. والدليل على ذلك ان اهلها وحكامها كانوا يتكلمون باللغة الاشورية ويكتبون بها ملوك مصر بعد ان فقد البابليون ولايتهم. وبقي اللسان الاشوري شائعاً في ظهرا في الامة الفينيقية وعنه تفرعت اللغة الكنعانية ثم الفينيقية. ولما قويت شوكة الفراعنة تولوا على سواحل فينيقية نحو القرن الثامن او التاسع عشر قبل المسيح وكانت يبروت من جملة ما ملك ايدجم. وجعل ملوك مصر لكل بلدة « خزافي » اي ولاية كانوا يجتارونهم بين الاهلين تحت مراقبة حكام مصريين يدعونهم « ريصي ». ولوالي يبروت في ذلك العهد عدة رسالات وجدت بين كتابات تل امرنا يتضح منها جلياً ان يبروت (وهم يدعونها يبروتا او يبروتو) كانت على جانب من الحضارة والعمران في القرن الخامس عشر قبل المسيح فيعدونها بين المدن المثيرة الحريرة كصور وصيدا وجبل ويدركون كثرة سفنها العامرة بالملاحه

هذا ولما تضعفت دولة الفراعنة في القرن التاسع او العاشر قبل المسيح تقلبت الاحوال على يبروت فحل بها ما حل بأخواتها من المدن الفينيقية وتلكها تبعاً بعدهم ملوك بابل ثم ملوك فارس وماداي ثم الاسكندر وخلفاؤه من السلوقيين. واستقلت مراراً عند استقلال غيرها من مدن فينيقية تشهد بذلك الآثار والنقود التي وجدت بها. وفي سنة ١٤٠ ق م اخرجها تريفون لثبات اهلها على طاعتهم للملك انتيوخس السادس. لكنها لم تلبث ان تعود الى ما كانت عليه من رفعة المقام (راجع العدد الاول من المشرق ص ١٩). ودخلها بوميثوس القائد الروماني فرمهم آثارها واعاد لها رونقها. ولم تزل منذ ذلك ترتدي في مارج الفلاح الى ان جعلها اغسطس قيصر مدينة اولى فحوّل اهلها حقوق الرومانيين وافاض عليهم نعماً عديدة اخضعهم بها دون سواهم وولى امرها القائد مرقس فسبسيانس اغربا بعد ان زوج ابنته جوليا فدعا يبروت باسمها جوليا فيليكس (اي السميدة). فاخذ اغربا يباري قيصر في رفع شان المدينة ساعده على ذلك هيرودس الكبير. ولم يدخر كلاهما شيئاً من الوسع ليجعلاها من ابهى مدن الشرق. فشيّداً فيها الابنية الجليلة الآتلة لمفعه الجمهور كالمياكل والمشاهد والحمامات ومخازن التجارة. فتقاطر الى يبروت كثير من الرومانيين

الرخام وآثار المآثر القديمة ما طوله قريب من ميلين أوّل مكان يُسمّى ببلدة وذوقسية (١) غربيّ البلد الى مكان يسمّى حقل القشا (٢) مقارب النهر شرقيّ البلد . فلما عمّروا السور اختصره على القدر الذي هو عليه اليوم

وقد زعم النصارى أنّ في القدم خرج في بيروت تميّن عظيم فقررّ اهل بيروت له

والغرباء فاستوطنوها وزادت جم حسناً وعمراً . وسكنها طابوران من الجنود الرومانيين المتقاعدين وجا حكم هيرودس الكبير بالموت على ابنيّ اسكندر وارسطابولس فقتلها ظلماً كما قتل أمها مريمّة وهي من سلالة المكايين . وبقيت بيروت على ذلك مدة الى ان توكّى امرها بعد المسيح هيرودس اغريبا الاول ثم هيرودس اغريبا الثاني فبَلّغها من الحسن ما لم يسمعه قول . فشيّداً فيها الملاعب والمرايح وزيّانها بالتماثيل الى غير ذلك . وفي بيروت بويج بالملك لقسباسيانوس بعد وفاة نيرون . وفيها احتفل ابنه تيتوس بقصر بانتصاره على اليهود يوم مولد ابيه بما لا مزيد له من الفخر والأجّة

أمّا العلوم فكانت بيروت قد سبقت غيرها من المدن الفينيقية في الانكباب عليها فراجت فيها اسواق الآداب . وفيها كتب كما زعم اوسايوس القيصري سكّنين الكاهن القديم تاريخاً ابقى لنا منه فيلون الجيلي فقرات مهمّة . وفي ايام اوغسطس قيصر اخذ البيروتيون يدرسون الفقه . وتوسع نطاق هذا الفن بينهم حتّى صارت مدرستها الفقهية في القرن الثالث للمسيح غرة في جبهة المشرق يتسابق اليها الدارسون من كل أوب . فدُعيت بيروت لذلك «محطّ العدل وصوان المشترعين» . وقد اشتهر في بيروت عدّة من العلماء الاقدمين منهم أوليان الفقيه صاحب كتب الشرائع الذي ازهر في القرن الثالث . ومنهم فالريوس بروبوس اللغوي البارع عاش في القرن الرابع

وقد اظنّب ألكتاب الاقدمون في مدح بيروت لامور اختصّت بها . فن ذلك نخلها ويظهر من عدّة كتابات ان تربتها كانت تُعدّ من اخصب الترب ووافقها للنخل . ومنها خمرها الحيدة وصفها به الكاتب بلينيوس الطيبي وقال أنّها تتّجر به إجتاراً واسماً (Pliny, l. XIV, c. 17, c. 7. l. XV, c. 17). ومن ذلك أيضاً معاملها للانسيبة ومصانها ورد ذكرها مراراً فجارّت بذلك صور وصيدا . وكان فيها معامل للحرير قبل الاسلام (Joannis Strauchi dissertatio de Beryto, Brunsvigæ, 1662, p. 6)

ولم ترح بيروت راقّة في منازل السعد الى ان هوى نجمها وطمست محاسنها وذلك في القرن السادس للمسيح فهدمتها زلزلة هائلة خرّبت قسماً كبيراً من مدن الشرق . وبقيت على هذه الحالة الى اوائل القرن السابع فاستولى عليها المسلمون دون عائق

(١) لم نسع لهدّين المكائين ذكرّاً ولم يفدنا احدٌ عنها شيئاً . ولعلّ هذه الآثار هي التي اكتشفها حديثاً الدكتور جول روفيه وارثاى أنّها بقايا مدينة بيروت الفينيقية وأنّها كانت تدعى لاذقية كتمان وقد وجد فيها نقوداً جداً الاسم . وقد وقف أيضاً هناك على مدفن الفينيقيّ كما بَشَرنا قراءنا هذا العدد

(٢) وهذا الحل أيضاً لم يرشدنا اليه احدٌ من الاهلين

في كل عام بنتاً يُخرجونها اليو اكتفاء لشرّو ف وقعت القرعة في سنة من السنين على صاحب بيروت . ف اخرج بنته ليلاً الى مكان موعد التين فتوسلت بالدعاء الى الله فتصور لها مار جرجس القديس . فلما جاء التين خرج عليه مار جرجس فقتله فغمر صاحب بيروت في ذلك انكان كنيسة بالقرب من النهر . والنصارى تصور هذه الكائنة في سائر كنائس بلادهم قلّ ما يخلو منها كنيسة . ويزعم النصارى انّ مار جرجس من لدّ قتل ملك عبدة الاصنام مجوران وله عيد مشهور عندهم في سائر البلاد . واهل بيروت المسلمين والنصارى يخرجون في ذلك العيد الى نهر بيروت ويسمى عيد النهر وهو من البدع (١) . (وجاء في حاشية الكتاب : عيد النهر المذكور دائماً يكون ثالث وعشرين نيسان)

وايضاً يزعم النصارى انّ البربرة كانت قديسة ولها نسب كبير ببيروت (٢) وعيد البربرة منسوب اليها

ويزعمون ايضاً انه كان بكنيسة الفرنج بيروت قونة خشب فيها صورة مصوّرة ففرضها بعض اليهود بسكين فصارت تتزف دماً . ونقلت هذه الصورة الى قسطنطينية فعبروا عليها كنيسة يعظمها الفرنج (٣) (ستأتي البقية)

(١) قد رويانا هذه القصة كما اثبتها المؤلف الاّ اتنا لا قطع بصحّتها . وقد بحث فيها البولنديون بحثاً مدقّقاً فلم يترّ حاجة لايراد ما قالوا . واعمال القديس جرجس مضطربة جداً تلاعبت فيها ايدي الكتّاب . وما تقرّر انه وكان من شهداء القرن الثالث للمسيح وكان جندياً في عسكر الملك ديوكليسيان . قيل انه قتل في نيقيوميديا وقيل في لدّ وقيل في بيروت . وذكره كان منشراً في كل انحاء المشرق . واسمه مدوّن في أقدم سجل للشهداء الذي نشره بالطبع العلّامة الانكليزي ريت (Wright) وهو بالسريانية وتاريخه سنة ١١١٠ للمسيح وُجد في دير الاسقيط بالصعيد

(٢) لعلّ المؤلف يريد ان لها اوقافاً حسبها النصارى على كنائسها زهداً وتعبداً . والقديسة بربارة احدى العذارى الشهيديات التي ماتت في سيل الايمان المسيحي في عهد ديوكليسيان (٣) ورد ذكر هذه الهجزة في جملة كتابات القديس اثناسيوس بطريرك الاسكندرية . والصواب أنّها لكاتب آخر سمّيه جاء بعده . وفي اعمال مجمع نيقية الثاني قد ذكر الآباء امر صورة بيروت ولها عيدٌ يحتفل به في كنائس الشرق والغرب . والسكسار الروماني يذكرها في اليوم التاسع من تشرين الثاني (راجع البولنديين وكتاب مروج الاخبار) وهنا يجدر بنا ان نذكر بعض آثار تخصّ بذكر النصرانية في بيروت قبل الهجرة فات المؤلف ابرادها فقول :

خريدة لبنان

(الاب هنري لامنس اليسوعي)

(تابع لما قبل)

فاجاب الخطّاب متردّداً : ربّما يكون . امّا انا بلا مؤاخذه من جنابك يا سيدي
فلا اعرفك . وكيف اعرفك وانت خواجه غني كبير وانا فلاح مسكين ما طلعت في عمري
خارج الضيعة

قال هذا والتي ظهره ليستند الى الخزمة . فكأنه اضرّ به الحرّ والتعب او ظنّ انّ
الغريب يسخر به فلم يبال بشانه ولم يعبا باقواله . وليست كذلك حالة امثاله اذا رآوا في
بلدهم غريباً ولاسياً اورياً فانهم يرحبون به ويكرمون مثواه

فساء المسافر لعراض الخطّاب فلم يزد ايضاحاً بل عاد فلفّ الماريش على النارجيلة
وهمّ بالانصراف قائلاً بكل هدوء : لا تخلو الضيعة من اصدقاء . لم ينسوني . فانت يا بطرس

ما كادت تلوح شمس النصرانية في العالم حتّى اصاب بيروت من اشمتها . وقد جاء في تقاليد
قديمة انّ المسيح له المجد دخل بيروت لما كان متجولاً لبشارة الانجيل في تخوم صور وصيدا
(مرقص ٧ : ٢٦) . ولا غرو ان الرسل اجتازوا جا مراراً في غضون اسفارهم ونشروا فيها النصرانية
لا سيما بطرس الصفا هامة الرسل وبولس رسول الامم

وجاء في كتاب تفاسير القديسين بطرس وبولس (راجع البولنديتين في الجزء ٢٧ ص ٢٧٦)
انّ القديس بطرس عند خروجه من حبس هيرودس سار الى صور وصيدا ثم الى بيروت ونصب
احد رفقاته عليها اسقفاً . وورد في اعمال القديس كوارتوس انه اول اسقف اقيم على بيروت وانه
كان من عداد التلامذة السبعين يذكره بولس في رسالته الى الرومانيين (ف ١٦ آية ٢٣)
وقد ورد في كتاب سيرة الرسل الاثني عشر (كتبه هيبوليت التي في القرن الثاني عشر) انّ
يهوذا الرسول استشهد في بيروت وجا دفن (راجع البولنديتين الجزء ٦٠ ص ٤٤٠) وهكذا
ورد في تاريخ متى بن سليمان . وقيل بل يهوذا احد السبعين تلميذاً

وممن يحقّ لنصارى بيروت ان يفتخروا بجم الشهيد ايانوس وكان درس الفقه في مدارس
بيروت . وفيها ايضاً تلقّن العلوم القديس غريغوريوس المجاثي اسقف قيسارية . ومن ابناء بيروت
القديسان حنا واركاديوس ولهما قصّة غريبة اشبه بقصة القديس اوستاكوس (القائد الروماني) . ومنهم
ايضاً القديس رومانوس الشماس صاحب التسايح التي تنتفي جا الكنيسة اليونانية

منصور لا تُلام لانك كنت صغيراً في تلك الايام . ولا شك ان الطحّان غر بشاره يعرفني
لازل وهلة . فكيف شغله ؟

— خربت مطحنته ونبت موضعها الدلب والخور

— والطحّان غر ماذا جرى له ؟

— اظنّ انه انتقل مع عائلته الى بيروت والله اعلم بحاله ولربّما مات ايضاً . والآن
أفهم يا خواجه انك تتكلم عن زمن جدّي لكك لا تحصل على جواب إلّا من حفّار
القبور الساكن في كوخ عند المقبرة فهو يعرف كل شي . ويعدّ لك على اصابعه كل
الحوادث التي جرت من مئة سنة

— لا يخفاني ذلك ولا يبعد ان يوسف روحانا جاوز التسعين

— يوسف روحانا ؟ . ما هذا اسم الحفّار . اسمه فارس عبود

فتنفس الغريب الصعداء وهتف اشكرك اللهم لانك ابقيت على احد اترابي

— كأن فارس صاحبك يا خواجه ؟

— صاحبي ؟ لا . فاننا كنا في خصام دائم . ومرةً كنا نتصارع فزجيت في الساقية
الطامية من الامطار فكاد يفرق . ولكن ذلك قديم العهد ولا ريب ان فارساً يُسرّ بلقادي .
وانا ذاهب اليه في الحال

وعندئذ اخذ قطعة من الفضة واعطاها للدكاني واعداً بان يردّد اليه ليدخّن عنده
بالتارجيلة فاجاب هذا : الحلّ محلكم يا سيدي والكل تحت امركم . وأشار الى احد ولديه
ان : احمل خراج الخواجه وروح في خدمته

فشكر الرجل قائلاً : ما من داعر الى ان تتعبه . ونفع الصبي بدرهم واخذ منه الخريطة
وانحدر في طريق متوعدة شرقيّ الحان وقد خرج الدكاني يشيعه مكثراً من اشارات الاحترام
وعبارات الامتنان « شوقم الله يحفظكم ربنا يطلّ عمركم » حتى توارى المسافر عن ابصاره
فعاد وهو لا يتالك من القرح لما ناله من الحلوان

٣

فسار المسافر ينوي خيمةً من الصنوبر كان عهدا في صباه يروق له منظرها . فسا
ادرّكها حتى تقبّض واخذ منه الحزن . لأنّ عينه لم تقترّ إلّا على اغراس حديشة أمّا الاشجار
الباسقة التي كان يستظلّ تحتها فوجدتها قد عبثت بها ايدي الدهر وتلاعبت بها عواصف

الرياح فكسرتها وقطعت فؤوس الحطّابين جذورها المتأصلة في الارض فاصابها ما اصاب
السكان من الحراب والقناء وقد قام مكانها شجيرات لم يألف جنسها ولم تفدهُ خبراً عن
احوال الاهلين

بيد أنه كان يسمع تغريد الطيور المعششة فوق الاغصان فوجدها لم تزل تصدح كالأوف
عادتها فتشتف الآذان باصواتها المطربة . وكذلك كان يعمل في قلبه حفيف الشجر لتلاعب
النسيم باغصانها وقد علاها الجُذجد وهو يصرصر لحماراة القيط وكانت الزهور تبث اليه
بروائحها الذكية فتلدُ حاسة شمه . ففي كل هذه المناظر لم يجد ما غيرته الأيام سوى اعمال
البشراماً الطبيعة فلم تنفك تجري على ما وضعتها لها الحكمة الازلية من التواميس
فشي في الحمية حيناً يلوح على محيائه ما يزدحم في قلبه من العواطف فطوراً يغلبه
الفرح لوصوله الى مسقط رأسه وتارة الكدر لوجوده نفسه غريباً في وطنه . ويبدو في
حركته ما يتنازع من عوامل الخوف والرجاء حيناً يخشى ان يدوي في اذنه الجواب على كل
سؤال عن الاحباب « مات . مات » فيقدم رجلاً ويؤخر اخرى . وحيناً ينمش الامل
فواده فيرجو ان تكون سهام الدهر اخطأت تلك التي وجه اليها افكاره وعواطفه بيد
أنه لا يشك أنها لو بقيت في قيد الحياة لا تزال بعد ثابتة على عهده فيمكنه الاستماع
بليها فينسى بقرى ما تجسسه من الأخطار وقاساه من الاهوال فيزيد هذا الفكر في
نشاطه وسرعة مشيه

وما كاد يخرج من الحمية حتى لاح له مشهد بديع فرأى رياضاً اريضة اكتست
بجثة خضراء وشأها بنان الربيع تنساب في ارجائها جداول المياه كأنها افاعر تتلجلج او
دموع تتسلسل او لجين يسيل او صفحة سيف صقيل . ومنها ما يجري في قني واسعة ثم
يهوي من عل فيدير المطاحن ويسمع لها دوي وجمجمة تطن لها الآذان . فسار قليلاً واذا
ببيوت ابي القرية برزت للعيان وهي مبنية من الحجر النحوت الاصم منها يضاء السطوح
ومنها ما علاها القرميد الاحمر . وقد امتازت بين هذه المساكن كنيسة الضيعة مكللة بقبّة
حرس يزينا صليب ابيض يلعب كالنجم الهادي

هي القرية . هو الوطن . فما كادت شفتاه تنطق بذلك حتى همت على خديه دموع الفرح
وسقطت من يده الخريطة فدّ ذراعيه كأنه يحاول الطيران وفي قلبه من العواطف ما يعجز
عن وصفها التلم . فانه جاب البلاد وطاف عواصم الممالك الادرية وتنفّد مصانمها ومعلمها

ولكنه لم يداخله قط يوماً من عجائبها ما داخله لدى نظره لمسقط رأسه بعد طول الفراق
ومر البعاد

وكانت الشمس ساعته في كبك السماء قُرع جرس الكنيسة ايذاناً بصلاة الظهر.
فخر الرجل جاثياً على ركبته ولم يمنعه حر الشمس من كشف قبعة واحناء رأسه خاشعاً فصرى
صلاة حارة ثم وجه الحافظه نحو السماء فارسلت عينه الى ابي المراهب عبارة الشكر
الجزيل خارجة من صميم القود. وبعد ذلك اخذ خريطته واسرع في السير وعينه شاخصة
الى قبة الجرس ولسان حاله يقول:

سقياك يا كنيسة الوطن فانك انت لم تقبلي ولم تغيرك الاعوام فليك نلتُ نعمة العباد
وما بين جدرانك فزت بنعيم المناولة الاولى فطالما قُرت بك عيني وطابت نفسي بما فيك
لقد أتاح لي السعد ان اعود فاراك وارى على مذبحك تمال البتول في حلتها السماوية
وتاجها النضي. واشاهد ايليا النبي وفي يده الحسام وأرى جرجس يطمن التين المريع وك
حلمت به فها لي رؤيا التين في منامي. اعود فاسمع الااشيد الشجية وطالما انصتني تجمتها
قال هذا واداه السير الى جسر فوق ساقية فانبط قلبه ولاح انوار نفسه على
وجهه فتأمل حبوراً وهتف: الى هذا المقام شيعتني أنيسة. هنا ودعتها وأودعتها فؤادي.
وفي ذلك الزمن كانت الرياض زاهرة كما هي الآن والطيور تغرد كلها تملئنا بالاماني

فامسك عن الكلام وعبر الجسر وهو يتنهد ويقول بصوت خافت: لعبري ان تلك
الزهور شهود الوداع قد ذبلت وفنت وتلك الطيور قد ماتت وهالك صغارها تنعش
الآن همة الشيخ القاني وقد كادت تغنى ايام الهناء. وانيسة ما حالها ما حل بها يا ترى
أوهي في قيد الحياة؟ هل بقيت على العهد ثابتة؟ ما ادراني انها لم تتأهل ورزقها
الله اولاداً شغل بهم عن كل شاغل؟ بعدنا عن العين فسلامكم القلب. فاهل الوطن
لا يذكرون المنكود الحظ الذي ساقه سوء طالعاه فابعده عن الديار. قال هذا وبدا على
شعره تبسم الهزم. والتهكم. لكنه ما لبث ان زجر هذه الافكار فقال:

— ويحك ايها القلب الضعيف ثارت فيك الغيرة كأنك لم ترل في ربيع الحياة. مضى
زمن الصبا فدع الوداع... ما هي حقوق مثلك فجت تطالب بها. أو كان على الاحياء
ان تنتظر بصبر عودة الغريب من عالم الاموات... ولكن أترأها لا تعرفني أو لا
تذكر قديم العهد بيننا... الهى ان يكن لي بعض المقام في زوايا قلبها فلا اندم على رجوعي

من بلادٍ صحيقة ومعائني احوال الاسفار واتزل ناعمَ الببال وهددة قبري بين اهلي واخواني ...

وفيا هو على تلك الحال تتناوشة الافكار المحزنة دخل القرية فحاول ان يتعرف بالبيوت الجديدة . فساءه منظر القرميد وشكله الهرمي فوق المنازل وكأنه اعتبر تشييد البناءات على نسق ادري لجحافاً بحق لبنان ومجدو وكاد يخامرهُ شكٌ في انه ضلَّ طريقته ودخل غير قريته . على انه ابصر بيتاً صغيراً عرفهُ فهرول اليه وولجهُ دون تردد . فترأى له في داخله امرأة وشيخ احنت ظهرهُ الايام وهو ساكن كالصم وجههُ مائل الى الارض ورأسهُ مسند الى عصاٍ توكأ عليها بيد مرتجفة . فما وقعت عينهُ على الشيخ ألا عرفهُ فدنا منه وامسك يده وصاح بصوت الفرح : تبارك الله الذي ابقاك يا ابا ناصيف . فانت بقية فاضلة من الزمن الماضي أظلم تعرفني . ألا تذكر ذاك الصبي القَر الذي كان يطفر من فوق السياج وياكل مشمشك قبل نضجه ؟

قال الشيخ : « ست وتسعين سنة » . غمغم هذا ولم يتحرك
- صدقت اني اعلم انك طاعن في السن . . . انما ناشدتك الله يا ابا ناصيف ان تخبرني عن انيسة ابنة الصباغ هل هي في قيد الحياة ؟
فكرّر الشيخ مجعماً : « ست وتسعين سنة »

وكانت المرأة قد ثابتت الى نفسها من دهشة عرتها لدخول هذا الموسر الغريب الى بيتها فقالت له : انه اعمى واطرش يا خواجه لا تتعب نفسك فلا يسمعك
- اعمى واطرش ؟ يا لله من صروف الزمان ما اكثر نكباتها في عشرين عاماً ؟ فكأني امشي بين اطلال عصرٍ بالية

قالت المرأة : سمعتك تستعلم عن انيسة ابنة الصباغ يا سيدي فصباغنا له خمس بنات ولكن لا واحدة منهن اسمها انيسة فالبكر اسمها مريم اقرن بها معلم المدرسة والثانية راحيل والثالثة جمية . . .

فصاح المسافر بفروغ صبر لا اسألك عن هؤلاء . بل عن عائلة ايوب البحمدوني
- قالت المرأة : هؤلاء . ماتوا كلهم من زمان (ستأتي البقية)



شتى

مدفن بيروت الفينيقي

بشرنا الدكتور جول روفيه أَنَّهُ اكتشف مدفن بيروت الفينيقي القديم وموقعه حيث كان وجد سابقاً آثار مدينة لاذقية كنعان . فجاء هذا الاكتشاف مؤيداً لما يُسند بمقاتله عن هذه المدينة فأثبت أنها هي بيروت الفينيقية . وقد ارسل الى المجمع العلمي في باريس ألوكة يُخبره عن هذا الاكتشاف المهم

الموارنة في اورشليم في القرن الخامس عشر

كنا ابدينا الرجاء في أوّل نبذتنا التاريخية عن الاخ غريغون وجبل لبنان ان تستنهض مقالتنا همة الادباء للبحث والتنقيب عن احوال الشرق . فما خاب رجائنا وهالك وردتنا رسالة للمعلم الفاضل رشيد افندي الشرتوني افتتحها بادكي الثناء على مجتئنا المشرق وعظمها ببعض شواهد على وجود كهنة من الطائفة المارونية في اورشليم في القرن الخامس عشر . والحال يقال اننا نحن ايضاً رجحنا هذا الرأي بل قررناه بشهادة احد الزوّار الا لان المعاصرين للاخ غريغون قلنا : « أَنَّهُ يتكلم عن موارنة مقيمين في كنيسة القيامة فيُستدلّ من ذلك على وجود كهنة موارنة في اورشليم » (المشرق ع ١ ص ١٤) . فجاءت رسالة جناب المعلم الموما اليه بجنتين اخريين تؤيدان قولنا بما لا يبقى بعده ادنى ريب :

فالدليل الاول ما ذكره العلامة الدويهي في الفصل التاسع عشر من كتابه المعروف برّد التّهم ودفع الشُّبّه يقول فيه ان الموارنة كانت لهم في القدس كنيسة على اسم القديس جرجس بها رهبان وانّ الاقباط تملّكوها بعد ذلك . فوجود كنيسة لهم يستلزم وجود كهنة فيها لخدمتها

والدليل الآخر « انّ الملكة كونسطانسة زوجة روبرتس ملك صقلية قد سلّمت الموارنة . مقارة الصليب مع اربعة مذايح في اربع كنائس وهي القيامة وقبر مريم والطور

وبيت لحم» (الدويهي ص ٤٦٢ وكتاب الدر المنظوم) . وذلك شاهد بين عن وجود
كهنة يقومون بخدمة الموارنة في الروحيات
(قلنا) ونشكر المعلم الاديب رشيد افندي على هذه الافادات ولنا الامل ان
يقتدي به غيره من اصحاب الفضل والعلم فيؤازرونا على التقدير والتنقيب في احوال هذه
البلاد لنقف على اسرارها وننشر ما دُفن من آثارها
هـ. ل .

كتب شرقية جديدة

Bibliographie des ouvrages Arabes ou relatifs
aux Arabes publiés en Europe de 1810 à 1885,
par V. Chauvin. 2^e partie, Liège. 1897.

قائمة الكتب العربية او المنوطة بالعرب التي نُشرت بالطبع في اوربا
من سنة ١٨١٠ الى ١٨٨٥
(للمعلم فيكتور شوفين احد المدرسين في كلية لياج)

ان المعرفة بالكتب من انفع الفنون واهمها ومن لا يحكم هذا الفن في ايامنا لا يمكنه
ان يُنظم في سلك العلماء . المحققين . بيد ان الادباء اذا احزوا هذه الدراية بتصانيف الكتاب
اقتصدوا لهم وقتا ثميناً يغنيهم عن التفتيش المُجَلّ . وعليه فيقتضى الشكر لمن اقدموا على
عمل مثل هذا تيسيراً لإدراك المطالب . وقد استحقّ المعلم الفاضل فيكتور شوفين ثناء
العلماء بمشارته لعمل جليل مثل هذا وقد وصف البشير القسم الأول من هذا الكتاب .
اما القسم الثاني فقد صدر منذ زمن قريب احيانا ان نعرف به قراءنا . وهذا الجزء كله
مخصوص بكتاب كلية ودمنة جمع فيه المؤلف ما امكنه من الافادات في هذا الموضوع .
فانه وصف كل طبعاته المختلفة وما كتبه عنه العلماء من المقالات والمباحث كما انه عدّد
اللغات التي تُرجم اليها وطُبِع بها كالسريانية والرومية والفارسية والتركية والعبرانية والاسبانية
والفرنسية الخ . وقد بين في غضون كلامه عن الطبقات الفرنسية ما نقله الكتاب الشهير
صاحب الامثال لأفتان من كتاب كلية ودمنة فعرضه بالشعر الفرنسي . وهو يذكر ايضا
بعكس ذلك نقل الحدين من العرب لامثال لافتان . وقد خصّص المعلم شوفين فصلاً
في آخر هذا الجزء روى فيه ما صنّف بعض المؤلفين معارضةً لكتاب كلية ودمنة مثل

سلوان المطاع وفاكة الحلفاء وقصة جلعاد وشاس الى غير ذلك
فثنيتي على حضرة المؤلف لهوضه بهذا العمل الجليل ونتمنى ان يتعنا باقرب وقت
ببقية اجزائه

Amris et Slibæ de Patriarchis Ecclesiæ Orientalis

Commentaria, pars altera, ed. P. H. Gismondi,

Romæ 1897.

اخبار بطاركة كرسي المشرق من كتاب الجدل لعمر بن متى . القسم الثاني
قد سبق لنا وصف هذا الكتاب في بعض اعداد البشير من السنة ١٨٩٦ فيتنأ ما فيه
من الفوائد التاريخية الجزيلة التي لخصها عمرو بن متى عن كتاب تاريخ ماري بن سليمان
المعروف بكتاب الجدل وهذا القسم الثاني انما هو ترجمة لاتينية لكتاب السابق ذكره .
وهو نقل محكم اصاب به الناقل دون ان يطمس شيئاً من محاسن اصله . وقد ختمه بقائمة
مطوّلة وافق فيها بين حساب السنة اليونانية والسنة المسيحية ليسهل بذلك الاطلاع على زمن
عيد النصح . وهذه القائمة نافعة جداً لقراءة كتاب تاريخ عمرو بن متى لأن الكاتب
قد بني حسابه على قاعدة تاريخ الاسكندر يبتدئ به من سنة ٣٦٠ يونانية (٤٩ م)
الى أيام المؤلف سنة ١٦٢٩ لليونان (١٣٢٩ م)

الكتابة

مقالة لمؤلفها عيسى اسكندر معلوف (٨٤ صفحة)

قد اهدى صاحب هذا البحث كتابه لجلّة المشرق وان يكن سبق عهد طبعه منذ
سنوات فذكرناه هنا لفائدته . ولا يمكننا تعريف هذا الكتاب باحسن مما زين به صاحبه
صدر تأليفه فقال هو: «بحث تاريخي ادبي يحيط باطراف الموضوع وينشر في طيه فوائد كثيرة
مثل ترقى الخطوط وتاريخها وتراجم اشهر الخطاط وترقي اللغات واقلها والادوات الكتابية
وصناعة الكتابة والانشاء عند الامم المشهورة والكاتب وآدابه والرسم والضبط والترجمة
والتعريب والاختصارات والاصطلاحات الكتابية والانتقاد والمكاتب والمطابع والمطالعة
ومنتجات من اهم افكار بلغاء الكتبة والمترسلا وتراجم مشاهيرهم الى غير ذلك من

الاصطلاحات اللغوية والاكتشافات العصرية مما يندمج في هذا السلك». (قلنا) ان اتساع
المادة التي تحراها الكاتب لم يسمح له بالتنقيب عن امور عديدة حرة بالذكر. وله في صفحتي
٤٥ و ٤٦ في بحثه عن تقسيم اللغات مزاعم شتى لا يرضى بها العلماء المحققون فاكثفينا
هنا بالتنبية
ل. ش.

اَسْئَلَةٌ

- ١ سألنا احد قرائنا اكرام من صيدا ما قولكم في امر الآبار المعروفة بالارتوازية
ايمن حفرها في اي موضع كان وما هي شروطها
- ٢ وورد علينا سؤال اخر من غيره: من اي جنس كان المجوس الذين سجدوا للرب
- ٣ وطلب احد البيروتيين ان نصف له السياتوغراف وقد رأى رجلاً من الاجاب
يتكسب بهذه الآلة
- ٤ ووردنا منه ايضاً: ما السبب الداعي لاتخاذ اول كانون الثاني لرأس العام الجديد
- ٥ ورجب الينا بعضهم ان نذكر له ما صنّفه الادرسيون من الكتب عن شمالي سورّة

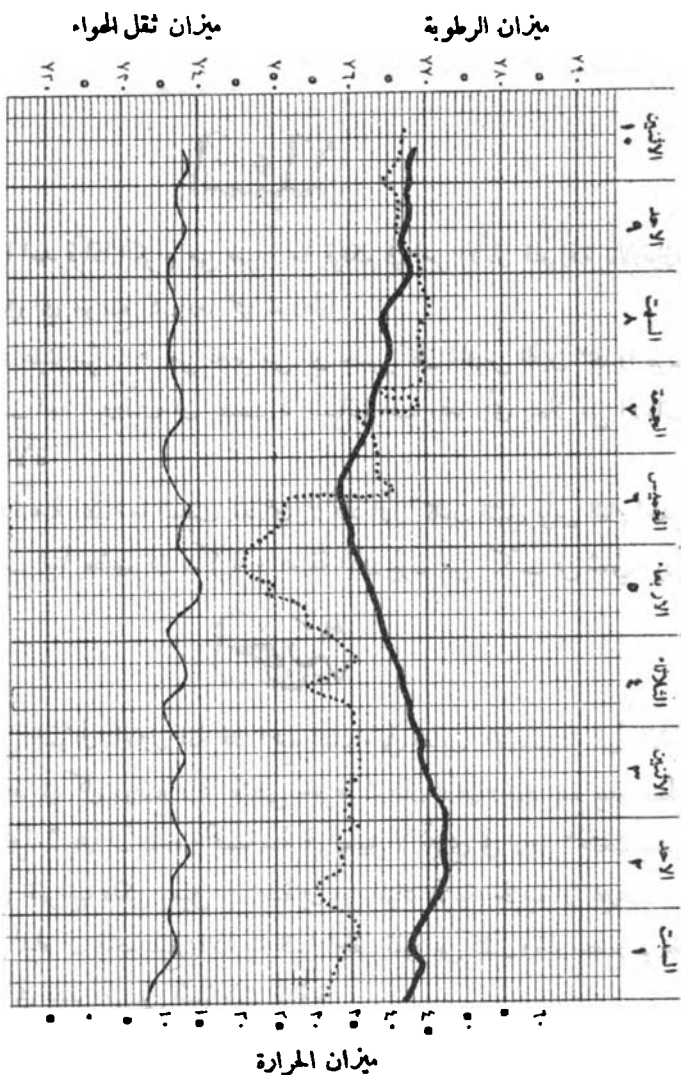
الجواب

نجيب على السؤال الاول انه قد اجمع العلماء في القرون الطبيعية ان الآبار
الارتوازية لا تصغر في كل موضع وانما يقتضي حفرها شرطان اولهما وجود نبع يعلو سطح
الارض طوعاً كافياً. ثانيهما ان المياه التجمعة منه في السهل لا تجري في اراض متخلخلة ينفذها
الاء فيضيم في ظهورانيا ولكن يسيل بين طبقتين من المواد اللزجة الحرفية او غيرها مما
يضغطها ويمنع المياه ان تتضعض فاذا بلغ اليها الحفر تفور عن كسب وتعلو سطح الارض
وسنجيب في عدد آخر على السؤالات الباقية

اصلاح غلط

ورد في الصفحة ٦٢ سطر ١١ « ونشأ . نشوا » والصواب « وفشا . فشوا ». وفي الصفحة
٦٤ سطر ٧ « بجند » والصواب « بجند »

قائمة للأثر الجوية من ١٠ الى ١٠ كانون الثاني ١٨٩٨



انَّ الخطَّ النقصم (—) يدلُّ على ميزان ثقل الهواء المروف بالارومتر - وخطَّ الرقيق المتتابع (—) على ميزان الحرارة (ترموتر) - أما الخطَّ المنقطع (....) فهو دليل على ميزان الرطوبة (ضرمتر) - والاعداد الدالة على درجات ثقل الهواء تدلُّ ايضاً اذا حُذف منها عدد المئات على درجات الرطوبة

المشرق

الظرّان او الطور الحجريّ في فينيقية^(١)

(للأب غدفريد زموغن مدرس الطبيعيات والكيمياء في كلية القديس يوسف)

ليس الفينيقيون أول من توطّن فينيقية (٢) وأنما سبقهم في سكنى هذه البلاد قبائل شتى كانت تعيش من صيدها وتأوي الى المغاور. ولم يك لهذه الطوائف الاولية خبرة تمكنها من استخدام المعادن لحوائجها وأنما كانت تستخرج الصوّان من جبل لبنان فتجعله مادة لبادى صناعها. وقد اقبلت لنا هذه العناثر آثاراً تختلف عن آثار من اتى بعدها. وليست هذه البقايا نقوشاً ودُمى او آنية مزينة بالرسوم وتُحف زجاجية او أساور من الشبّه والذهب بل هي قطع من الطّرّان والصوّان المنحوت او عظام خربتها ايدي الصّناع او خزف لم يُحكّم اتقانهُ او بقايا ادوات الطبخ او رَم مرقى تلك الشعوب البائدة

وعليه فان لفينيقية التي توغل تاريخها في القِدَم طوراً حميماً كما كان لمصر ولاروبا الوسطى والشمالية تشهد بذلك الآثار العديدة التي نثر عليها في جميع السواحل الفينيقية ولسوء الطالع قد افنت الايام كثيراً من هذه المُستودعات السابقة للقرون التاريخية ولم تصل اليها تامة سالمة. فكم من المغاور التي اتخذها القوم الأول منازل فسكنوها دهرًا طويلاً قد اضحت بعدئذٍ معابد يُحج إليها او مدافن للاموات لموقعها بجوار المدن الفينيقية فاضمحلت لذلك رسومها القديمة. وهذا بخلاف ما بُعد منها عن المدن الساحلية وكانت مواقعها في الوديان قراها صانت كنوزها المكنونة واذا اكشفت اطلعتنا على امور سكّان هذه البلاد الاولين وأنبأتنا عن احوالهم وترقيهم في سُبُل الفنون والصنائع والحق يقال ان البحث عن طور الطّرّان في فينيقية لم يتم به الا قليل من العلماء.

(١) وردت هذه المقالة في غاية السنة السابقة في المجلد السابع من مجلة الاتروبولوجية

(٢) مجذ فينيقية عكا جنوباً وطرطوس شمالاً والبحر المتوسط غرباً وأعلى لبنان شرقاً

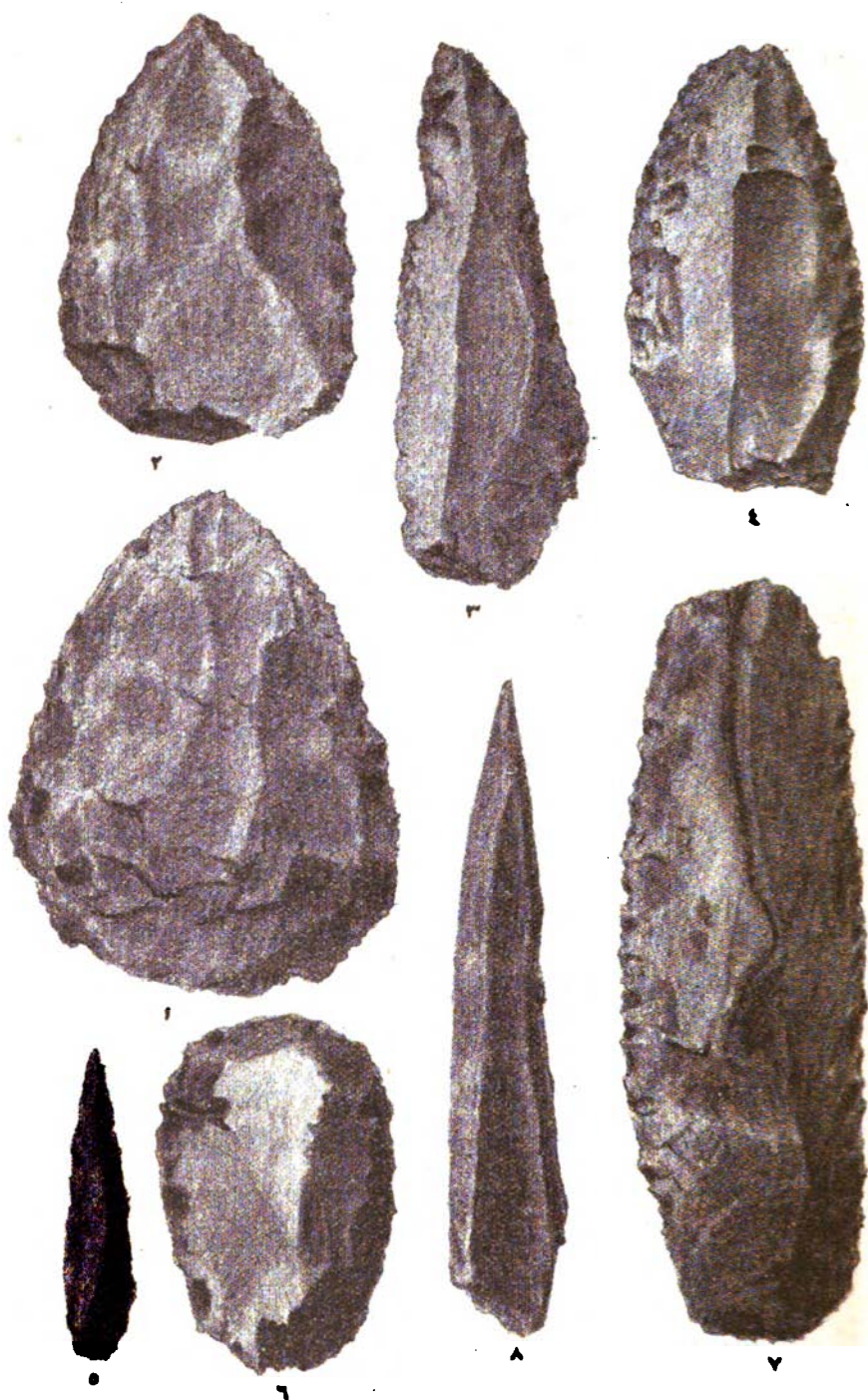
فإنَّ بعض الصوَّانِ النحوتِ او العظامِ المكسَّرة المدفونة في المغاور والمركوزة في رُكَمِ متحجرة ما كانت لتستلفت اظار المسافرين . امَّا علماء الجيولوجيا فغاية ما كانوا يقصدونه في الجاهلهم عن فينيقية ان يقفوا على آثار أول شعوبها المتدنة غير مباينين باعمال القبائل السابقة لهذا العهد مع انها جديرة بالاعتبار
يُقسم طور الظُرَّانِ في فينيقية الى زمنين احدهما اقدم عهداً وهو زمن الحجر المنحوت (paléolithique) والآخر احدث وهو زمن الحجر المصقول (néolithique) . وسنفرد لكلينهما مقالةً مخصوصة

طور الظُرَّانِ الاقدم

انَّنا ننظم في سلك هذا الطور الاول تلك الحطَّاتِ او معامل الحجارة التي وُجد فيها الصوَّانِ المنحوت دون المصقول . ومن سمات هذا الطور عدم وجود آثار الحزف فيه . فحيثما اكتشفنا هذا الشكل من الصوَّانِ لم نعثَر على شيء من القطع الخزفية كأنَّ اهل تلك الاعصار البعيدة لم يكونوا ليقفوا على صناعة الفخَّارين
امَّا مصانع الصوَّانِ المنحوتة المعروفة حتى اليوم فسبعة وهي : عدلون . ونهر عقيّة . ونهر ابراهيم . ونهر الجوز . واطلياس . ونهر بيروت . وطرابلس وسندكرها على ترتيبها

١ محطة عدلون

عدلون ضيعة يسكنها قوم من المتأولة موقعها بين صور وصيدا وهي في مُنتصف الطريق بينهما وهي على منحدر الجبل تبعد عن البحر نحو ٢٠٠ متر . ففي اسفل القرية مدفن قديم عليه مدار الكلام عند علماء العاديات وهو موضوع بحثنا هذا
ففي لُحَفِ الجبل تنصب امامك صخور مرتفعة كجدران يباغ طولها نحو ١٠٠٠ او ١٢٠٠ متر وعلوها بين ١٠ امتار و ٣٠ متراً وامامها ينسط السهل من سفنها الى البحر
ففي مُرتقى هذه الصخور المنحوتة قد حُفرت مدافن عديدة يتخلَّلها ثلاث مغاور سكن اثنتين منهما البشرُ الاولون . وليس في هذا الامرِ مراء كما تشهد عليه قطعٌ كثيرة من ادواتهم بقيت الى يومنا لاصقةً بالجدران كأنها رُصَّت فيها ترصيصاً محكمًا . فربَّما وجدت في الحائط رُكَّماً مرصوطةً تتركَّب من شظايا العظامِ وأسنان الحيوان وفلَقِ الصوَّانِ



وَجُرَزَ النِّعَمِ . وعلو هذه البقايا فوق الحضيض يختلف بين متر ونصف ومترين . فيؤخذ من هذه المقادير ما كان أولاً لهذه الطبقات السابقة للاعصار التاريخية من السَّمَكِ .
 أما مُستودَع هذه الآثار القديمة فقد خربهُ من تولى البلاد بعد القبائل الأولى .
 ولعلّ الفينيقيّين هم الذين ابادوه ليقموا في الغاور معابد لعشتاروت . أما نحن فقد سبرنا
 الموضع مرّتين وبالغنا في الحفر فلم نجد لهذا المستودَع من أثرٍ باقٍ

وما بين المغارتين الطبيعيّتين مسافة مائتي متر فيها شظايا من العظام يلصق بها
 قطع فحم وصوّان محصّكُم التّحت . وهي كثيرة لاسيّما في الفضاء الواقع بين مداخل
 المقابر . ويُصعد الى السرايب العليا بِمَرَاقٍ نُحِتِ الأولى منها في الطبقة السابقة لزمان
 التاريخ . وهذه الطبقة قد اضحت صَلْدَةً جدّاً لا يكاد يعمل فيها ضرب الحديد فيتكسر
 الصوّان بها ولا ينفصل . وقد جمعنا من بين صدوع الصخر ونخاريبه عدّة من الظُّرَارِ

وعند مدخل محطّة عدلون غير بعيد عن الطريق المؤدّي الى الضيعة محالّ يبلغ حسين
 متراً مربّعاً احرق به الصخر سائرًا له . ففي هذا الفضاء نحو شرقيّه رصيف من الصخر
 قُطِع عمودياً وفي خلفه مغارة وطينة منخفضة كانت ارضها مفروشة بقطع من الصوّان
 قدّدت اشكالها . فحاولنا الحفر أمام هذا المدخل فظفرنا ببعض المرغوب . ووجدنا أنّ
 الطبقة السابقة للاعصار التاريخية عبارة عن ركيزة متكوّنة من ارض كلسية تضرب الى
 الحمرة مع حصّ خفيفة الاجرام محدّدة الاطراف وبينها كثير من شظايا العظام لا يتيسر
 معرفتها ومن جملة اسنان بعض الحيوانات كالبقرة الوحشي والظبي والوعل

وادوات الصوّان عديدة وافرة في هذه المحطّة لا يكاد يخلو منها مكان تقبدها في رُكْمَةِ
 العظام السابق ذكرها وفي منحدر الجبل والحقول الممتدة بلحف الصخور . وأحسن الأمثلة التي
 عثرنا عليها قد وجدناها في الفضاء المنوّه به آنفاً . وهي قُطْع مطرقة الرّؤس مُثَلَّثَةً
 نُحِت بعضها على الوجهين وكلّها على شكل الامثلة المعروفة عند علماء الجيولوجيا بالأمثلة
 الشيلية (١) والبعض منها لم يُنحِت سوى على وجه واحد وهذا الوجه محدّب كثير
 الحروف لسبب نُحْتِهِ . أما الوجه الآخر المعروف بوجه القُطْع فهو مسطح مع تقييب
 خفيف يُقال له حَدْبَةُ القُطْع (٢) . وهذه من صنف الامثلة المعروفة عند العلماء

(١) دُعيت بذلك لأنّ العلماء وجدوها أوّلاً في جوار مدينة شيل (Chelles) بفرنسا

(٢) هذه الحدبة ناتجة من ضربة المطرقة على الصوّان اذا حاول القاطع ان يقطعها

بالموسترية (١) انظر الشكل الاول في الصفحة ٩٩)

واكثر ما هنالك من الادوات المجارف وهي قُطَع من الصوّان نُحِت جانبها الاكبر نَحْثاً أَحْكَم تارةً وأَهْيَلْ أُخْرَى احكامه . والاطراف الأخر لم تُمَسَّ . أمّا الحالك فمميزة الوجود ولا اثر البتّة للشفرات الرقيقة المستدقة . هذا الى بقايا كثيرة من الصوّان المكسّر وهي أولى ان تُعَدَّ من نفاية عمل الصناعة

٢ مَضْعُ عُقْبِيَّة

عُقْبِيَّةٌ جدولٌ يصبّ في البحر المتوسط في شمالي شرقي عين القنطرة . وبالقرب منه سهل ينمط من لُحَف الجبل الى الصخور المشرقة على البحر التي فوقها اخوة برج الحضر فالطبقة المنبئة على آثار البشر الأولين تتكوّن من ارض سوداء قليلة اللزج يتناقص سَمَكها فيرق كثيراً عند صخور الشاطئ . والسهل مفروش بكسر الظّرّان النحوت واكثرها ضخّم ثقيل . قراها منتشرة في الطرق والحقول وخصوصاً في المجاري التي تحتفرها سيول الامطار . فاذا اتى فصل الصيف ترى الارض تتشقق لشدة الحرارة وتتفّلع الى عمق خمسين او ثمانين سنتيمتراً فتبدو حروف الصوّان من تلك الصدوع انواعاً . ويكّث الفلاحة تكشف منها قسماً فتستخرجها الى وجه الارض

واكثر هذه الظّرّان قد اصابها بعض التغير ويعلوها شبه صدرٍ خفيف ضارب الى الحمرة . ومنها ما التصق عليها نُحَاطة الصوّان الذي قُطعت منه

وهناك عدّة قطع من الصوّان الصافي المعروف بالكوارتز (quartz) الموشور الشكل بُرد وجهها الا ان هذه القطع نُقِلَت من محلّ آخر اذ لا اثر للصوّان في هذه الحطة وقد اقتلعها مقتلعوها من صخور يدخل في تركيبها الطباشير والحواري . والبعض منها يتألف من احداث صغيرة عدسية الشكل تلاحت بعضها

ومما يُذكر من الادوات الموجودة في هذه الحطة بعض اطراف مستنّسة مرجعها الى التالين الشيلي والموستري ثم بضعة مجارف وشفرات شبيهة بالسكاكين . ووجوه الأدوات تجانس كلّ الجانسة ما ذكرنا عن ادوات عدلون

ويغلب على ظننا انه كان في هذا الموضع مَضْع للآلات . نرجح ذلك لحلوّ الحلّ من

(١) نسبة الى مدينة بفرنسا تدعى مويستار (Moustier) حيث وُجدت هذه الظّرّار أوّل مرّة

السكَّان ولا فيه من وَفْرة الكسر مع وجود أمهات الاحجار وادوات اشغال اخذها اصحابها ولم يفرغوا من عملها

٣ محطّة خمر ابراهيم

ان مغاور نهر ابراهيم كانت سابقاً من مساكن البشر الاولين في فينيقية . موقعها بجوار مصب نهر ابراهيم في البحر على طريق يبروت الى جُمَيْل او بيلوس القديمة . ولا شكّ أنّها لم تحفّ على المسافرين لكنني لا اعرف احداً اردد ذكرها . وهي على سيف البحر تعلو سطحه ثمانية امتار

فالاولى من هذه المغاور تحتوي فدرّة كبيرة من العظام المرصوفة تشبه بتقطيعها المالق الفينيقيّة . ولا يبعد ان قدماء الجليليين اتّخذوا كحجارة لبنانهم هذه الفدرّ وهي مركبة كما سبق من شظايا العظام والصوّان المنحوت التصقت فصارت اصلد من الصخور الكلسيّة الطباشيريّة

والمغارة الثانية اجدر بالاثنيات لانه بقي فيها سالماً قسم من الطبقة السابقة لزمان التاريخ . فظالما سكن القوم الاولون هذه المغارة وكان بينها وبين المغارة الثالثة الوارد ذكرها منفذ يجمع بينهما . فلما خلت منهم سقط من سقفها قسم كبير ففصل بينهما ولم تزل الطبقة القديمة سالمة تحت الردم . وهي عبارة عن ارض محمّرة خزفيّة يدخلها شظايا عظام واسنان مع عدد من الظُرَّان المنحوتة او المكسّرة . ومطارق من الحجر البركاني يختلط بها رماد وحمم فتلك آثار الموقد القديم

أما الثالثة فهي اشبه بالدهايز منها بالمغارة ومدخلها في طرفها متّسعاً وطولها ١١ متراً في ٤ او ٥ امتار عرضاً . وحضيضها يركّب من شظايا عظام محبولة مترصّة لا يُعرف عُملها . وقد ميّزنا في قرار الارض فقرات من عظام بعض الحيوانات المجترّة الكبيرة الاجرام واسنانها وكسر من فكوكها . وفي سطحها شفرات كبيرة من الظُرَّان

ويرى الداخل عن يساره عدداً وافراً من الاصداف البحريّة المكسّرة وهي قد التحمت بأصل الجدار . منها انواع من البطليموس وتوتيا البحر ممّا كان يتنعم البشر الاولون بأكله ولا يسعنا تعديد كل اشكال العظام . وانما الاسنان والفكوك هي للبقر الوحشي (bison priscus) وللعنز الاصلي (capra primigenia) ولأيل ما بين النهرين (cervus mesopotamicus) ولخنزير الوحشي (sus scrofa)

وكسر الصوّان ارقّ واخفّ من كسر عدلون لكنها اضخم منها في اظليلاس . ولم يبقَ هنا أثرٌ للامثلة الشيلية امّا امثلة الصنف المستري قُرى لها بقايا كثيرة (انظر الشكل ٢ ص ٩٩) واماّ الادوات فهي متوسطة في الطول لا يتجاوز اطولُ الشفرات عشرة سنتيمترات ولا يكاد اصغر الاسنة يبلغ اربعة سنتيمترات وما بين هذين الحدّين شفرات متفاوتة في الطول . وهذه الرؤوس المسنّنة اشكال مختلفة منها مثلثة ومنها بيضويّة وبعضها على هيئة السكاكين وبعضها تنتهي الى نقطة (انظر الشكل ٣) ولا يندر وجود الحاراف بينها . واماّ الحاكّ قليلة . هذا الى عدد لا يحصى من الشفّرات المحدّدة التي بادت صورتها

٤ محطة خمر الجوز

نهر الجوز مسيلُ ماء ينبع في قرية تنّورين ثم يجري في وادٍ عميق ضيق وينصب في البحر شمالي البترون . ومنزل الانسان القديم هنالك في غور الوادي على الطريق المؤدّية من كفرحي الى كفتين في علوّ ٢٠٠ متر فوق سطح البحر . وليس هذا المنزل مغارة بل رواقاً من الصخر مفتوح الجوانب بيد أنّه لم يبقَ الصياد الاوّل من عصف الرياح وتزول الامطار ولا شك ان البشر الاولين كانوا يتّون تغلّبات الهواء بقشّر من اغصان الشجر كانوا يشيدونها فيلجأون اليها كما تفعل قبائل الهندو المهيجة في اميركا

ففي الجهة العليا من هذه المحطة في شرقها يلصق ركام من حصيّ ذات انواع واحجام مختلفة ونظن ان هذا الركام كان ممتدّاً على شكل سقف . وقد ارتأى بعض المسافرين أنّه بقية حجارة تكوّمّت في لُحف سطح من جليد . فانّ صحّ هذا الرأى يلزم منه كون الانسان وُجد بعد زمن الجليد لان عهد اتّحام الصوّان مع العظام والفحم وقع بعد وجود الجليد

والرواق المذكور لا يمتدّ اكثر من مترين او ثلاثة امتار . وبازاء القوّر باحة طولها ٢٣ متراً في ٧ امتار الى ١٠ عرضاً . وقوار الارض هنالك اذا كشفت الارض النباتية انما هو ضربة من العظام المروضة ببعضها

والى اليسار نصب يشبه عموداً متخجراً من الماء التحلّب راكراً في الارض ومتّصلاً بالرواق الموصوف آنفاً . فبين هذا العمود والجدار الداخلي مسافة ضيقة ملوّهة عظاماً متراكمة فوق بعضها غير مدفونة في التراب . فاذا ما شاهدتها الداخل ظنّ لاوّل وهلة أنّه يسهل عليه قلعها واذا ما مسّها وجدها مجبولة ببعضها قد لحمتها المياه الكلسيّة الراشحة من السقف

وان سرتَ بعد الى يسارك بين حجار ذلك المنحدر والجدار الداخلي تجد ارضاً باثرة لم

تمسها بعد يد الباحثين فعثرنا فيها بعد الحفر على بقايا عظام لا تُعدّ كثيرةً. والاسنان هي الغالبة بينها. وقد تمكّنتُ في يومٍ واحد بمساعدة فاعلين من جمع نيف وخمسمائة سن من الظباء والعنز البري. وهالك قائمة الحيوانات التي وجدنا من بقايا هياكلها : الدبّ والبقر الوحشيّ وصنفان من العنز وثلاثة اصناف من الابل والظبي والحزير البري والشُحفاة وأكثر ظُرّان هذه الحطة كدّة اللون يعلوها شبه صدادٍ ضارب الى البياض ورُبّما أثر فيها التغير الى ثلاثة ميليمترات عمقاً وقد وصل في بعضها الى القلب فاضحي الصوّان لذلك عجباً سريع الكسر. ولم اُثر هنا بين هذه القطع على مطارق او فِدرَ حجارة خشنة او اُتّات وذلك ممّا يُنبئ ان معمل الصوّان لم يكن في هذه الحطة وأنما حُمِلت اليها الظُرّان من مصنع آخر

والقطع التامة الشغل ليست عزيزة الوجود ولكن كسر الادوات التي افناها الاستعمال او لعب بها الدهر وافرّة العدد والاطراف المستنّة كثيرة الاشكال منها مثلثة او بيضوية (انظر الشكل ٤ ص) وهي قليلة ومنها قطع طويلة ليست بمريضة نُحِتَت في طول استدارتها نُحْتاً محكماً. وأكثر الاطراف هي الاسنة القصيرة وقد أُتقن طرفها الاعلى اتقاناً حسناً فُنِحت رأسها نُحْتاً ثانياً ادقّ بخلاف بقية اجزائها

٦ محطة انطلياس

ان اهم محطّات الحجر المنحوت في فينيقية هي ولا حرج المغارة الكبيرة الواقعة في مدخل وادي انطلياس. اجل ان ما استودع فيها من الآثار السابقة لطور التاريخ لم يبق على حاله تماماً لكن القسم الاكبر منه سالم. وهذه المغارة هي الموضع الوحيد في فينيقية الذي به وجدنا عظاماً بشرية وادوات من العظم مختلطة ببقايا الصناعة الاولى. وفيما تراكم هناك من فضلات الاطعمة آثار تفيدنا اكثر ممّا سواها عن الحيوانات المعاصرة لسكان لبنان الاولين والمغارة واسعة المدخل طولها ٦٠ متراً نحو جهة الشمال الشرقي. ومعدل عرضها ثمانية امتار في نحو ٦ او ٨ امتار علوّاً

وهذه الحطة اوّل من استلفت اليها ابصار العلماء هـذ بُدِغ عام ١٨٣٣ ثم زارها المسيو فراس سنة ١٨٧٥ ثم دافسن سنة ١٨٨٤ ولدخلها عتبة جميلة مؤلفة من كسر عظام وقطع صوّان منحوت وبقايا اصداف وخم

متحمة تضمها مادة كلسية محمرة صلبة. وقد لُصق بجدرانها الداخلية قطع من مجموع العظام المتجمدة

، وطبقة الآثار القديمة انما هي في صدر المغارة . والارض المتكوّنة من هذه الآثار قد وجدتْها على ما تراءى لي ساله . وهي تتركب في جميع اقسامها من تراب اسود يميل الى الحمرة يخلطه رماد وخم وفي خلاله كثير من العظام المتكسرة والصوان الخوت وبينها حجارة كلسية محمّدة الرؤوس قد سقطت من السقف

ويتعذر تقسيم هذه الطبقة الى اطوار مختلفة سواء اعتبرنا عظامها او ادواتها لان العظام مُلقاة في كل جهاتها وكل اعماقها . كما وان الادوات القديمة هي هي من حيث شغلها وشكلها في كل اقسامها ...

ويوجد حوالي المغارة الكبيرة مغاور أخرى كثيرة او ما ر تحت صخور في بعضها آثار للبشر الأولين . وقد وجدت ان كل قصب من العظام ذات نُحْ قد كُسر او شق فلم ار منها قصبة ساله . وكذلك لم اعثر على فك تام كامل . واسلم العظام عظم العقب والكعوب والاسنان وبعض قطع العظام لم يزل فيها اثر الحجر التي بها كُسِرَت . والبعض قد حُكَّت حَكًا قدي على وجهها خطوطاً تنبئ أنها جُرِدَت عنها لحومها بألة من الصوان وكثير من فقرات العنق مشقوقة لكنها بقيت مرتبطة بسلسلتها الطبيعية . وكذلك المفاصل بين المعصم والزند لم تزل متحمة ببعضها

وهذه بعض الحيوانات التي وقفنا على عظامها : صنفان من السنور والدب والغس والثعلب وابن آوى والارنب وبقر الوحش وصنفان من العنبر والظبي والوعل والاييل والخنزير البري والفرس . ومن الطيور الوز والحمامة والحجل والشاهين . ومن الاصداف بعض انواع البطليموس والتوتيا

اما عظام الانسان فكثيرة وكانت متفرقة في المغارة بين عظام حيوانات كُسِرَت للطبخ . وهي مصنونة كعظام هذه الحيوانات يعلوها مثلها تراب متحجر . واغلبها مكسر وعلى بعضها آثار آلات حادة . وما ادراك ان لم يكن ذلك اثراً لوجود آكلي لحم البشر ... وقد لاحظنا في الاعضاء عند موصولها بالرافق تغيراً كما في عظام اكثر افراد القبائل العاشقين في الممحية . هذا وقد جمعنا قسماً صغيراً من هيكل جنين عمره بين ٣٦ و ٣٧ اسبوعاً والنوعان من الحيوان اللذان توفرت بقاياهما دون الغير هما ظلي بلاد ما بين النهرين

وعترة كبيرة دعاها المسيو فرّاس موقّتاً العترة الاصلية (capra primigenia) اما قطع الصوّان فهي اكثر من ان تحصى . وهي منتشرة في كل الطبقة كوماً . واكثر ما تكون عند الجدران . وادوات الصوّان متوسطة في الطول وهي سالّة تامّة . مرجعها الى احد الانواع الآتية : السكاكين (انظر الشكل ٧ ص ٩٩) والاسنة والخارز (الشكل ٥) والمخارف والمحالكة (الشكل ٦) والمناشير . ونحتمل في الغالب محكم اي احكام ووجود المطارق ونفايات العمل وأمثات الاجار المقطوعة كل ذلك يثبت لنا ان هذا المحل كان مصنعاً للادوات

وفضلاً عن الصوّان المنحوت قد جمعنا عظاماً مشغولة يغلب عليها شكل الخارز وهي مقطوعة من وسط العظام الضخمة (انظر الشكل ٨) . وبعضها مستدير على شكل اسطوانة قد تنوّعت على طولها الخطوط وآثار الحكّ بالة حادة وذلك دليل على ان شغلها وصقلها انما كانا يقطع الصوّان ولو حُكّت لذهب الحكّ بجوروفها وخطوطها الناتئة . وقد ترك في غيرها طرفها الاسفل خشيباً بلا نحت . وفي كثير منها قد رُقّق وحُدّد احد اطرافها فقط ليس الا وبقي ساوياً على اصله كما كُسّر او شقّ . وقد وجدنا ايضاً ما خلا هذه الخارز اداة تشبه المصقلة او الإزميل صنعت من شظية قرن أيل . ثم صفيحة من العظم سمكها ٤ ملمترات وعرضها ٢٩ ملمتراً في طول ٦٠ احد طرفها محدّد كالفأس وهي مستقيمة الزوايا والطرف الآخر قد كسر منحرفاً . وقد خرّق بالنحت لا بالتعب

٦ محطة خربروت

هذه المحطة هي على ضفة نهر بيروت اليسرى غير بعيدة عن الجسر الحالي . وليس هناك مغارة ولا ما يدل على وجودها فيما مضى فهي محطة مكشوفة تحت القبة الزرقاء . وهي عبارة عن صخر مؤلف من قطع صوّان منحوتة وكسر عظم وخم يجمعها ملاط من الكلس قوي بعضه مائل الى الحمرة وبعضه الى الكعدة . . . وقد كشفت حوادث الجوّ الملائط عن الصوّان ولكنه يصعب فصل وقطعه منه وكثيراً ما تتكسر ويظهر ان الصخرة تمتد الى ما تحت الطبقة النباتية . ولم اتمكن من الحفر والبحث هناك لان في الوضع بعض اشجار من التوت لا غنى عن قلعها واصحاب الاملاك يطلبون فيها ثمناً فاحشاً وقد توصّلت الى استخراج بقايا اسنان هي اسنان البقر والعزى التي توفرت آثارها في

اغلب محطات الحجر المخوت بل وفي امكنة الحجر المصقول ايضا في فينيقية . اما باقي
العظام فهي عظيمة لا يمكن تحديدها . والنار قد عبت بكثير منها
ولون الصوان ما بين الاصهب والرمادي وقد علاه الصدا وهو كثير في الصخر المشار
اليه وفي الحقل المجاور على شكل شفرات صغيرة افناها الاستعمال او تثلثت لعرض ما
٦ محطة طرابلس

قد روى كثير من المسافرين ان في جوار طرابلس مقاماً سكنه البشر الأولون وان
فيه آثاراً ولم تسنح لي الفرصة بتفقدّه . وسنزره ان شاء الله (ستأتي البقية)

ابيات زهدية

قالها الحدوري نقولا الصانع وهي لم ترو في ديوانه

قد وجدنا هذه الايات في مجموع حسن جناه احد الافاضل من بيت جناب الحواجا باسيل
يارد في اوائل هذا العصر . وهي اربعة فقط يد اخا من النوع البديعي الذي دعاه البعض بالتغيير
الكلي وهو ان يأتي الشاعر بقافية يجوز ابدالها بجميع قوافي الابدية كما ترى في قول الحدوري نقولا
وهذه ابياته :

إِذَا تَذَكَّرْتَ الْحِمَامَ وَهَوْلَهُ عَجَبًا لِقَلْبِكَ كَيْفَ لَا (يَتَهَيَّأُ)

(فيسوغ بدل القافية « يتهيا » باحدى القوافي الآتية من سائر حروف الهجاء) : يَتَقَلَّبُ . يَفْتَنُّ . يَتَحَدَّثُ . يَتَشَجَّعُ . يَتَسَلَّخُ . يَتَسَهَّدُ . يَتَفَلَّدُ . يَتَفَطَّرُ . يَتَمَيَّزُ . يَتَفَرِّسُ . يَتَحَرَّشُ . يَتَنَفَّصُ . يَتَرَوِّضُ . يَتَفَرِّطُ . يَتَلَفِّظُ . يَتَقَطِّعُ . يَتَفَرِّغُ . يَتَأَسَفُ . يَتَمَزَّقُ . يَتَحَرِّكُ . يَتَهَوَّلُ . يَتَكَلَّمُ . يَتَحَنُّ . يَتَفَوَّهُ . يَذُرُ الْمَلَا

وَإِذَا تَهَكَّرْتَ الْحِسَابَ وَقِسْطَهُ عَجَبًا لِفِكَرِكَ كَيْفَ لَا (يَتَأَسَّأُ)

(يجوز بدل آخره بقولك) : يَتَحَسَّبُ . يَتَشَتُّ . يَتَشَبُّثُ . يَتَمَوِّجُ . يَتَرَحِّزُ . يَتَوَيَّحُ . يَتَبَدَّدُ . يَتَمَوَّدُ . يَتَحَيَّرُ . يَتَعَرِّسُ . يَتَشَوِّشُ . يَتَفَحَّصُ . يَتَقَوَّضُ . يَتَحَبِّطُ . يَتَفَقِّطُ . يَتَرَعِّزُ . يَتَبَلِّغُ . يَتَحَصِّفُ . يَتَفَرِّقُ . يَتَشَبَّكُ . يَتَخَلَّجُلُ . يَتَنَسَّمُ . يَتَبَجِّنُ . يَتَشَدَّدُ . يَبْنِي الْكَلَّا

وَإِذَا تَحَقَّقْتَ الْجِيمَ وَحَرَّهَا عَجَبًا لِنَفْسِكَ كَيْفَ لَا (تَتَلَطَّأُ)

(فان شئت قل) : تَتَلَهَّبُ . تَتَلَفَّتُ . تَتَكَرَّثُ . تَتَوَمَّجُ . تَتَفَرِّجُ . تَتَمَسَّحُ . تَتَوَقَّدُ . تَتَجَلَوَّدُ . تَتَفَطَّرُ . تَتَرَجَّرُ . تَتَنَفَّسُ . تَسْتَوَحِّشُ . تَتَقَمَّصُ . تَتَفَرِّضُ .

تَنْسَخُطُ . تَنْتَلِظُ . تَنْوَجُ . تَنْعَرُ . تَنْخَوْفُ . تَنْحَرُقُ . تَنْتَهِكُ . تَنْسَلُ .
تَنْفَرُمُ . تَنْلَبُ . تَنْأَوُ . تَنْخَى وَلَا ...

وَإِذَا تَأَمَّلْتَ الْغَيْمَ وَحُسْنَهُ عَجَبًا لِعَقْلِكَ كَيْفَ لَا (يَمَلًا)

(لك ان تقول) : يَمَجُّ . يَفُوتُ . يَنْوَرُ . يَهْجُ . يَنْوُضُ . يَنْصَرُخُ .
يَنْجَرُ . يَنْلَدُ . يَنْحَرُ . يَنْوَسُ . يَنْهَشُ . يَنْفَرُ . يَنْعُضُ . يَنْشَطُ .
يَنْحَفُ . يَنْمَعُ . يَنْسُخُ . يَنْخَفُ . يَنْشَوُ . يَنْدَرُ . يَنْعَلُ . يَنْعَمُ . يَنْحَسِنُ .
يَنْأُو . يَنْخَى الْمَلَأَ
ل . ش .

استعمال الفطير والخمير

(للاب انطون صالحاني (السوري))

(تَمَّةُ هذه المقالة)

لقد اشكل قول يوحنا على كثيرين من الآباء والعلماء وحاول المفسرون حلّه
وتعددت الآراء فيه . فقال بعضهم ان اليهود أحرأ تلك السنة اكل الفصح الى يوم السبت .
ولكن لم يُسندوا قولهم هذا الى يرهان . وقال آخرون : ان اليهود بعد ضمّ الجليل الى اليهودية
وغو عددهم تَعَذَّرَ عليهم ذبح الحملان كلها في الهيكل ليلة العيد (١) فانقسموا الى قسمين
فكان الجليليون يأكلون الفصح مساء الثالث عشر من نيسان وسائر اليهود من سكان
اورشليم واليهودية يأكلونه مساء الرابع عشر . لكن رواة هذه العادة لم يشبها بشهادات يَتَّة
ومأ قيل في حلّ المشكل ان المسيح لعلمه بموته يوم الجمعة قدّم اكل الفصح الى
مساء الثالث عشر . ولكن هذا الرأي يصاد قول الانجيليين ان المسيح اكل الفصح في أوّل
يوم من الفطير . وقيل ايضا ان اليهود كانوا يأكلون الفصح في ليلتين متواليتين تحسبان
من يوم واحد . أوّلًا في مساء الثالث عشر حيث كانوا يذبحون الفصح تذكارًا لاجتياز
الملك يوتهم دون قتل بكورهم . ثانيًا في مساء الرابع عشر تذكارًا لخروجهم من مصر .

(١) احصى الكهنة في اورشليم على عهد نيرون ملك الرومانيين الذبائح الفصحية فبلغ عددها
٢٥٦٠٠٠ فاذا افترضنا انه يجتمع في الاقل عشرة انفس على اكل الحمل الفصحي بلغ عدد اليهود
الموجودين في اورشليم ايام العيد ٢,٥٦٠,٠٠٠ ولا يخيد عن الحقيقة اذا قلنا انه كان يبلغ ثلاثة
ملايين

والقائلون بهذا القول يستشهدون بعادة اليهود في أيامنا . فقد أكد لنا بعض العارفين بأحوالهم والمطلعين على أمورهم أنهم يأكلون الفصح في ليلتين متواليتين لاسيما الاتقيا . منهم . لكن هذا الرأي يقتصر الى براهين توطنه فضلا عن انه يناقض الكتاب المقدس الذي يأمر الاسرائيليين بأن يأكلوا الحبل الفصحي في عشية الرابع عشر وألا يُبتوا شيئا منه الى القداة (خروج ١٢ : ١٠) . أما عادة اليهود في أيامنا ان يأكلوا الفصح أكثر من مرة في أيام العيد فليست بمجدية . وسننظر باي معنى يلزم ان نقبلها ونفسرها . هذه هي اخص الآراء المتضاربة في هذه المسألة . ونحن ان سألنا سائل عن رأينا قلنا ان السيد المسيح أكل الفصح مع جمهور اليهود في اليوم المعين بالناموس مساء الخميس ١٤ نيسان . وجوابنا على الاعتراض المبني على آية يوحنا (٢٨ : ١٨) « لم يدخلوا الى دار الولاية ثلثا ليتنجسوا فيتعوا عن أكل الفصح » ان المراد بالفصح هنا لا الحبل الفصحي بل ذبائح اخرى تستحق فصحية لانها كانت تؤكل في نهار عيد الفصح وفي اليوم التابع له كما يستدل من نصوص عديدة للربيين نخص منهم الربّي جلل البابلي الذي اشتهر بأورشليم في عهد المسيح ١)

ويؤيد ذلك ايضا الكتاب المقدس فقد ورد في سفر تثنية الاشتراع (١٦ : ٢ و ٣) « اذبح الفصح للرب الهك من التمن والبقر في الموضع الذي يختاره الرب ليجل فيه اسمه . لا تأكل عليه خبزا بل سبعة أيام تأكل عليه فطيرا » (٢) فالكتاب يسمي ذبائح البقر فصحا ويأمر ان يؤكل عليه الفطير . ولا ريب في ان اليهود لم يكونوا يأكلون في عشية الرابع عشر من الشهر اي في ليلة العيد الا الحبل الفصحي لا البقر . فكان اذا أكل

١) راجع جارة اورشليم في الفصح ف ٦ ع ١ و ٢ فان الذبائح الدائمة الاضافية وذبائح رؤوس الالهة وابام الاعياد يسميها الربّي جلل ذبائح فصحية . راجع ايضا جارة بابل في الذبائح ف ١ ع ١ ٢) ذكر الكتاب المقدس (الفصل ٣٥ من سفر اخبار الايام الثاني) في معرض كلامه عن الفصح الذي صنعه يوشيا الملك « ولم يكن فصيح مثل هذا في اسرائيل منذ ايام صموئيل النبي » انه قدم فيه ايضا بقرا . فقدم يوشيا من ماله الخاص ثلاثة آلاف من البقر . وروساء بيت الله ثلاثمائة . وروساء اللاويين خمسمائة . ثم قال الكتاب الكريم « وفرزوا المحرقه ليعطوا بني الشعب بحسب اقسام بيوت الآباء حتى يقرّبوا للرب كما كتب في سفر موسى . وهكذا فعلوا بالبقر . وشؤوا الفصح على النار بحسب الرسم واما الاقداس فطبخوها في القدور والمراجل والطواجن واطافوها بسرعة في كل بني الشعب » (١٢ و ١٣) . وهذا يدل على انه ما عدا ذبائح الحملان كانت ايضا في فصيح يوشيا ذبائح اخرى فصحية من البقر اكلوها في أيام العيد

الذبايح الفصحية من البقر والغنم في نهار العيد وعشائه وفي اليوم الذي يليه . هذا هو الفصح الذي كان الفريسيون يريدون إصلحه يوم صلب المسيح وخافوا ان ينعمهم عنه التجسب المسبب عن دخول دار الولاية . فلم يكن اذا المقصود في كلام يوحنا اكل الحمل الفصحي فانهم كانوا قد تمّموا مساء الخميس

ثم ان يوحنا في كلامه عن اليهود لم يمكنه لسبب آخر ان يعني اكل الحمل الفصحي لانه منذ ضحوة النهار الى المساء كان لليهود وقت كافٍ ليتطهروا من النجاسة . اما اكل سائر الذبايح الفصحية في وسط نهار العيد فكانت النجاسة الشرعية تمنع عنه ايضا ولم يكن يسمح ضيق الوقت ان يتطهروا منها

وليس باكثر صعوبة الجواب على الاعتراض المستتج من قول يوحنا ان صلب يسوع كان « يوم التهيئة » ويوم « تهيئة الفصح » . فان اليهود كانوا يدعون ليلة السبت « عرب سبت لا ٢٦ ٣٦٦ » وليلة العيد « عرب يوم طوب لا ٢٦ ٣٦٦ » . ثم توسعوا في الاستعمال فاطلقوا لفظة « عرب سبت » على النهار الذي قبل السبت لانه في مساءه كانت تهيئة السبت حتى صاروا يعنون بها يوم الجمعة . ولعل هذا الاستعمال اتصل من العبرانيين الى السريان والعرب الاقدمين الذين كانوا يسمون يوم الجمعة « حنوخا » « عروبة » . وعليه فيوحنا الانجيلي بقوله « يوم التهيئة » اراد يوم الجمعة ليس الا

ويؤيد ذلك ما ورد في انجيل متى (٢٧ : ٦٢) « وفي الغد الذي بعد التهيئة اجتمع رؤساء الكهنة » . فقوله « التهيئة » هنا مرادف ليوم الجمعة فكانه قال « في غد يوم الجمعة » . وكذلك قول يوحنا « يوم التهيئة » مرادف ليوم الجمعة . والنسخة السريانية البسيطة توضح ذلك باوفر جلاء . فقد ورد فيها « حنوخا ١٥٥٠ وقوسا » وكان يوم جمعة الفصح « (يوحنا ١٩ : ١٤) . ومثله في لوقا (٢٣ : ٥٤) « سمعنا حنوخا ١٥٥٠ » وكان يوم الجمعة . « أفلا ترى كيف ان ما سماه يوحنا « يوم التهيئة » تسميه الترجمة السريانية « يوم الجمعة » وما سماه « تهيئة الفصح » تسميه الترجمة السريانية « يوم جمعة الفصح »

وقول يوحنا « تهيئة الفصح » لا يريد به ان التهيئة كانت استعدادا للفصح بل ان تلك التهيئة او مباراة اخرى ذاك يوم الجمعة كان واقعا في عيد الفصح كما نقول الآن : اثنين الفصح وثلاثاء الفصح واثنين الصيام واثنين العصرة وهلم جرا . فينحل من ثمّ المشكل المأخوذ من يوحنا . او بالحري جاءت آيته بدليل جديد على ان العيد كان يوم

الجمعة لا يوم السبت وان المسيح اكل الفصح مساء الخميس ليلة العيد كما اكله عامة اليهود . اما قول يوحنا ان يوم ذاك السبت كان عظيماً فلا صعوبة فيه البتة لانه كان بالحقبة عظيماً لا لانه وقع فيه اول يوم عيد الفصح بل لانه من جملة ايام العيد ولانه احد اليومين اللذين تَوَكَّلَ فيهما الذبايح الفصحية غير الحمل الفصحي ولان فيه كان شروع النجل في الزرع (تثنية الاشتراع ١٦: ٩ وسفر الاحبار ٢٣: ١٥) ولاسباب اخرى لا حاجة الى ذكرها جعلته اعظم من سائر سبوت السنة

هذا ولا بد من التوفيق بين يوحنا وسائر الانجيليين . وقد رأينا ان هؤلاء ذكروا بما لازيد عليه من التصريح والبيان ان المسيح اكل الفصح في وقته فقالوا « في اول يوم من الفطير اذ كانوا يذبحون الفصح (مرقس ١٤: ١٢ ومتى ٢٦: ١٧ ولوقا ٢٢: ١٧) وان يوحنا نفسه ذكر العشاء الفصحي . وبما اننا اثبتنا تكلامه تأويلاً صواباً وشرحاً مرضياً بوقته مع ما قاله الانجيليون الآخرون فلو فرض انه باقٍ فيه شيء من الصعوبة والاشكال فينبغي شرح ما اعتاص منه بما سهل في غيره وما اشكل فيه بما وضع فيهم . وعليه فيجب تفسير آيت يوحنا باقوال سائر الانجيليين . وقد رأينا ان اقوالهم بينة متبادرة الى الفهم لا التباس فيها البتة وهي شاهدة لنا بان المسيح اكل الفصح في اول يوم من الفطير . لا بل سمعنا المسيح نفسه يُبَيِّن تلاميذه عن موته في يوم عيد الفصح « تعلمون انه بعد يومين يكون الفصح وابن البشر يسلم للصلب » (متى ٢٦: ٢) افيمكن ايراد يوحنا اقوى ووضح من هذا . وعليه فيعيد الفصح كان يوم الجمعة الذي فيه صلب المسيح . وكان من ثم اكل الحمل الفصحي مساء الخميس

وهب اننا سلمنا بان المسيح لم ياكل الفصح مع عامة الشعب اليهودي بل انه تقدمهم في اكله إما مع فريق الجليليين او مع تلاميذه فقط . أُفُيَسِّنَتِج من ذلك انه لم ياكله على الفطير . لا لعمر الحق . لان عدم مراعاة ظروف الوقت ليس فيه من الاهمية كما في مخالفة امر الفطير لما في هذه الوصية من المعاني . فهذا . وصى لما وصى باكل الفصح في عشي ١٤ لم يفرض قصاصاً على من يتعدى هذا الامر . لكنه حكم بالموت على من يتجاسر ويخالف وصية الفطير « كلُّ من اكل خيراً تنقرض تلك النفس من جماعة اسرائيل » (خروج ١٢: ١٩) . فقد اعتبر اكل الفصح واكل الفطير بمنزلة واحدة من الاهمية . ولم يكن السمع ليخالف وصية ذات اهمية هكذا عظيمة وليس في تسميتها كبير غناء ولا صعوبة

تَنْسَحِطُ. تَتَلَطَّطُ. تَنْوَجُ. تَنْعَرُ. تَخَوْفُ. تَحَرِّقُ. تَنْتَهِكُ. تَنْسَلُ.
تَنْضَرُمُ. تَنْلَبُ. تَنْأَوُه. تَنْخُي وَلَا ...

وَإِذَا تَأَمَّلْتَ النِّعَمَ وَحُسْنَهُ عَجَبًا لِعَقْلِكَ كَيْفَ لَا (تَيْمَلًا)

(لَكَ أَنْ تَقُولَ) : يَتَعَجَّبُ. يَتَقَوَّتُ. يَسْتَوَرِثُ. يَتَهَيَّجُ. يَسْتَوْضِحُ. يَسْتَضِرْخُ.
يَسْجَرْدُ. يَلْدَدُ. يَحْعَرُ. يَحَرَّرُ. يَتَوَسَّسُ. يَتَهَشَّشُ. يَسْتَفْرُسُ. يَتَعَوَّضُ. يَنْشَطُ.
يَسْحَفُ. يَسْمَعُ. يَسْوَعُ. يَتَلَهَّفُ. يَتَشَوَّقُ. يَسْتَذَرِكُ. يَتَعَقَّلُ. يَتَنَعَّمُ. يَسْتَحْسِنُ.
يَتَأَلَّهُ. يَهْوَى الْعَلَا
ل . ش .

استعمال الفطير والخمير

(لِلآبِ انطون صالحاني (اليسوعي)

(تَتَمَّةُ هَذِهِ الْمَقَالَةِ)

لقد اشكل قول يوحنا على كثيرين من الآباء والعلماء وحاول المفسرون حلّه
وتعددت الآراء فيه. فقال بعضهم أن اليهود أخرجوا تلك السنة أكل الفصح الى يوم السبت.
ولكن لم يسندوا قولهم هذا الى برهان. وقال آخرون: أن اليهود بعد ضمّ الجليل الى اليهودية
وغوّ عددهم تعدّر عليهم ذبح الحملان كلّها في الهيكل ليلة العيد (١) فانقسموا الى قسمين
فكان الجليليون يأكلون الفصح مساء الثالث عشر من نيسان وسائر اليهود من سكان
اورشليم واليهودية يأكلونه مساء الرابع عشر. لكن رواية هذه العادة لم يثبتوها بشهادات يثينة
ومما قيل في حلّ المشكل أن المسيح لعلمه بموته يوم الجمعة قدّم اكل الفصح الى
مساء الثالث عشر. ولكن هذا الرأي يصاد قول الانجيليين أن المسيح أكل الفصح في أول
يوم من الفطير. وقيل ايضا أن اليهود كانوا يأكلون الفصح في ليلتين متواليتين تحسبان
من يوم واحد. أولاً في مساء الثالث عشر حيث كانوا يذبحون الفصح تذكاراً لاجتياز
الملاك بيوتهم دون قتل بكرهم. ثانياً في مساء الرابع عشر تذكاراً لخروجهم من مصر.

(١) احصى الكهنة في اورشليم على عهد نيرون ملك الرومانيين الذبائح الفصحية فبلغ عددها
٢٥٦٠٠٠ فاذا افترضنا انه يجتمع في الاقل عشرة انفس على اكل الحمل الفصحي بلغ عدد اليهود
الموجودين في اورشليم ايام العيد ٢,٥٦٠,٠٠٠ ولا نغيد عن الحقيقة اذا قلنا انه كان يبلغ ثلاثة
ملايين

والقائلون بهذا القول يستشهدون بعادة اليهود في أيامنا . فقد أكد لنا بعض العارفين بأحوالهم والمطلعين على أمورهم أنهم يأكلون الفصح في ليلتين متواليتين لاسيما الاتقياء منهم . لكن هذا الرأي يفتقر الى براهين توطنه فضلاً عن انه يناقض الكتاب المقدس الذي يأمر الاسرائيليين بأن يأكلوا الحبل الفصحي في عشية الرابع عشر وألاً يُبقوا شيئاً منه الى الغداة (خروج ١٢ : ١٠) . امّا عادة اليهود في أيامنا ان يأكلوا الفصح أكثر من مرة في ايام العيد فليست بجديثة . وسننظر باي معنى يلزم ان نقبلها ونفسرها

هذه هي اخص الآراء المتضاربة في هذه المسألة . ونحن ان سألنا سائل عن رأينا قلنا ان السيد المسيح أكل الفصح مع جمهور اليهود في اليوم الميعن بالناموس مساء الخميس ١٤ نيسان . وجوابنا على الاعتراض المبني على آية يوحنا (٢٨ : ١٨) « لم يدخلوا الى دار الولاية لئلا يتنجسوا فيمتنعوا عن أكل الفصح » ان المراد بالفصح هنا لا الحبل الفصحي بل ذبائح اخرى تسمى فصحية لانها كانت تؤكل في نهار عيد الفصح وفي اليوم التابع له كما يستدل من نصوص عديدة للربيين تخصّ منهم الرتي جلّ البابلي الذي اشتهر باورشليم في عهد المسيح ١)

ويؤيد ذلك ايضاً الكتاب المقدس فقد ورد في سفر تثنية الاشتراع (١٦ : ٢ و ٣) « اذبح الفصح للرب الهك من التمن والبقر في الموضع الذي يختاره الرب ليحلب فيه اسمه . لا تأكل عليه خميراً بل سبعة ايام تأكل عليه فطيراً » (٢) فالكتاب يسمي ذبائح البقر فصحةً ويأمر ان يؤكل عليه الفطير . ولا ريب في ان اليهود لم يكونوا يأكلون في عشية الرابع عشر من الشهر اي في ليلة العيد الا الحبل الفصحي لا البقر . فكان اذاً أكل

١) راجع حجارة اورشليم في الفصح ف ٦٤ و ٧٠ فان الذبائح الدائمة الاضافية وذبائح رؤوس الالهة وايام الاعياد يسميها الرب جلّ ذبائح فصحة . راجع ايضاً حجارة بابل في الذبائح ف ١٤١
٢) ذكر الكتاب المقدس (الفصل ٣٥ من سفر اخبار الايام الثاني) في معرض كلامه عن الفصح الذي صنعه يوشيا الملك « ولم يكن فصح مثل هذا في اسرائيل منذ ايام صموئيل التي » انه قدّم فيه ايضاً بقر . فقدّم يوشيا من ماله الخاص ثلاثة آلاف من البقر . وروساء بيت الله ثلاثمائة . وروساء اللاويين خمسمائة . ثم قال الكتاب الكريم « وفرزوا المحرقة ليعطوا بني الشعب بحسب اقسام بيوت الآباء حتى يقرّبوا للرب كما كتب في سفر موسى . وهكذا فعلوا بالبقر . وشروا القصص على النار بحسب الرسم واما الاقداس فطبخوها في القدور والمراجل والطواجن واطافوها بسرعة في كل بني الشعب » (١٢ و ١٣) . وهذا يدلّ على انه ما عدا ذبائح الحملان كانت ايضاً في فصح يوشيا ذبائح اخرى فصحية من البقر اكلوها في ايام العيد

الجمعة لا يوم السبت وان المسيح أكل الفصح مساء الخميس ليلة العيد كما أكله عامة اليهود . اما قول يوحنا ان يوم ذاك السبت كان عظيماً فلا صعوبة فيه البتة لانه كان بالحققة عظيماً لا لانه وقع فيه اول يوم عيد الفصح بل لانه من جملة ايام العيد ولانه احد اليومين اللذين توصل فيهما الذبايح الفصحية غير الحمل الفصحي ولان فيه كان شروع النجلى في الزرع (تثنية الاشتراع ١٦: ٩ وسفر الاحبار ٢٣: ١٥) ولاسباب اخرى لا حاجة الى ذكرها جعلته اعظم من سائر سبوت السنة

هذا ولا بد من التوفيق بين يوحنا وسائر الانجيليين . وقد رأينا ان هؤلاء ذكروا بما لا مزيد عليه من التصريح والبيان ان المسيح أكل الفصح في وقته فقالوا « في اول يوم من الفطير اذ كانوا يذبحون الفصح (مرقس ١٤: ١٢ ومتى ٢٦: ١٧ ولوقا ٢٢: ١٧) وان يوحنا نفسه ذكر العشاء الفصحي . وبما اننا اثبتنا اكلامه تأويلاً صواباً وشرحاً مرضياً يوفقه مع ما قاله الانجيليون الآخرون فلو فرض انه باق فيه شيء من الصعوبة والاشكال فينبغي شرح ما اعتاص منه بما سهل في غيره وما اشكل فيه بما وضع فيهم . وعليه فيجب تفسير آيات يوحنا باقوال سائر الانجيليين . وقد رأينا ان اقوالهم بينة متبادرة الى الفهم لا التباس فيها البتة وهي شاهدة لنا بان المسيح أكل الفصح في اول يوم من الفطير . لا بل سمعنا المسيح نفسه يُنبئ تلاميذه عن موته في يوم عيد الفصح « تعلمون انه بعد يومين يكون الفصح وابن البشر يسلم للصلب » (متى ٢٦: ٢) افيمكن ايراد برهان اقوى وادّخ من هذا . وعليه فعيد الفصح كان يوم الجمعة الذي فيه صلب المسيح . وكان من ثم أكل الحمل الفصحي مساء الخميس

وهب اننا سلمنا بان المسيح لم يأكل الفصح مع عامة الشعب اليهودي بل انه تقدمهم في اكله إما مع فريق الجليليين او مع تلاميذه فقط . أفيستنتج من ذلك انه لم يأكله على الفطير . لا لعمراً الحق . لان عدم مراعاة ظروف الوقت ليس فيه من الاهمية كما في مخالفة امر الفطير لما في هذه الوصية من المعاني . فهذا . وسى لما وصى باكل الفصح في عشي ١٤ لم يفرض قصاصاً على من يتعدى هذا الامر . لكنه حكم بالموت على من يتجاسر ويخالف وصية الفطير « كل من أكل خيراً تنقرض تلك النفس من جماعة اسرائيل » (خروج ١٢: ١٩) . فقد اعتبر أكل الفصح واكل الفطير بمنزلة واحدة من الاهمية . ولم يكن المسيح ليخالف وصية ذات اهمية هكذا عظيمة وليس في تنميمها كبير عناء ولا صعوبة

فمن كل ما تقدم نستنتج بكل صواب وحق أن المسبح سواء أكل الفصح في الليلة العينة بالشرعية أو في الليلة السابقة لم يأكله إلا مع الفطير وبالتالي لم يقدس إلا الفطير في رسم سر الافخارستية

قد بينا بالبراهين السديدة أن المسبح رسم سر الافخارستية على الفطير فثبت إذن أن الكنيسة الغربية تستعمله بكل صواب في ذبيحة القديس لأنها تقتدي بصنيع المسبح. ألا أننا لا نحشى القول بأن حل المسألة لا يتوقف على عمل السيد ولا على الاقتداء به. لأنه بتقدسيه الفطير لم يمتنع ولم يحتم به كإدانة ضرورية. ولذلك جاز للكنيسة أن تبدله وتستعمل الخمير. ولو فرض أنه قدس الخمير لساغ أيضاً للكنيسة أن تميزه وتستعمل الفطير لأن المسبح لم يوجب أحد النوعين ولأن كليهما خبر حقيقي والاختار وعدمه امر عرضي قد بقي علينا إيراد السبب الثاني الذي حدا بالكنيسة الغربية على مقدمة الفطير ومنه يتضح أيضاً الفرق الموجود بين الكنيستين الغربية والشرقية

ما من أحد يجهل أن الكهنة في أوائل الكنيسة كانوا يقدسون قمحاً من الخبز الذي كان يأتي به المؤمنون من بيوتهم فيقدمونه للذبيحة (١) ويثبت هذا الأمر شهادات عديدة لا حاجة لإيرادها. ذكر تيودور ابوقرة اسقف حران في القرن الثامن أن بعض الجبهة كان يستهزئ بأحد المسيحيين ويقول له «من الطحين الواحد تخبز رغيفين فتأكل أحدهما في طعامك اليومي ثم تقسم الثاني وتوزعه على الشعب وتقول أنه جسد يسوع (٢)». ويخبر يوحنا الشلمس في حياة القديس غريغوريوس البابا (ك ٢ ف ٤١) أن امرأة أنكرت الإيمان بالقربان الطاهر لأنها عرفت في القربانة التي تأكلها أياها القديس الخبز الذي كانت عجنته وهيأتة. فكان إذاً خبر الذبيحة يؤخذ قديماً من الخبز الاعتيادي الذي يقتات به الشعب. وكان الشعب يقدم للذبيحة خميراً أو فطيراً على حسب استعماله في طعامه الخمير أو

(١) وقد نشاهد في أيامنا ما يشبه ذلك. فإنه ليس بنادر أن يأخذ الكاهن جزءاً من الخبز الخمير البيتي ليقده في الذبيحة. ونذكر أننا لما برحنا دمشق في السنة الستين ميمسرين بيروت ونحن في حادثة السن اسعدنا المظ أن نخدم مراراً لكاهن في مقدمة الذبيحة عن طقس الخمير. وكانت تلك الأيام أيام ضحك وفقر. ولما لم يكن يتيسر للكاهن المذكور أن يجيء خبز التقدمة على الطريقة المألوفة التي تطلبها اللياقة واحترام الألبات كان يعمد إلى الخبز الاعتيادي ويتخذ منه قربانة يقدسها في الذبيحة الإلهية

(٢) في مقالته الثانية والعشرين

الفطير فيقدس الكاهن قسماً من هذه التقادم في الذبيحة الالهية ويبقي القسم الآخر يُوزع على المؤمنين كبركة. ومن هنا نشأ الفرق الموجود في الكنائس. وكان المؤمنون اذا جروا على احدى هاتين الطريقتين لا يرضون ابطالها او ابدالها خصوصاً عند ما كف الشعب عن تقديم خبز الذبيحة وأخذ الاكليروس يهيئ مع شيء من الاحتفال. فلأولئك منذ ذلك طريقة واحدة حسب العادة التي كانت قد شاعت عندهم لكن دون ان يأنفوا من مخالفتها في بعض الاحيان ودون ان يحسبوا هذه المخالفة خطأ اذا الجأت اليها الظروف وقدرتها الاحوال

ولا يخفى ان الشريعة الموسومة لم تبطل الا شيئاً فشيئاً في الكنائس التي كان معظم اعضائها من اليهود مثل كنيسة اورشليم وسائر كنائس الارض المقدسة. فترى المؤمنين يحضرون الصلاة في الهيكل مع اليهود ويباشرون غير ذلك من اعمال الشريعة القديمة (اعمال ٢: ٤٦ و ٣: ١ و ٥: ٤٢ و ٢١: ٢٦ و ٢٢: ١٧). وعليه فاستعمال الفطير لم يبطل حالاً بعد إنشاء كنيسة المسيح بل دام زمناً ليس بيسير وبما ان الذبيحة الالهية كانت تُقدم في البيوت كما ذكر في اعمال الرسل (٢: ٤٦) عن المسيحيين انهم كانوا « يكسرون الخبز في البيوت ويتناولون الطعام باحتياج وفرح » فلا بدع اذا كانوا يقدمون في ذبيحة القديس من الخبز الذي اعدوه لطعامهم لانه لا يسعنا القول بانهم كانوا يعدون نوعين من الخبز الواحد للذبيحة والآخر للطعام وانما كانوا في ايام الفصح يقدمون الفطير وفي بقية السنة يقدمون الحخير الذي اعتادوا اكله. وقس على ذلك سائر الكنائس فان كهنيتها كانوا يقدمون ذلك النوع من الخبز الذي كان الشعب تعود استعماله في الطعام وتقدمته في الذبيحة

اما الشعب الروماني فيثبت التاريخ انه اَلَفَ اكل الفطير الى القرن الثالث بعد المسيح (١) فلا غرو اذا ان الكنيسة اللاتينية ايضاً استعملته في الذبيحة. فان اهل الثروة من الرومانيين المسيحيين كانوا يقدمون الفطير من الخبز بينما كان الفقراء منهم ياتون بالحخير ولما كانت تقادم الاغنياء اوفر والفطير اشد نقاوة وياضاً واقل تفتتاً ومن ثم البق بالذبيحة عوّلت الكنيسة خاصة على استعماله. وشاعت هذه العادة في المغرب واسبانيا في ايطاليا

(١) ذكر شامبسي في مقالته عن الفطير ان الموسرين من الرومانيين في عهد الجمهورية وفي أيام دولة الاطونيين كانوا ياكلون الخبز غير المتحمر وبه كان يقتات الجنود

حتى انه لما بطل في القرون التابعة اكل الفطير في السيوت داوم خدمة الكنيسة على تهيئته
ينون بذلك ان يكرموا الذبيحة تكريمًا اعظم

اماً في المشرق فلان استعمال الحخير في الطعام كان اعمّ عمت ايضاً عادة تقدمته
واستعماله في الذبيحة ولكن دون النهي عن تقديس الفطير. ولدنيا برهان قوي على ما
نقول ألا وهو إقرار البطريك ميخائيل كرولايوس نفسه وهو ~~كما~~ سبق أوّل من نسب
الافكار الى مسألة الحخير والفطير واصلى نيران هذا الخصام وحاول تحطئة الكنيسة
اللاتينية. فقد قال في رسالة الى بطرس بطريك اطاكية ما ترجمته حرفياً : « أصل بنا ان
بطريكي الاسكندرية واورشليم لا يكتفيان بان يقبلوا في شركتهما اولئك الذين يستعملون
الفطير بل انهما يستعملان هما ايضاً احياناً في الذبيحة المقدسة الخبز الفطير » (راجع
بارونيوس المجلد ١٧ الصفحة ٩٣ في تاريخ سنة ١٠٥٤)

فاقرار البطريك كرولايوس هذا له من الاهمية ما لا يُنكر . ومنه يتضح ان في
القرن الحادي عشر كانت بعض الكنائس الشرقية تقدر الحخير او الفطير وتعتبر انه يصح
ويجوز استعمالهما في ذبيحة القداس . ولا شك ان تلك الكنائس قد جرت في عملها وتعليمها
بحسب تقليد قديم العهد

واذا تصفحنا كتب آباء الكنيسة الاقدمين وقفنا على بعض شهادات تثبت استعمال
الفطير في اوائل الكنيسة . فالقديس يوستينوس الذي عاش في اواسط القرن الثاني للمسيح
يقول في محاورته ٤١ ضد تريفون « ان الخبز غير المختمر الذي كانت الشريعة الموسوية
الزمت البرص بتقديمه بعد تطهيرهم كان رمزاً الى الافخارستية » فهذه المقابلة تبين استعمال
الفطير في القداس . وذكر اورجين في شرحه لانجيل القديس متى (٢٦ : ١٢) انه كان يقدم
احياناً على الهياكل خبز مختمر . فقوله « احياناً » دليل على انهم في القرن الثالث قلما يكون
في مصر كانوا يقدمون عادةً خبزاً غير مختمر

والقديس غريغوريوس النور اسقف ارمينية في اواخر القرن الثالث للميلاد ادخل ما
بين الارمن كثيراً من العوائد التي وجدها في الكنائس الشرقية المتاخمة لبلادهم . ولا يخفى ان
الارمن يقدسون الفطير من عهد قديم فلا ريب انهم اقتبلوا هذه العادة من الروم او السريان
المجاورين لهم . وعليه يكون الروم او السريان قدسوا قديماً الفطير قلما يكون في بعض
كنايسهم . ولو قال معترض ان الارمن اخذوا هذا الطقس عن الكنيسة الرومانية اذ ذهب

على قول بعض المؤرخين القديس غريغوريوس الى رومية بصحبة الملك تيريدات المنتصر فنجيب ان هذا الاعتراض لا يضعف قوة برهاننا لان اقتداء الارمن بكنيسة رومية دليل على ان استعمال الفطير في الكنيسة الرومانية ليس حديثاً كما عيَّرها بذلك بعضهم بل يرتقي الى اوائل النصرانية

واذا اقتربنا من اواخر القرن الثامن وبجئنا عن عادة الكنيسة اللاتينية في ذلك العصر وجدنا ادلة غير التي ذكرناها تثبت ان استعمال الفطير كان اذ ذاك شائعاً. فالعلامة الشهير أنكوين الانكليزي الذي استقدمه الملك كارلوس الكبير ووكل اليه القاء العلوم في فرنسا يقول في رسالة بعث بها سنة ٧٩٠ الى كهنة كنيسة ليون القانونيين « ان الخبز الذي نقده جسدًا يلزم ان يكون غاية في النقاوة بدون خبز ابي مائة كانت تفسده (١) ». وريان مور رئيس اساقفة ميانس في المانية وأحد تلامذة انكوين يعلم ايضاً انه « في سر جسد ودم المسيح يلزم ان تقدس خبزاً غير مختمر وخبزاً ممزوجة بماء (٢) » فهذا التصريح يبرهن على استعمال الفطير عموماً في اواخر القرن الثامن واوائل التاسع قلما يكون في فرنسا والمانية مما يبين ان تقديس الفطير لم ينشأ في الكنيسة اللاتينية بعد انفصال اليونان عنها بل كان متبعاً فيها قبل ميخائيل كرولايوس وقبل فوتيوس بل كما سبق القول المثبت بالادلة انه يرتقي الى اوائل النصرانية وانه مطابق لصنيع السيد المسيح

ونحنم الكلام بقولنا ان هذا الفرق بين الكنائس في تقديس الخبز او الفطير بما انه عرضي لا جوهرى فليس من شأنه ان يبعث فائر الضغائن ويزرع زوَّان النفور بينها لاسيما وانه لا يمس العقيدة بشيء. بل الأولى بنا ان نحافظ على الوفاق ونبتهل الى الله ان يجعل الاتحاد كلاً ويوئف القلوب ولو اختلفت الطقوس وتباينت العادات تحت لواء ايمان واحد وكنيسة واحدة وراعى واحد



(1) Panis qui consecratur in corpus absque fermento ullius alterius infectionis debet esse mundissimus (Epist. 69 ad Fratres Lugdun.)

(2) Ergo panem infermentatum et vinum aqua mixtum in sacramentum corporis et sanguinis Christi sanctificari oportet » (Lib. 1 Institut. cler. c. 31)

لفظ الجيم عند العرب

أهو حَلَقِي كما في مصر ام شَجَرِي كما في بلاد الشام

(لاب هنري لامنس (يسوعي)

تلك مسألة خاضت فيها من بضعة اشهر بعض الجالآت المصرية كالبيان والهلل .
ولا نخل الاولى منها اصاب في قولها « لم نجد من به على ذلك ولا تَكَلَّم فيه » لأن
المسألة ليست بمستحدثة فكثيرون من الادريين المستشرقين قرؤوا لها . ونحن ايضا ذكرناها
في احد اعداد البشير (٢٨ حزيران ١٨٩٤)

وليست غايتنا اليوم ان نعود اليها فنوقها حقاً من البحث . بل جل قصدنا ان نريد
بعض ملاحظات نستلفت بها اظار رصفائنا الافاضل الى امور اضربوا عنها . ونورد في
خلاها اهم الادلة على حقيقة لفظ الجيم

واول ما نقول ان لفظها الحلقي وهو القديم الاصلي شائع في عصرنا شيوعاً لم يخطر
للناس ببال فهو السائد فضلاً عن مصر في بلاد نجد واليمن وعند كثير من قبائل العرب
النازلة في ما بين النهرين . ولا تخلو منه مراكش في لغتها عدد من الكلمات تلفظ جيمها
حلقيّة (١) . فتلك حجة قوية توهن اعتراض القائل بان اللفظ الشجري هو الشائع الآن
بين العرب وكاد يصمم

ولو فرض انه عام فلا يستنتج من ذلك شي . لان كلمات عديدة في اللغات
الادريّة قد أبدل اللفظ في بعض حروفها كل الإبدال وبعضها لا يزال يتبدل حتى الآن .
فان الرا (r) مثلاً لا يعنى علينا الاعوام القليلة الا اصبحنا لا نسمع في فرنسا من
ينطق بها على اصلها . اذ يكاد الجميع ولاسيما في المدن يلفظونها كالغين على طريقة
باريس . وهذا الحرف قد أبدل ايضا لفظه في المانيا وانكلترة

وزد على ذلك ان حرف g في اللاتينية الذي يشبه لفظه الجيم المصرية كما لا يخفى قد
اصح يلفظ كالجيم الشامية في كثير من البلدان كإيطاليا وفرنسا وبلجكا وانكلترة
اماً لفظ الجيم الشجري فانه ضيق الطاق دون ما قدمنا . لان هذا الحرف ما عدا

لفظه الحلقي يُلفظ أيضاً كالياء في حَضَرَمَوْت وفي بعض نواحي فلسطين وسورياً .
وكان يُلفظ أيضاً مثل انكاف والقاف في اليمن (١) . كما ذكر ابن دُرَيْد والمقدسي (في
الصفحة ٦٦)

ولا يصعب علينا ان نبهن أن اللفظ الحلقي ليس هو فقط شائعاً في عصرنا بقدر
شيوع الشجري بل انه اقرب ايضاً الى الاصل . فاللوزخون والجغرافيون من اليونان كثيراً
ما كتبوا عن عرب الجاهلية . والسواد الاكبر منهم مثل أسترابون وبروكوب وسوزومن
وايقاغوريوس وما لآلا وتيوفان وغيرهم اوردوا اموراً جرت في عهدهم . فاذا ما ذكروا اسماً
علم عربية مما يدخلها الجيم استعملوا في التعبير عنها الحرف اليوناني γ وهو كالجيم
المصرية . مثلاً : جبار Γαμβάρω . جبة الغساني Γαβλα . حجر آكل المار Agaros .
جفنة Γνουφας . ضجعم Zoγomos او Zoχομος . هذا واليونان الاقدمون لم يعرفوا
قط الجيم الشجرية والمحدثون منهم يجدون صعوبة زائدة في حكاية هذا الصوت
فيعبرون عنه بحرف z (٢)

فلنعكس الامر ولننظر في ما نقله العرب عن اليونانية واللاتينية الى لغتهم . والكلمات
من هذا القبيل عديدة . فليس من ينكر ان حرف γ اليوناني وحرف g اللاتيني كان
لفظهما في كل آن كالجيم المصرية ولم يكن قط فيهما مشابهة بالجيم الشامية . فكيف عر
عنهما عرب الجاهلية ؟ لعمرى لو كانوا عارفين بلفظ الجيم الشجري لاستعاضوا احياناً عن
هذا الحرف بما يقاربه في الخرج كالشين والذاي . على اننا لم نرهم استعملوا غير الجيم والغين
وكلاهما حلقي . وهما بعض الكلمات مع بيان اصلها الذي نقلت عنه : بُرج πυργος
او burgus (٣) . بُرجد paragauda . سِجِل sigillum . مُجَنِّق μαγγανικόν . طنجين
πηγανον . سرجيس Σεργισ (٤) الخ . وفي كلمات أخرى عبروا بالجيم عن الحرفين اليونانيين
x الجانس للكاف و y الجانس للحاء . نحو : نرجس ναρχισσος . برجا (٥) τοπαρχια .

(١) وفي اللغة آثار كثيرة لهذا الإبدال مثل مقذاف عوض مجذاف . وقد نبه على ذلك
القلشندي في كتابه صبح الاعشى

(٢) ورد في كتابه من القرن الثالث عشر التعبير عن كلمة (jour) الفرنسية بهذه الصورة
πζιουρ burgus ذكرت في كتابه اكتشفت بحوران

(٣) اسم شهيد ورد في ديوان الاخطل صفحة ٣٠٩ . وهو في لفظ العامة سركيس

(٤) تصحيف لاسم ضبعة ما بين جونية وجبل Mission de Phénicie, 326, (٥)

ولا يخفى ان لا علاقة بين الكاف او الحاء وبين الجيم الشجرية
 هذا فضلاً عن ان الجيم يُبدل في العربية نفسها - بالكاف - نحو: درجات ودركات .
 جَنَ وكِنَ - او بالقاف - نحو: جَذَفَ وَقَذَفَ . جَدَّ وَقَدَّ - او بالعين - نحو: جَرَجَر
 وَغَرَّغَر . دَجِرَ الرجلُ وَدَغِرَ . دَجَنَ وَدَغَنَ الخ
 فيستدل مما تقدم على ان الجيم حلقية لوقوع التبادل بينها وبين الاحرف الحلقية وهذا
 التبادل قديم العهد . ومثله لفظ الجيم كافاً . فابن دريد يقول ان لفظها هذا كان شامكاً في
 اليمن وسائداً في بغداد

وبقيت آثارٌ للفظ الجيم الحلقية حتى في القرون المتوسطة . فان علماء ذلك العهد
 اوردوها في كلمات كثيرة نقلوها عن العرب . نحو: asangue المشتقة عن الصَّخج
 و regulus عن رَجُل . وهما اسمان لنجمين . ومنهم من عبروا عن الجيم بحرف c الملقب
 كافاً . نحو: doronic (دُرُونَج) . céterac (شَيْطَرَج) . emblic (أَمْلَج)

هذا وان سهل علينا ان نثبت حقيقة لفظ الجيم فلا يتيسر لنا تعيين الزمن الذي فيه
 تبدل هذا الصوت فصار شجرياً . فليت شعري عن ائخذ العرب هذا اللفظ ؟ لمن المقرّر
 انهم لم يأخذوه عن جيرانهم وهم يجهلون ان المبرانيين والسوريين والاشوريين والفينيقيين
 كاليونان واللاتين ليس في لغتهم غير الجيم الحلقية

وقد طرحت مجلة الهلال السؤال نفسه واجابت عليه ان الجيم الشجرية مأخوذة عن
 قريش . لكن الأدلة على ذلك قليلة فضلاً عن انها لا تُتقنع . فان تكن قُرَيْش عمّت لغتها
 في كل البلاد التي قمتها فما بال مصر خالقتها بذلك وفيها توطن من القرشيين اصحاب عمرو
 ابن العاص ؟ وان قيل « ان لفظ اهل القاهرة عارض من امد غير بعيد » قلنا وهل لفظ
 الجيم الحلقية في ما بين النهرين ونجد ومراكش عارض ايضاً من امد غير بعيد ؟
 وما اقرب جواب الهلال الى الصواب لو كان هذا اللفظ محصوراً في قسم من القطر
 المصري . لكننا نجد في اقطار مختلفة تبعد عن مركز اللغة العربية . والافتراض وحده اياً
 كان لا يكفي لحل هذه المسألة

وقيل ايضاً « ان علماء اللغة في اوائل الاسلام لما ضبطوا لفظ الجيم عيّنوا مخرجها من
 الشجر كما يلفظها اهل الشام » . فنسأل ما هي هذه مؤلفات علماء اللغة في لفظ الحروف
 العربية واننا نود لو وقفنا عليها . وقد بذلنا الجهد في البحث عن الصرفيين والحقاة الاقدمين

الذين اتصلت اليها آراؤهم فلم نجد لاحدهم كتاباً سبق القرن الثاني للهجرة . وفيه كان قد انتشر لفظ الجيم الشجري كما يستدل من القرائن ولا نخال الهلال ايضاً مصيباً في استناده على استعمال الجيم في الالفاظ العربية المتقولة الى الفارسية مثل « جهاد وجامع » . لان اللغة الفارسية مستحدثة وهذه الكلمات انتقلت الى الفرس في زمن كان قد ساد فيه اللفظ الشجري

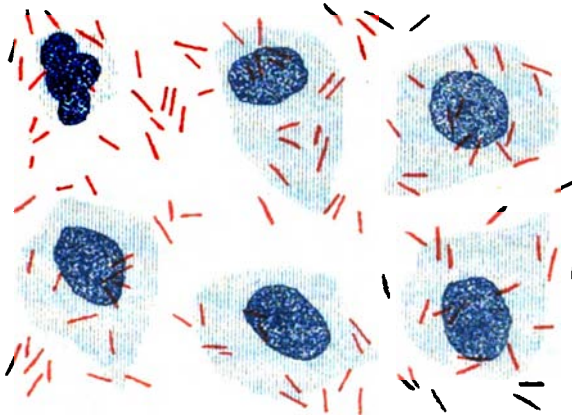
فان رغب اليها سائل وطلب ان يبين تعيين الزمن الذي فيه جرى هذا الابدال من الحاقى الى الشجري اجبتا بكل صراحة اننا نجعل ذلك . اما اذا كان لابد من ابداء رأينا في المسألة قلنا ولكن مع التحفظ وليس قولنا إلا من باب الاقتراض : ان الجيم الشجرية ظهرت بنفوذ العجم في البلاد المجاورة لهم في ما بين النهرين والعراق . ولا يبعد انها كانت لغة اهل البلاط في الدولة العباسية التي قوي فيها النفوذ العجمي منذ القرن الثاني للهجرة . وكأنما الناس حاولوا التشبه باهل البلاط وسكان العاصمة . كما ان الجميع في فرنسا يتشبهون بباريس في لفظها ولوسقيماً هذا ونحن نكرر القول ان ما ابديناه ليس إلا رأياً نعدل عنه متى دُلنا البرهان على مذهب آخر اقرب الى الصواب . انه تعالى ضياء المسترشدين

داء السلّ وانتشاره في سوريا

(الدكتور حبيب افندي الدرعوني)

ولا تقل ان الصغير عاجز هل يجرح الليث سوى ذبابه
وذباب السلّ الذي يلجُ جسم الانسان اصغر من أن تدركه العين المجردة فظالماً اختبأ
عن الابصار لا يُدرى إلا بافعاله ويازح الروح فيجذبها بخطاطيف السقم والهزال ويقطف
من كل قطر زهرة النساء والرجال

ولما نهض رجال العلم للتنقيب عن ماهية تلك العلّة انفراد فيهم الفرنسيون فيلبن
بالقول ان داء السلّ مسبب من جرثومة آتية اذا لَقِعت جسماً سليماً صار مقلداً . ثم جاء
على إثره الدكتور كوخ قسنى له ان اماط السترن تلك الجرثومة فأبصرها بعين المجهر فاذا
بها خطأ دقيقاً سمّوه بالسلّس كوخ باسم مكتشفه (كما ترى في الصورة بالصفحة ١٢٠) .
ينساب في الجسم فيفتدي على نعمة اعضائه وغالباً ما يختار منها ادقها وألطفها واهمها لقيام
الحياة اعني الرئة فينشها رويداً حتى يتحلّل الجسم ويتضعع من وراء تلك الطعنات الخفية



باشلّوس او ميكروب السلّ قد لَوّن هنا بالاحمر وكُبر عن اصله ١٥٠٠ مرّة -
أما أنسجة الرئة التي جا يتكوّن الباشلّوس فلَوّنت بالازرق

وليس هذا فقط بل انّ ذلك الباشلّس ينمو ويكثر وينتشر في الهواء. ويسطو
باجسام جديدة فيلحقها بالتي ثوت في القبور . وربما بقي كيناً صابراً على مرور الايام الى ان
تذره عوامل الانتشار او تنقله الى غير أقطار فيفتك باهلها متأثراً فرانس له يختارها من
الاجسام النجيلة فيعلق بها ولا يتركها حتى تطير منها الانفاس
وهذه بلادنا السورية لقد نشرت عليها تلك العلة جناحها وتوطنت فيها من زمان
ليس بعيد اذ أنه لدى الاستطلاع ممن لهم معرفة في البلاد يظهر ان داء السل كان
غير معروف في بلادنا الا انه من عهد قريب أخذ يتفشى فيها سرياً ويقتك في اهل
البلاد فتكا ذريماً

وقصدنا من هذه النبذة ان نستقري الاسباب التي هيأت تفتي السل في اقطارنا
كي يتسنى للاهلين استدراكه والتذرع بذرائع الوقاية منه والألاستمر يسير في ظهرائنا
سيراً حثيثاً ويقتل من الناس اكثر مما تفعل الاربطة العظيمة . فان الكولرا مثلاً اذا انتشرت
في بلاد استنزت همّة الحكومات والاهلين فيعززون اسباب قانون الصحة والوقاية ويقيمون
في وجه الوافدة موانع العدوى فيحفظون وظائهم ويحصرونها في مكان نشأتها . وليس الامر
كذلك في السل فكأنّي به يناوش الناس مناوشة فيفتك بهم واحداً واحداً فتكون جملة

الحسائر كثيرة بتيمة . وهذه ارقام القوائم تشهد بصحة ذلك . عدلت ضحيات الحروب من ابتداء هذا العصر الى اليوم فكانت مليونين في فرنسا . وكانت وفيات الكوليرا اربعائة الف أما عدد الذين ماتوا بداء السل فيربو على التسعة ملايين . . .

وربما كان تفشي تلك العلة ناتجاً من جهل الناس لعدوى السل وماهيم تلك العدوى ونقلها او الاسباب المهيئة لانتقالها سواء كان في البنية او العادات او المعيشة . وتلك امور لا بد ان يعرفها الناس حق المعرفة كي يصدوا هجمات ذلك المرض فانه اذا تمكك في بلادنا ربما وشجت عروقه فيعسر في مستقبل الايام قلعها

أما كون داء السل معدياً فذلك امر أصبح مقرراً لا يختلف فيه اثنان . وليس في هذه الرسالة مقام لاثبات البراهين العلمية وذكر المناظرات التي جرت من عهد قريب في هذا الشأن عن نوعية السل ووحداية طبيعته ومناظره ولا نشاحن من يقول مع الدكتور برويه ان درن السل نتيجة الالتهاب . فتلك مباحث نترك التنقيب فيها الى أئمة علماء . هذا الفن . وحسبنا تعريف الاصول العملية التي قررتها التجارب لان العمل بموجبها يضمن لنا الوقاية من هجمات السل كما يتضح ذلك من هبوط معدل الوفيات بهذا الداء في اوربا منذ عرفت عوامل العدوى وسعت للجماهير في اتقانها . وهذه قائمة نظمت في بلاد الانكليز تؤيد ذلك القول : بلغت علة السل اشدها من سنة ١٨٥٨ الى سنة ١٨٦٠ فكان معدل الوفيات ٢٥٦٥ في المليون . أما من سنة ١٨٨٩ الى سنة ١٨٩٣ اي بعدما تقرر لدى الخاص والعام عدوى السل ووجوه سيرها واخذت الجماهير ترتب معيشتها بحسب تعاليم فن الوقاية لقد سقط اذ ذلك معدل الوفيات الى ١٥١٢ في تلك البرهة اي في المئة فتأمل

واملنا في نباهة مواطنينا ان يستفيدوا من تجارب غيرهم لانفسهم فيعمدوا الى استعمال الذرائع اللازمة لكسر شوكة هذا الداء الذي اخذ يفشو في بلادنا كما سنبين قلنا ان داء السل يعتري الرئة في الغالب وجوئومته العالمة في إحداث المرض ونقله انما هي باشلس كوخ الذي يسبح في نفث المصدرين آلاف آلاف فاذا ييست تلك النثثات تطايرت تلك الباشلستات في جو القرقة او سارت مع القبار ثم ولجت رئات سليمة فان صادفت فيها ما نسميه قابلية للمرض من ضعف في الجسم او تحول حلت هناك وأعطبتها . وان كان الامر كذلك صار لا بد من إعدام نفث السلولين وكل ما تلوث بها

الملابس او على الاقل تطهيرها وقد اصبحت هذه الاحتياطات ضربة لازب فتتختم على ذوي التعقل والفطنة

اماً دواعي العدوى المختصة ببلادنا عادةً فالأهل المخالطة ليس فقط تلك التي تضطرها الحاجة بل الاختلاط المأثور في عاداتنا الشرقية

وغير خاف ان الناس في بلادنا يعيشون في البيت الواحد مختلطين فينام اعضاء العائلة في غرفة واحدة ويتنشقون هواءً واحداً واذا أكلوا يغمسون الاصابع في قصعة واحدة وربما أزم الواحد الآخر لقمة أكل نصفها. فلا غرو من ثم اذا نقلت العدوى لان الابواب مفتوحة بوجهها . ومن هذا القبيل عادة عيادة المرضى فيجتمع الحيران والمعارف زرافات ويدخلون على المريض يتحدّثون ويدخنون فيضرونه بازدياحهم ويسبون الى انفسهم بتعرضهم لاكتساب المرض . وقد يمكننا سرد حوادث جمّة انتشرت فيها العدوى على هذا السيل تقتصر منها على هذه الحادثة : رجعت منذ عهد قريب امرأة من اميركا وفيها مرض السل اكتنّ في صدرها من تلك البلاد . فلما وصلت ضيعتها تركت ضيفة على أخت لها تأوي الى بيت واحد وكان لهذه ابنة عمرها اثنتا عشرة سنة . فبعد مرور بضعة شهور توفيت الاخت المريضة وفي السنة المقبلة ظهر المرض في الاخت السليمة . ثم ماتت من جرّائه . امّا الابنة الصبية فقد سرى اليها المرض ولا تلبث ان تلاقي حتفها عمّا قليل . وليس السبب هنا في انتقال العدوى سوى المخالطة

وتلك الامثال اصبحت عديدة منذ حصلت المهجرة الى القارة الجديدة وذلك لاريب السبب الاقوى في جلب المآلة ونشرها . واي طيب لم يشاهد ان معظم المرضى الراجعين من اميركا مبتلون بالسل الرئوي

ولا غرو بذلك اذا استقصينا كيف تكون مهاجرة السوريين وكيف يعيشون في تلك البلاد الشاسعة فهم يقضون عيشهم في التقدير والتعب ويفنون قواهم بعدم ايفائها حقّها من التغذية اللازمة والراحة الضرورية فينامون جملةً تحت سقف واحد او ربما قضا ليلتهم تحت القبة الزرقاء وحملوا اجسامهم فوق طاقتها من الاوقار والاسفار ذلك فضلاً عما يلحق بصحتهم من تأثير البرد والمناخ وعوامل الهم والاهتمام

والهم يُخترمُ الجسمُ نخاعةً ويشيبُ ناصية الصبي ويهرمُ
فاذا ضعف مزاجهم وانحطّت اجسامهم وأصابها ما يُعبر عنه الأطباء بالفقر الفيسيولوجي

تهيأت تلك الاجسام للامراض واخصها السل . وربما كان منبع العدوى من البيوت التي يسكنها السوريون او من الملابس التي تتخلع على ذوي الحاجة منهم . واذا ما تم سیر العدوى فيهم ونمّلك الرض من ابدانهم تكفّلوا من ثمّ بنقله الى بلادهم ونشر جرثيمه بين مواطنيهم ولذا تواتر السل في بلادنا من يوم بدأت المهاجرة وعاد المهاجرون الى اوطانهم

ونحن نخشى ان يستشري الشر ويسير الداء في هذه البلاد سيراً سريعاً وينتشر فيها لا يلاقيه من سهولة الانتقال في الداخل بسبب الخاطلة والفاقة وفي الخارج لعدم تدبير المدينة او القصة او الضيقة على سنن القوانين الصحية العامة ولنقل بالحري لعدم وجود تلك السنن او مراعاتها وهو الامر الغرز في غير بلادنا فيقيمها كثيراً من تفشي الداء الذي نحن في صدد مرآعتها ومن اهمّ الاسباب في اجتذاب السل انخوف بعض شباننا عن معجزة الآداب واقرار المعاصي واستسلامهم الى داعي الاميال والشهوات فتضى اعصابهم وتنفذ قواهم وتهزل اعضاؤهم فننكث من ثمّ اسوار الصحة ويتسلقها ذلك الداء الخبيث . وقد يجدر بنا ايضاً ذكر عادة التقييل مثل واصل للعدوى ولو كان الامر نادراً

اماً ما ليس بنادر شغف الناس عندنا بالترف والمفاخرة بالزينة والملابس قراهم يجوزون حد الاسراف بتقوية الظواهر ويُدئون الاعضاء لحواطر الزي والمصطلحات فيثبطون غمّوها ويحطلون الخلل في وظائفها وهم مع ذلك يقصرون عن إيهاء ابدانهم حقوقها من التغذية فيغذونها بقوت ناقص لا يفي بنمو الجسم وقوام العيش فيصكون من ذلك انخوف الصحة وضعف البنية وتغلب الامراض عليها . فياليت . واطنين الذين يحذرونهم حادي التشبه باهل الغرب يأخذون عنهم العادات الحسنة المفيدة للصحة كتفضيل تغذية الجسم وترويضه على تربيته بالملابس والازياء . يطرحون منها ما يخل في الآداب وصحة البدن معاً (ستأتي البقية)

الاخ (فرا) غريفون وجبل لبنان

في القرن الخامس عشر
(لابل هنري لامنس اليسوعي)

(تابع لا سبق)

٩

وقد اسعد الدهر غريفون بانه عاش في عهد باباوات وجهوا كلهم عنايتهم نحو الشرق

نُحَصِّ بالذِكر منهم اوجانيوس الرابع عاقد المجمع الفلورنتيني ونيقولا الخامس (١) وقبل الجميع كليكتوس الثالث. فان هذا البابا الاسباني كان شغله الشاغل الشرق واصلاح حال المسيحيين الشرقيين. واول اعماله عند ما تبوأ العرش مجاهرته بالنذر انه يُضَيِّق لهذه الغاية كل كنوز الكنيسة وحياته ان لزم الامر. وكان يقضي الساعات الطوال بذاكرة الفرنسيساكن الواقفين على شؤون الشرق ولم يكن يميل من العود الى هذه المسألة. والكتابات الحاوية لاعماله ذلك هذا الخبر الجليل مع قصر مدته تؤلف ٣٨ مجلداً ضخماً. منها قسم كبير قد كتبه في سبيل مساعدة الشرق وكلها محفوظة بين سجلات الفاتيكان السرية (٢). والحق يُقال انه لم يكن يكتفي بالقول حاله. حكي انه رأى مرة على مائدة مملحة من ذهب فتهف « خذوها للشرق. فثقلها من الصيني تغني عنها »

وفي اول سنة من ملكه كتب في ١٤ حزيران ١٤٥٥ الى البطريرك يعقوب الحديثي رسالة سلمها الى رسوله ابراهيم وبها يشيد في ايمانه وغيره على صالح رعيته الروحية (٣). وفي ١٤٥٧ بعث ايضاً برسالة الى مسيحيي سوريا

ولا حاجة الى وصف احتفائه بغريغون القادم الى رومة حباً بخير الموارنة العزيزين لديه. وكان الطبيعة وقت بينهما اذ جمعت المرسل الفلمنكي بذلك الخبر الشهم الذي ما برحت في عروقه حرارة الدم الاسباني رغماً عن شيخوخته. فكنت تراهما وكلاهما ذو عقل واسع وافكار عظيمة لاهم لهما الا خلاص الشرق. ولا ريب ان كليكتوس اغتم ما كان اكتسبه غريغون من الخبرة في خلال خمسة عشر عاماً صرفها بسوريا. ويعز علينا ان التاريخ لم يحفظ لنا شيئاً من تفاصيل هذا السفر. ولا نعلم في اي سنة كانت رحلة الاخ غريغون الى عاصمة الكنيسة الا ان مدة ملك كليكتوس القصير تقضي بان ذلك جرى بين ١٤٥٥ و ١٤٥٨

وبعد اعوام قليلة عاد غريغون ثانية الى رومة. فان بطرس الملقب بابن الحسان كان خاف على الكرسي البطريركي يعقوب الحديثي فجمع سنة ١٤٦٩ اعيان الاكليرس والطائفة المارونية وقرروا ان يبعثوا الى رومة رسائل حاوية عبارة الخضوع للكرسي الرسولي ويطلب

(١) راجع بستور « تاريخ الباباوات طبعة المانية الجزء الاول ص ٤٩٣. وقد اورد هناك برا. من لاون العاشر الى بطرس بطريرك الموارنة جاء في اولها ذكر رسالة من نيقولا الخامس الى الموارنة (٢) بستور الجزء الاول ص ٨١٥ (٣) الدويهي ٤٠٤

تثبيت انتخابه . وقد وقع رسائله كلُّ الحضور وتعيَّن لحملها غريغون ومعه اثنان من الفرنسيين سكان الاخ سمعان والاخ اسكندر (١) . فوصل هذا الوفد الى رومة في النصف الاول من عام ١٤٦٩ (٢)

وكان في تلك الاثناء قد خلف بولس الثاني بيوس الثاني وورث عن سلفه الكريم غيرته على نصارى الشرق . فاحتفى ايّ احتفاءً بوفد الطائفة المارونية وامر باجراء الفحص عن انتخاب البطريرك بطرس وصحة عقيدته فشهد غريغون خير شهادة لكللا الامرين . وقد كتب من رومة الى الموارنة الرسالة الآتية (٣) :

« يا اخوتي الروحانيين مكتوب في الانجيل الطاهر ان سيدنا يسوع المسيح قال لبطرس : يا بطرس سألت من اجلك ان لا تنقص امانتك . فارجع وثبت اخوتك . ولاجل هذا سيدنا بولس بابا رومية نائب المسيح وخليفة ماري بطرس بعثني اليكم لاعلمكم امانته البطرسية واخبره عن امانتكم ان كانت متفقة مع امانته ام لا . ان كنتم معتقدين ان امانته مباركة ام لا . فانا اخبرته انكم متفقون معه ومعتقدون اعتقاده وطائمون لكرسيه . وهذا ظاهر من ثمان شهادات : الشهادة الاولى ان بطركم مع المطارنة والحوارنة والقسوس والعلمانيين لما سألتهم بنفسي عن ذلك اجابوني الجواب المذكور وفي يقيني انهم لا يتكلمون بلسانين ولا يجملوني كاذباً عند بابا رومية . الشهادة الثانية ان في الدنيا فرقاً كثيرة من مؤمنين وغير مؤمنين . ونعرف ان الموارنة ليسوا متفقين ومعتقدين مع الغير المؤمنين . ولا مع النساطرة ولا مع العاقبة ولا مع الروم . بل يعتقدون ان مذهب هؤلاء ما هو مستقيم وان كانوا يقولون هكذا عن اعتقاد الافرنج فلا يكون رجل عاقل ولا فهم ولا قديس ولا كتب ولا شهادات صحيحة الا عند الموارنة . وهذا محال من قليل انهم فرع صغير ولكنهم اذا كانوا متفقين مع الافرنج فانهم يكونون متفقين مع جماعة كثيرة نشأ منها في كل حين قديسون وعلماء وملوك الخ . الشهادة الثالثة ان بطركم ارميا على معرفة من جميعكم سافر الى رومية ودخل على البابا واتفق معه في المجمع واعتقد اعتقاده واخذ منه التاج

(١) الدويهي ٤١٣

(٢) راجع الدويهي الوجه ١٣٩ و ٤١٣

(٣) قد كان فيما مضى نسخ كثيرة من هذه الرسالة في انحاء لبنان . ووجد في عهد الدويهي نسخة منها بين سجلات دير قسوين بخط المطران جبرائيل القلاعي تلميذ غريغون فرواها في تاريخه ص ٤٠٦ ونقلها فمن عنه حرفياً لأهليتها

والخاتمة اشارة دائمة على الاتفاق المذكور معكم دون غيره . الشهادة الرابعة ان جميع النصارى في المعمودية يقولون يُعمد فلان وانتم تقولون مع الافرنج : يا فلان انا اعمدك باسم الآب والابن والروح القدس . الشهادة الخامسة ان جميع الموارنة من الزمان القديم يكرزون لبابا رومية الثابت باثمة ولم يكرزوا لغيره من اهل المذاهب الاخرى . والقديما منكم ما كتبوا هذا الا لانهم كانوا متفقين مع بابا رومية ومعتقدين باعتقاده . الشهادة السادسة ان البطرك ماري ارميا المذكور ويوسف مطران مار اسيا وتاودورس اسقف صغرفو وكثيرين من الكهنة وشعب الموارنة ووكلاء جميع شعبكم تولوا الى طرابلس امام قاصد بابا رومية وامام اناس كثيرين وهناك اعترفوا ان في السيد المسيح ارادتين وهما متحدتان ومتفقتان لا مختلطتان ومتمزجتان ولا متفرقتان ولا منفصلتان بل متحدتان النخ . الشهادة السابعة ان الموارنة في بلاد الافرنج ورودس وقبرس وطرابلس وبيروت والقدس الشريف من الزمان القديم الى اليوم يدخلون كنائس الافرنج ويقدمون على مذابحهم في حلهم وقرايبتهم . ويرفعون الجسد والدم مثلهم . ويرسمون الصليب على وجوههم مثلهم . ويعترفون ويتقربون عندهم ويقبلون هديتهم مثل التاج وغيره النخ . الشهادة الثامنة مذكور في كتاب اقليبيس ان السيد المسيح قال لبطرس : يا بطرس اذا رأيت العلم صادرا من قاعدة رومية فاعلم ان الخلاص قرب من شعبك . ومن قبل اليوم تم وكل هذا الكلام . لانه يوجد في بلاد الافرنج تحت طاعة بابا رومية الوف وربوات من المعلمين وكثير من القديسين الذين انفقوا اعمارهم في العمل والمطاعة وامور الدين والاعتقاد النخ . ولجل هذا البطريك ارميا وكنهته وشعبه الموارنة من قبل هذا الوقت بمانتين وخمسين سنة اتفقوا واعتقدوا مع الافرنج وطاركة كثيرين بعده كما في زماننا البطريك يوحنا الجاحي وبعده الى اليوم السيد البطرك بطرس الساكن في دير قنوين . ونسأل الله ان تكونوا متفقين ومعتقدين هكذا ويصدق ما قلته فيكم لسيدنا بابا رومية »

فن هذه العبارات الاخيرة يُستدل ان غريغون كان للموارنة نصيرا عظيما في رومة . وبمساعيه اجيز لهم المحافظة على بعض الطقوس الشرقية كما سبق القول (١)

(١) ورد في رسالة من الاب فرنسيس سوريانو حارس الاراضي المقدسة الى البابا لاون العاشر ان الموارنة لا يمتازون عن اللاتين الا « ببعض طقوس خاصة بكهنة الشرق قد ابنتها الكرسي الرسولي جريا على ما طلب الاخ غريغون »

ولما عاد الى لبنان حمل الى رأس الطائفة المارونية رسالة من البابا بولس الثاني يقول فيها انه وصله كتاب البطريرك المنّي بغيرة على حفظ الايمان الصحيح بين أبناء رعيته. كما ايد ذلك كلام المرسل الفرنسي وقد ضمن الخبر الاعظم رسالته شروحاً عن بعض مسائل تختص بالعقيدة ليس تحتها اليوم كبير امر واختتمها بتثبيت بطرس على الكرسي البطريركي وتحرضه على ان يتلقى التعليمات من غريغون ورفقائه ويعمل بمشورتهم كلها جميعها صادرة منه نفسه. والرسالة مؤرخة من رومة في شهر آب سنة ١٤٦٩

وذهب بعض المؤرخين الى ان البابا لم يكتب بما منح غريغون من السلطة بل اقامه بطريركا على الموارنة

هذا ولم يخل لنا ثلاث سنوات منذ كنا نبحث في مكتبة البوئنديستين بروتوكل عن اخبار الشرق في تواريخ مجموعة هنالك قل نظيرها في اورباً. فما اعظم ما كان انذهالنا اذ عثرنا بين تواريخ الرهبانية الفرنسية بما يفيد تعيين المرسل القلمنكي بطريركا على لبنان فوأيّا في ذلك الامر من الغرابة ما استدعى ظننا فيه والبحث عن صحته وكان ذلك أوّل ما حملنا على كتابة هذه المقالة

ومأ يزيد الامر غرابة ان الموارنة كانوا وقتئذ قد انتخبوا لهم بطريركا وغريغون كان هو عينه حاملاً البراءة المؤذنة بتثبيت انتخابه. ومع ذلك فالوؤرخون جميعهم الا ما ندر اوردوا الامر كأنه واقع حقيقة

ومرجع شهادتهم كلها مع كثرتها الى اصل واحد فانهم نقلوا الخبر عن المؤرخ الفرنسي ودينيغ

أما نحن فنرد على ما رواه ودينيغ برواية غلاسبرغر الفرنسي المطبوعة حديثاً في إيطاليا (١). فهذا الكاتب الالمانى دخل الرهبانية سنة ١٤٧٢ فكاد يعاصر غريغون. ودرأته بقيت خطية ملقاة حتى يومنا في زوايا النسيان فلم يقف عليها ودينيغ ليستعين بها في تأليفه

فنبذته عن غريغون قد حوت على اختصارها اموراً جوهرية وقد اعتمد غلاسبرغر في ايرادها على ما جاء في كتابات الفرنسيين المصاحبين لغريغون او اللاحقين به الأذنين. فقرأه يصف مساعي غريغون الحميدة ويعظم اعماله لكنه لا يردي شيئاً عن تبوّنه

كرسمي البطريكية. فإضرابه عن ذكر ذلك دليل واضح على أن لا صحة له
والاولى بنا ان نقول ما قال كوارسيموس وقد اعترض على رواية وديغ فقال بعد ما
اشار اليها « ان قول وديغ ليس سوى مبالغة لاطهار فضل غريغون في تعليم الموارنة والعناية
باسر خلاصهم »

هذا واننا نرتئي انه حدث تغيير في حال هذا المرسل الكريم عند عودته من رومية
فانه رجع الى لبنان حائزاً على وكالة رسمية وسلطة متسعة . وفي رسالة بولس الثاني الى
البطريك اشارة الى ذلك كما سبق القول . ويؤيد هذا الرأي ان البابا سيكستوس الرابع
بعد موت غريغون سنة ١٤٧٥ ارسل الى رئيس القرنيسكان العام يوصيه ان يبعث الى
لبنان احد ابناء رهبانيته بصفة نائب الكرسي الرسولي . وقد قام بهذه المهمة القرنيسكان
دون سواهم حتى اواخر القرن السادس عشر حيث قام غيرهم بهذه الوظيفة لدى الموارنة
فمن القدر اذن ان غريغون كان سبقهم الى هذه الرتبة السامية في لبنان . ولسائل
يطلب أياً شئ هل سم استقام لا ؟ نقول ان المؤلفين اجمعوا على الجواب بالايجاب ونحن
لا نخالف لهم رأياً . ولعله كان اسقفاً يدير شؤون اللاتين في هذه البلاد ويقوم لدى
الطوائف الشرقية مقام القاصد الرسولي في عصرنا . فهو اول من قام بأعباء القصادة التي لم
يتقرر انشاؤها بصورة نهائية الا في اوائل القرن الحاضر

ولا ريب ان المؤرخين الغربيين نظروا الى ما حازه غريغون من السلطة الطائلة فتوهموا
انه سعي بطريركا على الموارنة . فهذا رأينا في ما حملهم على ايراد مثل تلك الرواية القريية
اما الدويهي فقد ذهب الى ان غريغون كان في واقع الحال بطريركا على اورشليم
لا على الموارنة . لكننا لسنا ندرى على اي دليل استند هذا المؤرخ الجليل في روايته هذه .
وعلى كل لو فرضنا ذلك فلا يصح ان يكون غريغون بطريركا على اورشليم الا شرقاً لان
البطريكية اللاتينية لم تتجدد في المدينة المقدسة الا بعد منتصف القرن الحالي . بل لا
يمكن مثل هذا الافتراض لانه في مدة اقامة غريغون بلبنان كان انكردينال يساريون
الشهير (١٤٤٩-١٤٧٢) هو صاحب لقب البطريك الاورشليمي وخلفه فيه لويس الاول
ذو هر كور الذي مات سنة ١٤٧٩ (١) (ستأتي التتمة في العدد الآتي)

(١) راجع في تاريخ البطريكية الاورشليمية على اللاتين مقالة وردت في مجلة الاراضي
المقدسة (Das heilige Land.) سنة ١٨٩١ ص ٢٦

كتاب تاريخ بيروت

(تابع لما قبل)

وَيُسْتَدَلَّ عَلَى قِدَمِ بَيْرُوتٍ مِنْ قِدَمِ صَيْدَاءَ وَصُورٍ لِمَجَارِئِهَا لَهَا. وَيَقَالُ إِنَّ صَيْدَاءَ رَابِعَ مَدِينَةٍ عُمِّرَتْ بَعْدَ (٤٧) الطوفان (١). وَذَكَرَ يَاقُوتُ الْحَمُويُّ فِي كِتَابِ مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ (٢) قَالَ: قَالَ هِشَامُ عَنْ أَبِيهِ: إِنَّمَا سَمِيَتْ صَيْدَاءُ بِاسْمِ صَيْدُونِ بْنِ صَدْقَاءَ بْنِ كَعْنَانَ بْنِ حَامِ بْنِ نُوحٍ (أه). وَصَيْدَاءُ وَصُورٌ مَذْكُورَتَانِ فِي التَّوْرَةِ. وَصُورٌ بِفَرْدِهَا مَذْكُورَةٌ فِي الْإِنْجِيلِ (٣). وَوُجِدَتْ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ أَنَّ سَلْيَانَ بْنَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَزَوَّجَ بِنْتَ صَاحِبِ صَيْدَاءَ وَأَنَّ بَصِيدَاءَ صَيْدَ الْحَوْتِ الَّذِي ابْتَلَعَ خَاتَمَهُ فَسَمِيَتْ صَيْدَاءَ (٤). قَالَ الْمَلِكُ الْمُؤَيَّدُ صَاحِبُ حِمَاةٍ (٥) فِي كِتَابِ تَقْوِيمِ الْبُلْدَانِ (٦): أَنَّ صُورَ أَقْدَمَ بَلَدٍ بِالسَّاحِلِ وَغَايَةَ حِكْمَاءَ الْيُونَانِ مِنْهَا (٧). قَالَ صَاحِبُ كِتَابِ مَنَاهِجِ الْفِكْرِ: كَانَ فِي صَيْدَاءَ هَيْكَلٌ لِعِطَّارِدٍ وَفِي صُورٍ هَيْكَلٌ لِلْمَرْيَمِ وَكَانَتِ الصَّابِئَةُ تَعْظُمُهُمَا. وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ أَصْحَابِ التَّوَارِيخِ الْقَدِيمَةِ أَنَّ سَاحِلَ الشَّامِ خَرَّبَ فِي عَهْدِ نَجْتِ نَصْرٍ (٨). وَعُمِّرَ فِي دَوْلَةِ الْفَرَسِ. وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ خُرُوجَ نَجْتِ نَصْرٍ عَلَى الشَّامِ فِي دَوْلَةِ لَهْرَاسَفَ أَحَدِ الْإِكَّاسِرَةِ بِفَارَسٍ وَذَلِكَ بَعْدَ وَفَاةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِتِسْعِمَائَةِ وَتِسْعِينَ سَنَةً وَقَبْلَ مَبْعَثِ النَّبِيِّ (صَلَّمَ) بِالْفَيْنِ وَمَاثِنِينَ وَتِسْعِينَ سَنَةً فَدَخَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَحْتَ طَاعَتِهِ بِغَيْرِ قِتَالٍ. وَبَعْدَ تَوَجُّهِهِ عَنْهُمْ غَدَرُوا بِهِ فَرَجَعَ

(١) قَدْ تَرَجَّحَ الْآنَ عِنْدَ عُلَمَاءِ التَّارِيخِ أَنَّ بَيْرُوتَ أَقْدَمَ مِنْ صَيْدَاءَ (Baron d'Eckstein)

(Journ. Asiat. 1859, II, 419)

(٢) فِي الْمَجْلَدِ الثَّالِثِ الصَّفْحَةُ ٤٣٩ (ed. Wustenfeld)

(٣) وَالصَّوَابُ أَنَّ لَكَلَا الْمَدِينَتَيْنِ ذِكْرًا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ مِمَّا (رَاجِعٌ مِثْلًا مَرْقَسَ ٢٤: ٧)

(٤) قِصَّةُ خَاتَمِ سَلْيَانَ مِنَ الْأَقَاوِصِ الَّتِي لَا يَبْغَى جَا ذُووُ الْإِتْقَادِ وَالتَّبَصُّرَةِ. أَمَّا اسْمُ صَيْدَاءَ فَلَا رَجِيحَ أَنَّهُ أُخِذَ مِنَ الصَّيْدِ لِأَنَّهُمَا كَانَتَا مَقَامًا لِلصَّيَّادِينَ وَهِيَ مَشْهُورَةٌ بِسَكْمِهَا إِلَى الْيَوْمِ

(٥) هُوَ السُّلْطَانُ أَبُو الْفِدَاءِ الْمُتَوَكِّلُ سَنَةِ ٧٣٢ هـ (١٣٣١ م)

(٦) فِي الصَّفْحَةِ ٢٤٢ (ed. Reinaud)

(٧) وَيُرْوَى فِي النُّسخَةِ الْمَطْبُوعَةِ: وَعَامَّةُ حِكْمَاءَ الْيُونَانِ مِنْهَا. وَفِي هَذَا الْكَلَامِ غَلَوَ ظَاهِرُ

(٨) يَرِيدُ نَبُوكْدَنْصَرُ الْكَلْبِيِّ وَهُوَ الَّذِي غَزَا سُورِيَةَ وَفِلَسْطِينَ وَدَمَّرَ مَدَنَهُمَا. وَحَاصِرُ صُورٍ حَتَّى انْتَحَبَهَا عُنُوفٌ فِي آخِرِ الْقَرْنِ السَّابِعِ قَبْلَ الْمَسِيحِ

اليهم وابادهم واخرب القدس (١) وقصد صور فوجه اهلها امتعتهم في البحر ففرقت السفن وحاصر صور فاخذها وقتل حيرام صاحبها وخرّبها وخرّب بعض مدن الساحل (٢٠٥) وتوجه الى مصر وبلاد المغرب وبقي بيت المقدس خراباً سبعين سنة الى ان تملك اردشير بهم احد الاكاسرة واسمه بالعبرانية كورش (٢) فامر بعارة القدس ومدن فلسطين وغيرها من مدن السواحل ثم بعد خروج نخت نصر باربع مائة وخمس وثلاثين سنة (٣) ظهر الاسكندر اليوناني وقهر الاكاسرة وتملك على بلادهم وكانت صور عامرة فحاصرها واخذها واجرى اليها الماء وبقيت مملكة اليونان مائتين واثنين وثمانين سنة وكرسي ملكهم الاسكندرية (٤) ثم خرج اغسطس الرومي وهو اول من تلقب بقيصر وقهر اليونان وتلك وبقيت السواحل بيد الروم الى مبعث النبي (صلعم)

فصل في معرفة طول بيروت وعرضها

قال بطليموس (٥) : بيروت طولها ثمان وستون درجة وخمس واربعون دقيقة وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وعشرون دقيقة طالعها العواء (٦) بيت حياتها الميزان (٧) قال صاحب الزيج : طولها تسع وخمسون درجة ونصف وعرضها اربع وثلاثون درجة (٨) وهي من الاقليم

(١) راجع سفر الملوك الرابع الفصل ٢٤ و ٢٥ وسفر اخبار الايام الثاني الفصل ٣٦
(٢) والصحيح ان كورش غير اردشير واسم كورش من الفارسية القديمة قيل ان معناه فيها الشمس. وكورش هو الذي اصدر الامر برجوع اليهود الى اورشليم سنة ٥٣٦ ق م وأما اردشير وهو المعروف بارتخششتا او ارتكزريس الطويل فانه كان بعد ذلك بزمان (٤٦٥ - ٤٢٥ ق م) وهو الذي ابرز الحكم في بناء اسوار اورشليم في السنة العشرين من ملكه (نحميا ٢ : ١)

(٣) والصواب بمائتين وثمانين وعشرين سنة
(٤) لا يخفى ان مملكة الاسكندر تقسمت بعد وفاته اقساماً منها دولة اليونان البطالسة في مصر واياها اراد المؤلف هنا. ودامت هذه الدولة منذ ملك بطليموس الاول سوتير الى انتصار اغسطس قيصر ٣٢٦ سنة (٣٠٦ - ٣٠ ق م)

(٥) قد نقل المؤلف قول بطليموس وصاحب الزيج عن كتاب معجم البلدان للحموي (٧٨٥ : ١٠)

(٦) العواء هو المنزل الثالث عشر من منازل القمر
(٧) الميزان اسم احد البروج الاثني عشر
(٨) لا يخفى ان الطول هو ابتداء المكان عن موضع معلوم تقرأ به دائرة العاجرة ابتداءً. وفي تعيين هذا الموضع اختلاف كبير فالفرنسيون اتخذوا باريز والانكليز غرينويش. وكان

الرابع (١) قال الملك المؤيد في تقويم البلدان : بيروت من الاقليم الثالث . وقال ايضاً في تقويم البلدان عن طول بيروت ثلاثة اوجه وعن عرضها ثلاثة اوجه وكل وجه بسند :

الوجه الاول	الوجه الثاني	الوجه الثالث
الطول	نط نه	نح م
(٥٩ ١٥)	(٥٩ ٣٠)	(٥٨ ٢٠)
العرض	لج ك	لج ك
(٣٣ ٢٠)	(٣٤ ٥)	(٣٣ ٢٠)

(قلتُ) قد حررنا عرض بيروت بآلات الرصد فوجدناه ثلاث وثلاثين درجة واثنين وخمسين دقيقة . واما الطول فقد تعذر علينا ادراكه

فصل في ذكر فتوح بيروت وهو الفتوح الاول

ذكر النويري باسناده الى ابي الحسن بن الاثير في حوادث سنة ثلاث عشرة للهجرة (٦٣٥ مسمي) قال : لما استخلف ابو عبيدة يزيد بن ابي سفيان على دمشق سار يزيد الى صيدا . وبيروت وجبيل وعرقنة . وعلى مقدمته اخوه معاوية ففتحها فتحاً يسيراً وخلى كثيراً من اهلها وتولى فتح عرقنة معاوية بنفسه في ولايته . ثم غلب على بعض هذه السواحل في آخر خلافة عمر وأول خلافة عثمان رضي الله عنهما ففتحها معاوية . ثم رمى وشحنها بالمقاتلة . وقد رأيت في كتاب فتوح الشام أنه في سنة ست عشرة عند استيلاء المسلمين على السواحل وتقرير الجزية عليهم دخل اهل بيروت في التقرير (٢)

القديما يبتدون بالطول من ساحل بحر اوقيانوس الغربي . وكان بعضهم يبتدئ به من سمت الجزائر الخالدات . ولهذا ربما وجد في الكتب انواع من الطول . وطول بيروت اذا اعتبرنا سمت باريز هو ثلاث وثلاثون درجة وسبع دقائق في شرقها . واذا ارجعنا طولها الى سمت غرينويش فيكون خمسا وثلاثين درجة وتسعا وعشرين دقيقة

اما عرض بيروت اي بعدها عن خط الاستواء نحو الشمال فثلاث وثلاثون درجة واربع وخمسون دقيقة فيكون الرصد المؤلف هو الاقرب الى الصواب ما بين الاقديمين

(١) لمن المعلوم ان الاقديمين كانوا يقسمون الارض الى سبعة اقاليم موقعها ما بين خط الاستواء الى القطب الشمالي لكنهم اختلفوا على موقع ابتدائها وانتهائها . ولذا ترى ان البعض حسبوا بيروت من الاقليم الثالث والبعض من الرابع

(٢) جاء في حاشية الكتاب : الذي دخل في تقرير الجزية المذكورة من ساحل عسقلان وقيصرية وصور وبيروت . وذلك سنة ست عشرة للهجرة على يد الصحابة رضوان الله عليهم

ثم صار المسلمون يتكاثرون فيها والروم يقلّون منها وقتاً بعد وقت حتى صار أكثر أهلها مسلمين. وقد خرج منها خلق كثير من أهل العلم منهم «الوزاعي» وهو أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو (١) إمام أهل الشام وعالمهم قيل أنه أجاب في سبعين ألف مسألة وصار يعمل بمذهبه في الشام نحو مائتي سنة. وآخر من عمل بمذهبه أحمد بن سليمان بن جندلم قاضي الشام. وعمل أهل الاندلس بمذهبه أربعين سنة (٦) ثم تناقص بمذهب الإمام مالك على يد عبد الرحمن بن معاوية بن هشام الأموي. وكان الوزاعي عظيم الشأن بالشام وكان امرؤه فيهم أعز من امر السلطان. أسند عن جماعة (٢) من التابعين واسند عنه من العلماء جم غفير. وقد جعلت له كتاباً يتضمن ترجمته واختصرت ذكره هاهنا. وكان مولده بعلبك سنة ٨٨ (٧٠٧ م) وقيل ٩٣ (٧١٢ م) هجرة ومنشأه بالقاع ونقلته أنه إلى بيروت فرباطها (٣) إلى أن مات سنة ١٥٧ (٧٧٤ م) بكرة يوم الأحد لليلتين بقيتا من صفر وقيل في شهر ربيع الأول. ومنهم «محمد ولد الوزاعي» كان عابداً قانتاً وكان يُظن فيه أنه من الأبدال (٤) عاش بعد أبيه عشرين سنة. ومنهم «عبد القفار بن عثمان» (٥) صهر الوزاعي. ومنهم «الوليد بن مزيد العذري» البيرزي كان من أهل العلم والرواية أسند عن جماعة كثيرة وأسند عنه جم غفير. مولده سنة ست وعشرين ومائة (٧٤٤ م) ومات سنة ثلاث ومائتين (٨١٩ م). ومنهم ولده «أبو الفضل العباس بن الوليد البيروقي» كان من خيار عباد الله ومن أهل العلم والرواية مولده سنة ١٧٩ (٧٩٤ م) ومات سنة ٢٧٠ (٨٨٤ م). ومنهم «أمسهر (١) البيروقي». ومنهم «عبد الله بن اسمعيل بن زيد بن صخر البيروقي». ومنهم «محمد بن عبد الله بن عبد السلام بن أيوب البيروقي» (٦) أبو عبد الرحمن المعروف بمكحول الحافظ كان ثقة مأموناً من أهل العلم والرواية واسند عن جم غفير وروى عنه خلق كثير وهو الحافظ المشهور بين الناس مات سنة عشرين وقيل سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة (٩٣٢ أو ٩٣٣ م) (ستاتي البقية)

(١) راجع ترجمته في تراجم الاعيان لابن خلكان الجزء الاول الصفحة ٤١٥ من طبعة مصر او ٣٨٥ من طبعة باريس. وقد نقل المؤلف عنه معظم هذه الترجمة (٢) قوله «اسند عن جماعة» يريد أنه روى عنهم واخذ الحديث باسانيده (٣) اراد بالرباطة اقطاعه إلى الزهد والعبادة (٤) ارادوا بالابدال قوماً من الاولياء الصالحين قيل لهم ذلك لاضم يقتابون فلا تخلو الدنيا منهم اذا مات واحد منهم قام بدله آخر (٥) وسماه ياقوت الحسوي في معجم البلدان (١: ٧٨٦) سنة ١٦٩. وفي معجم البلدان (١: ٧٨٦) عبد القفار بن عفان (٦)

خريدة لبنان

(للاب هنري لامنس اليسوعي)

(تابع لما قبل)

٤

فما تألك الرجل ان الذفع الى خارج الدار كأن به مسأ وصاح بصوت اليأس : رباه
أو ماتت هي ايضاً ؟ انيسة ماتت ؟ وبلي فاني لا اسمع غير هذا الجواب « مات . ماتت »
ولست اجد في بلادي من يعرفني ولا ترمقني عين صديق .

قال هذا واخذ يمشي على غير هدًى يوسع الخطى ولا يدري اين يؤذيه المسير . فما كان
منه ألا ان وصل بعد هنية الى المقبرة بجوار الكنيسة . فنظر ملياً الى منازل الاموات وهو
واجم ثم تنهد الصعداء . وقال بصوت خافت : هنا عند خروجنا من الكنيسة قامت معي
انيسة على قبر امي وعاهدتني انها تثبت على ودادي وتصر الى يوم رجوعي . فقبلت عربوناً
مني صليب فضة . . . ما انصعد حظك ايها الفتاة . انا سافرت الى دار القربة وانت
انتقلت الى عالم الاموات . فلم يسعدني دهري بان اجتمع بك بعد مر القراق . . . وما
ادرا في اني لست قائماً على قبرك ادوس ترى لحدك ؟

فما تم هذا الكلام حتى خارت قواه فسقط على بلاطة ضريح وقعد بلغت روحه
الترابي . ثم اجال طرقاتاً عليلاً في أكثاف المقبرة فساءه حالها اذ رأى كل قبر فيها عبارة عن
ركام حجارة . وتغنى لو جرت في بلده عادة استحسنها في الاقطار الغربية وهي ان تنصب الام
صليبا على ضريح ولدها رمزاً الى الرجاء . ويشيد الابن فوق تربة والديه اثرًا يعلن برّه بهما
ويزين الصديق لحذ صديقه بالياحين والزهور دليلاً على حفظ الوداد . وكان قبل سفرته وهو
حدث يتردد الى المقبرة ليزور راس والديه ويقدم الصلاة لراحة نفسيهما . فلم يعد يهتدي
اليوم بعد رجوعه الى قبرهما

وكانت المقبرة ساعشيرة قفرة لم يزرها احد عند الهاجرة فخلا له الجرب لبث شحواه
وبعث نفثات الصدر وسبحم الدموع السخينة . وفيما هو على تلك الحال يفكر في زوال هذه
الدنيا واهوال الموت وغوامض الابدية اذ طرق مسامعه وقع اقدام . ولم يكن القادم سوى
الحظ الذي قد جاء حاملاً بحجرة وممولاً وكانت هيئته الرثة تنهي على قفرو وصروف

الزمان قد حنت صُلبُهُ وأشملت رأسهُ شيئاً وجعَّدت وجههُ إلا أنَّه لم يزل بعدُ برق النشاط
يلمع في عينيه

فما وقت عين المسافر على هذا الشيخ الأعرف منه خصمه القديم فارساً عبوداً وهم
ان يطير اليه لولم يَبْطِئْهُ عن مرامِهِ ما تابه من الفشل الى ذاك الحين فلم يكن مكانه ليرى ان
كان يعرفه فارس

فوقف الحفَّار على بُعد خطوات منه. وتأمَّلَهُ برهةً ثمَّ اخذ يرسم في الارض شيئاً
مربَّعاً مستطيلاً ليخبر هناك قبراً جديداً. ولم يكن عمله ليشغله عن مُسارَقَةِ النظر الى الغريب
فما لبث ان لاحت على وجهه أمارات سرورٍ مُنكَرٍ

فظنَّ المسافر انها بشارُ الفرح بقاءِ عشير الصبا. فحفق فؤاده طرباً وعلل النفس بان
فارساً يُسرِع اليه ويناديه باسمه

أما الحفَّار فوجهُ اليه نظرة الحقد والسخرية ومدَّ يده الى ما وراء ظهره تحت
عباءته التي شدَّ ذيلها الى وسطه واخرج جبلاً اعقد من ذنب الضبِّ فزاد فيه عقدة
وقد بدت عليه ملامح الغوز حتى ان الغريب نهض ودنا منه وسأله منذهلاً :

— ماذا تفعل ؟

قال الحفَّار : هذا يعني . قد طال انتظاري حتى نفذ صبري وهذه العقدة لحسابك
فصاح الغريب بفرح : اذن تعرفني

— ومن أعرف بك مني أو أنسَ خصماً رماني يوماً في الساقية . ولولا القليل لفرقتني
عن حسد لان أنيسة ابنة الصبَّاح كانت تفضِّلني عليه . . .

— انت ؟ تفضِّلك عليَّ أنيسة ؟ لا صحَّةَ لا تدَّعي

— لاشكَّ في قولي . وهل نسيتَ يا حسود أنَّها حفظت كل السنة تذكَّراً مني جلبتُ

لها من مار الياس فاقبت وترعت من صدرها ؟

فقال الغريب بلهجة من الحزن : فارس دعنا من احاديث الصبا ولا نذكرنَّ ما مضى
ولكن صدقني انَّ قلب أنيسة لم يزل قَطاً اليك . وان قبلتْ هديتك فلأنَّها من مزار
مار الياس ولأنَّ يسوءك إلباؤها . وانا كنت وقتئذٍ في عنفوان الشباب تلعب الحيلة برأسي
فلم أحسن ملاطفتك لها . ولكن هل يليق بنا ان نُثير مكامن الاحقاد بعد عشرين سنة
مضت فافنت خلائق برمتها . انت وحدك عرفني أفنكون لي عدواً لدوداً . ألا بجياتك هات

يدك فأصالحها وننسى ما مضى ونقضي ما تبقي من العمر في وفاق وإخلاص واعلم انّ
لديّ وسائل استطيع بها ان أخفف عنك مشاق الحياة

فكص الحفّار بفظاظه وقال بصوت اجشّ: انا انسى ما مضى ؟ لا انساهُ ابد
الابدين. لات حين وفاق فأتك نَعَصَت عيشي . . . ما كان يمضي يوم الاّ ذكُرتُك فيه
وهيات ان اذكرك بجنير وانت سبب شقائي

فلطم المسافر خديه وصاح : الهي الهي الحقّد وحدهُ يعرفني والبغض وحدهُ لا ينسى
ولا يموت

فقال الحفّار ساخراً : حملتك الاقدارُ الى هنا لكي تجتمع باهلك الذين ماتوا. ليطمئن
بالك دبرت لحناً الطويل قبراً نعماً القبر . فسأدفنه ان شاء الله عند حائط الكنيسة بقرب
اليزاب حتى يصبّ عليه ماء السطح ويظهر نفسه الائمة

فوثب الغريب عند هذا الكلام الذي خرق فؤاده كالسهم وامتنع لونه وتطاير من عينيه
الشرر. بيد أنّه لم يكن الاّ اسرع من ارتداد الطرف حتى ثاب اليه وقاره وسكن جأشه
وراحت نار غضبه فقال متنبهاً : أنك تأبى مصافاة اخر ردهُ الله بعد عشرين عاماً وما كان
سلامك عليه الاّ السخرية والاهانة . فأرسُ انّ ذا لفعل ذمم . لكنني أغضي على القذى
واصفح عن السيئة . قل لي اين قبرا والديّ قد طال بي البحث ولم اهتد اليهما

فقال الحفّار بصوت حاكي همهمة التمر : لا اعرف . فاني منذ عشرين سنة حتى
اليوم حفرت أكثر من مرّة في المكان الواحد وبثرت ما في القبور من العظام

فكان لهذا الكلام وقعٌ انكس من الحسام في قلب المسافر فهاجت فيه الافكار
وماجت وبقي مدةً مطرقةً خافتاً. امّا الحفّار فعاد الى عمله ولا يمكن بتراخ كأنه اضطرب
لسوء ضيعه نحو الغريب . والحق يُقال انّ فارساً لم يكُ برجل سوء فما لبث ان عاد الى نفسه
وراعه ما ثار في قلبه من عوامل الانتقام وداخله الندم على ما فرط منه في حق انسان
كان له عشيراً في صباه . فزف الى خصمه الكتيب نظرةً يستشف منها الخنو ثم دنا اليه
يهوده وامسك يده وقال له بسكينة : يا صاحبي حتّاً . سامحني فاني اسأتُ اليك . ولكن
لو كنت تعرف ما قاسيت بسبك

فصافح الغريب يده وصرخ : دع يا صاح ذكّر ما مضى . فان جوارحي تهتّ طرباً
لحمود تلفظك أيها العزيز باسمي انا الغريب . وهاك نسيتُ منذ الآن ما فرط منك من الكلام

وقد عمل في قلبي ما لم تعمله السهام . قتل لي ناشدتك الله اين قبر أنيسة فارويهُ بدمامي .
ولا بدعُ انها تفرح في العلا اذا رأتنا نتصالح ونتآخى عند مدفنها
— مدفنها ؟ يا ليتها أدرجت في لحدها فتكون استراحت من الحياة
— فهي إذن حية ؟ أنيسة بعدُ في قيد الحياة ؟
— بنس الحياة وقُل بالاحرى موتاً
— كلامك قطع كبدي أفندي بربك ما حل بها ؟
— أنها عمية .

— أنيسة عمية ربي ما هذا المصاب . ولا يعود يشخص اليّ بصرها
قال ذلك بصوت يفتت الجلود وخرّ على الارض متلاشياً ولأ عاد اليه بعض
الزرق الخ في السؤال فاجابه الحفّار : انها عميت منذ عشرين وهي الآن تدور على ابواب
المحسنين تتسوّل . فكلمنا ساعدي الله اعطيتها بعض درهمات . ولا نخبز خبزةً ألا وأفردنا
لها حصّتها

فوثب المسافر وضّمّ فارساً الى صدره وهتف : اشكرك الف شكر . وجازاك الله خير
على ما احسنت اليها وسأ كافئك ان شاء الله عنها فانا غنيّ من فضل الله ولست انسى
معروفك . فأخبرني رحم الله اجدادك اين هي فأطير اليها وانشلها من وهدة الشقاء
فاشار الحفّار بيده قائلاً : هناك قرب البيت المغطى بالقرميد الاحمر . ذاك البيت
الصغير . وفيه يسكن سرئيس الحانك مع عائلته وأنيسة ساكنة معهم

٥

فما سمع المسافر هذه الكلمات ألا اندفع كالسيل ماراً في وسط بنايات الضيقة حتى
وصل الى بيت الحانك وما هذا البيت سوى عبارة عن سافات من الحجر الاصم غير
المحوت تكاد لا يتخللها مِلاط قد قامت كالجدران فاستند اليها سقف من جذوع الصنوبر
بارزة الاطراف يعلوه طبقة من التراب والنخاعة . وفوق النكل اسطوانة يعرفها العامة بالعملة
ولاظن سطحاً من مساكن لبنان القديمة يخلو منها وهناك مصطبة قد ضربت فوقها بعض
الدوالي قبة خضراء . وقامت الى جوانبها اصناف من البقول والرياحين كثر في خلالها
الحبق . وكان بالقرب صبي لا يتجاوز السادسة من عمره مع ثلاث بنات اصغر منه وكلهم
يلعبون حفاة تسترهم بعض أجمال الثياب وهم مكشوفو الرأس غير مبالين بمجر الشمس

وكلوا اذ ذاك يحملون في الارض حفراً يغرسون فيها اغصاناً مقطوعة ويحملون اليها الماء في كسر ابريق او جرة من فخار

فلما بصرت البنات بالغريب اطرقت كل منهن حياء وهي تنظر خلسة الى هيئته وزيه اما الصبي فمدجه ببصر غير هيّاب تدلّ نظراته على بعض الدهشة والفضول ولم يكن المسافر لثليته المناظر او يتوقف في سيره بل زف الى الاولاد ابتسامة وولج التزل حيناً وجد رب البيت جالساً الى قوله يحبك وامراته في زاوية تنزل الحرير وكلاهما لم يذالا في مقتبل العمر تلوح عليهما لوائح القناعة والرضى بجلهما وكل ما حولهما يدل على انها امتازا بالنظافة وحسن الترتيب

فلما فاجأهما الغريب عراهما الانذهال لأول وهلة قتركا شغلها وبادرا اليه اعتقاداً منهما انه ضلّ سبيله فوافاهما يطلب ايضاحاً . قتلطنا بدعوتك للجلوس لكنه قال لهما بصوت يتجلىج : هنا ساكنة انيسة حسنة ؟

فرقعا في حيرة عند هذا السؤال وتبادلا نظرة لا توصف وقد منهما فرط الدهشة عن الجواب . ثم عاد الحائك الى نفسه فاجاب : نعم ياسيدي . انيسة ساكنة هنا . لكنها خرجت منذ ساعة . فهل ترغب في مواجهتها ؟

فتفت المسافر : ترى اين هي الآن . أليس من سبيل الى ان تحضر في الحال ؟
— هذا صعب ياسيدي فانها خرجت مع بنتنا الصغيرة روزا في دورتها الاسبوعية لكنها ترجع بلا ريب بعد ساعة . فانها ما تأخرت ولا مرة . تفضل فاسترح . ربما تكون تعبان — اسمح لي بانتظارها هنا

ظسرت المرأة الى خزانة واخرجت منها مسنداً وسجادة ولحّت على الغريب ان يستريح عليهما . فتأثر هذا بما صادف من الحفاوة وجلس مستأنساً . فكشف القبة عن رأسه واخذ يمسح جبينه المكمل بالعرق وقد سكن ما جاش في نفسه من الجشاش وكانت المرأة قد اشارت الى بناتها فبادرت احداهن الى العين تستقي ماء بارداً واقبلت هي مع الصغيرتين على اضرام النار واعداد النارجيلة والقهرة . اما الحائك فقام بين يدي ضيفه كأنه ينتظر اوامره او يفكر في عمل كل ما من شأنه ان يشرح صدره ويسره . ولا يخفى ان اهل لبنان اشتهر بالناس بالعرب في حسن الضيافة (ستاتي البقية)

كتب شرقية جديدة

Das arabische Strophengedicht von M. Hartmann.

I Das Muassah, Weimar, 1897, 258 SS.

فنون الشعر العربي للدكتور مرتين هرتمان - القسم الأول : الموشحات

كُنَّا قد بحثنا في الطبعة الاولى من تأليفنا الموسوم بعلم الادب في فنون الشعر العربي المتصلة بالبحر الستة عشر او الجارية على السنة العامة. ثم توسعنا في هذا الموضوع في الطبعة الثانية حتى بلغ عدد صفحات هذا الفصل عشرين صفحة وختمنا بقولنا ان للمغنيين من العامة والموقعين على آلات الطرب ضرراً أخر كثيرة غير ما ذكرنا لهمم اهتموا اليها بنفسهم او اخذوها عن الشعوب المجاورة لهم لكتبتها لم تقيد حتى اليوم

والآن قد اتفخنا العلامة الفاضل الدكتور هرتمان تريت يروت سابقاً بالقسم الأول من تأليف مطول يبحث فيه عن هذه الفنون عنها بحثاً شافياً. وقد افرد هذا الجزء من كتابه لذكر الموشحات صنعة بالغة الالمانية. وهو في الحقيقة اوسع وادق ما كتب حتى اليوم في هذا المبحث المفيد. وقد قسمه صاحبه جازاه الله خيراً الى ثلاثة فصول ذكر في الأول منها تاريخ مائة واثنين وثلاثين شاعراً نظموا في فن الموشحات وقد اورد اسماءهم وتراجمهم على حروف المعجم مستنداً الى كتب كثيرة لم يزل قسم منها مخطوطاً. وفي الفصل الثاني عدّد المؤلف الانواع المختلفة التي ورد عليها نظم الشعراء فوجد ما ينيف على مائتين وثلاثين نوعاً يريد بذلك تصرفات الكتاب في تغيير الاجزاء والتفاعيل وتفغّثهم بالأدوار واللوازم. اما الفصل الاخير فكله فوائد ومداره على تاريخ الموشحات وقد بين فيه المعلم هرتمان من هو الواضع لهذا الفن وكيف تداولته الايدي فانتشر في انحاء الشرق والمغرب وظهر ما بينه وبين بعض فنون الشعر الاوربي في القرون المتوسطة من العلاقة والتشابه. وكل هذه البحوث جلية كماً نود لو ينحوض فيها الشريكون توسيعاً للقاعدة بعد ان مهد لهم طرقها الوعرة الدكتور هرتمان اثارنا الله زمناً طويلاً باضواء علومه

ل. ش.

فهرست المسكوكات المحفوظة في المكتبة الخديوية

Catalogue of the Arabic Coins in the Khedivial library,

by S. Lane-Poole, 384 pp.

ان المكتبة الخديوية بالقاهرة فضلاً عن ثروتها في اكتب العربية المطبوعة والخطية

هي غنيّة أيضاً بمسكوكات ونقود الخلفاء والسلاطين من الدول الإسلامية مع تردّد يتعلّق بملوك مسيحيين. ويبلغ ما هو محفوظ فيها نحو ثلاثة آلاف قطعة جمع معظمها روجرس بك الانكليزي مدة اقامته الطويلة بمصر. واقتنتها بعد وفاته سنة ١٨٨٤ الحكومة المصرية اجابة لطلب دولتلو يعقوب ارتين باشا. وقد عُدّت منذ ثلاث سنوات قراءة هذه المسكوكات وترتيب وطبع فهرست لها الى العلامة ستانلي لين پول الشهير بهذا الفن. فاكب على العمل وجد فيه حتى انهاء في السنة الغابرة. وقد اهدى اليها جناب الاستاذ الدكتور موريس مدير المكتبة الخديوية نسخة من هذا الكتاب الجليل وهو مطبوع بلندن يشتمل على ٣٨٤ صفحة ويتدوّى بوصف المسكوكات الذهبية والفضية والنحاسية المضروبة في دولة الخلفاء الامويين فالعبّاسيين فدولة بني الاغلب في افريقية وبني طولون في مصر وسورية وبني الإخشيد في مصر وفلسطين والفاطميين والايوبيين والمماليك ودولة سلاطين بني عثمان العظام. وأتبع ذلك بوصف مسكوكات بعض الدول التي تملكّت في الاطراف كالامويين في الاندلس والموحدين والمرابطين وبني مرّين في افريقية وبني سامان في بلاد فارس والغزنوية في الهند ومن ملكوا في سورية وما بين النهرين من بني حمدان والقرامطة وبني عُقيل وسلاطين آل سلجوق والأتابكة ثم دولة المغول التي امتدّت سطوتها من بحر الصين الى البحر الرومي. ووصف ايضاً مسكوكات بعض الملوك المسيحيين في صقلية والقدس وذيل الكتاب بفهرسين مرتّبين على حروف المعجم سرد في الاول منها اسماء الخلفاء والملوك الذين ورد في الكتاب وصف مسكوكاتهم وفي الثاني اسماء المدن والبلدان التي ضربت فيها مع ذكر تاريخ السنة

اماً الطريقة التي اتّبعتها العلامة لين پول فهي انه اثبت لكل من المسكوكات الكتابة العربية المرقومة على وجهها وقفاها. اما تاريخ ضربها فذكره بالرقم الهندي واسم المدينة التي ضربت فيها بالحروف الانجليزية واورد بعض ملاحظات باللغة الانكليزية. واثار عند مسيس الحاجة الى المسكوكات الموجودة في التحف البريطاني بلندن او في المكتبة الوطنية بباريس مع تعيين عددها تسهيلاً للمراجعة. وكل من له إلمام بفن التاريخ واعتدّ في سبله الصعوبات لمعرفة سني الحوادث التاريخية يفهم ما لهذا الكتاب من جزيل الفائدة فيقدره قدره ويوفي حضرة المهتمّ بطبعه حقّه من عظيم الشكر وطيب التناء. ١. ص.

الجبون

على ما سبق من السؤالات في العدد الثاني

١ نجيب من سألنا عن اصل ملوك الجوس ان الآراء في ذلك قد تعددت فقال قوم أنهم كانوا من الكلدان لعلمهم بامور الفلك وظواهر الجو . وقال آخرون أنهم اتوا من فارس كما يستدل على ذلك من تسميتهم بالجوس . وذهب غيرهم أنهم اتوا من الحبش . وعندنا انهم كانوا شيوخاً من العرب لهم الحكم في قبائلهم . والبراهين التي تحملنا على اثار هذا الرأي على سواه هي هذه . أولاً أنه هو الرأي الاقدم في الكنيسة واليه ذهب الآباء الاولون منهم في القرن الثاني للمسيح القديس يوستينوس (في مباحثه مع تريفون) . وتقوليان (في كتابه ضد اليهود ف ٩ وضد مرقيون لك ٣ ف ١٣) . وفي القرن الثالث القديس قبريانوس (في عظته على كوكب الجوس) . وفي الرابع القديس ايفانيوس (شرح دستور الايمان عد ٨) والقديس يوحنا في الذهب (في العظة الثانية على شرح متى) . وهو الرأي الذي رجحه بعدهم كثيرون نخص منهم في الاعصار المؤخرة الكردينال بارونيوس والاب يتريزي . ثانياً ويؤخذ من نفس الكتاب انهم كانوا من العرب لانهم يقولون ليرودس أنهم رأوا نجم المسيح في الشرق . والشرق (بالعبانية ܡܕܝܢܐ) أكثر ما تستعمل هذه اللفظة في الاسفار الكريمة للدلالة على بلاد العرب حتى صار العرب يُدعون بالشرقيين (Sarraceni) وجرى هذا الاستعمال في اللغات الارمنية نفسها (Sarrasins) . ثالثاً ان الهدايا التي اتي بها الجوس تنبي على جنسهم العربي لاسيما اللبان والمر وهما اخص ما كان يُجرب به العرب (راجع سفر التكوين ف ٣٧ ع ٢٥) . وقد انحفت ملكة سبأ سليمان بذهب بلاد العرب واطباها (اخبار الايام الثاني ف ٩ ع ٩) . وكان المسيح قد وعد بهذه الهدايا الجلوبة من جزيرة العرب فقال اشعيا (٦٠ : ٦) : كلهم يأتون من شبا حاملين ذهباً ولباناً . وقال داود النبي (مز ٧١) : ويؤذون اليه من ذهب شبا . رابعاً وفي بلاد العرب كان بلعام تنبأ بظهور كوكب يعقوب (سفر العدد ف ٢٤) فبقي ذلك عندهم كتقليد متواتر الى زمن المسيح . خامساً والى العرب اشار داود النبي في المزمور ٧١ وكله ينطبق على المسيح فقال : « ملوك شبا وسبا يقرّبون له العطايا » . وكلا الاسمين يدل على شعوب للعرب . وهذا وان العرب كان لهم العلم الواسع في معرفة الانواء وحوادث الجو وان لم يبلغوا شأ الكلدان في ذلك واماً اسم الجوس

فأنه كان عند العبرانيين مرادفاً للحكما. ولا احد ينكر على العرب حكمتهم وقد شهد عليها الكتاب مراراً (ثالث ملوك ٤: ٣٠ باروك ٣: ٢٣). وذكر بروفير أن فيثاغورس رحل الى جزيرة العرب ليأخذ الحكمة عن اهلها (ك ١٠ القيرلس الاسكندري ضد يليان) ل. ش.

٢ 'طلب الينا ان نصف ماهية الكينيمتوغراف وبما ان هذه الآلة ليست سوى الفانوس السحري الذي اضيفت اليه تحسينات مهمة لزم قبل الكلام عليه ايضاح تركيب الفانوس المذكور الذي هو من جملة اختراعات الاب كيرخ اليسوعي الشهيد

اعلم ان هذا الفانوس مركب من صندوق خشبي وفي مؤخره الداخلي مرآة مقعرة من آلمك (تنك) صقيل لامع وقدأها مصباح وامام المصباح عدسيتان من بلور احد وجهيهما محدب والآخر مستوٍ وملتصقتان بنوع ان الوجهين المحدبين يتجهان الواحد الى الآخر. وبعد العدسيتين محل المرئي توضع فيه زجاجة عليها صور مرسومة بتصوير الشمس او بالوان مختلفة وبعد الزجاج عدسية بلور محدبة توضع على بعد معين من الصورة في اسطوانة ذات ثقب مستدير ولهذه الاسطوانة آلة تمكن من تقريبها او تبعيدها لتكون الصورة في بؤرة العدسية فيكون الرسم الصادر عنها مكبراً واضحاً جلياً. فالصندوق المهيأ كما وصفنا يُقام في قاعة مظلمة على مسافة من نسيج ابيض ممدود ومؤثر ترسم عليه الصور. فاذا اريد استعمال الفانوس السحري يوقد المصباح بنور شديد الضياء كالنور الكهربائي او النور الاوكسيدريك (١). فالمرآة التي وراء المصباح تعكس نوره على العدسيتين المنضمتين فتلأمان الاشعة وتجمعانها على الصورة التي قدامها فتضي بنور ساطع. ثم ان الصورة تنفذ من العدسية المحدبة وترسم مكبرة على النسيج الابيض الممدود. فالحاضرون في القاعة المظلمة لا يرون الصندوق ولا نور المصباح الذي ضمه بل الصورة المجبرة المرسومة على النسيج فيتحيل لهم ان ذلك فعل من السحر

اما الكينيمتوغراف فهو فانوس سحري أتقن صنعه واكمل لكي تُنظر فيها رسمه ليس فقط صور الاجسام بل حركاتها ايضاً. واسم مركب من لفظتين يونانيتين $\kappaίνημα$ وفي الاضافة $\muατος$ اسم بمعنى الحركة ومن $γραφω$ فعل ومعناه رسم. فالمراد اذا بالكينيمتوغراف رسم الحركات. وهذه الآلة تُري الناظرين على النسيج صورة الاجسام مع حركاتها المختلفة. فنشاهد الجنود مثلاً يزحفون فيمركون تارة الرجل اليسنى وتارة اليسرى ويجهمون على العدو ويتكصون الى الورااء ويستلثون السيوف ويضربون بها ويدونها الى (١) يحصل النور الاوكسيدريك بتوجه مجرى اوكسجين وغاز النور او ايثر على قطعة من الطباشير

غمدها الى غير ذلك من الحركات فيتخيل للناظر انه يحضر القتال في ساحة الحرب .
وللبلوغ الى هذه الغاية تؤخذ بتصوير الشمس وبالسرع المطلوبة (١) رسوم الاجسام في
حركاتها وتصور على صفحة شفافة طويلة لينة من قدد السيلولويد (٢) ثم تلف هذه القدد على
مطوى وتوضع في القانوس السحري ويدار المطوى بدولاب فتمرّ قدد السيلولويد والصور
المرسومة عليها تجاه العدسة المحدبة بسرعة عظيمة لكي تظهر الحركات متواصلة ولكن مع
انقطاع واحتجاب سريع ايضاً للغاية بين الصورة والصورة لثلاثتخلط صور الحركات بعضها
ببعض . فترسم الصور مكبرة على النسيج وينظر الحاضرون الاشخاص والاجسام مع كل
الحركات التي كانت لها عند اخذ رسمها بالتصوير الشمسي فيسرون ويبتهجون . ولكن
قد يحدث ان ينقلب الفرح الى حزن والضحك الى عويل كما حدث في سوق الشفقة بباريس
في السنة الماضية . فلا يزال يذكر القراء ان شرارة طارت من مصباح الكينيمتوغراف
فكانت سبب الحريق الهائل الذي التهم تلك البناية باقل من عشرة دقائق وذهب بحياة
كثيرين من الاكابر والسيدات الشريفات فبكى العالم كله لهذه الفاجعة ١٠ ص .

٣ اما جوانبنا لمن سألنا ما هو الداعي لاتخاذ كانون الثاني لرأس العام الجديد فهو ان
الرومانيين كانوا يقيمون قبل يوليوس قيصر سنتهم الى عشرة اشهر ذات ٣٠٤ أيام . فلما
ملك قيصر زاد عليها شهرين كان اولها كانون الثاني وجعل اول العام في غرة وسماه يناير
(janvier) باسم بعض آلهة الرومان المسمى جانوس (Janus) وكان هذا الاله يعد
كاله البواكير ويكرم في مقدمات الامور واسمهُ يدل على ذلك والرومان يدعون اول الشيء
ومدخله جانوا (janua باب) . فارادوا من ثم ان يتخذوا هذا الاله لفتتح سنتهم . فلما
جاءت النصرانية حافظت على عوائد الرومان المدنية ولم تغير فيها شيئاً . لابل وجد النصارى
داعياً خصوصاً لمحافظة على هذه العادة وهو وقوع عيد ختانة الرب في ذلك اليوم لان
الختانة هي التي ظلمت المسيح في سلك شعب اسرائيل ورثته لربة المخلص ل . ش .
٤ جوانبنا لمن سأل ما هي المؤلفات الاوربية عن شمالي سوريا ان اكتب في هذا الموضوع

(١) يمكن ان يؤخذ بتصوير الشمس اكثر من خمسين صورة مختلفة في الثانية . ويلزم
لاجل الكينيمتوغراف ان يؤخذ على الاقل ست صور في الثانية . مثلاً اذا رفعت في ثانية من الزمان
يدي من الفخذ الى طو الراس يلزم ان تصور يدي في حركتها هذه ست مرات على الاقل في
الثانية لانه اذا كان ما بين الرسم والرسم اكثر من عشر الثانية فالحركات في اعادة عند مرور
الصورة في الكينيمتوغراف لا تظهر متواصلة بل منقطعة فتفقد الفائدة (٢) celluloid

كثيرة . ولكن أهمها تأليف فينال كوينه عن تركية اسيا الجزء الثاني (ولاية حلب) . وهو صنف حسن للجغرافيا الوصفية وللمعرفة السالنامة إلا أنه قليل القائدة لرسم البلاد . ولا يستغنى لمعرفة رسم شمالي سورية عن تأليف الدكتور بنسكهون باللغة الألمانية . ومن المصنفات الجلية من هذا القبيل عدة مقالات أودعت في العشرين مجلداً من مجلة الجمعية الفلسطينية الألمانية . والجغرافية العمومية لأليزه روكلو (الجزء التاسع وهو مخصص بآسيا الغربية) — والقاموس الجغرافي الطويل الذي انجزه المسير فيفيان دي سان مرتين الخ . فبمساعدة هذه المصنفات يتمكن الكاتب ان يعرف بعض المعرفة ما يختص بشمالي سورية . هـ . ل .

اسئلة واجوبة

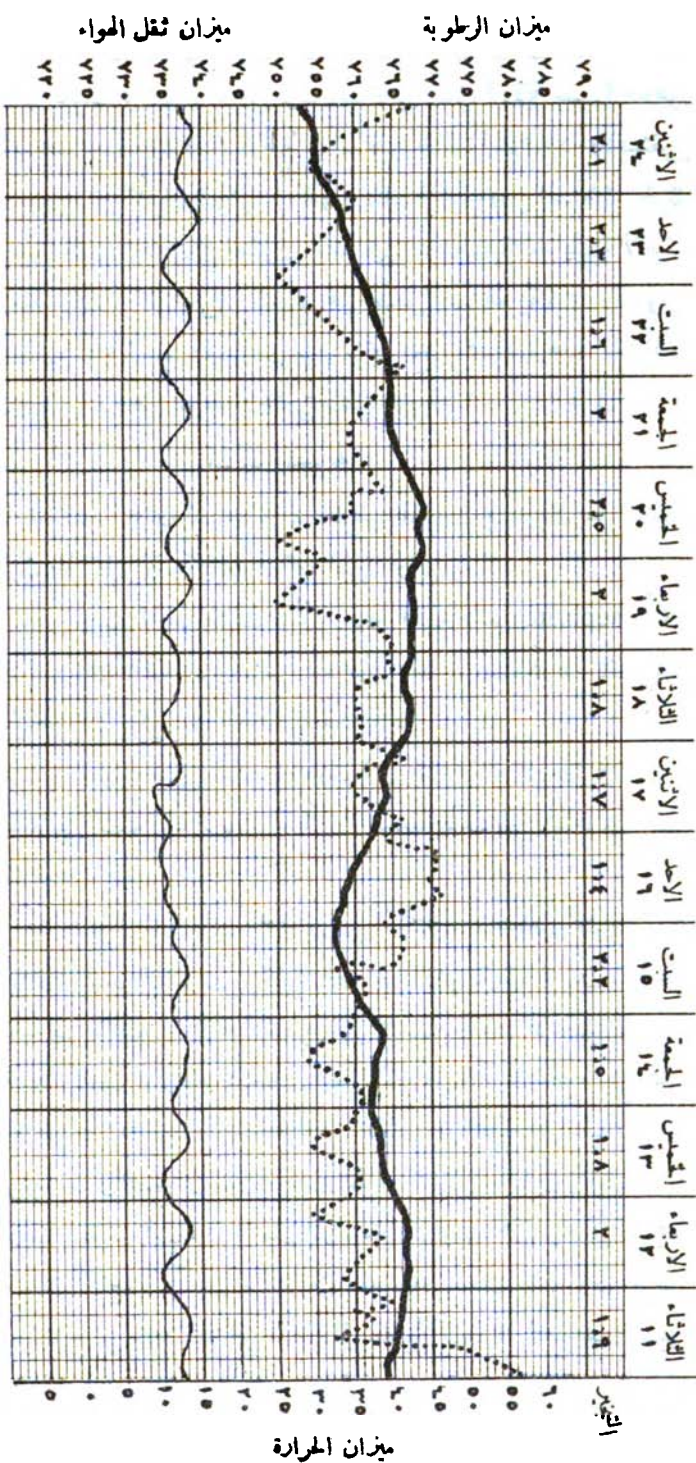
١ سألنا الدكتور جرجي افندي باز عن المرض المعروف ببُرَيْت هل ينتقل الى الاولاد بالارث واذا كان الامر كذلك فما هي الطريقة لوقايتهم منه

نجيب ان مرض بُرَيْت (وهو التهاب الكلى يعرفه الفرنج باسم néphrite دُعي كذلك باسم الدكتور Bright) ليس هو من الامراض المنتقلة بالارث وانما اذا كانت بنية الابوين ضعيفة فيمكن ان يكون في الولد قابلية لهذا المرض

٢ وطلب الينا الحواجا عيسى اسكندر معلوف (في اثناء مقالة أدرجها في جريدة لبنان بنسبة انتقادنا على كتيبه الموسوم بالكتابة) ان « نتحفه بالآخذ التي رأيناها في صفحتي ٤٥ و ٤٦ من تأليفه »

جوابنا على هذا السؤال . ان هاتين الصفحتين من الكتاب المذكور تحتويان عدة امور مردودة منها اولاً تقسيم اللغات الى مُرتقية وغير مرتقية وهو تقسيم لا يبين شيئاً من كنه اللغات . ثانياً ليس بصحيح ان اللغة الاشورية التي كتبت بالحروف الإسفينية هي من اللغات الآرامية . وانما اللغات الآرامية قد خلفت اللغة الاشورية . ثالثاً لا نعلم ما هي هذه اللغة « الانبارية » التي ذكرها المؤلف . رابعاً قوله ان اللغتين القرطنجية والفينيقية يفرعان من العبرانية ليس بسديد والصحيح ان العبرانية كانت لغة الكنعانيين الجليلين والفينيقية لغة سواحل فينيقية ومنها اللغة القرطنجية . ولم « تف اثارها من عالم الوجود » كما زعم بل قد جمع منها المعلمون كتابات كثيرة اكتشفت منذ سنين . خامساً ومن اغرب الامور زعم المؤلف ان اللغة الحبشية تنفرع عن العربية الخ الخ . هذا الى اقاويل كثيرة لا يسمح هنا ضيق المحل ان نمددها وسنعود ان شاء الله الى هذا البحث في بعض اعداد المشرق ل . ش

قائمة للأثر الجوى من ١١ الى ٢٤ كانون الثاني ١٨٩٨



ان اعطى الضخم (—) يدل على ميزان نقل الهواء العروق بالرومتر - واطل الرقيق المتابع (---) على ميزان الحرارة (ترمومتر) - ان اعطى النقط (....) فهو دليل على ميزان الرطوبة (هغرومتر) - والاعداد الدالة على درجات نقل الهواء تدل ايضا اذا خُففت منها عدد المرات على درجات الرطوبة - وقد عُنين مقدار الاثر الجوى بآثار في ٢٤ ساعة بالمتغيرات ونقش بالمتغيرات

المشقة

الاخ (فرا) غريغون وجبل لبنان

في القرن الخامس عشر

للاب هنري لامنس اليسوعي

(تتمة هذه المقالة)

١٠

وسنة ١٤٦٠ كانت قد جرت المفاوضة في انشاء بطريركية في المشرق للاتين (١). وعرض البعض ان تُسلم مقاليدها للاخ لويس دي بولوية الفرنسي-الاطلياني. فحضر هذا الى رومة مع رفود من قبل ملك طرابزون داور وشاه العجم وغيرهما من امراء المشرق فألحوا كثيراً في طلب تعيين هذا الاخ للبطريركية. فأبى عليهم ذلك بيوس الثاني وقد أُنضح فيما بعد انه اصاب في امتناعه عن اجابة سؤالهم فان سيرة الاخ المشار اليه في فرنسا وبلجيكا والبنديقة (٢) وبلاد بولونية العجم غدت موضعاً للريب والظنون. قلل هنله في معرض الكلام عنه (٣): «ليس لنا ما يدلنا على ان هذا الاخ الغريب الطباع كان مُشعوراً» فسواء خطر لبولس الثاني ان يهتم بما أهمل في عهد سلفه فاقام غريغون بطريركاً ام اكتفى فقط بسيامته اسقفاً ففي كلا الحالتين يمكننا ادراك ما رواه المؤرخون الفرنسيون عن اعني سيامته للاساقفة (٤)

(١) ولبس لجميع الكاثوليك في المشرق كما زعم زهرينكر Rohrbacher, Histoire de l'Eglise XXII p. 269

(٢) وفي هذه المدينة سعى بان سيم اسقفاً على غير رضى من البابا (تاريخ البابوات لباستور)

(٣) تاريخ الجامعات في الالمانية (Héfély: Conciliengeschichte VIII, 142)

(٤) قال ودينيغ: من بعد موت غريغون امر سيكستوس الرابع بان يرسل من ذاك الحين فصاعداً الى لبنان راهب فرنسي لهُ مل التفويض بالاعفاء من التأديبات الكنسية والتذورات ومنح الرخصات ولكن غير حائز شرف الدرجة الاسقفية. فلا ندري ان كان غريغون وحده

وذكر اصحاب ترجمته انه رأى بين الموارنة شائين استلفتا ابصاره لما امتازا به من الذكاء والفضيلة اسم احدهما يوحنا والآخر جبرائيل القلاعي الخفدي فنظمهما في سلك ابناء القديس فرنسيس . ثم ارسلهما بعد ان ابرزا النذور الرهبانية الى البندقية فرومة لاتقان العلوم الكنسية . ولما عادا فيها بعد الى الشرق بصفة مرسلين خدما وطنهما خدماً جلية فُرقي الاخ جبرائيل الى الدرجة الاسقفية واقامه البطريرك سحمان الحديطي مطراناً للموارنة على قبرس (الدويهي ١٤٣ و ٢٨٥ و ٣٦٩) . امّا الاخ يوحنا فما لبث بعد عودته الى لبنان ان استأثرت به المنية (الدويهي ١٤٣ و ٤٠٩)

وقد تمكن في تلك الايام بعض اليعاقبة من الاختلاط بالموارنة وبث اضاليهم بين ظهرانيهم . لكن الاخ جبرائيل كشف عن مساعيهم القناع ودفع عن المؤمنين شرهم . فانه كان كاتباً ذا قريحة جوّادة تنقاد له البلاغة وتنصاع لخدمته العالي . وروى عنه الدويهي انه كتب ٤٦٥ مقالة او ميراً اكتبها لدحض اضاليل اليعاقبة . ولدينا بعض هذه الميامر محفوظة في مكتبة كليتنا وهي اشبه بالأزجال . ولا ريب ان قسمها الاكبر كان موجوداً في عهد الدويهي . فان هذا الخبر العلامة اورد منها مقاطع كثيرة في تاريخه (١) . ومما رواه نستدل على ما لها من الاهمية لمعركة تاريخ لبنان وشعب الموارنة قبل القرن الخامس عشر . ولنا الامل الكبير ان فضلاء هذه الطائفة يتحفونا عما قليل بما عندهم منها اذ ليس لدينا عن تلك الازمنة اخبار وافية سواها

وفي سنة ١٤٩٤ كتب الاخ جبرائيل القلاعي الى البطريرك شمعون الحديطي يحرضه على ان يطلب من رومة تثبيت انتخابه كما فعل جميع سلفائه من قبله . وقد احبنا ان نذكر في هذا المقام بعضاً من رسالته هذه نظراً الى اهميتها والى ما فيها من الالام بتاريخ الموارنة (نقلناها بحرفها عن الدويهي) :

« لا يمكن لاحد ان يخافسني قائلاً ان الذي قتلته هو امرٌ محدث ابتدعته من عند نفسي لان اكثر من خمسة عشر كتاباً من كتب الباباوات يجتومها ورساها تشهد لي وهي

منح هذا الشرف نظراً الى ما ازدان به من الصفات او فاز به غيره . وهنا يجدر بنا ان نذكر ما رواه لويس دي سُوخم سنة ١٣٣٦ قال انه رأى اساقفة موارنة يسومهم اساقفة لاتين . مع انه لم يبق في تلك الايام اثر للاسقفيات اللاتينية التي انشأها الصليبيون في سورية

(١) راجع الصفحات ٣٣٩ و ٣٥٤ و ٣٦٨ و ٣٨١ و ٣٨٩ و ٣٩٢ و ٤١٢ الخ

الآن عندك في ديرك وفيها ايمان القدماء منكم من مائتين واثنين وثمانين سنة فصاعداً. حتى ايمانكم انتم موجود بخط ايديكم على يد فرا غريغون وفرا اسكندر وفرا سمعان وهي برومية. ومن قبلهم على يد فرا يوحنا رئيس بيروت وكيل وقاصد بطرككم يوحنا الجاجي الى مجمع فلورنسة. ومن قبله على يد الراهب اوماريكو من قانون الاخوة الواعظين. ومن قبله على يد الكردينال غيليمو رسول بابا رومية الى شعبكم واليه اجتمع (١) رؤساء كهتكم وعلماؤكم وكن بطرككم يدعى غريغوريوس من حالات وهناك وضعوا خطوط ايديهم كبيرهم وصغيرهم وحلفوا ان يكونوا تحت طاعة بابا رومية وثابتين في ايمانه. ومن قبله لما تولى الملك غفرادو على مدينة القدس وارسل رسل البشارة الى رومية الكبرى وصلت مع رسله اذ ذاك رسل البطريرك يوسف الجرجسي فرجعوا اليه بالتاج والعصا. وفي ايام الملكة قونسطنسة اخذوا يدقون نواقيس نحاس على طريقة الكنيسة. وقبل ذلك ما كانوا يدقون للصلاة الا الاعواد مثل الروم. ولما اشترت الملكة المذكورة كنائس القدس بثمانين الف دينار وهي القيامة وقبر مريم والطور وبيت لحم اعطت الموارنة مغارة الصليب ومذابح مختصة في باقي كنائس القدس. واباحت لهم ان يقدسوا على مذابح الافرنج وفي حللهم وبعثت فاحضرت لهم تثبيت ما انعمت به من قداسة البابا. وفي القدس حلفوا ووضعوا خطوط ايديهم ان يكونوا طامنين وثابتين في امانة رومية والباقي». وما عدا ذلك فقد ذكر عن الآخ جبرائيل انه عربٌ عدداً وافراً من الكتب المفيدة وألف ايضاً التأليف الخطيرة في العربية. ودافع خير الدفاع عن ابناء طائفته. ولذا بات له المنة الرفيعة في قوس الموارنة. ولم تزل تأليفه وتاريخ حياته محفوظة في المقام البطريركي (٢)

١١

اماً الآخ غريغون فانه بعد ارتقائه الى الدرجة الاسقفية بقي على ما كان عليه قبلاً من الزهد والتقشفات مواظباً على كل واجبات العيشة التسيكية لاسيا الفقر الرهباني سائراً على مثال القديسين «يظلم نفسه ويعامل غيره بغاية اللطف والمحبة (٣)» ومع ما كان

(١) ويروى: وعقد بمحضته مجعاً

(٢) هكذا روى الدوبيي. وبودنا لو يُنشر هذا التاريخ ففصل منه على فوائد جمّة عن تاريخ تلك الازمنة ولله لا يخلو من ذكر بعض اخبار غريغون ايضاً. راجع ما ذكر الدوبيي عن

جبرائيل القلاعي في تاريخه من ص ٤١٢ الى ٤٢٥

(٣) هذه العبارة هي للاب ارتورس الفرنسي

عليه من الانقطاع الى الارشادات الخلاصية والتفرغ لواجبات مقامه لم يكن يغفل عن التأليف فصنّف كتباً كثيرة بالسريانية ونقل الى هذه اللغة مؤلفات عديدة. وذهب المؤرخون الغربيون الى انه اعتنى ايضاً بترجمة بعض اسفار الكتاب المقدس. ولكن لما كان لدى الموارنة من عهد بعيد ترجمة مثل هذه منقولة الى العربية فترجّح ان ما اعتنى غريغون بتأليفه انما كان تفسيراً للتوراة لا التوراة عينها كما روى هؤلاء المؤرخون

ولسوء الطالع لم يبقَ من تأليف الاخ غريغون الاّ آيما ~~صحتاين~~ اولها «مدائح مريم» (١) والثاني «وصف الاراضي المقدسة». وقد اورد ودنيغ من هذا الثاني اول فائحته. اما الدويهي فينسب الى غريغون تأليف مير في فتح السلطان محمد الثاني للقسطنطينية. وجذا لو امكن وجوده. وعسى الدهر ان يسعد بعض العلماء الذين انصبوا في عصرنا على درس الكتب السريانية الخطية فيرشدهم الى اكتشاف هذه المآثر الجلية والكنوز الدفينة

وقد كان النصف الثاني من القرن الخامس عشر عصر تقدم ونجاح لجبل لبنان في الماديات والعلميات. فكان السلام سائداً فيه بفضل القديمين وحسن سياستهم. حتى اصبح المسيحيون من كل الطوائف يردون اليه من جميع انحاء سورية (٢). فكنت ترى في قرية حدشيت وحدها عشرين كاهناً وفي بشرّي مذابح يعيد ايام السنة. اما التجارة فكانت اسواقها رائجة في جميع اصقاع لبنان

ولم تكن العلوم باقل منها رواجاً ونجاحاً. فقد روى الدويهي ان عدد النساخ الذين اتصلت اليه مؤلفاتهم يبلغون مائة وعشرة عدداً. وفي ذلك العهد شرع اللبنانيون في ابدال الخط الاسطرنجيلي بالاحرف السريانية المستديرة

وكان غريغون طعن في السن. ولكن لم تفتر غيرة ولم تضعف همته. ولا رأى ما كانت عليه الديانة من النور والفلاح ثبت لديه انه لا يتعذر على اخوته (٣) القيام بتأدية الاعمال التي باشرها في لبنان فزم على السفر الى بلاد الحبحم. ولسائل ان يسأل فليت شمري ما حمله على الرحيل الى تلك الاقطار الشاسعة فيجيبنا مؤرخوه ان غيرة على خلاص النفوس هي التي

(١) De laudibus Mariæ. لسا ندري ان كان هذا المؤلف كتب باللاتينية او بلغة شرقية

(٢) الدويهي ١٤١٥ و ١٤٦٦ (٣) قال الدويهي والمؤرخون الفرنسيون انه ما عدا

الاخ فرنسيس البرشلوني كان لغريغون معاونون في اعماله من رهبانته

بعثته الى هذه الرحلة. ولكن ياترى أما كان الاولى به لو انتقل الى البلاد المجاورة للبنان فينال بها مبتغاه من أن يُقدم على تجشّم الاتعاب والاختطار وقد بلغ سنّاً فيه يقبل الانسان على انجاز المشروعات التي باشرها ولا يسعى في اعمال جديدة غيرها ؟

فدوتك ما رأينا من الاسباب الداعية له بان يؤثر العجم على ما سواها. اخبر المؤرخون انه في اثناء القرن الخامس كانت جرت عدة محاربات بين رومة ودولة العجم غايتها نشر الكشاكسة في تلك البلاد. وكان الاخ لويس دي بولونية الذي سبق ذكره دخل فارس واجتمع بشاه العجم. وهناك التقى به الرحالة البندقي امبروسيو كُنتاريني في سنة ١٤٢٥ فذكر عن هذا الاخ أنه كان يدّعي برتبة البطريك ويزعم أنه سفير امراء برغندية (١)

لقد سبق لنا القول ان لويس دي بولونية لم تكن تراح اليه النفوس في رومة فلا يبعد ان الاجبار الرومانيين عمدوا الى استبداله بأخر حاز على ملّة الثقة في هذه المحاربات الخطيرة. ولم يكن احد اولى من غريغون بهذه المهمة. لانه ما كان اكتسبه من الخبرة بشؤون الشرق والمعرفة بعوائد هذه البلاد ولغاتها استوقف عليه ابصار الخبر الاعظم

وعلى كلّ كيفا كانت المهمة الموكلة اليه سواء عدت محاربة سياسية او رسالة دينية فمن الثابت انه ركب السفينة (٢) قاصداً بلاد العجم وبعيته الاخ فرنسيس البرشلوني. فاصابه في سفره داء عيّا اجبره على النزول الى الماغوسة اهمّ ثغور قبرس وما لبث هناك ان ادركه الوفاة في دير القونسيستين يحفّ به اخوانه بالرهبانية وذلك في ١٨ تموز سنة ١٤٢٥

اما الاخ فرنسيس البرشلوني فبادر الى رومة ونهى الى سيكستوس الرابع المرسل العظيم فبعث البابا (وكان هو ايضاً من رهبانية مار فرنسيس) الى رئيس الفرنسيسيين العام ان يوفد من رهبانه الى لبنان من يعهد فيه اللياقة ليكون خلفاً لغريغون في منصبه الخطير. ولكن لم يتم هذا الامر عاجلاً كما روى المؤرخون ولا يسمح لنا موضوعنا ان نتعرض لهذه الامور وحسبنا ان نقول ان ذكر غريغون لم يزل محفوظاً بكل اكرام بين ابناء رهبانيته. قد ورد اسمه في « تراجم موتى الفرنسيسيين » اللاب هوير وفي جملة « اخبار القديسين

(١) تاريخ الجامع ١٤٤ — Héfélé: VIII, 142

(٢) كذا روى المؤرخون. ولا نعلم ما حمل غريغون على ركوب البحر لينتقل من لبنان الى العجم. فهل كان في نيته الشغوص اولاً الى رومة ام النزول في ثغر اسكندرون والتوجه من هناك الى العجم. وهذه الخطّة لا يزال يجري عليها كثيرون في ايامنا

الفرنسيين « للاب ارتوروس وفيه يلقب المؤلف بالطوباوي (١) وما كان الموارنة لينسوه فان البطريك بطرس سيمان في رسالة بعث بها في ٨ اذار سنة ١٥١٤ الى لاون العاشر يطلب من هذا البابا ان يُرسل اليه نوأبا كريفون (٢) الذي لا يزال ذكره حياً في قلوب الموارنة يمثل لهم صورة المُرسَل الكَمَل . وهذا الكلام افضل ما يمكن قوله في مدح غريفون . ونحن نقف عنده وكفى به وصفاً لمن كان للدين بطلاً ولحجة النفوس شهيداً

داء السل وانتشاره في سورية

للدكتور حبيب افندي الدرعوني

(تابع لما سبق)

اسباب السل العامة

قد يتنا في ما سبق الاسباب الخصوصية التي من دأبها ان تنشر عدوى السل في اصقاعنا السورية . أما الاسباب العمومية التي تعم كل بلد وكل زمان فمنها ما لا حية في استدراكه مثل الامراض الحادة التي اخصها الشهقة والتزلة الصدرية والحصبة وبعض الامراض المزمنة كالبلول السكري وغيره . فان تلك الامراض تهتئ الاجسام التي تعتمدها الى قبول السل كما تفعل كل الاسباب المضغفة سواء كانت باطنة في الجسم او خارجة منه . وقد يكون للمشروبات الروحية في البدن من هذا القبيل فعل سيئ اي اما انها تُضعف الجسم وتُسمه فتجعل عرضة للسل او انها تستهلك دراهم معاقرها في سبيل مشتراها فلم يبق لديه ما يلزم لقوام صحته من التغذية الكافية

اما الارث فقد كان سابقاً يعد من اول اسباب انتشار السل ويعزى اليه كل شر . وقد افصح اليوم الحق عن محضه فصرنا نعتبره مثل عامل مهيه يجعل الذرية مستعدة لنوال السل ظناً لما يرثه الولد عن والديه من ضعف الاعضاء او فساد في الدم غير أنه اذا عولج بالحوشانة ومعيشة الفلاة فيمكنه التخلص من طوارئ ذاك الداء . ولا ريب عندنا ان حوادث كثيرة تنسب عادة للارث لا يكون في غالب الاحيان محدثها سوى العدوى .

(١) لم اجد ذكرًا لغريفون في الكتب القديمة الشاملة لاجبار القديسين الجليكين التي راجعتها في مكتبة البولنديين . مع انهم يذكرون ما عدا القديسين والطوباوين كل من ماتوا في راحة القداسة (٢) راجع تاريخ الجامع (Héfélé, VIII, 682) وتاريخ ريندي سنة ١٥١٤ العدد ٨٧

وتلك العدوى تكون قد استطردت إما من نفس البيت الذي مات فيه بالسل أحد افراد العائلة امّا من الاثاث الذي يتوارثه الاقارب وامّا من سكنى بيت استمرت فيه جراثيم العلة وغالباً ما يدخل ميكروب السل في اقاصي الجسم متسلقاً من القناة الهضمية بواسطة الحليب او اللحم وقد يكفي لاحداه ان تغلى تلك المواد على النار. والحليب يكون أكثر من غيره ناقلاً للعدوى ومن ذلك ازدياد موت الاطفال بداء السل في فرنسا لأنه يخلب فيها إرضاع الاطفال وتغذيتهم بحليب البقر. وفي هذه المناسبة يحذر بنا ان نذكر الأمهات المصابات بالسل ان لا يرضعن اطفالهن لان الرضاعة تكون حائلتد سبباً لانتقال السل الى الرضيع

وقد تعرّد بعضهم في اوردية ان يشربوا دم الحيوانات طرياً في المسالخ بدعوى أنه مقوٍ للبنية. فبنس تلك العادة لانها تكون واصلًا للعدوى اذا كانت الحيوانات مصابة بالمرض. على ان هذه الطريقة لم تسر بعد في بلادنا والحمد لله فلا خوف منها حتى الآن لقد سردنا بالإيجاز عوامل عدوى السل العامة والخاصة في عادات بلادنا فبقي علينا انماً للفائدة ان ننظر في العلاج وذرائع الوقاية وهي مسئلة كبيرة الاهمية مذ سطا على الافكار ان داء السل داء عقم لا دواء له ولا شفاء منه. والحقيقة ان الشفاء مستصعب غير أنه ممكن وقد شاهدنا من برى من تلك العلة او كاد

علاج السل

يُغني الزاج عن العلاج هواؤه باللطف عند هبوبه ورُكوده

لعلّ صني الدين الحلبي لم يدرك اذ وصف منفعة الهواء بالحجّازات الشعرية أنه في الحقيقة يُغني عن العلاج وأنه انجع علاج خصوصاً لاتقاء السل والاستشفاء منه. ومن طاف اليوم سائحاً في بلاد سويسرة والنمسة وغيرها من بلاد اوربا قد يرى صروحاً مشيدة في قُلل الجبال يأوى اليها بعض المدّنفين بالسل يستنشقون هواها النقي منتظرين من فضل نسيمها ان ينفخ فيهم نسمة التعافي والحياة

امّا العقاقير المتعددة التي استخدمها الاطباء في علاج التدرن فنضرب من سردها صفحاً لأن ليس منها ما ينبي بالعرض فضلاً عن ان بعضها ربما جعل تهيجاً في القناة الهضمية قصّرها عن وظيفتها وهي وظيفة لا بد من صيانتها لقوام الجسم وتغلبه على المرض. واذا بدت في

سير العلة أعراض تاذن باستعمال الأدوية فعلى الطبيب انتقاءها. اما العلاج المعول عليه اليوم نظراً لنتائج المحمودة فهي الرياضة بالهواء.

هذا وإن الأقدمين لم تقتهم منافع الهواء في قمرى السلولين وقد ذكر بعضهم مثل بلين الطبيعى نفع السياحة ان برأ وان بجراً. ومنذ نحو مائة سنة قد جاهر ايضاً الطبيب رولين بوجوب عرض المصابين بالتدرب للهواء في غرفة تُترك منافذها مفتوحة. لكن تلك الوصية ما لبثت ان اُضحت نسبياً. نسبياً ثم توالى الاجتاث في حقيقة التدرب وعلاجه وتعاقت عليه مذاهب كثيرة فرست في آخر الامر على الرياضة بالهواء علاجاً. ولما أُيدت التجربة منافعها الراحنة أخذ الادريثون يشيدون المستشفيات على قمم الجبال ولزمتها زرافات من المصابين فلاقوا فيها العافية والشفاء.

والامر الذي استغزى الهمم لمباشرة تلك البنايات انما كان فضلاً عن حوادث جمة شهدت بفائدة العلاج بالهواء. واقعة جرت لطبيب انكليزي اسمه بَنَات أُصيب بالتدرب في مدينة لندرة. فلما استوصف زملاءه وصفوا له الادوية وأشاروا اليه بالانكماش في غرفة دافئة والتغذي بالمرق السخن وشرب الناقيع والمغليات الى غير ذلك من وسائل العلاج. اما هو فقد طرَحها ظهرياً وهباً من عزلة وأتى مدينة مانتون فصار يصرف نهاره مضطجماً على الحضيض تحت اشعة الشمس ياكل ما تسنى له من اللحم والزبد ويشرب الحليب فنال بذلك تمام الصحة والشفاء. فاستحث مثله كثيرين لان يجتبروا طريقته وتزايد من ثم عدد المستشفيات المختصة بالسلولين في المواضع العالية الصافية الهواء.

وطرق المعالجة في تلك المستشفيات ثلاث: استنشاق الهواء والراحة والتغذي وهي وان لم تكن دواء نوعياً للداء الذي نحن في صددو تشدد الجسم وتجمع فيه قوة كافية لصد العدوى اغني بالبالس عن الاحتلال فيه او دفعه الى الخارج اذا كان توطن وتمكن من اعضائه.

وطريقه استنشاق الهواء ان يستلقي السلول على مقعد او في حجرة مفتوحة للهواء السائر وحذراً عليه من ان يبرد ليقونه بالاعطية. واذا كان نحيلاً يجفون تحت قدميه قنينة مملوءة من الماء الحار. والمريض المحكوم عليه بلزوم مخدعه لضغط فيه او لسبب آخر فقد يفتحون له المنافذ فيتجدد له الهواء فيتشقه مضطجماً كي لا تتبرد اطرافه. وشروط التهوية ان تتوالى ليلاً ونهاراً مُضخى ومُعشى فلا تُثقل المنافذ مدة الليل بل تُسدل بحافها

تتمتع الريح وتشتع الحرارة. وأياً كانت حالة المريض فلا تمنعه عن التداوي بالهواء ولو بُلي بالحمى بل ربما كان السبب في إزالتها استنشاق الهواء.

أما الراحة والتغذية فهما المساعدان المهمان في استكمال نتائج العلاج بالهواء. فالراحة خاصة طبعاً من لزوم المريض مقعده في النهار وفراشه في الليل وإذا أُذن لبعضهم بطلب التزهة فلا تكون إلا في حمارة النهار واشتداد حره ولا تدوم إلا وقتاً قصيراً. وكذلك التغذي وإن شئت قل التعلف (اذ قصد منه تسخين المريض) فهو مضمون بتعيين أوقات الطعام وتحديد كميته وكيفية.

وإن استفسرت عن فعل الهواء أجبتك ان جسم السلول حصن فيه خامية تدفع العدو وهو الباشلس الذي احتل فيه فاذا وهنت عزائمها صار لا بد لها من مدد يشد أزرها. فالرياضة في الهواء هي ذاك الدد لانها تسلي الاحزان وتطرد الاستقام وتشقي الطعام فيحصل من ذلك قوة لجسم يدفع بها الباشلس الى الورا. ريثا يتقدم المريض مع عوامل الصحة الى الامام. وكيفما كان الامر فان مفاعيل الهواء على السلولين ظاهرة محسوسة فان التمرحات تتعزز وتلتئم احياناً بؤر الرنة ويخف النفث وتزول منه الباشلسات وتعود القوى ويزيد جسم المريض وزناً وتطمس عن جبينه شارة السل. وقد يدوم هذا الشفاء زمناً طويلاً وربما استمر دوماً اذا تأثر العليل على المعالجة بالهواء وقام بكل شروطها.

وما عدا تلك التأثيرات والتكيفات المادية لا ريب ان من وراء العلاج بالهواء تأثيرات أدبية فما بعض النصيب في الشفاء. فان الرياضة في الهواء واعتزال الاشغال والتعرض للنور يُحدث في النفس ارتياحاً فتعود اليها الآمال وتنتفح في وجهها الاماني وتنشع عنها غيوم الهواجس وذلك أفضل عامل في الحصول على الشفاء.

وكل مريض يمكنه السير بحسب ذاك العلاج في مسكنه الا أن المستشفيات لها الفضل ما عدا مناخها ودرجة حرارتها وارتفاعها بلها تُقصي السلول عن شواغل الجوار وهواجس الاشغال وتضطره بقوانينها ان يرضخ لتساقط العلاج لانه ربما تراخى او تساهل به لو كان يستسير بحريته.

وال المطلوب من مراكز تلك المستشفيات ان تكون جيدة الهواء بعيدة عن هبوب الارياح والغباب وان تكون مرتفعة عن سطح البحر من خمسمائة الى الف واربعائة او ستمائة متر

بسبب ان الحلات العالية تحسن شهية الطعام وتسهل وظيفة الرئة وقد تندر فيها اصابات السل

وان سأل القاري عما اذا كانت بلادنا السورية لها مثل هذه المراكز اللانقة بهذه المستشفيات فالجواب ان تلك المواقع ليس فقط موجودة بل قل وجود مثلها في البلاد الغربية من حيث الاعتدال والمنطقة والارتفاع والنضارة والمناظر. فالطبيعة قد جادت فيها بكل ما يروق للصحة ولم يبقَ لثمة العمل سوى ان يجود اصحاب الخير على ابناء جنسهم وان جاز لنا ان نأتي على ذكر الحوادث التي عالجناها بالهواء ألعنا بالإيجاز الى الطريقة التي تتبعناها في هذه الربوع وإن هي ألا اجمع بين العلاج بالهواء والعلاج بالغيب مع استعمال بعض العقاقير التي تقضي بها الحال. وغير خاف ان العلاج بأكل الغيب كان مأثوراً وله في بلاد التمه صروح مختصة به. وكل هذه الاسباب لقد تسنى لنا استجماعها في كرم الغيب القائمة في سفوح لبنان بجوار زحلة وما يليها فنرسل السلول اليها يصرف فيها ثلاثة ام اربعة شهور تحت المظال فيمسي ويصبح مستنشقا هواء جافاً نقياً خالصاً من شائبة القساد والغبار. وقد يعيش المريض في تلك الأكوات معيشة النبات بعيداً عن الهموم والنائبات فيسامر الطبيعة ويتبهج بمناظرها البديعة ويغذي بأكل ما تقطفه يده من عناقيد الغيب كل ذلك على نسق ينشرح به صدره. وقد أتصلنا بهذه الطريقة الى نتائج لم تصكن في أملنا وسنفضل يوماً ان شاء الله ذكر العلاجات التي اخذنا في تعدادها. اما اليوم فحسبنا الاشارة الى النتائج المحمودة التي بلغناها من وراء تلك الطريقة فان المبرزين بمتضاها يعودون من مستشفاهم وقد زادوا ثقلًا وسمنًا وعافية وبعضهم قد احرزوا شفاء تاماً

مَجَلَّةُ الْهَلَالِ وَالنَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ

للاب لويس شينو السوي

اتانا العدد التاسع من الهلال لمنشئه الاديب الفاضل جرجي افندي زيدان وهو متضمن كما لو ف عاداته المقالات المفيدة ألا اننا وجدنا في نوره بعض الكلف وذلك في اثناء كلامه على النفس البشرية (ص ٣٤١ - ٣٤٤) فاحبينا ان تنجلي عنه هذه الشائبة فلا يصيب ضوءه محاق

وأول ما استغرنا في هذه المقالة مقدمة المؤلف الاديب ارشده الله الى كل صواب افتتح بها جوابه على سؤال ورد اليه من حضرة الاب الفاضل الحوري نيقولا غطّاس يطلب اليه ان يميّط اللثام عن محيّا الحقائق المتعلقة بالنفس لاسيّا خلودها فينتصر بذلك للمبادئ الصحيحة المطابقة للعقائد الدينية

فان هذا السؤال كما يظهر من اجل المباحث التي يمكن اقتراحها على مجلة « علمية ادبية » كمجلة الهلال الاغفر. وما اعظم ما كان عجبا اذ قرأنا في فاتحة الجواب على هذا المطلب الخطير ما تنصّل به منشئ الهلال مبدئاً عذرهُ من عدم استيفائه لهذا الموضوع. وذلك لسببين: (الأول) لأنّه لم يجد « في كتب الفلاسفة لاسيّا فلاسفة اللاهوت » ما يستند اليه ويستصم به في هذا الصدد قتراهم « فئات عديدة بين مناقض ومخالف ... قد اطلقوا العنان للتصوّر في هذا الموضوع الى حدّ لم يعد ممكناً معه فهم تحديدهاتهم وش. وحهم ... فيعتمدون في مناظراتهم على الالفاظ والصور الوهميّة اكثر ممّا على المعاني والحقائق الطبيعيّة ... يظهر أنّهم ساروا في بحشهم وجداهم على خطّة غير ما تؤوّدُهُ اهل هذا القرن فنحن الآن في عصر النور الطبيعيّ واساس بحثنا الحقائق الطبيعيّة ... » والسبب (الثاني) الذي قدّمهُ صاحب المقالة الاديب مستيحاً العذر في الاجابة على اقتراح السائل هو « ان موضوع الهلال لا يؤذن بالابحاث الدينيّة او المذهبيّة »

قد جاء في بعض امثال العامة ان ربّ عذر اقبح من ذنب ولعلّ هذين العذرين من هذا القبيل. نقول ذلك مع الاعتذار الى منشئ الهلال لانّا لا نزيد مطلقاً ان نسوءه بشيء ونحن اول من يقرّ بفضل وسعة معارفه الا ان كثيرين رغبوا اليّنا ان نبين ما في هذه الاقاويل من الغث والسمين فليّنا الى دعائهم حرصاً على الاعتقاد الحسن والمبادئ القويّة

فَسأَل بادي بدء صاحب المقالة الاديب من هم اولئك الفلاسفة الذين اشار اليهم بقوله « ان الفلاسفة في ذلك فئات عديدة بين مناقض ومخالف » اتّواه حفظه الله اراد بذلك قوماً من الدهريين الذين ظهروا في القرون الحالية بين اليونان او الرومان او العجم كلابيقرورين والمزدكيين واشكالهم او من ادّعوا باسم الفلاسفة في العصر السابق كمثل فُلْتير وجان جاك روسو ومن اخذوا لمخذهما . فان كان هؤلاء الذين نواهم بقوله وتصفّح تأليفهم فقسلم لجنايه بكل طيب قلب ان مزاعمهم نقض واختلاف ليس الا « وان الذي يقرأ منها مجلداً ضحكاً في النفس يفرغ من قراءته فيعود كما بدأ ليس في ذهنه حقيقة جديدة »

ولا بدع فأنه لما كانت اقاوليل هؤلاء آتية كلها الى محمود الحائقي وبند الحياة الخلدية ووضوح سعادة الانسان في هذه الدنيا تراهم اذا حاولوا الكلام في النفس وخواصها يبتعدون في بيداها الاوهام ويبنون مقالهم على الصحيح السفسطية وينفضون في صفحة ما أبروه في اخرى فلا يزالون كذلك يتقلبون بين حل وعقد مائلين كما يقول الرسول مع كل ريخ تعليم (اف ١٤: ٤)

اما اذا نوه انكاتب في قوله السابق بن كانوا للفلسفة الصحيحة أنصارا واثبتوا الحقائق بالبراهين السديدة والصحيح الراهنة التي من شأنها ان تُقنع العقول السليمة فأننا نذكر كل الإنكار « ان هؤلاء ثنائيين مناقض ومخالف » في هذا الموضوع بل كلهم لسان واحد يتفق فيه فلاسفة النصارى مع حكماء اليونان المشركين وعقلاء المسلمين واليهود اللهم الا في مسائل جزئية ثانوية تعددت فيها الآراء كما في كثير من الحقائق العلمية الطبيعية وما ساءنا في قول جنابه وصفه لفلاسفة اللاهوت حيث قال عنهم « انهم اطلقوا اللسان للتصور... واعتمدوا في مناظراتهم على الالفاظ والصور الوهمية... الخ » فلعمري الحق ان هذا يسوم فلاسفة اللاهوت نجسا ويحتس من قدرهم الرفيع ولا نخال كاتب هذه الاسطر تصفح مصنفنا واحدا من تأليفهم في هذا الموضوع حكيم على غائب وكرز ما يتناقله بعض جهال الكتبة في حق قوم أجلاء لم يعرفوا منهم سوى اسمائهم. فهل فكر جنابه انارة الله ان شكاية مثل هذه تصيب انمة فاقت مداركهم عقول مشاهير الرجال لشرفوا الانسانية بوجودهم كالقديس اوغسطين والقديس توما اللاهوتي وسواريس وغيرهم كثيرين

ولا يعذر كاتبنا اللبيب قوله فيهم « انهم ساروا في بحثهم وجدالهم على خطية غير ما تعودوا اهل هذا القرن ». أفيريد جنابه ان عصرنا هذا اعز كل العلوم او ان ما كتبه ذور القرون السالفة لا طائل تحته لأنهم لم يسلكوا على طريقة ألها كتبة عصرنا. وماذا يفهم ارشده الله بقوله « نحن في عصر النور الطبيعي واساس بحثنا الحقائق الطبيعية او ما يبنى عليها » او ليس البحث في النفس البشرية وصفاتها ومصدرها ومضيها من الحقائق الطبيعية ؟ او لا يقبل جناب انكاتب الاديب سوى ما يقع تحت الحواس ويمسه بشرط الجراح ؟ فهذا نفس قول الماديين وقي الله من شرهم الهيئة الاجتماعية

ولا نرضى بملهم الآخر اذ قال (ص ٣٤٢) « ان موضوع الهلال لا يؤذن بالابحاث الدينية او المذهبية ». فم ان الاديان تبحث ايضا في امور النفس وتبين بالاسانيد المتواترة واقوال

الكتب الثلاثة الصريحة ما هو اصل النفس البشرية وصفاتها واحوالها ومصيرها لكن المذاهب الدينية تؤيد في ذلك الحقائق الطبيعية التي اثبتها الفلاسفة بمجرد البراهين للعقلية وتحولها جلاء واضحاً لا يبقى بعده ريب

ما هي النفس البشرية

ثم انتقل صاحب الهلال الى بيان صكته النفس وتعريفها وقد اصاب برضوخه الى قول ارسطو ان الانسان مؤلف من شيئين نفس وجسد فالنفس هي القوة المستقرة في الجسد وبها نجيا ونحس وزيد ونعقل . فهذا هو قول اعظم الحكماء واليه مرجع فلاسفة اللاهوت ومعرفة صفار مدارسنا فضلاً عن أئمة المذاهب

الا اننا تأخذ على كاتب هذه الاسطر ما الحق بهذا التعريف اذ اورد اقوال مبانة لهذه الحقيقة ولم يحكم في صحتها او فسادها فان ذكر آراء مثل هذه لمن شأنها ان تزعج في العقول ريباً وشكاً فكان الاخرى ألا يوردها او ينقضها بعد ايرادها

وفي القطعة التالية التي بها يبدي رأيه صريحاً في هذا الشأن قد جاء بما ينقض شيئاً من قول ارسطو السابق وليس هو كنهه بسديد وذلك عندما يقول « ان المشاهد العقول هو اننا نرى فينا شيئين متباينين الجسم الحي الذي يثرى بالغذاء . . . وقوة مدركة عاقلة » . والصواب ما قاله ارسطو اننا نجد فينا قسماً مادياً هو الجسم وقسماً غير مادي هو النفس وبها نثرى الجسم ونحس وبها ايضاً نعقل وزيد

صفات النفس

ان ما كتبه صاحب الهلال الاخر في هذا الشأن وان كان صحيحاً يوجد فيه شيء من الالتباس فكان الاولى لو ميز بين صفات النفس في ذاتها وبين قواها فبرهن أولاً على بساطتها اي انها ليست بجسد ولا يجوز منه ثم على روحانيتها اي ان لها اعمالاً تنفرد بها دون الجسم . وثانياً على وجود قواها الثلاث وهي الذاكرة والعقل والارادة هذا مع بيان بقية قواها المشتركة كالخيال والوهم والحافظة . وكل ذلك قد بحث فيه الفلاسفة بحثاً شافياً جلياً راجع مثلاً بكتب الشفاء لابن سينا وكتاب تهذيب الاخلاق لابن مسكويه

مصدر النفس

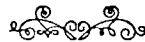
قد خلط صاحب الهلال في هذا الباب الصحيح بالغائب فانه لا صحة للثبته لقوله « نعلم ان النفس تولد مع الجسد وتنقل من الاب الى الابن بالنسب » لان النفس كما سبق

بسيطة روحانية فكيف يأتري يمكنها الولادة والولادة كما لا يخفى من صفات الاجسام ؟
او كيف تتناسل من الاب الى الابن أفزعم انها قسم من نفس الابوين ونفس الابوين
بسيطة لا تتجزأ . هذا والعقل بين نوع صريح أنها من الله خلقها على صورة في ساعة يكون
الجنين في بطن امه مهيناً لقبول هذه الصورة الجوهرية

مصير النفس

سرّاً ما قاله في هذا الباب صاحب الهلال وقد نفى بالبرهان قول من زعم ان النفس
تفنى مع الجسم وهو كفرٌ تحت ينقضه العقل وتأتى الاديان جميعاً بقبوله . ألا ان استطارد
الكتاب الاديب الى ذكر مذهب الوهميين اخرجهُ الى ما كان عنه في غنى لاسيما انه ذكر
عنهم انهم يأتون بادلة وبراهين تجعل رأيهم موضع نظر وبحث فان اقوالاً كهذه كثيراً ما
ترمي العقول في الرية فيحكم السذج انه ليس من امر ثابت في العالم وان المزاعم كلها مع
ضعفها يمكن تأييدها بالبرهان

وفي خاتمة ملاحظاتنا نقول ان كاتب هذه المقالة لم يسطرها عن روية وبصرة
فجّل في رقها ربما كانت مع العجلة الندامة . وما يشفع عندنا في حسن نيّاته قوله في آخر
هذه النبذة وهو قول جدير بالثناء (ص ٣٤٤) « والحلاصة ان النفس قوة مستقلة عن
المادة من صفاتها الوجدان والعقل والضمير والحكم اودعها الخالق في الانسان بكيفية لا
ندركها وهي خالدة لا يشوبها نقص ولا يدركها فناه . » فياحبذا لو كان كاتبنا الاديب افتتح
كلامه بهذا القول وبني عليه مقالته وأيدها بالبينات الساطعة متماشياً لكل ما يلقي الشك
والريب في العقول . وليعلم صانه الله ان مثل هذه المواضع الخطيرة تقتضي الجذّ والدقة ولولا
ذلك لأضحت اشبه بسيف ذي حدين يحرج من لم يحسن التصرف به ويحرج معه كثيرين



المآثر الجغرافية في سنة ١٨٩٧

للاب هنري لامنس اليسوعي حصصاً عن مقالة للاخ الكيس بصرف

ان السنة المنصرمة حرة بان تخاص في عداد السنين التي توفرت فيها المآثر الجغرافية
وليس كلامنا هنا على اكتشاف بلاد جديدة لأنه يصعب وجود اصقاع مجهولة بعد ان طاف

الرَّحَالون في جميع أنحاء الارض وتوغَّلوا في مجاهل افريقية واوقيانية . نعم اننا نعلم ان البعثات العلمية قد تعدَّدت في ما سبق من الاعوام وخصوصاً في السنة ١٨٩٧ الى جهات القطب الشمالي . ولكن ليس شأن مثل هذه الرحل اكتشافاً جغرافياً بل الوقوف على مآثر علمية اخرى كالظواهر الجوية وما شاكلها

وكذلك لا يدور محور كلامنا على اورباً وفيها من النجاح من هذا القبيل ما لا ينكره احد . وكذا قل عن اميركة ولو بقي فيها قسم كبير لم يُصب بعد من التقدم نصيباً وافياً . الا ان ما طُبع عليه هناك عنصر الاميركيين الابيض من النشاط لا يلبث ان يغيّر هيئة تلك البلاد جمعاً . فبقي علينا ان نبيّن ما ورد من هذه المآثر في افريقية واسية واوقيانية

١ افريقية

(السودان) ان اهم ما جرى في السودان من الحوادث الجغرافية هو اختطاط سكة حديدية بين ابى حمد ووادي حلفا وقد اختطه المهندسون على خط مستقيم لا يلوي مع عطفات النيل وتعاريفه مصوباً الى دُنقلة وشلاًّ لها وزد على ذلك ان خطاً آخر سيجمع بين بربر وسواكين . وهذه المدينة كما لا يخفى هي مدخل بلاد السودان . اما بربر فساقتها عن سواكين ٤٠٠ كيلو متر بينما انها تبعد عن بحر الشام بطريقة النيل نحو النّي كيلومتر

هذا وقد احتل الجيش المصري كسلة بعد خروج الايطاليان منها . وقد تعيّن حدود المستعمرة الايطالية في الاثريه من جهة الغرب وبعدها من كسلة عشرون كيلومتراً (الحبش) قد دخلت بلاد الحبش في غضون العام الماضي في طور جديد . فان انتصار النجاشي منليك على الايطاليان حرره من ربة دولة كانت تريد مزاحمته في ملكه وجعله اكبر امراء شرقي افريقية حتى عادت الدول الاوربية نفسها تحاول معاهدته وتلتبس مودته . وقد عين منليك لولاية النيل الاعلى الامير هزي دي اورليان واكتت الروسي ليونتياف . وتمتد هذه الولاية الحبشية الجديدة في جنوبي الدرجة السادسة الى مقربة من البحيرات الكبرى اعني على اراض كانت الدولة الانكليزية تعتبرها في منطقة نفوذها

(الدولة الفرنسية الافريقية) هو الاسم الذي يجب مذ الآن اطلاقه على مجموع الاملاك الفرنسية في افريقية . وامتداد هذه الامارة في الوقت الحاضر من البحر المتوسط الى

نهر الكنفو. ومن السنغال الى النيل الأعلى وهي تشمل فضلاً عن الجزائر وتونس بلاد الصحراء والسودان الغربي وغينية بقسمها الأكبر. وذلك عبارة عن بلاد اوسع من اوردبة تباف مساحتها اثني عشر مليون متر مربع تراها مكتنفة بالاملاك الانكليزية والالمانية والبرتغالية الممتدة على سواحل غينية وتكاد تغمرها بسمتها

ولا تزال فرنسة تتقدم من الجزائر الى البلاد الجنوبية فتتخذ لها مراكز جديدة . وقد بعثت البعثات من جهة بلاد النيجر الأعلى ومن الداهومي لتحتل بالقوة او باوام المعاهدات كل الاراضي الممتدة من مصب نهر النيجر شمالاً والدرجة العاشرة عرضاً. وعلى هذه الصورة قد غلكت ولاية (الموتي) التي لا يقل سكانها عن ثلاثة ملايين نفوس . وقد ضببطت بعثة اخرى سارت من الداهومي بلاد (بوسا) المتاخمة لشواطئ النيجر . فقضى هذا الاحتلال العجب من الانكليز وكانوا يظنون ان تلك البلاد ستنتهي الى املاكهم . فنتج عن ذلك مشاكل دولية يتحرى حلها ذرو الامر في باريس ولندرة

وقد عقيدت عهدة بين فرنسة والمانية غايتها تعيين الحدود الشمالية لمستعمرة (توغو) الالمانية على ساحل الذهب . فبناء عليها قد اصبحت الدرجة الحادية عشرة عرضاً تحجباً لهذه المستعمرة وكان الالانيون يمتنون لو جعل النيجر حدًا لها

وهوجب وثيقة اخرى أبرمت بين انكلترة والمانية قد اوضحت بلاد (سلاغو) الواقعة في شمالي ساحل الذهب ومستعمرة توغو الالمانية مستقلة بين الدولتين

(النيجر) ليس هناك من امر جديد جري بالذكر الا انه في بلاد النيجر الاسفل قد خضع رؤساء القبائل ومدت الاسلاك الحديدية بين ولاية لاغوس وأيوكوتة

(الكنفو الفرنسي) لا يزال في امتداد واتساع وكان غاية الفرنسيين ان يلبثوا اربابهم الى بحيرة (تشاد) شمالاً والنيل شرقاً مارين ببلاد بحر الغزال حيث تعددت الآن البعثات الفرنسية . ولا نلبث ان نعلم عما قليل ما كانت نتيجة هذه المساعي التي تشغل في الوقت الحاضر افكار الجمهور وتطلق ألسنة الجرائد

(الكنفو البلجيكي) قد كانت عهديت الى الماجور دآيس وكالة الحملة الموجهة لمحاربة انصار المهدي في بلاد النيل الاطلى غير ان جنوده جنحوا الى العصيان وكان عددهم الفين واربعمائة مسلحون بوابيد من الطرز الحسن فقتلوا كثيرين من ضباطهم وفي جملتهم الضابط أنور احد تلامذة مدرستنا انكليية الذي عرفه كثير من قرائنا الكرام . وقد حُسمت والحمد لله

هذه الفتنة مؤخرًا فأصيب كثير من العصاة بجوار بحيرة ألبرت وُبدد شملهم
واذا يَمَسُّنا بعدُ جهة الشمال نجد القمندان شِلَتَيْن يُواصل فتوحاته وقد استولى على مدينة
رَجَاف على ضفة النيل وهي البلدة التي استفحل امرها بعد سقوط مدينة لادو القديمة .
وعليه قد تولَّى البلجكيون على الاملاك التي احتلها سابقًا امين باشا وذلك بتمتضى معاهدة
أُبرمت بين انكلترة وفرنسة وكلاهما يتاخمن لكنفو البلجكي

وكان البلجكيون قد اخذوا منذ سنين بتخطيط سكة حديدية بين متادي الواقعة بجوار
مصب نهر الكنفو وليوبولثيل النوي اتحاذها عاصمة لبلاد الكنفو . وقد انتهى منها ٣٣٠
كيلومترًا اخذ اصحابها بتشيرها والباقي سيتم قبل آخر السنة الجارية . فاذا ما نُجز هذا
المشروع الخطير سترى الخمسين مركبًا بخاريًا السائرة في نهر الكنفو الاعلى تواصل المخبرات
ونقل البضائع بين اواسط افريقية وسواحلها الى اوربة . ولولا وجود السكة الحديدية لعجزت
عن ذلك لأن النهر لا يمكن قطعه بالمراكب البخارية في كل اقسامه

(افريقية الجنوبية) لا يزال جنوبي افريقية في قلق واضطراب بعد حملة السير جَمْسُون
وخيبة آماله . وقد تحالف هناك في بلاد أورنج والترنسفال جمهوريتا البويرس محالفةً دفعيةً
لتقيًا بذلك هجمة المعتدين . ورغمًا عن هذه الحالة الحرجة أنك ترى تلك المستعمرات
في خصب وفلاح لاسيًّا جمهورية الترنسفال . ومدينة جُهنسبرج المبنية منذ عشر سنين

في وسط معادن الذهب تبلغ اليوم نيفًا ومئة الف نفس أكثرهم من رعايا انكلترة
هذا وإن السكة الحديدية الشهيرة المخططة سابقًا بين مستعمرة رأس الرجاء الى كَبرلي
مدية الالاس قد امتدت الآن الى بُولومايو عاصمة المَتَايِيلِيلَنْد الانكليزية وستلحق بالزُمَيْر .

وزد على ذلك أنه قد بوشر منذ بضعة سنين بمسح خط آخر حديدي يسمى به الانكليز
والبرتغاليون معًا أوله في اعالي البلاد الداخلية حيث يبلغ العلو الف وستائة متر ثم ينحدر الى
مرفأ بيرة الواقعة في مستعمرة مزينيق البورتغالية . وقد اطلقوا اسم (رُوديزية) على كل البلاد
التي احتلها الانكليز في تلك الاصقاع وذلك تذكارة للسير سيسيل رُود المدعو بُنْبَرْت
مستعمرة الرأس لما له من الفضل في تدير تلك الانحاء

أما (الزُرنِيق) فلم يبلغ في معارج الفلاح ما بلغ اليه الانكليز والالمان في
قسمي الزنجبار الخاص بهما . والانكليز يجدون في اتمام الخط الحديدي الذي اخذوا في
مدمر بين مُبْمَازة وبحيرة فيكتورية

(مدغسكر) قد صارت هذه الجزيرة الكبيرة مستعمرة فرنسية بعد ان كانت مملكة مستقلة . في ٢٧ شباط من السنة السابقة جاهر الجنرال غلياني بغزل الملكة راناثالونا حسماً للفتن التي كانت تثيرها بين شعبها على الفرنسيين . وبعد ذلك بأيام نُقلت على رغم منها الى جزيرة الريونيون وقد عيّن هناك راتب سنوي لا يتجاوز خمسة وعشرين الف فرنك لتلك التي كانت منذ امد قريب تملك على اربعة ملايين من النفوس . سيجان من بيتي ملكه على مدى الدهر دون تغيير وبلا انتقال . واليوم تسعى فرنسا في فتح باقي جزيرة مدغسكر . ولا يخلو هذا المشروع من مصاعب جمة لا يغلبها الفرنسي الا بعد إنفاق الاموال الطائلة وتحمل اجناس الاتعاب

وخلاصة الامر ان انكثرة في السنة السابقة لم تفتح الفتوحات الجديدة في افريقية وانما سمت في تمكين سلطتها في املاكها القديمة . وقد سبقتها فرنسا في ضبط عدة بلاد حتى اتسعت املاكها الافريقية اتساعاً لم يخطر على بال . هذا وان افريقية طعمة يجب جميع الدول ان يكون لهم منها النصيب الكبير . ولم تنتهِ بعد حوادث تلك البلاد . ونحضر قراءنا ان يتبصروا في خارطة قارة افريقية لاسيما الدردفور والكردفان والنيل الاعلى والحبش وسيطلعنا الزمان على امور لم تكن في الحسبان

٢ آسية

(آسية المتوسطة) قد أرسلت بعثات علمية عديدة الى بلاد (قشدير) وسهول (تبت) العليا . فزار اعضاؤها ينابيع النهر الصيني المسمى « ينغ تسي كيان » او النهر الازرق وبحيرة كوكونور . لكنهم مثل سلفهم لم يتمكنوا من الولوج في مدينة لاسا مدينة البُدين المقدسة وقد اكتشف رحالة فرنسي في (تركستان الروسية الصينية) على سطوح كبيرة من الجليد وبلغ في سيره الى علو ١٧٥٠ متر فزار هناك بحيرة جميلة المنظر تدعى إيسيك كُول والغريب من امر هذه البحيرة انها كلها مألحة يُحْدق بها صخور مرتفعة تشرف عليها . وتؤكد بعد الفحص ان اصل نهر ايسيك من هذه البحيرة يخرج منها جارياً بأسراب تحت الارض (سييرية) قد طاف افرنسي آخر الوهاد التي في وسطها تجري مياه نهري أوبي وإرنيتش . وفي سييرية سهول واسعة تدعى بورا (steppes) فوجد هناك اصنافاً من النبات يمكن استخراج اليود والبروم منها وقد وقف في مواضع كثيرة على طبقات من الملح فاستدل من ذلك على ان البحر غمر تلك البلاد مدة طويلة . ولا يزال هناك بحيرات كثيرة مياهها مألحة

وردية اللون لوجود الحديد فيها. وهذا المعدن كثير في سييرية. وقد وجدت أيضاً في هذه البلاد الواسعة لاسياً في البور وفي بطاح نهر ينيتي وحوالي بحيرة ينكال وفي واد نهر أمور مناجم عديدة الفحم يمكن استئثارها اذا ما نفذت يوماً مناجم اوربة الفحمية وكان اكتشاف هذه المعادن صدقةً لما شرع الفعلة بالاشغال السابقة لتخطيط السكة الحديدية المجتازة في وسط سييرية. وعليه فان ما تحتاج اليه قطارات سكك الحديد من الفحم في تلك البلاد يكون قريب المال ومن ثم اخذ كثيرون من الفلاحين الروسيين يهاجرون الى تلك النواحي. ألا ان قلة الماء العذب يجعل السكنى فيها حرجة. والابار الاتوازية نفسها التي حُفرت هناك لم تأتِ بغير الماء المالح

وعلى كل حال ان اهمّ حادث يجري الآن في سييرية انما هو تخطيط السكة الحديدية وهي سوف تقطع تلك البلاد في طولها وسيُتصل بها خط آخر يربط في اواسط بلاد مندشوري. ولا غرو ان الروس يبنون على اتمام هذا المشروع أما لا عظيمة. وما ذاك الا نتيجة السياسة اللأورية لما تداخلت منذ نحو سنتين في الحرب المنتشرة بين الصين واليابان. فكان لهذا التوسط عقبي سيئة بأن أُلقيت مقاليد الامور في آسية المتوسطة لروسية وحدها تقضي في شمالي الصين وفي شبه جزيرة قورية كما تشاء. وبواسطة هذا الخط الجديد الذي تولى انجازهُ جماعة روسية صينية يتمكّن الروس من الانتقال باسهل وأقوم طريقة من بحيرة بيكال الى مينا فلاديسفستوك الخاص بروسية على تخوم قورية

(التطواف حول الكرة الارضية) قد كثّر القال والقليل في اقرب طريقة للتطواف حول الارض. وكان معاصرو الرحالة يحلّلان يقضون منه العجب لما اتمّ سيده حول الارض بلف ومائة واربعة وعشرين يوماً مجتازاً بجنوبي اميركة فيجر الاوقيانوس فرأس الرجاء هاندا الى اسبانية. نعم ان اكتشاف البحار وحفر قناة السويس قصراً هذه المسافة تقصيراً كبيراً حتى ان القصاص جول فرن امكن ان يبني على ذلك رواية علمية دعاها «تطواف الارض بثمانين يوماً». وما كان ذلك وقتئذٍ الا محض اختلاق. امّا اليوم فقد اضحى اختراع جول فرن غير وافي بصدق الواقع ويمكن الدوران حول القارة الارضية بثلاث وستين يوماً. وذلك ان يرحل المسافر من لندرة او باريس الى برنديزي يومين في سكة الحديد ثم يُبحر الى السويس فندن بثمانية ايام ثم الى كولومبو فسنبور فتنغ كنج بثمانية عشر يوماً ثم الى يوكوهاما في اليابان بعشرة ايام ثم الى سان فرانسيسكو بثلاثة عشر يوماً ثم يركب سكة الحديد الى

نيويورك باربعة أيام ونصف ثم يركب البحر الى ليثربول بستة ايام فيقتل راجعاً الى باريس او لندرة بيوم واحد . والمجموع ٦٣ يوماً ونصف

فهي الطريقة التي يسلكها كثيرون اليوم امّا لاشغالهم الخاصة وامّا على سبيل الراحة والتهته . واذا ما تمّ الخطّ الحديدي المارّ بسييرية ومندشوري الى تخوم قورية فستقصر هذه المسافة كثيراً لأنّ السفر براً بالطريق الحديدية من باريس الى فلاديسفستوك مجتازاً في موسكو لا يتجاوز اثني عشر يوماً . فاذا زدت اثني عشر يوماً أخر الى سان فرنيسكو بحراً وعشرة ايام للعودة من ثمّ الى باريس تجد ان دوران الارض سوف يتمّ عمّا قليل باربعة وثلاثين يوماً . ولا يبعد ان ستقرب بعد عشرين سنة هذه المسافة فيحصر هذا السفر في مدة عشرين يوماً ليس الاً وذلك اذا سار المسافرون من قورية نحو جزيرة (فان كوفير) بدلاً عن سان فرنيسكو ويحسن بنا ان نبدي هنا ملاحظة وهي ان قولنا « التّطوّاف حول الارض » لا يؤخذ حصراً في معناه الاصلي لأنّ الارض كما لا يخفى على شكل ليوتية يختلف فيها طول الدوائر . فانّ دائرة خطّ الاستواء اطول من غيرها لأنّ منطقتها اوسع . وتضيق الدوائر باقترابها من القطب الجنوبي او الشمالي فتتقص هكذا المسافة نقصاً هماً ربّما بلغ الى الوف من الاميال . فانّ من يطوف الارض مثلاً في زماننا لا يقطع في دورته هذه سوى ٣٧٠٠٠ كيلومتراً لتقصر المسافات بالسير المستقيم وقد قطع مجلّان قريباً من ضعف هذه المسافة لسيره سيراً ملتوياً (جزائر هاواي) كانت عين الاميركيين منذ زمن طويل تطمح الى هذه الجزائر لتسولى امرها . ومن نحو سنتين حدث هناك ثورة عزلت بائرها ملكة تلك البلاد واسمها ليليوكالا في فصار الامر للجمهور . والآن يتباحث الاميركيون في الاستيلاء على هذه الجزائر وقد اقترحت المسئلة على مجلس النواب فصادق عليها ولا يلبث مجلس الشيوخ ان يثبت مطلوب النواب كما يلوح من خطاب القاه مؤخراً رئيس الولايات المتحدة السير ماكنلي (الياباني) ان انضم جزائر هاواي الى اميركة لأمر خطير عسّ صوالح اليابان وعليه لما سكنت الدّول على هذا الصنيع رفعت اليابان صوتها تطلب الى اميركة ان تدع هذه الجزائر وحالها الزاهنة لا تحتل منها قديم استقلالها . لكنّ هذا الصوت سيذهب ادراج الرياح لما يعلم الاميركيون في أنفسهم من القوة الجارية

وقد نمجست روسية ايضاً اليابانيين قندهم لما زاحمتهم في حقوقهم على قورية بعد انتصارهم على الصين . ولوروسية الآن هناك الكعب العالي والقدم الراضخة وغاية منها ان

تستولي على هذه شبه الجزيرة فتتخذ لها فيها مرفأً اولى موقعاً من مرفأ قلاديشتوك يتصل به خط سككها الحديدية السيلية

(الصين) وكانت دولة المانية لم تنتفع حتى الآن من توسطها في الحرب الياباني الصيني . ففي هذه السنة استغنت فرصة حسنة وافقت مرامها . وذلك ان مرسلين كاثوليكين من رعاياها قتلها الصينيون ظلماً في مدينة تينبوفو في ولاية شتشنغ (وهي شبه جزيرة في جنوبي خليج تشيلي) . فلم يكتف الامبراطور غليوم بغرامة تبلغ عشرين الف ريال وعساقبة الجرمين بل امر جنوده ان يحتلوا مدينة كياوتشيو مع الحوز اللاحق بها وطلب ان يُمنح له امتياز في مدسكة حديدية في تلك الولاية . يقال ان غايته ان يجعل كياوتشيو على الاقل مستودعاً حقيقياً . والظاهر ان الروسية وفرنسة اتفقتا على تدخّل المانية في الصين لتعرض هذه الدولة مساعي انكلترة ونفوذها المتزايد

امّا الحكومة الصينية فقد عزمت ايضاً على ان تمد خطاً حديدياً طوله الف ومائتا كيلومتر بين عاصمتها السياسية بكين وعاصمتها التجارية هان كوف . وهذه المدينة مركزها في وسط بلاد يبلغ عدد سكّانها ثلاثة ملايين نفوس وموقعها على ضفة النهر الازرق . وقد سلّمت لإنجاز هذا العمل الخطير لجمعية بلجيكية لعلها بان البلجيكين لا يتخذون ذلك في المستقبل وسيلة للاستيلاء على قسم من بلادها

(الهند الصيني) قد نال الفرنسيون فيها املاكاً واسعة وبعد معاهدتها المبرمة مع انكلترة قد تولّت على ثلاثة ارباع مملكة سيام السابقة ولم يبق لهذه الدولة سوى البلاد التي فيها يجري نهر مينام الصغير . وقد فتحت لها ايضاً ابواب تجارتها وسككها الحديدية من جهة بلاد اليونان وغيرها من ولايات الصين الجنوبية

(الهندستان) ان السنة المنصرمة كانت سنة مشرّومة لانكلترة في هندستان . فقامت الفتن على ساق في ولايات الهندوكوه والشتال الافغانية فهجمت قبائل الافريدي على مراكز كثيرة انكليزية في الجبال ولا تزال منذ اشهر تنصب لجنودها الكامن وتشن عليهم الغارات وحتى الآن لم تحمد نار الثورة . اجل ان الدولة البريطانية لا تتأخر عن حسم هذا الداء . ولكن قد ظهر من خلال هذه الفتنة ما تكمنه القلوب من العصيان وروح الترد حتى اذا نوت الروسية يوماً ان تحتل الهند لا مراء انها ستجد هناك انصاراً بين القبائل التي لا تحمل نير السلطة الانكليزية الا على رغم معاطسها . ولا تجهل انكلترة هذا الامر وذلك

هو الباعث لها على الانقياد والاستسلام لرضى الدول اذا ما انتشبت بينها وبينهن الخصومات. فتراها قبل كل شيء تحاول حفظ الهدوء والسلام بين رعاياها في الهند وفي ظل حراستها قد زاد عدد السكان ثلاثة اضعاف في مدة قرن واحد وهم لا يقلون اليوم عن ٣٠٠ مليون. اعني انهم يكادون يبلغون عدد سكان اوربة كلها

٣ اوقيانية

لم يجر فيها امر جدير بالذكر سوى ما سبق شرحه عن جزائر هاواي. امّا الحرب التي استعرت نيرانها في جزائر الفيليبين وفي أوتشين بجزيرة سوماترا فقد اوشكت ان تحمد وخلاصة ما تقدّم ان السنة ١٨٩٧ وان تعددت فيها المآثر الجغرافية لم يجر فيها شيء من الاكتشافات الحارقة العادة. فلم يبق فيها رحالة كليفتغستون او مسفار كستالي. وما اتّسمت به هذه السنة ان الدول ارسخت قدمها في مستعمراتها ووسعت نطاق اعمالها في البلاد المجاورة لها مع تقوية نفوذها في الممالك الاجنبية. ولعلّ الروسية هي التي اصاب في ذلك قصب السبق. وما من احد ينكر انّ لها في الصين وبلاد الحبش الكلمة الراجحة. ويُستشف من وراء الاحوال السياسية انها عمّا قريب تتولّى على قورية وعلى قسم من بلاد الهندشوري الصيني

وفي اورباً قد نالت الحكومة العلية بعد انتصارها على اليونان ان تتنازل لها هذه الدولة عن قسم من تخوم تسالية. امّا الدنيورك فانها تسعى لدى الدول بان تُشهر كبلاد مُحايِدة لا يسوغ لدولة انتهاك حماها. وللظنون ان الدول ستلبي طلبها في افريقية وحدها قد تغيّرت رسوم الخارطة وسوف يزيد ايضاً هذا التغير في تحديد تخومها لانه لا قارة غيرها يمكن فيها استملاك بلاد جديدة. ونحن نتوقع للسنة الحالية اموراً خطيرة في اواسط افريقية

كتاب تاريخ بيروت

(تابع لما قبل)

قال يا قوت الحموي في كتاب معجم البلدان : خرج من بيروت بشر كثير من اهل

العلم والرواية. قال المؤيد في كتاب تقويم البلدان (١) : بيروت مدينة جليلة . (وقال)
قال ابن سعيد : هي فُرْضة دمشق . ويقال ان بيروت دار صناعة دمشق وبها عَمْر معاوية
الراكب وجَهَزَ فيهم الجيش الى قبرس وهم ام حرام واسمها العُصياء (٢) بنت مُلحان زوجة
عبادة بن الصامت رضي الله عنهما فلما رجعت رابطة بيروت وماتت بها . ويقال ان في
بيروت قبور جماعة من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ولكن ما اشتهر بها غير قبر الازاعي .
ويُذكر في بيروت في شعرو الوليد بن يزيد بن عبد الملك الخليفة الاموي فقال :

اذا شئتُ تصابرتُ ولا اصبرُ ان شئتُ
ولا والله لا يَصِيرُ في البرية الحوتُ
ألا يا حُذا شخص حمتُ لُقياه بيروتُ

ومأ ذكره المؤرخون انه في سنة خمس اربعمائة (١٠١٥ م) اقطع الحاكم بامر الله (٣)
(٧^ف) خليفة مصر صور وصيداء وبيروت للفتح (٤) عوضاً عن حلب واقبى مبارك الدولة
وسعدها وكان ارتفاع (٥) الثلاثة اماكن المذكورة ثلاثمائة الف دينار
ومأ ذكره ايضا انه في شهر ذي القعدة سنة ثمان واربعين واربعماية (١٠٥١ م)
اقطع المستنصر بالله (٦) خليفة مصر عكاً وبيروت وجبل لمز الدولة (٧) محمود (٨)

- (١) في الصفحة ٢٤٧ من طبعة باريس
- (٢) وفي كتاب اسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الاثير (٥: ٥٧٤) ان اسمها الرُمياء .
(قال) وقيل النيصاء ولا يصح لها اسم . . . توفيت سنة ٢٧ هـ (٧٤٨ م)
- (٣) تولى الامر من سنة ٣٨٦ هـ الى ٤١١ هـ (٩٩٧ - ١٠٢١ م) وهو صاحب الدروز
- (٤) كان الفتح هذا دودار قلعة حلب في خدمة صاحبها ابي نصر بن لؤلؤ فجرت وحشة بينه
وبين استاذة فصيه واستولى على القلعة وكاتب الحاكم بامر الله فارسل الحاكم نوابه فقتلوا المدينة
من فتح واعطاه الخليفة عوضها صور وصيداء وبيروت
- (٥) نظر ان المؤلف يريد بالارتفاع ما ندعوه اليوم بالحراج او الاموال الاميرية والحزيرة
- (٦) تولى المستنصر من سنة ٤٢٧ هـ الى ٤٨٧ هـ (١٠٣٥ - ١٠٩٤ م)
- (٧) هو ابو علوان ثمال بن صالح بن مرداس كان ابوه صالح من امراء العرب فلما توفي
سنة ٤٣٣ هـ (١٠٤٤ م) الدزبري صاحب حلب سار ابنه ابو علوان اليها وقتلها وتلقب بمنز
الدولة . ثم تزل المنز للمستنصر سنة ٤٤٨ هـ عن حلب فاقطعها عوضها جبل وعكاً وبيروت
- (٨) لم يكن اسم بمنز الدولة محموداً بل ثمالاً كما مر . وانما محمود هذا هو ابن اخي بمنز الدولة .
فلما لم يرض بان ثمالاً تنزل للمستنصر عن حلب جمع قومه بني كلاب واسترجع المدينة سنة
(٤٥٢ هـ ١٠٦٠ م)

صاحب حلب موصياً عن حلب واخذ حلب منه ثم استرجع اقارب محمود حلب من عمال المستنصر فاستعاد المستنصر الثلاثة اما كن من محمود. وكان الذي يقوى على دمشق يملك على السواحل حسب ما ذكره للورخون. ولولا خوف الاطالة لذكرت ذلك

فتوح الفرنج لبيروت

فلم تزل بيروت في ايدي المسلمين من الفتوح الاول المذكور تنتقل من دولة الى دولة والمسلمون بها على احسن حال واسر بال حتى تزل بها بغداديون الفرنجي (١) الذي ملك القدس وكثيراً من مدن الساحل في جموعه وحشود وحاصرها حصاراً شديداً حتى فتحها عنوة بالسيف في يوم الجمعة الحادي والعشرين شوال سنة ثلاث وخمسمائة (١١١٠ م) واستولى عليها قتلاً واسراً ونهباً. فالامر لله ما شاء فعل

وينبغي ان نذكر طرفاً من كيفية اخذ الفرنج للبلاد لتتقرب قضية بيروت الى فهم الواقع على هذه التذكرة

فوجب استيلاء الفرنج على البلاد التي اخذوها من المسلمين (٧) هوائه لما قويت دولة بني سلجوق (٢) ضعفت حال الخلافة ببغداد. فلما مات ملكشاه السلجوقي (٣) سنة خمس وثلاثين واربعمائة (١٠٩٣ م) وقع الحلف بين ولديه محمد (٤) وبركياروق (٥) ودام الحرب بينهما نحو اثنتي عشرة سنة فاضطربت ممالك الشرق لذلك. ووافق ذلك خلافة الامر باحكام الله (٦) بمصر وكان صغيراً. ولما كبر كان مستهتراً بالملكة فبهذين

- (١) هو ثاني ملوك الفرنج في القدس تولى الامر بعد اخيه غزفريد وتوفي سنة ١١١٩ م
- (٢) يريد دولة بني سلجوق المالكين في الحجاز وتفرغت هذه الدولة وملك منها فرع في بلاد الروم وفرع آخر في كرمان
- (٣) هو معز الدين ملك شاه بن الب ارسلان ملك العراق وخراسان وكرمان وخوارزم والارمن والكرج وما بين النهرين الى شمالي سورية. تولى الامر سنة ١٠٦٥ هـ (١٠٧٢ م) وتوفي سنة ١٠٩٢ هـ (١٠٩٢ م)
- (٤) هو غياث الدين محمد ثالث اولاد معز الدين ملك شاه توفي سنة ٥١١ هـ (١١١٨ م)
- (٥) هو ركن الدين ركياروق اكبر اولاد ملك شاه حارب اخاه محمد زمناً طويلاً وتوفي سنة ٤٩٨ هـ (١١٠٥ م)
- (٦) هو الآر باحكام الله المنصور ولد المستعلي تولى الخلافة سنة ٤٩٥ هـ (١١٠١ م) وقتل سنة ٥٢٤ هـ (١١٣٠ م)

الحالين صار الوقت للفرنج كما يقول المثل : « خلا لك البرُّ فيضي واصفري (١) »
ثم وصلت جموع الفرنج في البرّ الى انطاكية فنكوها في جمادى الاذل سنة احدى
وتسعين واربعمائة (١٠٩٨ م) . ثم اخذوا القدس في شعبان سنة اثنتين وتسعين واربعمائة
(١٠٩٩ م) واستولوا في طريقهم من انطاكية الى القدس على اماكن كثيرة بعد قتال
شديد . وقتل من المسلمين على انطاكية وفي المعرة وبالقدس ما يزيد على مائتي الف مسلم .
ثم بعد ذلك تزايد مدد الفرنج من البحر الى السواحل وانضموا الى الفرنج الذين حضروا
من البرّ واستولوا على مدينة بعد اخرى حتى اتوا على ساحل الشام جميعه وعلى غيره من
البلاد وفي جملة ما اخذوه بيروت كما ذكرنا

قال صاحب كتاب الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحيّة (٢) : كانت قد
قويت شوكة الفرنج في عهد ولاية زنكي والد نور الدين محمود العادل . وخذت همة المسلمين
وامتدت مملكة الفرنج من ناحية ماردين الى (8^٢) عريش مصر . ولم يتخلّله من ولاية
المسلمين غير حلب وحماة وحمص وبلبك ودمشق . وكانت سراياهم من ديار بكر الى آمد
ومن ديار الجزيرة الى نصيبين ورأس عين . واما اهل الرقة وحرّان فكانوا معهم في ذلّ
وهوان . وكانت الرها وسروج وغيرها من ديار الجزيرة للفرنج وكانوا يأخذون الحراج من
مجاورهم . ومع ذلك قد ذكر كثير من المؤرخين ما اتفق في حصار الفرنج حلب وحمص
ودمشق وما جرى على مصر من الفرنج حتى كادوا يستملكونها
وبعد ذكرنا ذلك ينبغي ان نذكر لمعة مختصرة في موجب قهر الفرنج واخذ البلاد منهم
ليكون ذلك قاعدة لمعرفة فتوح بيروت

(١) والمعروف « خلا لك الجو » وهو مثل قاله طرفة الشاعر وكان نثر حباً ليصطاد
القتاب فلم تقرب اليه ما دام الفخ منصوباً فلما رفعه تواردت عليه القنابر يلقطه فقال :
يا لك من قنبرةٍ بِسَمَرٍ قد رحل الصيادُ عنك فابشري
خلا لك الجو فيضي واصفري ونقرّي ما شئت ان تنقري
(٢) الفه الشيخ شهاب الدين ابو محمد عبد الرحمان المقدسي . اما ما استشهد به هنا المؤلف
فلم يروعه بحرفه وانما روى منه فقط (راجع الجزء الاول ص ٣٠ من كتاب الروضتين طبعة
وادي الليل بالقاهرة سنة ١٢٨٧)

فصل في مجمل اخبار زنكي ونور الدين وصلاح الدين

وكان موجب استعاذ البلاد من يد الفرنج ان عماد الدين زنكي بن سنقر (١) قد اخذ الزها منهم وجرت بينه وبينهم حروب كثيرة ثم تولى بعده ولده الملك العادل نور الدين محمود (٢) محاربتهم ايضاً. فلما اخذ دمشق من مجير الدين ابي (٣) قويت شوكة وتوقف حال الفرنج عن الزيادة والنمو فالتحقوا. واتفق ان اسد الدين شيركوه الكردي (٤) دعا نور الدين ليسير معه الى مصر لنصر شاور الوزير (٥) على ضرغام لجهاز نور الدين العساكر وسار الى مصر ونصر شاور. ثم غدر شاور واستنجد بالفرنج فسار نور الدين الى محاربتهم ودفع الفرنج عن مصر. ثم قتل شاور واستقر نور الدين مكانه في الوزارة. ولما توفي اسد الدين شيركوه خلفه في الوزارة ابن اخيه صلاح الدين يوسف وتلقب بالسلطان الملك الناصر (٦). وخطب باسم المستضيء بامر الله العباسي خليفة بغداد (٧) وترك اسم العاضد (٨) لدين الله الفاطمي خليفة مصر (٨) واستقلت مملكة مصر. ثم توفي نور الدين وتغلب صلاح الدين على الشام واستفحل امره وعظم شأنه. فلما قدر الله بنصرته على جموع الفرنج قهرهم بالقرب من قبر شعيب (٩) عليه السلام في جبل حطين من عمل صفد وباداهم قتلاً وسراً. وذلك في نهار السبت خمس بقين من ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة (١١٨٧م)

- (١) هو اول الملوك الاتابكة في الموصل تولى الامر من سنة ٥٢١ الى ٥٤١ (١١٢٧ - ١١٤٦م)
- (٢) تولى على حلب بعد وفاة ابيه زنكي وخلفه في الامرة عليها. توفي سنة ٥٦٩ (١١٧٤م)
- (٣) هو ابي بن محمد بن بوري من اتابكة دمشق تولى الامر سنة ٥٣٤ (١١٣٩م)
- وخلفه من ملك نور الدين سنة ٥٤٩ (١١٥٤م)
- (٤) كان احد امراء نور الدين وهو عم صلاح الدين يوسف ولده نور الدين حمص والرجة وقدمه على جيوشه فاستولى على مصر مراراً وتوفي سنة ٥٦٤ (١١٦٩م)
- (٥) كان وزيراً للخليفة الفاطمي العاضد فتازعه في الوزارة احد امراء العرب البدو يدعي ضرغاماً وطال بينهما الخصام. وَاخْبَارُ ذَلِكَ تَجَدُّدُهَا مَطْوَلَةٌ فِي تَارِيخِ ابْنِ الْقَدَاءِ مِنْ سَنَةِ ٥٥٨ هـ (١١٦٣م) الى سنة ٥٦٤ (١١٦٩م)
- (٦) ملك صلاح الدين من سنة ٥٦٧ (١١٧٤م) الى سنة ٥٨٩ (١١٩٣م)
- (٧) تولى الخلافة في بغداد من سنة ٥٦٦ (١١٧٠م) الى سنة ٥٧٥ (١١٧٩م)
- (٨) تولى الخلافة الفاطمية في مصر من سنة ٥٥٥ (١١٦٠م) الى سنة ٥٦٧ (١١٧١م)
- (٩) كذا يدعوا العرب هما موسى النبي واسمه في التوراة يثرو

فذلّ الفرنج وضعت قوتهم . وتوجّه كثير منهم الى صور وتوجّه السلطان الى عكا فاخذها . وفرّق عسكره في تلك الاماكن والحصون القريبة منها فاخذوها حلّوها من الفرنج وكانوا ساروا الى حطّين . ثمّ توجّه السلطان الى صور فضعب عليه اخذها لاجتماع الفرنج بها . فتركها وتوجّه الى صيدا . فاخذها بالأمان ثمّ توجّه لقصد بيروت (ستأتي البقية)

الانتقاد (تابع لما سبق) - ما ينقصنا

٢ القول الجامع المانع

(للشاب الاديب نجيب افندي حيفة مدرّس (البيان في كليتنا)

لقد اتخذت لك يا صاح موضوعاً تبحث فيه فبادرت الى «تشغيل السراج» واطلت النظر في ما جمعت من المواد حتى انجالت لك اسراره وغوامضه واصبحت على بينة واضحة من دقائقه وثقت من نفسك بالكفاءة فاخذت اليراع . . . على رسلك يا اخي ولا تنقل القدم الى ما يعقب الندم . فان تكن توقّرت لديك المواد فعليك ان تُفرّز غشها من السمين . فالاعتماد في البلاغة ليس على الكثرة بل على المفيد . وما كان وقوفك على حقيقة الموضوع ودقائقه ليغنيك عن أن تحلّيه بالضبط وتحذف منه الفضول غير مأسوف عليه قُل لي ناشدتك الله هل تدبّرت موضوعك بعين الناقد البصير ودرست له قالباً تفرّغه فيه فاعتنت بجميع شتاته وتنسيقه حتى تلاحت اجزأؤه وارتبطت معانيه بعضها ببعض من غير حشو فناء كلاماً جامعاً لكل ما يلزم مانعاً لكل ما لا يلزم ؟ فان فاتك ذلك ولم تغطن اليه فاسمع وفقك الله شيئاً ممّا اورده الشاعر راسين بعرض الهزل في رواية

المُرافعين

هجم كلب على ديك مسبّب ففتك به . وكان صاحبهما مولعاً بالدعائوي فعين حاجبه لمرافعة المحرم وكاتب سرّه للمدافعة عنه . وجلس هو يسمع كلا الفريقين ليقضي في الامر ولما كان الحاجب يجهل كل الجهل أساليب المرافعة تعين له ملقّن يلقي في أذنه ما يجب عليه قوله فاخذ هذا الحاجب وهو المرافع يتكلم بين تردد وتقاطع واعتراض بصورة تضحك الشكلي مكرراً عبارات اللّسن في معنى ما يأتي :

ايها السادة . اذا ما امعنتُ النظر في احوال الزمان وتقلباته . اذا ما رأيت بين افراد الناس على اختلاف طبائعهم نجومًا سيّارة ليس بينها كوكب ثابت . اذا ما رأيت الشمس والقمر . اذا ما رأيت مملكة بابل افضت ازمتهما بعد العجم الى اليونان . اذا ما رأيت دولة الرومان استبدلت الملكية بالجمهورية ثم عادت الى الامبراطورية . اذا ما رأيت القياصرة ومجدهم . اذا ما رأيت اليابان

فقال متضجرًا كاتبُ السّر وهو المدافع : فتي ينتهي ممّا يراه ؟

فاستاء الخطيب من هذه المقاطعة وبعد الجدل حاول ان يعود الى سياق الكلام فلم يبتدِ واخذ يُنصت الى الملقن فيسمع صوتًا ولا يفهم معنى ويحرك ذراعيه في الهواء ولا ينطق ببنت شفة . ومّا زاد في الطنبور رقعة انه تلعثم وتعدّر عليه التلفظ بكلمة عويصة فضاقت صدره وعيل صبره وصاح :

لا اعلم ما الحاجة الى جميع هذه الاقوال الفارغة . امّا انا فلست اتخذ مثل هذه التعابير لأخبر ان الكلب قتلك بالديك بل استغني عن كل هذه السفايف واقول بصريح العبارة (بالقلم العريض) ان هذا الكلب لا يُبقي على شيء فقد كثرت شروره . واول مرة اعرّ به اضربه الضربة القاضية والسلام (عافاه الله . فكم لأمثاله مع سذاجتهم من الاقوال والاعمال ما لا يخطر للمتفلسفين ببال)

ثم قام المدافع وشرع يسرد عبارات لا معنى لها ويورد نصوصًا تاريخية وامثالا ادبية وآيات حكمية (مع انه تضجّر من اسهاب خصمه) ويستند الى اقوال ارسطوطاليس . والقاضي يهمل ويصيح ان لا دخل لارسطو في المسألة وهو لا يزيد الا شرًا ووصفًا ونقلًا حتى نُجّ صوته . والقاضي يأمره باختتام خطابه ويتوعده انّه يحكم لحصه إن لم يحلّ فبعد اللّثا والتي لم يجد بداً من الانصياع لامر القاضي فهتف : أمّا ولا بدّ من الابهاز (صانه المولى . وكيف الاسهاب) فاقول محتسمًا : قبل ان يخلق الكون . فصاح القاضي : ايها الحامي انتقل الى الطوفان وخاصنا

فلم يرعِ الخطيب بل مضى على كلامه فقال : قبل ان يخلق الكون كانت الارض والعوالم وسائر الكائنات في العدم . وكانت العناصر الاربعة الماء والهواء والنار والتراب كتلةً لا شكل لها ولا هيئة ولا انتظام

وغير ذلك من الاقوال مستشهدًا بعباراتٍ من لغات مختلفة حتى ضاقت انفلس القاضي

واعياءُ الجهد فنام رغباً عن ولعه بسماع السعادي . فاذا به سقط عن كرسيه واستفاق مذعوراً
 هذا والخطيب لا ينفك عن الكلام فاستولى اليأس على القاضي فولئ هارباً
 تلك هي (بالإيجاز) حالة المرافع والمدافع . فما رأيك يا صاح . أجل ان راسين اردد
 فلك من باب الهزل . وكم وكمن انك تأب يبرمون القراء من غير هزل ولا مزاح . وامثالهم
 كثيرون . ولكنني اجتري بالاشارة الى البعض منهم . وهم اقوام لا تخفى عن الناس حلهم
 انه لا يرزق رجل . ولوداً الا انهالت عليه قصائد التهاني من كل صوب مشحونة
 مديحاً للاب ووصفاً لما حل في الكون من الافراح بوفود الطفل . فينال القارئ ان هذا
 المولود ابن اعظم العظماء عليه عُلقت آمال امة بل الامم جميعها . له غنت البلابل وسطعت
 الشمس واهتزت الارض طرباً وترنحت الافلاك جهوراً . ولولاه لما كان على الارض سرور
 و . . . و . . . و . . .

وان ثالت رجلاً نعمة فلا تسلم عن المهنئين والمقرئين المتنافسين في وصفه ببلاغة
 سبحان وكرم حاتم وشجاعة عترة فينصتونه برب السيف والقلم (وكثيراً ما هما براء منه)
 ويجاهرون ان من كفيهِ دجلة والفرات والغيث والنجى (يا رب نجنا من الطوفان)
 واذا مات بشر طفلاً كان او شاباً او شيخاً عظيماً كان او من عامة الناس . امطرتنا
 السماء مرأى كل منها اطول من شهر الصوم تذكر تاريخ الامم الغابرة وتعدد صروف الزمان
 وما اتزل من العبر في الممالك الدارسة وتصف هول الخطب الذي اندكت منه الجبال وترزلت
 الارض ومادت الافلاك وترزعزت اركان السماء (فيقضي القارئ ذكأت ورعبات كما تقول
 العامة) وبكى الحى والجماذ وتدقت الدموع انهاراً وبجاراً (يا رب نجنا من الطوفان)
 اراك يا صاح لا تندرف العبرات من هول مصاب اهتزت له انكساثات . وكيف
 لا تتباكى مع الباكين فانت تفضحك هازئاً بما تقرأ . والي انك لني صواب
 فما هو لولا . انك تأب يبرمون . ان كان ذلك قولهم في عامة الناس فما يقولون
 في العظماء والملوك . ما لهم يهزون الارض ويزعزون اركان السماء لاقل حادث يقع . ما لهم
 يبرمون القراء مجاناً بايات لا تحصى وليس منها جدوى ومعانٍ لا طائل تحتها يكررونها في
 كل الاحوال واوصاف باطلة ينعتون بها كل فرد من البشر
 او ليس من الصواب ان يعرضوا عن الكلام الفارغ الى الكلام الجامع المانع فيقولون
 في كل حادث ما يناسب مقتضى الحال ويصفون الرجل بزياده الخاصة فلا يتعدون الى

الاقوال العامة المبتذلة . ففي الافراح يهنئون الرجل ويصفون فرح ذويه . وفي المديح ينعنون المدوح بكلماته الشخصية . وفي المراثي يذكرون الفقد بآثره ويعزّون آله بما يناسب المقام ممّا يكون بلسماً لجراحهم

امّا اذا بالقوا واشركوا في الافراح والاتراح الحافقين والثقلين وال... وال... عاد مدحهم ذمّا وتهانهم شقشقة لسان ورثاؤهم تهكّماً

ويا حبذا لو عدلوا عن نظم القصائد فاراحوا انفسهم واراحوا الشعر والناس . فكانوا من القراء لا من الكتّاب واشتغلوا عن التأليف بطالمة الايات الرقيقة والمعاني المبتكرة التي تجود بها قرائح الشعراء الاقدمين والحديثين فتظهر في حينها وفقاً لمتن الحال . فان هؤلاء انكراهم يأتون من القول للجامع المانع بما له اعظم وقع في النفوس فان مدحوا رفعوا . وان رثوا ابكوا وان وصفوا فتنوا الالباب ...

قد ذكرت لك يا صاح صنفين من امثال المرافع والمدافع . وكلّ بقي من الاصناف . فهيا بنا نسمع الخطباء في المحافل والمقرّطين في الافراح والولائم والمؤبنين فوق كل ضريح وغيرهم وغيرهم ممّن قالوا وكتبوا في كل أين وأن فاضروا بانفسهم وباخوانهم الافاضل . . لكنني اراك عيل صبرك ممّا سمعت وكادت تبلغ منك الروح التراقي . ففاعلي في ذلك من حرج لاني بري . من طول الشرح . وما الصفحات مشحونة من كلامي بل من كلامهم حفظهم الله . ولولا ايراد اقوالهم لما تعدّيت الصفحة الواحدة

وعلى كلّ قد كفى ما قد ذكر . أنّك رأيت العبرة فاعتبر . فعليك دائماً بالقول الجامع المانع . وآياك من الاسهاب الملل والكلام غير المفيد . وآلاً استعاذ الناس من شرك صارخين : يارب نجنا من الطوفان

تنسيق المزدروعات *

لجناب الشاب الاديب سليم افندي اصفر

اننا نقم بتنسيق المزدروعات تقسيم الاراضي المستثناة الى قطع (وعند العامة قطع) مساوية لعدد النباتات المزروعة فيها والفرنجة يدعون ذلك (assolement)

* هذه اخض التأليف الفرنسية التي طالعناها لكتابة هذه المقالة :

L. Magnien : *Le Livre de la ferme*. — E. Gain : *Précis de Chimie agri-*

وندعو تبديل المزرعات اختلاف الزروع في الأرض الواحدة على نسق معلوم يراى بذلك استثمار الأرض على احسن الوجوه واصلاحها. ودور التبديل هو زرع النبات الواحد في قطعة الأرض نفسها بعد سنين معلومة. وهذا الدور يكون ذا حولين او ثلاثة احوال او اربعة الخ. على حسب الزمان الذي يتقضي بين الدورين

فلنفرض مثلاً ان بعض الاملاك قُسم الى اربعة اقسام فُزعت بالتوالي بطاظة ثم شعير ثم حمص ثم حنطة فيكون تفسيق المزرع مجموع هذه الزراع النابتة في كل قسم من اقسام الملك مدة اربع سنين على المثال الآتي :

قطع الأرض	السنة الاولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الرابعة
القطعة الاولى	بطاظة	شعير	حمص	حنطة
» الثانية	شعير	حمص	حنطة	بطاظة
» الثالثة	حمص	حنطة	بطاظة	شعير
» الرابعة	حنطة	بطاظة	شعير	حمص

وعادة تفسيق المزرعات بالغة في القِدم. وكان الفلاحون من اجدادنا لاحظوا ان الأرض اذا تناوبت عليها اجناس الزراع زكا زرعها وزاد ثمرها لكنهم اختلفوا في سبب ذلك وقد تعددت في أيامنا ايضا الآراء في شرح هذا الامر وبيان لزومه. فقال البعض ان الأرض تحتاج الى هذا التبديل او الى التحويل (وهو تركها بلا زرع سنة) فتأخذ هكذا نصيباً من الراحة. ومنهم من زعم ان للنبات نفوراً لغيره من النبات او لذات نفسه. وتحيّل غيرهم ان لكل نبات مادة يقتذي منها فاذا نفذ في ارض لم تعد تلك الأرض تصلح له. وآخر ما ارتآه العلماء في ذلك هو قول الاب الحوري روزيار وهو يني رأيه على اختلاف طول جذور النبات فيقول أنه لا بد من تخليف نبات ذي جذر قصير لنبات آخر طويل الجذور سبقه. ولا تخلو بعض هذه الآراء من صحة لاسيما الاخيرة. وقد بينت ذلك بيانا شافياً مقنعاً اكتشافات الكيمياء الحديثة مع معرفة فيزيولوجية النبات وخواصه

cole. — L. Bussard et H. Corblin ; L'Agriculture. — E. Risler : Physiologie et Culture du blé — Degruilly : Cours à l'École d'Agriculture de Montpellier — Schloesing : — Chimie agricole.

أما الاسباب التي حملت الزراعين سابقاً الى تنسيق المزدريات فرجعها الى ثلاثة :
 (الاول) عدم المواصلات السريعة بين البلاد . فلما كانت كل بلدة لا غنى لها عن عدة
 محصولات لسد عوزها اقتضى الامر ان يتخذ اصحاب الاملاك قطعاً كثيرة يزرعون بها
 زراعت شتى لمؤونة سنتهم فكانوا فضلاً عن شجر الزيتون وجفن الكرم لاستغلال الزيت
 والحمر الطيبة يزرعون ايضاً الحبوب لينالوا بها خبزاً لقوام معاشهم ومأكلاً لماشيتهم ويضعون
 بزرع البقول كاللوبيا والقول والعدس ومنها غذاؤهم اليومي . (والسبب الثاني) قلة السّاد
 وكانوا لا يقتنون منه حاجتهم . (والسبب الثالث) ما يطرأ على النبات من الطوارئ كأمراض
 الزريعة واشكال الدويبات وهم لا يدرون بامرها

تلك هي الاسباب التي ألحّت قدماً الفلاحين الى تنسيق المزدريات وترقيتها . وكثير
 من هذه المشاكل قد ازالها تقدّم فن الزراعة . ومع هذا النجاح لا يزال حدائق الزراعين
 يوصون بتنظيم المزدريات وترقيتها . غير ان هذا التنسيق قد اضحى اليوم مبنياً على اصول
 راهنة وقواعد ثابتة أدى اليها الاختبار الصحيح ولم يترك كما كان سابقاً لحبة كل فرد من
 الافراد ومعرفة الشخصية . واليوم ترى اصحاب الاملاك يراعون لذلك اموراً كثيرة كطبيعة
 الارض وتركيبها الكيماوي وهيئتها وموقعها الخ

نعم اننا اذا اعتبرنا الامر نظرياً وجدنا ان تخصيص الزراعت ببعض الاراضي دون
 تبديلها ليس بامر محال وهي الغاية التي سوف يسعى وراءها ارباب الزراعة في العصر القادم
 اذا ما توفرت وسائل الفلاحة . وذلك اننا نعلم من مبادئ الكيمياء الحراثة انه يمكن حفظ
 التربة الارضية في خصبها الاول اذا امدّها الزارع بمدد مناسب من السّاد . ولنا في ذلك
 مثل السيدين لاديس وجلبرت وكانا زرعاً ارضهما قحاً مدّة اربعين سنة دون انقطاع في
 مدينة روتنمستد من اعمال انكلترة وكان معدّل ما تالاه من الغلة باستعمال السّاد الكيماوي
 سنوياً ازيد من ثلاثين هكتوليتراً في كل هكتار ارض . وهكذا الزراع پروت في سويسريج
 بانكلترة يستمر الحبوب في ارضه سنوياً منذ ٢٧ عاماً وقد سدها بسّاد كيماوي ومعدّل
 غلة الارض ٣٦ هكتوليتراً ونصف وزنها ٧٥ كيلوغراماً مع ٥٠٠٠ كيلوغراماً من التبن .
 وهو لم يغيّر الزريعة سوى ~~كل~~ ثلثي او عشر سنين او اذا صُبت الارض وكثر باطل
 باتها

ولكن في الواقع لم تثبت بعد فوائد هذا التخصيص وربما اساء الفلاح استعمال هذه

الطريقة او لم ينل من اتخاذها فائدة . وطالما بقيت اسعار المواشي ومحصولاتها مرتفعة بمقابلة اسعار الحنطة المتهاودة فلا يرضى الا قليل من الزارعين ان يخصصوا املاكهم لصنف واحد من المزروعات وتسميها بالمواد الكيماوية ما لم تقل نفقات الاستغلال وتتوفر الوسائل الكيماوية والآلية فيحصل بذلك ربح طائل . واذا فرض ذلك فان تخصيص الاراضي على هذا الوجه لا يلائم كثيراً من الزروع . وقد بينت اختبارات السيدين لارس وجلبيرت الآف ذكرهما ان التسميد بدمال (زبل) الحيوانات او بالسماد الكيماوي لا يفي بما تحتاج اليه من الغذاء . والمادة بعض البقول كالبرسيم والرطوبة والولياء الخ ولا بد من تبديل الزريعة في مثلها . ولذلك اسباب يتنها الأستاذ دهرين المعلم في مكتب باريس الزراعي ولا طاقة لذكرها هنا . وخلاصة الامر ان تخصيص بعض الاراضي لصنف واحد من الزروع وان كان ممكناً من جهة الطريقة الكيماوية يستحيل في الغالب من جهة الطريقة الاقتصادية كما رواه السيورسيل

فتنسيق المزروعات هو اذن بالاجمال ذو فائدة كبرى وفي بعض الاحوال لا يستغنى عنه مطلقاً . فدونك اخص الاسباب التي تقضي بالاتجاه اليه :
اولاً اشغال الزراعة - ان الارض اذا تركت على حالها ات طوعاً بنبات لكنها لا تقل الفلات المثمرة الا بمساعدة الانسان وحيوانات الفلاحة . هذا وان كل صنف من الزروع يقتضي تهيئة خاصة في التربة المدة لقبوله فاذا انقطع الزارع الى زريعة واحدة تشغل ارضه مدة شهور عديدة من السنة ربما نقصه الوقت اللازم لتنقية الارض وتويرها . وذلك امر لازم لاسيما في الاراضي الخريفية كي لا ترص الارض فيضحي الشغل شاقاً وتضيي القلة زهيدة . ومن جهة اخرى ان زرع البذور والقيام على صيانتها لأمران مهمان يستوجبان دقة في النظر ولما كان عدد العملة والدواب محصوراً فاذا اكتفى الزارع بجنس واحد من الزريعة اضنك وذويهِ الشغل في وقت البذر وفي زمن الحصاد وبخلاف ذلك لا يكاد يجد لهم شغلاً في بقية عامه . ولا يُنال من العملة والدواب ما لديهم من طاقة الشغل الا اذا حملهم حملاً متوسطاً متداوماً دون تعب مفرط وراحة زائدة وذلك انما يكون بتنسيق المزروعات بنوع ان تتلاحق الاشغال طول السنة بنظام يقتضيه كل من انواع النبات

ثانياً اهلاك الدويكات للضررة واستنصال الاعشاب النافعة - اذا بقيت التربة مدة سنين متتابعة مزروعة زرعاً واحداً كثيراً ما عشب وتوقرت فيها اشكال النبات المتفطّل وتعددت

الدويّات المفسدة وذلك لأنّها لا تزال تلتقي في التربة مقاماً يلائم طبيعتها ويوافق غورها. وإذا كثر زرع الحبوب لاسيما القمح في سنين متوالية وجدت ان الغلّة تتناقص سنّة فسنة. وذلك لان القمح يشغل التربة في قسم كبير من العام في اثناء ذلك تنمو الاعشاب الباطلة التي تنضج حبوبها وتنتشر بسرعة في كنف السنابل وعلى نفقتها. وعليه ينبغي ان تترك الاراضي بوراً مدة سنة او سنتين

لكن في الوقت الحاضر ليس من وراء ذلك منفعة لارتفاع اسعار الاملاك. ولدينا طريقة اخرى تنبي بالغاية فتعطي التربة نصيبها من الراحة وهي بذل الزريعة مع دمل الارض بالسّماء على نظام معلوم. والافضل ان نعقب الزرايع المدعوة بالمقدرة وهي التي يكثّر فيها العشب النافل بزرايع اخرى كالرّطبة والكزينة والحمص ويدعى هذا النوع من النبات خانقاً لانه بامتداد جذوره وسوقه فوق سطح الارض لا يكاد يترك فضاء. ويحقق الاعشاب الباطلة اذا ادركت شيئاً من الثمر. ويؤثر على هذا النوع نوع آخر من النبات يدعى بالنبات المتظف مثل الذرة والبطاطة والسّمندر والجور والسّلمج الخ. وذلك لان هذه النباتات أكثر ما تُزرع صفوفًا ويُعنى بها الزارع عناية خاصة فيقلب تربتها وينقيها ويكوم حولها التراب فتبقى الارض طول مدة غورها نقيّة نظيفة

وإذا تعدّد زرع الزريعة الواحدة في الارض نفسها ربّما تواردت عليها الدويّات الضارة التي تعيش بالنبات الجيد ولا عيش الاعشاب المفسدة. ومن المقرر ان كل جنس من النبات له أفته الخاصة من الدويّات او العشب المتطفل فاذا تكرّر زرع النبات نفسه في قطعة من الارض تسلّطت عليه هذه الدويّات والاعشاب لما تلتقى من الاحوال الملائمة لنموها فالكثان مثلاً اذا زرع سنين متواليتين في ارض ما اصابه كسبه للحرق. وذكر ايضاً ان اغراساً حديثة من السّمندر فسدت تماماً بعد زرعها مرّتين في بعض الاراضي. والشواهد على ذلك عديدة لا حاجة لذكرها هنا

ثالثاً اقتناء السّماء — ومن منافع تنسيق المزدروعات ان الفلاح ينال بذلك علماً لدوابه ولا بُدّ للعالم ان يختلف فيزيد على اختلاف الحيوانات وعددها. ولا يخفى ان الدواب هي التي بقوتها تسهل الاشغال الزراعية ثم تأتي بمحصولات آخر كالحمم والصوف واللبن وتبقي كمية وافرة من السّماء او الزبل. نعم ان اقتناء السّماء سهل في غالب الاحوال لكن ما يناله الزارع في بيته اولى وارخص

هذا وإنَّ للسَّاد قوَّة مخصَّبة تزيد في ثَمِّهِ إلَّا أن هذه القوَّة تضعف إذا بقي مكوِّماً مدَّة طويـلة . ولا طاقة لنثر السَّاد وتفريقه في الوقت المناسب إلَّا إذا تعدَّدت قِطْع الملك وزرائعه وذلك لأنَّ بعض هذه القطع تكون خلوة من الزريعة في بعض فصول السنة وزد على ذلك أنَّه إذا أعقبت الزرائع ذات الجذور المنبسطة بزرائع ذات جذور متممَّة امكك الانتفاع بكلِّ ما لديك من السَّاد فلا يضيع منه شيء . (ستأتي البقية)

التنوير

للاب موريـس كولـجت السـوعي مدرّس الطـبيعـات في المـكـتب الطـبي

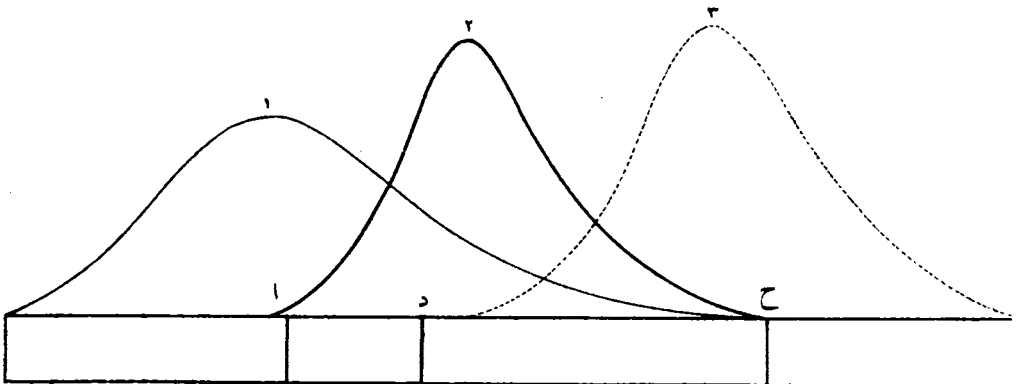
ان المرء يقضي نصف عمره وهو يستضيء بنور صناعي . فالتنوير إذاً امرٌ ذو شأن سواء كان من حيث الاقتصاد او من حيث صحّة العين اعني انه يهتُنّا جميعاً ان نعرف ما هي الانوار التي يمكن الحصول عليها بأهـد الاسعار مع تساوي ضوئها ثم ما كان منها افضل لباصرة العين وصحّة عموماً

المبادئ التي يُستند اليها في التنوير

وهنا فليُسمح لنا بذكر بعض مبادئ علم الطبيعة يُستند اليها في التنوير . انّ النور يحصل من توجّات في الأثير وجوهر الأثير لا يُثقل له وهو يملأ كل المنافذ المتخلّلة بين ذرّات الاجسام . ومن خواصّ النور ان يصيب بعض حواسنا وهي العين . والعين عبارة عن خزانة مظلمة في قعرها كحاجز يدعى شبكية . وتركيب الشبكية من عدّة عناصر في غاية الدقّة والصغر كالعضيّات والمخروطيّات تتوسّط بين الاشعّة المضيئة والعصب البصري . فننفذ الاشعّة في ثقب القرنيّة او الحدقة (المنظورة من وراء القرنيّة الشفّافة) وبعد انعكاسات متوالية تحوي عليها في مرورها بعدسة البؤريّة وطبقات العين ترسم على الشبكية صورة صغيرة من المرنّتي . فيتأثر العصب البصري من هذه الصورة ويحصل الانسان على معرفة المنظور هذا وان الضوء الذي يأتينا من الشمس هو ابيض . غير ان هذا اللون ليس بلون بسيط وانما هو نتيجة تخطّط الالوان اعني انه لا يتّصل بعيننا توجّ واحد من الأثير بل مجموع سبعة توجّات مختلفة الطول ومناسبة لسبعة الوان قوس قُزَح . ويمكننا ان نتحقّق ذلك اذا نظرنا الى شعاع الشمس بموشور بلوري يحلّل النور الابيض الى عناصره السبعة . فاذا كان مجموع هذه الالوان السبعة بنسبة معاومة حصل منها النور الابيض . ومن المتبادر ان كل

لون اذا أفرد او مُزج مع سواه مُزجاً يختلف في الكمّ وكيف يتولد منه اللون جديدة لا يضئها احصاء. ثم ان الاختبار اليومي يعلمنا ان النور الواحد بلونه الخاص يختلف شدته اختلافاً كبيراً. وعليه يجب في مسألة التنوير ان نلاحظ هذين الامرين اعني لون النور وشدة سطوعه فيُتخذ لذلك قياس مضبوط ويُقابل بين ضوء وآخر ولا ننكر ان العين نفسها تحسن في الغالب القضاء في هذه المادّة. ولكن كم من مزاعم باطلة يبدئها كثيرون في حق الالوان. وكم من آراء مختلفة يرتئونها العامّة في هذا الامر ولوضربنا صفحاً عن بعض الخطأ المسبّب من علل العين كالملّة الدلثونيّة مثلاً وهي تجعل البصر يخلط بين اللونين الاحمر والاخضر

وزد على ذلك أنّنا اذا لاحظنا الطيف الشمسي رأينا ان في طرفيه وراء اللونين الاحمر والبنفسجي يوجد من الاشعة ما لا تدركه العين وهذه الاشعة عمّل ذو شأن يبد أنها تُتعب العين وترفع درجة الحرارة في المنزل المنور وتؤثر في بسط الحادع واستارها الخ والشكل التالي يمثّل طيف نور الشمس بتمامه وهو مقسّم الى اقسام حارة ونوريّة وكياويّة. فالخط اللتوي ١ يمثل قوّة الامواج الحارة. والخط ٢ يبين قوّة الامواج النوريّة. اما الخط ٣ فهو لبيان الامواج الكياويّة



بنفسجي نيلي ازرقي اخضر اصفر برتقالي احمر
(شكل ١) طيف نور الشمس

فما كان وراء اللون الاحمر من الاشعة تُطلع عليه موازين الحرارة اما ما كان منها وراء البنفسجي فيُعلن به تصوير الشمس لأن لهذه الاشعة فعل كياوي عجيبي كثير التأثير

في الصفائح التصويرية . أما بقية الألوان فيفيدنا عن خواصها علم تحليل ألوان الطيف الشمسي بالوشور قدرى عرض الشفق الملونة في الطيف اعني نسبة الألوان تختلف باختلاف لهيب النور

أما معرفة شدة الضوء وقوة سطوعه فذلك يبحث عنه علم خاص يُدعى علم ميزان

النور

وهذه هي الاصول او المبادئ الطبيعية التي يستند اليها هذا العلم :

أولاً ان لمصدرين منيرين سطوعاً متساوياً اذا وُضعا على الطريقة ذاتها بالنسبة الى سطح واحد مستوٍ فينيرانه بنور متساوٍ . وبعبارة أخرى اذا اشعرا العين بتأثير واحد من النور ثانياً لو عبرتا بحجف (س) عن شدة سطوع مصدر نوري فتكون هذه الشدة مضاعفة او مثلثة الخ بالنسبة الى مصدر آخر (س') اذا نورّ الاول (س) سطحاً بنور يساوي ضعفي المصدر الثاني (س') او ثلاثة اضعافه الخ لو وُضع هذا الثاني كوضع الاول ثالثاً اذا اختلفت المسافة بين مصدر النور والسطح المتساوي النور تحتلف كمية النور الواقع على هذا السطح حسب عكس مربع المسافة الفاصلة بين النور والسطح المذكورين مثال ذلك انك اذا وضعت مصباحاً على بُعد مترين من سطح متساوٍ وقع على هذا السطح اربعة اضعاف اقل من النور الواقع عليه لو كان بُعد المصباح متراً واحداً . واذا وضعت على مسافة ثلاثة امتار قلّ النور الى تسعة اضعاف . وهذا امر يقرب فهمه اذا ما اعتبرنا ان المصباح يدير منطقة نصف قطرها مضاعف اعني سطحاً مربعاً واذا كان نصف القطر اطول بثلاثة اضعاف بلغ السطح تسعة اضعاف . فيظهر من ثم ان كمية النور الواقعة على كل جزء من اجزاء السطح يكون مرة او ثلاث مرات اقل . ويمكن هذا لا يصح الا في الاشعة السائرة على خط مستقيم اما اذا انحرف النور فتكون كمية التنوير مساوية لسهم الزاوية التي يشكّلها الشعاع مع خط السطح العمودي

رابعاً اذا وجد مصدرا نور (ن و ن') يبلغان من السطوع درجة ندموها (س و س') فوضعا على بعد من سطح متساوٍ يكون قدر مسافته (م و م') وكان لكليهما تنوير واحد فتكون اذ ذاك درجة سطوعهما مناسبة لمربع مسافتيهما فتحصل النسبة الآتية :

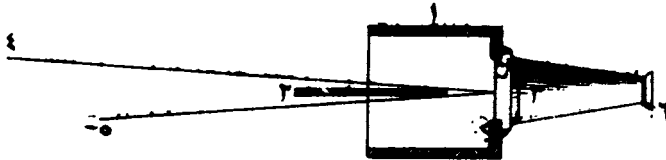
$$\frac{س}{س'} = \frac{م'^2}{م^2}$$

وذلك انه لما كان التنوير الحاصل من المصدر (ن) مناسباً لدرجة سطوعه وبعكس مربع بعده عن السطح فيكون مساوياً لهذه $\frac{س}{ر}$. وكذلك ان التنوير الحاصل من المصدر (ن) يكون $\frac{س}{ر}$ فاذا كان كلاهما متساويين تحصل هذه النسبة:

$$\frac{س}{ر} = \frac{س}{ر} \text{ او } \frac{س}{ر} = \frac{س}{ر}$$

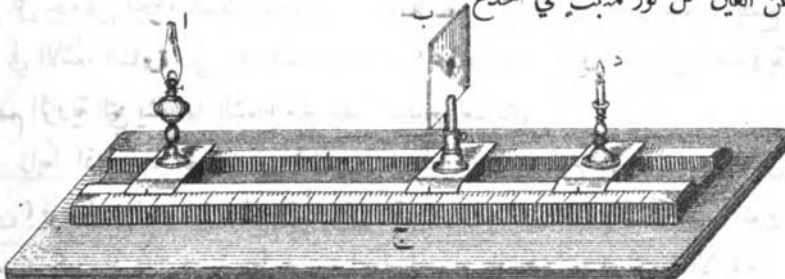
٢ موازين النور

ان آلات ميزان النور كلها مؤسّسة على هذه التواميس . فلكي تحصل المقابلة المطلوبة بين نورين يجب وضعهما بنوع ان يكون تنويرهما للحاجز متساوياً . فنسبة مربع بعدهما من الحاجز تبين نسبة شدة سطوعها . وموازين النور كثيرة لكننا نكتفي بتعريف اثنين منها زاهما اوفق من سواهما . وهما ميزان فوكو (Foucault) وميزان بُنزن (Bunsen)



(الشكل الثاني)

فميزان فوكو (الشكل الثاني) هو عبارة عن صندوق (١) مفتوح جانبها المقابل للنورين (٤ و ٥) ومقل من الجانب الآخر بصفحة من الزجاج يُطلى بمحلول الفشا . ويفصل ضوء النورين بحاجز (٢) يقسم الصندوق بحيث لا يدير كل منهما إلا جانباً من صفحة الزجاج فيفحص المختبر صفحة الزجاج من خلفها بأنبوبة (٦) مُسوّدة في داخلها تنفي عن العين كل نور منبث في الخدع



(الشكل الثالث)

امّا في ميزان بُنزن (الشكل الثالث) فيجعل النوران (ا و د) من جهتي الحاجز

(ب) وهو عبارة عن ورقة بيضاء في وسطها بقع من مادة دهنية. فهذا البقع يرى مظلمًا إذا نظر إليه الناظر منعكسًا وهو نير إذا رآه مستشفًا. فيختار الباحث للنورين مسافة بحيث يضلُّ البقع ولا يتم ذلك إلا إذا كان التنوير متساويًا من الجهتين فلم يبقَ إلا الجري على التواميس المذكورة آنفًا

وميزان فوكو يستعمله من عهد اليهم في باريس نظارة غاز التنوير. أما ميزان بُنزن فيستعمله كثير من مجهزي آلات التنوير

ألا أن هذه المقابلة بين سطوع الانوار لا تصح إلا إذا تشابه الاضواء باللون. ولولا ذلك لقتضت دقة القياسات أن يحلّل الثوران فتقابل كل شقة من سبعة ألوان الطيف مع الشقة المجانسة لها. وقد اثبت العلامة كروفا أن الافادة المطلوبة من هذه المقابلة تنال على وجه مرض إذا ما فُحص الحاجز المور من وراء مزيج ملون يتركب من بركلورور الحديد وكورور التيكل. فهذا المزيج من شأنه أن يوحد ألوان الاضواء فيساوي اشكالها المختلفة ويمكن من المقابلة ما بينها

هذا ويوجد موازين لقياس سطوع كل نور على حدة. وقد اصطنع غيرها لتعريف كمية النور الحاصلة في نقطة معلومة من الحجرة المنورة. واغلب هذه الآلات مبنية على ذات مبادئ الميزانين السابق ذكرهما. فمن ذلك مقياس المعلم مسكوت وهو مركب من صفيحة زجاج مطلي بمحلول النشا توضع في النقطة التي يريد الباحث أن يعرف نورها في الخدع ومن الجانب الآخر قد رُكب في نفس المقياس مصباح مثالي. ولا حاجة هنا لتبديل المسافة بل تُبدل كمية النور إلى أن تنور الصفيحة بنور متساوٍ من الجانبين. وفي المقياس عداد يوقف الباحث على نتيجة الاختبار

٣ وحدة قياس التنوير

قد بينّا في ما سبق اخصّ الآلات التي تُمكن المرء من معرفة الانوار. فإذا ما أُضيف إليها مقياس الحرارة (ثرمو متر) لمعرفة ارتفاع درجة الحرارة عند التنوير وُزِدَ عليها بعض ادوات التحليل الكيماوي المينة فساد الهواء الحاصل من توقيد السراج توقرت لدينا الوسائل لتعريف اشكال التنوير. ولم يبق علينا سوى أن نذكر وحدة القياس التي يرجع إليها في التنوير. فكما أن السنتيمتر والغرام هما وحدة القياس في المسافات أو الاثقال هكذا كانت المؤتمرات الدولية إلى غاية سنة ١٨٨١ قد جعلت الشمعة أو المصباح المثالية كوحدة لقياس

أما الاسباب التي حملت الزراعين سابقاً الى تنسيق المُرَدْرعات فرجعها الى ثلاثة :
 (الاول) عدم المواصلات السريعة بين البلاد . فلما كانت كل بلدة لا غنى لها عن عدة
 محصولات لسد عوزها اقتضى الامر ان يتخذ اصحاب الاملاك قطعاً كثيرة يزرعون بها
 زراعت شتى لمؤونة سنتهم فكانوا فضلاً عن شجر الزيتون وجفن الكرم لاستغلال الزيت
 والحمر الطليبة يزرعون ايضاً الحبوب لينالوا بها خبزاً لقوام معاشهم وما كلاً لماشيتهم ويعنون
 بزرع البقول كاللوبيا والبقول والعدس ومنها غذاؤهم اليومي . (والسبب الثاني) قلة السَّاد
 وكانوا لا يقتنون منه حاجتهم . (والسبب الثالث) ما يطرأ على النبات من الطوارئ كأمراض
 الزريعة واشكال الدويبات وهم لا يدرون بامرها

تلك هي الاسباب التي ألجأت قدماء الفلاحين الى تنسيق المُرَدْرعات وترتيبها . وكثير
 من هذه المشاكل قد ازالها تقدّم فن الزراعة . ومع هذا النجاح لا يزال حدّاق الزراعين
 يوصون بتنظيم المُرَدْرعات وترتيبها . غير ان هذا التنسيق قد اضحى اليوم مبنياً على اصول
 راهنة وقواعد ثابتة أدّى اليها الاختبار الصحيح ولم يترك كما كان سابقاً لحجة كل فرد من
 الافراد ومعرفة الشخصية . واليوم ترى اصحاب الاملاك يراعون لذلك اموراً كثيرة كطبيعة
 الارض وتركيبها الكيماوي وهيئتها وموقعها الخ

نعم اننا اذا اعتبرنا الامر نظرياً وجدنا ان تخصيص الزراعت ببعض الاراضي دون
 تبديلها ليس بامر محال وهي الغاية التي سوف يسعى وراءها ارباب الزراعة في العصر القادم
 اذا ما توفرت وسائل الفلاحة . وذلك اننا نعلم من مبادئ الكيمياء الحراثة انه يمكن حفظ
 التربة الارضية في خصبها الاول اذا أمدها الزارع بمدد مناسب من السَّاد . ولنا في ذلك
 مثل السيدين لادس وجلبرت وكانا زراعا ارضهما قحاً مدّة اربعين سنة دون انقطاع في
 مدينة رومستد من اعمال انكلترة وكان معدّل ما تالاه من القلّة باستعمال السَّاد الكيماوي
 سنوياً ازيد من ثلاثين هكتوليتراً في كل هكتار ارض . وهكذا الزراع يروّث في سوبريج
 بانكلترة يستثمر الحبوب في ارضه سنوياً منذ ٢٧ عاماً وقد سدها بسَّاد كيماوي ومعدّل
 غلة الارض ٣٦ هكتوليتراً ونصف وزنها ٧٥ كيلوغراماً مع ٥٠٠٠ كيلوغراماً من التبن .
 وهو لم يغيّر الزريعة سوى كل ثنائي او عشر سنين او اذا عثبت الارض وكثر باطل
 باتها

ولكن في الواقع لم تثبت بعد فوائد هذا التخصيص وربما اساء الفلاح استعمال هذه

الطريقة او لم ينل من اتخاذها فائدة - وطالما بقيت اسعار المواشي ومحصولاتها مرتفعة بمقابلة اسعار الحطبة المتهاودة فلا يرضى إلا قليل من الزارعين ان يخصصوا املاكهم لصنف واحد من المزرعات وتثيرها بالمواد الكيماوية ما لم تقل نفقات الاستغلال وتتوفر الوسائل الكيماوية والآلية فيحصل بذلك ربح طائل . واذا فرض ذلك فان تخصيص الاراضي على هذا الوجه لا يلائم كثيرا من الزروع . وقد بينت اختبارات السيدين لاوس وجلبرت الآف ذكرهما ان التسميد بدمال (زبل) الحيوانات او بالسماد الكيماوي لا يفي بما تحتاج اليه من الغذاء والمادة بعض البقول كالبرسيم والرطوبة واللوياء الخ ولا بد من تبديل الزريعة في مثلها . ولذلك اسباب بينها الأستاذ دهرين المعلم في مكتب باريس الزراعي ولا طاعة لذكرها هنا . وخلاصة الامر ان تخصيص بعض الاراضي لصنف واحد من الزروع وان كان ممكنا من جهة الطريقة الكيماوية يستحيل في الغالب من جهة الطريقة الاقتصادية كما رواه السيو ريسلر

فتنسيق المزرعات هو اذن بالاجمال ذو فائدة كبرى وفي بعض الاحوال لا يستغنى عنه مطلقا . فدونك اخص الاسباب التي تقتضي الالتجاء اليه :
 أولا اشغال الزراعة - ان الارض اذا تركت على حالها ات طوعا بنبات لكنها لا تغل الغلات النجدة إلا بمساعدة الانسان وحيوانات الفلاحة . هذا وان كل صنف من الزروع يقتضي تهيئة خاصة في التربة المعدة لقبوله فاذا انقطع الزارع الى زريعة واحدة تشغل ارضه مدة شهور عديدة من السنة ربما نقصه الوقت اللازم لتنقية الارض وتثيرها . وذلك امر لازم لاسيا في الاراضي الخريفية كي لا ترص الارض فيضحي الشغل شاقا وتسي العلة زهيدة . ومن جهة اخرى ان زرع البذور والقيام على صيانتها لأمران هئان يستوجبان دقة في النظر ولما كان عدد العملة والدواب محصورا فاذا اكتفى الزارع بجنس واحد من الزريعة اضنك وذويهم الشغل في وقت البذر وفي زمن الحصاد وبخلاف ذلك لا يكاد يجد لهم شغلا في بقية عامه . ولا يُنال من العملة والدواب ما لديهم من طاقة الشغل إلا اذا حملهم حملا متوسطا متدواما دون تعب مفرط وراحة زائدة وذلك انما يكون بتنسيق المزرعات بنوع ان تتلاحق الاشغال طول السنة بنظام يقتضيه كل من انواع النبات

ثانيا اهلاك الدويكات للضررة واستئصال الاعشاب النافلة - اذا بقيت التربة مدة سنين متتابعة مزروعة زرعاً واحداً كثيراً ما عشبّت وتوفرت فيها اشكال النبات التطفل وتعددت

الدويّات المفسدة وذلك لأنّها لا تزال تلتقي في التربة مقاماً يلائم طبعها ويوافق غوّها. وإذا سكّرت زرع الحبوب لاسياً القمح في سنين متوالية وجدت ان الغلّة تناقص سنة فسنة. وذلك لان القمح يشغل التربة في قسم كبير من العام في اثناء ذلك تنمو الاعشاب الباطلة التي تنضج حبوبها وتنتشر بسرعة في كنف السنابل وعلى نفقتها. وعليه ينبغي ان تترك الاراضي بوراً مدة سنة او سنتين

لكن في الوقت الحاضر ليس من وراء ذلك منفعة لارتفاع اسعار الاملاك. ولدينا طريقة اخرى تبي بالغاية فتعطي التربة نصيبها من الراحة وهي بدّل الزريعة مع دمل الارض بالسّماء على نظام معلوم. والافضل ان تعقب الزراع المدعوة بالمقدرة وهي التي يكثّر فيها العشب النافل بزرايع اخرى كالرّطبة والكرسنة والحمص ويدعى هذا النوع من النبات خانقاً لانه بامتداد جذوره وسوقه فوق سطح الارض لا يكاد يترك فضاء ويحرق الاعشاب الباطلة اذا ادركت شيئاً من النمو. ويؤثر على هذا النوع نوع آخر من النبات يدعى بالنبات المتخلف مثل الذرة والبطاطة والسّمندر والجور والسّلمج الخ. وذلك لان هذه النباتات أكثر ما تُزرع صفوفًا ويُعنى بها الزارع عناية خاصة فيقلب تربتها وينقيها ويكوّم حولها التراب فتبقى الارض طول مدة غوّها نقيّة نظيفة

وإذا تعدّد زرع الزريعة الواحدة في الارض نفسها ربّما تواردت عليها الدويّات الضارة التي تعيش بالنبات الجيد ولا عيش الاعشاب المفسدة. ومن المقرّر ان كلّ جنس من النبات له أفته الخاصة من الدويّات او العشب المتطفل فاذا تكرّر زرع النبات نفسه في قطعة من الارض تسلّطت عليه هذه الدويّات والاعشاب لما تلتقى من الاحوال الملائمة لنموها فالكثان مثلاً اذا زرع سنّتين متواليتين في ارض ما اصابه كسبه الحرق. وذكر ايضاً ان اغراساً حديثة من السّمندر فسدت تماماً بعد زرعها مرّتين في بعض الاراضي. والشواهد على ذلك عديدة لا حاجة لذكرها هنا

ثالثاً اقتناء السّماء - ومن منافع تنسيق المزدروعات انّ الفلاح ينال بذلك علفاً لدوابه ولا بُدّ للعلف ان يختلف فيزيد على اختلاف الحيوانات وعددها. ولا يخفى ان الدواب هي التي بقوتها تسهل الاشغال الزراعية ثم تأتي بمحصولات آخر كالحمم والصوف واللبن وتُبقى كمية وافرة من السّماء او الزبل. نعم ان اقتناء السّماء سهل في غالب الاحوال لكن ما يناله الزارع في بيته اولى وارخص

هذا وإنَّ للسَّاد قوَّةً مُخصَّبةً تريد في ثَمِّهِ إلَّا أن هذه القوَّة تضعف إذا بقي مَكُومًا مدَّةً طويلةً . ولا طاقة لنثر السَّاد وتغريقه في الوقت المناسب إلَّا إذا تعدَّدت قِطْعُ الملَك وزراعته وذلك لأنَّ بعض هذه القِطْع تكون خلوةً من الزريعة في بعض فصول السنة وزد على ذلك أنَّه إذا أَعْقَبَت الزرائع ذات الجذور المنبسطة بزرائع ذات جذور متممَّة امكَّنك الانتفاع بكلِّ ما لديك من السَّاد فلا يضيع منه شيء . (ستأتي البقية)

التنوير

للاب مورييس كولنيت اليسوعي مدرِّس الطيبيَّات في المكب الطبي

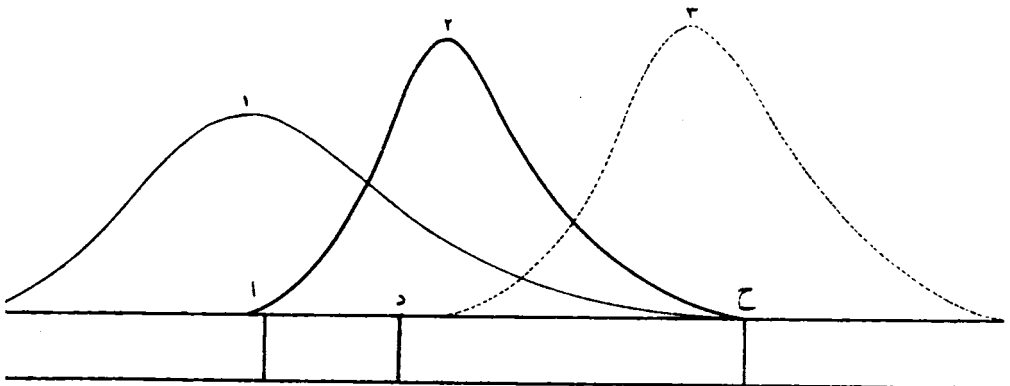
أنَّ المرء يقضي نصف عمره وهو يستضيء بنور صناعي . فالتنوير إذا أمرٌ ذو شأن سواء كان من حيث الاقتصاد أو من حيث صحَّة العين أعني أنَّه يهتُنَّا جميعًا أن نعرف ما هي الانوار التي يمكن الحصول عليها بأهول الاسعار مع تساوي ضوئها ثمَّ ما كان منها افضل لباصرة العين وصحَّة عموماً

١ المبادئ التي يُستند إليها في التنوير

وهنا فليُسمح لنا بذكر بعض مبادئ علم الطبيعة يُستند إليها في التنوير . إنَّ النور يحصل من توجَّات في الأثير وجوهر الأثير لا يُثَقَّل له وهو يملأ كلَّ المنافذ التخلَّة بين ذرَّات الاجسام . ومن خواصَّ النور أن يصيب بعض حواسِّنا وهي العين . والعين عبارة عن خزانة مظلمة في قعرها كحاجز يُدعى شبكيَّة . وتركيب الشبكية من عدَّة عناصر في غاية الدقَّة والصغر كالعُصَيَّات والخُرُوطِيَّات تتوسَّط بين الأشعَّة المضيئة والعصب البصري . فتنفذ الأشعَّة في ثقب القرنيَّة أو الحدقة (المنظورة من وراء القرنيَّة الشفَّافة) وبعد انعكاساتٍ متوالية تجري عليها في مرورها بعدسة البأوريَّة وطبقات العين ترسم على الشبكية صورةً صغيرة من المَرْتَبِي . فيتأثَّر العَصَب البصري من هذه الصورة ويحصل الإنسان على معرفة المنظور هذا وإنَّ الضوء الذي يأتيان من الشمس هو أبيض . غير أن هذا اللون ليس بلون بسيط وأنما هو نتيجة مُختلِط الألوان أعني أنَّه لا يتَّصل بعيننا توجَّ واحد من الأثير بل مجموع سبعة توجَّات مختلفة الطول ومناسبة لسبعة ألوان قوس قُزَح . ويمكننا أن نتحقَّق ذلك إذا نظرنا إلى شعاع الشمس بموشور بلوري يحلِّل النور الأبيض إلى عناصره السبعة . فإذا كان مجموع هذه الألوان السبعة بنسبة معلومة حصل منها النور الأبيض . ومن المتبادر أنَّ كل

لون اذا أفرد او مُزج مع سواءً مزجاً يختلف في الكَمِّ والكيف يتولد منه ألوان جديدة لا يضئها احصاء . ثم ان الاختبار اليومي يعلمنا ان النور الواحد بلونه الخاص يختلف شدته اختلافاً كبيراً . وعليه يجب في مسألة التنوير ان نلاحظ هذين الامرين اعني لون النور وشدته سطره فيُتخذ لذلك قياس مضبوط ويُقَابَل بين ضوء وآخر ولا ننكر ان العين نفسها تحسن في الغالب القضاء في هذه المادّة . ولكن كم من مزاعم باطلة يبدئها كثيرون في حق الالوان . وكم من آراء مختلفة يرتئها العامة في هذا الامر ولو ضربنا صمغاً عن بعض الخطأ المسبب من علل العين كالعلّة الدلثويّة مثلاً وهي تجعل البصر يخلط بين اللونين الاحمر والاخضر

وزد على ذلك أننا اذا لاحظنا الطيف الشمسي رأينا ان في طرفيه وراء اللونين الاحمر والبنفسجي يوجد من الاشعة ما لا تدركه العين ولهذا الاشعة عمل ذو شأن يد انها تُتَمَب العين وترفع درجة الحرارة في المنزل المنور وتؤثر في بسط الحادع واستارها النخ والشكل التالي يمثّل طيف نور الشمس بتمامه وهو مقسّم الى اقسام حارة ونوريّة وكياويّة . فالخط اللتوي ١ يمثل قوّة الامواج الحارة . والخط ٢ يبين قوّة الامواج النورية . اما الخط ٣ فهو لبيان الامواج الكياويّة



بنفسجي نيلي ازرق اخضر اصفر برتقالي احمر
(شكل ١) طيف نور الشمس

فما كان وراء اللون الاحمر من الاشعة تُطلّع عليه موازين الحرارة اماً ما كان منها وراء البنفسجي فيُعلن به تصوير الشمس لانّ لهذه الاشعة فعل كياوي عجيب كثير التأثير

في الصفائح التصويرية . أما بقية الألوان فيفيدنا عن خواصها علم تحليل ألوان الطيف الشمسي بالمشور قدى عرض الشفق الملونة في الطيف اعني نسبة الألوان تختلف باختلاف لهيب النور

أما معرفة شدة الضوء وقوة سطوعه فذلك يبحث عنه علم خاص يُدعى علم ميزان

النور

وهذه هي الاصول او المبادئ الطبيعية التي يستند اليها هذا العلم :
 أولاً ان لمصدرين منيرين سطوعاً متساوياً اذا وُضعا على الطريقة ذاتها بالنسبة الى سطح واحد مستو فينيرانه بنور متساو . وبصورة أخرى اذا اشعرا العين بتأثير واحد من النور ثانياً لو عبرنا بحرف (س) عن شدة سطوع مصدر نوري فتكون هذه الشدة مضاعفة او مثلثة النخ بالنسبة الى مصدر آخر (س') اذا نورّ الاول (س) سطحاً بنور يساوي ضعفي المصدر الثاني (س') او ثلاثة اضعافه النخ لو وُضع هذا الثاني كوضع الاول

ثالثاً اذا اختلفت المسافة بين مصدر النور والسطح المتساوي النور تختلف كمية النور الواقع على هذا السطح حسب عكس مربع المسافة الفاصلة بين النور والسطح المذكورين مثال ذلك انك اذا وضعت مصباحاً على بُعد مترين من سطح متساو وقع على هذا السطح اربعة اضعاف اقل من النور الواقع عليه لو كان بُعد المصباح متراً واحداً . واذا وضعت على مسافة ثلاثة امتار قلّ النور الى تسعة اضعاف . وهذا امر يقرب فهمه اذا ما اعتبرنا ان المصباح يدير منطقة نصف قطرها مضاعف اعني سطحاً مربعاً واذا كان نصف القطر اطول بثلاثة اضعاف بلغ السطح تسعة اضعاف . فيظهر من ثم ان كمية النور الواقعة على كل جزء من اجزاء السطح يكون مرة او ثلاث مرات اقل . ولكن هذا لا يصح الا في الاشعة السائرة على خط مستقيم اما اذا انحرف النور فتكون كمية التنوير مساوية لسهم الزاوية التي يشكّلها الشعاع مع خط السطح العمودي

رابعاً اذا وُجد مصدرا نور (ن و ن') يلغان من السطوع درجة ندموها (س و س') فوضعا على بعد من سطح متساو يكون قدر مسافته (م و م') وكان لكليهما تنوير واحد فتكون اذ ذاك درجة سطوعهما مناسبة لمربع مسافتهما فتحصل النسبة الآتية :

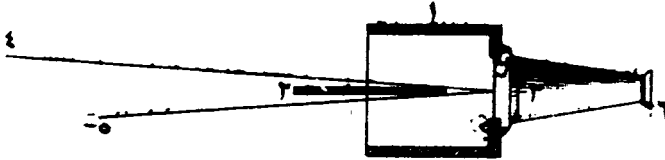
$$\frac{س}{س'} = \frac{م'^2}{م^2}$$

وذلك أنه لما كان التنوير الحاصل من المصدر (ن) مناسباً لدرجة سطوعه وبُعْثَ مَرَبَّعٍ بُعْدِهِ عن السطح فيصْكون مساوياً لهذه $\frac{م}{ر} = \frac{ن}{ر}$. وكذلك ان التنوير الحاصل من المصدر (ن) يكون $\frac{م}{ر} = \frac{ن}{ر}$ فإذا كان كلاهما متساويين تحصل هذه النسبة:

$$\frac{م}{ر} = \frac{ن}{ر} \text{ او } \frac{م}{ر} = \frac{ن}{ر}$$

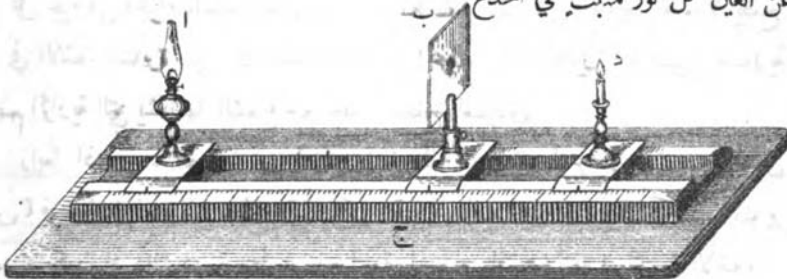
٢ موازين النور

ان آلات ميزان النور كلها مؤسسة على هذه التواميس . فبكي تحصل المقابلة المطلوبة بين نورين يجب وضعهما بنوع ان يكون تنويرهما للحاجز متساوياً . فنسبة مَرَبَّعٍ بعدها من الحاجز تبين نسبة شدة سطوعها . وموازين النور كثيرة لكننا نكتفي بتعريف اثنين منها نراهما اوفق من سواهما . وهما ميزان فوكو (Foucault) وميزان بُنْزِن (Bunsen)



(الشكل الثاني)

فيزان فوكو (الشكل الثاني) هو عبارة عن صندوق (١) مفتوح جانبها المقابل للنورين (٤ و ٥) ومقفل من الجانب الآخر بصفيحة من الزجاج يُطلى بمحلول النشا . ويفصل ضوء النورين بمحاجز (٢) يقسم الصندوق بحيث لا يندرك كل منهما إلا جانباً من صفيحة الزجاج فيفحص المختبر صفيحة الزجاج من خلفها بأنبوبة (٦) مُسَوَّدة في داخلها تنفي عن العين كل نور منبث في الخدع



(الشكل الثالث)

أما في ميزان بُنْزِن (الشكل الثالث) فيجعل النوران (١ و ٢) من جهتي الحاجز

(ب) وهو عبارة عن ورقة بيضاء في وسطها بقع من مادة دهنية. فهذا البقع يرى مظلماً اذا نظر اليه الناظر منعكساً وهو نير اذا رآه مستشفاً. فيختار الباحث للتورين مسافة بحيث يضل البقع ولا يتم ذلك ألا اذا كان التنوير متساوياً من الجهتين فلم يبق إلا الجري على التواميس المذكورة آنفاً

وميزان فوكو يستعمله من عهد اليهم في باريس نظارة غاز التنوير. امّا ميزان بترن فيستعمله كثير من مجهزي آلات التنوير

ألا ان هذه المقابلة بين سطوع الانوار لاتصح إلا اذا تشابه الاضواء باللون. ولولا ذلك لقصت دقة القياسات ان يخلل الدوران فتقابل كل شقة من سبعة ألوان الطيف مع الشقة المجاورة لها. وقد اثبت العلامة كروفا ان الافادة المطلوبة من هذه المقابلة تنال على وجه مرض اذا ما فُحص الحاجز المتور من وراء مزيج ملون يتركب من بركلورور الحديد وكلورور النيكل. فهذا المزيج من شأنه ان يوحد ألوان الاضواء فيساوي اشكالها المختلفة ويمكّن من المقابلة ما بينها

هذا ويوجد موازين لقياس سطوع كل نور على حدة. وقد اصطنع غيرها لتعريف كمية النور الحاصلة في نقطة معلومة من الحجرة المنورة. واغلب هذه الآلات مبنية على ذات مبادئ الميزانين السابق ذكرها. فمن ذلك مقياس المعلم مسكرت وهو مركب من صفيحة زجاج مطلي بمحلول النشا توضع في النقطة التي يريد الباحث ان يعرف نورها في الخدع ومن الجانب الآخر قد رُكب في نفس المقياس مصباح مثالي. ولا حاجة هنا لتبديل المسافة بل تبدل كمية النور الى ان تنور الصفيحة بنور متساوٍ من الجانبين. وفي المقياس عداد يوقف الباحث على نتيجة الاختبار

٣ وحدة قياس التنوير

قد بينا في ما سبق اخص الآلات التي تمكّن المرء من معرفة الانوار. فاذا ما اُضيف اليها مقياس الحرارة (ثرمومتر) لمعرفة ارتفاع درجة الحرارة عند التنوير وزيد عليها بعض ادوات التحليل انكياوي المينة فساد الهواء الحاصل من توقيد السراج توفرت لدينا الوسائل لتعريف اشكال التنوير. ولم يبق علينا سوى ان نذكر وحدة القياس التي يرجع اليها في التنوير. فكما ان السنتيمتر والغرام هما وحدة القياس في المسافات او الاثقال هكذا كانت المؤتمرات الدولية الى غاية سنة ١٨٨١ قد جعلت الشمعة او المصاييح المثالية كوحدة لقياس

التنوير وكان لكل بلد وحدة قياس إليها مرجعة في تقديره فكانت فرنسا اتخذت مصباح كَرْسِل مقياساً لها وهو لا يزال مستعملاً في بعض ولاياتها حتى الآن. وممدّل هذا المصباح ان يوقد ٤٢ غراماً من زيت السَلْجَم المصنّى في الساعة وكان الكيماويّان الشهيران دُوماس وريِنِيُو عَيّنَا بكل تدقيق شروطاً وكانت وحدة قياس انكلترة والولايات المتحدة الشمعة المركّبة من شحم الحوت (Standard candle) وثقلها سُدس اللبيرة الانكليزية

أمّا المانية فكانت وحدة قياسها الشمعة المركّبة من مادة زفتية تُعرف بالِبَارَافِين (Vereinskerne) ثقلها القسم الثاني عشر من الكيلوغرام

ولما كانت سنة ١٨٨١ اتّفق أعضاء المؤتمر الكهربائي على اتخاذ مصباح فيول (Violle) كوحدة لقياس التنوير ومن خواص هذا المصباح ان نورهُ يثبت في سطوع واحد مَقْرَر لا تغيّره طوارئ التوقيد كما هو الغالب في ايقاد المواد الآليّة . وهذه الوحدة هي النور الصادر من سنتيمتر مرّبع من البلاطين في درجة جمودته (١٧٧٥°) . وهي وحدة مضبوطة القياس ألا ان استعمالها لا يخلو من الصعوبة وعليه قد اوصى أعضاء المؤتمرين المنعقدّين في سنة ١٨٨٩ و ١٨٩٦ ان يضاف على مصباح فيول كقياس ثانوي الشمعة العُشريّة وهي القسم العشرون من وحدة فيول وعُشر وحدة كَرْسِل على التقريب . واذا شئت حساباً مضبوطاً قل ان مِقياس كَرْسِل يُساوي تسع شمعاتٍ عُشريّة و ٦٢ قسماً من الشمع العشري و ٨,٩١ من الشمع الانكليزي و ٧,٧٩ من الشمع الالاماني

فوحدة التنوير اذاً انما تكون الشمعة العشريّة اي عُشر متر مثالي ندعوه «نوراً» (Lux) او وحدة قياس كَرْسِل من المتر. ووحدة كمية نور التنوير اعني ما تبعثه الشمعة العشريّة من النور في زاوية مساوية للوحدة مدّة ساعة تدعى «ضوء ساعة» (Lumen-heure) وهذا القياس هو المتّخذ في المعاملات التجارية. والشمعة العشريّة تبعث نوراً متساوياً يوازي اربعة اضعاء. ويلزم نحو عشرة انوار ليقرا القارئ دون تعب في البصر ويُشغى نحو ثلاثين نوراً في اي نقطة كانت من الخدع ليعدّ تنوير الخدع حسناً

ويُنال النور الصناعي بإشعال مادّة قابلة للاشتعال في اوكسيجين الهواء او باحماه مادّة يضيء تشعشعها ككهيّب النار. وانواع الوقود لا تكاد تُحصى ولكن لا يصلح أكثرها للتنوير فانار الحطب مثلاً التي تفر في مواقدنا وتبهج بضوئها اجتماع الاهلين قلماً يستعمل نورها

للقراءة او الشغل لان لا سطوع له ولا ثبات. فينبغي لمن اراد ان يستضيء بهذا النور ان يستخرج ما في الحطب من الغاز فيقطره ويصفيه ثم يجمعه في قنديل ويوقده. وهو امر لا يمكن اجراؤه الا في بعض البلاد الغنية بالخشب والحطب

هذا وان الدهون والشحوم والصمغ تصلح ايضا للتنوير الا انها لقلة نورها وكثرة دخانها لم تعد تستعمل اللهم الا في بعض الاحوال لعدم وجود غيرها

ولكي لا نتجاوز الحدود في المقال فاننا سنبحث عن شمع الشحم ثم عن الزيت والبترول ثم الغاز بخلاف متاعج او دونه ثم الأسيتيلين ونختم بالكهرباء. وسنذكر اختلاف اسعار ما سبق ذكره يائنا للاقتصاد في التنوير البيتي والتنوير العمومي وسنبين بنوع خاص ما يحصل من هذه الانوار من المضار للبصر. وفي الاجمال ان التنوير الصناعي مغل فيؤثر في البصر والرأس وينتج عنه عدة امراض. وقد استلفت الدكتور شاكر الحوري في كتابه المفيد عن صحة العين نظر الجمهور الى هذا الامر المهم ويحسن بنا ان نختم كلامنا بقوله :

« ان العين خلقت هكذا لاجل استقبال الضوء واذا لم تدرك الضوء فلا نفع بها فاستنتج من ذلك ان حياتها الادبية هي الضوء فدايما تنفث عليه وتعمل بمجهودات كلفة لاجل ادراكه قدرى الحدقة التي خلقت لاجل تنظيم الضوء تغير اشكالها بالضيق والسعة حسب مقدار الضوء فانها تنقبض في الضوء وتتسع في الظلام... وعلى قدر منفعة الضوء يكون ضرره اذا كثر او قل لان الكثير والقليل يسبب الضرر نفسه فاذا كانت العين سليمة فكثرة الضوء او قلته تضرها واذا كانت مريضة فان ادنى شيء منه يضرها جدا فيلزم منها عنه بالكلفة لانه منبها الطبيعي فتنبه منه اكثر من غيره »

(ستأتي البقية)

خريدة لبنان

(للاب هنري لامنس (اليسوعي))

(تابع لما قبل)

فلم ينتبه الغرب بادى بدءه الى احتفاء اهل البيت به لانه وجه كل افكاره وكل عواطفه نحو التي قد طار اليها فؤاده. وقد سرحت نظاره في زوايا المكان على ان يصادف

من الموجودات ما يجبره عن انيسة . وفيما هو على تلك الحال ذاهلاً اشعر بيد ناعمة اخذت
 بانهله فاذا به يرى الصبي الذي شاهده يلعب مع البنات . وكان هذا الصغير تحلف عن امه
 واخواته ولحق بالغريب كأن قوة تدفعه نحوه فوقف بين يديه يحدق بعينين زرقاوين
 تلعبان انعطافاً ويزف عن ثغر كالدر ابتسامات تسبي الالباب
 فنادت امه قائلة : تعال يا بطرس . ما هذه الجسارة يا بُني

وكان الصغير لم يسمع نداء والدته فبقي يداعب الرجل . وقد أعجب هذا به وحنت اليه
 جوارحه وهو لا يقف على سر تبادل الانعطاف بينهما فقال للولد بصوت الخنوق : حيت من
 ملك صبح الوجه وضاح الجبين فقد خوقت نظراتك فؤادي وانت بكل تحفة جدير
 يا وجه الخير

واخرج من جيبه كيساً صغيراً له حلقات فضية يتخللها بعض اللآلئ قدس فيه شيئاً
 من الثمود وقدمه للصبي فطار هذا فرحاً بالهدية لكنه ما برج قابضاً على يد الغريب يتأمله
 كأنما قرّت به عينه

فتقدمت الأم وقالت له بصوت التوبيخ : بطرس لا تكن قليل الادب . اشكر فضل
 الحواجه وقبل يده . قبل الصغير يد الحسن اليه وهتف بارت النغمات . كثر الله خيرك
 يا سيد حنا الطويل . . .

فما اعظم ما كان انذهال المسافر وتأثره عند ما سمع هذا الصغير يتلفظ باسمه .
 فاغرورقت عيناه بالدموع واخذه بين يديه وحدق اليه وسأله قائلاً : ايها الملاك الكريم كيف
 علمت من انا ولم ترني البتة فن انباك عن اسمي ؟

فاجاب الغلام متبسماً : انيسة الضريرة

قال الرجل : وكيف عرفتي انني انا هو ولا غيري ؟

— عرفتك يا سيدي على القور . فاني لما كنت اذهب مع انيسة لندور على الابواب ما
 كانت تنقطع عن ذكرك . وقد سمعتها مراراً تقول انك طويل وعيونك سود لامة . وانك
 ستعود حاملاً الينا التحف والهدايا . . . ولذا لما رأيتك ماخفت منك لان انيسة اوصتني بان
 احبك ووعدتني انك تعطيني عند رجوعك حصاناً . . .

وكان المسافر يصني الى كلمات الصبي ينتهي اللذة فضة الى صدره شديداً والتفت
 الى الحائك وامرته فصاح قائلاً : ايها الوالدان انني آخذ على نفسي العناية بشان ولدكما

فأجعله في المدرسة ليتعلم ويتتقن فلا ينقصه شيء . . . فهو أول من عرفني وأحبني ولذا فآتي
اسعى في ان تكون معرفته لي علة نعيمه على الارض

ولا حاجة الى وصف دهشة ذيك الوالدين وفرحهما . فقال الاب متلجلجاً : قد غمرتنا
بفضلك يا سيدي . . . ولكن نحن كلنا عرفناك . وقد ظننا ان العيان يخدعنا لان انيسة لم
تخبرنا انك رجل غني خطير

فصاح المسافر : وانما ايضا تعرفاني يا وجوه الخير فسيقاً لكما : يا لله اني اراني بين
خلأني عند اهلي في وطن لم اجد فيه بادئ بدء . ألا الموت والنسيان

فاشارت المرأة الى صورة العذراء في مشكاة وقالت : هنا كنا نوقد قنديلاً كل يوم
سبت لاجل رجوع حنا غطوس . . . او لراحة نفسه

فرفع المسافر طرفه الى السماء كأنما زال عنه حمل فادح فصاح : تعالت احكامك يا كريم
فأنه بفضلك غلب الحب البغضاء . لن يكن الحفار آكن المقد في اعماق فؤاده فانيسة
عاشت بذكري واضمرت كل ما حواليا بنار الحب فجعلتني حاضراً مع طول غيبي وبعد
سفرتي وطبعت القلوب على مودتي . اشكرك اللهم على عظيم نعمتك

وعقب هذا الكلام سكوت طويل . فكان المسافر يحاول ان يتجملد لما عراه من
شديد التأثر وصاحب البيت مطرقاً تهمباً واجلالاً . وقد تظاهر الحائك انه عاد الى نوله
ولكنه ما يرح يسارق النظر الى ضيفه ليبادر الى خدمته ان بدا منه اشارة

٦

اماً هذا فدخل بالناجية تبعاً وهو لا يرشد ثم عاد فاخذ بيدي الصبي وقال بصوت
مستكين : هل مضى على انيسة زمن وهي مقيمة عندكم ؟

فجاءت المرأة بمنزلهما وذنت من المسافر كأنها تنهياً لمحدث فجلست واجابت
اني اخبرك يا سيدي كيف انتقلت الينا انيسة . يجب ان تعلم انه بعد موت حسن
الشيخ وامراته تقام اولادها الثرة . ولم تكن انيسة ترضى بان تتزوج ولا يخفى عليك
سبب امتناعها . فتخلت عن حصتها لاختها على شرط انها تقضي عمرها في بيته ثم اخذت
تشتغل بالحياطة وكانت تجمع كميات من الدراهم وافرة توزعها كلها على سبيل الاحسان
وكانت تعود المرضى وتستدعي لهم الطبيب على نفقتها ان كانوا من اهل النياقة .
وكان كلامها المذبذب يعزي الحزين ويدها البيضاء تنعش قلب البائس . فيوماً من الايام -

ولم يك قد مضى على زواجنا إلا ستة اشهر - عاد زوجي الى البيت يشكو مرضاً عضالاً سبب له من ذاك الحين هذا السعال الذي تسمعه . ولولا رحمة الله وشهامة انيسة لكان زوجي يوسف في عدد الاموات . آه ياسيدي لو كنت تعلم ما بذلت انيسة في سيلنا مجرداً لوجه الله . فانها جاءتنا بأغطية صوف وكان وقتئذٍ فصل الشتاء . ونحن فقراء . واستدعت طبيباً من سوق الغرب ليغص مرض زوجي واخذت تسهر عليه هي بينما تتخفف آلامه وتؤنسني بكلامها الرقيق . فما احن قلبها واشرف نفسها . فكنت تراها لا تهتم بشأنها بل توجه اعمالها لخدمة الغير كأنها ما دخلت الدنيا إلا لاجل القريب وما اتعس ما كانت حالتنا لولا هذا الملاك . فهي دفعت عنا ثمن الادوية وكانت تمّدنا بالدرهم

وكانت محبوبة من الجميع وحينما كانت تدخل بيوت الاغنياء . تطلب منهم المساعدة لفقرانها لم يكن احد يطاوعه قلبه ان يمنع عنها العطاء . وبقي يوسف مريضاً مدة شهر ونصف وانيسة تساعدنا حتى تمكّن زوجي من معاودة اشغاله

فقال المسافر متهدداً : لاشك ان حبكما عظيم للضرورة

فرفع الحائك رأسه وكانت الدموع تتلألأ في عينيه فصاح بلهجة التائر الشديد : لو كان دمي يُعيد اليها بصرها لتركته يسيل حتى آخر قطرة

فاخذ هذا الكلام من حنا غطوس كل مأخذ وفعل فيه ما لا يوصف وقد فطنت المرأة الى حاله فاومأت الى رجلها ان يلزم السكوت وعادت الى سياق حديثها فقالت :

وبعد ثلاثة اشهر رزقنا الله صبياً . وهو الذي بين يديك . ويوم عماده توسلت الينا انيسة بان نسميه حناً . لكن سلني طلب ان ندعوه بطرس باسمه وسلني رجل طيب القلب لكنه عنيد . فبعد الاخذ والرد تقرّر ان نسمي ولدنا حنا بطرس . فنحن نناديه باسم بطرس اكراماً لسلني اما انيسة فلا تدعوه الا حنا . وهو مثل الحمل حفظته السيدة . وقد تعود على الاسمين . ويعلم انه يدعى حنا باسمك انت يا سيدي . . .

فضم المسافر الصبي على صدره وقبله مراراً ثم اخذ يتأمله ولم ينطق ببنت شفة وكان فؤاده يطفح سروراً . فبقي حينئذٍ الخمس والعشرين سنة التي قضاهما في القرية لا يرى صديقاً ولا نسيباً ولا انيساً . نسي ما قاساه من الاتساب وما تجشّمه من الاخطار . فكناه خطأ انه عاد مأربين قوم يعرفونه وينظرون اليه نظر الوداد ولسعادة حظه قد وجد ان انيسة لم تزل حية . فكان لقلبه هذا الفكر اشبه بوابل المطر على الرمال المحرقة يردده في جناحه :

اَنِيسَة لم تزل حَيَّةً قَرِيبَةً مِنْهُ وَعَمَّا قَلِيلٍ يَرَاهَا وَيَضُمُّهَا بَيْنَ ذِرَاعَيْهِ . . . فَضَمَّ الصَّبِي وَقَبْلَهُ ثَانِيَةً لَا يَبِي . وَالصَّغِيرُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ جَذَلًا مَسْرُورًا .

٧

وكانت الام تتأمل في هذا المشهد وقد عرا قلبها اهتزاز طرب لا يوصف . ثم عادت الى حديثها فقالت : وكان اخو اَنِيسَة اتَّفَقَ مع احد تجار بيروت على مشتري فيالغ (شرايق) هذه النواحي كلها . وكان الناس يزعمون ان هذا الشراء يُغْنِيهِ كَثِيرًا . وفي واقع الامر ربح في البداء ارباحًا طائلة . ولكن لم تمضي عليه ايام الا افلس التاجر وكان اخو اَنِيسَة قد كفل كل الغرماء فدفع لهم جميع امواله وبيع ما عنده ولم يبقَ بذلك نصف ديونه . وما لبث ان مات من النعم والقهر . الله يرحمه . . . وحينئذ عرض فارس عبود على اَنِيسَة لن تسكن معه في بيت ابيه . . . تقطع المسافر كلامها وسأل باغثًا : وما فعلت اَنِيسَة ؟

— لم تردّد عن الجواب بالرفض . وقد عرفنا فيما بعد سبب رفضها ولأَنَّ كانت رقيقة القلب تلاطف الجميع كان فارس عبود يسعى في مكالماتها فكانت تجيبه بحشمة وادب وتحرّ في طريقها ومع انها فقيرة خطبها كثيرون من الشبان من احسن عيال الضيعة . ولكنها ابت ان تجيب هذا الطلب . ولم يكن التخلص من مثل هؤلاء الطالبين بامر السهل . وبعضهم ظنوا ان رفضها ناتج عن احتقار لهم فسعوا في اضطهاد هذه البنت القديسة وحاولوا ايضًا ان يلقوا عليها التهم الشنيعة . ولكن خابت مساعيهم اذ لم يكن في الضيعة من يصدق تلك الاشاعات القبيحة في حقها . ولا يظن السوء في اَنِيسَة الا من يشك في الفضيلة عينها ولم تخلُ مع ذلك من مقاساة الاهانات . وما يصعب تصديقه ان الذين خلصتهم من الموت ونشلتهم من وهدة الفقر هم نفسهم الحقوا بها الاذى . فتلك حالة العالم . ومصائب هذه الابنة الكريمة اغلقت دونها ابواب القلوب عوض ان تستميل اليها للجميع (ستأتي البقية)

كتب شرقية جديدة

الآثار العسكرية

لمبداهه فكري بلشا ناظر المعارف المصرية سابقاً

هو عنوان كتاب يشتمل على ما يتيسر العثور عليه من نظم ونثر لمبداهه فكري بلشا ناظر المعارف بمصر سابقاً . وقد جمع هذه الآثار حضرة نجله سعادتلو امين فكري

باشا ناظر الدائرة السنية فافتتح المجموعة بترجمة والده التي نظم عقدها العلامة الشيخ محمد عبده واختتمها ببعض ما رثاهُ بهِ افاضل شعراء العصر. وجعل المجموعة مقدمة لمحاضرة الخديوية الباسية. والكتاب مصدر برسم صاحب الآثار ويحتوي على ٤٥٤ صفحة وقد طبع في المطبعة الكبرى الاميرية ببولاق. ونما يدل على علو منزلة المترجم ما كتبه في شأنه ذاك الشهم الخديوي اسمعيل باشا لما عيّنه للملاحظة الدروس الشرقية بعية انجاله الاماجد فيذكر انه عيّنه لهذه الوظيفة مع احتياجه لبقائه في معيته فأثروهم على نفسه لفرط اعتناهم بتقدمهم في المعارف ويحشهم على ان يقدروا هذه العناية والرعاية حتى قدرها. ولنا برهان آخر على سامي مدارك صاحب هذه الآثار انه كان الساعي بتوسيع ثروة المكتبة الخديوية التي اصبحت كروضة غناء للالباب تُجتنى منها زهور الآداب فانه لما عهد اليه النظر في امر الكتب التي كانت للحكومة في ديوان المحافظة ابداء رأيه فيها قدّم تقريراً مفصلاً ضمنه بيان ما رآه في حالها وذكر فيه ان بقاءها على حالتها لا يحسن ولا يني بالعرض من حفظها ولا يمكن من الانتفاع بها ومن الواجب ان تجعل في حالة يتأتى منها انتفاع الناس بها ووضح ان الاولى احوالها على ديوان المدارس لتودع في المكتبة التي كان يقوم بانشائها سعادة علي باشا مبارك ناظر المعارف اذ ذاك. وقد حصل الامر على وجه ما قرره. وفكري باشا الايادي البيض في اصلاح طرق تعليم العربية في المكاتب الاهلية والمدارس الاميرية فرفع منارها واعلى شأنها وجعل اسلوب تعليمها على الطريقة المؤدية الى الغرض من دراستها فن التز الذي اوردناه في شأن الرجل يُعرف قدر الكتاب الذي هو ثمرة افكاره الشهية. ومعلوم ان النشئ اذا تصدّى للكتابة بغية نشر تأليفه والانتفاع من وراثتها قلما يخلو انشاؤه من التصنع فيجري قلمه على القرباس كمن يجلس على مائدة ولا شهوة له للطعام. او يكون كالنور يخيم عليه الضباب. ولكن اذا ما كانت كتابته ناتجة عن هاجس في الفكر او شوق في القلب بلباً مقتضيات الاحوال ودواعي الظروف جاء انشاؤه فطرياً يعبر عن مكنونات افكاره كما هي فتجيب كل تكلف وأتى بالمعاني المتكررة فصكات الالفاظ طوع المعاني لا المعاني طوع الالفاظ وارتست صورة الكتاب في كتابته. هذه هي مزية الآثار الفكرية التي تحوز في فنون عديدة وتجمع بين السلاسة والبلاغة والروعة والدقة فنخص منها بالذكر مكاتباته المختلفة. الا اننا كما بود لو نفيت من هذا الكتاب بعض ايات عشية تشينه أكثر مما تزيده

اسئلة واجوبة

س سألنا احد فضلاء دمشق س.غ. الى اي حجة نسند قولنا في الصفحة ٨٧ من المجلة عن محيى المسيح الى بيروت

ج نجيب ان هذا تقليد ذكر في عدة كتب. وقد اثبت في القرن الخامس عشر انكاتب الالمانى بريتنباخ (Breitenbach) في تاريخ رحلته الى الاراضي المقدسة رواية عن غيره من الكتّاب. وورد ايضا في مقالة لاتينية عن بيروت ليوحنا ستروخ طبع في برزغ سنة ١٦٦٢ في الصفحة ٣٨ (Joannis Strauchi, dissertatio de Beryto)

س وجاءنا من الفيحاء للاديب الخواجا حبيب افندي الزيات: هل تعلمون لدمشق غير كتاب ابن عساكر تاريخاً شاملاً او خاصاً ببعض حوادثها في اللغات الشرقية او الغربية

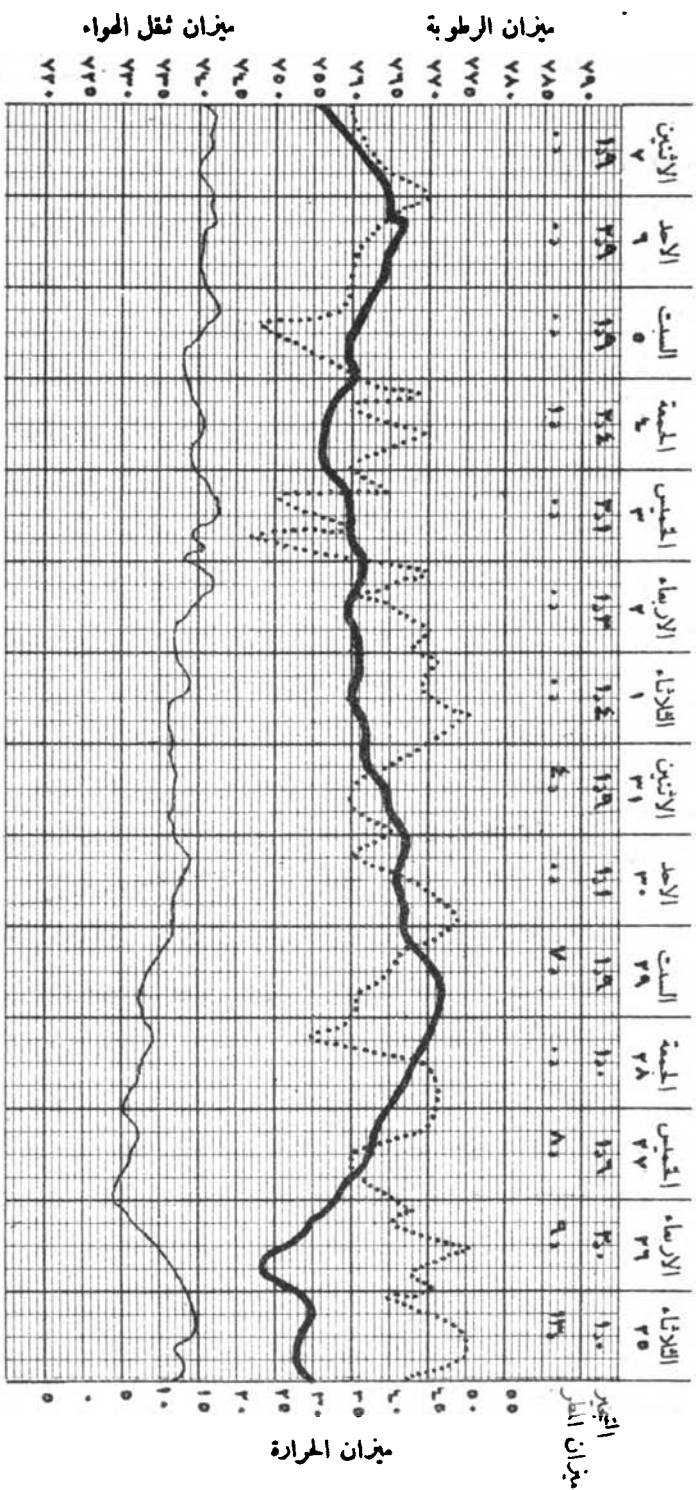
ج ان الكتب التي ورد فيها قسم من الحوادث المتعلقة بتاريخ دمشق لا تكاد تحصى وفي كل كتب جغرافيى العرب وتواريخهم صفحات مطولة في اخبار دمشق. اما المؤلفات المعروفة اليوم التي مدارها على الفيحاء خصوصاً ما عدا تاريخ ابن عساكر فهي هذه (١) تحفة الانام في فضائل دمشق الشام للبصري في خزانة كتب لندن الخطية كتبت في القرن الحادي عشر للهجرة (٢) تاريخ ميخائيل الدمشقي النصراني في المكتبة ذاتها يروي بلغة عامية اخبار دمشق من سنة ١١٩٧ هـ الى ١٢٥٧ (٣) تهة الانام في محاسن الشام لأبي البقاء عبد الله بن محمد الدمشقي من كتب مكتبتنا الشرقية (راجع كشف الظنون للحاج خليفة العدد ١٣٦٧٦) (٤) تاريخ دمشق وتدمر بالانكليزية. Damascus and Palmyra. by Ch. Addison, 2 vol. London 1838 (٥) خمس سنوات في دمشق بالانكليزية Five years in Damascus, by R. Porter, 2 vol. London 1855

س رغب الينا الاب الفاضل جرجس غراف احد طلبة كلية دلتجن في بافاريا ان نفيه شيئاً عن اخبار بقعة الالباء الدومنيكان العلمية في مدينة پترا في وادي موسى

ج قد جاءت تفاصيل هذه الرحلة في العدد الاول من مجلة الالباء المذكورين المعروفة باسم Revue Biblique وكان قد سبقهم الى پترا حضرة الاب العالم الدكتور لويس موصيل وكتب مقالة عن سفره في مجلة براغ Vestnik české Akademie N° 1, 98 وذكر ما وجده فيها من اكتشافات. ولراجع ايضا مجلة Palestine Expl. Fund, April 1897

وعرض علينا عدة اسئلة لم يسمح لنا ضيق المكان بالجواب عليها في هذا العدد ل.ش.

فترة للآثر الجزيئية من ٢٥ كانون الثاني الى ٧ شباط



ان المخطط المصنّف (-----) يدلّ على ميزان ثقل الهواء المروّف بالبارومتر - والمعدّ الرّبيع التالي (---) على ميزان الحرارة (ترمومتر) - أما المخطط المنقطع (.....) فهو دليل على ميزان الرطوبة (هيمرومتر) - والاعداد الدّالة على درجات ثقل الهواء تدلّ ايضاً اذا حُذف فيها عدد المئات على درجات الرطوبة - وقد عُيّن التّصغير وميزان الحر في ٢٥ ساعة بالمتغيرات وعُضّر المتغيرات

التنسيق

تنسيق المَزْدَرَعَات

لجناب الشاب الاديب سليم افندي اصغر

(تابع لما سبق)

قد بينا فيما تقدم اخص الاسباب الداعية لتنسيق المَزْدَرَعَات فبقي علينا ان نذكر
نواميس هذا التنظيم وقواعده

نواميس تنسيق المَزْدَرَعَات

ان لتنسيق المَزْدَرَعَات دراعي اقتصادية تختلف مع اختلاف الامكنة فقطع هنا
عنها النظر وسنذكر فقط الاصول العمومية التي يقتضى مراعاتها في اتخاذ هذا التنسيق
وغير خاف ان ترتيب النسابت مبني على مختلف ما يزرع فيها وينبغي على الزارع في
اختيار زراعته ان يعتبر مقتضيات الهواء والمزيت ثم طريقة اغتذاء النبات واخيراً إنفاق
الصادرات وتوزيع الاغلال الشئ

اولاً. احوال الهواء والمزيت - لا بد لكل نبات من ثلاثة اشياء ينمو بها ويتصل
الى غاية كماله وهي التور والماء والحرارة. فهذه العوامل الثلاثة هي التي تقضي بتقسيم انواع
النبات على وجه الارض كافة. فيكون زرع بعض النباتات ممكناً او مستحيلاً على حسب
اقاليم البلاد المختلفة. والحرارة لها في ذلك المقام الاول فهي افضل عامل للزراعة الزريعة
والخامها. ومن ثم فيكون أولى للزارع ان يكتفي بما يجده في بلده من انواع النبات فيعني
بتحسينها. او اذا اراد ان يدخل زرعاً جديداً فعليه ان يلاحظ اعظم درجة يبلغها ميزان
الحرارة او اقل درجة يحط اليها سنوياً في بلده. هذا الى معرفة درجات الحرارة التي
يقتضيها كل صنف من الزروع لينبت مع حساب مجموع كمية هذه الحرارة لينمو الزرع
ويأتي بشمر

ولكن هذه ملاحظات لا ينتفع بها الا من تحرّج بالعلوم الكيماوية والفيزيولوجية

وهي تقتضي اختبارات متوالية يقوم بها في موقع مناسب من كان جديراً بعملها. أما العامة فن الحال ان يُطلب منهم مثل هذه الامتحانات. ويمكن اذا كان الزارع فيمّا فأنّ اختبارهُ اليومي وتجربتهُ الحاجة تقوم له مقام هذه الامتحانات العلمية فيمكنهُ ان يزرع الزرائع الاجنبية في قسم صغير من ملكهِ ولعلهُ اذا انتظر نموها بصبر ينال مبتغاهُ بعد سنين قليلة

وهذه نتيجة بعض اختبارات وصل اليها علماء فن الزراعة. قال مسيو دي كندول ان ارل طلوع الشعير يكون في درجة ٥ من الحرارة والقمح في ٦ والذرة في ١٥ الخ . واللوبياء يبدو زهرها في درجة ٨ وبقلة برجيس (sainfoin) بين درجتى ١١ و ١٢ وقد بحث العلامة بوسينغو وغيره في مجموع كمية ما يقتضيه من الحرارة كثير من النبات فعيّنوا الدرجتين العظمى والسفلى من الحرارة التي تتردد بينهما اخصّ الانواع المزروعة . وهذا بيانها:

انواع الزرائع		درجة الحرارة		أنواع الزرائع		درجة الحرارة	
السفلى	العظمى	السفلى	العظمى	السفلى	العظمى	السفلى	العظمى
١٩٦٠	٢٢٥٠	١٨٧٠	٢٢٢٥	حنطة الخريف	٢٢٥٠	١٨٧٠	٢٢٢٥
١٧٠٠	٢٠٧٥	١٦٠٠	١٩٠٠	شعير الشتاء	٢٠٧٥	١٦٠٠	١٩٠٠
١٩٤٠	٢٣١٠	٢٣٧٠	٣٠٠٠	القرطمان (الشوفان)	٢٣١٠	٢٣٧٠	٣٠٠٠
٣٥٠٠	٤٥٠٠	٢٤٠٠	٢٧٠٠	الرز	٤٥٠٠	٢٤٠٠	٢٧٠٠
١٤٠٠	١٦٠٠	١٥٥٠	١٨٠٠	اللفت	١٦٠٠	١٥٥٠	١٨٠٠
١٣٠٠	٣٠٠٠	١٦٠٠	١٨٥٠	البطاطة	٣٠٠٠	١٦٠٠	١٨٥٠
٢٢٥٠	٢٧٨٠	٢١٠٠	٢٨٠٠	الحشخاش	٢٧٨٠	٢١٠٠	٢٨٠٠
١٥٠٠	١٨٠٠	٢٤٠٠	٣٠٠٠	العدس	١٨٠٠	٢٤٠٠	٣٠٠٠
١٧٨٠	١٩٢٠	٢١٧٠	٢٨٤٠	الكرسنة	١٩٢٠	٢١٧٠	٢٨٤٠
٢١٠٠	٢٣٠٠			الباقلان	٢٣٠٠		

والاختلاف بين درجتى الحرارة العظمى والسفلى يصدر عن اسباب شتى. ومن المعلوم انّ في البحث عن خواص كل اقليم لا يكفي ملاحظة الحرارة وحدها بل ينبغي مراعاة امور غيرها. (واول) ذلك النور وهو اقوى عامل في تحليل الحامض الكربونيك الذي

تتمتع النباتات من الهواء وفي تبخير الماء الصادر من اوراق النبات . وقد بينت امتحانات العلماء بُونيَار وفلاهو ونَجِين أنَّ ثقل الكربون الذي يتمتعه النبات يزيد بنسبة ما يجتذبه الى نفسه من النور فهضم النبات للكربون ينمو مع اشتداد النور الى درجة فضلى . (والسبب الثاني) لاختلاف درجات الحرارة في انواع النبات ينتج عن رطابة الجو . فان غو غلة الزراعة يتعلق تعلقاً شديداً بتوفر كمية الماء المتجول في مسام النبات . وقد بين المعلم هال ان التبخير في النبات انما هو اكبر عامل يمكن الجذور ان تمتص المواد من الارض وذلك لان عروق النبات تفرغ بالتبخير فتتصاعد المائبة من الجذور الى اقسام النبات فيقوى الجذر على امتصاص المواد من الارض . (والسبب الثالث) لاختلاف الحرارة النوعية في النبات انما يكون ايضاً من كمية المطر النازل سنوياً . (والسبب الرابع) هي الدرجة العليا او السفلى التي تبلغ اليها حالة الجو في السنة . ولكل بلاد او قسم منها حدان من الحرارة تتردد بينهما حالة الجو . وكثيراً ما تنني معرفة هذه الحدود زراعة بعض انواع النبات

اماً (الارض) فمن المتبادر ان بسبب خواصها الطبيعية وتركيبها الكيماوي وعمق تربتها يزيد او ينقص ما فيها من الجدارة لتزكية كل نوع من النبات

ثانياً طريقة اغتذاء النبات — ان النبات يتركب من عناصر محدودة العدد غير انها تتخرج على طرائق لا تحصى . وهذه العناصر منها آلة ومنها معدنية كما ترى :

عناصر النبات المعدنية		عناصر النبات الآلية
الكالور	الفوسفور	الكربون
المغنيسيا	البوتاس	الاكسجين
الحديد	السوديوم	الهيدروجين
الالومينيوم	انكلسيوم	الأزوت
المنغنيس	السيلسيوم	
الكبريت		

فهذه العناصر ليست منفردة في النبات بل ممتزجة على طرائق شتى . وانما النبات يقتبسها من التربة والجو ويحيلها الى جوهر نسيجه . ولكن اذا اراد الزارع ان يغذي زرعهُ فلا يتعم عليه اختيار ساد يجمع كل هذه العناصر فيرد للارض ما احتوته منها الغلات وذلك

لأن بين هذه المواد ما ليس وراءه كبير أمر. ولأن الزرع تمتص أيضاً من الجو ما تحتاج إليه من الكربون وتنال حاجتها من الأوكسجين والهيدروجين بتحليل الماء. والمواد التي يجب على الزارع ان يعتبرها كاصول الغذاء لنبتة فيتم باقتنائها ليحفظ للارض خصبها إنما هي المواد التي تدخل فيها تركيبات الازوت والفوسفور ثم البوتاس فلكي تحفظ التربة ما فيها من الدسم فتريد ثروتها وتثو غلتها (وهي الغاية التي لا بد من الحصول عليها بتحسين الارض) ينبغي ان يعرف الزارع ما ينتعنه كل نبات من مواد التربة الخصبة فيرذها لها. ومواد هذا العياض إنما يشتمل عليها السواد (الزبل) والسماذ انكياوي. وليعلم الزارع ان رد هذه العناصر الثلاثة المذكورة للارض لا يكون على حد سواء فان للماض التسفوري مثلاً لا غنى للارض عنه فلا بد من ردو اليها على قدر ما فقدت منه. وليس الامر كذلك في البوتاس فان فعله في إغناء الزرع اقل نفعاً. وكذا قل عن الازوت لأن النبات يستخرج من الهواء قسماً من الازوت فضلاً عما يجده منه في الارض فيمتصه. وهذا الامر قد ظهر جلياً بعد اختبارات الأستاذين بوسينغو وهيرفي منغون فلاحظا بعد المقابلة ان كمية الازوت الذي وجد في التلة بعد دور تبديل النبات تفوق كمية ما كان موجوداً منه في السماذ في المدة ذاتها

وزد على ذلك ان للنبت قوة جاذبة يقوى بها على ان يأخذ من التربة حاجته من كل عنصر فيجلبه الى جوهرها ما كان في الارض من تناسب المواد وموازنتها فيقتضي الامر اذا ان يقوم الزارع بحاجة الزرع الى الغذاء. ولذلك يجب ان يختار ما تقل عليه كلفته ويزيد به ربحه. ولا يجد احسن وسيلة الى ذلك غير تنسيق المزرعات. فاذا احسن تنظيم ارضه وتقسيم زرعها لا يتحتم عليه ان يرد للارض مقداراً من المواد الخصبة. ولو أغفل هذا التنسيق ذهبت اقسام من هذه المواد سدى لا يُستفَع بها اللهم اذا ما اختلفت شروط الحرارة والتربة وغير ذلك من احوال النبات. فالبقول مثلاً لها قوة تحتزن بها عنصر الازوت وذلك لان في جذرها انواعاً من الفطر تجتذبه. وهذه الفطور هي من العوامل المولدة للتطرون في الارض وبذلك يكون الازوت اقرب منالاً للنبات. وعليه فلا يلزم لهذه البقول الاقليل من عنصر الازوت. ويمكن أيضاً اقتصاد الازوت بتعقيب البقول بالحبوب التي تستغني عن الازوت

واخيراً ربما احتوت بعض قطع الارض مقداراً وافراً من بعض المواد الخصبة التي تلائم

نوعاً من النبات دون غيره فإذا لم تبدل الزريعة بقيت هذه المواد بلا فائدة
ثالثاً . تنسيق المحصولات — ان هذا الامر أول ما يقتضى مراعاته في تنسيق المزدروات
فيختار الزارع ما يرجو به من غلته الرُّبُح الطائل لاسيماً اذا جاور معامل يروج فيها شي . من
هذه الزرائع . فيحسن مثلاً ان يُزرع الشَّندَر بجوار معامل السكر وفستق الارض
المعروف بفستق العبيد قرب معاصر الزيت . وكثيراً ما تقضي سهولة نقل الغلات من
بلد الى آخر باتخاذ بعض الزرائع دون غيرها . كما انهُ تستدعي احوال التجارة باختيار
انواع منها في بعض الاوقات لرواج سوقها . ولا بُدَّ من اعتبار ما يتكلفه الزارع لنقل
غلاته فرجماً زادت هذه الكلف فلم توازن الحصول . الا انهُ قد توفرت اليوم اسباب
نقل الصادرات بتقدُّم البلاد وسوف تريد مع الأيام
هذا واننا لا نحصى في عداد الزرائع الداخلة في تنسيق المزدروات الحداثق والكروم
ومغارس الزيتون والغابات والمروج والبقع المستنقعة

اساليب القدماء والمحدثين لتنسيق المزدروات

أولاً . تبديل المزدروات كل سنتين — هذا أول اسلوب جرى عليه الاقدمون في تنسيق
المزدروات فكانوا يحولون اراضيهم اي يتركونها بوراً في حَوْل ثم يزرعون الحبوب في الحول
الآخر . وكانت عادة الرومان في بادئ الامر تعقيب البور بالبذور الشتوية . غير ان هذه
الطريقة كانت مُخَلَّة تدع التربة بلا جدوى مدة سنة في كل عامين فاستبدلوها بطريقة اخرى
بان يزرعوا البقول سنة والحبوب الشتوية سنة اخرى

ثانياً . تبديل المزدروات كل ثلاث سنين — ولم يلبث الرومان ان آثروا اسلوباً مختلفاً
فكانوا في السنة الاولى يدعون الارض بآرة ثم في السنة التالية يزرعونها قحاً ويعقبونها في
السنة الثالثة بزرع العُرمُطان (الشوفان) او الشعير . فكان لهذا التنسيق خَلَلان احدهما
قَدْ منافع الارض سنة في كل ثلاث سنوات . والآخر تعقيب البذور مدة سنتين متواليتين
في بقعة واحدة فتفتقر الارض الى مواد ازوتية لا يقدر التسميد وحده يعيدها للارض

واصلاح هذين الحلين يكون باتخاذ تنسيق الثلاث سنوات وهو الاسلوب
المعروف بالفَلَنْسْكِي وطريقته حسنة تتوقف على ان تُزرع الارض في سنة أولى بالزروع
المنظفة كالبطاطة والشمندر (راجع ص ١٧٨) . وفي الثانية تُبذر فيها البذور .
وتليها في الثالثة البقول

ثالثاً. تبديل المزدريات كل أربعة احوال — تنسب هذه الطريقة للعالم زُفلك وهو كان يبتدىء في العام الأول بالزروع المنظفة. ثم يشفعها في الثاني بالحنطة او الشعير. وفي الثالث بالبقول. ويعود في الرابع الى الشعير او الحنطة. وهذه الطريقة هي الطريقة المثلى في تنسيق المزدريات أولاً لان البذور لا تتعاقب في البقعة الواحدة. ثانياً لان ما يُلقى على الزرع المنظفة والبقول من الدَّمال (الزبل) تستفيد منه الحبوب في السنة التالية فتبقى ساقها مائة لا يصيبها ارتحاء. ثالثاً تصح البقول نفسها بتوسطها بين زَرْعِيْ بذور كسماد حسن للارض يقوم لها مقام زيادة في الازوت لان البقول كما يَتَأْتِ سابقاً تستخرج الازوت مما يحيط بها من فضاء التربة بواسطة فطر ينمو في كعوب جذورها

هذا ويوجد طرق اخرى كثيرة لتنسيق المزدريات منها الاساليب ذات الاحوال الخمسة وهي على انواع لا حاجة لتعدادها. وقد اكتفينا هنا بذكر اولاهها واقربها للاستعمال. والزراع اذا ما احرز المبادئ التي شرحناها سابقاً يمكنه ان يختار بنفسه طريقة من التنسيق توافق غايته. وعلى كل حال فليتذكر انه يصلح للارض ان تُترك بارثة بلا زرع اذا كان موقع المزارع بعيداً من المجتمعات المدنية او يصعب نقل غلاتها وكانت اسعار الاراضي بخسة والتربة قوية مكتنزة. وفي خلاف هذه الظروف لا يصلح ان تبور الارض

تنسيق المزدريات في سورية

قد اعتاد السوريون تنسيق المزارع منذ عهد قديم. ولهم في ذلك اساليب شتى منها مُحَلَّة لا خير فيها. ومنها حسنة من بعض الوجوه لكنها باقية على حالها السابق لا تنتفع بما نال الوطن من التحسينات الاقتصادية. واكثر هذه الاساليب شبيهة بطرائق قدماء الرومانيين التي لا يزال بعض ارباب الفلاحة يستعملونها ايضاً في انحاء من اوربة وقد ذكرنا ما فيها من الخلل.

اولاً. تنسيق المزارع في حوران — يغلب عندهم تنسيق القمح من البور الى البذور. وهذه الطريقة ليست بمستكرهة في البقع اليابسة التي لا تنبت انكلاً لان الزارع يستثمر بها من الارض ما امكن وفي سنة البور ترعى المواشي ما اتت به الارض طوعاً من الاعشاب

ثانياً. تنسيق المزارع في البقاع — عادة الفلاحين في البقاع ان يعقبوا ببور سنة زرعين من البذور هما الحنطة والشعير. وهذه طريقة سوء شرحنا ما فيها من الفساد ولعل مضارها

تَحْتُ حَسَنَ التُّرْبَةِ وَثَرَتَهَا بِالْمَوَادِّ الْخَصْبَةِ الْمَغْذِيَةِ وَلَا يُلْقَى عَلَيْهَا مِنَ السَّمَادِ . وَهَنَاكَ قِطْعَانِ عَدِيدَةٍ مِنَ الْمَاغِزِ تَرعى الْأَرْضِي فِي فَصْلِ الصَّيْفِ عَلَى اخْتِلَافِ الْأَدْوَارِ فَيُغْنِي سَوَادُهَا الْأَرْضَ وَيُخَصِّبُهَا

وَدُونُكَ طَرِائِقُ أُخْرَى يَسْتَعْمَلُهَا الْبَعْضُ فَيَزْرَعُونَ فِي السَّنَةِ الْأُولَى الْبَقُولَ كَالْحَمَصِ وَالْكَرْسَةِ وَالتُّومَسِ . وَفِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ يَزْرَعُونَ الْخِنْطَةَ وَيَلْحَقُونَهَا فِي الثَّلَاثَةِ بِشَعِيرِ الْحُرَيْفِ . وَغَيْرِهِمْ يَدْعُونَ الْأَرْضَ بَازِرَةً فِي سَنَةٍ مَعَ عَزَقِهَا فِي فَصْلِ الْحُرَيْفِ . وَرَبَّمَا فَخَّوْهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَهِيَ طَرِيقَةُ فَضْلِي . وَفِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ يَزْرَعُونَ الْخِنْطَةَ وَفِي الثَّلَاثَةِ الشَّعِيرَ

وَهَاتَانِ الطَّرِيقَتَانِ الْآخِرَتَانِ لَيْسَتَا بِمُسْتَكْرَهَتَيْنِ نِسْبَةً إِلَى مَا تَصْبِيهُ الْأَرْضُ مِنَ السَّمَادِ الْوَقْتِي وَذَلِكَ مِمَّا يَخْفَى مَضَارَّ زَرْعَيْنِ مُتَوَالِيَيْنِ مِنَ الْبَذْرِ فِي الْبَقْعَةِ الْوَاحِدَةِ . وَلَوْ أَبْدَلَ أَهْلُ الْفَلَاحَةِ بَذْرَ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ بِزَرْعٍ مِنَ الْبَقُولِ لِأَصَابُوا الْمَرْمَى وَزَكَتِ الْمَزَارِعُ كَمَا يَشَاوِرُونَ . وَاقِهِ الْمَاهِي إِلَى الصَّوَابِ

عَنْقَاءُ مُغْرِب

لَحْزَةُ الْإِنْسَانِ مَارِي دِي سَنَتِ إِبِلِ الْكَرْمَلِيِّ الْحَافِيَّةِ

حَدَّثَ لِي حَادِثُ أُرُودِيهِ لُقْرَاءُ الْمَشْرِقِ لَعَايَتَيْنِ : الْأُولَى تَفَكَّهُتَ لَهُمْ وَالثَّانِيَةِ أَبْدَاءُ لِأَحِبِّهِمْ فِي هَذِهِ الْمَسْئَلَةِ . وَهِيَ : فِي سَنَةِ ١٨٩٦ فَوْضَنِي رَئِيسِي بِالذَّهَابِ إِلَى الْبَصْرَةِ قَضَاءً لِأَمْرٍ يَتَعَلَّقُ بِشُؤْنٍ رَسَالَتِنَا فِيهَا . وَفِي ذَاتِ يَوْمٍ بَيْنَمَا كُنْتُ رَاكِبًا زُورِقًا مَعَ أَحَدِ أَدْبَاءِ الْمُسْلِمِينَ الْبَصْرِيِّينَ رَأَيْتُ طَائِرًا غَرِيبًا أَنْحَدَرَ عَلَى شَاطِئِ النَّهْرِ عَلَى قَرَبٍ مَنَّا . فَاغْمَضْتُ النَّظَرَ وَتَغَرَّسْتُ فِيهِ حَتَّى انْطَبَعَتْ صَوْرَتُهُ فِي خِيَلَتِي وَهِيَ لَا تَبْرَحُ مِنْهَا إِلَى الْيَوْمِ . ثُمَّ طَارَ وَغَطَسَ فِي النَّهْرِ وَظَهَرَ عَلَيَّ بَعْدَ ثَلَاثَةِ مِتْرٍ . فَلَمَّا اسْتَعْرَبْتُهُ قُلْتُ لِصَاحِبِي : مَا هَذَا الطَّائِرُ وَمَا اسْمُهُ قَالَ : هَذِهِ عَنْقَاءُ مُغْرِب . وَمَا لَفْظُ الْكَلِمَةِ إِلَّا « وَاسْتَعْرَبْتُ » . قَالَ لِي : وَمَا الَّذِي يَضْحَكُكَ مِنْ كَلَامِي ؟ قُلْتُ لَهُ : قَوْلُكَ : هَذِهِ عَنْقَاءُ مُغْرِب . أَتَقْظَنِي غُرًّا حَتَّى تُتَرَدَّ عَلَيَّ هَذِهِ الرُّطَاظَاتُ وَتَتَفَقَّ عَلَيَّ بِضَائِعِ هَذِهِ الْخُرْعَلَاتِ بَيْنَمَا أَعْلَمُ أَنَّ جَمِيعَ الْعُلَمَاءِ وَالْمُؤَلِّفِينَ مُتَّفِقُونَ عَلَى رَأْيِي وَاحِدٍ بَعْدَ وَجُودِ هَذَا الطَّائِرِ أَفَلَسْتَ مِنْ ابْنَاءِ الْعَرَبِ أَوْ لَمْ تَسْمَعْ مَا قَالَ الشَّاعِرُ :

الْعُورُ وَالْجِلُّ وَالْعَنْقَاءُ ثَالِثَةٌ أَسْمَاءُ أَشْيَاءٍ لَمْ تَوْجَدْ وَلَمْ تَكُنْ

قال اني لاجهل الامر ومع ذلك فأتى اوكد لك انها العنقاء لا على ما وصفها بعض العرب حتى اخرجوها مخرج الحرافات وتزعو في قوس حقيقتها حتى قطعوها بعد ان ضاق بها المتزع بل هي الطائر الذي وصفه بعض من يروي الامور عن ثقة وخبرة وعما يحقق بنفسه لا عما يسمع من غيره . وبينما هب يندفع في الكلام ويتدفق فيه كأنه الودق من الركام اخذت انصت اليه واعيا لما ينسب لي وانا عنت اليه . ثم قال : انما سمي هذا الطائر باسم العنقاء لطول عنقه . وهو مما تنفرد به عن سائر حيوانات الارض وأطيافها نسبة الى جسمه . ووصف بالمغرب او المغرب لان هذا الطائر اذا حلق في السماء يبلغ علوا شاهقا حتى يغرب عن الابصار . ولما يغوص في الماء يغيب فيه زمانا طويلا حتى لا يكاد يصدق عاقل بطول زمان غيابه لو لم يره . قلت له : وهل هذا الطائر كثير المثل هنا قال لي : كلا . بل هو نادر الوجود لا بل وجوده اليوم هنا من غريب الاتفاق والصدفة . قلت : وهل يأتي كل سنة . قال : لا لأن هذه البلاد ليست وطنه فهو يأتينا من بلاد نجملها لكنه يتيه في البحر احيانا فيقع هنا تيبا منهوكا . قلت : وكم من مرة رأيته في حياتك (وكان عمره نحواً من ٣٥ سنة) . قال : مرة واحدة . قلت : وكيف لم تنسه . قال : وكيف انسى امرا فعل في نفسي كل الفعل . ثم قال : ولم هذه الاسئلة التي لا فائدة فيها . فما لي آخذك الآن الى منزلي وأطعمك على كتاب ينطبق وصفه لهذا الطائر على ما رأيته لكن اسألك ان تتذكر هذه الامور وهي : انه حسن الخلق والخلق . طويل العنق . عندما يسبح تقوم على رأسه جمة كأنها جمة . يبدلي من اسفل الحنك بعرض النون (شفرة السيف) . شينا كأنة العنقون . وفي ريشه من اختلاف الألوان . ما يذهل كل انسان . أتحمقت كل ذلك قلت له : نعم وحققتها احسن تحقيق . لكنني ارى في كلامك تكلفاً يحول دون السرعة في التصديق ثم اخذني الى منزله وفتح امامي كتاب حياة الحيوان وقرأ علي ما يأتي نصه بجموده الواحد : « قال ابن خنكان ورأيت في تاريخ احمد بن عبدالله بن احمد الفرغاني تزيل مصر ان العزيز ابن زرار بن المزع صاحب مصر اجتمع عنده من غرائب الحيوان ما لم يجتمع عند غيره فن ذلك العنقاء وهو طائر جاءه من صعيد مصر في طول البلشون لكنه اعظم جسما منه له لحية وعلى رأسه وقاية وفيه عدة ألوان ومشابهة من طيور كثيرة » (اه) . فلما قرأ علي ذلك لم أعد أجيبه بنبت شفة . لكنني بقيت على فكري حاسبا كل ما رأيته من غريب الاتفاق ليس إلا

فلما عدت الى بغداد اخذتُ اقش في كُتب الفرنج عن الطائر الذي رأيته. فاخذني كل العجب حينما وقمت اعيني على صورته كأنها اخذت بالتصوير الشمسي. وبلغ العجب مني أوجه حينما رأيت اسمه يوافق اللفظ العربي. فقرأت وصفه فاذا هو وصف الطائر الذي كنت رأيته في البصرة. ومذ الحين اخذني الشك في صحة كلام رفيقي البصري وهو الى اليوم في لا يتجاوز الشك إذ قلت في نفسي: من الخفق ان العرب قد بالغوا في وصف بعض الحيوانات والطيور حتى اخرجوها عن التصديق ولعل حظَّ العنقاء من حظ هذه الحيوانات وحظ هذه الطيور

أما ما قرأته في كُتب الفرنج فهو ما يأتي اذكره بحرفه العرب إقاماً للفائدة وإيقافاً على حقائق الامور. قال احد كتبتهم في هذا الموضوع: «العنقاء» (Anhinga Levaillant) (Plotus Levaillant) تتماز بدقة عنقها وطولها الفاحش ورأسها اسطواني الشكل ومنقارها مستقيم رقيق محدّد وقامتها لا تتجاوز قمة البطّة كبراً ولون منقارها اصفر واعلى رأسها وخلف رقبتها احمر أجري وعليه حاشية سوداء تنزل الى الكتفين وجبهتها وعارضها وجانبها عنقها ابيض ناصع وتحرّرها ومقدّم عنقها اصفر أ كد بلون المغرة وصدرها واسفل جسمها أسود قائم بريّة الى الحضرة ولون ظهرها وریش جناحيها الصغير أضحّم ووسط كل ريشة أصدأ فاتح وبذنبها اثنتا عشرة ريشة متوترة طويلة لا تناسب تقاطيع جسمها. ولما تغوص في الماء او تتواري بين حشيش الشواطئ تنأب عنقها الطويل فيتموج ويتمعج كأنه حيّة حتى ان الناظر اليها يأخذهُ الفزع والجزع

« وتسكن العنقاء البلاد الحارة من شطري كُرّة الارض وتأتي تارة الى المياه العذبة وطوراً الى الفيافي والقفار وطعامها الدود والحيوانات الرخوة وصغار السمك وتنسجم على الاشجار وتعيش على أعلى الأفنان والأغصان وتطير الى علوّ شاهق وبسرعة غريبة وتسبح بجمّة عجيبة. وهي كثيرة الحذر اذا سمعت أدنى صوت اتمطّط في الماء ولا تظهر إلّا على بُعدٍ شاسع لتستنشق الهواء ثم تغرب ثانية وصيدها صعب للغاية. ولا تُفاجأ لا على الماء ولا

(١) ان الافرنج يدلون العين لمدم وجودها عندهم بحرف الماء وهو اقرب الاحرف الفرنجية الى الحرف العربي من سائر الحروف كما قالوا (Alhidad, Mahonne) في الماعون والضادة. ويقع عندهم ابدال اللام بالنون في وسط الكلمة كما قالوا (Gengéli) في جلجلان فضلاً عن انه يقع مثل هذا الابدال نفسه في اللغة المرية وامثال ذلك كثيرة عند اصحاب اللتين

على الغبراء اذ تكمن بين القصب والأبواء». انتهى تعريفاً عن كتاب (Encyclopédie de l'Enfance, N° 108)

فمن قرأ هذا الوصف وتدبر بما نقلناه ورأيناه يتعجب من المطابقة الموجودة في الكلامين. غير ان ما رأيته ونقلته هنا عن الفرنج لا ينطبق كل الانطباق على ما ذكره الديميري نقلاً عن ابن خلكان: فالعنقاء اعظم جسمًا من البلشون بقليل لكنها ليست بطوله والجمّة لا تظهر إلا عند السباحة حينما ترتبّر والظاهر من كلام ابن خلكان ان الوقاية التي على رأسها ترى دائماً. وكذلك القول في العثون. فهو شيء. يكاد لا يذكر تدليّه عند السباحة ايضاً. امّا ما وصفه به الفرنج فينطبق كل الانطباق على ما رأيت بعيني وسمعت من البصري. وعلى كلّ فإن الاسم الفرنجي ومسماه يصدق كل الصدق في هذه الحالة ولعلّ الفرنج اخذوا هذه التسمية عن عرب هذه النواحي اذ لا معنى له في لغتهم ثم لعلّ العرب المحدثين حولوا معنى اللفظ الاصلي الى معنى آخر يصدق عليه بعض هذه التسمية. وهذا عندي اقرب الى الصواب والله اعلم

هذا واختم كلامي راجياً من اولي النظر والنقد ان يتحفونا بشيء مما يبدو لهم في هذا الصدد تحيصاً للحق ونوراً للباحثين والسلام على من طلب الهدى وأتبعه

جواب المشرق

اذا ما قرأنا في تأليف القدماء شيئاً عن امور طبيعية تدهش عقولنا وتظهر انها مباحة لما نعهد الآن او لم يبق منها في أيامنا اثر يلزم ان نتدبّر في حكمنا ولا نجزم لأوّل وهلة انّ الخبر عارٍ عن الصحة ما لم يصرّح الحق بالبراهين البينة كما انه لا يجب تصديق الامر اذا لم يقترن بالأدلة. فان كثيراً من الدبّابات والطيور عاشت في سالف الزمن على وجه ارضنا ولا وجود لها الآن. وقد اكتشف العلماء على آثار حيوانات عظيمة الاجسام دثرت وبادت من عالم الكون ومحفوطة هيكلها او بعض اجزائها في قاعات متاحف الشعوب المتدنة. وهي الشاهد على ما كان في ارضنا وجوتا من الحيوانات الجسيمة مثل الممّوث المحفوظ هيكله في متحف بطرسبرج وكان يبلغ علوه ستة امتار والحرباء المجحّة (Pterodactylus) والبلبيسيوسوروس وكان يبلغ طوله عشرة امتار

ولا ريب ان في ما اورده كُتّبة العرب عن بعض الطيور سواء كان في توارينهم او في

الحكايات المصطنعة مبالغاً لكنه ليس برمتة محض اختلاق فاذا ما جردناه من الغلو المفرط وقفنا على الحقيقة

ورأينا في عنقاء مغرب هو ان هذا اللفظ أُطلق أولاً على طائر حقيقي عظيم الجثمان كان يعيش في الجهات الحارة القريبة من خط الاستواء في جزائر البحار التي بين الهند والصين ثم اخذ التجار من العرب المسافرين الى تلك البحار والارضين يخبرون عنه عند عودتهم الى اوطانهم فيقالون في عظمه وقوته وبالعون في وصفه حتى اخرجوه عن حافة التصديق. فكانت نتيجة هذه الاقاصيص ان اسم العنقاء اصبح عند العقلاء كناية عن طائر خرافي لا وجود له اصلاً

اماً العامة فكانوا لا يترددون في قبول ما يقال عنه من الخزعبلات مصدقين ذلك دون روية ولا تثبت ولذا ننظر ان الخبرين عن العنقاء والكتاتين في شأنهما في طريقي نقيض. فهذا الديميري يصفها بما يكاد يخرجها عن باب الممكن فيقول ان «بيضا كالجال» وان «عند طيرانها يُسمع لاجتماعها دوي كدوي الرعد القاصف» الى غير ذلك من الارصاف التي تضحك الشكلى وتجعل ذوي الذوق السليم يهزون الرأس. امأ المسعودي الذي سافر في بحار الهند وحل في جزائرها وكان ذكي العقل سديد الرأي غزير المعرفة فانه يثبت وجود العنقاء فيقول «والناس يذكرون عنقاء مغرب ويصورون العنقاء في الحمامات وغيرها ولم اجد احداً في هذه الممالك ممن شاهدته او غنى الى خبره ذكر انه رآها ولست ادري كيف ذلك ولعلهُ اسم لا مسمى له (١)». وقال ايضاً «وانما ذلك من هوس العامة واخلاطها كما وقع لهم في خبر عنقاء مغرب... ونحن لم نُحل وجود النسناس والعنقاء وغير ذلك مما اتصل بهذا النوع من الحيوان الغريب النادر في العالم من طريق العقل وان ذلك غير ممتنع في القدرة لكن أحلنا ذلك لان الخبر القاطع للعدر لم يرد بوجود ذلك في العالم وهذا باب داخل في حيز الممكن الجائز خارج عن باب الممتنع والواجب (٢)». امأ معظم ما كتبه الفرنج قديماً عن عنقاء مغرب ويسمونها griffon (٣) فأخوذ عن اخبار العرب ولا عبرة به

(١) في كتابه مروج الذهب الصفحة ٢٩ من المجلد الثالث. طبعة باريس

(٢) المجلد الرابع الصفحة ١٥

(٣) هذه اللفظة يونانية الاصل (غريس غريبوس γρῦψ γρυπος) وتعني طائراً من الجوارح هو العقاب. ولما اتصل بالفرنج وصف العنقاء الخرافية مع جهل اسمها اطلقوا عليها اسم العقاب griffon

ومن تناقض الآراء في العنقاء واختلاف المؤرخين والعلماء في شأنها نتج ان عامة الناس لدى مشاهدتهم طائراً نادراً غريباً في الشكل والقدر اطلقوا عليه اسم العنقاء وان لم يكن بها. وهكذا هو الامر فيما نرى في الطائر الذي يتكلم عنه حضرة المراسل. لانه يوجد بون عظيم بين العنقاء وطائر لا يتجاوز جسمه ~~كبر البطّة~~ فاذا نفينا ما لا يصدق عنها يستنتج من كلام العرب في شأنها انها كانت اكبر بكثير مما ننظره الآن ولعلهم سئوا بعض الطيور بالعنقاء لطول عنقها كما ذكر ذلك الدميري حيث قال «وسميت العنقاء لطول عنقها»

ولنا برهان على ما ابديناه من الرأي بشأن العنقاء ما كُتب في طير الرخ والشيء بالشيء. يذكر

فقد وصف ابن بطوطة طير الرخ بما يهده عن الواقع ولا يحتمل تصديقه. على ان وصفه لا يخلو من الحقيقة ويثبت على الاقل انه كان عظيماً جداً بما لا مثيل له الآن. قال عند ذكر رجوعه من الصين الى الهند (في الصفحة ٣٠٥ من كتاب رحلته المجلد ٣ طبعة باريس). «ظهر لنا بعد طلوع الفجر جبل في البحر بيننا وبينه نحو عشرين ميلاً والريح تحملنا الى صوبه فعجب البحرية وقالوا لسنابق من البر ولا نعهد في هذا البحر جبلاً وان اضطررنا الريح اليه هلكنا» الى ان قال: «وسكنت الريح بعض سكون ثم رأينا ذلك الجبل عند طلوع الشمس قد ارتفع في الهواء وظهر الضوء فيما بينه وبين البحر فعجبنا من ذلك ورأيت البحرية يكون ويودع بعضهم بعضاً قتل: ما شأنكم. فقالوا: ان الذي تحيلناه جبلاً هو الرخ وان رأنا اهلكنا. وبيننا اذ ذاك وبينه اقل من عشرة اميال. ثم ان الله تعالى من علينا بريح طيبة صرفتنا عن صوبه فلم نره ولا عرفنا حقيقة صورته. وبعد شهرين من ذلك اليوم وصلنا الى الجاوة وتلنا الى سيطرة». فاذا جردنا هذا الوصف من المبالغة البينة لا يسعنا انكار وجود هذا الطائر المذكور وعظم جسمه

ورود ايضاً في حكايات الف ليلة وليلة في قصة السندباد البحري في سفره الثانية انه رأى في جزيرة قبة كبيرة شاهقة ملسة ناعمة لا باب لها فلم يطق الصعود اليها للاستها. وكانت استدارتها خمسين خطوة وانه رأى في الجوف غيمة كبيرة فتأملها واذا هي طير الرخ الذي يخبر عنه البحر يون وتلك القبة هي بيضته (١). الى غير ذلك من الوصف

(١) وفي ما ورد من هذا الطائر في كتاب الحيوان للدميري مبالغة تفوق ما حكاه السندباد البحري

الذي جعل هذه القصة من جملة الحكايات الخرافية . إلا ان واضع الحكاية اتخذ وجود طائر كبير في تلك الجزيرة اساساً بنى عليه حكايته فبالغ وغالى واختلق ومخرق فاذا عرّيناها من المبانة لا مانع من قبول ما استتر تحت رداء الاختلاق اي وجود طائر عظيم الجسم سموه الرخ . خصوصاً اذا اتت اكتشافات العلماء مؤيدة لذلك . فلو ذكرنا في مجلّتنا انه يوجد طائر بيضته ستة اضعاف بيض النعام لكذبنا السواد الاعظم من القراء مع ان الامر مقررٌ علمياً . فقد اخبر الجغرافيّ الشهير البشع ركّلو في كتابه الحديث « الجغرافية العمومية » ما يكاد يتوهمه القاري زائفاً عن الحقيقة . وركّلو هذا هو من عداد الرجال الطيبين الماديين الذين لا يذعنون الا لأراء العقل . فلا يمكن ان تنسب اليه السرعة في تصديق الامور وقبولها عن غير رؤية . قال في معرض كلامه عن حيوانات مدغسكار في الصفحة ٨٤ من المجلد ١٤ ما ترجمته حرفياً « قديماً اي منذ نحو مائتين او ثلاثمائة سنة كانت هذه الجزيرة تحتوي على طائر عظيم جداً من عائلة النعام سماه العلماء epyornis . وقد عرفه تجار العرب في القرون المتوسطة ووصفوه لمواطنيهم في اسماهم فاثاروا فيهم الانذهال والعجب ألا وهو طير الرخ او العنقاء griffon (١) الذي يخبر عنه مرقو پولوانه يقبض يرائه على الفيل وينقله الى قم الجبال . وقد وجدت بيضة من بيض هذا الطائر وسمها ثمانية ليرات . وعليه فكرون ستة اضعاف بيض النعام . وقد اكتشف ايضاً العلامة غرانديديه على عظام هذا الطائر » اهـ

وكثيراً ما سمعنا المسلمين في مدغسكار يذكرون انهم رأوا بيض طائر الرخ بوفرة في الجزيرة المذكورة

وعليه فوجود طيور عظيمة الاجسام في سالف الزمان بما لا نعهده في القرون المتأخرة لأمرٌ مقررٌ علمياً . امّا ما اتى به حضرة المراسل من الوصف للطائر الذي شاهده فلا يطبق على ما يصحّ نسبته للعنقاء من الكبر . وزى ان تسميته بعنقاء مغرب انما هو لطول عنقه وغرخته . والله اعلم بالصواب

الاب اتون صالحاني اليسوعي

(١) لم يفرق الكتاب بين الطائرين لعدم معرفته بالعنقاء

الكحل

بقلم الدكتور شاكر الحوري مدرس الاكلينيك الميني في المكب الطبي في كلية القديس يوسف
 كَانَ الانسان لم يكتفِ بالامراض العديدة التي تُحيط به حتى اخترع بعض امور تلذُّ
 له ظواهرها وعاقبتها عذابٌ له واوجاع. والمرءُ يُعذر اذا أُصيب بملّةٍ أتته بقضاء ربه من
 حيث لا يدري لأن أسباب الهلاك لا يعدّها احصاء. فها صنع الانسان لا يمكنه التخلّص منها
 جميعاً. لكن من الامراض انواعاً لا علّة لها سوى ارادة من ابتلي بها ومخالفته للقوانين الصحيّة
 فاذا اعترت احداً لم يستطع ان يُيدي عذراً لانه جلبها لنفسه باطلاقة العنان لشهواته مع
 معرفته بسوء عقابها فتراه لا يسمع كلام نذير ولا امر مدير ولا مخبر حتى تؤدّي به الى
 هلاكه. فتبّاً لها من شهوات تضيع العقل وتعدم الراحة والصحة. وتضحي انواع الرفاهية في
 سبيل الهوى الباطل

وما يزيد في غرابة الامر ان بعض هذه الامراض ناتج عن إقدام الانسان على شيء
 يُلذّذ به غيره وهو لا ينال منه الا الضرر والألم لكسبه يفعل ذلك لِيُنسب اليه الجمال
 ولعله هو خلو منه ولا يجمل كذب من يصفه به

ومن جملة هذه العادات السيئة صبغ الشعر والتغرّي طلي الوجه بالنعنعة وانواع
 الاصباغ ثم كحل العيون. ولا تُعرض هنا للعادتين الأولين فان ما يتوّدّ منهما من عاهات
 البشرة والجلد يجعلهما خصيصتين بمعلّم الامراض الجلديّة وأما تكحيل العيون فاني اتكفّل
 باظهار اضراره وشرح عواقبه لمن يستعمله طمعاً في استحسان غيره لمنظرو. وكنتي المتكحل
 ذمّاً ما يُقال في حقّه انه ذو العين السوداء. الكاذبة. واني استسمح المخذرة من المتكحلات
 اذا ما اتى شيء يسوءهن في اثناء مقالتي هذه عن شرح مضار الكحل. فاني طيب
 رَمدي وبهذه الصفة اشاهد عدداً وافراً من السيدات المصابات بامراض في عيونهنّ لا سبب
 لها غير الكحل. ولا يمكن للطبيب ان يرى عادةً يتأتّى منها عدّة اضرار ويسكت عنها. فن
 ثم قد تكلفنا هنا شرح ما تورثه هذه العادة الوخيمة من المرض في العيون ألا وهو الرمد
 الكحلي

وقبل الابتداء بشرح اعراض المرض نذكر نبذة تاريخية عن هذه العادة الجارية في
 العالم من القِدَم ولا نعلم ان احداً بحث فيها بحثاً مدقّقاً لتبين مضارّها رغمًا عن قدسها.

وذلك ناتج عن عدم وجود أطباء مختصين لأمراض العين قبل أيامنا هذه في البلاد الشرقية حيث تأصلت هذه العادة المضرّة . وأما أطباء الغرب فانهم لم يتكلموا عنها لأنها قليلة عندهم واضرارها نادرة في بلادهم . فإكون أنا أول مبشر يُنذر المتكلمات ويظهر لمن اضرار هذه العادة التي ابتدأت منذ ابتداء العالم

تاريخ هذه العادة

قد ذكرنا في كتابنا « صحة العين » في فصل زينة العين عن تاريخ هذه العادة التي ابتدأت ولم تزل في الشرق فاحيننا الآن لاجل اتمام الفائدة ان نختصر ما قلناه وهو : ان هذه العادة قديمة كالعالم فكل من المصريين والكلدانيين والاسرائيليين كان يستعملها . وذكر المؤرخون دوريس وساهوس ونقولا وهيميريوس عن سردانا بال ملك اشور أنه كان يقضي مدة من الوقت في تكحيل عينيه وصبغ حاجبيه وتحسين وجهه . وذكر ايضا مؤرخو اليونان واللاتين هذه العادة ففهم أرفيد قال ان النساء كنّ يخشون حواجبهن في الحل الحلي من الشعر ولم يكن يخجلن من تزيين العين بمسحوق ناعم او بزغفران قيليقيّة وذكر بلين الطبيعي أنه لم يكن يمضي يوم واحد على أهداب رجال زمانه ونساء عصره من دون ان تصبغ . وذكر عدة مؤرخين عن استعمال مزيج من الائمة والكبريت لتكحيل العين ومن جملتهم بلين المذكور . وفي الجيل الثالث عشر كانوا يعتبرون العيون السود اعتباراً عظيماً بحيث ان سواد العين كان يعد من اقوى الاسباب لاستمالة القلوب في ذلك الوقت فكانت صاحبة العين الزرقاء تجعلها سوداء بوساطة متعددة منها وضع عصارة الحنّرة البلادونا داخل الجفن لان خواص هذه العصارة ان تمدد الحلقة فتصير العين سوداء فكان ينتج من هذا التمدد المستديم ضرر عظيم بالبصر

أما اهل الصين فيستعملون ورق زهر الورد . والتتر يحبون اللون الاصفر الضارب الى الحمرة فيتخذون لذلك العُصفرة (البلسين) . ولا نتعرض في مقاتلتنا هذه لبقية المواد المستعملة لصبغ الوجه والحواجب وان كان تأثيرها مضرّاً بالعين ايضاً وبالحصوص السيذاج الذي هو مركب رصاصي . وقد وجدوا في مدافن المصريين والفينيقيين مساحل وراود لاجل هذه الغاية ووجدوا ايضاً آلات غيرها للزينة مثل الاشياط والوذائل والمرايا وغير ذلك وكانوا بالاكثري يسمون على هذه الآلات صورة مسخّر شنيع المنظر يدعونه البسّ

يزعمون أنه زوج الزهرة إلهة الجمال . وكانت غايتهم بهذا النقش ان يشيروا الى رجال قبيحي الصور

أما المرايا فكانت كلها مشوهة برسم هذا المسخ لا تخلو منه البتة . وغايتهم في ذلك ان يحسنوا النساء في وجوههن وذلك ان التي تنظر وجهها في المرآة تجد هيئتها دائماً جميلة بالنسبة الى صورة المسخ الشنيعة . وأحياناً كانوا يرسمون شخص هذا المسخ قائماً بنفسه وحاملاً مكحلة فيها ميل يقدمها الى المتكحلات اعراض المرض

لا يعيضي يوم ألا يحضر الينا مرضى يشكون حرقاً في العين مع تدمع غزير . وبعد الفحص المدقق نجد من الكحل كمية وافرة في باطن الجفن السفلى وهو المسبب لهذا الالتهاب . وعدا عن ذلك نرى حافة الاجفان الملتصق عليها الكحل مُتهيجة سميكة والغدد التي توجد بين انسجمتها ملتفة ايضاً وحافة الجفن محمرة مُلتهبة ويصير الشعر سريع الانقصاص والسقوط حتى يتلف تماماً ويتثر فيصير المنظر كريهاً جداً . ويتعسر ابطال عادة التكحل لأن من اعتاده ونُسلت بذلك اهدابه يحاول اخفاء هذا التشويه الناتج من استعمال الكحل كما يحصل للذين يزيتون وجوههم لكي يستروا التجمعات المسببة من استعمال الزينة وقد احصيت عدد هؤلاء المرضى فكان في هذه السنة ما ينيف على المائة والخمسين وجميعهم في سن الشبوية . وكان خير علاج لهم ابطال هذه العادة فقط وبعض غسولات لنظافة الأهداب من الكحل . ولعل جهل . ضار هذه العادة كان سبباً لانتشارها في بلادنا

ويحتمل ايضاً ان هذه العادة لم تُجَرَّ عليها فقط للزينة بل ايضاً تخفيفاً لاشعة الشمس الزائدة عن المقدار اللازم للبصر في البلاد الحارة . وكان ذلك كالهام . مطابق للطبيعة لان اغلب سكان البلاد الحارة لهم عيون سود لاجل امتصاص واحتمال اشعة الشمس القوية

تركيب الكحل الكيماوي

يوجد عند العامة نوعان من الكحل : الاصهباني والهجري . وعند الكيماويين نوعان ايضاً الاول : كبريتور الرصاص والثاني كبريتور الانتيمون الاسود وهذا الثاني أكثر استعمالاً من الاول ويعتني الناس به اعتناء كبيراً . فضلاً عن التأثير الموضعي الذي يفعله في الهدب وفي

الجن كجسم غريب فان فعله الكياوي اشد تأثيراً خصوصاً على عُدد ميبوميوس (Mei-bimius) وهي التي تفرز المادّة الدهنية لاجل نعومة الجلد والشعر فبالاتحادات الكياوية التي تحصل بين هذه المادّة الدهنية وكبريتور الكحل تتولد اجسام اخرى لها خواص مغالفة لخواص الموجودة في المادّة الدهنية فيفقد الشعر لينه ويتقصف. والغدد المفرزة تلتهب ويقل افرازها فتسلك حافة الجن. ثم ان البوصيلات الشعرية تصاب ايضاً فالشعر النابت فيها يكون ضعيفاً قليلاً ويتصل بالتهاب من حافة الاجفان الى الفتحات الدمعية وقواتها ويستب انسدادها فيسيل الدمع على الحدود سيلاً مستمراً يلزم ان يتعالج من اعتل به معالجة طوية المدة

فهذه هي الاضرار التي اراها يومياً من استعمال الكحل فاردت ان انشر هذه الرسالة لا طمعاً بان تسمع المتكلمات الزمنات لقولي وينتفعن به ولكن لكي انبه اللواتي يتكلمن من عهد حديث او اللواتي لم يتعودن الى الآن على الكحل فيرتدعن عن اتخاذوه. ولعل هذه الرسالة تهيج علي غضب المتكلمات الزمنات ولكن استمرهن على استعمال الكحل بعد هذه المقالة يأخذ ثارنا منهن. فالامل منهن عند ما ينظرن وجوههن بالمرآة ان يتاملن في عيونهن ويعرفن صدق مقالنا

المعالجة الادوية

ان عادة التكحل قد دخلت في هذه السنين الاخيرة عند المجتمعات في بلادنا وعند النساء العائلات ظناً منهن انها لا تضر وتزيد الهيئة جمالاً. فعبثاً نحاول ازالة هذه العادة برسالة كهذه لاننا اول من كتب عنها ولا رجاء لنا ان نبطل هذه العادة عند من يالفها وإنما غايتنا رّدع من اراد ان يعتادها في المستقبل وخصوصاً البنات الخارجات من المدارس. وأرى ان المعلمات في المدارس يجب عليهن ان يظهرن للتلميذات اضرار هذه العادة ويطعين دروساً بالاملاء عليها وعلى اضرارها حتى تأنف التلميذات منها. فكما ان غاية المدارس هي حفظ الآداب والاديان كذلك يقتضي ان يتعلم التلامذة البعد عن اضرار الجسم والعقل والصحة فكما يوصيهم الاستاذ بتعاشي ضرر القريب كذلك يلزم ردهم عن ضرر ذاتهم. وعلى المعلمة ان تبين للبنات اضرار زينة العين والوجه وليوضع صور في المدرسة للمصايين باضرار الكحل كما يلزم فعل ذلك في مدارس الصبيان لكف من تعودوا شرب الدخان والمسكرات فيفهمون اضرارها سواء كان بالعقل او بالصحة او المال. فهذا ضروري جداً

وسأيتن ان شاء الله في كتاب اسمه « امراض التمدن » جميع هذه الاضرار الناتجة من الدخان والمسكرات وزينة الوجه والفساد ولعب القمار واضرارها الصحية والعقلية والمالية والأدوية لان هذه الامراض مضرّة جداً وليس من قانون لمنها ولا مبشر بمضارها لانّ الاباحة سهلت لفاعليها الاكثار من استعمالها. وليس لها مانع الا العقل والعقل لا يقوى على العادة وربما رأيت عقلاء يعرفون هذه الاضرار جيداً كالاطباء مثلاً ومع ذلك تغلب العادة عقلهم وإدراكهم باضرارها فانظر يا صاح كم هي قوية هذه العادات حتى تغلب العقل وتعمي الانسان عن صالحه فكم يلزم من الملاحظة من الاهل والمعلمين والمعلمات لمنع هذه العادة عند هؤلاء الصغار الذين سلمتهم اياهم اليد الربانية. ولا يكتفي في الابتداء وعظهم بالعقل فقط لانه لا عقل لهؤلاء الاطفال حتى يدركوا الاضرار المستقبلية غير المحسوسة بل يلزم القوة والقصاص لنعمهم واذا كبروا فليعاملوا بالعقل الذي تساعده القوة المستعملة قبلاً والتربية الاولى فينبذون هذه العوائد الذميمة ولولا ذلك لما فعل العقل شيئاً ما لم تحل نعمة خصوصية قوية جداً من السماء فتحمل الانسان على ترك عوائده. وقد اقتصرت في مقالتي هذه على ذكر الاضرار التي تحصل من كحل العين لأنني اشاهدها يومياً راجياً بان تتنبه السيدات وينزع الآباء والامهات بناتهم عنه وحتى تعرف الابنة الى اين مصيرها بعد هذه العادة. وارجوها ان تطلب من والدتها المتعودّة على الكحل ان تزيها نفسها عند الصباح بعد قيامها من النوم فتري تلك العيون المسطحة المحمّرة المدممة والحسكة (الرعيان) المستمرة بها والشعر الضعيف الذليل كأنه محروق مقصّف واذا كان باقياً اثر كحلّة السابقة ترى حول الشعر موادّ خبيثة كهيون الوقادين في البواخر. واذا حلّ لون الكحل بسبب التدمع على خديها فتري ميازيب موادّ قذرة. ولربما كلفتك ايتها الابنة والدتك ان تقتلي ما يحرق عينها ويسبب لها الحسكة فتجددين في باطن جفنها السفلى خيوطاً مسودة مستقرّة في هذا الميزاب بين الجفن والعين التي تنهّج من احتكاكها ببقايا الكحل كأنه رمل او غبار متلبّد داخل العين وخصوصاً اذا كانت زينة والدتك ليست مقتصرة على العين فقط فترين الوجه والحواجب والانسان بحالة افضل منها سنّ الثمانين. فتأملي ايتها الابنة النضرة الصبا. واتمطي واكتفي بما اعطاك الله من الهيبة الطبيعية والصحة والعقل لان كل عمل غير عمله مضرّ بصاحبه واطلبي من الله ان يرجع عقل والدتك لها ويريحها من كل ذلك وان لا يدخلك في التجارب بل ينجيك من التكحيل

آثار قديمة للنصرانية في غزة وضواحيها

للاب الدكتور لويس موصل

قد رحل الدكتور لويس موصل تزيل كلبتنا حالا الى غزة وتفقد مراراً آثارها وزار ما يجاورها من البنايات والاخرة القديمة فتمكّن بذلك ان يكتشف على عدة امكنة ذكرت في التوراة والتواريخ القديمة وتراجع اولياء الله لم يقف قبله على حقيقة بعضها احد من المستشرقين. فرض علينا نتيجة ابحاثه لنشرها في مجلتنا فلبينا بكل طيب خاطر الى سؤلوه بتنسيق مقالته وهي كلها فوائد

لا يحفل احد بمن لهم ادنى لالام بالتواريخ الكنسية ان دين المسيح انتشر في فلسطين منذ بدء النصرانية. وقد جاء في اعمال الرسل (١) ما يشهد على ذلك شهادة صريحة فرى تلامذة المسيح يتجولون في انحاء تلك البلاد يدعون الناس الى الايمان وان كثيرين اذعنوا الى دعوتهم. الا ان انتشار النصرانية كان في ضواحي المدن وارباض البلاد اكثر منه في نفس المدن لما كان في السكان من التعصب للوثنية لاسيما مدينة غزة وفيها كانت سائدة عبادة الاله مرناس ينجون الى هيكله من الاقطار المجاورة. واورد صاحب كتاب التاريخ الفصحي (٢) ان فيلمون الذي وجه اليه بولس الرسول رسالته كان اسقفاً على غزة وذكر اوسابيوس القيصري في تاريخه (٣) : ان سلوانس اسقف ضواحي غزة (πῶν ἀρχιεπίσκοπος τῆν Γάζαν ἐκκλησιαστικῶν) استشهد في عهد ديوقلسيان وكان هذا الملك نفاه اولاً الى وادي العرب وحكم عليه بتعدين معادن النحاس التي كانت هنالك ولم يلبث ان امر بقطع رأسه. ووادي العرب يمتد من مجرة لوط الى خليج عقبة. واما موقع معادن النحاس فكان في جوار فينوم (Phoenum). وهي مدينة اسعدنا الحظ بان نقف على آثارها (٤) تُعرف اليوم باسم خربة فينان اكتشفنا رسوماً في ١٠ ايلول سنة ١٨٩٦ وكنا اذ ذاك

(١) اعمال ٨: ٢٦، ٤٠، ٩: ٤٢، ٤٣

(٢) Chronicon Paschale, II, 128

(٣) (Euseb., Hist. Eccl. VIII, 22, 25)

(٤) راجع البشير في تاريخ ٢٠ كانون الاول سنة ١٨٩٧

تازلين في قرية ضانة (١) ولما عدنا ثانية في سنة ١٨٩٧ الى تلك الاصقاع نادين ان نشبع طريق الاسرائيليين في البرية من جبل حلاق (החור הלב) المذكور في سفر يشوع بالنص العبراني (١١: ١٢ و ١٢: ٧) وجدنا ان فينان السابق ذكرها هي فونن (פונן) التي وردت في سفر العدد (٣٣: ٤٢) ولا تبعد عن محل آخر ذكر في السفر ذاته (٢١: ١١) دعاه الكتاب عبي (עבי) ويُعرف اليوم بخربة عبي. وسنعود ان شاء الله عما قريب الى هذه الامكنة لتجمع ما امكنا من اخبارها ودرسها

وصدق في موت القديس سلوانس ما كتبه ترتليانوس ان دم الشهداء يصح زرعاً لنور النصرانية. فاخذت الديانة المسيحية بعده بقليل تتأصل في غزة وكادت الاضطهادات اذ ذاك تحو آثارها منها. واسم خلف سلوانس على كرسي غزة أسكلياس. حض هذا الاسقف المجمع النيقاوي ودافع عن الايمان ضد اريوس واشياعه فنقموا عليه ونفوه من كرسيه فبقي منفياً الى زمن مجتبع سرديس حيث قضى الابهاء باعادته الى رعيته. ومن آثاره كنيسة بناها في غزة للمؤمنين. ولعلها اول كنيسة شُيّدت في نفس المدينة وكان المسيحيون قبلها يجتمعون في ربض المدينة خوفاً من المشركين

وقد اشتهر في غزة باواخر القرن الرابع وغزة الخامس القديس برفيريوس اسقفها. وفي أيامه انتصرت النصرانية على عبدة الاوثان. فان هذا الشهم لم يزل يجد ويسعى حتى سمح له ارКАДيوس الملك ابن تادودسيوس الكبير بان يوجب هيكلاً صنم مرناس وسبعة معابد آخر كانت كلها عثرة لاهل البلد ولسكان فلسطين يجترح فيها الوثنيون اصناف المنكر. وشيّد القديس في مكان مرناس بيعة كبيرة مُنّدت من البنائات العجيبة وكانت للملكة اودوكسية انفقت عليها الاموال الطائلة فدُعيت باسمها. ومكانها اليوم الجامع الكبير (٣). وكانت وفاة برفيريوس سنة ٤١٩ وقيل ٤٢٠ (٤)

ومن مشاهير رجال غزة الاسقف مرقيانوس تولى رعاية المسيحيين سنة ٥٣٦. وكان اخوه والياً على البلدة شيّد فيها البنائات الحسنة من جملتها حمامات ومشاهد وحصن المدينة

(١) وصيّت سوا «Thana» في مجلة الكتب المقدسة (113, Revue Biblique VII)

(٢) وفي ترجمة الابهاء اليسوعيين المطبوعة في بيروت ترجم هذا الاسم بالجليل الاملس

(٣) Patol. Græc. LXV, Marci diaconi, Vita S. Porphyrii

(٤) Le Quien, Oriens Christianus, III, 610

بسور. وعُهما هو برُوكوب القزّي من فصحاء الكتّاب وردت تأليفه في مجموع اعمال آباء اليونان (١). أمّا الاسقف مرقيانوس فأنّه جدّ في تعزيز الدين النصراني في غزة وبنائيه بُنيت عدّة كنائس منها واحدة كبيرة على اسم القديس الشهيد اسطفانوس كانت محكمة البناء واسعة الارزاء شيدها بقرب الاسوار عند الباب الشرقي في موضع مرتفع ويخال لنا انّ هذا المكان انما هو قلّة صغيرة على شمال الداخل في المدينة بازاء الجامع المعروف اليوم بجامع شمشون. وما يؤيد رأينا في موقع هذه الكنيسة انّ فسيفساء مادباء المكتشفة حديثاً وفيها رسوم بلاد فلسطين تمثّل بناء جيللاً عند الحلّ المذكور ليس هو سوى هذه الكنيسة . والفسيفساء الآتية ذكرها رُسمت بعد اواسط القرن السادس كما اثبت العلماء (٢). ومما رُسم فيها صورة دير القديس سريدون موقعه في غربيّ المدينة وهو مذكور في التاريخ (٣)

وفي أيام الاسقف مرقيانوس نبغ في غزة شاعر نصرانيّ اسمه إينياس القزّي له قصائد حسنة في شرح العقائد الدينية وردت في مجموع اعمال الآباء اليونان (٤)

واذا خرجنا من غزة وسرنا خمسة اميال نحو الجنوب الغربي عثرنا على اخرة قرية يغطيها الرمل ويدعوها اهل تلك الاحياء خربة أمّ التوت موقعها عند وادي غزة على ضفة النهر القبليّة. وليست هذه القرية سوى تَبْتَة القديمة (Θαβθα) وطن القديس هيلاريون السائح الشهيد (٥)

واذا اعتبرنا اسم تَبْتَة وجدنا انّ تركيبها لا يختلف عن لفظ أمّ التوت كثيراً لانّ الباء من الاحرف اللينة في اليونانية تكاد تلفظ واواً. ولنا شاهد على قولنا ما جاء في رسم فسيفساء كنيسة مادباء حيث تسمّى هذه القرية تَوْتَة (Θαυθα) بالواو وفي

(١) Migne, Patrol. Græc. vol. 85 - 87

(٢) P. Lagrange, *Revue biblique*, VI, n° 3

(٣) Patrol. Gr. XCIII, col. 1647

(٤) Patrol. Græc. LXXXV

(٥) راجع سيرة القديس هيلاريون للقديس هيرونيموس (Pat. Lat. XX, 31)

وتاريخ الكنيسة لسوزمين (Sozomenus H. E. III, 13). وقد دعاها بعض الكتّاب الاقدمين (Thanatha)

بعض نسخ اعمال القديس هيرونيوس المحفوظة في دير القديس فلوريان ~~صكتبت~~ بالواو الساكنة تَوْتَة (Thautha) . وقد ورد اسمها ايضاً في السريانية في اعمال بطرس الابردي اسقف مَيُومة (المينة) المصكتشفة حديثاً فيدعوها مجدل توتا **مجدل المينة (١)**

فلا يبقى بعد هذا ادنى ريب في الموافقة بين تَبْتَة وَاَمَ التوت الحالية . وفيها كما سبق كان مولد القديس هيلاريون ودرس هذا السائح في الاسكندرية ثم رحل الى الصعيد يزور القديس انطونيوس ابني الرهبان ولما عاد الى وطنه ورَّع امواله على الفقراء وسار الى البرية الى مكان قفر يبعد عن مسقط رأسه عشرين غلوة موقعة بين البحر والمستنقعات بينه وبين مَيُومة سبعة اميال على شال طريق مصر البحري (٢) . فانفرد هناك الى الزهد والعبادة الى ان اكتشف عليه بعض اللصوص فشاع اسمه في تلك الانحاء . وعمل المهجرات العديدة فاتاه كثير من السَّكَّان يطلبون اليه ان يرشدهم في سبل الخلاص . فابتنى لهم ديراً كبيراً وهو اوّل دير شُيّد في فلسطين . اما اسم هذا الدير فما هو على ما نرى سوى دير البَلَح (٣) الذي موقعة في مكان يبعد ثلاثة ارباع الساعة من اَمَ التوت ونحو ساعتين وربع عن مَيُومة وبينه وبين البحر ميل ونصف وبقرية مستنقعات واسعة . وهناك آثار كبيرة لأبنية ضخمة استولى عليها الخراب يرى بينها اعمدة من الرخام وكتابات اخذنا صورتها . وحول هذه الاخيرة ضيعة صغيرة

وكانت الجموع تتقاطر الى دير القديس هيلاريون وكان وليّ الله يرشدهم ويشفي مرضاهم وصيغ بما الممودية كثيرين من عبدة الاصنام . ويُخبر عنه انه اُتاه رجل من

(١) Petrus der Iberier, ed. Raabe p. 37 - راجع ايضاً كتاب كرمون غانو

Clermont - Ganneau, Archæological Researches in Palestine, p. 436

Hier., l. . c. - Sozomen., l, c. (٢)

(٣) قد ظنّ العلامة كرمون غانو (Glermont-Ganneau l. c., p. 130) ان تَوْتَة مولد القديس هيلاريون هي القرية المعروفة اليوم بَلّ العجول وانّ ديره هو المكان المسمى شيخ الشوباني . وهذا لا يوافق ما قاله الاقدمون انّ الدير يبعد سبعة اميال من مَيُومة وليس هناك برية ومستنقعات كما ذكرنا - وقد زعم العلامة فيكتور غيرين ان موقع تبته هذه في محل آخر من جهة الجنوب الشرقي من الوادي يدهى خربة اتاوي بقريه بئر يسى بئر اتاوي . هذا واننا لم نقف هناك على مكان جدا الاسم ولم نجد احداً يرشدنا اليه

ساقه الحليل اسمه يليانوس واتمس اليه ان يبارك خيله لتفوز بسباقه كان دُعي اليه في مدينة غزة فاجاب القديس الى سوله واوصاه ان يتخذ له شعاراً وقت السباق اسم المسيح ووعدته بالفوز والانتصار. ففعل الرجل وثال قصبه السبق. وكان لهذا الامر سمعة كبيرة في كل النواحي المجاورة وانتشر لذلك الدين المسيحي انتشاراً عجيباً

ولما ملك يوليانوس الجاحد واخذ يضطهد النصرانية اضطر القديس هيلاريون ان يهجر الى قبرس وتوفي في هذه الجزيرة في السنة الثمانين من عمره (٣٨٦ م) ونقل جسده تلميذه هيزيكوس الى ميومة ثم دفنه في دير البلح باكرامه. وكان قبره مزاراً يتوارد اليه النصارى ليتبركوا به. ولا يزال حتى اليوم اثر لهذا الاكرام فترى اهل القرى المجاورة يعظمون دير البلح ويوزرونه. وللروم اسقف يدهى اسقف دير البلح يسكن في القدس

وكان للقديس هيلاريون تلامذة كثيرون نظمت اسمائهم في سلك القديسين (١) وقد اشتهر منهم اوريليوس من أنثيدون. وانتيدون هذه لها بقايا في شمال ميومة (المنية) على مسافة ميل منها تدعى اليوم لبلاخية

ومنهم ألفيون من أزالية. ولعل أزالية هي نفس خربة الإثل وهي تبعد ساعتين عن غزة. وقد ظن البعض ان أزالية هذه هي دير العسل لكن دير العسل بعيد جداً لا ينطبق عليه محلها في رسم فسيفساء مادباء المذكورة

ومنهم ألكسيون من بيت أجوتا (Βαυθαγούθα). وليست هذه غير خربة الفجوة على ضفة وادي مرطبة

ومنهم أمونيوس من كفر كبرا (Χαφαρροβρα) وهي اليوم كوفية موقعها نحو سبع ساعات في الجنوب عند سيل الشلالة

وقد كان في اواسط القرن الخامس صدق في فلسطين لتعاليم اوطيخا واشياعه اليعاقبة فاشتهر من جملتهم بطرس الامير الابري والاستقف المونوفيزيتي. وكان يسكن في دير بين ميومة وغزة. ويغلب على ظننا ان آثاره هي الاخربة الشائعة اليوم باسم الكنيسة. وموقع هذه الرسوم تبعد سبع دقائق عن سور ميومة الجنوبي وشر دقائق عن بساتين غزة (٢)

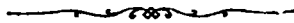
(١) راجع تاريخ سوزومين (Sozomenus, Hist. Eccl. VI, 31, 32)

(٢) Petrus der Iberier, ed. Raabe, 40, 50, 54; Nicephorus XV, 16

وفي زمان بطرس الابريري شاع اسم القديس فيكتور في جوار غزة (١) ولا يبعد ان ذخائر هذا الشهيد كانت نُقلت الى موضع يعرف في وقتنا بحجرة الناصرة وهو على مسافة عشرين دقيقة من غزة في جنوبها الغربي . وموقعها الآن موافق لرسم الفسيفساء المكتشفة في مادبا.

وفي القرن السادس توفرت نحو النصراني المقامات الاسقفية في ظهراني غزة فنجدها ما عدا ميومة (الينة) وأنتيدون اعني كنبلاحيّة المدعوة ايضا تيدو (٢) كراسي أخر منها مدين المسامة ايضا منولس ونزاي انها هي خربة ابي مدان في وادي غزة غربي جنوبي ام زرار. ومنها اسقفية سيكومازون (Συκομαζον) (٣). وهي غير سيكامينون المذكورة في تاريخ يوسفوس (٤) كما بين ذلك الكاتب ريلند (٥). اما فسيفساء مادبا. فمكنت موقعها الصحيح وهي اليوم الخربة المعروفة بسوق مازن في جهة الشرق بقرب قرية بني سحيلة

وبقيت احوال النصرانية في غو وازدياد الى ظهور الاسلام. وكان يسكن وقتئذ في جنوبي غزة قوم من قبائل العرب المتصّرين وكان اصابهم من قبل ولاية الروم عَنف وجور في المعاملات. فالتجأوا الى عساكر المسلمين ودعواهم الى فلسطين فلبّوا الى دعوتهم وزحفوا على غزة في ٤ شباط من سنة ٦٣٤ وظفروا بجيش الروم وفتحوا المدينة وبعد أيام قليلة اتوا فتح بقية مدن فلسطين (٦). فسجّان من يعطي السلطان من يشاء. ويتزعمه من يشاء. وله وحده الملك الدائم والبقاء.



Petrus der Iberier, l. c. (١)

Don Gatt, ZDPV, VII, ٥ et 6 (٢)

Tobler, Itin. Hieros. II, 331 (٣)

Josephus Fl., Antiq. XIII, 29 (٤)

Relandus, Palestina, I, 212 (٥)

Theophanes, Chronogr., ed. Migne, c. VIII col. 689 — Th. Nöldecke, (٦)

Die Ghassanischen Fürsten, p. 4٥. — راجع ايضا الصفحة ١٠٩ من كتاب فتوح البلدان

للبلادري (ed. de Goeje)

فن الملاحة في الشرق

للاب فكتور دي كوبيه اليسوعي

ان للملاحة بين جميع الاكتشافات التي وقف عليها البشر مقاماً رفيعاً. فهي تنطق بلسان حالها عن جُرأة المراء وحزمه اذ ركب ثبج البحور وذال تيار المياه وجعل غمرها طريقة يسير فيها فينتهي الى اقاصي البلاد بوقت قريب وينال من خيراتها ويتماطى مع شعوبها وتاريخ الملاحة واخبار اربابها تقتضي صفحات مطوّلة بل مجلّدات ضخمة ألا أنّنا سنكتفي في هذه النبذة الوجيزة بذكر مبادئ هذا الفنّ الحليل في الاعصار الاول وترقيته في مدارج التقدم فان شرح ما استهل به لمن شأنه ان يبين لنا ما فازه في عصرنا من التحسين والكمال

لا ريب ان الملاحة كبقية الصنائع والحرف انما اصلها من الشرق. ولكن لا يتيسر لنا ان نعين الزمن الذي به وجد هذا الفن وانتشر بين الشعوب كما أنّنا لا نعلم اسم البلد الذي فيه ظهر أولاً والملاحين ذوي لباس والمروءة الذين خاطروا بحياتهم في بادئ الامر فركبوا الاخشاب الاولى الطافئة فوق المياه ولحقوا ببلاد كانوا يجهاون اسمها واحوالها وقد ذهب القدماء في اصل الملاحة مذاهب شتى. ورد في الفترات الباقية من تاريخ سنكسيتون الفينيقي الذي عاش قبل المسيح بزمان طويل ان اكتشاف فن الملاحة كان على سبيل الاتفاق والصدقة وذلك ان قوماً من الفينيقيين كانوا يقطنون في سواحل سورية في غابات واسعة الاربعاء. فضربت صاعقة رؤوس اشجارها فأتقتت وامتد لسان اللهب الى ان التهم كل اشجار الغابة. فلما لم ير اهل تلك الضواحي نجاة من النار قطعوا من اخشاب القابة المحرقة ما امكنهم فالقوها في البحر واعتلوا متنها فساروا في مجاهل اليم وكان قاتلهم أوزوروس (Osous)

قال سنكسيتون ثم سعى الملاحون بعد ذلك بتحسين هذا القارب الاول وكان القائم بهذا العمل كرزور (Chrysor) الذي اشتهر بعدئذ باسم الاله فلكان (Vulcain) وقيل ان اول مكتشف لفن الملاحة المصريون اتخذوا لهم زوارق من نبات البزدي لينجوا من النيل في ابان فيضائه السنوي. وهذه صورة قارب من قصب البردي رسمت رسمًا ثنائياً على بعض آثار قدماء المصريين المحفوظة في متحف اللوفر في باريس



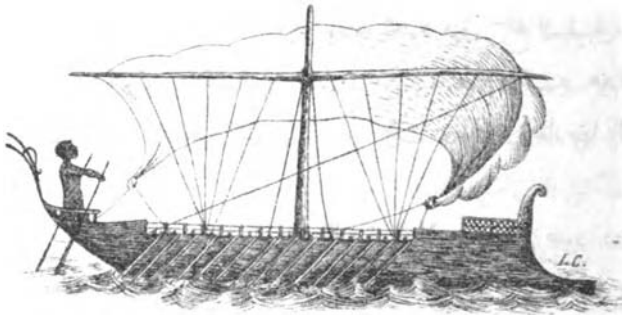
سفينة مصرية قديمة من نبات البردي

هذا الى مزاعم اخرى ليس في تعدادها كبير امر. وعلى رأينا ان هذا الفن سبق عهد الطوفان العرمي اكتشفه سكان السواحل وضفأت الانهار. وذلك انهم يـسـكـونون شاهدوا بعض الاجسام تطفو على وجه المياه وتتلعب بها الامواج او يدفعها سير الانهار فنبه ذلك افكارهم فأتخذوا الحشب او ما قام مقامه كالظروف المنفوخة وضموها الى بعضها. ثم جـلـوا ينتقلون شيئاً فشيئاً من بلادهم الى بلاد اخرى قريه الى ان احكموا هذا الفن وحسنوا مراكبهم بالاختبار اليرمي. وقد جاء في رسوم خُرساباذ السابعة لمهد المسيح بنحو خمسة عشر قرناً شكل الأطواف (الكلكات) التي كانت تسير على نهري القرات ودجلة فهي لا تكاد تختلف عن الاطواف التي لا يزال يستعملها عرب الجزيرة والعراق الى يومنا هذا

وعلى كل حال ما من احد يكر ان سفينة نوح كانت من احكم واتقن ما جاء من هذا القبيل وانها سبقت كل ما ذكره القدماء. عن اكتشاف فن الملاحة. ولعل نوحاً نفسه انتفع مما شاهده قبله من المراكب البحرية في عمل ثابت لينجو من غمر مياه الطوفان وان كان في صنعه قد امثل تماماً لاحكام الرب فنظم كل اقسامه على مقتضى اواصره تعالى ولما خرج نوح واولاده من الثابت لم يكونوا لينسوا هذه السفينة فأتخذوها مثلاً لسفن اخرى ركبوها لقضاء اوطارهم كالصيد والاسفار

ولا غرو ان الفينيقيين انكبوا على فن الملاحة وسعوا في تحسين ادواته. وجهزوا قواربهم بالسكان (الدفة) والمقاذيف والقلاع. وفي نبوة يعقوب قبل وفاته ما يصرح عن ذكر سفن الفينيقيين ومرافئها (تكوين ٤٩: ١٣). وجاء في الرسائل المكتشفة في تلّ

امرنة ذكر السفن التي عمرها اهل جيل والبترون ويديوت وصور وصيدا لخدمة فراعنة مصر وذلك قبل المسيح بخمسة عشر قرناً
 اما المبرانيون فما سكاادوا يدخلون ارض الميعاد حتى اتخذوا لهم سفناً على مثال الكنعانيين. وقد ورد في سفر القضاة (١٧:٥) ذكر سفن قبيلة دان ولا مرا. انه بتقدم الاعصار اصاب ايضاً فن الملاحة نصية من التحسن والنجاح. وهالك ما رواه هوميروس الشاعر في وصف السفينة التي اتغذها عوليس رغبة في النجاة من مكاييد كاليسو قال: « ان عوليس شرع بقطع عشرين من عظام الشجر ثم نشرها بترييع اطرافها ثم سوى سطحها وثقبها بمحزوز وضم الالواح الى بعضها برؤب ووثاقات. ثم جعل في عرضها اخشاباً وسطحها بالالواح وورضع في اطرافها قوائم مرتفعة تحدد بها وتصور وسطها من الماء »



مركب يوناني قديم

ولا جرم ان الفينيقيين افروغا الوسع في احكام عمارة السفن وقد نرى مراكبهم قبل مصرنا بثلاثة آلاف سنة تتجول في البحر المتوسط وتسير الى البحر الاسود وتنتهي الى بحر القازم وبحر الهند وبحر فارس لتستجلب منها العقاقير وتشتحن المعادن وكل محصولات تلك البلاد السخيمة. وكانوا جعلوا لهم مستعمرات في اقطار شتى او على الاقل اتخذوا لهم فيها محطات يقدمون عليها سنوياً لتجارتهم
 وكانت الدول الكبيرة كالاشوريين والمصريين يستعملون الفينيقيين في سبيل صوالحهم ليخوضوا البحار ويحاربوا من عاداهم من الشعوب الساحلية. فنرى مثلاً فراعنة

الدولة الثامنة عشرة كوتس الثالث وَرَغَمِيس الثاني (سيسوستريس) يَلْكون عَمارة كبيرة يركبها لشؤونهم مَلّاحون فينيقيون. وكان في ذلك لصور وصيدا القَدَم الاعلى. وكانت سفن سليمان تسير مع سفنهم لتجلب له من ترشيش وغيرها من جزائر البحر اصناف المعادن وغرائب المخلوقات كالطواويس والقردة (سفر الملوك الثالث ١٠: ٢٢)

فانتساع تجارة الفينيقيين واسفارهم البعيدة الى اقاصي المعمور كانت تستلزم سفنا تجمع بين المتانة والاتقان. وكانوا في اول امرهم لا يسرون ألا نهارة قرب السواحل لانهم لم يعرفوا البلاد ولم يدركوا في الليل نواويس الكواكب. وكانوا يحملون قعر السفينة مسطحا ليتسكنوا بذلك ان يسحبوها في كل مساء الى شاطئ البحر اذا ما خافوا القرصان او ارادوا اصلاحها. فلما ألقوا البحار شرعوا يخوضون في معامعها وفي الليل يرقبون النجوم لمسيرهم.

ثم بعد ذلك بمدة جملوا سفن التجارة حرية بالحرب بان زادوا في مقدمها كُلابة او شوكة من حديد لثقب راکب العدو وبنوا مقاما لجنود فوق سطح السفينة. ولم يزالوا بعدئذ في تحسين هذه السفن ونقشها حتى صارت من البدائع. واخبر هيرودوت ان السفينة التي كان يركبها رعمسيس السابق ذكره كانت مطلية في خارجها بالذهب وفي داخلها بالفضة

ويشهد حزقيال النبي على ما اتصل اليه الفينيقيون لاسيا مدينتي صور وصيدا من البراعة في فن البحارة فانه يصف تجارتهم مع كل ممالك الارض بكلام بارع يعد من اعلى طبقة الشعر (راجع الفصول ٢٦ و ٢٧ و ٢٨)

ومن شهادات التاريخ للأحي فينيقية ما رواه هيرودوت المؤرخ (ك ٧ عدد ٤٤) عن الملك ارتخششتا (كيسركيس) انه جمع لحاربة اليونان ثيف و ١٢٠٠ سفينة من كل سواحل البحر المتوسط واراد اختبار حذاقة بحارها فكانت الغلبة في سباقه جرى امامه لفينيقيي صيدا فلم يركب بعدئذ إلا سفنهم

وينسب لليونان اختراع السفن ذات الصفين وذات الصفوف الثلاثة من الجذافين (birème, trirème) وزيد في عدد هذه الصفوف الى العشرة والعشرين صفًا الى الاربعين

وذكر المؤرخ أربلي ان ملك صقلية هيرون تقدم الى ارشيد المهندس الشهير بان

يصنع له سفينة لا مثيل لها في الكبر والإتقان فقام ارشيد بامر الملك واستخدم لانجاز العمل مئات من التجارين مع عملتهم فتتم هذا المشروع بعد سنة وتأتى فيه الى الغاية . قيل أنه دخل في بناء هذا المركب من الخشب ما كان كافياً لسفينتين . وكان منقسماً الى ثلاثة اقسام : فكان القسم الاسفل لشحن البضائع وبنى في القسم الاوسط ثلاثين حجرة في كل منها اربعة فُرش . واما القسم الاعلى فكان مفروشاً بالفيسفا . يلوهُ مرقبٌ يحفُّ به شجيرات متنوعة وزهور بديعة وفي صدره قاعة للسيدات مفروشة بالبحارة الكريمة . وكانت الجدران مرسعة بنقوش من العاج والفضة والاصداف . وكان فيه مقام لفرق من الجند تحميمهم الأدوات الحربية كالديابات والتجنيقات . ولكبر مساحته عجزت مراقي صقلية مع سعتها عن احتوائه . فاهداهُ ملك صقلية الى فرعون مصر

وكان لبطليموس الحب ابيه سفينة تباري مركب هيرون عظماً وجالاً . اخبر أُبولي وبلوترخس ان طولها كان يبلغ ٤٢٠ قدماً وعرضها ستين . وكان لها اربعون صفاً من المجاذيف تدفعها في البحر . وكانت المقاذيف مذهبة طولها ٧٢ قدماً رُكِب الرصاص في قبضتها تيسيراً لحركة . وكان في مقدم السفينة ثلاث حراب لثقب سفن العدو . وفي سطح البروج المشيدة فيها كان يسكن القان من الجنود . وجعل الملك لنفسه في صدر السفينة عرشاً هيباً تحرق به روضة تصدح فيها غرائب الطيور . اما الشروع فكانت من الارجوان هذا وان البوارج الحربية في أيامنا مع رحبها وسعتها لم تكن لتبلغ الا نادراً هذه

القياسات

وقد فاقت السفينتين السابق ذكرهما بارجة الملكة كلاوبترة في مُعْتَرَك أكنسيوم لما حاربها اوكثاف (اوغسطس الملك) . قيل ان مقاذيفها كانت من خشب الارز المنقوش مشتبته في محامل من الفضة المصمتة . لكن هذه السفينة مع حسنها تشوهت بانهزام كلاوبترة وكسرة جنودها فصدق فيها قول سينيكا الفيلسوف : « ليست قوة السفن بالمقاذيف المذهبة وحراب من الابرز وانما النحاس افضل لوقائع الحرب »

وكان النحاس يدخل في كثير من ادوات السفن يحلبه الفينيقيون بحراً من ضواحي اسبانية وسواحل بريطانية . ولو كانوا اتخذوا الفولاذ لكان خيراً لهم الا انهم لم يحسنوا وقتنر صنعه . وكان النحاس في اغلب المواقع يفي بحاجتهم وقشو صدماته سفن

العدو فتفرقها اللهم ألا اذا كانت ضخمة الاخشاب مصفحة بصفايح الحديد فكانت لا تعمل فيها حزاب التماس وربما التوت هذه دون جدوى

والمعتراكات البحرية القديمة لم تشبه المعارك التي جرت عاداتها بعدئذ فلم يحاولوا الحيلة على سفن العدو بهجوم الجند عليها بل كانت غايتهم ان يشقوا جوانبها فتدخلها المياه وتغمرها. ولم يكن في هذه الوقائع محل للأشعة لقله منافعها ولما رأى اوفسطوس قيصر خصه انطوان في واقعة أكسيوم نائراً قلوعه فهم أنه يعد نفسه للفرار كما اجرى ذلك فعلاً

ألا ان مشاهير امراء البحر كانوا في بعض الاحوال يستخدمون الشرع بمصاحبة المقاذيف تخفيفاً لحركات البوارج كما فعل يَمِستوكل الشهير في موقعة سلامين فبدد سفل سفن الفرس وقاز عليهم بانتصار جليل

وافضل السفن الحربية كانت مستطيلة الشكل خفيفة الادوات يعلوها بروج مشحونة بالجند والرماة. وربما كانوا يجطلون فيها الاكباش والعرادات لتذف العدو بالحجارة

ومن المراكب القديمة ما كانوا يتخذونها للدين واكرام المهتم او سفر كهنتهم. وقد اشتهر في الشرق من هذه السفن المقدسة سفينة للمصريين تدعى سفينة باري. وكان اكرامهم لها عظيماً جداً حتى أنهم كانوا يعدون كأكبر اهانة لهم الدعاء عليها بالفرق

أما اليونان فكانوا اتخذوا لدينهم سفينة عجيبة الصنع غريبة الإحكام يدعونها ديلي لأنهم كانوا كل سنة يرسلون عليها التقادم والهدايا النفيسة الى هيكل ابولون في جزيرة ديلوس. ولم يحل لهم في مدة سفرها ان يدموا الخمر. ومن جراء ذلك لم ينفذوا الحكم في سقراط الفيلسوف بعد ان حكم عليه بشرب السم الى ان عادت السفينة المقدسة الى اثينة

هذه نبذة وجيزة في فن الملاحة القديمة. وهي كافية ليرى قراؤنا اكرام ان للشرق ولاسيماً لبلاد فينيقية فضلاً سامياً في هذه الصناعة الخطيرة. فمضى ان ينبذ ذلك افكار الشرقيين ويحملهم على مجازاة الاجانب في عصراً فينالوا من الفخر فيها ما احرزوا آباؤنا الاماجد



كتاب تاريخ بيروت

(تابع لما قبل)

فصل في ذكر فتوح بيروت ثانياً

وصل السلطان الى ظاهر بيروت نهار الاربعاء حادي عشرين جمادى الأول سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة (١١٨٧م) وخيّم على سبتها واحاط عسكره بسائر جهاتها ونصب عليها الحائيق وضائقها وحاصرها ثمانية ايام . ثم سأله الفرنج الأمان فأئمنهم . وكان من عادته اذا سأله الأمان يؤمنهم . فتوجه فرنج بيروت بامانة الى صور وتسلم بيروت ونصب السنجق السلطاني على قلعتها في نهار الخميس التاسع والعشرين من الشهر المذكور (١) . وكان في البلد جماعة من المسلمين (٩٢) في ضيق بمساکة الفرنج فانجلت عنهم الكربة ورأوا الفرج بعد الشدة . وولى السلطان علي بيروت سيف الدين علي بن احمد المشطوب (٢) وكان اميراً جليل القدر . ثم ولى عليها عز الدين أسامة بن منقذ احد ملوك بني منقذ (٣) وكان من المعظمين عند السلطان حتى لم يكن يقدم عليه احداً في المشورة والرأي .

(١) ذكر ابو الفداء هذا الفتح في تاريخ سنة ٥٨٣ هـ (١١٨٧م) وقال ان صلاح الدين تسلم بيروت في السابع والعشرين جمادى (Historiens des Croisades, Hist. Orientaux I, ٩٧) وجاء في رواية اخرى: في التاسع والعشرين كما ذكر هنا ابن صالح (٢) هو الامير ابن مشطوب المكاربي ولأه صلاح الدين بيروت مدة وحارب معه الفرنج عند عكة . قال ابو الفداء في تاريخ سنة ٥٨٧ هـ (١١٩١م): ولما اشتد حصار الفرنج لمكة وعجز السلطان صلاح الدين عن دفع العدو عنهم خرج الامير سيف الدين علي بن احمد المشطوب وطلب الامان من الفرنج على مالٍ واسرى يقومون به للفرنج فاجابوهم الى ذلك (اه) . وارسله صلاح الدين الى الفرنج فصالح باسمه ملك انكلترة ريكرد ثم أقطعه صلاح الدين نابلس وفيها مات سنة ٥٨٨ هـ (١١٩٣م)

(٣) اسامة هذا من مشاهير رجال عصره اسمه مؤيد الدولة ابو المظفر بن منقذ كان من اكابر بني منقذ اصحاب قلعة شينر وهو من الكتاب المفلقين وله اخبار كثيرة . راجع كتاب خريدة القصر لهامد الكاتب وتراجم ابن خلكان (ص ٩٢ من طبعة باريس) . وله كتب جليلة طبع منها العلم در تبصره قسمًا منها كتاب الاعتبار ومنتخبات جزيلة الفائدة . توفي ابن منقذ بدمشق سنة ٥٨٤ هـ (١١٨٩م)

وعز الدين اسامة المذكور هو الذي بنى قلعة عجلون . ومن الاتفاق ان عندي ديوان شعره بخطه . فكانت مدة استيلاء الفرنج على بيروت ثمانين سنة وثمانية ايام ثم استكمل السلطان فتوحات البلاد جميعها خلا صور وطرابلس والمرقب (١) وانطاكية اما صور فصعب اخذها لاجتماع الفرنج لها . واما طرابلس فكان قد استولى عليها صاحب انطاكية وكان من جهة السلطان . واما المرقب فلأنه كان حصناً منيعاً لم يتعرض السلطان اليه . ثم بعد ذلك حضرت سفن الفرنج في البحر الى صور فتوجهوا الى عكة فحاصروها . وحضر السلطان قبايلهم فكانوا محاصرين في زي محصورين مدة طويلة وفي غضون ذلك بلغ السلطان مجي . صاحب الامان (٢) من البر في مائة الف فارس فارسل قوماً يجربون سور صيدا وسور جبيل ونقل اهلها الى بيروت . ونقل الميرة الى هذه المدينة وشحنها بالرجال والسلاح وحصنها وجعلها قاعدة (٣) لذلك الجانب . فكفى الله المسلمين شراً صاحب الامان وسلط عليهم الفناء فهلك الملك وغالب عسكره . ووصل ولد الملك (٤) الى عكة في دون الف مقاتل (٥) ولم يتعرض في طريقه الى بيروت ولا الى غيرها . ثم غلبت الفرنج واخذت عكة في سابع عشر جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين وخمسمائة (١١٩١م) وساروا منها الى يافا والسلطان في قبايلهم . وجرى بينهم حرب عظيمة حتى كمل الفريقان . فحصل بينهما هدنة مدة ثلاث سنين وثلاثة اشهر وثلاثة ايام اولها مبتدأ ايلول الموافق للحادي والعشرين من شعبان سنة ثمان وثمانين وخمسمائة (١١٩٢م) على ان البلاد الجبلية تكون للمسلمين والساحلية للفرنج . وصيدا وبيروت وجبيل للسلطان وتوجه السلطان الى القدس ثم الى ما تأخر في يده من البلاد التي استنقذها من الفرنج ووصل الى بيروت واقام بها اياماً . وحضر اليه وهو مقيم بها بُيُمنَدُ الفرنجي (٥) صاحب طرابلس وانطاكية . وكان حضور السلطان الى بيروت ثلاث مرات . الاولى كانت على سبيل الغارة . والثانية لما فتحها . والثالثة هذه المرة المذكورة ومنها توجه الى دمشق فتوفي

(١) المرقب اسم قلعة حصينة مشرفة على ساحل بحر الشام وعلى بُلُنياس

(٢) هو الامبراطور فردريك بربروس مات غرقاً في بحر البَرْدان (Cydnus) قرب طرسوس

سنة ١١٩٠م وكان نزل فيه ليستحم (٣) هو فردريك دوق دي صواب

(٤) وقيل بقي معه ستة آلاف مقاتل

(٥) هو بُويُمنَدُ الثالث ابن رَيمُنْد دي بواتيه وسيد انطاكية

بها بكرة نهار الاربعاء السابع والعشرين من صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة (١١٩٣م). وحصل بعده خلاف وتفرق كلمة فطمعت الفرنج وحضروا بالسفن الى عكة وكانت قد انقضت مدة الهدنة (١٥^٢) المذكورة فخرجوا من عكة لقصد صيدا وبيروت

فصل في ذكر استيلاء الفرنج على بيروت

كان عز الدين أسامة بن مُنقذ والياً على بيروت فلما بلغه استيلاء الفرنج على صيدا خرج من المدينة بمجاءته واهله. فلامه الناس على ذلك وعنفوه وهجاه بعض الشعراء وذلك ان الفرنج كانوا حصروا حصن تينين (١) وسألوا صاحبه تسليمه بالامان فقال بعض اهل الحصن لصاحبه:

سلم الحصن ما عليك ملامة لا يُلامُ الذي يروم السلامة
فعطاه الحصون من غير حرب سنة منها بيروت أسامة

وتسلمت الفرنج بيروت في نهار الجمعة عاشر ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة (١١٩٧) وكانت مدة استيلاء المسلمين على بيروت عشر سنين وشهراً واحداً واحد عشر يوماً. ورجع امر الفرنج في بيروت الى ما كانوا عليه قبل فتوح السلطان صلاح الدين المذكور. وكان اهل القرى التي حول بيروت مسلمين فأدروا الطاعة والخراج للفرنج. وبقيت الولاية الجبلية لعز الدين أسامة ثم سار الى مصر

فصل في فتوحات بيمرس وقلاوون للسواحل

بعد ذكرنا استيلاء الفرنج على بيروت يجب ان نبين ملخصاً امر فتوح السواحل ليكون ذكر فتح بيروت الثالث واضحاً في موضعه
اقتتح الملك الظاهر بيمرس البندقداري (٢) قيسارية وأرسوف (٣) وصغد وطبرية

(١) سكذا في الاصل والصواب تينين وهو حصن على مسافة ١٢ ميلاً من صور في شرقها الجنوبي

(٢) هو رابع ملوك الدولة التركمانية في مصر مالک من سنة ٦٥٨ الى ٦٧٦ (١٢٦٠-١٢٧٧م)

(٣) مدينة على ساحل بحر الشام بين يافا وقيسارية على عشرة ايام من شمال يافا

ويافا والشَّقِيف (١) وأنطاكية وبغراس (٢) (١٥٠٠) والقصر (٣) وحصن الاكراد (٤) وحصن عَكَار (٥) والقرين (٦) وصافيتا (٧) وحلبا (٨). وناصف الفرنج على المَرْقَب (٩) وبلُنْيَاس (١٠) وبلاد أنطَرطوس (١١). فلما افضت السلطنة الى الملك المنصور قلاوون الأتني (١٢) افتتح المَرْقَب وطرابلس وما يليها واخرب طرابلس ونقلها الى سفح الجبل. واعطى اماناً لصاحب جبيل وصاحب بيروت. ثم جرى بينهُ وبين فرنج صيداء وعكة وعثليت (١٣) اتفاق على هدنة وعهد

ثم بلغ الملك المنصور ان الفرنج بعكة غدروا بالهدن وقتلوا جماعة من تجار المسلمين كانوا قد حضروا الى عكة بتجار تَسْكَا بالهدنة والعهد. ومن جملتهم تجار حضروا في البحر ومعهم ممالك هدية للسلطان. فبرز المنصور قلاوون الى ظهر مصر قاصداً عكة

- (١) يوجد موضعان بهذا الاسم اسم احدهما شقيف آرنون (تصنيف اسم آرندل Arnould) ولعلهُ هو المراد هنا وكان قلعةً حصينة جداً قرب بانياس من ارض دمشق بينها وبين الساحل.
- (٢) والثاني شقيف تبرون اي شقيف صور وكان ايضاً حصناً وثيقاً بالقرب من صور
- (٣) مدينة في لُح ف جبل الأُسْكام بين انطاكية والاسكندرونة كان صلاح الدين فتحها ثم استرجعها الفرنج الى ان تَلَبَّ عليها يبرس
- (٤) نظن ان المؤلف يريد قصر حيفا وهو موضع بين حيفا وقيسارية
- (٥) كان حصناً منيعاً وموقعهُ في غربي حمص على اربعة وعشرين ميلاً منها
- (٦) كان حصن عَكَار من الحصون الحريزة في أيام الصليبيين يبعد عن طرابلس نحو واحد وعشرين ميلاً في شماليها الشرقي
- (٧) الترين كان حصناً حريزاً على ساحل الشام ليس بعيداً من صفد كان يسكنهُ رهبان الفرنج المروفون بالاستلار (Hospitaliers)
- (٨) صافيتا قلعة وثيقة في جبال التصيرية
- (٩) مدينة صغيرة في شمالي شرقي عَرَقَة على ميلين منها وعلى ١٦ ميلاً من طرابلس
- (١٠) المَرْقَب حصن في جنوبي شرقي اللاذقية يبعد عنها ٢٦ ميلاً
- (١١) بلُنْيَاس بلدة موقعها قرب المَرْقَب على البحر كان القدماء يدعونها أبولثنية
- (١٢) انطروطوس مدينة ساحلية هي أول أعمال حمص مطلة على البحر في شرقي عركة بينها ثمانية فراسخ كان لها بُرجان حصينان كالثنتين
- (١٣) هو السلطان منصور قلاوون الصالح النجمي تولى الملك سنة ٦٧٨ وتوفي سنة ٦٨٩ (١٢٨٠-١٢٩١ م). دُعي بالأتني لانه يبع في صفرو بالف دينار
- (١٤) عثليت قلعة حريزة على ساحل البحر تبعد ثمانية اميال عن جبل الكرمل جنوباً

قضى الله بوفاته. وتسلطن ولده الملك الاشرف خليل (١) فاستمر على قصد ابيه وحضر الى عكة فاخذها بعد قتال شديد وذلك في يوم الجمعة السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة تسعين وستائة (١٢٩١ م) وقتل اهلها. فالتى الله الرعب في قلوب الفرنج فأخلوا صور وصيدا من غير قتال وكذلك حيفا. وتأخرت عثايت وقلعة صيدا التي في البحر. فعين السلطان سنجر (٢ الحلبي) وسنجر الشجاعي (٣) لفتحها. ثم توجه السلطان من عكة الى دمشق ففتحت عثايت وقلعة صيدا.

ولما فرغ سنجر الشجاعي من خراب قلعة (II^r) صيدا توجه على خيل البريد الى دمشق ولحق بالسلطان عند رحيله منها الى جهة مصر. فوكل اليه نيابة الشام ورسم له ان يعود الى بيروت وكانت داخلة في الطاعة الشريفة لان صاحبها كان قد ارسل الى السلطان وهو محاصر لمكة يطلب منه الامان فاجابه الى طلبه

فصل في ذكر فتوح بيروت ثالثاً

فلما وصل إلى سنجر الشجاعي الى بيروت تلقاه صاحبها وخيأته احسن مُلتقى. ورتل في القلعة وارهم ان ينقلوا اولادهم وحرهم واتقاهم الى القلعة ففعلوا وظفوا أنه يفعل ذلك شفقة عليهم. فلما صاروا في القلعة قبض على الرجال وقيدهم والقاهم في الحندق وذلك في نهار الاحد الثالث والعشرين من رجب سنة تسعين وستائة (١٢٩١). ثم جهز سنجر علم الدين الداودي والجاكي (٤) الى جبيل فاستولى على اسوارها وقلعتها وبقى على اهلها وكانوا من الجنوة

(١) هو السلطان صلاح الدين خليل بن قلاوون الملقب بالملك الاشرف تولى السلطنة من سنة ٦٨٩ الى ٦٩٣ هـ (١٢٩٠ - ١٢٩٣ م)

(٢) سنجر الحلبي ولقبه علم الدين كان نائباً على دمشق للملك المظفر قطز. ثم استولى على المدينة فارسل الملك الظاهر بيبرس عسكرياً لقتاله فقبضوا عليه اسيراً. ذكره ابو الفداء في تاريخ سنة ٦٥٨ هـ (١٢٦٠ م)

(٣) هو علم الدين سنجر الشجاعي من امراء الملك الاشرف صلاح الدين خليل تسلم صيدا وبيروت من يد الفرنج لما اخلوها واستأبى السلطان على دمشق ثم عزله. ولما صارت السلطنة الى الملك الناصر اخي الاشرف استوزر سنجر الشجاعي. ثم صارت وحشة بينه وبين الامير زين الدين كتبنا المنصوري نائب السلطنة لمحاربة كتبنا وغلبه وامر بقتله سنة ٦٩٣ هـ (١٢٩٤ م)

(٤) لم تقف على شيء من اخبار هذين الاميرين. ولعل في اسم الجاكي المذكور تصحيحاً

ثمَّ شرع سنجر الشباعمي في هدم سور بيروت وقلعتها وكانت محكمة البناء. ثمَّ جهَّز أهلها الى دمشق وانفذهم منها الى مصر باجمعهم فهلك منهم المشايخ والجهانز والنساء. ولما وصلوا الى مصر اطلقهم السلطان وقال: أمانى باقى عليكم. وخيرهم بين العود الى بيروت او التوجه الى قبرس باجمعهم. وكانت مدة استيلاء الفرنج على بيروت في هذه التوبة (١١٢٢) خمساً وتسعين سنة وسبعة اشهر وثلاثة عشر يوماً

ذكر بعض حوادث جرت في بيروت بعد الفتح الثالث الى أيام المؤلف

ولنذكر الآن بعض حوادث جرت في بيروت بعد الفتح. ولا بأس اذا تكرر ذكرها في اخبار الامراء من بنى القرب فتكون هذه الخلاصة تبياناً لاحوالهم. وسنأتي ان شاء الله بذكر حوادث غيرها عند تفصيل اخبارهم

قال النويري: لما حضر السلطان الملك الاشرف خليل بن منصور الى الشام سنة احدى وتسعين وستمائة (١٢٩٢) افتتح قلعة الروم (١) كان ذلك في حضوره الثاني الى الشام بعد فتح السواحل

وفي شهر شعبان سنة احدى وتسعين وستمائة توجه الامير بيدرا (٢) قائد السلطنة بمصر وقصد جبال كسروان وتوجه بصحبته من الامراء الاسكندر شمس الدين منقر الاشقر (٣) والامير قرا سنقر المنصوري (٤) والامير بدر الدين بكوت الاتابكي والامير بدر

(١) قال ياقوت: قلعة الروم قلعة حصينة في غربي الفرات مقابل البيرة بينها وبين سميناط كان بها مقام بطرك الارمن

(٢) بيدرا كان من ماليك الملك المنصور قلاوون استنابه الملك الاشرف في دمشق ثم جعله نائب السلطنة ولم يلبث ان دس لوي نصيته الدسائس فقتله بمشاركة الامراء المالك وعهدت اليه السلطنة بعد الاشرف وتلقب بالملك القاهر الا ان ملكه لم يدم الا يوماً واحداً فقتل سنة ٦٩٣ (١٢٩٤ م)

(٣) شمس الدين سنقر الاشقر احد امراء المالك استولطه الملك الاشرف في دواوين الشام سنة ٥٩٩٠ (١٢٩١) ثم اعتقله واسر بشنق سنة ٥٩٩٢ (١٢٩٣)

(٤) قرا سنقر المنصوري كان مملوكاً للملك المنصور قلاوون فقَّبه شمس الدين. شارك الامير بيدرا على قتل الملك الاشرف ورضع الملك زين الدين كنبها شأنه وقرَّره الا قتلها في الجليية سنة ٦٩٣ (١٢٩٣). وجعله حسام الدين لاجين نائب السلطنة ثم اعتقله فافرج عنه الملك الناصر بعد

الدين بكثوت اللاني (١) وغيرهم. واتاهم من جهات الساحل رصكن الدين يبرس طُفصوا (٢) والامير عز الدين ايبك الحموي (٣) وغيرهما. والتقوا بالجبل وحضر الى الامير بيدرا من ثني عزمه وكسر حذته فحصل الفتور في امرهم حتى تمكن الكسروانيون من بعض المسكر في تلك الاوعار ومضائق الجبال فنالوا منهم. وعاد العسكر شبه المنكسر المنهزم وطمع فيهم اهل تلك الجبال حتى اضطر الامير بيدرا ان يطيب قلوبهم ويحسن اليهم وخلع على جماعة من اكابرهم (١٢٢). فاشتطوا في الطلب فاجابهم الى ما اتسوه من الإفراج عن جماعة منهم كانوا قد اعتقلوا بدمشق لذنوب وجرائم صدرت منهم. وحصل فكسروانيين من القتل والنهب والظفر ما لم يكن في حسابهم. وحصل للامراء والعسكر من الألم ما اوجب تسريح بعضهم لسوء تدبير الامير بيدرا. ونسبوه الى إهمال امرهم واتهموه بالفتور عن قتالهم حتى تمكنوا مما تمكنوا منه لطمعه. واشاعوا انه تبرطل منهم واخذ رشوة كبيرة واحتج الناس بذلك (٤)

ثم توجه الامير بيدرا بالعساكر الى دمشق فتلقاه السلطان واقبل عليه وتوجّل عند توجّله للسلام عليه. ولما انكر عليه سوء اعتاده وتفرطه في العسكر عمل كلام السلطان فيه حتى مرض لذلك وشيع الناس انه ستمي السم. ثم عوفي في العشر الاول من رمضان فتصدق السلطان بجملة كثيرة من المال شكراً لله على عافيته واطلقوا جماعة كثيرة ممن كانوا في السجون. وتصدق الامير ايضاً وتزل عن كثير مما كان اغتصبه من املاك الناس. وجمع العلماء والقضاة والقراء والمشايخ في العاشر من رمضان بالجامع (الامري) بدمشق

سنة وشهرين واعطاه نيابة السلطنة بجاءة ثم بدمشق وحلب ثم اتصل بالنتر مع اقوش الافرم سنة ٧١٢ (١٣١٢) وخدم خربنده ومات نحو سنة ٧٢٠ (١٣٢٠)

(١) بكثوت اللاني وبكثوت الاتابكي كلاهما من امراء الملك الاشرف لم نحصل على شيء من اخبارهما

(٢) ركن الدين يبرس طُفصوا كان اميراً للاشرف تبرّ عليه سيده مدةً فاهقله ثم مرّح سبيله ثم قُله سنة ٦٩٢ (١٢٩٣)

(٣) عز الدين ايبك الحموي احد امراء الملك الاشرف بقي مدةً بالامارة بعده واعتقله حسام الدين لاجين مع غيره من الامراء سنة ٦٩٧ (١٢٩٨) ثم تولى نيابة حمص وتوفي سنة ٧٠٣ (١٣٠٣)
(٤) وقد خبر غزوة الامير يدرا لكسروان في تاريخ المالك للمقريري. وتفصيلها لا يختلف عما ذكره المؤلف هنا

لقراءة خَتمَةِ (١) واشعل الجامع في هذه الليلة كما يشعل في نصف شعبان. وكان الذي اخبر السلطان انَّ بيدرا ارتشى من الكسروانيين يبيرس طُقُصوا فاسراً يسدرا الامر في نفسه وتربّص له. فلما قبض السلطان على لاجين (٢) في عيد الفطر من السنة المذكورة خاطب بيدرا السلطان في القبض على يبيرس طُقُصوا فقبض (١٢٧) عليه مع لاجين لانه كان قد تزوج ابنته
(ستاتي البقية)

خريدة لبنان

(لاب هنري لامنس اليسوعي)

(تابع لما قبل)

هذا ولم ينفك طلاب انيسة عن ملاحقتها. وانما توقّف فارس عبود وحده عن الالحاح لما رأى ثبات حزنها. لكنه عمد الى حيلة تنصّت عيشها. فانه دنا منها ذات يوم وفي يده رسالة حاشيتها سوداء. وقال لها: قد وصلت اخبار عن حنّا الطويل فلما سمعت انيسة ذكرك برقت عيناها وسالت قائلة: ما يكون الخبر؟ فاجاب فارس بمظهر الحزن الشديد: ما هو خبر سار؟

— اهو مريض؟

— يا ليتة... لكن...

— أفهمت؟ قل مجيالك قل لي الحقيقة. لا تخف عني شيئاً

فلم يكن من فارس الا انه نشر تلك الرسالة وقرأ مضمونها. وكانت من احد انساب حنّا غطوس المقيم في الاسكندرية وهو يقول فيها ان المركب الانكليزي الذي سافر عليه حنّا

(١) قراءة الخَتمَةِ هي رتبة دينية ضد المسلمين يُقرأ بها القرآن على تمامه

(٢) لاجين هو حسام الدين لاجين المنصوري المعروف بالصغير احد امراء الملك الاشرف قبض عليه سيده في دمشق مع الامراء سقر الاشقر وجرمق وبكتوت ويبيرس طقصوا واعتقلهم مدة في مصر وارسلهم بشنقهم الا انَّ وكر الامير لاجين قطع فنجاً من الموت ثم اتفق مع الامراء على قتل الملك الاشرف. واستولى على السلطنة بعد الملك العادل كتبنا سنة ٦٩٦هـ و١٢٩٧م وقُتل سنة ٦٩٨هـ (١٢٩٩م) قتل المالك

قد غرق وان كل الركاب هلكوا وان الزمان مع بعض الملاحين تمكنوا وحدهم من النجاة
وكان وجه ايسة وقت القراءة قد علاه اصفرار الموت وكل جسمها يتجف . فقال
فارس بكل فظاظة :

لم يعد لك اذن من رجاء . فاظفري في ما تعتمدين . فان قلبي لم يزل على حاله رغما عن
رفضك في الماضي . فانت الآن قديرة يتيمة لا سند لك ومع ذلك اني اعرض عليك اليوم كن
قبل ان تكوني شريكتي في مالي وريتي وارزاقتي . فهل تقبلين ؟

فلما سمعت ايسة هذا الكلام عادت الى نفسها وكفكت دمعها وقالت له بمنتهى العزم :
انت يا فارس اظهرت في كل آن الصدق والمروءة وطالما دفعت عني شر المضطهدين .
وافضل وسيلة لأبدي لك شكري هي ان اخاطبك اليوم بصراحة . اعلم يا فارس اني لست
مُطلقة الحرية فقد حلفت لحنا اني انتظر رجوعه . فلا أخلف وعدي ولو قضي علي الصبر
ثلاثين سنة . والآن اكرّر امامك اليمين اني اثبت على عهده ولو تزلت الى قبري . انما قلبي
يحدثني ان حنا لم يمت وانه لا ريب يعود

فلما تأكد فارس ثبات عزها زينته له مروته ان لا يعود الى ملاحقتها . وقد أعجب
بشهامتها فقال لها بصوت التأثر :

ايسة انتك حرة وليس لي عليك حق . ولكن اذكري دائما ان فارسا عبودا مخلص لك
وانه موجود في سبيك بكل عزيز ليبرهن لك عن وداده
وفي الواقع ان فارسا لم ينفك من ذلك الحين عن الاحسان اليها

٨

وفي تلك الاثناء كانت ايسة ساكنة عند احد الجيران المسمى ناصرا . فاتفق ان ابنه
عاد من مصر مصابا بمرض العيون وما مضى على رجوعه خمسة عشر يوما الا بُلي بالعمى .
وكانت ايسة تري حاله قسهر عليه في مرضه وتعتني به وتلازمه رحمة به حتى انتقلت
اليها العدوى وقبت البصر وقد مات ناصر وسافر اولاده . فطلبنا حينئذ من ايسة ان
تسكن معنا ووعداها اننا نحيا ونخدمها طول العمر فقبلت طلبنا . فاحلف لك ياخواجا انه
مضى عليها في بيتنا اكثر من ست سنوات ولم تتكلف عليها شيئا وليس لنا في ذلك ادنى فضل
فهي لطيفة رقيقة قنوعة . وحياتك ياخواجا انها قديسة حقاً ويكفيها ان تلقى اليها النظر
حتى نحتمل بصبر كل اكدار المعيشة ونضع الخير . فالولادنا يحبونها حباً شديداً ويكرمونها

لقراءة خَتْمَةِ (١) واشمل الجامع في هذه الليلة كما يشعل في نصف شعبان. وكان الذي اخبر السلطان ان يبدرا ارتشى من الكسروانيين يبرس طُقُصوا فارساً يسدرا الامر في نفسه وترَبَّصَ له. فلما قبض السلطان على لاجين (٢) في عيد الفطر من السنة المذكورة خاطب يبدرا السلطان في القبض على يبرس طُقُصوا فقبض (١٢٧) عليه مع لاجين لانه كان قد تَرَوَّج ابنته
(ستاتي البقية)

خريدة لبنان

(الاب هنري لامنس اليسوعي)

(تابع لما قبل)

هذا ولم ينفك طلاب انيسة عن ملاحقتها. وانما توقّف فارس عبود وحده عن الالحاح لما رأى ثبات عزمها. لكنه عمد الى حيلة نَقَصَتْ عيشها. فانه دنا منها ذات يوم وفي يدو رسالة حاشيتها سوداء. وقال لها: قد وصلت اخبار عن حنا الطويل فلما سمعت انيسة ذكرك برقت عيناها وسأت قائلة: ما يكون الخبر؟ فاجاب فارس بمظاهر الحزن الشديد: ما هو خبر سار

— اهو مريض؟

— يا ليتة... لكن...

— أفأت؟ قل بحياتك قل لي الحقيقة. لا تخف عني شيئاً

فلم يكن من فارس الا انه نشر تلك الرسالة وقرأ مضمونها. وكانت من احد انساب حنا غنطوس المقيم في الاسكندرية وهو يقول فيها ان المركب الانكليزي الذي سافر عليه حنا

(١) قراءة الخَتْمَةِ هي رتبة دينية عند المسلمين يُقرأ بها القرآن على تمامه

(٢) لاجين هو حسام الدين لاجين المنصوري المعروف بالصغير احد امراء الملك الاشرف قبض عليه سيده في دمشق مع الامراء سقر الاشقر وجرمق وبكتوت ويبرس طُقُصوا واعتقلهم مدة في مصر واصر بشنقهم الا ان وزير الامير لاجين قطع فنجاً من الموت ثم اتفق مع الامراء على قتل الملك الاشرف. واستولى على السلطنة بعد الملك العادل كتبنا سنة ٦٩٦ (١٢٩٧) وقتل سنة ٦٩٨ (١٢٩٩) قله المالك

قد غرق وان كل الركاب هلكوا وان الزبان مع بعض الملاحين تمكّنوا وحدهم من النجاة
وكان وجه ائيسة وقت القראה قد علاه اصفرار الموت وكل جسمها يرتجف . فقال
فارس بكل فظاظة :

لم يعد لك اذن من رجاء . فانظري في ما تعتمدين . فان قلبي لم يزل على حاله رغمًا عن
رفضك في الماضي . فانت الآن فقيرة يتيمة لا سند لك ومع ذلك اني اعرض عليك اليوم كن
قبل ان تكوني شريكتي في مالي وديتي وارزاقتي . فهل تقبلين ؟

فلما سمعت ائيسة هذا الكلام عادت الى نفسها وكفكت دمعها وقالت له بمتهى العزم :
انت يا فارس اظهرت في كل آن الصدق والمروءة وطالما دفعت غني شر المضطهدين .
وافضل وسيلة لأبدي لك شكري هي ان اخاطبك اليوم بصراحة . اعلم يا فارس اني لست
مُطلقة الحرية فقد حلفت لحنا اني انتظر رجوعه . فلا أخلف وعدي ولو قضي علي الصبر
ثلاثين سنة . والآن اكرّر امامك اليمين اني اثبت على عهده . ولو تزلت الى قبري . انما قلبي
يحدثني ان حنا لم يمت وانه لا يرب يعود

فلما تأكد فارس ثبات عزها زينته له مروءته ان لا يعود الى ملاحقتها . وقد أُعجب
بشهامتها فقال لها بصوت التأثر :

ائيسة انك حرة وليس لي عليك حق . ولكن اذكري دائما ان فارساً عبوداً مخلص لك
وانه موجود في سبيك بكل عزيز ليبرهن لك عن وداده
وفي الواقع ان فارساً لم ينفك من ذلك الحين عن الاحسان اليها

٨

وفي تلك الاثناء كانت ائيسة ساكنة عند احد الخيران المسمى ناصرًا . فاتفق ان ابنه
عاد من مصر مصاباً بمرض العيون وما مضى على رجوعه خمسة عشر يوماً الا بُلي بالعمى .
وكانت ائيسة ترى حاله فتسهر عليه في مرضه وتعتني به وتلازمه رحمة به حتى انتقلت
اليها العدوى وقامت البصر وقد مات ناصر وسافر اولاده . فطلبنا حينئذٍ من ائيسة ان
تسكن معنا ووعداها انا نحنها ونخدمها طول العمر فقبلت طلبنا . فاحلف لك ياخواجا انه
مضى عليها في بيتنا اكثر من ست سنوات ولم تكلف عليها شيئاً وليس لنا في ذلك ادنى فضل
فهي لطيفة رقيقة قنوعة . وحياتك ياخواجا انها قديسة حقاً ويكفيها ان نلقي اليها النظر
حتى نحتمل بصبر كل اكدار المعيشة ونضع الخير . فالولادنا يحبونها حباً شديداً ويكرمونها

كما يُكرّم عبيد الله وتراهم يتسابقون الى خدمتها ويتنافسون لعمل ما يرضها...
فتنهذ المسافر وقال: انيسة تتسول

فنهضت المرأة انه يوجه اليهم اللوم فقالت: نعم انها تتسول ياسيدي. على اننا لسنا
المذنبين. فلا يخطر ببالك اننا نسينا فضل انيسة علينا. وكنا نحب ان نقاسي الجوع كلنا ولا
تخرج للاستعطاء. ولكن ما الحيلة. فاننا بذلنا جهدنا حتى منعناها التسول فامتعت مدة حتى
كثر عدد اولادنا. فافتكرت انيسة ان وجودها يُثقل علينا وطلبت ان تسعفنا بطريقة من
الطرائق. فلم تمجد وسيلة فخرت جداً حتى مرضت. فاخذت تبكي وتطلب اليها ان نسمح
لها بالتسول. فلم نر بداً من اجابة طلبها

وعلى كل ياسيدي ليس ذلك عاداً على ابنة ضريبة. وان نكون فقراء فليس والحمد
لله يمرضنا شي... وغالب الاحيان تجربنا على ان نقبل منها مما تجمعهم. ولا يمكننا ان نبقى
معه دائماً في ترع. ولكن ما تأخذه بيد زده عليها بالأخرى اضعافاً فاننا ولو على غير علم
معهما نكسوها ثياباً افضل من ثيابنا ونقدم لها طعاماً احسن من طعامنا وكل يوم نقدم لها
شيئاً زائداً. فالآن مثلاً تزيد على عشاها بيضتين. امّا ما يبقى معها من صدقات المحسنين فانها
تخفظه لاولادنا حتى يكبروا كما فهمت ذلك من معنى كلامها. حقاً يا خواجه مثل هذه القديسة
تستحق اعظم مكافأة على حسناتها ولكن لسو الحظ نحن عاجزون عن مقابلتها بغير الشكر
هذا والمسافر يصغي كل الاصفاء الى تفاصيل الحديث لا ينطق ببنت شفة ولا يبيدي
حركة. بيد انه كان يدخن بالنارجيلة وثغره يفتّر ابتساماً وعينه تغورق بدموع الفرح ويده
تلاطف الصبي وكل ملاحظته تدل على ما خاخره من التأثر ودخاله من الحبور

فصمتت المرأة واقبلت على مغزها تهرمه. فبقي المسافر ساعة وهو غائص في بحر الافكار
السارة ثم ترك الصبي ومشى الى الحائك وقال له: دع عنك شغلك هذا
فلم يفقه الحائك معناه ولبت في حيرة من لهجته

فصاح المسافر: دع عنك هذا التول ومد يدك لأصافحها يا صاحب معمل الحرير
فكرّر الحائك باندھاش: انا صاحب معمل الحرير؟ انك تمزح يا سيدي
— هيا وطرح هذا التول فاني اهلك معملاً كامل المعدات تُدير دواليه آلة بخارية.

وكلني لراك لا تثق بكلامي مع اني لا اطلق بغير الحقيقة
قل هذا واخرج من جيبه قبضة دنثير ولردف قائلاً:

ليس ما يتعني من ان اعطيك هذا المال في الحال . ولكذك احب اليّ وارفع في عيني من ان اضع في يدك ذهباً . فاتي اجعلك صاحب معمل عظيم واهتمّ كل الاهتمام بمستقبل اولادك فلا ينقصهم شيء . حتى بعد موتي . والفضل في ذلك لأنيسة . فانكم احسنتم الى الضرية وادبتموها واكرمتهم مثواها واجبتوها . فانا خطيبها اكافئكم عنها فابرهن بصنيعي هذا على ان الاحسان لا يضيع . لقد اخذتم بناصر انيسة في الضراء فيحقّ لكم ان تشاركوها في السراء . وما كانت انيسة لتهمركم . يا صاحب المعمل لسا نفترق عنكم مدى الحياة

قال هذا وقبض على يد الحائك يصافحها ويهزها بشدة كما هي عادة الاجانب عند المصافحة . فتبادل الحائك وامراته نظرة التأتّر ولم يقويا على ادراك معناه حق الادراك . فحاول المسافر ان يزيدهما ايضاحاً واذا بطرس الصغير جذب به بثوبه كأنه يرغب في ان يقول له كلاماً ذا شأن

فسأله الرجل : وما لديك يا حبيبي ؟

فاجاب الغلام : يا سيدي حناً قد جاءت الساعة للتي فيها تعود انيسة فهل تريد ان لذهب للاقاتها فابشرها بقدمك

فاخذ الرجل بيد الصغير وسار به نحو الباب قائلاً : هيّا وسير امامي نحوها وهكذا خرج مع الصبيّ واسرع يوسع الخطى في القرية . فلما شاهده اهل القرية على تلك الحال برزوا من البيوت رجالاً ونساءً فرأوا بطرس الصغير مرتدياً بثوبه القصير حافياً حلسر الرأس يطفر الى جانب الغريب قابضاً على يده يكالته ويمارحه فاخذ منهم العجب مأخذهم ولم يكونوا يقولون ما هي العلاقة بين الصبيّ وهذا الحواجا الغني الذي عدوه اقلماً يكون قنصلاً . ومن يصف عظيم اندهاشهم لما رأوا الرجل الخني نحو الصغير وقبّله

فازدحم الواقفون بالابواب وكثر الحلس والتخمين . وكان للنساء من الحديث النصيب الاوفر . وذهب القوم مذاهب شتى اقربها الى الصواب هو ان هذا الحواجا الغنيّ او التنصل خطر له ان يتبنى الصبيّ فسار به ليعتني بتربيته . وذلك امرٌ ليس بالنادر . والحقّ يقال ان بطرس ابن الحائك سر كيس كلن اجل صبيان المضجة يستميل اليه القلوب بعينه الزرقاوين ولوانح الذكاء والنجابة للبلدية على محياء الصبوح . ولكن بعض العقلاء لاحظوا

أنه لمن المستغرب ان يتبنّى الخواجا الصبي ويسير به حافياً
ولم يمرض القليل الاً اصبح اهل الضيعة في الطرق لا يشغلهم شاغل عن الحديث
في هذا الامر وبودهم لو يسألون الغريب ايضاحاً ولكن لم يكن منهم من يجسر على
السؤال. فكلهم تهيّبوا ممّا رأوا من طول قامته وكبر قبعته ولم يخطر لاحد منهم ببال
ان الرجل ابن الوطن...

٩

وبينا هم في قيل وقال كان الغريب يجري حثيثاً لا يايي على عنان. وقد خيل له ان
القرية كلها اضاءت بنور سماوي قراءت له بمشاهد لم يجد لها مثيلاً في المدن والعواصم التي
زارها في اسفاره. وقد لاحت الرياض لعينه مكتسية بجلّة خضراء بهيجة وزفّ اليه النسيم
نفحات زكية تنمش القلوب. وبدت له البيوت الحقيرة بمظهر العظمة والجلال. وكأنه شغل
عن الصبي فال بكليته الى دواعي الفرح والنعيم وقد شخصت عينه الى مكان بعيد كان
بصره يحاول ان يخزق حجاباً كثيفاً من شجر التوت يخني عنه منعطف الطريق. واذا بالاعلام
يجذبُه بشدة ويهتف قائلاً: هناك. هناك. انيسة مع اختي روضة
واذا بشبح ايض ظهر بين خلال التوت ثم تقرب فرأى المسافر ابنة ضريرة لم
تعد في مستقبل العمر تقودها طفلة في الخامسة من عمرها

فما وقعت على الضريرة عين المسافر الا وقف في مكانه لا يتحرك وتأمل مجزئ بتلك
المسكينة وهي تمشي الهولنا نحوه... أفتلك هي انيسة المحبوبة... أفتلك هي الفتاة
الجميلة التي لا تزال مطبوعة على صفحات قلبه صورتها اللطيفة. بيد انه لم يكن الا اخف من
ارتداد الطرف حتى بادر مسرعاً الى الفتاة ولما دنا منها لم يتألك ان صاح: انيسة انيسة
فما سمعت الضريرة صوته حتى شعرت في جسمها هزة كادت تسقط بسببها مغشياً عليها
ثم تركت يد الابنة الصغيرة ومدّت ذراعيها الى الامام كأنها تطلب شيئاً وصاحت: حنا.
حناً. وركضت الى ذلك الذي ناداها وفي يدها صليب من القضة اخرجته من صدرها
واشارت اليه بجمرة لا توصف ووقعت بين ذراعي حنا غطوس. فحاول هذا ان يعانقها
بزيد الشوق فافتنه بلطف واذا ساءه امتناعها امسكت يده وقالت:

يا حنا. لا اقوى على مثل هذا النعيم... لكنني عاهدت الله... فهاً بنا الى المقبرة
فلم يدرك الرجل لها غاية. غير انه فهم من لهجتها ان لذلك سبباً خطيراً فلبى

طائفاً . وسار بها الى المقبرة وهو لا يبالي بالقرويين الذين تواردوا من كل صوب واحدقوابها
ففضت به انيسة الى احدى زوايا المقبرة ودنت من بلاطة ضريح قد غار نصفها تحت
التراب فاومأت ييدها اليها وقالت : هنا رقدوا . ففهم مغزى كلامها وانحدرت من عينيهِ الدموع
فاردت انيسة قائلة : اذكر يا حنا ملتقانا هنا في يوم من ايام الربيع لحسن وعشرين
عاماً مضت . لقد كنت في تلك الايام اتمتع بنور الشمس . . . فكانت الطبيعة حينئذ كأنها
في جذل والزهور تبسم عن ثغرها القئان بين القبور والطيور فوق اشجار المقبرة تغرد طرباً .
ونحن وحدنا كئناً فريسة الاحزان . أو تذكر ذلك ؟

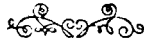
— اذكره كأنه جرى يوم امس

— كئناً نذرف الدموع لأنك كنت عازماً على السفر الى الاقطار الشاسعة .
فاستحلفتني بحق امك التي احببتها كأمي . ان انتظر رجوعك فوعدتك بذلك وقبلت
منك عربوناً على الهد بيننا هذا الصليب الفضي . اذكر يا حنا
فلم يُجر الرجل جواباً وكادت تخنقه المبرات . وهو الذي لم يعبأ بالاختطار والاهوال
اصح ييكى ويشهق كالطفل

قالت انيسة : لم يمض عام الا جئت الى هذا المقام في تاريخ يوم سفرك لأجدد
الهد . وقد جددته أكثر من عشرين مرة . ولو طالت فييتك ايضاً لما أخلفت لك عهداً
ولا ظننت بك سوءاً . واليوم لا يسعدني الدهر بان امشع بركاً عيني بيد انني اجدك
قريباً مني واسمع صوتك الشجي كمن ذي قبل . فكفاني نعيماً يا الهي . وما انا باهل لثلثها
نعمة . فلنشكرن الله يا حنا على انه جاد بجمع شملنا بعد مرّ الفراق . هيا نجشو ونستمطر
فيث الرحمت على من رقدت هنا تحت الثرى وهي ترانا من العلى وتستمد لنا البركات
قالت هذا وجئت على ركبتيها وثمت بلاطة الضريح فاقتدى خطيئها بها . فتهفت
قائلة : صلّ صلّ فقد عاهدت الله على ذلك

ثم رفعت يديها نحو السماء وصَلّت بصوتٍ منخفض ثم نهضت ونهض حنا فعانقته
وضمته شديداً الى صدرها فحارت قواها لا عراها من التأثر ووقعت بين يديه . ولولا دموعها
المدراة وتبسم ثغرها لحيل للرائي ان روحها فارقت جسدها
وكان بطرس الصغير ينظر بفرح الى هذا المشهد ويصفق بيديه طرباً ويصيح قائلاً :
هذا حنا الطويل . هذا حنا الطويل (ستأتي البقية)

كتب شرقية جديدة



Publications de l'École des Langues Orientales vivantes

كتاب زُبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك

لقرس الدين خليل بن شاهين الظاهري

اعتنى بتصحيحه بولس راويس

Imprimerie Nationale, Paris ; éditeur, Ern. Leroux, in-18, 157 pp.

غاية هذا الكتاب شرح احوال المملكة وسياستها ومراتب اربابها وبيان خدما واداراتها. وقد اعتمد المؤلف بذلك على ما شاهده بالعيان في بلاد مصر او تحققة من نقل الثقات في زمانه باوائل القرن الخامس عشر للمسيح. وكان الظاهري صنف في ذلك كتابا واسعا يشتمل على مجلدين ضخمين قسمهما الى اربعين بابا سماه كشف الممالك. فلما رأى ذلك التأليف مطولا اختصره بهذا المجلد في عشرة ابواب ضمن اولها لمعة من وصف مصر والشام والحجاز. ثم انتقل وشرح بالتفصيل احوال السلطنة ولوازمها ثم مراتب قاضي القضاة والعلماء وائمة الدين ثم وصف الوزارة وما يقتضي لاصحابها من السجيا والحصال الى ان بين ما يختص بالوظائف العسكرية والدواوين المختلفة التي تدركب منها الدولة والمراكز وغير ذلك من الرتب والحكم كالاصطبلات والمطابخ والصيد الخ. وختم ذلك بذكر امراء العربان ومشايخهم وامراء التركمان والاكراد ووصف التجاريد. وقد اجاد في هذه التفاصيل ولا غرو لانه كان هو ايضا من ارباب الدولة تولى الوزارة مدة فقام باعبائها احسن قيام

واذا قابلنا هذا الكتاب مع تأليف القلقشندي الموسوم بصبح الاعشى في صناعة الانشاء رأينا بينهما مشابة في بعض الفصول وان كان كتاب القلقشندي اوسع منه بيانا واغزر مادة. ولكن كما سبق انفا ليس كتاب الظاهري الا ملخصا لكتاب آخر لم يبلغ الينا فنشئ على جمية اللغات الشرقية التي سعى بعض معلمها بنشر هذا السفر الجليل ونسئ لها التقدم والفلاح كي لا تزال تتحفنا بما تجده من التأليف المفيدة ل. ش.

هدايا أرسلت الى ادارة مجلة المشرق

- ١ نابليون الاول والمقاومة بينه وبين اعظم مشاهير الرجال نقلها جناب الاديب الشيخ سليم خطار الدحداح عن اصلها الفرنسي وألحقها بنبذة من قلمه في شارل الثاني عشر وجرس الأول (يباع في مكتبة الحواجا موسى افندي صغير)
 - ٢ جزءان من المجلة الموسومة باسم الكردينال الشرقي الشهير بسأريون (Bessarione) وتاريخ صدورهما الاول في غرة آذار سنة ١٨٩٦. وهي مجلة شهرية كثيرة الفوائد تبحث عن الامور الشرقية تطبع في سينتيا فيشتنا قوم من افاضل الكتّاب الايطاليين تحت ادارة للتسيفور نيقولا ماريني
 - ٣ (التقويم المصري) لسنة ١٨٩٨ تأليف جرجس روفائيل كحيل يحتوي ١٩٢ صفحة طبع بمطبعة الملل
- وقد وردنا العدد الاول من المجلات المصرية الآتية : تسلية الخواطر . وانيس الجليس . والفكاهة

اَسْئَلَتُهَا جَوِّبَتْ

س سألتنا الحواجا شكري حواء عن سبب انقطاع نبع نهر يوروت المعروف من العامة بالديشونية فقال الاحيان ينقطع فجأة مدة ساعات وبعض الاوقات مدة يوم او يومين ثم يرجع الماء لحواه من تلقاء ذاته

ج لم يقسن لنا ان نشاهد التسرع المذكور مدة كافية لتتمكن من تحقيق الخبر . فلن صم قول الكتّاب الاديب فيكون نبع يوروت من جملة الينابيع المعروفة بالدورية . وهي التي تجري تارة وتنقطع تارة أخرى . ولهذا الانقطاع سببان

السبب الاول ضغط بعض الاجزء او الغازات . وذلك ان المياه اذا ما تجتمعت وتوقفت في حوض تحت سطح الارض لم تنفذ الى الخارج تضغط عليها الغازات المحبوسة هناك ضغطا كافيا لدفعها في المنفذ المذكور . فلذا جرى الماء . نقصت كميته فينفذ ضغط الغاز وينقطع جريان الماء . ويشترط في الفسحة الخالية التي يتجمع فيها الغاز فوق حوض الماء ان تكون محكمة السد كلاً بقدر الغاز بين شقوق الصخر

والسبب الثاني وهو الاكثر وقوعاً يُفترض فيه وجود مجرى معقف يتصل من حوض

الماء في باطن الارض الى موضع خارج يتَجَرَّ منه وأن تربى كمية الماء التي يصرفها على التي تَرِدُ الحوض وتَمُدُّه . فاذا ارتفعت المياه في الحوض ترتفع ايضا بقدر ذلك في الجرى المعقَّف بحسب قاعدة مساواة المائعات في الادوية المتصلة . وعند ما يوازي علو سطحها في الحوض اعلى نقطة من الجرى المعقَّف يتكوَّن منه ممصٌ تنحدر فيه المياه وتنصرف الى الخارج . وتظلُّ جارية الى ان ينخفض سطحها الى فوهة الجرى في الحوض فيبطل المص وينقطع الماء عن الجرى . ويبقى منقطعاً الى ان تتجمع من جديد المياه في الحوض وترتفع فيه الى مساواة اعلى المعقَّف فتعود الى الجرى وهلمَّ جراً، فيكون ينبوع دورياً يجري ماؤه مدة وينقطع مدة . ويمكن ان يكون وقت جريان الماء وانقطاعه منظماً او على غير نظام حسبما يكون السبب . فاذا كان ورود الماء الى الحوض بقدر معيَّن وفي زمن محدود يكون وقت للجري والانقطاع منظماً والا فلا

ص. ١٠

س جاءء من بعض ادباء مصر : قرأنا في الجزء الحادي عشر من الهلال (ص ٢١) تحت عنوان (العين والشياطين) جواباً على سؤال وردَّه في ذلك ونصُّه : « لا يعتقد علماء الطبيعة بتأثير العين لأنهم لا يرون فيها ما ينطبق على نواميس الطبيعة ولا يعتقدون بوجود ابليس ولا بغيره من الارواح الشريرة » . فما قول المشرق في افتاء الهلال

ج ان جواب الهلال الاغر بخصوص تأثير العين صحيح وان صعب على الطبيعيين شرح بعض مفاعيلها في مواقع كثيرة . اما نسبتُه للطبيعيين انهم لا يعتقدون بوجود ابليس والارواح الشريرة فغير نظر . فان اراد بالطبيعيين الكفرة والماديين فقد صدق اما اذا اراد بهم العلماء السديدي الاراء فننكر مزاعمهم . وذلك لاسباب اولها ان اكبر علماء الفلسفة واساتذة الطبيعيات اقرؤا بذلك واثبتوه في كتبهم . ثانياً انه لا يوجد شعب واحد في جميع اقطار المعمور الا واعتقد بوجود ارواح شريرة وان اختلفوا في اسمائها . ومن مبادئ الفلاسفة ان ما يتفق عليه كل الامم لا يكون الا صادقا . ثالثاً ان كتبنا المقدسة بل الاديان كلها على اختلافها لسان واحد في تقرير هذا الامر لا يحجده الا من مرق من الدين . ولا نخال صاحب الهلال يدعن لمقالمهم . رابعاً انه يوجد في العالم بعض مفاعيل خارقة الطبيعة لا يمكن نسبتها له تعالى ولا للملائكة فلا بد ان تعزى لارواح شريرة بسماع الله عز وجل

س كتب لنا الحواجا باسيل جبارة من فضلاء حماة : جاء في الصفحة الاولى من تمهيد العهد الجديد (من طبعة الاباء اليسوعيين) ما يأتي : « قال القديس اوغسطينوس وهو

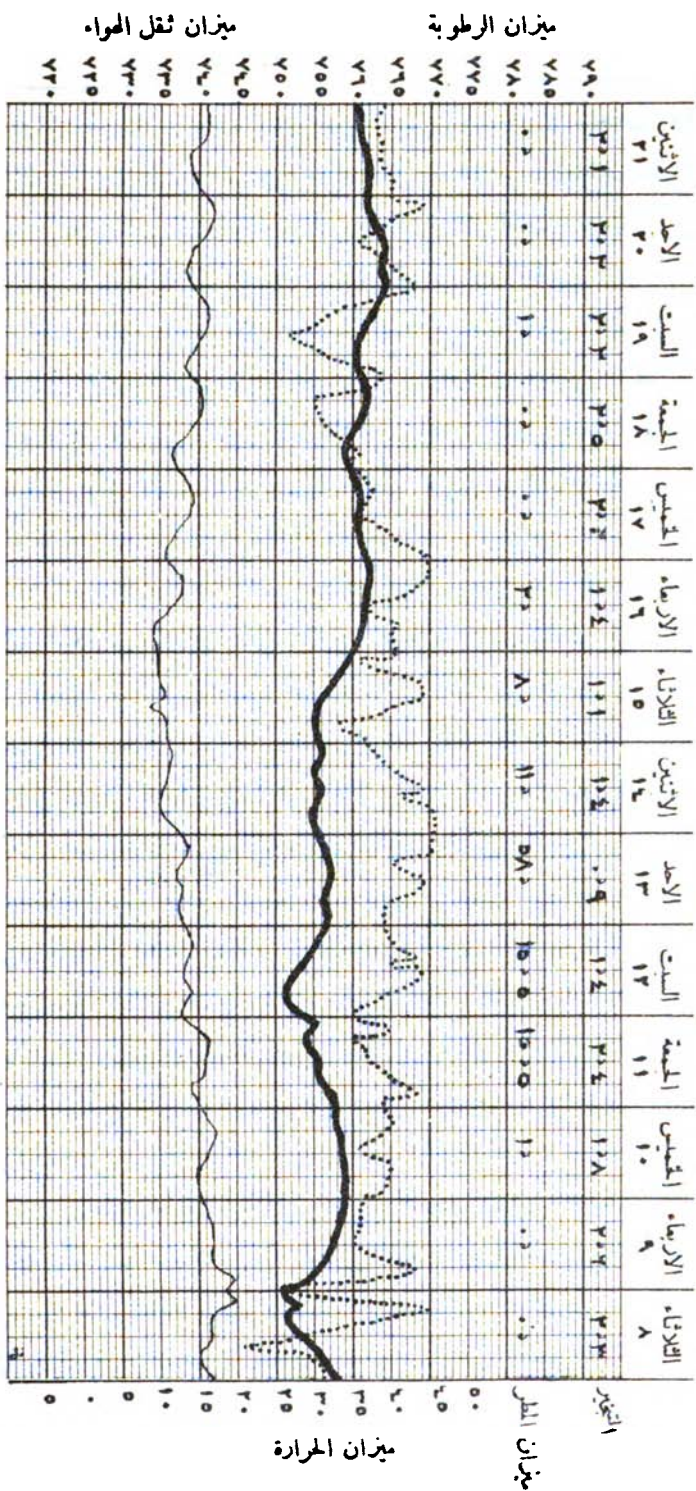
مَنْ تَلَقَّى عَنْ الْآبَاءِ الَّذِينَ شَافَهُوا تَلَامِيذَ الْمَسِيحِ وَعَنِ الْقَدِيسِ يوحَنَّا الْحَبِيبِ عَيْنَهُ أَنْ...
 فَكَيْفَ تَلَقَّى الْقَدِيسُ اوغسطينوس عَنْ هُوَلَاءِ وَقَدْ عَاشَ بَعْدَهُمْ بَنَفَ وَمِائَتَيْنِ سَنَةً ؟
 ج لا يُرَادُ تَلَقَّى الْأَمْرِ بِالْمُشَافَهَةِ أَوْ الْعِيَانِ وَأَمَّا الْمُنَوَّى أَنَّ الْقَدِيسَ اوغسطينوسَ
 اخَذَ تَعَالِيْمَهُ مِنْ نَفْسِ كُتُبِ الْآبَاءِ الرُّسُلِيِّينَ وَمِنَ الْخَبْلِ الْقَدِيسِ يوحَنَّا الْحَبِيبِ وَرِسَالَتِهِ كَمَا
 يُصَرِّحُ بِذَلِكَ مَرَارًا فِي تَأْلِيْفِهِ الْعَدِيدَةِ . وَفِي الْكَنِيسَةِ كَمَا لَا يَخْفَى صَفَانِ مِنَ التَّعْلِيمِ الْوَاحِدِ
 يُحْصَلُ عَلَيْهِ بِالتَّعَالِيدِ الصَّحِيحَةِ الْمُتَّسِلَةِ بِالْأَسَانِيدِ إِلَى الرَّسْلِ . وَالثَّانِي يَكُونُ بِالنَّظَرِ فِي
 الْكِتَابِ الْكَرِيمِ أَوْ فِي أَعْمَالٍ مِنْ عَاصِرِ رُسُلِ الْمَسِيحِ فَنَ هَذَا الْقَبِيلِ يَصِحُّ الْقَوْلُ أَنَّ
 الْقَدِيسَ اوغسطينوسَ وَكُلَّ الْآبَاءِ وَاللَّاهُوتِيِّينَ بَعْدَهُ تَلَقَّوْا تَعَالِيْمَهُمْ مِنْ تَلَامِيْذَةِ الْمَسِيحِ أَوْ
 مَنْ عَاشُوا بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ

س سَأَلْنَا حَضْرَةَ الْآبِ الْفَاضِلِ الْقَسِ جَبْرَائِيلَ قَرِيَاقَسَ مِنْ بَغْدَادِ لَمَعَةٍ مِنْ أَخْبَارِ
 الْإِسْقَفِ جَبْرَائِيلِ الْكَلْدَانِيِّ الَّذِي رَدَّ ذِكْرَهُ فِي الْجُزْءِ الرَّابِعِ مِنْ مَجَالِي الْأَدَبِ (ص ٢٩٦)
 ج وُلِدَ الْإِسْقَفُ جَبْرَائِيلُ الْكَلْدَانِيُّ نَحْوَ سَنَةِ ١٥٧٠ وَنَشَأَ عَلَى الْبَدْعَةِ النَّسْطُورِيَّةِ
 ثُمَّ اِمْتَاَزَ بَيْنَ أَهْلِ وَطَنِهِ بِالْعِلْمِ وَالْفَضْلِ فَاقِيمَ اسْقَفًا عَلَى حِصْنِ كَيْفَا . وَلَمَّا كَانَتِ السَّنَةُ ١٦١٦
 جَمَعَ إِلَيْنَا السَّادِسَ بَطْرِكَ الْكَلْدَانِ مَجْمَعًا فِي أَمِدٍ (دِيَارِ بَكْر) وَتَبَاحَثَ مَعَ الْإِسْقَفَةِ
 النَّسْطُورِيَّةِ فِي أَمْرِ الْخُضُوعِ لِلْكَنِيسَةِ الرُّومَانِيَّةِ فَكَانَ الْإِسْقَفُ جَبْرَائِيلُ أَوَّلَ مَنْ لَبَّى إِلَى دَعَائِهِ
 وَوَاقَعَهُ عَلَى نَبْذِ الشَّيْعَةِ النَّسْطُورِيَّةِ ثُمَّ سَافَرَ إِلَى رُومَةٍ وَدَخَلَ عَلَى الْبَابَا بُولُسِ الْخَامِسِ وَامْتَدَحَهُ
 بِقَصِيدَتَيْنِ مِنْ أَجُودِ الْقَصَائِدِ الْكَلْدَانِيَّةِ طُبِعَتَا مَفْسَّرَتَيْنِ إِلَى اللَّاتِينِيَّةِ . وَكَانَتْ وَفَاةُ
 الْإِسْقَفِ جَبْرَائِيلِ سَنَةَ ١٦٢٠ . وَقَدْ جَاءَ ذِكْرُهُ مَرَارًا فِي الْمَكْتَبَةِ الشَّرْقِيَّةِ لِلْسَّعْمَانِيَّةِ

س سَأَلْنَا رُوحَ . مِنْ يَبُورَتِ مَا أَصْلُ الْعَادَةِ الْجَارِيَةِ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ وَفِي بَعْضِ
 الْحَلَّاتِ الْمَجَاوِرَةِ أَنْ يَخْرُجَ النَّاسُ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنَ الصُّومِ الْكَبِيرِ إِلَى خَارِجِ الْبَلَدَةِ لِمُسْتَقْبَالِ
 الرَّاهِبِ كَمَا يَزْعُمُونَ

ج لَا تَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ الْعَادَةَ قَدِيمَةٌ وَمَا يَظْهَرُ لَنَا الْإِرْجَحُ فِي بَيَانِ أَصْلِهَا أَنَّهُ كَانَ
 يُحْضِرُ رَاهِبٌ فِي أَوَّلِ الصُّومِ مَرْسَلًا مِنْ قَبْلِ الْبَطْرِكَ لِتَبْلِيغِ أَمْرِهِ لِلشَّعْبِ وَارْشَادِ الْمُؤْمِنِينَ
 فَكَانَ الْأَهْلُونَ يَخْرُجُونَ لِلْمَلَاقَاةِ بِأَكْرَامٍ وَاحْتِفَالٍ . ثُمَّ جَرَتْ هَذِهِ الْعَادَةُ حَتَّى صَارَ النَّاسُ
 مُدَاوِمِينَ عَلَيْهَا فِي السَّنِينَ الثَّلَاثَةِ بَعْدَ أَنْ بَطَلَتْ عَادَةُ أَرْسَالِ الرَّاهِبِ وَاضْحَى هَذَا الْيَوْمُ عِنْدَ
 بَعْضِ الْجُهْلَاءِ يَوْمَ تَهْمَةٍ وَكَانَ الْأَوَّلَى لَوْ يَقْدَسُونَهُ بِأَعْمَالِ التَّوْبَةِ وَالصَّلَاحِ ل . ش .

قائمة للأثر الجويّة من ٨ الى ٢١ شباط ١٨٨٨



إنّ الخطّ الضعيف (---) يدلّ على ميزان ثقل الهواء المروف بالبارومتر - واطد الرّفع المتتابع (—) على ميزان الحرارة (ترمومتر) - أمّا الخطّ المنقط (....) فهو دليل على ميزان الرطوبة (هغرومتر) - والأعداد الدّالة على درجات ثقل الهواء تدلّ أيضاً إذا حُدِفَ منها عدد المئات على درجات الرطوبة - وقد عيّن التّصغير وميزان المطر في ٢٤ ساعة بالمستمرات وضعت للمستمرات

المشقة

التنوير

للاب مورييس كولنجيت اليسوعي مدرّس الطبيعيات في المكتب الطبي

(تابع لما سبق)

لقد ذكرنا في عدد سابق المبادئ التي يُستند إليها في التنوير ثم موازين النور ووحدّة القياس التي يُرجع إليها في تمييز الأنوار. ومدار بحثنا في هذه المقالة على ما يُستصح به من أدوات التنوير ذوات اللهب سواءً كملت جامدة كالشموع او مائعة كالزيت والبترول

١ في الشموع

قد أطلق اسم الشموع على هناتٍ أسطوانية الشكل مركّبة من موادّ تصلح للوقود في وسطها كحورٍ ذبّالة او فتية من القطن الجدول يندلق عليها لسان اللهب وفيها تسيل كما في قناة الموادّ المهيأة للوقود ثم تستحيل بعد اتقادها الى غازات وموادّ الوقود في الشموع مختلفة هذه انواعها :

اولاً الشمع الصلي - ويكون إما طليعياً وهو صنّع النحل وبعض الهوام من طائفتها وإما اصطناعياً يسعى بعمله ارباب الصنائع. ولا يُستعمل الشمع الصلي للاستضاءة في غير الكنائس اللهمّ الا نادراً. فن ثم اننا سنضرب عن ذكره صفحا في هذه المقالة ثانياً شمع الشمع - يؤخذ من شحم الغنم والبقر بعد تدوييه وتصفيته. وهو نجس الثمن الا انه قليل الضوء كثير للتدخين فلا يستحقّ الاعتبار في بحثنا هذا على وسائل التنوير ثالثاً شحم السمك - يعرفه العلماء باسم (spermacété) وهو مركّب من مادة دهنية يلبسة تُستخلص من مدّة حيتان لاسياً الأوالم (cachalot) الذي يدعوه الطبيعون (physetes macrocephalus) ورّبما وُجد في اوالم واحد بين ١٥٠٠ و ٣٠٠٠ كيلو غراماً من هذا للشحم

ولشمع السَّك تهيئة خاصة وهو يباع في التجار على شكل قطع بيضاء. صدفة فيها بعض الشفافة. والانكيز يُتخذون منه كيات وافرة لتكوين شموع الخفلات في أندية الاعضاء والاشراف. فالاستارة بها اذا غالية الثمن يبدأن الشمعة المركبة من شمع الحوت المعروفة عندهم باسم (Standard candle) لا توازي الا شمعة عشرية وثلاثين قسماً من المائة اعني انه يقتضى نور ثمانى شمعات من شمع الحوت لمقابلة ضوء مصباح كزسل القياسي الذي سبق وصفه (في الصفحة ١٨٤)

رابعا شمع البارافين — البارافين مادة زفتية تتركب من كزبر الهيدروجين وتُستخرج من البترول او من انواع الفحم بالتقطير الناشف. والبارافين اذا استعملت وحدها تذوب في درجة دانية من الحرارة ولذلك ترى الشموع المصنوعة منها تلتوي بسهولة وتسيل مادتها. وينبغي للفتية ان يكون قطرهما صغيراً لئلا ينبعث منها دخان. واذا قابلنا شمعة من البارافين مع الشمعة العشرية ذات ضوء ساعة (راجع ص ١٨٤) وجدنا انه يحترق تسعة غرامات من شمعة البارافين في كل شمعة عشرية وثن ذلك ستيم واحد و ٣٥٠ جزء من الستيم اعني ان ثمن البارافين اعلى من مصباح كزسل بثلاثة اضعاف ومن قنديل البترول بعشرة اضعاف. والشمعة الالمانية القياسية من البارافين توازي شمعة عشرية و ٢٦ قسماً من المائة. وقد اعتاد اليوم عملة البارافين ان يوزنها بالحامض الستياريك فيطلق على الشموع المركبة من هذين المزيجين اسم البارافين او الستيارين بحسب القسم الغالب منها

خامساً شمع الستيارين — ان تركيب الشموع الستيارية مبني على تصبين الدهون بواسطة انواع القلي كالكلس والحامض الكبريتي وغيرها وذلك ان يُفرز بين ما تحتويه المواد الدهنية من الغليسرين وبين الحوامض الدهنية كالحامض النخلي والحامض الزيتي والحامض الستياريك

فبعد ان تُعالج شحوم الضأن والبقر والحنازير معالجة كيميائية يُفرز منها بالسكس الشديد سواء كان في حالة البرودة او التسخين ما تتضمنه من الحامض الزيتي المائع. ويُجعل المحجون الابيض الباقي بعد هذا العمل بقالب حول الفتائل. والفتية مركبة من القطن المضفور. ولا بد لها من تهيئة خصوصية لكي تحترق دون ان يتكون منها بقايا خفية ولئلا يضعف ضوءها

وللافاة هذا الحلل تُغمس الفتية في مزيج من الحامض البوريك او بُلُّ بفسفات

النوشادر او بلع النوشادر . ويلزم ان يلتوي قليلاً رأس القتيبة فيميل الى الجانب الاحمى من اللهب وينفي بالاحتراق . وينبغي ايضا لهذه القاية نفسها ان يكون غلظ القتيبة متوسطاً لأنه اذا زاد ضخها كثر اللهب وذابت الشمعة سريعاً واذا صغرت قل الاتقاد وامتلاً تجوفها من المواد المذابة وسال على جوانب الشمعة . هذا ولا يخلو تركيب الشمعة من الفعل في الاتقاد فيقتضى من ثم ان يوجد تناسب بين الشمعة وقوتلتها . وفي الواقع اذا كانت الشمعة من الجنس الدون كالشموع التي لم تكبس بعد تسخين موادها ترى فيها اجساماً غريبة بقيت ممتجة بالحامض الستياريك . وهذه الاجسام تخفف شدة الضوء وتسبب سيلاً في الشمعة . ووجود البارافين في الشمعة يجعلها شفافة لكنه يذيب الشمع بوفرة فتسيل المادة سريعاً . ومما يسبب ايضا هذا السيلا بعض العلك الحارجة كجرى الهواء . ووجود شمعات اخرى قوية من بعضها وفساد هوا . الحجرة بتصادم الغازات المتعددة

اما لهيب الشموع المركبة من الستيارين فيياضه معتدل وهو اقل احمراراً من ضوء الزيت والبتول . واذا قوبلت شدة سطوعه مع الشمعة العشرية بين الامتحان انه يساوي شمعة عشرية وثلاثة وثلاثين قسماً منها اعني انه يلزم سبع شمعات ونصف من شموع الاتوال (Étoile) (١) لمضاهاة ضوء مصباح كرنيل

والحرارة التي تحصل من اتقاد غرام واحد من الحامض الستياريك توازي عشرة اقيسة من الحرارة (calorie) (٢) وفي الساعة يفنى منه عشرة غرامات فتكون الحرارة الناتجة في ساعة مئة قياس من الحرارة . وذلك هو عين الحرارة التي تنبعث من جسم رجل بالغ . اي ان ما ينبعث من الحرارة مدة ساعة من شمعة الستيارين ومن جسم الانسان على حد سواء . ويحصل من مصباح كرنيل المثالي سبعة اقياس حرارة وهذه الحرارة كافية لتسخن سبعة لترات ماء قبلئها الى الغليان . والحامض الكرونيك الحاصل في هذه المدة يبلغ ٣٩ ليترًا اما ما يحصل منه بتنفس الانسان فلا يزيد على ٢٠ ليترًا

ومعدل سر التنوير بالحامض الستياريك اذا اعتبرنا موازاة سطوع ضوئه وضوء غيره من القود لا يتجاوز سنتيمًا او سنتيمًا وربع سنتيم في الساعة . يعني ان سره هو ضعف سر

(١) هو محل في باريس قرب حاجز يدعى الاتوال به بُني اول معمل لصنع هذه الشموع
(٢) قياس الحرارة هو ما يلزم منها لزيادة درجة من الحرارة في كيلوغرام ماء بمقدار

الزيت وقائية اضعاف سعر البترول . وزده على ذلك ان لهيبه مُترجم مضطرب يؤذي البصر ولا يصلح للشغل

٢ التنوير بالزيت الدهنية

ان الاستصباح بالامعات يكون في الغالب امّا بزيت دهنيّ او بزيت معدنيّ اي البترول

والزيت الدهنية الأكثر استعمالاً انما هي زيت السلجم المستخرج من نبات السلجم المعروف عند النباتين باسم (brassica campestris) وزيت الزيتون المستخلص من شجر الزيتون . وهذان الزيتان يُصفّيان أولاً ثم يوقدان بفتيلة منغمسة فيهما . وتصاد الزيت يكون على طريقتين امّا بالجاذبية الشعرية وامّا بالكبس والمصاييح القديمة كانت كلّها من الطرز الاول يتصاعد فيها الزيت من الالباء الى الفتيلة على مقتضى مبدأ الجاذبية الشعرية امّا السرج الحديثة ففيها يدك تحرك كرقاص الساعات او بواسطة زنبك فيضغط المدك على الزيت فيصعد الزيت . وهذه المصاييح آلة لتعديل ارتفاع الزيت

واعلم ان السرج ذات الزيت الدهنية ينحل في الزيت بقوة الحرارة ولا يحترق في لهيب الفتيلة سوى محصول هذا التحليل . امّا المصاييح ذات الزيت المعدنية اي البترول فلا تحتاج الى هذا التحليل فانه البخار الذي يتكون عند اللهب هو الذي يحترق وعليه فيتحقق لهذه المصاييح ان تدعى مصاييح بخارية . وضوء المصاييح الزيتية سواء كان زيتها من السلجم او من الزيتون لطيف عذب مشوب ببعض الحمرة لا تخرج في لهيب . وتلك اسباب تحمل ارباب الدرس على تفضيلهم . ومصباح كرنيل الذي يوازي ضوءه لشعاع شمعة عشرية يعش نوراً كافياً للتنوير البيتي ويستطيع الدارس ان يدرس دون كلل في البصر مدة ثلث ساعات مستضيئاً بهذا النور على بُعد نصف متر من السراج . وارتفاع الحرارة على هذه المسافة تبلغ فقط درجة ونحو الدرجة واذا قيست الحرارة الحاصلة من مصباح كرنيل في الساعة وُجد انها توازي ٤٢٠ قياساً من الحرارة وبلغ الحامض الكربونيك المنبعث منه في الوقت ذاته ٥٨ ليتراً وخمس من المائة . امّا ثمن هذه الزيت فهو مرتفع . فان مصباح كرنيل المثالي ذا ضوء الساعة يساري اربعة سنتيمات اعني اربعة اعشار السنتيم لكل شمعة عشرية . وهذا هو السبب الذي يوجب عند كثيرين البترول على الزيت الدهنية

٣ التنوير بالبتترول

الزيت المعدني او البترول هو سائل يضرب الى السمرة القائمة ذو بريق الى الخضرة ووجوده في الطبيعة كثير والروسية واميركة تشجران به مُجَرَّاً واسعاً لغزارة ينابيعه فيها (١) ويُستحضر البترول بان يُقَطَّر بالتدريج فاذا رُفعت درجة الحرارة من ٤٥ درجة الى ٧٠ حصل من ذلك موادّ سريعة التطاير والالتهاب تنفجر بامتزاجها مع الهواء وتُدعى أثر البترول. واذا زيد في تحميته من الدرجة ٧٥ الى ١٢٠ يُنال بذلك رُوح البترول او النفط الذي يُستخدم في المصابيح الصغيرة ذوات الاسفنج. وتحميته من الدرجة ١٥٠ الى ٢٨٠ يُحصل على زيت البترول المستعمل في التنوير الاقتصادي ولكن لا بد من تصفيته. واذا بلغت اخيراً هذه الحرارة من ٢٨٠ درجة الى ٤٠٠ يُظفر بذلك على اصناف من الزيت اللزج الثقيل المستعمل في تليين الآلات ولاصطناع البارافين الشفاف

والشريعة الفرنسية تقسم الموانع من الهيدروكربور التي من جملتها البترول الى قسمين قسمٌ منها يُتقد تحت الدرجة ٣٥. وقسمٌ يلهب فوق هذه الدرجة. فهذا الصنف الثاني هو الجازر استعماله ملافة للاخطار

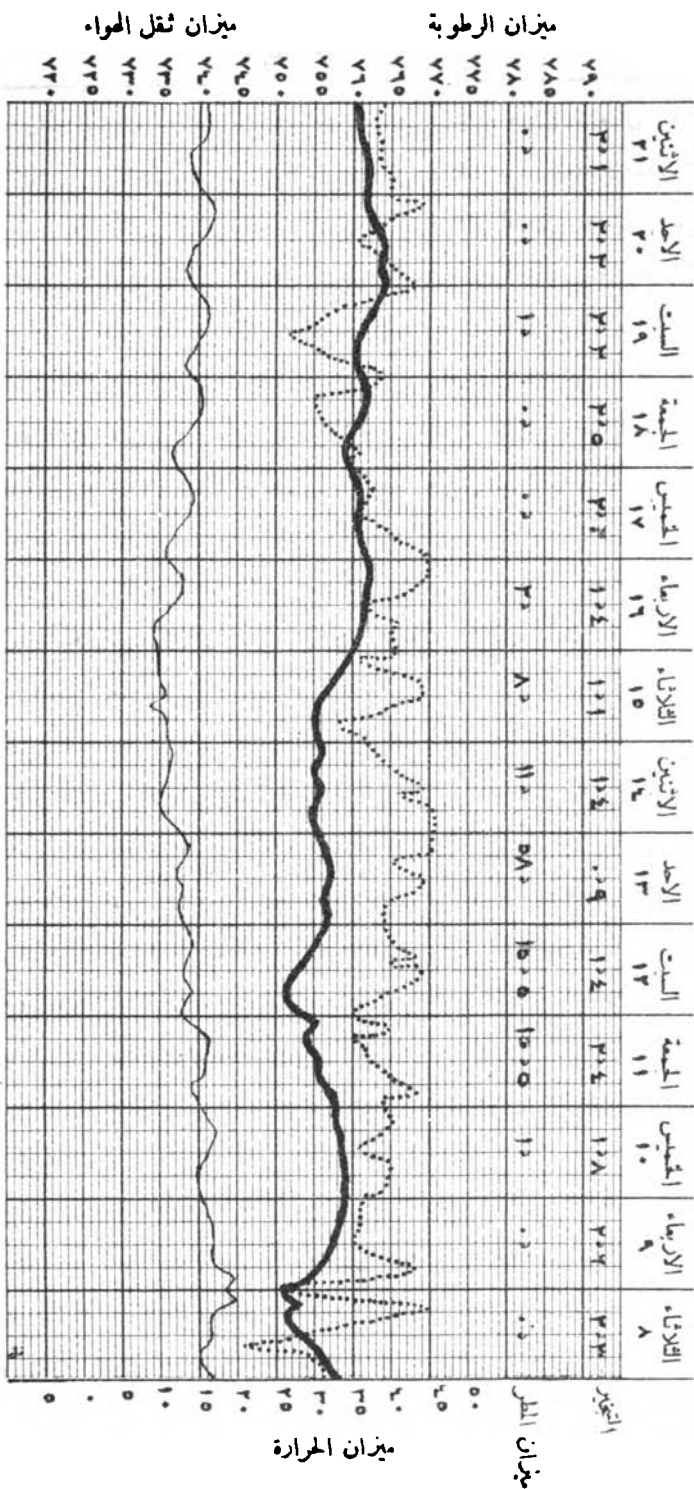
هذا وان المصابيح المعرّة بالبترول المجهزة بالفتائل كلها ذات امتصاص مبنية على مبدأ الجاذبية الشعرية وقد ذكرنا سبب ذلك وهو ان هذه المصابيح تحتاج الى مجرى قوي من الهواء ليُكون الاتقاد كاملاً والهبب ساطعاً. ولا بد لها من أنبوبة زجاجية. واذا كانت السرج ذات فتائل مستديرة يزيد نورها نحو الثلث على نور الفتائل المسطحة هذا مع اعتبار تساويهما في الاتقاد

وضوء البترول يضرب الى الحمرة اكثر من ضوء الزيت. واذا حلت نور البترول بالظيف الشمسي وجدت ان الصفرة فيه توازي واحداً والحمرة ثلاثة وخمسة اقسام في المانة. وسطوع ضوئه شديد اذ يكفي منه ٣٩ غراماً لمساواة ضوء مصباح كرنيل التالي

وللبترول المتقد حرارة بالغة تجعله من اعظم وسائل الاستدفاء. وهو يقوم في بعض الآلات البخارية وفي المراكب مقام الفحم. واذا قيسَت هذه الحرارة في اتقاد. صباح يوازي على التقريب مصباح ككرسل وُجد ان ارتفاعها على بعد ٦٠ سنتيمتراً يبلغ

(١) ان اغزر البلاد ينابيع البترول الولايات المتحدة ثم الروسية في سنة ١٨٩٦ اختُرِجت الاولى منه عشرة ملايين متر مكعب والروسية ٤ ملايين

قائمة للأحوال الجوية من ٨ الى ٢١ شباط ١٨٩٨



إنَّ الخطَّ الضخم (—) يدلُّ على ميزان ثقل الهواء المروى بالارومتر - وخطَّ الرفع المتتابع (---) على ميزان الحرارة (ترموتر) - أمَّا الخطَّ النقطي (.....) فهو دليل على ميزان الرطوبة (هغرومتر) - والاعداد الدالة على درجات ثقل الهواء تدلُّ أيضاً إذا حُدِّفَ منها عدد الثبات على درجات الرطوبة - وقد عُنِيَ التغيير وميزان المطر في ٢٤ ساعة بالمستمرات وعشر المستمرات

المشقة

التنوير

اللاب موريس كولنجت اليسوعي مدرّس الطبيعيات في المكتب الطبي

(تابع لما سبق)

لقد ذكرنا في عدد سابق المبادئ التي يُستند إليها في التنوير ثم موازين النور ووحدّة القياس التي يُرجع إليها في تمييز الأنوار. ومدار بحثنا في هذه المقالة على ما يُستصح به من أدوات التنوير ذوات اللهب سواءً كانت جامدة كالشموع او مائعة كالزيت والبترو

١ في الشموع

قد أطلق اسم الشموع على هناتٍ أسطوانية الشكل مركّبة من موادّ تصلح للوقود في وسطها كحورٍ ذبابة او فتيلة من القطن الجدول يندلق عليها لسان اللهب وفيها تسيل كما في قناة الموادّ المهيأة للوقود ثم تستحيل بعد اتقادها الى غازات وموادّ الوقود في الشموع مختلفة هذه انواعها :

اولاً الشمع الصلي - ويكون إما طبيعياً وهو صُنع النحل وبعض الهوام من طائفتها وإما اصطناعياً يسعى بعمله ارباب الصنائع. ولا يُستعمل الشمع الصلي للاستضاءة في غير الكنائس اللهمّ الا نادراً. فن ثم أننا سنضرب عن ذكره صفحاً في هذه المقالة

ثانياً شمع الشحم - يؤخذ من شحم الغنم والبقر بعد تدوييه وتصفيته. وهو نجس الثمن الا انه قليل الضوء كثير للمدخين فلا يستحق الاعتبار في بحثنا هذا على وسائل التنوير

ثالثاً شمع السك - يعرفه العلماء باسم (spermacété) وهو مركّب من مادة دهنية يلبسة تُستخلص من معدة حيتان لاسياً الاوال (cachalot) الذي يدعوه الطبيعيون (physetes macrocephalus) وربما وُجد في اوال واحد بين ١٥٠٠

و ٣٠٠٠ كيلو غراماً من هذا الشحم

المفروق - السنة الاولى العدد ٦

ولشمع السّمك تهيئة خاصّة وهو يباع في التجو على شكل قطع بيضاء. صدفة فيها بعض الشفافة. والانكيز يُتخذون منه كميات وافرة لتكوين شموع الحفلات في أندية الاغنياء والاشراف. فالاستارة بها اذا غالية الثمن يد ان الشمعة المركبة من شمع الحوت المعروفة عندهم باسم (Standard candle) لا توازي الا شمعة عشرية وثلاثين قسماً من المائة اعني انه يقتضى نور ثلثي شمعات من شمع الحوت لمقابلة ضوء مصباح كزيسل القياسي الذي سبق وصفه (في الصفحة ١٨٤)

رابعا شمع البارافين - البارافين مادة زفتية تتركب من كبرور الهيدروجين وتُستخرج من البترول او من انواع الفحم بالتقطير الناشف. والبارافين اذا استعملت وحدها تذوب في درجة دانية من الحرارة ولذلك ترى الشموع المصنوعة منها تلتوي بسهولة وتسيل مادتها. وينبغي للفتية ان يكون قَطرها صغيراً لئلا ينبعث منها دُخان. واذا قابلنا شمعة من البارافين مع الشمعة العشرية ذات ضوء ساعة (راجع ص ١٨٤) وجدنا انه يحترق تسعة فرامات من شمعة البارافين في كل شمعة عشرية وثلث ذلك ستم واحد و ٣٥٠ جزء من الستم اعني ان ثلث البارافين اعلى من مصباح كزيسل بثلاثة اضعاف ومن قنديل البترول بعشرة اضعاف. والشمعة الالمائة القياسية من البارافين توازي شمعة عشرية و ٢٦ قسماً من المائة. وقد اعتاد اليوم عملة البارافين ان يزوجها بالحامض الستياريك فيُطلق على الشموع المركبة من هذين المزيجين اسم البارافين او الستيارين بحسب القسم الغالب منها

خامساً شمع الستيارين - ان تركيب الشموع الستيارية مبني على تصبين الدهون بواسطة انواع القلي كالكلس والحامض الكبريتي وغيرها وذلك ان يُفرز بين ما تحتويه المواد الدهنية من الغليسرين وبين الحوامض الدهنية كالحامض النخلي والحامض الزيتي والحامض الستياريك

فبعد ان تُعالج شحوم الضأن والبقر والحنازير معالجة كياوية يُفرز منها بالكبس الشديد سواء كان في حالة البرودة او التسخين ما تتضمنه من الحامض الزيتي الماتم. ويُجعل المحجون الابيض الباقي بعد هذا العمل بقالب حول الفتائل. والفتية مركبة من القطن المضفور. ولا بد لها من تهيئة خصوصية لكي تحترق دون ان يتكون منها بقايا حمية وثلثاً يضعف ضوءها

وللافاة هذا الحلل تُغمس الفتية في مزيج من الحامض البوريك او بُبل بفسفات

النواشدر او بلج النواشدر . ويلزم ان يلتوي قليلاً رأس القتيّة فييل الى الجانب الاحمى من اللهب ويفنى بالاعتراق . وينبغي ايضاً لهذه الغاية نفسها ان يكون غلظ القتيّة متوسطاً لأنه اذا زاد ضخّمها كثر اللهب وذابت الشمعة سريعاً واذا صغرت قلّ الاتقاد وامتلاً تجويفها من المواد المذابة وسال على جوانب الشمعة . هذا ولا يخلو تركيب الشمعة من الفعل في الاتقاد فيقتضى من ثمّ ان يوجد تناسب بين الشمعة وقوتلتها . وفي الواقع اذا كانت الشمعة من الجنس الدون كالشموع التي لم تكبس بعد تسخين موادها ترى فيها اجساماً غريبة بقيت ممتزجة بالحامض الستياريك . وهذه الاجسام تخفّف شدة الضوء وتسبب سيلاً في الشمعة . ووجود البارافين في الشمعة يجعلها شفافة لكنّه يذيب الشمع بوفرة فتسيل المادة سريعاً . ومما يسبب ايضاً هذا السيّلان بعض العلال الخارجة كجبرى الهواء ووجود شمعات اخرى قريبة من بعضها وفساد هوا الحجرة بتصادم الغازات المتعدّة

امّا لهيب الشموع المركّبة من الستيارين فياضه معتدل وهو اقلّ احمراراً من ضوء الزيت والبتقول . واذا قوبلت شدة سطوعه مع الشمعة العشريّة بين الامتحان أنّه يساوي شمعة عشرية وثلاثة وثلاثين قسماً منها اعني أنّه يلزم سبع شمعات ونصف من شموع الاتوال (Étoile) (١) لمضاهاة ضوء مصباح كرنيل

والحرارة التي تحصل من اتقاد غرام واحد من الحامض الستياريك توازي عشرة اقيسة من الحرارة (calorie) (٢) وفي الساعة يفنى منه عشرة غرامات فتكون الحرارة الناتجة في ساعة مئة قياس من الحرارة . وذلك هو عين الحرارة التي تنبعث من جسم رجل بالغ . اي ان ما ينبعث من الحرارة مدة ساعة من شمعة الستيارين ومن جسم الانسان على حدّ سواء . ويحصل من مصباح كرنيل المثالي سبعة اقياس حرارة وهذه الحرارة كافية لتسخن سبعة لترات ماء فتبلعها الى الغليان . والحامض الكرونيك الحاصل في هذه المدة يبلغ ٣٩ ليترًا امّا ما يحصل منه بتنفس الانسان فلا يزيد على ٢٠ ليترًا

ومعدل سعر التنوير بالحامض الستياريك اذا اعتدنا موازاة سطوع ضوئه وضوء غيره من الوقود لا يتجاوز سنتياً او سنتياً وربع سنتيم في الساعة . يعني ان سعره هو ضعف سعر

(١) هو محلّ في باريس قرب حاجز يدعى الاتوال يه بُني اول معمل لصنع هذه الشموع

(٢) قياس الحرارة هو ما يلزم منها لزيادة درجة من الحرارة في كيلوغرام ماء مقطر

الزيت وثمانية اضعاف سعر البترول . وزد على ذلك ان لهيبه مُتزوج مضطرب يؤذي البصر ولا يصلح للشغل

٢ التنوير بالزيت الدهنية

ان الاستصباح بالمانعات يكون في الغالب امّا بزيت دهنيّ او بزيت معدنيّ اي البترول

والزيت الدهنية الاكثر استعمالاً اتما هي زيت السلجم المستخرج من نبات السلجم المعروف عند النباتين باسم (brassica campestris) وزيت الزيتون المستخلص من شجر الزيتون . وهذان الزيتان يُصفّيان اولاً ثم يوقدان بفيتلة منغمسة فيهما . وتضاعد الزيت يكون على طريقتين امّا بالجاذية الشعرية واما بالكبس

والمصاييح القديمة كانت كلّها من الطرز الاول يتضاعف فيها الزيت من الاتاء الى الفتية على مقتضى مبدأ الجاذية الشعرية امّا الشرج الحديثة ففيها يدك تحرك كرقاص الساعات او بواسطة زنبرك فيضبط المدك على الزيت فيصعد الزيت . ولهذا المصاييح آلة لتعديل ارتفاع الزيت

واعلم ان الشرج ذات الزيت الدهنية ينحل في الزيت بقوة الحرارة ولا يحترق في لهيب الفتية سوى محصول هذا التحليل . امّا المصاييح ذات الزيت المعدنية اي البترول فلا تحتاج الى هذا التحليل فانه البخار الذي يتكوّن عند اللهب هو الذي يحترق وعليه فيتحقق لهذه المصاييح ان تدعى مصاييح بخارية . وضوء المصاييح الزيتية سواء كان زيتها من السلجم او من الزيتون لطيف عذب مشوب ببعض الحمرة لا تبرز في لهيبه . وتلك اسباب تجعل ارباب الدرس على تفضيله . ومصباح كرنيل الذي يوازي ضوؤه لشمس شمعات مشرقة يبعث نوراً كافياً للتنوير البيتي ويستطيع الدارس ان يدرس درن كلل في البصر مدة ثلث ساعات مستضيئاً بهذا النور على بُعد نصف متر من السراج . وارتفاع الحرارة على هذه المسافة تبلغ فقط درجة وخمس الدرجة واذا قيمت الحرارة الحاصّة من مصباح كرنيل في الساعة وُجد انها توازي ٤٢٠ قياساً من الحرارة ويلغ الحامض الكرونيك المنبعث منه في الوقت ذاته ٥٨ ليترًا وخمس من المائة . امّا ثن هذه الزيت فهو مرتفع . فان مصباح كرنيل المثالي ذا ضوء الساعة يساوي اربعة سنتيات اعني اربعة اعشار السنتيم لكل شعة مشرقة . وهذا هو السبب الذي يرجح عند كثيرين البترول على الزيت الدهنية

٣ التنوير بالبتترول

الزيت المعدني او البتترول هو سائل يضرب الى السمرة القائمة ذو بريق الى الخضرة ووجوده في الطبيعة كثير والروسية واميركا تشجران به مُشَجَّرًا واسمًا لفزارة ينابيعه فيهما (١) ويُستحضر البتترول بان يُقَطَّر بالتدريج فاذا رُفِعت درجة الحرارة من ٤٥ درجة الى ٧٠ حصل من ذلك مواد سريعة التطاير والالتهاب تنفجر بامتزاجها مع الهواء وتُدعى أثير البتترول. واذا زيد في تحميته من الدرجة ٧٥ الى ١٢٠ يُنال بذلك رُوح البتترول او النفط الذي يُستخدم في المصابيح الصغيرة ذوات الاسفنج. وتحميته من الدرجة ١٥٠ الى ٢٨٠ يحصل على زيت البتترول المستعمل في التنوير الاعتيادي ولكن لا بد من تصفيته. واذا بلغت اخيراً هذه الحرارة من ٢٨٠ درجة الى ٤٠٠ يُظفر بذلك على اصناف من الزيت اللزج الثقيل المستعمل في تليين الآلات ولاصطناع البارافين الشفّاف

والشربة الفرنسية تقسم الموانع من الهيدروكربور التي من جلتها البتترول الى قسمين قسمٌ منها يتقد تحت الدرجة ٣٥٠ وقسمٌ يلتهب فوق هذه الدرجة. فهذا الصنف الثاني هو الجاز استماله ملافاً للاخطار

هذا وان المصابيح المعرّة بالبتترول المجهزة بالفتائل كلها ذات امتصاص مبنية على مبدأ الجاذبية الشعرية وقد ذكرنا سبب ذلك وهو ان هذه المصابيح تحتاج الى مجرى قوي من الهواء ليكون الاتقاد كاملاً واللهيب ساطعاً. ولا بد لها من أنبوبة زجاجية. واذا كانت الشرج ذات فتائل مستديرة يزيد نورها نحو الثلث على نور الفتائل المسطحة هذا مع اعتبار تساريعها في الاتقاد

وضوء البتترول يضرب الى الحمرة اكثر من ضوء الزيت. واذا حلت نور البتترول بالظيف الشمسي وجدت ان الصفرة فيه توازي واحداً والحمرة ثلاثة وخمسة اقسام في المائة. وسطوع ضوئه شديد اذ يكفي منه ٣٩ غراماً لمساواة ضوء مصباح كرنيل التالي

والبتترول المتقد حارة بالغة تجمع له من اعظم وسائل الاستدفا. وهو يقوم في بعض الآلات البخارية وفي المراكب مقام الفحم. واذا قيست هذه الحرارة في اتقاد مصباح يوازي على التقريب مصباح كركسل وجد ان ارتفاعها على بعد ٦٠ سنتيمتراً يبلغ

(١) ان اغزر البلاد ينابيع البتترول الولايات المتحدة ثم الروسية في سنة ١٨٩٦ استخراج الاولى منه عشرة ملايين متر مكعب والروسية ٧ ملايين

درجتين. أما الحامض الكرونيك الذي ينتج من هذا الاشتعال فيبلغ ٤٨ ليترًا في كل مصباح مثالي من مصابيح كرسل ذات ضوء الساعة وفي الاستدارة بزيت البترول مضارًا لا تخلو منها المصابيح غير المتقنة المتهاودة السعر. من ذلك الحرارة العظيمة الناتجة من إقاده ومنها الرائحة السيئة المنبعثة منه. وزد على ذلك ما يتجمد إثر الاتقاد من الانجزة المتكاثفة. ألا أن كل هذه الاعتبارات لا تقوى على الاسباب الاقتصادية لأن البترول من أرخص وسائل التنوير لا يتجاوز ثمنه سنويًا واحدًا في الساعة إذا قوبل بمصباح كرسل القياسي. نعم أنه يوجد ذرائع أخرى انجس ثمنًا من البترول كمصباح أور والاسيتلين والمصباح الكهربي ذو القوس. ولكن يصعب على كثيرين استعمال هذه الطرائق من الوقود لما يستلزمه وضعها وتركيبها من النفقات الطائلة كما سنبين ذلك

فالزيت المعدني هو إذاً في الوقت الحاضر وقود الجمهور وسيبقى بعد على مرتبة زمنية طويلة. والتجار السامون باستخراجه أو بيعه يدعون أنه سيجوز في المستقبل قصة السبق رغمًا عن مزاحمة بقية اصناف الوقود به نستصبح وإياه نأخذ للاستدفاء واليه نرجع في تحريك الآلات البخارية

هذا وإن قطعنا النظر عن المستقبل لاعتبار الحاضر يحسن بنا أن نبعث في امر استخدام البترول على طريقة تناسب الصحة ولا تلحق بها ضررًا نقول أنه لمن الممكن في الغالب الاحتراز من رائحة البترول الكريهة باختيار المصابيح وإحكام تظليلها. أما ارتفاع درجة حرارته فلا يستحيل ملافاة مضارها إذا أخذ في التنوير البيتي مصباح ذو سطوع كافٍ ليتمكن إبعاده عن الرأس مع الاستضاءة اللازمة للشغل. وفي التنوير العام يقتضي إحداث مجرى حسن من الهواء بالمصباح مع رفع الشعلة الى الدرجة اللازمة للاتقاد الكامل ولا توطأ القتية حبًا بالاعتقاد. ويحسن أيضاً لذلك استعمال بعض مصابيح يتجمل فيها الاتقاد بزيادة في تسخين الهواء والبترول المتبخر يدعوها الفرنج لذلك (Lampes intensives à récupération). وتشعل هذه المصابيح بلا قتية ولهيها في الطبقة السفلى لا ظل له سوى على السقف. وما يوقد في هذه المصابيح من البترول في الساعة يبلغ ليترًا واحدًا إلا أن ضوءها يوازي ضوء ١٤٠ شمعة (ستأتي البقية)

سلسلة بطاركة الطائفة المارونية

للبطريرك اسطفان الدويهي

عني بنشرها المعلم رشيد الحوري الشرتوني

ان اول من اهتمّ بتدوين سلسلة لبطاركة طائفتنا هو الطيب الذكر البطريرك اسطفان الدويهي (المتوفى سنة ١٧٠٤) فقد خلف لنا في جملة تركته العلمية رسالة جلية القدر عني فيها باثبات اسماء بطاركة الطائفة من عهد اينا القديس مار يوحنا مارون الى أيامه. ولا اعرف احداً قبله من علمائنا اهتمّ بهذه المسألة كاهتمامه بها. وقد وقفت على نسختين من هذه الرسالة احدهما محفوظة في المكتبة الشرقية في كلية القديس يوسف والاخرى اقدم عهداً ومنقولة عن نسخة تخصّ دبر اللوزرة. وقبل الشروع في ايراد كلام الدويهي لا ارى بداً من الاتيان ببعض الايضاحات التمهيدية اتقاً للفائدة فاقول:

اولاً ان بطاركة طائفتنا المارونية لم يستقرّوا في مكان واحد بل اُتّم منذ سنة ٦٨٥ للمسيح الى عهدنا الحاضر جعلوا كراسيهم في مواضع متعددة من ابرشيات البترون وجبيل وطرابلس. ففي سنة ٦٨٥ للميلاد الالهي كان الكرسي البطريركي في دير مار مارون في قرية كفرحي من أعمال البترون ثم نُقل بعد البطريرك جبرائيل الاول الى سيدة يانوح في ابرشية جبيل حيث استمرّ الى سنة ١١٢٠ بعد ان تعاقب عليه سبعة عشر بطريركاً. ومنها نُقل ثالث مرّة الى دير سيدة ميفوق في وادي ايليج التابع للبترون. ونُقل لرايع مرّة بعد ثلاثة بطاركة توالوا عليه الى دير مار الياس في الجفد من عمل جبيل ثم الى دير سيدة ميفوق ثانية في رئاسة البطريرك ارميا العسّيني سنة ١٢٠٩ ثم الى دير مار قريانوس في كفيّان. ثم الى دير مار مارون في كفرحي ثم الى دير مار جرجس في الكفر ثم الى دير سيدة يانوح ثم الى دير سيدة ميفوق ثالثة ثم الى دير مار سركيس في حرّصين سنة ١٣٦٧ الى سنة ١٤٠٤. ثم الى دير سيدة قثوين

وعلي ذلك فيكون بطاركة الموارنة قد غيّروا مواقع كراسيهم حسب مقتضيات الزمان اربع عشرة مرّة. وقد حكم آباء المجمع اللبناني الذي انعقد في دير سيدة اللوزرة عام ١٧٣٦ ان يكون دير قثوين كرسياً ثابتاً للبطاركة لا يُترك ولا يُنقل الى مكان آخر الاّ عن علّة داعية وفي جميع اساقفة وطريرك

على ان بطاركة طائفتنا اذا كانوا قد عدلوا عنه واتخذوا السكنى في مواضع اخرى لبعض الاحوال التي اقتضت ذلك فا زالت جميع السجلات المبرّية التي تُرسل اليهم تثبتاً للبطريركية تذكر هذا الكرسي البطريركي في دير قثوين (راجع المجمع اللبناني قسم ٣ داس ٦ صفحة ٣٩٧) واقول ثانياً ان المؤلف لم يتيسّر له ان يمرّر السنين التي فيها تولى كثيرون من قدماء هؤلاء البطاركة رعاية الشعب الماروني وذلك بسبب تلف الكتب التاريخية من جراء الحروب والاضطرابات غير أنّه لما كان قد طاف بنفسه (كما شهد البطريرك سميان عواد كاتب ترجمته)

كل البلاد التي تقطنها طائفته فقلَّب ما كان باقياً من الكتب في كنائسها او في منازل البعض من أفرادها استمان بما قيَّده النَّسَاح فيها على إثبات مقصده . لأنَّ النَّسَاح الكنائسيين في هذه البلاد كانت لهم عادة مستحسنة ولم تزل جارية الى اليوم وهي اضم يذكرون اسم البطريرك الذي يكون متوليّاً تدبير الطائفة وقت نجاتهم من النسخ ويضيفون اليه ايضاً اسم المطران الذي يرأس ابرشيتهم المخصوصة

وفي جملة ما تدرّج به لتحرير اسماء البطاركة القدماء وتواريخ قيامهم ما وجدته في بعض الكتب مدوّنات بخطوط ايديهم الا انه مع ما بذل في هذا السيل من التقيب والبحث لم يُمْكِن من الوصول الى اسماء جميع البطاركة الذين أقاموا في دير سيدة هائل بين البطريرك يوحنا الملقبدي والبطريرك ارميا المسميقي

وقد قابلت كلامه مع ما جاء في المجمع اللباني بشأن سلسلة البطاركة فوجدت ان آباء المجمع المولم اليه قد سلخوا على آثاره واستضافوا بانوارهِ . وجل ما يحتفلون به منه هو اضم حذفوا الادلة التي اتخذها الدويهي حجة على تأييد غايته

ثالثاً انه لما كان المؤلف قد شرح باسهاب في كتابه تاريخ الطائفة المارونية كثيراً من المسائل الواردة في هذه الرسالة امكنني برّد المطالع الى المواضع التي ورد فيها بيان المسائل المذكورة من الكتاب الآتف

رابعاً ان السيد يوسف السمعاني صاحب المكتبة الشرقية قد ألف بالمرية نبذة في سلسلة بطاركة انطاكية طبعها في رومية بمطبعة مجمع انتشار الايمان المقدس سنة ١٨٨١ حضرة القس يوحنا نظين الراهب الحلبي اللباني خادم كنيسة الموارنة حالاً في هدية ليغورنو باطالية . وقد عارضتها بما دونته الدويهي هنا فرأيت كلام هذين الملامتين متوافقاً الا في الامور الآتية وهي ان الدويهي ذكر بعد البطريرك سمعان الذي هو البطريرك التاسع عشر على الموارنة اربعة بطاركة وهم ارميا ويوحنا وشمعون وشمعون وهؤلاء لم يذكروهم السمعاني

ثم ان السمعاني ذكر ثلاثة من البطاركة باسم بطرس اقاموا في دير سيدة هائل بين يوحنا اللحقدي وارميا المسميقي وقد صرّح الدويهي كما ستري انه لم يجتد الى اسمائهم

خامساً وذكر الدويهي بين دانيال الشاماني الجليلي الذي هو الثالث والثلاثون من بطاركة الموارنة بطريركاً باسم يوحنا وهذا لم يذكره السمعاني فيكون بطاركة الموارنة كما عدّم الدويهي حتى انحازهم دير قنوين كرسياً لهم اربمين بطريركاً وكا عدّم السمعاني ثمانية وثلاثين . وجملة البطاركة الى اليوم على الرواية الاولى واحد وسبعون وعلى الرواية الثانية تسعة وستون . واما البطاركة الكاثوليكيون الذين خلفهم القديس يوحنا مارون على كرسي انطاكية فكانوا اثنين وستين

سادساً اتي اصلحت في عبارة المؤلف ما خالف أصول الاعراب لا غير وترك الباقي كما صدر من قلمه اطلاقاً للقارئ على حال المرية وتاريخ فصاحتها عند اللبنانيين الذين كانوا حديثي عهد في كسبها اثر تركهم للبريانية

اما كلام الدويهي في رسالته المذكورة فهذا نصه بالحرف :

ليس المقصود هنا الإخبار عن جميع الرؤساء الذين تشرّفوا بولاية كرسي انطاكية منذ بطرس هامة الرسل الى يومنا هذا بل منذ حدثت الفرقة لا غير فأنّه لما اضطربت احوال الشرق وتضعف رؤساء انطاكية تغلب على رئاسة كرسيها ثلاث طوائف مقيمة الى هذا الآن في بلاد الشام اعني الروم والموارنة واليعاقبة

أمّا اليعاقبة فانقادوا الى تعليم ساويرس الذي في سنة ٥١٢ تملك الكرسي الانطاكي وبما انه زاع عن صحة الديانة وأفسد الرأي القويم بتعليمه ان ربنا طبيعة واحدة طعنه الآباء بالحرم. وفي السنة الثالثة أخلى الكرسي وهرب الى مصر فقتسى الذين تبعوا رأيه يعاقبة من يعقوب البرادعي تلميذه وجعلوا سكن بطاركهم في ماردين في دير الزعفران. وأمّا الآباء المهذبو الرأي فاقاموا بدل ساويرس بولس البطريك الارثوذكسي ثم الذين خلفوه على الكرسي الانطاكي الى ان تولاه مقاريوس. فضل هو ايضا عن استقامة الديانة وصار يعلم ان ربنا مشيئة واحدة. ولجل ذلك عقد عليه الآباء في القسطنطينية المجمع السادس في سنة ستانة وخمس وثمانين (١٠١) ومات وعقبه (٢) على رضى الاكليروس الانطاكي يوحنا السرومي ابن اغاتون وقيل انه ابن الـيديوس ابن اخت كارلو مانيو الشريف الجنس الذي قدم من بلاد فرنسة وحكم انطاكية والبلدان الشرقية فهذا البار لصحة ديانته دخل بنفسه الى رومية وقبل الامفوريون اعني درع كمال الرئاسة من يد البابا سركيس الانطاكي الاصل وعند ما رجع الى كرسيه رد كثيرين من اليعاقبة ومن تلاميذ مقاريوس الى الاقرار بالطبيعتين والمشيئتين (٣٠٣) وكان في ذلك العصر جالساً على تحت

(١) والصواب ان افتتاح المجمع السادس المسكوني كان في تشرين الثاني سنة ٦٧٩ وانتهى في ايلول سنة ٦٨١ بمُحرم مقاريوس بطرك انطاكية لقوله بان في المسيح طبيعة ومشيئة واحدة واختار الآباء بدله تاوفانس بطركاً على انطاكية (راجع المكتبة الشرقية للسمااني المجلد ١ ص ٤٩٦)

(٢) ذكر المؤلف في هذه الرسالة ان القديس يوحنا مارون ترقى الى البطريركية بعد وفاة مقاريوس والصواب ان الذي خلف مقاريوس هو البطريك تاوفانس كما مرّ. ولا شك ان الناسخ اسقط هنا ما قد اثبتته الدويهي في عرض هذه الرسالة ايضاً كما في بقية تأليفه

(٣) اعتمد الدويهي في نسب القديس يوحنا مارون على كتاب قديم العهد وجد بخط كرشوني في كنيسة السيدة بدمشق الشام وعلى الاخبار التي أرسلها القس جبرائيل ابن القلاعي الى القس جرجس بن نشاره سنة ١٤٩٥ وطبعها باللاتينية فرنسيس كوارسيوس سنة ١٦٣٤ واخيراً على ما

مملكة الروم يوستينيانوس الاخرم فاطفاه عدو الخير حتى استال عقله الى زعم رؤساء الكهنة
 المتسكين بمشيئة واحدة فانشأ الاضطهاد على سركيس صاحب الكرسي الروماني (١) ولابل
 ذلك اضطر البطريك يوحنا ان ينتقل من انطاكية الى دير مار مارون الذي في سورية

نقله عبدالله بن الطيب في كتابه عن الرؤساء التابعين لأمانة الآباء الثلاثة والثمانية عشر وعلى
 كاتب قصة يعقوب البرادي وغيره من كتبة العاقبة

وذكر في كتابه « تاريخ الطائفة المارونية » في الفصل الثامن ان الكتاب القديم الذي وجد
 في دمشق أوقفه عليه رجل من اصدقائه اسمه القس ميخائيل المطوشي وهو يتضمن كثيراً من
 اخبار السلف وفي جملة ذلك القصة المحكي عنها وهذه حريفها « كان رأس الأمة المارونية رجل اسمه
 يوحنا وكان عالماً كثير الفضائل والحمد واصله من جنس شريف واسم ابيه اغاتون وامه انوهابيا
 وجده الديدس ابن أخت كارلو مانيو ملك فرنسة . ولما قدم هذا الملك بلاد سورية وتكلمها جل
 الديدس مقامه في مدينة انطاكية فرزق ولداً سمّاه اغاتون ولماً شب اغاتون وتزوج ولده ولد
 سمّاه يوحنا فتأدب يوحنا هذا بالعلوم الروحانية ومهر بالتفسير الانجيلية وبرع في العلوم السريانية
 وتمتلك بنطاق التسك والعفاف وأقيم اخيراً بطريركاً على الأمة المذكورة . وظنّ الدويهي ان
 هذا الكلام هو لابن الطيب

وسواء كان لابن الطيب او لغيره فانه مهم يصعب ايضاحه لأن كرلو مانيو توفي سنة ٨١٤
 ولم يرد في تاريخ من التواريخ لانه ولا من الديدوس وأغاتون اخم اتوا الى سورية . وقد قال
 الدويهي نفسه بمثل هذا وذهب الى أن القصة يمكن ان تكون منسوبة الى غير هذا الامير او احداً
 صادقة على احد اقربائه الذين سفلوا قبل ان يضبطوا ملك فرنسة . والله اعلم

واما سفر القديس يوحنا مارون الى رومية بصحبة قاصد البابا سركيس او سرجيس وقبوله منه
 درع كمال الرئاسة فقد اثبتته الدويهي ايضاً في الفصل المذكور واعتمد في ذلك على القصة القديمة
 التي سبق ذكرها وعلى شهادة جبرائيل القلاعي الماروني ويوحنا شيواربوس من وبرا في الفصل ٣٧
 من كتاب سفره الى اورشليم . واما السيد يوسف السمعاني فقد ارتأى عكس ذلك كما يظهر من
 مراجعة المجلد ٤ راس ٢٠ ص ٤٠٤ من مكتبة التاموس القانوني والمدني والمجلد ١ ص ٥٠٣ من
 المكتبة الشرقية . أما البطريك يوسف اسطفان فقد ذكر في تأليفه « قداسة يوحنا مارون » قصة
 عن سنكسار للموارة قديم وبرهن انه كان منه نسختان بالخط الكرشوني في مكتبة مار بطرس
 في رومية تحت عدد ٢٧ و ٢٨ وتجهز هذه القصة عن ذهاب يوحنا مارون الى رومية وتكرم البابا
 سرجيس له وايد ذلك ايضاً بشهادة يوحنا شيواربوس المار ذكره وشهادة الاب ايرونيموس
 دنديني اليسوعي

(١) لا يذكر احد من المؤرخين ان يوستينيانوس الثاني الاخرم اضطهد البابا سرجيس وغيره
 من الآباء لقولهم بالمسيحين بل لاسباب أخر لا يسعنا ان نذكرها هنا اخصها لأن البابا سرجيس لم
 يرض بالثبات اعمال الجمع المروف بكونيبيسكت الذي جُنست فيه حقوق الكرسي الرسولي

على النهر العاصي ومن هناك الى سمار جيل التي في عمل البترون. واما جيش الروم فما زال يقتل ويحرق ويسبي في بلاد سورية وفونيقية حتى ان لاون القائد (١) وضع يده على الملك وقطع أنفه وحطه عن الملك وارسله الى النفي في شرسونة (بلاد القريم) وكذلك اهالي جبل لبنان وثبوا على جيش الروم قتلوا قوادهم وشأنوا شملهم والذين بقوا هزموهم هزيمة قسيحة. ومن ذلك العصر حصلت الفرقة بين الملكية الذين تمسكوا برأي الملك وبين الموارنة الذين من يوحنا مارون تسموا موارنة واستمروا على الديانة المهذبة وفي الاتحاد مع الكنيسة الرومانية (٢)

وما زال يوحنا مارون يجاهد اشرف المجاهدات في انشاء الكنائس وبنيان الكهنوت وتهذيب الرعايا ونظم الرتب البيعية حتى اهل سعيه بكل قداسة في قرب سنة ٧٠٧ ودفن في دير مار مارون الذي في ارض كفرحي من عمل البترون
ثم خلفه ابن اخته كوريوس (٣) الذي بعث كما هو محور في قصة خاله فطلب التثبيت من صاحب الكرسي الروماني وساس قومه سياسة الابرار الى آخر حياته. ثم عقبه في الرئاسة على كرسي انطاكية جبرائيل على ما وجدنا في النسخ القديمة
واما الملكية فانهم رجعوا بعد موت يوستينيانوس الاخرم الى الاقرار بالطبعتين والمسيحتين (٤) وفي زمان الملك قسطنطين قوبرونيوس اقاموا لهم بطركا على كسري

(١) هو البطريق لاونس (Léonce) كان حاجبا ليوسينيانوس الاخرم وتولى قيادة الجيش فثأفه الملك وهمم بقتله فسبقه لاونس واسره ثم قطع أنفه ونفاه الى بلاد شرسونة (القريم) سنة ٦٩٥. اما يوستينيانوس فقد عهدا مع ملك البغار واسترجع بمساعدته ملكه وقتل لاونس سنة ٧٠٥ وكان آخر ملك يوستينيانوس سنة ٧١١ قتله بردانس الملقب فيليكوس

(٢) ان كعبرين من الكتاب يرون ان اسم الملكيين لقب عير به العاقبة آباء الجمع الخلقيدوني وأتباعهم لموافقتهم لقول رقيان الذي سعى بجمع هذا الجمع ضد اوطيخا. اما السمعاني فانه ارتأى ان هذا الاسم وضع للدلالة على غرض مدني (راجع حاشية مطولة في هذا الصدد)
ذينا جا تاريخ الطائفة المارونية للدويحي ص ٨٣ - ٨٦

(٣) وجاء في الجمع اللبناني « قوروس » وفي تاريخ الطائفة المارونية « قورش » وليس تحت هذا الاختلاف اللفظي اهمية

(٤) ان قوما من الروم تبموا مقاريوس اسقف انطاكية في ضلاله بعد ان حرم في الجمع السادس. الا ان هؤلاء لم يدعوا بملكية

انطاكية (١) وجعلوا مقام رؤسائهم في مدينة دمشق الشام الى وقتنا هذا
ومن بعد جبرائيل صير يوحنا الذي تسمى هو ايضاً باسم (مارون) وترهب في دير
مارون الذي على النهر العاصي وقد كتب عنه ابن القلاعي في المجر عن الجامع قائلاً:
وبعد قام مارون ثاني من الدير الرباني معلم شاطر ملفاني يدعى يوحنا البار
وقد جاء ليانوح وبطرك كان وسكنه في جبل لبنان وايمان مارون ما تغير
وعند ما دنا هذا من الموت أخلى الكرسي الى يوحنا آخر كان أصله من قرية دماصا
من عمل جبيل كما هو مرقوم في الاخبار القديمة عن يوحنا الذي تقدم ذكره أنه لما قارب
الموت جمع جميع كهنة جبل لبنان واقام لهم بطركاً بدله يدعى يوحنا من قرية دملصا
فمولا البطاركة الحمسة المتقدم ذكرهم أمرهم واضح انهم كانوا مقيمين في جبل
لبنان وانهم تحلفوا بعد توافان من الرسالة التي في سنة الف واربعمائة وخمس وتسعين شيئاً
جبرائيل ابن القلاعي الى القس جرجس بن بشار (٢) في الفصل الحادي عشر ووجدنا ايضاً
ذكرهم في كراسة سرية كانت عند سالفنا المغفور له البطريرك جرجس من قرية بسبل
قد نسخها داود بن ابراهيم في سنة ١٦٢٤ لليونان فتكون أقدم من تحرير ابن القلاعي
بنة وثمانين سنة وفي نسخ أخرى عرضها علينا اخونا المطران جرجس ولد حبقوق وزيه
(ستأتي البقية)



(١) لم تنقطع سلسلة بطاركة انطاكية للروم بعد مقاريوس. وقد خلفه كما مرّ توافان ثم
اسكندر الثاني ثم توما ثم جرجس الثاني وخلا بعده الكرسي مدة لم يسمح خلفاء امية بتميين خلفه
الى سنة ٧٤٢ (راجع لويان في الشرق المسيحي الجزء الثاني ص ٧٤٣) واعمال القديسين للبولنديين
الجزء الرابع من تموز). اما اهل لبنان فلما رأوه من صعوبة الخبرات مع خلفاء مقاريوس وم
مقيمون في القسطنطينية طلبوا الى الكرسي الرسولي ان يقيم عليهم بطركاً مستقلاً يدافع عن ايمانهم
ويحفظهم في الاتحاد مع الكنيسة الرومانية فاتفقوا على اختيار القديس يوحنا مارون (راجع
الصفحات ٥١ و ٦٢ من تاريخ الطائفة المارونية)

(٢) كان القس جرجس بن بشار في اول امره مارونياً لكنه عدل اخيراً الى البدة
اليقونية فظم له الاسقف جبرائيل ابن القلاعي كتاباً مستقلاً ينقص فيه المذهب البعقولي وكان
ذلك سنة ١٤٩٥ (تاريخ الطائفة المارونية ص ٦٣)

الحسبة

لحضرة الاب انتاس ماري دي سنت ايلي الكرملي البندادي

الحسبة بضم الأول واسكان الثاني وقع الثالث ايضاض الجسد من داء تفسد به شعرة وتصير بيضاء. هذا هو تعريف الحسبة على ما نص به المحدثون وهو داء يصيب بعض الناس فيجمل الجلد ابيض كامناً تفسد به الشعرة ويتلون البوزون بلون احمر مشبع وانزعجية بالشككة. فتصبح العين عاجزة عن تحمل ضوء النهار فتخلل النور ايامها وعليه قالحسب (جمع أحسب وهو من الحسبة) يرون في العشرة احسن منهم في راتمة النهار. وهذا الشوه يكون غالباً ولادة وهو ينجم عن نقصان او عن خلل تام للمادة الملونة في الجلد والشعر الممتدة بالخطاب الجلدي (Pigmentum). وتنزل هذه الآفة في كل صقع وناح ونجد وواد وليست مخصوصة بجبل من اجيال الناس كما زعمت جماعة. فالحسب هم في افريقية بين السود كما في اودية بين البيض وهي في اسية كما في اميركة واوقانية. وهذا الامر ليس بمنكر اليوم فان من السود من تسموا بالسود البيض وفي بلدتنا الزوراء اثنان من الحسب يسميهم العامة عندنا بزبشا للواحد منها. وهي على ما احال تصحيف الابرش لا يرى في المصاب بهذا الداء من شبه البرش او البرص

اما الحسب المذكور فانهم بوجه العموم عديمو القوة التوليدية بخلاف النساء. والحسبة تكون جزئية وعامة. فاذا جاءت جزئية ربما جاء الشعر يضرب الى الشقرة وربما اصاب عضواً وتركزت جراحة فاصبح الادمي كالابرص. والحسبة كثيرة الوقوع في التجاوت فانك تشاهد ذلك في الكبار منها كما في الصغار فترى من بين ذوات الاثني في الفيل اله بعض الهند والوثنيين كما في الدرس البيضاء وكذلك ترى في كل ما يجيء بينهما من بعير وبقره وظبي وارنب وخوص هندي وخلد الخ. وقد تحقق وجودها بين الطيور ايضاً فترى في القراب والمعقق والشحرور والثغر والبطل الوحشي والعصفور الخ. وزد على ذلك انه قد تحقق وجودها ايضاً في المارمايج والسرطان وتسمى هذه العلة بالفرنسوية (Albinisme) والاحسب (Albinos). وهي ضد الشيم بالفرنسية (Mélanisme) وهي في العربية مصدر شام فلان اي ظهرت بجلده الرقة السوداء على ما قاله جمهور اللغويين. الا ان

معنى الحرف الفرنسي اعمّ من العربيّ غير انه لما كانت الشامة من فعل (الميلانسم) جاز تسميتها بالعربية شيئاً من باب تسمية الكل باسم الجزء. وهو قياسي وامثاله كثيرة في العربية. وهو في الاصطلاح: تلون غير عادي فجلد يتأثر في الخارج بلون اسود او قاتم في الجلد والشعر والقزحية وهو يعرض اثر افراط الحُضاب الجلدي وقد تظهر هذه الآفة في بعض الحيوانات كالاسد والثعلب والقندس. واغلب ظهورها في الانسان يكون شامةً ويتغيّر لونها من الطلّسة الى الحُلْكَة

وربما وجدت الحسبة في النبات ايضاً لتشابه الاعراض وهو يكون بخلاف الحُضوب منه (وهي المادة الملونة في النبات وبالفرنسية chlorophylle) وحينئذ تسمى هذه الآفة بالحُصْد عند النباتين وبالفرنسية (Albinisme végétal)

ولا يظنّ قوم ان الحُسبة هي كلمة حديثة الوضع عند العرب بل انها معروفة عندهم ومذكورة في كتبهم بهذا المعنى. وقد قالوا بوجودها عند الانسان والحيوان والطير وقد عرفوا انها تعمّ الجسد او تحضّه. واليك بيان ذلك

قال الدميري في كتابه حياة الحيوان الكبرى في عرض كلامه عن البوه (ويقال بوه وبوهة) ما نصّه: «قال امرؤ القيس:

«يا هند لا تقرّي بوهةً عليه عقيقته أحساباً»

«الاحسب من الناس الذي في شعره شقرة (وهذا اشارة الى ان الحسبة لا تعمّ الجسد الا الشعر) وصفه باللؤم والشح. يقول كأنه لم تحلق عقيقته في صغره حتّى شاخ وقيل انه الرجل الضعيف الطائش (وهنا فسر الاحسب بخاصيته اي انه ضعيف طائش وهو صحيح كما هو مهود في الحُسب) والبوهة ما اطارته الريح..... وقيل الاحسب الذي ابيض جلده من داء ففسدت شعرته فصار احمر وايض (وهنا بين ان الحسبة تكون عامة في الجلد والشعر). ويكون ذلك في الناس والابل (وهذا يفصح عن ان الحسبة تكون في الناس والحيوان). وقيل الاحسب الابرص (وهذا يُشير الى ان الحسبة ربما اصاب مكامن من الجسد ولم تصب مكامن آخر فيصبح صاحبه كالابرص. ثم لا قال امرؤ القيس لهند: «لا تقرّي بوهة... احسبا». اراد بذلك ان لا تقرب رجلاً ضعيفاً طائشاً كالْبوهة الحسباً.

تترى من كل ذلك بانّ العلة هي واحدة وانما فترت بانواع متلونة. وهذا الخصوص

اقول ان مثل ذلك في كلام الناطقين بالضاد كثير. اي أنهم يعرفون الشيء تارة بوصفه الخارجي واخرى بوصفه الداخلي وطوراً بوصفه الادبي وآونةً بخواصه ومرةً بظواهره واحياناً باعراضه ومن لا ينتبه الى هذه الالوجه في الانتقاد يقع في الارتباك والاشتباك. اذ ان من هذه المعرفات ما هي عامة في الجنس وليست بميزة للفرد كما قد ورد في علم المنطق. والسلام على من اتبع الهدى

موافقة بين آيتين متناقضتين في الانجيل

للاب الفونس فان دن هوفن اليسوعي

لقد ورد في الكتاب المقدس بعض فقرات مُشكِلة وآيات مُبهِمة اعتاص شرحها على المفسرين حتى اضحت لهم كعراويل يلقون في حلها عرق القربة. لأنهم يعلمون من جهة حق العلم ان الكتاب مُنزل في كل اقسامه كما قرّر ذلك المجمع التريدينيني (١) (الجلسة الرابعة). ومن جهة اخرى تحول دونهم بعض اقوال الاسفار الالهية فيها شبه تناقض كأن الروح القدس صاحب الوحي يقرّر في مكان ما ينكره في آخر. فلا يبقى لهم اذ ذاك ليتلمصوا من هذه المشاكل سوى ان ينعموا النظر في نص الكتاب ويسبروه بمقياس الترومي والحكمة ثم يحاولوا وجود طريقة توافق بين الآيات الشتي فيُصرّح الحق عن محضه وربّما سمي المفسرون في بيان بعض المشاكل العريضة فوجدوا في فكها عدة وسائل فلا بأس اذ اذك ان أثر العقل منها ما رآه اقوى برهاناً وبند ما لم يرض به. هذا وللأقدمين كتابات واسعة في شرح هذه المناقضات الظاهرة نُخصّ منهم بالذكّر القديس الجليل اوغسطينوس وله تأليف دعاهُ الموافقة بين الانجيليين وكان هذا اللغاف الخطير يُعدّ من اعظم المشاكل آية وردت في اناجيل البشراء الثلاثة متى ولوقا ومرقس. وهي قوله تعالى لتلاميذه

(١) لكننا نسلم ان السأخ شوهوا بعض آيات فسخوها بنقلهم ولذلك قد ورد لها روايات مختلفة لا تقطع بصحة بعضها الا اذا شهدت لها الكنيسة او النسخ الاصلية. على ان هذا التحريف الطارئ على بعض الآيات لا يمس صحة الاسفار الالهية المقررة في المجمع التريدينيني ولا يمس في تربيلها لان الله عز وجل اما ضمن حفظ صحة الآيات المتعلقة بالايمان والآداب ليس الا

(متى ١٠: ٩-١٠) لا تقتنوا ذهباً ولا فضةً ولا نحاساً في مناطقكم ولا مزوداً للطريق ولا ثوبين ولا حذاء ولا عصاً
(لوقا ٩: ٣) لا تحملوا في الطريق شيئاً لا عصاً ولا مزوداً ولا خبزاً ولا فضةً ولا يمكن لكم ثوبان

(مرقس ٦: ٨، ٩) وادعاهم ان لا يأخذوا شيئاً للطريق الا عصاً فقط. لا مزوداً ولا خبزاً ولا نحاساً في مناطقهم بل يحتذوا بنعال ولا يلبسوا ثوبين
وهذه الترجمة العربية مطابقة للاصل اليوناني حيث جاء (μὴ δέ παραδόντες) و (ἐν τῇ ὁδῷ) ومثل الترجمة السريانية البسيطة (لا تحمّلوا في الطريق شيئاً) فيظهر من كل هذه النصوص ان التناقض بين فيها ظاهر اذ ينسب للرب معاً قوله: «لا تقتنوا ولا تحملوا ولا عصاً» وقوله: «لا تأخذوا الا عصاً فقط»

فان تصبّحنا كتب المفسرين والآباء القديسين وجدنا لهم شروطاً مختلفة لكشف ما غمض من مأخذ هذه الآية. ومنهم من عدل عن رأي الأول في شرح هذا المعضل الى رأي آخر رجّعه بعد الفحص والتزوي كما فعل في زماننا احد أئمة المفسرين الاب كنيانبار فأنه ارتأى في كتبه الحديثة خلاف ما دافع عنه سابقاً

امّا نحن فاحيننا ان نعرض هنا ملخصاً على القراء ما جاء في هذه الآية من التفسير المتباينة ثم نشفع الشرح الاخير بملاحظات من شأنها ان ترجّحه على الآراء السابقة. وافية مراننا ان يجد القارئ بين هذه الاقوال ما يقنعه في شرح الآية المذكورة

١ فالرأي الأول وهو اقدم ما ورد في تصانيف الآباء قد سبق اليه القديس اوغسطينوس في كتابه الثاني من الموافقة بين الانجيليين. ومرجع قول هذا الامام الجليل الى ان لفظة «العصا» في متى ولوقا يراد بها المعنى الحقيقي. وفي مرقس المعنى المجازي فيهم به السلطة. وعليه قد فسّر القديس الأنف ذكره هذه الآية بقوله: على الرسل ان يذهبوا بما خوّلهم فقط من السلطان لبشارة الانجيل والدعوة الى دين المسيح ولا يملوا بشيء آخر من امور هذه الدنيا لا بالمال ولا المقتنيات ولا لبس الثياب حتى ولا اخذ عصاً لان الرب فرض على من يسمعون بان يقوموا بمعاشهم وحاجاتهم «لان الفاعل يستحق طعامه» (متى ١٠: ١٠)

وعليه فيكون تمام قول الرب في مجموع الانجيل الثلاثة لانه يأمر تلاميذه ألا

يأخذوا شيئاً للطريق مها كان ولو عصاً (متى ولوقا) بل يكتفوا بعصا السلطة للتعليم والارشاد (مرقس). غير انَّ البشيرين الاولين يشيران في معرض كلامهما الى هذه السلطة الروحية التي خولها الربُّ رسلهٗ بينما مرقس يشير الى التجرد حق عن عصا الطريق بقوله « اوصاهم ان لا يأخذوا شيئاً »

٢ (الرأي الثاني) هو الذي رجَّحه مُذْتَلِّ ترجمة الكتاب المقدس المنشورة في مطبعتنا اخذه عن عدة مفسرين فقال ما نصُّه: جاء في انجيل متى « ولا عصاً » وفي انجيل مرقس انَّه اوصاهم أن لا يأخذوا « الاَّ عصاً » فظاهره تناقضٌ صريحٌ الاَّ انه ليس به لانَّ من العصا ما تكون علامة للعلم والسلطة وهي التي حرَّما المسيح هنا ومنها ما يستعملها المسافر وهي التي اوصاهم بحملها في مرقس (١٥)

فهذا الرأي كما ترى هو عكس قول القديس اوغسطينوس لانه يجعل لفظ العصا مجازياً في متى ولوقا. وحقيقاً في مرقس فيقوم المسيح على تلاميذه استعمال الوسائط البشرية في دعوة الشعوب الى الخلاص (متى ولوقا) ويأذن لهم فقط باخذ عصاة المسافرين (مرقس) ٣ (الرأي الثالث) كُرنيليوس التجري اليسوعي وهو كما لا يخفى من ائمة مفسري الكتاب الكريم. وهذا الرأي لا يخلو من الصحة كما ستدري وله علاقة مع الرأي السابق يقول الشارح انَّ للفظه العصا في اليونانية (πέδον) ثلاثة معاني. اولها ما يُتَوَكَّأ عليه. ثانيها الاداة التي بها يدافع الانسان عن نفسه او يعاقب المجرمين. وهذان المعنيان يوافقان للفظه العبرانية (מַשֶּׁנֶה) (مِشْعَن). امَّا المعنى الثالث فهو الصولجان وقضيب السلطة يطابقه في العبرانية لفظ (מַשֶּׁנֶה) (مِشْعَن) فينهي الربُّ تلاميذه عن استعمال عصا العقاب والمُخَصَّصة رمز الشرف (متى ولوقا) ولا ينهاهم من اتعاذ عصاً يمسكون عليها في طريقهم

ولعلَّ قارئاً يقول كيف امكن المسيح ان يشير الى عصاة المُعاقبة او قضيب السلطة ورسله قومٌ سُدَّج لم يدركوا هذه الاشارات الحقة. نقول ليس الامر بمستبعد كما يُظنَّ لانَّ الرُّسل كجميع اليهود كان يرون بينهم رؤساء الرومان وولايتهم يتسدَّدُهم جنود حاملين السياط او العصي دلالة على مناصبهم الرفيعة يُدْعَوْنَ لذلك حاملِي العصي (παῖδες πορροί) او (παῖδες οὐχόι). وكان ايضاً الرثيون بين اليهود كما شهد ليرائوس يمسكون بايديهم عصاً تُؤذَن بمقامهم. وزي عند قدماء العرب ما يشبه هذه العادة فكان الخطباء في ابان

كلامهم يسكون عصاً حتى صارت عندهم عصا الخطيب رمزاً عن سطوته وقدرته (راجع الصفحة ٣٢ من كتاب العصا لاسامة بن منقذ طبعه المعلم دير نيرخ). وجاء في اخبار قس بن ساعدة انه ربما استبدل العصاة بسيف كان يقبض عليه في خطبه (راجع ص ٢١١ من كتاب شعراء النصرانية)

فيظهر مما سبق انه ليس في معاني العصاة الآنف ذكرها من الغرابة ما كان يفوق ادراك التلاميذ . ولعل الرب في اللغة الآرامية التي كان ينطق بها اشار الى هذه المعاني بالفاظ مختلفة تُشعر بغايته

٤ هذا وقد عرض غروسيوس احد علماء البروتستنت الهولنديين شرحاً رابعاً لهذه الآية نوردّه على علّته قال : انها لعادة جرت في الشرق ان المسافرين يحملون على كتفهم فضلاً عن عصاة الطريق عصاةً أخرى يعلّقون عليها لوازم سفرهم كزوج نعال او ثوب او طعام . يقول الرب في انجيل متى ولوقا يشير الى هذه العصاة دون الاخرى لانه لما اوصاهم جل ذكره بان لا يهتّموا في طريقهم بالمال واللبس والاكل لم يُدِيتي داع لهذه العصاة . امّا عصاة السفر فلم يته عن حملها في الطريق وايّاها اراد الرب في انجيل مرقس . واستند غروسيوس في قوله هذا الى نص لوقا اليوناني الاصلي وفيه « *πέδους ἐμοῦ* » على لفظ الجمع لا « *πέδον* عصاً » على الافراد

٥ وقد ذهب الى رأي خامس منذ عامين احد علماء رهبانينا الذي قضى بضعة سنين في الشرق . فانه كتب في مجلة الابحاث الدينية (*Études Religieuses* , oct. 1895) مقالة في شرح هذه الآية على نوع مبتكر . ويختلف تفسيره عن التفاسير السابقة باّنه لا يعتبر ما للعصاة من المعاني بل يبحث عن معنى حرف النبي في قوله تعالى عتّى ولوقا « ولا عصا » وعن اداة الاستثناء في قوله بمرقس « ألا عصاً فقط » . فيقول ان للادتين كلتاهما معنى واحداً

وان اعترض عليه احد قائل ان النص الاصلي اليوناني لا يقبل هذا الشرح لما يوجد من المعاني المتباينة بين « *ἐμὸν* » النافية وبين « *ἐμὸν* » المستثنية فيجب ان لغة العهد الجديد وان كانت اليونانية الا انها يدخلها كثير من التراكيب الاعجمية لان الانجيليين كانوا عبرانيين لم يحسنوا التكلم باليونانية ولذلك كثيراً ما دخل في كتاباتهم من التصاور والتعابير الاجنبية المأخوذة من اللغة الآرامية التي تعلموها في حداثتهم . ونعلم ان

الله في وحيه لم يُرد ان يدل لهجتهم او طريقة انشائهم. فينتج من هذه الملاحظة ان عبارات كثيرة في الكتاب الكريم لا يُطلع على معناها الحقيقي إلا بجمرة اللغات السامية كالعبرانية والآرامية

فبعد هذه المقدمة يحاول الشارح الآنف ذكره ان يبين ان العبارة «*πάβδον μόνον*» ألا عصاً فقط « في انجيل مرقس يمكن ترجمتها بقولنا « ولا عصاً فرداً » فيعود من ثم لا خلاف بين مرقس والانجيليين الآخرين. واخص الصحح التي يني عليها زعمه أنه جاء في بعض آيات الكتاب ما يُسوّج ترجمة «*μόνον*» (*μόνος*) الاستثنائية بحرف نني فنعرها بقولنا « ولا » بدلاً عن «*μόνον*». أما لفظة «*μόνον*» المترجمة في العريضة فقط فيسوغ ان تعرب بالقرء. فيصير معنى الآية في مرقس « ولا تأخذوا ولا عصاً البتة » او « حتى ولا عصاً » وهذا عين قول متى ولوقا

نقول ان حق قول صاحب هذا الرأي قد حلّ المشكل تماماً ولم يبق لخلاف مكان ألا أننا لا نزال نشك في صحة هذا التفسير. وذلك أولاً لانه لا يوافق اقدم ترجمات الكتاب الكريم كالنسخة السريانية البسيطة مثلاً حيث لا سبيل لتعريب ما جاء فيها *μόνον* لم يحلها *μόνος* » بغير معنى الاستثناء. ثانياً وان سلمنا بان حرف «*μό*» يدل على التاكيد اذا كان منفرداً فاننا لم نجد سواء كان في الكتاب الكريم او في تأليف ادباء اليونان شاهداً واحداً على اجتماع هذين الحرفين «*μό*» بمعنى آخر غير الاستثناء. ثالثاً اذا اعتبرنا اللغة العبرانية نفسها وجدنا ان ما يوافق هذين الحرفين فيها يدل بلا ريب على الاستثناء. لا على النفي. وزد على ذلك ان القديس مرقس قد استعمل هذه العبارة في غير هذه الآية بمعنى الاستثناء ليس ألا

٦ بقي رأي سادس ارتأه العلامة الشهيد الاب ملذونات اليسوعي وهو على ظننا الأرجح فهاك قوله لمخصاً نشفعه ببعض ملاحظات من شأنها ان تبين صحته

قال الاب ملذونات: ان غاية المسيح في كلامه هذا الى رسله انما كانت ان يلقيهم الزهد في الدنيا والتجود من كل شي. فهذا الامر قد ادرسه الانجيليون حق الادراك لكنهم قد عبروا عنه بنوعين ظاهرهما متناقض وحقيتهما واحدة. وهالك بيان ذلك

ما من احد ينكر ان عدم امتلاك عصاة من علامات الفقر كما يستدل على ذلك من قول متى ولوقا. لكني اقول ان اتخاذ عصاة فقط لا يُراد به ايضاً

سوى الدلالة على الزهد وال فقر

وأول شاهد على ذلك ما جاء في الاسفار الكريمة (التكوين ١٠: ٣٢) على لسان يعقوب يخاطب الرب: « انا دون ان استحقّ جميع ما صنعت الى عبدك من المراحم والوفاء. لاني بعصاي عبرتُ هذا الاردن والآن قد صار لي فوقتان... ». فترى ماذا يريد يعقوب بقوله « بعصاي عبرتُ هذا الاردن » سوى ان يبين ما كان عليه من الفقر والسكنة كما يظهر جلياً من قرينة الكلام. فلم لم يستطع القديس مرقس ان يعبر عن الامر نفسه باتخاذ العصاة . لاسيما انه لا يقول كالقديس متى: « لا تقننوا... ولا عصا » لكن « وادصاهم ان لا يأخذوا... ألا عصا » اذ يمكن استخدام العصا للطريق دون امتلاكها وذلك بما لا يخل بال فقر الكامل ولا ذرة

اقول ثانياً ان اتخاذ العصا عند كثير من امم الشرق رمز الى الزهد والتفكك كما نرى ذلك كل يوم في طوائف الدراويش الذين لا يحملون غير عصاة الطريق وقصعة الكذبة فن رأى ذلك في يدهم لا يشك في فقرهم . فامكن اذن ان يشير القديس مرقس الى هذا التجرد بذكر العصا فقط

اقول ثالثاً ان الاردنيين أنفسهم ربما اعتبروا العصاة كشارة الفقر المدقع . فن ذلك انهم صككوا اذا ارادوا الحج الى الاراضي المقدسة اتخذوا العصاة وتقلدوا السجدة وساروا يستعطون في طريقهم . وكان من رآهم يأويهم لوجه الله ويتصدق عليهم . وصار كمثل في لغة الفرنج يضرب في الفقر وقد جاء في بعض امثال لافنتين الشاعر gens portant « bâton et mendiants » فكفى بجملّة العصاة عن الفقراء كما يلوح ذلك بديها من القرينة . وقد جاء في عبارة اخرى افرنسية « ان فلاناً خرج من وظيفته ويده العصا او عصاة بيضاء » (Il est sorti de tel emploi un bâton ou un bâton blanc)

à la main) نيون بذلك انه ليس بيده شي وانه في غاية العوز

اقول رابعاً ان الدلالة على الفقر كالعري والجوع وما شاكلهما كثيراً ما يكون بذكر الشي . الزهيد فنقول مثلاً: لا يملك فلان الا أسماً لا من الثياب وبات فلان علي كسرة خبز . يراد بكل ذلك اقصى السكنة لأن القليل في ذلك يعدّ كلا شي .

فعلى هذا يمكن شرح قول الانجيليين على هذه الصورة: اذهبوا ولا تبالوا بشي . من امور الدنيا مهما كانت . وان وُجد في يدكم عصاة فخذوها واقتنموا بذلك (مرقس)

واذا لم تجدوا فلا تسعوا في اقتناء عصاة لطريقكم (متى ولوقا). وهكذا يظهر جلياً ان وجود العصاة لا يزيدهم قنينة سواء كانت في أيديهم لطريقهم او لم تكن

هياً على درس تاريخ بلادنا

صورة تنظيم جمعية لدرس التاريخ

لاب هنري لامنس اليسوعي

ان عصرنا لم يحدّد فقط الدروس العلمية بل نهج ايضاً منهاجاً جديداً في درس التاريخ. فان المؤرخين كانوا فيما مضى يتصرفون كل التصرف في الاخبار وذكر اعمال الرجال. وكثيراً ما كانوا يوردون الحوادث لا كما حوت في الواقع بل كما عنّ لهم وراق في اعينهم. وطالما نسبوا الى مشاهير الرجال اقوالاً وخطباً بليغة ولكنها محض اختلاق اما في عصرنا فقد نُسخَت هذه العادة وعلم الناس ان التاريخ ليس مضاراً تتبارى فيه قرائح الشعراء او يزيد فيه الكتاب آراءهم ومبادئهم بل هو صورة الماضي صورة طابق كل المطابقة للحقيقة ولا يسوغ فيها التبدل والتخريف. ولم يعد المؤرخ يُقدم على ايراد حادث الا بالاستناد على الادلة الواهنة. ولذا نرى الكتب الافاضل يذكرن دائماً ليس فقط المصادر التي اخذوا عنها بل ربّما عيّنا الصفحة واحياناً السطر الذي اورده من تلك المصادر وان لم يتوصّلوا الى معرفة امر اقروا بهجزم عنه غير مترددين. وان لم يتثبتوه بل بدا لهم مُرجحاً بينوا حالته من الارجحية

فجعل القول انه ليس للمؤرخ سوى ان يستخدم الادلة التاريخية ويستعين بها ويمتد اليها ولا يسوغ له التّبة ان يتصرف بها على هواه ولا ان يلحق تغييراً في الانشاء ما لم يفتّه الى ما فعل. فيظهر من ثمّ ما في الادلة التاريخية من الاهمية العظمى وعلى المؤرخ قبل ان يباشر العمل ان يجمع ما لديه من الادلة ويدقق النظر فيها. بيد ان مثل هذا الشغل ليس بالسهل اليسير في الشرق حيث ان القوم معرضون عن درس التاريخ. واذا ولج منهم احد هذا الباب زاه يُعنى بتاريخ البلاد الاجنية ولم يعبأ بتاريخ بلاده

واين نحن من عصر الطبري وابي الفرج الاصفهاني وابن العدي وابن الاثير وابن

خلدون وغيرهم ممن اُضحت مؤلفاتهم الشريفة تاجاً يزدان به مفرق التاريخ العربي. نظراً الى ما امتازوا به من الضبط والدقة والصدق في ايراد الاخبار. وودنا لو تتصل سلسلة تلك التواريخ العظيمة بعد انقطاعها. فان كان الاوربيون يبذلون الاموال الطائلة والافاق الثمينة في درس تاريخ الشرق لخطارته ورفيع مكانته أقلّيس من العدل التشبه بهم ان لم نقل مباراتهم في هذه المساعي الجليلة. او ليس من اعظم دواعي حب الوطن ان يقف المرء على مجد بلادهم القديم. وهل يحيا ذلك المجد الاثيل الا بدرس التاريخ

ويا حبذا لو قام في كل طائفة جمعية غايتها درس التاريخ الطائفي. فيكون رئيسها الشرفي بطريرك الملة وهو معين لها رئيساً عاملاً احد الاساقفة او رجلاً من اعيان الطائفة له الملم بالدروس التاريخية. فتتألف الجمعية من اعضاء مشتركين وعاملين وكلهم يدفعون راتباً معيناً لسد نفقاتها. وتطبع في كل سنة نشرة حاوية خلاصة اعمالها في سبيل غايتها وهاك رسماً جمعنا به في عشرة ابواب ما نود ان نتجره هذه الجمعية الى حيز الفعل أولاً ان تنشر مع الضبط نص الاوراق الرسمية المتعلقة بالطائفة كالفرمانات مثلاً والمعاملات الصادرة من الباب العالي ممّا له دخل في تاريخ الطائفة. وكذلك براءات الباباوات المحفوظة في القاتيكان او في سجلات البطريركات

ثانياً ان تأخذ عن المؤرخين ورواة الاسفار وسائر اکتبة من النُبا او الفِقرات ما له علاقة مع تاريخ الطائفة وتنشرها في لغتها الاصلية وتضيف اليها تعريها متى اقتضت الحال. ولا غنى في ذلك عن مطالعة مؤلفات الرهبانيات التي جرت لها معاملات مع الشرق كالفرنسيسكان والدومينيكان واليسوعيين والكرملين الخ. فان توارى نجمهم مطبوعة وهي تتضمن فوائد جمة عن الطوائف الشرقية في القرون المتوسطة وما تلاها

ثالثاً ان تورد اخبار القديسين والرجال العظام الذين اشتهروا في الطائفة وتنظم لائحة مؤلفاتهم فتطبع منها المهم. وما اعظم ما يكون مثلاً فضل من يهتدي الى ايجاد مؤلفات لكثير من اکتساب الموارنة قد ذكرهم الدويهي في تاريخه

رابعاً ان تسرد في جريدة اسماء اکتب الخطية المحفوظة في خزانة كتب الدار البطريركية واديرة الطائفة او عند بعض الوجهاء

خامساً ان تبحث في غوامض المسائل المتعلقة باصل كل طائفة

سادساً ان تطبع نص الطقوس القديمة او مقالات عنها وتبحث في الموسيقى الكنسية

والأحان الطقسية التي أوغل أكثرها في القدم . وفي هذا الصدد نذكر كتاب « منارة
القداس » النفيس الذي عني بطبعه المعلم رشيد افندي الشرتوني . وكتاب أحيان الكنيسة
القطبية للاب بلين اليسوعي . وكتاب كلندار الكنيستين الغربية والشرقية للاب نيلس
سابا . ان تعرف وتصف كل الكتابات اللاتينية واليونانية والسريانية والعربية الخ
التي تكتشفها في البلاد

ثامنا ان تلقي كل سنة مسألة تاريخية على علماء الطائفة وتعين جائزة لمن اتى حلها
باحسن مقالة
ثامنا ان تنشئ مكتبة تجمع فيها المؤلفات التي تبحث في تاريخ الشرق ولاسيما
تاريخ الطائفة

عاشرا ان تشيد متحفا للآثار القديمة وخصوصا ما عاد منها بالفائدة على تاريخ
الطائفة . وتجمع قطع النقود والمسكوكات والحلل الدينية والملابس المدنية والاسلحة القديمة
وكل ما ينبئ عن عوائد السلف . كما هو جار في اوربة . وتعتني ايضا بحفظ الصور القديمة في
الكنائس التي اشرنا اليها في قصة الاخ غريغون وتهتم بحفظ هذه اكنائس نفسها
فاذا ما تمت هذه الاعمال او البعض المهم منها تيسر تأليف تاريخ عام للطائفة
وقائل يقول : أتني لنا الرجال والاموال اللازمة لهذا المشروع الخطير . فالجواب سهل :

ان بلادنا والحمد لله لاتخلو من عدد من الشبان الأذكياء فيهم الكفاءة للدراس
التاريخية وعندهم معرفة بكثير من اللغات الارمنية فضلا عن الشرقية وكذلك في صفوف
الاكليروس رجال افاضل امتازوا بمعارفهم في اللاهوت والفلسفة والطقوس . وغاية ما يرغبون
استخدام تلك المعارف . فان كثيرين منهم مقيمون في القسطنطينية ورومة وباريس وغيرها من
المدن الكبرى اعني انه في وسعهم ان يحصلوا على الحجج والادلة المتعلقة بشان الطوائف
الشرقية . فهم بالطبع يكونون الاعضاء المراسلين للجمعية التاريخية في طائفتهم

اما المال فلا نخسبه يتعذر ايجاده فان في كل طائفة جمعيات خيرية زاهرة ترد اليها
الحسنات الوفيرة من الوجوه والاعيان . ولا نخال هؤلاء الاعيان يحجمون عن بذل المساعدة
بسخاء في تأييد مثل هذا المشروع الخطير العائد بالنفع الجليل على الطائفة

ويمكن للجمعية ايضا ان تضيف الى اكتسابات المحسنين ما تحصله من بيع المؤلفات
التي تطبعها . وكمن الجمعيات العلمية في اوربة تمكنت بهذه الوسائل ليس فقط من سد

التفقات بل أيضاً من جمع رأس مال مهم . فما المانع من مثل هذه الأعمال في الشرق ؟
وعلى كل فـهذه خطرات افكار حرة بان تستلفت الابصار وتحل محل البحث . وان
كان يتعذر المباشرة في جميع الامور المذكورة فلا بأس من الشروع في السهل الممكن منها
والتدرج شيئاً فشيئاً . والله خير نصير لكل مشروع حميد

الأدلة المثبتة دوران الأرض

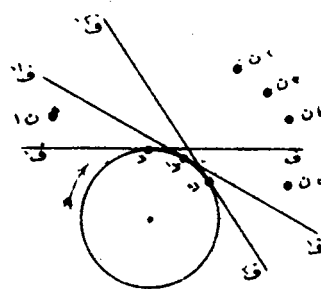
للاب غدفريد زؤوفن مدرس الطبيعيات في كاتبة القديس يوسف

(اقترح علينا هذه المقالة جناب الاديب رفعتلو م . ل .)

اما ان تكون الأرض ثابتة والكواكب تدور حولها واما ان تكون الكواكب ثابتة
والأرض تدور على محورها من الغرب الى الشرق . بيد ان علماء الحياة يذهبون الى صحة
الرأي الثاني دون الأدل ولهم على ذلك ادلة كثيرة سننظر فيها باليجاز
ولكن قبل الشروع في الكلام لا مندوحة عن القول بان الظواهر لا تتغير على كلا
الرأين

فاذا كنا نقدر أن الأرض ثابتة نرى بعض النجوم تبدو بادي بدء فوق الأفق بناحية
الشرق وتأخذ بعد ذلك في الارتفاع تدريجاً حتى تبلغ اعلى درجة في الأوج ثم تستأنف
مسيرها فتتخفض شيئاً فشيئاً نحو الأفق حتى تتوارى من جهة الغرب الى ان تظهر من
جديد في الشرق . وهكذا تتراءى الكواكب راسمة دوائر متوازية ومتفاوتة من حيث
طول نصف قطرها في مدة ٢٤ ساعة فلكية

اماً اذا افترضنا ان الكواكب ثابتة
ومستقرة في القبة الزرقاء وان الأرض تدور
على محورها من الغرب الى الشرق اي من
اليسار الى اليمين فانه اذا وقف راصد في
(د) وكان أقبه عند (ف ف) يرى كل
النجوم التي تعلو السطح (ف ف) ولكن
أفق الراصد يتغير على توالي الدقائق بسبب
حركة دوران الأرض فتى صار الى (د)



شكل (١)

يصير أفعه (ف' ف') فيرى النجم (ن) بينما لا يعود يرى النجم (ن) لأن الأرض يكون قد أشرق له بينما يكون الثاني قد غرّب. وعند ما يصير الى (د') يصير أفعه (ف' ف') فيكون النجم (ن) قد صعد في السماء. بينما يُشاهد بعض نجوم أخرى (ن' ن') تنخفض نحو الأفق وتغرب الى الزوال. فجملة القول إذاً ان الظواهر تبقى واحدة على كلا الحالين لاننا في هذا الافتراض كما في تقدير ثبوت الأرض نشاهد الكواكب تطلع في الشرق وتغرب حتى تتوارى في الغرب كما هو مُعَيَّن كل يوم

ألا ترى ان راكب الباخة التي تسيّر في الانهار يتوهم اذا خلا مسيرُهُ من الاهتزاز والاضطراب انه ثابت في مكانه وينسب الحركة الى الشواطىء الثابتة التي تتراءى لعينَيْهِ سائرة الى عكس الجهة التي يسير هو اليها

وهكذا الراصد في كرتنا الأرضية عند دورانها يتخيل انه لا يتحرك وينسب الحركة الى الكواكب التي هي ثابتة. وبما ان الظواهر لا تتغير على كلا التقديرين لم تكن تتصاح بهما لتزجج احد القولين اي دوران الأرض او ثبوتها. ومثل ذلك مثل المسافر في قطار حديدي فانه اذا سُرَّ على قطار واقف وقريب منه يتردد في ما اذا كان قطاره هو الذي يسير به الى امام او ان القطار الواقف هو الذي يسير الى الجهة المماكسة. وحتى يتأكد على ان قطاره هو المتحرك يجب ان يتخذ علماً يستعين به على التحقيق كبناء قريب منه او الأرض المحاطة له وهذا هو الذي ينقصنا لمعرفة حركة الأرض او ثبوتها

ومع ذلك توجد بينات عديدة توضح ان دوران الأرض هو أرجح جداً من تقدير ثبوتها ان الأرض منفردة في الفضاء كما تؤيد ذلك الاسفار التي تمت حولها فلا مانع اذاً من دورانها حول محورها. ثم ان الأرض هي سيارة من جملة السيارات كما يؤيده كل ما فيها مثل قياساتها وكثافتها وجبالها وبحارها وجوها ومتجذباتها القطبية وتسطحها في ناحية القطبين. والحال ان السيارات تدور كالشمس والقمر على محاورها فما من سبب اذاً يوجب اخراج الأرض عن هذه القاعدة الصورية

وما خلا ذلك فان طول دائرة الأرض عند خط الاستواء يبلغ نحواً من اربعين الف كيلومتر. فاذا كانت تدور على محورها فان أية نقطة كانت من خط الاستواء تقطع اربعين الف كيلومتر في ٢٤ ساعة وتكون سرعتها ٢٨ كيلومتراً في الدقيقة ونحو نصف كيلومتر في الثانية. اما اذا كانت الكواكب هي التي تدور فبا ان بعدها يزيد على ثمانية

تريليونات من الساعات (ويحتمل وجود كواكب يزيد بعدها الف مرة على هذا البعد) ١) يلزمها ان تقطع في مدة ٢٤ ساعة محيطاً مسافته ٤٨ ألف تريليون ساعة اي أكثر من ٥٥٠ بليون ساعة في الثانية. ويستحيل تصوّر مثل هذه السرعة بل هي مغايرة لكلّ ما يُشاهد في العوالم لان أعظم سرعة امكن الوقوف عليها حقيقةً في الاجرام السماوية لا تتجاوز ٦٤ كيلومتراً في الثانية (٢)

وقد اثبت علماء الميكانيكيات ان الجرم لا يقوى على ان يتحرك في دائرة حركة لا تتغير سرعتها ما لم يجتذب الى المركز بقوة مناسبة لحجمه ولبعده عنه. فاذا ثبت ذلك ثم الكواكب اذا فرض كونها تتحرك حول الارض قوات لا قياس لها لاجل إمساكها في افلاكها. وفضلاً عن ذلك لا يمكن ان نقول كيف ان أجراماً عظيمة الغاية تدور حول جرم صغير جداً بالنسبة لها

هذا بشأن ارجحية دوران الارض. والآن نقول ان دوران الارض وثبت الكواكب ليس هو الارجح فقط بل انه أمر مقرر بالأدلة والبراهين العديدة

١ الرياح الدائمة او الرياح التجارية. وهي التي تهب في مدار السنة الى جهة واحدة بعيدة عن السواحل بين دائرتي القُيُظ من جهتي خط الاستواء حتى الدرجة الثلاثين من العرض ويكون هبوبها في نصف الكرة الشمالي من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي. اما في نصف الكرة الجنوبي فمن الجنوب الشرقي الى الشمال الغربي. وتتسبب عن وفرة سخونة الهواء في المنطقة الواقعة بين دائرتي القُيُظ. وبما ان المياه تشغل في هذه المنطقة مسافات شاسعة يحدث فيها تجرّ قوي فينتج عن ذلك ان الهواء يكون هناك مشبهاً من البحار فتقل كثافته. وهاتان العلتان تعملان بتنقيصهما ثقل الهواء على صعوده من الطبقات

١) يمكن ان ندرك بوجه التقريب المسافة التي تفصل النجوم عن الارض بان نختار سرعة انتشار النور مثل وحدة قياس. فبقياً لاختناات فيزو ينتشر النور بسرعة ٧٥ ألف ميل في الثانية. وعليه فان نور الشمس يلزمه ثمان دقائق و ١٤ ثانية حتى يصلنا. واقرّب نجمة من الثوابت الى الارض وهي « الفا (α) قطوروس » يلزمها ثلاث سنوات ونصف حتى يبلتنا نورها. ونجمة النسر الواقع يلزمها ١٢ سنة وثمانية اعشار السنة. والشمري اليمانية يلزمها ٢١ سنة و ٣ اعشار. ونجمة القطب ٣٠ سنة و ٦ اعشار. ونجمة الميوق ٧٠ سنة و ٥ اعشار. وتبعاً لحساب ستروف يجب للنجوم التي تتجاوز في كبرها الدرجة التاسعة ٣٥٤١ سنة حتى يصل الى ارضنا نورها

٢) Tombeck تميك في علم الهيئة ص ١٢

الواطة فيأتي مكانه هواء آخر يجري من المنطقتين المعتدلتين . وهكذا يتكوّن في كل نصف من الأرض مجريان من الهواء أحدهما حارّ يتجه من خطّ الاستواء الى القطبين في طبقات الجوّ العالية والثاني بارد يتجه من القطبين الى خط الاستواء ويكون بسبب وفرة كثافته في الطبقات الواطية . فلو كانت الأرض ثابتة لكانت هذه الاهوية تتجه على خط الاستقامة اي بموازة الهواجر من خط الاستواء الى القطبين ومنهما الى خط الاستواء . والحال ان الامر ليس كذلك لان الهواء القطبي يهب بادىً بدء من الشمال ثم من الشمال الشرقي ثم من الشرق . فتغير جهات مجراه اذا متسبّب عن دوران الأرض من الغرب الى الشرق ولا غرو فانه اذا كانت الأرض تدور على محورها تعظم سرعة كل نقطة منها بحسب اقترابها من خط الاستواء . وبما ان الهواء يلامس كل نقطة من الممرور تكون سرعته كسرعة تلك النقطة وبالتالي فاهب منه في المنطقة المعتدلة يكتسب سرعة دوران تلك المنطقة فاذا جرى نحو خط الاستواء كانت حركة دورانه اقل من سرعة المنطقة الحارة وهكذا يبطى ويميل الى الغرب ازيد فأزيد كلما اقترب من خط الاستواء حيث يكون هبوبه من الشرق . اما مجرى الهواء الذي يتجه من خط الاستواء الى القطبين شاغلاً طبقات الجوّ العليا فيصل الى ما فوق المنطقتين المعتدلتين وله من سرعة الدوران ما يزيد على سرعة تلك المنطقتين ويحدث في طبقات الجوّ العليا مجرى جنوبياً غربياً في نصف الكرة الذي نحن فيه . ولك ان تتحقّق ذلك من مراقبة مسير الغيوم في الطبقات العليا . ومتى وصل بالقرب من الدرجة ٣٥ و ٤٠ يكون قد برد فينخفض ويسدّ مسدّ الهواء الذي نقص من هناك . ولا يمكن تعليل مجاري الاهوية هذه الا اذا قلنا ان الأرض تدور

٢ تسطّيح ناحيتي القطبين . للأرض شكل اهليلجي مسطح من ناحيتي القطبين .
وتبعا لحساب المسير فاي يبلغ طول شعاع او نصف قطر الأرض عند خط الاستواء ٦,٣٧٨,٣٩٣ متراً وفي القطبين ٦,٣٥٦,٥٤٩ متراً فالفرق اذاً نحو من ٢١ كيلومتراً
ويرهن الجيولوجيون ان الأرض كانت في بدايتها مصهورة بالنار الى مساقية ما من عمقها على الاقل . فاذا كانت تدور فبفعل القوة الدافعة الناشئة عن دورانها تتجمع المواد اللامعة فيها صوب خط الاستواء حيث حركة الدوران أعظم وهكذا تحدث في الخط المذكور انتفاخاً او امتداداً وفي القطبين تسطيحاً مثل ما يحدث لكل مادة مائعة اذا طرأت عليها حركة دورية كما تثبت ذلك تجارب المسير بلاتو فانك اذا استقطت كمية من الزيت في مزيج من الماء

والكحول تأخذ في بادئ الأمر هيئة كرة. فإذا جعلت هذه الكرة تدور على محور لا تلبث أن تأخذ شكلاً اهليلجياً مسطحاً من القطبين كمثل ما جرى للأرض. ثم إن التسطیح يزيد كلما زادت سرعة الدوران. فإذا رُجِدَ هذا التسطیح المقرّر بالأدلة هو برهان جلي ومستقيم على دوران الأرض

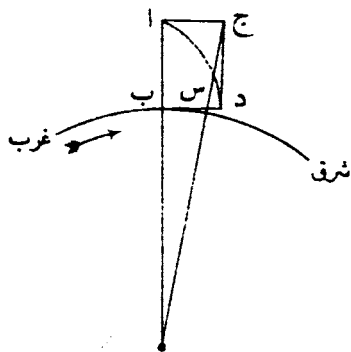
ويمكن بيان التسطیح عند القطبين والانتفاخ عند خط الاستواء بتجربة أخرى وهي أن تؤخذ أربعة أنصاف دوائر دقيقة لينة من فولاذ وتوصل من أطرافها حتى تصير على هيئة كرة وتطوى حركة فترى أنها تتسطح في القطبين وتتضخم عند خط الاستواء بمقدار سرعة دورانها

٣ نقصان الثقل. لقد بينت تجارب الرقاص أن وزن الجسم هو انقص في خط الاستواء منه في القطبين وأن مجموع النقصان هو كسر يوازي $\frac{1}{192}$ من الثقل بنوع أن ثقل الجسم الذي يُنقل من القطب إلى خط الاستواء ينقص خمسة غرامات في الكيلوغرام. فإن الجسم الكائن في الخط المذكور يبعد عن مركز الأرض ٢١ كيلومتراً أكثر مما لو كان في أحد القطبين. وعليه فالجاذبية في خط الاستواء يجب أن تكون انقص وكذلك الثقل. وقد تبين بالحسابات أن نقص الجاذبية الناشئة عن اختلاف شعاعي الأرض في القطب وفي خط الاستواء يساوي $\frac{1}{96}$. فهذا الكسر ليس إلا عبارة عن جزء يسير من مجموع نقصان الثقل. فيجب إذاً البحث عن علّة أخرى لهذا النقص لأن الأولى وحدها غير كافية. فنجدها في دوران الأرض. وعلى افتراض هذا الدوران فإن سرعة الحركة الحادثة على سطح الأرض وغير الموجودة في نقطتي القطبين تتزايد بقدر البعد عنهما إلى خط الاستواء حيث هي بالغة معظمها وهي مضادة على خط مستقيم للثقل فتُنقص إذاً الجاذبية. وقد برهن الحساب أن هذا النقصان يعادل $\frac{1}{189}$ فإذا أضفنا إلى نقصان الثقل المتسبب عن التمدد الاستوائي النقصان المتسبب عن القوة الدافعة عن المركز الناشئة عن دورة الأرض نجد مجموع النقصان $\frac{1}{96} + \frac{1}{189} = \frac{1}{192}$ وهو النقصان الذي تحققتنا وجوده في خط الاستواء. ولولا دورة الأرض لما أمكننا أن نعلمه

٤ سقوط الاجرام. لو كانت الأرض ثابتة لكان الجسم إذا أسقط من علوّ يسقط

عمودياً ولكن بما انها تدور ينحرف عن الخط العمودي فيسقط لجهة الشرق منه واليك ايضا
الساعة

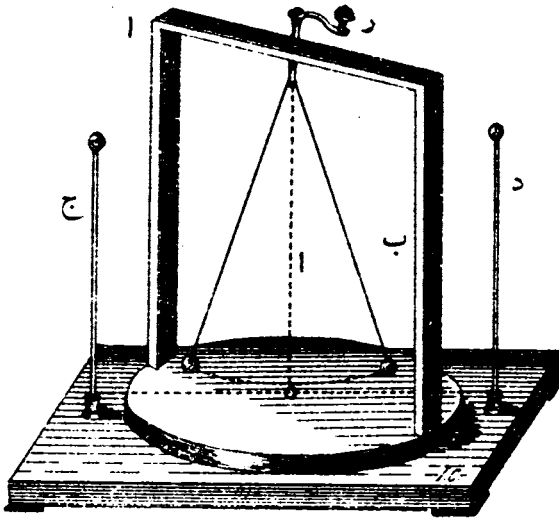
على تقدير ان الارض تدور يكون
الجسم الموضوع في (١) (شكل ٢) مكتسباً
بسبب دورانها سرعة افقية متجهة الى الشرق
ولسبب عَجَز المادّة يحفظ هذه السرعة كل
مدّة سقوطه . فاذا أشرنا بجريفي (ا ج) الى
المسافة التي يقطعها الجسم بقوة السرعة المذكورة
بينما هو يجتاز بقوة الثقل وحدها المسافة
العمودية (ا ب) يصل في آخر الوقت بفعل
امتزاج الحركتين (ا ج) و (ا ب) الى



الشكل (٢)

(د) قَمَّةُ متوازي الاضلاع (ا ب د ج) . نعم ان (ب) قاعدة الخط العمودي الممدود من نقطة مبدأ السقوط الى سطح الارض هي ذات حركة متوازية ومتجهة الى الجهة عنها اي الى الشرق غير ان هذه السرعة هي اقل من سرعة الجسم الساقط لانها اقرب الى محور الدوران . فالنقطة (ب) ترسم اذًا قوسًا تساري بالتقريب (ب س) اي أقصر من (ب د) فتأخر اذًا النقطة (ب) ويقع الجسم في الموضع (د) شرقي الخط العمودي (ج س) وبناء على هذا تكررت الامتحانات الوف مرات في مناجم مقاطعة كورنوال (انكلترة) فدلّت على ان الجسم الثقيل يسقط دائماً شرقي الخط العمودي الذي كان لجسم في بدء سقوطه . وقد تبينّ أيضاً بالحسابات ان الانحراف اذا كان العلو ١٥٨ متراً يلزم ان يكون (٠,٠٢٧٦) اي سنتيمترين وسبعة مليمترات وستة اعشار المليمتر . وقد برهنت اختبارات المسير ريش في فيربرغ في برّ عمقها ١٥٨ متراً على ان الانحراف كان (٠,٠٢٨٣) وعلى هذا فان نتيجة الحسابات والامتحانات هي مرضية وتكاد تكون واحدة وعليه فلا بدّ من التسليم بدوران الارض لانه هو وحده يكفل تفسير هذا الامر

• رقاص فوكو. اذا اردنا ان نحسن فهم هذا البرهان يتعين علينا ان نلاحظ أولاً رقاصاً يخطر في جهة مارة ما بين ساقين ثابتتين (ج د) (شكل ٣) وهو معلق بخيط معدني في إطار (ا ب) ويمكن إداة الإطّار حول المحور العمودي (١) فاذا أدبر نرى ان وجهة

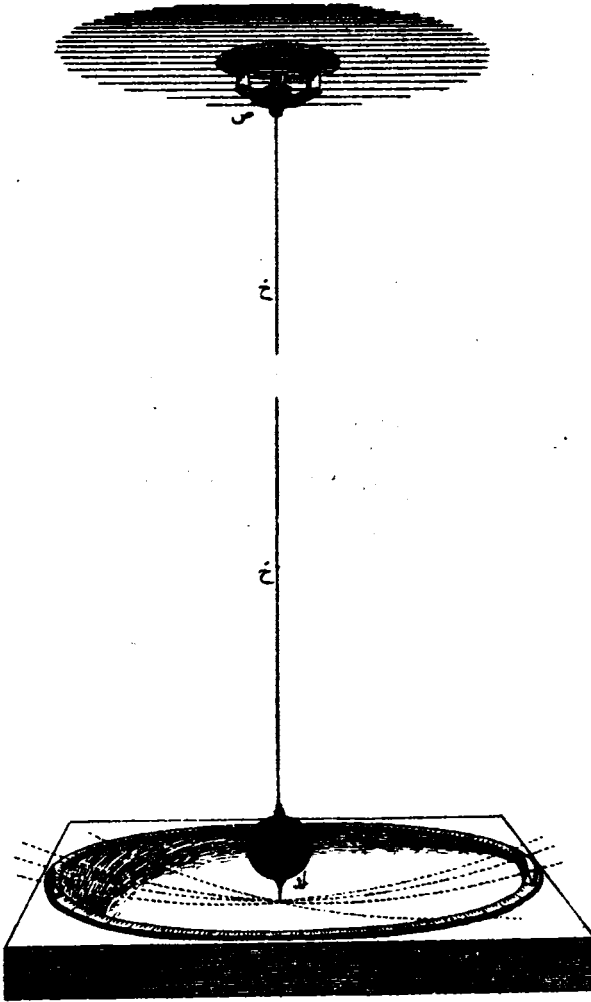


شكل (٣)

الخطران لا تتغير وأنه يحصل دائماً ما بين الساقين الثابتين (ج د) وان بزم خيط التعليق الذي يمكن تكثيره او تقليله بواسطة القبضة (ر) لا يُغير النتيجة فان وجهة الخطران تبقى واحدة الامر الذي ينتج عن عجز المادة او خاتمة السكون

واجرى فوكو امتحانه في البانتيون بباريس عام ١٨٥١ فاخذ خيطاً من فولاذ (خ غ) (شكل ٤) يزيد طوله على ٥٠ متراً (١) وكان طرفه الاعلى مدخلاً في صفيحة معدنية (ص) مثبتة في السقف وفي طرف الخيط الاسفل كرة نحاسية (ك) ثقلها ٢٨ كيلوغراماً منتهية في الاسفل بشوكة محددة وكان هذا الرقاص يحظر فوق طاولة عليها رسم دائرة منقسمة الى ٣٦٠ درجة فلاجل تحريكه أزيغ أولاً عن الخط العمودي وثبت في هذه الحالة مؤقتاً بواسطة خيط كان محيطاً بالكرة. فلما أفرق الخيط اندفع الرقاص يحظر دون حركة بدائية وبسبب طوله كانت تدوم كل خطوة ٨ ثوانٍ ولما اخذ يتحرك تأكد الحاضرون بواسطة الدائرة المنقسمة الى درجات ان وجهة الخطران بدلاً من ان تبقى هي ذاتها كانت تنحرف ببطء من الشرق الى الغرب (٢)

(١) يخذ الخيط اطول ما يمكن حتى يدوم خطران الرقاص مدة كافية للتأكد على ظواهر اختلاف جهات الخطران (٢) لو ان هذا الامتحان نفسه أجري في نصف الكرة الجنوبي لانعكست الظواهر اي ان وجهة الخطران تظهر انها تنحرف من الغرب الى الشرق

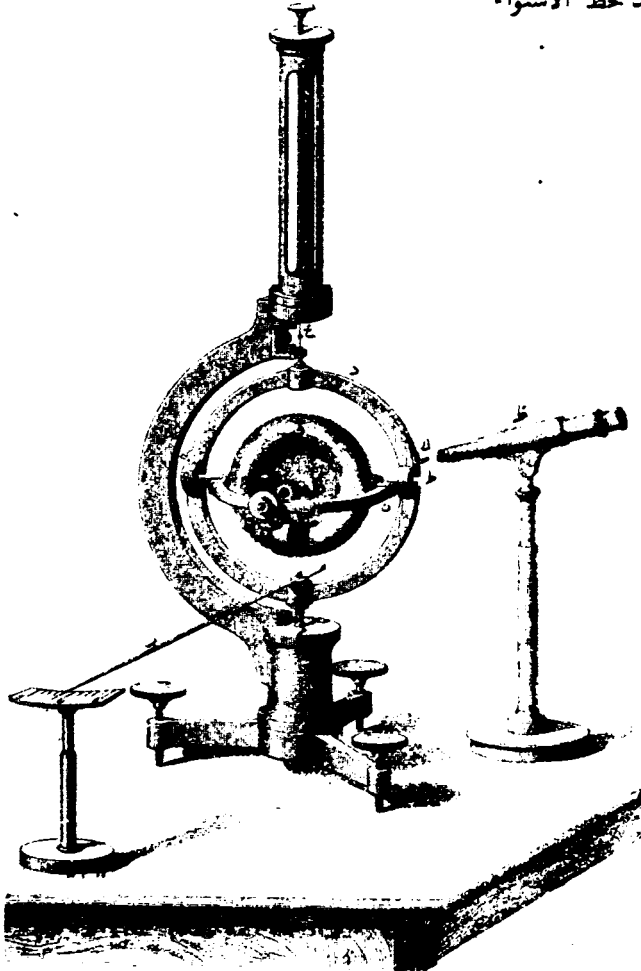


شكل (٤) رقاص فوقو

ولاجل ايضاح هذا
الانحراف اقاموا في
طريق المسكرة
الخالطة كوماً من
الرمل كانت تخرقها
تدريجاً بشوكها حتى
سوتها. فمن هذا
الاختبار يستنتج
احد أمرين اما ان
وجهة الخطران
تختلف وتدور حقيقة
او ان الأرض هي
التي تدور. والحال ان
وجهة خطران
الرقاص لا تدور
وليس اختلاف
حركتها إلا
أسراً ظاهراً وتبقى
الوجهة ثابتة لا
تتغير. فإذا الأرض

التي تحت الرقاص هي التي تدور من الغرب الى الشرق. وإذا قلت ان نقطة تعليق الرقاص
بالسقف هي مرتبطة مع الأرض وتدور معها فاجيبك ان لا حركة نقطة التعليق ولا يوم الحيط
يؤثران في وجهه خطران الرقاص كما بينا ذلك في بدء هذا البرهان
فلو أجري هذا الامتحان في القطب لشاهدنا كل المواهر الأرضية بسبب دوران الأرض
تتنق بالتناوب مع وجهه حركة الرقاص التي هي ثابتة ثم تتباعد عنها شيئاً فشيئاً. فإذا

راقبه هناك مراقب كان التأثير الظاهر واحداً كأن الأرض ثابتة وكأن وجهه الرقاص هي التي تدور بعكس وجهه الأرض. ويرسم الرقاص في القطب في مدة ٢٤ ساعة لخطراته لو دام أقطار دائرة كاملة على حساب ١٥ درجة كل ساعة. ومن القطب الى خط الاستواء يحدث الحادث نفسه الا ان الانحراف الظاهر في وجهه الرقاص يتناقص تدريجاً حتى ينزل تماماً عند خط الاستواء.



شكل (٥) جيروسكوب فوكو

٦ الجيروسكوب وهو آلة لرصد الدوران. قدّم المسيو فوكو عام ١٨٥٢ الى جمعية

العلوم الافرنسية برهاناً آخر طبيعياً على حركة دوران الأرض وهو مبني لاعلى ثبوت وجهة خطران الرقاص بل على ثبوت وجهة دوران جسم معاق بمركز ثقله ودائر حول محوره . وتتركب هذه الآلة (شكل ٥) من قرص ضخيم من البروتر او من النحاس (ق) يزن تقريباً نحو كيلوغرام . والقرص المذكور محكم الصنع ومحمول على محور ينطبق على محور هيئة ومركز ثقله . ويركز طرفا المحور (ر ر) في دائرة من نحاس (ن) موضوعة بطرفي قطرها الاقوي (ط ط) في دائرة اخرى خارجية وعمودية (د) معلقة بحيط غير مبروم (خ) ومستندة بلطاقة الى مركز (م) . ويمكن للقرص ان يتحرك الى كل جهة حول مركز ثقله (ا) الذي يجب ان يكون واقفاً بالتمام على امتداد الحيط . وهكذا نتأكد ان الثقل او جاذبية الأرض لا تؤثر لاعلى حركة دوران القرص على محوره ولا على مجموع هذه الدوائر التي مر لتكلام عليها . ومن ثم لجبهة دوران القرص تنحفظ بنوع ثابت غير متغير في الجهة التي يوضع فيها بدءاً وهكذا لا يشارك الأرض في ما لها من الحركة اليومية

ولاحياء الاختبار بهذه الآلة يعطى القرص (ق) حركة يتم بها آلافاً من الدورات في الدقيقة ثم يوضع ضمن الدائرة العمودية (د) بواسطة الطرفين (ط ط) وحيلنذ نشاهد الانتقال التسيبي اماً بواسطة نظارة (ط) مكبرة تركب الميكرومتر (ك) بجانب الدائرة العمودية (د) مارةً درجاة بالتوالي امام مشبك النظارة من الشرق الى الغرب . واما بمراقبة حركة وانتقال ابرة طوية (ب) معلقة بالدائرة نفسها (د) ومتجهة الى قوس سطحي (ح) مقسوم الى درجات

والحال ان الدائرة العمودية تبقى دائماً غير متغيرة ومتجهة الى نقطة واحدة من السماء . وبمجتضى ذلك نستنتج ان الدائرة السموية هي ثابتة وان الأرض التي تحمل النظارة او الطاولة المرسوم عليها قوس الدرجات السطحي هي التي تدور

واحسن ما ننهي به هذه المقالة كلمات الاب سكي اليسوعي الفلكي الشهير قد قال : ان حركة دوران الأرض على محورها هي حقيقة ثابتة لا تحتاج في ايماننا الى دليل لانها نتيجة تابعة لكل العلوم الفلكية (في بحثه على خطران الرقاص سنة ١٨٥١)

(١) لان القرص يدور ضمن الدائرة النحاسية (ن) وهذه تدور في الدائرة العمودية (د) وهذه الاخيرة المعلقة بالحيط تدور من الشمال الى اليمين وبالعكس . وهذه الواسطة هي القرص مع الدائرتين الحاملتين له غير خاضع لحركة دوران الأرض

كتاب تاريخ بيروت لمحمد بن صالح (تابع لما سبق)

ذكر بعض حوادث جرت بعد فتوح بيروت الثالث الى أيام المؤلف

قال النويري: في العشر الآخر من شعبان سنة ثمان وتسعين وستمائة (١٢٩٩ م) وصل الى بيروت مراكب كثيرة وبُطس (١) للفرنج فيها جماعة كثيرة من المقاتلين ويقال ان عددهم كان يبلغ ثلاثين بطة في كل بطة منها نحو سبعمائة مقاتل وقصدوا ان يطلعوا من مراكبهم الى البر ويشنوا الغارة على بلاد الساحل. فلما قربوا من البر ارسل الله عليهم ريحا شديدة ففرقت بعض هذه السفن وتكسّر بعضها ورجع من سلم منهم على أسوأ حال وكفى الله المسلمين شرهم. ثم قال النويري: وحكي عن رئيس بيروت أنه قال: والله لي خمسون سنة ألازم هذا البحر فما رأيت مثل هذه الريح التي جرت على هذه المراكب وليست هي من الرياح المعروفة عندنا

ومما نقلناه عن النويري والصلاح الكنتي في فتوح كسروان ما رواه من جملة حوادث سنة خمس وسبعمائة (١٣٠٥ م) وذكر اتوجه العساكر الشامية الى جبال كسروان وإبادة اهلها وتهديدها وهي النوبة الثانية في أيام السلطان الملك الناصر محمد بن المنصور (٢) فقالا: كان اهل كسروان قد كثروا وطفرو واشتدت شوكتهم وتناولوا الى أذى العسكر عند انهزامه من التتر في سنة تسع وتسعين وستمائة (١٣٠٠ م) واغضى السلطان عنهم وتماذى في عقابهم فزاد طغيانهم وظهروا الخروج عن الطاعة واعتزلوا بمجايلهم المنية ووثقوا بمجموعهم الكثيرة وعللوا النفوس بأنه لا يمكن الوصول اليهم في ذي الحجة سنة اربع وسبعمائة (١٣٠٤ م) جهز (١٣٣) جمال الدين آقش

(١) البطة جمعها البطس كلمة اعجمية يراد بها المركب الكبير للتجارة او الحرب

(٢) هو الملك الناصر محمد بن قلاوون من المماليك الترك الجبرية تولى السلطنة على مصر والبلاد الشامية من سنة ٦٩٣ الى ٧٤١ (١٢٩٤-١٣٤٠)

الاقوم نائب الشام (١) زين الدين عدنان (٢) ثم توجه بعده تقي الدين (٣) وقراقوش (٤) وتحدثا معهم في الرجوع الى الطاعة فأبوا. فامر عند ذلك بتجريد العساكر اليهم من كل جهة ومن كل مملكة من ممالك الشام. وتوجه آقش الاقوم من دمشق بسائر الجيوش في يوم الاثنين الثاني من محرم سنة خمس وسبعائة (١٣٠٥ م) وجمع جمعا كثيرا من الرجال نحو خمسين الفا وتوجهوا الى جبال الكسروانيين والجرديين. وتوجه سيف الدين أسندمر نائب طرابلس (٥) وشمس الدين سنقر جاء المنصوري نائب صفد (٦). وطلع أسندمر المذكور من جهة طرابلس وكان قد نسب الى مباطنتهم. فجرد العزم واراد ان يفعل في هذا الامر ما ينبي عنه هذه التهمة اللاحقة به. فطلع الى جبل كسروان من اصعب مسالكه واجتمعت على اهله العساكر واحتوت على جبالهم ووطئت ارضا لم يكن سكانها يظنون ان احدا يطأها. وقطعت كروهم وأخربت بيوتهم وقُتل منهم خلق كثير وقرقوا في البلاد (٧). واستخدم أسندمر جماعة منهم في طرابلس بجامكية (٨) وجازاهم من الاموال

(١) كان احد امراء الملك الناصر محمد بن قلاوون تولّى المناصب الجليلة في دمشق وصرخد وطرابلس ثم لحق بالتمر مع سنقر ومات في همدان سنة ٧١٦ هـ

(٢) لم نحصل على شيء من اخباره

(٣) فلقن انه يريد تقي الدين احمد بن تيمية الشهير ولد بجران سنة ٦٦١ وتوفي سنة ٧٢٨

(٤) (١٢٦٣ - ١٣٢٨ م)

(٥) هو الامير الطواشي جاء الدين قراقوش الاسدي كان احد امراء الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين. وتولّى الاتابكية في أيام ابنه الملك المنصور وله اخبار كثيرة ونوادر وفكاهات

(٥) هو الامير أسندمر الكرجي ولده الملك الناصر محمد بن قلاوون نيابة طرابلس سنة ٧٠٤ (١٣٠٥ م) فبنى لها حصنا في موضع حصن سنجيل وتولّى نيابة حماة سنة ٧١٠ (١٣١١ م).

لم تقف على سنة وفاته

(٦) لم نجد له ذكرا في غير هذا التاريخ

(٧) ذكر ابو الفداء هذه الواقعة في تاريخ سنة ٧٠٥ قال: وفي هذه السنة سار جمال الدين اقوش الاقوم بسكر دمشق وغيره من عساكر الشام الى جبال الظننين وكانوا عصاة مارقين من الدين فاحاطت العساكر الاسلامية بتلك الجبال المنيعه وترجلوا عن خيولهم وصعدوا في تلك الجبال من كل الجهات وقتلوا واسروا جميع من جا من النصيرية والظننين وغيرهم من المارقين وطهرت تلك الجبال منهم وهي جبال شاهقين دمشق وطرابلس وأمنت الطريق بعد ذلك. (٨هـ). وزاد ابن الوردي في تاريخه: وكان الذي افنى بذلك ابن تيمية وتوجه مع العسكر

(٨) الجامكية لفظة اعجمية يراد بها الراتب وجزاء العمل

الديوانية . فاقاموا على ذلك سنين . وأقطع بعضهم املاكاً من حُلَّة طرابلس . واخفى بعضهم في البلاد واضمحل ارمهم وخمل ذكهم

وعاد نائب الشام الى دمشق بالمساكر في رابع شهر صفر من (١٣٧) السنة المذكورة . وجعل الناظر في بلاد بعلبك والجلال الكسروانية بهاء الدين قراقوش فقهر ما كان تأخر بجبال كسروان وقتل من اعيانهم جماعة . ثم أعطوا أمناً لمن استقر في غير كسروان . ثم أقطعوا علاء الدين بن معبد البعلبكي وعز الدين خطاب وسيف الدين بكر الحسامي وابن ضنح (١) اراضي في كسروان ثم اطلوها عنهم واقطعوها التركان فأذركوا موالي البحر ودروب البر من ظاهر بيروت الى عمل طرابلس واستمروا الى وقتنا هذا وشهروا بتركمان كسروان وعرفوا به .

ومن الحوادث انه في الشهر الآخر من جمادى الاول جاز على بيروت تسمية (٢) للفرنح ولم يتعزضوا لها وتوجهوا الى صيدا واخذوها وقتلوا من اهلها جماعة واسروا جماعة ونهبوا منها شيئاً كثيراً . وكذلك المسلمون فانهم قتلوا من الفرنج جماعة وشبوا برؤوسهم الى دمشق فعلقوها على القلعة وكانت بضاً وثلاثين رأساً . وحضر الى صيدا الامير شهاب الدين بن ضنح نائب صفد وسبق العسكر الشامي ولحق التعميرة على جزيرة صيدا . بعد فوات الامر فاشتد الاسرى جميعهم كل نفر بخمسمائة درهم واخذ من ديوان الاسرى ثلاثين الف درهم

وفي يوم الجمعة الثالث عشر من محرم سنة ٧٦٧ هـ (١٣٦٥ م) أخذت الاسكندرية (٣) وكان الامير الكبير يلبنغا العمري (٤) هو المتكلم عن السلطان لحدائنه سنة فورس للامير

(١) لم نجد لكل هؤلاء ذكراً في غير هذا التاريخ . وابن صبح يدعو المؤلف شهاب الدين ويقول انه كان نائباً على صفد

(٢) التعميرة هي العبارة من السفن والاسطول

(٣) اخذها الفرنج ونهبوها فخرجت المساكر المصرية لمقاتلتهم ففروا وتركوها

(٤) هو الامير يلبنغا الخاصكي كان مملوكاً لملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون تولى النيابة في أيام هذا السلطان وقتله بعد ست سنين للكه واقام من بعده ابن اخيه السلطان الملك المنصور صلاح الدين محمد سنة ٧٦٤ (١٣٦١ م) ثم خلعه بعد سنتين واقام بعده الملك الاشرف زين الدين ابا الممالي شعبان سنة ٧٦٤ (١٣٦٣ م) فبقي تحت حجر يلبنغا الى ان استبد وقُتل يلبنغا سنة ٧٦٨ (١٣٦٧ م)

يُدمر (١) الخوارزمي (١٤٦) بالتوجه الى بيروت ليعتر من غابها مراكب كثيرة حمالاتٍ وشواني (٢) للدخول الى قبرس. فحضر الى بيروت واحضر صنّاعاً كثيرين من سائر الممالك فكانوا جمّاً غفيراً وقيل انه لم يعهد قط عمارةٌ مثلها عظماً وسرعةً وكثرةً صنّاعٍ وقوّةً عزم. وصُيّر يدمر بظاهر بيروت مسطبةً وعُرفت به الى الآن. وكانت المراكب تُعمل بها على بُعد من البحر. وحضر عسكر الشام متجرداً فاتلوهُ فيما بين البحر والمراكب حذراً من مراكب صاحب قبرس لئلا يحضر العدو حين غفلة فيوقعوا ما يعمل من المراكب. وكان نائب الشام في ذلك الوقت أقتصر عبد الغني (٣). ولما توفي يلبغا العمري في ليلة الأحد العاشر من ربيع الآخر سنة ثمان وستين وسبع مائة (١٣٦٧ م) أبطلت العمارة المذكورة ولم يقل من المراكب الى البحر سوى حماتين كبيرتين الواحدة باسم سنقر والثانية باسم قراجا (٤) وهما اميران من امراء ذلك الوقت. وكان الامير يدمر قد استعجل القوم على عمارتهما ليجهزهما فيحضرا صواري وقوايا ومقاذيف لباقي الشواني التي يعمرونها. ثم بقيتا بعد ذلك في ساحة بيروت حتى تلفتا. وكذلك تلفت بقية الشواني التي لم تنزل الى البحر تحت المسطبة المذكورة. وكان قد صرف عليها مال كثير فذهب سدى لم يُستفد منها سوى الحديد بعد ما اخذت الناس منه شيئاً كثيراً (١٤٧)

ومن الحوادث انه في العشر الاوسط من جمادى الآخرة سنة اربع وثمانين وسبع مائة (١٣٨٢ م) حضرت تعميرة الجلوية الى صيدا فاخذتها وجاءت الى بيروت وكانوا سمعوا في دمشق بخبر حضورها الى صيدا. فقال ملك الامراء يدمر: صيدا ما بقينا نلحقها لكننا زوج للحمقى بيروت. فوافق حضور المساكير الشامية الى بيروت حضور التعميرة فلم يتعرّض اصحابها للنزول الى البر وتوجهت التعميرة الى جهة قبرس والماغوصة (٥) ثم رجع العسكر الى دمشق وتأخر منه شرذمة وجماعة من الامراء والمقدم طيهم

- (١) هو الامير سيف الدين يدمر البدري الخوارزمي تولى نيابة طرابلس وحلب سنة ٧٤٧
- (٢) ثم صار نائب الشام في أيام الدولة التركانية البحرية توفي نحو سنة ٧٩٠ (١٣٨٨ م)
- (٣) الشواني جمع شونة وهي السفينة الكبيرة المجهزة للحرب
- (٤) لم تقف على ذكره في التواريخ التي بين ايدينا
- (٥) قد نُسّي كثير من الامراء باسم سنقر فلا يظهر اباً منهم اراد المؤلف. اما قراجا فهو زين الدين قراجا بن دلدندار التركاني من الامراء البحرية. لم تقف على سنة وفاته
- (٥) الماغوصة من مواني قبرس الكبيرة يدعوها الفرنج Famagouste

جمال الدين الهذاني (١) وكان مقدّم الفِ وكان عندهم عُشران (٢) البلاد والباق. ثم إنَّ التعميرة المذكورة آنفاً غابت أياماً قلائل وعاد الجنويون الى بيروت بعد ان تركوا في الماغوصة بعض مراكب صغار ومراكب نوافذ كسبوها من صيداء وفي طريقهم مع ما كانوا غنموه من صيداء. فحضر الى بيروت اثنا عشر غُراباً كبيراً ودخلوا الميناء وكان فيها قرقورتان للبنادقة فاخذوها وشحنوها بالرجال وقدموهما حتى تمكّن الرماة منهم بالجروح (٣) والحجارة من صوابها على برج بيروت الصغير البلبيكي. ولم يكن في ذلك الوقت بُني البرج الكبير وكان مكانه خراب قديمة. فرمى الفرنج المسلمين بالجروح والمدافع فتسحق المسلمون عن قبالة الفرنج واستتروا بالحيطان. فتقدّمت شواني العدو الى البر ما بين البرج الصغير والخرائب (٤) التي كانت مكان البرج الكبير ونصبوا صقائلهم من الشواني الى البر. وزل منهم شرذمة كبيرة وعليهم مقدّم من كبارهم ويبدو تسحق وصعدوا في الجونة الى جهة الخرائب لينصبوا السحق على طوق اشارة منهم أنهم ملكوا البلد. وشرعوا يزلون من الشواني شرذمة بعد أخرى فهجمت فرقة من المسلمين مع الوالد (٥) على الذين معهم السحق قهروهم ورموا السحق. فلما نظر الفرنج وقوع السحق وقب عزمهم وقوت قلوب المسلمين فحمل منهم دور النخوات فانهزم من كان تل من الفرنج وازدحموا على الصقائل فانقلب بهم بعضها ففرق منهم جماعة وقتل جماعة وانكسروا شر كسرة. واستشهد في ذلك اليوم من المسلمين نفرٌ ورج جماعة. وكانوا قد كسشوا التعميرة عشية يوم وصولها فاشعلوا النار ليلاً اشارة لوصول الافرنج الى بيروت فوصلت النار بالتدريج في تلك الليلة الى دمشق فحضر يندمر نائب الشام الى بيروت عشية يوم الواقعة وتبعته عساكر الشام فكان وصولهم بعد فوات الامر ولم يلحقوا القتال ولم يروا غير الشواني في البحر على بُعد وهي راجعة الى بلادهم

(ستأتي البقية)

(١) لم نجد له ذكراً في غير هذا التاريخ

(٢) نفن انه يريد بالشران المطومين من اهل البلد

(٣) هذه لفظة دخيلة لم نتحقّق صحتها ووردت في الاصل على ثلاث صور مختلفة جروح وخرُوج وحرُوج ويظهر من القرائن اخا من ادوات الرمي ولعل الصواب « جُرُوج » تعريب (feu grégeois) وهي اسهم تارئة تلهب في الماء

(٤) يريد المؤلف والده وسأتي ذكره

خريدة لبنان

(لاب هنري لامنس التسوي)

(تابع لما قبل)

١٠

في ذات صباح من أيام تموز - وقد مضى نحو الشهر على ما سبق ذكره - كانت
العربة العموميّة المعروفة بالسلجنس تصعد كالعادة فوق ربي لبنان من بيروت الى دمشق .
فوقفت عند خان الشيخ محمود ريثما خرج منها شابان في مقتبل العمر عليهما شارات الحظ
وملاح السرور وفي عين كل منهما عصاً ضخمة اعدّها ليستعينا بها على السير في الجبل
فوقما برهة يسرحان الطرف في تلك الربوع التي كستها الغزاة عند بزوغها حلة الانوار
وظلم لها الندى من اللآلئ عقوداً ولبثا يفتان من صدرهما هواء المدينة ويستنشقان بتنعم
نسيم الجبال الليل فتنتعش منهما الازواح والابدان
ثم ثنى كل طرفي بطولونه فوق حذاء متين الصنع مهياً للمشى في الوعر وسارا بهمة
في تلك الطريق التي تراكم فيها التراب . وهما يتداولان الحديث بحماسة ولا يشك من
يسمعهما انهما من ارباب القلم ورجال الادب
وما زالا يمشيان بنشاط ينعمهما سيم الصباح ويدفعهما التحمس واذا باصفر الشايبين
توقف عن السير وصاح برفيقه : ألا أضئت يا هذا
وكان طرق مسامعهم نغبات الزمّارات والدفوف صادرة من الوادي يتخلّلها حيناً بعد
حين طلقات البنادق
فقال له رفيقه : وهل من عجب فهؤلاء القرويون اطاعوا اليوم داعية الافراح . ويحتمل
لهم ان يتناسوا حصّة اكدار الحياة
فاجاب قائلاً : لا انكر ذلك . على اني اودّ لو اعرّف الداعي الى مثل هذه المظاهرات
مذ لاح الصباح . فاني راجعت البارحة قبل مغادرتنا بيروت تقويم السنة فلم اجد لعيد
ذكرًا في هذا الاسبوع وقد مضى نحو العشرة أيام على عيد مار الياس . فيا ترى ماذا
جرى . وهنا أدّى السير بالشايبين الى خان ابي القرية الذي عرفناه قبلاً ولم يكونا يجعلانه .
فقال اكبرهما :

لقد مشينا نحو الساعتين فبلغ مني العطش مبلغاً . هياً بنا زوي الغليل في هذا الدكان
ونأخذ لنا من الراحة نصيباً ونقتنم الفرصة لنسأل الدكاني عن الخبر اليقين
فما ولجا الدكان إلا قهقهة ضحكها فأنهما شاهداً صاحبنا الدكاني يحضر في ملابس العيد
فيسحب على الأرض ذيل سزوال لعب الهواء بآلتائه فنغتنم كالقلاع . وكان لابساً صدرية
من الخمل الأحمر مزركشة بالحرير وفوقها زئار عريض كثير الألوان
فقابل ضيفيه بإتسام الفوز . ولم يبادر إلى خدمتهما بل بقي يتعثر بأذياله . وقد لاحت
عليه علامة السامة والكدر فصاح : مَلَكَة . مَلَكَة . عَجَلِي . فإني اسمع صوت الدف . يا لله .
إن العيد سيفوتني بسبب هذه المرأة

فبادرت ملكة تحمل سلة من الزهور . وما كان أجملها في خمارها الأزرق البسيط
وثوبها الوردية المتسع وظلقاتها الحرير الأسود لا يشين صورتها قبة كبيرة ولا يخفي ساعديها
أردان عظيمة منتفخة كالتي تألفها نساء اليوم
فلم يكن كلمح البصر إلا قدّمت مَلَكَة للشابين شراباً مبرداً ثم مضت لتنظر آخر
نظرة في ملبوسها

فبعل صبر الدكاني وصرخ : مَلَكَة . وحياة أي إذا لم تحضري تركتك وسرت وحدي
وبينا الشبان يرويان الغليل ويتبسمان مما يسمعان ويريان إذ لاحت منهما إلتفاتة
فابصرا على الجدار صورة نبوليون عليها من الألوان اصناف وهي اغرب الهيئات
فصاح أحدهما بالدكاني سائلاً : ألا يربك يا هذا ما حداك إلى تعليق الصورة في
الجدار على تلك الحالة . أو خطر لك أن تُبقيا أبد الدهر
فاجاب الدكاني وهو يتبسم ابتسامة معنوية : نعم نعم . فليضحك من شاء فهي
مبدأ ثروتي وبسببها صرت أرمح سنوياً ثلاثين ليرة

١١

وعندئذ مُع طلقات بنادق كثيرة دفعة واحدة اوشكت أن تُطير الكأس من أيدي
الشابين فصاح الدكاني يمجّئ : يا لله قد دارت افراح العرس . ويل هذه المرأة لا شك
إنها تضيق علي الوقت وتحرمني من العرس
فسأله أكبر الشابين . يربك يا عمّ الا أخبرتنا بأي عيد تحتفلون اليوم وما الداعي لمثل
هذه الحركة في ضيعتكم

- فاجاب الدكاني: داع عظيم مهم فوق العادة. ولا شك ان جولاند بيروت تذكره
- هل زارك المطران ؟ فاني اسمع جوس الكنيسة يقرع منذ ساعة
- ما حرّرت
- أقدم عليكم القنصل ؟
- بل افضل من القنصل
- فاذن متصرف لبنان. على انه منذ اسبوع يتجول في شمالي لبنان بجبهات الارز ولا اخاله الا باقيا هناك
- انت بعيد
- فلم يبق الا والي سورية. لكن بلغنا انه اليوم في نواحي طرابلس. ألا بجعتي يا عم
- أفدنا عن الحقيقة وخلصنا
- الحكاية من اغرب ما يكون. ما سمع احد ببثلها. فلو كنتم تعرفونها انتم الذين تؤلفون الكتب لأغنتكم عن اختلاق القصص. وهذه الصورة لها علاقة شديدة مع قصة
- انيسة الضريبة
- قال اصفر الشاين منذهلاً: انيسة الضريبة ؟
- أنسم بهذه القصة مُطَمِّحاً لرواية ردة المغرب
- فصاح رفيقه باسماً: على رسلك ايها الشاعر ولا تستقل بالقصة وحدك. فائتل يقول:
- كونوا اخوة واقسموا قسمة الحق
- لا نخافن على القصة قبل ان نسمعها. قال ذلك والتفت الى الدكاني وتوسل اليه قائلاً: بجياتي هنك يا عم تردوي لنا هذه النادرة ونحن نعدك بان نقدم لك نسخة منها مطبوعة
- فصاح الدكاني: ذلك مستحيل في هذه الساعة. فاني مستعجل... وها ارأيتي وصلت والحمد لله. تعالا معنا الى الضيعة وانا اخبركما على الطريق بكل ما جرى واذكر
- لكما هذه الحكاية
- وكانت المرأة قد دخلت تحظر في ثوب العيد. فاندفع الدكاني يجري وقد جذب معه الشاين واخذ يروي لها مع التفاصيل قصة حنّ الطويل وانيسة الضريبة وهما يمران اذنا صاغية وقلبا واعيا، والمرأة تتبعهم ولا تغفل ذكر نبذة او ابداء ملاحظة في اثناء الحديث

« فاعلموا ان حناً غطوس بعد موت والديه لم يكن له ملجأ فانتقل الى بيروت طلباً للرزق ولما ضاقت عليه المذاهب دخل في مركب انكليزية بصفة وقاد وهكذا مرّ في اسفاره بكل موانئ البحر المتوسط وبلاد الانكليز. بقي ذات مساء كانت هذه المركب مارة بمضيق جبل طارق فاصطدمت بمركب اخرى فانفطقت ولم تلبث ان ابتلعها العجج قبل ان تفتكّن من الوصول اليها المراكب التي بادرت الى نجاتها. ولم ينجُ الا بعض البحارة

« وبعد أيام قلائل انتشر الخبر في كل الاصقاع وطار الى جبال لبنان وعلم اهل ضيعتنا بالمصاب واعتقدوا جميعهم الا انيسة بموت حناً الطويل غرقاً. وفي الواقع انه لم يت بل كان في عداد من سلم من البحارة. وعاد الى اسفاره فقادته الى رأس الرجاء الصالح. وكنت لا تسع في تلك الايام الا من يحدث باخبار الترانسفال ومناجم الذهب والالاس فيه. فخطر لصاحبنا ان يقصد تلك الوجهة طمعاً في المكسب

فقي بادى الامر قاسى من الاكدار والاهوال ما لا يوصف لكنّ الايام كانت قد حنكته وشدّدت عزيمته وزادته خبرة في الحداة وعلم الحيسل التي يسميها الفرنج ميكانيك كما سمعتها مراراً من السياح الذين يزورون هذه البلاد. فاشتغل عند قيسلة البويرس وزاول مهنة تصليح الاسلحة وادوات الفلاحة. حتّى أدت به الاحوال الى مدينة اخبرنا عنها وقد فات اسمها عن بالي فعرض خدماته على شركة هناك تشتغل باستخراج الذهب والالاس وهي من اعظم الشركات قبلته. والعبيد اهل تلك البلاد لا حق لهم على ما يظهر بامتلاك الاراضي ولا يسوغ لهم الا الاشتغال في المناجم بصفة فعلة ولا يقبضون اجرتهم ذهباً. وكل وكلاء الاشغال يجب ان يكونوا من البيض ولا سيما المناظرين في المناجم لانّ العبيد القعلة يسمون جهدهم في اخفاء شذرات الذهب والالاس

ولما وصل حناً الى تلك البلاد كان عدد البيض دون القليل فلذا قبلته الشركة مع الشكر ودفعت له راتباً سهلاً وعلاوة على ذلك كانت تعطيه خمس الالاس المهرب الذي يكتشف عليه. ولما كان قنوعاً في معيشته صادقاً في خدمته مجتهداً في اعماله لم يلبث ان جمع كمية من المال وافرة وقد كان حاصله على ثقة واعتبار مخدوميه وحبّ العبيد المشتغلين تحت امرته. وليس من طبعهم حب البيض

ولما ثار العبيد كان هو من التذر القليل الذين سلموا وبقي بيته سالماً محفوظاً على

حين ان منازل مديري الاشغال والمستخدمين أحرقتها الناثرون . ولا هدت الخواطر وكان عنده رأس مال مهم عزم على الشغل لحسابه فاشترى قرب المدينة اراضي مهجورة وبعد الكد ومعاونة الاتعاب اسعده الحظ بالاكتشاف على معادن ذهبية ولم تمض سنوات قليلة حتى اصبح من ارباب الملايين وكانت نفسه لا تزال تحن الى بلاده فتترك اشغاله وجمع ما عنده من المال وقفل راجعاً الى سورية . وقد مضى عليه شهر كامل في ضيقتنا هذه مسقط رأسه وفيها جمعت الأيام بخطيبته انيسة الضريرة التي صبرت على الفراق اكثر من عشرين سنة . امّا باقي القصة فستعلمانه اليوم . . . »

١٢

كان الدكاني يسرد على الشاّين تلك الاخبار مع التفاصيل وهو يلهث تعباً وما أتى على آخرها حتى أعياء الجهد . لكن رفيقه لم يفتن بما ذكر بل طمحت ابصارها الى غير ذلك من ملحقات الحديث . فسأله احدهما قائلاً : على انك يا عم نسيت ان تجربنا عن العلاقة بين قصتك وصورة نبوليون المتعلقة على جدار دكانك فاجاب قائلاً : الحق معك . فاعلم ان حناً الطويل دفع لي ثمنها كية من الدنانير ولا يزال كما اخبرتكما يدفع لي ثلاثين ليرة في السنة على شرط اني أبقيا كما كانت فيما مضى قبل سفره وكما رأيتاهما في محلها . فانه تقرّ عينه برآها وتطيب نفسه بذكر الايام السالفة ولا يحطرون ببالكما انه اكتفى بما احسن الي بل عم فضله الجميع . وليس حناً الطويل اوّل مسافر عاد الى بلاده . فان كثيرين بعد ان جمعوا المال رجعوا الى ضيقتهم ولكن لم يهتموا بغير أنفسهم فاشتروا الاراضي وبنوا البيوت الفاخرة امّا حناً فانه فعل ما لا ننساه على طول الزمان . لا شك انكما رأيتا اساس بناء عند مدخل الضيعة فهذا مستثنى بينه للمرضى ومأوى للشيوخ الحجّة . وهو عازم على تشييد مدرسة للصبيان واخرى للبنات

ومع ما هو عليه من الغنى الوافر لا تراه يتعجرف او يزدرى باحد بل يتكلم مع الصغير والفقير بكل لطف ويسلم على الجميع بكل رقة . وخلافاً لكل الذين يرجعون من البلاد لم يأخذ عن الاروبيين الا العوائد الحسنة وهو يقوم خير قيام بواجباته الدينية ويحضر الذبيحة الالهية كل احد وعيد ويصلي بحماسة كأنه لم يخرج من ضيقتنا وبعد ان اهتم بكل الناس افتكر في نفسه فاشترى بيت مصيف كان بناء احد

تجار بيروت وسينتقل اليه مع انيسة وعائلة الحائك سر كيس التي تبنى كل ابناؤها. ولم يغفل عن الحفّار فارس بل اعطاه مالا كثيرا
واليوم يُعقَد له الاكليل على انيسة. وهذا عيد عظيم لاهل الضيعة. والبرهان على ذلك انهم سيدبحون عشرة خراف وفي هذا الصباح سيحضر حنا قداساً احتفالياً ليشكر الله على نعمه الجزية نحوه
وفي اثناء هذا الكلام وصل الشابان الى القرية ولم ينته بعد حديث الدكّاني غير انها سُغلا عن سماع الحُتام بما وقعت عليه أعينها
فكانت القرية قد برزت باجلى مظاهر الزينة وكانت ابواب المنازل والنوافذ كلها مزدانة بالزهور وبالحضرة وعلى البعض منها أشعار رقيقة تتضمن الطف التواريخ. وكانت تحنق في كل جهة الاعلام المختلفة الالوان
وعلى باب حنا الطويل قد كتب بالزهور اسم العروسين على اجمل منوال
اما عن ازدحام الناس لمحدث ولا حرج. فكانت جماهير القرويين قد بادرت من جميع الضياع والمزارع المجاورة ليجسروا مثل هذا العيد النادر المثل بينهم (ستأتي البقية)

شْتِي

معنى اسم البرمكي

كثيراً ما بحثت عن معنى هذا الاسم في اللغة العربية وفي كتب المؤرخين من العرب فلم اعثر على ما اشفي به القلة الى ان وقع بيدي كتاب فارسي ذكر فيه معنى هذا الاسم فقال ما محصلة: ان نسب جعفر الذي هو ابو خالد البرمكي يتصل بملوك فارس وكان في اوائل أمره مجوسياً يبد النار في نوبهار بلخ. فلما اراد التبديث بدين الاسلام اخذ معه خدمته وحشمه وحامته (عائلته) وتوجه بهم الى دمشق وكانت يومئذ دار ملك بني أمية. وذكر في جامع التواريخ ان وصول جعفر الى دمشق كان في عهد عبد الملك بن مروان وقال جماعة من المؤرخين ان وصوله اليها كان في ايام سليمان بن عبد الملك. ولأنا رأينا ان الرواية الثانية فصحة اقرب لم نعتد على القول الاول. ولأنا قدم جعفر امام سليمان بن عبد الملك تغيير لون الخليفة وامر باخراجه من المجلس فتعجب الحاضرون من صدور ذلك الحكم فقال لهم

سليان: ان مع هذا الرجل سُماً ولذلك امرتُ باخراجه. لأنَّ في كُتُفَي خُزَيْنِ واذا أُتِيَ في المجلس بِسْمِ تَحْرُكِ الخُزَيْنِ لِحَالِ بِحَسَبِ خَاصِيَّتِهَا. فاستفسر الحاضرون عن كيفية الحال عند جعفر. فقال: ان تحتَ فِصِّ خَاتَمِي سُمًّا. فقالوا: ولمَ ذلك. فقال: لاني وقت الشدة (بَرَمَكِم) اي أمصُّها. ولقب جعفر من ذلك الحين بهذا اللقب. وبعد ذلك طلب سليمان جعفرًا واحضره في المجلس وامره بالجلوس واظهر تينك الخُزَيْنِ ليرى خَاصِيَّتِهَا للحاضرون باعينهم. فسأل الملك ابا خالد: هل شاهدت في عمرك امرًا غريبًا مثل هذا. قال: نعم اني رأيتُ في مجلس سلطان تَخَشِبَ شَيْئًا مثل هذا في القُرابة

اوردت هذه الرواية ولا نعرف مقامها من الصحة لكن على كل حال تفسر سبب تسمية البرامكة بهذا الاسم. فان لم يكن في فِصِّ خَاتَمِهِ سُمٌّ فلا بد انه كان معه شيء من السُّمِّ يَصُدُّه عند اشتداد الحنة. وقد ذكر مثل ذلك عن الزُّبَاءِ ونحوها. وقد بسطتها لقراء المشرق حُبًّا بالفائدة واستلفاء لاظهارهم لهذه الرواية وابداء لرايهم فيها الاب انستاس انكرملي جواب المشرق

وقد ورد في كتب كثير من الادباء تفاصيل في اسم البرامكة إلا ان الآراء متضاربة في شرح اصله

فالرأي الأول ولعله الصواب ان اسم برمك عَلِمَ من اعلام الفارسية القديمة او البهلوية والدليل على ذلك ان لاجداد خالد البرمكي اسماء اعجمية من صنفه. وكان خالد ابناً لبرمك وبرمك ابناً لجاماس وجاماس ابناً ليوستاشف كما روى في نسبه ابن خلكان في ترجمة جعفر البرمكي

والرأي الثاني ذهب اليه المسعودي وهو من آل التنقيب والبحث. قال في معرض كلامه عن البيوت المعظمة والمياكل المشرفة (في الساب الثالث والستين من مروج الذهب (١)): « والبيت الرابع هو الزوهار الذي بناه منشهر بمدينة بلخ من خراسان على اسم القمر وكان من يلي سدائته تعظيمه الملوكة... وكان المعظم الموكل بسدائته يدعى البرمك وهذه سمة عامة لكل من يلي سدائته ومن ذلك سُميت البرامكة لان خالد بن برمك كان من وُلد من كان على هذا البيت »

والرأي الثالث رواه ياقوت في معجم البلدان (٢) عن عمر بن الازرق الكرماني قال:

(١) طبعة باريس الجزء الرابع ص ٤٧ و ٤٨ (ed. Barbier de Meynard) (٢) طبعة

« كانت البرامكة اهل شرف يبايع قبل ملوك الطوائف وكان دينهم عبادة الاوثان فوصفت لهم مكة وحال الكعبة بها . . . فاتخذوا بيت النوبهار مضاهاة لبيت الله الحرام ونصبوا حوله الاصنام . . . وكان له خدام وقوام وسدنة . . . وكانوا يسمون السادن الاكبر بومك لتشبيههم البيت بمكة يسمون سادنه » ابن مكة « فكان كل من ولي منهم السدانة بومكاً »

فنتج من هذا القول ان « بومك » صورة اخرى « لابن مكة » فيكون الاصل من كلمتين سريائيتين *ك* من *ك*، معناها الابن و *م* فعلاً علم مكة
اماً ما ذكره آنفاً حضرة الاب الفاضل الاديب من اصل هذا الاسم فلا ظننه يتجاوز اقصيص العامة وحكاياتهم الفكاهية
ل. ش.

اَسْئَلُهُ بِحَقِّ

س نرجو ان تفيدونا عن السبب الذي من اجله لا يصوم الشرقيون في الصيام الكبير يومي السبت والاحد

ج ان الامتناع عن الصوم في السبت ما عدا سبت النور هو عادة قديمة في الكنيسة . وقد ورد ذكرها في المجموعة السبعة قوانين الرسل وفي كتابات القديس ايفان والقديس يوحنا الذهبي الفم . فالتقانون ٦٦ من قوانين الرسل يحكم على الاسكندراني الذي يصوم في يومي الاحد والسبت ان يعزل من رتبته وعلى العاصي ان يحرم

وقد طُل القديس ايفان هذه العادة في كتاب الهرطقة في معرض كلامه عن الهرطقة ٤٢ حيث قال : ان المرقيون وغيرهم من الهرطقة قرروا صوم السبت حتى يميزوا عن اليهود الذين يكرمون هذا اليوم . امّا الكنيسة الشرقية فخشية ان تبدو منها موافقة لهؤلاء الهرطقة رسمت الامتناع عن الصوم في السبت

ولا ان بادت تلك الهرطقة شرعت اكثر الكنائس خصوصاً الغربية تصوم السبت كما يتضح من تحديدات الحق القانوني (الصفحة ٦٢ من المجلد الاول) واستمرت بعض الكنائس خاصة الشرقية نابعة للعادة القديمة . ولم تحطها الكنيسة الرومانية في ذلك . فقد ورد في مرسوم البابا بندكتوس الرابع عشر المبدوء Etsi pastoralis ما ترجمته : في الايام غير الاربعية

ليبيك المجلد الرابع ص ٨١٦ (ed. Wüstenfeld)

يُسمح لليوثان باكل اللحم في السبت ولكن في بلادهم وما بينهم فقط . اللهم اذا لم ينتج عن ذلك معثرة

أما العادة الصومية عند الشرقيين والغربيين في الامتناع عن الصوم يوم الاحد فلا يكرام يوم الرب الذي هو يوم فرح وابتهاج والحصول على شيء من الراحة . وقد ذكر هذا السبب الاخير القديس يوحنا في الذهب عند شرحه موجب الامتناع عن الصوم يومي السبت والاحد قال في ميمره الحادي عشر على سفر التكوين ما ملخصه : ان أيام الآحاد والسبوت هي كنانزل محطّ فيها المسيحي للراحة في مراحل الصوم الشاقة وكوأنى تلجأ اليها السفن بعد مقلاة احوال البحر

ولكن اذا اعتبرنا ان يوحنا فم الذهب تكلم وقت كان المسيحيون لا ياكلون في الصوم الاربعيني الا اكلة واحدة عند الغروب وأنه في عصرنا قد اضحى الصوم امرًا خفيفًا لا مشقة في حفظه تحققتنا ان الراحة في يوم السبت لم تعد ضرورية . وعلى كل حال ليتبعن كل طقسه فلا تثريب عليه في ذلك ولا حرج

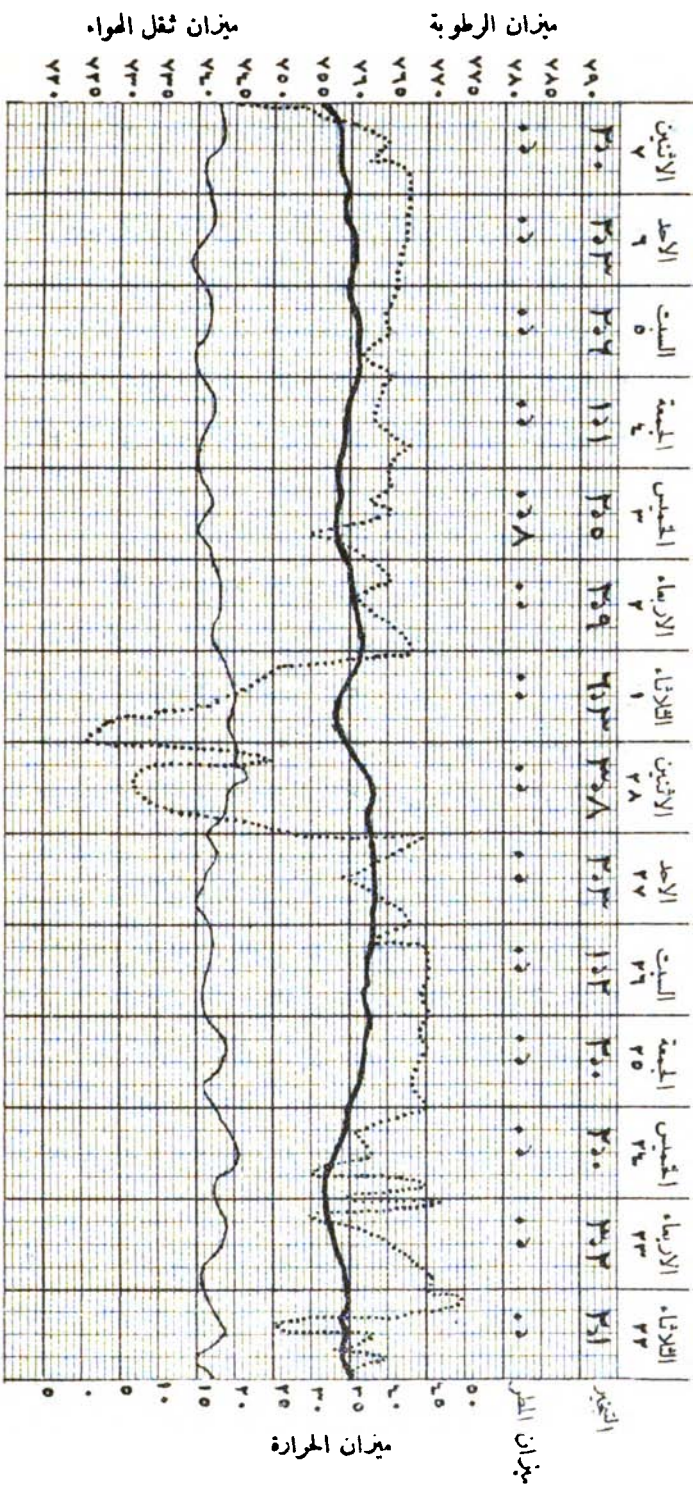
على ان تحث امنّا الكنيسة من شأنه ان يجدو بابنائها على ان يتمموا باوفر نشاط ما تفرضه عليهم من الصيام وتلزمهم به بعد ان رفعت عن عاتقهم ما هو شاق في حمله .
١٠ ص .

س بعث الينا مشتركو مجلّتنا في التين يسألوننا الافادة عما اذا كانت السنة ١٩٠٠ كيسيّة او لا وهل يبقى الفرق بين الغربيين والشرقيين ١٢ يومًا ام يصير ١٣ يومًا
ج فنجيب ان السنة ١٩٠٠ تكون كيسيّة بموجب الحساب الشرقي لا الغربي وهكذا يصير الفرق ١٣ يومًا . وقد استوفينا شرح هذه المادة في ملحق ذيلنا به كتاب مختصر الدول وتكلمنا فيه عن اصلاح الحساب اليولي بالحساب الغريغوري . وقد طبع الملحق المذكور ايضًا في كيريصة على حدة . فلترجع المسألة هناك وليس في فهمها صعوبة .
١٠ ص .

ملاحظة

قد شكّا الينا كثير من المشتركين لاسيا في حلب وبغداد لعدم وصول بعض اعداد المشرق الى ايديهم او تأخرها عن موعدها مع ان الادارة قد ارسلتها في وقتها ولا شكّ ان الحلل واقع من مأموري البوسطة فالامل من أولي النظر ان يتلافوا هذا الامر

قائمة للأثر الجويّة من ٢٢ شباط الى ٧ آذار ١٨٩٨



أن الخط الغنيص (—) يدلّ على مِيزان ثقل الهواء المرفوف بالبارومتر - والخط الرفيع المتتابع (---) على مِيزان الحرارة (ترمومتر) - أما الخط المنقطع (....) فهو دليل على مِيزان الرطوبة (هيمومتر) - والاعداد الدالّة على درجات ثقل الهواء تدلّ أيضاً إذا أُحذف منها عدد المئات على درجات الرطوبة - وقد عيّن التبغير ومِيزان الحر في ٢٤ ساعة بالمقترات ومقتر المِيزانات

المشقة

غريغوريوس أبو الفرج المعروف بابن العبري*

للاب لويس شنجو السوي

١

بيناً كلاً سائرين في غُدوة اليوم الرابع والعشرين من تشرين الثاني سنة ١٨٩٦ مُيَمِّين
الموصل ونحن على وشك دخولها اذ لاح لنا في البعد على منعطف الجبال الممتدة من عن
يميننا وشرقيّ البلد بناء واسع الارعاء استلفت منّا الابصار واستحثّ الحواطر. فظننّا لادّول
وهو أنّه قصرٌ قديمٌ ابتناه بعض اهل الثروة ليقضي فيه فصل الصيف ترويحاً للنفس.
وكان في صحبتنا قفل من اهل تلك الاصقاع فسألنا بعض رفقتنا عن اسم البناية وقاطنيها.
فاجابنا الرجل وهو يعقوبيّ النحلة: هذا ديرنا الشهيد دير مار متى (١) يسكنه رهباننا ونحن
نظّمه ابيّ تعظيم لأنّ فيه قبر بعض علمائنا المسمّى بابن العبري

* قد استخلصنا هذه المقالة من عدّة كتب قديمة وحديثة نخصّ منها بالذكر: اوّلاً تاريخ
الكنيسة لابن العبري بالسرانية وهو ثلاثة اجزاء طبع في لوفان سنة ١٨٧٢ - ١٨٧٧
(ed. Lamy). ثانياً تاريخه المدني بالسرانية الموسوم (مُحَدَّثُهُنَا أَكْثَرُ) طبع في ليبسك
(ed. Bedjan). ثالثاً تاريخ الدول له نشره بالطبع في مطبعتنا الاب انطون صالحاني سنة ١٨٩٠.
رابعاً المكتبة الشرقيّة للسعمان في الجزء الثاني ص ٢٤٤. خامساً الشرق المسيحي الجزء الثاني
ص ١٤٥ (ed. Lequien). سادساً مجموع ليتورجيات البعاقية والناطرة طبع في باريس سنة
١٧١٦ الجزء الثاني ص ٤٦٩ (ed. Renaudot). سابغاً آداب اللغة السربانية طبع في لندن
باللغة الانكليزية سنة ١٨٩٤ (ed. W. Wright). ثامناً تاريخ الطب العربي الجزء الثاني ص ١٤٧
طبع في باريس (ed. L. Leclerc). تاسعاً عدّة افادات التخطاها في اثناء سفرنا الى بلاد
ما بين النهرين سنة ١٨٩٦

(١) قال ياقوت في معجم البلدان (الجزء الثاني ص ٦٩٤) دير متى بشرق الموصل على جبل

فما طرق مسامعنا هذا الكلام حتى ثارت فينا رغبة شديدة الى زيارة هذا الدير الجليل وقد كنّا قرأنا في تواريج كثير من القدماء ان اصله يرتقي الى اوائل النصرانية . وزادنا بنية في مشاهدته ذكر رجل طارت في الشرق سمعته ولم ترل الا لسن تنطق حتى الآن بمديحه . وكنا منذ عبنا الفرات قرب البيرة (بيده جك) لم يكدر علينا يوم واحد دون ان نسمع لهذا الكاتب الجليل ذكراً او نرى له اثرًا محموداً ولكن حال دون مرانا أن الطرق المؤدية الى الدير المذكور لم تك مأمونة وكان يقطعها وقتل بعض اهل الدعاة يكرّون كأس الراحة والنظام العمومي . فانثينا عن عزمنا مع الأسف على فوات الفرصة ألا ائتنا ما يحنا منذ ذلك اليوم نجتمع ما امكنا من مآثر ذلك العلامة الفاضل وتفاصيل حياته لعلنا ننشرها يوماً بالطبع افادة لجمهور الشرقيين وتحريضاً لارباب القلم كي يتسّموا بسمة ويجارونه في اجتهادهم وغيره

وقد احببنا اليوم ان نورد لمحة من اعمال هذا الاسقف الخطير الذي يحقّ للنصرانية ان تفتخر بذكره لانه كساها بعلومه الواسع وآدابه مزيد هبة ورونق . وتيسيراً لبيان هذه الآثار رأيت ان اقسم هذه المقالة الى قسمين اذكر في أوّلها ترجمة هذا الجهد المقدم وفي الآخر ما خلف بعده من التركة العلمية والتأليف الحسنة التي رفعت به الى اعلى مراتب ائكتاب الكنائس بل وجعلته في مقام اثر بين ادباء عصره وحكام زمانه

٢

لقد كفانا ابن العبري المؤونة للتفتيح عن اخباره بما اودعه في كتبه من تفاصيل سيرة حياته ألا ان هذه الآثار متفرقة في تأليفه العديدة يتحتم علينا جمع شتاتها في هذه النبعة

ولد ابن العبري سنة ١٥٣٧ للمسلمين الموافق لسنة ١٢٢٦ للميلاد في مملكة حاضرة ارمينية الصغرى على ضفة الفرات . وكان يتولّى هذه المدينة وقتل عمال من قبل

شاخ يقال له جبل متى من اشترقه نظر الى رستاق نينوى والمرج وهو حسن البناء واكثر بيوتهم منقورة في الصخر وفيه نحو مائة راهب . . . وبينه وبين الموصل سبعة فراسخ (١) . وهذا الدير لا يزال حتى اليوم عامراً بالربان وهو احد كراسي الاساقفة البقريين يدعى ايضاً دير كوكنا (قهقهه) عند السريان . ويسمّون الجبل دير الف (ألفه)

بني سلجوق ملوك الروم وهي تُعدّ من اعظم قواعد تلك الاصقاع رغماً عما دهما من نواب
الزمان لان غزوات جنكزخان وقومه تاتار المغول كانت قد طمست جانباً من محاسنها.
ولم ترل اذ ذلك حافلة بالنصارى يأتونها من كل فج لا يجدون فيها من اسباب المعاش في
صحبة بني جلدتهم. وكان قد اشتهر بعلطية قبل ابن العبري بزمن يسير رجلان عرفا بين
اليعاقبة بفضلها وسعة معارفها اعني ديونيسيوس برصليبي المتوفى سنة ١١٧١ وميخائيل
الملقب بالكبير المتوفى سنة ١١٩٩

وكان ابو صاحب الترجمة يدعى أهرن. وليس في اسمه هذا ما يُشعر بكونه اسرائيلياً
مرتداً الى النصرانية او منتكياً الى أسرة يهودية كما زعم الكتّاب رآيت (١) فان كثيراً
من نصارى اليعاقبة يدعون اولادهم بهذا الاسم الى يومنا هذا. ولعل في تسمية ولدو ابن
العبري دليلاً على ذلك لكننا بعد البحث المدقّق عن هذه القضية وجدنا في المؤرخين ما ينقض
هنا الرأي فضلاً عما يؤيده. فان العلامة رينودوت ذكر في مجموع الليتورجيات (ص ٤٦٩)
انه وجد في نسخة خطيّة من اعمال ابن العبري في باريس انه كان ابن اخي البطريك
ميخائيل الكبير السابق ذكره وهو من اشهر كتّاب اليعاقبة لم يك اهل ملته ليضوا
بانتخابه بطريركا وفقاً لقوانين الكنيسة الشرقية لو كان حديث العهد بالنصرانية
وكان لاهرون اولاد كثيرون توفي اربعة منهم قبل ابن العبري وهم ميخائيل وموفق
وقوفو وساور وكان طيباً. ولابن العبري فيهم مراثى ذكرت في ديوان شعره السرياني (٢)
(ص ١١٨-١٢٨). وعاش بعده اخ له خامس اسمه برصوما صافي الذي تمّ تاريخه
الكنسي بعده

ودعي ابن العبري في المصمودية باسم يوحنا يشهد بذلك التاريخ السرياني المحفور على
ضريحه في دير مار متى (٣) واتخذ له في الكهنوت اسم غريغوريوس. ولقب بابي الفرج
تيساً بهذا الاسم وليس بولد له اسمه فرج كما ظن برنستين في مقدمة طبعته لتاريخ الدول
السرياني (ص ٣) والعلامة يوكوك في مقدمة تاريخ مختصر الدول (ص ١) ونحن نعلم
علماً أكيداً ان ابن العبري لم يرتبط قط بسنة الزواج لانه ترهب وهو حديث السن كما

(١) Syriac Literature, p. 265

(٢) طبعه في رومية الاب اوغطين الشابي ١٨٧٧

(٣) راجع كتاب العلامة بأذير عن النسطورة (Nestorians, I, 97)

سيأتي . فضلاً عن أنَّ الاساقفة لم يُنتخبوا سوى بين الرهبان للالزامتهم نذر العقبة . وقد روى ذلك ابن العبري ذاته في مجموع القوانين الكنسية (الجزء الأول الفصل السابع القسم العاشر) (١)

وقد وهم ايضاً بكونك بظنه انَّ ابا الفرج بن العبري هو ابو الفرج المدعو بابن الطيب فخدع بمشابهة الاسم مع انَّ ابن الطيب كان نسطورياً وتوفي قبل ابن العبري بنيف ومائتين سنة (١٠٤٣ م) . وأعجب من ذلك انَّه خلط بين هذين المذكورين والي الفرج يعقوب المشهور بابن القف المتوفى سنة ١٢٨٦ وكلُّ ذلك خطأ واضح

٣

ولما كان اهلون من وجهاء قومه يُحسن الدروس الطيبية (٢) ويتعاطى العلوم الفلسفية جعل يُلقن ابنه يوحنا مبادئ المعارف البشرية وهو بعدُ حديث السن ليتشرب منذ نعومة اظفاره حب العلوم فيهم بدراستها . وكان الولد ذا قريحة وقادة تلوح عليه امار الفهم والذكاء . فمالبث ان احكم هذه الدروس الاولى حتى اضطر والده الى ان يدفعه الى اربع اساتذة بلدو . فاقبل الشاب على حفظ اللغات الثلاث السريانية واليونانية والعربية وأحرز بزم قليل دقائقتها حتى تضلَّع بأدائها وجعل يكتب فيها جميعاً بسهولة غريبة والحق يقال ان تأليفه تنطق بلسان حالها عن براعته من هذا القبيل فمن يقرأ كُتبه بالعربية او السريانية يقضي له بتمام معرفة اصول اللغتين . أما اليونانية فاننا نعلم طول باعه فيها من تعريبه لكتب كثير من فلاسفتها الاقدمين كارسطو وغيره

ثم انكسب على درس الفلسفة واللاهوت فلم يدع مطلباً الا بحث عنه ولا مشكلاً الا حاول فكَّه حتى حاز بعد سنين قليلة قصبات السبق على معاصريه من الشرقيين وسنرى ما خلفه بعده من المآثر العلمية في هذين العلمين الساميين . وزاد عليها درس

(١) ولا يخفى ان التكني بأبي فلان كان جارياً في ذلك العصر يُراد به مجرد اللَّقب ومثال ذلك كثير خصوصاً عند النصارى كابي البركات وابي الطيب وابي الحليم . ولا تزال هذه العادة الى يومنا في بعض انحاء سورية

(٢) كان لاهرون اليد الطولى في فن الطب حتى انَّه كان يُعرف بالحكيم فدعي ابنه لذلك بابن حكيم

الطب مع فروعهِ المختلفة اخذ ذلك الفن عن ابيه الطبيب النظامي وعن غيره من العلماء.

وبينا كان ابو الفرج منكباً على هذه الدروس مرتشفاً لسلاقة العلوم الالهية والبشرية اذ دوت في آذانه جلبة جيوش هولاغو ملك تاتار المغول سنة ١٢٤٢ وكانوا فتحوا بلاد الروم واخذوا عنوة سيواس وقيسارية فزحفت منهم فرقة على ملطية يريدون نهبها وحرقها. وقد اخبر ابن العبري في تاريخ الدول (ص ٤٤١) ما لحق باهل البلد من الخوف والهلع عند قدومهم وكيف اراد ابوه اهرون ان يهرب مع حاشته فعدل عن ذلك واجتمع بالمطران ديونيسيوس وألف قلوب المسلمين والنصارى وكف اهل الشر عن الفساد. قال: " فظفر الله الى حسن نيّاتهم ودفع العدو عنهم ووصلوا بالقرب من ملطية ولم يتعرضوا لها. لكن المدينة لم تسلم من شر التاتار في السنة التالية (١٢٤٣) فشئوا الغارة عليها وخربوها وعاثوا في رساتيتها. وكان قائدهم يساورتوين مصاباً بداء عرض له فطلب طبيباً يداويه فدله الملطيون على اهرون ابي صاحب الترجمة فاستدعاه القائد واخذه في خدمته الى خرقيت فعاجله اهرون حتى برأ. قال ابن العبري (تاريخ الدول ص ٤٤٦): «ثم جاء ولم يطل المقام بملطية ورحل بنا الى انطاكية فسكنّاها»

وكانت وقتئذ انطاكية من أهمّات المدن تُعتبر كاحدى قواعد المشرق وعواصم الثغور الشامية موصوفة بالازاهة والحسن وطيب الهواء وعذوبة الماء وكثرة الفواكه وسعة الخير (١). وهي لم تزل بعد في يد الفرنج يتولّاها ملوكهم منذ سنة ١٠٩٨. وكان صاحبها يوم دخلها اهرون وابنه بوهيموند الخامس وهو يدعى امير انطاكية وطرابلس ملكها منذ سنة ١٢٣٣ الى نحو سنة ١٢٥١. وكانت انطاكية من احصن مدن الشام يحميها جبلها ونهرها العاصي وتحف بها عدة بروج. قال العيني في كتاب عقد الجبان يصفها في ذلك العهد (٢): ان دور سور انطاكية اثنا عشر ميلاً وعدد بروجها مائة وثلاثون برجاً يطولها اربعة وعشرون الف شقة (٣). وكانت نصارى جميع الطوائف تقاطرت اليها لحراستها هرباً من غزوات التاتار وغارات ملوك خوارزم وطلباً لاسباب المعاش فيرتفون بظلمها في بجوحة الامن والسلام.

(١) معجم البلدان لياقوت الجزء الاول ص ٣٨٢

(٢) Hist. Orientaux des Croisades I, p. 228

وكانت تجارتها واسعة يقصدها تجار العراق وما بين النهرين والشام براً وتروى في ميناء فرضتها السويدية المراكب ناقة اليها بضائع الغرب وأمتعتها الفاخرة. وكان عدد نفوسها ينيف على مائة الف بين فرنج وسوريين وروم وارمن ومسلمين ويهود. وكان في وسط البلد كنيسة كبيرة بُنيت في أيام يستنيان على اسم الرسولين بطرس وبولس تُعَدُّ من عجائب الدنيا وهي مقام بطريك لاتياني يجلس فيها على كرسي من الرُخام الابيض البديع الصنع كُتبت عليه آيات الانجيل بالحرف الكوفي وهو اليوم محفوظ في البندقيّة

وكان بطاركة اليعاقبة اتخذوا لهم في انطاكية داراً واسعة بناها اغناطيوس الثاني سنة ١٢٣٧ بقرها كنيسة طائفته الكاثدرائية على اسم الرسول الحبيب ولهم فيها ما عدا ذلك ثلاث بيع الواحدة مشيئة على ذكر السيّدة والثانية يمة الشهيد جرجس والثالثة كنيسة برصوما. وكان للارمن رئيس اساقفة يسكن انطاكية. امّا بطريك الروم الانطاكي فكان مقامه اولاً في القسطنطينية يتردد من وقت الى آخر على رعيته. وله في انطاكية كنيسة كاثدرائية. ولما كانت زلزلة سنة ١١٧٠ خربت الكنيسة وكان من جملة القتلى البطريرك نفسه (١). وفي سنة ١٢٤٠ خضع البطريرك داود للحجر الروماني فسكن انطاكية

٤

فاكاد يصل اهلون واهله الى انطاكية ويستقرّ بها قرارهم حتى اخذ ابنه يتزوّد على علماء البلد ليحني منهم ما امكنه من الآداب والمعارف وعمره اذ ذاك لم يتجاوز ثمانية عشرة سنة. وكانت علومه تزيد زهداً في الدنيا وملذّاتها فاستأذن اياه بهجر العالم لينقطع الى التسك والانفراد. فخرج الى جبل بجوار انطاكية واختار له هناك مغارة تجرّد فيها لاعمال التقوى والعبادة والشغل بالدرس. ألا ان صيته انتشر في تلك الاصقاع وعلم بسكناه البطريرك اغناطيوس فاحب ان يزوره في منسكه وينشطه في إتمام قصده. وقد لمّح ابن العبري الى هذه الزيارة في بعض قصائده السريانية

وبقي ابن العبري ملازماً لطريقة النساك سنة فقط. ثم خرج الى طرابلس الشام قاصداً يعقوب احد مشاهير النساطرة الذي كان يدرس فيها العلوم الادبية والرياضية والطبية فتلمذ له ما كفاً على تحصيل ما فاتته سابقاً من فوائدها وتعارف هناك باحد وجهاء ملته

اليعقوبية اسمه صليبا وجيه بن يعقوب من اهل الرها. وكان كلاهما مشغوقاً بعلوم الأولين
تباريان في اقتباسها كفرنسي رهان ومجريان في صنانٍ فاشتغلا مدةً على المعلم التسطوري
المنزه بذكره حتى برعا في آدابه وبرزا

فسمع البطريك اغناطيوس سابا ما احزوه الطالبان من كنوز المعارف فاستقدمهما الى
اطلاكية ورقأهما كليهما درجة الاسقفية في يوم عيد الصليب سنة ١٢٤٦ وعهد الى صليبا
شؤون كنيسة اليعاقبة في عكة ألا أنه لم يدخلها فنقل الى كرسي حلب وقسسى باسيل
وسياقي ذكره آنفاً (١)

اماً ابن العبري فوكل اليه البطريك رعاية بني ملته في جوباس وهي مدينة صغيرة من
اعمال ماطية. ولم يكن اذ ذاك عمر ابي الفرج يتجاوز العشرين سنة وذلك بلا ريب من
غرائب الامور يناقض سنن الاء الذين لم يرضوا لهذه الدرجة ألا ككهولاً في تمام السن
مزدانين بكل الفضائل والصفات الحسنة. ألا ان الساطرة واليعاقبة كثيراً ما بنذوا هذه
القوانين ظهرياً وتعدوها. وعلى كلٍ فان ترقية ابن العبري تبين ما كان يبنيه رئيسه عليه
من الآمال لخير شيعته وهو في ريعان شبابه. وسنرى كيف حقق الاسقف الجديد آمال
بطريكه
(ستاتي البقية)

* الفيلوكسيرة او دودة الكرم

لجناب الشاب الاديب سليم افندي اصفر

ان بعض الجرائد الحلية نشرت من زمن قريب بالاستناد الى بلاغ اذاعته ظفارة
الزراعة الحلية ظهور الفيلوكسيرة في كروم حيفا. وبما ان خبراً كهذا مشؤوماً لم يوثر في اهل
البلاد شيئاً ولم تزد اهميته عندهم على نبا اعتيادي وجب على العارفين بالداء المذكور

(١) راجع التاريخ الكنسي لابن العبري الجزء الثاني ص ٦٦٧ - ٦٧٠ (ed. Lamy)

* راجعنا لكتابة هذه المقالة التأليف الآتية :

G. Foex Cors de Viticulture - Pierre Joigneux: Le Livre de la
Ferme — E. Brocchi ; Traité de Zoologie Agricole.

الواقنين على احواله ان يُطلعوا مواطنهم على عواقب الويلة وتناجيه الوخيمة فانه جائحة عظمى تتهدد الكروم بالحراب والدمار واذا لم يبادر اصحاب الاملاك فيقيموا دونة السدود والحواجز أُصيبوا منه بنكبة اشد من التي اصابهم في اواسط هذا القرن لما ان شن داء الترميد (Oidium) غارت على الدولي. وما ذاك الا لأن الوباء في هذه المرة لا يُبقي ولا يذر ولا تحول دونة الوسائل الخفيفة فينبغي الاحتياط للوقاية منه بالوسائط الفعالة الناجمة. على أنه ما كان ليغير على الكروم خفاة قد سبقه من الأمار ما دل على قدومه الخيف حتى تعذر على من له اقل إلام بمسائله ان لا يتنبه لهجومه. ولقد نشرت في جريدة البشير منذ خمس سنوات مقالة حذرت بها أصحاب الكروم من غارة وانحاذ الاهبة لدفعه هذا مع تعرضي لأن أرحم بكوفي نذير سوء وشر

وقبل البحث عن لوفى الوسائل الكافلة بازالة الفيلوكسيرة سنبحث بادى بدء في تاريخها وسرعة انتشارها في سائر الدنيا ومنه يُعلم بالتاكيد ان ما ابدينا من الخاوف واقع في محله ونتبع ذلك بالكلام على نواميس تولدها وحياتها واشكالها المختلفة

١ تاريخ المرض

ان ولاية نيويورك كلفت عام ١٨٥٤ المستر أسا قش بالبحث عن الهوام النافعة والضائرة للمزروعات فبينما هو يُجِيل النظر في دوالي البلاد رأى غُدَدًا صغيرة تاتنة في الوجه السفلي من الادرار ومنفتحة في الجزء العلوي بفوهة ضيقة ذات زَغَب وكان في كل غدة حشرة صغيرة ذات بِمَصّ منغمس في نسيج الورقة. وفي عام ١٨٥٦ وصف هذه الحشرة مسميًا أياها (Pemphigus Vitifoliae). وبعد مضي زمن قليل أتى بذكرها ايضاً اثنان من علماء الحشرات كلاهما من الاميركان وهما بنيامين ولش وشارل رايلي وعدّاهما في جملة الحشرات المضرة. وفي عام ١٨٦٧ كشفها الدكتور هنري شينر تحت شكل مجعّ وسماها (Dactylospera Vitifoliae) ١)

وفي اثناء ذلك ظهرت هذه الحشرة في اوربة في عام ١٨٦٣ سطت على بعض كروم بالقرب من لندن. وفي عام ١٨٦٧ الى ١٨٦٨ صالت على انكاكرة وإرئدة صولة عظيمة

١) J. E. Planchon : le *Phylloxera en Europe et en Amérique* (Revue des Deux Mondes, 1^{er} février 1874)

فانتشرت في اكثر ارجائها. ولم تسلم فرنسا ايضاً من شرّها فظهرت فيها آثارها أولاً عام ١٨٦٣ في مقاطعة الغار (Gard) وعام ١٨٦٦ في مقاطعة جيروند بالقرب من بوردو. وما مضت مدة يسيرة حتى كانت قد تكاثرت جداً بسرعة غريبة فالتفت الكروم الواقعة ما بين البحر المتوسط والاقيانوس

أولاً في سائر جهات اوردية فقد ظهرت هذه الحشرة عام ١٨٧٢ في البرتغال وعام ١٨٧٩ في ايطاليا. وكان الداء بايطالية منحصراً في بادئ الامر في مسافة ٢٤ هكتاراً فقط ولكن بعد مضي اثنتي عشرة سنة عمّ من الكروم ما بلغت مسافته ١٣٦,٢٤٢ هكتاراً. واما اوسدية هنغارية والروسية واليونان وسويسرة فما كانت لتنجو من فتكات هذه الآفة التي زحفت كذلك على جزائر الغرب واكثر ارجاء العالم الجديد

وكان محبوبها على المالك الشاهانية عام ١٨٨٥ فاخذت من هذا التاريخ تريد تقدماً وانتشاراً بنسبة ازدياد سرعة المواصلات في داخلية البلاد وحركة المواني في الثغور البحرية وهكذا عمّت الأماكن الواقعة جنوبي الاستاذة مع جزيرة ساموس والقرى التي حوالى غاليبولي وقسم من بر الاناضول وهكذا اوجبت الحال على هذه النواحي ان تعنى بتجديد كرومها الثالثة. وفي عام ١٨٩٥ عرفنا من الجرائد ان ازوير لم تقوَ على مغالبة هذه الآفة فتحت ابوابها للعدو المنتصر

يبد ان علّة المرض لم تكن لتستقر منذ ظهورها في اوردية فان بعضهم قد عزّوها الى قعر التربة واثاروا بتسميدها بسماد قوي وتوهم آخرون ان التأثيرات الجوية ذات يد في تلف الدوالي وقال غيرهم غير ذلك. ولكن ما لبث المسيو بلانشون الافرنسي احد اساتذة مدرسة العلوم في مونبليه ان كشف علّة هذا الداء الخيف الذي اجتاح كروم اوردية مُقعداً فرنسا وحدها ايراداً سنوياً يقدر بنحو مليار فرنك. وهو اول من عيّن طبيعة هذه الحشرة وسماها الفيلوكسية المُثَلِّة (Phylloxera Vastatrix) ووصف خصائصها ودرس اشكالها المختلفة وعرف كيفية تكاثرها وبني على ذلك وسائل الوقاية منها

ولما جزع اللاكون من اشتداد المرض تألفت بناء على طلب جمعية الزراع الافرنسيين لجنة التأمّت عام ١٨٦٨ في مقاطعة فوكلوز وكان في جملة اعضائها بلانشون وليجنستين وهنري مارس وساهوت وغاستون بازيل وغازاليس وجميعهم من علماء الزراعة المشهورين. فاخذوا في الحال يفحصون الكروم المريضة وكانوا يجدون اصول الدوالي متفنة ولكن

دون أثر فطري او حشرة فيها بيد أن ضربة يغول على جرثومة سليمة قريبة من الدوالي المريضة أدتهم الى ان اكتشفوا على أصولها غيرة ضاربة الى الصفرة ولم تكن تلك الغيرة سوى الوف الوف من الحشرات الصفراء التي كانت تراكبت كثيراً حتى امكنت مشاهدتها بالعين المجردة (١). وهكذا وجدوا العدو الفتاك وهو حشرة تكاد تكون غير مرئية كانت تختفي تحت الارض وتتكاثر الوفاً وربوات وتسوق التلف الى أوفر الدوالي غمواً وغضاضة. ولم يكشف هذا العدو في الكروم اليابسة لأنه لم يكن يجد فيها الشروط اللازمة لحيته فكان يهاجرها ذاهباً في شقوق التربة الى حيث يجد قوتاً مغذياً ومتوفراً

ولم يكن المسير بلانشون قد راقب من الحشرة وقتئذ سوى شكلها الارضي كما ان المستر أسافش في اميركة ما كان قد كشف سوى شكل واحد من اشكالها الهوائية عام ١٨٥٤. غير أنه بالمواظبة على الاهتمام ساقه التوفيق الى اكتشاف الشكل الخجج فاطلق عليه اسم فيلوكسيرة. والذي حدا به لتسميتها بهذا الاسم هو مشابقتها لفيلوكسيرة السنديان (*Phylloxera Quercus*) وهي حشرة تعيش على اوراق البلوط الابيض (المأل) ويعرف وجودها هناك من الصفرة التي تملأ النقطة المقرضة

ولما وجدت الحشرة انصرف اهتمام العلماء الى ان يعرفوا أهمي من نوع الحشرة الاميركية ام لا. فحركات النخوة المستر رايلي احد علماء الحشرات في اميركة فاتي اوربة للغاية المذكورة خاصة وبعد ان فحص الحشرة المكتشفة في العالم القديم وقابل بين اشكالها الارضية والهوائية اثبت انها والاميركية من نوع واحد. وبما يؤيد قوله ظهور الفيلوكسيرة في الاماكن التي زُرعت دوالي اميركية. وكذا اذا لاحظنا نوعي الفيلوكسيرة في فرنسة نرى ان الحشرة قد ظهرت في روكور (في مقاطعة الغار) وكانت قد اتصلت اليها من غراس اميركية جلبت من تونيل بالقرب من تارسكونة حيثما كان المرض قد شوهد. وكذلك في مقاطعة جيروند قد ثبت ان غراساً اميركية كانت السبب في نقل المرض اليها. اما في سويسرة فان الفلوكسيرة ظهرت أولاً بالقرب من جنيف في ارض كان المسويد روتشيد قد غرس فيها دوالي اميركية. ولو شئنا ان نسرد غير هذا من الادلة لأتينا بالكثير منها وكله يثبت ما تقدم بيانه

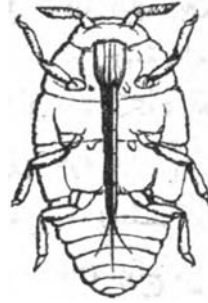
٢ صفة الفيلوكسية

تُخصّص الفيلوكسية برتبة الحشرات ذات الجناح النصفى المتساوي المدعوة (Hemiptères Homoptères) (١) وهي ذات اشكال مختلفة منها ارضية ومنها هوائية فالشكل الاول يُدعى (Aptères Agames) اي الخالي من الاجنحة واعضاء التوليد

من شاء ان يرى هذه الحشرة لا يجب ان يطلبها في الدوالي اليابسة بين الآثار الصفراء التي تتركها عليها بعد انتقالها بل يجب ان يجفر بالقرب منها على جثومة دالية لا تزال بائنة انها سليمة وحيثما يشاهد على أصولها غبرة صفراء. فاذا أتى بالآة مكبرة رأها مؤلفة من حشرات كثيرة ذات لون اصفر وهي صغيرة جداً لا يزيد طولها على $\frac{1}{4}$ المليمتر وعرضها على $\frac{1}{10}$ مليمتر وجسمها مستدير من امام ورقيق من وراء. ومنقسم الى اقسام ذات غُضون معقوضة. فالاقسام الاولى الثلاثة فيها لجهة البطن ثلاثة ازواج من القوائم قصيرة ونحيفة. وفي رأسها عيانان تحيط بهما ثلاث نقط حمراء. وقرنان يتركب كل منهما من ثلاثة مفاصل اثنان كثيفان وقصيران والثالث اطول قليلاً. وفي القسم السفلي من رأسها مصّ تستخدمه لتناول غذائها وهو مركب من ثلاث وبرات موجودة ضمن غلاف خصوصي تُدخِل قسماً من خرطومها هذا في قشرة الاصول وتُبقية فيها جاذبة اليها ما تَضِنَّهُ من مائة. وكل هذه الحشرات إناث لا اجنحة لها تتوالد بلا توسط الذكور. ومتى أنشبت مصمها في اصل الدالية اقلت حولها من ٢٥ الى ٣٠ بيضة كاذبة (٢) ومددت جوفها الى كل ناحية واقلت من هذه البيوض رُكماً عديدة صغيرة وبعد ذلك تموت فلا تخفي ثمانية أيام حتى ينقف البيض وتخرج منه كائنات مكروكسكوبية شبيهة في كل شيء بأمهاتها. وبما انها تكون في بدء ولادتها نشيطة وخفيفة تتشر على اصول الدوالي وبعد ثلاثة او اربعة أيام تختار لها مقاماً فتعز في خراطيمها ولا تتحول عنه الى ان تمتص كل مائتيه. وكلما

(١) الحشرات ذات الجناح النصفى لها مصّ واربعة اجنحة مع بعض اختلاف في هيأتها. فارة يكون الجناحان الاعليان صلبين وهذا الجنس هو الذي أطلق عليه اسم الحشرات ذات التصف جناح (Hémipèteres او Hétéroptères) وتارة يكونان على شكل جلدة رقيقة (Homoptères) اما الجناحان الاسفلان فهما في كلا الجنسين على هيئة جلدة رقيقة
(٢) البيضة الكاذبة ما وضعت الاناث دون للذكور

امتصت كبرت وضخمت وتصوم دون ان تنتقل من مواضعها ثلاث صومات بين الواحدة والاخرى اربعة او خمسة ايام . وبعد مضي عشرين يوماً لثقها تصير حشرات كاملة قشعر تبيض وهكذا تتجدد الامور المتقدم ذكرها مدة طويلة من السنة اي من ١٥ نيسان الى اول تشرين الثاني في النواحي الجنوبية



صورة مصّ وقوام وبطن الفيلوكسيرة

صورة حشرات الفيلوكسيرة لما تمصّ أصول الكرمة (مكبّرة بالمجهر)

وبما مرّ يعلم ان تكاثر هذه الحشرات سريع للغاية حتى انه تُقدّر مواليد الفيلوكسيرة الواحدة في السنة بمجمعة وعشرين او ثلاثين مليوناً . قال المسيو بارال (١) : ان المنة بيضة من الفيلوكسيرة تستطيع في السنة ان تغطي مسافة هكتار من الارض اذا وضعت طرفاً الى طرف وجنباً الى جنب ولزّت لزّاً بعضها الى بعض وفي شهر تشرين الثاني تموت الحشرات المتقدم ذكرها او بالحري الأمّات الباضة . امّا الناقعة منها حديثاً فانها تصرف الشتاء متعلقة باصول الدوالي وهي بحالة تخيل تام وتتخذ

اذ ذاك لونا اسمر ويظهر عليها الضعف والهزال . امّا في شهر نيسان فتستيقظ من سُتوتها وتواصل سلسلة التوليد على ما تقدّم شرحه . وقد اكّد بعضهم ان هذا التكاثر يستمر لها متواصلًا اربع سنوات على الاقلّ

الشكل الثاني يدعى ذرّا (Nymphes) . يُلاحظ في مدّة الصيف من تموز الى ايلول ان بعض الحشرات الناققة حديثًا والمتولدة عن ذات الجناح لا تصير أمّات بانضة بل تصوم صومتين بزيادة ثم تتحوّل الى شكل الذرّ . وهي تفتارق عن البانضة بان هيأتها العمومية ارقّ وقرونها أطول وفي وسط جسمها غلافان للاجنحة بشكل زائدين مانلتين الى السواد . ومن صفاتها النشاط والقوّة ولا يمضي على نفقها خمسة عشر يوماً حتى تخرج من شقوق الارض ثم تصوم صومة واحدة وتتحوّل الى حشرة ذات جناح



الفيلوكسية المجنّة

الشكل المجنّح - ان الفيلوكسية المجنّة هي ايضاً اناث ولكنها غير كاملة بل لا يمكنها ان تصل الى درجة الكمال . وتتوالد دون توسط الذكور وجسمها اكبر من جسم الاناث الخالية من الجناح يبلغ طولها ميليمترًا ونصفًا . واجنحتها اربعة وهي غشائيّة شفّافة والجناحان العلويّان عريضان في اطرافهما استدارة . اما السفليّان فأضيق واقصر وفيهما ممصّ اقصر من ممص الحشرة غير ذات الجناح وجسمها ضارب الى الصفرة وتطير الى كل ناحية وصوب تارة الى مسافة قصيرة وتارة الى مسافة طويلة تبعًا لقوّة الريح . ومتى وقعت على

كرمة تلقي - كما قال بالبياني - على خمل الورق الغضّ وقشور الدوالي وجذورها ثلاث اوست بيضات كاذبة بعضها كبير يبلغ طوله ٤٠ في المائة من المليمتر في عرض ٢٠ في المائة منه وبعضها اصغر طوله ٢٠ في المائة من المليمتر في عرض ١٣ في المائة منه . وتكون هذه البيوض مائلة الى الصفرة في بادى الامر ثم انها لا تلبث ان تصير صفراء بالتمام ونعنها يتولّد شكل جديد يدعى الشكل المتوالد (Sexuès)

الشكل المتوالد - فمن البيوض المذكورة تخرج ذكور اذا كانت صغيرة واناث اذا كانت كبيرة ولا يكون لهذه الذكور والاناث من ممصّات فانها لا تأكل واعضاء الهضم

فيها ضئيلة وبعكس ذلك جهازها التوليدي فهو كبير ممتد. ويبلغ طولها ٣٨ في المائة من المليمتر وعرضها ١٠ في المائة منه ولونها أصفر فاتح. ولا تكاد تولد حتى تتزوج ثم تموت الذكور بينما الاناث تبيض بيضة واحدة وتلقها تحت قشور الزرايين القديمة قرب القروع الحديثة وتسمى هذه البيضة بيضة الشتاء. وتنقف في الربيع عن حشرات خالية من الجناح بعضها يبحث في الحال عن اصول الدوالي فيتعلق بها والبعض الآخر ينساب تحت الورق فيحدث فيه غُدّاً صغيرة. ومما مرّ يتضح ان الحشرات السيّوض يمكن أن تتولد إما عن بيضة حقيقية خارجة عن لقاح وإما عن بيضة كاذبة خارجة عن إناث غير مُلقحة

ثم ان الفيلوكسيرة ذات الجناح وكذلك الفيلوكسيرة الخالية من الماصّ والاجنحة ذكوراً كانت او اناثاً تتوارى كلها في فصل الشتاء. أما الفيلوكسيرة الارضية فلا يُقَارَى صبارةً البعد منها سوى الشوابّ النشيطة

هذا وان الفيلوكسيرة المجتحة هي اعظم وسيلة لسريان المرض وانتشاره. وبما انها تقتتل مع الريح كما سلف البيان فكثيراً ما يحدث في بعض الاحوال ان تحمل العدوى الى كروم بعيدة جداً عن النقطة المصابة. وتوجد طريقة اخرى لانتشار المرض شديدة الخطر ايضاً وهي سريانه بطياناً من قريب الى قريب تحت الارض ما بين شقوق التربة

٣ أتلاف الفيلوكسيرة

انه في بادئ الامر أي في السنتين الاوليين لنارة الفيلوكسيرة لا يُدرى بوجودها ولكن بعد ذلك بقليل يأخذ الدوالي الاسترخاء وتضعف أغصان الجراثيم التي هي اشدّ من سواها إصابةً وتصفّر الوراق وتتناثر قبل الاوان ولا يبلغ العنب تمام النضج ويشاهد على الجراثيم تضخم وتعتدّ يُتعبان الكرم ولا يلبث هذا التضخم ان يسوق التلف الى العروق الصغيرة فتتهرّى واما الجراثيم الكيرة فتسودّ وتصبح اسفنجية الشكل سهلة التفتّت وهكذا تتلف الدالية من الضعف والضعى

ومما تحسن الاشارة اليه في هذا المقام الفرق الكائن بين عادة هذه الحشرة في اميركة وعادتها في سائر انحاء الدنيا فانها في العالم الجديد تتولد خاصةً في غُدَرٍ على اوراق الدوالي بينما انها في كل محل آخر (في اوربة والشرق وغيرها) لا تنتشر بالتقريب ألا على الجراثيم. وسنين في عددٍ آخر معالجة الفيلوكسيرة ان شاء الله (ستأتي البقية)

الزلازل في سورية

بيان نواميسها وسيرها

لاب هنري لامنس اليسوعي

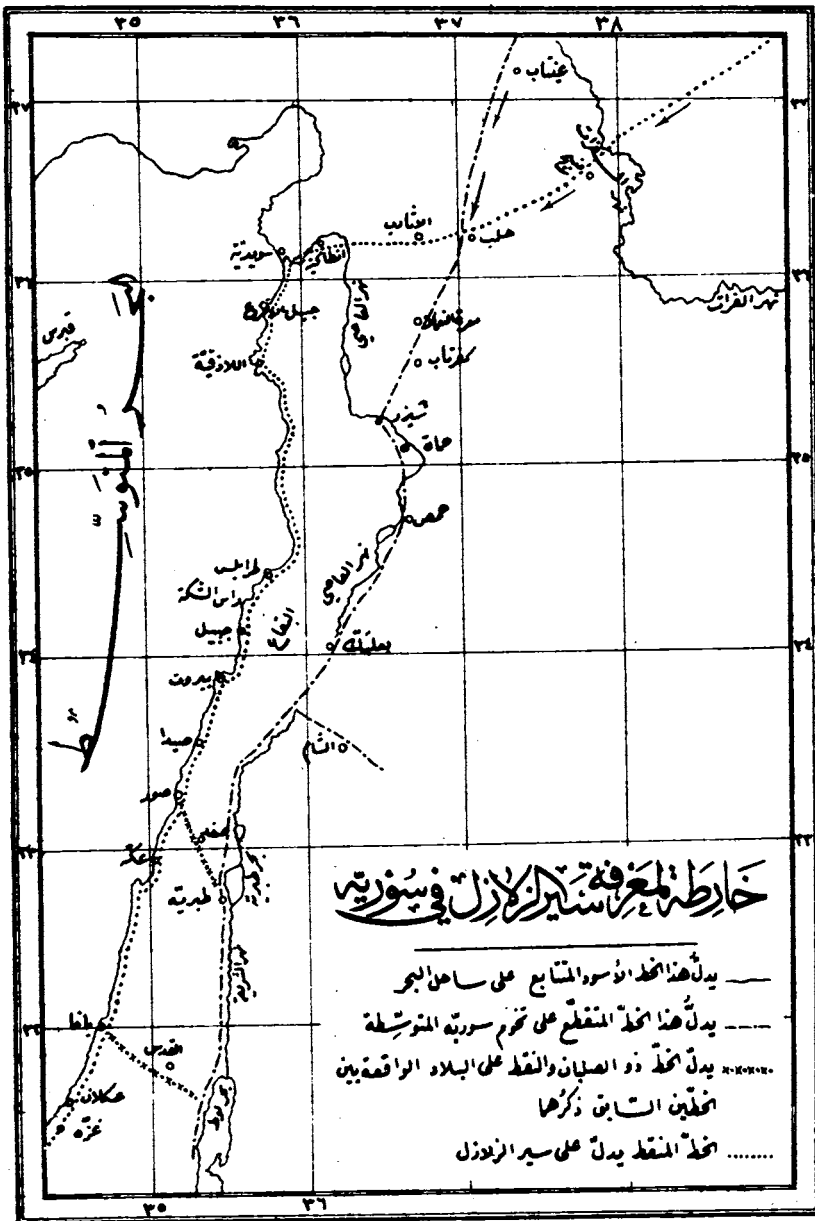
إن بلادنا هذه مع ما خُصّت به من الحاسن والصفات كثيراً ما ابتلاها الله بدهاية دهياء تنقص عيش سكّانها ألا وهي الزلازل التي من حين إلى آخر ترزعج الأرض إلى اعماقها وتختلف بعد اجتيازها آثار العيث والحراب. فإذا ما قرأنا في كتب المؤرخين وصف بعض هذه الزلازل ارتدّت منّا الفرائض وارتببت القلوب واقتشعرت الابدان ووددنا لو نعرف لهذا الداء دواء أو على الأقلّ لو نقف على نواميس الزلازل وخطة سيرها تلافياً لبعض مضارها هذا ونأسف على أنّ أكثر المؤرخين في اوصافهم المسهبة لم يُراعوا ما يقتضيه العلم من التحقيق والبحث المدقّق فاستغنوا عن ذلك بتفصيل ما يقع من الامور القريبة في أبان حدوث الزلازل. ولكن رغمًا عن تفصيلهم من هذا القليل يسعنا ان نستند إلى رواياتهم ونستخلص ممّا احصوه من الزلازل العديدة (ولا ريب انهم ضربوا الصفع عن كثير منها) بعض نتائج ونواميس عامة تفيدنا بالخصوص ما هي الخطّة التي تتبّعها هذه الزلازل في سيرها وايّ مدن الشام هي عرضة لسكراتها. وقد آثرنا في اختيار موادنا نقل ما رواه الكتّبة الشرقيون على غيرهم وهم ادرى ممّا سواهم باخبار بلادهم

١

إنّ قسم الثغور الشاميّة التي تصيبه الزلازل يمكن تعيينه بخطّين يتوازيان مدّة ثمّ يجتمعان عند حلب على شكل زاوية محدّدة. فبدأ الخطّ الأوّل عند مجرى دجلة السفلي بقرب ديار بكر ثمّ يمرّ بالرها (اورقة) (١) ومنبج وحلب وانطاكية فاذا وصل إليها مال تواء إلى الجنوب فترّ بساحل البحر وانتهى إلى عسقلان وغزّة وإلى هذا الخطّ المذكور مرجع ما رواه اصحاب الآثار عن عدّة زلازل حدثت في الشرق الادنى وفي البلاد المجاورة للبحر المتوسط في السنين الآتية للمسيح: ١٣١، ٣٦٠

(١) راجع تواريخ الصليبيين (Hist. Orient. des Croisades I, 295 ; III, 551, 607)

- وتاريخ تاوفان (Théophane 860)



Map Taken from Google

٨٥٣، ٧٧٥، ٧١٣، ٥٨٩، ٥٨٠، ٥٦٠، ٥٤٣، ٥٢٩، ٤٩٤، ٤٥٨، ٣٨٧، ٣٤٠، ٣٣٣
١٣٣٩، ١٢١٢، ١٢٠٤، ١١٥٥، ١١٢٩، ١١٠٩، ١٠٦٩، ١٠٦٣، ١٠٣٣، ١٠١٦، ٨٥٩
١٨٧٣، ١٨٧٢، ١٨٥٩، ١٨٢٢، ١٧٩٦، ١٧٨٣، ١٦٥٦، ١٥٤٦، ١٤٠٢،

وربما ظهرت علامات الزلازل في مياه البحر فقد اخبر سترابون الجغرافي في اثناء ما ذكره عن الحركة التي حوت في سنة ١٤٣ قبل المسيح بين اهل عكة والقائد سريديون انه لما انتهى الامر ودكن جنود سريديون الى الفرار جاشت مياه البحر بين عكة وصور وتضاعفت كما يحدث عند المد واغرقت من فر هارباً. ولما جَزَرَ البحرُ وُجِدَتْ جُثُهم على سيف البحر مختلطة بالاملاك الميتة. وذلك دليل على ان ساحل فينيقية طرأت عليه في تلك السنة طوارئ غريبة مُخجفة. ولا شك ان هذا الحادث جرى في سواحلنا غير مرة قبل ذلك العهد كما تكرر بعده عدة دفعات

ولم يفت كتبة الاسفار الالهية ذكر الزلازل بيد ان التوداة اشارت اليها وألعت فقط للماء. ولا نعلم ما كان من الأثر للزلزلة التي وقعت في ساعة موت المسيح (متى ٢٧: ٥١) وهي احس بها اهل فينيقية

ومن اشهر الزلازل التي ورد ذكرها في التاريخ وطلت لها مسامع الاجيال هزة الارض في ايام يوستينيان الأول في سنة ٥٤٣ وآثارها المريعة الباقية حتى يومنا هذا تنبنا عن ضرباتها الويلة حتى أنها غيّرت في بعض الاماكن هيئة الساحل. وذكر المؤرخ ثاوفان في حوادث السنة الآنف ذكرها ان رأس شكة الذي موقعة بين البترون وطرابلس زُج في البحر وصار في مكانه خَوْدٌ واسع ولم تعد الطريق المارة في شمالي هذا الرأس مملوكة وصار الساحل على هيئة صحور منتصبة عمودياً تملو سطح البحر

ولا غرو ان حادثاً شبيهاً بالسابق أثر في صورة شواطئ فينيقية جمعا فالتخسفت الارض في عدة امسكة وساخت خصوصاً في قيسارية وصور وصيدا وبيروت وجبل البترون. ولعل ذلك هو السبب الذي يحول دون العلماء فيصدهم عن تعيين مدققي لموقع صور وصيدا قديماً. وقد تألها من صدمات الزلازل ما لم ينله غيرها. وفي كل هذه المدن ترى عند ركود البحر مآثر جليلة وبنايا عظيمة قد غطتها المياه منذ قرون عديدة. ولك ان تشاهد عند مصب نهر الكلب آثار مقالع قديمة تغمرها اليوم مياه البحر.

وكانت بدءاً الاهتزاز في سنة ٥٤٣ هـ كما في غالب الاوقات من بلاد بين النهرين
ووجهته حلب واضلاكية منتقلاً منها الى ساحل فينيقية حيث خربت من جرّاءه جُبيل
وبيروت وصيدا وصور

وكانت اذا ذاك الدائرة على بيروت اكثر منها على بقية المدن فبقيت اجيالاً طويلة
يسود عليها الحراب الا انها نهضت من حالتها هذه وعادت الى ما كانت عليه من
ال عمران ينال تزال بعد قريناتها في الذل والحمول وقد زارها انطونين المعروف بالشهيد
بضعة سنين عقيب هذا المصاب العظيم فلم يجد فيها غير آثار الحراب والدمار وسمع من
فم اسقف بيروت ما تزل بهذه المدينة من التوازل بعد ان كانت « من حواضر البلاد زاهية
بالعلوم والآداب » (راجع تاريخ رحلته ص ٣٠١)

وفي سنة ٨٥٣ هـ حلت بالسواحل الشامية قوارع أخرى قال ابو الفرج في تاريخ الدول
(ص ٢٤٨): « وفي هذه السنة كانت زلازل هائلة ٠٠٠ بالشام وفارس وخراسان واليمن مع
خسف وتقطع الجبل الاقرع وسقط في البحر فوات اهل اللاذقية من تلك الهدّة »
وقد اكنفى ابو الفداء بقوله عن زلزلة سنة ١٢٠٢ (٥٦٠٠ هـ) « انها عمت مصر
والشام والجزيرة ٠٠٠ وخربت مدينة صور » وذكر قبله ابن الاثير في تاريخ زلزلة سنة
١٠١٦ (٥٤٠٧ هـ) انه وقعت القبة الكبيرة على الصخرة بالبيت المقدس وروى في تاريخ
سنة ١٠٣٣ (٥٤٢٣ هـ) ان زلزلة اخرى حلت في بيت المقدس وخربت ثلثاً من مدينة
الرملة بين اورشليم والقدس وقتلت جمّاً غفيراً (١)
ومع كثرة ما حدث من الزلازل في هذا الخط الاول لم يرو المؤرخون عن
بواتقها الا شيئاً تَرّاً

٢

وليس الامر كذلك بخصوص الخط الثاني الذي يسوغ بان ندعوه خط سورية
الشرقي ومبدأ هذا الخط في شمال سورية عند عَيْتاب منحدرًا انحداراً مستقيماً نحو
الجنوب ويقطع عند حلب الخط الاول ثم يجتاز في قلب الثغور الشامية سائراً في وسط
وادي العاصي ووهاد بلاد البقاع الى غور الاردن ومن كان له ادنى إلمام بعلم الجيولوجية

(١) وجاء ذكر هذه الزلزلة في كتابة على جامع المدينة لكنّه قيل فيها انه لم يقتل احد

يلاحظ في طول هذا المسير آثاراً بركانية قديمة كاللواذ التي تقذفها النيران من قلب الارض والحجارة النارية وَجَبَت المادن وينابيع المياه الحارة الكبريتية. وأكثر ما يُرى ذلك في وادي الاردن وغور مجر لوط حيث التقاليد القديمة تشهد بصوت واحد مع اخبار الكتاب الكريم أنَّ ثَمَّةَ حدث في سالف الازمنة انقلابات هائلة بعثت اركان الارض وطمست محاسنها. نعم أنَّ فوهات البراكين قد خمدت الآن ولم تقذف منذ امد طويل بموادها المتهبة لَكِنَّ الزلازل لا تزال حتى اليوم تنطق بلسان حالها عما يتضمنه بطن الارض من النيران المتأججة

وفي هذا الخط الثاني حلت زلازل كثيرة نخص منها بالذكر التي وقعت في السنين الآتية : ٧٣٨، ٧٤٦، ٩٩٢، ١١١٤، ١١٣٨، ١١٥٧، ١١٧٠، ١٣٠٢، ١٣٠٧، ١٦٥٩، ١٦٦٦، ١٧٥٩، ١٨٣٧، ١٨٥٤

وأول زلزال وقنا على وصفه في قدماء المؤرخين حدث في سنة ٧٣٨. قال تآؤفان المؤرخ (ص ٨٥٢) : أنَّ حلولة كان في وادي الاردن وفي البرية الواقعة بين القدس وبحر لوط فدمرت لذلك أكثر اديرة تلك الانحاء.

وفي سنة ١١١٤ حلت هذه النكبة النكباء في شمالي سورية فاصابت مرعش وعزاز وما جاورهما من البلدان واستثنت بخلاف العادة مدينتي حلب واطلاكية (١) وكان لزلزلة سنة ١١٧٠ (٥٦٧ هـ) وقع سي في الحماة المشرق. قال ابن الاثير في تاريخ هذه السنة: لم ير الناس مثلاً وعمت أكثر البلاد من الشام والحزيرة والموصل والعراق وغيرها من البلاد واشدها كان بالشام فخر كثير من دمشق وبلبك وحمص وحماة وشيزر وبارين (٢) وحلب وغيرها تهدمت اسوارها وقلاعها وسقطت الدور على اهلها وهلك منهم ما يخرج عن الحد والاحصاء وخلوها من اهلها... فأتى السلطان نور الدين مدينة حلب فرأى فيها من آثار الزلزلة ما ليس بغيرها من البلاد فاتمها كانت قد اتت عليها وبلغ الرب عمن نجا كل مبلغ فكأنوا لا يقدرين يأوون الى مساكنهم خوفاً من الزلزلة (١٤) (٣)

(ستأتي البقية)

(١) راجع مجموع مؤرخي الصليبيين الشرقيين الجزء الاول ص ٢٩٥ والجزء الثالث ص ٦٠٧ و ٥٥١ (٢) ويرى « بخرين » والصواب كما روينا. قال ياقوت في معجم البلدان : والعامة تلفظ بخرين (٣) راجع أيضاً ما رواه أبو الفداء في تاريخ السنة ذاعا

سلسلة بطاركة الطائفة المارونية

للبطريرك اسطفان الدويهي

عني بنشرها الملم رشيد الخوري الشرتوني

(تابع لاسبق)

وعلى موجب ما وجدنا حررنا اسما الذين ياثون بعد من غير تحرير السنين التي ارتسوا بها

اما الذين جلسوا بعد هؤلاء على كرسي انطاكية في جبل لبنان حتى مجي الانجيل الى بلاد الشام لما ظفروا باسم احد منهم لانه بسبب طول المدى تلفت السكتب من الحروب والثلوج والحرق وتشتت الناس ورحيلهم من بلاد الى بلاد ٠٠٠ ولكن وقع بيده كتاب كبير قديم جدا يتضمن الرتب لخدمة القداس الطاهر وهو لابن عننا الشدياق اطون انجي المطران بولس ذي الذكر الصالح وفي قرب اواخر الكتاب مكتوبة فيه الخدمة التي يقرأها الشماس لكل يوم وفي التذكارات وهي التبرديات التي يقرأها الشماس بعد الصوت الوسطاني منها عندما يذكر البطاركة الذين ساسوا خراف المسيح في ولاية الكرسي الانطاكي هكذا يقول :

أهـ ذب مـدوقـمـه خـدكـه وُخـمـا حـمـمـا وَاخـتـمـا قـبـمـتـمـا بـخـمـه وُخـمـه وُخـمـه وُخـمـه
وُخـمـتـمـا وُخـمـتـمـا وُخـمـتـمـا وُخـمـتـمـا وُخـمـتـمـا وُخـمـتـمـا وُخـمـتـمـا وُخـمـتـمـا
وُخـمـتـمـا وُخـمـتـمـا وُخـمـتـمـا وُخـمـتـمـا وُخـمـتـمـا وُخـمـتـمـا وُخـمـتـمـا وُخـمـتـمـا
هـمـا مـبـمـمـا هـمـا مـبـمـمـا وُخـمـتـمـا وُخـمـتـمـا وُخـمـتـمـا وُخـمـتـمـا وُخـمـتـمـا
أخـمـا وُخـمـتـمـا وُخـمـتـمـا وُخـمـتـمـا وُخـمـتـمـا وُخـمـتـمـا وُخـمـتـمـا وُخـمـتـمـا

وفي التذكار الذي يليه وهو اطول من الاول مكتوب هكذا :

هـمـا مـبـمـمـا وُخـمـتـمـا وُخـمـتـمـا وُخـمـتـمـا وُخـمـتـمـا وُخـمـتـمـا وُخـمـتـمـا وُخـمـتـمـا
وُخـمـتـمـا وُخـمـتـمـا وُخـمـتـمـا وُخـمـتـمـا وُخـمـتـمـا وُخـمـتـمـا وُخـمـتـمـا وُخـمـتـمـا
وُخـمـتـمـا وُخـمـتـمـا وُخـمـتـمـا وُخـمـتـمـا وُخـمـتـمـا وُخـمـتـمـا وُخـمـتـمـا وُخـمـتـمـا

ومنهم انهم بعد توافان الذي كتبه الناسخ توافلي ترأس على كرسي انطاكية هؤلاء الآباء اي غريغوريوس واسطفانوس ومرقس وارسايوس (هنا زاد السعائي : المدعو حوشب)

(١) وهذه ترجمته : ثم نذكر ايضا كل الرعاة الابرار والاباء القديسين الذين (ترأسوا) من (بعد) بطرس هامة الرسل واول كل الرعاة : اغناطيوس تلميذه وتوافيل وشمعون وداود وغريغوريوس ودوميطوس واسحق ويوحنا الذين خدموا مقام رفاة الكهنوت بالكليسيعة القسمة الكاثوليكية والرسولية في كرسي مدينة الله انطاكية للقدس والمظلم لكي يرحم الله بطوائف القسمة

ويوحنا ويشوع وداود (١) وغريغوريوس وثاوفيلطوس (زك. السيماني : وهو حبيب)
 ويشوع ودوميطوس واسحق ويوحنا وسيمان
 وبعد هؤلاء الاربعة عشر يذكر ايضا اربعة آخرين وهم ارميا ويوحنا وشمعون وشمعون
 وهؤلاء الاربعة المذكورون في الآخر هم بلا شك موازنة وقد تولوا الكرمي الانطاكي
 بعد عجي . الافرنج الى بلاد الشام لان اخبارهم والسجلات البابوية المرسلة اليهم هي الآن
 موصولة عندنا

واما الاربعة عشر السابق ذكرهم فقد ارتبنا في مسألتهم لسبعين الاول ان الرتبة التي
 عند اليعاقبة تشابه رتبنا والثاني أن جماعتنا لا يستمن اولادهم باسم يسوع لاجل احترام
 الذي خلصنا وحده بدمه الكريم . فإزالة لهذا الشك اجتهدنا في استجلاب سلسلة البطارقة
 التي تخص اليعاقبة من كتابهم في حلب والشام فما وجدنا لهؤلاء الاربعة عشر ذكراً عندهم
 فخرمنا انهم بطارقة الملة المارونية وان لفظة يشوع الحرة باللغة السريانية ما هي الا ترجمة
 عيسى لان كثيرين من جماعتنا يتلقَّبون باسم عيسى وايضاً باسم يشوع

ولما قدمت جيوش الافرنج الى هذه البلدان وحلوا في انطاكية وبيت المقدس اقاموا
 لهم سنة ١١٠٠ كما تحجز التواريخ بطرغا وملسكا على بيت المقدس وارسلوا البشائر الى بابا
 رومية وملوك النصارى

ويذكر ابن القلاعي في الرسالة التي انفذها الى البطريرك شمعون الحدي سنة ١٤٥٤
 ان البطريرك يوسف الجرجسي كان قاطناً في قرية ياتوح وان قصاده وصلوا الى رومية مع
 قصاد الملك جوفرادو وانه قبل التاج والعصا من صاحب الكرمي الروماني مع التثيت (٢)

(١) قد سقط في الاصل السرياني والعربي اسم « يشوع وداود » غير انني انشعبها اولاً طبعاً
 وورد في المجمع اللبناني الذي أخذ آباره هذه السلسلة بلا شك عن نسخة ضخمة للدويهي وثانياً
 لأن الديهي يمدّم بعد هذا اربعة عشر وعليه لم يكن بدّ من القول بان الاسمين المذكورين سقطا
 سهواً من النسخ

(٢) شهد المؤلف نفسه في مواضع عديدة من تأليفه ان جواب البابا اوربانوس الثاني الى
 البطريرك يوسف الجرجسي كان في أيامه محفوظاً في دير سيدة قنوين كما كان محفوظاً ايضاً جواب
 البابا زخيا الثالث الى ارميا العشيبي (١) Appendix Bullarii S. Congr. de Prop. Fide. I, ١)
 واوربانوس الرابع الى يوحنا الجاجي وقال بطرس الثالث الى يعقوب الحدي ولاون العاشر الى
 شمعون بن حسان . الخ

[illegible]

وبعد البطيرك المذكور ملك الكرمي يوحنا الحفدي من بلد جبيل وهو رجل ذو
مكارم وفصاحة كما هو واضح من النافور الذي باسمه (٢٠). وتغير عنه التواريخ القديمة انه اتخذ
سكناه في دير مار الياس بقرية لحفد وسام اربعة مطارنة لانجاده في سيامة الشعب فسكن
احدهم في دير مار حوشب والثاني في دير مار سمان والثالث في دير مار اليسع والرابع في
دير السيدة من القرية المذكورة. وانه لما كان عيد المنصرة حضر اليه شعب كثير مع

(١) وهذه ترجمته: انا الحخير شمعون الراهب اسماً كتبت هذه الاسطر في هذا الكتاب عند اينما الطوبايي طبر بر كننا مار بطرس الماروني الساكن في دير البازة السيدة مريم في ميفوق في وادي البليج في ارض البترون الى ان اعطاني امراً بان اكون رئيساً ومديراً في دير مار يوحنا الكوزيند في جزيرة قبرس في سنة الف واربعمائة واثنين وثلاثين لليونان (١١٢٠ م)

Digitized by Google

شلمسة وكهنة وراهبان وروساء كهنة فانتقل من ديرِهِ الى دير السيدة التي فوق هايل وهو موضع معطاش فما زال يشرب من مياه البوالبع حتى بنى فيه بَرًا وانشأ ديرًا جليلًا. وتذكر التواريخ القديمة والرسالة التي كتبها ابن القلاعي جبرائيل الى القس جرجس بن بشارة في الفصل الحادي عشر ان دير هايل المذكور استمر كرسياً لبطاركة بني مارون الى حياة البطريك ارميا الا اننا نحن ما اهتدينا الى معرفة البطاركة الذين اقاموا فيه حتى ثبت هنا اسماءهم

واما البطريك ارميا فانه جلس بعد هولا سنة ١٢٠٩ وكان منشأه من قرية عَمَشيت التي في عمل بلاد جيل وكان رجلاً باراً ذا غيرة جزية فجعل مقامه في قرية ياتوح ودخل الى رومية بنفسه وحضر الجمع الذي انعقد بلاتران في ايام البابا زخيا الثالث. وفي سنة ١٢١٥ رجع الى دير سيدة ياتوح ومعه كتابة تتضمن الفحو العام من قداسة البابا الى جماعته بما يخص الروح والجسد ١)

وفي سنة ١٢٣٠ انتقل الى رحمة الله في دير سيدة ميفوق فقبه البطريك دانيال من شامات التابعة بلاد جيل فسكن اولاً في كنيفان ثم في دير مار قوفريان ثم في كفرحي في دير مارون وكان ذلك سنة ١٥٤١ كما يذكر يوحنا بن يعقوب البشاري. وقد ذكر في الفتيقظ الذي حظينا به في كنيسة مار سابا في قرية بشراي بخط يوحنا المذكور انه في سنة ١٥٤٧ لليوثان كان قاطناً في دير مار جرجس الكفر من عمل جيل

وخلف هذا البطريك يوحنا على موجب سلسلة البطاركة التي ذكرناها بدءاً انه بين ارميا وشمون توسط البطريك يوحنا. واما شمون فقد ذكره الياس من معاد في خاتمة الحاش الذي نسخه بخط اسطرنجلي في سنة ١٢٤٥ قائلاً « انه كان النجاش منه في ايام

(١) اثبت المؤلف نفسه نص هذه الرسالة في ص ٣٦١ من كتاب تاريخ الطائفة المارونية. وقد أمر في هذه الرسالة ابحار الامة المارونية ان يلبسوا الثياب والحلل الموافقة لثياب وحلل اللاتين وان يجتهدوا في التقرب من الكنيسة الرومانية في كل شيء. وقال في الصفحة ٣٧٣ ان قداسة البابا أمر بنقش صورة البطريك ارميا في هيكل مار بطرس برومية وقد دامت الى زمانه اي زمان المؤلف ولا اعتراها التغير بشادي الزمان أمر بتجديدها البابا زخيا الثالث عشر سنة ١٦٥٥ على ما كانت اولاً وكانت تلك الصورة ذكرًا لوقوف القربان بين يديه بمعجزة ينما كان يقيم القداس بحضرة البابا على هيكل القديس بطرس

سلاداتنا البطريرك شمعون صاحب الكرسي المدوح مدينة الله اطاكسية . والمطران سمان
يجبل لبنان في سنة ١٥٥٦ لليونان »

وبعد ذلك بعشر سنوات وردّه الى دير يانوح مكتوب من البابا اسكندر الرابع على
شبه ذاك الذي أرسله البابا زخيا الثالث الى البطريرك ارميا ونسخته منصلنة عندنا الى يومنا
هذا في دير قديسين . وفي الفتيقط الصيني الذي وقع بيدنا في دير مار سابا بشرقي محور
فيه انه في سنة ١٢٧٧ كان بعد حياً

وبعد هذا التحرير ما وجدنا له خبراً ولا علمنا بن خلفه الا انه لا تجدد دير سيده
ميفوق سنة ١٢٧٧ هكذا حرروا في الصخر على حائطه القربي :

صَمْنَهُ أَخَذَهُ دَسْقَمُضَا لَوَسْتَمِي دَاوَمُنَا دُمْتَمَا وَمَهْتَمَا بَكَمَه دُحَقَه خَمَا دَمَا دَمَحَمَا
وَنَجَبَا كَلَمَا مَدَمَه

اي انه في سنة الف وخمس مائة وثمان وثمانين لليونان تم يعقوب هذا هيكل والدة
الله مريم . فن يكون هذا يعقوب الذي جدده وتكنى به لانستطيع أن نقول الا انه
كان بطريركاً لانه قبل هذا التجديد وبعده كان هذا الدير مأوى للبطاركة وقيل انه
اندفن فيه سبعة بطاركة

ثم تولى البطريركة دانيال من قرية حذشيت التابعة بشرقي . وفي سنة ١٢٨٠ جاءه
مكتوب التثيت من البابا نقولا الثالث مع الامر بان الميرون يصير من زيت الزيتون
ومن دهن البلسم لا غير حسباً محرر القس حنا الراهب من قرية حجولا في نهاية الكتاب
عن تقديس الميرون هكذا . « وكان النجاز منه في سنة ١٥٩٢ لليونان في أيام الاب المختار
البطرك دانيال من قرية حذشيت » وصورته الى الآن تبين في القرية المذكورة في كنيسة
مار رومائوس (١)

(١) ان ايصاء الاحبار الاعظمين للموارنة بصنع الميرون من الزيت والبلسم فقط يرتقي الى
البابا زخيا الثالث في رساله التي انفذها الى البطريرك ارميا المسيحي سنة ١٢١٥ . وقد نقل مثله
ايضاً البابا نقولا الثالث الى البطريرك دانيال الحديشي ثم لاون العاشر في رسالته الى البطريرك
شمعون عام ١٥١٥ . ويظهر من رسالة البابا لاون ان البطريرك ارميا كان قد قبل بما أوصاه به
الكرسي الرسولي ولعلّه تمكن من انقاده في زمانه غير ان الموارنة رجعوا بعد ذلك الى عادتهم
القديمة كما يتضح من رسالة البابا المشار اليه ومن الرسالة التي انفذها الى قداسته قبل ذاك بغير
البطريرك شمعون وفيها يقول بايضاح ان تقديس الميرون ما زال جارياً على العادة القويمة .
وكذلك يشهد البطريرك ميخائيل في المكتوب الذي أرسله سنة ١٥٢٨ الى غريغوريوس الثالث

وسنة ١٢٨٣ سار سيف الدين قلاون في عسكر الاسلام الى افتتاح جبة بشرى فلكها بالسيف واشتعلت قلوب اهلها في الحرب والحسائر فغلب لوقا من بنهران التي في ذيل الجبة على البطركية بعد دانيال. ثم قام بعده شمعون على ما يذكر الشماس سابا بن سليمان ابن الحوري جرجس من قنات في تحرير الانجيل الذي في سنة ١٣٢٢ نسخته على رق بخط اسطرخمي وهو الى الآن باق في قرية عنطودين في دير مار ميخائيل شارباً قائلاً: « ان كان نجازاه في ايام البطرك شمعون الجالس على كرسي اطاكية وبطرس مطران بشرى سنة ١٦٣٣ للبرهان » وكذلك القس يعقوب رئيس دير مورت مورا باهدن يذكر في آخر الانجيل الذي في كنيسة نجمة في بلاد جبيل انه كان الفراغ منه سنة ١٣٣٩ في ايام البطرك شمعون وبطرس مطران اهدن

وبعد البطرك شمعون جلس يوحنا حسباً رأيناها محمداً في كتاب كنيسة مار سركيس حديث حيث يقال هكذا:

مَحَرَّ حَمَمُهُ أَحْمَرُ مَلَكُهُ مَلَأَ مَقْعَهُ مَسْعَسَمُ وَمَنْ حَصَّ هَبْ مَسَمَّ فَهَبْ دَا
وَأَبْهَمُهُ دَمًا وَبَلَمَهُ دَا حَتْنَلْ مَسْعَسَمُ مَضَّ وَبَمَسَمَّ أَفْصَحَهُ دَا وَهَفَفَهُ دَا

اي كل سنة الف وثلاثمائة وسبع وخمسين مسيحية في ايام يوحنا بطريك اطاكية وجبل لبنان والشطوط البحرية ويوحنا اسقف قبرس (ستأتي البقية)

عشرانه قدس المبرون بحسب هادة اهل البلاد. على ان تمنع البطارقة عن العمل بموجب وصية الاحبار الاعظمين لم يكن منهم تواتياً او مخالفة بل لما هناك من الصعوبة في وجود البسم لتقدیس كل سنة واذا تبهل وجوده لما كانوا ليوقدوا التيق ويلقوا الشكوك بين جماعتهم وسائر الطوائف والحاصل ان الملة المارونية ما زالت تعمل بموجب الطقس القديم في صنع المبرون (وكذا في توزيعه على يد الكهنة) حتى عاد الى لبنان تلاميذ المدرسة الرومانية

اماً المبرون بحسب عادة الكنيسة الشرقية القديمة فانه كان يُركَّب من اثني عشر صنفاً كما كتب البطرك شمعون الى لاون العاشر قائلاً:

« نأخذ زيتاً بكرّاً ستة ارطال. وسكاً خالصاً اربعة مثاقيل. وطيّاً ممسكاً فاخراً مثقالين. وزعفراناً طعرياً جنوباً عشرة مثاقيل. وسطرخ (مبعة) ثمانية مثاقيل. وسبل الطيب خمسة عشر مثقالاً. ودارسيني عشرين مثقالاً. وسليخة ثمانية مثاقيل. ومصطكي خمسة عشر مثقالاً. ولباناً ابيض سبعة عشر مثقالاً. وورداً مصرياً ثمانية عشر مثقالاً. وعرق الكهنة تسعة مثاقيل. ودهن البسم ٣١ مثقالاً. والمراد بهذه الاثني عشر صنفاً الاشارة الى اغار الروح القدس الاثني عشرة بحسب ما ذكرها الرسول لاهل غلاطية. انتهى ملخصاً عن الجزء الرابع من رد المجج للمؤلف نفسه وقد اتفقي به حضرة الاب الجليل الحوري يوسف العكم النائب الاسقفي في بيروت

كيف يَضُرُّ السِّمَان

للدكتور فيليب افندي بركات

قرأ صديق لي سمين حقيقةً طيبةً زدتُه بها تأكيداً وهي: «أكثر السِّمان الضخام الاجسام التَّهْمِين في تناول الطعام يموتون فجأة» فخاف وسألني تعليل ذلك فأجبته مختصراً أَنَّهُ يصيب الجسم ما تُسمِّيه الاطباء الحَوُولُ الدهني فيعجز القلب خصوصاً عن وظيفته القائمة بدفع الدم لسائر الجسم فيوت السمين. قال: وكيف اصير ضامراً. قلتُ: بالمَلاج. فاجلته مدَّةً حتى عاد كما انتهى طاوياً مخضراً شاكراً معافى

واليك الآن مقالة كتبتها للسمين ليضعف وللضعيف ليسمن متى عرف كلاهما اسباب السِّمن والهزال. وأتمنا على الفريقين استشارة الطبيب ما أمكن فحُكمتُه مفضَّةً وهي تهدي سواء السيل

اسباب السِّمن

أكثرها ناتج عن امزجة الانسان فيها المزاج الثِّرسِي الذي يمتنع التغذية الجسيمة. وهذه علامات صاحبه في حالة الصحة الصَّلَعُ العاجل والوجه الاحمر والعرَقُ الغزير والقابلية للحيدة للطعام. وفي حالة المرض قرصه طفلاً للامراض الجلدية والرشح والحُتاق والالتهابات الشعبية ويصيبه يافعا الرَّبْو والصُّدَاعُ والرُّعَافُ وان شَبَّ تَنَطَّحَ فيه الامراض المذكورة ويزيد فيه التعرُّض لداء المفاصل والحصى والبول السَّكْرِيّ والبواسير والحِمْكَة وقبض البطن واذا شاخ اصبح مستعداً للموت من امراض عضوية عضالة ناتجة عن تصلُّب الاقنية الدموية

ومن اسباب السِّمن الوراثة الابوية او العائلية والتَّهْمُ في تناول الطعام والاعتماد على الدهني والسَّكْرِي منه وعسر الهضم وشرب البيرة والكحول وكثرة النوم والتعود وقلة المشي والحركة والتقرُّع الدموي والانتقال الفجائي من الشغل المفرط الى البطالة. والنساء يَسْمَنُ بعد الولادة وانقطاع الطمث. وكل الاسباب المذكورة آنفاً تكثر الدهن وتنع تأكُّدُه فيبقى في الجسم ويُخزَّن في كريات نسيجه واذا لم تُكثِر الدهن فانها تضعف قوة التَّأَكُّدُ فينتج عن ذلك اكتناز الدهن وربما اجتمع السببان معاً فيتفالم الدهن وتقل الانسجة اليه وتتحول بعض الابنية الى مادته كما يحصل في الحَوُولُ الدهني في القلب والشرابين. وهذا

يعرض للأمراض المختلفة لأن القلب والأوعية الدموية والدماغية خصوصاً تفقد قوتها العضلية وتصبح عرضة للانفجار وحصول السكتة الحية والقلبية وبالتالي الموت الفجائي وقانا الله منه

الملاج

يقسم العلاج الى صحي ودوائي وعلى الاول الاعتماد الاكبر وفيه وصايا منها:

- ١- تقليل الطعام الدهني ما امكن وان اوجب الحال لناولته فيجب تسهيل تأكده اي احراره بالحركة
- ٢- تقليل الشرب والمشروبات والمأكولات السائلة كالحساء (الشوربة) والحليب والشاي الخ

٣- اخذ المسهلات الخفيفة بعض الاحيان

٤- كثرة المشي والحركة. انما في هذه الوصية وفي تقليل المشروبات فطر يحكم فيه الطبيب عند الحاجة ببعض الراحة لمن كان مسناً او مصاباً بمرض تصلب الشريانات

٥- ان أكل الأثمار المحتوية على الحوامض النباتية كالاجاص والتفاح والبرتقال ممدوح في تضخيم السمين بسبب البوتاس الذي يهيج حركة فعل الهضم. واكل السلاطة وفيها الخل والشرب من الخل قليلاً مشكور ايضاً للسبب نفسه انما على السمين التروى في ذلك وعدم الافراط. وعليه ايضاً ان يتحمم بالماء الساخن فانه يرقه ويقلل من دهنه وبالتالي يذبه الماء البارد في البحر او غيره نافع ايضاً بسبب الحركة المتوجبة فيه ونشاط الشهية الذي يعقبه

٦- اما الطبيب فينظر لوظيفة الكبد الذي منه تتصرف الادهان فيسهل له طريقها بالماء المعدنية المالحة المسهلة وينظر لفعل الهضم ويهيجه ليزيد التأكد في المواد الدهنية بواسطة القلويات واملاح البوتاس والسودا. ويصف بعدها الحركة والمشي لما يكون السمين صائماً ليجرق ما فيه من بقايا الدهن. وقد عين (بوشار) الفرنسي كمية الاكل للسمين فاصاب فيها النجاح فانه يصف للسمين الاكل في اليوم الواحد اقة حليب وخمس بيضات فقط وذلك مدة ثلاثة اسابيع وتلا يصيبه اعتقال البطن يصف له بعض المسهلات الخفيفة او الحقن اللينة وقد وزن السمين بعد ثلاثة اسابيع من المعالجة المذكورة فوجد انه نقص سبعة كيلوات. اما السبب في النقص المذكور فنتاج عن اغتذاء السمين من جسمه ولذلك على

الحكيم ان يصف ما ذكرنا للشبان الاقوياء الحديثين في السمين لا للمستين ذوي اللحم الرخو

العلاج الدوائي

لا ثقة تامة في مفعوله انما قد جرب الاطباء القلويات لانها تهيج فعل المضغ وبالتالي تحرق المراد الدهنية المخزونة في النسيج الحشوي انما كثرة استعمالها تصح عادة مضرة او لا غنى عنها او تصاب بالكمال في مفعولها وقد امتحن غيرهم اليودور وقال بعض النجاش لان من مفعوله تحويل القوة الغذائية لكن كثيراً من المرضى لا يطيقون استعماله رغماً عن منافعه وربما اصاب بعضهم الزكام او التلذات الصدرية او البقع الجلدية وقد استكف منه بعض السمان لانه يوصف ايضاً للمصابين بالداء الزهري

وقد يوصف منقوع او شراب بعض الحشائش البحرية ولا اعلم طبيباً افاد عن نتائج العلاج بها فنشر تقريراً يعول عليه

اماً تنقية الجسم بالمسهلات المائلة فواسطة حسنة ذكرناها انما نوصي بالاعتدال لمن اتبعها خوفاً اليكثام من بعدها وفقد اضرار لا يسعنا المقام لذكرها. والجبار الهندي نبات نافع لانه يمرق ويدبر البول فيخفف من ثقل الجسم لكنه يضعف القوى وقد اهتم الافرنج بعلاج التضخيم بالمجاري الكهربائية وأعلنت جرائدهم عن ايدوية مجهولة مقاومة للسمين منها دواء رومل فهو مشهود له بمجودة المنفعة من مبرة الاطباء ومحجوب من كثيرين فلا بأس من تجربته

لما المياه المعدنية فوسائط نافعة وقوية جداً انما لا يرسل الطبيب لتلك المياه من كان فيه مرض او خلل في وظائف القلب وانما ننصح السمان ذوي اليسار السفر لاوربة فينزل اجسلهم (دان. هزلت اكياسهم) ومن المياه المشهورة بكارلسباد (Carlsbad) ومارينباد (Marienbad) في النمسة. وفي فرنسا اشتهرت مياه كثيرة منها مياه فيشي (Vichy) وشاتيل كوين (Chatel-Guyon). وفي فلسطين مياه البحر الميت اشتهر من ان تذكر وتفضل جميع المياه المذكورة باصلاحها او درجة حرارتها او جودة هواء موقعها وفيها من المواد ما يسهل ويدبر البول ويمرقت وهذا جل المقصود في معالجة السمين

هذا وان شئت الآن ايها المضر المحصر ان تكون سميناً فاجر بعكس ما اوصينا به للسمين فبال ما انت راغب فيه باذن الله. انما في كل ما ذكرنا حكمة الطبيب مفضلة وايالك والتناهي لان حب التناهي غلط خير الامور الوسط

نظر في ترقى العلوم

في الربع الأول من السنة الجارية

للاب لغفريد زموفن اليسوي مدرّس الطبيعيّات في كاتبة القديس يوسف

١ علم الهيئة

١ (خسوف القمر) قد خُسف القمر في عشاء اليوم السابع من كانون الثاني وكان الحسوف جزئياً ضميماً لم يَخَفَ من جرم القمر الا نحو سُبْعِهِ ولم يجر في اثناء ذلك شيء جديد بالذكر

٢ (كسوف الشمس) في صُحى اليوم ٢٢ من كانون الثاني كُست الشمس كسوفاً تاماً في الهند وجزئياً في الصين وافريقية . وكانت أرسلت الى الهند بعثة علميّة لمراقبة هذه الظاهرة الفلكيّة . وكانت السماء صافية الاديم في اغلب المنازل التي رصد بها السماء . وقد عادوا الآن الى اوربة واخذوا في مراجعة اعمالهم وتحقيق أقيستهم ولا يلبثون ان يرضوها على بعضها للمناظرة والتحري ثم يشهرون نتائجها في الجلات العلميّة . ولا ريب ان هذه الرصد المتعددة تؤدي الى اكتشافات مهمّة عما لا يزال غامضاً من امور الشمس وتركيبها الغريب . وما يُخبر ان الطيور في ساعة الكسوف اغنت تغرّه في الاغصان كما تفعل عند المشد مع ان ظلّ القمر على الارض كان خفيفاً بسبب صفاء الجو . ولم يؤثر الكسوف في ميزان الهواء قليلاً . يُذكر . لماً مغان الحرارة فكان صعوده أبطأ من جوي العادة الى ساعة تمام الكسوف ثم هبط وشيكاً نحو ثلاثة سقسيّمترات ولعلّ هذا الهبوط كان سببهُ الريح لا كسوف الشمس . وكان ميزان آخر قد جُل في الشمس لقياس حرارة اشعتها فتأثّر تأثراً عظيماً ولم يزل يتهاعد الى بعد ابتداء الكسوف فاعخذ من ثم يهبط بسرعة نامية الى بعد تامة

٣ (سيّارات جديدة) قد اكتشف المسلمة الفلكي شارلوة ثلاث سيّارات جديدة من الصغار اثنتان منها مجسم للسيّارات التي تُعدّ من اكبر الثاني عشر لماً الثلاثة فهي من ذوات اكبر الثالث عشر . فيبلغ بذلك عدد السيّارات الدائرة بين فليصكي المريخ والمشتري ٤٣٢ سيّارة

٤ (مجرور المريخ) كان يرتني الفلكيون انّ ما يُشاهد بالهجر من الكلف في جرم

ساداتنا البطريرك شمعون صاحب الكرسي المدوح مدينة الله اطاكسكية، والطران سملان
يجبل لبنان في سنة ١٥٥٦ لليونان»

وبعد ذلك بعشر سنوات وردّه الى دير يانوح مكتوب من البابا اسكندر الرابع على
شبه ذاك الذي أرسله البابا زخيا الثالث الى البطريرك ارميا ونسخته منساعة صنداً الى يرمنا
هذا في دير قنوين. وفي النقيط الصيني الذي وقع بيدنا في دير مار سابا بشرقي محرر
فيه انه في سنة ١٢٧٧ كان بعد حياً

وبعد هذا التحرير ما وجدنا له خبراً ولا علمنا بن خلفه الا لانه لا تجد دير سيده
ميفوق سنة ١٢٧٧ هكذا حرروا في الصخر على حائطه القري :

صمده ائخذ سؤفمضا لا ستمي لا صمضا حمتما ومه تبتا جكه مفعه خما سؤفمضا
ونجبا كذا مفعه

اي انه في سنة الف وخمس مائة وثمان وثمانين لليونان تم يعقوب هذا هيكل والدة
الله مريم. فمن يكون هذا يعقوب الذي جدده وتكنى به لانستطيع أن نقول الا انه
كان بطريركاً لانه قبل هذا التجديد وبعده كان هذا الدير مأوى للبطاركة وقيل انه
اندفن فيه سبعة بطاركة

ثم تولى البطريركة دانيال من قرية حدشيت التابعة بشرقي. وفي سنة ١٢٨٠ جاءه
مكتوب التثيت من البابا نقولا الثالث مع الامر بان الميرون يصير من زيت الزيتون
ومن دهن البلسم لاغير حسباً حرر القس حناً الراهب من قرية حجولا في نهاية الكتاب
عن تقديس الميرون هكذا. « وكان النجاز منه في سنة ١٥٩٢ لليونان في أيام الاختار
البطرك دانيال من قرية حدشيت » وصورته الى الآن تبين في القرية المذكورة في كنيسة
مار رومانوس (١)

(١) ان ابناء الاحبار الاعظمين للموارنة صنع الميرون من الزيت والبلسم فقط يرتقي الى
البابا زخيا الثالث في رساله التي انقذها الى البطريرك ارميا المشيقي سنة ١٦١٥. وقد فعل مثله
ايضاً البابا نقولا الثالث الى البطريرك دانيال الحدشقي ثم لاون العاشر في رسالته الى البطريرك
شمعون عام ١٥١٥ ويظهر من رسالة البابا لاون ان البطريرك ارميا كان قد قبل بما أوصاه به
الكرسي الرسولي ولعله تمكن من انقاده في زمانه غير ان الموارنة رجعوا بعد ذلك الى عادتهم
القديمة كما يوضح من رسالة البابا المشار اليه ومن الرسالة التي انقذها الى قداسته قبل ذاك سنة
البطريرك شمعون وفيها يقول بايضاح ان تقديس الميرون ما زال جارياً على العادة القديمة.
وكذلك يشهد البطريرك ميخائيل في المکتوب الذي أرسله سنة ١٥٢٨ الى غريغوريوس الثالث

وسنة ١٢٨٣ سار سيف الدين قلاون في عسكر الاسلام الى افتتاح جبّة بشراي فكهما بالسيف واشتغلت قلوب اهلها في الحرب والحسائر فتغلب لوقا من بنهران التي في ذيل الجبة على البطركية بعد دانيال. ثم قام بعده شمعون على ما يذكر الشماس سابا بن سليمان ابن الحوري جرجس من قنات في تحرير الانجيل الذي في سنة ١٣٢٢ نسخة على رقّ بخط اسطرخمي وهو الى الآن باق في قرية عينطورين في دير مار ميخائيل شارياً قائلًا: « ان كان نجاهه في ايام البطرك شمعون الجالس على كرسي انطاكية وبطرس مطران بشراي سنة ١٦٣٣ لليوثان » وكذلك القس يعقوب رئيس دير مورت موزا باهدن يذكر في آخر الانجيل الذي في كنيسة نجدة في بلاد جبيل انه كان الفراغ منه سنة ١٣٣٩ في ايام البطرك شمعون وبطرس مطران اهدن

وبعد البطرك شمعون جلس يوحنا حسباً رأيناهُ محرراً في كتاب كنيسة مار سركيس حديث حيث يقال هكذا:

مَحَرَّ حَصْنَهُ اِنْخَفَ مَلَكُهُمْ اَمَحَّتْهُ مَسْعَتُهُمْ وَهَتَّى حَصْنَهُ نَهَسَتْ فَهَيْمُهُ
وَأَيْكُهُمْ قَتَلَتْ وَهَيْمُهُمْ اَخْبَنَتْهُمْ مَضَتْ وَهَيْمُهُمْ اَفْضَحَتْهُمْ وَهَيْمُهُمْ

اي كل سنة الف وثلاثمائة وسبع وخمسين مسيحية في ايام يوحنا بطريرك انطاكية وجبل لبنان والشطوط البحرية ويوحنا اسقف قبرس (ستأتي البقية)

عشرانه قدّس المبرون بحسب هادة اهل البلاد. على ان تُنْعَم البطارقة. عن العمل بموجب وصية الاحبار الاعظمين لم يكن منهم تواباً او مغالفة بل لما هناك من الصعوبة في وجود البسم لتقدّسه كلّ سنة واذا تبهل وجوده لما كانوا ليقودوا العتيق ويلقوا الشكوك بين جماعتهم وسائر الطوائف والحاصل ان الملة المارونية ما زالت تعمل بموجب الطقس القديم في صنع المبرون (وكذا في توزيعه على يد الكهنة) حتّى عاد الى لبنان تلاميذ المدرسة الرومانية

أمّا المبرون بحسب عادة الكنيسة الشرقية القديمة فانه كان يُركَّب من اثني عشر صنفاً كما كتب البطرك شمعون الى لاون العائش قائلاً:

« نأخذ زيتاً بكرّاً ستة ارطال. وسكّاً خالصاً اربعة مثاقيل. وطيباً ممسكاً طاخراً مثقالين. وزعفراناً شمريراً جنوباً عشرة مثاقيل. ومطربخ (بمئة) ثمانية مثاقيل. وسنبل الطيب خمسة عشر مثقالاً. ودارسيني عشرين مثقالاً. وسليخة ثمانية مثاقيل. ومصطكي خمسة عشر مثقالاً. ولباناً ابيض سبعة عشر مثقالاً. وورداً مصرياً ثمانية عشر مثقالاً. وعرق الكهنة تسعة مثاقيل. ودهن البسم ٢١ مثقالاً. والمراد هذه الاثني عشر صنفاً الاشارة الى اثمار الروح القدس الاثني عشرة بحسب ما ذكرها الرسول لاهل غلاطية. انتهى ملخصاً عن الجزء الرابع من رد المجج للمؤلف نفسه وقد انجفني يو حاضرة الاب الجليل الحوري يوسف العلكم النائب الاسقفي في بيروت

كيف يَضْمُرُ السِّمَانُ

للدكتور فيليب افندي بركات

قرأ صديق لي سمين حقيقةً طيبةً زدتُه بها تأكيداً وهي: «أكثر السِّمان الضخام الاجسام التَّوْهِنُ في تناول الطعام يوتون فجأةً» فخاف وسألني تعليل ذلك فأجبتُه مختصراً انه يصيب الجسم ما تُسميه الاطباء الحُرُولُ الدهني فيعجز القلب خصوصاً عن وظيفته القائمة بدفع الدم لسائر الجسم فيوت السمين. قال: وكيف اصير ضامراً. قلتُ: بالمَلاج. فاجلته مدةً حتى عاد كما اشتهى طاوياً مختصراً شاكرًا معافً

واليك الآن مقالة كتبتها للسمين ليضعف وللضعيف ليسمن متى عرف كلاهما اسباب السمن والهزال. وأنما على الفريقين استشارة الطبيب ما أمكن فحسبته مفصلة وهي تهدي سواء السبيل

اسباب السمن

أكثرها ناتج عن امزجة الانسان فمنها المزاج الثِّرْمِي الذي يمتنع التغذية الجسيمة. وهذه علامات صاحبه في حالة الصحة الصلح العاجل والوجه الاحمر والعرق الغزير والقابلية الجيدة للطعام. وفي حالة المرض قرضه طفلاً للامراض الجلدية والرشح والحُتَاتُ والالتهابات الشعبية ويصيبه يافعا الرَّبْوُ والصُّدَاعُ والرُّعَافُ وان شبَّ تشَّطَّحَ فيه الامراض المذكورة ويزيد فيه التعرض لداء المفاصل والحصى والبول السكرى والبواسير والحكة وقبض البطن واذا شاخ اصبح مستعداً للموت من امراض عضوية عضالة ناتجة عن تصلب الاقنية الدموية

ومن اسباب السمن الوراثة الابوية او العائلية والهم في تناول الطعام والاعتماد على الدهني والسكرى منه وعسر الهضم وشرب البيرة والكحول وكثرة النوم والتعود وقلة المشي والحركة والقرقر الدموي والانتقال الفجائي من الشغل المفرط الى البطالة. والنساء يسنن بعد الولادة وانقطاع الطمث. وكل الاسباب المذكورة آنفاً تكثر الدهن وتنع تأكسده فيبقى في الجسم ويُخزَّن في كريات نسيجه واذا لم تُكثِر الدهن فانها تضعف قوة التأكسُد فينتج عن ذلك اكتناز الدهن وربما اجتمع السببان معاً فيتفاقم الدهن وتميل الانسجة اليه وتتحوّل بعض الابنية الى مادّة كما يحصل في الحُرُول الدهني في القلب والشرابين. وهذا

يعرض للأمراض المختلفة لأن القلب والأوعية الدموية والدماغية خصوصاً تفقد قوتها العضلية وتصبح عرضة للانفجار وحصول السكتة الحتية والقلبية وبالتالي الموت الفجائي وقانا الله منه

العلاج

يقسم العلاج الى صحي ودوائي وعلى الاول الاعتماد الاكبر وفيه وصايا منها:

١ تقليل الطعام الدهني ما امكن وان اوجب الحال لمناولته فيجب تسهيل تأكسدم اي احراقه بالحركة

٢ تقليل الشرب والمشروبات والمأكولات السائلة كالحساء (الشوربة) والحليب والشاي الخ

٣ اخذ المسهلات الخفيفة بعض الاحيان

٤ كثرة المشي والحركة. انما في هذه الوصية وفي تقليل المشروبات نظرٌ يحكم فيه الطبيب عند الحاجة ببعض الراحة لمن كان مسناً او مصاباً بمرض تصلب الشرايات
٥ ان اكل الاثمار المحتوية على الحوامض النباتية كالأجاص والتفاح والبرتقال ممدوح في تضخيم السمين بسبب البوتاس الذي يهيج حركة فعل الهضم. واكل السلاطة وفيها الخل والشرب من الخل قليلاً مشكور ايضاً للسبب نفسه انما على السمين التروى في ذلك وعدم الافراط. وعليه ايضاً ان يتحمم بالماء الساخن فانه يرقه ويقلل من دهنه وبالتالي يذيه والماء البارد في البحر او غيره نافع ايضاً بسبب الحركة المتوجبة فيه ونشاط الشهية الذي يعقبه

٦ اما الطبيب فينظر لوظيفة الكبد الذي منه تتصرف الادهان فيسهل له طريقها بالمياه المعدنية المالحة المسهلة وينظر لفعل الهضم ويهيجه ليزيد التأكسد في المواد الدهنية بواسطة القلويات واملاح البوتاس والسودا. ويصف بعدها الحركة والمشي لما يكون السمين صائماً ليحرق ما فيه من بقايا الدهن. وقد عين (بوشار) الفرنسي كمية الاكل للسمين فاصاب فيها النجاس فانه يصف للسمين الاكل في اليوم الواحد اقة حليب وخمس بيضات فقط وذلك مدة ثلاثة اسابيع ولتلايصيبه اعتقال البطن يصف له بعض المسهلات الخفيفة او الحقن اللينة وقد وزن السمين بعد ثلاثة اسابيع من المعالجة المذكورة فوجد انه نقص سبعة كيلوات. اما السبب في النقص المذكور فتأتج عن اعتداء السمين من جسمه ولذلك على

الحكيم ان يصف ما ذكرنا للشبان الاقوياء الحديثين في السمن لا للمستين ذوي اللحم الرخو

العلاج الدوائي

لا ثقة تامة في مفعوله انما قد جرب الأطباء القلوبات لانها تهيج فعل المضغ وبالتالي تحرق المراد الدهنية المخزونة في النسيج الخلوي انما كثرة استعمالها تصح عادة مضرة او لا غنى عنها او تصاب بالكلل في مفعولها وقد امتحن غيرهم اليودور وثال بعض النجاح لان من مفعوله تحويل القوة الغذائية لكن كثيراً من المرضى لا يطيقون استعماله رغماً عن منافعه وربما اصاب بعضهم الزكام او التلات الصدرية او البقع الجلدية وقد استكشف منه بعض السمن لانه يوصف ايضاً للمصابين بالداء الزهري

وقد يوصف منقوع او شراب بعض الحشائش البحرية ولا اعلم طبيباً افاد عن نتائج العلاج بها فنشر تقريراً يعول عليه

أما تنقية الجسم بالمسهلات المألوفة فواسطة حسنة ذكرها انما نوصي بالاعتدال لمن اتبعها خوفاً الكبتان من بعدها وفيه اضرار لا يسعنا المقام لذكرها. والجهاز الهندي نبات نافع لانه يوقد ويدبر البول فيخفف من ثقل الجسم لكنه يضعف القوى وقد اهتم الافرنج بعلاج التضخيم بالمجاري الكهربائية وأعلنت جراندجيم عن ابدية مجهولة مقاومة للسمن منها دواء روميل فهو مشهود له بجودة المنفعة من مهرة الأطباء ومحروب من كثيرين فلا بأس من تجربته

لما المياه المعدنية فوسائط نافعة وقوية جداً انما لا يرسل الطبيب لتلك المياه من كان فيه مرض او خلل في وظائف القلب وانما ننصح السمن ذوي اليسار السفر لادربة فينزل اجسليم (دان هزلت اكيامهم) ومن المياه المشهورة كارليباد (Carlsbad) ومارينباد (Marienbad) في النمسة وفي فرنسا اشتهرت مياه كثيرة منها مياه فيشي (Vichy) وشاتيل كوين (Chatelet-Guyon). وفي فلسطين مياه البحر الميت اشتهر من ان تذكر وتعمل جميع المياه المذكورة باصلاحها او درجة حرارتها او جودة هواء مرقعها وفيها من المواد ما يسهل ويدبر البول ويعرق وهذا جل المقصود في معالجة السمن

هذا وان شئت الآن ليا المضر المحصر ان تكون سميناً فاجر بعكس ما اوصينا به للسمن فتعال ما انت راغب فيه باذن الله انما في كل ما ذكرنا حكمة الطبيب مفضة وايالك والتأهي لان حب التناهي غلط خير الامور الوسط

نظر في ترقى العلوم

في الربع الأول من السنة الجارية

للاب لدغريد زومون اليسوي مدرّس الطيّبات في كُليّة القديس يوسف

١ علم الهيئة

١ (خسوف القمر) قد خُسف القمر في عشاء اليوم السابع من كانون الثاني وكان الخسوف جزئياً ضميماً لم يُخف من جرم القمر ألا نحو سُبُعِهِ، ولم يجر في اثنائه ذلك شيء جديد بالذکر

٢ (كسوف الشمس) في صُحى اليوم ٢٢ من كانون الثاني كُسفت الشمس كسوفاً تاماً في الهند وجزئياً في الصين وإفريقية. وكانت أرسلت الى الهند بعثة علميّة لمراقبة هذه الظاهرة الفلكيّة. وكانت السماء صافية الاديم في اغلب المنازل التي رصد بها العلماء. وقد عادوا الآن الى اوربّة واخذوا في مراجعة اعمالهم وتحقيق أقيستهم ولا يلبثون ان يعرضوها على بعضها للمناظرة والتحري ثم يشهرون نتائجها في الجلاّت الطليّة. ولا ريب ان هذه الرصد المتعددة تؤدي الى اكتشافات هُمة عما لا يزال خامساً من امور الشمس وتركيبها الحبيب. وما يُجبر ان الطيور في ساعة الكسوف اخنت تغرّه في الانعصان كما تفعل حدّ العسل مع ان ظلّ القمر على الارض كان خفيفاً بسبب صفاء الجو، ولم يؤثر الكسوف في ميزان الهواء تأثيراً يذكر. لمّا مِغان الحرارة فكانت صعوده أبطأ من جوي العادة الى ساعة تمام الكسوف ثم هبط وشيكاً نحو ثلاثة ستيمترات ولعلّ هذا الهبوط كان سببهُ الريح لا كسوف الشمس. وكان ميزان آخر قد جُبل في الشمس لقياس حرارة اشعتها فتأثّر تأثراً عظيماً ولم يزل يتهاعد الى بعد ابتداء الكسوف فاخذ من ثمّ يهبط بسرعة نامية الى حدّ ملحوظ

٣ (سيارات جديدة) قد اكتشف العلامة الفلكي شارلوة ثلاث سيارات جديدة من الصنار اثنان منها بحجم السيارات التي تُعد من اكبر الثاني عشر لماً الثالثة فهي من ذوات اكبر الثالث عشر. فيبلغ بذلك عدد السيارات الماهرة بين فلنسيكي المريخ والمتقري ٤٣٢ سيارة

٤ (مجور المريخ) كان يرتني الفلكيون انّ ما يُشاهد بالتحجور من التكلف في جرم

الريخ إنما هي أحواض رجة او مجور . وقد عاكس مؤخرًا هذا الرأي بعض العلماء منهم فيليبس احد معلمي كليته أ كسفرد والمعلمان شيبارلي وتيلور . وسبب مخالفتهم للزعم القديم أن مجور الريخ لو وجدت لآكست نور الشمس الى الارض وتكثرت هكذا من رؤيتها كنجم من نجوم الكبر الثالث . ولا يصد اضطراب هذه المجور من نظرها ولو ضُف نورها قليلًا . فلما لم نَر ضوء الشمس معكوسًا اقتضى عدم وجود هذه المجور

٢ علم الآثار الجوية

١ (إعصار في اميركة) قد اصاب مدينة « فُرت سميث » من اعمال الأركنساس اعصار هائل حلَّ بها على لحظة في ليلة الحادي عشر الى الثاني عشر من كانون الثاني . فبعد ان خرب الزعاع قسماً كبيراً من المدينة اخذ يسير الى الشرق مُثيراً في قلوب الاهلين الرعب والهلع ومُجتاحاً لكل العماير . وهطلت في اثناء ذلك الامطار مدرارة على بُوت سميث فزادت القوم خوفاً فخرجوا من ديارهم عراة متسكعين في الظلام لينجوا من تداعي الجدران

٢ (لَبْدَب في اوربة) بُليت اوربة القرية لاسيا سويسرة وبلجكة منذ الحريف الى شهر كانون الثاني بجذب عظيم لم يُعهد له بمثل . وكانت كمية المياه الهاطلة اقل من السنين السابقة بكثير وقد تناقصت لذلك مجاري الانهار وهبط سطح مياه النجيرات

٣ (الامطار في روسية) وبمكس ذلك قد همت الامطار في روسية وانصبّت عليها انصباباً وقد بلغت كمية المياه في يوم واحد في جهة الجنوب الغربي دسماً بل اناقت على ذلك . وفي بعض الممرات صعد ميزان المطر في الدقيقة الواحدة مليمترًا و٩ اجزاء المليمتر . وذلك من غرائب الوقائع في روسية

٤ (مطاد السبر) كان الطبيعيون قبلًا لرصد الآثار الجوية يركبون المناطيد فيجتفون في الطبقات العليا من الجو ومعهم الآلات اللازمة لذلك . لكن الانسان لا يستطيع ان يتجاوز علو ثمانية الى عشرة كيلومترات دون ان يخاطر بحياته لتحلّ الهوا . اما اليوم فقد حول العلماء رُصد هذه الطبقات المرتفعة بواسطة مناطيد للسبر (ballons sondes) وهي مناطيد خالية من الركاب تُنفخ بغاز الهيدروجين وتُلقي في الجو فتصاعد من نفسها وهي خفيفة ومقاديرها اقل من المناطيد العادية بكثير فيمكنها ان ترتفع الى ١٨ او ٢٠ كيلومترًا

وفي اسفل المنطاد تجمل قبة من قضبان الصنفاص المتخللة تحتوي آلات الرصد الراقدة وهي موازين الثقل والحراة والتجيز وكلها في جهاز واحد من الالومينيوم لا يتجاوز ثقلها ١٢٠٠ غراماً ومعهما حقة تنفتح وتغلق من ذاتها وغايتها استجلاب كمية من الهواء الاعلى لتحليله وهذه الحقة تسع خمسة اوستة ليرات يُفرغ منها الهواء بالالة المفرقة فاذا بلغ المنطاد معظم ارتفاعه انفتحت الحقة هنيئة ثم تنطبق على ما دخلها من هواء هذه الطبقة ثم يلتقي هذا المنطاد مع ما فيه من الأدوات المحكمة الوضع المثبتة في مراكزها ثلاثاً يصيبها اذى عندما يحيط المنطاد على الحضيض وقد جعل في القبة كتاب يني على اسم صاحب المنطاد ومحلّه مع الاعلامات اللازمة لتبليغ الخبر اليه

وكان ملقي هذا المنطاد لأول دفعة المسير هيرميت من باريس في ٥ آب سنة ١٨٩٦ الساعة ١١ صباحاً. فورد عند المساء نبأ تلغرافى من المانية يعلم بان المركبة الهوائية سقطت في مكان يبعد ٣٠ كيلومتراً عن كولونية. فجدت مسير هيرميت في طلبه فوجده سالماً وكان المنطاد ارتفع ١٣٧٤٠ متراً فوق سطح الارض. وكان ميزان الحراة متساوياً الى درجة ٥٠ تحت الصفر

ثم اتى المنطاد ثانية فبلغ علوه ١٥٠٠٠ متراً وتزل في مقاطعة سوم (فرنسة). وكانت درجة ميزان الحراة ٦٠ تحت الصفر. ولم تزل منذ ذلك تتجدد الاختبارات من عواصم مختلفة في اوربة فأدت الى نتائج حسنة

٣ الطبيعيات

١ (تلغراف جديد بدون اسلاك) قد كثر الطبيعى (slaby) سلاي الاختبارات للبحث عن تلغراف جديد بدون سلك غير الذي ذكرناه (ص ٧ من المشرق) وذلك في مكتب الدروس العليا في شربلبرغ. فأدت الامتحانات صاحبها الى هذه النتيجة وهي ان المسافة التي يقطعها الصوت تناسب طول سلك عمودياً في الهواء. فاذا كان الهواء صافياً كما في ساحل البحر يلزم سلك عمودي طوله متر يجري فيه الجوى الثانوي لقطع مسافة خمسمائة متر. اما اذا كان الهواء غير صافٍ كما في اواسط البر فتر من الجوى الثانوي لا يقطع الا ٢٥٠ متراً. وطيه اذا اراد احد ان يرسل تلغرافاً من دور الى كالي يقتضي سلكاً ممدود عمودياً طوله ٨٠ متراً

لكن هذا التلغراف لا يمكن استعماله في زمن الحرب لان العدو اذا اتخذ آلة مشققة

(radiateur) امكنه ان يبلبل الخافرة فلا يفهم منها شيء . اما المجهريون فيمكنهم استعمال مناطق مثبتة تمكنهم من التباحث في مسافة بعيدة

٢ (التصوير الفوتوغرافي بلا نور) لاحظ المسير روسل ان التوتيا والمغنيسيوم والكنديوم والألومينيوم والزنك اذا وضع بازائها في الظلمة التامة صفيحة متينة للتصوير تؤثر فيها هذه الاجسام تأثيراً يختلف تأثير الذهب والحديد والنحاس ولا يتوقف هذا التأثير على المماسه لانهم وجدوا ان سطحاً متساوياً من التوتيا اذا صوره محفورة يتقلع بوع جلي تلك الصورة في الصفيحة الفوتوغرافية دون مماسها وذلك حتى لو فصل بينها بجليدة من القوتأير كا . والى الآن لم يكتشف سبب هذا الفعل

• علم الجيولوجية

١ (مناجم القار) قد وجدت في مقاطعة أوته في بلاد المومون من اممال الولايات المتحدة مناجم من القار ولم يكُ يُعرف منه في تلك الولايات منابع طبيعية . وصكان السكّان يلتمسون من جزيرة ترينداد ما يحتاجون اليه من هذا المعدن . والقار المكتشف حديثاً كثير الانواع منه ما يصلح للرُصف ومنه نوع آخر صافٍ يليق بحجز الاسلاك الكهر بائية ومنجج الالوان وتبيئة اللك وانواع الطلاء .

٢ (تركيب جزيرتي ميتلين ولتوس) تفقد المسويدي لونه جزيرتي ميتلين ولتوس في الارخبيل وبحث عن تركيبهما الجيولوجي المجهول الى يومنا . ففرض لجمع العلوم في باريس هيئة حجارة جزيرة متلين وما فيها من مستودع الحيوان والنبات الشجر الراقى الى الطور الثالث من تأريخ الارض

• علم الجغرافية

١ (اكتشافات في آسية) قد اهدت جمعية العلوم الجغرافية في باريس توطناً ذهبياً للرحالة سفين هدين الاصحجي . فأنه طاف مدة ثلاث سنوات في البلاد الواسعة الادجا . الممتدة من بلاد پامير الى پكين قاعدة الصين واغلبها مجهول . وجمع هذا المسافر في طريقه جانباً كبيراً من الملاحظات الجزئية الخطارة للجغرافية الطبيعية وهالك نتيجة سفره

فاول ما وجد هذا المهام ان البلاد التي اجتازها ليست كلها قفاراً كما زعم المسكبة قبله فأنه رأى في طريقه قرى صغيرة ومزارع . ثم تحققت وجود جبل لم يكند يذكرها

من سبعة من العلماء الى تلك البلاد ألا وهو طود مازدناغ وقد وجد الرحلة هذين المذكور
ان الجبل ينقسم الى قسمين يتوسط بينهما بحيرة كبيرة

ثم عاد الى شرقي تلك البلاد بعد ان قضى فصل الشتاء في سنة ١٨٩٦ في مدينة
خانان. فاكشف أخوة مدن كثيرة قديمة سحبت عليها الرمال اذ مالها فصلها ودأى فيها رأى
نقوشاً غريبة الشكل وكتباً خطية وابنية بنحش الحور يضم الألواح ملاط صلب جداً
وفي آخر الامر اثبت موقع مدينة لوبنار وكان كثر الحصام بين العلماء في حقها

٢ (رحلة الى مجاهل اوستالية) قد تيسر للرحالة كرنجي ان يتوغل في اواسط
اوستالية. فسافر من كولفردي في ٩ تموز سنة ١٨٩٦ يصحبه ثلاثة اشخاص وتسعة جمال
تحمل له زاداً خمسة اشهر فتوصل الى صحارى لم يكند يجد فيها نباتاً فبقي الجبال بلا ماء ١٣
يوماً ونصف. فلقى في رحلته قبائل باوية تقعات من جردان وضباب يحوشونها من اجارها
بحرق دغل الاشواك التي تاروي اليها. واذا ما افنوا هذه الدويئات في مكان انتقلوا الى
غيره. ولا أبهر هناك ألا في النادر وأكثرها ناشقة. أما الاهلون فهم شديدو السواد يتغفرون
تروج من الدهن والرماد. وهم قصار القامة قبيحو المنظر لا يستر غريمهم ثوب البتة. وليس
لهم ديار او قرى يبيتون فيها وأنما يسكنون في وهاد او مغاور. بيد انهم ليسوا بشري
الاخلاق وقد اخذ منهم العجب لدى نظره الجبال. وأدت نتيجة هذه الرحلة الى العلم
الاكيد بان الصحاري الواقعة بين كينبيري وكولفردي لا تصلح للسكنى والزراعة

٦ علم الصنائع

٩ (البترول في الآلات البخارية) اخذ استعمال البترول بدلاً عن الفحم الحجري
يقسم خطاثة. وقد بلغ ما أنفق منه في سويسرة سنة ١٨٩٤ لهذه الغاية ٨٠٠,٦٠١ طناً.
وما ذلك إلا في هذا المانع من شدة الحرارة مع عدم التدخين والسناج. واذا قارنا
حرارة البترول مع حرارة الفحم الانكليزي وجدنا في تساوي الاحوال ان بخار مئة كيلوغرام
من الفحم عن داسب البترول يوازي ما تُنشئه منه ١٣٩ كيلوغراماً من الفحم. وقد اتخذ
اصحاب خط السكة الحديدية المعروف باسم (Great Eastern Railway) ٣٣٧ قطاراً
بخارياً مجهزاً ليقاد الفحم الحجري والبترول معاً

٢ (تجميد البترول) قد جُمد الكيماوي. كوهلندزفر البترول على الطريقة الآتية
فانه أسخن بمزل عن الهواء او بواسطة بخار. يولغ في حارته عشرة اقسام غسل السودا

وعشرة اقسام مازدة دهنية كالشحم او زيت النخل وما شاكل ثم اضاف اليها ثمانين قسماً من البترول فاغلاها مدة ساعة وهي في درجة دون درجة قوران البترول. فاذا برد الزيج صار شبه الشحم الجامد ويمكن الحصول على مواد يدخلها تسعون قسماً في المائة من الوقود فاذا اشتعلت لا يبقى من الرواسب الفاضلة سوى خمسة اقسام في المائة

كتاب تاريخ بيروت

لمحمد بن صالح (تابع لما سبق)

ومن الحوادث ما جرى في سنة ست وثلاثمائة (١٤٠٤م) فكان متملك قبرس قصد ان يسترجع الماغوصة من الجنوية. فبلغ الجنوية ذلك فجيزوا عمارة ليأخذوا منه قبرس فاصلح (١٥٧) الروادسة (١) بينه وبينهم على حكم ان يقوم لهم بمائة وعشرين الف دينار في ظهير كلفتهم على التعميرة فتوجهت التعميرة المذكورة الى العاليا (٢) فلم يقدروا عليها فتوجهت منها الى طرابلس وبها الامير دمر دأش (٣) نائباً. فقتل الفرنج الى البر لكن المسلمين تكاثروا عليهم ومنعواهم الوصول الى المدينة فرجعوا الى مراكزهم مخذولين بالحربة ثم حضروا الى بيروت في العشرين من محرم سنة ست وثلاثمائة فلما راهم اهل بيروت هموا بترحيل حريمهم واولادهم وامتنعتهم فأخليت بيروت من اهلها ولم يكن بها متول ولا عسكر محمّد لمحور سوى امراء القرب ومعهم بعض جماعة. وكان قد توحش خاطرهم لفتنهم ان في التعميرة خيولاً فخافوا من ذلك. فقتل الفرنج من الشواني الى البر في مكان يسمى الصنبطية غربي البلد في الرابعة من النهار وتلكوا البلد ونهبوه واحرقوا الدار التي لنا على البحر والسوق القريبة من الميناء. وصار المسلمون يتجمعون شيئاً فشيئاً وجعل اصحاب النخوات يهجمون على من تفرّد منهم في الازقة فقتلوا منهم جماعة واستشهد من المسلمين

(١) يريد بالروادسة قريسان رودس

(٢) العاليا مخيف (العلاية) وهي مدينة حديثة على ساحل بحر الروم جنوبي انطاليا (Adalia)

بناها علاء الدين احد ملوك السلجوقيين

(٣) هو دمر دأش الحمودي كان نائباً على طرابلس من قبل الملوك (الشراكة المصريين ثم

ولي نيابة سلطنة حلب سنة ٨٠٧ (١٤٠٥م) وتقلّب في عدة مراتب وتوفي نحو سنة ٨٢٠ (١٤١٧م)

ثلاثة نفر . وحضر المتوَلَّى الأمير يوسف التركماني الكسرواني (١) فاقام الفرنج في يبروت الى قرب العصر ثم رجعوا الى مراكزهم . وتتبع المسلمون بقيتهم وفي تلك الليلة توجهوا الى صيدا . وتوجهنا قبايلهم في البر فلما قربوا من صيدا على مسافة دون (١٦٢) ميل من البلد تولوا الى البر . وكان قد اجتمع على صيدا العشرون (٢) وغيرهم ولم تجسر الفرنج على الدخول الى البلد . وكان ملك الامراء شيخ الحاصكي الملقب في سلطنته بالملك المؤيد (٣) قد خرج من دمشق يدور في البقاع وبعبك فبلغه تول الفرنج على طرابلس فتوجه اليها فلم يلحق الفرنج فحضر الى يبروت بعد فوات الامر . فلم تلبث يبروت ووصل الى صيدا . بمجاعة قلائل والناس يلحقونه تباعا . فادرك الفرنج في البر بظاهر صيدا . وهجم عليهم ونحن معه حتى كاد يختلط بهم ورموا علينا بالجروج (٤) وانجح فرس الحاصكي في موضعين وجرح بعض جماعة من المسلمين فرجعوا عنهم . ثم طلع الفرنج الى مراكزهم وتأخرت عن الشط الى الجزيرة ببناء صيدا . وبات ملك الامراء والمسلمون قبايلهم ورسم ملك الامراء على امراء القرب ان يكونوا حراسا على شاطئ البحر بالقرب منه فاصح المسلمون والفرنج على الجزيرة وملك الامراء يظنون انهم يزلون ثانيا وتهيأ لحربهم واحضر ابوابا كثيرة تكون عوضا عن الزخافات والستائر للزحف عليهم عند تروهم فلم يقولوا

ثم بعد ذلك اليوم توجهوا راجعين الى جهة يبروت قاصدين نهر الكلب ليلأوا منه ماء . وعين ملك الامراء الامير الكبير سودون الظريف (٥) ليتوجه قبالة العميرة ومعه امراء القرب فوجدوا العميرة متوجهة الى جهة بلادهم وكانت مؤلفة من ستة واربعين مركبا منها شواني كبار وصغار تبلغ سبعة وثلاثين شاة والبقية مراصك (٦) . وقيل انه كان معهم سفن كبار فيها سبعمائة فرس فانفردت السفن المذكورة عنهم في الطريق الى جهة الاسكندرية . ثم رجعوا من قرب الاسكندرية الى بلادهم ولم يزلوا الى بر ومن جهة ما نهبة الجنوبية المذكورون من يبروت حواصل بهار لفرنج البنادقة بقيمة

(١) لم نطلع على شيء من اخباره (٢) راجع ص ٢٧٨

(٣) هو شيخ الحمودي الظاهري كان من اكبر الامراء في أيام السلطان قرَج زين الدين ثم اتفق مع الخليفة المستعين باقه الباسي على خلع فخلع وقتل ثم تآمر شيخ الحمودي على المستعين فخلعه وتولى السلطنة وحده وتلقب بالملك المؤيد . توفي سنة ٨٢٤ هـ (١٤٢١ م)

(٤) راجع حواشي ص ٢٧٨ (٥) لم نر له ذكرا في غير هذا التاريخ

عشرة آلاف دينار، فبلغ البنادقة ذلك واقتضوا من الجنوية ظليهما ولزيد. وكان ملك الامراء قد رسم لمتولي بيروت ان يقطع رؤوس قتلى الفرنج وان يعمر على ابدانهم مسطبة على باب بيروت ويكتب عليها اسم ملك الامراء. وجهر الرؤوس الى دمشق ثم الى مصر فحصل في انفس الذين قتلوا الفرنج غيرة لنسبة للسطبة الى غيرهم فهدموها ليلاً واحرقوا ما كان بها من رمم الفرنج

فصل في ذكر قواعد بيروت

لما كان الفرنج مستولين على بيروت كانت جماعة المسلمين قليلة ولا جامع لهم فلما هدر الله بزعمها من يد الفرنج استقرت كنيستهم جامعاً وكانت تُعرف عندهم بكنيسة مار ثوماً (١) وكان بها صور فطلابها للمسلمون بالطين وبقي الطين الى ايام الجدة (٢) قيضة وازال عنه آثار تلك الصور. وكان المسلمون يجتمعون لصلاة الجمعة فلم يكملوا في بعض الاوقات اربعين شخصاً فيصلي بهم الخطيب ظهراً (٣) وفي بعض الاوقات كانوا يبلغون الاربعين بن حضرهم من الضواحي فيصلي بهم جمعة. ثم تكاثرت المسلمون بها جعلها الله دار سلام وامان الى (١٧) يوم الدين

ثم بعد ذلك صارت بعض مراكب الفرنج تتردد اليها بالتاجر قليلاً قليلاً. وكانت مراكب البنادقة تحضر الى قبرس وصاحب قبرس يرسل بضائعهم في شونتين كانتا له الى بيروت نفقة بعد اخرى. وكان للقبارة كنس بيروت وجماعة من التجار يسكنون فيها ولهم خلعت وحمامات. ثم بطل ذلك وتكاثر حضور مراكب طوائف الفرنج. وكانت ضرائب الواردات والصادرات تؤخذ ببيروت وهي تبلغ جملة مستكثرة. وكان على باب الميناء دواوين وعامل وناظر ومشارف (٤) وشاذ (٥) يولئهم نائب دمشق. والمتوفر عن المورثات يحمل الى دمشق

(١) ولا يزال مكتوباً عند مدخل الباب الشرقي باليونانية: $\phi\omega\nu\eta$ Κυρίου ἐπὶ τῶν υδάτων

صوت الرب على المياه (سفر الزمير ٢٨: ٢٣)

(٢) يريد المؤلف جدّه وسأني ذكره

(٣) في الاصل « طهراً » ونظن ان المراد هنا صلاة الظهر

(٤) ويقال المشرف. وكانت رتبة المشرف من مناصب الدولة العليا في ايام السلاطين

الماليك. قال التويري في ترجمة السلطان بيبرس: ومُشرفه المالك مرتبة دوزن الوزارة

(٥) الشاذ ويقال له ايضاً المشيد كان يتولى الدواوين وغيرها من الوظائف في ايام الملوك

وكانت تُعطى وظائف للعمال فتحصل جامكية (١) المتولي وجوامك للقاضي والخطيب ولاربعين قرأ غلام (٢) بنجول وعشرين مشاة وطبلخانات (٣) وكوسات واقرة وزُمرو ومناظرية للبحر وزهجة (٤) وحمام بطاقة (٥) مدرج الى دمشق ويريد. وقرروا ايضاً اعلاماً نارية تصل الى دمشق في ليلة. فكانوا يشعلونها من ظاهر بيروت فتجاوبها نار في رأس بيروت العتيقة. ومنه الى جبل بوارش (٦) ومنه الى جبل ييوس (٧) ومنه الى جبل الصاحية ومنه الى قلعة دمشق فكانت النار للحوادث في الليل وحمام البطاق للحوادث في (١٧^٢) النهار والبريد للاخبار

ولما جدد الامير يندمر نائب الشام سود بيروت على جانب البحر جعل اوله من عند الحارة التي لنا على البحر واصلاً الى تحت البرج الصغير العتيق عبارة تنكير (٨) نائب الشام المعروف برج البلبلية وجعل بين هذا السور وبين البرج المذكور باباً ورُجَب عليه سلسلة تنمع المراكب الصغار من الدخول والخروج فسَمي باب الملسلة (ستأتي البقية)

الجراكة وكان شاذ لقصر السلطان ولحوشه وكان شاذ الاسواق والسلاح والمراكب وغير ذلك من الوظائف المفردة (راجع زبدة كشف المالك للظاهري ص ١١٥)

(١) مران الجامكية هي راتب المُسَال

(٢) يريد السود من الثمان و «قرا» بالتركية الاسود

(٣) كانت اماراة الطبلخانة من الرتب العسكرية لضرب الآلات. قال خليل الظاهري في كتاب كشف المالك: وكانت حدة الطبلخانة التي تدق على باب السلطان تتألف من اربعين حملاً من الكوسات (وهي الطبول الصغار) واربعة طبول دهمول (كذا) واربعة زُمور (وهي الزُمارة) وعشرين نفير (واثقبير البوق) وكان عليها هتارٌ يخدمته ممالك كثيرون

(٤) لا نعلم ما كان من امر هذه الرتبة

(٥) هو الحمام السيار لنقل الاخبار

(٦) احد فروع جبل لبنان (راجع ص ٢١٢ من كتاب اخبار الاعيان في جبل لبنان)

(٧) قال ياقوت «هو جبل بالشام بوادي التيم من دمشق» وسماه في كتاب اخبار

الاجيان «يرس»

(٨) هو الامير سيف الدين ابو سعيد تنكر احد ممالك الملك الاشرف خليل بن قلاوون ولأه الملك الناصر نيابة دمشق سنة ٧١٢ (١٣١٢م) وله آثار جليلة وبنيات بدمشق والقدس وصدد. ثم تغير عليه السلطان عماد الدين اسماعيل بن الناصر فقبض عليه وقتله في الاسكندرية سنة ٧٤٤ (١٣٤٣م)

خريدة لبنان

(للأب هنري لامنس اليسوعي)

(تابع لما قبل)

١٣

وكان الشابان يتقلدان بين الجموع فيراقبان حركات الافراح ويسمعان الاغاني المطربة
ولمّا دنا الموكب القادم من بيت حنا الطويل بادرا الى أكمة هناك يشرفان منها على
الصفوف فلا يفوتهما من المشهد شي.

وأول ما لاح لآعينهما عشرون ابنة بين السادسة والعاشرة من العمر متشحات بالحلل
البيضاء وعلى رؤوسهن أكاليل الورد وفي أيديهن طاقات الزهور وعلى ثغورهن ابتسامات
الصبا

فاخذ المشهد من اصغر الشابين كل مأخذ وهاج خاطره فهتف قائلاً: الله ما ابداع
ما زناه فان عيني لم تقع على مثل هذا في المدن العظيمة. سقى الله جبال لبنان فكأنما
هي مأوى الجمال والصفاء ورونت الحياة ونضارة الشباب والافراح. لعبري ان هذا المنظر
اخذ بمجامع لتي فيا ليتني استصحت آلة التصوير الشمسي لكنت اخذت من هذا الموكب
رسماً تقر به العيون. على انه لا يفوتني ولا بد ان انظم فيه شعراً يبهج القلوب

ثم ظهرت صفوف صبايا في مقتبل الشباب يوفلن في الحلل الملونة وتتدفق الحياة
من وجوههن النضرة ماء ونوراً ويملو جبينهن الوضاح من الحياء اكليل زاهر. وبمدهن
طلعت نساء الضيقة في ثياب تليق بمقامهن وفي مقدمتهن امرأة الدكاني تختال زهواً وفي
أيديهن الزاهر ينثرن منها الروائح الزكية

وراء الصفوف حنا الطويل وائيسة الضريبة تستند الى ذراع خطيبها كأنها ثاءت
بها الافراح بعد ما قاست من اشكال الهوان وانواع الشقاء. مدة خمس وعشرين عاماً.
وكانت تفوح من ملابسها وهياتها ارواح الحشمة. وعلى صدرها الصليب الفضي يلمع
دليلاً للافراح كما كان في الضراء عربون الرجاء

وكان يتبع الخطيبين سرئيس الحائك وامراته واولادهما والجميع في الملابس الفاخرة

وقد بلغ القرحُ منهم مبلغاً. واصفر الاولاد بطرس يمشي مرحاً وينظر نظراً السرور الى كل من حوَالِه

وما اعظم ما كانت دهشة الشاين اذ وقعت عينها بعد ذلك على رهط من الشيوخ هم من بقايا الزمان الماضي بيض الشعور او صُلع الرؤس قد احنت ظهورهم الايام فاستعانوا على السير بالعصا او ذُبراً حتى خُيِّل للرائي انهم قطيع يدفعهم الموت الى هاوية القبر . وكان يتقدمهم ابو نصيف ذلك الشيخ الاصم الاعمى الذي عرفناه في اول القصة يقوده جَد معلم المدرسة وكل منهما قد انحنى حتى لثم التراب

وهؤلاء الشيوخ وحدهم قد عرفهم حناً الطويل قبل سفرته وعرفوه وشهدوا اعماله واقروا بفضل شجاعته ايام كان في ضيعته ينافس اقاربه في اقتحام الاخطار

فدخلت تلك الجموع الكنيسة وقد ضاقت عنهم فبقي الشبان في الخارج مع من تبقى . وما لبثا ان سمعا التراتيل على وقع الصنوج والاجراس وزف اليها النسيم نفحات البخور فلما ان القداس الاحتفالي قد بدأ . وبعد تلاوة الانجيل المقدس التقى الكاهن حظة ملائمة لمقتضى الحال . وكيف لا يفتن مثل هذه الفرصة السعيدة وهو الذي عرف حناً الطويل في حديثه وهو الذي ارشده واعده للمناولة الاولى وهو الذي زوده بركة الابوية ساعة رحيله من الضيعة منذ خمس وعشرين عاماً . فضلاً عن ان شيخوخة هذا الكاهن الجليسة وفضائله كانت تجعل لكلامه وقفاً عظيماً في النفوس . ولم تك عبارته منسجمة لكنها صادرة عن قلب مُفعم بشعائر التقى والوداد فاثرت في قلوب السامعين اي تأثير حتى ذرفت اعينهم الدموع ولاسيما تلك الابنة الضرية قد انهملت منها العبرات مدرارة عند سماعها ذكر خطيبتها واسفاره وعودته سالماً بعد مر القراق وتفانيه في خدمة الله والقريب

وفي الحتام استطر الواعظ بركات السماء على الرجل الفاضل ذي الايادي البيضاء الذي عم صنيعه كل اهل ضيعته . ومن يصف مشهد الكنيسة في تلك الساعة المهيبة فكنت ترى الجميع جاثين على الارض يضججون بالدعاء الحميم قارعين الصدور ومجاهرين بالصلاة لله ان يطيل بقاء هذا الرجل الحسن ويحفظه مع عروسه في رغد ونعيم لينها بهما اهل الضيعة اجمعون . وقد اشترك مع الحضور كل من قضي عليهم بالقيام خارج الكنيسة فصاح اكبر الشاين وقد اخذته هبة المشهد : ما ابداع هذا المظر لعمر الحق ان هذا الشيخ الجليل بلغ في كلامه مبلغاً من البلاغة عظيماً وهو لا يدري . فقد صدق الاقدمون

في قولهم «من اراد فصاحة فحسبه ان يكون له قلب شعور» فلم ينتبه رفيقه الى قوله السيد بل صاح: لا بد لي من الوقوف على جليلة هذه القصة. رضيت بذلك ام عنثني. فقد عقدت النية على للتعرف الى حنا المذكور. فان النفس تمحدثني بنشر هذه الرواية الرائقة

قال الكبير: ما كنت لاهلك في ذلك... ولكن على رسلك. ها قد فرغ القوم من الصلاة وتراهم خارجين. انظر الحفار فارس عبود والحنك سركيس

١٤

وكانت الجسوع قد اصطفت وعادت الى بيت حنا من حيث اتت. فندا الشابان من الحفار فارس وسألاه ان يقدم بطاقتها الى صاحب المنزل فلبى هذا طلبهما عن طيبة خاطر فأدخلهما الى القاعة الفاخرة بالدعويين واقبل عليهما رب البيت يصانحهما بوداد. فقال لهما: يظهر يا سيدي من البطاقة التي تكرمتم بها انكما من رجال الادب وارباب الصحافة ولا رب انكما ترهبان في مقابلي حصّة على انفراد

فقال كبيرهما: نحن ياسيدي قد اغتنمنا اوقات العطلة لضرب في نواحي لبنان وقد ساقتنا التقادير الى هذه القرية واسعدنا الحظ ان نشهد يوم نعيمك فجننا نشترك مع دويك في تقديم اخلص التهاني لك. ومع ذلك فاننا غتن لك ان تكرمتم علينا بزيادة الايضاح على ما عرفناه

فتبسم حنا وقال: ادركتُ المقصود. فانكما لا تفتلان حتى في زمن العطلة عن اجتناب الاخبار. ونعمًا تفعلان. وان كان لا بد من نشر مقالة في ما شهدتما اليوم فاني ارجو من فضلكما امرًا واحدًا

— مُر فأمرُك مطاع وكل حاجة مقضية

قال حنا: ان رجائي ان توقظا القراء من سنة التروير وتشتلنا الابصار وننتهيا الجواهر الى ما وراء المطامع من الحيلة والفيل ووراء الاسفار في طلب المعادن من الاخطار. اجل ان الله وقتني فتحكمت من احراز نصيب من المال وافر. فالتاس ينترون بمظاهر ما يرون ويتعمون عما تكسبت في سبيل ما جمته. والله اعلم بما قاسيت من المتاعب والاكدار والاهوال حتى زهقت الروح قبل الحصول على الثور اليسير

هذا وقد خطر على بال حنا شقاؤه الماضي فصاح: آه ما اتعس مثل هذه الحياة. فان

للرجل يقضى عليه ان يتجرد نوعاً ما من حرّيته فيأجر ذاته للغير ويطأطأ رأسه ويحني ظهره تحت الانتقال ويقف بالابواب متسوّلاً ويسوم نفسه ذلاً فوق ذلّ صابراً على قوس البرد وفتح الحزّ معرضاً روحه لانواع المخاوف والاختطار. وما كنت لاعود الى مثل تلك الحال ولو أُعطيت مال قارون فاني يشهد الحقّ لولا عون الله ينصرني ونور الامل يعنّني لمّت كدّاً او قتلت نفسي يأساً. وطالما سألت الله ان يمنّ عليّ بالرجوع الى بلادي ولو كان قوتي الخبز والزيتون فلقضي العمر سعيداً في قريّ وعيش حراً على جبال لبنان الجميلة تحت سماء البديعة ثم أشعل لفاعاً من التبغ واردف حديثه بقوله: لقد مرّ الآن بخاطري ذكر حادث لا يسمعي إلا ان ارويّه لكما ذكرتما بالاضفاء

وكان الشابان اذاً تسمع واعيتهما شاخصة الى حنا ولسان حلقهما يرجوه ان لا ينجل عليها بسرد كل ما لديه من الاخبار والتفاصيل فقال: لمّا كنت في اوائل ايام دخولي الى بلاد الترانسفال لم يكن لي ادنى خبرة باخلاق اهلها. ففي ذات مساء عدت الى منزلي بعد القراع من شغلي وكنت يومئذ ناظراً على احد المناجم. وكنت أُمِرْتُ بالذهاب في الغد الى مدينة الرأس لقضاء مهمّة كلفني بها مدير المنجم. ولأأخلّوت في منزلي استولت عليّ عوامل السرور بما احزنته من المال بجدي واقتصادي. وقوّي في الامل ان افوز بثروة طائلة بها البغ المني. فمرّ بالي ذكر وطني واهلي وخلّائي وطابت نفسي بذكرى ائيسة

ففتحت في بحر الازهام والاماني وفكرت في رجوعي الى لبنان العزيز وبيت ابني فيه وهدايا أتحف بها ائيسة وعيد اقيمه لنا يوم اكملنا. وبقيت على تلك الحال ابني من الآمال قصوراً شاهقة وقد سها عن بالي ان الليل قد ارخى جلابيه وليس من نور يضيء في ظلماته سوى نار سبكارتي

فاذا بالباب يترك. فصحت بالطارق أن ادخل

فولج زنجي ووقف متردداً يحيل نظره في اكاف القرفة كأنه يخشى رقيباً. ثم همس لي قائلاً: كلمة ياسيدي. لان الوقت ضاق بي. ولكن كلمة تتعاق عليها ثروتك وحياتي. انتي احد الفعلة المشتغلين في المنجم الخامس. كنت اليوم عائداً من شغلي فعثرت في طريقي بقطعة من الالاس لا نظير لها عند الملوك. وجدتها بين انقاض منجم مهجور. فهي ملكي ولي حق التصرف بها. ولكن لا سبيل لي الى ان ابيعها في هذه البلاد. لان الزنوج الفعلة يتهمونني بانني سرقتهما. وكذلك يتعذّر عليّ ان اقرّ هارباً اذ لا مال عندي وابواب

النجاة مظلة دوني. فيشق عليّ ان تبقى قطعة الالاس عندي من غير جدوى. وقد فضّلت ان ايعها وانتفع بشئها. ولما كنت اسمع انك ككريم النفس رؤوف بالزئوج لا تميّ معاملتهم حملي الامل ان اوافيك واعرض عليك تلك القطعة الفاخرة فتحصل بها على الغنى ولست أسألك لقاءها الا ليرة استرلينة

فما سمعت كلامه الا اعتراني الدهول وبقيت جامداً كالصنم. اما الزنجي فاخذ قلب بين يديه قطعة الالاس بحجم الجوزة الصغيرة وهي صافية الما. خالصة على زعمه ليس فيها حبة رمل

ثم قال: وحقك يا سيدي لقد وقع تحت يدي اكثر من الف قطعة كبيرة ولكني لم اجد في عمري اصفى منها. فبمثلها تزدان تيجان الملوك. انت يا سيدي من البيض وليس من يهكم بالسرقة. فان جدت عليّ بالذر اليسير فزت بالمال الكثير حلالاً

١٥

فاغراني امل الريح واعطيت الزنجي كل ما كان عليّ من الدراهم واخذت منه الحجر الكريم وفي القدر سرت في رقعة قاصدين مدينة الرأس ودلينا رجل من الزئوج وفي ثاني الايام خرج علينا جماعة من الزولوس فصاح الدليل: لا سليل للمقاومة يا سيدي فان عفا عنا الاعداء وقنعوا بالمال غنية نسلّمهم كل ما معنا. فان ذلك لزهد فصحت: كيف زهيد؟ لا لست اسلم. وفي الحال اطلقت عليهم المسدس فجرح منهم واحداً وانقضّ علينا الباقون كالكواسر فقتلوا الدليل وكل رفقاءي وقدر الله ان بقيت حياً ولكن مشغناً بالجراح. فاخذ زعيم الزولوس سلاحي واقنسم رجاله ثيالي وامتعني ومالي. وقد ترعت امرأة منهم قطعة الالاس وعلّقتها بعنق ولدها ظناً منها انها حريز وما مضى عليّ في الاسر ايام حتى شفيت من جراحي وعادت اليّ القوى والنشاط. وقد اختبرت بنفسي حينئذ ان الصنيع لا يضيع. فانه كان بين الزولوس رجل قد اشتغل من ذي قبل مع فعلة المتاجم عندها وكنت احسنت الصنيع اليه مراراً. فهو الذي توسل الى زعيم القوم ليغفروا عن حياتي وهو ايضا الح اليه بعد شفائي ان يطلق سراحي ويرد عليّ ثيالي وبعض مالي

فطلبت ايضا قطعة الالاس ولكن المرأة ابت ان تردّها عليّ اعتقاداً منها انها تدفع عن ولدها كل اذى. فاخفيت ما بي واظهرت الجلد. ولما جن الليل خلوت بالولد فسددت

فاه وترعت الجوهرة منه وفرت هارباً على جناح الريح
وما زلت اصل السير بالسرى وعوامل الخوف تتنازعني وانا ابتعد عن الطرق المطروقة
ولا اجسر على المعاطاة مع الناس مخافة ان تُسلب مني الجوهرة الثمينة التي كانت في جيبى
ويدي عليها دائماً لا تتخطى عنها. وقد وصلت بعون الله الى مدينة الرأس بعد معاناة المشاق
والخواف. وأول ما باشرته اني بعثت برسالة برقية الى جبل لبنان بواسطة صديق لنا في
بيروت ونحوى الرسالة « ابشري يا انيسة فاني عائد اليك بالاموال الطائلة »

ثم سمعت في الوصول الى عميد الجوهريين اسأله عما تساوي الجوهرة التي بنيت عليها
الآمال. وكنت ادخل الحازن لاختار منها تحفةً أهديها لانيسة واصحابي في لبنان ولم اكن
ارضى بغير الاصناف الفاخرة. وطالما تبسّستُ استخفاً عند ما كنت اسمع التجار يقولون ان
الاصناف التي اشير اليها يزيد ثمنها الاضعاف عن سواها

ولم يكن الا ايام قلائل حتى شاع اني من اغني خلق الله وفي الحال تقاطر اليّ من
كل صوب عدد وافر من ابناء وطني وخليّاني ولم اك ادري بوجودهم في تلك الاصقاع
قبل ان طارت شهرة غناي. وما اكتر من كان يدعوني حينئذ او يعرض عليّ خدماته
وكثر تحدّث الناس عن ثروتي قائلين: ما اسعد هذا السوري فانه عاد من مناجم
الترانسفال بالقناطير المنظرة

ولما اتيت عميد الجوهريين وعرضت عليه قطعة اللاس تأملها وبعد الفحص قال: ما
اتقن الصناعة فيها. فلو عرضتها على بائع الحليّ الزحاجية اشتراها بعشرة شلينات امّا انا فلا
اشترى اللاس الكذاب

ولا حاجة الى وصف ما لمّ بي عند ما ثبت لي ان الرنخيّ خدعني وباعني عوض
اللاس زجاجاً. والله ادري بجالي ساعة هبطت من شاهق القصور...
وبعد ان قت بالهمة التي كلفوني بها عدت عاجلاً الى مقرّي الاول في الترانسفال
وعادت اشغال الناظر في المناجم. وكم وجب عليّ من الكد والسهر وكُم تجسّست
من الاخطار وركبت متون الاهوال حتى احزرت هذا المال الذي لا اجد له قيمة غير اني
استخدمه لخير وطني وراحة قرينتي

وكان الشبان لا تزال تحدّثها النفس في طلب الاخبار والاستفسار عن التفاصيل

الكثيرة ولكنهما اطاعا داعي الادب . فلمسكا عن السؤال وشكرا لصاحب البيت
ما لاقياه لبيعه من الحفاوة والاكرام ثم استأذنا في الانصراف فشيحهما بكل لطف راجياً
ان لا يبخلنا عليه بالزيارة لدى عودتهما من السفر
وما خرجا وخلا لهما الجوالا بادرا صغرهما وهو من الشعراء المحيدين فالتقط عن الارض
عودين صغيرين فلدبر عن رفيقه ثم اقبل عليه وقد برز من كل من يديه طرف عود .
وقال : هياً احزر

فقال رفيقه : اراك مجولاً في الامر

— لا بد من التعجيل . هياً احزر . فنعرف من منّا يكون صاحب الحق بإيراد هذه الرواية
فسمح رفيقه احد العودين . فرمى الشاعر العود الثاني وقال متنهداً : انا الحطاس
وانت الراجح

وهذا السبب ايها القارئ اللبيب في انك قرأت رواية انيسة الضريرة نثرًا لا شعراً .
ويا حبذا لو ربح الشاعر لكنت تقرأها في قصيدة عامرة الايات رقيقة المعاني فتقول : ان
من الشعر لدرأ (نمت)

شقي

اكتشاف كتب خطية في مصر

ورد في جريدة «وسيط الباحثين» ان العالمين غرنفل وهنت الانكليزيين قد
اكتشفا في قرية البهنساء مستودعاً فيه مجلات وكتب خطية قديمة باليونانية قد اودع منها
قسم في متحف الجيزة بمصر وأرسل القسم الآخر الى لندن . وقد اخذ العلماء يتألبون
زرافات الى مكتبة البريتيش موزيوم لمطالعة هذه الكتابات الثمينة . وبمّا وجد بينها
الى الآن من المآثر الجليلة الفصل الاول من النجيل القديس متى مكتب في القرن
الثالث للمسيح وفضلان من مجموع اقوال الرب (Λόγια) المنسوب للقديس پاپياس احد
الاباء الرسولين قد كتب في القرن الثالث عشر . ومن ذلك ايضاً اعمال كثير من خطباء
اليونان وشعراهم كان قسم منها مجهولاً . ولا بد من زمن طويل لقراءة هذه الكتابات
لكثرتها . قيل ان ما ورد منها عاصمة الانكليز لا يقل عن ٢٨٠ صندوقاً

يوم ميلاد المسيح

يسوونا اننا نجد بين الجملات مجلَّة الهلال الاعتر ما لا يسنا السكوت عنه لانه عيس
بعض شعاير الطوائف الكاثوليكية. فلن محرمه الاديب في معرض جوابه على من سألَه
(في العدد ١٢ ص ٤٦٠) لماذا لا يكون ميلاد المسيح بدء السنة المسيحية بل يُعيد به في ٢٥
ديسمبر مع ان السنة المسيحية تتبني من تلخ ولادة المسيح قال: «اما يوم ميلاد المسيح
فقد اختلفوا فيه تعيينه قبي القرنين الاولين كلوا يختلفون به في بعض ايام يناير او ابريل
او مايو ثم اجمعت الكنيسة الشرقية على انه يوم ٦ يناير اما اللاتين فجعلوه يوم ٢٥ ديسمبر
والاخرى يختلفون بيدي الميلاد والعطاس معا في يوم ١٨ يناير. اما سائر الطوائف فاجمعا
على انه يوم ٢٥ ديسمبر ولا نعلم مستندهم في ذلك على ان قرائن الاحوال تنقصه فقد
ورد عند ذكر ولادة المسيح في الانجيل ان الوعاة كانوا اذ ذاك يحرسون ماشيتهم ليلا
ما لا يعقل وقوعه في ليالي ديسمبر التي هي من اشدة ايام الشتاء. بردا ومطرًا فضلا عن ادة
اخرى لا محل لها هنا». ثم اتراني الصكائب ان سبب اتخاذ عيد الميلاد في هذا النهار انما

كان لمنع النصارى من حضور بعض اعياد الوثنيين ليشغلهم عن الاحتفال بها
نقول ان في هذا الجواب عدة اشياء لم يتحرر صاحب الهلال البحث عنها فرضها دون
تدري كاف. فقولته أولا «ان في القرنين الاولين احتفل النصارى بعيد الميلاد في بعض ايام
يناير او ابريل او مايو ليس بصحيح. ونعلم ان الكنيسة الرومانية اول من احتفل بعيد
ميلاد الرب منفردا عن عيد العطاس كما شهد بذلك القديس يوحنا في الذهب في عظيمة
القاها في بدء كهنته سنة ٣٨٦ وفيها يقول «ان كنيسة رومة عندها في ذلك اصدق
الاعلامات». وتشهد على هذا ايضا اقدم الكلندارات. ثانيا لا صحة لقوله ان الكنيسة
الشرقية اجمعت على ان هذا العيد يوم ٦ يناير. والصواب ان الكنائس الشرقية قبل القرن
الحامس لم تعيد عيدًا منفردًا بعيد الميلاد بل كانت تجمع بين عيد الميلاد والعطاس لان
الرب ظهر للشعب يوم عماده ثم اقتدت هذه الكنائس بالكنيسة الرومانية فاقررت بعيد
الميلاد يوما خصوصيا هو يوم ٢٥ ديسمبر. وبقيت بعض الكنائس على عاداتها القديمة منها
كنيسة الامم فانها تحتفل بالعيد في ٦ يناير (لا في ١٨ يناير كما قال الهلال ما لم يشر
بذلك الى الحساب اليولي القديم)

ولم يصعب الهلال بتخطئته عادة الطوائف الكاثوليكية على تعيينه ميلاد الرب. في

٢٥ دسمبر فان ذلك تقليد يوتقي الى بدء النصرانية يشهد له القديس اقود اسقف اطاكية في القرن الاول وكتاب قوانين الرسل في القرن الثاني ويوليوس افريقانوس المؤرخ في الثالث والقديسون اثناسيوس وايريونيوس واوغسطينوس ويوحنا فم الذهب في الرابع . ونعلم ان قليلين من الاباء كالكسينس الاسكندري ارتأوا غير ذلك لكن رايهم لا يرجح على رأي السابقين . رابعا ونعجب من اعتراض المصلال المأخوذ من رعي الرعاة لقطعانهم في الغلاة في دسمبر مع ان من له ادنى علم بموائد بلاد اليهودية لا يستغرب ذلك . واننا نعرف رجلا من بيت لحم سكنها ١٥ سنة رأى القطعان تربي ليلا في الغلاة في هذا الفصل من السنة . وشهد بذلك كثيرون من سياح الفرنج مثل بروخود وغيره . وكأ نود ان لا يغفل طينا الملال بالأدلة الاخرى التي ضرب عنها صفحا لعلها أقوى من هذا . خامسا لا صحة لقول الملال ان عيد الميلاد وضع في ٢٥ دسمبر منعاً للنصارى من احتفال اعياد وثنية ونحن نعلم ان النصارى الاولين كانوا يستكفون لعوائد المشركين ويأتفون منها بيد ان توارىخ الرومان لا تذكر في ٢٥ دسمبر عيداً خصوصياً لآلهتهم
ل . ش .

اَسْئَلَةٌ قَبْلَ جَوَابٍ

س سُئِلْنَا مَا هُوَ اَصْلُ تَسْمِيَةِ الْعَرَبِ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ بِاسْمِ عَيْسَى
ج قال بعض النحويين ان اسم عيسى ويسوع واحد قلب الاول عن الثاني بنقل العين الى اول الكلمة . وعتدا ان اسم عيسى تحريف اصله من اليهود ارادوا بذلك ان يلحقوا باسم عيسو تكهما . كما انهم دعوا رومة بأدوم بغضا وحقداً وذلك هو السبب الذي من جرأته دعا كثير من مؤرخي الغرب الرومانيين باسم بني الاصفر والاصفر ترجمة ادوم . وما يدلنا على ان اصل كلمة عيسى من عيسو هو ان النصارى لم يستعملوا اسم يسوع على هذه الصورة . اما انتقال العرب من عيسو الى عيسى فذلك على طريقة التشبه باسم موسى . وكثيرا ما تصير هذه الموافقة بين اسماء الاعلام كقولهم هاييل وقايل (قاين) وجاتوت وطالوت (شاول) . ولبدل الواو بالالف سبب آخر مبني على قواعد اللغة العبرانية حيث تبدل الواو بالف ممدودة في آخر الالفاظ نحو لا٧٦٦ بدل لا٧٦٧ ومثله عيسو لا٧٦٧ صارت عيسى ١)

ل . ش .

١) Cfr. Kampffmeyer, alte Namen in heut. Palästina, Z.D.P.V. XV. p. 107

س سأل ص ٠ ح ٠ عن اصل الخداع الجاري عند بعض الفرنج في أوّل نيسان وهم
يسمونه سَمَكَة نيسان (poisson d'avril)

ج لا يُعلم نوع صريح اصل هذا الخداع المرحي بين الفرنج وبعض الشرقيين جرياً على
عواندهم. قيل أن فيه إشارة لما لحق المسيح في نيسان من الاهانات وقت آلامه لما أرسل
من مجلس حاثان الى قيافا ثم الى يلاطوس ثم الى هيرودس. وقيل أن في صيد السمك
الواقع في نيسان كثيراً ما يخيب امل الصيادين فلا يصطادون شيئاً. وزعم البعض أن
اصل ذلك يرتقي الى لويس الثالث عشر ملك فرنسا وكان جلس بعض الامراء في مدينة
ننسي فنجا الامير من حبسه وقطع نهر الموز (Meuse) ساجماً فافلت فارسل اهل الامير
للملك سمكة يريدون بذلك أنه تخلص من يده كالسمكة

هدايا

أرسل الى ادارة المشرق العدد الأول من مجلة الصنائع الاسلامية وهي قطع في
باريس بالتركية والفرنسية وتصدر مرة في الشهر يزينا عدة تصاویر من المسكوكات وغيرها
وارسل العدد الأول من مجلة الهدى المطبوعة في فيلادلفيا وتصدر مرة في الاسبوع
لحررها الخواجه نعم مكرزل

واهدتنا مطبعتنا الكاثوليكية نسخة من مقالة حضرة الاب اضلون صالحاني في استعمال
الفطير والخمير التي حررها في مجلة المشرق فطبت على حدة وتباع في مطبعتنا بقرش
واحد

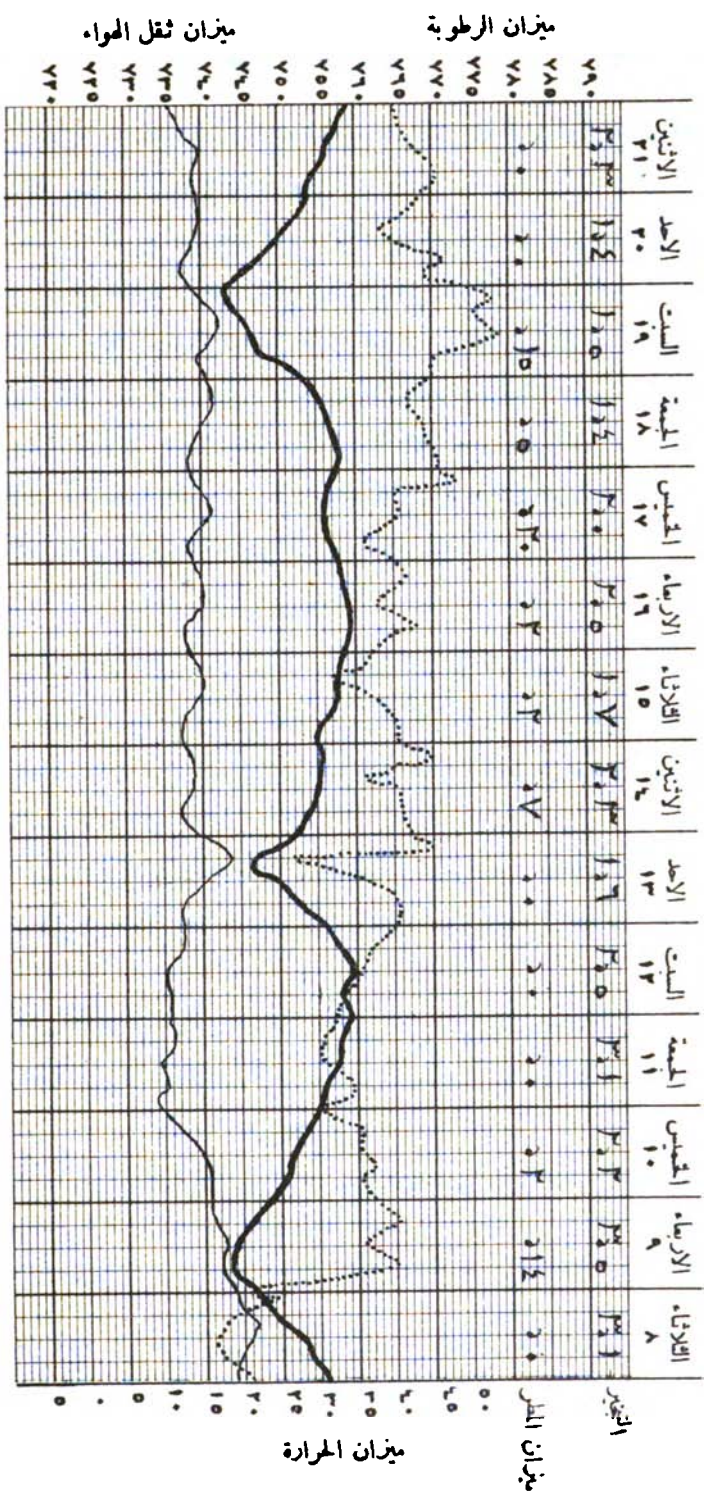
واهدتنا ايضا نسخة من كتاب الدارات للاجمعي التي سمي بنشرها الدكتور اوغست
مَنْتَر في هذه المجلة ثم زيد فيها فوائد وفهرس وطُبعت طبعة منفردة ثمنها ثلاثة قروش

اصلاحات

قد جاء في شرح خطوط الخارطة (في ص ٣٠٤) بعض الاجام فنقول لبيان الامر ان الخط المنقطع
(....) يدل على سير الزلازل في ساحل البحر والخط المتقطع (---) على سيرها في سوربة
التوسطة. اما الصلبان والنقط (x.x.x.) فتدل على سير الزلازل في البلاد المتوسطة بين الخطين
السابق ذكرهما

وجاء في ص ٢٨٩ س ١٣ : اَقْتَر والصواب اَقْتَر - وفي ص ٢٩٥ س ٢٠ : Cors
والصواب Cours - وفي ص ٣٠٦ س ١٣ : سنة ١٢٠٢ والصواب ١٢٠٤ - وفي ص ٣٠٩ س
٢١ : الديعي والصواب الدويجي - وفي ص ٣١٩ س ١٨ : slaby والصواب Slaby

فترة للأمار الجوية من ٨ الى ٢١ آذار ١٨٩٨



ان اعطى الضخم (—) يدل على ميزان ثقل الهواء المروف بالارومتر - واحد الرقيق المتابع (---) على ميزان الحرارة (ترموتر) - أما اعطى المتكبد (....) فهو دليل على ميزان الرطوبة (هغرومتر) - والاعداد الدالة على درجات ثقل الهواء تدل ايضاً اذا حُذف منها عدد المئات على درجات الرطوبة وقد عيّن التغيير وميزان الحر في ٢٤ ساعة بالمستمرات وعشر المستمرات

المشقة

الزلازل في سورية

بيان نواميسها وسيورها

لاب هنري لامنس اليسوعي

(تابع لما قبل)

وقد أسهب الكتبة الشرقيون (١) في وصف الزلزة التي وقعت في تشرين سنة ١١٣٨ (صفر ٥٣٣) وكانت فيها الزلازل عديدة هائلة بالشام والجزيرة وكثير من البلاد واشد ما كانت بالشام لاسيما حلب. قال كمال الدين المعروف بابن العديم في كتاب زبدة الحلب في تاريخ حلب (٢): وفي يوم الخميس ثالث عشر صفر حدثت زلزة شديدة ثم اتبعتها اخرى وتواصلت الزلازل فهرب الناس من حلب الى ظاهر البلد وخرجت الاحجار من الحيطان الى الطريق وسمع الناس دويًا عظيمًا وانقلبت مدينة الاثارب ٥٠٠. وهلك اكثر البلاد من شيع وتل عماد وتل خالد وزردنا. وشهدت الارض تموج والاحجار عليها تضطرب كالحنطة في الغربال وانهدم في حلب دور كثيرة وتشعث السور واضطربت جدران القلعة ٥٠٠. وتواترت الزلازل الى شوال وقيل ان عدتها كانت ثمانين زلزة (اه). وروى السيوطي عن صاحب مرآة الزمان انها اهلكت مائتي الف وثلاثين الف انسان. الا ان في هذا العدد غلوًا ظاهرًا

٣

وربما يشتد لظي النيران الداخلية حتى تظهر مفاعيله في الحطّين معاً اعني في الخط الساحلي والخط الشرقي. فتكون حينئذ الزلازل اسوأ عاقبة كما جرى في زلزة سنة ٨٥٩

(١) راجع الكتبة الشرقيين في حروب الصليبيين الجزء الاول ص ٢٥ و ٤٣٣ والجزء

الثالث ص ٥٠٢ و ٦٢٩ و ٦٨٠

(٢) الجزء الثالث من الكتاب (السابق ص ١٢٣٩)

المشرق - السنة الاولى العدد ٨

(٢٤٥ هـ). قال الطبري (١) « كانت في هذه السنة بانطاكية زلزلة ورجفة في شوال قتل خلقاً كثيراً وسقط منها ألف وخمسمائة دار... وسموا اصواتاً هائلة لا يُحْسِنُونَ وصفها من كُوى المنازل... وتقطع جبلها الأقرع وسقط في البحر فجاج... وارتفع منه دخان مظلم مُنتن وغار منها نهر على فرسخ لا يُدرى أين ذهب... واصاب حمص ودمشق والرها وطرسوس وادنة وسواحل الشام وارجفت اللاذقية فما بقي منها منزل ولا اقلت من اهلها إلا اليسير وذهبت جَبَلَة بأسرها » . وحدث مثل هذه الزلزلة في سنة ٩١٥٧ (٥٥٢ هـ) خرب فيها بلاد كثيرة منها حماة وحمص واطاكية واللاذقية وطرابلس وبيروت وصيدا. وصور وعكة. أما قلعة شَيزر فخربت كلها وقتل فيها جميع بني مُنْقِذ لان صاحب القلعة كان في ذلك اليوم ختن ولدًا له وعمل دعوة دعا اليها كل بني مُنْقِذ في داره. وكان له فرس يحبّه ولا يكاد يفارقه فكان المهر يومئذٍ على باب الدار فحجّات الزلزلة فقام الناس ليخرجوا من الدار فلما وصلوا مجفلين الى الباب رحى الفرس رجلاً كان اولهم وامتنع الناس من الخروج فسقطت الدار عليهم كلهم وخربت القلعة لم ينج منها إلا الشريد (١)

وبما رواه المؤرخون عن المدن المصابة بزلزلة سنة ١٢٠٢ (٥٩٨ هـ) وهي بالخصوص حماة ودمشق وصور يمكن ان نستنتج ان الخططين المشار اليهما قد أصيبا ايضا على السواء. وقد روى عبد اللطيف البغدادي تفاصيل هذا الحادث في كتاب الافادة والاعتبار في الامور المشاهدة بمصر (طبعة مصر سنة ١٢٨٢ ص ٥٩) فاحببنا نقل كلامه ملخصاً لما فيه من الفوائد الميّنة لغرضنا. فأنه بعد وصفه لما عاين من امر الزلزلة في مصر اردف قوله: « ثم اخذت الاخبار تتواتر بحدوث الزلزلة في النواحي النائية والبلاد النازحة في تلك الساعة بعينها والذي صحّ عندي أنها حرّكت في ساعة واحدة طائفة من الارض من قوص الى دمياط والاسكندرية ثم بلاد الساحل بأسرها والشام طولاً وعرضاً وتعت بلاد كثيرة بحيث لم يبق لها أثر... »

« وسمنا ان الزلزلة وصلت الى اخلاط وتحوها الى جزيرة قبرص وان البحر ارتطم وتوجّج وتشوّعت مناظره فانفرد في مواضع وصارت فرقة كالاطراد وعادت المراكب على الارض وقذف سمكاً كثيراً على ساحله »

ثم ذكر عبد اللطيف نسخة كتابين وردا من حماة ودمشق يقال في الاول: «لما كان سحرة يوم الاثنين ٢٦ من شعبان حدثت زلزلة كادت الارض تسير لها سيرا والجبال تمور مورا وما ظن احد من الخلق الا انها زلزلة الساعة . واثت دفعتين في ذلك الوقت اما الدفعة الاولى فاستمرت مقدار ساعة او تزيد عليها واما الثانية فكانت دونها ولكن اشد منها . وتأثر منها بعض القلاع فاؤها قلعة حماة مع اتقانها (١) وعمارها وبارين مع استكنازها ولطافتها وبعلبك مع قوتها ووثاقها . . . ثم حدث في يوم الثلاثاء (٢٧ منه) عند صلاة الظهر زلزلة استوى في علمها اليقظان والنائم وترزع لها القاعد والقائم . ثم حدث في هذا اليوم ايضا وقت صلاة العصر . ووصل الخبر من دمشق بان الزلزلة افسدت فيها مئارة الجامع الشرقي واكثر انكلاسة والبيارستان جميعه وعدة مساكن تساقطت على اهلها فهلكوا »

وفي الكتاب الآخر بعد تفصيل ما جرى من الخراب بدمشق يقول الكاتب: «وذكر عن بلاد المسلمين ان بانياس سقط بعضها وصعد كذلك ولم يبق بها الا من هلك سوى ولد صاحبها وكذلك تبني ونابلس لم يبق بها جدار قائم سوى حارة السمرة ويذكر ان القدس سالم والحمد لله . واما بيت جن فلم يبق منه ولا اساس الجدران الا وقد اتى عليه الحسف . وكذلك اكثر بلاد حوران غارت ولم يعرف لبلد منها موضع يقال فيه : هذه القرية الفلانية . ويقال ان عكة سقط اكثرها وصور ثلثها وعرة خسف بها وكذلك صافيتا . واما جبل لبنان فهو موضع يدخل الناس اليه بين جبلين يجمع منه الرياس الاخضر فيقال ان الجبلين انطبعا على من بينهما وكانت عدتهم تناهز مائتي رجل . . . واقامت بعد ذلك الزلازل اربعة ايام تحدث في النهار والليل . ونسأل الله لطفه وتديعه وهو حسبنا ونعم الوكيل »

ومما جاء في اخبار المالك المقرئ (٢) في تاريخ سنة ٧٠٦ هـ (١٣٠٢) ما ملخصه : «ان البريد المرسل من حماة اتى مصر بكتاب مسجل بتوقيع قاضي المدينة وفيه ان في منتصف بعض الليالي سمع اهل بارين دويًا هائلًا في الجبلين التي بينهما موقع قريتهم . فلما اسفر الصباح اسرع القوم زرافات الى محل الحادث فاذا باحد الجبلين قد اتصدع في

(١) وقد ذكر ابو الداء خراب قلعة حماة في تاريخ هذه السنة ولم يزد على ذلك تفصيلا

(٢) Ed. Quatremère, IV, 261

الكثيرة ولكنهما اطاعا داعي الادب . فلمسكا عن السؤال وشكرا لصاحب البيت
ما لاقياه ليدع من الحفاوة والاكرام ثم استأذنا في الانصراف فشيحهما بكل لطف راجياً
ان لا يبخلنا عليه بالزيارة لدى عودتهما من السفر
وما خرجا وخلاهما الجوالاً بادر اصغرهما وهو من الشعراء المجيدين فالتقط عن الارض
عودين صغيرين غادر عن رفيقه ثم اقبل عليه وقد برز من كل من يديه طرف عود .
وقال : هياً احزر

فقال رفيقه : اراك عجولاً في الامر

— لا بد من التجميل . هياً احزر . فنعرف من مناً يكون صاحب الحق بإيراد هذه الرواية
فحب رفيقه احد العودين . فرمى الشاعر العود الثاني وقال متنهداً : انا الحطاس
وانت الراجح

وهذا السبب ايها القارئ اللبيب في انك قرأت رواية انيسة الضريرة نثرًا لا شعراً .
ويا حبذا لو ربح الشاعر لكنت تقرأها في قصيدة عامرة الايات رقيقة المعاني فتقول : ان
من الشعر لدرأ (نمت)

شقي

اكتشاف كتب خطية في مصر

ورد في جريدة « وسيط الباحثين » ان العالمين غرنفل وهنت الانكليزيين قد
اكتشفا في قرية البهنساء مستودعاً فيه مجلات وكتب خطية قديمة باليونانية قد اودع منها
قسم في متحف الجيزة بمصر وأرسل القسم الآخر الى لندن . وقد اخذ العلماء يتألبون
زرافات الى مكتبة البريتيش موزيوم لمطالعة هذه الكتابات الثمينة . ومما وجد بينها
الى الآن من المآثر الجليلة الفصل الاول من انجيل القديس متى مكتب في القرن
الثالث للمسيح وفصلان من مجموع اقوال الرب (Λόγια) المنسوب للقديس پاپياس احد
الاباء الرسولين قد كتب في القرن الثالث عشر . ومن ذلك ايضاً اعمال كثير من خطباء
اليونان وشعرائهم كان قسم منها مجهولاً . ولا بد من زمن طويل لقراءة هذه الكتابات
لكثرتها . قيل ان ما ورد منها عاصمة الانكليز لا يقل عن ٢٨٠ صندوقاً

يوم ميلاد المسيح

يسوؤنا اننا نجد بين المجلت مجلة الهلال الاخر ما لا يسعنا السكوت عنه لانه يسى
بعض شعائر الطوائف الكاثوليكية. فلن نحرره الاديوب في معرض جوابه على من سأله
(في العدد ١٢ ص ٤٦٠) لماذا لا يكون ميلاد المسيح بدء السنة المسيحية بل يُعيد به في ٢٥
صمبر مع ان السنة المسيحية تتسمى من تلرخ ولادة المسيح قال: «اما يوم ميلاد المسيح
فقد اختلفوا في تعيينه قبي القرنين الاولين كانوا يحتفلون به في بعض ايام يناير او ابريل
او مايو ثم اجتمعت الكنيسة الشرقية على انه يوم ٦ يناير امم اللاتين فجعلوه يوم ٢٥ صمبر
والاخرى يحتفلون بعيدى الميلاد والعطاس معا في يوم ١٨ يناير. اما سائر الطوائف فاجمعوا
على انه يوم ٢٥ صمبر ولا نعلم مستندهم في ذلك على ان قرائن الاحوال تتخذ قد
ورد عند ذكر ولادة المسيح في الانجيل ان الوعاة كانوا اذ ذاك يحرسون ماشيتهم ليلا
ما لا يقتل وقوعه في ليالى صمبر التي هي من اشد ايام الشتاء بردا ومطرأ فضلا عن اداة
اخرى لا محل لها هنا». ثم اراى الصكائب ان سبب اتخاذ عيد الميلاد في هذا النهار انما
كان لمنع النصارى من حضور بعض اعياد الوثنيين ليشغلهم عن الاحتفال بها
نقول ان في هذا الجواب عدة اشياء لم يقر صاحب الهلال البحث عنها فرضها دون
ترو كاف. فقله أولا «ان في القرنين الاولين احتفل النصارى بعيد الميلاد في بعض ايام
يناير او ابريل او مايو ليس بصحيح. ونعلم ان الكنيسة الرومانية اول من احتفل بعيد
ميلاد الرب منفردا عن عيد العطاس كما شهد بذلك القديس يوحنا في الذهب في عظمة
القاهما في بدء كهنوته سنة ٣٨٦ وفيها يقول «ان كنيسة رومة عندها في ذلك اصدق
الاعلامات». وتشهد على هذا ايضا اقدم الكلدانات. ثانيا لا صحة لقوله ان الكنيسة
الشرقية اجتمعت على ان هذا العيد يوم ٦ يناير. والصواب ان الكنائس الشرقية قبل القرن
الخامس لم تعيد عيداً منفرداً بعيد الميلاد بل كانت تجمع بين عيدى الميلاد والعطاس لان
الرب ظهر للشعب يوم عاده ثم اقتدت هذه الكنائس بالكنيسة الرومانية فافردت لميد
الميلاد يوماً خصوصياً هو يوم ٢٥ صمبر. وبقيت بعض الكنائس على عاداتها القديمة منها
كنيسة اللاوس فانها تحتفل بالعيدين في ٦ يناير (لا في ١٨ يناير كما قال الهلال ما لم يُشر
بذلك الى الحساب اليولي القديم)

ولم يصب الهلال بتخطئه هذه الطوائف الكاثوليكية على تعييد ميلاد الرب. في

٢٥ دسمبر فان ذلك تقليد يوتقي الى بدء النصرانية يشهد له القديس اثود استقف انطاكية في القرن الاول وكتاب قوانين الرسل في القرن الثاني ويوليوس افريقاتوس المؤرخ في الثالث والقديسون اثناسيوس وايرونيوس واوغسطينوس ويوحنا فم الذهب في الرابع . ونعلم ان قليلين من الابهاء كالفينس الاسكندري ارتأوا غير ذلك لكن رايهم لا يرجع على رأي السابقين . رابعاً ونجب من اعتراض المصلح المأخوذ من رعي الرعاة لقطعانهم في الغلاة في دسمبر مع ان من له ادنى علم بعوائد بلاد اليهودية لا يستغرب ذلك . واننا نعرف رجلاً من بيت لحم سكنها ١٥ سنة رأى القطعان تربي ليلاً في الغلاة في هذا الفصل من السنة . وشهد بذلك كثيرون من سياح الفرنج مثل بروخود وغيره . وكما نود ان لا يخل طينا الملال بالأدلة الاخرى التي ضرب عنها صفحا لعلها أقوى من هذا . خامساً لا صحة لقول الملال ان عيد الميلاد وضع في ٢٥ دسمبر منعاً للنصارى من احتفال اعياد وثنية ونحن نعلم ان النصارى الاولين كانوا يستكفون لعوائد المشركين ويأنفون منها بيد ان توارىخ الرومان لا تذكر في ٢٥ دسمبر عيداً خصوصياً لألهتهم

ل . ش .

اسئلة واجوبة

س سُئلنا ما هو اصل تسمية العرب ليسوع المسيح باسم عيسى

ج قال بعض النحويين ان اسم عيسى ويسوع واحد قلب الاول عن الثاني بنقل العين الى اول الكلمة . وعدنا ان اسم عيسى تحريف اصله من اليهود ارادوا بذلك ان يلحقوا باسم عيسو تهكماً . كما انهم دعوا رومة بأدوم بغضاً وحقداً وذلك هو السبب الذي من جرأته دعا كثير من مؤرخي الغرب الرومانيين باسم بني الاصفر والاصفر ترجمة ادوم . وما يدلنا على ان اصل كلمة عيسى من عيسو هو ان النصارى لم يستعملوا اسم يسوع على هذه الصورة . اما انتقال العرب من عيسو الى عيسى فذلك على طريقة التشبه باسم موسى . وكثيراً ما تصير هذه الموافقة بين اسماء الاعلام كتولهم هاييل وتاييل (قايين) وجاتوت وطالوت (شاول) . ولبدل الواو بالالف سبب آخر مبني على قواعد اللغة العبرانية حيث تبدل الواو بالالف ممدودة في آخر الالفاظ نحو ٧٧٦ بدل ٧٧٧ ومثله عيسو لا ٧٧٧ صارت عيسى ١)

ل . ش .

١) Cfr. Kampffmeyer, alte Namen in heut. Palästina, Z.D.P.V. XV. p. 107

س سأل ص. ح. عن اصل الخداع الجاري عند بعض الفرنج في أوّل نيسان وهم يسمونه سَمَكَة نيسان (poisson d'avril)

ج لا يُعلم نوع صريح اصل هذا الخداع المرحي بين الفرنج وبعض الشرقيين جرياً على عوائدهم. قيل ان فيه إشارة لما لحق المسيح في نيسان من الاهات وقت آلامه لما ارسل من مجلس حاتان الى قيافا ثم الى يلاطوس ثم الى هيرودس. وقيل ان في صيد السمك الواقع في نيسان كثيراً ما يجيب اهل الصيادين فلا يصطادون شيئاً. وزعم البعض ان اصل ذلك يرتقي الى لويس الثالث عشر ملك فرنسا وكان حبس بعض الامراء في مدينة ناني فنجبا الامير من حبسه وقطع نهر الموز (Meuse) ساجماً فافلت فارسل اهل الامير للملك سمكة يريدون بذلك انه تخلص من يده كالسمكة

هدايا

أرسل الى ادارة المشرق العدد الأول من مجلة الصنائع الاسلامية وهي طبع في باريس بالتركية والفرنسية وتصدر مرة في الشهر يزينا عدة تصاویر من المسكوكات وغيرها وارسل العدد الأول من مجلة الهدى المطبوعة في فيلادلفيا وتصدر مرة في الاسبوع لحرقها الخواجه نعم مكرزل

واهدتنا مطبعتنا الكاثوليكية نسخة من مقالة حضرة الاب اخلون صالحاني في استعمال الفطير والحمير التي حررها في مجلة المشرق فطبع على حدة وتباع في مطبعتنا بقرش واحد

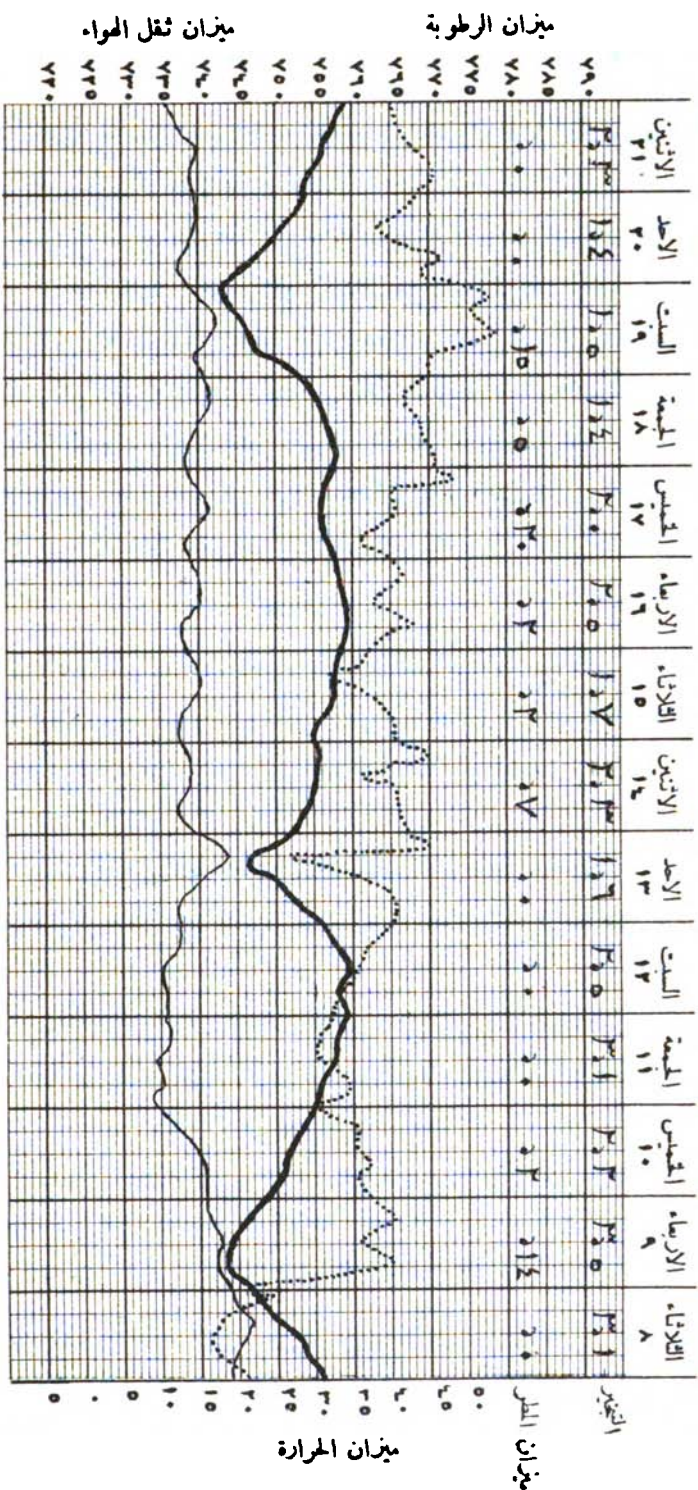
واهدتنا ايضا نسخة من كتاب الدارات للاصمعي التي سعى بنشرها الدكتور اوغست هفتر في هذه المجلة ثم زيد فيها فوائد وفهرس وطُبعت طبعة منفردة ثمنها ثلاثة قروش

اصلاحات

قد جاء في شرح خطوط الخارطة (في ص ٣٠٤) بعض الاجام فنقول لبيان الامر ان الخط المنقط (....) يدل على سير الزلازل في ساحل البحر والخط المتقطع (---) على سيرها في سوربة المتوسطة. اما الصلبان والنقط (x.x.x.) فتدل على سير الزلازل في البلاد المتوسطة بين الخطين السابق ذكرهما

وجاء في ص ٢٨٩ س ١٢ : أقنأ والصواب أقنأ - وفي ص ٢٩٥ س ٢٠ : Cors والصواب Cours - وفي ص ٣٠٦ س ١٢ : سنة ١٢٠٢ والصواب ١٢٠٤ - وفي ص ٣٠٩ س ٢١ : الديعي والصواب الدويبي - وفي ص ٣١٩ س ١٨ : Slaby والصواب Slaby

قائمة للأثر الجوية من ٨ الى ٣١ آذار ١٨٩٨



إنَّ اعطاء الضميمة (---) يدلُّ على ميزان ثقل الهواء المروف بالارومتر - واعطى الرقيق المتابع (---) على ميزان الحرارة (ترمومتر) - أمَّا اعطاء المقطع (....) فهو دليل على ميزان الرطوبة (هغرومتر) - والاعداد الدالة على درجات ثقل الهواء تدلُّ ايضاً اذا حُذف منها عدد الثلات على درجات الرطوبة وقد عيّن التبعية وميزان المطر في ٣٤ ساعة بالمستمرات وعُضِر المستمرات

المشقة

الزلازل في سورية

بيان نواميسها وسيرها
لاب مغري لامنس اليسوعي
(تابع لما قبل)

وقد أسهب الكتّبة الشرقيون (١) في وصف الزلزلة التي وقعت في تشرين سنة ١١٣٨ (صفر ٥٣٣) وكانت فيها الزلازل عديدة هائلة بالشام والجزيرة وكثير من البلاد واشد ما كانت بالشام لا سيما حلب. قال كمال الدين المعروف بابن المديم في كتاب زبدة الحلب في تاريخ حلب (٢): وفي يوم الخميس ثالث عشر صفر حدثت زلزلة شديدة ثم اتبعتها اخرى وتواصلت الزلازل فهرب الناس من حلب الى ظاهر البلد وخرجت الاحجار من الحيطان الى الطريق وسمع الناس دويًا عظيمًا وانقلبت مدينة الاثارب ٠٠٠ وهلك اكثر البلاد من شيع وتل عماد وتل خالد ورزذنا. وشهدت الارض تموج والاحجار عليها تضطرب كالخطة في القربال وانهدم في حلب دور كثيرة وتشعث السور واضطربت جدران القلعة ٠٠٠ وتواترت الزلازل الى شوال وقيل ان عدتها كانت ثمانين زلزلة (اه). وروى السيوطي عن صاحب مرآة الزمان انها اهلكت مائتي الف وثلاثين الف انسان. ألا ان في هذا العدد غلوًا ظاهرًا

٣

وربما يشتد لظي التيار الداخلية حتى تظهر مفاعيله في الحطین معاً اعني في الخط الساحلي والخط الشرقي. فتكون حينئذ الزلازل اسوأ عاقبة كما جرى في زلزلة سنة ٨٥٩

(١) راجع الكتبة الشرقيين في حروب الصليبيين الجزء الاول ص ٢٥ و ٢٣٣ والجزء

الثالث ص ٥٠٢ و ٦٧٩ و ٦٨٠

(٢) الجزء الثالث من الكتاب السابق ص ١٢٣٩

(٢١٥ هـ). قال الطبري (١) « كانت في هذه السنة باطلاكية زلزلة ورجفة في شوال قتل خلقاً كثيراً وسقط منها ألف وخمسمائة دار... وسمعوا اصواتاً هائلة لا يُحْسِنُونَ وصفها من كُوى المنازل... وتقطع جبلها الأقرع وسقط في البحر فجاج... وارتفع منه دخان مظلم مُتَن وغار منها نهر على فرسخ لا يُدرى اين ذهب... واصاب حصّ دمشق والرها وطرسوس وادنة وسواحل الشام وارجفت اللاذقية فما بقي منها منزل ولا اقلت من اهلها الا اليسير وذهبت جَبلة بأسرها... » وحدث مثل هذه الزلزلة في سنة ١١٥٧ (٥٥٢ هـ) خرب فيها بلاد كثيرة منها حماة وحمص واطلاكية واللاذقية وطرابلس وبيروت وصيدا. وصور وعكة. اما قلعة شَيزر فخربت كلها وقتل فيها جميع بني مُنْقِذ لان صاحب القلعة كان في ذلك اليوم ختن ولدًا له وعمل دعوة دعا اليها كل بني مُنْقِذ في داره. وكان له فرس محبّه ولا يكاد يفارقه فكان المهر يومئذٍ على باب الدار فنجأت الزلزلة مقام الناس ليخرجوا من الدار فلما وصلوا مجفلين الى الباب رح القوس رجلاً كان اولهم وامتنع الناس من الخروج فسقطت الدار عليهم كلهم وخربت القلعة لم ينجُ منها الا الشريد (١)

وبما رواه المؤرخون عن المدن المصابة بزلزلة سنة ١٢٠٢ (٥٩٨ هـ) وهي بالخصوص حماة ودمشق وصور يمكن ان نستنتج ان الخطّين المشار اليهما قد أُصِيبَا ايضاً على السواء. وقد روى عبد اللطيف البغدادي تفاصيل هذا الحادث في كتاب الافادة والاعتبار في الامور المشاهدة بمصر (طبعة مصر سنة ١٢٨٢ ص ٥٩) فاحببنا نقل كلامه ملخصاً لما فيه من الفوائد المبتنة لقرضنا. فانه بعد وصفه لما عاين من امر الزلزلة في مصر اردف قوله: « ثم اخذت الاخبار تتواتر بحدوث الزلزلة في النواحي النائية والبلاد النازعة في تلك الساعة بعينها والذي صحّ عندي انها حرّكت في ساعة واحدة طائفة من الارض من قوص الى دمياط والاسكندرية ثم بلاد الساحل بأسرها والشام طولاً وعرضاً وتفتت بلاد كثيرة بحيث لم يبق لها أثر... »

« وسمنا ان الزلزلة وصلت الى اخلاط وتحوها الى جزيرة قبرس وان البحر ارتطم وتوجّج وتشوّعت مناظره فانفرد في مواضع وصارت فرقة كالطاوود وعادت المراكب على الارض وقذف سمكاً كثيراً على ساحله »

ثم ذكر عبد اللطيف نسخة كتابين وردا من حماة ودمشق يقال في الاول: «لما كان سحرة يوم الاثنين ٢٩ من شعبان حدثت زلزلة كادت الارض تسير لها سيرا والجبال تور موراً وما ظن أحد من الخلق ألا أنها زلزلة الساعة . واثت دفتين في ذلك الوقت امّا الدفعة الاولى فاستمرت مقدار ساعة او تزيد عليها واما الثانية فكانت دونها ولكن اشد منها . وتأثر منها بعض القلاع فأولها قلعة حماة مع اتقانها (١) وعمارتها وبارين مع استنساها وطاقاتها وبعلبك مع قوتها وثباتها . . . ثم حدث في يوم الثلاثاء (٢٧ منه) عند صلاة الظهر زلزلة استوى في علمها اليقظان والنائم وترزعج لها القاعد والقائم . ثم حدثت في هذا اليوم ايضا وقت صلاة العصر . ووصل الخبر من دمشق بان الزلزلة افسدت فيها منارة الجامع الشرقيّة واكثر الكلاسة والبيارستان جميعه وعدة مساكن تساقطت على اهلها فهلكوا»

وفي الكتاب الآخر بعد تفصيل ما جرى من الخراب بدمشق يقول الكاتب: «وذكر عن بلاد المسلمين ان بانياس سقط بعضها وصعد كذلك ولم يبق بها الا من هلك سوى ولد صاحبها وكذلك تبين وبالس لم يبق بها جدار قائم سوى حارة السرة ويذكر ان القدس سالم والحمد لله . واما بيت جن فلم يبق منه ولا اساس الجدران الا وقد اتى عليه الخسف . وكذلك اكثر بلاد حوران غارت ولم يعرف لبلد منها موضع يقال فيه: هذه القرية الفلانية . ويقال ان عكة سقط اكثرها وصور ثلثها وعرة خسف بها وكذلك صافيتا . واما جبل لبنان فهو موضع يدخل الناس اليه بين جبلين يُجمع منه الرياس الاخضر فيقال ان الجبلين انطبقا على من بينهما وكانت عدتهم تناهز مائتي رجل . . . واقامت بعد ذلك الزلازل اربعة ايام تحدث في النهار والليل . ونسأل الله لطفه وتديره وهو حسبنا ونعم الوكيل»

ومما جاء في اخبار المالك المقريري (٢) في تاريخ سنة ٧٠٦ هـ (١٣٠٧) ما ملخصه: «ان البريد المرسل من حماة اتى مصر بكتاب مسجل بتوقيع قاضي المدينة وفيه ان في منتصف بعض الليالي سمع اهل بارين دويًا هائلًا في الجبلين التي بينهما موقع قريتهم . فلما اسفر الصباح اسرع القوم زرافاتٍ الى محل الحادث فاذا باحد الجبلين قد انصدع في

(١) وقد ذكر ابو الداء خراب قلعة حماة في تاريخ هذه السنة ولم يزد على ذلك تفصيلاً

(٢) Ed. Quatremère, IV, 261

وسطه فانضم قسم منه الى الجبل الآخر الموازي له وبقي قسم في موضعه وكان طول القسم المنتقل مائة وعشر اذرع والمسافة التي قطعها مائة ذراع ولم يصبه في انتقاله ادنى تغيير. وبقيت المياه الجارية في الوادي بين الجبلين على حالها. وكان لهذا الامر المستغرب شهرة عظيمة فأتى قاضي حماة بشهود وتحقق الامر وسجله «

وبارين هذه في وادي العاصي في ممر خط سورية الشرقية. ولا شك ان ما رواه المقريري قد سبته زلزلة وقعت في تلك السنة لم يفتأ عنها شيئاً غيره من المؤرخين وفي ما ذكر مؤرخو عصرنا عن زلزلة ١٨٣٧ ان الهزة الاخيرة التي وقعت في اول كانون الثاني ابتدأت من جهة بحر لوط واجتازت بلاد الشام طولاً وتركت في سيرها آثار الحراب والدمار. فعمت آثار مدينة صفد وتواترت الهزات في صور ودامت زمناً طويلاً. ولما مر بعض السائح في هذه البلدة بعد وقوع الزلازل بقليل اخبره اهلها انهم شعروا مدة بضعة دقائق بهزات قوية بحيث خيل لهم ان الرأس الذي عليه منية مدينتهم كاد ينفصل عن الساحل فيندحر في غمر البحر. وشهد له الملاحون ان سطح البحر تصاعد من الجهة الغربية فوق الصخور وذلك دليل يتن على خسف في الارض ١)

٤

لقد تغير مركز حركات الزلازل في مختلف اطوارها وانتقل كانتقال شرر الكهرباء. ذهاباً وإياباً في الاسلاك التلغرافية. فمن نرى سير الزلازل في بعض الاوقات ينتقل على الخطين المتوازيين السابق ذكرهما ثم ينعكس متقهقراً. ومثال ذلك زلزلة سنة ١١٥٧ م فان السيوطي ذكر ان الهزة اتت من الشمال الى الجنوب مازة بحماة ثم حمص ثم دمشق وانها عادت ثانية الى الشمال فشير بها في حلب

وكان مبدأ الهزات الارضية في سنة ١٧٥٩ واقعا في ٢٠ نيسان فشعرت بها حلب خيفة ثم تفاقمت فابتلي بها اهل طبرية وجوارها في ٣٠ تشرين الاول وفي غرة كانون الثاني. ثم تغير مركز قوتها فالت الى الشمال واصابت بعلبك وبلاد البقاع بضربات هائلة دمرت بسببها عدة امكنة وترزعت آثار قلعة بعلبك الشهيرة فحرب منها جانب كبير وبلغ عدد القتلى عشرين الفا. وعقب ذلك بثلاثة ايام عادت الزلازل الى حلب فكادت تقوض اركانها وبقي وادي الاردن راتماً في الراحة والسكينة مدة مائة سنة

وبعكس الامر اخذت حركات الزلازل تتكرر مذ ذاك الحين في الخطّ الساحلي . ففي ١٤ شباط ١٧٦٤ جعلت طرابلس تمور وتهتز . وفي السنة التالية كان سيران الزلازل يتردد بين حلب وطرابلس و بقيت كذلك عدّة سنين حتّى انتهت بزّلال مريع شرعت به اللاذقية سنة ١٧٩٤ في ٢٤ نيسان فعاد خطّ الساحل الى هدوء مدّة

ولم يتسع نطاق مراكز حركات الزلازل اتساعاً بالغا في سنة ١٨٢٢ . فبعد ان سبقت لها علامات معلومة اخذت الهزّات تتناوب حلب في صبيحة ١٣ آب بشدّة غير مألوفة حتّى اخرجت معظم تلك البلدة الزاهية العامرة . وفي الايام التالية انتقلت نقطة الحركات الارضية الى انطاكية وانتهت الى اللاذقية . ثمّ عاودت الزلازل حلب في ٥ ايلول فدممتهما بمصاب جَلَل فهلك من جرّائها عشرون الف نسمة . ولم تزل الهزّات تتوالى الى ايار في سنة ١٨٢٣ . فذ ذاك الحين انتقل مركز حركة الزلازل الى الغرب في جهات انطاكية ومذ شهر حزيران من تلك السنة حلّت بها مرّة بعد اخرى جرّعت اهلها المصّض بينما عاد جلب قوارها

واخر اطوار الزلازل المشتهرة في سورية انما كان في سنتي ١٨٧٢ و ١٨٧٣ . وبدء وقوع الزلّزة الاولى في ٣ نيسان سنة ١٨٧٢ اصاب شمال سورية وكانت نقطتها المركزية ما بين انطاكية والسويدية . فكان عرضها قليل الاتساع امّا طولها فامتدّ من ديار بكر الى بيروت ثمّ سارت الهزّات نحو الشرق وفي ٥ آب تفاقمت وابتلى الله بها البلاد الواقعة بين انطاكية وحلب . وفي غرة السنة التالية عادت انطاكية فصارت مركزاً لصدّمتها المرعبة وانتهت برجفات شديدة شُعر بها على مدى ساحل فينيقية من يافا الى بيروت

٥

فمّا تقدّم يظهر للقراء انّ البلاد التي استشرى فيها فساد الزلازل أكثر من سواها انما هي الواقعة في ضواحي حلب وانطاكية (١) اعني في جوار السهول الشامية التي اليها تنتهي آخر تفرّعات جبال قليقية . ومجمل ما راقبه العلماء من الزلازل في سورية يبلغ بالعدّ ١٢٣ زلّزة فائتتان وستون منها كان معظم قوّتها في ما توسّط بين هاتين البلديتين . فليت شعري كيف لا يزال بعد هذه الثواب المتواترة اهل حلب مستوطنين بلدتهم . ولا جرم انّ ثباتهم فيها رغمًا عن هذه الاخطار لدليل يبيّن على مكانتها في الخطّارة

(١) راجع تاوفانس في تاريخ سنة ١٣٣ و ١٣٠١ و ١٣٦٩ وتاريخ الدول لابي الفرج في سنة

١٣٧ و ١٤٥

وحسن موقعها لتجارة وذلك هو السبب الذي يحمل اهلها على تعييدها بعد نكباتها بالزلازل. ويصح قولنا هذا في انطاكية نفسها ولو دخل ذكرها في زماننا وللأذنية بعد حلب وانطاكية المقام الثالث في أنصبة الزلازل المشؤومة ما لم تُقدّم عليها صور لأن هذه ايضاً منذ عهد قديم اشتهرت بما يحل بها من الزلازل كما شهد على ذلك كوينتس كورسيوس (الكتاب ٤ فصل ٤)

واذا أصيب الخط الشرقي المار في وادي العاصي والاردن اهتزت ايضاً غالباً ضواحي دمشق كما جرى الامر في السنين الآتية ١١٣٨ و ١١٥٧ و ١١٧٠ و ١٢٥٩ الخ. ولكن قد يغلب عليها حسن العاقبة فلا تأتي بضرر كبير. ولم تعد دمشق الفيحاء نفسها مركزاً للزلازل اللهم الا في النادر. فاذا اصبحت يكون ذلك عرضاً لوقوعها في جوار خط سوربة الشرقي المجتاز بطريق البقاع ووادي الاردن

وقد قرأنا في مقالة للدكتور شپلن عن هوا اورشليم (١) ان أكثر وقوع الزلازل في وقت الامطار فان رُصد الحركات الارضية وجدوا أنه في مدة اثنين وعشرين سنة قد رُصد اثنتا عشرة زلزلة فتسع منها حلت في فصل الامطار. وكان قد سبقه الى هذه الملاحظة الجغرافي الشهير ملت برون (٢) فقال صريحاً: أنه لمن المقرر بالمراقبة ان اغلب الزلازل تقع في الشتاء بعد امطار الخريف. وقد زاد على ذلك علماء الجمعية الجغرافية في برلين (٣) ان حلول الزلازل في سورية وقت تهب الريح الجنوبية الشرقية فيتعبل الهواء ويتكرر الجو من جرائه كما يحدث ذلك عند لفع السُموم (الشلوق)

وكنا نود ان نقابل هذه الملاحظات مع اقاويل الكتاب الاقدمين الا ان المؤرخين الشرقيين لم يأتوا بهذه التفاصيل المفيدة واستغنوا بالادواف العامة. أما الوقائع التي عینوا تاريخ شهرها ويومها فثلاث عشرة تسع منها جرت في الشتاء من مرة تشرين الثاني الى غاية نيسان وذلك مؤيد لقول الدكتور شپلن السابق ذكره

وفي ختام مقالتنا نطلب من الله ان يصون بلادنا من شر هذا البلاء العظيم وباليات الاهلين يأخذون منه حذرهم فيكونوا على مقتضى قول الانجيل مستعدين للالقاء ربهم

الفيلوكسيرة او دودة الكرم

لجناب الشاب الاديب سليم افندي اصفر

(تابع لما قبل)

وسائل ابادة الفيلوكسيرة

ان الوسائل التي استنبطها المتشغلون بوقاية الكرم من آفة الفيلوكسيرة هي عديدة ولكن اكثرها لا يجدي فائدة ونقتصر هنا على المعالجات المستعملة اليوم قاسميناها الى ثلاثة اقسام تسهلاً لدرسها. وهي الوسائل الكيومية والطبيعية وغرس الدوالي الاميركية (الوسائل الكيومية) - هي الوسائل القاتلة للحشرات مثل سولفور الكبرون وسولفات كربونات البوتاسا والتبييض بالكلس

١ سولفور الكبرون. - يجب استعماله وقت ظهور المرض اذ يكون الأذى غير بالغ من الجرائم مبلغاً متقدماً. اما بعد ذلك فان مضرته أكثر من منفعتها لان الجرائم تكون بحالة من الضعف لا تمكنها من احتمال الجرعات الضرورية لتلئ المقصود. ولا تحصل نتيجة مرضية الا في الاراضي العميقة المعتدلة الصلابة اي التي لا تكون كثيرة الرطوبة ولا كثيرة الجفاف او كثيرة الحصى. فانها اذا كانت كثيرة الرطوبة يبطئ تجبر السائل القاتل الحشرة وربما اتلف اصول الدوالي. وان كانت كثيرة الجفاف سهل ذلك تطاير السولفور في الجو. اما الاراضي الكثيرة الحصى فانه يصعب فيها استعمال الآلات المتخذة لافراغ السائل فيها حقناً

وينبغي لإلاج سولفور الكبرون بالمساواة الممكنة في كل الطبقة التي تكون فيها اصول الدوالي. ويحسن أن تُصنع الثقوب على مسافة ٢٥ الى ٤٠ سنتيمتراً من الجذور. ولك ان تستعمل هذا العلاج في اي وقت شئت من السنة ولكن الافضل استعماله في الشتاء. اما أحسن آلة تستعمل لادخاله حقناً في الارض فهي آلة غستين (pal Gastine) التي تتركب من اسطوانة معدنية قائمة بتمام حوض مملوء من المانع القاتل لحشرة وفي داخلها مضخة (طلبة) وفي المضخة مكبس وانبوب طويل خرقا ينفذ التربة ناقلاً اليها سولفور الكبرون. اما الكمية التي يجب استعمالها في الهكتار فبين ١٥٠ و ٢٥٠ كيلوغراماً

٢ سولفات كربونات البوتاسا. — يُستعمل هذا العلاج ممزوجاً بالماء ثم يجري ادخاله في التربة. وهو عبارة عن مالح يستخرج من سولفور الكربون ولذلك فهو يترك في الارض كمية من كربونات البوتاسا التي هي ساد جيد وهو اقل خطراً على الدوالي من سولفور الكربون الا انه اوفر كلفة فضلاً عن ان فاعليته في قتل الحشرة اقل من فاعلية العلاج السالف

٣ التيسيز بالكلس. — وهو ان تطلّى الجذور بالكلس. وأول من اشار بهذا العلاج المسيو بالبياني احد الاساتذة في المدرسة الافرنسية (Collège de France) اتلفاً للبيضة الشتوية التي سبق الكلام عليها. ولكن بما انه قد ثبت ان الفيلوكسيرة يمكن ان تتولد دون لقاح الذكر اربع سنوات في الاقل كانت هذه المدة من الزمن كافية لاجل اتلاف الكروم (الوسائل الطبيعية). — هي غرس الكروم في الاراضي الرملية وتغريق التربة.

ففي الحالة الاولى يعتبر الحلاء الواقع في الرمل غير كافٍ لحركة الحشرات الصغيرة لانها كلما تحركت اوقعت حولها بعض حبوب الرمل وهكذا يلامسها من كل صوب وجهة ولا يبقى بينها وبينه سوى فُرَجٍ شعريّة فاذا مرّ في خلالها احاطت بالحشرة ويضها طبقة رطبة مستمرة تضيق عليها مجال التنفس وتجبر اليها الموت. وهذا رأي فانوتشيني

امّا التغريق فقد حصلت عنه نتائج مرضية جداً في كل محل يتيسر استعماله وهو يقوم بان تغطّى كل سنة ارض الكروم بطبقة من الماء ارتفاعها من ٢٠ الى ٢٥ سنتيمتراً مدة ٣٠ الى ٤٠ يوماً ولك ان تبتدى هذه المدة مع رجاء النفع عقيب القطاف وتصلّب الزرايين اي في شهر تشرين الثاني. امّا كمية الماء التي يجب استعمالها في هذا العمل للهكتار الواحد فتختلف بين الف والـ خمسمائة متر وقد ينبغي احياناً ان تكون ثلاثة آلاف متر حسب طبيعة الاراضي

(غرس الدوالي الاميركية). — ان الدوالي الاميركية التي اتت بعدوى الفيلوكسيرة لم تكن تتلف من جرأتها بل كانت تعيش والعدو عاجز عن ان يعدها الحياة. امّا الدوالي الاوربية فما كانت لتقدر على مقاومة الفيلوكسيرة بل تموت متأثرة من اذائها. ولأنا لاحظ العلماء الافرنسيون المتشاغلون بامور انكرمة هذه الملاحظة رأوا استعمال الدوالي الاميركية احسن وسيلة للشفاء من داء طال أمده. وهذا هو السبب في بعثة المسيو بلانشون الى اميركة فساد منها مؤيداً تأييداً مطلقاً رأي العلماء المذكورين. وبعد مدة أرسلت بعثة أخرى برئاسة الاستاذ الشهير مدرس تربية الكرم في مدرسة الفلاحة بباريس وقد مكّنت المتشاغلين بهذه المسائل من

وضع اساس لدرس الانواع الاميركية من حيث درجة مقاومتها للفيلوكسية وموافقها لاشكال التربة على اختلافها وقابليتها لطعم الانواع الموجودة في البلاد لأن أغلبها لما لم يكن ممكناً الانتفاع منه بصفة حامل مباشر للعنب يستخدم فقط مثل حامل للطعم ولا يحسن السكوت هنا عن المقام الرفيع الذي حصلته مدرسة الزراعة في مونييه قد كانت في هذه السنوات الاخيرة اعظم واخص مدرسة في تربية الكرمة لا في فرنسا وحدها بل في العالم ايضاً

ان مقاومة الدوالي الاميركية للفيلوكسية متأثرة عن الفرق الكائن بين تركيب نسيج اصولها وتركيب نسيج اصول الكرمة الاربية المدعوة بلغة الباتين (Vitis Vinifera) فان اصول الاولى هي في حالة من التخطب اكل ما هي عليه اصول الثانية كما ان القشرة فيها ارق واكثف والاشعة الخية هي اضيق واصغر عدداً ومكرنة من خلايا اصغر وذات جدران اسكل واقل تأثيراً من التغيرات التي تتسبب عن وخزة الحشرة. ولا ينتج من هذا ان جميع الدوالي الاميركية تقاوم الفيلوكسية بدرجة واحدة بل ذلك بنسبة اكتمال هذه الخصائص فيها او ضعفها

ثم ان كل الدوالي الاميركية لاتلائم كل انواع التربة والمناخات المختلفة فيرتب على من يريد غرسها ان يعتمد افادات العلماء الجيرين لانهم يعرفون اوصاف التربة التي توافقها وقد وضعوا لذلك جدولاً سموه «جدول المقاومة» كما انهم وضعوا جدولاً آخر سموه جدول لقابلية الفيلوكسية لاصناف الدوالي الوطنية

اماً انواع الدوالي الاميركية التي يشاهد نسيجها اوفر موافقة للاتحام مع طعم الدوالي الوطنية فهي الآتية اسماءها :

V. Riparia, Jacquez, Vialla, Taylor, Berlandieri, Rupestris

اماً افضل الوسائل التي عدناها لانقاذ الكرمة من الفيلوكسية فهي غرس الدوالي الاميركية مكان الوطنية على شرط ابقاء مقتضياتها. ولكن كيف السبيل الى استعمالها في ناحية سليمة دون نقل المرض اليها ؟ نجب ان المسألة خطيرة وتؤيد خطارتها العناية التي اتخذتها الدول المختلفة في استجلاب الدوالي المذكورة . وغاية ما يقال في هذا المقام انه لا يسوغ ادخال دوالي اميركية او غيرها صادرة من بلاد موبوءة الى محل سليم . اما اذا كان هذا المحل السليم قد تلوث لسبب من الاسباب في بعض النحاه ومست الحاجة الى الاستعداد

لمقابلة الداء. وجب الجري في استجلاب الدوالي الاميركية او الالوية على القاعدة التابعة
يجب ادخالها سُرْعاً دون ساقٍ لاسيما بعد ان يكون قد سبق تطهيرها او تكثيرها
بطريقة الزرع. وكل طريقة اخرى في استجلابها مضرّة وبممنوعة. وهكذا اذا حلّ الداء لا
يهاجنا ونحن غافلون بل يكون عندنا غراس نستطيع ان نردعها بدل الاصول المريضة
ونكون قد اهتممنا لصالحنا دون ان نضر بصالح البلاد العام

استعمال الكحل

للدكتور كامل سليمان الحوري من حمص

ما اعظم ما كان جذلي وجبوري لدى تلاوتي المقالة التي ادرجها (في المشرق ص
٢٠٧) استاذي النطاسي الفاضل الدكتور شاكر افندي الحوري. فإيم الحق لقد كان
لصدى مقالته رنة استحسان عند كل طبيب ذي ضمير حرّ نظراً لما يقاسي من الأتاعاب
ويتجسّم من المصائب في محاربه إبطال عوائد قد تمكّنت من الأهلين ولا تمكّن الشرايين
من الجسم . وقد كان خطر في بالي مراراً عديدة ان اكتب ملاحظتي عن عادة استعمال
الكحل السيئة هذه. ولكنني لم اكن لأجرس على ابداء رأي جديد في فن الرمد خشية من
ان يُحسب ذلك بدعة مني. فيا حبذا لو كان حضرة الاستاذ الموما اليه يشرف حمصنا فيرى
ما يذهله لأن هذه العادة هي منتشرة عندنا هنا اضعاف ممّا هي في بيروت وهاتيك
الجهات. ونعسا للطبيب الذي يحسّر ان يقول لامرأة بان الكحل (المستعمل عندنا بكثرة
حتى قلما يخلو منه بيت) مضرّ للعيون فيسقط اعتباره في عينها ليقينها الثابت انه « من
احسن المقرّيات للجبون وأفضل مجليات النظر » وكم وكَم من سيدات قد رَغِنَ عن معالجاتي
اياهنّ لكوني انذرهنّ بسوء العقبى اذا ما داوَمَ استعمال الكحل المذكور

والعادة عندنا هي استعمال الكحل الحجري (الذي يجلب غالباً من الحجاز) للطفل المولود
جديداً مدة اشهر متوالية « تقوية لنظره وتشدّيدا لجنبونه ودرءا لما ربّما يطرأ عليه من
امراض العيون ». وكلما دَمَعَت عينا الطفل اكثر له أُمّه من الكحل وهكذا يصبح
السبب مربوطاً بالنتيجة الى ما شاء الله

وممّا لا يحتاج الى برهان انه اذا كانت الالَم غير حاذقة بوضع مرزود (ميل) الكحل

في عين ولدها ينتج عن ذلك ان يتحرك الطفل ويحصل له اذى ليس بالقليل . ومن مزاولة استعمال الكحل وبسبب التهيج المتكرر يحصل انتفاخ في فوهة القناة الدمعية قد يؤدي الى انسدادها . ومما يساعد على ذلك ايضا تراكم مادة الكحل غير القابل الذوبان . وبهذا الصدد اندكر حادثتين شاهدتهما أرجح حصولهما عن استعمال تلك المادة : الواحدة منهما كفى لشفائها الامتناع عن التكحل وتكرير الفسول كل ساعة بمحلول الحامض البوريكي على النسبة الاعتيادية . وفي الثانية التي لم يكف ذلك لبرئها عرضت على المصابة وجوب تمديد القناة الدمعية فانكرت علي ذلك وذهبت ولم اعلم ماذا جرى لها

ولما كان الشيء بالشيء يذكر فلا بأس من ذكر ما يجريه النساء عندها (ولا اعلم اذا كان ذلك جارياً في محل آخر) ليلة عيد القديسة بربرة فلنهن يتألمن في البيوت ويمدحن مدائح مخصوصة للقديسة المذكورة لا محل لايرادها الآن ويضن شمة يضمن فوقها وعاء معدنياً فيه ماء الى ان يكون اجتمع مقدار من السنج (الشحار) عليه فيجككن به المروءة ويسككن هن واولادهن والغريب النازل في بيتهن ظناً منهن بان من تكحل هكذا لا يخشى الرمد في تلك السنة . ولا كانت هذه المسألة دينية (١) لا اقترض بابداء رأيي ما اغا اوردت ذكرها تنمة للموضوع . هذا واختم عبارتي باسداء مزيد الشكر لحضرة الاستاذ الفاضل كونه أول من قرع باب مسألة استعمال الكحل ظراً لما ينجم من الفوائد الجمة عن نبذها فلا زال نافعاً للانسانية وجزاه الله خير الجزاء وجزاء الخير والسلام

سلسلة بطارقة الطائفة المارونية

للبطريرك اسطفان الدويهي

عني بنشرها المعلم رشيد الحوري الشرتوني

(تابع لما سبق)

وفي سنة ١٣٦٧ جرى الاضطهاد على رؤساء الكهنة واستشهد في النار بخارج مدينة طرابلس البطريرك جبرائيل من قرية حجبولا . ثم عقبه البطريرك داود الذي تكفى بيوحناً واتخذ السكنى في دير مار سركيس القرن كقول الحوري دانيال الباني في تحرير اكتاب الذي

(١) قلنا لا تملق لهذا الامر مع الدين وانما الدين بريء من كل هذه الموائد السيئة التي يتخذها بعض الجبهة في الاعياد او يلحقوها بالامور الدينية

نسخته سنة ١٣٩٧ ان « كان النجاش منهُ في سنة ١٧٠٨ يوثانية على يد الحوري دانيال ابن الحاج سيمان من قرية بان على زمان البطريك داود المكنى يوحنا القاطن في دير مار سركيس القرن بارض حردين وكان بطرس مطراناً في دير قنوين ». ومما كتب المطران قوريلوس الجاجي والحوري اليسع الحليس والشماس موسى المارديني وغيرهم نستدل على انه بلغ الى سنة ١٤٠٤

وخلفه على الكرسي المطران يوحنا الجاجي من بلاد جيل وبث فرا جوان قاصداً الى البابا اوجانيوس الرابع فحضر عليه في مجمع فلورنسة سنة ١٤٣٦ وجاء له من قدسه بكتائب البركة ودرع الرئاسة. ولا دخل القاصد طرابلس الشام انتشرت البشائر بورود التثيت وصارت بهجة كبيرة في كل البلاد حتى ان نائب المدينة قبض على فرا جوان وحسبه وبما ان بعض اناس من اعيان الطائفة تزولوا فكفلوه حتى أفرج عنه ثم هربوه حتى عليهم النائب وأحرق بعض املالك وقتل اناساً من رؤساء الطائفة وبث فكتبس دير ميفوق واخذ الرهبان الى طرابلس وتكلفت الطائفة من جراء ذلك اموالاً كثيرة. ولهذا السبب اضطر البطريك ان ينتقل من دير ميفوق الى دير سيدة قنوين تحت حماية اولاد القدم يعقوب (١)

(١) ان فرا جوان هذا كان رئيساً على الرهبان الصغار في بيروت فلما انتهت مدة رئاسته اتى الى السيد البطريك يخبره بذلك وبغزمه على العودة الى بلاد النصارى فأوفده البطريك حينئذ رسولا من قبله الى صاحب الكرسي الرسولي فاسفر الى فلورنسة وعرض على الحبر الاعظم الكتابات التي كان قد أرسلها البطريك وسائر رؤساء الطائفة واعيانها ناطقة بطلب التثيت والخضوع لكل ما يجده آباء المجمع. فسرّ بها الحبر الاعظم وثبته بطريكتاً على الكرسي الانطاكي وانعم عليه بدرع الرئاسة وقلده جميع الانعامات والامتيازات التي كانت للذين سلفوا قبله. وبث أيضاً رسالة اخرى الى الموارنة ورؤسائهم في جميع بلاد الشام مع الراهب البرتوس الذي كان سفيراً لموارنة بيت المقدس الى مجمع فلورنسة. وتجد نص الرسالة المذكورة في الصفحة ٣٩٣ من تاريخ الموارنة

وبقيت رسائل البطريك ورؤساء الطائفة محفوظة في رومية الى أيام الاسقف جبرائيل القلاعي كما شهد في الرسالة التي كتبها سنة ١٤٩٤ الى البطريك شمعون الحدتي قائلاً « من مائتين واثنين وثمانين سنة وصاعداً حتى ايامنا هذه بينكم وخطوط ايديكم موجودة على يد فرا غريغون وفرا اسكندر وفرا سيمون في رومية وقبلهم على يد فرا جوان رئيس بيروت ووكيل وقاصد بطرككم يوحنا الجاجي الى مجمع فلورنسة » (راجع المجلة ص ١٤٧)

اما القدم يعقوب فتوفي سنة ١٤٤٤ فحلفه في المقدمة اولاده القدم سيفا والمقدم قمر والمقدم زهر

وفي سنة ١٤٤٥ قضى اجله بكل قداسة في دير قنوين الذي منذ الزمان القديم بناءه تاودوسيوس الملك الكبير وكانت له الرئاسة على سائر الاديرة بجبل لبنان. وعند ما كتب له الملك الظاهر برقوق على صفيحة من نحاس ان يكون معنى من كل التكاليف صار مكناً للمطارين ثم تجمل بكرسي البطريركية (١)

وفي اليوم التاسع من دفنة البطريرك يوحنا الجاجي سنة ١٤٤٥ اجتمع رؤساء الكهنة والاديرة واعيان البلاد فصيروا موضعه يعقوب بن عيد الحديثي الذي كان قد تربى في محبة مار مركيس بالقرب من دير مار يوحنا المعروف بدير مار ابون بسبب ان رئيسه كانت له الرئاسة على جميع الحبساء في جبل لبنان فارسل من جاءه بالتثيت من البابا اوجانيوس. ولما نتيج وخلفه البابا نقولا (الخامس) ارسل اليه مكتوباً يخبره فيه عن ارتقائه الى السدة البطريركية ويطلب منه الدعاء الصالح ويوصيه بالثبات على المحبة والاتحاد مع الكنيسة الرومانية على شبه سالفه البطريرك يوحنا. وبعد ذلك جاءه مكتوب آخر من البابا كاليبستوس وكلاهما مصونان عندنا في دير قنوين (٢) ودامت رئاسة هذا البطريرك اثنتي عشرة سنة

والمقدم زين والمقدم بدر. قال صاحب مختصر تاريخ لبنان في أخبار مقدمي بشراي أنهم حكموا حكماً عادلاً واستتبت الراحة في ايامهم كما كانت في أيام والدهم الذي كانت مدة ولايته ٦٢ سنة ثم ان البطريرك احضر اليه الراهب بطرس من فراره من الاخوة الصغار وأرسله في شهر آب سنة ١٥٤٥ الى رومية بعريضة ضمنها الشكر لقداسة الحبر الاعظم مع التأكيد بأنه هو وشعبه يقبلون بكل ما يستأه الاباء في مجمع فلورنسة ولا سيما في ما يتعلق بانثاق الروح القدس والخضوع لصاحب الكرسي الروماني لان ذلك تسلموه من القديم ولهم عليه ادلة وشواهد وسأله اخيراً ان يبعث اليه أناساً طلاء في شؤون الديانة لاجل الارشاد. فلما وقف البابا على كتابته انفذ اليه جواباً لطيفاً مع فرا بطرس بعد ان ضم اليه فرا انطونيوس من طروية وتجد ترجمة الجواب المذكور في الصفحة ٣٩١ من تاريخ الموارنة

(١) ذكر المؤلف في كتابه المدعو « تاريخ الازمنة » بمرض كلامه على حوادث سنة ١٣٨٨ ما حرفته « لا تدرش الملك الظاهر برقوق قدم على قرية بشراي شرقي طرابلس فاقام الشدياق يعقوب بن ايوب مقدماً وكب له بذلك صفيحة من نحاس. ثم نزل في دير قنوين في أيام رئاسة القس بطرس الذي أحسن استقباله فأغنى الدير المذكور من الاموال الاميرية وجعل له التقدم على جميع دبورة تلك الجهات. ولا عاد الملك الظاهر الى الكرك كان البطريرك داود الذي دعي يوحنا مقيماً بارض حردين في دير مار مركيس القرن فعمل القس بطرس اسقفاً وأسكنه في دير قنوين المذكور »

(٢) راجع ترجمة هاتين الرسالتين في الصفحة ٤٠٣ و٤٠٤ من تاريخ الموارنة

ثم انتقل الى راحة الصالحين نهار الاربعاء لثان خلت من شهر شباط سنة ١٤٥٨ وهو اول من ارتسم بطريكاً في دير قنوين

وفي اليوم التاسع لوفاة البطريرك يعقوب خلفه بطرس بن يوسف بن يعقوب الشهيد بابن حسّان من قرية الحدث ارسل الاب فوا غريغون من رهبان القدس الى البابا بولس الثاني لتقديم الطاعة وطلب التثبيت فسّر البابا من مكاتيبه وأرسل له مع المذكور درع الرئاسة وعاش في البطريركية اربعاً وثلاثين سنة وقضى نخبه في سنة ١٤٩٢ في الثاني عشر من تشرين الاول (١)

(١) قال الدويهي في غير هذا الموضع (تاريخ الموارنة ص ٩١٣) انه كان بعية فرا غريغون فراسيمون وفرا اسكندر وجميعهم من الاخوة الصغار فاجلّ البابا بولس استقبالهم وانقذ له مهم جواباً بيّنته فيه على كرسي انطاكية ويحرّضه على الثبات في امانة الكنيسة الى غير ذلك وقد ارسل مع درع التثبيت حلّة كاملة لخدمة الاسرار. وفي سنة ١٤٧١ انتقل الى رحمة الله البابا بولس المشار اليه خلفه في رئاسة الكرسي البابا كوسطوس الرابع الذي كان قد ربي بين رهبان مار فرنسيس . فلما انتهى الامر الى البطريرك بطرس انقذ اليه رسائل الطاعة والتهنئة وسأله ان لا يتأفل عن الموارنة . فارسل له البابا الجواب مع لودويكوس من ريباري غير ان المذكور مرض في اثناء الطريق فلم يستطع وصولاً الى جبل لبنان . وحينئذ كتب قداسة البابا الى الراهب بطرس من نابولي رئيس رهبان مار فرنسيس العام بتاريخ ٥ شباط سنة ١٤٧٥ يأمره ان ينتخب كاهناً من رهبانه بارعاً في العلوم الالهية ويرسله الى الموارنة سكّان جبل لبنان مصحوباً براهب او اثنين من اهل التقوى والكمال لكي يزورهم ويرشدهم اذا دعت الضرورة الى قواعد الايمان الارثوذكسي . وتقريراً لذلك ارسل اليه كتابة مألها انه مع جميع الرؤساء الذين يخلفونه على تدبير رهبانية مار فرنسيس يجب ان لا ينقطعوا عن زيارة الرعية الانطاكية وان يرسلوا اليها واحداً من رهبانهم وانهم على ان يرسلونه ان يكون صاحب كرامة وسلطة كما لو كان مرسلاً من البابا نفسه فله ان يعرف الاثنين ويحلّهم من الحرم ومن الخطايا المحفوظة لصاحب الكرسي الروماني وان يبدل التذور بافعال اخرى صالحة ويحلّل الوجه الثامن والسابع من وجوه الزواج . ومن حيث ان البابا كان قد منح غفراناً كاملاً لكل من يزور الكنائس المميّنة في رومية فوّض اليه ايضاً ان يمنح ذلك الغفران للموارنة وان يرتب لهم كنائس معلومة ليزوروها ويمحطوا به كما لو زاروا رومية وقد ارسل اليه مع هذه المكاتيب مكاتيب أخرى الى البطريرك بطرس يخبره عن جميع هذه الامور ويثني على امانته وعنايته برعاية الحرف الموكولة اليه

فيتضح ما مرّ ان الاحبار الاعظمين اجابةً لالملاحظات بطاركة الموارنة وكلوا وقتش رهبان القديس فرنسيس بقضاء شؤنهم الروحية ككوزهم كانوا على مقربة منهم

وفي النهار التاسع صُيِّر بعدهُ ابن اخيه شمعون وهو ابن داود بن يوسف بن حسان فارسل القس بطرس مرتين الى رومية (١) وفي سنة ١٥١٥ اتاهُ بالتثبيت ودرع الرئاسة من البابا لاون العاشر واستمر على الكرسي اثنتين وثلاثين سنة وشهراً. وفي السابع والعشرين من تشرين الآخر من شهر سنة ١٥٢٤ رقد بسلام وله من العمر ١٢٠ سنة. وفي اليوم التاسع من شهر كانون الاول صُيِّر موضعهُ موسى بن سعادة من الباردة في بلاد عكَّار ولم يأت بطرشيّل الرئاسة الا سنة ١٥٦٢ من البابا بيوس الرابع مع الاسقف جرجس القبرسي بسبب انه ارسل اولاً انطون مطران الشام فوقع في أيدي لصوص في البحر ثم انه ارسل كثيرين الا انهم كانوا غرباء وليسوا من اولاد الطائفة ودام في الرئاسة بعد التثبيت خمس سنين فتكون جملة سني رئاسته اثنتين واربعين وثلاثة اشهر وعشرة ايام وأُخْلِى الكرسي في ١٩ اذار (٢)

ثم انه في اليوم التاسع عشر صُيِّر الحليس ميخائيل بن حنا بن الرز من قرية بقوفا التابعة جبّة بشراي الذي تاب عن المرحوم في الحادي والثلاثين من شهر اذار من شهر سنة ١٥٦٧. وفي سنة ١٥٧٩ أرسل له البابا غريغوريوس الثالث عشر مكاتيب التثبيت ودرع السلطة مع الاب جوان باطيشتا اليان ومع الاب جوان برونّا من الشركة اليسوعية

وما لا يجوز السكوت عنه في هذه النبذة هو ان لبنان اشتهر في ايام ولاية المقدمين بالطائفة والراحة وكثرت فيه المدارس والكنائس وكان في بشراي وحدها مذابح على عدد ايام السنة وقصدهُ الناس من الاماكن البعيدة للسكن فيه. وكان في جملة الذين اتوه قسوس من اليعاقبة استمالوا بعض الموارنة الى مذهبهم وفي عدادهم المقدم عبد المنعم فبنى لهم هذا كنيسة بقرب داره على اسم برصوما. غير ان الموارنة أبَت همتهم الدينية ان تحتمل وجود هؤلاء بينهم فعملوا على تشييتهم بعد مدة وجيزة وتجده خبر ذلك مدوناً بالتفصيل في حوادث سنة ١٤٨٧ من تاريخ الازمنة

(١) ومن شاء مزيد بيان لتاريخ البطريرك شمعون عليه بمراجعة تاريخ الازمنة للمؤلف نفسه في كلامه على حوادث سنة ١٤٩٢ و ١٥١٤ و ١٥١٥ و ١٥٢١

(٢) انه في أيام البطريرك المشار اليه خرجت كنيسة مار جرجس التي كانت للموارنة في القدس من ايديهم في خبر يطول شرحه. وقد توجهُ بسببها الى المدينة المقدسة وقرّ رأيه على مشترى دار كبيرة بدلها ففعل ولكن لا تعلم كيف كان مصير هذه الدار. راجع تاريخ الازمنة في حوادث ١٥٥٩ والفصل التاسع عشر من الجزء الثاني من تاريخ الطائفة المارونية

فخدم الكرسي ١٤ سنة وخمسة اشهر وواحدًا وعشرين يوماً. وفي الحادي والعشرين من شهر ايلول استراح من شقاء هذه الحياة (١)

وفي النهار التاسع ملك الكرسي الانطاكي اخوه الحليس سركيس وفي حال ارتقاؤه الدرجة المقدسة جُزَّ الاب جوان بردا ليودي الطاعة باسمه الى صاحب الكرسي الروماني وفي الرابع عشر من اذار سنة ١٥٨٢ قبل التثبيت من البابا غريغوريوس المشار اليه ودام في الرئاسة ١٥ سنة واحد عشر شهراً وستة وعشرين يوماً الى سنة ١٥٩٧ وفيها في ٢٥ آب تنيح بالرب (٢)

وفي النهار التاسع حمل رؤساء الكهنة وكل الشعب يوسف بن موسى اخا المحورم سركيس ورفعوه الى الكرسي الرسولي وبعد سنتين ارسل له البابا اقليمس درع الرئاسة مع الحوري جرجس بن يونان فاستقر على الكرسي عشر سنين وعشرة اشهر وسبعة وعشرين يوماً (٣). وفي شهر آب سنة ١٦٠٨ قضى أجله وبعد موته ما زال الكرسي خالياً

(١) في ايام سنة ١٥٧٠ خرجت كنيسة الموارنة في مدينة بيروت من ابدجهم وجُعل مكانها فيصرية ولم تبقَ لهم الا كنيسة مار جرجس خارج المدينة فاجتمع بعض مشايخ بيت حيش مع مشايخ بيت الدهان واتفقوا على ان تشارك طائفة الملكة وطائفة الموارنة في كنيسة مار جرجس التي للموارنة خارج بيروت وفي كنيسة السيدة التي للملكة داخل المدينة

(٢) لم يكن شيء يجمع بطاركة الموارنة مثل تعليم الاكايروس وتحذيره بالعلوم ولهذا قرروا تعليم اللغة اللاتينية لكونها حاوية كل العلوم الالهية والطبيعية. فان البطريرك شمعون الحديثي لما اتفق رسوله الى البابا لاون العاشر بطلب التثبيت اتفق معه شابين لتعلم اللاتينية غير انهما لم يفوزا بالمرام. ثم ان البطريرك موسى العكاري الذي خلفه كتب الى بولس الثالث سائلاً اياه ان يأمر رئيس اديار القدس بان يرسل من رهبانه سنة ليدرسوا اللاتينية في جبل لبنان غير ان هذا المسعى ذهب ايضاً باطلاً. ولكن ما زال البطاركة يتوسلون بكل وسيلة حتى تم لهم النجاح اخيراً في ايام البطريرك سركيس الرزي اذ تنازل البابا غريغوريوس الثالث عشر فانشأ لهم في رومية مدرسة خصوصية دام تدريسها يد الآباء اليسوعيين الى أن ألغيت رهبانيتهم سنة ١٧٧٣ ومع صغرهما لا يجهل احد كم حصل عنها من التفع

وفي ايام هذا البطريرك انعقدت سنة ١٥٩٦ مجمع طائفي تجدد صورته في الصفحة ٢٨٧ من تاريخ الطائفة المارونية

(٣) ان البطريرك المذكور عملاً باوامر رومية نادى بالحساب الفريغوري في طائفته سنة ١٦٠٦ التي فيها احتفل بعيد الرسولين بطرس وبولس قبل جميع الطوائف الشرقية بمشرة ايام ولجل ذلك أهمل الحساب اليوناني الذي يزيد ٣١٢ سنة وجرى التمسك بالحساب الميلادي. وشدة

مدة تسعة اشهر ٠٠٠ ثم انه في شهر حزيران وقعت القرعة ورضى الرؤساء والشعب على الاسقف يوحنا بن مخلوف الاهدني فارسل القس جرجس بن مارون يطلب التثبيت وفي العاشر من شهر اذار سنة ١٦١٠ رجع به من قبل البابا بولس الخامس واستقر في الكرسي اربعا وعشرين سنة وستة اشهر وخمسة عشر يوماً ثم انه في سنة ٣٣ انتقل الى راحة الصالحين في ١٥ كانون الاول (١) (ستأتي البقية)

طور الطرّان في فينيقية

للأب غدفريد زُمُون مدرّس الطيّبات في كاتبة القديس يوسف

(تابع لما سبق)

طور الحجر الصقيل

قد بيّنا سابقاً (راجع صفحة ٩٧ من الحلقة) ما يختص بطور الطرّان المنحوت في فينيقية فبقي علينا ان نذكر طور الحجر الصقيل فيها. ولم يكن العلماء قد اتوا بذكر شيء من هذه الآثار بل كانوا يجهلون ايضاً ان هذا الزمن لم يُخلف شيئاً منها فيجزمون انه لا ينبغي البحث عن متروكة في فينيقية بيد أن العهد المذكور قد أبقى من آثاره ما يمتنع انكاره ويتعذر رده أعني محطّات ومصانع يسّرت لي معلومات عديدة وقيّنة عن صناعة البشر قبل التاريخ ومن الخصائص التي يمتاز بها هذا الطور في فينيقية كما في كل محل آخر ظهور ادوات من الحجر الصقيل مع آنية من الخزف بعيدة من الاتقان وفيها بقايا من الزينات التي سعى اليها الانسان في مبادئ اشتغاله بالصناعة

غيرته على ان تريد طائفته اتحاداً بالكنيسة الرومانية حلّ أكل اللحم لرؤساء الكهنة وأكل السمك وشرب الخمر في صوم الاربعين وابطل جمعة نينوى وقصّر فطاعة الرسل وعيد الميلاد ليعمل اعياد الرسل بطالة ويدخل قبلها صيامات اليرمون. فما حسن ذلك في عيني البابا بولس الخامس وفي سنة ١٦١٠ امر بنقض كل هذه الامور في رسالة بث بها الى البطريرك يوحنا خلف المذكور ولكن لم يجر شيء من ذلك لصعوبة رد الناس عما جرت به عادتهم ولا سيما في الامور الواسعة (تاريخ الطائفة المارونية ص ١٨٨)

(١) اقام هذا البطريرك مدة في قرية مجدل الموش حيث بنى كنيسة وداراً لم تزال معروفين للآن

غير انه لم يطرأ في الزمن المذكور تغيير مهم على نوعية المعيشة لأن القناص وانواع الصيد التي كانت أساساً لغذاء ابن آدم في طور الحجر المنحوت ما زالت القبائل التي عاشت في عصر الحجر الصقيل تتخذها طعاماً على شاكلة الذين سلفوها. امّا ظباء ما بين النهرين والعُصم الكبيرة التي بقيت منها بقايا كثيرة في محطّات الطور المنحوت فانها قلّت كثيراً في محطّات الطور الصقيل وهي ست: محطة جمعيتا وحراجل ورأس الكلب ورأس بيروت ونهر الزهراني والماملتين

١ محطة جمعيتا او نبع نهر الكلب

ان مغائر جمعيتا واقعة في مضيق عميق ذي مشهد بهيج فمن قصا هذا المضيق يخرج نهر الكلب المعروف عند الاقدمين بنهر ليكوس وعلو منبعه عن مساواة البحر سبعون متراً والمسافة بين مخرجه ومصبه سبعة كيلومترات

والمغائر المذكورة ثلاثٌ حفرتها يد الطبيعة في مُنحدر طبقة كلسية من الصنف المعروف بالكينوماني (Cénomani) والاولى وهي اكثر اتجاهاً الى الشرق عبارة عن غار عظيم تخرج منه ولا سيما في ايام الشتاء كمية من الماء وافرة

وعلى مسافة بعض خُطى الى الشرق وثمانية الى عشرة امتار فوق مجرى السيل تُشاهد المغارة الثانية بموازة الاولى وهي عبارة عن دهليز يبلغ طوله ستة وخمسين متراً ويختلف عرضه بين مترين وخمسة امتار وكذلك ارتفاعه بين مترين وتسعة امتار وينقسم الى عدّة مجازات يتصل اكثرها ببجيرة ماء رائق يضرب الى الحفزة قائمة في قصا الغار الاول

وعلى مسافة ١٥٠ متراً الى ما فوق تشاهد المغارة الثالثة التي يتناز مدخلها بقطع كبيرة من الجنادل وتعلوها الادغال والأجم. وبعد بضعة امتار من مدخلها يتسع تجويفها ويُسمع في الظلمة الحانكة هدير عظيم للماء. والى اليسار دهليز صغير منحوت في الصخر ومنه يُنزل الى غرفة ظريفة عالية مزينة بكثير من التمجرات المائية التي اذا اثيرت بنور الغنيزيم شوهد لها منظر بديع. وقد احتفر السيل الى شرقي المغارة حوضاً من الماء البارد الصافي

ولا يخفى ان المهندسين الانكليز الذي كُتفوا بمجرّ قسم من مياه نهر الكلب الى بيروت قد سبروا عام ١٨٧٣ هذه المغارة العجيبة الى عمق ١,٢٠٠ متر



أما البقايا السابقة التاريخ فانها تشاهد في ثلاثة مواضع مختلفة غير ان اهمّ مستودع لها هو المغارة الثانية وهي التي آوت الانسان في عصر الحجر الصقيل دون المغارتين الباقيتين

وقد كان بوتا (سنة ١٨٣٣) أوّل من أتى على ذكر العظام المتحجرة في مدخل هذه المغارة (١). أما المسير لارته (سنة ١٨٦٤) فيظهر انه لم ينتبه اليها ولا الى ما فيها من بقايا العظام بدليل انه لم يتكلم عنها ولكن الحبل الذي كشفه ونقّب فيه هو ابعد واعلى من المغارة المذكورة بمسافة ١٤٠ متراً في منحدر الجبل (٢). وقد جمع المسير فراس (سنة ١٨٧٥) من مدخلها عظاماً وقطعاً كثيرة من الصوان (٣). ومن زارها ايضاً عام ١٨٨٠ الدكتور لورته (٤) كبير اساتذة مكتب ليون الطبي وقد صحبه اليها المسير بيلاغو (٥).

وبالقرب من منفذ هذه المغارة الى اليسار وانت داخل مجازاً يفضي الى المغارة الاولى وكل ما فيه من الشقوق والجاذيف مملوء من كُتَل متلبدة متكوّنة من بقايا عظام وآثار الطينج وادوات الصوان المنحوت وكسر من الحزف الذي لا لإحكام فيه

ولقد نقبتُ في هذه الكُتَل كل التنقيب وجعت منها أسناناً كثيرة من اسنان العُصم والظباء. مع كمية وافرة من الصوان المنحوت في جملتها محاك أو مقاشط حسنة الصنعة. ثم عمدت الى تربة المغارة فحفرتها على طول ثلاثين متراً فرأيت الجزء الاعلى منها مؤلفاً من ارض رمادية ليّنة تخرج بها حصى كثيرة مقرّنة واقعة من السقف وشاهدت الجزء السطحي عقياً خالياً من الآثار على عمق عشرة الى خمسة عشر سنتيمتراً. وأما الطبقة الواطية فانكشفت فيها على غير ترتيب ادوات صوانية وقطع من الصوان غير منحوتة وعظام سريعة التفتّت ونظم ورماد ربما كانا من آثار مواقد القوم الأولين مع كمية وافرة من اكسر الحزفية

ففي هذه الطبقة على عمق ثمانين سنتيمتراً وجدتُ اول اداة من الحجر الصقيل مع منشار حسن للغاية (انظر الشكلين ٢ و ٣). أما قعر المغارة فمتكوّن من تربة مائلة الى

Botta, *Observations sur le Liban et l'Antiliban*, p. 14 (١)

L. Lartet, *Explor. de la Mer Morte*, III, p. 217-219 (٢)

Fraas, *Aus dem Orient.*, II, p. 118 (٣)

Lortet, *La Syrie d'Aujourd'hui*, p. 655 (٤)

Pélagaud, *La préhistoire en Syrie*, Assoc. franc. 1880, p. 851 (٥)

السواد ولزجة قليلاً ورطبة وحارية نوعاً من الزبل المترّب متضمناً نفس الادوات السابقة التاريخ ومن جملة ما وجدت فيه لإزميل مصقول من حجر رملي صواني (grès) دقيق جداً (انظر الشكل ١)

وعلى بُعد خمسين متراً الى فوق وفي قاعدة المخدر قطع كبيرة متحجرة من شظايا العظام وكسر الصوان وهي متكونة فقط من بقايا ما اتخذ للطبخ ومماثلة كل المماثلة لاشياها الموجودة في مدخل المغارة ولا تتفرق عنها الا بكونها أشدّ انضماماً وصلابة بسبب تعرضها للفعول الجوية . وقد ازالها عن مكانها الاصلي بعض الفلاحين الذين كانوا يأملون ان يجدوا في المغارة كنوزاً من الذهب ومع ذلك لا تزال تُشاهد حتى الآن شظايا من التيجرات العظيمة التي استمرت لاصقة بالصخر

وقد فحصت هذه التيجرات الكلسية فوجدت فيها اسنان الوعل والظباء التي كنت قد وجدت مثلها في التربة التي احفرتها من المغارة وكانت العظام من التكسر والتفتت في حالة تنكّرت معها تماماً . واغلب ما فيها من الصوان عبارة عن شظايا وقطع لا هندام لها اما الادوات المحكمة الصنع قليلة

ومن يواصل الصعود متبّعاً المخدر بميلة قليلة الى اليمين يصل الى سطح طوله خمسة وعشرون متراً في عرض اربعة عشر متراً وهو واقع في محلّ موثق تحتاطه الصخور . فالشالية منها مرتفعة ومقطوعة عمودياً وكانت اشبه ببلعج قمي سفحها يوجد الحل السابق التاريخ الذي كشفه وفحصه الدوق دي لوين والسيو لارته سنة ١٨٦٤ وهو يتركب من فحم ورماد وعظام منكسرة وفي الغالب محرقة متكلّسة وصوان منحوت وتبلغ ثخانتة نحو متر ولم اجد فيه من الحجر الصقيل بل فقط بعض كسر من الحرف

وحتى الآن كانت هذه الآثار السابقة التاريخ تنسب الى طور الحجر المنحوت ولكن الحقيقة بخلاف ذلك اذ لا يظهر ان الانسان اوى الى هذه المغارة في هذا الطور الاقدم وكفى اثباتاً لذلك وجود فأس مصقولة في اساس المستودع السابق التاريخ

واكثر ما يوجد في هذه المغارة من العظام الأسنان والسلاميات والأرساغ . ويظهر ان هذه البقايا قد كانت تخصّ بمحيوانات فتيّة فان الاسنان لم يعرض لها تلف يذكر وما زالت اسنان الحليب تشهد في الفكوك بل قد يُشاهد فيها ايضاً نوعان من الاسنان كأن الحيوان قُتل في زمن التسنين الثاني . ولعلّ الصائد في الزمن السابق التاريخ كان اسهل

عليه ان يقتل القناص الفتية من القناص الكبيرة التي تفر منه او تقوى اكثر من سواها على احتمال ألم الجراح. أما الحيرانات التي وجدنا عظامها فهي التي مر ذكرها في محطة نهر الجوز ومعا عظام بعض الطيور واصداق بحرية

وكل الادوات التي وجدت في هذه المحطة تنحصر في الانواع الآتية اي فؤوس صقيلة وأزاميل منحوتة وصقيلة ومناشير ومثاقب ومقاشط ومخارز مع كثير من الشفار او النصول البعيدة عن الإحكام. وقد وجدت مع هذه الادوات نوعاً من الصدف (pétoncle) مثقوباً بثقب للتعليق ولم اعثر ابدًا على عظم مشغول

أما كسر الفخار فكثيرة في هذه المحطة ويظهر من أمرها أنها مصنوعة باليد فان آثار الاصابع لم تزل مرتسمة عليها للآن. وكثير منها مطلي من خارج بطلاء جُلّ القصد منه منع ترشح السائل أكثر من ترين الوعاء

ثم ان الفخار المذكور غير معجون عجناً جيداً فضلاً عن انه خشن جداً ومخلوط بكثير من الحصباء التي جمعت من مجرى النهر وكثيراً ما تضاف اليه قطع من أوكسيد الحديد وهو سبيّ الشيء فان سطحه الخارجي قد عرض للنار تحت الفلاء والداخلي تصلب فقط من قوة الحرارة وعجن الجزء الوسط منه قد بقي اسود او ضارباً الى السمرة

والعري قليلة وبعضها مستدير نصف استدارة والبعض الآخر مثث الزوايا وكلها مثقوبة الا ان فتحها ضيقة جداً لا يكاد طرف الأنملة يدخل فيها ول بعضها حواش غليظة ولغيرها حواش مستقيمة ورقيقة وكل ما فيها من الزينة عبارة عن خطوط مجورة

٢ محطة حراجل

ان حراجل مزرعة صغيرة في منتصف الطريق بين ميروبا وفارياً لا تبعد كثيراً عن نبعي نهر اللبن ونهر العسل التيجرين في لحف جبل ستين. وأما موقع المغارة الجبوي شرقي المزرعة بقرب ضفة نهر الصليب طولها مائة وستون متراً في عرض متر الى ثمانية امتار لم يقف العلماء على وجودها قبل خمس وعشرين سنة

ومدخل المغارة بين دائرة من الصخور تكتنف بفضاء من الارض منخفض مستطيل الشكل كأنه حظيرة ولم يكُ سابقاً مزروعاً وفيه اليوم غروس من شجر التوت. وكان يحجب هذا المنفذ ارضٌ كثيفة حاول بعض الفلاحين زرعها ليطسحها في حقله فكشف بذلك وجه المغارة. ومأ وجد في المدخل آتية وعظام مبنوثة في الارض. فجمع الشيخ داود الحازن

شينا من العظام واهداها لمسير قيبر قنصل المانية العام في بيروت فارسلها القنصل الى
متحف الجمعية الانثروبولوجية في برلين وهي الآن محفوظة هناك (١)

فمَولج المغارة ضيق سافل. واذا سرت في داخلها مسافة ثمانية امتار وجدت صخرها
ملتويا على شكل زاوية في هذه الزاوية هي طبقة العظام القديمة يعلوها سطح من الطين
الاسود ساق به الى المغارة حديثا جدول ماء يجريه الفلاحون اليها اذا نالوا حاجتهم منه
للسقاية. وارتفاع هذا السطح الحديث سئون سنتيمترا وتحت الطبقة التي نحن بصدها
وهي تتألف من طين خزفي ضارب الى السواد كثير الرطوبة متوحد. فبين خلال هذا
الطين توجد العظام وهي سريعة الانكسار لرطوبة المكان. وكثير منها يحوط بها شيء
من كلس الماء التحلب من المغارة. وعلى وجه الاجمال لا ترى عظام هذه المغارة كما في غيرها
مكسرة منعمة وان لم تكن تامة كاملة. فاني وجدت معظم رأس خنزير بري الا ان
قسه الاسكب يلصق به طلاء كلس الماء التحلب. وفي عمق متر قد اثرت من الارض
جمجمة بقرة وحشية. ومن غريب امرها نتوء مؤخر الراس فيها وقد كسرت اسنانه قرب
العظم ولم يبق للفك الاسفل من اثر

ومما وجد ايضا في هذه المغارة من عظام الحيوانات الدب والسور والكركدن والخنزير
البري والفرس والبقر الوحشي والأيال

وكان مع العظام شقف خزفية لكننا لم نجد بينها صوآتا مصنوما. وكان بقي علينا ان
نتحقق لعله يوجد بعض آثار لأدوات حجرية أمام المغارة او بمكان مجاور لها. فاسعدني الحظ
على وجود مصنع. للآلات اكتشفت فيه رؤوسا مسننة ومحاكاً ومطارق وفأسا حسنة مهيأة
للفعل. واكبر جانب هذا المصنع يغطي سطح التراب المار ذكره

اما بقايا الحرف فهي اقل عددا من بقايا محطه جميعتا وليست هي ايضا مختلفة
التركيب. وقسم كبير منها مصنوع بتراب اسود مختلط بمجبوب غليظة من الرمل ثم
يبتس في الشمس دون ان تعرض على النار فهي لذلك سريعة العطب والتفتت يتشقق
وجهها ويتصدع. ويوجد منها ما أحوي في النار احد جانبيه او الجانبان معا ولها اسود قليل
التصلب. وفي الوجه الناقى منها خطوط ذات خدد لا شكل لها

٣ محطة رأس الكلب

موقع هذه المحطة في الرأس المجاور لمصب نهر الكلب بقرب ما هناك من الآثار
الكتابية للاشوريين والمصريين وهي مركبة من مجاميع رُكُم عظامية متلبدة منتشرة
في مسافة كبيرة. وأوّل من اكتشفها المسير تـرسترام (١) سنة ١٨٦٣ ودقّق فيها البحث
المسير دؤنسن (٢) في عام ١٨٨٤ ولم ينوّه احد منهما بآثار الحجر المصقول

فالجموع الأوّل من هذه الرُكُم السابقة التاريخ هو على الطريقة الرومانية في
قعر بين الصخور. فهذا التجويز شبيه بغارة قديمة سقط منها سقفها وبقيت جدرانها. ولذلك
قد اعدّ العالمان الانكليزيان المذكوران آنفاً هذه الرُكُم كبقايا طبقة مغارة قديمة. ولعلّه اقرب
الى الصواب اذا اعتبرنا هذا المقام كأوّل تحت الصخور

وطول مستودع الظران القديم خمسة عشر متراً في عرض ثمانية الى عشرة امتار. وهو
يشتمل على بقايا المأكّل ونفاية الصناعة. والعظام مكسرة وبعضها قد سوّدت النار.
واسنان الحيوانات باقية في حالتها سالمة تخصّ البقر والآيال والمز
أما ادوات الصوّان التي نُحِتت اطرافها نُحْتاً مضاعفاً فنادرة بينما ترى كثيراً من
الشّقرات والقطّيع المحدّدة. هذا وأثنا وجدنا بعض كسر من ادوات تلفت بالاستعمال وكانت
جوانبها نُحِتت نُحْتاً ثانياً ادقّ

وهذه الرُكُم العظامية قد تججّرت تماماً وتصلبت بحيث تحسبها صخرة صماء فيها شظايا
عظام. واسنان ورؤوس مستننة من الصوّان. والرومانيون قد نحتوا طريقهم في وسط هذه
الصخور ولك ان ترى على حافة الطريق فدرّاً من هذه الحجارة وضعت لصيانة جوانبه.
وربما شاهدت على وجه القدر اسناناً ثالثة لتوع من البقر الجسيم لا تستخرجها إلا بكسرها.
ومن هذه الدلائل يتّضح أنّه مرّ قرون كثيرة بين زمن التبادل التي تركت هناك بقايا
اطعمتها وزمن الرومانيين الذين ورثوا هذه السابلة

واذا سرت نحو مائتي متر الى جهة الجنوب بقرب الطريق نفسها وجدت وهذه
ثانية على شبه كبر تسترّه الصخور. ففي داخل هذا الكوّة قطعة كبيرة من هذه البقايا المتحجرة

TRISTRAM, *The land of Israel*, p. 10 (١)DAWSON, *Notes on prehistoric Man in Egypt and the Libanon*, p. 6. (٢)

وقد ذهب قسمٌ منها. وهذا الاثر اغنى من السابق وليست صلابته كصلابته. والمادة الكلسية التي تجمع بين اقسامه ضاربة الى الحمرة

وطول الآثار القديمة هناك ثمانية امتار في عرض اربعة امتار الى خمسة والعظام المستطيلة في هذا المستودع قد كُسرت وشُقَّت. وقد استخرجتُ منها اسنان دِيبٍ وخنازير برّية وخيل وبقر وحشيّ وطبّا. وأيائل. والظران هنا اوفر منه في الامكنة المذكورة آنفاً وهي غير محكمة الصنع. اكثرها شفرات واطراف مسنّنة. وقد اكتشفتُ في وسط هذه البقايا فأساً منحوتةً من الرمل الغليظ المتكلس اتّخذت للصقل

وفي مسافة مائة متر الى الجنوب في لُحف جدار من الصخور غير مرتفع يوجد قطعٌ كثيرة من الحجارة المركّبة من هذه البقايا. وقد استخلصتُ منها كسراً من اسنان الكركدن المعروف عند العلماء باسم (*Rhinoceros tichorhinus*) ومن رباعيات بعض كواسر السباع لعلّه الضيّون المدعو (*Felis spelaca*) ومن نواجد بقرة عظيمة الجسم. وبين هذه العظام وجدت قطعة مقطّعة من الصوّان محكم الشغل أتقن صقله وسنّته

واذا صعدت الى رأس انكلب ترى سطحاً واسعاً ببعض انحدار غير متساو فيه عدد وافر من قطع الصخور الحُدّدة بينها جالات لزرج القمح. فكل هذا السطح مملوء من اجناس الصوّان المشغول الا أنّها اضحت كسراً ناعمة. وهي بقايا فؤوس مصقولة وخناجر وشفرات. وليس في ما صار اليه الظران من التكسر ما يقضي العجب لأن في هذا البوغاص مرّت كل جنود الشعوب القديمة وملوكهم الذين تراءفوا واستولوا على هذه البلاد ووطئوا بالارجل قديم آثارها

والحيوانات التي حصلنا على اسنانها فهي التي وجدناها في محطّة نهر الجوز أمّا العظام خلاف الاسنان فلا يمكن تعيينها لدقّتها. وبين الاسنان المذكورة تغلب اضراس نوع من جسم البقر ولا ريب في أنّه كان كثيراً في هذه الانحاء. لما كانت الغابات ظلّيل جبل لبنان فباد بعد ذلك بزمان طويل. وفي ظنّنا ان هذا البقر هو الرثم الذي تكرّر ذكره في الكتاب المقدّس. وجاء في الكتابات الاشورية لتغلات فلاسر الاول ملك بابل أنّه اصطاد الرثم في لُحف لبنان واجلب عدداً منه من الشام

أمّا الكسوكندن الذي سبق ذكره فكان وجد عظامه هنا العالمان فراس ١)

ودُونُس (١) وفحصها المسيو دَوِكْنِس فحْصاً مدَقَّقاً. وزعم المسيو تْرِسْتَرَام (٢) انهُ وجد في هذا المكان آثاراً لحيوانين آخرين هما الرين (renne) والإيلان (élan) غير آتِي بعد البحث والتنقيب لم اجد ما يَنْبِيْ على وجود هذين الحيوانين القاطنين عادةً الاقطار الشمالية

وبين الادوات التي جمعتها من وجه الارض او استخلصتها من فِدرَ العظام المتلبدة فُؤُوس كثيرة اطرافُ بعضها مستدير وبعضها مستقيم (انظر الشكلين ٤ و ٥). وغيرها خشبية لم يُتَقَنَّ عملها بل نُحِتْ نُحْتاً غليظاً وليس فيها اثر للقتل الا انها لم يتم عملها. ولكنها جميعها قد صُقل طرفها وابقيا منحوت وربما وجد بينها فُؤُوس مصقولة صغيرة جداً وبقرب الفُؤُوس رأيت مقاطاً ذات حروف مستديرة محكمة ورؤوس سهام نُحِتَتْ نُحْتاً مضاعفاً اذ لا قبضة لها ولا جوانب. ومنها ايضاً مخارز ومناشير وشفرات وسنن. وتدل المقاطع العديدة وأمّات الحجارة والقطع المتكسرة ان هذه المحطّة كانت مصنفاً للألات المذكورة وفيها تصقل. ووجدت من بين هذه الادوات اصدافاً ثَقَبْتُها ايدي البشر

٤. محطّة رأس بيروت

قد أُطلقَ بهذا العنوان الاسمُ على مجموع من طبقات الظّرآن المصنوع التي موقعها في الرمل الممتدّ بجنوبيّ غربيّ مدينة بيروت على ساحل البحر من ذروة رأس بيروت الى طرف الرُّبْي الرملية التي في جنوب البلدة. والرمل هناك ناعم محمّر سريع الانتشار يرمي به البحر على الشاطئ فتسفه الرياح الى جهة الشمال الشرقي. وفي عدّة مواضع تحتوي هذه الرمال شَقّاً خزفيّة وقطع رخام. ايضاً مختلطة بنُفَاية البلدة او المساكن المجاورة وتحت هذه الرمال طبقة اخرى اقدم عهداً تدرّج ايضاً من الرمل الناعم الا ان حمرته مشبعة وهو راصّ ببعضه غير متبدّد عمقه من متر الى اربعة امتار. وفي هذه الطبقة السُفلى يوجد عددٌ لا يُحصى من الظّرآن فيثير منها الريح قسماً ويكشفه للعيان. وهذا الصوّان تراهُ ممزوجةً بكل اصناف الحزف والزجاج المتكسر وقطع الرخام المختلف الجنس

DAWSON, *op. cit.*, Appendice, p. 14. (١)

TRISTRAM, *op. cit.*, p. 11. (٢)

واذا اقصيت الحفر في هذه الرمال بلغت الى صخور حَجْرَة تتألف من الرمل الحمر المتصق ببعضه الشديد الصلابة ومنه تؤخذ في بيروت حجارة البناءات وأول من دلّ على الظّرآن المصنوع في رمال بيروت موسيو شِستَر ثم تحرّى المسير دَوْسَن فحَصَّهُ في سنة ١٨٨٤. وهذه الآثار منبئة في مسافة عشرة كيلومترات طولاً في كيلومتر او كيلومترين عرضاً

وليست الظّرآن في طول امتداد هذه المسافة البعيدة لكنها مترامكة في بعض الامكنة وقد تمكّنت من احصاء خمسة عشر موضعاً اجتمعت فيها هذه القطع الصوانية. واطّنتها كلها اقساماً لمصنع كبير من طور الصوّان المصقول قد غطت معظمه الرمال الحديثة نُذْرِيهِ الرياح وتكشف تارة قسماً من هذا المصنع وتارة تحجبه عن العيان ٠٠٠ وفي محلات شتى جمعت عدة فؤوس مثلثة الزوايا وهي ارق واطول منها في محطة رأس الكلب. وبعضها منحوت وغيرها قد ضُقل فقط طرفها وبقي في سائرها آثار حروف منحوتة. وزد على ذلك اني وجدت عدداً وافراً من المطارق تدلّ على كثرة استعمال اصحابها لها وانتهت حجارة وسنن رماح محكمة العمل قد نُتِي فيها النحت لتحسينها واطراف سهام على احكم هندام ومناشير صغيرة ذات اسنان دقيقة ومقاط ومضاقل وقطعا لا يحصى عديدها

وهذه الظّرآن تنبئ على قدم العهد. وهي بيضاء تضرب الى الشقرة وما كان منها على وجه الارض تراه يبرق لاحتكاكه برمل الساحل. اما اصلها فن رأس بيروت حيث الصوّان الطبيعي كثير حسن. وقد وجدت في جملة هذا الصوّان ضربين من نواجد بقرة وحشية عظيمة الجسم وصدقة ثقت بيد الانسان لتعلق

واذا فحّصت البقايا الحرفية المختلطة بالظّرآن وجدت انها من آثار قرون شتى فمنها ما كان عريقاً بالقدم كالخرف الذي جمعه في محطتي جيمتا وحراجل وهي سبئة الشي بالنار قد احمر فقط وجهها اما طبقتها الوسطى فضاربة الى السّرة. وفي معجونها حبوب غليظة تصدر عن حجر اسود متبلور ومنها اصناف لا تُدعى معجونها من مادة لطيفة وهي حسنة الطبخ وبعضها احمر وبعضها اسود ومنها منقوشة وغيرها مطلية والبعض منها مبرمة يصح نسبها الى ازمنة متباينة. وبينها بقايا من خرف ايامنا في الشام ويوجد ايضا كسر من الزجاج يرتقي عهدها الى الفينيقيين بين قطع اخرى حديثة

المهد . وترى في جملتها حطاماً من دُخام إيطاليا الابيض ومن الرخام الاخضر والاحمر المحبب .
وهناك وجدتُ سواراً من السَّبَب او النحاس

واني استنتج من اختلاط هذه بقايا القرون المختلفة والشعوب الشتى ومن وجود الصوّان في الطبقات السُّفلى انّ الظّرآن اقدم عهداً وانّ اصله يرتقي الى زمان قبال كانت ادواتها من الصوّان المصقول ثمّ بطول الزمان اختلطت باعمال الصنائع الحديثة . وذلك انّ هذه الادوات الجديدة قد القيت على الرمل فلمّا تشير الرياح هذا الرمل تبقى هذه النفايات في محلّها ثمّ تترج بالصوّان القديم الذي تحتها وكان السيو دُون لاحتظ ان طبقة الرمال الحمراء التي فيها المستودع السابق التاريخ قد انقلبت وتبعثرت

• مصنع خر الزهرانيّ

موقع هذا المصنع يبعد ساعة عن صيداء بقرب نهر الزهرانيّ في الحقول الممتدة من شاطئ البحر الى لُحف جبل لبنان . فانّ وجه الارض هناك مغطى على طول الف وخمسمائة متر في عرض اربعمائة متر بمحطام عدد لا يحصى من الظّرآن واذا خرجت من هذه المسافة لم تجد لها اثرًا . وترى هناك امّات الحجارة منها من صوّان الكوارتز الكلسيّ طولها عشرة سنتيمترات الى عشرين سنتيمتراً في مثلها عرضاً ومنها من صوّان الايوسين (éocène) المتكون من عدد وافر من الاصداف الناعمة . ومنها ايضاً مقاطع ومواسير وفؤوس منحوتة صُقلت اطرافها فقط وقد تشلّمت بالاستعمال او عرضاً . ومنها مقاطع وسنن ومحاك ومقاشط ومصاقل وقطع كثيرة غليظة لا شكل لها

والادوات متوسطة في الكبر لها شكل غليظ مُصمت . وقسمٌ منها على حالها الاصلي رقم يعلوه ثمرة الصدم الماسية طبقة ارض حمراء . وعلى اكثرها خطوط صدنة لعلها ناتجة عن سكّة الفلاحة او غيرها من ادوات الزراعة . . . وكان مع الظّرآن بعض قطع خزفية اسيّ عجها وطنجها في وسطها حبوب غليظة من الحجارة الكلسية

٦ محطة الماملتين

هذه المحطة قرب الماملتين على الطريق المؤدية من جونبة الى جيل قد ذكرها بعض السياح ولم تُفحص بعد فحماً مدقّقاً (تمت)

غريغوريوس ابو الفرج المعروف بابن العبري

للاب لويس شينو السوعي

(تابع لما سبق)

٥

فما كاد ابن العبري يتبوأ منصبه هذا الجديد حتى جعل يفرغ أقصى ما لديه من الهمة لاصلاح امور رعيته. على أنه لم يستقر بجوباس زمناً طويلاً ليحصد ما زرعه في القلوب من البذر الجيد فلما كانت السنة التالية (١٢٤٧) قدّم اهرن اسقف لاقابن الاستعفاء من كرسية وانتقل الى بيت المقدس ليقضي فيه باقي حياته في الخلوة واعمال التسك فوجه البطريرك اغناطيوس ساباً نظره الى ابن العبري ليقممه خلفاً للاسقف المتنازل

فلما ابن العبري الى دعائه واستوطن لاقابن وهي بلدة تجاور جوباس وصرف همته الى خير هذه الخلوة الجديدة فادار شؤونها بغيرة ونشاط مواصلاً السعي فيما يعود على ابناء ابرشيته بالنافع العميمة. وكانت مدة جلوسه على كرسي لاقابن خمس سنوات بالغ بالجد وراة مصالح رعيته

وفي تلك الاثناء مات البطريرك اغناطيوس ولي نعم ابن العبري (سنة ١٢٥١) فحدث بعد وفاته شغب وشقاق في الملة اليعقوبية وانقسم القوم الى حزبين اختار احدهما بصفة بطريرك ديونيسيوس (اهرون عنجور) اسقف ملاطية وتعضب الآخر للمفريان يوحنا ابن المعدني وله قرأ الفرج في انطاكية. وكان ابن العبري منتصراً لديونيسيوس على ابن المعدني ولم يزل يعضد امره ويؤيد سلطانه الى ان قُتل ديونيسيوس في شباط من سنة ١٢٦١ قتله في الكنيسة بعض انصار خصمه فصار الامر كله لابن المعدني وعاد السلام للملة بعد استنهار الفتق (١)

(١) راجع تفاصيل هذا الشقاق في تاريخ الكنيسة لابن العبري الجزء الاول (ص ٦٩٥ - ٧٤٨) ويظهر من مرض كلامه ان ديونيسيوس عنجور كان يطمح بالمر الى المرتبة البطريركية وان انتخابه لم يك مطابقاً للقوانين اليمية. ولا غرو ان ابن العبري انحاز اليه لانه كان سابقاً اسقف وطن ملاطية محسناً اليه والى والده اهرن

وكان ديونيسيوس مكافأة لما اظهره له ابن العبري من الوداد وقدمه من الخدم رقاء الى اسقفية حلب. وكان كرسي حلب قد خلا في سنة ١٢٥٣ بارتقاء صاحبه باسيل (صليبا) بن يعقوب وجيه الى رتبة مقران باسم اغناطيوس. قلده اياها ابن المعدني فعين له خلفا في حلب متى الجومي. اكن ديونيسيوس قرن ابن المعدني ارسل ابن العبري ليزاحم متى المذكور في منصبه فصار اسقفان لكرسي واحد

وسمع المقران اغناطيوس (صليبا بن يعقوب وجيه) بما فعل ديونيسيوس وكان هو متشيعا لابن المعدني فقدم حلب واخذ يعاكس ابن العبري قرينه السابق في الدروس الطبية والفلسفية واعتضد عليه بالملك الناصر صاحب حلب فاضطر ابو الفرج ان ينقطع عن الامور ويختلي في بيت ابيه وكان ابوه يسكن حينئذ حلب. ثم عاد ابو الفرج الى ملطية وتزل عند البطرك ديونيسيوس في دير برصوما

وبعد هذه الامور بسنة سافر ابن العبري الى السلطان في دمشق يطلب منه براءة لديونيسيوس عمنجور مع حمايته على المقران فاحرم الملك الناصر وفادته وسلط ديونيسيوس على يعاقبة المشرق كما كان عز الدين صاحب الروم سلطه قبلا على المغرب وكتب الى صاحب حلب لياخذ بساعد ابن العبري ففعل وسلمه كنيته اليعاقبة واستبد الاسقف برعاية ملته فيها. فخرج المقران اغناطيوس من حلب مضطرا الى الفرنج وسكن طرابلس متعاطيا فن الطب الى وفاته سنة ١٢٥٨. قال ابن العبري في حقه « انه كان متقنا للطب عارفا بعلوم القدماء لاسيا بالنسفة واحتفل بجنائزته قوم كثير من رهبان الفرنج وكهنتهم وكان كتب لكتابهم وادبرتهم بقسم من ماله (١) » وبقي كرسي المقرانية خاليا بموته ست سنين

ولما اجتمع شتات الله بعد وفاة ديونيسيوس كما سبق ادعى ابن العبري فروض الطاعة الى يوحنا بن المعدني وحظي عنده حتى انه فكر في ترقية الى منصب المقران واجهر بذلك فحال الموت دون تميم رغبته. وكانت وفاة ابن المعدني في سنة ١٢٦٣

ولابن المعدني تأليف حسنة بالسريانية والعربية منها كتاب نافور وديوان شعر بالسريانية وثماني عشرة خطبة بالعربية وكلها محفوظة في خزان الكتب الشرقية باوربة لاسيا مكتبة القاتيكان. وله ايضا مقالة بالعربية في التعزية مصونة في مكتبة اكسford.

وكان اصله من معدن وتولى اسقفية ماردين (١)
ومأ حدث لابي فرج في مدة اقامته على كرسي حلب ما اخبر به عن دخول المغول
في هذه المدينة سنة ١٢٥٨. وكان هولاء قاندهم فتح بغداد عنوة وقتل الخليفة المستعصم
بالله وازال الدولة العباسية ثم تقدم الى جهات الغرب مع جيوش الظافرة وهو يهب في
طريقه ويجرق ويسبي الى ان وصل حلب فخرج ابن العبري اليه يستعطفه لاهل ملته
ولكن شفاعته لم تجدهم نفعا لان الجند كانوا فتحوا البلد وانتشروا في كل انحاء
واعملوا السيف في السكان. وجاء في تاريخ الدول (ص ٤٨٧) انه قتل في حلب اكثر
مما قتل في بغداد

٦

واجتمع اساقفة اليعاقبة بعد وفاة ابن المديني ليختاروا لهم بطريركا وكان اجتماعهم في
دير الجويقات قرب المصيصة من اعمال قيليقية فاقاموا باتفاق الاصوات يشوع رئيس دير
الجويقات المذكور فساموه في سادس كانون الثاني من سنة ١٢٧٤ وتلقب باسم اغناطيوس
الثالث ثم اهتم البطريك الجديد مع الاساقفة المنتخبين بنصب مغريان على المشرق
يخلف لاغناطيوس بن يعقوب وجيه المار ذكره فوقع الاختيار على ابي الفرج بن العبري
وكان مرشحا لهذه المرتبة منذ زمن طويل كما سبق

ولم يتول غريغوريوس ابو الفرج منصبه الجديد الا بعد ذلك بايام وكان البطريك
والاساقفة شخصوا الى سيس لتقدمة مراسيم الخضوع لهيئوم (حاتم) ملك قيليقية فصار هناك
حفلة عظيمة حضرها الملك واولاده واعيان دولته مع رؤساء اكليروس الارمن وجم غفير
من الشعب فقبل ابن العبري رتبة المغيان بابهة وشرف لا مثيل لها في ١٩ كانون الثاني.
وتسلم المغيان المختار منبر الخطابة والتي امام جمهور الحضور خطبة نفيسة عن رئاسة
الكهنوت افتتحها بقوله تعالى في الزامير (١٣٨: ٥): « انت يارب قد احطت بي
وجعلت علي يدك ». وكان ذلك اليوم نهارا مشهودا (٢)

ولعل القراء يذكرون في ما عسى تكون هذه الرتبة الغير الشائعة في بلادنا فيسألون

(١) Wright, Syriac literature, 263-265 — Ibid. II, 707-743

(٢) راجع تاريخ الكنيسة لابن العبري الجزء الثاني (ص ٧٥٠-٧٥٢)

عن معنى كلمة المريان وعمّا تحوّل هذه المرتبة لصاحبها من السلطة . فاعلم ان المريان لفظة سريانية اصلها من فعل فرأ (فرأ) اي نمّا وأتى بثمر . فيكون وزن فعل منه فري (فرى) اي أثمر وأولد . واسم الفاعل مفرىّا (مفرىّا) وهو المولد والثمر . فلما انتشرت الشيعة اليعقوبية في أنحاء المشرق وكان بطاركهم بعد ساويرس اتخذوا كرسيمهم اطلاقاً رأوا أنّه لا بُدَّ للبطاركة من نائب يقوم في بلاد العراق وبابل ونواحي ما بين النهرين الشرقية بامور ملتهم ويدافع عن حقوقهم في وجه النساطرة عند ملوك العجم فوضعوا رتبة المريان يريدون بذلك ان صاحبها يشر للكنيسة ليس ابناء فقط كسائر الاساقفة بل آباء روحيين وروساء . وكان أوّل ما وضعت هذه الرتبة في القرن السادس في أيام يستينان الملك وهي لم ترل شائعة عند اليعاقبة الى يومنا . ومن جملتهم كان في سنة ١٨٢٨ البطريك اظلون سمحيري الطيّب الذكر قبل رجوعه الى الكشكة

وكان الاساقفة وروساء الاساقفة تحت رئاسة المريان له عليهم ملّ السلطان كما للبطرك على اساقفته . وربما دُعي عند بعض كتبة اليعاقبة والنساطرة باسم الجاثليق اي الاسقف العام فتكون هذه الرتبة مقام كبير روساء الاساقفة (Primat) وكان بين المريان وبطريكه علاقة كبيرة يخضع ذاك لهذا في الامور العمومية الآلة خير الله جمعا . وكان البطريك لا يُختار الا برضى المريان ويُختار المريان برضى البطريك . امّا مقام المريان فكان في تكريت على ضفّة دجلة في وسط الطريق بين الموصل وبغداد وكانت هذه المدينة سابقاً عامرة حافلة بالنصارى وهي اليوم صغيرة لا يتجاوز عدد سكّانها ستة آلاف نسمة وهم مسلمون اجتمعنا بهم في اثناء سفرنا الى بغداد ونحن راكبون الطوف من الموصل فأنبأونا ان النصرانية كانت شائعة بينهم قبل قرنين وأنّه لا تزال آثار الكنائس باقية في بلدهم . ولا بدع ان كنيسة الممارين كانت من اعظمها وأتقنها

وكان أوّل ما سعى به ابن العبري بعد ارتقائه الى رتبة المريان ان يوطد سلطة البطريك اغناطيوس الثالث وينع الانشقاق في الملة . وذلك ان بعض اهل الفتن ادّعوا بان انتخاب البطريك والمريان لم يكن شرعياً فقرّوا بعض الاساقفة وجمعوهم ليجتاروا لهم بطريكاً آخر ومفرىّا غير ابن العبري ورحلوا الى مدينة أرنجنان من حواضر الارمن حيث كان حلّ هولاغو قائد المغول . وكان جلّ ما يبتغون ان يستميلوه الى عصبتهم ويتالوا منه كتاباً يقرّ لهم بالرياسة . فخاف اغناطيوس ان يتسع الخرق ويتفاقم الصدع فسير ابن العبري

الى عظيم المنول ليطلعهُ على حقيقة الامر ويغلُ شباة اعتداء الخصوم ويمهد له الطريق
للدخول على هولاعو. فاسرع السفير لقضاء هذه المهمة ولم يزل يُوصل السير بالشري حتى
بلغ ارضهمجان

وكان في غضون سفره يستمعين بما عنده من المعارف الطبية ليدخل على الولاة
وينال المظوى لدى عمال هولاعو ووصاة للامتنال بين يديه فانت مسامح بالمرام. فان
هولاعو استقبله يزيد الاكرام وابدى له غاية التجلُّ وامر عماله بان يتلقوا البطريك القادم
بغاية الحفاوة ويترجبوا به ويكرموا مورده في طريقه. ولما وصل البطريك ادخله القريان
الى هولاعو فسُرب واثالة براءة تثبت حقوقه وشفعها بكتاب آخر اثنى به على القريان
واطنب في محامده. وفي السنة التالية توفي هولاعو وملك موضهُ ابنهُ اباقا فاحسن المعاملة
الى البطريك اخناطيوس والى ابن العبري جرياً على طريقة ابيه

وبعد مواجهة هولاعو بايام قلائل رجع البطريك الى طور عابدين ثم الى ملطية
فسكن دير برصوما كاسلاف (١٠). اما ابن العبري فانه توجه الى تكريت ليستلم كرسيه
فكان له فيها استقبال حسن من اهل ملته ومن غيرهم احتشدوا لللتقاء وسُروا بقدميه
اي سرور. وما كان ابن العبري ليختب آمال رعيته فيه. والحق يقال انه نهض باعباء
مقامه السامي ثباً وعشرين سنة باذلاً ما لا يزيد عليه من طو المهمة والنشاط صارفاً
عنايته الى اصلاح شؤون ملته المادية والادبية

٧

وكان اول ما فُكر فيه تفنُّد ابرشيته الواسعة فزار اولاً الموصل وكانت الجموع تحفُّ
لاستقباله في كل بلدة يجتازها يتقدمهم الكهنة والذوات وكلهم يتسابقون لاطهار عواطف
الولا. والابتهاج بقدميه. ولما انتهى الى الموصل تقاطر الشعب لللاقاة وضح عند رؤياه
باصوات الفرح بينما كانت الكهنة ترتنم بالاناشيد الروحية. وما لبث فيها الا ريثا استراح
وتلقى وفود السلام ثم صعد الى دير مار متى ليزور رهبانه ورقي فيه الى درجة الاسقفية
احدهم لكنيسة نُوحْدرة وهي مدينة حصينة على التل

ثم عاد ابن العبري الى الموصل ليهتم بشؤون الرعية فوجد اهل ملته في اسوأ حال

(١) ولبطاركة البغافية مركز آخر في شمالي شرقي ماردين على نحو اربعة اميال منها وهو دير
الزغران وفيه دخلنا على البطريك الحالي عبد المسيح في تشرين من سنة ١٨٩٦

لأنه لم يكُ يقي منهم إلا قومٌ يسير وذلك أن نصارى الموصل كانوا ذابوا بلدتهم قبل ذلك بأربع سنين خوفاً من صاحبها الملك الصالح بن بدر الدين لؤلؤ وكان اساء اليهم المعاملة . فخرجوا الى اربل واستوطنوها . وكان أكثرهم من اليعاقبة فبنوا لهم هناك يعة . فجاء بعد خروجهم عسكر المغول باغراء شمس الدين بن يونس احد امراء الملك الصالح وفتحوا الموصل ونهبوها وقتلوا فيها مدة ثمانية ايام عالماً لا يُحصى . وكان الملك الصالح من جملة الاسرى قتله بعد ذلك هولاء وتولى الموصل مكانه شمس الدين بن يونس ثم تغير عليه المغول وقتلوه وقرروا بدله حاكماً زكي الاربلي

فصرف ابن العبري في الموصل أياماً ينظر في حاجات رعيته ويحبر قلوبهم ويوصيهم ذوي الامر ثم ركب دجلة يقصد بغداد وفيها وقفت قسم كبير من رؤوسه (ستأتي البقية)

كتاب تاريخ بيروت

لمحمد بن صالح (تابع لما سبق)

وقدّ يندمر على السور المذكور جامكية من المرتب المذكور وبقيت هذه المرتبات مستمرة الى عود السلطان الملك الظاهر برفوق (١) الى السلطنة الثانية ونيابة الطنبا الجوباني (٢) بالشام . فاستقطع مقبل الشمس (٣) متولي بيروت المتوفى في الميناء وبعض المرتبات بأمرية الطلخانة . واحال بما عليه من البدل والديون على الصادر من البهار وامر باخذه من دار العشر بدمشق وجعل التكلم عليه صدقة التريكي الترجمان (٤) فاستقر ذلك

(١) تولى الامر في مصر من سنة ٧٨٤ الى ٨٠١ هـ (٣٨٢ - ١٣٩٨ م) . وهو اول دولة المايك الشراكسة

(٢) كان احد مايك السلطان الملك الظاهر برفوق ولده نيابة الشام في اواخر القرن الرابع عشر للمسيح

(٣) مراده بالشمس شمس الدين مقبل ولم نحصل على شيء من اخباره

(٤) نظن أنه يريد الامير صلاح الدين صدقة من امراء الارسلانيين المتوفى سنة ٧٨٩ (١٣٨٧ م)

عادة. ثم تَلَقَّح على الولايات غير اهلها فاستكثروا ذلك فجعلوا الصادر اثلاثاً لنائب الشام ولكتاب السر وناظر الجيش بمصر. وبقي لمعلوم الولاية الوارد بباب الميناء وصادراً قليل وهو الخارج عن البهار. ثم ساءت حال الولاة فأعطى ثلثا الوارد بباب الميناء لمباشرى الشام ومصر

وأما ارباب الانزال (١) فكانت جنود حَلَّة بعلبك تتجهّد الى بيروت ابدالاً (١٨٣) يبقى كلّ بدلٍ شهراً. وفي سنة ست وسبعمائة (١٣٠٦ م) اقروا التركمان بكسروان وتداركهم بثلاثمائة فارس وجعلوا درّهم (٢) من حدود انطلياس الى مغارة الاسد على حدود معاملة طرابلس (٣) فكانوا يتعمّن من يستكرونه ان يتعدّى دَرَبند (٤) نهر انكلب الأ بورقة طريق من التولي او من امراء العرب كما يفعلون بقطيعة (٥) على درب مصر. وجعلوا التركمان المذكورين ثلاثة ابدال كلّ بدل يقيم في الدرك شهراً. وموجب استقرارهم بكسروان انهم لما فُتِح كسروان كما ذكرنا اقطعوه لائاس لم يكفوه فاتزلوا فيه التركمان لكثرتهم ولحفظ الموالي والدروب

وكان الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب (٦) صاحب حماة قد اوقف وقتاً على جماعة خيالة ورجالة يرسم الجهاد في سبيل الله تعالى واشترط عليهم بان يكونوا في اقرب الموالي الى دمشق. فلما استوطن المسلمون بيروت بعد الفتح الاخير استقرّ اقامة المجاهدين المذكورين بها قربها من دمشق. وفي أيام السلطان الملك الظاهر بركات عمّر

(١) كذا في الاصل ونظن ان ذلك تصحيف والصواب «الايراك» جمع يرك وم الطلائع في المقابلة المدوّ ورؤساء العسّ

(٢) الدرك المحطة يحرسها الجنود والقوم تعهد اليهم الحراسة - (Quatrèmere, Hist. des Mam-luks I, t. p. 169)

(٣) وجاء في كتاب اخبار الاعيان (ص ٢١٢) ان الدرك جعل من حدود انطلياس الى مغارة الاسد وجسر الماملتين. (وقال) وكانت سكنام في برج جوية

(٤) الدربند كلمة تركية معناها المضيق مركبة من در (باب) وبند (حاجز)

(٥) القطيعة قرية في طريق مصر في وسط الرمل وهي الجباز بين الشام ومصر (راجع ابن بطوطة الجزء الاول ص ١١٢) (ed. Sanguinetti)

(٦) كان ابن اخي صلاح الدين ايوب تولى حماة من سنة ٥٧٢ (١١٧٨ م) الى سنة ٥٨٧ (١١٩١ م)

البرج الكبير بيروت على قاعدة برج من ابراج القلعة الحربة قعدوا به المجاهدين المذكورين

ذكر اول امور بني الغرب في بيروت

اما امراء بني الغرب فاستقرّ دركهم على بيروت سنة ثلاث وتسعين وستمائة (١٢٩٤م) وهي ثالث سنة الفتح [الاخير] وذلك في أيام الامير زين الدين صالح بن علي بن مجتهد وأيام الامير سعد الدين خضر بن (١٨٧) محمد واخله جمال الدين حجي بن محمد واولئ أيام ولده الامير ناصر الدين حسين بن خضر الآتي ذكرهم ان شاء الله تعالى. وفي أيام ناصر الدين حسين استقرّ امراء الغرب تسعين فارساً وانقسموا ثلاثة ابدال في كل شهر بدلّ يقيم منهم بيروت ثلاثون فارساً وفي انقضاء الشهر يحضر ثلاثون بدلهم وفي ذلك يقول بعض شعراء زمانهم:

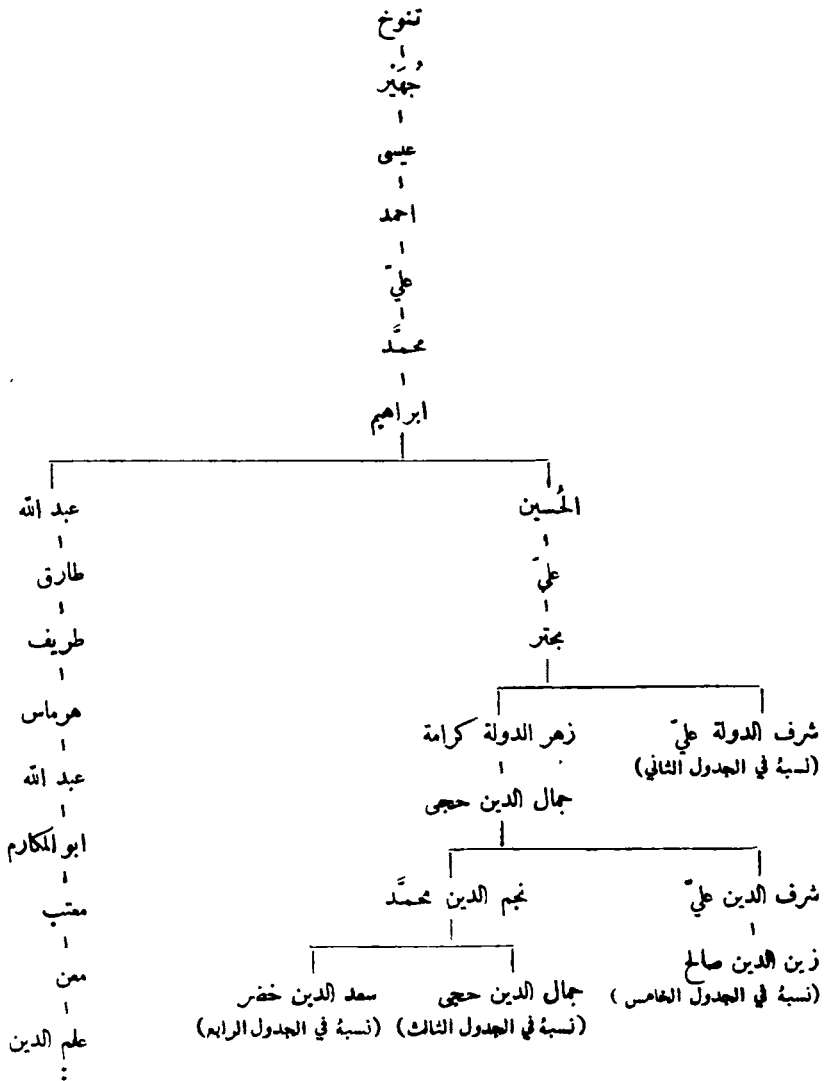
ايا ابن امير الغرب شرقاً ومغرباً	ومن كل عوف غير عرفهم نكرو
يا خسانك المشهور بيروت بلدة	على الساحل المصور صار لها ذكر
تبسم محجبا ثغرها وترنعت	معاطفها تيبها وجللها البشر
وكان عليها الكفر والشرك دائما	فذلحها مولاي عاد لها القفر
وعاودها انس يقرب ركا بكم	ولولاكم ما اقر يوما لها ثغر
فعطف غصون الدوح الى حلقم	تميس وثغر الروض بالثور يفتد
بكم قرينا للغريب وانما	حسين بن خضر ظلّه فوقه ستر
هو الناصر المعروف بالجود والتقى	له الفضل والاحسان والعطف والبر

تقسيم المؤلف لتاريخ امراء بني الغرب

ثمّ بعد هذا نذكر السلف فالولهم مجتهد. ثمّ ولده كرامة. ثمّ حجي بن كرامة. ثمّ محمد بن حجي. ثمّ نجمهم طبقات. وفي الطبقة الاولى نذكر جمال الدين حجي بن محمد ومعاصريه. وفي الطبقة الثانية ناصر الدين الحسين بن الخضر ومعاصريه. وفي الطبقة الثالثة ولده زين الدين وبنيه ومعاصريهم. ثمّ بعدهم كل واحد بحسبه (١٩٢)

جدول اول

لنسب الامراء التتوخيين من بني الغرب



ذكر بمحتر جدّ امراء بني العرب ونسبه *

هو الامير ناهض الدولة ابو العشائر مجتهد بن شرف الدولة علي بن الحسين بن ابي اسحق ابراهيم بن ابي عبدالله محمد بن علي بن احمد بن عيسى بن جُهمر (١) بن تنوخ بن قحطان ابن عوف بن كندة بن جندب بن مذجج بن سعد بن لحي بن تميم بن نعمان بن المنذر ابن ماء السماء . وماء السماء اسم امه لُقبت بذلك لجمالها واسمها ماوية بنت عمرو فشهر المنذر المذكور باسم امه . هذا ما وجدناه متداولاً بين الخلف عن السلف بخط ناصر الدين الحسين بن سعد الدين خضر مسنداً فيه على الصحة

قلت فاردت ان اوصل النسب الى نهايته معتمداً فيه على ما ذكره اصحاب التواريخ وبذلك الجهد في المقابلة بين اقوالهم فوجدتُ اصح الاعتقاد في ذلك على احمد بن عبد ربّه (٢) وعلى الملك المؤيد صاحب حماة (٣) وهما قد طابقا كثيراً من المؤرخين فاخذت عنهما

ان المنذر بن ماء السماء المذكور الذي انتهى اثبات النسب اليه كما ذكرنا هو المنذر (٤) بن امرئ القيس بن النعمان الاعور بن امرئ القيس المحرق ابن عمرو بن امرئ القيس الاول (٥) بن عمرو بن عدي بن ربيعة بن الحارث بن مالك (٦) بن غنم (٧) (١٩٧) ابن ثمارة بن لحم . ولحم لقب واسمه مالك (٨) بن عدي بن الحارث بن مرة بن أد بن

* راجع الجدول الاول لنسب التنوخيين

- (١) وجاء في تاريخ اليعمان (ص ١٢٢): جهمر
- (٢) راجع الجزء الثاني من العقد الفريد
- (٣) راجع تاريخ ابي الفداء الجزء الاول (ص ١٠٦)
- (٤) وجاء في كتاب الاشتقاق لابن الدريد ان المنذر هذا هو ابن المنذر بن ماء السماء (ص ٢٢٦)
- (٥) ويسمى ايضاً امره القيس البدء
- (٦) وفي كتاب الاشتقاق لابن دريد (ص ٢٢٦) ان مالكا هذا هو ابن السمود (والصواب سمود) بن الحارث بن عمرو بن ربيعة بن نصر بن عدي
- (٧) والصواب «مالك بن عَمَم» (راجع كتاب الاشتقاق لابن دريد ص: ٢٢٦)
- (٨) والصواب ان مالكا هذا غير لحم وانما هو ابن اخي لحم

زيد (۱) بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ. وهو عبد شمس بن يشجب بن عريب بن قطان (۲) بن عابر وهو هود النبي عليه السلام (۳) وعابر بن شالح بن ارفخشيد ابن سام بن نوح عليه السلام بن لامك بن متوشلح بن اخنوخ (۴) ويقال هرمس وهو ادریس عليه السلام. واخنوخ بن یزید بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيت بن آدم عليه السلام

نسخة منشور باسم بختر المذكور

العلامة فوق البسملة الشريفة وهي طفار (۵) حق الاتابكي الظهيري (۶). ومضمونه:

رسم اعلاه الله وامضاه كُتب هذا المثل الشريف للامير الاجل تاهض الدولة الي العشار بختر بن علي بن ابراهيم بن ابي عبدالله ادام الله تاييده وتسديده وتميده باجوائه على رسومه المستقرة وقاعدته المستقرة من الضياع المنسوبة الى رسمه المعروفة باسم والده واسمه وان يتناول ما يخص الخاص السعيد منها بحيث يصره في مصالحه ويتقوى به على الخدمة ويجري على معهوده من الامارة بالقرب من جبل يدرت وهو معروف منعت ليا

(۱) و بروی : یزید

(۲) دعاه في سفر التكوين (۱۰: ۲۵) يُقطان . ودعا ابناءه موداد (مضض) وشالف وحضرموت ويارح وتسعة آخري لم يذكر بينهم عريب. ونظن ان عريب من سلالة قطان وان بينه وبين قطان قرونا كثيرة

(۳) هذا زعم للعرب لم يمكن اثباته

(۴) وفي التوراة (فصل التكوين ۵: ۱۸) ان متوشلح هو ابن محويائيل بن عيراد بن اخنوخ (او اخنوخ). وقول المؤلف انه هو ادریس وهرمس من مزاعم العرب الغير اليقينة

(۵) الطفار كلمة اعجمية معناها العلامة ويقال لها الطفراء

(۶) انتسابا الى ظهير الدين اول اتابكة دمشق واسمه ططكين ويدعى سيف الاسلام كان اول اتابك لامير دمشق دقاق بن تئش بن الب ارسلان السلجوقي ثم تولاه بعد موت موه سنة ۵۸۸ (۱۰۹۵ م) وتوفي سنة ۵۲۲ (۱۱۲۸ م) خلفه ابنه تاج الملك بوري فبات سنة ۵۲۶ (۱۱۳۲ م). ثم خلفه اخوه شمس الملك اسمعيل الى سنة ۵۲۹ (۱۱۳۵ م). ثم تولى دمشق اخوها شهاب الدين محمود بعد وفاة اسمعيل سنة ۵۳۳ (۱۱۳۹ م) فقتل بعد ذلك بقليل خلفه اخوه محمد جمال الدين فتوفي سنة ۵۳۷ (۱۱۴۰ م) خلفه ابنه آبق مجير الدين وكان حديث السن فتولى التدبير باسمه معين الدين اتر . وبقي الامر في يد مجير الدين آبق الى سنة ۵۷۹ (۱۱۵۶ م) ففرله نور الدين . وفي ايامه حاصر الفرنج دمشق فلم يقووا عليها لما كان بينهم من الخلاف . ورحل آبق الى بغداد وبنى له جا قصرا وجا توفي

عُرف من نهضته وكفائته وحسن سيرته وأمانته . والواجب على الرؤساء والفلاحين اعزّهم الله تعالى سماع كلمته والدخول تحت طاعته فيما (20^٢) يلتمسه منهم من استخراج الحقوق الماطانية وموافقتهم على ما بطراً من الخدم الديوانية . وليجدروا من الخلاف فيعود عليهم الحيف والاحجاف . وسيله ادام الله تاييده الذبّ عنهم وايصال شكايرهم الى الثواب والمتصرفين والاصحاب بحيث يجرون على عادتهم من غير تحديد رسماً ولا حادثٍ لحيف اسماً . والواجب على الولاة والثواب المستجدين والاصحاب اجراء الامير المقدم ذكره على ما رسمناه . والمعتمد على العلامة الكريمة في اعلاؤه ان شاء الله . كُتب في العشر الاوسط من محرم سنة اثنتين واربعين وخمسمائة (١١٤٧ م)

وهذا التاريخ في أيام الامير مجير الدين ابي سعيد آق بن جمال الدين محمد بن تاج الملك بورى بن ظهير الدين ططصكين وهو اتابك الملك دقاق بن نئش (١) وولاية آق المذكور بعد وفاة والده ثامن شعبان سنة اربع وثلاثين وخمسمائة (١١٣٩ م) وكانوا اصحاب دمشق . واستمر المذكور بها الى ان اخذها منه الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي في ثالث صفر سنة تسع واربعين وخمسمائة (١١٥٦ م) وعوضه عنها حصص ثم اخذها منه وعوضه عنها بالس (٢) . ثم توجه آق الى بغداد . ذكرت آق للعلم بتاريخ المنشود وذكرت الملك العادل توطئة لا يأتي من ذكر مناشير السلف ان شاء الله لان اصحاب دمشق هم الحكماء على يبروت (20^٣) واعمالها والمدينة كانت بيد الفرنج (ستاتي البقية)

رواية الشقيقتين

(لابل هنري لامينس البسوي)

ألا أنعم بالطبيعة والدة تستدعي في كل حال من ابناها العجب ولكن تراها في بعض الامور اللطف صنماً منها في غيرها فتلوح من وراء أعمالها يد خالقها المتأن ومثال ذلك ولادة اخنتين شقيقتين توأمتين تجمع الطبيعة بينهما في مَوْلج الحياة فتربط منهما الجنان بعلائق شديدة وثيقة وتررع في قلوبهما منذ نومة الاطفار عواطف متبادلة

(١) راجع الحاشية السابقة

(٢) هي مدينة صغيرة في الشام بين الرقة وحلب

تنمو وتتصكَّن مع تقدُّمها بالنسبة قترها لبعضها سندا وفي كل اطوار الحياة عضداً
تتفلسفان الافراح في السراء والاتراح في الضراء لا ينتر بينهما الوداد الى ساعة النون
وربما جمع بينهما ضريح واحد الى قيام الساعة

١

لو أُتيح لك أيها القارئ اللبيب ان ترقى منذ بضعة اعوام احدى قمم لبنان ليس
بعيداً عن السابلة المزدية من بيروت الى دمشق الشام لكنت رأيت على منعطف أكمة
في مكان يُعدُّ من اتره مواقع الجبل بيتاً انيق الهيئة لطيف البناء شيدهُ المسيوب . وهو
اذ فلك تفصل عامَ لاحدى الدول الكبرى في سوربة فجعله مصيفاً يأوي اليه مع عائلته
فراراً من لظى قيط بيروت . وكان جانب من المنازل تجبهُ اشجار الأزدنخت (الزنخت)
والصنوبر يتلاعب في اغصانها نسيم الصبا وتغرّد فوق افنانها طيور الرُّبى
أما هندام المسكن فلم يك يشبه بشيء ما جاوره من المعاهد الصيفية وانما اراد
صاحبه ان يجمع فيه بين هيئة المصايف السويسرية وخواص الدور السورية الحديثة فكان
يلوه القرميد الاحمر على شكل مخروط . وفي وسط البناء شرف ثالثة مستطية
(بلسكون) تدويج النفس في طرفي النهار

وكان امام البيت سطح واسع الفناء يُشرف منه على منظر بهي . فكنت ترى على
بعد تبيج البحر الزاخر إذ ترمي عليه الشمس اشعتها الذهبية او يحبس بامواجه فيتنظم له
على الساحل سلك من دُرر الزُّبد . فهناك مضجعة بيروت وهي اشبه بملكية حسناء
ترتفق الى سفح الجبل وتبسط رجليها في غمر البحار بينما تمتطى اعطافها مناطق زوجيد
صيف لها من خضرة بسائنها وغابات صنوبرها . ولو كنت سرحت النظر في الرُبى القريبة
لأنست من لبنان مشهداً يروق البصر ويأخذ بمجامع القلب

ففي اليوم الذي به تستهلُّ روايتنا كنت ترى اهل الدار الموصوة آنفاً يسمعون في تهينة
حجرة لاستقبال ضيف شريف على وشك القدوم من بلاد اليونان اسمه البارون شرل دي
لينس وهو كهل في قوّة الشباب عمره خمس وثلاثون سنة من ارباب السياسة يتعاطى
في عاصمة اليونان امور دولته بهمةً علياء . وكان شرل ذا اخلاق راضية وعواطف لينّة
يدانه شديدة الحمس في الدين يسير على مقتضى مبادئه علانية دون حياء

وكان المذكور يتيم في حداته منه فتربى في حجر احد اعمامه وقد واث من والديه اسماً

شريعاً وثروة طائلة. وكان مع رعية شبابه ونشاط سنه تائماً الى الراحة والتخلي من اشغال مهنته المضنكة مستكفناً من حياة العزلة والتفرد. ومن ثم ما كادت تلبسه ألوكة القنصل المسيوب. وهو صديق حميم لوالده المرحوم يدعوها الى مصيفه في لبنان حتى اسرع فطلب عطلة شهرين وسلم موقتاً اشغاله في السفارة بأثينة الى بعض زملائه وركب في اليه سفينة المسأجري مُجبراً الى بيروت

وكان البارون دي لينس كلفاً بالاسفار البحرية الا ان سفرته هذه في غرة آب كانت احلى لديه ووقع في قلبه لصفاء الجو ولين النسيم ووفرة المناظر البهجة. وكانت حركة السفينة وهي تحرك في وسط المياه تمثل له حياته السابعة الكثيرة التشغل والتقلب مع انه لم يكبد يبلغ سن الكهولة. فكان يقضي الساعات وهو متوكل على إطار السفينة يفكر في ما طرأ عليه من كوارث الزمن وصروف الدهر ويقابل بين عيشته الهينة الحالية من المصوم في الوقت الحاضر وحالته امس بين المواجهات والشواغل السياسية فيشكر لأفضل المصوب. اذ قرب اليه نوال الفرصة لترويج البال فلا يمد يسمع ثرثرة اليونان يطربون تارة في مديح اجدادهم فيرفعونهم فوق السُّهى ويدعون أخرى بالفخر على من سواهم من الشعوب وربما طمحوا بالبصر الى التملك على بلاد مجاورهم. فنبأ والحمد لله من إبداء رانه في حزب تريكويس او الانتصار لدالياني ولا يحتاج ان يثني على توفد فهم السيدة بولو وحسن زي ابنة السيد يديس وبموجز الكلام ها قد صار حراً

وبينا كان شرل خائضاً في بحر هذه الافكار كانت السفينة اجتازت امام رأس سونيوم مواصلة سيرها الى جهة إزمير مارة بين عديد جزائر الارخبيل كديلوس ونكسوس التي كانت تظهر في اول ساعات الليل كاجرام عظيمة لا صورة لها تلوح على ساحلها من وقت الى آخر ضياء منارها لتأخذ السفن حذرهما من الصخور. فما كان يُسمع في هدوء الليل غير صوت السفينة وهي تشق المياه وتخطر في سيرها السريع وكان تول اغلب الركاب يأوون الى مراقدهم. اما السماء فكانت راتقة تتلألأ بكواكب كالدراري والبحر يعكس انوارها فيسحر منظرها العقول ويحمل القلوب الى خالقها

الا ان هذه المناظر وان كانت تدفع النفس الى الهذيل والتأمل لم تك تشغل عقل البارون عن افكار مختلفة كانت تتجاذبه منذ زمن قليل. أجل ان رؤية لبنان الذي هو قاصده لشهية بدية والاجتماع بالاصحاب لمورد افراح عذبة صافية ولكن ترى ماذا يحل بعد ذلك

والى ابي طية يوجه افكاره ليستقر بها قراره ويرتفع في ظل الأمن والراحة . أفيكون سعادة
القنصل ب . سبق وتنفهم نيته فاستدعاه ليعرض عليه كما فعل غيره كثير من الاقتران
باحدى ابنتيه ويقرعه حرية بوضع ربة الزواج في عنقه ؟

وما كاد هذا الفكر يخطر ببال البارون حتى وجع ساكنًا واطرق كاسفًا . ثم قام بعد
هنية قتل وهو لا يبي الى المنام وبات ليلته قلقًا يتكلم من الهم على فراشه . ولما كان
الصباح رقي سطح السفينة فاذا بوجه البحر تجعد قليلًا وبات على قرب سواحل كرمانية
وجبالها الشاهقة كستها اشعة الشمس الطالعة بجلباب نور وبها . ألا أن هذه المشاهد
الشانقة والمناظر الرائقة لم تعمل في قلبه وعادت افكار المساء المنصرم فمكرت صباحه وبقي
في غلب يومه متزججًا مشوشًا فجعل يخطو مسرعًا ذهابًا وإيابًا فوق سطح السفينة يهجس كما
في اليوم السابق مفكرًا في امر مستقبله وهو يردد هذا القول : ماذا اصنع بعد

ما الجدوى من هذه الترية المتقنة التي نالها في صباه ومن هذه الدروس التي زين بها
عقله وفي صالح من يحسن به ان يصرف قواه او ماذا يفعل بهذه التركة الواسعة التي اورثه
اباها والداه ؟

أفصير كاهنًا او مرسلًا ؟ نعمًا الدعوة لولا أنها من الله لا يسوغ للانسان ان يسبق
فيها ارادته تعالى

افيعترن بسنة الزواج ؟ تلك طريقة الناس عموماً ولكن يا بؤسه اذا خُدع بالمال او
الجمال فوقع بيد امرأة ليس لها من الصفات غير ظاهرها ويكون خبرها دون خبرها تقضي
عامة ايامها في الابطال فتضحي لزوجها اثقل من العبء الثقيل

او يبقى وحده معتزلاً عن الاشغال عاكفًا على العلوم متفرغًا لصنيع الخير الى ذوي
جنسه ؟ فكانت هذه الافكار وأمثالها كثيرة تهجس في ضمائره معكرة كأس هنائه في
بقية سفره حتى بلغت السفينة بالركاب الى ميناء بيروت فافاقه منظرها البهي من سكرته
(ستأتي البقية)

شقي

الرخ والنقاء

قد اطلع كثير من علماء دار السلام . من نصارى وإسلام . على ما ذيلتم به مقالتي

فكان به إقالتى . بخصوص عنقاء . مغرب . التى حيرت عقول اهل المشرق والغرب . فاستحسنوه . وراق فى أعينهم ما ينتهوه . وشاقهم أسلوب تحقيق مجلتكم البية . وتوسّوا فيها نهضة العلوم الشرقية . ودفاعكم عن حقوق اللغة العربية النجوسة . وإعادة آثارها المدروسة . ونظركم هذا نبّه فى افكار بعض المألمين على اللغات الافرنجية . والعارفين بالعلوم الطبيعية . انه اذا كان الرُخ هو الطائر القديم المصطلح عليه بلفظة Epyornis عند العلماء فالعنقاء تكون ما اصطلح عليه اهل هذا القرن بلفظة Dinornis . فقد جاء فى احد الحججات الفرنسية الحديثة ما ترجمته بحرفه الواحد : « ان طير العنقاء . Dinornis طير هائلة العظم من مجموع الطيور السفينية (نسبة الى السفينة وسميت كذلك لعظمها كالسفن) Ratites التى عاشت سابقاً فى زيلنده الجديدة وتوجد اليوم عظامها فى الاراضي القرييلة والمغاور . والعنقاء الهائلة D. giganteus ربما كانت اكبر طائر وجد على البسيطة . فان طولها كان يُربى على الثلثة امتار علواً . لانّ ارجلها من بعد ان ركب أون (Owen) أوصلها كانت تبلغ أكثر من متر واحد وخمسين سقمتراً — امّا العنقاء الشبيهة بالغيل كانت D. Elephantipes فهي اصغر من السابقة قامة . وكانت ارجلها مُصمّنة بنوع غريب . — وجنس العنقاء المشتمل على عشرة انواع . اقروض ويمتاز من جنس الاورّ الأقطع (Apterix) جارتها بكون اصابع ارجلها ثلاثاً عوضاً عن اربع اصابع اه

اقول وكلمة Dinornis العلمية منخوطة من δεινός اي غريب او نادر و ορνίς اي طائر فيكون معناها الطائر المائل العظم او الطير الغريب او النادر . وكما ان العرب يُريدون بالعنقاء طائراً : « بيضه كالحبال » فالمتبادر الى الذهن ان العنقاء اكبر من الرُخ فينطبق على ما يقوله الافرنجى بان الدينورنيس اعظم من الأبيورنيس وذلك من بعد طرح شيء من مبالغة العرب . ومما يقوّي هذا الرأي ويدعمه هو ان العرب يذكرون بان العنقاء « طائر كان يعيش فى الجهات الحارة القريبة من خط الاستواء فى جزائر البحار التى بين الهند والصين » (المشرق الصفحة ٢٠٣) . ولا يُعرف اليوم طائر عاش فى تلك الاصقاع تنطبق عليه هذه الاوصاف اكثر من الديورنيس اذاً واما الرُخ فكان يعيش فى مدغسكر وجزر بحر الهند : « وقد عرفت تجار العرب فى القرون المتوسطة ووصفوه لمواطنهم » (المشرق ص ٢٠٥) وهذا يسميه العلماء ابيورنيس

وازيد على ذلك بان هذا كله لا يمنع القول بانّ من العرب من سَمّى عنقاء بعض

طوبور طوية العنق. والشاهد على ذلك كتب متن اللغة وما ذكره ابن خلكان في تاريخ
احمد بن مبداه بن احمد الفرغاني. والخلاصة من كل ما تقدم هو :

ان النقاء هي Dinornis على الاصح وهو منقرض اليوم. والرخ هو Epyornis
وهو منقرض ايضا. واما ما يسمى اليوم باسم نقاء فهو المسى بلسان العلم Anhinga.
واقه اعلم بالصواب

هذا واختم كلامي بالشكر لأصحاب المشرق بما اتحنوا به من بديع مكتشفاتهم وذلك
عن لسان كثيرين من ادباء هذه المدينة العظمى مؤملين ان يكون هذا المبدأ هلالاً يفر
ويزهو لا يعرف الانحط ولا الانحساف خيراً لابناء المشرق الاب انتاس ماري
دي سنت ايلي الكرمليني البنادي

كتب شرقية جديدة

Pubblicazioni scientifiche del R. Istituto Orientale in Napoli

١ ديوان ابن حمديس الشاعر الصقلي وقف على طبعه وتصحيحه ج سكيّا پاريللي
(ص ٥٠٠)

٢ كتاب فتح تحت مجنت معى بنشره الدكتور اغناطيوس غويدي (ص ٣٤٠)

Roma, 2 vol., Tipographia della casa editrice italiana, 1897

قد اهدتنا ادارة المكتب الشرقي في نابولي هذين الكتابين النفيسين: فالأول هو
مجموع اشعار الشيخ عبد الجبار بن ابي بكر بن محمد بن حمديس الصقلي الذي ولد في
سرقوسة سنة ٥٤٤٦ هـ (١٠٦٥ م) وتوفي ٥٢٧ (١١٣٣ م) وكان من المبلغ شعراء عصره
نعت ابن بسام في كتاب الحرية بقوله «أنه يقرطس اغراض المعاني البديعة ويعبر عنها
بالالفاظ الغنية الرفيعة ويتصرف في التشبيه ويغوص في بحر الكلام على دد المعنى القريب». وما
يزيد هذا المعبر فائدة أنه يشتمل على عدة امور تاريخية من شأنها ان تعرف احوال
العرب في صقلية لما كانوا مستولين عليها. وهذا المجموع مع نفاسته كان اضحي اعز من
بيض الانوق لولا ان الحمية استغرت بالدكتور سكيّا پاريللي فاحيا هذا الاثر الجليل بعد ان
كادت تذهب يد الضياع. واعتاده في طبعته على نسختين احداها محفوظة في المكتبة
القائمية والاخرى في المتحف الاسيوري في بطرسبرغ فقابل بينهما رزاد عليهما فوائد جمّة

التقطها من كتب الادباء . و مجموع القصائد او الشذرات التي يحتويها هذا الديوان لا يقل عن ٣٦٠ عدداً . وقد طبع الكتاب طبعاً جيلاً بالحرف القسطنطيني الكبير وكله مضبوط بالشكل الكامل يزين كل صفحاته اطار احمر انيق

اما الكتاب الثاني فهو بالحشية قام بنشره بعد تنقيحه العالم العلامة الدكتور اغناطيوس غويدي اللغوي الشهير . ويستدل على فحوى الكتاب من اسمه ومعنى « فُتِحَتْ مَجْنَتْ » في الحشية (شرائع الملوك) وهو يتضمن في خمسين فصلاً كل ما يختص بفتح الحبش وشرائعهم الدينية والدنيوية . والكتاب على صورته هذه قد وضع في آخر القرن السادس عشر . اما مضمونه فيرتقي الى القرون الاولى من تنصر الحبش . ومنه نسخ كثيرة في خزائن كتب اوربة استفاد منها جميعاً الدكتور المذكور فجات هذه الطبعة تامة الفوائد وعماً قليل سينقله جناب متولي نشره الى اللغة الايطالية فثني على همة الدكتور غويدي لقيامه بهذا المشروع الحسن وطلب الى الله ان يعده يد المساعدة لينجزه قريباً

اسئلة واجوبة

س سألنا ك. ف. احد مستشاري المانية عن اقدم شهادة جاءت في كتب العرب عن الابرة المغناطيسية (boussole)

ج ان اقدم شهادة دوت في كتب العرب على ابرة المغناطيس ما ورد في كتاب خطي يدعى كثر التجار في معرفة الاحجار ليلى القبجاقى الكاتب في سنة ٦٨١ هـ (١٢٨٢ م) فقال في الصفحة ٦٨ من نسخة باريس ما نصه : « ومن خواصه (المغناطيس) ان رؤساء بحر الشام اذا اظلم عليهم الجو ليلاً ولم يروا من النجوم ما يهتدون به على تحديد الجهات الاربع ياخذون اثناء مملوءة ماء ويحترزون عليه من الريح بان يقولوا الى بطن السفينة ثم ياخذون ابرة وينفذونها في سرة او قش حتى تبقى معارضة فيها كالصليب ويقرونها في الماء الذي بالاثاء والممدود لها فقطفو على وجهه ثم ياخذون حجراً من المغناطيس كبيرة ملو انكف او صغير ويدونونها من وجه الماء ويحركون ايديهم دورة اليمين فعندها تدور الابرة على صفحة الماء ثم يعرفون ايديهم على غفلة وسرعة فان الابرة تستقبل بجهتها جهة الجنوب والشمال . رأيت هذا الفعل منهم عياناً في ركوبنا البحر من طرابلس الشام الى

اسكندرية في سنة اربعين وستائة (١٢٤٢ م) وقيل ان رؤساء مسافري بحر الهند يتعوّضون عن الابرة والسمرة بشكل سكة من حديد رقيق مجوّف مستعد عندهم يمكن انهُ اذا التقي في ماء الالاء عام وسامت براسه وذنبه الجهتين من الجنوب والشمال (اه) وعرض علينا سؤال آخر بخصوص وجهة الابرة المغناطيسية الى الشمال فنجيب عليه في العدد القادم

س وطلب الحواجا اضلون افندي مسابكي عن سبب تقديم اللاتين لربة عيد القيامة في صباح سبت النور

ج ان اللاتين كانوا سابقاً كبقية الطوائف الشرقية يقضون عامّة ليلة السبت الى الاحد في الكنائس يحتفلون بحفلات عيد القيامة. فلما رأى الاحبار الرومانيون والرؤساء الروحانيين ان احياء الليل كله في الصلاة والرب الدينية يشقّ على كثير من المؤمنين رخصوا في تقديم هذه الحفلات في مساء السبت كما يفعل الى الآن الارمن والسريريان وغيرهم. ثم بعد توالي الأعقاب لما قدر الايمان وصعب على كثيرين حضور الرتب مرتين في يوم سبت النور جمعت الكنيسة بين هاتين الحفلاتين ولذلك ترى الرتب فيها جانباً من الحزن في اولها ثم تنتهي بالافراح. وعلى كل ما سبق دليل في الصلوات التي تُتلى في هذا النهار وهي تُشعر بان الليل ضارب اطنا به على الارض

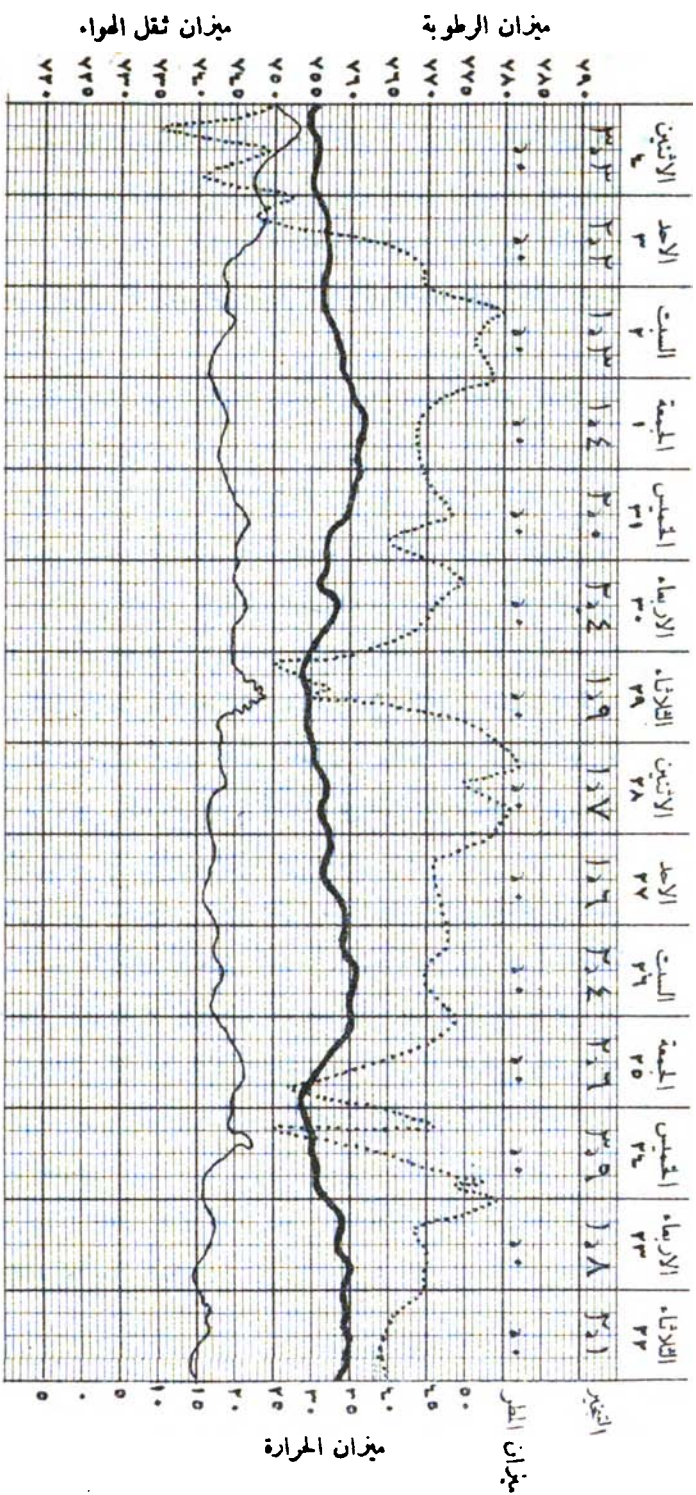
س واقترح علينا الشيخ ص.ح. بيان سبب اتخاذ البيض صبغه في الفصح
ج ان اصح ما زى في تعليل ذلك ان البيضة رمز عن قبر المسيح تمثله بعض التمثيل بشكلها وبكون الفرج يخرج منها حياً بعد خفاؤه كما خرج المسيح من قبره بعد دفنه فيه مدّة. ولذلك كثيراً ما كان يُكتب في الزمن القديم على بيض الفصح « قام المسيح » وكان المؤمنون يتهادون البيض لشعاراً بايمانهم ورجاء وزعت في الكنائس بعد قدّاس احد الفصح المجيد

اماً صبغ البيضة باللون الاحمر فدلّيل على ما سفكه الخلص من دمه في الزكي سبيل البشر وعلى محبته العظيمة نحوهم
ل.ش.

ولدينا عدّة سوالات لم يسمح ضيق المكان بادراجها في هذا العدد



قائمة للأعمال الجارية
من ٣٣ آذار إلى ٢ نيسان
١٩٩٨



أَنَّ اعطاء الضميم (ـــــــ) يدلُّ على ميزان ثقل الحروف البارومتر - واعط الرقيق المتابع (ــــ) على ميزان الحرارة (ترموتر) - أمَّا اعطاء المتبَّعد (....) فهو دليل على ميزان الرطوبة (هغرومتر) - والاعداد الدَّالة على درجات ثقل الحروف - تدلُّ أيضًا إذا حُذف منها عدد المئات على درجات الرطوبة وقد عُبِّتَ التعبير وميزان الحرارة في ٢٤ ساعة بالمقترحات وعُضِّرَ المقترحات

المشرق

العلاج بالنور

مقالة عرجا الدكتور فيليب افندي بركات

تذكرني مقالة التنوير للاب موديس كونيخت (المشرق ص ١٧٩ و ٢٤١) بمقالة اخرى طيبة نُشرت حديثاً في احدى جرائد الفرنسيين عن العلاج بالنور - (La Photo - therapie) فاحببت نقلها لكم عساها تكون ذيلًا مفيدًا للقراء لأن فيها من المنافع الصحية ما يستر عنها شطط الناقل في النقل فاقول :

ان مداواة بالنور ليست من الاكتشافات الحديثة لأن العلم والتقليدات ابانت لنا ان النور كالهواء والطعام من الشروط التي لا بُدُّ منها للحياة . وقد كتب پلين (Pline) منذ النفي سنة ان الشمس اعظم علاج للانسان والمثل الطلياني يقول : حيث لا تدخل الشمس والهواء يدخل الطيب وكل ما في الطبيعة يحب الشمس من حيوان ونبات وجماد . ألا ترى ان النبات المسمى دوار الشمس يتبع الشمس في دورانها فينظر دائماً لنورها الساطع كأنه عابد لها . وكلُّ منا يعرف ان كثيراً من النبات لا يعيش في الظل اللهم الا شية العجوز وقليل من انواع الفطر . واللون الاخضر الذي زاه في النبات المسمى الخضوب (chloro-phylla) هو علامة صحته . ولذلك لا نشاهده في ان دام في الظل

والنبات ينبل وشكله يتغير ويفسد حتى وطعمه يبقى تقها ان لم تنظر اليه الشمس كما يشهد لنا بذلك جميع البستانيين

وهذه الحالة مقررة ثابتة في عالم النبات معروفة حقيقتها في عالم الجماد وكلاهما يتأثر لقواصل اسبابها في قوة النور . انما تتضح غاية الاتضاح في عالم الحيوان . وقد شاهد احد العلماء سنة ١٨٧٠ ان بيض الضفدع يتبعض في النور وقد رأى غيره ان البيض المذكور لا

يَتَقَوَّى فِي الظِّلِّ لَا بَلْ يَضْعَفُ وَيَمُوتُ إِذَا حُرِمَ مِنْهُ . وَلَكَ أَنْ تَتَحَبَّرَ بِنَفْسِكَ مَا نَقُولُ قَامِلًا
إِثْنَيْنِ مَاءً صَافِيًا وَصَّعَ أَحَدُهُمَا فِي الشَّمْسِ وَالْآخَرُ فِي الظِّلِّ تَجِدُ فِي الْإِنَاءِ الْأَوَّلِ
نَقَاعَاتٍ وَفِي الثَّانِي لَا تَرَى لِلْحَيَوَانَاتِ مِنْ أَثَرٍ

أَمَّا إِذَا نَظَرْنَا إِلَى فِعْلِ النُّورِ بِالْإِنْسَانِ نَرَى نَتَاجِجَهُ فِيهِ حَسِيَّةٌ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ الْحُرُومَ مِنْ
مَنَافِعِ النُّورِ لَا لَوْنٍ لَهُ . يَكُونُ جِلْدُهُ أَقْبَرُ وَأَعْضَاؤُهُ رَخْوَةً مُتَتَفِّخَةً لَا قَوَامَ لَهَا وَلَا قُوَّةَ
وَهُوَ مَعْتَلٌّ الْخَلْقَةُ ضَعِيفُ الْبَنِيَّةِ

وَانْظُرْ لَأَكْثَرِ سُكَّانِ الْمَدَنِ الْكَبِيرَةِ وَمَنْ عَاشَ فِي الظِّلِّ مِثْلَ الْعَمَلَةِ الَّذِينَ يَشْتَغِلُونَ
تَحْتَ الْأَرْضِ وَالسَّجُونِ وَالنِّسَاكِ وَبَعْضُ سُكَّانِ الْأَنْحَاءِ الْقُطْبِيَّةِ أَلَا تَرَاهُمْ مَشْهُوهِينَ مَهْزُولِينَ
لِحُرْمَانِهِمْ مِنَ الْمَنَافِعِ النُّورِ ؟

وَقَدْ ثَبَتَ عِنْدَ الْأَطْيَاءِ أَنَّ سَبَابِغَ امْرَاضِ الْمَصَابِينِ بِالْعَدَّةِ الْعَنَقِيَّةِ هِيَ مَعِيشَتُهُمْ فِي
الظِّلِّ الدَّائِمِ خِصْنِ أَوْدِيَةِ تَكْتَنِفُهَا جِبَالٌ شَاهِقَةٌ

وَلَهُ دَرُ أُنْبَاءِ الْبَادِيَةِ مَا أَحْسَنَ صَحَّتَهُمْ وَأَقْوَى أَبْدَانَهُمْ وَأَوْسَعَ صُدُورَهُمْ وَاجْمَلُ لَوْنِ
أَجْسَامِهِمْ وَهُمْ الَّذِينَ يَمِيشُونَ تَحْتَ الْقَبَّةِ الزَّرْقَاءِ وَالشَّمْسُ فِي كَبْدِهَا تَرْمِيهِمْ بِأَنْوَارِهَا السَّاطِعَةِ
الضِّيَاءِ . وَقَدْ لَحِظَ بَعْضُ الطَّبِيعِيِّينَ ذَوِي النَّظَرِ الْمَدْقِقِ أَنَّ الْجِلْدَ إِذَا تَعَرَّضَ لِأَشْرَاقِ الشَّمْسِ
يَصِيرُ سَمِيكًا خَشْنًا ذَا لَوْنٍ أَسْمَرَ وَلِذَلِكَ نَرَى فِي الْبَشَرِ أَشْكَالًا مِنْهُمْ الْأَبْيَضُ وَالْأَصْفَرُ وَالْأَسْوَدُ
وَقَدْ بَحَثَ عُلَمَاءُ هَذَا الْعَصْرِ بَحْثًا خُصُوصِيًّا فِي مَنَافِعِ النُّورِ فَوَجَدُوا فِيهِ عِلَاجًا صَحِيحًا
مُفِيدًا وَمُغَيِّرًا أَحْوَالِ الْحَيَاةِ . وَقَدْ قَالَ أَحَدُهُمْ فِي أَوَائِلِ هَذَا الْقَرْنِ أَنَّ النُّورَ إِذَا أَصَابَ
الْعَيْنَ أَثَّرَ فِعْلُهُ نَوْعًا فِي سَائِرِ الْجِسْمِ . وَقَدْ قَالَ غَيْرُهُ أَنَّ الْعَيْنَ تَجْمَعُ أَشْعَةُ النُّورِ فَتَكْتَنِزُهَا
ثُمَّ تَوَزَّعُهَا عَلَى سَائِرِ الْجِسْمِ تَحْتَ شَكْلِ اهْتِزَازَاتٍ مُتَابَعَةٍ خُصُوصِيَّةٍ . وَقَدْ يَنْسَبُ لِلنُّورِ
بَعْضُ الْعَطَاسِ وَهُوَ الَّذِي يَجْتَمِعُ الْأَفْرَازُ الدَّمْعِيُّ أَكْثَرَ الْأَحْيَانِ . وَأَنَّ لَدُنَا بَرَهَانًا ثَانِيًا يُؤَيِّدُ
مَنَافِعَ نُورِ الشَّمْسِ فِي التَّغْذِيَةِ الْجِلْدِيَّةِ بِوَسْطَةِ الْجِهَازِ الْعَصْبِيِّ وَهُوَ أَنَّ التَّغْيِيرَاتِ الَّتِي تَطْرَأُ
عَلَى الْجِلْدِ حِينَ اسْتِنْتِصَالِ الْعَيْنِ تَشَبَّهُ التَّغْيِيرَاتِ الَّتِي تَحْصُلُ فِيهِ حِينَ يَكْتَسِبُ الْإِنْسَانُ
فِي حُلٍّ مَظْلَمٍ مَدَّةَ طَوِيلَةٍ

وَلَمْ يَكْتَفِ الْعُلَمَاءُ بِهَذَا بَلْ وَضَعُوا قِيَاسًا لِمُفَاعِيلِ الشَّمْسِ فِي الْجِسْمِ الْبَشَرِيِّ فَوَجَدُوا أَنَّ
فِي الظِّلِّ يَنْفَقُ الْإِنْسَانُ مِنَ الْأُوكْسِجِينِ كَمِيَّةً أَقَلَّ مِنَ الَّتِي يَنْفَقُهَا فِي الشَّمْسِ . وَأَقَادُوا أَنَّ
النُّورَ يَزِيدُ فِي أَفْرَازِ الْحَامِضِ الْكَرْبُونِيِّ وَالظَّلَامِ يَنْقُصُ مِنْ كَمِيَّتِهِ . وَقَدْ عَلِّمُوا أَيْضًا أَنَّ حَرَارَةَ

الجسم تهبط من عشر الى خمسة اعشار الدرجة وان الاقواز البولي ينقص في الاولاد المحبوسين في امكنة مظلمة . وقد ابان اخيراً احد اساتذة الطب ان ألياف العضلات تهتز رأساً من فعل النور ولتحقيق زعمه اخذ احدى العضلات المسماة الحياط وربط احد طرفيها ببسند ثابت والطرف الآخر في منتصف غشاء رق غزال مشدود على قمع صغير في اسفله انبوب كاوتشوك . ووضع العضلة في مجتمع عدسة تثيرها الشمس ووضع لحبّز اشعة الشمس دولاباً غير شفاف فيه ثقب بعيدة عن بعضها ابتعاداً منتظماً ودور الدولاب فانكسرت اشعة الشمس متقطعة ثم وضع أذنه في آخر انبوب الكاوتشوك فسمع صوتاً زاد ارتفاعه كلما زاد عدد التقطيع في الاشعة

واني استطيع عقراً من سادتي القراء لاطالتي في شرح ما ذكر من المنافع التي يجود النور علينا بها انما في الاطالة افادة والموضوع مهم ولا سبيل لي للوصول للغاية المقصودة الا في بيان حال النور كما هي . وللنور منافع في الامراض الجلدية سواء كان في التغذية العامة او الجلدية او في قتل المكروب خصوصاً المسبب لاعظم الامراض كما اظهر لنا ذلك الطب الحديث فاقول :

ان باستور وغيره من علماء العصر علمونا ان اكثر المكروبات الموجودة في الهواء غير قابلة للتوليد . والسّر في ذلك فعل النور لانّا اذا وضعنا في الشمس سوائل محتوية مكروبات نراها تموت اذا عرضناها مدة طويلة لفعل الشمس . امّا السوائل التي تبقى في الظل فتعيش مكروباتها طويلاً وتزيد نمواً

والعالم أدلوان قرّر ان الطيف الشمسي يضعف مكروب الجمرة واما نور الغاز فيؤخر توليد البذور المذكورة بعد زرعها لكنه لا ينقص في قوتها . وافاد العالم رُو الفرنسي ان البذور المذكورة تدب فيها حيوة جديدة بالشمس دون الهواء وخصوصاً الباشلس اللوين للصديد فانه يبقى معرضاً لاشعة الشمس اكثر من ٢٤٠ دقيقة ولا تفقد فيه قوة تلوين الصديد مع كونها خاصية زائلة ولا يموت في النور المنتشر الا بعد ثلاثة ايام من شهر ايار وحزيران وان وظيفة النور هذا تبني للعلم اساساً رأس قاعدته منافع الشمس التي يعرفها كل الناس

واذا ما وجهنا الجائنا في تلك المنافع نحو معالجة الانسان وجدنا له فيها ادوية لامراضه . فاذا أصيب بالتهاب سطحي جلدي سببته الشمس منعنا الشمس عنه وان رأينا فيه قرّاً

دموياً وصفنا له من النجع العلاجات تعرّضه للشمس وان كان مصاباً بداء سبيه الكروب نعلمه ان الشمس احسن دواء لقتل الكروب

وما قولك يا صاح لو درسنا فعل النور درساً خصوصياً وفصلنا بين منافع اشعة الشمس الكيموية واشعتها الحارة فان احد المبطلين بداء اللوبوس (Lupus) شني بجواردة الشمس بعد مدة ايام قليلة وذلك انه عُرِضت الاجزاء المصابة بالداء المذكور والصحيحة منها للشمس ولم يُدِرْ اثرًا حتى لباثلوس الداء الآنف الذكر. اما كيفية العمل بالتفصيل فهي ان تأخذ عدسات قطرها ٢٠ او ٣٠ سنتيمتراً وتجمع الطيف الشمسي على مكان الداء وثلاً يحترق دَع الاشعة الشمسية تمرُّ قبل ذلك في سائل من ازرق الميتلين (Bleu de méthylène) لان السائل المذكور يحفظ الاشعة الكيموية فقط ويمنع احتراق وموت العضو المصوبة عليه الشمس ولا يدع اثرًا عليه مطلقاً لان الاشعة الكيموية تفعل قليلاً في الجلد الصحيح

والعلاج بالنور يفيد ليس فقط الامراض الجلدية انما يتناول ايضاً داخل الانسجة خصوصاً الشفافة منها فيشفي بعض الامراض الداخلية. لكن وجود الدم في تلك الانسجة لا يجعلها شفافة إلا ازاء الاشعة الحمراء والاشعة الكيمية لا تتكّن من خرقها. ولذلك وجب علينا كي نحصل على نتيجة حسنة اخراج الدم من القسم الذي نطلب معالجته بواسطة جهاز إسمارك (Esmark) وعصب الاطراف به او بالضغط طول وقت العمل على سائر الجسم حتى نطرد الدم ما امكن من الجزء الملوث بالداء

وقد وجد احد العلماء ان النور الشمسي يفضّل على غيره من حيث فله بالمعالجة لكثرة ما فيه من الاشعة الكيمية. انما في الاختبارات اليومية يصعب على الطبيب استعمال الشمس لانها لا تشرق كل يوم اشرافاً ساطعاً فيقتضى عليه استعمال آلة خاصة وُضعت لذلك ينقلها كل دقيقتين ليتبع حركة الشمس

وقد عدل بعض الاطباء عن استعمال النور الشمسي وعمدوا الى القناديل الكهربائية التي توازي قوتها ٤ آلاف شمعة. ولما لم يُضاهِ نورها نور الشمس استعمالوا مجاري كهربائية دي شو (Dechaux) فمكّانت ايضاً اقل قوة من الفهم بسبب امتصاص العدسات الزجاجية للاشعة التي وراء البنفسجية. ولذلك قصد غيره من العلماء استعمال عدسات من الكوارتز (Quartz) حتى يمتحن بها مجاري كهربائية من معدن الكاديوم لان طيفها

يحتوي كثيراً من الاشعة الكيحية وعدسات هذا المعدن اصفر من الزجاجية انما لا تمتص الاشعة التي وراء البنفسجية

اماً استعمال الكهربائية بدلاً من الشمس فذلك استنباطٌ اميركي الاصل وقد عولوا عليه لمنافعه في إحياء المزدردعات وفوها وترى اليوم في فيلادلفية داراً خصوصية لإنارة النبات بالكهربائية بدلاً من الشمس

وقد عالم الاطباء بالنور الكهربائي الامراض العصبية وداء المفاصل الزمن وقد توصلوا لمرة ذلك لأن احدهم كان طبيباً لاحد المعامل الصناعية فوجد أنه منذ استعمال القوس الكهربائي للحم الحديد نقصت الامراض العصبية وعلل المفاصل في فعة ذلك المعمل

وقد استبط احد أطباء روسية آلة كهربائية لمعالجة مرض المفاصل وعرق النساء ووجاع الظهر والوجه ومؤخر الرأس فاصاب في جميعها النجاح

ويعالج طبيب آخر روسي التريف الدموي الذي يحصل للنساء بوصفه لن الاستحمامات الشمسية

وفي سويسرة وفيلادلفية محلات لتشميس يصب أصحابها على المرضى اشعة الشمس كما يصب في بلادنا الماء الحار في الحمامات وكما يوجد في باريز وغيرها حمامات كهربائية وكبريتية ونخالية ووحلية الخ

والغاية التصوى التي يروم الاطباء الوصول اليها معرفة منافع المداواة بالوان النور لاننا ذكرنا في بدء المقالة ان اشعة الشمس الحارة نالت نصيباً من النجاح في علاج اللوبوس. انما الاشعة النيرة تُفَضَّل على الحارة منها كما يعرف ذلك الفلاح لأنه يقتنعك حسيّاً ان النبات يزدهي في الليالي القمرية

وقد افاد طبيب جرمانى ان الاشعة الزرقا البنفسجية تؤخر ولادة المكروب وتعيق نموه.

وقد امارت الطبيب المذكور بواسطتها اقوى الباشلُس بدقيقة واحدة

وانا نرى لفضل لون النور بوظائف الاعضاء حقائق منها ان النور البنفسجي والازرق يسهل نمو ايض الذباب والاشعة الصفراء تحرك وظيفة التنفس في الحيوانات. وقد شاهد خبير ان الحيوانات النازلة في آخورات زجاج منافذها بنفسجي تسمن وتريد ثقلاً بخلاف الحيوانات التي تعيش في آخورات لتوافذها زجاج ايض

وقد عالم الاطباء الجُدري يمنع الطيف الشمسي عن المجدور لانهم وجدوا اشعة

الشمس الكيحية تعتمج الجلد الصحيح وتضر كثيراً في المريض . وكثيراً ما كانت الحمى لا تصيب المجدورين بأذى بل ولا يظهر الصديد في البثور ولذلك يرخون الطنافس على نوافذ مخدع المجدور ويصنعون عوضاً عن الزجاج الأبيض زجاجاً احمر او يلصقون على الزجاج الأبيض ورقاً احمر . ويشعلون في الدليل قنديلاً زجاجه احمر او اصفر . فأوآ نتيجة العلاج حسنة جداً نوع انها لم تدع اثرًا لمجدري مطلقاً

ولا بد في الحتام ان اذكر حادثة جرت سنة ١٨٧٧ وهي انه قد اخبر احد اصحاب الجرائد الغربية انه يوجد في باريس مُشعوز يدعي ان اشعة الشمس التي تمر في زجاج ازرق دواء ناجع في كثير من الامراض

وبعد عشرين سنة من ذلك التاريخ قدّم العلماء (لا المشعوزون) تقارير لمجامع العلمية الطبية ان دواء بعض الامراض هو النور الشمسي ماراً في انبوب ملون بسائل ازرق . فما قولك يا صاح بعد هذا غير تكرار المثل القائل : لا شيء جديد تحت الشمس

سلسلة بطارقة الطائفة المارونية

للبطريرك اسطفان الدريهي

عني بنشرها المعلم رشيد الحوري الشرتوني

(تابع لما سبق)

وفي السابع والعشرين منه جلس مكانه جرجس بن ميخائيل بن عمية الاهدني وقبل التثيت ودرع الرئاسة من طرف البابا اوربانوس الثامن سنة ١٦٣٥ مع الحوري ميخائيل بن سعادة الحصري ودام على الكرسي عشر سنوات وسبعة اشهر ويومين . ثم انه في السنة ١٤ في ٢٩ تموز خلف الكرسي الى الاسقف يوسف بن بطرس بن حليب العاقوري الذي تولى البطركية في ١٥ آب . وفي السنة التابعة أرسل القس عبد المسيح بن الياس الحديي يطلب التثيت وفي الثالثة اتاه درع التثيت من قبل البابا زخيا العاشر فجلس على الكرسي

اربع سنين وشهرين و١٩ يوماً. ثم انه في سنة ١٦٤٨ قضى اجله في الثالث من تشرين الثاني ودُفن في قريته

وفي النهار التاسع وقع الاختيار على المطران يوحنا من بيت البواب من الصفراء في قنوح جبيل فأرسل القس ميخائيل بن صبوة الحصري الى رومية لاجل تأدية الطاعة الى البابا زخيا. وفي السنة الثانية رجع بمكاتيب التثبيت ودرع الرئاسة. وأقام في رئاسة الكرسي الاطباكي ثمان سنوات وشهراً وأحد عشر يوماً وفي ٢٣ من كانون الاول سنة ١٦٥٦ انتقل من الحياة الزائلة الى تلك التي لا زوال لها

وفي النهار التاسع في اول يوم من كانون الثاني سنة ١٦٥٧ عقبه البطرك جرجس بن الحاج رزق الله من سبعل في زاوية طرابلس. وفي السنة الثالثة أرسل له درع الرئاسة من قبل البابا اسكندر الثامن. ودام على الكرسي ثلاث عشرة سنة وثلاثة اشهر واحد عشر يوماً. وفي الثاني عشر من نيسان سنة ١٦٧٠ قضى اجله في دير مار شليطا مقبس في ناحية كسروان وهناك دُفن. وبسبب ان الواغش (البواب) كان ثقيلاً في تلك السنة ما صار اجتماع الى النهار الاربعين للمرحوم ففيه التأم رؤساء الكهنة واعيان الناحية في قنوين وحكموا باقامة البطرك الجديد فوق الاختيار على المطران اسطفان بن ميخائيل ابن القس موسى الاهديني من عائلة الدريمية فأرسل القس يوسف الحصري الى رومية. وفي الثامن من آب سنة ١٦٧٢ تسلم درع الرئاسة ومكاتيب التثبيت من البابا اقليمس العاشر (١) وأقام هذا البطريرك مدرسة في دير قنوين لتعليم اولاد الطائفة المارونية كل العلوم مجاناً واستمرت هذه المدرسة في مدة وجوده. وفي زمانه سنة ١٦٩٥ تأسست جمعية رهبان مار اطلونيوس اللبنايين في دير القديسة مورت مورا في ارض اهدن بموجب قوانين اثبتها هو أولاً ثم آيدها الكرسي الرسولي القدس باثباته لها ثانياً سنة ١٧٣٢ ثم رقد بالرب في ٣ ايار سنة ١٧٠٤ (٢)

(١) الى هنا سلسلة البطاركة المارونيين التي وضعها البطريرك الدويهي منهاً ايأها بذكر اسمه. اما ما يلي فهو مأخوذ عن تواريخ الطيب الاثر البطريرك بولس مسعد
(٢) وقد بسطت الكلام على اعماله ومفاخره في مقدمة تاريخ الطائفة المارونية ص ١٠ - ٢٧ وفي مقدمة منارة الاقداس

وزلفه الاسقف جبرائيل البلوزاني وفي السنة المذكورة وُردهُ التثيت من البابا اكلينضوس الحادي عشر على يد قاصده الاب الياس انكرملي ومات في ٣١ تشرين الاول سنة ١٧٠٥. وهو الذي أنشأ دير سيدة طاميش جنوبي نهر انكلب سنة ١٦٧٣ واسس رهبانية مار اشعيا للموارنة سنة ١٧٠٠ في دير مار اشعيا الذي كان قد أنشأهُ وهو مطران في ارض برماتا من مزارع كسروان بموجب قوانين اثبتها البطريك اسطفان السابق ذكره ثم ايدها الكرسي الرسولي باثباته لها ثانياً سنة ١٧٤٠

وخلفهُ الاسقف يعقوب عوّاد الحصري وتثبت من البابا اكلينضوس الحادي عشر على يد قاصده الاب فردينندوس انكرملي سنة ١٧٠٦ وقد اوسعهُ حُسّاده اضطهادات جمّة حتى اتّزله ظلمًا وعدوانًا عن بطريكيته سنة ١٧١٠ واقاموا عرضه خلافاً لكل تاموس الاسقف يوسف مبارك القوسطاوي. ولما عُرضت المسألة الى الكرسي الرسولي ولخص الدعوى حكم بتبرير البطريك يعقوب وارجاعه الى بطريكيته فرجع اليها سنة ١٧١٣ كما يتأكّد ذلك من رسالة البابا اكلينضوس الحادي عشر الموجهة الى الموارنة في ٣٠ حزيران سنة ١٧١٣ بهذا الشأن

وفي زمانه اي سنة ١٧٠٧ انعم البابا اكلينضوس الحادي عشر على القس جبرائيل حرّاء الحلبي الماروني (وهو الذي سامهُ البطريك يعقوب عوّاد اسقفًا على قبرس سنة ١٧٢٣ ومات في رومية سنة ١٧٥٢) من رهبان دير ماري اظلونوس الموارنة اللبنانيين بانطوس في رومية على اسم القديسين بطرس ومرشلين فصيّره ديرًا ومدرسة سنة ١٧٢٥ بموجب قوانين اثبتها البابا اكلينضوس الثاني عشر في ١٤ تموز سنة ١٧٣٢. ثم بيع سنة ١٧٥٣ بامر البابا بنادكتوس الرابع عشر وشري عرضه محل آخر في رومية حذاء ماري بطرس في السلاسل لجعلوه ديرًا ومدرسة كالسابق على اسم ماري اظلونوس أي الرهبان. ثم قضى هذا البطريك نجبه في ٩ شباط سنة ١٧٣٣

وخلفهُ يوسف ضرغام الخازن الرابع بهذا الاسم وكان مطرانًا على غوسطا وقد ترقى الى البطريكية في ٢٤ شباط سنة ١٧٣٣ وتثبت من البابا اكلينضوس الثاني عشر سنة ١٧٣٤ على يد قاصده القس عبدالله ابن الحاج عون من عجلتون. وفي زمانه التأم المجمع اللبناني سنة ١٧٣٦. وفي زمانه ايضاً ٠٠٠٠٠ دون الاب فرنسيس رتس الرئيس العام على الرهبان اليسوعيين حجتين احدهما بتاريخ ٢٧ شباط سنة ١٧٣٤ والاخرى بتاريخ ١٠ تشرين

الثاني سنة ١٧٣٥ بهما يوضح كيفية تسليم الموارنة لرهبانته تدير مدرسة عينطورا كسروان ومدرسة زغورتا في زاوية طرابلس وكيفية ترجيعهما الى الموارنة عند الاقتضاء. وقد كان الرهبان اليسوعية اتخذوا السكنى في عينطورا سنة ١٦٥٢ في المحل الذي اعطاهم اياه الشيخ ابو نوفل نادر الخازن وهو دير مار يوسف (١)

وسنة ١٦٥٩ تسلم الشيخ ابو نوفل الخازن قنصلية فرنسة في بيروت بواسطة المطران اسحق الشدراوي ومات سنة ١٦٧٩. ومثله ابنه الشيخ ابو قانصوه فياض الذي توفي سنة ١٦٩١ وخلفه فيها ابنه الشيخ حصن سنة ١٦٩٧. ومات ١٧٠٨. وفيها خلفه ابنه الشيخ نوفل في هذه القنصلية ومات سنة ١٧٥٣

ثم توفي هذا البطريرك في ١٣ ايار سنة ١٧٤٢ ودفن في كنيسة مار الياس في غوسطا وخلفه سمعان عواد الخامس بهذا الاسم مطران دمشق الشام في ١٦ اذار سنة ١٧٤٣ مقاماً من البابا بنادكتوس الرابع عشر الذي ثبته في ٣ تموز سنة ١٧٤٤ على يد وكيله المنسيور يوسف سمعان السمعاني. ثم قضى نحبه في دير سيدة مشموشة حيث دفن في ١٢ شباط سنة ١٧٥٦

وخلفه طويلا الخازن مطران قبرس في ٢٨ شباط سنة ١٧٥٦ وهو الاول بهذا الاسم وقد ثبته البابا بنادكتوس الرابع عشر في ٢٧ اذار سنة ١٧٥٧ على يد قاصده المطران ارسانئوس عبد الاحد الحلبي مطران بعلبك. وقضى أجله في ١٩ ايار سنة ١٧٦٦ في عجلتون ودفن في كنيسها المعروفة بكنيسة السيدة

وخلفه يوسف اسطفان مطران بيروت في ٩ حزيران سنة ١٧٦٦ وهو الخامس بهذا الاسم وقد تثبت من البابا اكليمينضوس الثالث عشر في ٦ نيسان سنة ١٧٦٧ على يد قاصده الاب عبد الاحد انطونيوس دي لوكا من رهبان مار فرنسيس. وفي زمانه سنة ١٧٧٠ اثبت البابا اكليمينضوس الرابع عشر قسمة الرهبانية اللبنانية الى حلبية وجبالية او بلدية بحسب الاتفاق الذي كان جرى بين الفريقين في دير حريصا في كسروان سنة ١٧٦٨

(١) اثبت الابهاء اليسوعيون في مجموعتهم التاريخية (Lettres Édifiantes) المطبوعة في باريس سنة ١٧٠٨ خبر سكناهم في هذا المحل واصفين الشيخ ابا نوفل باحسن الاوصاف من حيث الديانة والهمة والذكاء. وقد دونت ذلك في الصفحة ٢٢٢ من تاريخ الطائفة المارونية فليلك بالمرجمة

بمحضور هذا البطريرك وفرا الياس من بسيطا رئيس اديار القدس وحافظ الاراضي المقدسة عن امر الكرسي الرسولي. وارسل هذا البطريرك الحوري اطلون القيلة البيروتي الى باريس لطلب قسولية فرنسة في بيروت فشيخ غندور سعد الحوري صالح وقد حازها الشيخ غندور بواسطته سنة ١٧٨٧ من الملك لويس السادس عشر. ومات الشيخ غندور مقتولاً في عكا. من أحمد باشا الجزائر سنة ١٧٩١. وفي زمانه أيضاً تحول دير مار انطونيوس عين ورقة الكائن في كسروان مدرسة عمومية للطائفة المارونية سنة ١٧٨٩. ثم رقد هذا البطريرك بسلام في ٢٢ نيسان سنة ١٧٩٣ في الدير المعروف بدير مار يوسف الحصن في غوسطا (الذي شُيِّدَت كنيسة من إحسان الملك لويس الخامس عشر سنة ١٧٦٩) وفيه دُفن (١)

وخلفه ميخائيل فاضل مطران بيروت في ١٠ ايلول سنة ١٧٩٣ وهو الثاني بهذا الاسم. وقد ارسل الحوري جرجس غانم البيروتي الى رومية ليستمد له التثبيت فلم يبلغها الا بعد وفاة هذا البطريرك التي كانت في ١٧ ايار سنة ١٧٩٥ في دير مار يوحنا حراش وهناك دُفن. لكن البابا بيوس السادس أدرجه في عدد بطاركة الموارنة الانطاكيين بقوله في الديوان المتخذ في ٢٧ حزيران سنة ١٧٩٦ «فاذ لم تسمح لنا حوادث الزمان بان نهب التوطيد والتثبيت وهو حي فنهب اياه وهو ميت وزيد اذاً أن يعد ويُحصى في سلسلة بطاركة الموارنة ولو اعاقه الموت عن قبوله زينة الدرع المقدس»

وخلفه فيلبوس الجميل مطران قبرس في ١٢ حزيران سنة ١٧٩٥ وهو الاول بهذا الاسم وتثبت من البابا بيوس السادس المذكور في ٣٧ حزيران سنة ١٧٩٦ على يد قاصده القس ارسانوس القرداحي الراهب الحلبي اللبناني وقبل ان يصله التثبيت عاجله الموت في ١٢ نيسان سنة ١٧٩٦ في دير سيدة بكركي حيث دُفن

وخلفه يوسف التيان مطران دمشق قبلاً والنائب البطريركي في ٢٨ نيسان سنة ١٧٩٦ وهو السادس بهذا الاسم. وقد تثبت من البابا بيوس السادس المذكور في ٢٤

(١) كان الشيخ غندور عباً لتنوير افكار طائفته وعذيب وتعليم خدمة الدين منها كما يستفاد من كتاب انفعده الى البطريرك يوسف اسطفان يُلج فيه من اجل تحويل دير عين ورقة مدرسة عمومية لتعليم المترشحين للكهنة ولولا ضيق المقام في هذه البذة المختصرة لكنا نثبت الرسالة مع جواب البطريرك وجوابه على جواب البطريرك

تموز سنة ١٧٩٧ على يد قاصده القس لويس بلبيل الراهب اللبناني (الذي صار فيما بعد مطراناً على قبرس سنة ١٧٩٨) وتنازل عن البطريركية من تلقاء خاطره حباً بالعيشة المنفردة وتوفي في دير قنوين حيث دُفن في ٢٠ شباط سنة ١٨٢٠

ولما قبل الكرسي الرسولي تنازله سنة ١٨٠٩ قام عوضه يوحنا الحلو مطراناً على الكراسي والنايب البطريركي في ٨ حزيران سنة ١٨٠٩ وهو الثاني عشر بهذا الاسم. وعرض قيامه على الكرسي الرسولي ملتصقاً بالتثبيت على يد وكيله القس ارسانيوس قوداخي المذكور. ولما كان البابا بيوس السابع مبارحاً مدينة رومية بسبب الاضطهاد الذي عرض له وهو ممسك في مدينة ساقونة في بلاد جنوة اثبت انتخابه هناك في ٢٥ كانون الثاني سنة ١٨١٠ مبقياً الى زمن آخر الاحتفالات المعتادة مع تسليم الدرع المقدس وقد أمر رئيس الجمع المقدس ان يُعرفه عن ذلك. ولما آب قداسته الى رومية سنة ١٨١٤ أنفذ اليه أعمال التثبيت ودرع الرئاسة في ١٩ كانون الاول من هذه السنة على يد وكيله المرقوم. وفي زمانه تحول دير مار يوحنا مارون كفرحي في بلاد البترون الى مدرسة خصوصية لابريشة جيبل والبترون سنة ١٨١٢ ودير مار مارون في كسروان في قرية الرومية مدرسة عمومية للطائفة المارونية سنة ١٨١٧ ثم توفي في ١٢ ايار سنة ١٨٢٣ في دير قنوين حيث كان قد جعل سكناً منذ سنة ١٨١١ ودفن في حائط الكنيسة الشمالي

وخلفه يوسف حبيش مطران طرابلس في ٢٥ ايار سنة ١٨٢٣ وهو السابع بهذا الاسم وتثبت في ٣ ايار سنة ١٨٢٤ من البابا لاون الثاني عشر على يد وكيله القس باسيليوس دوروسون من رهبان الارمن الكرميين التابعين قوانين وفرائض رهبان مار انطونيوس اللبنانيين الموارنة منذ تأسيس رهبانيتهم في اوائل الجبل الثامن عشر الى الآن. وقد سعى في تحويل دير مار عبدا هريراً الكائن بين كسروان والفتوح مدرسة عمومية للطائفة المارونية سنة ١٨٣٠ وكذا فعل في دير سرقيس وباخوس بقرية ريفون سنة ١٨٣٢. ثم جعل مدرسة الموارنة التي في عينطورا كسروان محلاً للمرسلين اللبنانيين الموارنة سنة ١٨٤٠ وتوفي البطريرك يوسف حبيش في الديمان في ٢٣ ايار سنة ١٨٤٥. ودُفن في ضريح البطريرك يوحنا الحلو في كنيسة دير قنوين

وخلفه يوسف الحازن مطران دمشق في ١٨ آب سنة ١٨٤٥ وهو الثامن بهذا الاسم وتثبت من البابا غريغوريوس السادس عشر في ١٩ كانون الثاني سنة ١٨٤٦ على يد وكيله

المطران نقولا مراد وقضى أجله في ٣ تشرين الثاني سنة ١٨٥٤ في الديان ودُفن في الضريح المذكور

وخلفه بولس مسعد مطران طرسوس والنائب البطريكي في ١٢ تشرين الثاني سنة ١٨٥٤ وهو الاول بهذا الاسم وتثبت من البابا بيوس التاسع في ٢٣ اذار سنة ١٨٥٥ على يد وكيله القس امبروسيوس الدرعوني الحلبي اللبناني (اقول) وقد استمر على الكرسي ستاً وثلاثين سنة . وكان من البارعين في الرسوم البيعية ولاسيما في الحق القانوني وفي التاريخ وخاصة فيما يتعلق منه بتاريخ الطوائف الشرقية وقد رقد بالرب في ١٨ نيسان سنة ١٨٩٠ وله من العمر ٨٥ سنة

وفي ٢٩ نيسان من السنة نفسها خلفه في الكرسي البطريكي فبطة ايينا السيد السند مار يوحنا بطرس الحاج الكلي الشرف . فكان اول ما اهتم به تجديد مدرستنا الرومانية رغبة منه في ان يذكر لنا بعاصمة العالم الكاثوليكي مقاماً يأوي اليه شباننا التماساً للعلوم الصحيحة والتهديب الزاهن . ثم جدد الكرسي البطريكي في بكركي على طرز حسن واشترى للطائفة معهداً في القدس الشريف واتى غير ذلك من الاعمال الخطيرة . نسأل الله ان يطيل في ايامه . ويباغه من كل خير غاية مرامه ١)

ارتفاع ساحل البحر في بيروت

للاب غدفريد زموفن مدرس الطبيعيات في كلية القديس يوسف

لا يخفى ان في باطن الارض مارباً من النار شديد اللظى يقوى في بعض الاوقات على ادبم كرتنا الارضية فينفجر بشتة ويرفع بانفجاره البركاني سطحها . بيد ان هذه الطوارئ قليلة نادرة الوقوع . ولكن لارضنا حركات اخر خفيفة تصدر فيها تباعاً ببطء وزمن طويل . وأما نقف على ذلك بملاحظة ارتفاع الخط الساحلي الحائز بين البحر والبر

(١) ان الحوري جرجس عسكر الحلبي الماروني ترجم سلسلة البطاركة هذه التي نظمها البطريك اسطفان الدويهي الى اللاتيني وطبع في باريس سنة ١٧٣٣ وقد نقلها لوكيان في كتابه الشرق المسيحي في معرض كلامه على بطاركة الموارنة

ولست سواحل سورية بمزلة عن هذه الحركات. فإن علماء الجيولوجية يذهبون باتفاق الأصوات الى ان شواطئ سورية وفلسطين ترتفع مع الزمان ارتفاعاً يذكر اكتبهم اخرجوا من حكم هذه الظواهر بيروت ونواحيها فزعموا انها بخلاف الامر تنخفض شيئاً فشيئاً. وغابتنا في هذه التبدلة ان نبحث عما في هذا الزعم من الصحة فنقول:

ان الرأس الذي عليه مبنية اليوم مدينة بيروت قد انفصل في قديم الزمان عن الأسناد التي ينتهي اليها جبل لبنان فساخت الارض وصارت على شكل واد في وسطه يجري في هذا العهد نهر بيروت. انما في طور الارض الرابع قبل وجود الانسان في هذه الامكنة كان هذا الوادي مع ما يجاوره من السهل مغمرًا بمياه البحر وكان هناك خور كبير يجمع بين خليج مار جرجس شرقي جنوبي البلدة بمياه البحر التي يصب عندها وادي شحور

وبينا ذلك قد وصف المسير هول الجيولوجي الانكليزي رواسب من الحصى المصقول المدور كحصى البحر فاستنتج من ذلك ان البحر كان ممتدًا في سالف الاعصار عليها. وهذه الرواسب البحرية قد وجدها سطوحًا مختلفة في عدة مواضع من سفح لبنان الى بيروت. وعند المحل المعروف بلوكذة المطران على طريق الشام منها قطعة منسعة تلو فوق سطح البحر عشرة امتار

هذا وان المسير دينر العلامة النموسي لم يقنع بقول المسير هول يد انه لم يطل نكرانه بحجة فضلًا عن انه لم يفحص هذه الطبقة من الحصى الراسبة التي مر ذكرها. وزد على ذلك ان ابحاث المسير دينر في مراكز مختلفة من الساحل لا تنفي صحة مراقبات العالم الانكليزي النموي عنه

ولكن لدينا براهين اخرى تؤيد قول المسير هول بخصوص ارتفاع ساحل بيروت فنقول: اولًا ان مجوار ثكنة البلدة فسحة واسعة تركيب تربتها من الرمل ودقيق الحصى والحجارة المستديرة كما هو مهود على ساحل البحر. وما هو جدير بالاعتبار ان بين خليط هذه المواد جملة من الاصداف البحرية وقد ميّزت منها نوعين تجدهما بوفرة على ساحل البحر قريباً من بيروت وهما التروكوس (Trochus) والكرديوم (Cardium)

ثانيًا على منعطف قلعة مار دمترى حيث يبلغ ارتفاع الارض من ثلاثين الى خمسة وثلاثين متراً توجد طبقة من التراب تركيبها كتركيب الفسحة السابق ذكرها. يد أني لم ار

في وسطها اثرًا للاصداف البحرية. لكنّ المسيو بَلَنَكُنْهَرَن استقصى فحص هذا المكان ولم يتردّد في نسبة هذه الآثار الى امتداد البحر هناك
فمّا سبق يظهر جلياً أنّ ساحل بيروت قد ارتفع في عهد الطور الرابع للعالم. ولكن يبقى علينا ان نبحث في حالته بعد هذا الزمان في الطور المعروف بالتاريخي. أترى تكون اختلفت حركته فساخنت به الارض او بالحري هل لا يزال يتصاعد كما في سالف
الاولان ؟

قد ارتأى بعض الكتّاب ان شواطئ بيروت تهبط هبوطاً بطيئاً تحت مياه البحر. وجاء في كتاب أليزه روكلو المكنون: (الارض والقارات) ما نصّه: « انّ في بيروت برجاً لا يزال ينخفض مع الأيام تحت المياه » (١)
والى قوله استند غيره من علماء الفرنسيين فزعموا انّ المياه تتصاعد مع الزمان فتغمر قسمًا من ساحل بيروت

والبرج الذي اشار اليه موسيو روكلو ليس هو كما ظنّ العلامة دينر قلعة الصليبيين المبنية على صخور الساحل لكنه بناء آخر مربع الشكل كان موقعه على صخر ثاقب فوق البحر عند الميناء القديمة وقد طُمست آثار كليهما فهدمتها اللغوم عند ابتناء المرفأ الجديد. غير اني قبل خراب البرج المذكور قد تمكّنت مراراً من زيارته وفحصته فحسباً مدققاً فلم اكتشف اثرًا للانحساف الموهوم فانّ جانبين من جوانب اساسه كانا مبنيين على الصخر ويعلوان فوق سطح المياه والجانبان الآخران كانا مساويين لسطح البحر
ولا يسوغ لاحد ان يدعي لبيان هذا الانحساف ان قطعاً من العمد تُرى الى اليوم غائصة في مياه البحر اذ لا يجهل احد انّ هذه الاساطين والاعمدة ليست هي في محلها الاول وانما أُلقيت في البحر بعد خرابها
ولعلّ احدًا يعترضني قائلاً انّ صخور الساحل كثيرة الثلم والتقطع وهذا ممّا ينبئ انّ امواج البحر هي التي ابقته عليه هذه الآثار

فجوابنا على هذا الاعتراض اتنا لا ننكر ان هجر عملاً في تقطيع هذه الصخور وقَرْضها وبسكن هذا لا يبين انّ الصخور المذكورة انخفضت تحت المياه لاسيّاً وانّ هذا الزعم يخالف لكلّ ما نراه في سائر سواحل بحر الشام

فان سرت مثلاً الى شمال بيروت او الى غربها ترى على مدى الساحل صخوراً قطعت قطعاً أقيماً وهي توازي لسطح البحر وقت ركوده. أنما هذه الصخور المسطحة قد قرضها البحر الانحرف وقت اضطرابه فأنه على توالي الاعصار تضرب امواجه عند النقطة الموازية لسطحه فلا يزال يقرضها شيئاً فشيئاً حتى يزيل قسم هذه الصخور المرتفع فوق هذا الخط ولنا شاهد حسي على هذا القول وذلك ما نراه في رأس بيروت في الحبل المعروف بمجزائر الحمام فكانت هذه الجزائر اولاً مواصلة للبر حتى الامواج تعمل في لطف هذه الصخور عمل المنيح فتنتشرها كل يوم عند النقطة الموازية لسطح البحر فصار قسم من الصخور المنخفضة مسطح الشكل على مدار هذه الجزائر. ولا شك ان بعد قرون قليلة ستصبح بناتها سطوحاً متساوية. فلو كان كما يزعم العلماء دينر وروكلو وغيرها قد انخفض الساحل لكانت ترى هذه الصخور تحت سطح الماء وهذا مخالف للواقع فينتج ان قرض الصخور دليل على عمل الامواج لا على انخفاض الساحل

هذا وان جهتي الساحل في جنوب بيروت وشمالها تنطق بلسان حالها عن ارتفاع ساحل المدينة لا عن هبوطه والدليل على ذلك انه عند رأس نهر الكلب بقرب احدى الكتابات المرتفعة اليوم نحو عشرة امتار فوق سطح البحر قد اكتشف الدكتور دوسينغر في صلب الصخر ثقوباً مستديرة حفرتها ايدي البشر يليها صور أناس وراس إشعاراً بان في هذه الثقوب كانت ترتبط السفن في الاعصار الماضية لما كان سطح المياه اعلى يبلغ علو هذه الثقوب. لكن المقامع التي تستخرج منها اليوم الحجارة عند الكتابة اللاتينية الكبيرة قد ذهبت بكل هذه الآثار

فيتضح مما سلف ان ساحل بيروت لا يستثنى من القوانين العامة الجارية في عموم سواحل فينيقية وان البراهين التي استند اليها البعض واهنة لا يعتمد عليها. والله اعلم

المبارزة

لاب لوبس مملوف السوي

قد تعددت في هذه السنين الاخيرة حوادث المبارزات الالوية لاسيما بين بعض الاشرف ووجوه القوم فكان لوقعها صدى في شرقنا العزيز حتى طنطننت لها الجرائد

المصرية وغيرها بيد انها لم تهتك ستر هذه العوائد السيئة التي هي اولى باعصار العميئة منها بعصر التمدن فاحب احد مراسلينا الافاضل ان يكتب في ذلك نبذة لتعليم اطفال هذه الفتة وإرتاج باب هذه العدوى دون بلادنا فقال :

« ما من بلاء او داهية اشد إجحافاً بحسن إدارة شؤون الأمة وأقوى تحاملاً على ذلك دعائم نظام الهيئة الاجتماعية من أن يُحوَّل لكل فرد من افراد القوم أن ينتمى لنفسه بنفسه ويدافع بسلطته الشخصية عن حقوق له وشرف يتوهم أنه قد مسه عارٌ وهوان » . تلك اقوال قضى بها نور العصر لادن الثالث عشر على جهالة فشا شرها في الاقطار الالوية ودب ديبها في القلوب حتى أصبح بعض القوم وهم في سبيلها يعتدون اعظم الجرائم وأنحشها فعلاً حسناً ممدوماً

لذلك حداني حب الاوطان الى ان آتى ببعض القول في هذا المقام قصد أن اكشف القناع عن هذه العادة وشؤونها فيقدها القراء الكرام حق قدرها ولا يحكمون فيما يذكر من هذا القبيل في المجالس والجرائد إلا بما يستصوبه عقلم السديد التير

تعريف المبارزة

المبارزة في عرف الفلاسفة والمشتريين هي قتال اثنين لداعٍ شخصي بعد التصاهد وبأسلحة كافية لقتل الخصم او جرحه جرحاً بليغاً . يتناول مثلاً زيدٌ على عمرو في القتال ويرشقه بكلامه مؤلم مهن فيهيج في قلب عمرو هائج الأنفة والغيرة على شرفه وانتصاراً له يدعو زيدا الى المبارزة ولسان حاله يقول : لا علاقة بيننا من الآن إلا علاقة مهن بهما فلا تقع العين منا على العين إلا في ساحة الطعان . اختر مكامن ترضاه وها الأسلحة خذ منها ما تهواه وتكن الدماء . الحكم الوحيد بيننا . وعليه ترى ان المبارزة تكون لاغراض شخصية عن قصد واتفاق وتعاهد وبذلك يخرج عن موضوع كلامنا ما لم تجتمع فيه هذه الشروط . فان نتج مثلاً قطاعن واقتتل عن مشاجرة بغير قصد سبق فلا يُحسب ذلك مبارزة في حصر المعنى . وكذا قل عن طعان الاثنين للانتصار للأمة او لحسم حرب من اقرب الواجه وحقق دماء الجيوش . وقد اطلعنا تواريخ الشعوب على شي . من ذلك كما فعل الهوراس واككورياس في حرب الرومان والسابين

اصل المبارزة وتاريخها

المبارزة على حد ما عرفناها لم يسجد لها اثر بين الاقدمين . بل اول ما ظهرت في شمالي

أدوة بين القبائل الجرمانية اوان انتقاضهم على المملكة الرومانية . وكانت تلك القبائل شأنها الغارة والكفاح واهراق الدماء . فما كانوا يتدرون شيئاً كتقديرهم للتهاك والتهاف على كل مهواة . وكان حرصهم على الشرف شديداً يبدلون في الذب عنه الأعمار . وبذلك عرفهم الرومانيون فكانوا يقولون عنهم : ان البربري (الجرمني) يخاف العار ولا يخاف المنة . وكان من عوائدهم ان كلاً ينتقم لنفسه بنفسه وان الخصومات والدعاوي اكثرها لم يكن يفصلها بينهم نص السن او نظر القضاة . بل كانوا يسرعون الى الاسلحة فيجعلونها بينهم حكماً معتدين عاقبة الطعان نبأ علواً ونطقاً إلهياً يشير الى الحق والحق ويظهر الظالم والمظلوم فمن غلب كان الحق له ومن غلب كان عليه

واضحت عاداتهم هذه اصل المبارزة الشرعية وهي عبارة عن خطبة اتخذها قضاة بعض الامم الادبية في حسم المشاكل . فكان القاضي يقيم امامه المدعي والمدعى عليه ويضع في ايديهما سلاحاً ويأمرهما بالطعان فمن غلب حكم له ومن غلب حكم عليه وقد انتشرت هذه الخطبة في القرن المتوسطة واخذ القوم يعملون بها رغماً عن مقاومة الاكليروس واستتباح المسترعين ولم يقلعوا عنها كل الإقلاع الا في اواخر القرن السادس عشر وعن هذه المبارزة الشرعية صدرت المبارزة المألوفة عندهم في عصرنا

وذلك ان الرجال الذين كان دأبهم إقامة الحقوق بالتضارب والقتال اضحوا على عمر الأيام يرتضون بان تقضي الحاكم الشرعية لهم وعليهم في الدعاوي المالية والخصومات المادية . لكنهم لم يزالوا يدعون لانفسهم حق النظر والحكم والانتقام في امور الشرف زاعمين ان انتقاصه واهتضام حقوقه ليس من الامور التي تيسر للحاكم الشرعية النظر المصيب فيها . وان من هذا القبيل ما لا يمكن عرضه على القضاة دون ان يتكبد كلا الطرفين ثقل الضيم ومر الاذى . ولبثت الاخصام في هذه القضايا يتداعون الى الطعان كما عهدوا في المبارزة الشرعية

وفشا هذا الامر في أثناء القرن السادس عشر بين كبار القوم واقبلوا عليه اي اقبال فكانوا يتطاعنون لأدعاه الدواعي وكثيراً ما كانوا يندفعون في ساحات التبارز على سبيل الارتياض واللعب ولعمرك انها لم تكن العاباً بل ملحيات يلتحمون فيها التحاماً على انهم كانوا يمحرون في ذلك على قواعد وسنن معلومة يحافظون عليها كل المحافظة وان الشهود كانوا بادئ بدء يكتفون بحضور المبارزة ساعين بان تكون السن مراعاة

معمولاً بها من كلا الطرفين . غير انهم في النصف الاخير من القرن السادس عشر اخذ
ينتصر كلٌ لصاحبه ويناضل عنه فقدت المبارزة اشبه منها بمعركة تتفانى فيها ارواح
العباد

فهاجت لذلك خواطر القوم وقضى كل العقلاء واصحاب النهى على هذا الامر القطيع
النكر . بيد انهم لم يقروا على حسم الشر واستئصال شافته من بين ظهرانيهم
وقد وصلت المبارزة الى آخر درجة من الفطاعة والاحتدام في عهد هنري الثالث
وهنري الرابع ولويس الثالث عشر ملوك فرنسا . فكانت المدن بشوارعها يكاد لا يخلو فيها
مكان من المتبارزين . ومما كان يزيد في الشر ان المتخاصمين اخذوا في تلك الازمنة يدسّون
لبعضهم الدسائس ويكمنون مكانهم شأن اللصوص وقطّاع الطرق . بل كانوا في بعض
الممالك يستخدمون الرجال ويعولونهم ويمدّونهم لتلك المحطات . ولا يبعد عن مثال تصورك
ما وراء ذلك من الآفات ووخيم العواقب . انهم بالمثل كانوا يُحصون عدد الذين يقضون في
هذه المبارزات نحبهم غير مأسوف عليهم ولا يذكر يُحمدون

فلم تغم اصحاب الامر والنهي ان تقدر هذه الفواحش قدرها من الاضرار بالهيشة
الاجتماعية والتطاول على حقوق السلطة الشرعية بل حقوق مبدع الحياة ورب الاعداد
واخذوا يسئون السنن دفعا لتلك الشرور وحقنا لدماء العباد

فترى مثلاً في فرنسا شارل التاسع (سنة ١٥٦٩) وهنري الثالث (١٥٧٩) وهنري
الرابع (١٦٠٢ و ١٦٠٩) ولويس الثالث عشر (١٦١١ و ١٦١٣) قد اصدروا في هذا
الامر أحكاماً وتقريرات صارمة جداً لكنها لم تكن الا فتخويف ولم تُنفذ طبق المراد لما
كانت الخواطر عليه من شدة الانقياد لني هذه العادة والتجمل بجهالتها . وكان الملك هنري
الرابع تحالف افعاله سنّة اذ انه كان هو نفسه لا يأبى احياناً مبارزة المتبارزين

ولكن لما وصل الامر الى ريشيليو وتقلد منصب الوزارة اعاد هذا الامر التفتاً ساهراً
واقبل على ما كان سُنّ ضد المبارزة من الشرائع فعمل بها ونقذها حق التنفيذ ولم يتأخر
عن اصدار حكم الاعداد على البعض من اكابر القوم لمخالفتهم الاوامر . قمع جموحهم
وردعهم زمناً عن التبارز

والى بعد ريشيليو لويس الرابع عشر ولم يكن باقل منه عناية في هذا الصدد . وقد
اصدر ضد المبارزة اوامر مشددة في سني ١٦٤٣ و ١٦٥١ و ١٦٧٠ و ١٦٧٩ و ١٧٠٤

و ١٧١١ . فتناقص عدد المتبارزين تناقصاً يُذكر بيد أن أوهام القوم وإمياهم الى هذه العادة لم تُستأصل من القلوب عن آخرها . ولم يقضِ لـويس الرابع عشر نجبةً إلا وعادت المبارزات الى ما كانت عليه واخذ يزداد شرّها ويتفاقم الى الثورة الفرنسية التي رغمًا من اراء بعض اعضاء مجلس القوانين الاساسية لم يُسن فيها سنن ضد المبارزة . ولا عجب اما اذا نظرت الى مشتري عصرياً فتجدهم لم يجاروا القوم على أوهامهم في الانتصار للشرف بللبارزة بل قد نصّوا فيه شرائع جمة وعينوا لقمع العقوبات الرادعة . لكن كل عاقل يأسف على انها لم تأت بالمراد وكانها في بعض البلدان قد اصبحت نسياً منسياً على ان عدد المتبارزين عموماً قد تناقص الآن في الاقطار الاوربية . لكنه يبقى هناك من فعالهم ما يكفي لرشق عصراً بدمّة يتبرأ منها الخمدن وتجنّبها الاداب السليمة ويقضي عليها حاكم العقل المصيب

وما المبارزة في نظر العقل الا جناية ثقيلة جمعت بين جنيتين جناية من تعدّد القتل وجناية من تعدّد الافتخار وما فيهما من اثم وفظاعة فهو الى المبارزة يُنسب نسبة صادقة تامة يان سوء المبارزة عقلاً وتقلّلاً

الناموس الطبيعي الذي رُمّ رُبك مراسيمه على صفحات القلوب ينبتنا إنباءً جلياً يتبنا باسمه لا ينكوه بشر ولا يتيسر للعقل هما اطال البحث وحاول التردد ألا ان ينقاد ويستسلم لراهن حقيقته . ذلك لان الانسان ليس له ان يتصرّف في الاعمار كما يهوى ولم يطلق له العنان في ان يتهافت الى المهالك او يحجّ اليها غيره فيضرب لحياته وحياة الناس حدّاً محدوداً لا تتعداه ويقضي عليها ان تنتهي **كيف ومتى شاء** . انما الاعمار لمبدعها والارواح لربها ومانكها . هو الذي ضرب لكلّ اجله وجعل لكلّ امداً معلوماً عنده يسمى الانسان قبل حلوله سعيه ويحدّ جذه في سبيل التحصل على السعادة الكاملة والقيام بما تفرض عليه طبيعته الناطقة من الواجبات لربه ولذاته وللهيئة الاجتماعية اجمالاً وافراداً فلم يترك ربك للعباد ان ينقصوا من آجالهم **كما** انه لم يمكنهم ان يزيدوا فيها شيئاً . اذاً ليس لهم ان يعرضوا انفسهم او غيرهم لعوامل المنيّة قصداً واختياراً اللهم ان لم تضطرهم لذلك فريضة عليا او يدعهم الى بذل النفوس داعٍ كافٍ يستصوب معه فاقد العقل فحجّم المخاطر واقحمها

وما من فريضة او داعٍ راهن كافٍ يدعو المتبارز الى تحامله على الطعان والاقتيال

قلت لان تعريض الانسان نفسه او نفس غيره للممات لا يحق في عين كل حكيم
اعتبر ماهية الانسان وطبيعته الا لشروط ثلاثة. اولها ان يكون بذل الحياة حرصاً على
خير افضل منها او على الاقل يعادلها قدرأ. ثانياً ان لا يكون لصيانة هذا الخير الموازي
للحياة سبيل آخر سوى بذل الحياة او تعريضها للممات اي ان يكون الاقتتال هو الوسيلة
الوحيدة لذلك. وثالثاً ان لا يكون حق الانسان في هذا الخير وصيانه يناقضه حق اعلی
فينسخه ويزيله

والحال ان في المبارزة التي يعمد اليها الانسان لإزالة العار وصيانة الشرف لا تجتمع وعمرك
هذه الشروط الثلاثة ابداً

ان اعتبرنا صانك الله ان الشريف هو هو من تدرّ عما يشين العِرض واتصف
بالصفات الحسنة الكريمة لا من حصل ثناء أسقاط القوم او حسنت فعله في اعين اصحاب
الاهواء والاغراض والاهوام وان ذكرّت فحك المصيب ان الشرف الصادق يقوم على الفعال
لا على الاحاديث والاقوال ير عقلك مرأى البصر ان سفك الدماء لأوهى واسطة واعجز
وسيلة تتخذ لتبيان الشرف وإجلاء الوصمة عنه وايراد الدليل على بهتان واقتراف من تحامل
عليه ظلماً وزوراً

ما سفك الدماء إلا سفك دماء. لا يكشف عن ظلم ولا يظهر كذباً ولا يفصل
بين صواب وبهتان ولا يبدي ادنى دليل عن هو القبي وعمن هو الفضيل بل عن قوة
الذراع ومهارته وطول مراسه للسلاح لا غير. ومتى عهت رشاقة الحركات والمهارة في
تقليب السيوف والسهام دليلاً مقنعاً على فضل الانسان وشرفه في اعين قوم يعقلون ؟ اذا
لكانت اللصوص وقطاع الطرق احق القوم ادعاء بالشرف واجدرهم تقرباً من رتب
الفخار ومناصب الشرف

وان اعترض عليّ معترض بان المبارزة ليس القصد منها الاستدلال على الشرف بل
الانتقام له اجبت أولاً ان الانتقام لتحقيق في الهيئة الاجتماعية تخص به السلطة العامة
لا الافراد والألأطمت المظالم وتضعفت اركان العدل وذهب كل أمن وسلم من بين
الناس. — واجيب ثانياً ان المبارزة تماكس كل الماكمة جوهر الانتصار لتحقيق وذلك
بين يكاد لا يحتاج الى زيادة برهان. لانه متى ثبت حق انسان على انسان ووجب
الانتصاف اقتضى العدل ان يبقى الحق محققاً والحقوق محقوقاً. أن ينتصر المحقق من الحقوق.

أن يُعاقب المحقوق وحده. ان لا يعادل بين الحق والمحقوق في التفریم او العقاب. والمبارزة تعادل بين الطرفين وتساوي بين الحق والمحقوق. تضع في ايديهما سلاحاً واحداً وتعرضهما لخطر واحد وتتصكون الدائرة لا على من تعدى وظلم بل على من خانهُ الحظ او فاتته المهارة فُتُلب. وهو امر لمعرك تستغربهُ العقول

وهب ان المبارزة واسطة ملائمة ناجمة لتخلص من العار ودفع الهوان لكنها ليست الواسطة الوحيدة فيجب اذا المدول عنها الى ما سواها : أجل لا استئزال المقتري الى ساحة البراز لازم فان هناك طرقاً شتى تمكن الانسان من تبرئة نفسه واطهار فضله على ان شرفه اعلى واثبت واتره من ان يحط به تطاول المتطاولين شيئاً عند اولي الالباب السديدة واصحاب الافهام السليمة. وعليهم المعول. - ولا قبول المبارزة متى عرضت واجباً لان رفضها يعلی مقام الانسان ولا يضع منه. يعلی شأن الانسان ويرفع مقامه ان يستنير بانوار العقل غير متقاد للاهواء والادهام والأ يأتي امرأ يقضي عليه الناموس الالهي والناموس الطبيعي بل يكون شديد الحرص على شرائع العدل وما تقتضيه صوالح الامة ويحتقر طلب من يدعوهُ الى ارتكاب الحُرّمات وليس في ذلك من اسر يدل على جبن وضعف جنان. وزد على ذلك ان للمرء ظُروفاً جمّة يستطيع ان يظهر فيها علو همته ومثانة قلبه وبسالته واندفاعه الى تكبّد الاخطار واتحام الاهوال عند ما يدعو اليها لا وهم من فارغ الادهام بل داعي الانصاف والعدل والتفاني في سبل الهدى

ويُظهر غيَّ المبارزة ايضاً أنها تحتلّس حقوقاً سامية حقوق الهيئة الاجتماعية وتحجف بها اجحافاً بيناً وذلك ما تبّه اليه قداسة لاون الثالث عشر في الاقوال التي ذكرتها في بدء الكلام

للهيئة الاجتماعية حق راهن طبيعي واجب ألا يدخل فيها اسباب فساد ودواعي اختلال واضطراب فتصبح فيها اركان السلم هدفاً مستهدفاً وعُرْضة لكل الاخطار. وهذا الحق هو لاشك اقوى من حق الافراد على خير لهم زمني ماذي أيّا كان. والمبارزة في عين كل من اعتبرها عبرة متبصّر هي لا ريب مُخَلَّة بهذا الحق مفسدة له. والبرهان الذي لا ردّ عليه في ذلك ان اصحاب الشرع في كل الامم المتمدنة ولاسيا في عصرنا قد صرحوا بذلك تصريحاً بيناً اذ نضّوا ضدّ المبارزة السنن العديدة حيناً بعد حين كما سرّ بك. وقد سنّت ببلجكة احكاماً في ذلك سنة ١٨٤١ وقرّرت عقوبات معلومة عليها سنة ١٨٦٧

وكذلك وضعت المائة قانوناً لعقاب المبارزة سنة ١٨٧٦ واسبانية سنة ١٨٧٠ ثم ١٨٧٦ وهولاندة سنة ١٨٨١ والبرتغال سنة ١٨٨٦ وإيطالية سنة ١٨٨٩ والروسية والدانرك سنة ١٨٦٦ والتروج من سنة ١٨٤٢. وللولايات المتحدة وأغلب جمهوريات اميركة المتوسطة والجنوبية واليابان شرائع تظلمك ان المبارزة أدرجت في عداد اعظم الجنايات وعينوا لها العقوبات الشديدة لاضدّ من باشرها فقط بل وضدّ من حضرها شاهداً ومن عرضها او سبّها من اي وجه كان

وها كنيسة الله التي لم ترل ولن ترال ساهرة على الحقائق منتصرة للعدل مدافعة عن حسن الاخلاق وراحة العباد لم تبج تقرع المتبارزين وتردهم عن شططهم: فانّ الجمع التريدينيني قد حكم حكماً شديداً على كل من باشر مبارزة او اشترك في امرها اشتراكاً ما وقضى على المتبارزين بالشين والعار مستقبكاً فعملهم مسترذلاً عادتهم وقرّر طردهم من حضن الكنيسة اذ أمر بن قتل في هذه المطاعنات ألا يدفن في المدافن الكنسية المقدسة. ثم اتى بندكتوس الرابع عشر على تقرير الجمع المذكور وشرحه وعزّه وعقبه ييوس التاسع فاعلن ان العقوبات الكنسية التي قرّرت سابقاً تطلق لا على المتبارزين فقط بل وعلى الشهود انفسهم. ولطال بنا المقال لو ذكرنا لك كل ذلك مفصلاً فلتكفنا الاشارة ولنا في تلك النصوص المدنية والكنسية اقوى تقرير وامتن تأييد للدلة العقلية التي

اوردناها

ونكلّ حكيم ان يمتنّى لعصرنا عصر التمدن والنور الذي يتباهى على الاعصر العائرة بهذيب الاخلاق وتدميث الطباع ان يعدل عن خطة توارثها القوم عن امم برايرة ويصبح وهو لا ينظر اليها الا كما ينظر الى ما ساء من عوائد ومألوفات السلف بعين الازدراء والاستغراب

كتاب النبات والشجر

للاصمعي

سعى بشره وتصحيحه الدكتور اوغست هفنز

قد نشرنا في العدد الاول من المشرق (ص ٢٤ - ٣٢) كتاباً صغيراً للاصمعي

موسوماً بالدارات استنسخه الدكتور هفد تريل كليتنا عن بعض كتب مصر الخطية . وقد ذكرنا وتنتد أن المجموع الذي نُقل عنه هذا التأليف يشتمل على كتابين آخرين للاصمعي وهما كتاب الشاء وكتاب النبات والشجر . فأمّا كتاب الشاء فقد سبق وطبعه الدكتور المذكور . أمّا كتاب النبات والشجر فلم يزل الى الآن مخطوطاً لا يُعرف له غير هذه النسخة الوحيدة . فأحبينا ان نُتخف بهذه القيمة ادباء العصر قبل ان تستولي عليها يد الضياع . وقد طبعنا المتن بحرف كبير تام الضبط وزدنا في ذيل الكتاب عدّة حواشٍ من شأنها ان تبين معنى المتن وتريل ما في الاصل من الالتباس .
ل . ش .



كتاب النبات والشجر

عن ابي سعيد الاصمعي عفا الله عنه آمين

رواية ابي حاتم سهل بن محمد السجستاني عنه ، رواية ابي بكر محمد بن الحسن بن دُرَيْد الازدي عنه ، رواية ابي القاسم عمر محمد بن سيف عنه ، رواية ابي الفضل احمد بن الحسين بن حبرون عنه ، رواية ابي منصور محمد بن عبد الملك بن الحسين بن حبرون عنه ، رواية ابي الحسين علي بن عبد الرحمن بن الحسن (١) السُّلَمي الرَّقِّي عنه ، ساج هبة الله بن حامد بن احمد بن أيوب بقراءة طبر . مكداً وُجد بطرّة النسخة القديمة

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرني الشيخ المذهب ابو الحسين (٢) علي بن عبد الرحمن بن الحسن بن عبد الملك ابن ابراهيم السُّلَمي الرَّقِّي المعروف بابن القصّار قراءة عليه بمدينة السلام في شهر ربيع الأول من سنة اربع وخمسين وخمسمائة (١١٥٩ م) قال اخبرنا الشيخ ابو منصور محمد ابن عبد الملك بن الحسين بن حبرون قراءة عليه يوم الجمعة سلخ شهر رمضان من سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة (١١٣٨ م) قال انبأني عمي الشيخ ابو الفضل احمد بن الحسين (٣)

(١) وهو الصواب كما سيأتي . وفي الاصل : الحسين

(٢) وفي الاصل : ابو الحسن . وهو غلط كما اتى آنفاً

(٣) وهو الصواب كما مرّ . وفي الاصل : الحسن

ابن حيرون قال اخبرنا ابو الحسين محمد بن عبد الواحد بن رزمة البرّاز بقراءتي عليه في جمادى الاولى سنة ثمان وعشرين واربعائة (١٠٣٧ م) قال اخبرنا ابو القاسم عمر بن محمد بن سيف قراءتي عليه في شهر رمضان من سنة خمس وستين وثلثمائة (٩٧٦ م) قال اخبرنا ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي قراءة عليه وانا اسمع في ذي الحجة سنة ست وثلثمائة (٩١٩ م) قال اخبرنا ابو حاتم سهل بن محمد السجستاني عن ابي سعيد عبد الملك بن قُرَيْب الاصمعي :

[فصل في النبات عموماً] ١)

يُقَالُ: رَأَيْتُ أَرْضَ بَنِي فُلَانٍ غَبَّ الْمَطَرِ وَاعِدَةً حَسَنَةً إِذَا رُجِيَ خَيْرُهَا وَتَمَامُ نَبْتِهَا فِي أَوَّلِ مَا يَظْهَرُ النَّبْتُ ^(٢)، وَيُقَالُ: وَشَمَتِ الْأَرْضُ ^(٣) إِذَا رَأَيْتَ فِيهَا شَيْئًا مِنَ النَّبَاتِ وَالنَّشَدَ :

كَمْ مِنْ كِتَابٍ كَالْمِهْمَةِ الْمَوْشِمِ ^(٤)

(وَيُنْشَدُ: الْمُرْشِمُ . وَارْشَمَتِ الْأَرْضُ [كَذَلِكَ] . وَالْمَوْشِمُ الَّذِي قَدْ نَبَتَ لَهَا وَشَمٌ مِنَ النَّبَاتِ أَيُّ شَيْءٍ يُرْعَى فِيهِ) ، وَيُقَالُ: أَبْشَرَتِ الْأَرْضُ إِذَا حَسُنَ طُلُوعُ نَبْتِهَا إِبْشَارًا ^(٥) ، وَيُقَالُ: بَذَرَتِ الْأَرْضُ تَبْذُرًا ^(٦) إِذَا

(١) وضعنا بين مكّنين ما زدناه على الاصل ايضاحاً للمعنى

(٢) جاء في لسان العرب في مادة (وعد) : قال الاصمعي مررتُ بارض بني فلان غبَّ مطر وقع بما فرأيتها واعدة . . .

(٣) وفي اللسان : أَوْشَمَتِ الْأَرْضُ . وهو الصواب

(٤) جاء في اللسان في (رشم) : وَالرَّشْمُ وَالرَّوْشْمُ أَوَّلُ مَا يَظْهَرُ مِنَ النَّبْتِ يُقَالُ فِيهِ رَشْمٌ مِنَ النَّبَاتِ وَارْشَمَتِ الْأَرْضُ بَدَا نَبْتُهَا . وَارْشَمَتِ الْمِهْمَةُ رَأَتْ الرَّشْمَ فَرَعَتْهُ . قال ابو الاخير الجاهلي : « كَمْ مِنْ كِتَابٍ كَالْمِهْمَةِ الْمُرْشِمِ » وَرُوي : الموشم بالواو . يعني التي نبت لها وشمٌ من الكلال وهو أوله يشبه بوشم النساء . والمهمة بقرة الوحش

(٥) قال في اللسان في المادة : أَبْشَرَتِ الْأَرْضُ إِذَا أَخْرَجَتْ نَبَاتَهَا . وَأَبْشَرَتِ إِذَا بَذَرَتْ فَظْهَر نَبَاتُهَا حَسَنًا فَيُقَالُ عِنْدَ ذَلِكَ مَا أَحْسَنَ بَشَرَتَا

(٦) وفي الاصل : بَذَرَتْ بَذْرًا بِالْدَالِ الْمَهْمَلَةِ وَهُوَ تَصْغِيفُ . وفي اللسان : بَذَرَتْ الْأَرْضُ بَذْرًا

ظَهَرَ نَبَاتُهَا مُتَفَرِّقًا ، وَيُقَالُ : وَدَسَتْ الْأَرْضُ [وَدَسًا] وَوَدَسَتْ تَوَدِيسًا
حَسَنًا فِي أَوَّلِ مَا يَظْهَرُ نَبَاتُهَا ^(١) . قَالَ الْبُعَيْثُ ^(٢) :

كَانَ قُتُودِي فَوْقَ طَاوٍ خِلَالَهُ يَبْدُونَنِي الْقُصُوى عَدَابُ مُودِسٍ ^(٣)

(وَالْعَدَابُ الْمَكَانُ الَّذِي السَّهْلُ وَهُوَ مُسْتَدِقُّ الرَّمْلِ حِينَ يَنْقَطِعُ
مُعْظَمُهُ ^(٤) ، وَبَارِضُ اللَّبَنِ أَوَّلُ مَا يَبْدُو مِنْهُ . وَيُقَالُ إِذَا ظَهَرَ نَبَاتُ
الْأَرْضِ : قَدْ بَرَصَتْ تَبْرِيصًا وَتَبَرَصَتْ ، فَإِذَا ارْتَفَعَ بَارِضُ الْبُهْمَى شَيْئًا فَهُوَ
جَمِيمٌ ^(٥) ، فَإِذَا ارْتَفَعَتْ وَتَمَّتْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَتَفَقَّأَ فِيهِ الصَّمَاءُ ^(٦) .
يُقَالُ : هِيَ وَاللَّهُ فِي الْبُهْمَةِ الصَّمَاءُ الْحَبَشِيَّةُ (وَأَتَمَّا قِيلَ الْحَبَشِيَّةُ لِشِدَّةِ
خُضْرَتِهَا ^(٧)) . قَالَ الشَّاعِرُ ^(٨) :

وَيَأْكُلُنَ بُهْمِي غَضَّةً حَبَشِيَّةً وَيَشْرَبُ بَرْدَ الْمَاءِ فِي السَّبَرَاتِ

خرج بذرها . وقال الاصمعي : وهو ان يظهر بذرها متفرقا

(١) وفي اللسان : وَدَسَتْ الْأَرْضُ وَوَدَسَتْ تَوَدَسَتْ تَنْطَعَتْ بالنبات وكثر نَبَاتُهَا وقيل أَمَا
ذلك في أَوَّلِ نَبَاتِهَا

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَنَظَرْتُ أَنَّهُ تَصْغِيفُ « الْبُعَيْثِ » وَهُوَ شَاعِرٌ مَشْهُورٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ

(٣) قَالَ فِي تَاجِ الْعُرُوسِ (٩ : ١٥١) أَنَّ بَيْنُونَةَ الْقُصُوى قَرِيبَةٌ فِي شَقِّ بَنِي سَعْدٍ بَيْنَ عُيَيْنَ
وَيَعِينِ

(٤) قَالَ فِي اللِّسَانِ فِي الْمَادَّةِ : الْعَدَابُ مِنَ الرَّمْلِ كَالْأَوْعَسِ وَقِيلَ هُوَ الْمُسْتَدِقُّ مِنْهُ حَيْثُ
يَذْهَبُ مُعْظَمُهُ وَيَبْقَى شَيْءٌ مِنْ لِينِهِ قَبْلَ أَنْ يَنْقَطِعَ . وَفِي الْأَصْلِ : الْعَذَابُ . وَهُوَ تَصْغِيفُ

(٥) جَاءَ فِي اللِّسَانِ فِي مَادَّةِ « بَرَصَ » : قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الْبُهْمَى أَوَّلُ مَا يَبْدُو مِنْهَا الْبَارِضُ .
فَإِذَا تَحَرَّكَ قَلْبًا فَهُوَ جَمِيمٌ (وَالْجَمْعُ أَرْجَمَاءُ)

(٦) رَوَى فِي اللِّسَانِ عَنْ الْأَزْهَرِيِّ أَنَّهُ يُقَالُ لِلنَّبَاتِ صَمَاءٌ لُصُورُهُ . (قَالَ) وَيُقَالُ بَقْلَةٌ
صَمَاءٌ مُرْتَوِيَةٌ مَكْتَرَةٌ وَبُهْمَى صَمَاءٌ غَضَّةٌ لَمْ يَتَشَقَّقْ

(٧) قَالَ فِي اللِّسَانِ : يُقَالُ رَوْضَةٌ حَبَشِيَّةٌ إِذَا كَانَتْ خَضِرَاءَ تُضْرَبُ إِلَى السَّوَادِ
(٨) الْبَيْتُ لِأَمْرِئِ الْقَيْسِ يَصِفُ حُمْرَ الْوَحْشِ . وَيُرْوَى فِي دِيْوَانِهِ : جَعْدَةٌ حَبَشِيَّةٌ . وَالْجَعْدَةُ

الْتَدِيَّةُ

(السَّبْرَةُ أَلْبَدَاءُ الْبَارِدَةُ) وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ :

كَمَا الْأَرْضُ يُهْمَى غَضَّةٌ حَبِشِيَّةٌ وَصَمْعَاءُ حَتَّى آقَتْهُ نِصَالَهَا ١)

(آقَتْهُ جَعَلَتْ تُوجِعُ أَفْهَ بِسَفَاهَا). وَسَفَاهَا شَوْكُهَا ٢) مِثْلُ شَوْكِ

السُّبُلِ يَظْهَرُ إِذَا تَفَقَّاتَ. قَالَ السَّمَاخُ:

رَعَى بَارِضَ الْوُسْمِيِّ حَتَّى كَانَتْ بَارِضُ الْبُهْمِيِّ آخِلَةً مُلْهِجَ ٣)

وَالْبُهْمِيُّ الصَّمْعَاءُ ٤) مَا لَمْ تَنْشَقَّ غَضَّةً. فَإِذَا يَبَسَتْ الْبُهْمِيُّ فَيُبْسَمُ

الْعَرَبُ ٥). قَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ :

وَصَامَ أَوَسَطُ السَّافَا مُتَمَلِّقٌ أَرْسَاعُهُ بِمِصَادِرِ عَرَبٍ نَاصِلٍ ٦)

وَهُوَ الصَّفَارُ أَيْضًا. وَقَالَ أَبُو دُوَادٍ :

فَبِتْنَا جُلُوسًا لَدَى هُرْبَا ٧) نَتَرَعُ مِنْ كُفْتَيْنِ الصَّفَارَا

وَيُقَالُ: رَأَيْتُ بَارِضَ فُلَانٍ نَاعَةً حَسَنَةً وَبُعَاعَةً ٨). وَيُقَالُ: وَلُعَاعَةٌ

(١) رواه ابن الكيث في اللسان :

رَأَتْ بَارِضَ الْبُهْمِيِّ جَبِيماً وَبُسْرَةً وَصَمْعَاءَ حَتَّى آقَتْهَا نِصَالَهَا

وبروي: حَتَّى أَنْصَلَتْهَا. يَصِفُ أَبْلًا أَيْ صَبِيحَتِ النَّصَالِ هَذِهِ الْأَبْلُ إِلَى هَذِهِ الْحَالَةِ تَأْنِفُ رَعَى مَا رَعَتْهُ وَتَكْرَهُهُ. وَذَلِكَ فِي آخِرِ الْحَرْفِ لَمْ يَبْسُ سَفَاهَا. وَقَالَ ابْنُ سَيْدَةَ يَمُوزُ أَنْ يَكُونَ آقَتْهَا جَعَلَتْهَا تَشْتَكِي أَتَقَاهَا. وَقَالَ عُمَارَةُ: آقَتْهَا جَعَلَتْهَا تَأْنِفُ مِنْهَا كَمَا يَأْنِفُ الْإِنْسَانُ. وَنِصَالُ الْبُهْمِيِّ شَوْكُهَا

(٢) قَالَ ثَلَبُ: السَّافَا أَطْرَافُ الْبُهْمِيِّ وَقِيلَ شَوْكُهَا وَالْوَّاحِدَةُ سَفَاةٌ

(٣) الْوُسْمِيُّ مَطَرُ أَوَّلِ الرَّيْعِ. وَالْبُهْمِيُّ نَبْتُ مِنْ أَحْرَارِ الْبُقُولِ. وَالسَّافَا شَوْكُهُ إِذَا يَبَسَ. وَالْآخِلَةُ جَمْعُ الْخِلَالِ وَهُوَ عَوْدُ بَرُوضٍ فِي فَمِ الْفَصِيلِ لَثَلًا بِرُضْعٍ. وَالْهَجُ الرَّاعِي فَصِيلُهُ إِذَا جَلَّ فِيهِ خِلَالًا لَثَلًا بِرُضْعٍ

(٤) وَفِي الْأَصْلِ: صَمْعَاءُ. وَهُوَ غُلَطٌ

(٥) وَفِي الْأَصْلِ: عُرْبٌ. وَهُوَ غُلَطٌ

(٦) يَصِفُ بَمِيرًا شَدَّتْ قَوَائِمُ فَبَاتٍ صَافًا بَيْنَ يَبْسِ الْبُهْمِيِّ لَمْ يَصِيبْهُ مِنْ أَدَى شَوْكِهَا. وَالنَّاصِلُ ذُو النَّصَالِ الْمُشْرُوكَةُ. وَحَصَادُ كُلِّ شَجَرَةٍ ثَمَرُهَا أَوْ مَا تَنَازَرَتْ مِنْ حَبِّ الْبُقُولِ

(٧) وَفِي الْأَصْلِ: هُرْبَا. وَهُوَ تَصْغِيفٌ

(٨) وَمِنْهُ قَوْلُهُ: أَخْرَجْتَ الْأَرْضَ بُعَاعَهَا إِذَا أَنْبَتَ أَنْوَاعَ الْعُشْبِ أَيَّامَ الرَّيْعِ

حَسَنَةً^(١). وهو بَقْلٌ نَاعِمٌ فِي أَوَّلِ مَا يَبْدُو رَقِيقٌ. (وَالدُّعَاعُ نَبْتُ^(٢) وَلَمْ يَرَفَهُ أَبُو حَاتِمٍ) قَالَ سُؤَيْدُ بْنُ كُرَاعٍ:

رَبِّ غَيْرِ مَذْعُورٍ يَهْنُ وَرَاقَهُ لُعَاعُ خَدَاهُ الدَّكَادُكُ وَاعْدُ^(٣)

(رَاقَهُ أَعْجَبَهُ. وَاعْدُ يُرْجَى مِنْهُ تَمَامُ نَبَاتٍ)، وَيُقَالُ أَرْضُ بَنِي

فُلَانٍ نَاصِيَةٌ إِذَا اتَّصَلَ بَعْضُ نَبَاتِهَا بِبَعْضٍ، وَإِذَا غَطَّى النَّبَاتُ الْأَرْضَ أَوْ كَادَ يُغَطِّيهَا قِيلَ: اسْتَحْلَسَتْ الْأَرْضُ. وَأَرْضٌ مُسْتَحْلَسَةٌ^(٤). قَالَ دُو الْرَّمَّةُ:

حَتَّى كَسَا كُلُّ مُرْتَادٍ لَهُ خَضِيلٌ مُسْتَحْلَسٌ مِثْلَ عَرْضِ اللَّيْلِ بِخُمُومٍ^(٥)

(أَيِ خُضِرَتْهُ إِلَى السَّوَادِ)، وَيُقَالُ لِلْأَرْضِ إِذَا طَالَ نَبَاتُهَا وَارْتَفَعَ:

قَدْ جَارَتْ أَرْضُ بَنِي فُلَانٍ^(٦) وَمِنْهُ يُقَالُ: غَيْثٌ جَوْرٌ وَجَوْرٌ إِذَا طَالَ نَبْتُهِ وَارْتَفَعَ. يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ مِنْ جَارِ الرَّعْدِ إِذَا صَوَّتَ. قَالَ جَنْدَلُ بْنُ الْمُثَنَّى:

(١) قَالَ صَاحِبُ اللِّسَانِ فِي مَادَّةِ لَعٍ: اللَّعَاعُ أَوَّلُ التَّنَبُّتِ. وَقَالَ اللِّجَافِيُّ: أَكْثَرُ مَا يُقَالُ ذَلِكَ فِي الْبُهْنِيِّ. وَقَبْلُ هُوَ بَقْلٌ نَاعِمٌ فِي أَوَّلِ مَا يَبْدُو رَقِيقٌ ثُمَّ يَنْظُرُ وَاحِدَتُهُ لُعَاعَةً... وَمِنْهُ قِيلَ فِي الْحَدِيثِ: أَعْمَا الدُّنْيَا لُعَاعَةً. يَعْنِي أَهْلُ كَالْنَبَاتِ الْأَخْضَرَ الْقَلِيلَ الْبَقَاءِ... وَقِيلَ اللَّعَاعَةُ وَالنُّعَاعَةُ كُلُّ نَبَاتٍ لَيْنٍ مِنْ أَهْرَارِ الْبَقُولِ فِيهَا مَا لَا كَثِيرَ كَرَجٍ

(٢) قِيلَ فِي اللِّسَانِ عَنْ أَبِي خَبِيْفَةَ أَنَّ الدُّعَاعَ بَقْلَةٌ يُخْرَجُ فِيهَا حَبٌّ يَقْطَعُ عَلَى الْأَرْضِ تَسْطِخًا لِاتِّدْبَعِ صُغْدًا. (وَقَالَ) وَاحِدَتُهُ دُعَاعَةٌ وَهُوَ نَبْتُ مَمْرُوفٍ

(٣) الدَّكَادُكُ الْهَيْالُ. يَصِفُ حِمَارٌ وَحْشِيٌّ يَنْتَقِلُ مِنْ جَبَلٍ إِلَى آخَرٍ

(٤) قَالَ فِي اللِّسَانِ: اسْتَحْلَسَ النَّبْتُ إِذَا غَطَّى الْأَرْضَ بِكَثْرَتِهِ. وَاسْتَأْدَ إِذَا بَلَغَ وَالتَفَّ

(٥) الْخَضِيلُ النَّاعِمُ مِنَ النَّبَاتِ وَغَيْرِهِ. وَعَرْضُ اللَّيْلِ سَوَادُهُ. وَالْخُمُومُ الْأَسْوَدُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. يَصِفُ مَرَعًى اشْتَدَّ نَبَاتُهَا وَارْتَفَعَ حَتَّى غَطَّى الْمَوَاشِيَ بِطَوْلِهِ وَشَبَّهَهُ لَخْضَرَتِهِ الضَّارِبَةَ إِلَى السَّوَادِ بِطَائِفَةٍ مِنَ اللَّيْلِ

(٦) يُقَالُ جَارَ النَّبْتُ إِذَا طَالَ وَارْتَفَعَ وَجَارَتْ الْأَرْضُ بِالنَّبَاتِ كَذَلِكَ. وَفِي الصَّحَاحِ: غَيْثٌ

جَوْرٌ أَيْ غَزِيرٌ كَثِيرٌ الْمَطَرِ

يَا رَبُّ رَبِّ الْمُرْسَلِينَ (١) بِالسُّورِ بِحِكْمِ الْفُرْقَانِ مُتَنَلَّى وَالزُّبُرِ
لَا تَنْقَعُ صَيْبَ عَرَافٍ جُورُ (٢)

وَيُقَالُ لِلْأَرْضِ إِذَا حَسُنَ نَبَاتُهَا وَأَمْتَلَاتْ: قَدْ اُعْتَمَتْ (٣). وَالنَّبْتُ
وَقَتِيدٌ مُكْتَهَلٌ (٤) وَمُعْتَمٌ. وَيُقَالُ نَبْتُ عَيْمٍ وَعَمَمٌ أَيْضًا. قَالَ الْأَعَشَى:
يُضَاكِكَ الشَّمْسُ مِنْهَا كَوَكَبٌ شَرِيقٌ مُوَزَّرٌ بِسِيمٍ أَلْبَنَتْ مُكْتَهَلٌ (٥).

فَإِذَا اشْتَدَّ خِصَاصُ النَّبْتِ وَفَرَجُهُ قِيلَ قَدْ اسْتَكَّ اسْتِكَكَ (٦)، فَإِذَا
خَرَجَ زَهْرُهُ قِيلَ قَدْ جَنَّ جُنُونًا (٧)، فَإِذَا طَالَ وَتَمَّ قِيلَ قَدْ اسْتَأْسَدَ (٨). وَزَهْرُهُ
وَزَهْرَتُهُ وَنَوْرُهُ [وَنَوْرَتُهُ] وَنَوَارُهُ سَوَاءٌ. وَمِنْ ذَلِكَ نَبْتُ مُنَوَّرٍ وَنَبْتُ
مُزْمٍ. وَيُقَالُ: أَزْهَتِ الْأَرْضُ. قَالَ الرَّاجِزُ:

أَلَا أَرْحَلُوا الدِّعْكَةَ الدِّحْنَةَ (٩) بِمَا أَرْحَى مُزْمِيَّةٌ مُنْبَتَةٌ

(الدِّعْكَةُ أَسْمُ جَلٍّ. وَالدِّحْنَةُ الْكَثِيرُ اللَّحْمِ. وَمُنْبَتَةٌ كَثِيرَةُ النَّبَاتِ)
(ستأتي البقية)

(١) روى في اللسان: المسلمين (٢) يدعو على مدو له أن لا تخطر أرضه فتجلبب.
والصَّيْبُ المطر الشديد. والعَرَافُ الذي فيه عَرَافٌ أي صوتٌ لشدة رعدِهِ.
(٣) يقال اعتمَّ النبت إذا التفَّ وطال. ونبت عيم ومضم وعمم أي كيف حسن. وهو
أكثر من الجسيم

(٤) يقال أكهل النبت إذا طال وامتلى مُتْنَاهُ. وفي الصلاح: إذا تمَّ طوله وظهر نَوْرُهُ
(٥) شرحه اللسان في مادة كهل. قال: يَضَاكِكَ الشَّمْسُ مِنْهَا يَدُورُ مَعَهَا. وَمُضَاكِكُهُ
أَيَّاهَا حُسْنُ لَهُ وَنُضْرَةٌ. وَالْكَوَكَبُ مُعْظَمُ النَّبَاتِ. وَالشَّرْقُ الرِّيَّانُ الْمَمْلِيُّ مَاءً. وَالْمُوَزَّرُ الَّذِي صَارَ
النَّبَاتُ كَالْإِزَارِ لَهُ

(٦) قال صاحب اللسان: واستكَّ النبت أي التفَّ وانسدَّ خِصَاصُهُ. الاصمعي: استكَّتِ
الرياضُ إذا التفَّتْ

(٧) قال في اللسان: يقال: جَنَّتِ الْأَرْضُ وَجُنَّتْ جُنُونًا. وقيل جُنَّ النَّبْتُ غُلُظٌ وَاكْتَهَلُ.
قال أبو حنيفة: نخلةٌ مجنونة إذا طالت. وَجُنَّ النَّبْتُ زَهْرُهُ وَنَوْرُهُ

(٨) قال ابن منظور: استأسدَّ النَّبْتُ طَالَ وَعَظُمَ. وقيل هو أن يتبع في الطول ويبلغ غايته.
وقيل هو إذا بلغ والتفَّ وقوي

(٩) ويرى: دِعْكَةً دِحْنَةً. جاء في اللسان: الدِّعْكَةُ النَّاقَةُ الصَّلْبَةُ الشَّدِيدَةُ وَقِيلَ السَّبِينَةُ.

غريغوريوس ابو الفرج المعروف بابن العبري

الاب لويس شينو السوي

(تابع لما سبق)

فلما سمع اهل الزوراء بقدم ابن العبري اعدوا له ما يليق بشأنه من الحفاوة والاکرام . وكانت بغداد وقتئذ في قبضة الغول لم تَقمْ بعدُ حلاً بها من التکبات قبل ذلك العهد بخمس سنوات لما استولى عليها هولاء وخربها . وكان عليها عامل يقضي باسمه . اما النصارى فكانوا قالوا من الزاني عند الغول ما لم ينله غيرهم لاسيما النساطرة لما كان لهم من التداخل مع قبايلهم الشتي وعلى يدهم كان تنصّر جم غفير منهم . وكانت منذ أيام المنصور اُضحت بغداد مقاماً لبطاركتهم وهم المروفون بالجائقة لهم فيها عدّة كنائس متسعة بدیعة الاحكام

وكان الجاثليق النسطوري لما قدّم ابن العبري بغداد مكينا اسقف نصيين سابقاً فارسل وفداً من قبله للالاقاة المريان ورحّب به عند زيارته له في الدار الجاثليقيّة . وكان وقتئذ زمن الفصح فتألب النساطرة في كنيسة اليعاقبة ليجسروا الرتب والطقوس السريانية التي كان يترأسها المريان

الا ان هذا الولاء بين نجلتين طالما اشتهرتا بالتزاع والحصام لم يدم زمناً طويلاً . فانّ اليعاقبة لما رأوا ما جُبل عليه المريان من الخصال الحميدة وانّ منزلته من العلم وغزارة المعارف اعلى من كلّ معاصريه اخذوا يُطنّبون في محامده وياقّبونه باسرف الالاقاب حتّى خلف النساطرة ان يفقدوا ما كان لهم في بغداد من علو المرتبة فاجتمعوا الى بطريركهم وسعوا عنده بابن العبري ونسبوه الى الطمع برتبة الجاثليق التي خُصّ بها النساطرة دون سواهم

فاحتدم مكينا لهذا القول غضباً وفكر في مناقضة ابن العبري لولا ان الله كفّ عنه شره ففضى البطريرك نخبه بعد ايام قليلة في العشر الثاني من نيسان من السنة المذكورة . اما ابو الفرج فانه اقام في بغداد طول الصيف ووضع الايدي على عدّة شامسة ثم اختار لبغداد استقناً من طائفته سامه بيده وقتل راجعاً الى الموصل في الحريف . فسكنها مدّة ثم اقام بتكریت

٨

وكان من محلّ مركزه هذا يصرف نظره الى رعيته المسّعة يكاد يلتهب غيرةً عليها
وأول ما وجه اليه افكاره ان يرسل الى الكنائس أئمةً فضلاء ذوي علم ودين ليعيد لآلته
شأنها بين طوائف المشرق فلم يأخذ في ذلك لومة لأثم ولم يفتّر بما قدّمه اليه البعض
من المال ليتولّوا امر الكنائس كما كانوا يفعلون مع اسلافه بل آثر من رآهم اهلاً لهذه
المثّلة الرفيعة ولا يقلّ عددهم عن اثني عشر اسقفاً ساهم بيده لبلاد متباينة

ومن اعماله الحمودة ما شيّده او رثّمه من الكنائس لم يحجم عمّا استدعى ذلك من
التفقات الطائلة والمشاكل المُنْهضة. ومن جملة ما بناه كنيسة بغداد ساعده على اتمام هذا
المشروع احد ابناء ملته ذوثرة وعلم واسع اسمه صني الدولة سليمان بن جمال. وصرف
عنايته ايضاً الى تشييد بيعة واسعة في مدينة تبريز أحكم إعتاقها وجهّزها بكل ما من
شأنه ان يزيد الشعب اعتباراً لبيت الله ومن يتولّى شؤونهم الروحية. وزاد على ذلك مأوى
للغرباء والزوّار كما فعل سابقاً في حلب

وكان ابن العبري كلفاً بزينة الكنائس وحسن هندستها. ولما رأى ان ملكة المقول
مريم ابنة ميخائيل باليولوغ زوجة اباقا خان التاتار استقدمت من بلاط ابيها مصوّرَين بارعين
في فنيهما لتنقش كنيسة الروم في تبريز ارسل فطلب منها احدهما وعهد اليه زينة كنيسة
دير جديد كان المريان اتمّ عمارته في مدينة برتل على اسم الشهيد يوحنا برنجرا. فلبّى
المصوّر دعاءه وقام باعباء الامر احسن قيام. ولما انتهى من زينة البيعة نقل اليها باحتفال
عظيم ذخائر الشهيد وكان قد اكتشفها ابن العبري. واخبر في كتاب التاريخ الكنسي ان
الامر أوحى اليه بالحلم بعد ان استحرّ بالصلاة وعكف على الصوم والمبرات ليرشده الله الى
الوقوف على مدفن الشهيد سابقاً

وكان ينبغي لإنجاز هذه الاعمال الشّتى ولتفقد شؤون الملة ان يتجمّع ابن العبري
اسفاراً كثيرة ويطوف بلاداً نازحة فلم يثبّطه عن ذلك خوفُ مشته ولا عناء.

وكان اعيان العصر يطرقون مجلس ابن العبري كما انه كان يتردّد على السلاطين
واصحاب الامر فيعظمون شأنه ويحتفون به. ومن ذلك دخوله على احمد بن هولاكو ملك
المقول لما خلف اخاه اباقا سنة ١٢٨٢ م فرحب به كسلفيه ومنحه الناشير المنبثة عن
اعتباره له واقرارو بفضلهم ورخص له ببناء الكنائس في العراقين. وكان هذا السلطان

قد اسلم منذ زمن قليل امّا اخوه اباقا فكان نصرانياً واخبر عنه صاحب الترجمة (تاريخ الدول ص ٥٠٥) في تاريخ سنة ٦٨١ هـ (١٢٨٢ م) انه يوم عيد التصاري الكبير دخل الى البيعة في همدان وعيّد مع التصاري وكان بطريك النساطرة دنحاً خلف مكينا في سنة ١٢٧٧ يحلّ ابن العبري ويراسله في امور الدين والعلم. فلما الجأت بعض امور الملّة ان يصعد الى بغداد استقبله بكل ما امكن من شارات العزّ والحفاوة وخطب امام الحضور مكرراً قول الحكيم: طوبى لشعب اصاب كمثل هذا. وقد بقي الى عهدنا شاهد على ما دار بين المريان والبطريك من المباحثات. فاننا لما سكنا في الموصل دنا حضرة الاب يوسف انكلداني وكيل المدرسة الاكليريكية على رسالة كتبها ابن العبري نظماً الى دنحاً يعرض له بالبراهين العقلية والتقاليد الراهنة صحيحة معتدّة الكنيسة في اقنوم المسيح خلافاً لتعليم النساطرة. وهذه الرسالة لم توجد في ديوان ابي الفرج فارسلها الاب يوسف المذكور الى العلامة الافرنسي الاب شابر فشرها الشهر المنصرم من السنة الجارية في المجلة الاسبوعية (١) وقد بلغت في الاسبوع الماضي ومن تصفح ديوان ابن العبري وطالع كتب تواريخه ادرك ما كان له من الهبة في النفوس ومن نفوذ الكلمة عند الخواص وكان كثير من طلبة العلم يستجلون فوائده فينالون عليه من كل اوب. وقد ذكر من جملة تلامذته (٢) الطبيين المشهورين ابا الخير التبريزي ويوحنا المراغي وكان مع ذلك لا يرض بعلمه فيحلّ شكوكه من اتاه بزاها وكرم. وقد أخذ في تاريخ الدول (ص ٤٨١) على احد معاصريه المدعو يعقوب الدمشقي السامري لمشارطته من يقصده من الطلاب للاستفادة دراهم معلومة. فقال عنه «ان هذه خسارة مبينة للانفس الفاضة»

وكان كلّفه بصحبة الحكماء والفلكيين والاطباء اعظم منه بغيرهم لما كان له في فنون الفلسفة والهيتة والطب من البراعة والشهرة. وقد عدّ في تاريخ الدول والتاريخ الكنسي جملة رجال من المشاهير الذين برزوا في زمانه بهذه الصنائع وقد اجتمع بعضهم على اختلاف اديانهم كنصير الدين الطوسي وجمال الدين بن الرحبي الدمشقي. وقد قال من هذا في تاريخ الدول (ص ٤٨٠) ما نصّه: «وقد صحبته أبشّر معه المرضي بالبيارستان الثوري

(١) Journal Asiat., 9^e Série, XI, p. 75

(٢) التاريخ الكنسي الجزء الثاني (ص ٤٦٠-٤٦٢)

بدمشق وكان حسن الاخلاق لم ار في الجماعات احسن منه زياً وصتماً وظلماً ومبهماً

٩

وما من شأنه ان يذهل العقول ان ابن العربي رغمًا عما احدث به من الشواغل العديدة وما باشره من الاسفار الطويلة لم يزل واقفاً عمره على التصنيف والتأليف . فكان اذا ما دخل مدينة اسرع الى قضاء امور طائفته الروحية ثم يتفرغ الى الكتابة ينشطه على ذلك ما يجده في كل مدينة من خزان الكتب الحظية الغزيرة الوجود فضلاً عما آتاه الله من قوة الذهن وسعة العقل ونفوذ البصيرة . وكان يؤثر مدينة مراغة من اعمال آذربيجان لتصنيف كتبه

ومما صنعه هكذا في غضون تنقله في البلاد شرح كتاب المساحة لافقليدس وضعه نحو سنة ١٢٧٠ وحل كتاب المحنطي في الهيئة لبطليموس الشهير كتبه سنة ١٢٧٣ ولم يثبته انحطاط قواه عن الكتابة حتى عند اقتراب الموت . وقد اخبر عنه اخوه برصوما الراهب انه لما انتهى الى مراغة قبل وفاته باسهر وهو في انتظار ورود النية آتاه بعض وجوه البلدة من العرب فطلبوا اليه ان يعرب لهم تاريخه في الدول المكتوب في السريانية فاجاب الى سؤلهم واخذ ينقل الكتاب الى العربية وانجزه بنحو شهر فقط . وهو التأريخ الذي نشر بالطبع في مطبعتنا . ومن يقرأ هذا الكتاب يتجرب من حسن سبكه وفصاحة الفاظه وطلاوة كلامه . وقد تصرف في هذا التعريب بعض التصرف لأنّه زاد على الاصل السرياني عدة تفاصيل وضرب صفحات عن غيرها كما رآه انسب لقضيه . وكلا التاريخين من التأليف العسيسة الفوائد الجديرة بالثناء .

وكان ابن العربي قوي البنية مجدول الخلق لا يشك من يراه انه سيعمر طويلاً الا ان ما نهض به من المشروعات الجليلة وتحمله في مدة عمره من المشقات كان قد انهك قواه وذلك صريح بنيت . وكان في سنة ١٢٦٨ اصابه داء عضال كاد يذيقه كأس النية وذلك في ابان سفره الى نواحي الارمن فبقي طريق الفراش مدة وهو على رفق بين حي وميت ثم عافاه الله ومد في اجله

وما زاد على اوجاع المريان واتعابه ما قاساه من ذوي ملته . وقد بسط في تاريخه ما جرى بينه وبين البطريك اغناطيوس خلف ابن المعدني من الوحشة لأن البطريك لم يرض

بعشورته في امور كانت تمس صالح الطائفة . ثم ترّضاه البطريك وارسل اليه ثلاثة من الاساقفة يطيبون خاطره . قراضيا

وتوفي البطريك المذكور في اواخر سنة ١٢٨٢ في دير قنسياسط من اعمال قيليقية وكان قبل وفاته اصابه داء الاستسقاء . فلما احس بوشك قضاء نخبه ارسل الى المريان يستدعيه ليلسم اليه تدبير الكرسي البطريكي . فلم يتمكّن المريان من السفر لان الحروب في تلك السنة كانت قائمة على سائر الطرق ليست بأمنة . وفي تلك الاثناء مات البطريك فاسرع بعض كهنة قلعة الروم اسمه يعقوب وجمع ثلاثة اساقفة في دير برصوما وعرض عليهم ان يختاروا لهم بطريكا ابن اخيه غرود ففعلوا في اواخر سنة ١٢٨٣ واجلسوه على الكرسي البطريكي وتسمى بفيلوكسين ونال له عمة منشورا من ملك المول . فكان هذا الانتخاب مخالفا لكل سنن البيعة لاسيّا ان مجمع الاساقفة عقد بمعزل عن المريان . فما بلغ هذا الخبر ابن العبري حتى ناصب البطريك الجديد بكل ما تأتّى له من الوسائل الا ان مساعيّه ذهبت ادراج الرياح . والحق يقال ان هذه المنازعات كثيرا ما انتشرت في هذه الطوائف المنفصلة عن كرسي هامة الرسل فبلبت نظامها وقوّضت دعائم قوتها . وحسبنا على ذلك دلائل لا تُحصى ما دونّه ابن العبري في تاريخه الكنسي وهو مشحون بذكر هذه الخصامات والمشاجرات . صان الله كنيسة من شرها

١٠

فكان ما وجدّه ابن العبري من الشجب والاعنات في هذه الظروف مؤثرا في مزاجه اي تأثير . فاعتزل الامور وتحلّى للدرس الى سنة وفاته . ولما حدث في تلك السنين زلازل كثيرة كادت تحرق مدينة ملطية وتفسد دير برصوما برُمته عزا المريان ذلك الى عقاب الله وغضبه تعالى على اهل ملّته

واخبر اخوه برصوما صافي الراهب ان شقيقه كان يتوقع حلول منيته في سنة ١٢٨٦ مستندا في ذلك الى مراقبة النجوم . وفي ديوانه قصيدة تُشعر بهذا الاعتقاد الباطل الذي كان كثير من معاصريه يُقتون بصحّته

ولما تكرّرت في هذه السنة غزوات اهل الشام بجبهات الموصل حتّى خاف الاهلون على ارواحهم انتقل ابن العبري من الموصل الى مراغة في آذربيجان . فكان هذا السفر منشطا لقواه وبقي مدة مشغولا بحسن العافية . مكرّما من اهل المدينة على اختلاف

مذاهبهم الى العشر الاخير من شهر تموز فابتلاه الله بحجى شديدة في ٢٨ منه فتواردت اليه اطباء البلدة وشاروا عليه بشرب الدواء فلم يرضَ زاعماً ان ساعة وفاته قد دنت واخذ يَمَكِّرُ في اموره عتيه ويوصي اخاهُ بِنَيَّاتِهِ الاخيره ويعزّي الحاضرين المكتسبين لدنوّ أجله ولما كان اليوم الثالث من مرضه استدعى كاتب اسراره فاملى عليه قول الكتاب (اشعيا ٤٠: ٦) : كلُّ بشرٍ عُشْبٌ وكلُّ مجده كزهر الصحراء ثم حُرِّضَ تلامذته على التحاب والألفة مَكْرَراً لهم قول الرب في انجيل يوحنا : « هذا اوصيكم ان يُحِبَّ بعضكم بعضاً » . فاخذ الحضور يذرفون الدموع السخينة على سيدهم وكان منهم من يمزق ثيابه وغيرهم يذرون التراب على هامتهم بينما كان هو يتلقّى الموت بوجهٍ بشوش . قال اخوه « بقي على هذه الحالة بضعة ساعات حتى انطفأ هذا السراج المضيء او بالحري هذا النور الساطع وسقط هذا العمد الوطيد لمة العاقبة الصغيرة والضعيفة فانتقل الى رحمة ربّه » في ليلة الثلاثاء الواقعة في ٣٠ تموز من السنة ١٢٨٦

فكان لمنعاه وقعٌ عظيم كأن المدينة أُصِيبَتْ بِحُطْبٍ جَلَلٍ فاجتمع العاقبة والنساطرة والروم والارمن عند جَسْتِهِ وقضوا نهارهم في الصلاة عليه . وكان وقتئذٍ بطرك النساطرة يَهْبِالَاهَا خَلْفُ دِيْنَحَا منذ سنة ١٢٨١ موجوداً في مراغة فامر كل نصارى ملته بان يمتنعوا عن الشغل ويلبسوا الحداد ايداناً بما طرأ على النصرانية من الرزية العظمى بوفاة هذا العلامة الجليل . وبعد ذلك بمدة نُقِلَتْ جَسْتُهُ الى الموصل فدُفِنَتْ باحتفال في دير مار متى حيث لا يزال قبره مَكْرَماً كما سبق

(ستأتي البقية)

كتاب تاريخ بيروت

لمحمد بن صالح (تابع لما سبق)

ولم اقف الا على القليل من اخبار بخت (١) . واما اخبار من قبله فجدُّ والد بخت وهو

(١) وقد جاء في كتاب اخبار الايمان في جبل لبنان (ص ٦٦٥ - ٦٦٧) تفاصيل اخر عن ترجمة الابر بخت لا نعلم من اين اخذها الكاتب . وانما نتمجّب كيف جهل المؤلف مع تنقيح عن اخبار اجداده . وهاك ملخص ما ورد في الكتاب المذكور قال : ان القرنج في سنة ١١١٠ م

ابو اسحق ابراهيم بن ابي عبد الله كان اميراً بالبيدة سنة ثمانى عشرة واربعمائة . واما النسبة الى آل عبد الله فليست هي الى عبد الله هذا وانما هي نسبة قديمة تتقدم على سنة ثمانى عشرة واربعمائة بستين كثيرة . ومن الدليل ان الآل هي الفروع التي تنتسب الى اصل واحد وعبد الله هذا لم يكن له في ذلك الوقت فروع كما ان آل سليمان (١) يزعمون ان سليمان من ولد خالد بن الوليد رضي الله عنه وهو متقدم على هذا التاريخ بمئين من السنين وان يكن للسلف شركاء في التسب على بعد فالسلف اصول بالكبرية والاروية وما عداهم فروع . والشرف في الاصل لا في الفرع

وقد وجدت في بعض انساب البلاد ان الامراء بمرامون (٢) من الحمير (٣) من البقاع . فان كانت نسبة صحيحة فهم الامراء من بني ابي الجيش المروفيين ببني سعدان بمرامون . وغيرهم من الامراء بمرامون هم من ولد زين الدين بن علي بن مجتر الآتي ذكره ان شاء الله . وقد جعل بعض الحققي هذه النسبة مشطاً في الكلام الى ان السلف ليس منهم احد من ولد جهمير . فهذا غلط مفرط وحسد أضل عن الصواب لان دلالة النسبة واضحة يتوارثها في البيت اصاغر عن اكابر ويتداولها خلف عن سلف ولو لم يكن لهم دليل الا مناشيرهم لكفاهم ذلك (٤) لان (21^٢) مناشيرهم باقية باسماء السلف من قديم

(٥٥٠٣) انقسموا الى فريقين احدهما في جنوب بيروت والآخر في شمالها فدهموا الغرب وضبطوه وقتلوا كثيراً من الامراء لم ينج منهم سوى الامير مجتر بن عضد الدولة هلي وكانت أخته أمه في عرمون حتى انجلت الفرنج . وكان صاحب صيداء الامير مجد الدولة صالح الفرنج على الامان فسار الى الغرب واخذ بترميمه واستقل بالامارة ولأه عليها طفتكين صاحب دمشق سنة ١١٣٦ م . ثم قتل مجد الدولة فخلعه ابو المثنى مجتر بن عضد الدولة فنفذ حكمه وعظم امره . وكسب اليه سنة ٥٥٢ هـ (١١٤٣ م) مجير الدين آبقى (كا ذكر ابن صالح) . وفي سنة ٥٥٦ هـ (١١٥١ م) كانت واقعة رأس التينة عند نهر الندير بين الامير ابي المثنى والفرنج قُتل فيها كثير من الفرنج وفر الباقي الى بيروت وتحصنوا فيها . ومن ثم ترادفت غزواته عليهم حتى بلغ الشهرة الطيبة . وكانت وفاته سنة ٥٥٢ هـ (١١٥٣ م)

- (١) يريد جاً من احياء المسلمين لم نطلع على اخبارهم
- (٢) مرامون المذكورة في هذا التأليف احدى القرى الكبيرة في مقاطعة الغرب الاسفل ومعناها بالسرانية التلة . وفي مقاطعة كسروان قرية اخرى جدا الاسم
- (٣) م حي كبير من العرب كانوا يسكنون في بقاع العزيز
- (٤) حاشية المؤلف : وجميع ما ذكره من المناشير والمكاتب والاوراق فهي عندنا محفوظة الى هذا اليوم

Digitized by Google



لنسب الامراء التوخايين من بني العرب

سید الدین خضر

جمال الدين محبتي
(انظر الجداول الثالث)



الزمان متسلسلة متصلة باسم. بعد اسم الى منشور مجتر المذكور لم تنقطع وهي واضحة البيان خلية من الاشكال لم يدخل فيها ريب ولا وهم. ومنشور مجتر المذكور تاريخه سنة اثنتين واربعين وخمسة (١١٤٧ م) وبين سنة ثمانى عشرة واربعائة مائة واربع وعشرون سنة. فليس هذه مدة مجهل فيها مجتر نسبة ولا هي مدة تبعد على اربع دول اعني ايام مجتر وايام والده علي وايام جده حسين وايام جد ابيه وهو ابو اسحق ابراهيم بن ابي عبدالله الذي ذكر في منشور مجتر وكان مذكوراً في سنة ثمانى عشرة واربعائة فهذا رد على الجاهل الذي ذكرناه وقد قيل:

ما ضرَّ نهر الفرات يوماً ان ولغ بعض الكلاب فيه

ذكر كرامة بن مجتر *

ثم بعد مجتر نذكر ولده زهر الدولة (١) ابا العز كرامة بن مجتر بن علي. قيل ان كرامة المذكور هو الذي سكن حصن سرحدور (٢) وربما كان سكناه فيه عندما قويت شوكة المسلمين باستيلاء الملك العادل نور الدين على دمشق. وربما كان كرامة قد اهل الفرج وتسلط بالملك العادل. ومن الدليل على ذلك اني وجدت بين الادراق القديمة مرسوماً مطلقاً من الملك العادل نور الدين. علامته « الحمد لله » في رأس المرسوم فوق البسملة. من مضمونه (21٧): ان الامير النجيب زهر الدولة مفيد الملك امير العرب كرامة ادام الله تعالى عزه وسلامه مملوكنا وصاحبنا ومن اطاعه فقد اطاعنا ومن عاونه في جهاد الكفار فقد عمل برضانا وكان مشكوراً مثلاً. ومن خالفه في هذا الامر وعصاه فقد خالف امرنا واستحق العقاب والمقابلة والسياسة على العصيان. تاريخه سنة اثنتين وخمسين وخمسة (١١٥٧ م) واما منشوره فهو من الملك العادل نور الدين المذكور. وعلامته « الحمد لله » فوق البسملة مثل العلامة الاولى. ومن مضمونه: لآ جاهر الامير زهر الدولة شجاع الملك جمال الامر ابو العز كرامة بن مجتر التنوخي ادام الله عزه الى ابنا زيد علاه ولاذ بالخدمة وتقرب اليها وقصد الدولة العادلة واتمس الخدمة بين يديها تقبل سعيه وأجيب الى ملتصحه ورسم له

* انظر جدول نسبة (ص ٣٧٣)

(١) حاشية للمؤلف: ووجدت لقب المذكور في المكاتب القديمة شمس الدولة كرامة وقيل شمس الدين

(٢) سرحدور قرية قريبة من عرامون في مقاطعة الغرب الاسفل

أنشاء هذا المنشور مُودعاً ذكر ما تأثّل له من الإرعاء والاحترام والاعزاز والأكرام يوضح ذكر (١) من ديوان الاستيفاء المحروس حمّاهُ الله . والعدّة اربعون فارساً وما أمكنه وقت المهمّات الشريفة . وجهاتهُ غالب قرى العرب . ومن غير العرب القُنَيْطِرة (٢) من البقاع ظهر حمّار (٣) من وادي التيم ثعلبياً (٤) من البقاع ايضاً بُرجة بعاصرها المعاصر والقوقا (٥) والدامور (٦) وشارون ومجدلْبَعْنَا وكفرعَمِيَّة (٧) (٢٢٢) والتاريخ سابع شهر رجب سنة ست وخمسين وخمسمائة

وقيل ان هذا المنشور بخطّ العماد الاصبهاني الكاتب (٨) وهي كتابة عليها الضعف (٩) والملك العادل زاد في إقطاع كرامة المذكور وهذا ممّا يدلّ على ميل كرامة اليه . وكان الملك العادل محارباً للفرنج فلا عجباً من تحصّن كرامة في حصن سرحدور . وأمّا اخوه شرف الدولة عليّ بن بُجَته فهو والد زين الدين بن عليّ ومن ذُرِّيَّتِهِ الامراء بمرامون وسيأتي ذكرهم فيما بعد ان شاء الله)

زين الدين بن عليّ

كان معاصراً لجمال الدين حنّجي واخيه سعد الدين خضر ولدي نجم الدين عمّاد بن جمال الدين حنّجي بن كرامة المذكور فكان في زمانهما وهو ابن عم جدّهما (١٠) (راجع الجداول الثلاثة في الصفحات ٤٢٠ و ٤٢١ و ٤٢٢) (ستأتي البقية)

- (١) هكذا ورد في الاصل ولم نقيّن مراد الكاتب
- (٢) هي ضيعة صغيرة من ارض البقاع اهلها من المتاولة
- (٣) لم نجد لها ذكراً
- (٤) وهي قرية صغيرة بقرب تنابيل والشنورة اهلها من العرب
- (٥) لم نعرف مواقع هذه القرى
- (٦) الدامور يريد به النهر الواقع في جنوبي بيروت في نصف الطريق بينها وبين صيدا وما جاوره من المزرعات
- (٧) شارون ومجدلْبَعْنَا وكفرعَمِيَّة ثلاثة قرى معروفة من مقاطعة الجرد
- (٨) كان كاتباً لنور الدين ولصلاح الدين الايوبي (راجع ترجمته في وفيات الاعيان لابن خلكان الجزء الثاني ص ٩٧ في حرف الميم) توفي سنة ٥٩٧ (١٢٠١ م)
- (٩) لعلّه يريد ان انشاء هذا المنشور ريك
- (١٠) وفي هامش الكتاب ما حرفيته: صحيح كان ذلك

رواية الشقيقتين

(للاب هنري لامنس اليسوعي)

٢

فه بيروت ما اجمل موقعها واهج مرآها لما ترسو السفينة بالغريب ازاها لأول مرة
فلا جرم ان محاسنها تحب قلبه وتسبي مشاهدتها به

وكان البارون دي لينس مع كثرة ما رآه من البلاد لا يتالك من العجب لدى نظره
هذه المدينة الفاتنة. ذات المناظر الشائقة. تدخل في البحر كأنها تقتحم أهوال الدأما.
وتتوسد جبالاً تآثر قمها بالسحاب وتعم بالثلوج القراء. دورها محكمة البنيان. واشجارها
باسقة الافنان. وهي تجمع بين مرافق البر والبحر والجبل والسهل

غير ان افكار البارون لم ترتق بعد كي يلتهى بمحاسن بيروت ولما كانت خواطره كلها
موجهة الى مصيف سعادة القنصل ب. ما لبث ان ركب العربة في غد ذلك اليوم وتزل
عند الضحى امام الدار الموصوفة آنفاً. فاسرع لاستقباله اهل البيت وتحفوا به وبالغوا في
اكرامه حتى نسي بعد هنيئة كل عناء السفر

والحق يقال ان منزل المسيو ب. كان يجمع كل اسباب الهناء والراحة واصحابه ثمن
بهاون حقوق الضيف وهم علاوة على ذلك متصفون بكل ما يحمل الناس من الفضائل
الاهلية والآداب الانسانية

فما رحمت قدم البارون في هذه الدار حتى انتعشت روحه وشعر بمودة قواه بين
اصحاب لم تشب اخلاقهم شائبة ولم يكر صفاء مودتهم كدر. فشتان بين ما وجدته عندهم
من الانس وزغد العيش وبين ايامه السابقة في عاصمة اليونان اذ كانت تحرق به هموم رقبته
فلا يرى مناصاً من مخالطة قوم أعماهم الجحف واستغزهم حب الذات. فكان يتنسم
في وسط الجبال الريح الطيبة وهو يتهاً بنسيم الحرية

ثم اخذ يتجول بصحبة القنصل في الانحاء الجبارة للزلة ورجما كانا يتسنان صهوات
الحيل فتارة يطويان اليد واخرى يهبطان الى الوديان اويصبيان في الجبال للصيد والقنص.
ومجمل القول ان البارون كان يصرف حياته في الهناء بعيداً عن ضوضاء العالم وعن مجالس
المساراة الباطلة التي لا تجدي القلب راحة

ب . في طرفي النهار فينبذ عندئذ كل تكلف ويطلق لمواطنه العنان ويقضي بحديث اهل الدار ساعات يمدّها من اهل زمن حياته

وكان منذ أول يوم وصوله شعر قلبه مائلًا الى ابنتي القنصل لما وجد فيهما من السجيا الفريدة وهما شجعتا اصل واحد تنقتهما أمومة في اليوم ذاته . واسم الاختين سوسنة ووردة لم يكدهما عمرهما يرني على الثاني عشرة سنة وهما مع ذلك تتشابهان قدًا وحسنًا أمًا مولد الفتاتين فكان في ارض المغرب لكنهما غتا وترعرعتا في الشرق فجمعتا بين خصال الحافقين . فكنت ترى فيهما سداجة البلاد الشمالية مُدْمَجَةً بشي . من ترف اهل الشرق ورزاة طابعهم فتمتج بشخصيهما اوصاف كلا الصغين امتزاجًا رائعًا

وكانت أمهما من السيدات العاقلات المحملات باحسن الصفات قد ارضعتها بلبانها واشربتها منذ الصغر روح التقي والحشمة فنشأتا في حجرها ومهدتا في كفها وسترها ودرجتا من وكرها وهما تألفان الدار الوالدية لا ترضيان لها بديلاً وكادتا لا تعرفان من العالم إلا اسمه . فكان من يراها يستدل بصفاء عيونهما على طهارة قلبها

وبجمال القول ان سوسنة ووردة كانتا تحققان بشخصيهما ما افتحننا به كلامنا عن اختلاف الاخوات الشقيقات . والحق يقال ان الاخوة كانت تأتست منهما بلاكين ارضيين فاخرجتا الى حيز الوجود ما تحيله القصاصون في رواياتهم المختلفة ذات الغلو البين عن امر الثؤام وما يوجد بينهم من العلائق الوثيقة

ومن خواص الابنتين المذكورتين تشابههما بالحلقة والقدر والصوت كتشابه الذرة بالذرة لم تفرز بينهما العين اللهم إلا عين والدتها أمًا باقي اهلها فاضطروا الى ان يفرقوا بين النجلتين زمانًا طويلًا بعلامات خاصة لئلا يقع التباس بينهما

وبقينا على هذه الحال الى السنة الثانية من عمرهما حيث بدا في وجههما بعض تباین وذلك بان لون سوسنة جعل يضرب الى البياض وشعرها الى الشقرة بينما اضحت وردة مزدهرة اللون قانئة الشعر كأن الطليعة نوت فيها تطبيق المسى على الاسم . وجارت الأم الطليعة بأن كستهما ثيابًا تشع باسميهما وخلقتهما

ولا غرو ان ما سبق لنا من الوصف لخلق الشقيقتين وخلقتهما وقع في قلب البارون دي لينس موقعًا اثيرًا . وما زاد على ميله نحوهما ما طبع هو نفسه عليه من لين العريكة

والهيم العالية. وبما اعتبره للاختين لما رآهما تتباريان فضلاً وصلاً لا تعكر بينهما صفاء الوداد شائبة فكان يشبههما بزيقتين غتا من فرع واحد زدهيان حسناً وتكاتفان ولاء وفي واقع الحال كانت سوسنة ووردة مرتبطتين ارتباطاً غير منفصم تتشاطران الافراح والاتراح وتبأكان الافكار والعواطف فتحالها نفساً واحدة في جسدین

وكان مع ذلك في طبعهما بعض اختلاف فان سوسنة كانت كثيرة التصون بينما كانت ووردة فكهة طيبة النفس. فكانت من ثم تميل سوسنة الى التخلي والانفراد وربما فكرت ان تلبس الثوب الرهباني في جمية الراهبات اللواتي ربيتها صغيرة وهذبها فتاة وأقشست بسرهما لاختها ووردة. بيد ان هذه استولى عليها الكأب وصرحت لاختها ان لا سبيل للفراق مطلقاً فلم تعد سوسنة الى الكلام بهذا الصدد

اما البارون دي لينس فع ما وجدته في نفسه من الانطاف الى الاختين كان يشعر قلبه مائلاً الى ووردة أكثر منه الى سوسنة يسره منها طلاقة لسانها وتوقد ذهنها ودعابة طباعها فضلاً عن سذاجة اخلاقها واستقامة قلبها

فقد ذاك الحين لم يعد يرى مانعاً لأن يتأهل لانه كان وجد المرأة الفاضلة التي يصنها السفر الكريم ويؤثرها على قيمة الآلى. ولم يلبث اعتبره لحصائل ووردة ان يتحول الى مودة صادقة وحب متين. ولما انتهى بعد شهرين زمن رخصته فآن وقت رجوعه الى اثنية صرح الى القنصل بنيه وخطب منه ابنته ووردة. فبعد فحص الامر وعرضه على الفتاة لم ير السيوب. بدأ من الاجابة الى طلبته

٣

وكان خريف تلك السنة غزير الامطار فترطب من جرائها هواء السواحل اما الجبل فكانت اوراق اشجاره اخذت بالانتشار وصار يردده نالفاً فاسرع اعيان بيروت وبارحوا ربوعهم الصيفية منعدين الى السهول يتسمون هواءها المعتدل ويباشرون اشغالهم المألوفة. فاضت المدينة الى ما كانت عليه من الحركة قبل فصل الصيف

وكانت عائلة القنصل ب. رجعت الى بيروت فين رجع حلت في دار القنصلية عند رأس المدينة وهو منزل رحب كثير الثروة تحدد به حديقة غناء ذات زهور واشجار باسقة

وكان هذا البيت عادة ذا هدوء يرتاح فيه اصحابه الى السكينة يد آنك منذ بضعة

أيام كنت ترى فيه حركة غير مألوفة. وما ذاك إلا لإعداد رتبة الزيجة المنوية ولا غرو أن الاختين كانتا أول من نشط للعمل وعُني بتجهيز لوازم هذه الحفلة. ألا أن وردة كانت أقل اهتماماً في الامر من اختها. فلا تزال على طبعها فكهة دعبة لا يكدر صفاء قلبها قلق كأن الامر لا يهمها بل يعني غيرها بينما كانت سوسنة تريد رصانة وتصوّفاً هذا ولا يخالجن فكر احد ان خفة الطباع كانت غالباً على وردة تسير الى الزواج وهي لا تدري بما ستكونف فيه من العناء. وبالجري اتما كانت أعلم بمن سواها ان تحت الزهر شوكة لا يقاسي الله الا من كان قوي النفس ذا حزم وجد. وعليه فكانت الفتاة كثيراً ما تختلي وحدها في غرفتها لتعد ذاتها لهذا الاقتران طالبة من الله ان يزين قلبها بما يقتضيه سر الزواج من الصفات والفضائل ويجعل هذا المشروع ميمون الطالع سعيداً موافقاً لارادته عز وجل.

وكانت أم وردة قد استدلت في مدة الشهرين الاخيرين بمجرد النظر الى ابتها على ما يخامر قلبها من الافكار الخطيرة فانتهزت هذه الفرصة لتتهد لها تلك الطريق الوعرة وترشدها في سواء السبيل

أما سوسنة فكان حدث في نفسها في المدة الاخيرة تغيير يذكر. وذلك انها كانت في بادئ الامر تلقت خبر خطبة اختها بفرح عظيم. ولكن لم تمر عليها ايام قلائل حتى غشي قلبها بعض الحزن لم يمكنها ان تستره عن اعين اختها. فلحظت منها ذلك وردة وجعلت تسعى في ازالة كرها ببشاشة وجهها وفكاهة طباعها. فلم يجدها فعلها نفعا. ومذ ذاك الحين لم يعد هذا القلبان على ما ألفاه من الوداد والمخالصة (ستأتي البقية)

شقي

آثار يروت القديمة

قد اخبرنا سابقاً (ص ٩٢) ما اكتشفه الدكتور جول روفيه احد اساتذة مكتبنا الطبي من الآثار القديمة في جنوبي يروت بين وادي الشويفات ونهر العدير. والآن علمنا بزيد السرور أن العلامة المذكور لا يزال مواصلاً لأبحاثه الخطيرة والنجاح موفق لمسايعه الطيبة. وقد اكتشف عاديّات كثيرة يرتقي عهدها الى القرني الخامس والسادس للمسيح لآ

كانت المدينة في اوج مجدها. وكان لهذه الاكتشافات احسن وقع لدى المستشرقين واطلبت في ذكرها المجلات الكبرى العلمية (١). وذكرت جريدة استانبول ان سفارة فرنسا في الاستانة طلبت من الحكومة السنية الترخيص للدكتور الموما اليه بحفر الاراضي في ضواحي البلدة. ولنا الرجاء ان سينال عما قليل الرخصة المطلوبة

المجروح والجروح

قد كُتِبَ دَيْلُنَا تاريخ بيروت في الصفحة ٢٧٨ بحاشية قلنا فيها: ان لفظة «جروح» وردت في الاصل الذي اخذنا عنه على ثلاث صور مختلفة فاثبتناها على صورة واحدة. لكننا ارتأينا في ذيل الكتاب انه لا يبعد من الصواب ان يكون المؤلف اراد «الجروح» تعريب ما يدعوه الفرنج (feu grégeois) وهي أدوات حربية من النفط يُرمى بها العدو. ألا ان حضرة الاب انتاس ماري الكرملي نبه فكرنا الى معنى «جروح» بالفارسية وقوله هذا اقرب الى الصواب نذكره للفائدة:

فالجُروح جمع جَرْح. معرَّب كلمة «جرح» الفارسية. وقد استعملها الترك ايضا باللفظ الفارسي اي بالجيم الفارسية واخذها العرب عن الترك وعربوها بالجيم العربية في القرون الوسطى وهي كلمة تأتي بمعاني شتى والاصل فيها: «الدَّوْرَة والاستدارة والدائرة والدولاب»

(١) ومن جملة ما قرأنا في ذلك نبذة محضاة باسم حضرة الاب شبلي الماروني كتبها في مجلة الدروس الكتابية (Revue Biblique, 9^e Avril 1898) يصف فيها هذه الاكتشافات الجلية. الا أنه ساءنا ما كتبه حضرته في ذيل الصفحة ٢٧٦ قائلا: «Détail piquant: toutes les pierres qui ont servi à la construction de l'Université des PP. Jésuites ont été prises là. Je ne sais comment l'attention des Pères ne fut pas éveillée.»

فاشمر الكاتب بذلك قلّة اكتراث اليسوعيين بالآثار القديمة وعلية فقول (اوّلًا) أنه ليس بصواب ان كل حجارة كليتنا أخذت من المكان المعروف بالقصر بجوار خر التدير. وقد أخذ الجانب الاكبر من حجارة الكليّة من مدّة مواقع اخر كالجناح والرمل والاوزاعي ومار الياس. يشهد بذلك من تولّى حارة المدرسة من البنّائين وغيرهم. ثانياً ولو سلّمنا ان كل حجارة الكليّة أخذت من القصر بين خر التدير ووادي الشويفات فلو لم هذا الحل واسع يمكن قلع حجارتيه من بعض جوانبه دون البعض وليست الآثار القديمة في كل انحاء فكيف يستغرب حضرة الكاتب اننا لم نكتشف هذه العاديات قبل جناب الدكتور روقيه. ثالثاً أيمهل صاحب المقالة ان من بيتي داراً لا يتولّى بذاته قلع حجارها بل يعهد الامر اليه غيره من الوكلاء اصحاب الصنعة. فابن يا ترى العجب من كون اليسوعيين لم يقفوا على هذه الآثار الجلية لينبشوا عنها العلماء

او ما كان بمعانيها ثم أُطْلِقَت اللفظة على كل آلة تتحرك حركةً مستديرةً او بها درلاب ثم تَوَسَّعَ فيها حتى أُطْلِقَت على « كل آلة ». وفي القرون الوسطى كانت تُطلق على أداة من أدوات الحرب تُرمى عنها السهام والحجارة يقابلها بالفرنسية لفظة (Pierrier). ومن معانيها التي استعملت في تلك القرون وقيمت الى يومنا هذا : « نوع من القذائف الثارية او الحاراريق كان يُرمى بها العدو وكانت تدور في حركتها قبل وصولها الى مَرَمَها وهي التي كانت تُسمى يومئذ بالفرنسية (Roquette, rochette ou raquette, fusée de guerre, fusée tournante.) فنظن أنها بهذا المعنى الاخير قد وردت في كلام ابن صالح

كتب شرقية جديدة

Manuscripts turcs de l'Institut des Langues Orientales.
décrits par W. D. Smirnow, professeur de Turc à l'Université
de St-Petersbourg, pp. 216, in-8, Eggers, 1897.

فهرست الكتب التركية الخطية المحفوظة في مكتبة الجمعية الشرقية في بطربرغ

قد اهدتنا هذا انكتاب المفيد جمعية اللغات الشرقية الروسية وهو المجلد الثامن من المجموعات التي لا تزال تنشرها منذ سنة ١٨٧٧. وغاية المؤلف في وضعه بيان الكتب الخطية التركية الموجودة في مكتبة الجمعية المذكورة وصف منها ثمانية وتسعين كتاباً خطياً كتب ربعا بالفتين الجاغانية والكشكرية. ومواد هذه الكتب في مواضيع شتى يغلب عليها التأليف التاريخية والادبية. واقدمها عهداً لا يرتقي الى ما فوق القرن الخامس عشر وقد نقل اكثرها من التصانيف العربية والفارسية. الا أنها لا تخلو من عدة فوائد لمعرفة آداب اللغة التركية وتواريخ ملوكها. وقد بذل المؤلف في وصف هذه المخطوطات غاية الجهد لم يدع فائدة من شأنها ان تبين خواصها وشفع انكتاب بقائمة اسماء التأليف الموصوفة وبيان اسماء المؤلفين وختمه برسوم تمثل خمسة من خطوط الكتب الموما اليها. ولغة الكتاب الفرنسية قدّمه المؤلف لمؤتمر المستشرقين في باريس في السنة المنصرمة الاب س. روتوال

La Concélebration Liturgique, par le R. P. Dom J. Parisot O. S. B.

تقديس الكهنة ممّا

هي مقالة جزئية الافادة كتبها حضرة الاب پاريزو تربل كليتنا في العام الماضي فاهدانا منها نسخة. وغاية هذه الطرقة المستلحة ان يبين الكتاب الفاضل معنى هذا الطقس وتاريخ هذه العادة الجارية الى عهدنا بين بعض الطوائف الشرقية. فاقى بعدة شواهد قد يُستدل بها على قدم هذا الطقس في كلتا اكنيستين الغربية والشرقية. واطهر

أنه بقي في الغرب الى القرن الرابع عشر. ولم يزل له اثر عند الغربيين الى زماننا يوم سيامة الاساقفة الجدد ويوم ترقية الشمامسة الى رتبة الكهنوت. امّا في الشرق فاللكيون والروم واليعاقبة يلازمون بعد هذا الطقس القديم. وقد استثنى منهم سهواً حضرة الكتاب الموارنة (١٧) لاننا زاهم الى يومنا يقدسون معاً على مذهب واحد. فثني على حضرة الاب باريزو ونثني ان مقالته هذه تنشط اكليروس الشرق للبحث في عوائدهم الكنسية ل. ش.

اسئلة واجوبة

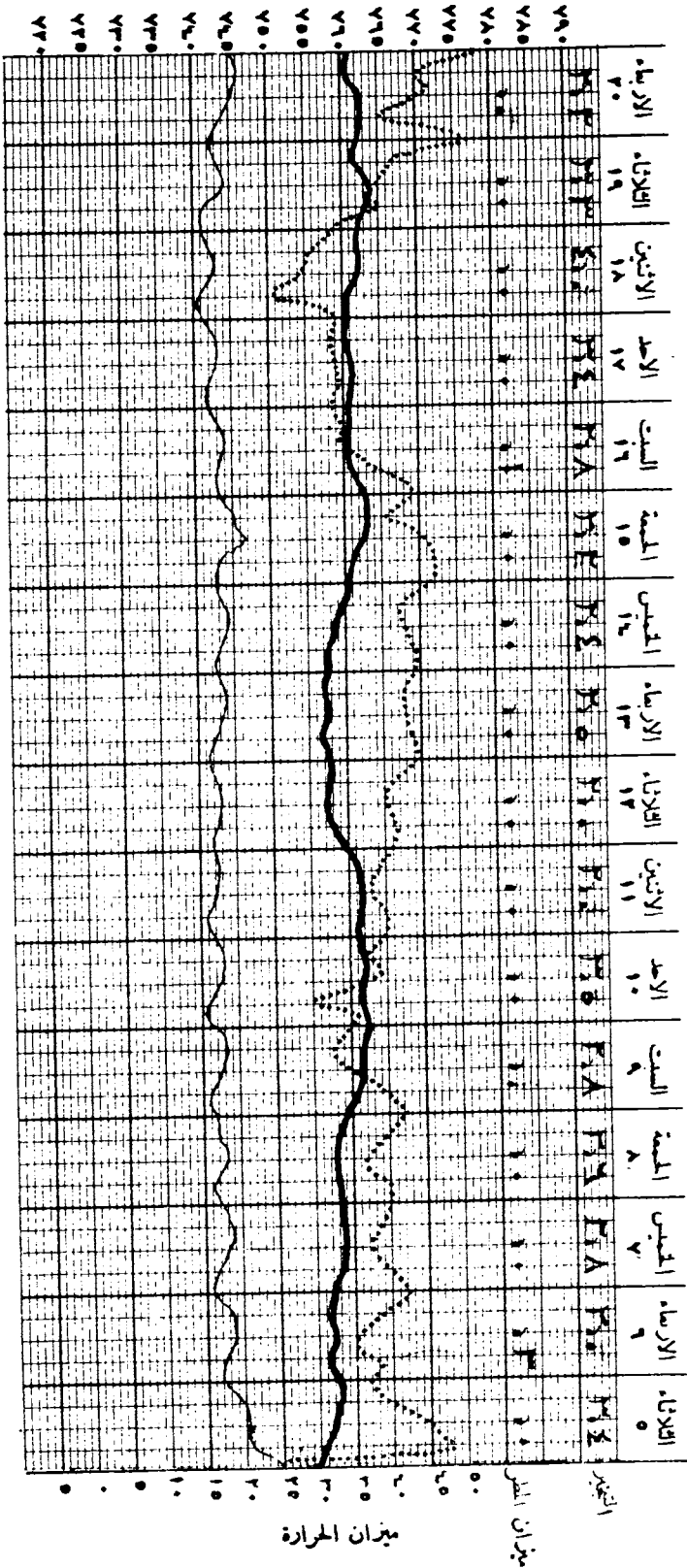
س سألنا بعض فضلاء النية عن المسافة المقررة لبعد الشمس عن الكرة الارضية وقال انه وجد اختلافاً بين ما ورد في كتاب مختصر الجغرافية للاب ابوجي اليسوعي (ص ٧) وبين ما ورد في حاشية صفحة ٢٦٦ من المشرق

ج نقول ان مسافة الشمس عن الارض تختلف على اختلاف فصول السنة لان الشمس اقرب الى الارض في كانون منها في تموز فبعدّها في غرة كانون الثاني ١٤٥٧٠٠٠٠٠ كيلومترياً تبلغ هذه المسافة في اول تموز الى ١٥١٨٠٠٠٠٠. امّا الفرق بين ما رواه الاب ابوجي وما ذكر في المجلة فهو مسبب من سوء فهم كلمة «الميل» ولها عدة معانٍ توسع فيها الكتاب. والمراد بها في المجلة مسافة نحو اربعة كيلومترات فهي مرادفة للفظه (lieue) لا للفظه (kilomètre). فاذا درعي ذلك لا يكون بين الحساين فرق يدرك

س ومنها ايضاً: سألنا الخواجا واصف قرقار ما السبب لاتجاه الابرة المغناطيسية الى الشمال

ج نقول ان اول من اجاب على هذا السؤال العلامة جلبرت الطيب الانكليزي سنة ١٦٠٠ فانه اعتبر الكرة الارضية كمغناطيس عظيم موقع قطبيه عند القطبين الفلكيين وجعل خطه المتوسط المدعو ايضاً خط المغناطيس المتساوي مجاوراً لخط الاستواء. وعليه فان اخذنا مغناطيساً ووضعناه على محور مع اطلاق الحركة للمغناطيس يتيسر لنا ان ندرك كيف مغناطيس الارض يجذب اليه هذا المغناطيس الثاني فيتوجه قطباه الشمالي والجنوبي نحو قطبي الارض. ولما كان عند الطبيعيين كبداء راهن ان قطب المغناطيس الایجابي يجذب اليه القطب السليبي ويجذب السليبي الایجابي ينتج من ذلك ان قطب المغناطيس الجنوبي يتوجه الى الشمال وقطبه الشمالي يتوجه الى الجنوب. ويمكن اختبار ذلك فعلاً بارة مغنطة تدور فوق مغناطيس ثابت فترى القطوب المتباينة تتجاذب والتامة تتنافى غ. ز. مؤمن

قائمة للأثر الجيولوجية من ٢٠ الى ٢٠٠ نيسان ١٨٩٨



إن الخط الضخم (—) يدل على ميزان نقل المروء المروف بالارومتر - وخط الرفيع المتناح (---) على ميزان الحرارة (ترمومتر) - أما الخط النقطي (.....) فهو دليل على ميزان الرطوبة (هيموميتر) - والاعداد الآتية على درجات نقل المروء تدل ايضاً اذا خُفف منها عدد المئات على درجات الرطوبة وقد عيّن التجبير وميزان المطر في ٢٤ ساعة بالمستمرات وضُرر المستمرات

المشقة

زينب (الزباء) ملكة تدمر

للأب سبتيان زترفال اليسوعي

(وهي نبذة تاريخية اقترحها علينا حضرة الأب انستاس الكرملي البغدادي)

١

قد وردت في مجلّة الرسائل الكاثوليكية (سنة ١٨٩٤ في ٧ ايلول) طرفة مستقلة للأب جوليان اليسوعي في بعض اخرة جبل لبنان. افتتحها المؤلف الشهير بقوله ان اهل سورية يطلقون اسم جسر زينب على القناة الرومانية التي بقي منها الى اليوم بقايا ضخمة في وادي نهر بيروت. ثم قال «ومن غرائب عادات السوريين انهم اذا فاتهم اصل اثر قديم من المآثر العاديّة نسبوه الى زينب. اما اذا كان الاثر من الابنية الدينية كالكنايس وغيرها فمزوه الى القديسة هيلانة امّ الملك قسطنطين الكبير». والحق يقال ان هاتين الملكتين قد احرزتا لهما صيتاً في بلاد المشرق لاسيما سلطنة تدمر التي نحن بصدد ترجمتها. فذكرها طائر في الآفاق. غير ان اخبارها المتداولة بين العامة ليست الا اقايص من حديث خرافة لا تكاد تطابق ما نبشنا عليها التاريخ الصحيح

وقد اعتنى بجمع تلك الحكايات كوسين دي پرسفال في كتاب تاريخ عرب الجاهلية (١) فذكر فيه كل ما اورده مؤرخو العرب في شأن ملكة تدمر واختلقوه في سيتها من ضرب الحرافات وانواع الترهات. وخلاصة قولهم انه كان في أيام جذية الابرش بن مالك النخعي (واصله من الازد وهو اول من استجمع له الملك بارض العراق من بني نصر) رجل يقال

(١) Caussin de Perceval : *Hist. des Arabes avant l'Islamisme*, II, p. 24 et 190.

له عمرو بن ظرب (وريوى : طرب) وهو من نسل أذينة بن سيمدع من عاملة العاليت . وكان ملكاً على الجزيرة وعمال الفرات ومشارف الشام . وجرى بينه وبين جذية حرب فانتصر جذية عليه وقتله وشئت شمل قومه وانفلوا . لكنهم لم يلبثوا ان يحشدوا جموعهم وملكوا عليهم الزباء ابنة عمرو . والزباء على ما يروى لقب تلقت به لطول شعرها (١) . أما اسمها فقد اختلف في اصله كتبه العرب . فمنهم من قال انها سميت فارعة (او فارغة) ومنهم من ادعى ان اسمها نيلة او نائلة او نائي (٢) . وذهب بعضهم الى انها تدعى ليلي . وقال آخرون بل كان اسمها ميسون . واذا استنبأت الادباء على اصلها ومسقط رأسها قال البعض انها كانت من بلاد الرومان لكنها تعرف العربية . واخبر الميداني في مجمع الامثال انها ولدت في باجري . وزعم القزويني وابن قتيبة انها ابنة ملك العراق وانها تزوجت الملك الذي قتله جذية . اما الرأي الاعم فهو ان الزباء كانت من نسل اذينة وابوها عمرو كما قيل

وعلى كل حال فقد اجمعوا القول انه لم ير في نساء عصرها اجل منها ولا اقوى حزمًا ولا اكل عقلًا . قال ابن نباتة انها اعتزلت الرجال فكانت عذراء بتول (٣) وكانت تحب الوقائع والحروب وتتعود الجيوش كالتساند الشجاع . فلما اجتمع لها امرها واستقر لها الملك بذلت كنوزها لجمعت الجموع وقد عزمّت على الاخذ بثأر ابيها . ألا انها خافت ان ينتصر عليها الاعداء . فلجأت الى الحيلة ونصبت لجذية المكاييد الى ان دفعته الى قصرها . وكان بين اصحاب جذية رجل يقال له قصير بن سعد من بني لحم فشاوره في الامر فحذره قصير وردّه عنها . فلم يذعن جذية لتصيحه واتى الزباء فقبضت عليه وامرت برواهشه فقطعت فهلك

وكانت الزباء قد بنت على الفرات حصنين متقابلين وجمعت بينهما بقناة تمر تحت النهر

- (١) قال ابن الكلبي : كان لها شر اذا مشّت سحبه وراءها واذا نشرته جلّ لها فسميت الزباء والازبب الكثير الشعر (عن ابن نباتة طبعة بولاق ص ٤٣)
- (٢) يعلم اصحاب التواريخ القديمة ان هذا الاسم كان اسماً لاحدى الالهات التي يعبدها عرب الجاهلية في الكعبة . (راجع : Lenormant : *Lettres assyriologiques*, Tome II, 1872 .
- (٣) الزباء هي الملكة التي يضرب بها المثل في العزّ فيقال اعزّ من الزباء واسمها ليلي فملكّت بد ايها لعدم الولد واحسنت السياسة وكانت تبغض الرجال (راجع شروح مقامات الحريري للرازي وغيره)

وزعم العرب انها جعلت اختاً لها يدعونها زينب في احد منفذي القناة واتخذت لنفسها المنفذ الآخر. وكانت تسكن في حصنها اكثر زمنها. فاذا جاء الصيف رحلت الى تدمر

وكان عمرو بن عدي خلف جذيمة خاله وقد صمم على قتل الزباء. غير انه خاف من سطوتها فاستدعى قصيراً وقال له: « كيف لي بها وهي امنع من عقاب الجوّ » (فذهب قوله مثلاً) . قال قصير: أعني وخلاك ذم (فصار مثلاً) . ثم جدد انفه وأذنيه (١) وضرب ظهره قدم الزباء وشققها على حاله فقال: ان عمر بن عدي فعل بي ما ترين. فشفقت عليه وأنست به حتى اطلعت على سرها وظهرت له القناة والمنفذين. فلما عرف ذلك رجع سراً الى عمرو فاعلمه الامر وحرضه على البطش بالزباء. فركب عمرو في اللي دارع على الف بعير في الجواتق حتى اذا صاروا الى الزباء تقدم قصير يسبق الابل ودخل على الملكة وقد كانت امتته ولم تنهه. فادخلت العير في قصرها. فاذا بالرجال خرجوا من الفراش فثاروا باهل المدينة واعملوا فيهم السيف. فهربت الزباء ودخلت القناة. فلما وصلت الى المنفذ الثاني استقبلها عمرو بسيفه فقالت: بيدي لا بيد ابن عدي (فأرسلته مثلاً) . ومصّت خاتمها وابتلعت سما كان فيه فوقعت على الارض ساهنة فضر بها عمرو وقتلها

تلك هي اميا القارنى اللبيب قصة الزباء واختها زينب اختصرتها على غاية الامكان (٢) من تأليف العرب ولكن اين هذه الروايات من الاخبار التاريخية الصحيحة التي تجبرنا بشهرة ملكة تدمر وعظمة تدبيرها وفتوحاتها وحروبها مع الملوك الرومانيين وكسرتها الاخيرة ونفيها من صحاري وطنها الى رومة ومقامها في مصيف تيبور وموتها فيه الى غير ذلك من تفاصيل حياتها واكثرها اليوم راهن مستفيض

ولقد كنا نظن ان كروم الايام لم يكن ليزيد شيئاً في تلك القصص الملفقة. الا اننا وقفنا يوماً في هذه المجلة (عدد ٢ ص ٨٣) على قصة اخرى. وهي ان السوريين لم يكتفوا بنسبتهم الى زينب القناة القديمة المذكورة آنفاً بل اضافوا الى ذلك حكاية اخرى فقال قوم

(١) ومن ذلك المثل: لامر ما جدد قصير انفه

(٢) ومن رغب في مطالعة تفصيل هذه الرواية عليه بكتاب الاغانى (راجع كتاب رنات الثالث والثاني في روايات الاغانى للاب صالحاني الجزء ٢ ص ٥٤) . وقد استخرج العرب من قصة الزباء عدة امثال لم نذكر الا البعض منها خوف الاطالة

منهم ان زُبَيْدَةَ زوجة هرون الرشيد هي التي شيدتها لاستجلاب مياه نهر يروت العذبة فاستغربت الامر استغرباً كلياً وفكرت في نفسي: «اجل ان اهالي سورية يعرفون اخبار ذلك الخليفة المشهور وزوجته المحبوبة لورود ذكرها مراراً في كتاب الف ليلة وليلة . على ان نسبة القناة الى زبيدة امر غريب للغاية لان هذا البناء مع استحكام صنعه كان قد مسَّته يد الدهر على عهد الرشيد فثُلَّ قسم كبير منه ولم يُعَدَّ يجدي نفعا لاستجلاب المياه . . . ولعلَّ تلك القصة من القصص التي ابتكرها الاهلون لقوة الخيال عندهم . . .» فلم ازد التفتيش عن الامر الا زاد استغرابي له وبُعدي عن معرفة علته . الى ان اطلعني مدير المجلة على رسالة لحضرة الاب انتاس ماري دي سانت ايلى الكرملي قد سأله فيها عن شأن الزباء وابدى له الرجا . ان يبين لقرائه انكرام الفث من السنين في ترجمة تلك الملكة الشهيرة . فعرض عليَّ حضرة المدير ان اكلّف نفسي بالجواب . فليّت الى دعوته وقد اخذتني الرغبة الشديدة في الوقوف على العلاقة التي بين القصتين الموما اليهما وسيأتي الكلام على ذلك في موضعه ان شاء الله

٢

قد قدّمنا ان صيت سلطنة تدمر ممتد الى الحاققين (١) قال الماركيز دي فوكويه (de Vogüé) « لقد فتن ذكر تدمر في كل آونة قلوب الناس .» فكان ارضها مورد تسابق اليه اصحاب القنون والمؤرخون والمهندسون والسيّاح والعلماء ومن كلّف بالمسكوكات والآثار القديمة . ولكل منهم بحث خاص يُجيب به ذكر ما اكتسبت تلك المدينة من المجد والقوة في وقت يسير ويُشعر بهبوطها عن منزلتها الفائقة وذلك ما جعلها عبةً لأمم العالم . ولكن مع كل ما بذل علماء القرون السالفة من السعي والجهد في ايضاح تاريخ تدمر وتصحيحه فانهم لم يظفروا من المرغوب الا بالقليل التزّ . امّا عصرنا هذا فقد ظهر فيه منذ خمسين سنة عدّة مستشرقين واصحاب عادات يتقدمهم العلامةتان دي فوكويه

(١) يعلم قراؤنا الكرام ان تاريخ زينب قد اختاره الاورثون لاسيما الفرنسيون موضوعاً للتأثيل والروايات المختلفة . غير ان ذكر هذه التصانيف برج عن بال الادباء اللهم الا ذكر رواية قدما الاب دوييناك (abbé d'Aubignac) الى الشاعر كورنيل العظيم . ولا يجهل ايضاً القراء ان لابروييار (La Bruyère) الكاتب الشهير قد خصّ لوصف زينب ومجدها واكسارها مقالة حسنة يتبرها ذوو الذوق السليم من ابلغ مقالات عصره

وراد نكنون (Waddington) . وهما اللذان افنتحا الدروس التدمرية واتحفا العلم بما اكتشفا من الآثار العديدة في حاضرة ملكة زينب وقرأ من الخطوط المحفورة على مقابرها واعمدت هياكلها وقواعد دُماها . ثم تبعها الاسياد مورتمان (Mordtmann) ودسو (Dessau) وآوتنك (Euting) ولينورمان (Lenormant) وساخو (Sachau) ودي سوسي (de Saulcy) وكلمون غانو (Clermont. Ganneau) وشرودر (Schröder) وغيرهم ممن يطول بنا ايراد اسمائهم . فلم تمر سنة آلا اتسع نطاق تاريخ تدمر فازداد بياناً وقيناً باكتشافات جديدة

ولعل سائلاً يقول : فاذنا تنبنا التواريخ والرسوم القديمة من امر زينب وما هو نسبها وما هي الانحاء التي تولت تلك الملكة تديرها والبلاد التي باشرت فتحها . ولاي سبب كُست تلك الشمس البهية فجب نورها الساطع بعض ملوك رومة المظفرين أجب ان ترجمة زينب على ما مر لا يمكن اقتباسها من اخبار العرب وحدهم . وهنا يحسن بنا ذكر ما قاله ابن خلدون في مقدمته : « ان الذين ذهبوا بفضل الشهرة والامامة المتبعة في التاريخ هم قليلون لا يكادون يجاوزون عدد الامل » . فهذا القول اصح في تاريخ زينب منه في بقية الاخبار . وهذا ابن خلدون الذي نطق بذلك المقال قد نقل في شأن الزباء كل ما سبق اليه مؤرخو العرب كما رواه ايضاً قبله الطبري وهو من جملة المبرزين العدودين في الامل الخامس (١)

فان كان المؤرخون الشرقيون لا يرجع الى قولهم في اخبار زينب فاي منهل يا ترى يجب ان زده . اقول : اولاً ان الكتبة الذين يجب الاستناد اليهم هم المؤلفون القدماء من الرومان واليونان . نخص منهم بالذكر قوبيسكوس (Vopiscus) وتريبليوس پوليو (Trebellius Pollio)

ولها تاريخ في القياصرة . ثم زوزيموس (Zozime) الكاتب اليوناني الذي وضع كتاباً محكم الاجزاء اودعه تفاصيل اخبار زينب . وقد جاءت الاكتشافات الحديثة مؤيدة لعظم ما اثبت في صدها . ثم المؤرخ زوناراس (Zonaras) وغيرهم ممن سنأتي

(١) راجع Nöldeke : *Geschichte der Perser und Araher zur Zeit der Sassa* .
Über die Amalekiter, niden., 1879, p. XVII. وقد لاحظ المؤلف مثل هذا المعنى في كتابه

بذكرهم في معرض كلامنا. وعلى هؤلاء المؤرخين قد اعتمد كل من كتب قبل زماننا عن ملكة تدمر (١)

ثانياً ومن المصادر الثابتة التي تؤثر على ما سواها من هذا القبيل الكتابات المكتشفة منذ خمسين سنة كما تقدم (٢). وكان اول من سبق الى نسخها العلامة دي فوكويه في مجموع الكتابات السامية (٣)

هذا وانّ التصنيف التي أتت بوصف تدمر واحوالها وذكر أمرائها لا يحيط بها احصاء ولا يكاد يخلو كاتب ممن بحثوا عن تاريخ القيصرة والرومان الا وتعرض للكلام عن زينب وعاصمتها فمنهم من اسهب ومنهم من اقتصر وربما ذكروا امراً خاصاً من امور المدينة كبنائاتها وتجارها: بيد انّ الكتب الجامعة المشتملة على تفاصيل اخبار البلدة مفردة قليلة جداً. ومنها ما لم نتمكن من الحصول عليه فقاتنا لذلك فوائده (٤)

ولا بأس من ذلك فانّ الاب مرتين اليسوعي الطيب الذكر قد اغنانا عن مطالعة كثير من التآليف بما اودعه لنا من اخبار زينب في تاريخ لبنان الذي عرّب منه قسمٌ مختصاً بقلم المعلم رشيد افندي الشرتوني. فانّ المؤلف رحمه الله كتب في ملكة تدمر نبذة حسنة دون فيها ما امكنه من الفوائد المستخلصة من الكتابات التدمرية. ومن ثمّ فلم يبق لنا الا ان نقتني آثاره وننظّم ما اتى به من التفاصيل الخطيرة مع إضافة بعض تعليقات وافادات عن جل ما اكتشف منذ وفاته الى يومنا هذا (٥). ولم نأل جهداً كي تكون هذه المقالة

(١) ومن جملتهم جمعية من علماء الانكليز الذين وضعوا تاريخاً عاماً حسناً يشمل على عدة مجلدات ضخمة طبع سنة ١٧٤٠

(٢) راجع ما قاله في خطارة هذه الكتابات العلامة نولديك في المجلة الشرقية الالمانية (Z. D. M. G. 188٥, p. 338)

(٣) عنوان الكتاب Syrie Centrale, Inscriptions Sémitiques, 1868 اشترى اليو باوّل حرف اسم مؤلفه (V) وكذلك ساشير بحرف (W) الى تأليف السيد وادنكون في الكتابات اليونانية واللاتينية في بلاد الشام (Inscriptions grecques et latines de la Syrie, 187٠) وأما المجلة الاسيوية الفرنسية Journal Asiatique فالدلالة عليها بحرفي J. A.

(٤) وكذا نودّ لو اطلعنا على تأليفين حنين في هذه المادة استشهد بما الكتاب احدهما باللاتينية L. Double: Die Palmyrenische Fürsten, 1866 والآخر بالفرنسية Sallet: Les Césars de Palmyre 1877

(٥) ونشكر الابوين هنري لامنس ولويس شينغو لمدّة إفادات تكرّماً علينا جا لتحسين شغلنا

مطابقة لأصول التاريخ الصحيح ولذلك اشترنا في ذيل الصفحات الى التأليف التي اخذنا عنها في اثناء كلامنا

ومع ما في هذه النبذة من التصور فأملنا وطيد انها ستكون كافية لان تُطلع قراءنا على اهم اخبار تلك الملكة التي اذعنت مدةً بلادنا لسلطانها فُرِزَتْ بِحُسْنِ تديورها خيرات عجيبة

وما لا يسعنا السكوت عنه في هذا المقام هو رغبتنا الشديدة في ان يُقبل ادباء الشرق على تلك الدروس التاريخية التي سبقتهم اليها علماء الفرنج فصرفوا بسخاء في مزاولتها ما لديهم من الوسائل الادبية والمادية فيجوي وطنيونا على مثالهم لئلا يقال ان الغريب ادري بما في البيت من امله (١)

٣

ان اسم صاحبة ترجمتنا في اللغة الآرامية ܙܝܢܒܐ (بَتْ زَيْنَه) معناه فيها ابنة التاجر وعلى هذه الصورة ورد في الكتابات التدمرية. وقد اضافت اليه اسماً آخر رومانياً جرياً على عادة الشرقيين الذين كانوا في عصرها تحت حكم الدولة الرومانية فتسمت بسِمْثِيَا (Septimia) واكثر دلالة مثل هذه الالقاب على عائلة المتصككي بها (٢). أما اسم زينب (Zénobie) فهو على ما ارتأى واؤنسكون (٣) صورة اسم يوثاني قد اعتاد الشرقيون في تدمر والنحاء سورية ان يزيدوه على اسمائهم السامية ولعله يوجد في اسمها إلام باسم ابيا زينوبوس (Zénobius) (٤). وكان هذا من اعيان تدمر متقلداً فيها رتبة قائد جيش سنة ٢٢٩ للمسيح لآ اجتاز في تدمر الملك اسكندر ساويرس عند سيره الى محاربة الفرس. ثم رُتِّي بعدئذ الى مقام الأغورانوم (ἀγορανόμος) اي مُنَاطِرِ التجارة (ستأني البقية)

(١) راجع المشرق ص ٣٠٣. راجع ايضاً (في العدد ٦) مقالة مفيدة للاب لامنس عنوانها « هيا على درس تاريخنا » اودعها صاحبها ناصح جديرة بالاعتبار نود ان تخرج الى حيز النعل

(٢) والرومان يدعون هذا الاسم الزائد gentilicium

(٣) W. N^{os} 2598 et 2611

(٤) ومما يؤيد صحة هذا الرأي ان اسم زينوبوس كثر ورودُه في التواريخ الشرقية الدينية والدنيوية معاً فقرأه تارة على صورة « زينوس » واخرى على صورة ܙܝܢܐ (زينبا) وقد تسمى بها بعض بطاركة واعيان الكنيسة الانطاكية (راجع لوكان المشرق المسيحي الجزء الثاني ص ٢٠٤ والمكتبة الشرقية للسماعي الجزء الاول ص ١٥)

نظر في بعض المبررات

للابوين انتاس الكرملي البندادي ولانيس اليسوعي

قد اتانا بهذا العنوان رسالة لحضرة الاب الفاضل انتاس الكرملي الذي يعرفه قراؤنا الكرام بكتاباتِه المفيدة ودقة نظره في المباحث اقتحمها بما لفظه :

« في هذه الايام اُحججت الى طلب معاني بعض الفاظٍ عربية بمعانيها المدققة واول كتابٍ وقع بيدي كتاب الفروق للآب هنري لانيس اليسوعي واول كلمةٍ طلبتها فيه كانت « الإسفنت » فتعجبت من ان المؤلف لم يذكر انها اعجمية بل وتعجبت اكثر من ذلك حينما رأيتُ بانه ذكر اللفظة خندريس كلمة يونانية بمعنى البرّ او الحنطة وتكلف تكلفاً يئس في ذكر كيفية بلوغ العرب الى هذا المعنى . فخداني هذا الى أن انظر الى فهرس الكتاب وارجع ذكر بعض الالفاظ العربية مع اعجمياتها فوقفت على بعض منها استغربتها بعض الاستغراب وانا اذكر شيئاً منها هنا على وجه الشك لا على وجه اليقين لعلّ بذلك شفاء العلة وارواء الغلة فاقول : »

١ « ذكر الثعالبي في فصل : « ما نسب به بعض الآية الى اللغة الرومية : » « الحَديثون والرساطون والإسفنت اشرته على صفات » اهـ . وعليه فالاسفنت اظنها معربة عن اسفنديوس *aspēndios vitis*) وهو ضرب من الكرم لا يحلّ تقديم خيرها قرابين عند الوثنيين . ولا ينبغي على العاقل بان تسمية الخمر باسم الكرم ممّا هو مألوف قياسي لا يحتاج الى اثباته . أمّا الرساطون فقد ذكر المؤلف اعجميتها صحيحاً

(نقول) اننا في واقع الامر لم نذكر في كتابنا « الفروق » اصل كلمة الاسفنت وغيرها من الالفاظ وذلك لان غايتنا الاولى في هذا التأليف انما كانت بيان معاني الالفاظ المترادفة وان كنا استطرّدنا الى ذكر اصول بعضها . هذا واننا نوافق حضرة الاب انتاس في اشتقاق الاسفنت من اليونانية لكننا نختلف في اللفظة المأخوذة عنها . فان مكاتبنا الفاضل يرى ان اصل الاسفنت *aspēndios* الا ان هذه الكلمة قليلة الاستعمال من الالفاظ الشعرية « ومن شروط الاخذ كما قال حضرة الاب انتاس في معرض كتابه ان تكون الكلمة شائعة بين اصحابها » متداولة بين القوم فينقلها الاجنبى الى لغته لكثرة انتشارها . وانني افضل على الاصل السابق لفظة *delvōv* التي يوافق معناها اكثر موافقة لمعنى الاسفنت الذي شرحه ابن السكيت في تهذيب الالفاظ بعصير العنب . ونتمه ابوسعيد بأعلى الخمر

واصفاه. وان قال قائل ان تعريب *αφελύθιον* هو إفْسِنط ليس إسْفِنطاً. اجبنا ان نقل الحروف في الالفاظ المشتقة كثير في كل اللغات فليس في ذلك كبير امر (١٠١). وقد أثر الاب لويس شينو هذه اللفظة اصلاً آخر عرضه في شروحه على كتاب تهذيب الالفاظ (ص ٢٦٢) وهو كلمة *σπονδή*. فالاشتقاق حسن لكن معنى *σπονδή* الشائع وهو تقدمة الحمر لم يُد به الحمر ألا توسعاً

ثم اردف حضرة الاب انتاس قوله شارحاً لاصل «الخديقون»:

«الخديقون معرب خليدونوم الرومية *Xelidonion* (*Chelidonium vinum*) ومعناه الحمر الطبية مجششة للخطاطيف. وهذا التصرف بالأعجيات عند العرب من ايقاع القطع فيه والحذف والزيادة والتقصان والتحويل والتبديل والنقل والقلب وكل ذلك اعتباطاً كبير عندهم يُعدّ بآثبات اجتري من ايراد شواهد لا ثبات مقالي بهذا الخصوص بشاهدين لا أكثر خوفاً من ايراث الملل: الأول معرب كلمة *troglo- τρωγλοδύτης* dytes فقالوا فيه طروغلوديس. وقال الرازي وابن البيطار طروغلوديس. وقال الرازي في الحاري: انه يسمّى بالافرنجية صغراغون (بعين بعد الصاد وليس هذه اللفظة وجود في لغة من لغات الافرنج). ثم قال ابن البيطار: «ديستوريدوس في الثانية هو نوع من الطير يُسمّى بالافرنجية صغراغون الخ» (بهاء بعد الصاد وليس لها وجود كالاولى). وذكر الديرى هذا الطير باسم طروغلودس وقال: ان اهل الاندلس يُسمونه الضريس. وذكره صاحب محيط المحيط نقلاً عن لغوي العرب باسم طروغلودس (بعين مهملة) وطروغوس (بجذف الدال والذال قبل السين) وطروغلودس. ولم أر ذكر هذا الطائر في كُتُب متن اللغة التي بيدي من مثل القاموس وتاج العروس والاقيانوس ولسان العرب. فانظر ايها القارئ حفظك الله كيف ان اللفظة الواحدة مُسِّحت بهذه الأَطوار الغريبة ومن بعد ان كانت طروغلوديس اصبحت بالسُّن العامة ضريساً

«والشاهد الثاني طرسُوج. وهي كلمة فارسية لنوع من السمك يكثر في بحر فارس واسمه بلسان العلم طرينغلا (*Trigla*) فذكرها صحيحاً ابن البيطار وقال «يقال سرستوج

(١) راجع ما كتبه في اشتقاق هذه الكلمة الملمّ فرَنكل في كتابه الموسوم Die ara-mäischen Fremdwörter im Arabischen في الصفحة ١٦٢ و ١١٥. هذا ولا اجهل ما في قوله من المشاكل التي لم تُحلّ بعد

وهو حوت بحري يُسمَّى باليونانية طريفلا (بهاء كذا والاصح انها بالغين كما مرَّ بك) وبهجية الاندلس الل «اه (واللّ لا وجود لها بهجية الاندلس اي اللغة الاسبانيوية) ومكتوب في الهامش: «وبهامش الاصل بدل سرستوج ترستوج. اه. وذكر الديرى هذا السمك باسم الطرسوح، فتأمل وتجلّد ان الله مع الصابرين»

نقول انّ في هذه الملاحظات فوائد بيد ان شرح الاب انتاس في اصل الخيديقون لا يقنعنا لما يقتضيه من ابدال حرف اللام اليونانية (λ) بالذال العربية وذلك امرٌ ينفيه السَّمْع. وعلى ظننا انّ للخيديقون والقنديد اشتقاقاً من اصل واحد. وعلى رأي الاصمعي انّ القنديد مثل الاسفنت اي عصير العنب يُطَبَّخ ويُطَيَّب بالأفاويه. فمن هذا يظهر انّ اصل الكلمة من اللاتينية (conditum vinum) وهو الخمر المطيِّبة (١) فدخلت اللفظة بين العرب لجاورتهم الروم. واذا سأل سائل كيف اشتقت خيديقون من قنديد أجبت ان ذلك بواسطة اللغة السريانية فهَبْمُفْعْ، وهي بدل هَبْمُفْعْ، ومثله في العبرانية الآرامية קַנְדִּיקוֹן (قونديتون) كما لاحظ ذلك الاب برون في معجمه السرياني اللاتيني (ص ٥٨١). وصحّف العرب «قونديقون» فصارت خيديقون

ومن غريب الامور ان الالفاظ الثلاثة «الاسفنت والقنديد والراسطون» جاءت متتابعة في بعض كتابات الملك ديوكليسان كما ترى: «17 conditum, 18 apsinthi, 18 rosathi» وهذا ممّا يؤيد شرحنا السابق لاصل كلمة «الاسفنت» ثم زاد مراسلنا اللغوي ما يلي وقوله جديرٌ بالتناء:

٢ «اما الخندريس فقد ذكر الاب لامنس ان اعجميتها «χόνδρος» اي حبة حنطة وعلى ظني ان العرب جهلوا معناها او غيَّروهُ بعض التغير كما ترى فبقي منه اثر في حنطة خندريس وقيل انه فارسي. والله اعلم». انتهى كلام المؤلف. امّا انا فاظنّ انه معرّب عن اليونانية κανθαρίτης οἶνος او الرومية (cantharites vinum) وهي على ما ذكرها ييلينيوس: خمرة كريمة كان يؤتى بها الى بلادهم من بلاد راء البحر المتوسط. امّا قولهم حنطة خندريس بمعنى قديمة فهي مأخوذة من κανθαρίς او cantharis نوعٌ من السوس

(١) راجع كتاب الفروق عدد ١٠٥٦ - وللاب لويس شيخو في شرحه على ابن السكيت (ص ٧٦١) رأي آخر في اصل القنديد قال: والقنديد اصله على قصب السكر مثل القنّد فاستعير للخمر

يقع في الحنطة كما تقول حنطة مسوسة اي قديمة . امّا اللفظ الذي اخذه العرب عن الروم
 بمعنى الحنطة بل قل الاصحّ الشعر الروميّ فهو خندريس كما ذكر المؤلف لا خندريس «
 (نقول) انّا كنّا ارتأينا سابقاً ان اصل الخندريس $\chi\acute{o}\nu\delta\rho\omicron\varsigma$ مستندين الى فرنكل
 احد اللغويين المشتهرين (١) . لكننا نظنّ ان شرح الاب انتاس اقرب الى الصواب . نعم
 ان حرف χ يعرّب عادةً بحرف الحاء . ولكن ربّما عرّب ايضاً بالكاف نحو $\chi\acute{o}\lambda\lambda\acute{o}\varsigma$ من
 وكيلوس من $\chi\acute{o}\lambda\acute{o}\varsigma$ وكيموس من $\chi\acute{o}\mu\acute{o}\varsigma$ وكورة من $\chi\acute{o}\rho\alpha$ الخ
 ثم قال الاب انتاس في ايراد اصل لفظة أذريطوس او بالحري أذروطس :
 ٣ « وذكر معرّب اذريطوس $\acute{\alpha}\delta\rho\omega\tau\alpha\varsigma$ ولم نجده في المعجمات التي يسدنا بل وجدنا
 $\acute{\alpha}\delta\rho\omega\tau\acute{\eta}\rho\iota\omicron\nu$ بمعنى معرق »

(نقول) ان تعريب $\acute{\alpha}\delta\rho\omega\tau\acute{\eta}\rho\iota\omicron\nu$ هو أذريطير لا أذروطس . امّا $\acute{\alpha}\delta\rho\omega\tau\alpha\varsigma$ فاصلح .
 وهو مفعول الجمع (accusatif) من المفرد $\acute{\alpha}\delta\rho\omega\varsigma, \acute{\alpha}\tau\omicron\varsigma$ معناه العرق . وربما استعمل اليونان
 الحدوث لفظ المفعول به بدلاً عن الفاعل . فبقي اثر ذلك في ختام الكلمة بالعربية (وس)
 فلو التسليم بقولنا لا بان معنى هذا الحتام

وقال حضرته : ٤ « والمؤلف لم يوافق الجواليقي في ان عمروساً معرّب عن الرومية
 بل وأرى من المستحسن ان يُسَبَّح في رأيه اذ هو معرّب عن $\acute{\alpha}\mu\rho\acute{o}\varsigma$ امنوس او عمنوس لان
 ابدال الهزة بالعين كثير في العربية وبالاخص في العربات اذ يقولون عوليس في أوليس
 وعربوتا في اربون ونحو ذلك كثير عندهم . وابدال النون بالراء كثير ايضاً في العربية كما
 ذكر المؤلف نفسه في كتاب الالفاظ الافرنجية المأخوذة عن العرب في الصفحة XVIII
 اذ ذكر طنطوراً وطرطوراً واريكة وانكية . اما إمّر فهو عمروس بحذف علامة الاعراب
 الاعجمية وهي (وس) وارجاع العين الى اصلها المهجوز . امّا اذا كانت هاتان اللفظتان
 موجودتين عند السريان فأخوذتان عن العرب او عن اليونان انفسهم بالطريقة التي ذكرناها
 اذ ليس في اللغات السامية شيء في اصول اللفظة يؤيد معنى الكلمة هذا »

(نقول) انّا اذا اعتبرنا قلب الحروف في هذا الاشتقاق لا مانع ان نقول ان
 « عمروساً » من اليونانية $\acute{\alpha}\mu\rho\acute{o}\varsigma$. ولكن ليس هذا بكافٍ . فانّ اللغوي اذا اراد يان اصل

كلمات اعجمية فضلاً عن شرح إمكان التعريب ببدل الحروف يقتضيه أيضاً عدة علوم كعرفة تاريخ الشعب الذي دخلت عنده هذه الالفاظ وما دار بينه وبين مجاريه من العلائق فإن ذلك كثيراً ما يكشف القناع عن الالفاظ المعربة واصلاها فمن ثم ترى كثيراً من الالفاظ المعربة الدالة على الطب والنبات والمعادن والمتاجرات والصناعات لا يمكن فهمها ومعرفة اصلها تماماً سوى بالاطلاع على تاريخ الشعوب الذين امتزج بهم العرب فاخذوا عنهم نصيباً من فنونهم كالليونان والفرس. ولكن ليس الامر كذلك في الالفاظ الدالة على ما ألفه العرب فلا حاجة للتأجج الى اليونان. فان مثل هذه المفردات الاصح ان يطلب اصلها في اللغة العربية او في احدى اللغات السامية اخواتها. فالعُروس مثلاً الحروف ولا يجهل احد ان الواشي وما يختص بها عريقة في القدم بين العرب. فالاولى اذا شرحها بلفظة مناسبة في اللغات المجاورة اذ لا يمكن ردها الى اصل عربي... ونجد في السريانية أمراً (أعنة) بمعنى الحمل بتغير الهجزة عيناً وكلاهما من حروف الحلق. والدليل على ذلك ان هذه بالسريانية وܐܬܢܐ بالعبرانية معناها واحد يزد بهما الصوف. واما آخر لفظة العُروس فهو ايضاً من السريانية فان السريان يبنون تصغير الكلمة بابدال ألف الاطلاق بحرفي (هـ) فتقول من أعنة أعنة هـ اي حرف صغير ولعل الجواليقي باشتقاق لفظة عُروس من اليونانية خُدع بختاسها المشابه لالاخر الالفاظ اليونانية

وقال الاب انستاس وفي اشتقاق لفظة البلم ما لم يكن الجزم بصحة :
 هـ « في العدد ٥٣٤ من كتابه : البلم صغار السمك واحدها بلمة. وذكر في الحاشية : « ومن جهة اصله فانه قريب πηλαμύς وهو سمك يعرف بالتن ليس بصغير (thon) . وفي قاموس انه سمك الكراكي (brochet) وهذا سمك طوله بين متر ونصف متر » انتهى. اقول : اذا كانت كلمة بلم قديمة لفظاً من πηλαμύς فهي بعيدة عنه معنى بعد الثرى من الثرى واظنّها معربة βέλενος وهو بمعناها »
 وقال ايضاً : ٦ « وذكر بنداً معرباً فارسيّاً. اقول ويقرب من Band الالمانية زنة ومعنى »

(اقول) قد اشتق حضرة الاب انستاس لفظة « بند » من اللغة الالمانية « Band » لكنني افضل الاصل الفارسي للسبب المذكور آنفاً. لأن العرب عاشوا بجوار الفرس زمناً

طويلاً قبل ظهور الالان . واللفظة قديمة وردت في شعر الجاهلية . وجاء في تاريخ المؤرخ اليوناني مآلاً عن بعض قواد الفرس ما نصه *ἐχων βαυδόν βασιλικόν* ثم قال : ٧ « وكذلك دِرفس تقرب من drappus بمعنى الجوخ وملاءة الفراش » (نقول) في هذا الاشتقاق انه صحيح اذا لوحظ مخرج الحروف ونقلها الى العربية . ولكن هذا لا يكفي كما قلنا سابقاً بل ينبغي لبيان صحته ان يبين الكاتب الاديب ان لفظة drappus يُراد بها العلم عند الرومان وعلى اي طريقة اتخذها العرب منهم . وفي كلا الامرين نظر

وقال ايضاً ٨ : « ولم يتعرض لذكر كثير من الالفاظ الاعجمية الغير اليونانية او الغير الرومية من مثل بلشش فهي مقطوعة ومصحفة عن بدخشان حيث يكثر هذا الحجر في هذه البلاد الفارسية . وتبان فارسية وجست كذلك . والدوشق بمعنى الجوسق معرب كجوسك الفارسية . ومن الفاظ هذه اللغة ايضاً التي لم يتعرض لذكر اصلها : السراويل والارتج ونورها بل ولم يتعرض لذكر كثير من الالفاظ الاعجمية اليونانية او الرومية نفسها من مثل جند باختلاف معانيها من : جمع معزة للحرب وعسكر واعوان ومدينة وصف من الخلق فهي معربة كلمة : gens, tis بهذه الماني كلها »

قد تجب حضرة المراسل الفاضل اني لم اذكر في الفروق الفاظاً كثيرة يونانية او لاتينية الاصل كجند مثلاً فان اصلها على رايه من اللاتينية gens, gentis . (فاقول) ان كتاب الفروق ليس هو كتاباً شاملاً لاصول كل المفردات العربية كما هو ظاهر . وبخصوص لفظة جند الانسب اشتقاقها من السريانية *جَهو* معناها الجمع والجيش بسقوط التون الاصلية وتشديد الدال . وهو الرأي الشائع بين العلماء اللغويين كنولديك وغيره ودونك قول الاب المحترم انتاس في اصول الفاظ آخر . واننا نستحسن قوله اللهم الا ما ذكره عن اللفظة الادلى « زون » فنشك في اصلها المزعوم :

« وزون بمعنى صنم معرب *zōon* بمعنى جسد او انسان او شخص . وبعض الاحيان بمعنى جثة ونقلها الى معنى الصنم واضح . وسجّم فاعلمها معربة عن *salgama* الرومية وهو كل ما رُئي من الامار والوراكة بالبح والماء . وعندنا في بغداد ان ما يُرَبّى هذه التربة هو السانجيم . والبعض يقول عندنا شلغمًا وشجماً بمعنى اللفت *navet* لا بمعنى الفجل البفتي الذي يُسميه البعض عندنا بالفجل الشامي *rave* او الفجل الطويل كما توهمه المؤلف . فان السجّم واللفت

شيء واحد. وقد سمي ابن البيطار الفجل الشامي كما نسيه نحن وزاد على ذلك اسماً آخر وهو الفجل المروّس بمعنى المروّس. أمّا كيف نُقل الوصف الى الاسمية فهذا كثير الاشباه عند العرب وبالأخص اسماء الائمات فالفندق من *nux pontica* والمقدونس من *le persil de Macédoine* (Macedonius) والفِرْسَق من (*malum persicum*) والفُسْتُق من *pistacium* ونحو ذلك ممّا يُعدّ بالملئ بالثبات وممّا هو مذكور في كتب علم النبات «

وفي ما كتب الاب انتاس بعدئذ فوائد ننقلها هنا بالحرف:

٩ « ان المؤلف عند ذكره الالفاظ الافرنجية لبعض اسماء الحجارة الكريمة العربية اورد لها ألقافاً غير المعهودة عندنا واطّنها صحيحة لاني قد تحققت اكثر من مرة بل وثبت لديّ ان اهل بغداد كثير والالفاظ الاصطلاحية وهي الفاظ اخذت من ايام الخلفاء وحافظوا عليها. وسوف آتي على ذكر كثير منها في أعداد المشرق لحسن اللثام عن وجه كثير من المبهات العربية المذكورة في كتب متن اللغة بلفظة جنسية عمومية لا يمكن الوقوف على مدلولها كقولهم طائر ودوية وسمكة ونبات وحيوان ودواء ونحو ذلك ممّا يبعث النفس الى السآمة والضجر. أمّا ألقاف الحجارة فقد قابلتها بما كتب الافرنج في هذا الصدد فكانت صحيحة. منها ان صاحب الفروق ذكر لاسم الياقوت *corindon, saphir* والاحسن ان يفرق بين الالفاظ باوصافها لان الياقوت هو *hyacinthe* وهو الياقوت البرتقالي عندنا. أمّا مطلقاً فهو *corindon* والياقوت الازرق *saphir* والياقوت الاحمر *rubis* والاصفر *topaze* والياقوت الاخضر *corindon vert* او *émeraude orien-* *talé*. وقد جاء الياقوت بالعربية بمعنى العجا الكريم مطلقاً والعقيق هو *agate*. أمّا *amé-* *thyste* فهي الجمشت او الجمشت او المشرق او الامانجوني. والـ *cornaline* هو النّبع «

ثم بعد هذه النبذة الحسنة في تعريف اصول الحجارة الكريمة اردف حضرة الاب انتاس قوله مواصلاً للملاحظات النغوية:

١٠ « وقال: ان قنداقاً بمعنى كتاب التقديس وقطعة من الصلوة منظومة مشتقة من

κοντάκιον. وهو بعيد عن المعنى واني ارى بانه مشتق من *canticum* «

(نقول) ان الالفاظ العربية المأخوذة من اللاتينية بدون لغة اخرى متوسطة لنادرة

جداً والغالب فيها وصولها الى العرب على يد السريان . فانّ القنداق مثلاً الذي زعم حضرة
المراسل الفاضل انه من اللاتينية أخذ من السريانية قَعْبَهُصَ التي نُقلت من اليونانية
Kovτάσιον (راجع المعجم السرياني اللاتيني للاب برون ص ٥٨١) . هذا وقد وردت
اللفظة اليونانية على صورة Kovδάσιον بالبدال (١) وربما وجدت في الالفاظ العربيّة عن
اللاتينية اليونانية بدل التاء دالاً مثل وَندِيل من pontica بُدُقُ mantle النخ . وكذا في
السريانية نحو قَعْبَهُصَ δάσιον

وقد نوافق مكاتبتنا المحترم بقوله : ١١ « ولفظة قيسيس ليست يونانية الاصل من
πρεσβύτερος لكنها من كلمة سريانية قَعْمُصَا معناها الشيخ

ثم قال حضرة : ١٢ « وذكر ان التُسطناس يوناني معرّب xόστον وبالرومية costum
فلم نجد هاتين الكلمتين في المعاجم التي بيدنا وعلى كلِّه فإن وجدت في هوراس الشاعر
اللاتيني فلا اظن ان العرب اخذوا كلمة لم تكن معروفة الا من هوراس او من نفر من
الروم . فانّ من شرط الاخذ شيوع الكلمة بين اصحابها على الاقل لكننا وجدنا xovτός
و contus بمعنى العصا الطويلة والمردية . فهل بين اللفظين تقارب ذلك مُحْكِم به المتولين
بهذا الفن من علم اللغة »

(نقول) ان لفظه xόστον ليست من المفردات الغريبة كما ظنّ حضرة مكاتبتنا اذ
رويت في المعجمات التي يتداولها تلامذة المدارس . ولا نهمل ان في تعيين هذا الاصل
لُشْكِلًا اذا لا يُبين ختام اللفظة العربية بجوْفِي (اس) . اما الكلمة التي فضّلها الاب
انستاس فأتنا لا نرى بين معناها ومعنى اللفظ العربي موافقة كافية

وقال حفظة الله : ١٣ « ولم يذكر انّ القميص معرّب camisa وهي رومية
مولدة . ولا القنطرة التي هي معربة عن cantherius او canterius وهي العارضة او
القائضة وسبب التسمية ظاهر »

(نقول) أننا نسلم باصل القميص . وقد اجاد ايضاً الكتّاب المدقّق بتعيين اصل
القنطرة وكان كثير من العلماء سموا في تبيان اصلها مع علمهم ان اصلها من الرومية

(١) راجع فرنكل Aram. Fremdwörter, p. 285 - راجع ايضاً كتاب : Clugnet
Dictionnaire des noms liturgiques de l'Eglise grecque., p: 86

اللاتينية فلم يحدوا الى ذلك تماماً (١). ولنظرة cantherius او canterius تطابق معنى القنطرة يراد بها في الهندسة الحشبة المنحدرة من سقف البيت الى اصل العقد وقال حضرة الكاتب الاديب في شرح اصلي شُرط وكردوسة:

١٤ « وقال ان الكردوسة معربة عن cohorts. ومن المحتمل ان يكون الشرط معربة عنها ايضاً. وفي كل ذلك نُحْل ظاهر. أفلا يمكن ان يُقال ان الكردوسة منحوتة من انكر والدوس. والشرط من أنهم اشتروا على انفسهم اقحام الموت. واستعمال النحت والاطلاق معروفان عند العرب »

(فنقول) ان الالفاظ العربية المنحوتة من كلمتين عربيتين من التوارد وما ذكر منها كالْمَأْرُود والمَّاكَفُور (ورد في كتاب ابن خردادبه) يُعَدُّ من الشواذ لا يجوز الالتجاء اليها لشرح اصل الالفاظ الا اذا بان الامر بيّناً جلياً. اما اشتقاق « الشرط » من الاشتراط فكان سبق اليه ابن دريد في كتاب الاشتقاق. وواقعه عليه غيره بعده. لكننا نرى ان الركون الى الاصول العربية في مثل هذه الالفاظ عبث. وللقدماء في ذلك غرائب كما اشتق السيوطي لَحْدَرِيس من « جذر العروس ». قال : لان الحمر محبوبة في الدن كالعروس في الجذر (راجع تهذيب الالفاظ لابن السكيت ص ٢٦٠). وكما اشتق آخر العَصْر تعريب castrum من فعل قَصَرَ وبليس تعريب δειξάμενος من أبلس الخ ونغض الشكر لحضرة الاب انتاس بما زاد قائلنا :

١٥ « وقال ان الحج هو حبّ العدس . والاصح أَنَّهُ حبّ الماش وهو كحبّ العدس »

١٦ « وهناك بعض أَلْفَاظ وقع التصحيف فيها كالزَّق بدل الرق وهو ضرب من السلفاة . ولماذن بدل المازن ولم اعرض لذكرها لاني لم اقصد بهذه الاسطر الا التنبيه عن بعض الالفاظ الاعجمية . والسلام »

(نقول) يمكن المرء ان يستدلوا بما تقدّم ما في اشتقاق المعربات من الخطارة والاهمية وكما هي الطريقة لذلك وعرة . ولا بُدَّ من انتظار سنين عديدة قبل ان يتجفنا العلماء بقاموس يشتمل على جميع الالفاظ المعربة مع بيان اصلها . ومما يسهل هذا الشغل مساعي بعض الافاضل من ذوي التنقيب والبحث كحضرة الاب انتاس الذي نشكر لهتمته في ذلك ونودّ لو واصل ابجائه المفيدة في هذا الصدد وعند الله جزاء الحسين

غريغوريوس ابو الفرج المعروف بابن العبري

للاب لويس شينو السوي

(تابع لما سبق)

١١

قد أُصِيت بموت ابن العبري العلوم والآداب بين اليعاقبة بضربة قاضية فلا تكاد تجد بعده كاتباً يذكر فاضحت منذ ذاك هذه الطائفة اشبه بشجرة ذوت اغصانها ونضج ما حياها فلم يُجَتَّ منها ثم طيب وهي لا تزال الى يومنا في انخراط وتنقهر اعاد لها الله محي الرِّم نضارتها الاولى يرجوع روائها الى وحدة الايمان

اماً تأليف هذا المؤلفان الجليل فانها على الحقيقة عبارة عن معارف البشر جمعا في القرن الثالث عشر وان سرحت الطرف في جدول اسامي كتبه فقط يأخذ منك الانذهال ولا تمالك عن الاقرار بقدر فضله وسعة علمه وتفنته في كل اصناف الآداب. وان توغلت في تصفح هذه التأليف ولخصها فرداً فرداً زاد منك العجب وقضيت له بالسبق على كل معاصريه من الشرقيين دون استثناء. امماً اذا قابلت بينه وبين العقول السامية التي برزت في الغرب في ذلك العصر وجدت ابن العبري جانياً في مضمار الفحول لم يسبقه غير رجلين يُعدَّان بسمو مداركهما كغرتي دهرهما اعني المعلم الملاكي شمس المدارس القديس توما الاكروني والمعلم السروفي القديس بونونثورة. هذا وان ابن العبري قد فاقهما بعدة علوم لم يصنفا فيها شيئاً كالطب والهيئة والتاريخ واللغة والآداب الدنيوية لابن الفرج الملطي في كل ذلك تأليف تستوجب الاعتبار كما سترى

وما يزيد ابن العبري شرفاً ان تأليفه اضحت في الشرق بعده كدستور يرجع اليه. ومورد يستتي منه ~~كل~~ من اراد ان يتخرج بعلوم الاقدمين. والدليل على ذلك أننا رأينا في غضون سفرنا الحديث اغلب تأليفه في ايدي الادباء. من كل طوائف الشرق على اختلاف مللهم يتداولونها ويستسخونها لاحتراز فوائدها. وقد بلغ كلف سيادة ايليا ميلوس رئيس اساقفة ماردين الجزيل الاحترام بهذه المصنفات الى ان نقل منها بيده ما ينيف على عشرين مجلداً ضخماً يحفظها بمزيد الحرص في خزانة كتب كنيسة الغنية بالتأليف الكلدانية القديمة

هذا وتيسيراً للاطلاع على اعمال صاحب الترجمة احيننا ان نسرده في ما بقي من مقالاتنا جدولاً لتصانيفه نقسمه الى ابواب على مقتضى المواضيع التي كتب فيها ولحق كل تصنيف بما زاه حرياً بالاعتبار

١ الكتب الدينية

(تفسير الكتاب المقدس) لابن العبري في شرح الاسفار الالهية كتاب يُعد من انفس ما وضع في هذه المادة . ألفه صاحبه بالسريانية باسم *ܐܘܪܝܐ ܕܥܝܪܐ* ثم عُرِب بعده بقليل فوسم باسم كثر الاسرار . ومن كليهما نُسخ في خزائن كتب اوربة الخطية . وهذا التأليف المجزؤه ابن العبري قبل وفاته بنحو عشرين سنوات اهتم فيه اهتماماً عظيماً وهو يحتوي على نص الاسفار المقدسة على حسب الترجمة المعروفة بالسيطة (*فقهلا*) مع ذكر ما يوجد بينها وبين النسخ القديمة من الروايات المختلفة لاسيما الترجمات العبرانية والسامرية والسبعينية وترجمتي اكويل وسميالكوس وروايات اوريجانوس . وقد شرح من متن الكتب الالهية ما رآه مُطلقاً عريصاً وربما استند في شروحه على تعاليم الآباء الاولين من اليونان والسريان وشرح من سبقه من اهل ملته كوسى بركيغا وديونيسيوس برصليبي وجرجس اسقف العرب وغيرهم . ولم يكن لابن العبري غير هذا الاثر الجليل لكنني لتخليد اسمه . وقد طبع من هذا المجموع الشريف اقسام عديدة تكاد اذا جُمعت تستوفي اكثر من ثلثي الاسفار الالهية فقد نشر بالطبع الدكتور شروتير (Schröter) فصولاً من سفر التكوين والخروج وتثنية الاشتراع . وطبع سنة ١٨٩٥ الدكتور كيربر (Kerber) شروح ابى الفرج على كتاب اللاويين . وطبع الدكتور كروس (Kraus) شرح كتابي يوشع بن نون والقضاة سنة ١٨٨٤ . وطبع قبله الدكتور برنستين (Bernstein) شرح سفر ايوب . اما شرح اسفار سليمان الحكيم (الامثال والجامعة والحكمة) فقد نشرها سنة ١٨٨٧ الدكتور رالف (Rahlfs) وطبع شرح راعوت الدكتور هيند (Heppner) سنة ١٨٨٨ . وشرح سفرى الملوك الاول والثاني الدكتور مرغسترن (Morgenstern) . ونشر الدكتور شروتير المذكور وغيره قسماً من شرح الزمير . والدكتور تلبرغ (Tullberg) أبرز شرحه على اشعيا النبي . والدكتور فريمان (Freimann) على نبوة دانيال . وكوران (Koraen) على ارميا . والدكتور كاتس (Kaatz) على سفر ابن سيراخ . اما اسفار العهد الجديد فقد طبع منها الدكتور سبانوث (Spanuth) شرح انجيل متى . والدكتور ستينهرت

(Steinhart) شرح انجيل لوقا سنة ١٨٩٦. والدكتور شوارتز (Schwartz) شرح انجيل يوحنا. والدكتور كلامروث (Klamroth) شرح اعمال الرسل والرسائل المعروفة بانكاثوليكية. والدكتور لوهر (Loehr) شرح رسائل الايمان المصطفى. ويا حبذا لو جمعت هذه الطبقات المنفردة فنشرت في كتاب واحد يجتني من فوائده دارسو الكتاب المقدس. وكان الدكتور لارسوف (Larsow) باشر هذا العمل فلم يتسّمه

(الكتب اللاهوتية) قد صنف ابن العبري في هذا الباب كتاباً خطيراً بالسريانية اسمه معناه: «هذه هي اي منارة الاقداس ترجمه الى العربية احد ادباء اليعاقبة المعاصرين لابن العبري اسمه دانيال بن الخطّاب». وعربته ايضاً بعده الشّاس سرّيس بن يوحنا الدمشقي الزربابي وفي خزنة كتبنا الشرقية منه نسخة نقلت عن اصله الموجود في دير السريان بالشرق. وهذا الكتاب جليل في معناه قد قسمه صاحبه جزاء الله خيراً اثني عشر ركناً هذه اسمائها: ١ بيان العلم المطلق ٢ في العالم وتكوينه ٣ في الثلاث الاقداس ٤ في التجسّد ٥ في الملائكة ٦ في رئاسة الكهنوت ٧ في الشياطين ٨ في النفس الناطقة ٩ في الحرية البشرية والعناية الالهية ١٠ في قيامة الاموات ١١ في البثونة والعقاب ١٢ في الفردوس. وكل هذه الاركان تنفرع الى فصول عديدة وتنقسم الفصول الى مقاصد. وتتجزأ المقاصد الى دلائل وشواهد. اودعها صاحبها كلها مباحث جليلة يثبتها عقلاً ونقلًا. وقد طبع الدكتور غوتيل (Gottheil) من هذا التأليف فصلين في النبات وخواعبه وفي رسم الارض. وهو من الكتب المشتمة التي تستحق ان تنشر لفوائدها الجمة ونأسف على ان ضيق المكان لا يسمح لنا بتفصيل ما تضمنه هذا الكتاب من الابحاث النافعة

ولاي الفرج كتاب آخر لاهوتي يُدعى بالسريانية معناه: «أجتها» (كتاب الاشعة) يقسم الى عشرة اقسام قد اختصر فيه كثيراً من المطالب النظرية التي وردت في التأليف المذكور آتفاً وتصدى لمباحث أخرى قليلة في الاعتقادات الكنسية

ويسوغ لنا ان نلحق بهذا الباب رسالة سريانية لابن العبري تدعى «دستور الايمان» ضمنها معتقد اليعاقبة في زمانه

وكذلك رسالته الى الجاثليق النسطوري الذي مر ذكرها سابقاً (ص ٤١٥)

(مكتب الآداب البيعية) من تصانيف ابن العبري في هذا الباب كتابان جزيلا

المنافع احدهما موسوم بكتاب الهدايات (هُكَا هُة هُت) وهو مجموع القوانين البيعة والرسوم المدنية التي تستند اليها كنيسة السريان الغربيين مأخوذة من اعمال المجامع البيعية والاحكام الملكية منذ قرون النصرانية الاولى الى زمن المؤلف . وهذا الكتاب لليعاقبة بمثابة كتاب عبد يشوع الصوباري المدعو مجموع القوانين (هُة هُة هُة هُة) للنساطرة . وهو يقسم الى قسمين يُبحث في الاول عما يختص بامور البيعة والثاني مداره على احوال المؤمنين المالمين . وابواب الكتاب اربعون باباً تتفرع الى فصول شتى . وهذا التأليف قد عرِّب في أيام ابي الفرج دانيال بن الخطّاب الموما اليه . ومنه نسخة خطية في مكتبة آل ميديسيس في رومة العظمى . وقد ترجمه الى اللاتينية العلامة المنسيور يوسف السمعاني الطائر الشهرة فُطبت ترجمته في عصرنا تولّى طبعاها الكردينال ماي (Mai : Script. Vet. Nova Collectio, X

والكتاب الآخر ليس بانقص شأنًا من الاول وهو كتاب الايثيقون (هُكَا هُة هُة) اي في الآداب وتهذيب الاخلاق لدينا منه نسخة معربة نقلناها عن الاصل المصون في دير السيدة بالشرقة وهو مكتوب سنة ٢٠١٠ للاسكندر (١٦٩٨ م) . ولعل هذه الترجمة هي لابن الخطّاب معرب كتاب الهدايات ومن تعريبه نسخة في المكتبة الفاتيكانية . وفيها للنس يوحنا بن جرير الشامي تعريب آخر كُتب سنة ١٦٤٥ . وهذا الكتاب يقسم الى اربع مقالات تحتوي ثلاثة واربعين باباً تشتمل ما ينيف على ثلاثانة وثلاثين فصلاً اسهب فيها القول عن الفضائل الدينية والاخلاق الادبية مما يُقتضى على الانسان لاسيّا النصراني وخصوصاً الراهب ان يتصف به وقد استشهد في معرض كتابه بالآباء ومطلي السيرة الروحية . ومن منافع هذا الكتاب معرفة العوائد التي كان يجري عليها نصارى المشرق في زمن ابن العبري

ولاي الفرج ايضاً في التعاليم الروحية كتاب صغير دعاه (هُكَا هُة هُة) اي كتاب الحماة منه نسخة معربة في خزنة كتبنا الشرقية . غاية المؤلف بوضعه له ان ينمّح للنسك طريقاً لحياة الروحية فيستغنوا بطلعته عن المرشدين . وهو اربعة ابواب الباب الاول في التبدد البدني . الثاني في العبادة النفسانية . الثالث في الراحة الروحانية التي فكمالين . وكل من هذه الابواب يقسم الى عشرة فصول . امّا الباب الاخير فقد اودعه ابن العبري مشة نصيحة تفيد الحياة الروحية

(كتب الطقوس) يحق أن نذكر من هذا القبيل نافورا وضعه ابن العربي كرتبة
 للقداس نقله رينودوت الشهير الى اللاتينية فطبعه في مجموع ليتورجيات المشرق
 (Renaudotii, *Liturgiarum Orient. Collectio*, II, 456)
 وفي هذا الباب يدخل تهذيبه للنافور المعروف بالكنيسة السريانية بنافور القديس يعقوب
 الرسول الملقب باخي الرب طبعه رينودوت في كتابه المذكور (الجزء الثاني ص ١٢٦)
 وقد هذب ايضا ابن العربي كتاب رتبة المعمودية لساويرس اول بطاركة اليعاقبة
 (ستأتي البقية)

التنوير

لاب موريس كولنجت اليسوعي مدرّس الطبيعيات في المكّب الطلي

(تابع لما سبق)

٤

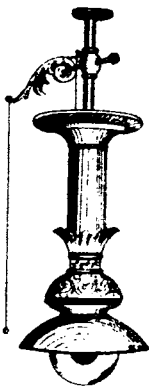
في غاز الفحم الحجري

سبق لنا القول في أدوات التنوير الجامدة والمائعة (ص ٤٥٠) ومدار كلامنا اليوم
 على الغاز المستخلص من الفحم الحجري (gaz de Houille)
 لا يجهل الناس منذ زمن قديم أن الفحم المعدني يتصاعد منه أبخرة تدعى غازات
 قابلة للاشتعال . وربما كانت هذه الأبخرة كثيفة جداً في بعض الأماكن حتى إذا غرز في
 الأرض انبوب مثقوب الطرفين وأدني من الطرف الأعلى لهيب نار سطع منه نور يمكن
 الاستصباح به والاستدفاء بمجاراته
 وأنما اليوم يُستخرج الغاز بتقطير الفحم الحجري على اليُس . فالفرق بين مواد الوقود
 الموصوفة سابقاً والغاز الحجري الذي نحن في صدد أن في الشمع والزيت والبتول
 يتحلل الغاز بواسطة الحرارة الناتجة عن اتقاد جسم جامد او جسم مائع . أما الغاز الحجري
 فكيفية استعماله بأن يُجمع ما تجرّ منه بالتقطير في المعامل الخاصة ويصعد في اساطين
 ضخمة او قرع واسعة ثم يوزع على الزُّبن والمشتريين بهيئة بُحار يجري الى بيوت الخواص
 في انابيب (قساطل) ممدودة تحت الأرض

ومعدل ما يُستخلص من الغاز من مائة كيلوغرام فحم معدني يبلغ نحو ثلاثة وعشرين الى ثلاثة وثلاثين مترمكعب على اختلاف جودة الفحم وغناه بالمواد المتبهة. ويتركب هذا الغاز في الغالب من مزيج الهيدروجين مع كربورات الهيدروجين ليس الا هذا وان بتقطير الفحم المعدني لا يُنال فقط غاز الوُود المذكور آنفاً بل يُظفر ايضاً على عدة محصلات ثانوية. وأول ذلك مادة ترسب في قعر الانبيق تدعى كوك (coke) تُعدّ من افضل اصناف المُوقدات. ويحصل في الادوية المختلفة التي يرّبها الغاز يُصمى مياه النوشادر وهي تصلح لتسميد في الزراعة. ويتكوّن فيها القطران. والقطران اذا قُطّر اتى بالغاز الصناعي (brai) والبترين والحامض الفينيقي والأنيلين والنفتلين والأنتراسين الى غير ذلك من محصلات القطران المتخذة في الصناعة لتركيب الالوان. فيظهر ممّا تقدّم ان تهيئة الغاز كثيرة الارباح لاجل هذه الفوائد الثانوية الناتجة عنه

والغاز المصنّى يُخزّن نهاراً في اوعية واسعة على شكل اجواس تغطس في احواض مملوءة من الماء فيوزّع من ثمّ على الجمهور بضغطٍ معلوم. واذا ما دخل الغاز في بيوت الحواص اجتزأ في اداة تُدعى راقماً تُدَوّن بالتدقيق كم مرّ فيها من متر مكعب واقسام المتر فيعرف بذلك ما يجب على المشتري دفعه لصاحب الغاز سواء كان اتحاذهُ للاستصباح او للاصطلاح او للطبخ

هذا وان رؤوس الاثايب التي يُشعل بها الغاز تكون معدنية او من الحرف الصيني



مصباح فنهام

او من الستيايت وهو صنف من الطلق (talk) المعدني المركّب من الصوّان والمغنيسيا. ومجاز الغاز هو اماً ثقبٌ بسيط واما شق ويسمى لشكله الرأس القراشي (bec papillon). وربما انتهى الخرج بعدة ثغوب مستديرة على شكل الاكليل في مركزها مجرى للهواء وهي الرؤوس المعروفة بتبجل (bec Bengel) يكثر استعمالها في الثُرف ويجهز لذلك مداخن من الزجاج. وما عدا هذه الرؤوس الساذجة الشكل يوجد مصابيح آخر في تركيبها بعض ارباك ككها ساطعة النور فن ذلك المصابيح

التي سبق وصفها في آخر مقالاتنا عن البطرول كمصباح سيمس (Siemens) او مصباح فنهام (Wenham) انظر شكلها في الصفحة السابقة) الخ. ففي هذه القناديل يُسحب أولاً الهواء اللازم للاتقاد في انابيب مجاورة للرأس. والليهب فيها يسطع من تحت المصباح فاذا غلق القنديل لا يبقى له ظل. وفي غيرها من المصابيح كمصباح دنيروس (Denayrouse) مثلاً يُنجز سابقاً الهواء والغاز معاً فينتج من هذا الاختلاط تساوٍ واشتداد في سطوع الليهب

واعلم ان ضوء غاز الفحم المعدني يضرب الى الحمرة فان حُلَّ بالطيف الشمسي وجدت هذه المناسبة بين احمراره وصفرته:

$$\frac{\text{الاحمر}}{\text{الاصفر}} = \frac{2}{1}$$

واذا قست شدة سطوع نور الغاز وجدت ان معدّلها في ما يُوقد مدّة ساعة من الغاز البالغ ١٠٥ لترات يوازي مصباحاً من مصابيح كرسل الثالثة (راجع الصفحة ١٨٤). ألا ان هذه الشدة تختلف على حسب اختلاف وسعة الثقب. فان الرأس الفراشي المذكور سابقاً ربّما بلغت شدة سطوعه الى ان توازي مصباحاً مثالياً ونصف مصباح او ثلاثة ارباع المصباح وذلك بايقاد ١٢٧ ليترًا الى ٢٠٠ ليتر. واقل ما ينبعث ذلك من اقيسة الحرارة ٦٦٠ قياساً (راجع الصفحة ٢٤٣). اما الحامض الكربونيك الناتج عن هذا الاتقاد فيبلغ ٨٤ ليترًا اي اكثر ممّا يخرج من رئة اربعة اشخاص بالتنفس اليومي

واذا اعتبرت ثمن الغاز على ما هو الآن من السعر الشائع اعني ثلاثين سنتياً في حق مترو مكعب وجدت ان ما وازى منه مصباح كرسل القياسي في الساعة يساوي اربعة سنتيات. ثم اعلم ان الرأس الفراشي حسن تنوير العامة لكنه لا يصلح للدّرس لترحج لهيبه وأصلح ما يتخذ لتنوير الخجر مصباح بجل فان ضوءه يوازي مصباحاً مثالياً في ١٠٥ لترات. واقيسة حرارته ٥٤٦ ينبعث منها ٧١ ليترًا من الحامض الكربونيك وثمنه ٣ سنتيمات في مقابلة مصباح مقياسي ذو ضوء الساعة. وقد وُضع لتنوير الجمهور مصابيح ذات رؤوس مختلفة منها الرأس الباريزي (bec Parisien) والكرومارتي (Cromartie) والصناعي (l'Industriel) وكلها شدة عظيمة في سطوعها تبلغ من خمسة مصابيح الى عشرين مصباحاً مثالياً مع قّة ما يُفنى بها من الغاز حتّى لا يتجاوز ٣٥ ليترًا بمقابلة الكرسل ذي ضوء الساعة. فيكون ثمن الغاز في الساعة سنتياً او سنتين ونصفاً فقط. وللمصابيح المسخنة

للهواء الموصوفة آنفاً كمصباحٍ فنهام (Wenham) اسعارٌ اخص ايضاً فانها لا تغني في الساعة اكثر من ٣٠ الى خمسين ليترًا من الغاز مع ان سطوع نورها يرتقي من خمسة مصابيح الى ١٢ مصباحاً مقياسياً تبلغ اقيسة حرارتها ٢٠٠ قياساً وحامضها الكرونيك ٣٠ ليترًا ونمها لا يكاد يبلغ سنتيماً في مقابلة مصباح كرسل ذي ضوء الساعة ونتيجة ما سبق شرعنا ان غاز الفحم المعدني من احسن ادوات الاستصباح وانسبها مع هودة اسعاره. فضلاً عن انّه لا يحتاج الى قتيلة ولا الى تعيير يكفي لاستعماله برم مفتاح خفيفة فيسطع نوره. ومن مضارّه ارتفاع درجة الحرارة في معاهد الدروس هذا ونما يجدر بالملاحظة ان امتزاج الغاز بالهواء يحصل منه مزيج قابل للانفجار وانّه لأمراً خطراً ان توقد ثقب الكبريت في حجرة لم يُقفل مجرى غازها. ويمكن تلافي هذا الخطر باشتام رائحة الغاز النبعث فاذا حس به الداخل في المدخ فليفتح نوافذ الدار لتغيير الهواء قبل ان يشعل الضوء.

التشعُّع بواسطة الغاز

لقد بلغ التنوير بالغاز في هذه السنين الاخيرة غايةً جاوزت آمال العلماء وكلّ هذه التحسّنات انما اصابتها اربابُ الصنائع باستنادهم الى هذا المبدأ الذي مرجعه الى ان تُوقد المواد الهيدروجينية الفحمية (substances hydrocarburées) الداخلة في تركيب الغاز ايقاداً تاماً تُتخذ الحرارة العظيمة الناتجة من ذلك لإضرام بعض اجرام اوكسيدية تُعدّ لهذه الغاية فيحصل منها تشعُّع (incandescence) اذا التهب

وعليه قد أكثر بعض العلماء كأدسون ودروموند وكلامند اختباراتهم لنوال هذه الغاية فكانت نتيجتها ان بلغ الدكتور أور فون فليسباخ (Auer von Welsbach) الى وضع غلافٍ دُعي باسمه يُجهز برأس انبوب الغاز فيحصل من ذلك نورٌ بهي ساطع يُقضى من نظره العجب (انظر الصورة في ص ١٥٨)

وتركيب غلاف الدكتور أور من مزيج اوكسجين اسمها الثوريوم (thorium) والسيريوم (cerium) يدخل من الاول تسعة وتسعون قسماً بمقابلة قسم واحد من الثاني وهذان الاكسيديان هما ركنا تشعُّع الثوريوم انهما عزيزا الوجود يُستخلصان في الغالب من ثلاثة معادن الثوريت والمونازيت والزيرون

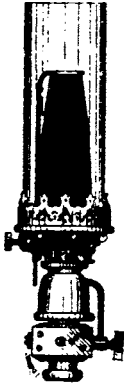
فالثوريث (la thorite) جرم مركب من مزيج الصوان والهيدروجين والاكسجين

والتوريوم (silicate hydraté de thorium) واصل معدنه بلاد النرويج والمونازيت (la monazite) يدخله فُسفات السيريوم اليابس (phosphate anhydre de cérium) مع عنصرين آخرين هما اللانثان (lanthane) والديديم (didyme) وكلهما ممزوجة بسيليكات التوريوم او فُسفاته. وقد وُجد مؤخراً طبقات ضخمة رملية من المونازيت في الولايات المتحدة وفي الكَنَدَة والبرازيل وبلاد كولومبية وفي الجمهورية الفضية وانكلترة واسوج وزوج والروسية وفرنسة في وسط الصخور البركانية الصوانية والغنيسية (gneiss)

اماً الزيرقون (le zircon) فهو سيليكات عنصر الزيركونيوم وهو جسم كثير الوجود في جزيرة سيلان وزوج وفرنسة والبلاد المتحدة وغيرها قتره متبلوراً في الصخور الأولية ويوجد منه في زيلندة الحديدية ممزوجاً بأوكسيدات مختلفة نادرة الوجود بين طبقات من الحصى والرمل وربما وُجد تحته طبقة من الحُرْف اللّاج الى الزُرقة

هذا واني اضرب صفحاً عن تعدين هذه المعادن وتنقيتها وغسلها وما يطرأ عليها من المعينات الشتى في تجهيزها بحيث أنها تتحول الى مركبات من السُلفات والنيترات والاكسالات وتُدَوَّب فتُتَبَلَّر وتُحَصَّص الى غير ذلك مما يطول شرحه. فاذا حصل الاوكسيدات المذكوران آنفاً يُحلَّلان تحليلًا مناسباً كما ذكرنا ثم يُفَسَّس فيهما مدة ربع من الساعة غلافات مصنوعة من نسيج القطن الحشن او الكَتَّان وبعد ذلك تُنظَّف هذه الانسجة وتُغسل غسلاً جيداً كي تزول دهنتها ثم تُعلَق الى سلك معدني فتعرض على مصباح بُزْن كي يحترق نسيج القطن فتبقى مادة غُلْفَة لَخْلَوِيَّة (cellulose) فلا يبقى سوى نسيج مُتَقَصَّف من اوكسيدي التوريوم والسيريوم له صورة وهيئة النسيج الاصلي. وهذه الانسجة تُطلى بالكولوديوم قبل ان تُحْرَم فاذا رُكِبَت فوق رأس انبوب الغاز يُقَرَّع منها هذا الطلاء. وكل هذه العمليات تستوجب دقة في الصناعة وحذاقة. وهذه ملاحظة ينبغي السير بموجبها في معالجة مصباح الدكتور اُور للطفه. والغلاف المذكور اذا أُسِيَّت مُرَاوَلَتُهُ لا يستقيم ثمانية ايام وبمكس الامر اذا عُولِج بِرِفْقٍ دام طويلاً حتى ان بعض هذه الغلافات اثارت فوق الثمانانة ساعة

ثم اعلم ان رؤوس اثايب الغاز المهيأة لغلاف الدكتور اُور تختلف عن غيرها من الرؤوس فان هذه عبارة عن مصابيح تنسب الى بُزْن مكتشفها يُنْج فيها سابقاً الهواء والغاز



مصباح أور

قبل ان يوقدا . ولذلك الزجاج جهازاً يدخله الهواء
على نظام معلوم ليكون الاتقاد تاماً . ولهذه
المصابيح مداخن تُصنع من الميكا او من الزجاج
الايض المحدد عمودياً

ونور مصباح أور المثلث يساوي نور ثلاثة
مصباح كُرْسَلِ المثلثة بينما يوقد في الساعة خمسة
وعشرين ليترًا من الغاز بمقابلة المصباح القياسي .
فهو من ثم كثير الاقتصاد لا يبلغ ثمن الكُرْسَلِ منه
سنتيمًا واحدًا فان سعره الصحيح سبعة او ثمانية
اعشار السنم فقط . وعليه فهو ارخص من المصابيح
ذوي الرؤوس الفراشية بثلاثة اضعاف لا بل هو

ارخص من البترول اذا لاحظت مساواة نوريهما . ولذلك قد شاع الآن استعماله . وقد
اتخذته مدينة باريس لتوفير قسم كبير من ساحاتها وطرقها
وان قيل ان غلافة سريع التقصف والانكسار فيقتضي استعماله احتياطًا وتحرزًا
أجبنا ان الاقتصاد المحصول عليه باتخاذهم يعرض عن هذه المضار تعويضًا كبيرًا . وزد على
ذلك ان الغاز لا يفسد هواء الخادع فسادًا يُذكر لان مواد الغاز تغني كلها بالاتقاد كما ان
الحرارة الناتجة عنه قليلة

هذا وان لنور هذه المصابيح لونًا ايض مُدججًا بزرقة يهيج النظر وهو يتج من تشمع
او كسيد التوريوم مع ما في هذا النور من الرواق والثبات . وعليه يصلح الاستصباح به للبصر
ويناسب الصحة ويحسن بنا ان نُشي عليه فيُتخذ للتنوير الخاص والتنوير العام معًا . والله
الموفق الى الصواب (ستأتي البقية)

كتاب النبات والشجر للاصمعي

سعى بنشره الدكتور اوغست هفندر

(تابع لما سبق)

وَيُقَالُ لِلْأَرْضِ إِذَا أَدْرَكَ نَبَاتُهَا قَدْ أَغْتَتْ وَذَلِكَ أَنْ تَمُرَّ الرِّيحُ

فِيهَا غَيْرَ صَافِيَةِ الصَّوْتِ مِنْ كَثَافَتِهِ وَالتَّفَافِهِ، وَرُغْمُ الزَّهْرِ^(١) أَكْمَاهُ وَجَمَهُ
الْبَرَاعِمُ وَأَكْمَاهُ غُلْفُهُ، وَيُقَالُ عِنْدَ ذَلِكَ: قَدْ أَخَذَ الثَّنْتُ زَخْرَفَهُ
وَزَخْرَفَهُ^(٢) وَقَدْ أَنْهَى بِبَهْجَتِهِ، وَيُقَالُ أَقْطَرَ وَأَقْطَرًا وَأَقْطَارًا^(٣) أَيْضًا
إِذَا تَمَيَّأَ [الثَّنْتُ] لِلْيَبْسِ، فَإِذَا يَبَسَ قِيلَ قَدْ تَصَوَّحَ تَصَوُّحًا وَأَنْصَحَ
أَنْصِيحًا^(٤)، فَإِذَا تَمَّ يَبْسُهُ قِيلَ: قَدْ هَاجَتْ الْأَرْضُ تَهِيْجُ هِيَاجًا وَهَيْجًا
أَوْ هَيْجَانًا^(٥)، فَإِذَا تَمَّ يَبْسُهُ مِنْ أَحْرَارِ الْبُقُولِ وَذُكُورِهَا قِيلَ لَهُ الْيَبْسُ
وَالْيَبْسُ، وَهُوَ الْجَفِيفُ وَالْجَفْتُ، وَالْقَفِيفُ وَالْقَفْتُ^(٦). وَقَالَ الرَّاجِزُ:
صَافَتْ يَبِيسًا وَقَفِيفًا ثَلْهَمُهُ وَتَرَّ عَامِنٌ وَجِبًا أَسْحَمُهُ^(٧)

وَقَالَ الْآخَرُ:

كَحَانَ صَوْتٍ خَلْفِهَا وَأَلْظَفَ كَسَحَفَ أَفَى فِي يَبِيسٍ قَفٍ^(٨)

- (١) جاء في الأصل: الرُّغْم وهو تصحيف. والرُّغْم والرُّغْم والرُّغْمَة والرُّغْمَة كَلَّةُ
كُمُ ثَمَرِ الشَّجَرِ
(٢) الزَّخْرَفُ زِينَةُ الْأَرْضِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ: إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا أَيْ زِينَتَهَا بِالْبَيَاتِ
وَقِيلَ قَاتَهَا وَكَلَمَهَا
(٣) ورد في اللسان: أَقْطَرَ الثَّنْتُ أَيْ اتَّقَى وَاعْوَجَّ ثُمَّ هَاجَ. وَقِيلَ أَقْطَرَ الثَّنْتُ وَأَقْطَارًا وَلَّى
وَإِذَا يَجِفُّ
(٤) وفي الأصل: تَصَوَّحَ تَصَوُّحًا وَأَنْصَحَ. وَكَلَّةُ تَصْحِيفٍ. وَقِيلَ تَصَوَّحَ الْبَقْلُ إِذَا تَمَّ يَبْسُهُ
(٥) يقال هَاجَ الْبَقْلُ فَهُوَ هَائِجٌ وَهَيْجٌ إِذَا يَبَسَ وَاصْفَرَّ. وَهَاجَتْ الْأَرْضُ فِي هَائِجَةٍ
يَبِسَ بِقَلْبِهَا

- (٦) نقل في اللسان عن الأصمعي: قَفَّ (المشْبُ) إِذَا اشْتَدَّ يَبْسُهُ
(٧) وفي اللسان: ثَلْهَمُهُ وهو الصواب. يَصِفُ بَقْرَةً وَحْشِيَّةً أَصَابَتْ كَلًّا تَرَعَاهُ. وَالمَصَافَاةُ
هِيَ الْمَلَاظِمَةُ. وَقَوْلُهُ: (تَرَّ عَامِنٌ) أَيْ عَشْبًا كَثِيرًا مُجْمَعًا مِنْ عَامِنٍ. وَالمُحِبُّ الْأَحْمَرُ الْمَسْوَدُ لِيَبْسِهِ.
وفي الأصل: أَسْحَمُهُ بِالْهَيْجِ. وَهُوَ غُلْظُ
(٨) الحَلْفُ الضَّرْعُ. يَصِفُ شَاةً يَقُولُ إِنَّ صَوْتَ خَلْفِهَا عِنْدَ اصْطِكَاهَا كَصَوْتِ أَفَى لَمَّا
نَسِرَ فِي يَبِيسِ الْكَلَا

(وَيُقَالُ سَخَفَتْ لَسَخِفُ إِذَا حَكَتْ جِلْدَهَا بَعْضُهُ بِبَعْضٍ) ، فَإِذَا
 أَصَابَ الْمَطَرُ الْاَكْلَاءُ قِيلَ : كَلَأَ بَنِي فُلَانٍ مَنِثُ (يُرَادُ بِهِ مَنِثُ^(١)) ،
 فَإِذَا تَكَسَّرَ أَلَيْسَ^(٢) فَهُوَ الْخَطَامُ . وَهُوَ الْمَشِيمُ^(٣) . قَالَ ابْنُ أَحْمَرَ :
 يَتَّبِعُ أَوْضَاعًا بِسُرَّةٍ يَذُبُّ وَتَرَعَى مَشِيمًا مِنْ مُلْبِجَةٍ بِالْبَا^(٤)
 (وَالْأَوْضَاعُ بَقَايَا الْحَلِيِّ وَالصَّلِيَانِ^(٥) لَا تَكُونُ^(٦) إِلَّا مِنْ ذَلِكَ ،
 فَإِذَا كَثُرَ وَرَكِبَ بَعْضُهُ بَعْضًا فَهُوَ الثَّنُ يُقَالُ فِي أَرْضِ بَنِي فُلَانٍ ثَنٌ
 كَثِيرٌ يَكْفِيهِمْ سَتَهُمْ . (قَالَ) وَالثَّنُ يَنْسُ الْحَلِيَّ وَالْبُهْمَى . قَالَ الرَّاجِزُ :
 إِنْ يَنْعَمِي الثَّنَاوُونَ لَا تَحْنِي يَكْفِي اللَّبُونُ أَكْلَهُ مِنْ ثَنٍ^(٧)
 وَقَالَ الْخَنْبِيُّ :
 كَمْ مِنْ شَجَرٍ قَدْ أَصَابَ غَيٌّ وَأَحْتَلَّ بَعْدَ الْجَذْبِ فِي ثَنٍ^(٨)

(١) جاء في اللسان: الثبت اكلأ والمطر. وفيث الارض تُغاثُ غيثًا فهي مغيثة ومغيوثة
 اصباحا الثبت

(٢) اي يبيس البقل

(٣) المشيم الثبت اليابس المتكسر

(٤) يتبع تخفيف يتتبع . وملبجة موضع . ورواية اللسان : « تَلْبِجُ ... وترعى مشيمًا من
 حُلَيْمَةٍ » . (قَالَ) حُلَيْمَةٌ على لفظ التقدير موضع . يصف الشاعر ابلًا يقول احا ترعى في هذه
 الاماكن . واللاوضح جمع وَضَحَ هو صغير اكلأ . وسُرَّةٌ يذُبُّ افضل اماكثو . ويذبل اسم
 جبل في الحجاز

(٥) سيأتي ذكر الحلي والصليان في الفصول التالية . وفي الاصل: الصلبان وهو تصحيف

(٦) في الاصل: لا يكونا

(٧) اللبُون محب اللابن . لعلَّ الراجز يهجو امرأة فيقول لها اِنَّهُ يستني بكثرة من يحضر مأثقه
 عند وفاته عن حنينا اي شدة بكائها . وقد روى في اللسان عن ثعلب هذه الايات للباهلي :

يا ايجا الفصلُ ذا المعنى انك درمانُ قصصتَ هني
 تكفي اللقوح اكلته من ثنٍ ولم تكن آثرَ عندي مني
 ولم تقم في المآثم المرن

(قَالَ) يقول اذا شرب الاضياف لبنا علفها الثن فساد لبنا . وصصت اي اصبنت

(٨) ضرب الثن مثلا للخصب وسعة العيش

وَكَذَلِكَ يُقَالُ: أَرْضٌ مُوشِجَةٌ وَكَلَّا وَيَسُجُّ بَيْنَ أَلْوِثَاجَةٍ إِذَا كَثُرَ كَلَّاها وَجَبَّتْها. وَمَا كَانَ مِنَ الثَّبَتِ لَهُ حَبٌّ فَاسْمُ ذَلِكَ الْحَبِّ الْجَبَّةُ. يُقَالُ: أَلَا بِلُ فِي جَبَّةٍ مَا شَاءَتْ. قَالَ أَبُو النَّجْمِ:
 فِي جَبَّةٍ جَرَفٍ وَحَمَضٍ مَيْكَلٍ^(١)

(الْجَرَفُ الْكَثِيرُ وَالْمَيْكَلُ الضَّخْمُ)، فَإِذَا أَسْوَدَّ الثَّبْتُ مِنَ الْقَدَمِ هُوَ الدِّينُ^(٢). وَقَالَ الشَّاعِرُ:

أَلَسَالُ يَنْشُ رِجَالًا لَا طَبَاحَ يَوْمٍ كَأَلْسَلٍ يَنْشُ أُصُولَ الدِّينِ الْبَالِي^(٣)
 (وَيُرْوَى: لَا خِلَافَ لَهُمْ. وَيُرْوَى: يَرْكَبُ أَصْلُ^(٤))، فَإِذَا كَثُرَ الْكَلَّا وَكَثُفَ قِيلَ: أَصَارَتِ الْأَرْضُ. وَلَا رِضَ بَنِي فُلَانٍ صَيُورٌ إِذَا كَثُرَ الْكَلَّا فِيهَا، وَكُلُّ حُطَامٍ شَجَرٍ وَأَخْرَارٍ مِنْ أَخْرَارِ الْبَقْلِ وَمِنْ ذُكُورِهِ هُوَ الدَّرِينُ إِذَا قَدَّمَ وَكَثُرَ. قَالَ عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ:
 وَتَحْنُ أَلْمَاسُونَ بِذِي أَرَاطَى تَسْفُ أَلْمَلَّةُ الْخُورُ الدَّرِينَا^(٥)

(تَسْفُ الدَّرِينُ لَا تَجِدُ غَيْرَهُ مَرَعَى)، وَيُقَالُ لِيَيْسِ الْبَقْلِ

(١) ورد في اللسان في مادة حَبٌّ: قال أبو زياد: إذا تكثرت اليبس وتراكم كذلك الحبة. رواه عنه أبو خنيفة (قال) وانشد قول أبي نجم يصف إبلة:

تَبَقَّلْتُ مِنْ أَوَّلِ التَّبَقُّلِ فِي جَبَّةٍ جَرَفٍ وَحَمَضٍ مَيْكَلٍ

(٢) وفي الأصل: الدين. وهو تصعيف. وروى صاحب اللسان عن الأصمعي أَنَّ الدِّينَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الصَّوْتِ وَمِنَ الدَّوْرَانِ. وَهُوَ مَا بَلَى وَأَسْوَدَّ مِنَ النَّبَاتِ وَالشَّجَرِ. وَخَصَّ بِهِ بَعْضُهُمْ حُطَامَ الْبُهْشِيِّ إِذَا أَسْوَدَّ وَقَدَّمَ وَقِيلَ هِيَ أُصُولُ الشَّجَرِ الْبَالِي

(٣) البيت لحسان بن ثابت. وقوله (لا طَبَاحَ جَم) أي حق لا إدراك لهم

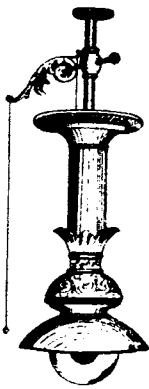
(٤) هذه الرواية من غير الكتاب. ويروى: يَنْشُ أَلْمَلَّةُ

(٥) البيت من معلقة ابن كلثوم. ذو أَرَاطَى وَيُقَالُ ذُو أَرَاطَى بِقُرْبِهِ كَانَتْ مَوْقَعَةً تُعَذُّ مِنَ أَيَّامِ الْعَرَبِ. وَالْمَلَّةُ الْمَسَانُ مِنَ التُّوقِ. وَفِي الْأَصْلِ: الْحَلَّةُ. وَهُوَ تَصْعِيفٌ. وَالْخُورُ الْغَزِيرَةُ الْإِلْبَانُ. يَقُولُ جَبْسًا مَوَاشِينَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَطَالَ مَكْنَتُنَا فِيهِ لَاعَانَةٌ قَوْمَنَا حَتَّى أُحْوجَتِ التُّوقُ الْكَثِيرَةُ اللَّبَنَ إِلَى أَكْلِ يَيْسِ الثَّبْتِ

ومعدل ما يُستخلص من الغاز من مائة كيلوغرام فحم معدني يبلغ نحو ثلاثة وعشرين الى ثلاثة وثلاثين متر مكعب على اختلاف جودة الفحم وغناه بالمواد المتهبة. ويتركب هذا الغاز في الغالب من مزيج الهيدروجين مع كربورات الهيدروجين ليس الا هذا وان بتقطير الفحم المعدني لا يُنال فقط غاز الوَقود المذكور آنفاً بل يُظفر ايضاً على عدة محصولات ثانوية. وأول ذلك مادة ترسب في قعر الانبيق تدعى كوك (coke) تُعد من افضل اصناف الموقدات. ويحصل في الاوعية المختلفة التي يثر بها الغاز ليصقى مياه النوشادر وهي تصلح لتسميد في الزراعة. ويتكوّن فيها القطران. والقطران اذا قُطِر اتي بالغاز الصناعي (brai) والبترين والحامض الفينقي والأنيلين والفُطلين والأنثراسين الى غير ذلك من محاصيل القطران المتخذة في الصناعة لتكوين الالوان. فيظهر ممّا تقدّم ان تهيئة الغاز كثيرة الارباح لاجل هذه الفوائد الثانوية الناتجة عنه

والغاز المصقّى يُخزّن نهاداً في اوعية واسعة على شكل اجراس تغطس في احواض مملوءة من الماء فيوزع من ثم على الجمهور بضغط معلوم. واذا ما دخل الغاز في بيوت الخواص اجتاز في اداة تدعى راقماً تُدَوّن بالتدقيق كم مرّ فيها من متر مكعب واقسام المتر فيعرف بذلك ما يجب على المشتري دفعه لصاحب الغاز سواء كان اتحاده للاستصباح او للاصطلاح. او للطبخ

هذا وان رؤوس الانابيب التي يُشعل بها الغاز تكون معدنية او من الحرف الصيني



مصباح فنهام

او من السيتاييت وهو صنف من الطلق (talk) المعدني المركب من الصوان والمغنيسيا. ومجاز الغاز هو امّا ثقب بسيط وامّا شق ويسمى لشكله الرأس القراشي (bec papillon). وربما انتهى الخرج بعدة ثغوب مستديرة على شكل الاكليل في مركزها مجرى للهواء وهي الرؤوس المعروفة بتبجل (bec Bengel) يكثر استعمالها في الغرف ويجهز لذلك مداخن من الزجاج. وما عدا هذه الرؤوس الساذجة الشكل يوجد مصابيح آخر في تركيبها بعض ارتباك لكنها ساطعة الثور فن ذلك المصابيح

التي سبق وصفها في آخر مقالتنا عن البترول كمصباح سيمس (Siemens) او مصباح فنهام (Wenham) انظر شكلها في الصفحة السابقة) الخ. في هذه القناديل يُسَخَّن أولاً الهواء اللازم للاتقاد في انابيب مجاورة للرأس. واللهيب فيها يسطع من تحت المصباح فاذا عُلِقَ القنديل لا يبقى له ظل. وفي غيرها من المصابيح كمصباح دنيروس (Denayrouse) مثلاً يُنْزَجُ سابقاً الهواء والغاز مما فينتج من هذا الاختلاط تساوٍ واشتداد في سطوع اللهب.

واعلم ان ضوء غاز الفحم المعدني يضرب الى الحمرة فان حُلَّ بالطيف الشمسي وجدت هذه المناسبة بين احراره وصفوته:

$$\frac{\text{الاحمر}}{\text{الاصفر}} = \frac{4}{1}$$

واذا قست شدة سطوع نور الغاز وجدت ان معدلاً في ما يُوقَدُ مدّة ساعة من الغاز الباقي ١٠٥ لترات يوازي مصباحاً من مصابيح كرسل المثالية (راجع الصفحة ١٨٤). ألا ان هذه الشدة تختلف على حسب اختلاف وسعة الثقب. فان الرأس الفراشي المذكور سابقاً ربما بلغت شدة سطوعه الى ان توازي مصباحاً مثالياً ونصف مصباح او ثلاثة ارباع المصباح وذلك بايقاد ١٢٧ ليترًا الى ٢٠٠ ليتر. واقل ما ينبعث ذلك من اقيسة الحرارة ٦٦٠ قياساً (راجع الصفحة ٢٤٣). اما الحامض الكرونيك الناتج عن هذا الاتقاد فيبلغ ٨٤ ليترًا اي أكثر مما يخرج من رثة اربعة اشخاص بالتنفس اليومي.

واذا اعتبرت ثمن الغاز على ما هو الآن من السعر الشائع اعني ثلاثين سنتياً في حق متر مكعب وجدت ان ما وازى منه مصباح كرسل القياسي في الساعة يساوي اربعة سنتيات. ثم اعلم ان الرأس الفراشي حسن تنوير العامة لكنه لا يصلح للدرس لترحج لهيبه وأصطح ما يتخذ لتنوير الحجر مصباح يُجَلُّ فان ضوءه يوازي مصباحاً مثالياً في ١٠٥ لترات. واقيسة حرارته ٥٤٦ ينبعث منها ٧١ ليترًا من الحامض الكرونيك وثمة ٣ سنتيات في مقابلة مصباح مقياسي ذو ضوء الساعة. وقد وُضِعَ لتنوير الجمهور مصابيح ذات رؤوس مختلفة منها الرأس الباريزي (bec Parisien) والكرومارتي (Cromartie) والصناعي (l'Industriel) واكملها شدة عظيمة في سطوعها تبلغ من خمسة مصابيح الى عشرين مصباحاً مثالياً مع قلة ما يُفْنَى بها من الغاز حتى لا يتجاوز ٣٥ ليترًا بمقابلة الكرسل ذي ضوء الساعة. فيكون ثمن الغاز في الساعة سنتياً او سنتين ونصفاً فقط. وللمصابيح السخنة

للـهـواء الموصوفة آنفاً كمصباحٍ فنهام (Wenham) اسعارٌ ارخص ايضاً فانها لا تغني في الساعة اكثر من ٣٠ الى خمسين ليترًا من الغاز مع ان سطوع نورها يرتقي من خمسة مصابيح الى ١٢ مصباحاً مقياسياً تبلغ اقيسة حرارتها ٢٠٠ قياساً وحامضها الكرونيك ٣٠ ليترًا ونمها لا يكاد يبلغ سنتيماً في مقابلة مصباح كرسل ذي ضوء الساعة ونتيجة ما سبق شرعنا ان غاز الفحم المعدني من احسن ادوات الاستصباح وانسبها مع هروادة اسعاره. فضلاً عن انه لا يحتاج الى فتيلة ولا الى تعبير يمكن استعماله بزم مفتاح خفيفة فيسطع نوره. ومن مضارّه ارتفاع درجة الحرارة في معاهد الدروس هذا ونمّا يجدر بالملاحظة ان امتزاج الغاز بالهواء يحصل منه مزيج قابل للانفجار وانه لأمراً خطراً ان توقد ثقب الكبريت في حجرة لم يُقفل مجرى غازها. ويمكن تلافي هذا الخطر باشتام رائحة الغاز المنبعث فاذا حس به الداخل في الخدع فليفتح نوافذ الدار لتغيير الهواء قبل ان يشعل الضوء.

التشعُّع بواسطة الغاز

لقد بلغ التنوير بالغاز في هذه السنين الاخيرة غايةً جاوزت آمال العلماء وكل هذه التحسّنات انما اصابتها اربابُ الصنائع باستنادهم الى هذا المبدأ الذي مرجعُه الى ان تُوقد المواد الهيدروجينية الفحمية (substances hydrocarburées) الداخلة في تركيب الغاز ايقاداً تاماً فتُخذ الحرارة العظيمة المتأتية من ذلك لإضرام بعض اجرام اوكسيدية تُعدّ لهذه الغاية فيحصل منها تشعُّع (incandescence) اذا التهب

وعليه قد أكثر بعض العلماء كأدسون ودروموند وكلامند اختباراتهم لنوال هذه الغاية فكانت نتيجتها ان بلغ الدكتور أور فون فليسباخ (Auer von Welsbach) الى وضع غلافٍ دُعي باسمه يُجهز برأس انبوب الغاز فيحصل من ذلك نورٌ بهي ساطع يُقضى من نظره العجب (انظر الصورة في ص ١٥٨)

وتركيب غلاف الدكتور أور من مزيج اوكسجين اسمها ثوريوم (thorium) والسيديوم (cérium) يدخل من الاول تسعة وتسعون قسماً بمقابلة قسم واحد من الثاني وهذان الاوكسيدان هما ركنا تشعُّع الثوريوم انهما عزيزا الوجود يُستخلصان في الغالب من ثلاثة معادن الثورييت والمونايت والزيرون

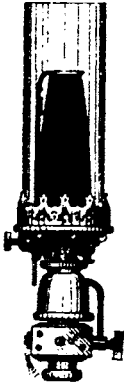
فالثورييت (la thorite) جرم مركب من مزيج الصوان والهيدروجين والاكسجين

والتوريوم (silicate hydraté de thorium) واصل معدنه بلاد التروج والمونايزيت (la monazite) يدخله فُسفات السيريوم اليابس (phosphate anhydre de cérium) مع عنصرين آخرين هما اللانثان (lanthane) والديديم (didyme) وكلهما ممزوجة بسيليكات التوريوم او فُسفاته. وقد وُجد مؤخراً طبقات ضخمة رملية من المونايزيت في الولايات المتحدة وفي الكَنَدَة والبرازيل وبلاد كولومبية وفي الجمهورية الفضية وانكلترا واسوج وزوج والروسة وفرنسة في وسط الصخور البركانية الصوانية والغنيسية (gneiss)

اماً الزيرقون (le zircon) فهو سيليكات عنصر الزيرقونيوم وهو جسم كثير الوجود في جزيرة سيلان وزوج وفرنسة والبلاد المتحدة وغيرها قتره متبلوراً في الصخور الأولية ويوجد منه في زيلندة الجديدة ممزوجاً بأوكسيدات مختلفة نادرة الوجود بين طبقات من الحصى والرمل وربما وُجد تحت طبقة من الحرف اللزج الى الزرقة

هذا واني اضرب صفحا عن تعدين هذه المعادن وتنقيتها وغسلها وما يطرأ عليها من الهينات الشتى في تجهيزها بحيث أنها تتحول الى مركبات من السلفات والنيترات والاوكلالات وتذوب فتتبلور وتحمص الى غير ذلك مما يطول شرحه. فاذا حصل الاوكسيدات المذكوران آنفاً يُحللوا تحليلأ مناسباً كما ذكرنا ثم يُفص فيهما مدة ربع من الساعة غلافات مصنوعة من نسيج القطن الحشن او انكثان وبعد ذلك تُنظف هذه الانسجة وتُغسل غسلاً جيداً كي تزل دهنيتها ثم تُعلق الى سلك معدني فتعرض على مصباح بُقن كي يحترق نسيج القطن فتبقى مادة غُلْفِه لَحَلَوِيَّة (cellulose) فلا يبقى سوى نسيج مُتَقَصَف من اوكسيدي التوريوم والسيريوم له صورة وهيئة النسيج الاصلي. وهذه الانسجة تُطلى بالكولديوم قبل ان تُحزم فاذا رُكبت فوق رأس انبوب الغاز يُخرج منها هذا العلاء. وكل هذه العمليات تستوجب دقة في الصناعة وحذاقة. وهذه ملاحظة ينبغي السير بموجبها في معالجة مصباح الدكور أور للطفه. والغلاف المذكور اذا أُسِيت مَرَاتِلُهُ لا يستقيم ثمانية أيام وبكسر الامر اذا عُولج بِرِفْقٍ دام طويلاً حتى ان بعض هذه الغلافات اثارت فوق الثمانانة ساعة

ثم اعلم ان رؤوس انابيب الغاز المهيأة لغلاف الدكور أور تختلف عن غيرها من الرؤوس فان هذه عبارة عن مصابيح تنسب الى بُقن مكتشفها يُخرج فيها ساجاً الهواء والغاز



مصباح أور

قبل ان يوقدا . ولذلك المزج جهازاً يدخله الهواء
على نظام معلوم ليكون الاقتصاد تاماً . وهذه
المصابيح مداخلن تصنع من اليكا او من الزجاج
الايض الخدد عمودياً

ونور مصباح أور المثلث يساوي نور ثلاثة
مصباح كزسل المثلثة بينا يوقد في الساعة خمسة
وعشرين ليترًا من الغاز بمقابلة المصباح القياسي .
فهو من ثم كثير الاقتصاد لا يبلغ ثمن الكزسل منه
سنتيناً واحداً فان سعره الصحيح سبعة او ثمانية
اعشار السنتيم فقط . وعليه فهو ارخص من المصابيح
ذري الرؤوس القراشية بثلاثة اضعاف لا بل هو

ارخص من البترول اذا لاحظت مساواة نوريهما . ولذلك قد شاع الآن استعماله . وقد
اتخذته مدينة باريس لتتوير قسم كبير من ساحاتها وطرقها
وان قيل ان غلافة سريع التقصف والانكسار فيقتضي استعماله احتياطاً وتحرزاً
أجبنا ان الاقتصاد المحصول عليه باتخاذم يعرض عن هذه المضار تعويضاً كبيراً . وزد على
ذلك ان الغاز لا يفسد هواء الخادع فساداً يذكر لان مواد الغاز تفنى كلها بالاتقاد كما ان
الحرارة الناتجة عنه قليلة

هذا وان لنور هذه المصابيح لونا ابيض مدججا بزرقة يهيج النظر وهو ينتج من تشمع
او اكسيد التوريوم مع ما في هذا النور من الرواق والثبت . وعليه يصلح الاستصباح به للبصر
ويناسب الصحة ويحسن بنا ان نشتي عليه فيتخذ للتتوير الخاص والتتوير العام معا . والله
الموفق الى الصواب
(ستأتي البقية)

كتاب النبات والشجر للاصمعي

سعى بنشره الدكتور اوغست هفنز

(تابع لما سبق)

وَيُقَالُ لِلْأَرْضِ إِذَا أَدْرَكَ تَبَاتُهَا قَدْ أَغْنَتْ وَذَلِكَ أَنْ تَمُرَّ الرِّيحُ

فِيهَا غَيْرَ صَافِيَةِ الصَّوْتِ مِنْ كَثَافَتِهِ وَالتِّقَافَةِ، وَزُعْمُ الزَّهْرِ^(١) أَكْمَاهُ وَجَمْعُهُ
الْبَرَاعِمُ وَأَكْمَاهُ غُلْفُهُ، وَيُقَالُ عِنْدَ ذَلِكَ: قَدْ أَخَذَ الثَّبْتُ زَخْرَفَهُ
وَزَخْرَفَهُ^(٢) وَقَدْ أَتَى بِبَهْجَتِهِ، وَيُقَالُ أَقْطَرَ وَأَقْطَرًا وَأَقْطَارًا^(٣) أَيْضًا
إِذَا تَمَّ [الثَّبْتُ] لِلْيَبْسِ، فَإِذَا يَبَسَ قِيلَ قَدْ تَصَوَّحَ تَصَوُّحًا وَأَنْصَحَ
أَنْصِيحًا^(٤)، فَإِذَا تَمَّ يَبْسُهُ قِيلَ: قَدْ هَاجَتْ الْأَرْضُ تَهِيْجُ هِيَاجًا وَهَيْجًا
أَوْ هَيْجَانًا^(٥)، فَإِذَا تَمَّ يَبْسُهُ مِنْ أَحْرَارِ الْبُقُولِ وَذُكُورِهَا قِيلَ لَهُ الْيَبْسُ
وَالْيَبْسُ، وَهُوَ الْجَفِيفُ وَالْجَفُّ، وَالْقَفِيفُ وَالْقَفُّ^(٦). وَقَالَ الرَّاجِزُ:
صَافَتْ يَبِيسًا وَقَفِيفًا تَلْهَمُهُ وَتَرَّ عَامِينَ وَجِبًا أَسَحُهُ^(٧)

وَقَالَ الْآخَرُ:

سَكَانَ صَوْتٍ خَلْفَيْهَا وَآلِخْلَفٍ كَسَحَفٍ أَفَى فِي يَبِيسٍ قَفٍ^(٨)

- (١) جاء في الأصل: البرغم وهو تصحيف. والبرغم والبرعمة والبرغومة كلمة كثر ثمر الشجر
- (٢) الزخرف زينة الأرض. ومنه قوله: إذا أخذت الأرض زخرفها أي زيتها بالنبات وقبل تمامها وكلها
- (٣) ورد في اللسان: أقطر الثبت أي اتقى واعوج ثم هاج. وقيل أقطر الثبت وأقطار وتلى واخذ يهيف
- (٤) وفي الأصل: تصوَّحَ تصوُّجًا وأنصاح. وكلمة تصحيف. وقيل تصوَّحَ البقل إذا تمَّ يَبْسُهُ
- (٥) يقال هاج البقل فهو هائج وهيج إذا يبس واصفر. وهاجت الأرض فهي هائجة يَبِسَ بقلها
- (٦) نقل في اللسان عن الاصمعي: قَفَّ العشب إذا اشتدَّ يَبْسُهُ
- (٧) وفي اللسان: تَلْهَمُهُ وهو الصواب. يصف بقرة وحشية أصابت كلاً ترعاه. والمصافاة هنا الملازمة. وقوله: (تَرَّ عامين) أي عشباً كثيراً مجتمعاً من عامين. والحب الأصم المسود ليَبْسِهِ. وفي الأصل: اجمعه بالحب. وهو غلط
- (٨) الحلف الضريح. يصف شاة يقول إن صوت خلفيها عند اصطكاكما كهو صوت أفى لما نبر في يَبِيس الكلا

(وَيُقَالُ سَخَفَتْ تَسَخَفُ إِذَا حَكَّتْ جِلْدَهَا بَعْضُهُ بِبَعْضٍ) ، فَإِذَا
 أَصَابَ الْمَطَرُ الْكَلَّا قِيلَ : كَلًّا بَنِي فَلَانٍ مَنِثُ (يُرَادُ بِهِ مَنِثُ^(١)) ،
 فَإِذَا تَكَسَّرَ أَلَيْسَ^(٢) فَهُوَ الْخَطَامُ . وَهُوَ الْهَشِيمُ^(٣) . قَالَ ابْنُ أَحْمَرَ :
 يَتَّبِعُ أَوْضَاعًا بِسُرَّةٍ يَذُبُّلٍ وَتَرَعَى هَشِيمًا مِنْ مُلْبِجَةٍ بَالِيَا^(٤)
 (وَالْأَوْضَاعُ بَقَايَا الْحَلِيِّ وَالصَّلِيَانِ^(٥) لَا تَكُونُ^(٦) إِلَّا مِنْ ذَلِكَ ،
 فَإِذَا كَثُرَ وَرَكِبَ بَعْضُهُ بَعْضًا فَهُوَ اللَّيْنُ يُقَالُ فِي أَرْضِ بَنِي فَلَانٍ ثِنْ^(٧)
 كَثِيرٌ يَكْفِيهِمْ سَتَهُمْ . (قَالَ) وَاللَّيْنُ يَنْسُ الْحَلِيَّ وَالْهَيْ . قَالَ الرَّاجِزُ :
 إِنْ يَنْعَنِي النَّسَاوَنَ لَا تَحْنِي يَكْفِي اللَّيْنُ أَكْلَهُ مِنْ ثِنْ^(٨)
 وَقَالَ الْخَنَفِيُّ :
 كَمْ مِنْ شَجَرٍ قَدْ أَصَابَ غَيٌّ وَأَحْتَلَّ بَعْدَ الْجَدْبِ فِي ثِنْ^(٩)

- (١) جاء في اللسان: الثبث الكلا والمطر. وغثت الارض ثغثا غيثا فهي مغيثة ومغيوثة اصباحا الثبث
- (٢) اي يبيس البقل
- (٣) الهشيم الثبث اليابس المتكسر
- (٤) يتبع تحقيق يتتبع . وملبجة موضع . ورواية اللسان : « تَلْبَعُ ... وترعى هشيما من حليمة » . (قال) حليمة على لفظ التقدير موضع . يصف الشاعر ابلا يقول اذا ترعى في هذه الاماكن . والاولا جمع وضع هو صغير الكلا . وسررة يذبل افضل اماكته . ويذبل اسم جبل في الحجاز
- (٥) سيأتي ذكر الحلي والصليان في الفصول التالية . وفي الاصل: الصلبان وهو تصحيف
- (٦) في الاصل: لا يكونا
- (٧) اللبون محب اللان . لعل الراجز يهجو امرأة فيقول لها انني يستني بكثرة من يحضر مائة عند وفاته عن حينها اي شدة بكائها . وقد روى في اللسان عن ثلب هذه الايات للباهي :
 يا ابا الفصيل ذا المعني انك درمان قصصت هي
 تكفي اللقوح اكلة من ثن ولم تكن اثر عندي مني
 ولم تقم في المأتم المرن
- (٨) (قال) يقول اذا شرب الاضياف لبنا علفها الثن فساد لبنا . وصمت اي اضمئت
- (٩) ضرب الثن مثلا للصب وسعة العيش

وَكَذَلِكَ يُقَالُ: أَرْضٌ مُوشِجَةٌ وَكَلَّاٌ وَتَيْجٌ بَيْنُ أَلْوَلَجَةٍ إِذَا
كَثُرَ كَلَاهَا وَجَبَّتْهَا. وَمَا كَانَ مِنَ التَّبْتِ لَهُ حَبٌّ فَاسْمُ ذَلِكَ الْحَبِّ
الْحَبَّةُ. يُقَالُ: أَلَا بِلُ فِي حَبَّةٍ مَا شَاءَتْ. قَالَ أَبُو التَّجَمِّ:
فِي حَبَّةٍ جَرَفٍ وَحَمَضٍ مَبْكَدٍ (١)

(الْجَرَفُ الْكَثِيرُ وَالْمَبْكَدُ الضَّخْمُ)، فَإِذَا أَسْوَدَّ التَّبْتُ مِنَ الْقِدَمِ
فَهُوَ الدِّدْنُ (٢). وَقَالَ الشَّاعِرُ:

أَلَسَالُ يَنْثَى رِجَالًا لَا طَبَاحَ يَبْمُ كَالسَّيْلِ يَنْثَى أَصُولَ الدِّدْنِ الْبَالِي (٣)
(وَيُرْوَى: لَا خِلَافَ لَهُمْ. وَيُرْوَى: يَرْكَبُ أَصْلُ) (٤)، فَإِذَا كَثُرَ الْكَلَّا
وَكُثِفَ قِيلَ: أَصَادَتِ الْأَرْضُ. وَلَاَرْضِ بَنِي فُلَانٍ صَيُورٌ إِذَا كَثُرَ
الْكَلَّا فِيهَا، وَكُلُّ حُطَامٍ شَجَرٍ وَأَحْرَارٍ مِنْ أَحْرَارِ الْبَقْلِ وَمِنْ ذُكُورِهِ
فَهُوَ الدِّدْنُ إِذَا قَدَّمَ وَكَثُرَ. قَالَ عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ:
وَتَحْنُ الْمَنَاسِينُ يَذِي أَرَاطِي تَسْفُ الْمَلَّةُ الْخُورُ الدَّرِيَا (٥)

(تَسْفُ الدَّرِينُ لَا تَجِدُ غَيْرَهُ مَرَعَى)، وَيُقَالُ لِيَبْسِ الْبَقْلِ

(١) ورد في اللسان في مادة حَبٌّ: قال أبو زياد: إذا تَكَثَّرَ الْيَبْسُ وَتَرَاكَمَ فَذَلِكَ الْحَبَّةُ.
رواهُ عَنْهُ أَبُو حَنِيْفَةَ (قال) وانشد قول ابني نَجْمٍ يَصِفُ إِبِلَهُ:

تَبَقَّلْتُ مِنْ أَوَّلِ التَّبَقُّلِ فِي حَبَّةٍ جَرَفٍ وَحَمَضٍ مَبْكَدٍ

(٢) وفي الأصل: الدِّدْنُ. وهو تصحيف. وروى صاحب اللسان عن الاصمعي أَنَّ الدِّدْنَ
يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الصَّوْتِ وَمِنَ الدَّوْرَانِ. وهو ما بَلَّيَ وَأَسْوَدَّ مِنَ النَّبَاتِ وَالشَّجَرِ. وَخَصَّ بِهِ
بَعْضُهُمْ حُطَامَ الْبُهْمِيِّ إِذَا أَسْوَدَّ وَقَدَّمَ وَقِيلَ هِيَ أَصُولُ الشَّجَرِ الْبَالِي

(٣) البيت لِحُسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ. وقوله (لَا طَبَاحَ يَبْمُ) أي حمقى لا إدراك لهم

(٤) هذه الرواية من غير الكتاب. ويروى: يَنْثَى أَنَا

(٥) البيت من مَلْفَةِ ابْنِ كُلْثُومٍ. ذو أَرَاطِي وَيُقَالُ ذُو أَرَاطِي مَاءٌ بِقَرْبِهِ كَانَتْ مَوْقَعَةً مُعَذِّمٌ مِنْ
أَيَّامِ الْعَرَبِ. وَالْمَلَّةُ الْمَسَانُ مِنَ التُّوقِ. وفي الأصل: الْحَلَّةُ. وهو تصحيف. والخُورُ التُّزَيْرَةُ الْإِلْبَانُ.
يقول جُبْسَنُ مَوَاشِينَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَطَالُ مَكْنَتُنَا فِيهِ لِاعَانَةِ قَوْمِنَا حَتَّى أَحْجَوْتَ التُّوقَ الْكَثِيرَةَ اللَّبَنَ
إِلَى أَكْلِ يَبْسِ التَّبْتِ

وَحُطَامِهِ السَّفِيرُ لِأَنَّ الرِّيحَ تَسْفِرُهُ^(١)، وَيُقَالُ لِأَصُولِ الشَّجَرِ أَلْبَالِي
الْجِنِّينُ وَلَيْسَ مِنَ الشَّجَرِ الضِّخَامِ^(٢)، وَاللُّمَّةُ مِنَ الْأَرْضِ الْكَثِيرَةُ
الْكَلاَ. (قَالَ) وَأَكْثَرُ مَا يُقَالُ اللَّمَّةُ فِي الْحَلِيِّ خَاصَّةً، وَالْعُقْدَةُ وَاللُّمَّةُ
مِنَ الْأَرْضِ الْبُقْعَةُ الْكَثِيرَةُ الشَّجَرِ^(٣). (قَالَ) وَمِمَّا نَحِيلُ عَلَى مُهْلِلٍ^(٤):
خَلَعَ السُّلُوكَ وَتَارَ تَحْتَ لَوَائِهِ شَجَرُ الْمُرَى وَغُرَاعِرُ الْأَقْوَامِ ٥

وَالْمُرَاعِرُ الْغَالِظُ الشَّدِيدُ وَاللَّفْظُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْمُنَى عَلَى الْجَمِيعِ،
وَالْتَفَأَ (مَهْمُوزُ الْوَاحِدِ ثَوَاءً) وَهُوَ مِنَ التَّبَتِ الْقِطْعُ الْمُتَفَرِّقُ، وَالشَّجَرُ
أَوْسَاطُ الْوَادِي وَمَا فِيهِ مِنْ نَبْتٍ (الْوَاحِدَةُ شَجَرَةٌ). قَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ
[تَمِيمٌ]:

وَالْمَبْدُ يَنْفَعُ فِي الْمَسْكَنِ قَدْ كَثِنَتْ مِنْهُ جَعَافُهُ وَالْمَبْضِرُ الشَّجَرُ ٦

- (١) تَسْفِرُهُ أَي تَكْنُسُهُ كَمَا تَكْنُسُ التُّرَابَ
- (٢) فِي اللِّسَانِ: إِنَّ الْجَمِيعَيْنِ أَصْلَ كُلِّ شَجَرَةٍ إِلَّا شَجَرَةً لَهَا خَشَبَةٌ. وَعَنِ الْأَزْهَرِيِّ إِنَّ كُلَّ شَجَرَةٍ تَبْقَى أُرُوشُهَا فِي الشِّتَاءِ مِنْ عِظَامِ الشَّجَرِ وَصَفَارِهَا فَلَهَا جِنِّينٌ فِي الْأَرْضِ وَبَعْدَ مَا يُتْرَكُ هُوَ جِنِّينٌ حَقٌّ يُقَالُ لِأَصُولِ الشَّوْكِ جِنِّينٌ
- (٣) قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ الْعُقْدَةُ الْأَرْضُ الْكَثِيرَةُ الشَّجَرِ وَهِيَ تَكُونُ مِنَ الرِّمْتِ وَالْمَرْفَجِ وَانْكَرَاهَا بَعْضُهُمْ فِي الْمَرْفَجِ وَالْجَمْعُ عُقْدٌ وَعُقْدَانٌ
- (٤) جَاءَ فِي اللِّسَانِ فِي مَادَّةِ غُرَا أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ يَرَوِي لُثْرَ حَيْلَ بْنَ مَالِكٍ يَجِدُحُ مَسْدِي كَرْبِ بْنِ عَكْبَ. (قَالَ) وَهُوَ الصَّحِيفُ (رَاجِعْ شُعْرَاءَ النَّصْرَانِيَّةِ ص ١٨٠)
- (٥) الْمُرَى جَمْعُ عُرْوَةٍ وَهُوَ مِنَ الشَّجَرِ مَا لَا يَسْقُطُ وَرَقُهُ فِي الشِّتَاءِ مِثْلَ الْأَرَاكِ وَالسِّدْرِ يُلْتَجَى النَّاسُ إِلَيْهِ لِرَمِي مَالِهِمْ فِي السَّنَةِ الْجُدْبَةِ. ضَرْبُهُ مِثْلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ يُنْتَفِعُ جَمْعُهُمُ وَالْمُرَاعِرُ جَمْعُ غُرَاعِرٍ (وَكَلَاهَا يَجُوزُ هُنَا) إِرَادَ بِهِ سَوَاقِ النَّاسِ وَرِطَاعَهُمْ
- (٦) يَصِفُ عَبْدًا أَيْ حِمَارًا يَنْفَعُ فِي الْمَكْنَنِ أَي يَضْرِبُهَا بِجَافِرِهِ. وَالْمَكْنَانُ شَجَرَةٌ صَغِيرَةٌ خَبْرَاءُ مِنْ نَبَاتِ الرِّيحِ. وَيَرَوِي: الْمَكْنَانُ بِالْثَاءِ. وَهُوَ تَصْغِيفٌ. وَقَوْلُهُ (كَثِنَتْ جَعَافُهُ) أَي لَصِقَتْ بِهِ لِحَضَرَتِهِ وَتَلَبَّدَتْ. وَيَرَوِي: كَثِبَتْ. وَهُوَ تَصْغِيفٌ. وَالْجَعَافِلُ جَمْعُ جَعْفَلَةٍ وَهِيَ شَفْنَةُ. وَالْمَبْضِرُ ضَرْبٌ مِنَ الْبَقْلِ فَضٌّ رَطْبٌ وَقِيلَ إِنَّهُ شَجَرُ الْحِطْمِيِّ (رَاجِعْ اللِّسَانُ فِي الْمَادَّةِ)

(هَكَذَا قَالَ: تُجَرِّبُ بَضْمَ النَّاءِ. وَالشُّجْرُ الَّذِي قَدْ تَمَّ. قَالَ: [لَمْ] أَسْمَعُهُ
 الْآهَ هُنَا وَالْعُضْرُسُ شَجَرٌ إِلَى السَّوَادِ. وَالْمَكْنَانُ مِنْ خَيْرِ الثَّقَاتِ.
 وَكَتَبْتُ لَزَجَتْ وَحَسَنْتُ جُحَافَهُ حَتَّى أَسْتَبَانَ آثَرُهُ فِيهَا) (سأتي البقية)

في الروايات الخيالية

للاب اميدي لوريول السوي

ان دخلت ايها القارئ اللبيب الى مخدع بعض الخواص ممن عرفوا بين القوم بالوجهة
 ونفوذ الكلمة لعلك تلمح بين اثاث الدار المنبئة على الثروة خزنة ضمت فيها عدة
 كتب يرسم المطالعة. تلك هي مكتبة العائلة
 فان سرحت الطرف في هذه التأليف او تصفحت على الاقل اسماءها ربما لم تعثر
 على مصنفات تاريخية او ادبية او علمية اما الروايات الخيالية فتلقا ترى هذه المكاتب خالية
 منها. ولعلها في الغالب هي وحدها المجموعة فوق رفوفها. او اذا كانت كتب الروايات
 مختلطة بغيرها من التأليف فتري ما سواها حسن التجليد نظيف الورق كأنها لم تمسها بعد
 ايدي القراء. بخلاف الروايات فانك تراها يملوها الدرن مزقة مخروقة منتشرة الاوراق لتداول
 الايدي لها ولاقبال الطالعين عليها. فحسبك بذلك دليل على خطارة مسألة الروايات
 الخيالية

ويجب على ظننا ان لهذه الطلب في الشرق اهمية تختص به دون الغرب كما سنبين
 فالروايات عند اهل فعل عجيب اذ تعمل هذه القصص المختلفة في قلوبهم عمل الراقي بسحره
 فتفتتها وتخلب سويداءها وربما اصبحوا اشبه بالفراش التهافت على السراج فيحترق به او
 كالطير الذي يرى الحية فيلقي بنفسه في لهواتها
 فهذا ما حدانا الى البحث في الروايات القرية ليكون اهل بلادنا على بينة من امرهم
 يأخذوا من مضارها حذرهم

في اصل الروايات الخيالية وتاريخها

واول ما يجي. هنا عنه البحث ما هو اصل الروايات الخيالية وتاريخها. الا ان في

تفصيل ذلك لجلاً رجباً لا يسعنا الخوض فيه وإنما نجتزئ بذكر بعض فوائد تطلع القراء على خلاصة الامر

ان الرواية كما يدل عليه اسمها ليست في الاصل سوى واقعة او حادث يرويه القوم اي يتناقلونه بينهم سواء كان موضوعها صحيحاً صادقاً او مُخْتَلَعاً. وربما أطلق اسم الرواية على الاقاصيص الخرافية التي يتكررها الكتبة لتفكيه الحية وهو المراد في معرض كلامنا في هذه المقالة

والفرنج يدعون مثل هذه الروايات باسم الرومان (roman) نقلاً عن اللغة العامية القديمة المعروفة باللغة الرومانية (langue romane) لأن هذه القصص أكثر ما كانت تُروى في هذه اللغة العامية فيها ما كان تاريخياً واقعياً كرومان دي بون (roman de Bon) ومنها ما كان اختراعاً بحتاً كهدية اقاصيص تُعزى لكارلوس الكبير ملك فرنسا اسمها (romans de la Table-Ronde) ومنها ما كان على صفة دُز او مثل كرواية الوردة (le roman de la Rose) وقد اتى منها بعضها على طرز هجاء كرواية الثعلب (roman du Renard)

ومهما كان من امر اسم الرواية فإنه لا يشك احد في ان اصلها قديم جداً والاحرى ان نقول ان الانسان منذ ظهوره على الارض لا يزال يطمح بيصره الى غراب الاحوال وعجائب الامور فهو مطبوع على ذلك بالفطرة يأنس بمثل هذه الوقائع المبتكرة ويصرف اليها خياله ويمتدحها ليسر بها ابناء جلدته

وأقدم ما بلغ الينا من هذه الروايات تراه على هيئة شعرية ومقيدة بالنظم كما يصدق ذلك في بقية المصنفات العقلية العريقة في القدم فإنها جميعاً محلاة بإيقاع النظم لتتشف بها الآذان وتنطبع في الذاكرة. امّا ما كان منشوراً من هذه الروايات فلا يرتقي الى زمن قديم. وقد بين المؤرخون ان الروايات الحماسية القديمة وما شاكلها مما لا يعرف الآن الا نثره كان في سالف الازمان مروياً بالشعر

وهذا امرٌ يصح تبيانه في تاريخي الغرب والشرق مما. فان للهنود والصينيين مجاميع ضخمة من الروايات الحماسية الخيالية وكلها بالشعر يبلغ بعضها ما ينيف على عشرين الف بيت من النظم. وكذا قل عن الفرس الاقدمين وعن العجم كما ترى في كتاب الملوك (شاه نامه) للفرزدوسي. ولا نظن ان العرب شدوا عن هذه القاعدة العمومية وفي سمجاتهم

ودواوينهم القديمة شاهدًا على ذلك كما ترى في قصائد المهلهل وغيره.
 وكان اليونان كلف بالروايات الخيالية وليست قصائد اوميروس البليغة في أشيل
 وغوليس سوى صنف من الحكايات الفرية التي تستند الى بعض حوادث تاريخية. وكلها
 بالشعر ايضا. وأول رواية خيالية وردت عندهم في النثر لخوا اسقنينا امثال ايزوب (اقمان)
 اسمها « في غرائب ما وراء تولة » مداره على خبر اسفار عجيبه كاسفار السندباد البحري. وفي
 العصر التالي صنف أريستيد الميلاطي الأفاصيص الميلطية وهي حكايات غزلية منافية
 للآداب كلف بها معاصروه. وجاء بعده غيره من الكتبة فسلكوا مسلكه في صقلية وقد
 ذهب الدهر بكتهم غير مأسوف عليها إلا ان الكتّاب الرومانيين كپارتينيوس ولوسيان
 وأكروية نقلوا عنها في تأليفهم في آخر عهد الجمهورية الرومانية

أما الرومانيون فلم يرفعوا بتصنيف الحكايات الخيالية ولا يذكر لهم غير حكاية پسيغي
 (Psyche) وتأليف يثرون وكلها موسوم بالخلاعة وسوء الآداب تنطق بلسان حالها عما
 جُبِل عليه اهل ذلك الزمان من القبايح والذائل. وقد جاء بين كتّبة عصرنا من ماثمهم
 دعاة وقبحا وقانا الله من شرهم

هذا ولما صارت الدروس اليونانية الى النحطاط وتقهّرغا فيها عدد كتّبة الروايات
 التخيّلية. فكتب ألسيفون وأرسينيت روايات على شكل المراسلات. وبين اعمال ديون
 كاسيوس بعض من هذه التصانيف لا تخلو من دقة وحسن تصور. وتوفرت بعدئذ
 كتب الروايات حتى شاعت في كل انحاء بلاد اليونان ولا حاجة لتعداد كل هذه
 التصانيف التي لا طائل كبير تحتها كروايات رادام وسميونس ولوسيب وغيرهم. ثم سكنت
 حركة هذه المؤلفات مدة ستة اجيال فتناساها القوم وشغلوا بشواغل أخر ثنت بالعقول الى
 ما هو انفع لها وانسب بقلها (ستاتي البقية)

كتاب تاريخ بيروت

لمحمد بن صالح (تابع لما سبق)

وربما كان مولد زين الدين بن علي في اواخر أيام والده علي المذكور حتى طابق

زمانه زماني جمال الدين وسعد الدين المذكورين على ما سنورده فيا بعد ان شاء الله . وربما كان علي المذكور اول من سكن منهم بمرامون (١)

ذكر جمال الدين حجي بن كرامة بن بختر

قيل ان حجي هذا كان اصغر الاربعة الاخوة اولاد كرامة بن بختر وان صاحب بيروت هادنهم واستدجهم الى ان اجتمع الثلاثة الكبار معه في الصيد . واما حجي فكان طفلاً صغيراً منقطعاً عند امه في الحصن وتكرّر اجتماعهم معه في الصيد (٢٢٧) وهو عظيمهم ويحسن اليهم وكان معه في المرة ولده فدعاهم الى عرسه . فلما كان وقت العرس تل الثلاثة الى بيروت فاترهم صاحبها في بستان ظاهر البلد واعتذر اليهم لايوائهم خارج البلد لكثرة ما اجتمع فيه من طوائف الفرنج لولية العرس وزاد في اكرامهم . ولما دخل الليل سألهم الحضور الى مجلس خاص قد هني لهم وللوك الفرنج فدخل الثلاثة الى القلعة ومعهم نفر قليل فكان آخر العهد بهم . وركب صاحب بيروت بمن عنده من جوع الفرنج في صبيحة تلك الليلة وطلعوا الى الحصن وكان خالياً من الرجال . فهرب من كان به ومن جملتهم ام حجي وولدها حجي فهبت الفرنج الحصن وهدموه وألقوا حجارته في الوادي ولم يقولوا له اثراً واحقوا القرايا واسروا من تخلف عن الحرب وكان الاكثر قد هربوا واستتروا في

(١) وفي حاشية الكتاب ما نصه : « ذكر يان وايضاح كيفية معاصرة زين الدين ولد شرف الدولة علي المذكور : وجدت كتاباً مشتري لحجي بن كرامة بنصف فدان من رمطون ابتاعه من بختر بن علي ابن عمه . وتاريخ المكتوب المذكور سنة اثنتين وستائة فدل على ان بختر البائع كان في هذا التاريخ رجلاً كاملاً يبيع ويشترى . واما زين الدين بن علي اخو البائع فكانت وفاته سنة خمس وتسعين وستائة . ولعل تاريخ المكتوب المذكور كان قبل مولد زين الدين بن علي فدل ذلك على ان زين الدين في اواخر ايام ابيه شرف الدولة علي وان ايام زين الدين تأخرت الى ايام جمال الدين حجي واخيه سعد الدين . ونسقة كتاب المشتري المذكور ملصوق تجاه هذه الورقة (كذا في الحاشية ولعل هذه النسقة وقعت من الكتاب فالتا لم نجد فيها)

« الدليل على ان زين الدين بن علي متأخر من ايام اخوته وايه انه ولي عند جمال الدين بن حجي واخيه سعد الدين ولدي محمد بن محمد (كذا) بن حجي بن كرامة وتزوج اختها وقيل انها رياه وهو صغير وعلى هذا فيكون اصغر منها سناً »

الشَّعْرَاءَاتِ وَالْأَوْدِيَةِ. وَقِيلَ أَنَّ هَذِهِ الْكَائِنَةُ وَقَعَتْ فِي أَوَاخِرِ دَوْلَةِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ نُورِ الدِّينِ بْنِ زَنْكِي وَالْمَلِكِ الْعَادِلِ تَوَفَّى فِي الْحَادِي عَشَرَ مِنْ شَوَّالِ سَنَةِ سَبْعٍ وَسِتِينَ وَخَمْسَمِائَةٍ (١)

فَلَمَّا حَضَرَ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ النَّاصِرُ بْنُ أَيُّوبَ لَفْتَحَ يَبْرُوتَ فِي الْحَادِي عَشَرَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسَمِائَةٍ لَأَقَاهُ حَمِي إِلَى قَرْيَةِ حَلْدَا (٢). فَلَمَّا فَتَحَ السُّلْطَانُ يَبْرُوتَ لَمَسَ يَدَهُ رَأْسَ حَمِي وَقَالَ لَهُ: هَذَا قَدْ أَخَذْنَا ثَارَكَ مِنَ الْفَرَنْجِ فَطَيَّبَ قَلْبَكَ. وَانْتَ مُسْتَمَرَّ مَكَانِ أَيْكَ وَآخُوتِكَ وَكُتِبَ لَهُ مِنْشُورًا عِلَامَتُهُ «الْحَمْدُ لِلَّهِ وَبِهِ تَوْفِيقِي» تَحْتَ سَطْرِ بَعْدِ الْبَسْمَةِ. وَمِنْ مَضْمُونِهِ بَعْدَ التَّرْجُمَةِ: «بِإِجْرَاءِ الْأَمِيرِ جَمَالِ الدَّوْلَةِ (٢٣) حَمِي بْنُ كِرَامَةِ عَلَى مَا يَدْعُو مِنْ جَبَلِ يَبْرُوتَ مِنْ أَعْمَالِ الدَّامُورِ لَمَّا وَصَلَ إِلَى الْخِدْمَةِ السُّلْطَانِيَّةِ. وَتَحَقُّقًا مَا جَرَى عَلَيْهِ مِنْ جَانِبِ الْكُفَّارِ خَذَلَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ مَلِكُهُ وَارْتُئِيَ عَنْ أَبِيهِ وَجَدَهُ وَهِيَ: سَرْمُورُ وَعَيْنُ كَسُورٍ وَرَمَنْطُونَ وَالدَّوِيرُ (٣) وَطُرْدَلَا وَعَيْنُ دِرَافِيلِ (٤) وَفَرَارٍ وَذَلِكَ حَسَبًا مَنَّا طَلِبُوهُ وَاحْتِسَابًا إِلَيْهِ بِمُنَاصَحَتِهِ وَخِدْمَتِهِ وَنَهَضَتْهُ فِي الْعَدُوِّ الْمَشَاغِرِ لَهُ». وَالتَّارِيخُ: «كُتِبَ بِأَرْضِ يَبْرُوتَ فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسَمِائَةٍ» (١١٩٧ م)

وَوَجَدْتُ بَيْنَ الْمَنَاشِيرِ الْقَدِيمَةِ مَنْشُورَ لَحْمِي أَرَدْتُ أَنْ أَثْبِتَ ذِكْرَهُ هَاهُنَا لِيَتَضَحَّ أَنَّ حَمِي الْمَذْكُورَ لَحِقَ بِأَوَاخِرِ دَوْلَةِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ نُورِ الدِّينِ. وَهُوَ مَنْشُورٌ مِنَ الْمَلِكِ الْعَادِلِ الْمَذْكُورِ بِاسْمِ حَمِي وَيُخَوِّلُهُ جَبَّةً فَقَطْ وَأَنَّهَا مِنْ أَقْطَاعِ حَمِي بْنِ كِرَامَةِ أَمِيرِ الْقَرْبِ وَأَقَارِبِهِ وَجَعَلَهَا بِاسْمِ ثَمَانِيَةِ نَفَرٍ وَلَعَلَّهُمْ كَانُوا جُنْدَهُ. تَارِيخُهُ فِي آخِرِ رَمَضَانَ سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِينَ وَخَمْسَمِائَةٍ (١١٧٠ م). وَرَبِّمَّا كَانَ قَدْ كُتِبَ هَذَا الْمَنْشُورُ فِي صَيْتَرِ حَمِي زِيَادَةً عَلَى مَا بَايَنَدِي أَخُوهِ. وَسَمِعْتُ مَنْ لَمْ يَخْبُرْ بِأَخْبَارِ السُّلْفِ أَنَّهُ لَمَّا غَدَرَتْ الْقَرْنَجُ بِأَوْلَادِ كِرَامَةِ

(١) لَا نَعْلَمُ مَا مِنَ الصَّعَةِ فِي خَبَرِ هَذَا الْأَمْرِ الشَّيْعِ فَأَتَيْنَا لَمْ نَجِدْ لَهُ ذِكْرًا فِي كُتُبِ التَّرِييْنِ الَّتِي لَدَيْنَا مَعَ كَثْرَةِ تَفَاصِيلِهَا. وَقَدْ رَوَاهُ ابْنُ سَبَاطٍ

(٢) وَهِيَ الْيَوْمَ تَعْرِفُ بِجَانِ حَلْدَا كَانَتْ قَدِيمًا بَلَدَةً صَغِيرَةً

(٣) عَيْنُ كَسُورٍ مِنَ الْقَرْبِ الْأَسْفَلِ. أَمَّا الدَّوِيرُ فَلَعَلَّهُ دَوِيرُ الرَّمَّانِ فِي الْجَرْدِ

(٤) عَيْنُ دِرَافِيلٍ مِنْ مَقَاطِعِ الشَّعَارِ

كان عمر حجي بن كرامة سبع سنين فعلى هذا كان عمره في حضور الناصر بن أيوب
نيفاً عن عشرين سنة (١)

وقد وقفت على مكاتبة من السلطان الملك الافضل نور الدين على بن الناصر بن
أيوب (٢) وهو جواب كتاب ارسله حجي المذكور اليه مضمونه ترغيب واستعطاف (٣٢٧)
وحث على الجهاد وأنه قد أقطعه العرب جميعاً وأن يخلّف اقداره على الطلعة السلطانية
تاريخه سادس عشر من رمضان سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة (١١٩٧) (٣) وكان الافضل
صاحب دمشق وفي أيامه ارسل جيشاً للغارة على الفرنج ببيروت

ووقفت ايضاً على منشور لحجي المذكور من الملك العزيز عماد الدين عثمان بن الملك
العاذل (٤) الى بكر بن أيوب (٥) العلامة « الحمد لله وبه توفيتي » ومن مضمونه بعد
الترجمة بإجراء المذكور على ما بيده من جبل بيروت من اعمال الدامور على عادته المستقرة
في أيام الملك الناصر بن أيوب وتاريخ منشور الملك العزيز في الخامس والعشرين من
جمادى الاولى سنة تسع عشرة وستائة (١٢٢٢ م)

ووقفت ايضاً على كتاب لحجي من السلطان بالعلامة المذكورة من مضمونه المختصر
أنه جهز الى الفرنج بان يُجروا حجي واصحابه على عادتهم ورسومهم واطلاقاتهم وان لا

(١) حاشية وردت في آخر الكتاب بقلم كاتبه: « في هذا القول نظرٌ ويمكن ان يكون لكرامة
ولدان اسم الاول جمال الدين حجي وكانت له جبة بمنشور الملك العادل ثم توفي ورزق ولداً
ثانياً سمّاه باسمه حجي فيكون هو الذي لاقى الملك الناصر بن أيوب الى حلداً لما قدم بيروت
واقفه اعلم »

(٢) الملك الافضل هو ابن صلاح الدين الأيوبي تولى الامر في دمشق سنة ٥٨٢ (١١٨٩ م)
الى سنة ٥٩٢ (١١٩٦ م) فاتزعها منه الملك العادل عمه واعطاه بدلها صرخد ثم دخل الديار
المصرية فولاه الملك المنصور ابن الملك العزيز رتبة الاتابكية. ولما قصد الملك العادل عمه الديار
المصرية واخذها ولّى الملك الافضل سبساطاً فأتى بها سنة ٦٢٢ هـ (١٢٢٥ م)

(٣) في هذا التاريخ نظرٌ لأن الملك الافضل كان خلع من سلطنة دمشق قبل ذلك بستة كما
مر في الحاشية السابقة

(٤) هو اخو الملك الافضل وابن صلاح الدين تولى الديار المصرية عن ابيه ثم استقل فيها
بعد وفاته سنة ٥٨٩ (١١٩٣ م) توفي الملك العزيز سنة ٥٩٥ (١١٩٨ م)

(٥) نظّته أحد عمال الملك العزيز الأيوبي ولم تطلع على شيء من اخباره

يسروا عليه عادة وإن خالفوا لا يلوموا إلا انفسهم ويضمن لحجي اذا طيب قلبه وشرح صدره ان لا يسر عليه الفرنج. وهذا يدل على مهادة الفرنج في ذلك الوقت وان حجي ارسل وتشكى منهم

وحجي المذكور جرى له حوادث كثيرة مع الفرنج لان في أيامه كانت قوة شوكتهم وكانوا قد قتلوا اخوته واخربوا حصنهم وربما كان خاطره مكدرًا عليهم (١)
وقد سمعت بعض المتقدمين يقول لما نهب حصن سرشور سكن حجي واقاربه طردلا ثم بعدها اصابه ولما علي بن مجتهد فانفرد الى عرامون ومنه الذرية وسكنوا طردلا ثم بعدها اصابه. ومن ولد علي المذكور زين الدين وذريته الذين سكنوا عرامون وسيلاني ذكرهم ان شاء الله تعالى. وربما كانت مدة حجي المذكور طويلة لانا قلنا عنه انه حضر فتوح يردت مع الملك الناصر بن اثوب وعمره نيف وعشرون سنة وبقي الى بعد السنة السابعة سنين كثيرة. ولم أقف لحجي المذكور ولا لوالده كرامة ولا لعمه علي ولا لجده مجتهد على ذكر وفاة ولا مولد. والظاهر لنا ان الاقدمين وثقوا بمرقة اخبار من قبلهم واهملوا انكتابة قنسي من جاء بعدهم اخبارهم ولهذا عملت هذه التذكرة لتدوين ذكر السلف. ولحمد بن علي القزبي شاعر امراء بني القرب بيتان من مقامه جعلها مديحاً في السلف وذكرنا لانسابهم:

أَبَى حِجَاةٍ كَرَامَةٍ فِي بَحْتَرٍ وَجَيْهَرٍ شَرُفَتْ بِهِ قِطْطَانُ
مَلَكْنَدَةٍ وَجَلْدَبَرٍ وَلِذَنْجَرٍ سَعْدٌ بِهِ فِي طَيْهِ نَهْمَانُ (٢)

ذكر ولده محمد بن حجي

ثم من بعده نذكر ولده الامير نجم الدين محمد بن حجي بن كرامة. كان في مكان والده حجي وعلى إقطاعاته واملاكه وقاعدته في مشاغرة للفرنج (ستاتي البقية)

(١) قد ورد هنا في الاصل منشور آخر أعطي لحجي بن محمد بن حجي رواه المؤرخ هنا سهواً وقد نبه عن غلطه في حاشية

(٢) راجع لهم هذين البيتين نسب لأمراء بني القرب والمجدول الاول ص ٣٧٣

رواية الشقيقتين

الاب هنري لامنس اليسوعي

(تابع لما قبل)

٤

إذا ما أقبل الحريف وضرب في الأرض أطناؤه أصاب المرء بقدومه تنعماً وراحة لم يهد بها في غير هذا الفصل. ولا شك أن في ترطب الهواء بعد لهب الصيف وفي هبوب النسيم ومنظر الأشجار يملو أوراقها لون الكمودة والاصفرار مُتعة وبهجة يجذوان به إلى التفكير والاعتبار وذلك في ساعات المساء أكثر منه في غيرها من الاوقات لما يكثر الله الليل على النهار فيمدُّ على الطبيعة رداء تلوح من خلاله كسيدة مهية جليلة فتتسع الآفاق بأعين البشر وترتفع انفسهم الى الاعالي. فله تلك الساعات اللذيذة يقضيها المرء في الفكر وهذيد القلب ويتربُّ الى خالقه شاكراً له على ما اولاه من النعم السابغة بيد ان هذه الآونة وشبكة الزوال تمرُّ بسرعة البرق

فلما كان منتصف تشرين الثاني في مساء نهار صني الأديم بهي الانوار عند امتداد الظلام على الأرض وطلوع زواهر النجوم في السماء كانت وردة جالسةً بقرب اختها سوسنة في رواق الدار بازاء الجنيئة وفيها الازهارُ تعطرُ بعرفها الارجاء. والأشجارُ موسوقةٌ بانهارها الشهية لا يُسمع سوى صوت خرير الماء يتحدَّر من فوارة على شكل غلالة في حوض من رخام بُني وسط الدار وعن بعد صوت موج البحر المتكسر فوق صخور الساحل

فبقيت الاختان هنيهةً تسرحان النظر في هذه المناظر وكلتاها صامتة لا تبديان حواكما كأنَّ الاجتماع اضحى لهما عيناً ثقيلاً بعد ان كانتا لا تدوقان بغيره لذَّة. واذا بنار رأس يدرت سطع بقعةً فمرى باشمعهِ الذهبية على دار الاختين وانار وجهيهما فالتفتت وردة الى شقيقتها فرأت عينيها مغروقتين بالدموع. فما كان منها الا ان صرخت:

ما هذا يا سوسنة؟ ترى ماذا اصابك؟ أنك لكاسفة البال يؤلم قلبك البلبال فما لك تحفين عني سبب حزنتك؟ أف تكون سعادتي المأمولة علة لشقاك؟

فأطارت سوسنة واجهة ثم التت بنفسها على صدر اختها وهي تبكي ثم قالت:

يا اختاهُ اني سأقصدكِ عَمَّا قَلِيلَ واذا ما تأهَلْتُ لا يعودُ حُبُّكِ لي كمن ذي قبل
وسوف ترحلُ من الدار وتُصيرُ من اِلى ما شاء الله... أوردتُ شقيقتي لو أمكنتُ ان تشعري
بما يحسُّه قلبي من الألمِ فأَنَّهُ حَقِيقَةٌ يَتلَطَّيْ على جمر القِتَادِ ولا ادري اذا لم يَنتَظِرْ بعد
فراقكِ

قالت هذا واذرفت الدموعُ الحَفِينَةُ وعلا صوتُ بكائها بينما كانت تحاول ان تخفي
عن اختها ما في قلبها من الغيرة والحسد
امَّا وردةُ فما لبثت ان قَيَّنتُ حَقِيقَةَ الامر فكان لاكتشافه في قلبها صَدَى مؤلماً
رَفَّتْ عيشها وذهب بهجته فلم يعد يمكنها ان توجَّهَ نظرُها الى اختها دون ان تلوم ذاتها على
سعادتها

فَرَّ على ذلك بضعة أيام وكان كلما قرب النهار المَعِينُ لحفلة العرس تَريدُ في قلب سوسنة
مضض الارجاع لم تجد لسترها عن العيون طَريقَةً فَتَارَةً تُظْهِرُ ما أَكْتَنَتْهُ الفَوَادُ بِجَدَّةٍ طَبْعِهَا
وَتَارَةً بِاخْتِلَافِهَا عن اهلها وحيثما بَغْلَبَ السَّوْدَاءُ على خُلُقِهَا وَحَلَقِهَا حَتَّى شَحِبَ لونُها وخاف
ابواها ان تُضَيَّ منها القوي وينالها داءُ صيا.

لكنَّ الفتاة أَحَسَّتْ بعد حين أنَّ العيونَ شاحِصَةً اليها تستشفُّ ما في جانِبِهَا فَجَلَدَتْ
وتَجَمَّلَتْ حَتَّى حُجِبَتْ عن الكل مَكْنُونَاتُ ضَمِيرِهَا فَعَادَ التَّبَسُّمُ الى وَجْهِهَا وأَبْدَتْ لَمَن قَارَبَهَا
انْسَاءً واطْفَالاً كما اعتادت الامر في السابق. ثُمَّ اخذت تُجَدُّ وتَسْعَى بِنشاط جَدِيدٍ لَتَهْيِئَةِ
لوازم العيد القريب مع ما ترى في قدومه من زوال سعادتها. وَجُمِلَ القولُ أَنَّهُ لم يعد احدٌ
في البيت يقف على ما يَتَنَازَعُ قلبها من الخواطر والهواجس. بيد ان وردة لم تك لتُخَدِّعْ
بهذه الظواهر فلبثت مرتابةً في امر اختها

ولما حان اليوم المَعهودُ وَاوَقَعَ كَلا الحَظِييْنِ على الشروطِ المألوفةِ في مثل هذه
الظروف احتفلَ المَسيو ب. بِعَدِّ الحَظِيَّةِ بما أمكنهُ من الأبهة والاحتفال. فَنَجَزَ الامر اذا
وَقَرَّ لوردة ان تُكَنِّي بِاسم بارونة دي لِينس باقترانها مع خطيبها الشريف

٥

فبانت الاختان في هذا العيد مرتبطتين بروابط المودة والولاء ما أمكنهما. قَضَتَا مع
آل البيت قَسَمًا كَبِيرًا من النهار لاستقبال جماهير الحاضرين لتأدية فروض التهانِي الى
العائنة. وكانت بطاقات الزيارة والكتايب والتلفونات تَرَدُّ من كل الانحاء داعية للقرنين

بائس والرءاء. ولما كان البارون من ارباب السياسة تولدت عليه هذه الأبناء من كل عواصم اوربة كمشنة وأثينة وغيرها تتننى له الخير والسعادة. وكان الجميع يتسبنون لهذا للقران حسن العقبى لما يروه في العرسين من الخواص والسجايا التي لم تكسد تجتمع في غيرها كالغنى والجمال والآداب والدين. وكان الزوار يطنبون في محاسن وردة لا يرون بينها وبين الورد خلافا سوى أنها لا شوك فيها

أما سوسنة فكان يلوح على محيائها بهجة شديدة حتى لم يشك احد عن صفاء قلبها واخلاص ودادها الا ان اختها لحت في بشاشة وجهها تصنعا وتجملا مع امتناع في لونها واصفرار في وجنتيها

فلما كان المساء نحو الساعة التاسعة دخل ليف الأهل والاقارب الى الديوان الكبير يتقدمهم الخطيبان الجديدان وكانت سوسنة رافلة في ابهى ملابسها ترينها الحلبي والمصوغات وهي ممتطقة بنطاق ازرق ناصع اللون مرصع بالحجارة الكريمة يبدو حسنه فوق ثيابها البيضاء كالثلج

أما وردة فكانت بخلاف الامر لابسة لباسا بسيطا حتى لو رآها غريب لظن ان اختها صاحبة العيد ليست هي. اما الحلبي فلم ترض منها سوى بصليب صغير من الذهب كان يلوح على صدرها وسوارتين من الفضة في زنديها وكان شعرها الاشقر مجموعا فوق رأسها تضمة عصاة سوداء ذات هقدة واسعة. ولما اشارت اليها أمها ان تستبدل هذه العصاة بغيرها من اللون الأرجواني اجابتها ابتها بلطف:

اني أؤثر الأسود. واختلاف الألوان في اللبس اجود. هذا وان احببت يا أماء ان اغير هذه العصاة لفعلت وفقا لرضاك

فاجابتها أمها: إني كما شئت يا مهجة القواد. فدونك هذه الوردة شكها في ظاقت وكفى بذلك لهذا المساء لأن الوقت قد حان وجماعة المدعوين في انتظارك

فلما دخل الجمهور الى القاعة كانت نوافذها مفتوحة يزف اليها هواء الليل دوايح الزهور العطرة الفاتحة في حديقة الدار. وكانت انواع الثريات تنعكس في مرايا الجدران والخشب المصقول فجعل الديوان كأنه شعله نار هذا مع ما في القاعة من النقوش والصور الحسنة البهية

فانتظم التقدم كل بكائه والمدعوون في ثيلهم العيدي وارباب الامر منهم في

ملايسهم الرسمية . أمّا السيدات فلم يدعنَ في ذلك اليوم شيئاً من الأزياء المستجدة ليَخطرنَ في حلالهنَّ ويتبارينَ حسناً وجمالاً

فابتدأ العيد بفرح ومزيد مسرة . ولكن لما أراد الخطيبان ان يفتحا السهرة بالرقص المهود اذا بسوسنة امتقع لونها فوقعت مغشياً عليها في وسط الديوان . فاسرع الناس حولها ونضخوا الماء على وجهها . فلما قامت بعد برهة

فما شعرت بما جرى لها حتى علا وجهها الاحمرار فجعلت فانتصبت مستيحة العذر لكثرة ما أصابها من التعب ذلك النهار ثم جلست مكانها وأبت ان تركن الى الراحة في غرفتها بل احييت ليلها رقصاً مع الزاقصين

فلما قرب منتصف الليل والقوم في جلبة وبسط وجهت سوسنة النظر الى اختها كأنها تريد ان تبين لها أنّها تقاسمها فرحاً وتشاطرهما سروراً ألا أنّها لم تبصر بوردة فجعلت تسرح الطرف في المجلس قلقة فلم تر لها أثراً . ثم قامت وسألت والديها ثم البارون دي لينس وبقية المدعوين اين اختها فلم يُجِر احد جواباً

فنهفت سوسنة بصوت الكأبة واليأس : شقيقتي وردة شقيقتي تُرى اين ذهبت شقيقتي ؟

قالت هذا وجعلت تسرع في الديوان ذهاباً وإياباً كأنها قد قدت رشدها . ثم خرجت من القاعة والاهل في اثرها

فاخذ الجميع في البحث والتفتيش في كل حجرة وتفقدوا كل زاوية من زوايا الدار حتى التمسوا من الخيرة عن الخطيبة خيراً ألا ان طلبهم لها ذهب ادراج الرياح وأنكر الجميع انهم رأوها . فارتاع المدعون لهذا الامر واستولى الرعب على القلوب . أمّا السيدة ب . فاستطير لها روعاً وغشي عليها واذا بصوت امر من وقع الحسامُ سُمِع من جهة الفقرة التي كانت تسكنها وردة

فاسرع الجميع الى تلك الناحية يتراكمون وهم في حيرة من امرهم واذا بسوسنة لا تعي كدراً ولوعة وفي يدها بطاقة كتبت فيها الأسطر الآتية على عجلة :

الوداع يا ابت الوداع يا أمّاه وأياك أيضاً اقرئت الوداع يا شقيقتي . لا يطلبنني احد منكم فأنكم لا تجدوني . وانت أيها البارون دي لينس قد حلت وثاقتك فانت حر اطلب سواي وعش لسعادة غيري . ودمتم
وردة ب .

والحق يُقال أنه لو كانت الصاعقة وقعت في وسط الدارين ظهراني القوم لما
أثرت في القلوب تأثيراً عظيماً ولا أصابتها بجيرةٍ أشدَّ. فللحال صحت اللسان وتبددت
اجواق الراتسين وهدأت رنات المزاهر والملاهي وطُفئت المشاعل والثريات وهمَّ المدعون
في الخروج واحداً بعد آخر. أمَّا السيدات والصبايا اللواتي لم يأتين إلى هذه الدعوة سوى
لتدريج الحواطر وطلباً للملذات والرقص فتبلبت افكارهنَّ وتولَّى عليهنَّ الدهش
واسرعن إلى الباب ليركبن العربات ويعدنَّ إلى بيوتهنَّ لأنَّهُ مذ حلَّ الدهر بنكبته في
هذه الدار لم يُطقنَّ بها السكنى . والعالم كما لا يخفى لا يُحبُّ بيوت الناحه ومعاهد
الحزن . فتبَّاً للعالم من صديقه مُمازقة لا خير فيها

هذا وإنَّ بعض الاصدقاء المُخلصين تحلَّفوا بعد خروج الجمهور ليخففوا بحضورهم ألم
المصابين ولكنهم لم يلبثوا بعد قليل استأذنوا بالانصراف واستودعوا البارون والقنصل آسفين
صامتين . فتلك غاية ما يصنع البشر في مثل هذه البلايا العظيمة وتضيد مثل هذه
الجراح البليغة

فلما صار منتصف الليل لم يبقَ في بيت القنصل سوى البارون واهل العائلة . فكنت
تري الديوان الكبير في حالةٍ يُرثى لها واثاث الدار مبعثراً مقلوباً وآثار الفرح والبسط
ملقاة لا يُعبأ بها

وكان البارون جالساً في زاوية مطرقاً إلى الارض واجماً وبقربه السيوب . يسعى بأن
ينهض عزيمته ويقوّي همته بينما كان يخني في قلبه ما كان هو عليه . من الكأبة . وفي قرنة
اخرى من الدار كانت السيدة ب . وابنتها سوسنة تذرغان الدموع مدرارة . فسُمت وقنذِر
طرقات الساعة الاثنتا عشر فكان لها دويٌّ موجه في قلوب اهل الدار . أمَّا البارون دي
لينس فكان يُعذُّها كدقات جرس الحزن في يوم وفاة بعض الاحباب كأنها تُنذِرُ نجية
آماله ونهاية ما تحيِّلهُ لحياته من العز والسعادة (ستأتي البقية)



كتب شرقية جديدة

SERIE CRONOLOGICA

DEI REVERENDISSIMI SUPERIORI DI TERRA SANTA,
nuova serie compilata dal P. G. Golubovich, *Gerusalemme*, 1898,
pp. XXXII-272, in-4

لا يجهل الناس عموماً ونصارى الشرق خصوصاً ما لحضرة الآباء الفرنسيسكان من المآثر والمشروعات العظيمة في سائر أنحاء المشرق فأنهم منذ تقدّمهم مؤسستهم الجليل الى هذه البلاد ففتح لهم مناهج الغيرة والإيثار لم يزل ابناءؤهم يقصّون آثاره بما امكنهم من النشاط والتفاني. واذا استقرت اصقاع الشرق لا تكاد تجد مدينة خلوة من ثمر مساعيهم الطيبة. هذا وإن مركز اعمالهم كان خاصة في الاراضي المقدسة يحافظون على قبر المسيح ويستقون منه كمن مورد الحياة روحاً تمسح الايمان والتي في القلوب بعد فتورها

وعليه فإن توارثهم هي في الحقيقة تاريخ النصرانية في الشرق ينبنى على كل طالي الآثار القديمة مطالعتها. والكتاب الذي نحن بصددده هو من انفع ما كتبه رؤسلا الفرنسيسكان من هذا القيل. فإن المؤلف الاب العلامة غولوبوفيش يفتح كتابه بقدمة مطولة يشرح فيها كيف صارت حراسة الارض المقدسة الى اخوته الرهبان ربابي حرص دافعوا عن حقوقها. ثم يسرد بعد ذلك اسماء مائتين واربعة وثلاثين راهباً تناوبوا الرئاسة او حراسة الامكنة المقدسة العامة منذ القرن الثالث عشر أولهم الفراء ايليا رفيق القديس فرنسيس الاسيزي وآخرهم الفراء اوريليو برياتي دا بويما الرئيس الحالي الجزيل الاحترام. وقد اورد المؤلف لكل من هؤلاء الرؤساء ترجمة ملخصة ضمنها اخص اعماله مستنداً فيها الى تأليف وكتابات عزيزة الوجود

وقد أُلحق الكتاب بملحقين خطيرين أولهما يحتوي اثني عشر منشوراً من سلاطين مصر الى الرهبان الفرنسيسكان متولّي حراسة الامكنة المقدسة تاريخ أولها مستهلّ صفر سنة ٧٩٠ هـ (١١ تموز سنة ١٣٠٩) للملك المظفر ركن الدين بيبرس وآخرها الثامن من ذي القعدة سنة ٨٧٦ (١٧ نيسان ١٤٧٢). وكل هذه المناشير منقولة الى اللغة الإيطالية بقلم حضرة الاب لاون پوريار وهي محفوظة في خزانة سجلات

الاباء القديسين . اما المحقق الثاني فإنه يتضمن قائمة كل اديرة ومقامات ومآوي الرهبان الفرنسيين مع ذكر اخص اعمالهم في كل منها . وكلها بتوفير القائدة قد رُسمت لذلك خارطة محكمة الصنع ملونة . والكتاب طبع طبعاً متقناً في مطبعة المرسلين الفرنسيين في القدس

VARIÉTÉS SINOLOGIQUES

Allusions littéraires, première série, fasc. 8 et 13, pp. 561, in-8, 1898

Par le P. Corentin Pétillon, S. J.

المجازات الصينية

للآباء اليسوعيين الفرنسيين في شنغاي من اعمال الصين مطبعة كبيرة شائعة في كل انحاء تلك المملكة الواسعة فاحرزوا بما نشره من التأليف النفيسة اعتباراً كل ادباء الصينيين . ولما توّسل اليهم علماء ادرية ان يُطلعوا الغرب على اعمال الشرق الاقصى بنشر تأليف صينية لافادة الادرين شروا مع وفرة اشتغالهم عن ساعد الجدة وانشأوا سنة ١٨٩٢ مجلّة ضخمة وسموها بالطرف الصينية (Variétés Sinologiques) تظهر في اوقات غير مطبوعة يضنونها اجل مآثر الصين . واكثرها مجل بالرسوم والتساوير الدقيقة منقول الى الفرنسية . وعدد المجلدات التي ظهرت الى اليوم يبلغ الثلاثة عشر آخرها كتاب المجازات الصينية يحتوي مجمداً للالفاظ التي وردت في صدّة معانٍ مجازية فيها اشارات الى احوال وتواريخ قدماء الصينيين كما ترى في كتاب اساس البلاغة وشروح الامثال للميداني والضبي عند العرب فشكر فضل اخوتنا المرسلين في الصين وننتهي لهم مزيد التحاح في خدمة الله وسبيل العلم

كتاب مجالي الفرر لكتاب القرن التاسع عشر

جمعة يوسف صفي

هو كتاب حسن في بلو وصفه جامعه الاديب بما حرفة : «وهو يشتمل على كل ما درق من المقالات الفيلة الشائقة . والحظب النفيسة الزائفة . التي يستفيد منها الطالب . ويستعين بها كل كاتب . مبدجة يراع اشهر كُتّاب العصر . الذين لهم علينا الفضل ويحق لنا بهم الفخر . » وقد قال ايضاً في مقدمته ان غايته في وضع هذا المجموع ان يهدي الى المطالعين

الجماعة عصرية تاريخية اديبة فنية كما اوعى كتاب مجاني الادب مطالب قداماء الكتاب على اختلافها. والحق يقال ان في هذا المجموع عدة مقالات جليلة المعاني رشيقة المباني لا ينكر فضل كتبها

الا أننا مع ثنائنا على همة الجامع لا يسعنا ان نسكت عما تتضمنه بعض المقالات من المبادئ الوخيمة التي لم يفتن اليها الجامع وكذا نود ان يبقى الكتاب بريئاً منها لئلا تصير عثرة للقراء فمن ذلك نبذ لاديب بك اسحق كقاتله عن التعصب والتساهل رشق بها شهداء النصرانية بنبال اللوم لانهم ماتوا في سبيل الرب كأنه يفضل ان يرى هؤلاء الابطال يضجون نفوسهم لاصنام رومة وارجاس اليونان. واقوال آخر كثيرة في هذه اللمعة المستتجة وغيرها ايضا لا يسع لنا ضيق المكان بتعدادها اكتفينا بالاشارة ليأخذ القراء حذرهم من مثل هذه الكتابات التي ظاهرها دسم وباطنها سم. والله الموفق الى الصواب

هدايا

١ اهدتنا مطبعة حضرة الآباء الدومينيكان نسخة من كتاب احسن الاساليب لانشاء الصكوك والكتائب تأليف الحواجا نعم فتح الله محار. (راجع العدد الاخير من البشير عد ١٣٣٢ وفيه كلام عنه)

٢ أرسلت لنا اربعة اعداد من المجلة الشرقية الحديثة الموسومة Orientalistische Litteratur-Zeitung لصاحب امتيازها الدكتور ف. بيزر وفيها عدة مقالات عن علوم الشرق وكتب الشرقيين

٣ مقالة فرنسية في المقابلة بين الطقوس (Liturgies comparées) لحضرة الاب ج. پاريزو من رهبانية القديس بنديكتوس

شتى اخربة تلور

مدينة تلور من اقدم مدن الاشوريين موقعها بين الفرات ودجلة في غربي جنوبي بغداد بها اكتشف منذ سنين قليلة المسود دي سارزق العلامة الفرنسي عادات كثيرة يرتقي عهدها الى دول السابقة للاشوريين. الا أنه كان انتقطع عن حفر تلك الاخربة لانقضاء مدة

الرخصة . وقد علمنا الآن بزيد المسرة ان الباب العالي ائالة الرخصة المطلوبة فاخذ يواصل اكتشافاته المهمة وقد عثر على عدة آثار من جللتها شفرة طولها نحو نصف متر عليها كتابات قديمة وقبضتها حسنة النقش

اَسْئَلَتُهَا جِئَتْ

كتب عن البرامكة

س كتب الينا احد المستشرقين في ليون : هل يعرف اصحاب الشرق الفضلاء كتباً عن احوال البرامكة واعمالهم غير ما ورد في الكتب المنشورة بالطبع كالاتليدي او ما جاء استطراداً في كثير من تأليف المؤرخين

ج ان ما جاء من اخبار البرامكة في كتب الادباء والمؤرخين لا يكاد يضئ حصر ومنها منشور بالطبع كالعقد الفريد لابن عبد ربه والاغانى ومروج الذهب ومنها ما لم يطبع الى اليوم كتذكرة ابن حمدون وتواريخ كثيرة خطية . اما التأليف المنفردة في هذا المعنى قليلة منها اعلام الناس للاتليدي وهو مشهور ومنها كتاب احسن المسالك لخبار البرامك ليوسف بن محمد الميولي المصون في خزانة مكتب باريس (عدد ٢١٠٧) وقد نقلنا قسماً منه . ولم نجد في فهرس كتب الادبة الخطية مصنفاً آخر في هذه المادة . وقد ذكر ابو الفرج بن نديم الوراق في الفهرست (ص ١٣٤) كتاباً جليلاً في هذا الموضوع اسمه كتاب اخبار البرامكة من ابتداء امرهم الى انتهائهم مشروحاً في نحو خمسمائة ورقة للرمزباني (المتوفى سنة ٣٦٨ هـ) . وورد في كشف الظنون للحاج خليفة تاريخ لابي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (المتوفى سنة ٥٩٧ هـ) اسمه : اخبار البرامكة . ولا نعلم ان بقي لهذه التأليف اثر في بعض مكاتب الخواص

ل . ش

كركوس الكبير وهارون الرشيد

س وسأل ايضاً المكاتب السابق ذكره : هل جاء في تأليف العرب ذكر ما كان بين الرشيد وكركوس الكبير (شرلانيو) ملك الفرنج من العلاقات الودية

ج قد ورد في التواريخ القرية ان كرلوس الكبير ملك فرنسا ارسل على الاقل ثلاث مرات وفوداً الى هرون الرشيد في السنين ٨٠٣, ٧٩٩, ٧٩٧ وان الخليفة من جهته اوفد الى كرلوس ثلاثة وفود. الاول قبل السنة ٨٠٠ والثاني سنة ٨٠٢ اذ ارسل الرشيد للملك الفرنج فيلاً. اما الوفد الثالث فكان في سنة ٨٠٧ قدم على كرلوس رجل اسمع عبد الله واهدى اليه باسم الخليفة ساعة عجيبة الاتقان. هذا وان اكتب الشريقتين الذين نشرت الى اليوم اعلمهم لم يذكروا البتة شيئاً من هذه العلاقات الودادية. حتى انهم لم يوردوا اسم كرلوس اللهم الا المسعودي في مروج الذهب (٣: ٧١) قال: «ثم ولي بعده (بعد يمين) ابنه قارله وكانت ولايته ستاً وعشرين سنة وكان في أيام الحكم صاحب الاندلس». ولا يخفى ان هذه الحوادث بين ملوك الفرنج والحلفاء العباسيين سبقت عهد الرشيد وكرلوس ولكن فات المؤرخين الاقدمين ان ينبئون عنها ولعله ورد ذكرها في كتب اخذتها اليوم يد الضياع كتاريخ اخبار الزمان للمسعودي المدقق المصيب ل. هـ

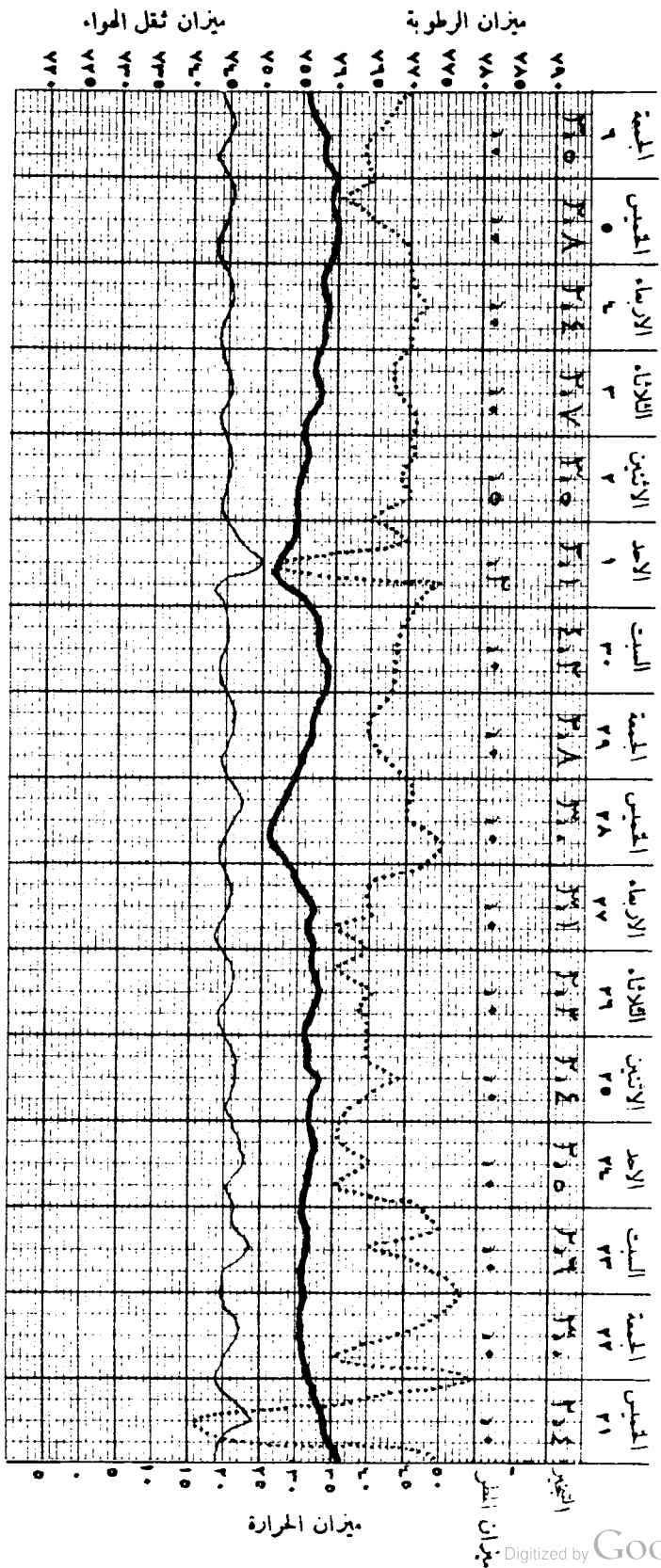
الفخري

س سألنا حضرة الاب انتاس الكرملي ان نفيده شيئاً عن الكاتب المعروف بالفخري ج ليس الفخري كما ظن حضرة كاتباً وانما هو اسم تاريخ وضعه تاج الدين محمد ابن علي المشهور بابن الطقطقي الرازي. (راجع ترجمته في شروح مجاني الادب ص ١٢) وقد رسم كتابه بالفخري لما لقيه عند امير الموصل فخر الدين عيسى بن ابراهيم من الحفاوة والاکرام فصنف له هذا التاريخ الجزيل الفوائد البديع الانشاء.

سؤال لصاحب الهلال

قرأنا في العدد الثالث عشر من الهلال (٥١٠) تحت عنوان «اقدم كتابة في العالم» ان اقدم الآثار الكتابية هي كتابة بالقلم الاشوري وجدت في بلاد بين النهرين وكتبت في القرن السابع قبل الميلاد (كذا). فنطلب من صاحب الهلال ان يفيدنا شيئاً من امر هذه الكتابة ومكتشفها ومحلها وفواها فنكون له من الشاكرين. فأننا نقرأ مع علمنا القاصر لا نعرف كتابة تتجاوز القرن السابع والثلاثين قبل الميلاد وجدها الدكتور بيترس الاميريكي في شمالي جنوبي بغداد ونشرها في العام الماضي ل. ش

قائه للآثار الجمويّة
من ٢١ نيسان الى ١٠ أيار
١٨٩٨



أن المعدل النضيم (ـــــــ) يدلُّ على ميزان ثقل الهواء المعروف بالبارومتر - والمعد الرقيق المتابع (ــــ) على ميزان الحرارة (ترمومتر) - أما المعدل الشَّظ (....) فهو دليل على ميزان الرطوبة (هغرومتر) - والاعداد الدالة على درجات ثقل الهواء تدلُّ أيضًا إذا خُذف منها عدد المئات على درجات الرطوبة وقد عُنَّ التَّيغِير وميزان الطر في ٢٤ ساعة بالمسمِّرات ومُعْز للمسمِّرات

المشقة

أقدم اثر لبني غسان او اخربة المشتى

للاب هنري لامنس اليسوعي

١

ألك اذا ما زائلت مادبا القرية الواقعة في متصرفية الكرك التي ذاع صيتها مؤخراً
باكتشاف الفسيفساء المشقة لانهاء فلسطين ثم سرت الى جهة الشرق وصلت الى سهل
رحب الارعاء متسع الانواء لا شجر فيه تحده عن بعد سلسلة جبال جزيرة العرب الضاربة
الى الزرق

ولا تلبث بعد ان تقطع بعض الروابي والتجوات ان تلقى بازالك آثاراً عظيمة شبيهة
بآثار حصن منيع او قصر بديع ينتصب بجلال في خلوة البراري . تلك هي أخربة المشتى
فهذه الآثار عبارة عن سور مربع الشكل تبلغ جوانبه نحو ١٥٠ متراً وفي زواياه
اربعة بروج مستديرة . ولكل من جوانبه الثلاثة شرقاً وغرباً وشمالاً خمسة بروج ناتئة على
هيئة نصف حلقة . اما الجهة الجنوبية فلها ستة بروج يشرف اثنان منها على جهتي باب
هذا البناء العجيب وهما كثيرا الاضلاع

وان ولجت داخل البناء تجده منقسماً الى ثلاثة مربعات مستطيلة اوسعها الاوسط فيه
كانت الابنية القديمة وهي عبارة عن قصر طوله خمسون متراً في عرض سبعين متراً . وكان
امام هذا البناء عمارة اخرى سعتها كسعة القصر وبين البنائين ساحة مربعة جوانبها خمسة
وستون متراً . والظاهر ان هذه البنائات لم يُنجز عملها فاستولى عليها الحراب قبل تمامها
اما القصر المذكور فيشتمل على حجرة واسعة تحسبها كنيسة قديمة من طرز الكنائس

المعروفة بالملكيات (بازيليك) يليها اربعة منازل . والابنية كلها مشيدة بالآجر سوى طبقتها السفلى القائم عليها البناء فهي مبنية بالحجارة البيضاء . وجدان النخوة الوسطى كانت مبنية في اصل وضعها اُنتقش عليها نقوش حسنة من الرخام او الفسيفساء . وفي ساحة الدار لا تزال حتى الآن قطع ضخمة من الرخام الاخضر لم تُنحت

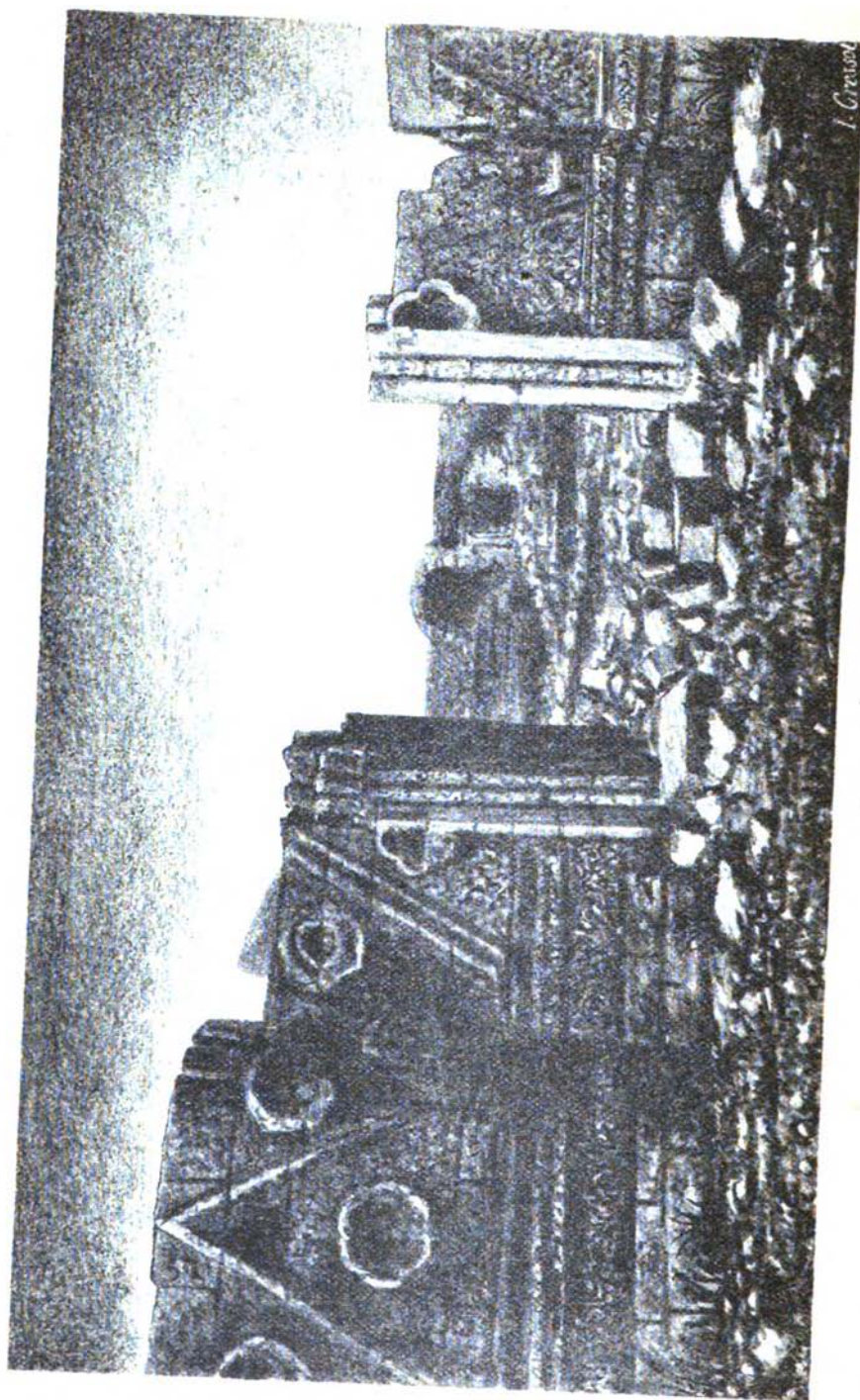
هذا وان من دخل لزيارة هذه الآثار لا يستطيع ان يضبط نفسه عن الانذهال لدى منظره وجه البناء الخارجي . وهو كله مجمل بالنقوش البديعة ترى من جملتها جفنة محكمة الصورة ذات اغصان وسرور مشبكة تمتد على طول البناء في خلالها طيور وحيوانات لا حقيقة لوجودها كالأسود المجنحة والعنقاء . وكلها على هيئة غريبة تمح وتنقر حبوب العنب او تشرب من الكؤوس (انظر الصورة في الصفحة التالية)

اول ما يخطر في البال عند نظر هذه البقايا الجليلة ترى ما كانت غاية هذا البناء ولن يصح ان يُنسب . وقد ذهب العلماء في آرائهم مذاهب فزعم البعض انما هذا دير وان الفرة الوسطى بيعة قديمة كان يجتمع فيها الرهبان لاقامة الصلاة . غير ان هذا الرأي يدحضه عدة حجج لاسيما ان القبلة ليست هي من الشرق الى الغرب كما اعتاد ذلك قدماء النصارى لكن من الشمال الى الجنوب . فلاحرى إذن ان يقال ان هذا بلاط يُحدق به سور يمنع من الغزوات وان البيعة الموهومة هي ديوان القصر واديه الكبير

ثم ان في تركيب قصر المشتى ما يشعر بهندسة الروم يؤخذ ذلك من هيئة الديوان الشبيه بالبيع الملكية (بازيليك) ومن صورة النقوش الناتئة درؤوس الاعمدة واكلفتها الى غير دلائل يطول شرحها . ومع ذلك في وسعنا ان نقول ان هذا البناء لا يمكن عزاؤه الى اليونان لان هذا القصر خارج عن حيز المدن الخاضعة لسلطان الروم وهو ينتهي على سمت مدن جرش وعمان ومادبا . وزد على ذلك ان موقع هذه البناية في بادية يبداء لم يكن الروم ليرضوا ان يبنوا فيها قصراً بديعاً كهذا

وذلك مما يرد أيضاً مزاعم من ارتأوا ان البناء من عمل الفرس فضلاً عن ان لا اثر في هذا القصر لهندسة الفرس . ولا يكتفي ما جاء في خلال النقوش من تصاوير الطيور والحيوانات فان ذلك شائع عند غير الفرس ايضاً

وقد رجح البعض ان اصل البناء من عمل الروم بيد ان للعرب في صناعتهم يداً وعليه سلموا بان هذا القصر بده الهندسة العربية . ولصكن لما جهل هؤلاء تواريخ قدماء



وجه قصر الدار و مدخله

العرب نسبوا دون تروّ بناء هذا القصر الى خلفاء دمشق من بني أمية وآثروا الخليفة عبد الملك لزمهم أنّه اشتهر بالبنائات الجليلة التي منها المسجد الاقصى في بيت المقدس (١). أمّا الكرمة المنقوشة على جدران وجه البناء فقالوا بغير بينة أنّها دلالة على كلف الخليفة بمعاقرة الحمرّة فنسبوا لعبد الملك ما هو بري منه على أنّه قول مخالف لرواية قدماء المؤرخين (٢).

فلا نسلم اذاً بصحّة هذا القول ونظنّ أنّ قصر المشتى ليس من اعمال عبد الملك وفي تصاوير الحيوانات والكرمة على وجه البناء شاهد كافٍ على فساد رأي هولاء الكتبة. ثم إنّ الخليفة عبد الملك لم يُعرف بكثرة بنائه فضلاً عن أنّه لم يزل مشغولاً بالحروب لم يمكّنه الوقت من البناء. أمّا احتياج الحصوم بأنّ عبد الملك شيد في بيت المقدس قبة الصخرة المعروفة بالاقصى فذلك امر اقتضته الظروف لا يكفي لبيان قصدهم فضلاً عن أنّ المعروف من بني أمية بكثرة ابنيته أمّا هو الوليد بن عبد الملك. أمّا عبد الملك فأنّه اشتهر بحسن التدبير والسياسة وكان مقتصدًا للاموال (٣) ينفقها في مهات الدولة ليس الا فلم يك ليذرقها في بناء قصر في وسط البلقاء بلا فائدة ولا عائدة.

هذا وإنّه لا يمكن نسبة المشتى لغير عبد الملك من الخلفاء من الامويين لأنّ أكثرهم لم يكن البناء من همهم أمّا الذين سعوا في تشييد البنائات فأنهم قلما افكروا في البلقاء.

٢

ولكن ان انكرنا نسبة المشتى لبني امية أترانا ننكر كونه للعرب. لا لمعري وأنما يطلب على ظننا أنّ هذا البناء اقدم عهداً من الخلفاء وإنّه من مآثر بني جفنة ملوك الغسانيين كما ارتأى الدكتور برنوف في ملحق اعمال الجمعية الفلسطينية (٤). ولترجيح هذا الرأي دلائل منها هيئة هندسة القصر وموقعه في طرف البرية وتهداً لبيان ذلك قد رأينا ان نذكر هنا لمعة من احوال بني جفنة وعزمهم

(١) راجع المجلة Echos de N. D. de France, t. IV. p. 216

(٢) راجع مقالاتنا الفرنسية في الاخطل Chantre des Omiades, Paris, Alb. Schultz, p. 32, 68, etc.

(٣) راجع مروج الذهب للمسعودي (١١٠:٥) وكتاب الاغانى (١٥٨:١٥)

(٤) R. Brünnow: Nachrichten u. Mittheilungen, 1895, p. 87.

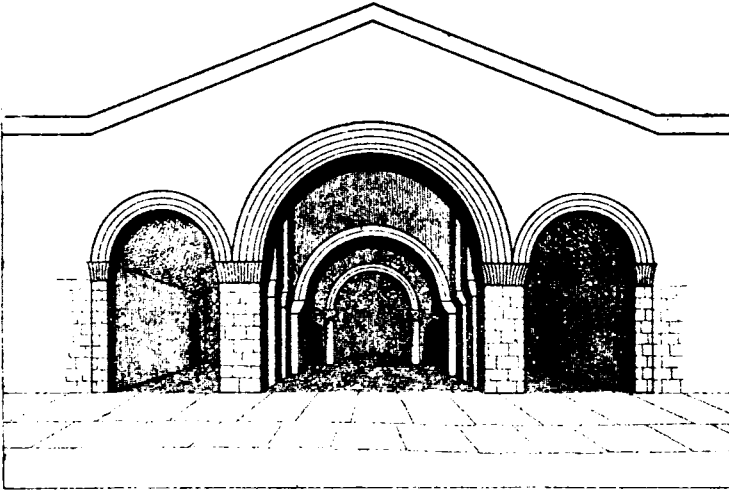
من المعلوم ان اصل القسائين من جنوبي جزيرة العرب وقد شهد قدماء مؤرخي اليونان ان اهل تلك البلاد كانوا على قدم من التذن. وذلك امر اثبتته في زماننا اكتشافات خطيرة صارت في بلاد اليمن. ولما تبددت قبائل عرب اليمن بعد خراب سد مأرب وسيل الغرم اتى بنو غسان منهم الى جهات الشام في اواخر القرن الرابع للمسيح وهم وارثون عن اجدادهم قسماً من صنائعهم وحرفهم فحلوا في صحاري البلقاء بمجوار مادبا (١) وكان سبقهم الى سكنى تلك الانحاء بنو سليج فظهروا عليهم وخلفوهم في امرتهم (٢)

واستعمل القياصرة ملوك القسطنطينية بني جفنة ولقبوا امراءهم بروساء قبائل (phylarque) وولّوهم الامر ليس فقط على غسان بل على عدة قبائل تسكن البراري من ضفة الفرات الى انحاء الحجاز وجعلوا لهم وظائف معلومة غايتهم بذلك ان يردوا غزوات ملوك الحيرة عمال الفرس. وكانت كل هذه الاحياء من العرب بخضوعها للملك الروم تتأثر فنونهم وعلومهم وتقنيدي بصنائعهم. وفي منشور الملك يوستينوس الاول سنة ٥٣٦ ما يشعر بان رؤساء القبائل المذكورين آنفاً كانوا يحكمون الحكم الشرعي على اقليم العربية اعني الحوران والבלقاء بيد ان المدن كان لها تنظيمات مخصوصة يسير سكانها بموجبها. وقد جاء في شعر حسان بن ثابت اشارة الى ان ملك بني جفنة كان ممتداً من الحوران الى بحر القلزم

وقد تلطّف ملوك القسطنطينية في اصكرام امراء غسان حتى انعموا عليهم بلقب البطريق وهو من اسماء الشرف التي لم يمنحوها سوى لبعض الخاصة. وكان هذا اللقب يحول من اتسم به حقاً ونعماً سابقة حتى كان الملوك انفسهم يحبوا ان يكتسبوا به كما ترى في مثل كلوفيس ملك الفرنج. وكان القيصر نفسه يعظم البطارقة ويدعوهم باسم الاب. وقد روى المؤرخ پروكوب في تاريخ حرب الفرس (الجزء الاول العدد ١٧) ان الحارث الجفني قال ايضاً برتبة الملك مع السلطان المطلق على كل القبائل المنضوية تحت حكم الرومان

(١) قال ابن خلدون (٢٧٨: ٢) ان بني سليم «ترلوا ببلاد موآب من ارض البلقاء». وقد زاد المسعودي بياناً في مروج الذهب (٢٢١: ٣) فقال ان حاضرتهم كانت «مادب من ارض البلقاء»

(٢) راجع تاريخ عرب الجاهلية (C. de Perceval II, 202)



صورة داخل قصر المشق وهندسته الاصلية على رأي الدكتور برنثوف

وبلغت قدرة بني جفنة عند القياصرة الى ان قاوموا في بعض الامور اولياء امرهم واجاؤوهم الى مرامهم كما ظهر ذلك في مسألة المتوفيزيتين القائلين بالطبيعة الواحدة لما اورا الحُجُجُ الحُكْمِيَّةُ ورددوا حكمه . فكان ملك القسطنطينية يتعقب آثارهم ويعاملهم بالعنف فاعترض الحارث الجفني دون هذه الاوامر ولم يزل يضرب اخماساً لاسداس حتى اضطر القيصر ان يسمح له بسيامة اسقفين من بدعة المتوفيزيتين للبلاد التي يسكنها السريان والعرب معاً وكان يعقوب البرادعي احد هذين الاسقفين . فلولا الحُرث الحُجُجُ مسمى ذوي الطبيعة الواحدة

هذا وان عظمة ملوك غسان كانت مساوية لقدرتهم حتى ضرب العرب فيها الامثال . وكانت الشعراء قبل الاسلام تتقاطر الى منازلهم من كل اوب فيعودون وهم موقرون بأطرافهم . وقد ورد في كتاب الاغانى ذكر وليمة فاخرة اولها جفنة بن الاهيم ملك غسان تُسفر عما كان عليه هؤلاء الملوك من الجاه وبذخ العيش وقد وصفها حسان بن ثابت بما حوفا : « لقد رأيت عشرين خمساً روميات ينفين بالرومية بالبرباط وخمس ينفين غناء اهل الحيرة وأهداهن اليه اياس بن قبيصة . وكان يفد اليه من ينفية من العرب من مكة وغيرها . وكان اذا جلس للشرب فرش تحت الآس والياسمين وأصناف الرياحين وضرب له العنبر

والمسك في صحاف الفضة والذهب وأُتي بالمسك الصحيح في صحاف الفضة وأُوقد له العود المندي ان كان شاتياً. وان كان صائغاً بطن بالثلج وأُتي هو واصحابه بكساء صينية ينفصل هو واصحابه بها في الصيف. وفي الشتاء الفراء القلّك وما اشبهه. ولا والله ما جلست معه يوماً قط إلا خلّع عليّ ثيابه التي عليه في ذلك اليوم وعلى غيري من جلسائه. هذا مع حلم عمن جهل وضحك وبذل من غير مسألة. مع حسن وجه وحسن حديث. ما رأيت منه خفى قط ولا عريضة. ونحن يومئذ على الشرك» (١)

نعم ان في هذه الاوصاف مبالغة لا تُنكر لكنّها تبين ما ابقى في محبّة العرب من الاثر عزّ بني غسان وترّتهم لاسيّا ان جيلة بن الاهيم لم يُعد في ارج عظمتهم بعد ان اباد الفرس سلطان بني جفنة لما غزوا الشام سنة ٦١٣ فتزعوا منهم لقب الملك. وهذا امرٌ مقرر (٢) رغماً عما جاء في مؤرّخي العرب بما يشعر بخلاف ذلك. فان كان اذن بعض الحاصّة بلغ الى هذه الرفعة والجاه فما القول عن بعض الملوك الذين تقدّموا من ذوي الشأن والعزّ كالحارث والمنذر وغيرها

(ستأتي البقية)

لفظ الجيم العربية

للمستشرق الاديب اغاثنجولوس كريمسكي تزيل بيروت

وقفنا على مقالة في العدد الثالث من مجلّة المشرق النّراء لحضرة الاب هنري لامنس المحترم عنوانها « لفظ الجيم أَلحَتي هو ام شجري ٢ » . يظنُّ الكتاب الفاضل ان لفظ الجيم المصري (gue) اقدم عند العرب من لفظ كل جم غيرها وان اللفظ الشجري مستحدث. وختم بقوله كما يأتي :

« فان رغب الينا سائل وطلب ان نبيّن تعيين الزمن الذي فيه جرى هذا الابدال من الحلقى الى الشجري اجبنا بكل صراحة اننا نجهل ذلك . امّا اذا كان لا بدّ من ابداء رأينا في المسألة قلنا ولكن مع التحفظ وليس قولنا ألا من باب الافتراض انّ الجيم الشجرية ظهرت بنفوذ العجم في البلاد المجاورة لهم في ما بين النهرين والعراق . ولا يبعد انها كانت لغة

(١) راجع روايات الاغانى للاب صالحاني الجزء الاول ص ٦٣

(٢) راجع كتاب تولدك عن ملوك غسان p. 42, 43 Die Ghassânischen Fürsten,

اهل البلاط في الدولة العباسية التي قوي فيها النفوذ العجمي منذ القرن الثاني هجرية .
وكأنما الناس حاولوا التشبه باهل البلاط وسكان العاصمة . . . ونحن نكرر القول ان ما
ابديناه ليس الا رأياً نعدل عنه متى دللنا البرهان على مذهب آخر اقرب الى الصواب «
فع ما في المقالة المذكورة من الافادة واللذة للمطالع نستطيع من حضرة الكاتب
ان نبدي اعتراضاً على بعض آرائه في لفظ الجيم وخصوصاً على نسبته للنفوذ الفارسي تأثيراً
في لغة العرب كما ذكر في المقالة

وهالك الاسباب التي تحملنا على ابداء هذا الاعتراض

اولاً مع اقتراضنا ان العجم كان لهم حقيقة نفوذ على لفظ العرب فنضطر للإقرار
ان ليس العجم الذين قدروا على تحويل gue الى ز او dz لانك تجد عندهم كلاً من هذه
الافاظ الثلاثة dz, j, gue التي كانت موجودة ايضاً قبل الاسلام . ولم يكن يلتبس عليهم
امر تمييزها ابدأ بل كانوا يفرقون بينها بكل تدقيق . فحيث لا اثر عندهم للالتباس بين
dz (او ز) و gue كيف قدروا اذن ان يُحدثوا في اللفظ العربي تغييراً كهذا ؟

ثانياً ان في محالطات العرب والعجم ما كانت اللغة الفارسية مؤثرة بل متأثرة لان
اهل فارس كانوا يجتهدون ان يقلدوا العرب في ادق الفاظهم وعباراتهم حتى دفع للجهد
بعضهم الى ترك بلادهم والذهاب الى البادية . وهناك مكثوا بضع سنوات مقيمين بين
القبائل لكي يتعلموا اللفظ العربي . ويطلعوا على ادق اسرارِهِ . هكذا فعل الجوهرى مثلاً .
اماً العرب فلم يأخذوا عن اللغة الفارسية الا بعض كلمات . امأ اذا كان حضرة الاب
الحقمت يظن ان لغة الفرس كان لها تأثير على لغة اهل البلاط فذلك زعم لا دليل عليه في
التاريخ . بل عندنا ادلة كافية تاريخية تؤيد انه رغمأ عما كان للفرس من النفوذ السياسي في
أيام العباسيين الاولين لم يكن للفتهم أدنى تأثير على اللغة العربية . وآداب اللغة الفارسية
عينها لم تظهر الا في القرن الثالث من الهجرة (١)

ثالثاً لا يمكن ان يكون للنفوذ الفارسي اثر في تحويل gue الى dz او ز لان اللفظ
الشجوي عند العرب تقدم النفوذ الفارسي . وهالك برهانه :

(١) انظر ما كتبه عن تاريخ اللغة الفارسية في الجزء الرابع والاربعين من دائرة المعارف
المطبوعة في بطرسبرج ومقدمة ترجمتي لشاه نامه للفردوسي المطبوعة في لمبرغ

لنذكرنَّ قبلَ كلِّ شيءٍ ان الجيمَ الشجريةَ على نوعين dz و z (١٠). ولا بدَّ من الظنِّ ان لفظَ z المنتشرَ في بَرِّ الشامِ احدثَ من dz ومشتقَّ منه. ولنا في بعضِ الفاظِ العامَّةِ أدلَّةٌ واضحةٌ على صحَّةِ هذا القولِ ككلمةِ « دُشِر » التي تأتي من جِشِر « وتدَشَّا » ودشيشة اللتان تستعملان عند العامَّةِ عوضاً عن جشيشة ونجشاً. وكذلك يوجد عندهم كلمة « داسوس » المشتقة من جاسوس ولفظة دسَّ عوض جَسَّ (دسَّ في اللغة الفصحى معناها اخفى) وكلبت اخرى غيرها. فبا ان لفظ d يستحيل اشتقاقه من z (كما ومن gue) يلزمنا اذن ان نعتد ان الجيمَ في جِشِر وجشيشة وغيرها كانت تُلفَظُ dz وليس z. ثم ان كلمة « دجاجة » لها فائدة مهمَّة في الدلالة على ما تقدَّم اذ انَّ هذه الكلمة تُلفَظُ عند الدمشقيين « jâz » بدون الدال لا džâz. فقل هذا التحريف لا يمكناً ان نجد له تعليلاً سوى هذا وهو ان الدمشقيين كانوا يلفظون هذه الكلمة قبلاً « djâdjê » عوضاً عن « dadjâdjê » تاسين أنَّها مبتدئة بدال. ثم انهم لا ابتدأوا يلفظون الجيمَ z (عوض عن dz) تحولت لفظة djâdjê الى jâz بدون دال

فترى اذن انه لا بدَّ من القول بان الدمشقيين كانوا يلفظون z مثل dz كي نعلل عن قد دال « دجاجة » في لفظهم الحالي

ولندع الآنَ z ولنبحث عن dz و gue لئلا نرى ايها اقدم
لما انتشر دين العرب بين الفرس انتشرت معه ايضاً حروفهم الهجائية. ولكن الفرس اختراعوا بضعة احرف جديدة للتعبير عن اصوات غير موجودة في اللغة العربية فمن هذه الحروف احدثوا اولاً ز (تلفظ z) فإذا لفظة z لم يكن لها وجود في لغة عرب ذلك العهد (وهذا برهان ثانٍ ان اللفظ z الشائع الآن في سوربة مستحدث) . واخترع الفرس ايضاً حرف (ك) للفظة gue . فإذا gue (او الجيم الحلقية) لم تكن موجودة عندهم ايضاً (اي عند العرب) اما اللفظ dz فلم يجد الفرس لزوماً لايجاد حرف جديد يعبر عن هذا الصوت بل استعملوا الحرف العربي « ج » . فيتضح من هنا ان عرب ذلك العهد كانوا

(١) تكتب dz بحرفين (z + d) ولكن لا يسه القارئ من ان لفظ dz صوت واحد وليس دُج . فليست الدال ساكنة . والصوت dz هو الذي نسمعه مثلاً في لغة بعض الاعراب وفي اللغات الفارسية والتركية والاطالية والانكليزية وفي اللغات السلافية وبعض الفيلولوجيين يؤكدون ان هذا الصوت يجوز ان يكتب هكذا z + d/4

يلفظون الجيم تقريباً dz. قلت «تقريباً» لغاية. لأن عندنا دلائل على ان جيم ذلك الزمن مع كونها شجرية اي dz لم تكن مع ذلك شجرية مخضة

وخص الكلمات الفارسية المكتوبة بيد العرب يدلنا على ان الجيم ما كانت لا شجرية تامة ولا حلقية لأن كتاب العرب كانوا يستعملون من جهة حرف الجيم لاجل كتابة الكلمات الفارسية المحتوية على لفظ dz و tch بحروف عربية ومن جهة كانوا يستعملون احيانا حرف الجيم في خطأ بعض الكلمات التي كان العجم يلفظونها gue كقولك جوهر التي يلفظها الفارسيون govher

ومما يهتئنا ايضا الفحص عنه استعمال الجيم في كتابة الاسماء المتداولة في روسية الجنوبية لأن ذلك يوصلنا الى ذات النتيجة التي استخرجناها من الكلمات الفارسية. لا يخفى ان السياح العرب طرّقوا روسية الجنوبية مراراً في القرنين الثالث والرابع من الهجرة وخصوصاً لوصفها قسماً هماً من مؤلفاتهم. ومن الذين اشتهروا في كتاباتهم عنها ابن فضلان رسول الخليفة المتتدر بالله (سنة ٩٢٢ هـ مسيح) وابو دلف (٩٤٠) وابن رسته (٩١٣) والمسعودي (٩٤٤) وابو زيد البلخي (٩٥٠) وابراهيم بن يعقوب الاندلسي (٩٦٠) وغيرهم. فعند ذكرهم مثلاً الاسم Pétché-négui (وهم قوم سكنوا جنوبي روسية) كانوا يكتبون «النجناك» او «النجناكية» او «النجناكية». فاستعملوا الكاف لكي يعبروا عن gue والجيم عن tché. أما لفظ tché فهو قريب من dz كما هو معلوم. وعندهم ايضا اسم Esseguel وقد كتبه ابن رسته مرة «اسغل» بالعين ومرة «اسكل» بالكاف لا بالجيم (١) أما كلمة oulichtch فهي مكتوبة عند ابن رسته «أشج» (ص ٢٩٠) وكلمة joupanetch (لقب الملك عند الصقالبة) كتبها ابن رسته «شوننج» (ص ٣٢٠ و ١٣٨) ومع ذلك نجد عند ابن رسته «جرادست» وهي لا تقرأ إلا gradistye (ص ٣٢٠ و ١٤٢) و«جله» (٢٦٠) تكتب عند مؤرخي الروم Γλακ وتأليف ابراهيم بن يعقوب المتقدم ذكره يهنا جداً في هذا البحث لان المؤلف كان من الاندلس

(١) طبعت جغرافية ابي علي احمد بن عمر بن رسته (ويروي: دُسته) في بطرسبرج سنة ١٨٦٩ (وجدت طبعا الدكتور دي غوي (de Goeje) في الجزء السابع من مجموع جغرافي العرب طبع في ليدن سنة ١٨٩٢). وكلمة «اسغل» واردة في الصفحة ٢٢ و«اسكل» في الصفحة ٢٥ من الطبعة الاولى

حيث لا اثر للنفوذ الفارسي فاذاً يمنع على كل حال ولو الافتراض ان لغة ابراهيم كانت قابلة لتأثير اللفظ العجمي . وسافر ابن يعقوب من الاندلس الى بلاد الصقالبة . ولما وصل الى بلاد اللونكبارد (Longobards) كتب اسم هذا الشعب « لنوكبرد » (ص ٤٢) بالكاف لا بالجيم (١) وزار ايضاً مدينة البندقية التي كان الافرنج يسمونها Venedja (يكتب Venegia) او Venetsia (يكتب Venezia) فكُتب اسمها « بناجية » بالجيم (ص ٥٣) وكذلك كتب اسم Nèmtchin « نعيمين » (ص ٤٠) Kiptchak او Kipdjak « قبحاق » (ص ٤٢) و Pétchénegui « البجاناكية » (ص ٣٨ و ٤٢ و ٤٤) فيتضح من هنا ان لفظ الجيم الغربي كان في ذلك العصر مشابهاً dj . ومع ذلك كتب ابراهيم اسم Franks « الافرنج » بالجيم ذاتها فيستنتج ان الجيم في القرون الاولى من الهجرة كان لفظها لا شجرياً تاماً ولا حلقياً بل متوسطاً اي dj و gue مما

وافظ هذا الصوت ليس بالشيء المتنع اذا لفظنا dj او gue من وسط سقف الحلق . وهو موجود مثلاً في كلمة اوكرانية vyijdjiaty (٢) . وفي كثير غيرها يصعب تمييز لفظها بين vyijguiaty و vyijdjiaty لانه مشترك بين dj و gue فعلى ما اظن ان تلك الجيم المتوسطة كانت موجودة عند العرب في القرون الاولى من الهجرة . ولما انتشر هولاء وتفرقوا في اقطار الممور تعددت لهجاتهم . فاخذ عرب الشرق يلفظون الجيم المتوسطة شجرية محضة ومنهم لفظوها كاليا . اما عرب الغرب فلفظوها حلقية تامة

غير ان ملاحظتنا هذه لا تتم الا القرون الاولى للهجرة او ربماً بضعة قرون قبلها . واذا

(١) وصل اليينا وصف سياحة ابراهيم في نسخة لرجل اندلسي غيره اسمه البكري (القرن الحادي عشر) مأخوذة عن ابراهيم . وطبع تاريخ البكري في بطرسبرج سنة ١٨٧٨
(٢) اللغة الاوكرانيا اسمها بالفرنسي la langue d'Ukraine ou petite-russienne اي لغة الروسين الساكنين في روسية الصغرى . ويسمونها ايضاً اللغة الروسية القديمة او الاصلية . ويتكلم اللغة المذكورة تقريباً ثلاثون مليون نفس وكانت مشهورة جداً في ابتداء تاريخ روسية . اما بقية الروسين فيتكلمون لغة روسية اخرى كان الافرنج يسمونها قبلًا la langue moscovite ويسمونها الآن la langue russe . وقد صارت لغة الدولة . ولكن اللغة الروسية الاصلية هي الاوكرانيا

سألنا احد هل لفظ الجيم المتوسطة وجد عند العرب دائماً منذ القدم وهل هو اصلي فنقول ان مقابلة اللغات السامية تدلنا على ان الجيم العربية كانت تلفظ كالجيم المصرية حلقة محضة قبل الهجرة بقرون عديدة اي عند ما كانت تلك اللغات متقاربة جداً لا يميزها الا فرق يسير. ثم تحولت رويداً رويداً الى نصف شجرية او متوسطة. ثم بعد انتشار العرب في كل المسكونة رجع عرب الغرب الى اللفظ الحلقى الذي كان مفقوداً في عصر نبي الاسلام. فاذا لفظ الجيم المشهور الآن في مصر مع كونه شبيهاً باللفظ القديم ليس عريقاً في القدم بل مستحدثاً شبيهاً بالقديم pseudoarchaïsme. وحاصل القول ان لفظ المصريين ج مثل gue شيه بالتغيرات الطارئة على بيت كان ابيض ثم لَوْن اصفراً فلما زالت صفوته وبدأت تظهر الوانه القديمة عاد فُصِّغ ثانية ابيض. نعم انه رجع الى البياض ولكن هل يمكننا القول ان هذا اللون الابيض الجديد قديم ٢٠٠٠؟

ملاحظات للمشرق

اننا نشتي على ناسج برودة هذه المقالة المستلحة وفيها من الملاحظات الدقيقة ما يكشف النقاب عن مبهم مسألة طالما تردد فيها الكتبة وارتابوا متحيزين. الا اننا نأخذ على صاحبها الاديب انه قد انتقل عن موضوع بحثنا شيئاً ما فجاءت براهيته مجاريةً لعجبنا ليست بمحاكاة وغاية ما كنا نحزننا في مقالنا عن الجيم ان نبين: اولاً ان العرب قبل الاسلام لم يعرفوا الجيم الشجرية. ولنا عاضد في قول الدكتور كنيغهايم وهو ممن بحثوا بحثاً مدققاً في لهجة العرب القديمة فورد في جملة قوله ما نصه: «ولسائل ان يسأل وكيف كان يلفظ العرب حرف الجيم عند ما ظهروا على بلاد فلسطين. فاجيب ان الذين اتوا منهم من جهات الجنوب لم يعرفوا غير الجيم الحلقية (gue). ولا ادري اذا يصح ذلك في القبائل التي أتت من الشمال» (١). ثم اردف قوله بان الصحيح المثبتة بان الجيم كانت شجرية بينهم لا تسبق القرن الثاني عشر حين عم صوت الجيم السوروية

ثانياً وقد بحثنا عن اصل دخول الجيم الشجرية بين العرب فقلنا انها لما كانت مجهولة عندهم لا غرو انهم اخذوها من جيتهم القُرس وهي عندهم شائعة .

ثالثاً لا يمكن ان نسلّم بما قاله جناب المسيو كرمسكي ان نفوذ القرس انما كان سياسياً فقط لان نفوذهم الادبي لا يُنكر والدليل على ذلك ان طائفة كُثُرى من اللعوين

الأولین كانوا من العجم وربما تعصبوا لمتهم وحاولوا إثارها على العرب. ولا يسعنا هنا ألا أن نذكر مكاتبتنا الفاضل بما كتبه في هذا الامر الدكتور غلديسير (١) . فلا يُستغرب إذن نفوذ الفرس في اللفظ العربي

رابعا أن ملاحظات المسيو كرمسكي على لفظة « دجاجة » لا تخلو من البراعة والحذق بيد أنها غير ثابتة اذ يمكن القول ان « جاجة » صورة مختصرة اعتادها العامة بدل « دجاجة » كما يقولون « زيرة » بدل « جزيرة » او كما كان يلفظ عرب الاندلس « عامه » بدل « نعامه » (٢)

هذا ونكرر الشناء على المسيو كرمسكي ولا نشك أن القراء يتلقون مقاتله بمزيد الشكر لما اودع فيها من الاعتبارات المبتكرة (٣)

ل. هـ

زينب (الزباء) ملكة تدمر

للاب سبتيان رترفال اليسوعي

(تابع لا سبق)

فيظهر من قول واد نكتون ان زينب كانت كريمة النسب تنتمي الى اشرف عيال تدمر على أن ذلك لم يكن ليرضيها. وكاني بها نجلت من أن تُنسب الى ابنة تاجر لحاولت بما أمكنها من الوسائل ان تخفي اصلها. وذلك أمر شائع بين ملوك المشرق اذا خل نسبهم ان يدعوا لهم اصلا يرتقون به الى من تقدّمهم من الملوك

قال المسيو دي فوكويه (٤) : أتى أعدى سكوت المؤرخين عن صحّة نسب زينب ضرباً من التلقى. ولما رأى العرب ما بلغت اليه من السطوة وعلو القدر والحجرة العجيبة في آداب الحرب أحبوا ان يتوهموا لمن دانت لها البلاد اصلاً شريفاً عزوها اليه في حياتها. وجاء في تاريخ تريبيليوس پوليو ان زينب كانت تنسب الى تلك الملكات اللواتي اشتهرن في تاريخ

Goldziher : Muham. Studien I, 208 (١)

(٢) راجع ايضاً كتابنا الموسوم Remarques sur les mots français dérivés de l'arabe, Beyrouth, 1890, p. 157

(٣) لما كان هذا العدد من المجلة على وشك الطبع وردتنا مقالة أخرى في لفظ الجيم لحضرة الاب انتناس الكرملي البغدادى وان شاء الله سنثبت منها في عدد آخر ما يجم قرأنا معرفته

V., p. 33 (٤)

المشرق كسميراميس ملكة اشور وديدون صاحبة قرطاجنة وكلاوية ملكة مصر . وكانت تدعى بنوع اخص ان هذه الاخيرة من اجدادها وانها هي حفيدتها . وقد اشهر اتخاذها لاسم زينب بشدة حرصها على السيادة وبما خصت به من الصفات الملكية ومعناه في اليونانية قوة المشتري (Ζηνοβία من Ζηνοβία وβία)^(١)

ولما مات سبتسيموس اذينة الثاني ملك تدمر ضببطت زوجته زينب عنان الرئاسة واخذت تدبر شؤون الرعية بالنيابة عن ابنها البكر وهبلات *هبلات* (ومعناه بالآرامية هبة الإلهة . فما كاد ينتشر هذا الخبر في الاقاليم التي دبرها اذينة قبل وفاته حتى تلقته الرعايا بزيد السرّة وكانت هذه الاقاليم ستة السوريات الثلاث (الاولى والثانية والثالثة) والجزيرة وقيليقية وقسم من آسية الصغرى . ومن اعجب الامور ان قبل عهد زينب بقليل قامت في الغرب امرأة اخرى تدعى فيكتورينة استولت الامر في بلاد غالية لما رأت في ملوك رومة من الضعف والفشل فلم يقووا على حفظها . ولذلك قال المؤرخون ان رجال ذلك العصر تأثروا واستفحل النساء حتى نلن السيادة على الشعوب

(١) ولعلّ سائلا يسأل عما في دعوة زينب بانتسابا الى كلاوية من الصحة . فنقول انه لقرّر انه وجد بين تدمر ومصر علائق تشهد عليها الآثار القديمة . فكان كثير من المصريين حلوا مدينة تدمر وادخلوا فيها بعضا من عوائدهم لاسيما فيما يختص بدفن الموتى واللاتم واخبر بعض المسافرين انهم وجدوا في تدمر جثا عنة على طريقة المصريين (J. A., Sept. 1897, p. 350) وذكر الرحالة هوجولا (Poujoulat : Voyage en Asie Mineure II, 148) انه وقف على عدة نواويس فسأل عنها بعض العرب فاجابوه انه كانت فيها جث من الموميا الا ان اهل الوير قد استخرجوها ظنا منهم انها تحتوي نفائس من الذهب والفضة (راجع ايضا كتاب برتون الانكليزي Burton : Unexplored Syria وكتاب المسويدي برنوفيل de Bernouville : Dix jours en Palmyrène , p. 119)

لكن ذلك ليس بكافٍ لنسب زينب اصلا مصريا والارجح عندنا انها كانت ارامية الاصل واتحدت نسب كلاوية لشدة طمعها في الملك . واقرى دليل على ذلك صورة اسمها السابق ذكره وهو نجبي آرامي او ك اغلب الاسماء الموجودة بين الآثار القديمة . واما قول بعض الكتاب انها كانت عريّة الجنس فذلك زعم ذهب اليه قوم ولا يخلو من بعض الصحة الا ان العلم لم يقرره حتى اليوم تقريرا كافيا (راجع V. n° 124 ; Doughty : Documents épigraphiques, recueilis dans le Nord de l'Arabie, 1884, passim ; Blau, Z. D. M. G. 1871, 550 ; Corpus Inscript. Semit. II, t, 1, Introd.)

خارطة لبيان المسالك التجارية في القرن الاول مسيح

جمعنا تفاصيل هذه الخارطة من عدة تصانيف نخص منها بالذكر : (Reinaud و Tab. Peutling)
 Notitia و V : Archilec., Introd. و W : n° 2562 et 2633 و Mésène et Characène :
 Cellarii. Geogr. t. I c. III. و Z. D. M. G. 1888. p. 503 و Dignit.

ان فلوجاسية مدينة بناها فلوجاس من ملوك الارمنيين نحو سنة ٢٦٠م وقد ارتأى فرنل (Fresnel) ان موقها بقرية صغرى تسمى كليل وفيها على رزم اليهود قبر حزقيال النبي . (راجع 44٦, p. 185٦٩ J. A.) أما قرأت ميسان (ودعها ابن خردادابه دوست ميسان) فوقها بالقرب من الابله (اي البصرة) . وثا انشرا الى Zenobia (وهي مدينة اسجة الحالية) لان بناها منسوب الى زينب كانت غر جا القنول بدلا من فلوجاسية في عهد ملكة تدمر .

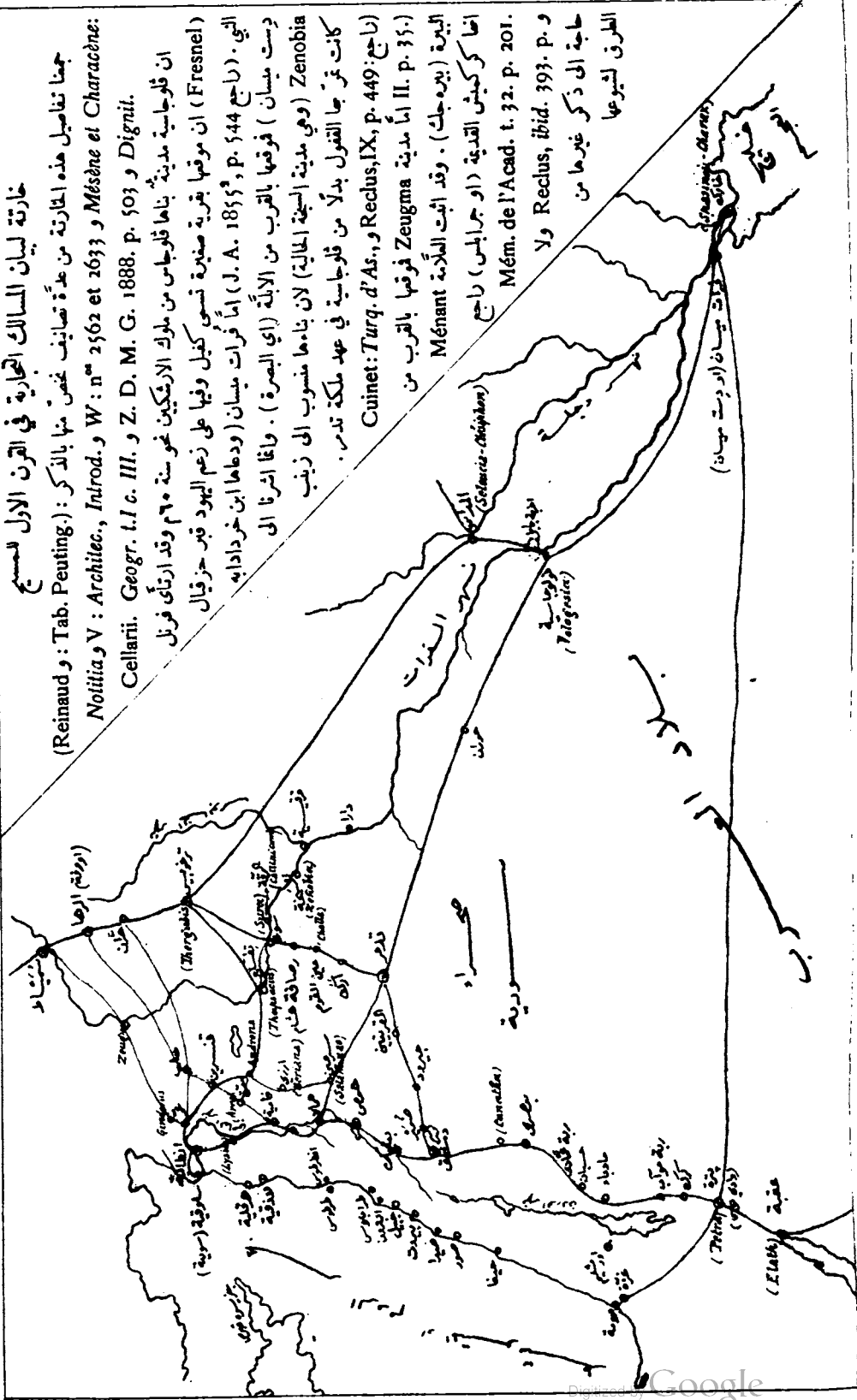
(راجع 449: Guinet: Turq. d'As., و Reclus, IX, p. 449)
 أما مدينة Zeugma فوقها بالقرب من

البيرة (بيرة جك) . وقد اثبت العلامة Ménant (راجع
 Mém. de l'Acad. t. 32. p. 201.

و Reclus, ibid. 393. p. ٢٠١.

حاجة الى ذكر غيرهما من

الطرق لشيوعها



ان من استقرى اخبار زينب يقضي من امرها العجب لما اقلت ملكة تدمر في تاريخ العالم من المآثر الجليلة ويدهش لسرعة بلوغها الى اوج السلطة والمجد . بيد ان ترجمة حياتها تستلزم توطئة تُفصح عن احوال تدمر منذ ابتداء امرها ليستدل القارئ على الاسباب التي نهضت بهذه المدينة الى مدارج الفلاح واوسعت نطاق تجارتها وبلغتها الى مقام رفيع لما اتخذتها زينب كعاصمة ملكها

لا يخفى ان لتدمر اسماً آخر في اللغات الاجنبية وهو پلميرة (Palmyre) معناها مدينة النخل (١). وقد ترجح الرأي عند العلماء ان سليمان الحكيم هو مشيد هذه المدينة مع ما فيها من ابنية الجباورة . والدليل على ذلك اولاً شهادة الكتاب المقدس في سفر اخبار الايام الثاني (٨ : ٣ ، ٤) حيث جاء قوله تعالى عز وجل ان « سليمان مضى الى حماة صوبة وتغلب عليها وبنى تدمر في البرية وجميع مدن الحزن التي بناها في حماة » وواقعه ما جاء في سفر الملوك الثالث (٩ : ١٨) اذ قال الكتاب عن سليمان : « فبنى سليمان جازر . . . وتدمر في ارض البرية » . (والدليل الثاني) على ان تدمر من اعمال سليمان بتقليد اليهود تناقلوه ابا عن جد واثبته يوسفوس المؤرخ في كتاب العاديات اليهودية (ف ٨ : ٦٤) فنسب بناء تدمر لسليمان . وفي شهادة يوسفوس من القوة ما لا يحجده جاحد مع ما كان عليه من الحبرة بتواريخ اليهود القديمة . (والدليل الثالث) موافقة العرب لاسماء سكان البادية على ذلك وهم يزعمون ان الجن هي التي بنت تدمر لسليمان وعلى ذلك قول النابغة الذبياني من شعراء الجاهلية :

الأ سليمان اذ قال الاله له لم في البرية فأخذوها عن القنـد
وخبر الجن آتي قد أمرتهم يبنون تدمر بالصفاح والعـد

فناهيك هذه البراهين الثلاثة من شواهد تكفي لإقناع من لا يرضى بالحاجة والحصام

(١) ولعل اسمها العبراني ٦٧٦٦٦ صورة اخرى للفظה ٦٧٦٦ (تـمـر) باقحام الدال فيها ومعنى تـمـر النخل وهذا على زعم قوم . أما المتنبى فقد اشتق اسمها من الدمار حيث قال يمدح سيف الدولة وكان اوقع بقبائل العرب عند تدمر :

وليس بغير تدمر مستغاث وتدمر كاسها لهم دمار
ألا ان هذا اشتقاق بدعي ذكره المتنبى على طريقة الجناس ليس إلا

وُبطلُ حُجج بعض المستحدين الذين انصكروا ذلك (١). ألا ان في مزاعمهم ضرورياً ما يزيل التباين والشطط ينقضها متن الكتاب الكريم (٢) وفي قرينة الآية المذكورة آنفاً ما يزيل كل التباس وشبهة اذ جاء اسم تدمر مقروناً بذكر حماة (٦٢٦) . ولا يخفى ان دولة سليمان كانت تمتد الى اقاصي سورية الشمالية الى مدينة تنفساح الواقعة على ضفة الفرات . فلو لم يقصد انكتاب العزيز الاشارة الى مدينة تدمر التي نحن بصدددها لما اورد اسمها في جملة المدن التي عتيها كحدود مملكة سليمان شمالاً . لاسيما وان موقع تدمر انصب محل امكن سليمان اختياره لبناء مدينة تكون له بمثابة مريبط لتجارة رعاياه او كما يقول الكتاب كاحدى "مدن الخزن" . وزد على ذلك ان الخطوط التدمرية المكتشفة حديثاً أتت مؤيدة لذلك فان اسم هذه المدينة قد ورد فيها غالباً على نفس الصورة المذكورة في التوراة وخصوصاً في الكتابة التجارية التي سنكلم عنها (٣)

قال السيد برونفيل (٤): « ان مدينة تدمر المذكورة لاول مرة في الكتاب المقدس لا تكاد ترى لها ذكراً مدة الف سنة الى ان كشف عن وجودها القناع بلينيوس الطبيعي (٢٣ - ٧٩ ب م) فوصفها وصفاً شائعاً يدل على ما ناله من التبحر والتقدم في توالي الدهور ونعتها بحسن موقعها كركز اثر الخطارة بين مملكتي الرومان والفرس . » . والحق يقال ان بعد وفاة سليمان الحكيم أصبح ذكر تدمر نسياً منسياً الى عهد قياصرة الرومان . فان ابا التاريخ القديم هيرودوت ضرب عن ذكرها صفحاً وكذلك لا تجد لاسم تدمر اثرأ في اخبار فتوحات الاسكندر وپومپيوس وطرايان كما فات سطرابون الجغرافي تعريف احوالها مع حسن معرفته بالانحاء الشرقية

وجل ما انبأنا به الاكتشافات الحديثة ان نبوكد نصر الثاني اجتاز بتدمر في اواخر

- (١) راجع Hitzig : Z. D. M. G. VIII, p. 222 - راجع ايضاً كتاب التاريخ القديم للسيد ماسيرو (Maspero) في طبعته الرابعة
(٢) ومن غريب ما قيل في تدمر المذكورة في الاسفار المقدسة انها مدينة من اعمال ارمينية او الكركاس Haneberg : Geschichte der biblische Offenbarung, p. 290.
(٣) اطلب مقالة حسنة كتبها في تدمر الدكتور سميث Smith : A Dictionary of the Bible (Tadmor)
(٤) راجع كتابه عن تدمر (ص ٢ و ٣)

القرن السادس قبل المسيح عند مسيره الى غاربة فلسطين ومصر ففتحها عنوة . وذهب قوم الى انه هدم سورها وخرب ابنتها . وذلك امر فيه نظر لان الآثار القديمة التي يزورها سياح عصرنا تبين صريحاً ان ذلك الغازي الشهير لم يستأصل ابنتها جماعاً . امّا ذو القرنين فلم يتعرض لتدمر . ولما قصد العراق عبر الفرات عند مدينة تفساح المار ذكرها ولا عجب من خمول ذكر تدمر في التاريخ القديم لأنها لم تزل الى اوائل النصرانية مدينة تجارية تحضة . الى ان اتاح لها الله حياة سياسية جعلتها من امهات المدن وذلك ما يجدو بسياح عصرنا ان يشدوا اليها الرحال ويخطوا عندها عصا الترحال

٥

قد برز الشرقيون في كل آن بمحذاتهم في ضرب المتاجرات ولما نال بينهم قصبة السبق آل فينيقية فان تاريخ تجارتهم يرتقي الى ما فوق القرن الثامن عشر قبل الميلاد . وقد مر في بعض اعداد المشرق (٢١٩) ما يُعرب عن اتساع نطاق تجارتهم البحرية . فذلوا تيار المياه وغاصوا معامع الجمار حتى فازوا على اقرانهم بالسهم الملقى . ولم يكن نفوذهم التجاري برأ اقل شأنًا وخطارة فانهم فضلاً عما كان العرب يأتونهم به من بلادهم كانوا يترددون الى انحاء مصر والفرات لنقل بضائعهم واستجلاب خيرات تلك الاصقاع الى اوطانهم . بيد ان قوافلهم كانت تعدل عن طريق البراري فلا تقطع المغازات الواقعة بين سورية والعراق خوفاً من غزوات قبائل البادية . وذلك ما حل سليمان على ان يطلب لتجارته مع العراق طريقاً اقصر فلم يجد مدينة افضل موقعاً من تفساح . ولما لم ير بداً من اتخاذ مركز تحله التجار قبل البلوغ اليها صمم النية على بناء تدمر لتكون كمحطة لعياراته ومخزن حصين في وجه اهل الوير لحيرات بلاد العراق

فاصاب سليمان المرمى وجاءت تدمر محقة لآماله وهي المدينة الحريزة البنيان الحسنة الاتقان تراها في وسط البراري كريفي مخضب او واش طيب او زبرجد تحرق به الرمال كعلادة ذهبية (١) . فلم تلبث ان تضحي مورداً يتقاطر اليه ارباب التجارة . ولنا دليل صادق

(١) وما كان يزيد في رفعة مقام تدمر غزارة مياهها في الزمن القديم . فكان لها ماء غدق ويمر في مياه عدة اخار نصب اليوم اكثرها فلم يبق منها سوى جدول او جدولين . واشتهرت ببيوضا المدينة يتوارد اليها اصحاب العاهات للاستحمام فيشفوا من اسقامهم ولذلك دعا الرومان تدمر وار باضها بسورية الشافية (Syria salutifera) . وقال بطليموس الفلكي الشهير الذي عاش في

على ذلك ألا وهي كتابة قديمة بالنبطية وَجَدت حديثاً في تيماء شمالي جزيرة العرب (١) نجاء بها ذكر تدمر وهي تصفها كقندقٍ مُتَّسِعٍ الارجااء في برية الشام. وتاريخ هذه الكتابة يرتفع الى القرن السادس قبل المسيح

ولما صار امسر البلاد الشرقية الى السلوقيين وظهر في دولتهم الفشل والانحطاط انتهرت قبائل النبط الفرصة لتخلع عنها نير هولاء الملوك وسلمت قيادتها الى من يسوسها من ابناء جلدتها. فكثرت الولايات المستقلة في انحاء الرها. وحَضَرَ (Atra) وخارك (Charax) وغيرها من بلاد الجزيرة والعراق (٢). ولما كانت كل هذه الطوائف تحترف بزاولة التجارة جعلت تسير قوافلها الى بتر (وادي موسي) وغزة وتدمر فاصبحت حاضرة زينب منذ ذلك العهد مدينة خطيرة من عواصم من اسيّة الغريّة

(ستأتي البقية)

القرن الثاني للنصرانية أنه كان يسيل في وسط البلدة بقرب الحياكل خمر كبير بعرض البردى ولم يزل السباح من العرب وغيرهم الى القرن الثاني عشر يصفون تدمر بعدوبة مياهها المتغيرة وكثرة حياضها وامراجها وحدائقها (راجع Reclus : Géogr. IX, 792) ومقالة للدكتور ريكندرف (Z. D. M. G., 1888, p. 409) وقال الجنرال تشيني (Chesney : *Expedit. to the Euphrat.* 1850, t. I p. 526) أنه شاهد في تدمر بقايا قناة قُرْأ الآن بين المقابر وجا كانت تجري مياه عين اسمها أفقة كالعين المشهورة جدًا الاسم في لبنان. وكان لقب أفقة يطلق على العيون المختصة باسم الزهرة (راجع V. n° 95) وقد لاحظ بعض السباح المحدثين في نواحي دمشق وبعلبك آثاراً اخرى لفتني وحياض كبيرة بقرب عين الفيحة وعين لبوة وغيرها ينسبها الاهلون الى زينب جريباً على عادتهم كما سبق (Sachau : *Reise in Syrien und Mesopot.*, p. 23, 55) وتاريخ الرومان لمُسمِن (Mommson V, 429). وزاد ان زينب قصدت من بناء تلك القنوات استغلال المياه الى حاضرها. وهذا زعم لا سند له اذ قد اوضحنا ان مدينة تدمر كانت تستفي بما فيها من الاثمار والاسراب الفزيرة عما سواها من المياه البعيدة الموقع. ولو صح قول الاهلين في نسبة تلك البقايا الى زينب فجل ما يجوز الاستنتاج منه هو ان سلطنة تدمر قد عزمت على ان تُسمّر البرية بواسطة اجراء المياه على مفاوزها)

(١) راجع Corpus Inscript. Semit. II p. 107

(٢) R. Duval : *Hist. d'Edesse* J. A. 1891, 2 p. 110

التنوير

للاب موريس كولنجيت اليسوعي مدرّس الطبيعيات في المكتب الطبي
(تابع لما سبق)

٥

في الاسيتيلين

ليس الاسيتيلين (l'Acétylène) مادة حديثة الاكتشاف فان انكيادي الشهيد
داقي اطلع عليها لأول مرة سنة ١٨٣٦. وتركيبها من عنصرين هما الكربون والهيدروجين
(C^2H^2). وصفه هذا الجسم انه غاز غير متلون له رائحة شديدة شبيهة برائحة الثوم.
واتقاد هذا الغاز من الخواص المعروفة به قديماً بيد ان ارباب الصناعة لم يكتشفوا طريقة لتهيئته
على وجه اقتصادي فبقي زمناً طويلاً لا يستعمله سوى الكيميائيين في اختباراتهم العلمية
وقد خرج الاسيتيلين منذ عهد قريب من معاهد العلم فصار من معدودات الحاصل
التجارية وقد أدى اكتشاف الموقد الكهربائي (انظر صورته ص ٥٠٢) الى استخلاص هذا
الغاز ونشره الى ان اضحى يُزاحم البترول والغاز الحجري ويجاريها بين وسائل التنوير
اماً كيفية تهيئة الاسيتيلين فبان تجمع بين الفحم والكلس بواسطة الكهرباء فيحصل
بامتزاجهما كربور الكلسيوم ($Ca C^2$). واذا مس الماء هذا الكربور تحلل الى مادتين
هما الاسيتيلين والكلس

وقد شاع الآن استعمال هذا الوقود الحديث ألا انه لم يُحرز ثقة الجمهور الا بعد
تحسينات كثيرة وكان في اول الامر لا يرضى به الناس لاسباب شتى منها لون لحيه
الضارب الى الزمّدة ومنها رائحته الكريهة مع خطر التسمم باشتامه ومنها في آتات انفجار
هذا الغاز وحوادث عديدة منجّمة تسببت عن ذلك. لكنّه مع كل هذه المضار لم يزل
يُسمع فطاق الاسيتيلين للنفس ثمة والصناعيون تيسيراً لرواج سوقه ما فتنوا ان يواصلوا البحث
في تحسينه وإزالة مضاره حتى قرب اليوم حل مشكله وضحى من وسائل الوقود الفضلة
١ (في تهيئة كربور الكلسيوم) قلنا ان الاسيتيلين قد شاع استعماله منذ اكتشفت
الموقدة الكهربية واول من هد الطريق لذلك العلامة مواسان (Moissan) بأبحاثه
الخطيرة عن الالاس فانه اتصل ان يركّب قطعاً من الالاس الصناعي بواسطة قوس

الكهرباء. فاتخذ لذلك موقدة من الكلس وأطلق في وسطها شرر الكهرباء. فكان لهذا الشرر حرارة شديدة تبلور من جرائها الفحم فاستحال بتبلوره الى الماس صناعي بيد أنه كان أيضاً لهذه الشرر فعل آخر في كلس الموقدة والفحم المتكهرب وذلك أنه تركب منهما كربور الكلسيوم. فدهش الدكتور بوليه (Bullier) من هذا الواقع وكان يساعد مواسان في اختباره فآخذ ستة وثلاثين قسماً من الفحم مع ستة وخمسين قسماً من الكلس الحيّ فبال بواسطة قوس الكهرباء مرّج كربور الكلسيوم الصناعي الذي منه تستخلص الاستيلين كما سبق. وكان هذا الاكتشاف المهم في غرة سنة ١٨٩٣ فلحال شرع ارباب الصناعة بتشديد معامل لاصطناع كربور الكلسيوم وما لبث ان غا عددها وهي اليوم كثيرة في جميع البلاد ومنها في فرنسة وحدها فوق العشرين معملًا فذ ذاك الحين سقطت اسعار كربور الكلسيوم فصار الطن منه يباع باقل من منتي فرنك وكان قبلاً يساوي ١٥٠٠ فرنك. وكية الاستيلين المستخلصة من كيلوغرام الكربور المذكور تبلغ ثلثائة ليتر

أما المواقد الكهربائية المتخذة لإعداد كربور الكلسيوم فإن لها هيئات شتى والشكل الذي ترى رسمه في الصفحة ٥٠٢ هو واحد الأمثلة الشائعة عند كثيرين يُدعى مثال باتين (Patin). فالآلة المؤداة للكهرباء هي احدى الآلات الدينامية القوية التي تبلغ شدتها ١٢٠٠ درجة امبير (ampère) (١) من الكهرباء الى ٢٠٠٠ درجة وتبلغ قوة امتدادها نحو ٦٠ فولتاً (volte) (٢) فيصل مجرى الكهرباء الى اسطوانتين من الفحم (١١) فتلتهب الشرارة في وسط مزيج مؤلف من فحم الكوك والكلس الحيّ. فترتفع الحرارة الى ٣٥٠٠ درجة. ومن حين الى آخر يستخرج العملة ما يتجمّع من الكربور

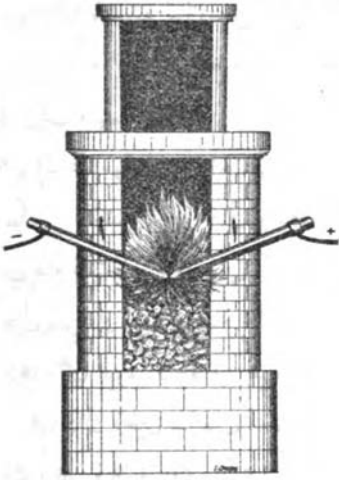
٢ خبينة الاستيلين

ان كربور الكلسيوم المذكور آتفاً يباع عند ارباب الصناعة على شكل قطع رمادية اللون مائلة الى الشجرة. فاذا ما صب عليها الماء بدأ تحلل المواد وانبعث الاستيلين. وعليه فان اردت الاستصباح به كفى ان تأخذ انا يتضمّن مزيجاً من الماء والكربور فتسدف فوهته بصمام (فلينة) مشقوب وتعمل في ثقب الصمام انبوبة رفيعة من زجاج فيوقد الغاز المتطاير

(١) الامبير هي وحدة القياس لمعرفة شدة الكهرباء.

(٢) الفولت هي وحدة لامتداد فعل الكهرباء.

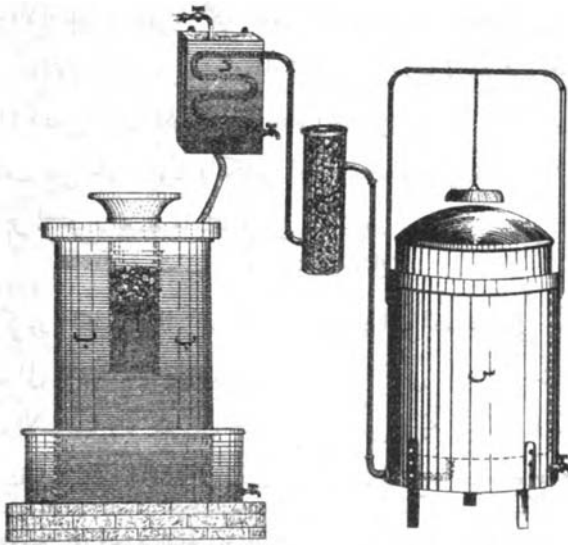
في اعلاها. ألا ان هذا الصباح مع سذاجة تركيبه يعرض صاحبه لخطر فضلاً عن أنه ليس بصافٍ وكرهه الراحة



موقد الكهرباء. (ص ٥٠١)

وفي واقع الحال قد بين الاختبار ان الاستيلين اذا ضغط ضغطاً فوق الجليدين صار قابلاً للانفجار وربما تفجر لدواعٍ خفيفة كالتهاب في بعض اجزائه او لارتفاع درجة الحرارة عند مماسة قليل من الماء. لقطة كبيرة من الكربور او لصدمة خفيفة او ايضاً لفك الصمام النحاسي الذي في اعلى الاناء. فترى ممّا سبق أنه لا بد من تجهيز مصباح الاستيلين او آتية الخاصة بدرائية كي لا يزيد فوقه الضغط على ثقل جليدين. ولتلافي هذه الاخطار

لم يعد ارباب الصناعة يحللون قطعاً ضخمة من الكربور بقليل من الماء. بل بخلاف ذلك يصبون ماءً كثيراً على قطع صغيرة وذلك بالتوالي على حسب اتقاد الغاز فاذا روعي ذلك لم يحصل من استعمال الاستيلين خطر يُذكر



آلة لتجهيز الاستيلين (ص ٥٠٣)

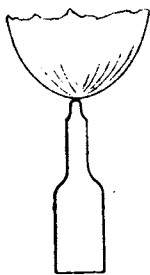
وفي الشكل الذي مثناه (ص ٥٠٢) صورة آلة بها يتكون غاز الاستيلين . فترى في (١) انبوبة يُلقى بها الكربور منعماً . فاذا وصل الى الماء . (ب ب) اجتاز طبقة من البترول وذلك ليكون سقوطه في الماء يهدو ونظام . وفي اسفله حوض يمرُّ به الغاز ليبرد . وعند قعره مصراع يتفرغ منه الغاز . واذا خرج مرَّ بانابيب الانيق (د) ليبرد ويتصمى . وفي الراوق (ج) يتخلص ممَّا يدخله من المواد القوية كالهيدروجين والفسفوري والهيدروجين الكبيرتي والنشادر ويتطاير من ثمَّ الى خزانة الغاز . فاذا أُطلق سبيله ليوزع بالتسايل على العامة يُجفَّف قبلًا بمروره في اسطوانة تحتوي قسماً من كربور الكلسيوم . وعند نفوذه في هذه التسايل يجري في عدَّة انسجة معدنية من شأنها ان تحوِّل دون هَب المصابيح لئلاَّ ينعكس الى خزانة الغاز فيحدث بذلك انفجار

ويقتضى للمصابيح البيتية والجهازات الخاصة بعض شروط لتني بالمرام وتُسَدَّرَك الاخطار . وما يعتبره ارباب الصناعة في تجهيز هذه المصابيح ان يكون الغاز ذاته بضغطه وقوة امتداده منظماً لفعل الماء باعثاً لتوليد غاز جديد . وقد تعددت في هذه السنين الاخيرة انواع المصابيح وكلها اتت بتحسينات مهمَّة

٣ استعمال غاز الاستيلين وخواصه

قد بينا ان الاستيلين غاز يمكن استخدامه كبعض اصناف الوقود البخارية . ولكن يجوز ايضاً تحويله الى هيئة مانع سيال فيسهل بذلك نقله من بلد الى آخر . واذا ما اراد صاحبه ان يوقده رده الى حالته الغازية السابقة

غير ان دون هذه التحويلات مخاطر كثيرة ربما نتج عنها حوادث مفرجة لاجل انضغاط الغاز . وقد وُجد لنقل الاستيلين طريقة سهلة لا تعرض لخطر متوقفة على بعض خواص



هذا الغاز . وذلك ان الاستيلين اذا مُزج بالاستيتون (l'Acétone) وهو مانع لا لون له تشبه رائحته روح الغاز مركب من الكربون والهيدروجين والاكسجين (علامته C^2H^2O) تحللت فيه سريعاً كميات منه . فيكفي تحليل اربعة لترات من الاستيلين وعاء صغير لا يحتوي من الاستيتون فوق لترين ويمكن ان يبلغ ضغط المانع اثني عشر جلدًا دون ادنى خطر لانفجار الغاز وذلك لقوة التحلل على الاستيلين

ولعل هذا الاكتشاف الخطير يزيل ما وجدته الناس من

منقاد الاستيلين (ص ٥٠٤)

المشاكل الجمة في استعمال الاسيتيلين في بيوت العامة وفي نقله بين البلاد الشتّى
 أمّا المناقيد المستعملة لايقاد الاسيتيلين فأنها تشبه في صورتها الحارجة الرؤوس
 المستعملة لايقاد غاز الفحم الحجري (انظر الصورة ص ٥٠٣) . غير ان ثقب المتقاد او
 الشقوق التي يجري بها الغاز اضيق من تلك ويجب ان تكون سرعة سيلان الغاز اشدّ
 من سرعة الغاز الحجري ليكون الاتقاد تاماً ولئلاّ يتسرخ رأس المتقاد فيلصق به الدرن
 هذا واذا كانت نسبة الهواء مساوية لنسبة الاسيتيلين التهب الغاز بنور محمرّ قاحم .
 واذا تضاعفت نسبة الهواء لمّا يتخرج بالاسيتيلين اضخم المزيج سريع الانفجار ولم يزل
 الخطر زائداً بقدر كثرة الهواء حتى يصير الخطر في اعلى درجته اذا كانت نسبة الهواء الى
 الاسيتيلين نسبة اثني عشر جزءاً الى نسبة الواحد . واذا غت هذه النسبة فصارت كنسبة
 العشرين الى الواحد لم يعد يبقى خطر للانفجار . أمّا في الغاز الحجري فان الخطر لازب
 وشيك اذا كانت نسبة كمية الهواء اليه كنسبة ستة الى واحد

وزد على ذلك ما قلنا سابقاً انّ الاسيتيلين بمزله عن الهواء اذا زاد الضغط عليه
 اضخم قابلاً فتتجرّ وقد يبتأ ما يقتضى اتخاذه من الاحتياطات لا تقاها الاخطار المتسببة
 عنه واذا روعي كلامنا صار هذا الغاز سهل الانقياد ولا خطر في استعماله
 ثمّ اعلم ان في استنشاق الاسيتيلين لئلاً الا انّ هذا الضرر في الغاز الحجري
 أمس . ويُسْتَدَلّ على سيلان الاسيتيلين براحمته فاذا شعر احدٌ بأنّ بعض مجاريه ينبعث منها
 الغاز بحيث يتجمّع مجلّ ما فليفتح لحوال منافذ الدار قبل ان يوقد متقاد الغاز فلا يبقى
 خطر للانفجار ولا للتسمّم كما ذكرنا عند كلامنا عن الغاز الحجري

أمّا نور الاسيتيلين العاديّ فايض كثير التنوير ويشترط لذلك ان يكون امتزاج
 الهواء بالغاز متناسباً . واذا قوبل نوره بنور الغاز مع تساوي كميتهما وجدت ان نور
 الاسيتيلين يفوق نور الغاز الحجري سبع عشرة مرّة . ويقتضى لمتقاد ذي نور مواز لحمسة
 مصابيح كزّيل المثالية (ص ١٨٤) خمسة لترات من الاسيتيلين . أمّا الحرارة المنبعثة
 منه فاقلّ من الغاز الحجري بكثير كما ان كميّة الحامض الكربونيك اقلّ منها في غاز
 الفحم بست دفعات

هذا وانّ ثمن الاسيتيلين ارخص انواع الوقود فانّ سعر ما يوقد منه اذا قوبل بسعر
 نور الكرسل ذي ضوء الساعة لا يتجاوز سنتياً واحداً . ويمكن تهويد هذا الثمن بالاتجاه

الى الشمع لأن مناقيد الاسيتلين تقبل العلف المشبعة فتضي هذه المصابيح من احسن وسائل الوقود وانجسها ثمنا فينفق منه في الساعة ليران ونصف فقط
 فنستطيع اذن ان نختتم كلامنا عن الاسيتلين بقولنا ان هذا الغاز سيجرز في المستقبل ثقة كل الناس وانه لم يعد يستحق ما شتمه به الكتبة في السابق وجعل اليوم يتخذهُ الجمهور لتزويد العامل ومعاهد الادارات والنظارات العمومية والمدارس الكبرى والمدن نفسها على انه صار طوع امر من يستخدمه مع ما يجريه اصحابه من التحسين المتواصل بحيث يمكننا ان نتقال له ملكاً جيداً عما قريب
 (ستاتي البقية)

غريغوريوس ابو الفرج المعروف بابن العبري

للاب لويس شيخو اليسوعي

(تابع لما قبل)

٢ الكتب الفلسفة

ان الدروس الفلسفية كانت بلغت في المشرق غاية عزها في القرن الحادي العشر والثاني عشر للمسيح تشهد على ذلك الوف من المصنفات الجليلة لمشاهير الحكماء كبشر بن متى واقارابي ويحيى بن عدي والشيخ الرئيس ابن سينا وابن رشد وابن جبرون وموسى ابن ميمون وغيرهم كثيرين الا ان غزوات المغول والتساار والحروب المتوارة التي جرت في القرن الثالث العاشر قوضت اركان هذه العلوم وحجبت انوارها الساطعة وقما اخذ المغرب يبعث من سباته ويعكف على درس قداماء الفلاسفة وترجمة اعمالهم الخطيرة
 بيد ان ابن العبري رغمًا عن خول العرب والسران في زمانه رفع بين اهل ملته منار الفلسفة وصار اماماً لكل من ياتم به وتآلفه الفلسفية هي حقيقة حرة بكل ثناء واعتبار واوّل ما سعى بمباشرته ان ينقل اعمال ارسطو الى السريانية فجاءت ترجمته اوفى بالمقصود من سبقه من علماء السريان كسرجيس الراسعيني ويعقوب الرهاوي وتآليف ابن العبري الكبير في الفلسفة هو الموسوم باسم زبدة الحكمة (سؤة شتعة) وقد دعاه البعض حكمة الحكم (شتعة شتعة) وهو يقسم الى قسمين يتضمّن الأول كتب

ارسطو المنطقية يتقدمها كتاب الایساغوجي لغريغوريوس ويليهما المقالات العشر ثم كتاب التفسير ثم الانالوطيقا الاول ثم الانالوطيقا الثاني او الأپوديكتيقا ثم الطوييقا اي الجدل ثم السوفيسطيقا اي المغالطة ثم الخطابة ثم الشعر . اما القسم الثاني فهو يشتمل على جزئين مضمون الاول الطبيعيات وما يختص بها كالعالم والسماء والمعادن والنبات والحيوان والنفس . ومضمون الثاني علوم ما بعد الطبيعة كاصول الفلسفة والعلم بالخالق والادبيات والسياسة وفي كتبها اوردت عدة نسخ من هذا المجموع الشريف افضلها في مكتبة الـمديسيس . وفي خزانة كتب مكتبتنا الشرقية منه قسم اتحفنا به السيد ايليا ميلوس مطران ماردين الجزيل الاحترام

وقد اختصر ابن العبري هذا المصنف الفريد بكتاب آخر دعاه تجارة التجارات (نَحْطًا نَحْطًا) وهو يجري على اسلوب انكتاب المتقدم ذكره فيفسر في القسم الاول مقدمات الفلسفة اي المنطق وملحقاته وفي الثاني الطبيعيات وله كتاب ثالث خصصه بالمنطقيات وما يلحق بها كالمقالات والجدل والانالوطيقا يسمى كتاب الاحداق (هَذَا وَهَذَا) منه نسخة في خزانة كتب باريز الحطية وفي التحف البريطاني وفي برلين

وبين هذا الكتاب وتأليف رابع لابن العبري اسمه كلام الحكمة (هَذَا وَهَذَا وَهَذَا) علاقة كبيرة ضمنه صاحبهُ ملخص الجدل والطبيعيات واللاهوت وهو شائع في خزان الكتب الادريّة

ومن تأليف ابي الفرج الفلسفية مقالة حسنة في النفس وخواصها وقواها كتبها بالعربية في ما ينيف على خمسين فصلاً منها نسخة في مكتبتنا الشرقية منقولة عن نسختين مختلفتين وسنشرها ان شاء الله يوماً بالطبع لفوائدها . ولم نزلها ذكرًا في جدول كتب ابن العبري

وقد ترجم ابن العبري الى اللغة السريانية كتابين من انفع ما وضعه العرب في الفلسفة احدهما كتاب الاشارات والتنبيهات لابن سينا . فدعاه (هَذَا وَهَذَا) ومعه نسخة في كتاب زبدة الاسرار لاحد معاصريه المشتهرين اثير الدين الاهري (المتوفى سنة ١٢٦٢) هذا وفي ديوان صاحب ترجمتنا عدة قصائد فلسفية اودعها معاني لطيفة واشارات دقيقة على طريقة الانغاز الحكيمة

فصول يبحث فيها عن هيئة الارض والاجرام العلوية وتقسيم الارض الى سبعة اقاليم وعن الجزائر والبحار والانهار وعن صورة السماء على اختلاف مقام الراصد ثم صعود الكواكب ثم الظل واقسام الزمان وبعد الكواكب عن الارض وعظم اجرامها بالنسبة الى عالمنا. وكل هذه الابحاث تحتوي على ابواب كثيرة. وفي اسماء الفصول شاهد صادق على نفاسة هذا الكتاب الجليل الذي يجعل لابن العبري مرتبة عليا بين قدماء الفلكيين. ومما يزيد الكتاب حسناً ما جمعه به صاحبه من الرسوم والاشكال الهندسية وفي هذا التأليف اشارات الى بعض الاكتشافات الحديثة اخذنا العجب لما أطلعنا عليها السيد المطران ايليا المذكور سابقاً

واحرز له ابن العبري ذكراً طيباً بتفسير كتاب المجسطي لبطليموس المدعو باصله اليوناني (ἡ μεγίστη συντάξις) وهو تصنيف في علم النجوم وحركات الأفلاك بذل العرب في شرحه والتعليق عليه النفس والنفيس فلم يرض ابن العبري الا ان يتبع اسرار معانيه ويغوص في ابجاده لالتقاط دراريه. فشرحه كما سبق في سنة ١٢٧٣ لما كان مقياً في مراغة (١) ونأسف على فقد هذا التفسير الذي لم نجد لذكره اثرًا في مكاتب الشرق والغرب

ويلحق بهذا الباب كتاب المزج الكبير (هَذَا وَذَا وَهَيْ) اي معرفة حركات الكواكب لاستخلاص التقويم السنوي وتعيين الاعياد المنتقلة وضعه ابن العبري ليخفف على العامة مؤونة التفتيش عن هذه الامور المهمة. وقد بقي من هذا الكتاب نسخة حسنة بين مخطوطات القاتيكان يبلغ عدد صفحاته نحو الاربعين صفحة.

٥ الكتب التاريخية

ان كان لابن العبري فضل عظيم بالتصانيف السابقة الذكر فهو في كتبه التاريخية افضل منه في ما سواها ولولاها لقاتنا خبر حوادث كثيرة وذكر جم من مشاهير الشرق وكتبه المبرزين لاسيما انه اخذ عن غيره من المؤرخين ممن ضاعت تأليفهم او عز وجودها. وذلك هو الداعي لإقبال الادريين على كتبه التاريخية فتسابقوا الى نشرها قبل غيرها وهذه التواريخ عبارة عن تأليف واسع دحاه كتاب تاريخ الازمنة (هَذَا وَهَذَا وَهَذَا) اختار (١) وقسمه الى ثلاثة مجلدات يحتوي اولها كتاب تاريخ الدول يتضمن اخبار العالم

ودوله العشر الكبرى منذ الخليقة الى قرب سنة وفاة المؤلف (١٢٨٤) . وهذا الكتاب اصله بالسريانية طبعه لأول مرة برُنس وكِرْش (Bruns et Kirsch) سنة ١٧٨٩ في جزئين ونقلاه الى اللاتينية وهي طبعة تشوهها اغلاط لا تحصى . وقد جدد طبع هذا الكتاب النفيس ووفاه حقّه من الاصلاح والتحسين حضرة الاب العازاري الكلداني العلامة بدجان (Bedjan) سنة ١٨٩٠ وهو مطبوع بالحرف الكلداني البديع

وهو القسم التاريخي الذي كما قلنا سابقاً عربيّ ابن العبري تلبية لطلبة بعض وجهاء المسلمين وقد زاد على هذا الكتاب عدّة افادات نقلها عن مشاهير مؤرخي العرب كالطبري وابن الاثير ومن زياها هذه النسخة العربية تراجم الفلاسفة الحكماء والاطباء الذين اشتهروا في كلّ زمان اخذ كثيراً منها عن كتاب الحكماء لجمال الدين القفطي وعنه روى ما اثبت في تاريخه (ص ١٧٦) عن حرق مكتبة الاسكندرية . ولهذا التعريب طبعتان الاولى سبق اليها المستشرق العلامة بوكوك سنة ١٦٦٣ في اُكْسُفُرد مع ترجمتها الى اللاتينية ثم نُقلت الى الالمانية بهيئة العلم بَور (Bauer) سنة ١٧٨٣ اما الطبعة الثانية فقام بنشرها حضرة الاب صالحاني اليسوعي وهي تفضل الاولى من وجوه شتى من حيث الاتقان والضبط وحسن الحرف مع ما في ذيلها من الحواشي المهمة وهي ملققة بفهرسٍ مطولٍ لاعلام الناس والامكنة يليه جدول كامل للمقابلة بين التاريخين المشهورين الهجري والمسيحي

اما القسم الثاني من تاريخ ابن العبري فهو اجلّ من الاول وانفع وكان العلامة السحائي نقل عنه صفحاتٍ مطوّلة في كتابه الشهيد الموسوم بالمكتبة الشرقية حتى اهتم بطبعه تماماً وترجمته الى اللاتينية السيدان الفاضلان ابلوس (M^{gr} Abbeloos) ولامي (M^{gr} Lamy) وهو مشروع جليل قاما به احسن قيام (في لوفان سنة ١٨٧٢ و ١٨٧٣) . ولهذا القسم فرعان يتضمّن الاول في مجلدين ملخص اخبار قدماء الاخبار من اهلون اخي موسى النبي الى حنّان نقلاً عن الاسفار المقدسة وتاريخ يوسفوس ثمّ اسما بطاركة انطاكية من بطرس هامة الرسل الى القديس فلاقيان (المتوفى سنة ٥١٨) مع ذكر تراجمهم واخبارهم ثمّ تاريخ ساديس اول بطاركة اليعاقبة السريان وخلفائه الى غرود الملقب بفيلوكسين وهو الذي مرّنا شرح تربيته الى الرتبة البطركية . وفي ايامه مات ابن العبري . وقد شفع بعض كُتّبة اليعاقبة هذا الجزء من الكتاب بملخص اخبار البطاركة الى البطريرك مسعود

زاذي المتقاعد عن رتبته في سنة ١٤٩٥ م. ويلى ذلك جدول لبقية اسماء بطاركة السريان
 اليعاقبة ثم من ارتد منهم الى حجرة الكنيسة الرومانية. والفرع الثاني مضمونه اخبار من
 خلف القديس توما الرسول من الاساقفة في العراق منذ زمن القديس ماري مؤسس كرسي
 المدائن الى غاية الربع الاول من القرن السابع. ثم ذكر ابن العبري بعد هؤلاء سيادة
 ماروثاس المريان سنة ٦٢٩ م على تكريت وكيف صار هذا الكرسي الى يد مفارين
 اليعاقبة الذين اورد ابن العبري اخبارهم مفصلة الى زمانه. وقد الحق اخوه برصوما صافي
 المتولي رتبة المريان بعده هذا الجزء من الكتاب بترجمة الى الفرج اخيه. وله ملحق آخر بquam
 بعض كتبة اليعاقبة فيه اخبار من حازوا برتبة المريان من عهد ابن العبري الى اواخر القرن
 الخامس عشر لمسيح. وقد اتم السيد لامي هذه الجداول الى زماننا مع قائمة بطاركة
 النساطرة الذين اتوا بعد زمان ابن العبري وختمه بملخص تاريخ بطاركة الكلدان المتحددين مع
 الكرسي الرسولي من عهد يوحنا سولاقا. وفي آخر الكتاب فهرس عام جليل المنفعة
 وهذا التاريخ الكنسي لابن العبري كله فوائد لا يستغني عنه من اراد معرفة احوال
 الكنائس الشرقية واخبار بطاركتها ومشاهير رجالها واسباب انحطاطها جازى الله خيرا
 مؤلفه ونفعنا بعام امثاله في شرقنا العزيز
 (ستأتي البقية)

كتاب النبات والشجر للاصمعي

سعى بنشره الدكتور اوغست هفتر

(تابع لما سبق)

[فَضْلٌ فِي الْبَيِّنَاتِ مِنَ الْأَخْرَارِ وَغَيْرِ الْأَخْرَارِ *]

وَأَخْرَارُ الْبَيْطِ مَا رَقَّ وَعَتَقَ (وَمَعْنَى عَتَقَ كَرَّمَ . وَأَلْعَتَقُ الرِّقَّةَ^(١))،

* في الفصول الآتية رأينا ان نذكر اسماء النبات الذي ادرك العلماء حقيقته فعرفوه

(١) يريد أنه لا يراد بالعتق هنا معنى القدم لكن الحسن والكرم

وَذُكُورُ الْبَقْلِ مَا غَلِظَ مِنْهُ^(١) (فَمِنْ الْأَحْرَارِ) الذُّرْقُ وَهُوَ الْخَنْدَقُوقُ^(٢)،
وَالْبَقْلُ وَهُوَ قُتْ أَلْبَرِ^(٣)، وَالْحَرْبُثُ^(٤)، وَالْيَنْتَةُ^(٥)، وَالْحَسَارُ^(٦)، وَالسَّعْدَانُ^(٧)،
وَالْدَّعَالِيقُ^(٨) (وَالْوَاحِدُ دُعْلُوقُ) ، وَالْحَوْذَانُ^(٩) [وَالْوَاحِدُ حَوْذَانَةٌ] ،

باسم الاصطلاحى عندهم. وهذه أسماء الكتب التي اخذنا منها مع الاختصارات للدلالة عليها : Boissier, *Flora Orientalis* ; E.: Euting, *Verhandlungen der Gesellschaft für Erdkunde Berlin* 1886, p. 268 seq. ; L.: Löw, *Aramäische Pflanzennamen* ; Lc.: Leclerc, *Ibn al-Baithar, Traité des Simples*, Paris, 1881 ; P.: Post, *Flora of Syria, Palestina and Sinai*.

- (١) قال ابو القيسم: احرار البقول ما رقى منها ورطب وذكورها ما غلظ منها وخشن
- (٢) قال في اللسان: الذرق واحدما ذرقه نبات كالفسفسة تسميه الحاضرة خندقوقى وخندقوقى وخندقوقى. قال ابو حنيفة: لها نقيحة طيبة فيها شبه الفث تطول في السماء كما ينبت الفث وهو ينبت في القيان ومناقع الماء (Lc., Méliot)
- (٣) البقل من النبات ما لا يبقى له ساق على الشتاء بعد ما يربى. وقيل كل نابتة في اوّل ما تنبت فهو البقل. وقيل ان البقل ما اخضرت له الارض (P., *Portulaca Linnée*). اما القث فهي الفصفصة وهي الرطبة من علف الدواب (Lc., Luzerne)
- (٤) وصفه في المحكم وغيره بأنه نبات سهلي اسود ذو زهرة يضاء وهو يستطع قضباناً له ورق طوال يتخللها ورق صغار يقال انه من اطيب المراعي
- (٥) اليئسة عشبة طيبة من احرار البقول تنبت في السهل ودكادك الارض لها ورق طوال لطاف محدّد الاطراف طليو وبر أغبر كأنه قطع الفراء وزهرها مثل سنبلة الشعير لليئسة حب صغير كثير يسمن عليه الابل (Lc., *Hieracium philosella*)
- (٦) الحسار من نبات القيان والجلد وله سنبل يشبه الرباد الا انه اصخم منه ورقاً وهو من اطيب مأككل الماشية
- (٧) السعدان نبت مشوك لون شوكه كالح اذا يبس تشبه به حلقة الكدى ومنبته السهول وهو من اطيب مراعي الابل اذا كان رطباً يضرب في طيبه المثل (L., *Neurada procumbens*)
- (٨) قيل انه نبت يشبه الكراث (E., 269)
- (٩) جاء في اللسان ان الحوذان نبت من نبات السهل يرتفع قدر الذراع له زهرة حمراء في اصلها صفرة وورقه مدورة وانه حلو طيب الطعم (P., *Nymphaea Linnée*, cfr E. 296)

ارسطو المنطقية يتقدّمها كتاب الایساغوجي لغريغوريوس ويليهما المقالات العشر ثم كتاب التفسير ثم الانالوطيقا الاول ثم الانالوطيقا الثاني او الأپوديكتيقا ثم الطوپيقا اي الجدل ثم السوفسطيقا اي الغاطلة ثم الخطابة ثم الشعر. اما القسم الثاني فهو يشتمل على جزئين. مضمون الأول الطبيعيات وما يختص بها كالعالم والسماء والمعادن والنبات والحيوان والنفس. ومضمون الثاني علوم ما بعد الطبيعة كاصول الفلسفة والعام بالخالق والادبيات والسياسة وفي كُتبها اناء اوردية عدة نسخ من هذا المجموع الشريف افضلها في مكتبة الـمديسيس. وفي خزانة كتب مكتبتنا الشرقية منه قسم تحفنا به السيد ايليا ميلوس مطران ماردين الجزيل الاحترام

وقد اختصر ابن العبري هذا المصنف الفريد بكتاب آخر دعاهُ تجارة التجارات (تجارة الحقائق) وهو يجري على اسلوب الكتاب المتقدم ذكره فيفسر في القسم الاول مقدمات الفلسفة اي المنطق ومحقاته وفي الثاني الطبيعيات وله كتاب ثالث خصّصه بالمنطقيات وما يلحق بها كالمقالات والجدل والانالوطيقا يسمى كتاب الاحداث (فذلك وبذلك) منه نسخة في خزانة كتب باريز الخطية وفي التحف البريطانية وفي برلين

وبين هذا الكتاب وتأليف رابع لابن العبري اسمه كلام الحكمة (فذلك وبذلك) علاقة كبيرة ضمّنه صاحبهُ مختص الجدل والطبيعات واللاهوت وهو شائع في خزائن الكتب الاوردية

ومن تأليف ابي الفرج الفلسفية مقالة حسنة في النفس وخواصها وقواها كتبها بالعربية في ما ينيف على خمسين فصلاً منها نسخة في مكتبتنا الشرقية منقولة عن نختين مختلفتين وننشرها ان شاء الله يوماً بالطبع لفوائدها. ولم نلها ذكرًا في جدول كتب ابن العبري

وقد ترجم ابن العبري الى اللغة السريانية كتابين من انفع ما وضعه العرب في الفلسفة احدهما كتاب الاشارات والتنبيهات لابن سينا فدعاهُ (فذلك وبذلك) ونسخته في كتاب زبدة الاسرار لاحد معاصريه المشتهرين اثير الدين الایري (المتوفى سنة ١٢٦٢) هذا وفي ديوان صاحب ترجمتنا عدة قصائد فلسفية اودعها معاني لطيفة واشارات دقيقة على طريقة الانغاز الحكيمة

ومن عجيب امر هذه اكتب الفلسفة الموصوفة آنفاً انها بقيت حتى يومنا ملقاة في زوايا المكاتب لم يطبع منها شيء اللهم إلا ما ورد من ذلك في ديوان المؤلف الآتي ذكره. وهذا مما يستدعي العجب والآنذال لأن في نشر تلك التأليف الجليلة ما يفيد المقابلة مع مشاهير فلاسفة القرن الثالث عشر كالبرتوس الكبير واسكندر دي هالس ومناردي الكنيسة توما الاكوينى وبوننتورا (١) ففى ان يقوم بعض اصحاب النخوة من العلماء ويحيى هذه الرِّم بنشرها

ومما اخبر عنه اخوه صافى ان علماء المسلمين كانوا يقصدونه لسمعوا منه شرح كتب اليونان الفلسفية. (قال) وسمعنا احد علمائهم في مراغة يقول: لم اسمع ابا الفرج يفسر مسألة ألا وتخيّلت ارسطو نفسه متكلماً شارحاً فلله دره حكيماً وفيلسوفاً نظامياً

٣ كسب الرياضيات وعلم الهيئة

كان لابن العبري ولوع في علمي الرياضيات والهيئة يتعمق في مباحثهما العريضة. وقد سبق (ص ٤١٦) أنه في اثناء اقامته بمرافة اخذ في حل كتب اقليدوس في المساحة (٢) ولا نعلم اذا بقي لهذا التأليف من اثر فان اخا المؤلف لم يذكره في قائمة مصنفاته التي سردها في آخر التاريخ الكنسي الوارد ذكره. ولعل ابن العبري تولى شرحه فلفه تلازمته شفاهية ولم يجمع ذلك الشرح في كتاب

اما الهيئة فقد صنف فيها تأليفاً يعد من النفائس يسمى الصعود العقلي (هكذا وبه كفا ههنا) وجدنا منه نسخة حسنة في خزانة كتب السيد المليا مطران ماردين وفي كنيسة اليعاقبة في مديات وفي الموصل. ولا تخلو منه مكاتب اوربة كباريس واكسفرود والقائكان طبع منه غوتيل (Gottheil) فصلاً في رسم الارض سنة ١٨٩٠ ونقله الى الانكليزية. وهذا الكتاب قسم الى قسمين يحتوي اولهما ثمانية فصول يخصص فيها اقوال الاقدمين عن هيئة الارض والسماء ثم يبسط القول تباعاً عن الشمس والقمر والسيارات وافلاكها الخاصة ثم يبين اعراض السيارات وحركاتها وما يختص بالنجوم الثوابت. اما القسم الثاني ففيه سبعة

(١) راجع مقالة وردت في المجلة الاسبوعية للعلامة اوجين بوره (E. Boré) يبين فيها فضل ابن العبري في الفلسفة Journ. Asiat. 1834, XIV, 481-508

(٢) Barheb. Chron. II, 443

فصول يبحث فيها عن هيئة الارض والاجرام العلوية وتنقسم الارض الى سبعة اقاليم وعن
الجزائر والبحار والانهار وعن صورة السماء على اختلاف مقام الراصد ثم صعود الكواكب
ثم الظل واقسام الزمان وبعد الكواكب عن الارض وعظم اجرامها بالنسبة الى عالمنا. وكل
هذه الابحاث تحتوي على ابواب كثيرة. وفي اسماء الفصول شاهد صادق على نفاسة هذا
الكتاب الجليل الذي يجعل لابن العبري مرتبة عليا بين قدماء الفلكيين. ومما يزيد الكتاب
حسناً ما جمعه به صاحبه من الرسوم والاشكال الهندسية
وفي هذا التأليف اشارات الى بعض الاكتشافات الحديثة اخذنا العجب لما أطلعنا عليها
السيد المطران ايليا المذكور سابقاً

واحرز له ابن العبري ذكراً طيباً بتفسير كتاب المجسطي لبطليموس المدمر باصـله
اليوناني (ἡ μεγίστη σύνταξις) وهو تصنيف في علم النجوم وحركات الأفلاك بذل
العرب في شرحه والتعليق عليه النفس والنفس فلم يرض ابن العبري إلا ان يتبع اسرار
معانيه ويغوص في اجاروه لالتقاط دراريه. فشرحه كما سبق في سنة ١٢٧٣ لما كان مقياً
في مراغة (١) وتأسف على فقد هذا التفسير الذي لم نجد لذكره اثرًا في مكاتب الشرق
والغرب

ويلحق بهذا الباب كتاب المزيج الكبير (فَذُفْ وَفَا وَهَمَّ) اي معرفة حركات الكواكب
لاستخلاص التقويم السنوي وتعيين الاعياد المتقلة وضعه ابن العبري ليخفف على العامة مؤونة
التفتيش عن هذه الامور المهمة. وقد بقي من هذا الكتاب نسخة حسنة بين مخطوطات
القائكان يبلغ عدد صفحاته نحو الاربعين صفحة.
٤ الكتب التاريخية

ان كان لابن العبري فضلٌ عظيم بالتصانيف السابقة الذكر فهو في كتبه التاريخية
افضل منه في ما سواها ولولاها لقاتنا خبر حوادث كثيرة وذكر جمٍّ من مشاهير الشرق وكتبته
المبرزين لاسيما أنه اخذ عن غيره من المؤرخين من ضاعت تأليفهم او غر وجودها. وذلك
هو الداعي لإقبال الاربين على كتبه التاريخية فتسابقوا الى نشرها قبل غيرها
وهذه التواريخ عبارة عن تأليف واسع دعاه كتاب تاريخ الازمنة (فَذُفْ وَهَمَّهَمَّه)٤
أحسنا) وقسمه الى ثلاثة مجلدات يحتوي اولها كتاب تاريخ الدول يتضمن اخبار العالم

ودوله العشر الكبرى منذ الخليفة الى قرب سنة وفاة المؤلف (١٢٨٤). وهذا الكتاب اصله بالسريانية طبعه لأول مرة برنيس وكيرش (Bruns et Kirsch) سنة ١٧٨٩ في جزين ونقله الى اللاتينية وهي طبعة تشوهها اغلاط لا تحصى. وقد جدد طبع هذا الكتاب النفيس ووفاه حقاً من الاصلاح والتحسين حضرة الاب العازري الكلداني العلامة بدجان (Bedjan) سنة ١٨٩٠ وهو مطبوع بالحرف الكلداني البديع

وهو القسم التاريخي الذي كما قلنا سابقاً عربي ابن العبري تلبية لطلبة بعض رجاء المسلمين وقد زاد على هذا الكتاب عدة افادات نقلها عن مشاهير مؤرخي العرب كالطبري وابن الاثير ومن مزايا هذه النسخة العربية تراجم الفلاسفة الحكماء والاطباء الذين اشتهروا في كل زمان اخذ كثيراً منها عن كتاب الحكماء لجمال الدين القنطري وعنه روى ما اثبت في تاريخه (ص ١٧٦) عن حرق مكتبة الاسكندرية. ولهذا التعريب طبعان الاول سبق اليها المستشرق العلامة بوكوك سنة ١٦٦٣ في اكنفرد مع ترجمتها الى اللاتينية ثم نقلت الى الالمانية بجهة العلم بور (Bauer) سنة ١٧٨٣ اما الطبعة الثانية فقام بنشرها حضرة الاب صالحاني اليسوعي وهي تفضل الاولى من وجوه شتى من حيث الاتقان والضبط وحسن الحرف مع ما في ذيلها من الحواشي المهمة وهي ملحقة بفهرس مطول لاعلام الناس والامكنة يليه جدول كامل للمقابلة بين التاريخين المشهورين الهجري والمسيحي

اما القسم الثاني من تاريخ ابن العبري فهو اجل من الاول وانفع وكان العلامة السمعاني نقل عنه صفحات مطولة في كتابه الشهير الموسوم بالمكتبة الشرقية حتى اهتم بطبعه تماماً وترجمته الى اللاتينية السيدان الفاضلان ابلوس (M^{gr} Abbeloos) ولامي (M^{gr} Lamy) وهو مشروع جليل قاما به احسن قيام (في لوفان سنة ١٨٧٢ و ١٨٧٣). ولهذا القسم فرعان يتضمن الاول في مجلدين ملخص اخبار قدماء الاحبار من اهورن اخي موسى النبي الى حنان نقلاً عن الاسفار المقدسة وتاريخ يوسفوس ثم اسما بطاركة انطاكية من بطرس هامة الرسل الى القديس فلاقيان (المتوفى سنة ٥١٨) مع ذكر تراجمهم واخبارهم. ثم تاريخ ساديس اول بطاركة اليعاقبة السريان وخلفائه الى غرود الملقب بفيلوكسين وهو الذي مر لنا شرح توقيته الى الرتبة البطركية. وفي آيامه مات ابن العبري. وقد شفع بعض كسبة اليعاقبة هذا الجزء من الكتاب بملخص اخبار البطاركة الى البطريك مسعود

زاذي المتقاعد عن رتبته في سنة ١٤٩٥ م. وبلي ذلك جدول لبقية اسماء بطاركة السريان
 اليعاقبة ثم من ارتد منهم الى حجرة الكنيسة الرومانية. والقرع الثاني مضمونه اخبار من
 خلف القديس توما الرسول من الاساقفة في العراق منذ زمن القديس ماري مؤسس كرسي
 المدائن الى غاية الربع الاول من القرن السابع. ثم ذكر ابن العبري بعد هؤلاء سيادة
 ماروثا المرفيان سنة ٦٢٩ م على تكريت وكيف صار هذا الكرسي الى يد مفارين
 اليعاقبة الذين اورد ابن العبري اخبارهم مفصلة الى زمانه. وقد الحق اخوه برصوما صافي
 التولي رتبة المرفيان بعده هذا الجزء من الكتاب بترجمة الى الفرج اخيه. وله ملحق آخر بقلم
 بعض كتبة اليعاقبة فيه اخبار من حازوا رتبة المرفيان من عهد ابن العبري الى اواخر القرن
 الحامس عشر لمسيح. وقد اتم السيد لامي هذه الجداول الى زماننا مع قائمة بطاركة
 النساطرة الذين اتوا بعد زمان ابن العبري وختمه بملخص تاريخ بطاركة الكلدان المتحددين مع
 الكرسي الرسولي من عهد يوحنا سولاكا. وفي آخر الكتاب فهرس عام جليل النفع
 وهذا التاريخ الكنسي لابن العبري كله فوائد لا يستغني عنه من اراد معرفة احوال
 الكنائس الشرقية واخبار بطاركتها ومشاهير رجالها واسباب الخطاطها جازى الله خيراً
 مؤلفه ونفعنا بعام امثاله في شرقنا العزيز
 (ستأتي البقية)

كتاب النبات والشجر للاصمعي

سعى بنشرو الدكتور اوغست هفنز

(تابع لما سبق)

[فَضِّلْ فِي أَلْبَتِّ مِنَ الْأَخْرَارِ وَغَيْرِ الْأَخْرَارِ *]

وَأَخْرَارُ الْبَقْلِ مَا رَقَّ وَعَتَّقَ (وَمَعْنَى عَتَّقَ كَرَّمَ . وَأَلْعِنَقُ الرِّقَّةُ^(١))

* في الفصول الآتية رأينا ان نذكر اسماء النبات الذي ادرك العلماء حقيقته فعرّفوه

(١) يريد أنه لا يراد بالعتنق هنا معنى القيد لكن الحسن والكرم

وَذُكُورُ الْبَقْلِ مَا غَلِظَ مِنْهُ ^(١) (فَيْنَ الْأَخْرَارِ) الذُّرْقُ وَهُوَ الْخَنْدَقُوقُ ^(٢)،
وَالْبَقْلُ وَهُوَ قُتْ أَلْبَرِ ^(٣)، وَالْحَرْبُثُ ^(٤)، وَالْأَيْنَةُ ^(٥)، وَالْحَسَارُ ^(٦)، وَالسَّعْدَانُ ^(٧)،
وَالْدَّعَالِيقُ ^(٨) (وَالْوَاَحِدُ ذُعْلُوقُ) ^(٩)، وَالْحَوْذَانُ ^(١٠) | وَالْوَاَحِدُ حَوْذَانَةٌ |،

باسم الاصطلاحى عندهم. وهذه أسماء الكتب التي اخذنا عنها مع الاختصارات للدلالة عليها: B.: Boissier, *Flora Orientalis* ; E.: Euting, *Verhandlungen der Gesellschaft für Erdkunde Berlin* 1886, p. 268 seq. ; L.: Löw, *Aramäische Pflanzennamen* ; Lc.: Leclerc, *Ibn al-Baithar, Traité des Simples*, Paris, 1881 ; P.: Post, *Flora of Syria, Palestina and Sinai*.

- (١) قال ابو الهيثم: احرار البقول ما رقى منها ورطب وذكورها ما غلظ منها وخشن
- (٢) قال في اللسان: الذرق واحدنا ذرقه نبات كالفسفصة تسمى الحاضرة خندقوق وخندقوق وخندقوق. قال ابو حنيفة: لها نقيعة طيبة فيها شبه الفث تطول في السماء كما ينبت الفث وهو ينبت في القيعان ومناقع الماء (Lc., Mélilot)
- (٣) البقل من النبات ما لا يبقى له ساق على الشتاء بعد ما يرعى. وقيل كل نابتة في اول ما تنبت فهو البقل. وقيل ان البقل ما اخضرت له الارض (P., *Portulaca Linnée*). اما القث فهي الفصفصة وهي الرطبة من علف الدواب (Lc., Luzerne)
- (٤) وصفه في المحكم وغيره بأنه نبات سهلي اسود ذو زهرة بيضاء وهو يتسطح قضباناً له ورق طوال يتخللها ورق صغار يقال انه من اطيب المراعي
- (٥) البيسة عشبة طيبة من احرار البقول تنبت في السهل ودكاك الارض لها ورق طوال لطاف محدّد الاطراف طيب وبر أغبر كأنه قطع الفراء وزهرها مثل سنبله الشمبر للبيسة حب صغير كثير يسمن عليه الابل (Lc., *Hieracium philosella*)
- (٦) الحسار من نبات القيعان والجلد وله سنبل يشبه الزباد الا انه اصخم منه ورقاً وهو من اطيب ماأكل الماشية
- (٧) السعدان نبت مشوك لون شوكة كالح اذا يبس تشبه به حلقة الثدى ومنبتة السهول وهو من اطيب مراعي الابل اذا كان رطباً يضرب في طيبه المثل (L., *Neurada procumbens*)
- (٨) قيل انه نبت يشبه الكراث (E., 269)
- (٩) جاء في اللسان ان الحوذان نبت من نبات السهل يرتفع قدر الذراع له زهرة حمراء في اصلها صفرة وورقه مدورة وانه حلو طيب الطعم (P., *Nymphaea Linnée*, cfr E. 296)

وَالْحَرْفُ^(١)، وَالْحَطِي^(٢)، وَكَفُّ الْكَلْبِ^(٣)، وَالْحَلْمَةُ^(٤)، وَالْقَقْمَاءُ^(٥)، وَالتَّرَبَةُ^(٦)،
وَالْإِنْحَارُ^(٧)، وَالْحَوَاءُ^(٨)، وَالزَّبَادُ^(٩)، وَالْحَنْزَابُ^(١٠)، وَهُوَ جَزْرُ الْبَرِّ قَالَ جَزْرٌ بِكَسْرِ
الْجِيمِ، وَالْحَنُوءُ^(١١)، وَلِحْيَةُ النَّيْسِ^(١٢)، وَالْبَسْبَاسُ^(١٣)، وَالْأَسْلِيحُ^(١٤)

- (١) قال الازهرى: إِنَّ الْحَرْفَ حَبٌّ كَالْحُرْدَلِ تَسْمِيهِ الْعَامَّةُ حَبَّ الرِّشَادِ
- (٢) الْحَطِي يَفْتَحُ الْهَاءَ وَكُسْرَاهَا ضَرْبٌ مِنَ النَّبَاتِ يُفْسَلُ بِهِ يَدْعُوهُ الْفَرَنْجُ (Lc., Guimaue)
- (٣) كَفُّ الْكَلْبِ عُشَّةٌ مَنْتَشِرَةٌ تَنْبَتُ بِالْقِيَمَانِ وَبِلَادِ نَجْدٍ تُشَبَّهُ بِكَفِّ الْكَلْبِ إِذَا بَيَسَتْ (Lc., Spartium junceum). قَالَ ابْنُ الْبَطَّارِ (٧: ٢٤) كَفُّ الْكَلْبِ هُوَ الْبَدَسْكَانُ
- (٤) قَالَ فِي اللِّسَانِ: هُوَ نَبَاتٌ يَنْبَتُ فِي السَّهْلِ (B., Heliotropium Halame)
- (٥) وَفِي الْأَصْلِ الْقَقْمَاءُ وَهُوَ تَصْغِيفٌ. قِيلَ أَنَّ الْقَقْمَاءَ حَشِيشَةٌ ضَعِيفَةٌ خَوَّارَةٌ مِنْ أَحْرَارِ الْبَقُولِ لَهَا نَوْرٌ أَحْمَرٌ وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: أَحْمَا شَجَرَةٌ خَضْرَاءُ مَا دَامَتْ رَطْبَةً وَهِيَ قَضْبَانٌ قَصَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْأَصْلِ وَاحِدٌ لَازِمَةٌ لِلْأَرْضِ لَهَا وَرَقٌ صَغِيرٌ (E., 269)
- (٦) وَرَدَّ فِي اللِّسَانِ: التَّرَبَةُ وَيُقَالُ التَّرَبَاءُ نَبْتُ سَهْلٍ مَفْرُضُ الْوَرَقِ وَقِيلَ هِيَ شَجَرَةٌ شَاكَّةٌ وَغَرَحًا كَأَنَّهَا بُسْرَةٌ مَمْلُوءَةٌ مِنْبَتُهَا السَّهْلُ وَالْحَزْنُ وَخَامَةٌ (F., 269)
- (٧) رُوِيَ عَنِ الْأَزْهَرِيِّ عَنِ النَّضْرِ بْنِ شَمِيلٍ أَنَّ الْأَسْحَارَةَ بَقْلَةٌ حَارَّةٌ تَنْبَتُ عَلَى سَاقِ لَهَا وَرَقٌ صَغِيرٌ وَحَبٌّ أَسْوَدٌ يَسْمَنُ عَلَيْهِ الْمَالُ
- (٨) وَصَفَهُ أَبُو حَنِيفَةَ بِأَنَّهُ بَقْلَةٌ لَازِقَةٌ بِالْأَرْضِ وَيَسْمُو مِنْ وَسْطِهَا قَضْبٌ عَلَيْهِ وَرَقٌ أَدَقُّ مِنْ وَرَقِ الْأَصْلِ وَفِي رَأْسِهِ بَرْعُومَةٌ طَوِيلَةٌ فِيهَا بَزْرُهَا (E., 269)
- (٩) وَفِي الْأَصْلِ الزَّبَادُ وَهُوَ غُلْظٌ. قَالَ ابْنُ سَيِّدٍ: الزَّبَادُ وَالزَّبَادَى وَالزَّبَادُ كُلُّهُ نَبْتُ سَهْلٍ لَهُ وَرَقٌ عَرَاضٌ وَسِنْفَةٌ وَقَدْ يَنْبَتُ فِي الْجُلْدِ يَأْكُلُهُ النَّاسُ وَهُوَ طَيِّبٌ. قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: وَرَقُهُ صَغِيرٌ مُنْقَبِضٌ مِثْلُ الْمَرْزَنْجُونِ
- (١٠) وَيُقَالُ حُتْرُوبٌ أَيْضًا وَلَمْ يَوْصَفْ فِي كُتُبِ الْفَلَاكِ
- (١١) الْحَنُوءُ نَبَاتٌ سَهْلٍ طَيِّبُ الرِّيحِ. وَجَاءَ فِي اللِّسَانِ: وَقِيلَ هِيَ عُشَّةٌ وَضِيئَةٌ ذَاتُ نَوْرٍ أَحْمَرٍ وَلَهَا قَضْبٌ وَوَرَقٌ طَيِّبٌ الرِّيحَ إِلَى الْقَصْرِ وَالْمَجُودَةِ مَا هِيَ وَقِيلَ هِيَ آذَرِيُونُ الْبَرِّ. وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: الْحَنُوءُ الرِّيحَانَةُ. وَيُرْوَى فِي الْأَصْلِ: الْحَنَاءُ. وَهُوَ غُلْظٌ
- (١٢) هُوَ النَّبَاتُ الْمَدْعُودُ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ
- (١٣) وَفِي الْأَصْلِ الْبَسْبَاسُ وَهُوَ تَصْغِيفٌ. وَالْبَسْبَاسُ نَبَاتٌ طَيِّبُ الرِّيحِ (Lc., Tragopogon et Ciste, Cistus villosus) يَشْبَهُ طَعْمُهُ طَعْمَ الْخِزْرِ يَدْعُوهُ الْفَرَنْجُ (Lc., Fenouil)
- (١٤) قِيلَ أَيْضًا بَقْلَةٌ تَنْبَتُ فِي الشِّتَاءِ وَقِيلَ هِيَ عُشَّةٌ تُشَبُّهُ الْحَرَجِيرُ تَنْبَتُ فِي الرَّمْلِ وَقِيلَ هُوَ نَبَاتٌ سَهْلٍ ذُو وَرَقَةٍ دَقِيقَةٍ لَطِيفَةٍ وَسِنْفَةٍ مَعْشُورَةٍ حَبًّا كَحَبِّ الْحَشِشَاتِ. وَجَاءَ فِي الْأَصْلِ: الْأَسْلِيحُ بِالْهَاءِ. وَهُوَ غُلْظٌ

وَالْحَنَاءُ^(١) ، وَالْقُرْأَسُ^(٢) ، وَالْجَرْجَارُ^(٣) ، وَالْقُلُقُلَانُ^(٤) ، وَالْمَلَأَحُ^(٥) ،
وَالْحَمِصِصُ^(٦) وَهُوَ بَقْلَةٌ حَامِضَةٌ تُجَمَلُ فِي الْأَقِطِ ، وَالْقَصِصِصُ^(٧)
وَالْأَجْرِدُ^(٨) وَهُمَا شَجَرَتَا الْكُمَاةِ اللَّتَانِ تُعْرَفُ بِهِمَا وَانْشَدَ :
تَجَبَّبْتُمَا مِنْ مُجْتَنَى عَوِيسٍ مِنْ مَنِيَتِ الْأَجْرِدِ وَالْقَصِصِصِ^(٩)

(هَكَذَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ يَكْنِى الرِّاءَ . وَهُوَ الصَّوَابُ . وَيُرْوَى :
مِنْ مُجْتَنَى الْأَجْرِدِ وَالْكَرِيسِ^(١٠) . وَيُقَالُ : كَرَّصُوا الْأَقِطَ إِذَا طَرَحُوا فِيهِ
الْكَرِيسَ) ، وَالْحَرِشَاءُ^(١١) وَهِيَ خَرْدَلُ الْبَرِّ وَانْشَدَ :
وَأَنْعَتَ مِنْ حَرِشَاءَ فَلَجَّ خَرْدَلُهُ

(١) الحناء شجرة معروفة يدعوها العلماء (L., Lausonia inermis)
(٢) هو نبات معروف حامض الطعم زهره أصفر وحبّه أحمر . وقد قيل إنّ القرأس
البابونج وهو نور الإخوان إذا يبس (L., Camomille, Parthenium)
(٣) ويقال جِرْجَر وَجَرْجِير . قال أبو حنيفة : الجَرْجَارُ عُشْبَةٌ لَهَا زهرة صفراء ويزاد
الازهرى أنه نبات طيب الريح (P. L., Eruca sativa, Nasturtium ; Lc., Roquette)
(٤) ويدعى أيضاً قِلْقُلًا وَقِلْقُلًا . وصفه في اللسان بما حرقه : هو نبات يثبت في الجلد ويحط
السهل ولا يكاد يثبت في الجبال وله سنن أفيطح يثبت في حبات كَأَنَّ الْمَدَسَ فَذَا يَبِسَ
فَانْقَطَعَ وَهَبَّتْ بِهِ الرِّيحَ سَمِعْتُ تَقْلُقُلُهُ كَأَنَّهُ جَرَسٌ وَلَهُ وَرَقٌ أَغْبَرُ أَطْلَسَ كَأَنَّهُ وَرَقُ الْقَصَبِ
(Lc., Cassiatora de Forskal ; E. 268)

(٥) بقلة غضة من نوع الحامض منبتها القيمان فيها حشرة تؤكل مع اللبن ولها حب يجمع
ويُغَيَّرُ فَبُؤُوكِل (Lc., Androsaces de Dioscorides ; P., Reaumuria Linnée) . وفي
الاصل : الملاح . وهو تصحيف

(٦) وجاء في الاصل مصحفاً : حمضيس . وهي بقلة حامضة طيبة الطعم تجعل في الاقط
تأكلها الناس والمواشي . قال الازهرى : هي جمدة الورق حامضة ولها ثمرة كثرمة الحامض
وطبها كطبيع (L., Oxalis corniculata ; E., 269)

(٧) نبت في اصوله تثبت الكمأة وقد يُجَمَلُ خَسَلًا لِلرَّأْسِ كَالْخَطِيّ
(٨) الْأَجْرِدُ وَيُقَالُ أَجْرِدٌ بِالتَّخْفِيفِ هُوَ إِضْطِحُّ مِنَ النَّبَاتِ الدَّالُّ عَلَى الْكُمَاةِ
(٩) ويروى : مَنْ تَمَنَّى عَوِيسَ . وفي الاصل : المضيض . وهو فلف
(١٠) الكريس هو الْأَقِطُ وَقِيلَ الْأَقِطُ الْمَجْمُوعُ الْمَذْقُوقُ . وفي الاصل قد صُحِّفَ بِالْكَرِيسِ
(١١) نبات يثبت في السهل ينسحق على وجه الأرض وفيه خُشْتَةٌ وَبِرْتَفَعُ لَهُ مِنْ وَسْطِهِ قَعْبَةٌ

وَأَلْبَرَوْقُ^(١) وَهُوَ فُلْقُلُ الْبَرِّ، وَالرَّقَمَةُ^(٢)، وَالْكَفَنَةُ^(٣)،
وَالصُّوْفَانُ^(٤)، وَالصُّوْقَانُ^(٥)

(وَمِنْ أَلْبَتِ غَيْرِ الْأَحْرَارِ) السَّخْبَرُ^(٦)، وَالْتَدَغَةُ^(٧) (وَالْجَمَاعُ الْتَدَغُ)
وَهُوَ صَغَرُ الْبَرِّ، وَالْعَمْرُ^(٨) قَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَالْعَمْرُ ضَرْبٌ مِنْ
الشَّجَرِ يَنْبُتُ مُتَقَرِّقًا، وَالرَّمْرَامُ^(٩)، وَالْمَلْتَى^(١٠)، وَالنَّجْمَةُ^(١١) (قَالَ الْمَازِنِيُّ
فِيهِ نَجْمَةٌ) (ستأتي البقية)

طويلة في رأسها حَبَّتُهُ وإذا لمس منه الإنسان ورقةً لُزْتُ بلسانه . وقيل انه خردل البر
(Lc., Moutarde sauvage)

(١) البروق شجر ضعيف له خِطَرَةٌ دقاق في رؤوسها قماويل مثل المستص فيها حب أسود
وهو لا يرى (L., Asphodelus)

(٢) جاء في اللسان: الرقمة نبات يقال انه المَبْزَى وقيل انها من العُشب الطام تنبت
منسطة غصنة كباراً وهي من أوّل العُشب خروجاً تنبت في السهل وأوّل ما يخرج منها ترى فيه
حمرة كالمهن النافض ولا يكاد المال يأكلها إلّا من حاجة (E., 268)

(٣) وصفها في لسان العرب بكوخا شجرة من دق الشجر صغيرة جعدة اذا يبست صَلَبَتْ
عبدانها... وقبل هي عُشبة منتشرة التبتة على الارض تنبت بالقيمان وبارض نجد. وفي الاصل:
الْكَفَنَةُ وهو تصغير (٤) كذا في الاصل ولعلها لفظة مصحفة

(٥) الصوفانة بقلة من احمرار البقول وهي رَغَاء قصيرة
(٦) السخبرة شجرة اذا طالت تدلّت رؤوسها وقيل انها من شجر الثمام لما نُضِبَ بمجمعة
وجرثومة وعبدانه كالكرّاث في الكثرة

(٧) ويميز ندغة بالكسر صَحَفَت بالاصل باليدغة. وهو الصعر البري الذي تصل طليح النحل
له زهر صغبر شديد الياض (L., Origanum ; Lc., Sariette sauvage)

(٨) العمر بالكسر (وفتحه بالاصل غلط) بقلة وهي شجرة صغيرة شاكة كثيرة اللبن كان
ورقها اللدام تنبت فيها جراء صغار اصغر من جراء القطن توكل اذا كانت فضة

(٩) قال ابو حنيفة: الرمرام عُشبة شاكة العبدان والورق تنجع المس ترتفع ذراعاً وورقها
طويل ولها عرض وهي شديدة الحُضرة لها زهرة صفراء تمرص عليها المواشي (Lc., Chenopodium murale)

(١٠) قال الازهري وغيره: هو كنبات الصليان إلّا انّ لونه الى الحمرة. ويزيد حمرة
اذا يبس (١١) قيل انها شجرة تنبت ممتدة على وجه الارض (Lc., Chiendent).
والجمع ايضاً اسم لما لا ساق له من النبات

كتاب تاريخ يدوت

لمحمد بن صالح (تابع لما سبق)

وهذه نسخة مثال من الملك الصالح أيوب ابن الملك الكامل محمد سلطان مصر والشام الى نجم الدين محمد المذكور. العلامة: أيوب بن محمد بن ابي بكر بن أيوب. هذه العلامة بعد البسلة المضطمة. وسطر مضمون: يعلم الامير الاجل الاخضر المقدم نجم الدين زين القبائل عمدة الملوك والسلاطين اطال الله بقاءه وادام توفيقه وحراسه وتسديده ورعايته شكرنا لخدمته ومضاء عزيمته ونحضر ولائه وطاعته ليطيب قلبه ويشرح صدره ويثق منا بأجرانه على مشكور قلعه ومستقر قاعدته والاحسان الذي تقر به عينه وينبسط أمه والزيادة في معلومه الشريف له ولن معه فيستجلب كل من يقدر عليه لخدمة ويعرفهم ما لهم منها وفي المحافظة عليها من سايف النعم. ونحن بمشيئة الله واصلون الى البلاد من قريب فليكن الامير على أهبة للقائنا هو ومن معه ليظهر عليهم اثر الانعام وليجزوا من الاكرام والتعريب اوفر الاقسام ويطلع بمجدداته (١) وكتب في سادس شهر ذي الحجة (٢) . ولم يذكر اي سنة سكن نجم الدين المذكور طردلا وتزوج من الغزنوية من المطاوعة (٣) وأما وفاته فاني قد وجدت بخطوط السلف مكرراً في عدة مواضع وهو ان اولاد ابن امير الغرب (٢٥) نجم الدين محمد واخيه شرف الدين علي قتلوا في ثغرة الجوزات (٤) بكسروان في السادس من ربيع الآخر سنة اربعين وستمائة (١٢٤٢ م). واسماء اولاده جمال الدين حمي وسعد الدين خضر

﴿ الطبقة الاولى ﴾

ولده جمال الدين حبي بن نجم الدين محمد بن حبي

ثم من بعده نذكر ولده جمال الدين ويعرف بجمال الدين الكبير. له منشور من الملك

(١) كذا في الاصل والمخبر مبهم (٢) راجع الصفحة ٦٦٨ من كتاب اخبار الاعيان

(٣) الاصل مبهم في هذه الالفاظ الاخيرة. والغزنوية دولة ملك في الهند

(٤) في الاصل التباس وفيه ورد ما حرفه: «وهو (كذا) قتلوا اولاد ابن امير الغرب نجم الدين محمد واخيه شرف الدين علي في ثغرة الجوزات»

الناصر (١) يوسف ابن الملك العزيز سلطان دمشق (٢) العلامة : « الحمد لله على نعمائه »
جهازته : عرامون وعين درافيل وطر دلا وعين كسور ورمطون وقدرتون ومرتعون والباحية
وسرحور وعيناب وعين غنوب والدوير (٣) تاريخه في خامس وعشرين صفر سنة خمسين
وسمائة (١٢٥٢ م)

وله ايضا منشور من الملك الظاهر بيبس : العلامة « المستعان بالله » وجهازته : عاليه
ومجدليا وشاؤون وعرامون وعين درافيل وطر دلا ودقون وعين كسور وقدرتون وشلال
ومرتعون وسرحور وبطلون وعيناب والدوير وبتائر وينصور وكفر عمية وعيتات (٤) تاريخه
في رجب من سنة تسع وخمسين وسمائة (١٢٦١ م)

وكان له ولد اسمه نجم الدين محمد سمي جدو وكان اكبر ولده فعمه وظهر منه ما
اوجب طرده منه . ولجمال الدين منشور من الملك المنصور قلاوون من مضمونه بان يقيم
عوض ولده نجم الدين محمد اخاه شهاب الدين احمد وذلك لسوء سيرة نجم الدين وعدم
شكر الناس منه . وجهازته جهات المنشور الاول تاريخه في الحادي والعشرين من ذي الحجة
سنة (٥) (٢٥٧)

ولما حضر هلاوون (٦) ملك التاتار الى مملكة الشام واضطربت دولة الاسلام توجه

(١) جاء في ذيل الكتاب : « حاشية مقدمة على منشور الناصر . ومن الناصر هذا توقيع ايضا
لجمال الدين حنفي باجرائه على اقطاعه وعوائده ووصيته به . تاريخه صفر سنة ثمان واربعين
وسمائة ويسند في التوقيع على المنشور الذي يده من الملك الصالح عماد الدين »

(٢) هو الملك الناصر يوسف بن العزيز محمد بن غازي بن صلاح الدين كان مالكا على
حلب فدعا اهل دمشق لولاية مدينتهم فدخل دمشق سنة ٦٤٨ (١٢٥٠ م) . ولما ظهر التاتار
اخذوا منه حلب ففر منهم هاربا الى غزاة ثم شخص الى هولاغو فاكرمه اولاً ثم امر بقتله وقتل
اخيه الملك الظاهر غازي سنة ٦٥٩ (١٢٦١)

(٣) اغلب هذه القرى موقها في مقاطعة القرب الاسفل . وقد مر ان الدوير من مقاطعة المرد
(٤) عين جنوب وسرحور وعرامون وعين كسور من القرب الاسفل . وعاليه وعيتات
وينصور وشلال وعيناب ومجدليا من القرب الاعلى . ودقون وعين دارفيل من الشعاراتي
قاعدحا اعبيه . وكفر عمية والدوير وشاؤون من الجرد والقاعدة فيها بتائر

(٥) كذا جاء بدون تعريف السنة . وجاء في ذيل الكتاب : « وقتت على تخليك من جمال
الدين حنفي المذكور لاولاده جيهم دون محمد وجعل محمد محروما . وتاريخ التملك ثاني
ذي القعدة سنة ست وثمانين وسمائة (١٢٨٧ م) وهو مشوب على القضية

(٦) يريد هولاغو ملك التاتار فاتح بنداد المتوفي سنة ٦٦٤ (١٢٦٦ م)

جمال الدين محمد المذكور الى دمشق فلم يلحق الملك الناصر صاحبها ثم استولى كتبنا عليها بالنيابة عن استاذهم هلاوون. فاجتمع جمال الدين بالمذكور وكتب له منشوراً على طرقة غير العلامة فوق البسمة: «مالك بسيطة الارض هولاء كو خان زيدت عظمتة». ولما العلامة فبعد البسمة الشريفة وسطر بعدها بخطه ضيف «توكلتُ على الله». وأما بدء الترجمة: رُسم بالامر العالي المولوي السلطاني المكي السيدي المجيدي زاد الله في علانه وضاحف مواد نفادهم ومضاه ان يُجرى في اقطاع الامير الاجل الالود الامر المختار جمال الدين عمدة الملوك والسلطين حجي بن محمد ابن امير العرب ادام الله تأييده وتمكينه وقبده ما رُسم له من الاقطاع كما تضمنه المنشور الناصري الذي يده. وأما جهاته فهي المذكورة في المنشور الاول اختصرت عن ذكرها وعن ذكر بقية شرح المنشور. وتاريخه سابع رجب سنة ثمان وخمسين وستة (١٢٦٠م)

ومن مضمون جواب من ملك الامراء آقوش (١) النجيبى نائب الشام عن الملك الظاهر يبرس (٢) لنجم الدين المذكور يشكره على ما اخبره به من امر زواج صاحب قبرس لبنت صاحب بيروت. ويقول في الجواب انه لا يسمع عن نجم الدين الا خيراً ولا يقال في حقّه الا الحيد وأنه يطيب قلبه ويشرح صدره

[ووقت على مكتوب (٣) من رباط (٤) الفرنجي صاحب صيداء انه اعطى (٢٤) حجي المذكور شكاية بدار ثلثة امراء قح في قرية الدامور ملكاً له ولولده ولن يقوم مقامه وان ذلك بواسطة سير زباط (٤) دُمُونيه وانكند اسطبل (٥) سير حوان (٦) تاريخه نهسار

(١) راجع ص ٢٧٥ (٢) راجع الصفحة ٢٢٥ (٣) هذا المكتوب كان المؤلف قدّمه سهواً فذكره في جملة منشير جمال الدين حجي بن كرامة ونبه في حاشية على غلطه (راجع ص ٤٦٩) (٤) كذا ورد هذا الاسم بالاصل وفي آخر الكتاب اورده على صورة «زباط» ولعله في كلا الكتابين تصحيف ولم نجد في تواريخ الفرنج اسماً لاصحاب صيداء يطابق هذا الاسم غير اسم Renaud de Sagette. الا ان هذا توفي نحو سنة ١٢٠٢ م (راجع كتاب Rey: Les Familles d'outre-mer, p., 432. اماً في تاريخ المنشور (اعني سنة ١٢٥٥) فكان المتولي على صيداء يُلِيان ابن الامير بايان بن رينلد (ارنات) (٥) الكند اسطبل تعريب اللغة اللاتينية (Comes stabuli) اي امير آخور والفرنج يدهونه (Connétable)

(٦) كذا في الاصل ونظن ان «حوان» تصحيف حوان بريد حوان دي لاتور (Johann de la Tour) كان متولياً رتبة كند اسطبل في صيداء من سنة ١٢٥٣ الى ١٢٦١ (راجع جداول الفرسان الالمانين (Tab. Ord. Theut. 103, 114, 117)

الحميس الموافق لسنة الف وخمسمائة وسبع وستين للاسكندر (١) [ومن كتاب من اقوش المذكور ايضاً الى جمال الدين فيده (26٢) انه بلغه انه قل رجائه وان هذا الوقت يجب فيه التيقظ وان يقوم بتجهيز الرجال الى جهة صيدا. ومن مضمون مثال من ملك الامراء لاجين (٢) نائب الشام عن الملك المنصور قلاوون الى جمال الدين وزين الدين ابن علي انه اذا بلغهما توجه المقر الشمسي سنقر المنصوري (٣) بالساكر المنصورة الى جهة كسروان والجرد يتوجها اليه بجموعهما وأسريتهما وان من سبي امرأة منهم كانت له جارية او صبياً كان له يملوكا ومن احضر منهم رأساً فله دينار وان سنقر توجه لاستئصال شأنتهم ونهب اموالهم وسبي ذراتهم وانفسهم تاريخه سابع جمادى الاولى سنة ست وثمانين وستمائة (١٢٨٧ م)

ومن مضمون مثال آخر من لاجين ايضاً الى جمال الدين بخرده بان يحضر الى دمشق هو واولاده طيبي القلوب منشرحي الصدور ليجددوا الأيمان على نفوسهم للسلطان كما جددها الامراء ومقدمو الحلقة وان لا ينجزوا ولا يسبقهم الى الطاعة الشريفة غيرهم. تاريخه في العشرين من ذي القعدة سنة تسع وثمانين وستمائة (١٢٩٠ م) وهذا الخلف كان للسلطان الملك الاشرف خليل لان والده المنصور قلاوون توفي في السادس من ذي القعدة سنة تسع وثمانين وستمائة. وقد برز ظاهر مصر لقصد عكة وربما كان تأخر سنقر المنصوري عن كسروان بهذا السبب فتأخر امرهم الى سنة احدى وتسعين وستمائة (١٢٩٢ م) وجرى الامر كما ذكرناه في توجه الساكر المصرية (26٢) الى كسروان وعودهم منه شبه المكسورين. ثم كانت اباداة آل كسروان سنة خمس وسبعمائة (١٣٠٥ م) في أيام الناصر محمد بن قلاوون (٤)

(١) ورد في حاشية الكتاب ما نصه: «نذكر بيان هذا التاريخ مع تاريخنا اليوم وهي سنة اربعين وثمانمئة عربية هجرية (١٤٣٩ م) وتوافق سنة الاسكندر الف وسبعمئة وثمانية واربعين فيكون لتاريخ المكتوب المذكور مائة واحدى وثمانين سنة شمسية سرابية التي طبعها التاريخ الرومي. فيكون تاريخها العربي مائة سنة وثمانين سنة ونصف هلالية عربية تقريباً فهذا التاريخ كان في أيام جمال الدين حنفي بن محمد بن حنفي وذلك في اواخر دولة بني أيوب في الشام واولائل دولة الترك بمصر وربما كان تاريخ هذا المكتوب سنة اربع وخمسين وستمئة هجرية (٢) راجع الصفحة ٢٣٠ (٣) راجع ص ٢٢٨ والمقر من القاب الشرف في عهد المؤلف ويد بالشمسي شمس الدين (٤) راجع ص ٢٧٤

رَوَايَةُ الشَّقِيقَتَيْنِ

للاب هنري لانس اليسوعي

(تابع لما قبل)

٦

لودخلت إليها القاري اللبيب بعد ثمانية أيام مضت على ما سردنا من الاخبار في بعض مخادع دار القنصل ب . لرأيت كهلاً جالساً تلوح على وجهه أمارات الحزن وملاحم الكتابة . وما ذاك سوى البارون دي لينس بيد أن ما جرى لخطيبته أثر في مزاجه فتعصبه وهو في ريمان شبابه كأنه ارى على الحسين من عمره

أما الحجرة التي يسكنها البارون فهي غرفة خطيبته ردة . فنفاذها القفلة التي لا يدخلها إلا نور طفيف جعلتها شبه بفرقة تعرض بها الموتى . فهذه الحجرة كانت بقيت على حالتها من النظام والترتيب كما كانت في عشية يوم العرس فكان كل شيء في موضعه حيث تركته الفتاة بعد دخولها على المدعوين وكان فراشها ذاته في حاله من التجمد لم تمسه يد لتهدمه وكذا بقيت الوسادة والمصدغة وقرب الفراش صوانة فيها خفان وقفايز ومبذلة وردية اللون هذا وإن القنصل مع كل آل بيته من الحشم والخدم كانوا في مدة هذا الاسبوع بذلوا الجذل والجهد ليقفوا للفتاة الضائعة على خبر في البلدة او ارباضها فلم يجدهم ذلك قعاً . وكان كل من يسمع بهذه القصة الغريبة لا يشك في أن الابنة التجأت الى الانتحار وكان الناس يسندون قولهم هذا الى ما كتبت ردة في بطاقة وداعها أن من يطلبها لا يجد لها اثرًا ولا خبرًا

وكان في ثاني يوم فقد الفتاة قد رست صباحاً في الميناء سفينة روسية متهيئة لان تقلع عند الظهر فطلب القنصل من ادارة المراكب الروسية لعله تكون الابنة قد ركبت السفينة لكنهم بعد التفتيش اجاب العمال ان المطلوبة ليست من عداد الركاب ولم يسه اهل الصية ان يرسلوا الى مدن سورية والاسا كل عدة تلغرافات للاستعلام عن الامر فكانت الاجوبة كلها بلا فائدة . فكف القنصل عن البحث ثلاً يطالع على سر ما أنقطع يحمل حياته وحياة ذويه امر من الخطل . أما القواسون والخدم فكانوا

يطلقون لالستهم كلَّ عنانٍ فيخترعون قصصاً غريباً من احاديث خرافة
وكان البارون دي لينس طلب ان يُسلم الي يده مفتاح غرفة خطيبته ليكون هذا
المسكن ذكراً وسواناً له في بلانه ولذلك كان ابقي كلَّ الاثاث على حاله ساعة غابت الفتاة
عن نظره فكان كلَّ يوم يفرد معتزلاً في هذه الغرفة لتقرَّ عينه بما يراه من بقايا ذكرها
لعله يجد شراحاً لهذا السرِّ المكنون . فكان قلبه يُلقِي السؤال على كلَّ هذه الذخائر ليطالع
بها على حقيقة الامر فما كانت تحير سوءاً الا كما لم يزل القنصل وزوجته جواباً عن ابنتها بعد
الاصفاء في السؤال

ولسائل ان يسأل وسوسة ماذا كان من امرها وعندها كان نصف الخبر
نقول ان سوسنة بعد ما اصابها من الاضطراب لئبة اختها بقيت مطرقة ساكنة الا
انه كان يلوح على وجهها انها جُهينة الخير قادرة على فكَّ هذا اللغز بيد أنه لم يجسر احدٌ
ان يلقي عليها سوءاً الا في هذا الصدد حتى لَحَّت عليها يوماً امها وناشدتها الله بان تعلمها عن
حقيقة الامر ان كانت تعرف منه شيئاً . فتنهت الصعداء ثم قالت :

« الويل لي يا اماء قد ماتت شقيقتي فداء عني . فاني انا سببتُ لعائلتنا هذا الحداد
الذي اصابنا جميعاً قالت هذا واخذت في العويل ثم التت بنفسها في حضن والدتها واردفت :
« قد استولى على قلبي حب البارون دي لينس فكان هذا الهيام في باطني كما كَلَّه
كادت تنهك قواي وتذهب بجياي الى يوم خطبة اختي وردة . فأحسَّت هذه بصكين
صدري . ولما غشي عليَّ في ليلة العرس وتوارد الكلُّ فأحدقوا بي لمساعدتي خطر ببالها
فكر مشؤوم حملها على ان تفعل ما فعلت . فخرجت دون ان يشعر بها احد ودخلت في
غرفتي فوجدت بين اوراق الحاصة رقعة كنت كتبتُ فيها ما يلي :

« لو درت اختي ما استر في صدرى من اللبيب وانها وحدها قادرة على ان تحمد
في هذه النار لتنازلت لي عن حقوقها ولولا ذلك لفاتتني السعادة وصارت شقيقتي الحبية
عنه هلاكي وسبب موتي »

فقرأت اختي هذه الاسطر وألحقتها بما تنظرين . قالت هذا وتأولت سوسنة امها الورقة
فاذا بها مكتوب في ذيلها :

« كلاً يا سوسنة لا تموتين لأجل بل كوني سعيدة في مدى حياتك ولست انا بأهله
ان اعكر كاس سعادتك مع ما اعرفه فيك من الصبايا الحميدة والمزايا القريده . ولا اشكُ

ان البارون خلق لك كما خلقت له فتري عني في الخطوى عنده . فهذه وصيتي او بالاحرى امري اليك . واعلمي ان اختك عند الفراق لا تجد سلواناً الا اذا تحققت كونك سعيدهً وأنت صرت بارونة دي لينس شقيقتك وردة

فما سمعت ام سوسنة هذا الكلام حتى اضطربت حواسها وخامر قلبها القلق بيد انها تجلست وسالت ابنتها : وما قولك في وردة اترين انها بعد في قيد الحياة ؟
— لا ادري يا اماءه الا ان في هذا الامر الذي وجهته الي مع قولها انها ستسلو بسعادتي ما يشعر بان اختي لم تم . . . ولكن كيف يميل قلب خطيبها الي بعد ما طرأ على قلبه من الحزن بسبي ؟

٧

بعد هذا الحديث بين الابنة واما بقيت الامور على احوالها في الدار القنصلية مدة شهر كامل . اما البارون دي لينس فلم يزل يتردد الى غرفة وردة يقضي فيها الساعات الطويلة . وكان جعلها كتحف جمع فيه كل ما اصابه من حوائج خطيبه فظمه فيها تنظيمًا حسنًا . فكان تارة ينظر الى ما طرزته يدها من الثياب وحينًا يطالع كتاب صلاتها او يقرأ صفحات من رسائلها الخائفة فلا يدع شيئاً مما يذكره بتلك التي شاطرها يوماً قلبه وكثيراً ما كان يأخذ هذه الذخائر فيضئها الى قلبه لتقوم عنده بمقام شخصها الحبيب

وكانت سوسنة تحاول ان تضمد جراح قلب البارون الا ان مساعيها كانت تذهب سدى . اما الام فبقيت زمناً طويلاً وهي لم تجسر ان تعلم احداً بما اوجت اليها ابنتها . وفي آخر الامر افشت سرها لزوجها القنصل آمله انه بدرايته وحذقه يدبر كل شيء على احسن طريقة . فما علم القنصل بحقيقة الامر حتى رأى لهذه الحالة الحرجة مناصاً

فلما كان مساء بعض أيام كانون الثاني انقضت القيوم بعد ان همت طويلاً الامطار المدارة وعاد للسما صفاء اديمها وركدت مياه البحر فتعلت بزرقة ناصعة بينما كان جبل السين يظهر للعيان عن بُعد مشتملاً ببردة ثلوجه الغراء واشجار اللوز زاهية بانوارها القاعمة وازدهت ربي بيروت بزهود الربيع فصارت كأنها روض نصير . فانتبه القنصل هذه الفرصة ليعرض على صهره السفر الى جهات بلاد اليونان . وكانت غايته بذلك ان يشغل بال البارون بزيارة اصحابه ويعد لابنته سوسنة ما فقدته من الراحة والسكينة . فاجاب البارون الى سوله وبعد إعداد لوازم السفر ركبوا البحر طالين مرفأ الديره

وفي واقع الامر ما كاد البارون مع عائلة القنصل يطلأ ارض اليونان حتى انتعشت قواه وسكن ببلالته وهذا خاطره . وما لبث اصدقاؤه أن يأتوه زرافاتٍ ليقروا عليه السلام ووافق وصوله اكتشاف عدد وافر من العاديات والدُمى والرسوم القديمة البديعة العمل فكنت تراه يُردّد الى المتاحف ليطلع على هذه البقايا الجلية ويكتب عنها مقالات يرسلها الى المجلات العلمية

ولأما كان البارون لا يجمل شيئاً من احوال اثينة وتاريخها وآثارها القديمة اقام نفسه كدليل لحبيه القنصل ولعائنته فزاروا أولاً هيكل الالاهة ميزرة الشهيد باليرتينون ثم سائر ابنية المدينة فرداً فرداً . وكان البارون يصف لهم رسم البلد فيشبهه بقرص كبير من الخلوى قُسم الى اربعة اقسام فالخطان المقترضان هما سكّتا إيول وهرميس وفي الوسط مركز البلاط الملكي الذي بلغت نقعته ثمانية الاف الفـ من الدرخمات وهو مع ذلك اشبه بشكّنة جنود او بمستشفى المرضى ويحرق بالبلاط بستان ليس سواء في البلدة جمعا . ليستظل به الاهلون

وكان عند دخول البارون وعائلة القنصل الى اثينة قد حُشدت فيها الجنود فغرض يومياً على مرأى الشعب . وكان الناس يزدهمون في القهاري فتلو فيها جلتهم فيقرأون الجرائد ويصرخون طالين اشهار الحرب وينسبون رئيس الوزارة تريكوپيس الى الجبن والقتل . فكان القنصل وهو من مشاهير الضباط لا يتأسك عن الضحك لما يراه في جنود اليونان من سوء النظام وقلة النظافة في الملابس الرسمية وما كان يزيده عجباً كثرة الضباط بالنسبة الى عدد الجنود وكان اكثرهم من الشبان خرجوا حديثاً في المكتب العسكري وهم مع ذلك يتباهون بهندامهم وقبعاتهم الواسعة المستطيلة واطواقهم العريضة الصفراء

وكان القنصل يفكر في ما عسى ان يفعل هؤلاء الضباط المرجلو الشعر الطيبون بانواع الطيب كالنساء وكيف تقوم لهم قائمة بازاء اعدائهم وهم يظنون ان ثروة الكلام والبذخ يكفيان للفوز بالانتصار

ألا ان البارون كان مُحباً بفرقة الافزن (efzones) فيشتي على ملابهم الوطنية وهي القسطن والشملة الزركشة والنعال الحمر المعقّنة الرأس في طرفها رعت ازرق تدعى بالتساروكاس (tsaroukas) وتبلغ قيمة لبس كل فرد ثلاثة آلاف فرنك . وهذه الفرقة اختصها الملك لنفسه بصفة حرس شرف (ستأقي البقية)

شَتَّى

جبال المغناطيس

اكتشاف حديث سبق ذكره للقديما.

قد روينا في جملة منتخبات جمعنا منذ اعوام لقرين الطلبة على الترجمة (١ : ٤١)
 قطعة عن كتاب عجائب الهند المكتوب في القرن العاشر ذكر فيها ما يلي : « وبين
 خاهوا . . . وخذان (في الصين) نهر . . . وفي مواضع منه جبال المغناطيس ولا مسير في
 ذلك النهر بمركب فيه حديد لئلا تجذبه الجبال المذكورة لقوتها » وما كانت اذ ذاك روايتنا
 لهذا الامر الغريب الا على سبيل فكاهة . واليوم قد اتقنا الحلات العلمية منبهة بحجة الخبر
 عن بعض جبال جزيرة تخطى الدانرك تدعى يزفلم في بحر البتيك . فمن خواص هذه
 الجبال جذبها للمراكب بحيث تعاكس عمل ربان السفينة . واكثر ما يظهر تأثيرها في الابر
 المنخفضة فيميل بها عن وجهتها ميلا يذكر ويشعر بفعل هذه الجبال على بعد مسافة
 خمسة عشر كيلومترا حوالي الجزيرة . وفي الصخور المنتصبة امام الجزيرة قوة مغناطيسية كما
 في الجبال فتأمل

ل. ٥

الجُكَّير او المُقْبِر

وكتب لنا الاب انتاس الكرملي ما حرقه : « قرأت في الصفحة ٢٣٩ من المشرق
 عن العادة الجارية في بيروت وفي بعض الحلات المجاورة ان يخرج الناس في اول يوم من
 الصوم الكبير الى خارج البلدة . فقال المشرق جوابا عن ذلك : « لا ظن ان هذه العادة
 قديمة » . قلت وهذه العادة جارية عندنا ايضا وتسمى باسم اثنين الجُكَّير او المُقْبِر
 (وتلفظ في الحرفين الجُكَّير اي بالكاف الفارسية) ومن ذلك نرى بانها غير محصورة
 في بيروت فقط بل في بلاد غيرها . لا بل وهي معروفة ايضا عند الفرنج بما معناه زُفْه
 احد اللحم وثلاثا . اللحم هنا مصدر لحم لحم اي اطعم اللحم) وبالفرنسية

Les promenades du Dimanche-Gras et du Mardi-Gras

وقد قال احد كتبتهم في هذا الصدد ما معناه : « في الزمن الذي كان كل امرئ
 يفتخر بالقيام بسن الكنيسة كان يجتمع اهل البيت الواحد ليلة صوم طويل لياكلوا

سوية الوجبة الأخيرة مع الخلآن والحيران. ولا شك ان هذا القَصْف كان يحري باديء بدء بدون افراط. وما عَمَّ ان داخله بعض الافراط لان ذلك القصف بذاته لم يكن موافقاً لروح التقشف والصراية. اذ لما وَضَعَت الديانة الصوم لم تُؤَذِّن الانهماك في الملاذ الحسية قبل او بعد. وهذا الحثل جرّ وراءه خللاً آخر وهو ان الشراهة انسلت رويداً رويداً في هذه الولائم حتى كان من نتيجة التأثّر بالطعام وكثرة وشرب الخمور خرق حمة الأدب وما مضى ردح من الدهر حتى انتقل الناس من هذا الطور الى طور الرقص وانواع الخلاعة والتغول. ثم انتقلوا الى طور التجوّل في الطرُق والتطوّف فيها ومهم الثور الذين يريدون ذبحه قبل الدخول بالصوم وهم بين ضاحك وساخر ولاعب ومازح حتى شاع ذلك بين القوم. وهذا هو على ظننا أصل ما يحدث في ايام المرفع « انتهى (١) باختصار. قلنا ولعل هذا التطواف والتجوّل دعا الرساء الى ان يعيشوا دايعاً لوراهباً يدعوهم الى ملازمة حدود الادب وصيانة سننه والكفّ عن اتواع التفريط والافراط. ولعل هذا الرأي اوفق ممّا ذكره المشرق

امّا لفظة جَعِيز عندنا فنظناها مشتقة من فعل جَعَزَ رمق الّركي ومعناه: اخرج او دَفَعَ الى الخارج كأنّ في مثل هذا اليوم سبباً يدفعهم الى الخارج للقرّة والتجوّل. والله اعلم

كتب شرقية جديدة

كتاب منارة الاقداس

تأليف السيد مار اسطفان الدويهي البطريرك الاطباكي الماروني

الجزء الثاني عني بطبعه المعلم رشيد افندي الحوري الشرتوني صفحاته ٦٩٥

قد تمّ الجزء الثاني من هذا الكتاب البديع او بالحري الكثر النفيس الذي الله احد جهابذة الطائفة المارونية وخلفه لابنائيه بل ولكل نصارى المشرق كترّة علمية جمعت خلاصة العلوم الدينية وزبدة الاسرار والطقوس البيعية. وقد كان سبق المؤلف ~~كثير~~ من علماء

الشرق كديونيسيوس برصليي وغريغوريوس ابن العبري الى وضع كتاب تشرح فيه الآداب البيعية ودرتها وصلواتها في التقديس ألا أن تصنيف السيد الجليل مار اسطفان الدويهي جاء كنور ساطع غلب ضوؤه أسرجة من تقدمه وهو اغزر منها مادة واتم فائدة واعذب موردًا واقرى دليلًا وسندًا لا يشوه حسنه شيء من اضايل السلف. فما كان احرى بهذا النور ان لا يبقى تحت للمكيال لكن يوضع على النارة لينير على كل من في بيت الله. هذا ونشني كل الشاء على جناب المعلم الفاضل رشيد الحوري الشرتوني الذي قام بهذا العمل الخطير لم يثبطه عن انجازه كد ولا جد. وكان في ودنا لولا ضيق المكان ان نذكر بالتفصيل ابواب هذا المجموع الشريف لنعرف القراء ما اودعه صاحبه من المطالب النفيسة والابحاث الجليلة ولنا الأمل أنهم يفضلون النظر في نفس الكتاب على قراءة نذرة قصيرة لا تتي وان طالت بشيء من حقوقه. ونما يزيد هذه الطبعة حسنًا فهران يقرآن مثال فوائدها أولها للابواب والفصول والثاني لجميع مواد الجزئين وهو مرتب على حروف المعجم

Geschichte der Arabischen Litteratur

تاريخ آداب اللغة العربية

von C. Brockelmann, I B. 1Hf., 240 S. Weimar, 1897

لله در المستشرقين ما اعظم كلفهم باخبار شرقنا العزيز واشد تنقيرهم عن لغاتنا وآدابنا وعلومنا القديمة. فحسبك هذا الكتاب الجليل بهائًا قاطعًا على ذلك ألا وهو تأليف ينطق بلسان حاله عن سعة مطالعة صاحبه وسمو مداركه وغزارة علومه. والكتاب كله عبارة عن اربعة اقسام تشتمل تاريخ كل آداب اللغة العربية منذ اقصى أيام الجاهلية الى زماننا. وما انتهى اليها من هذا الكتاب الخطير انما هو جزء من القسم الأول فيه تاريخ المصنفات العربية في كل باب من العلوم منذ اقدم شعراء العرب الى اواسط القرن الثاني للهجرة. وقد قسم المؤلف كتابه الى فصول كثيرة كالعلوم الدينية واللغة والطب والتاريخ والجغرافية يذكر في كل فصل اسماء المشاهير الذين كتبوا في كل عصر مع بيان سنة وفاتهم وما نشر من تأليفهم بالطبع في الشرق والغرب او ما عرف منها في خزائن الكتب العمومية او الخصوصية فجاء حقيقة هذا الكتاب كأجمل العلوم العربية لا يستغني عنه من اولاد معرفة شيء من آداب اللغة وتاريخها. ونحن نعلم ان كتابًا مثل هذا لا يخلو من بعض شوائب

كما أننا لاحظنا بعض اغلاط لا يسمح المقام بتعدادها ولنا الامل انها ستُصلح في طبعة ثانية. هذا وإن المؤلف (في الصفحة ٣٠) لا يرضى بما كتبناه في امر شعراء النصرانية في زمن الجاهلية وقد نكر ان النابغة الذبياني وزهير والاعشى كانوا نصارى. (نقول) ان لنا في ذلك مقالة طويلة حال دون طبعها حتى الآن تراكم الاشغال وسنشرها يوماً ولا نشك في نصرانية النابغة فان الصغاني والزبيدي في تاج العروس (في مادة صَلَب) يقولان صريحاً: وكان النابغة نصرياً. أما الاعشى فليقرأ المؤلف ما كتبه فيه العلامة المستشرق فلهوسين (Wellhausen : *Skizzen und Vorarbeiten*, p. 201) فبعد الفحص المدقق قال عن الاعشى انه نصري (al A'scha soll Christ gewesen sein) . ثم قال (Der Geistesart nach sind Umajja b. Abi l'Calt und...Labid : mindestens ebenso Christlich) . وله قول مثله في زهير . هذا وعندنا براهين أخر سنيتها ان شاء الله يوماً وفي هذه العجالة كفاية

ل . ش

اِسْئَلَةٌ بَاحِثٍ

س سألنا من صور حضرة الاب اغناطيوس خرياطي أولاً ما معنى قول الرب لحيّة في الكتاب المقدس (تك ٣ : ١٤) وتسلكن على صدرك . فاحية يا ترى ما كانت تسلك على صدرها قبل ان لعنها البارئ تعالى . ثانياً في اي قرن أُلّف التلموذ ومن أَلّفه وما هي الغاية المقصودة من تأليف المواد الجوهرية التي يتضمنها وهل هو واحد او اكثر

سلوك الحية على صدرها

ج نجيب على الاول ان بعض الرّبانين من اليهود كيو سيفوس المؤرخ وغيرو زعموا ان الحية قبل ان لعنها الله كانت تجري معدلة منتصبه وزعم غيرهم ان الحية كان يمكنها الطيران . وهذه اقوال ضعيفة والاصح ان الله جعل سلوك الحية على بطنها اشارة الى لعنته تعالى والى معاقبته لها . وليس في هذا الامر قرابة فان الناس ربما اتخذوا اشياء طبيعية ككلامه عن البغض او الصداقة الى آخره وهكذا صنع الله مع نوح لما وضع قوس قزح ككلامه لعده مع البشر ولا شك ان قوس قزح كان سابقاً لعهد نوح . وكذلك يكون امر طبيعي

من ذاق عقاباً كقول الله لحواء أنها تكون تحت سلطة رجلها. وقد كانت تحت هذه السلطة قبلاً ألا أن الله جعل ذلك كعقاب بعد ما كان امرأً طبيعياً وكذلك حكم على الانسان بالموت كعقاب مع أن الموت امرٌ طبيعيٌ ولولا نعمة خصوصية من الله لحل في البشر ولو لم يخطئوا

وهكذا جعل الله مسلك الحية على جنسها كعقاب بعد ان كان ذلك فيها امرأً طبيعياً

الاب ١٠. قان دن هورن

التلموذ

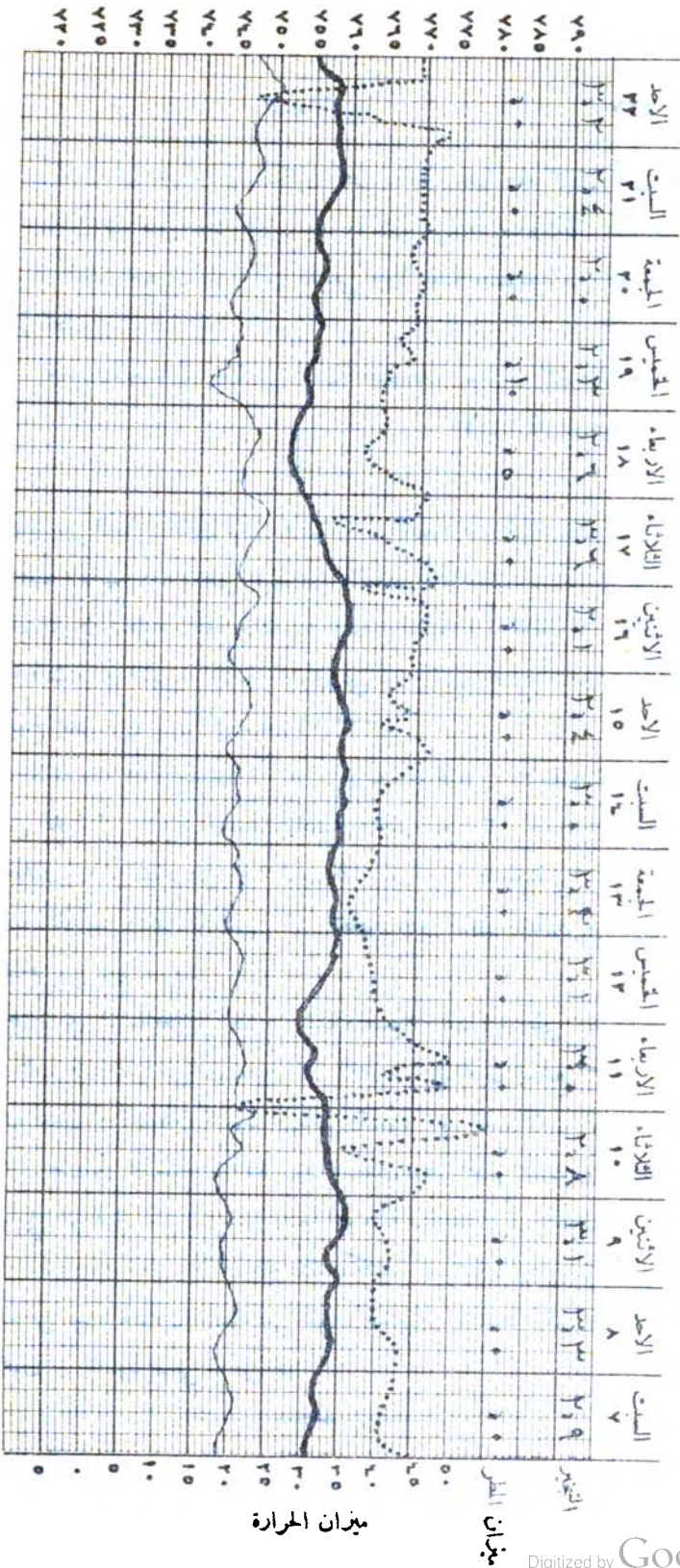
أما جوابنا على السؤال الثاني فهذا خلاصته: أن التلموذ عند اليهود بمنزلة كتاب قههم ومجموع شرائعهم وأدابهم وما يقتضى عليهم من القروض والواجبات استناداً الى الكتاب المقدس وتعليم الرّبين وتقليد الامة. والتلموذ قسماً المشنة (٦٦٣١٥) والجسارة (٦٦٣١٦) فالمشنة اي الشريعة الثانية تحتوي على غير ترتيب مجموع فتاوي وتقليدات لقديماء الشيوخ جميعاً الرّبي يهوذا نحو سنة ١٩٠ هـ مسيح

وفصول المشنة ستة هذا تفصيلها : ١ الزرائع وما يختص بالفلاحة والتقادّم فكهنه وسنة اليوبيل الخ ٢ الاعياد والسبت الفصح والرب الخ ٣ النساء - الخطية والزيجة والطلاق ٤ المضار وفي هذا الباب الشرائع المدنية والعقاية ٥ القدسيّات كالذبايح وآية التّقدس وصفة الكهّاس ٦ التطهير وفيه السنن للتطهير من الاجاس وتعريف الطاهر من فيه.

أما الجسارة اي التّسعة فتايتها ايضاح المشنة وتفسيرها ألّفها رّبي أشي ألا ان الموت لم يسمح له بإتمامها فزاد عليها من أتى بعده وكان النّجّاز منها في القرن السابع هـ مسيح والجسارة قسماً او تلموذان تلموذ اورشليم وتلموذ بابل ألف الأوّل الرّبي يوحنا في اواخر القرن الثاني للمسيح لافادة يهود فلسطين وهو اقصر التلموذين واغلقهما. والتلموذ البابلي هو للرّبي اشّي كما سبق وضمه نحو مائة سنة بعد الرّبي يوحنا وهو اوسع من الأوّل مادة ووضح معنى ألا أن فيه عدّة حكايات صيانية لا يرضى بها العقل. هذا وان المحدثين من اليهود يفضلون التلموذ على التوراة فيشبهون التلموذ بالحجر والتوراة بالماء الراقي يزعمون ان التلموذ موحى به من الله

ميزان الرطوبة

ميزان ثقل الهواء



١٨٩٨ فبراير ٣٣ الى ٧ من قاعة الآلات الجوية

ميزان

ميزان الحرارة

ان الخط النختم (—) يدل على ميزان ثقل الهواء المعروف بالبارومتر - وخط الرفع المتنازع (---) على ميزان الحرارة (ترمومتر) - أما الخط المنقط (....) فهو دليل على ميزان الرطوبة (هيموميتر) - والاعداد المسالة على درجات ثقل الهواء تدل ايضاً اذا حُذف منها عدد المئات على درجات الرطوبة وقد عيّن التجبير وميزان المطر في ساعة بالأمترات وحُضر الأمترات

المشقة

ترقي فن الحرب البحرية

للاب هنري لامنس اليسوعي

ان الحوادث التي تجري في هذه الأيام بين دولتين عظيمتين كالولايات المتحدة واسبانية استلقت كل الانظار الى صناعة الحرب البحرية. فلا غرو ان قراءنا الكرام يودون لو يقفوا على ما صارت اليه احوال هذا الفن الخطير وما بلغه من التحسينات المتوالية. فن ثم وضعنا هذه النبذة الوجيزة لنبحث فيها اولاً عن المراكب المدرعة ثانياً عن الطرادات ثالثاً عن التسافات والقواصات رابعاً عن البطاريات البحرية

١ الدوارع

لما توفّر استعمال المدفيعات ذوات الاطلاق السريع وكثر الالتجاء الى قذائف الميلينيت تحمّ ايضاً توسيع نطاق السفن الحربية المدرعة. لكن ذلك استدعى ايضاً في الوقت ذاته تخفيض سمك الصفايح حتى لم يتجاوز ثقل تدريع بعض الطرادات ثلث مفاص السفينة كلها في الماء. وجل ما يطلبه ارباب البحر في تعمير السفن ان يمنعوا انفجار القذائف في وسط السفينة فاذا ما جرى ذلك خربت لجمال ادوات المركب الجوهرية وتحطمت آلاته الحيوية وامتنت مواصلة الاشغال بين اقسامه الشتى

ولحسن الطالع قد اكتشف هرثي (Harvey) نوعاً من صفائح الفولاذ اُمتن من الفولاذ العادي بنحو الاربعين في المئة. ثم ان الميلينيت تنفجر باول صدمة اذا ما صادفت تصفيحاً خفيفاً لا يتجاوز سمك عشرة سنتيمترات. فهذا ما مكّن من تخفيض سمك دروع السفن ومجموع ثقلها التام
اماً باطن السفينة فجعل الآن البحريون يعددون فيها الآلات الحركة وهي في الغالب

ثلاث تُنقسم بذلك الاخطار فاذا اصاب قسم من الطرادة بأذى سلم القسم الآخران .
واكثر ما يُتخذ الآن في داخل السفن الآلات الكهربية عوضاً عن ادوات التجار المائية
ويُوضع الجهاز الكهربي في اقصى السفينة حيث يكون بمنزل عن كل خطر . وفوقها
تكون البرج المصممة حيث المدافع الضخمة والقوّهات ذات الطرز المتوسط . ودفعاً لمضار
القذائف تُنزل المدافع عن بعضها ويُعطى اعلى البرج بصنائح الفولاذ . امّا رئيس السفينة
فله مركز في اسمى محل المركب مصفح بصنائح سمكها ثلاثون او اربعون سنتيمتراً ومن
قربه هذا يبلغ اوامره الى كل انحاء السفينة واتى جميع الضباط

فترى ان المبارزة شديدة تقوم على ساقبين المدافع والسفن المصممة . فيا ترى لمن تكون
الغلبة ؟ ولا شك ان القوز للمدافع وذلك لانّ تقدّم البطاريات وقوتها في غو متزايد لا
يكاد يبلغ حدّاً امّا دفاع السفن المدرعة فله حد وذلك من جرّاء ثقل السفينة . فان
الدوارع الكبرى لها اثقال ضخمة يصعب تحريكها ولا بُد من زيادة هذه الاثقال بقدر
ما تتحسن صناعة الحرب البحرية وكلّ اكتشاف جديد يقتضي زيادة في ثقل السفينة

ولعلّ ذلك يدعو عمّا قليل ارباب الصناعة البحرية ان يسهلوا الدارعة المتسعة الجوانب
المرتفعتها وهي التي كانت شائعة الى عهدنا . واذا ما أُتقن تركيب المينيت قنوي على خرق
صنائح السفينة وامكنه ان ينفجر في باطن السفينة لا بد من الالتجاء الى سفن اخرى مختلفة
الانماط . ولا يبعد ان يعودوا الى الطراز القديم المعروف بطراز المونيتور وهذه السفن قليلة
الارتفاع فوق سطح الماء يمدق بها خفاق من الفولاذ الكثير السمك لا يكاد يرتفع منها غير
الابراج ومقام ربان السفينة . واكثر البحريين يزعمون انّ هذا الصنف افضل الاصناف وعليه
سيكون المول في المستقبل

٢ الطرادات

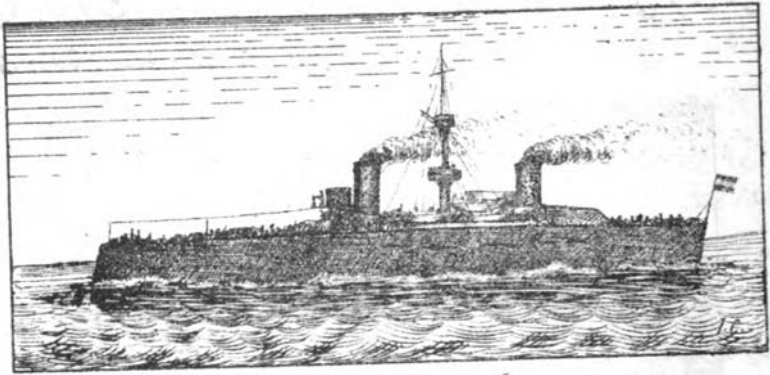
قد كانت الطرادات منذ عهد قريب مختلفة كل الاختلاف في شكلها عن الدوارع
واليوم قد كاد يتوارى هذا التباين بينهما . فصار تصفيح كلا الصنفين متساوياً في الضخم
والسمك . والبطارية في الدوارع اقوى بقليل منها في الطرادات . وانما الفرق الكبير بينهما
متوقف على اختلاف السرعة فالطرادات اخف حركة من الدوارع

وللناس ولوع في زماننا بتعميد الطرادات الخفيفة السريعة القوية الجهاز الحربي واكثر
الدول لا تزال تسعى في تجهيز سفن جديدة من شكل الطرادات ودونك جدولاً فيذك

عن حالة الدول من هذا القليل وفيه ضمناً ما لكلّ منهنّ من اصناف السفن البحريّة في دار صناعتها بما نجز عمله او قرب نجاؤه

اصناف السفن البحريّة	انكلترة	فرنسة	روسية	المانيّة	إيطالية	النمسة	الولايات المتحدة	اسبانية	اليابان
الدوارع	٥	٣	١	٢	٣	٢		١	٣
الطرادات المدرّعة	٥	٣	١	١	٢	١		٢	١
الطرادات الكشّافة	١٥	٥	١	٦	٢	٢		٥	٦
المدفّيات	١٢	١	١		٧		٢	٣	
النسّافات	١١	٣١	١٦	٦		٢	١٥		١٢
القوّاصات	١	١			١		٣	١	

وقد سُئِلَتِ الحجة الايطالية البحرية عن منافع تعمير الدوارع فبعد الفحص رجّحت الرأي ببدلها فيما بعد بالطرادات وذلك لأنها انصبّ بفن الحرب البحرية الجاري في أيامنا



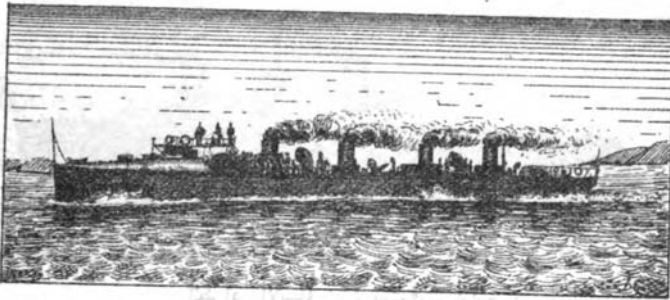
الطراد الاسباني كريستوف كولومب

ويوجد عدد غفير من الطرادات التي لم تصفّح بالفولاذ في خارجها مثل الطراد الانكليزي الشهير « بوزفول » البالغ طوله ١٥٠ متراً وهو في غاية الخفّة. وفي هذه البنائات البحرية لا يمكن الا مراعاة احد امرين اما القوة واما الخفّة فأيّال من جانب يُفقد من جانب آخر

٣ النسّافات

قد زادت النسّافات خطارة في هذه السنين الاخيرة لما في قذائفها من الفعل المحييب لأنها تفتك بطبقات السفن السفلى الغائصة في الماء. وقد كانت انكثرة الى السنين

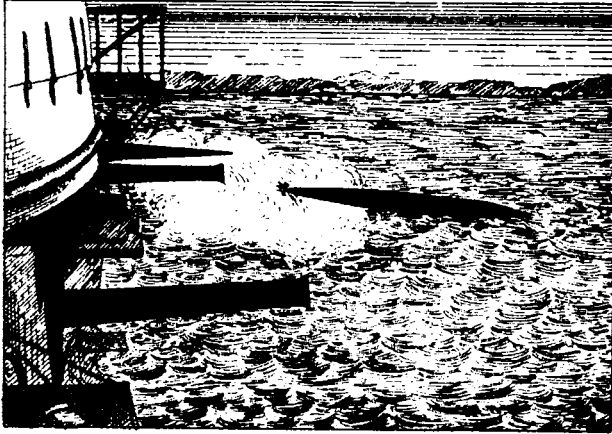
الاخيرة تتظاهر بعدم مباليتها بتعمير النّسافات ولذلك ترى عدد نّسافاتها اقلّ بالنسبة الى بعض الدول . وليكنّ لما لحظت ما يُداهم دواعها من الاخطار المسيّبة من هذه السفن الصغيرة الحجم قرّرت مبلغ مئة مليون فرنك لتجهيز نحو مئة سفينة لمعاكسة النّسافات (Contre-torpilleurs) . وليست هذه المراكب الا صنفاً آخر من النّسافات يداها أكبر حجماً واسرع سيراً واوى سلاحاً يبلغ طولها سثن متراً وسرعتها ثلاثين عقدة بحريّة . وقد بُشر في بناء احداها ستبلغ سرعتها ٣٣ عقدة اعني انها تقطع في الساعة مسافة ٦١ كيلومتراً . وبطاريّة هذه السفن تشتمل على مدفع واحد سريع الطلقات ذي ٧٥ ميليمتراً وخمسة مدافع مثلها ذات ٥٧ ميليمتراً . ولها ما عدا ذلك فوّهتان لرمي العدو بالقذائف تدوران على محور الى كلّ الجهات ولا شك انّ هذه السفن ستبطل جانباً كبيراً من قوّة النّسافات . الا انّ صغر حجمها وخفّة جوانبها وسرعة عطف ادواتها ستعرضها الى اخطار كثيرة . وقد عمّرت فرنسا سفينة من هذا الطرز لمعاكسة النّسافات يدعى فُرنان سرعته احدى وثلاثون عقدة ولكنّها تؤثر تجهيز النّسافات



السفينة سهر وهنك الانكليزية الماكنة للنّسافات

وقد اكتشفت منذ امد قريب طريقة لزيادة سرعة هذه السفن وهي اتخاذ الآلات البخاريّة الدولابية المعروفة بالتوربين (turbine) وهي تقوم مقام آلة التحريك بأنّ تعمل تواء على العمود الذي فيه الآلة الدافعة . وكان يحول دون ذلك موانع في تحريك نّسافات لا يتجاوز طولها ثلاثين متراً . فلما ارادوا ان يديروا الآلة بالماء عثروا على امر غريب لم يلحظوه من ذي قبل وهو ان الماء كان يكشف فيضحي ا شبه مجسم لزوج كأنه العجين . وما غلبوا هذا المانع الا بوضع ثلاث آلات دولابية يتد فيها البخار فيمتنع بذلك تكاثف

الماء وهكذا جعلوا ثلاثة جسور محركة وعلى كل جسر ثلاثة دواليب مرتبطة ببعضها كثلاثة فراريج في سفود واحد. فكانت نتيجة هذا الاختراع ان بلغت حركة السفن ثلاث وثلاثين عقدة وهي سرعة غريبة بالنسبة الى صغر النساآت



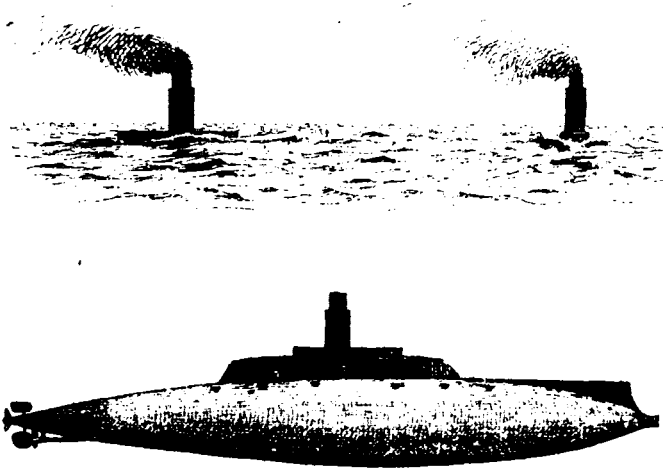
رعي قذائف الطربيل من النساآت

ومن خواص هذه الآلة البحرية الدوائية ان خفتها نصف خفة الآلة الاعتيادية فيتوفر بذلك المكان في السفينة ويتسنى زيادة تعميرها بالقذائف والفحم وهلم جرا . وعلاوة على ذلك ان هذه الآلة الدافعة غائصة كلها في الماء فليس عليها خطر من جانب بطارية العدو بخلاف غيرها من الآلات العادية

وليس في استعمال هذه الآلة الدافعة سوى نقص واحد وهو ان السفينة لا يمكنها ان تقهر وانما حركتها الى الامام . وقد اخبرت بعض المجلات انه اكتشف وسيلة لسد هذا الخلل بوضع آلة دوائية رابعة يديرها البحار . فان صح الخبر حلت كل المشاكل لتعمير السفن الحربية الصغيرة البالغة السرعة

وقد ذكرنا في جدول (ص ٥٣١) السفن القواصة وعددنا للولايات المتحدة ثلاثة منها فهاك وصفها هي سفن صغيرة طولها من عشرين الى اربعة وعشرين متراً في عرض ثلاثة او اربعة امتار على شكل السمكة . وفي اعلاها برج صغير او سطح منه ينفذ النور لاهل السفينة اذا لم تغطس باجمعها . اما مغاص هذه السفن فبواسطة دق وبان يُبدل

ثقل السفينة وذلك ان يُملأ بعضُ احواسها بكمية من الماء او يفرغ على مقتضى الحال .
فاذا علت فوق سطح الماء يمكن تحريكها بواسطة آلة من الغاز اما اذا غاصت فتمحركها
البطاريات الكهربائية . وسرعة حركة هذه السفن فوق الماء تبلغ خمس عشرة عقدة وفي وسط
البحر ثمانى عقد



النواص هوندد

وقد انتهى مؤخرًا الروسيون من تصدير مركب فواص في غاية الصغر طوله خمسة
امتار وثمانون سنتيمترًا فقط وثقله طنٌ اى الف كيلوغرام تحركه الكهرباء . فيسير بسرعة
عشر عقد في الساعة

البطارية البحرية

اهم ما أنبأتنا عنه الجلات من هذا القيسل تحسن البطاريات السريعة الطلقات
فان المدافع الخفيفة كمدافع الطرز المتوسط التي تبلغ فوهتها ستة عشر سنتيمترًا
تسبك اليوم على النمط السريع الطلقات . واشهر المدافع الخفيفة مدفع مَكْسِم الذي
يقذف بمحركه الذاتية ٣٠٠ قذيفة في الدقيقة يبلغ ثقل الواحدة ٥٠٠ غرام
اما مدافع الطرز المتوسط فتقذف في الدقيقة خمس قنابل ثقل كل واحدة ٤٥

كيلوغراماً. وقد وسعت القوة الى عشرين واربعة وعشرين سنتيمتراً تطلق ثلاث او اربع طلقات في الدقيقة يُسمع لانفجارها صوت كدوي الرعد وكل هذه القذائف تنصب على سفن العدو كأنها مطر مدار من الحديد وليس في هذا التشبيه مغالاة. فان اعتبرت مثلاً احدى الدوارع الكبرى وجدت ان بطاريتها تستطيع ان تطلق بسهولة في الدقيقة قذائف ثقلها اربعة آلاف كيلوغراماً ما عدا المدافع التي يمكن تحويلها على حسب قطب السفينة وتبلغ قذائفها نحواً من الفين ومئتي كيلوغرام هذا مع قطع النظر عن مدافع العشرة سنتيمترات. فان كانت الدارعة الواحدة تقذف مثل هذه القذائف فما قولك عن دوارع كثيرة واساطيل شتى متجردة للقتال في وقت واحد فالحقيقة لا يمكن احداً ان يتصور ماحول هذه المارك البحرية سوى من شاهدها بالعيان ويستجأ مما سبق ان ذخائر الحرب تفتى بوقت قليل وان السفن المصابة بهذه القذائف الهائلة تصبح باخر الحركة حطاماً تعوم بقاياها على وجه المياه باسواراً حال وربما غرقت تماماً فهبطت بادواتها وركائيا الى قعر البحر. اما ما يبقى منها فيضي لما لحق به من الأذى أكلة للعدو تجرّها صغار سفنه ونسأفاته

ونختم مقالنا هذه بذكر ما تسمى الدول باكتشافه الآن لزيادة قوة البطاريات. قد قلنا سابقاً ان انفجار الميلىنيت سريع جداً يكفي للقذائف ان تصدم تصفيحاً من التولاذ سمكه عشرة سنتيمترات كي يتطاير لها في وسط التصفيح وزدنا ان المسير هرفي وضع لتلافي اضرار الميلىنيت تصفيحاً جديداً يصدّها عن خرق السفينة. فاستنهض ذلك هم المكتشفين ليجثوا عن طرائق أخرى لبلوغ غايتهم وقد انفتحت الدول القناطير المنقطرة لوجود قذائف لا تنفجر الا بعد خرق صفائح الدوارع. ويقال ان بعض العلماء وقف على هذا السر المكنون. فان صح الامر لم تعد تصلح السفن القديمة لهام الحرب ويقتضى تصدير مراكب جديدة

والاميركيون يسعون في اكتشاف طريقة يريدون بها دك سفينة العدو لا خرقها وذلك اما برمي قذيفة ذات حجم كبير تصدها صدمة هائلة فحطها او باطلاق كمية وافرة من المواد المتفجرة. وقد وضع لهم زالنسكي مدفعاً طوله خمسة عشر متراً يمكنه قذف قذائف قابلة للانفجار ثقلها ٢٧٢ كيلوغراماً وذلك بقوة الهواء المضغوط. ولكن لهذه المدافع خلل وهو ان قذائفها لا تبلغ سوى مسافة التي متر فتضطر ان تقترب كثيراً من سفن العدو

فيتمكن العدو قبل وصولها اليه من ضربها بمدافع ذوات الطلقات السريعة وقد عُني في انكلترة مكتشف آخر اميركي الاصل اسمه مكسيم بوضع مدفع شبيه بالسابق ألا ان قذائفه مركّبة من الحامض اليكربكي (acide picrique) فتبلغ القذيفة مسافة عشرة كيلومترات وثقلها ليس باقل من الف كيلوغرام. تدرى ما عسى ان يكون مفعول هذه الآلة المرعبة فلا جرم انها تحطم السفن المصابة بها تحطيمًا فتجعلها كالمكب. ومن دواهي هذه القذيفة الجديدة انها تنفجر في الماء. وباتجارها تصيب السفن ولو على مسافة خمسة وستين مترًا وتلتحق بها كل الأذى. وهذه القذيفة قد دُعيت بالنسأة الهوائية (torpille aérienne) ولا يظهر حتى الآن كيف يكون الناص من بلاتها وينتج مما سبق ان وسائل الدفاع مما تقدّمت وتحسّنت لا تفي بالرغوب وان ادوات الحرب لا تزال تريد كما لا الى ما لا نهاية له. وسيفيدنا المستقبل عما يكون من امرها وهذا جدول جمعنا فيه نظرًا عموماً عن احوال اشهر اساطيل العالم *

جدول لاختصاص اساطيل العالم

الولايات المتحدة	البحرية	البحرية	البحرية	البحرية	البحرية	البحرية	البحرية	البحرية	اصناف مراكب الحمايات
٢	١	٥	٤	١٠	٦	١٣	٢٠	٣١	دوارع
٣		٦	٣			١٢	٩	٢	دوارع لحماية الشواطئ
	٥	٦	١	١			٥	٩	طرادات مدرّعة
١			٢				٨		مدفیات مدرّعة
١٧	١٢	٢٥	٣	٣	٢٠	٢٢	٢٩	٩٠	طرادات كشافة
٢		١	٣	٢٧		٨	٧	٩	طرادات نسأة
	١٦		٧	٢	١٠		١٣	١١١	ساكات للنسافات
٣٤	١٤	١٨	٥٧	٩١	١٢٦	٧٣	١٩٠	٧٧	نسافات
	١	٣		٤	٤	١	٢		غواصات
٥٩	٤٩	٥٨	٨٠	١٣٨	١٧٨	١٢٩	٢٨٤	٣٢٩	المجموع

* Gfr. = Revue encyclopédique Larousse, 7 Mai, 1898 – Carnet de l'officier de marine, 1867 – La Nature, 17 et 21 Mai, 1898

زينب (الزباء) ملكة تدمر

للاب سبتيان رترقال اليسوعي
(تابع لما قبل)

ولم تزل تدمر على تلك الحال تنمي وتتقدم في سبل العمران حتى صارت في اوائل
النصرانية احدى المدينتين اللتين جمعتهما معا بين تجارة اوربة وآسية اعني مدينتي يزة وتدمر (١).
وكانت القوافل العظيمة التي تقطع البراري تعبر في احدى هاتين العاصمتين فتقل منهما
البضائع الى رومة وترد في حاضرة الممالك اسباب الترف ورفه العيش (راجع خارتتنا لبيان
المسالك التجارية في تلك الازمنة ص ٤٩٥) فمن جزيرة العرب كانوا يستخرجون الذهب والجزع
واليشب واللبان والصمغ والصبر وعود الند. ويستجلبون من العراق لآلئ البحرين ومن وادي
نهر السند وسواحل كورومندل انواع المنسوجات التي يتاجروها الى يومنا اهل تلك البلاد.
ويستحضرون من اقاصي الهند القرقل والبهار والحري الصيني والنيل والضجاج والفلواز
والعاج والابنوس. وكانت كل هذه اصناف المتاجر تأتيهم على طريق البر. اما ما كان يردم
من الارفاق على طريق البحر فكان دون ذلك. ولا شك ان الرومان صرفوا جهودهم في
استمالة اهل تدمر بغية منهم ان يقاوموا نفوذ بني ارسك من العجم واستخدموا قواقلها لاعلاء
امرهم في تلك الانحاء ثم ضموا هذه المدينة ملكة الصحراء الى اقاليمهم الشرقية
واقاموها منذ بدء النصرانية كرابط بين طرفي العالم العتيق (٢)

(١) راجع Reinaud : J. A. و Mémoires de l'Acad. des Inscript. , t. 24, 1864 و
J. A. 1863^٤ ودي فوكويه Syrie Centrale, Architecture, p: 12. Introd. و J. A. 1883^٣,
ولينورمان (التاريخ القديم)

(٢) من المعلوم ان الرومان احسنوا وجه استخدام الامم التي اخضعوا لهم رقابها. مثال ذلك
انضم اقاموا بين دمشق وتدمر ٥٢ مركزاً عسكرياً وبنوا عدة حصون على الطريقة الممتدة بين
بصرى ودمشق (راجع 414 p. I, Duruy : Histoire و Marquardt : Römische Staatsverw. I, p. 80)
des Romains VI, 80) اما الطريق التي تؤدي الى خمر الفرات فلم ينفلوا تحصينها ايضاً
(راجع Mommsen : Römische Geschichte V, p. 80). وكل ذلك كما لا يخفى من اقوى
الاسباب لتأييد التجارة وعاماتها بتلك البلاد التي تجول فيها قبائل متلصصة. فلا عجب اذن من ان
حركة تجارة رومة كانت تبلغ وحدها الى ما يفوق ٢٠٠,٠٠٠,٠٠٠ فرنك

وفي اوائل القرن الثاني للمسيح شرعت مدينة تدمر ترتقي الى درجة سامية من التقدم والعمران . فامتلات خزائنها باموال طائلة لم تعهد بمثلهما كثرة اللهم الا في زمن ملكتها زينب . يشهد على ذلك كتابة رسمية ذات لفتين (١) قد اكتشفها الامير الروسي لازارف (Lazarew) فأتخف بها العلماء الاوربيين سنة ١٨٨٢ . والكتابة المذكورة من الخطارة بمكان رفيع قد جدت في استخراج معانيها المفيدة اساتذة اللغات الشرقية وارباب التواريخ القديمة فيئنون ان هذا الاثر المهم يرتقي الى سنة ١٣٧ للمسيح وانه اجل مما سواه في ايضاح احوال التجارة القديمة اذ يطلعلنا ليس فقط على امور تدمر الخصوصية بل ايضا على عدة شؤون مختصة بتدبير الرومان لاقليمهم الشرقية

ومما يتبين من تاريخ هذه الكتابة النفيسة هو انها حطت في السنة الاخيرة من ملك اذريلنس اي السنة الثالثة بعد سفره الى تدمر . وبذلك الاثناء اتخذت لها المدينة اسما ثانياً اجلالاً لهذا القيصر فدُسمت به Hadriana او Hadrianopolis (٢)

(١) اللتان المذكورتان هما اليونانية واليونانية على الكتابات المكتشفة في عاصمة زينب . ومن المعلوم ان اليونانية كانت بقرلة اللغة الرسمية في جميع الاقاليم الشرقية المذعنة لدولة الرومان . اما لسان اهل تدمر فهو لهجة آرامية على غاية الشبه بالسريانية . وقد زعم السيد ساخوان لثة تدمر هي اللغة التي نطق بها المسيح لذلك الجدة مدة حياته على الارض . (راجع : Z D M G : 1883, p. 564) ولكن لا يخلو هذا القول من بعض المبالغة . فان لهجة تدمر اشبه بلغة اهل الرها منها بلغة السيد المسيح وهي الفلسطينية . راجع مقالة مستملحة للعلامة نولدك بهذا الصدد (Z D M G : 1870, p. 108)

اما الخط التدمري فلا تعرف حق المعرفة على اي صورة كان في القرون السابقة للتصراية لان جميع الكتابات والرسوم المكتشفة في تدمر الى هذه الناية ينحصر تاريخها بين القرن الاول والقرن الرابع للمسيح ولا يرتفع اقدمها عهداً الى ما فوق السنة التاسعة قبل التصراية . يد أنه من المقرر ان الاسم الآرامية كافة قد اقتبست منذ قدم الهد صورة حروفها من الفينيقيين فلم تزل كل واحدة منها تتصرف بها وتغير اشكالها شيئاً فشيئاً الى ان ظهر في تدمر الخط الذي وُجد منه آثار عديدة على بقايا ابنتها واخرية هياكلها . والخط المذكور قريب الى الخط العبراني المربع . فكانه رابطة بينه وبين الخط السطرنجيلي المنتشر في الرها . (راجع جدولنا للخطوط القديمة وجه (٥٣٩)

(٢) يعلم القراء ان ذلك الملك صرف وقتاً طويلاً لزيارة اقاليم مملكته فقد سافر الى جميعا وبني فيها بعض المدن واطلق عليها اسمه . فمدينة ادرنه مثلاً وهي من اعمال الروميلي الحالية اغما سميت Andrinople اي Hadrianopolis اكراماً للملك المذكور

جدول
لبعض الخطوط الشرقية
كما وجدت في الكتابات القديمة

الفينيقي ٨٩٠ ق م	التيماوي ٩٠٠ ق م	الآشوري ٩٠٠-٨٠٠ ق م	السطرخمي ٤١١ ق م	العبراني ٨٠٠-٥٠٠ ق م	الكوفي	الخط النسخي
𐤀	𐤀	𐤀	𐤀	א	ا	ا
𐤁	𐤁	𐤁	𐤁	ב	ب	ب
𐤂	𐤂	𐤂	𐤂	ג	ج	ج
𐤃	𐤃	𐤃	𐤃	ד	د	د
𐤄	𐤄	𐤄	𐤄	ה	ه	ه
𐤅	𐤅	𐤅	𐤅	ו	و	و
𐤆	𐤆	𐤆	𐤆	ז	ز	ز
𐤇	𐤇	𐤇	𐤇	ח	ح	ح
𐤈	𐤈	𐤈	𐤈	ט	ط	ط
𐤉	𐤉	𐤉	𐤉	י	ي	ي
𐤊	𐤊	𐤊	𐤊	כ	ك	ك
𐤋	𐤋	𐤋	𐤋	ל	ل	ل
𐤌	𐤌	𐤌	𐤌	מ	م	م
𐤍	𐤍	𐤍	𐤍	נ	ن	ن
𐤎	𐤎	𐤎	𐤎	ס	ع	ع
𐤏	𐤏	𐤏	𐤏	פ	ف	ف
𐤐	𐤐	𐤐	𐤐	צ	ص	ص
𐤑	𐤑	𐤑	𐤑	ק	ق	ق
𐤒	𐤒	𐤒	𐤒	ר	ر	ر
𐤓	𐤓	𐤓	𐤓	ש	ش	ش
𐤔	𐤔	𐤔	𐤔	ת	ت	ت

أما مضمون الكتابة فهو تعريف ديواني (جرمي) مطوّل مسهب أصدره مجلس شيوخ تدمر حسناً لِفَتٍ وقعت بين التجار وأموري الخزانة. وقد زادوا على ذلك بعض البنود لرسم توزيع المياه. وخلاصة ما يُذكر في هذا التعريف بيان ما يُضرب من المكوس على البضائع والمعاملات التجارية اجمالاً وافراداً. ويتّضح من اثنائها ان الحقوق الاميرية كانت بالغة. فان كلّ حملة جملٍ او حمارٍ واردة كانت ام صادرة تُضرب عليها أولاً ضريبة ثابتة مبلغها ثلاثة دنانير رومانية (والدينار الروماني يساوي وقتئذٍ نحواً من ٧٢ سنتياً) ثم فريضة اخرى على اختلاف قيمة البضائع

وعديدة هي السلع الوارد ذكرها في التعريف المنوّه به. فمنها الرقيق (١) ثم الجوز الارجوانية والزيت الطرية المودعة في قنّام من الرخام الابيض (٢) او في ظروف من جلد المعز. ثم زيت الزيتون والشحم واللوحات المتنوعة ثم الجلود ثم الثياب والاقمشة (٣) ثم الغلال المختلفة والافاويه والاثمار اليابسة كحب الصنوبر والجوز واللوز (٤) ثم العقاقير ثم الملح (٥) الى غير ذلك من ضروب المواد التجارية

أما وحدة الضرائب المكسية فكانت الحمة كما هو جارٍ في يومنا. وهي تنقسم

- (١) كان الرقيق في الازمنة القديمة يُمدّ من جملة البضائع. وقد اتفقت الديانة مع التسدّن في زماننا لاناء بيع الرقيق
- (٢) ولعل القارورة التي كسرتها مريم المجدلّة وافاضت طيها على رأس سيدنا يسوع المسيح له المجد هي من جملة البضائع المشار اليها هنا في تعريف تدمر
- (٣) ومن عجيب الامر انه يوجد في جملة عادات المسيو دي فوسكويه حجرة نُقشت في تدمر وحُفر عليها صورة شخصٍ يحمل على رأسه قلنسوة تُشبه الطربوش الشرقي. ويتّضح ايضاً من تمثالٍ للعلامة نفسه ان اهالي تدمر كانوا يضعون تحت تلك القلنسوة مِغْرَقَةً (عراقية) رقيقة خفيفة لتثيف عرق الرأس، (راجع V., p. 76)

(٤) راجع Schröder : *Sitzungb. d. Preuss. Acad. d. Wiss.* 1884, p. 19. ولا شك في ان بلاد الشام لاسيما مدينة بيروت المشهورة منذ القدم بغاباها الصنوبرية كانت تبعث كسبة وافرة من تلك الافاويه الى بلاد الرومان والفرس

(٥) كان هذا الملح يُحمّل اماً من سواحل بحر الروم او من مالح تدمر. وفي برازي الشام مالح كثيرة الى يومنا. فلأهالي مصر قبة الزور مثلاً ملحمة عظيمة في تجارة موقها بالقرب من القرات. وقد اخبرنا المؤرخون والسياح ان الملح كثير الوجود في انحاء تدمر. ففي وادي

الى ثلاثة اقسام شحمة الحمار وشحمة الجمل وشحمة البعثة . وكان ثقل الاولى نحو مئة كيلو .
والثانية اثقل منها بثلاثة اضعاف . اما الثالثة فيبلغ وزنها نحواً من ١٠٠٠ كيلو (١)
قال الماركيز دي فوكتويه « وكانت القوافل التي تحمل الى تدمر خيرات المشرق تستخدم
من الدواب الابل والحمير (٢) واذا وصل التجار الى حاضرة زينب اتزلوا عن ظهر الدواب
الجوالق والاثقال المختلفة . وحملوها على العجلات (*charrues*) ليوجهوها الى جميع انحاء
المملكة على السكك والشوارع الرومانية . فاذا بحثت عن اسباب تقدم تدمر وبلوغها الى
ذروة العمران وجنت لذلك سببين الاول مرور البضائع بها واقامتها فيها مدة ودفع المكوس
الى خزانة المدينة والثاني شهرة اهالي تدمر دون سواهم بقيادة البعير في مفاوز الصحاري .
فذلك صارت هذه الحاضرة في القرن الثاني للمسيح كرفاء عظيم على بحر البراري تسو عند
ساحلها تجارة الامم فتغني خزائنها كما جرى في الزمن المتوسط لمدينة البندقية سلطنة
بحر الروم . . . (٣)

بدى وادي الملح ملحة واسعة يستخلص اهالي تدمر ملحها ويحملونه الى حلب حيث يبادلونه
بالقمح . (راجع تآليف ابي الفداء وحسنه وبرنوثيل وغيرهم) وقال قوم ان ذلك الوادي هو
المكان الذي اقتصر فيه الملك داود على جيش السوريين (راجع سفر الملوك الثاني ٨ : ١٣
و *Halifax : Philosophical transact. of London*)

(١) ان ضيق المكان يحضنا من الاسهاب في وصف تجارة تدمر مع ما في هذا البحث من واضح
الفائدة . فمن رغب في معرفة تفاصيل الامر عليه بما ذكره الكتبة الهدثون لاسيما دي فوكتويه
J. A. 1883 و نولدك و سائو Z D M G, 1883 و ركندرف Z D M G, 1888 . فمن هؤلاء
المؤلفين اکتسنا هذه النبعة في تجارة تدمر

(٢) وكانت لقواد القوافل متزلة رفيعة بين مواطنهم وهم في عيوضهم بمثابة قادة الجيوش . ولا
غرو لأنه كان يقتضى على هؤلاء الرؤساء ان يجمعوا مؤونة كافية لسفر رجا طال اكثر من
مدة شهرين ويمتدوا رجالاً شاكي السلاح مستمدّين للقتال . واذا شدوا الرجال كان ينبغي لهم ان
يتوقوا غزوات اهل الوبر بما لديهم من الخبرة بانواع الحيل . او اذا لم يتمكنوا من ذلك ان
يتجنبوا هاجمة تلك القبائل المتلصصة فيستميلوها ببعض الطايا . او اذا فاجأهم شرمة من البدويين
أن يردّوا غارضم ويشتتوا شملهم . الى غير ذلك من الامور والحوادث المروقة عندهم . فلذا
كانت وتليفتهم طالية وتزى في جملة أخربة تدمر عدة آثار مخصّصة لذكرهم ومجدهم (راجع
V., N° ٤)

(٣) لا شك ان تدمر كانت تحفظ لنفسها قسماً من دخلها السنوي بعد ان تؤدى لرومة
الجزية المفروضة عليها

« هذا والكتابة المذكورة جليّة الفائدة في معرفة اخبار تدمر واحوالها الداخلية . ومن قرأها وتأملها فيتحصل أنّهُ يحضر تلك الحركة الهيّية من الرجال وقوافل الدواب والبضائع ويشاهد عياناً ذلك الاختلاط التريب من التجار والباعة والنخّاسين والبزّازين واصحاب الدواعي والقضاة ويندهش لازدحامهم في رحب شوارع المدينة وساحتها الواسعة الارعاء وأروقها الشاهقة الباهرة التي يتواتر سيّاح العصر الى نظـر آثارها المذهبة

« أمّا وجه التدبير الجاري في ولاية تدمر فلا يظهر باقلّ وضوح من التعريف الذي نحن بصدده . فانه يبيّن لنا ان مدينة زينب كان لها في ذلك الزمان مجلسٌ وطني (Senatus) يسنّ السنن ويشرع الشرائع . وهو عبارة عن رئيس وكاتب (١) وعدة اعضاء . أمّا السلطة الاجرائية فكانت مسلّمة الى شيخين (archontes) وديوانٍ متألّف من عشرة حكام (δυναστες) . اما السلطة القضائية فتختصّ ببعض الوكلاء (Syndics) وغيرهم من العمال . وزد على كل ذلك افادات تنبئنا عن شأن الشرائع وطريقة وضعها لان التعريف المذكور يشير الى الرسائل التي وجهها جرمانيقوس وكوربلون (٢) الى بعض مأموري الخزانة في تعيين القرائض الديوانية وغيرها من امور التجارة . وفي ذكر هذين الرجلين بيان لتاريخ تدمر وضبط مهده لانها توضح لنا ايضاحاً جلياً ان عاصمة زينب كانت خاضعة للدولة الرومانية منذ ابتداء النصرانية (٣)

(ستاتي البقية)

(١) وممّا يتضح من القرائن ان سلطة هذا المجلس كانت عظيمة . ألا إنّ سنّ الشرائع لم يُفوض اليه وحده (راجع ركندرف Z D M G, 1888, p. 390)

(٢) يعلم القراء ان جرمانيقوس هذا (١٢ ق م - ١٩ ب م) هو الذي تبنّاه طيباريوس قيصر فارسله الى الاقاليم الشرقية لبعض الشؤون فاقضت عليه الاحوال ان يتدخل في امور سورية لمقاومة سوء تصرفات پيزون (Pison) الذي كان في ذلك الزمان والياً على بلاد الشام . أمّا كوربلون فكان قائداً في عهد فلوديبوس وبيرون ووجه الى المشرق لمحاربة الفرس فلما انتهى من اسرم رجع الى رومة فلم يلبث ألا يسيراً من الزمن حتّى قتله نيرون (٦٧ م)

(٣) راجع de Vog. : J. A. 1883^a, p. 180 و R. Duval : J. A. 1883^a, p. 534

الكتبخانات

وهي نذرة ارسلها اليها المستشرق القاضل مرتين هرتس

كنشليار فصل المانية سابقاً في بيروت ومعلم اللغات الشرقية حالاً في برلين

ان صناعة الطبع حديثة في بلاد المشرق ولا سيما في سورية ومع ذلك قد آتت في
الازمنة الاخيرة بما لا يحصى من نبات الفكر المظهرة من عالم الغيب الى عالم الوجود بواسطة
تلك الهبات السوداء التي تُسكب حروفاً ثم ترتب صفوفاً ثم تُمنح بالمداد قترين (دياليتها
لاتشين) الصفحات. ولا يخفى ما في المطبوعات من الدلائل على ما يشغل ضمير القوم.
قد ترى كل من عن له امر او خطرت على باله غاية من اي جنس كانت يقصد «تعميم
فائدتها» فيعمد الى نشرها بلسان ذلك الفن العجيب. فحقاً ان صناعة الطبع لوسيلة كبرى
نبلغ بها عدداً غفيراً من البشر ما نؤينا اذاعته على رأس الملا. ولذلك لم تلبث الحكومات
نفسها التي في اول الامر توهمت في هذا الفن خطراً وخشيت منه اضطراب الافكار
ان تتخذ الطباعة كواسطة لتنفيذ مآربها. وكيفما كان الامر فلا يخفى على كل ذي بصر ما
في هذه الصناعة من الخطارة العظمى

هذا وان في محصولات صناعة الطبع اختلافاً من حيث الحجم والفائدة وليس هذان
الامران واحداً فانك ربما قرأت تأليفاً مطوّلاً ذا صفحات عديدة لا تكاد تجتني منه ثمرة
وليس هو الا تكرار ما سبق طبعة. وقد ترى بخلاف ذلك الورقة والورقتين فاذا طالعتهما
حصلت على ما لا يُنال بقراءة المجلدات الضخمة لا تجد في هذه الصفحات الوجيزة من
المعاني المبكرة والخواطر السنية التي تشعذ الازهان وتثير البصائر

وعلى كل الاحوال لا بد من جمع كل ما يُطبع في بلد ما فيودع في محل معلوم
اي في مكتبة بها تُصان كل ما يُنشر من المطبوعات على اختلاف حجمها واهميتها. وكثيراً
ما ظن المعاصرون انه ليس كبير امر في بعض التأليف فينبذونها واذا اتى رجال العصر
القادم لهم يجدون فيها من الاهمية ما لم يدرك على خلد

وهنا لا يسعنا الا البناء الطيب على الحكومة المصرية التي تنفق لجمع المطبوعات
مبالغ وافرة وعيّنت لادارة مكتبها الكبرى المروقة «بالكتبخانة الخديوية» أئمة لهم الباع

الطويل في فن تدبير المكاتب. وهو فن جليل له اعتبار عظيم في بلاد اوربة ولاربايه جرائد ومجلات مخصوصة تفيدهم عن كل امور المطبوعات وشؤون المكاتب وكذا نود لو نسمع ان في الاستانة العلية مكتبة عمومية مرتبة ترتيباً علمياً تجمع مع المخطوطات القديمة جل ما طبع في الآداب والفنون لا تقتصر فقط على العلوم الدينية كما ترى عدة مكاتب خصوصية بالاستانة

ثم ان الدول الادورية لها قاعدة تُذكر فتشكر وهي انها لا تكتفي بانشاء مكتبة عمومية في عواصمها بل تعتني باقامة خزائن للكتب في كل من ولاياتها. وعليه يقتضي ايضاً في الشرق ان تُنشأ مكتبة في كل مركز ولاية او لواء مستقل واذا تقدّر ذلك على اهل الامر ينبغي ان يُبحث الاهلون على إحداث مكتبة ويحملون على مساعدة هذا المشروع مساعدة مالية. أما مكتبة العاصمة فأول ما يتحتم عليها ان تستحضر كل ما يعود بالنفع على الجمهور من المطبوعات المفيدة في كل فن ثم ان تجمع ما يُطبع في الولايات فتكون هذه المكتبة المركزية مرآة جليلة لحركة الادبية في البلاد اجمعها

أما مكاتب الولايات فلا يطلب منها ان تجمع تأليف شاملة لكل الفنون فحسبها الاهم منها يد أنه ينبغي عليها ان تحوز في خزائنها كل ما طبع في انحاء الولاية وما تعلق بشؤونها الخاصة

ومن المعلوم ان جميع مدن اوربة تفرض على كل صاحب مطبعة ان يقدم نسختين من كل ما ينشره بالطبع لا يستثنى من هذا الحكم سوى الاوراق الشخصية فتؤسل احدى النسختين الى مكتبة العاصمة والثانية الى كتبخانة الولاية. ولا شطط في هذا المطلوب وهو امر زهيد لا يجنس حقوق المؤلف او صاحب المطبعة فضلاً عما يكتسب الكتاب بذلك من الشهرة

وتريد على ما سبق أنه ولو كان الامل الوطيد بان الدولة السنية تقوم بالمشروع الذي نحن بصدده فثقتى ما لزم انشاؤه من الكتب من الكتب في العاصمة ومراكز الولايات فع ذلك الأخرى ألا يتنظر الاهلون عمل الحكومة بل يشمروا باقتسامهم عن ساعد الجد ويدروا الامر من القوة الى الفعل على قدر طاقتهم ولو بقي دون المطلوب مراعين بذلك المثل القائل: ان لم تقدر على كله فلا تترك جله

وان سألت ترى من يستطيع القيام بهذا المشروع من الخواص اجبت ان الرجوع

في ذلك الى الجمعيات العلمية التي لا بد من تشكيلها في بلاد تغص بقوم الفضلاء ذوي الازهان الجيدة والقرائح الحسنة القابلة لكل عمل شريف. ويصني ما صرح به الاب الفاضل هنري لامنس في نبذة «هيا على درس تاريخنا» في العدد السادس من هذه المجلة (ص ٢٦١ الى ٢٦٤) من وجوب اقامة جمعيات علمية تبحث عن تاريخ البلاد وعوائدها وآدابها وما يؤول الى معرفة احوالها ديناً ودنيا. وقد ذكر الاب الموما اليه في المادة التاسعة امر انشاء المكاتب في كل جمعية. ونستحسن كل ما ذكره بهذا الشأن

الا اننا نحب ان نستلفت نظر القراء الى مسألة لها اهمية عظيمة في اعيننا وفي اعين من تتبع الابحاث التاريخية ولا سيما ما تعلق منها باحوال الامم غير السياسية. وذلك ان تجمع في المكاتب الاوراق المنشورة والكراريس الصغيرة الحجم التي يغلب عليها رداءة الطبع وسوء جنس الورق واكثرها بلغة العامة يدخلها الفحن والكلام المبتذل. فان في هذه المجموع لفائدة كبيرة ألا ومنها تُعرف حقيقة احوال العامة وما تصكُّه صدورهم من الافكار والارهام التي كانت اصل تلك الحركات القويّة المؤدية الى ما ادهش العالم من الانقلابات السياسية وربما غاب عن العقلاء مصدر هذه الحركات ولو فطنوا لوجدوا ان سببها ما انتشر بين ايدي القوم وطبقات الشعب السفلى من الكلام المشور او المنظوم فاثار الالهواء وحرك الضغائن

ومثل ذلك ما يُطبع من المقاطيع الميَّنة لعوائد البلاد كما ترى ذلك خصوصاً في القطر المصري فانهم كثيراً ما ينظمون الازجال يهجون بها من اعتاد السيئات ويرشقون بها السرفين في بذل المال في سبيل المنكر وغيرهم بخلاف الامر يشنون على هذه العادات القبيحة ويبالغون في الغزليات الى غير ذلك من الاقوال الشائعة بين العامة المصورة لاحوالهم الميَّنة لصفاتهم. وزد على ذلك ما تحتويه هذه المطبوعات المحونة من الاشارة الى لهجة العامة وفي ذلك منافع جمة للابحاث القويّة. وسنفرد لهذا البحث نبذة فيما بعد ان شاء الله نبين فيها ما قرَّرتة الدول الاوربية لجمع الهجات المختلفة في كل ولاية وما افضى اليه ذلك من النتائج العلمية المهمة. ولسوء الحظ قل من يعرف في الشرق قيمة تلك الاوراق واكراريس الحقيرة ألا أننا لا نشك ان هذه الاشارة تكفي لقراء المجلة والليبب بالاشارة فيهم

البَلَمَة أو البَلَامَات

للدكتور نابوليون ماريني عرجا الاب انستاس الكرملي البغدادي

(لفظها اللغوي) قال القاموس: البَلَمَة محرّكة ورَم الشفّة. وزاد التاج: «وقد أَبْلَمَت شَفَتُهُ». اقول والبَلَمَة في اصل المعنى غير هذا فراجعها في كتب اصحاب اللغة ولم تَر مناسباً ذكرها هنا. وقد أَطْلَقَت على ورَم الشفّة من باب المشابهة بين الأعراض. واهل بغداد يَحْضُون لفظه البَلَمَة بآقة تظهر في الصّاعَيْن كما سَتَرى. واكثرهم يذكرونها بصيغة الجمع بزيادة الف بعد اللام المشدّدة فيقولون بَلَامَات تميّزاً لها من البَلَمَات لنوع من الزوائد مستطيلة الشكل معروفة عندهم

(أسبابها) البَلَمَة أو البَلَامَات داءٌ أُحْيَايَ (١) مُعِدٍ وافدٌ فاشٍ بين البالغين فُشُوهُ بين الأطفال. امّا ذرائع عدواه فهي أدوات الشرب والطعام والتّقليل. وعاملُ العدوى اللّهاب المحتوي على مَصْلِيَّة تُفَرِّزها الآفة الموضعية. وهذه المَصْلِيَّة بما فيها من الأحياء تنقل المرض الى الغير

وكل الناس عُرضَةٌ لقبول العدوى غير أنّها لا تَتِمُّكُنْ إلّا في الذين يُرَى فيهم استعداد

(١) الأحياء جمع مكرم مصغر للحَيّ والمعنى فيه ظاهر لكل ذي عينين وهو كلّ صغير الجسم ويُراد بذلك الحَيِّبُونِيَّات * التي تسبّب او تنقل العدوى في الامراض المُعْدِيَة وهو معنى اسم المِكْرُوب الافرنجى (Microbe) وهي لفظة مركبة من (μικρος) اي صغير و (βίος) اي حياة ومحصل معناها الحيّ الصغير او الحَيِّيّ. ولا يمكننا ان نفهم كيف ان كتبة المريضة المحدثين ادخلوا هذه اللفظة الاعجمية مع اتّهم في مندوحة عن ذلك. فضلاً عن صعوبة الوقوف على معناها والمريضة في غنى عن مثل هذه الانفاظ ما يوجد مؤدّى معناها فيها. ونظنّ ان سبب خافتهم على التقاط هذه الكلمة هو اخذهم اياها عن مجلة علمية عربية سبقت سائر المجلّات او الجرائد العلمية العربية في ذكر هذا الاسم. ولما كان الناس مقلّون على حبّ الجديد والغريب اندفعوا الى اقتناذ هذه اللفظة تظاهراً بمعرفة العلم الحديث واسرارهِ ومصطلحاتهِ وتوجّهاً على الأغرار السُدّج فلاحسن اذاً على ما أرى ان نستعمل بالمريضة ما يؤدّي معنى اللفظة الدخيلة ويفسرُها تفسيراً جلياً واضحاً

* (المشرق): قد تفرّر اليوم انّ الباشلوس او المِكْرُوب ليست حَيِّبُونِيَّات بل جرائم آليّة كالقنطر

لذلك ومن هؤلاء الناس المبرودون (١) والمسالىع (٢) وكل من فقدت بنيتُه قوَّة الدماغ العضوي عن الأدوية وإثر النِّقَّة من مَرَضٍ أضعفَ الدم الخ. والسيو لومتر (Lemaistre) يستسي حَيَّي هذا المرض السُّيَّحِيَّات (٣) تظهر بَهِيَّة ثُنائية الحبيبة (٤) او بهيئة سلاسل مستطيلة. أمَّا السيو ريمون (Raymond) فلا يرتأي رأيه بل يذهب الى انه من الغنقوديات الحبيبة الشمية البيضاء (٥)

(دلائلها) ان معرفة البلمة على ما هي اليوم حديثة. ولم يذكرها الاطباء في كتبهم ولا يُعْتَر على ما ذكره اطباء الامراض الجلدية الألبشَق النفس. وقد وصفها للمرَّة الاولى السيو لومتر النُّوَه بِه أنفًا سنة ١٨٨٦ فقد لاحظ هذا الطاسي الحبيد في مدارس ليوج في ذلك العهد وافدة حقيقة تمتد الى ضواحي المدينة المجاورة. أفهَذَا يدفنا الى ان نقول بأن تلك الآلة دخلت فرنسا حديثًا ولم تكن معروفة في تلك البلاد قبل سنة ١٨٨٦ فهذا ما لا يذهب اليه السيو لومتر لان مُجَبِّرات ارض ليوج كُنَّ يعرفن هذه العاهة وكنَّ يُوصِن بعض الأئبته للشفاء منها. ولم تستلفت أنظار الأساة لانها لم تكن من العاهات القاتكة باخلاقي بل هي محمودة العقابة وربما شُفِيَتْ من ذاتها

ومهما كان من حقيقة امرها فن الميقد ان نعرفها حق المعرفة لانها تسبب بعض الاحيان عراقيل في الامراض وايضًا اجتنابًا من خلطها بعاهات اخرى أسوأ منها مَقْبَةً ولا حاجة للقول باننا أوَّل من تكلم عن هذه العلة في لغتنا العربية لاننا لم نَعثر على شيء من هذا القبيل في كتب الطب من اصحاب هذه اللغة الشريفة وتعرف البلمة بشق غِشائي بَشْرِي ذاهبًا من الصماغين ويمتدُّ الى بشرة الخدين واسمها بالفرنسية آفة اللطُّع (Perlèche) وسُميت كذلك لانها تسبب حرقَةً تدفع صاحب العاهة الى ان يطلع شفثيه دائماً. قال ريمون المذكور آنفًا: «ان هذه الآلة تبتدى بتغير

(١) المراد بالمبرودين اللبغاويون او البنسيون وقد استعملها العرب جدًا المعنى في كتبهم وقد أكثر من ذكر هذه اللفظة جدًا المعنى ابن اليطار

(٢) جمع مسلوع وهم الخنازيريون

(٣) السيجيات تصغير سُبْحَة مجموعة (كذا) وهي معنى اسم استرَبْشوكوكوس (Streptococcus) وهي ضرب من الدَّزِيرَات أخذ اسمها من تجمعها على شكل سبحة

(٤) معنى اللفظة الافرنجية (Diplocoques)

(٥) معنى الالفاظ الفرنجية (Staphylococcus cereus albus)

في بَشَرَةِ الصامِغِينَ (١) فتغدو يضاء. وترتفع ارتفاعاً متفاوتاً بدون ان يكون فيها حُوصِلَات حَقِيقَةٍ فهي ضرب من الغشاء الرقيق الضارب الى البياض بارز متشترٍ حاصل من تهرؤ البشرة يُرى في الصخين. والبشرة في ذلك المكان مُتَوَرِّمة مقيدة الحركة ناهدة. ثم ان الآفة تنتشر الى ما فوق والى ما تحت الصَّامِغِينَ الى مسافة تتغير بين مليمتر واحد (اي عرض من الشعرة بقليل) الى بين نصف سنتيمتر من فوق كما من تحت كَانْ هذه العلة التي لا تقبل الإسفاف في نفسها (٢) تهجم على جهتي الصامغين القريتين منهما. فيسهل سقوط البشرة كأنها تَنْحَلُّ عن غراء. واذا سقطت البشرة بانت الأدمة مُعْرَاة. ثم تأخذ الآفة بالتقدم إن في السطح وان في العمق. ثم يفاجنها شقٌ معدهُ ثِنْيَةُ الصختين نفسها. وقد يكون هذا الشق وحيداً واغلب الاحيان يكون شقَّين او ثلاثة شقوق فوق الشق الاصلي وتحت. وهذه الشقوق تكون حينئذٍ اقل غوراً من الشق الاصلي ثم تمتد الآفة الى حافة الشفتين لكنها لا تتعدى ابداً ثلاثة ارباع السنتيمتر من ثنية الصامغين وتُفَضِّلُ البَلَمَةَ امتدادها الى جهة الوجه الجلدية من الشفة على جهة الغشاء المخاطي وربما أُصِيبَ الغشاء المخاطي نفسه هذه العلة وفي كثيرين من الولد يُرى في الشدق في جهة باطن الصامغين نُتَوَاتٌ صغيرة بَشْرِيَّة ضاربة الى البياض. ومن المجهود في هذه الآفة ان مجلسها الصاماغان وربما كانت في جهة واحدة من ملتقى الشفتين. وعلى كل حال ان اشتدت وان ضعفت تكون في درجة واحدة في الصامغين من شدة او ضعف بدون ان تقوى الجهة الواحدة على الجهة الاخرى وهذا في اغلب الاصابات «. انتهى كلامه

وهذه الآفة لا تولم الا شذوذاً بل هي متعبة مزعجة تمنع صاحبها من فتح الفم المقيد الحركة وتبقي الشفتان يابستين مُحَرَّقَتَيْن. وهذا ما يدفع المصاب بها الى بلها بدون انقطاع وحينما يسكون الشق غائراً يحدث عند فتح الشفتين ترف طفيف وفي الليل يعلو الحُلُّ المصاب قشور صغيرة محاطة بهالة التهاية ضاربة الى الحمرة وتادراً يحدث اكتظاظ الغُدُّ التي تقابلها

(١) الصاماغان او الصَمِغَان او الصَمْتَان او الصامِغَان او الصامِغَان شيء واحد وهما جانبان الفم اي ملتقى الشفتين ما يلي الشدقين (راجع التاج)

(٢) يقال أَسَفَّ الجرح دواء اذا ادخله فيه. ويُعرَفُ الإسفاف عند العامة بالطعير او التقيح

فهذه هي فصول البلمة المميّزة العامة . وقد نعتصم اعراض هذه العلة بما يشاركها من الامراض فتظهر حينئذٍ بمظهر يختلف عما سبق ذكره فقد تجتمع مع التضع (١) والتهاب الشدق (Stomatite) والحناق والداء الزهري (٢) وتشتد وطأتها في الحناق وتظهر حينئذٍ بيئة طبقات صغيرة تتجمع على غشاء الحدين الحاطي وعلى اللسان او على طريق التطلع . واتفاق التهاب الشدق والتضع مع البلمة ليس نادراً . وفي اغلب الاحيان يجهل وجودها الاطباء لاختفائها تحت ستر هذا الاتفاق فتتوارى عن ابصارهم وقد رأيت في بيروت مدة إقامتي فيها طلباً للطب في المستشفى الفرنسي العام بعض إصابات في الاولاد وبالأخص في طلبة المدارس . وفي بيروت كما في سائر البلدان لا يكثر ثبوتها الاهلون

أما في بغداد فالبلمة فيها مشهورة اكثر من اشتهاها في بيروت واكثر منها انتشاراً وقد رأيتها بالخصوص في البالغين اكثر ممّا رأيتها في الاولاد ومن الظاهر ان اصحاب الحرص (٣) ذوو استعداد مناسب لظهور هذه العلة فيهم . واذا بانث فيهم اجبت الإقامة عندهم فمن اللازم اذاً على الطبيب ان يفتش عن الحرص في البالغين اصحاب البلمة ليتيسر له شفاؤهم بمعالجة حرصهم أولاً لتغيير مباءة الداء ثم ينتقل بعد ذلك الى تطهير العلة

(١) التضع هو اسم عدنا للعة المرووفة عند الافرنج بالابتيكو (Impétigo) ومن المعلوم عند اللغويين ان استعمال كلمة عربية عامية اصطلاحية خير من إدخال لفظة اعجمية في العربية لان الموكد من اللغة ليس الا العامي اتفق على اتخاذه ادباء القرن ولغوئوه (طالع الزهر السيوطي الصفحة ١٤٥ وما يليها من الجزء الاول)

(٢) واخطأ من قال الزهري بفتح الاول وأسكان الثاني

(٣) الحرص لغة مصدر حرّض يمرض قال القاموس . الحرّص (محرّكة) الفساد في البدن وفي المذهب وفي العقل (اه) . والمراد به هنا الفساد في البدن ترميماً للفظ (Arthritisme) وفساد البدن في اغلب الأوقات يكون من فساد في المدة او من بطوه تحويل الغذاء الى جوهر بدن الانسان . قال صاحب التاج في حرّص : وحرص الرجل فسدت معدته (اه) . ومن لا يعلم بان من فساد المدة ينشأ ايضاً فساد البدن . ومن فساد البدن قد يفسد في بعض الاحيان المذهب والعقل . اما معنى اللفظة الافرنسية (Arthritisme) فقد قال احد علماء الافرنج ما معناه بحرّفته : الحرّص حالة في البنية ناشئة عن بطوه الاختداء بتوكد منها التقرس والحصاة والبوال والربالة والمنفص الكبدية والرئية وبعض الامراض الجلدية

ويظهر لي ان في فصول السنة شيئاً من التأثير في اثاره هذه الوافدة فإنَّ البلمة تظهر على الأخص في الربيع وفي اشتداد الحر ولعلَّ سبب ذلك ما يفعله الهواء في تفريج الأحياء موكلات الامراض. وفي حمارة الحر يظلب على الناس معاودة الشرب فيجربون من الماء ما طاب وما خُبث وإيذاء ظف أو قذر وكفى بذلك عاملاً نقلاً للعدوى وللأمراض

وقد يتلون الماء نفسه بالذَّرَيَات (المكروكوكس) المرضية. قال المسيو لومير في هذا الصدد: «ان في المياه الأكدة والنيابيع والبَّار الآجنة الماء تعيش فيه هذه العضويات بهيئة ذُرَيَات فُتْسَتِي بالدلاء او الجرار وتحمل الى المطابخ فتتو في هوائها الحار وتتشكل باشكال السلاسل. فهي هناك في أحسن بيئة من النمو لأن هذه الاواني لا تُغسل ابداً غسلاً حسناً

» امّا الاقذاح الحشوية الدائمة السداوة فلا تخلو من ان تكون ملثومة وبها يشرب الضيف وكل اهل البيت فيصح القدح آله تنقل الى شفتي الطفل او البالغ حيي المرض واذا كان الشارب ممن بهم البلمة فيودع القدح أحياء على أحياء ومنه ينتقل الى القدس او السطل ومنه الى مُسْتَقَى الماء...»

ونشوء البلمة سريع ومدتها من اسبوعين الى ستة اسابيع وحينئذ تبتدى في ان تشفى من ذاتها وتبقى بعد الشفاء ندبة بيضاء صغيلة لأعة خاصة بها وتبقى كذلك مدة اشهر والعلّة ليست مُغْضَلَةً ما لم يجتمع معها علة أخرى

(تشخيصها) وكيف تُغَيَّرُ البلمة من سائر الامراض التي تشبهها وتهمج على الصامعين؟
فميزها عن القُرْبُول الشفوي (Herpès labialis) بان فصول هذه هي حويصلات ثابته متجمعة يخلفها تقرح كثير الدوائر. ومن النضح بان علاماته طبقات متقشرة اكثر ما تكون بهيئة شقر. ومن القوباء القشرية النافطة المستديرة (١) بان مدتها اطول من مدة البلمة. واما التهاب الشدق الشبيه بالحناق (Stomatite diphtéroïde) الذي مجلسه الشفتان والصماغان فيشخص بالبحث عنه بحثاً مجهرياً والاستنبات او الاستفراخ ومن احسن ما جاء في هذا الباب ما قاله المسيو پلانش (R. Planche) في

(١) وهي القوباء ذات النطف المسماة ايضاً بالقُوباء الحية والقوباء القشرية او الاكزما

أطروحة الاستفتاحية الفراء (١) ويكون التشخيص صعباً بل معتصى عند ما يحاول الطبيب تمييز البلمة من الصفائح المخاطية (Plaques muqueuses). فإذا ركن الى مبادئ التشخيص التي اتى بها المؤلفون للفصل بين هاتين الملتين يصبح متحيراً. فقد قال المسير كومي (Comby): ان الفرق الفاصل الذي يعتمد عليه قائم على تفاوت في اللون اذ لون الصفيحة المخاطية ضارب الى البنفسجية. ولما المسير كيبير (Guibert) فإنه في البلمة من الصفائح المخاطية الصائغة يجلسها الضيق وخلوها من الشقوق القائرة وعمر المصابين بها. فهذه كلها تفاوتات بسيطة لا يركن اليها اذا اراد الطبيب ان يحسم مسئلة هذه اهميتها. وعليه فيتعم علينا ان نقر بأنه لا يوجد علامة فاصلة تمكننا من تمييز البلمة من الصفائح المخاطية وهذا ايضا راي المسير فورنييه (Fournier)

لكن في بعض الامور والاحوال الطبية الشرعية يلتم الطبيب في إبداء رأيه من قبل طبيعة العلة فعلى اي علامات يستند؟ فاعلم هداثا الله واياك ان الصفائح المخاطية قلما تكون وحدها. وهي في اغلب الاحيان من آثار الداء الزهري. ولهذا يكون معها دلائل اخرى لا بد من وجودها وتمييزها من البلمة فعلى الطبيب الشرعي ان ينقب عنها. فمنها اثر البثرة الصلبة الاولى (Chancre primitif) وصفائح اخرى مخاطية تُرى في أرجاء مختلفة والحُميراء الحقيقية والمزال والصداع وداء الثعلب. فإذا لم تكن واحدة من هذه العلامات مع الصفائح المخاطية حُكم بوجود البلمة

(معالجتها) احسن واسطة عندي ان تُمسد البلمة بلملُول من الزنجارة (٢) مرة كل يوم الى ان يتم الشفاء. وقد اوصى المسير بروق (Brocq) الاغتسال بمجلول مُضادٍ للتعفن مهما كان والتضمد بأَمّ الأدهان (٣) مداف فيها شي من البورق وقبل هذا يجب ان يُعزل المريض ويُحظر عليه دخول المدرسة والاختلاط مع بقية الاولاد ولثم الغير ان كانوا من اهل بيته او من غيرهم وان يُعزل له ما يحتاج اليه من الاثاث والادوات وغير ذلك مما هو من بابه

(١) الاطروحة المسئلة تطرحها (التاج) ويراد بها اليوم مسئلة يطرحها اصحاب المدارس على طلبتهم ليمجموا بما عودهم ويستقصوا بما تترتبه من العلم وهي المسئلة عند الافرنج (Thèse)
(٢) الزنجارة عندنا هي المسئلة عند العرب باسم الزاج الازرق او الزاج القبرسي والمعروفة عند معاصرينا بكبريتات النحاس (٣) هو اسم ثفل مستطير النفط الانبركي المعروف بالقازلين وسمي كذلك لان الادهان تتخذ منها

ارتفاع ساحل سورية

للاب غدفريد زثوفن مدرس الطبيعيات في كلية القديس يوسف

قد بينّا في نبذة سابقة (المشرق ص ٣٩٦) أنّ ساحل بيروت لا يزال يرتفع مع الزمان وغايته اليوم ان ثبت ذلك من سواحل سورية جمعا.

قد اجمع الجيولوجيون أنّ ساحل سورية اصاب الهبته التي هو عليها اليوم في الطور الرابع لتكوين الارض. فنذ بدء ذلك العهد اخذ الساحل يعلو شيئا فشيئا على طريقة ثابتة في مدة القرون التاريخية. والبراهين على ذلك عديدة اختصرناها كما ستري

١ (يافا) ان العالمين الشهيرين كرتيه (١) وهول (٢) قد خصا البطحاء الممتدة من وراء يافا فاستدلّا على امتداد البحر الى لُد ورملة. وذلك أنّ تركيب هذه السهول من الرمل الحمر المختلط بالحصباء. واذا اقتربت من الرملة وجدت ان الارض المجاورة لها تتكوّن من الحصى المستدير الشكل وهو متلبّد ذو أحجام مختلفة ومن ثمّ جمع المسوّ لُرتيه انواعاً من الاصداف التي لا تزال الى يومنا تُكتشف في بحر الشام كالاصناف المدعوة عند العلماء (*Pectunculus violascens* Lam. و *Purpura hemastoma* Lam. و *Murex brandaris* Lin.) فينتج من هذه الملاحظات انّ ما احاط يافا من السهول كانت تغمره مياه البحر سابقاً فارفعت هذه الاراضي مع الزمان وانسجبت عنها المياه وزد على ذلك انّ التاريخ يذكر ليافا مرفأً حسناً كانت ترسو فيه بأمن سفن ترشيش ولا يجهل اليوم احد انّ هذه البلدة في اسوأ حال من هذا القليل تساورها الرياح من كل جانب فلا تستطيع السفن ان تعترب من ساحلها لا يحيط به من الصخور العديدة المرتفعة فوق سطح المياه. هذا وان القعر ليس بعميق كثيراً ما تمسّه مجاذيف البحريين. فترى ما يكون سبب ذلك أليس ارتفاع الساحل ٢. وقد ارتأى المسوّ فراس ان المرفأ القديم كان في شمالي يافا في وسط السهول المكتنفة بالبلدة (٣)

(١) راجع Lartet : *Exploration de la mer Morte*, III, p. 170

(٢) Hull : *Memoir of the Geology and Geography of the Palestine*, p, 65

(٣) راجع Fraas : *Aus dem Orient*, p. 45

٢ (صور) كانت صور قاعدة بلاد فينيقية سابقاً مبنية في جزيرة مستطيلة قليلة العرض يحجزها عن البر مسافة اربع غلوات (٢٢٠ متر) . واليوم نرى البلدة متصلة بالبر لا يكاد يبقى اثر لمرافئها الشهيرة حيث كانت تقيم عمارة صور في القرون القديمة . وما كان محفوراً من هذه المرافئ القديمة تراه الآن مغطى بالرمال وغيرها . ولا سبيل الى القول ان آثار السد الذي بناه الاسكندر بين الجزيرة والبر هي التي طمت المرفأ وسدته لان الصخور المرتفعة حتى سطح الماء هي المانعة لسير المراكب فيها . وقد تحقق الموسيو تيوبلد فيشر ان المحل الذي فيه اليوم موقع بيوت البلدة كان في القرن الماضي مجراً وصار الساحل حيث كانت ترسو السفن سابقاً (١)

٣ (صقيع) عند عقبيه بين صيداء ورك التل صخور مرتفعة مشرفة على البحر بسفحها تموج امواجه وهي مركبة من المواد الكلسية المبيضة ذات الطبقات يعلوها مجموع من الحصا . المستديرة المتوسطة الحجم المتكتلة هذا ومع كوني لم ألحظ فيها اصدافاً بحرية لا اشك ان البحر كان يغطيها في سالف الزمان فارتفعت الآن ارتفاعاً يذكر وكذا قل عن السهل الممتد منبسطاً بين نهر الزهراني وصيداء وفيه كل ملاح ساحل قديم للبحر

٤ (صيداء القديمة) قد ارتفع ايضاً ساحلها . وقد تبين ذلك المسير لرتبه فمحص احواض مرفأ صيداء الحديثة فوجد قعره قليل العمق بحيث لا تستطيع السفن ان ترسو عنده كما في السابق

ثم يوجد تجاه صيداء كما يوجد امام صور وطرابلس جزائر صغيرة مركبة من الرمل والاصداف المتلبدة اللاصقة ببعضها . وقد كانت هذه الجزائر مغمورة بعباب البحر فارتفع الساحل اضحت اليوم خافية فوق المياه خطرة للملاحين

هذا ونعلم ان كثيراً من المرافئ القديمة كان يطمرها اصحابها بالحجارة منعا لمرور سفن الاعداء غير ان ذلك لا يكفي لبيان قلّة غور البحر في اماكن كثيرة لولا ان الساحل يرتفع ارتفاعاً متتابعاً كما بينا

وان قال قائل ان مرفأ الاقدمين لم تبين كرافتنا الحديثة وانما كان قعرها قليل العمق لصغر سفن ذلك الزمان أجبت ان ما كان لمرفأ فينيقية من الشهرة لا يتحقق البتة في ما

بقي من آثارها اليوم فلا بُدَّ إذاً ان يقال أنَّه حدث فيها تغيير في نفس تركيبها
 ٥ (بيروت) انَّ ما ذكرناه سابقاً (ص ٣٩٦) عن ساحل بيروت وما جارها
 لكافٍ لبيان قضيتنا. قال روسيغر (Russeger) احد علماء الجيولوجية : « لا يتردَّد
 الجيولوجيون في القول بنقص غور مياه البحر في بيروت وهم يرون انَّ الاراضي المجاورة
 لمصب نهر الكلب كانت قديماً مرفأ للسفن. هذا وانَّ آثار امواج البحر في الصخور المرتفعة دليل
 على ذلك كما ترى ايضاً مرابط للمراكب منقورة في الصخر المتعالي. » وقد زدتُ على هذه
 البراهين ما اكتشفتُه من الاصداف البحرية اللاصقة في الصخور فعليك بالرجعة

وهنا لا يسعنا ان نضرب صفحاً عن زعم بعض المحدثين الذين غالوا في بيان قضية
 ارتفاع الساحل فذكروا انَّ السُّفُن كانت تغر مياه نهر الكلب في قديم الزمان. وهو قول
 يخلو من الصحة سندوه الى بعض اقوال اسطرابون في كتاب جغرافيته (الجزء السادس
 عشر العدد ١١ و ١٦) واسطرابون يتكلم هناك عن اهل ارواد لَّا كانوا يقطعون بسفنه
 نهراً آخر موقعه ورا. لبنان اسمه باليونانية لوكوس (Λύκος) وكذا يسمى فيها نهر الكلب

امَّا ارتفاع الساحل من نهر ابرهيم الى جبيل فيبين في عدة اماكن من سيف البحر
 حيث ترى فوق سطحه في علو ستة امتار الى عشرة صخوراً متراكبة من الاصداف البحرية
 وهذا دليل صادق على أنَّها كانت سابقاً تحت مياه البحر فأحلاها بتوالي الاجيال

٦ (جبيل) قد بُنيت جبيل فوق طبقة من حصي البحر المتلاصق ببعضه حتى
 اضحى صليلاً شبيهاً بالصخور وربما اتُّخذت منها حجارة البناء. وعلى مثل هذه الحجارة بُني
 البرج الكبير فلا يبقى بعد ذلك محلُّ للشك في انَّ ساحل جبيل ارتفع على طول امتداده.
 ولا ننكر انَّ ما رسب بعد جريان مياه الأنهار والسهول قد زاد ايضاً في هذا الارتفاع
 بعض الزيادة

٧ (البترون) امامها سهلٌ نعلٌ وجوده بذات الطل المذكورة آنفاً اعني ارتفاع
 الساحل ورواسب مياه نهر الجوز

٨ (الاسكندرونه) قد لاحظ العلماء انَّ ساحلها لا يزال يتسع عرضاً فيرتفع قمر
 البحر وما رسب فيه وتنسحب المياه هابطة

وقد زعم العلامة دينر (١) انَّ في سنة ٤٢ قبل المسيح كان يتصل البحر بطرسوس وانَّ

هذه المدينة لم تعد ساحلية في أيام بلين الطبيعي وأن البحر لم يزل في هبوط والساحل في تصاعد حتى صارت اليوم على نيف وثلاثة أميال من البحر . واستشهد المسيو دينر لتأييد رأيه بقول المؤرخ بلوترك اذ قال ان الملكة كلاوپترة ركبت البحر من الاسكندرية الى طرسوس لتجتمع باهلوان القائد

(قلت) اني راجعت النص المستشهد به في تاريخ بلوترك فلم اجد في قرينة الكلام داعياً لتفسيره كما فعل المسيو دينر . فضلاً عن ان الكاتب يذكر هناك صريحاً ان كلاوپترة ركبت نهر السدنوس صاعدة على فلك وهذا نص المؤرخ :

ὥστε πλεῖν ἀνὰ τὸν Κύδων ποταμὸν ἐν πορθμεῖῳ χρυσοπρύμνῳ Τῶν δὲ ἀνθρώπων οἱ μὲν εὐθὺς ἀπὸ τοῦ ποταμοῦ παρωμάρτουν ἐκατέρωθεν, οἱ δὲ ἀπὸ τῆς πόλεως κατέβαινον ἐπὶ τὴν θέαν (Plutarque, Antoine, XXVI)

فينتج ممّا تقدّم ان ساحل سورية على طول مداه قد ارتفع في الازمنة التاريخية . وأن ذلك يظهر خصوصاً من قرب غور المياه في المرافئ القديمة كيافا وصور وصيدا . وطرابلس ومن الرواسب البحرية التي زأها الآن مرتفعة فوق سطح البحر والله اعلم



غريغوريوس ابو الفرج المعروف بابن العبري

لاب لويس شينو اليسوعي

(تابع لما قبل)

• كنبه الطيبة

قد مرّ ان ابن العبري كان راسخ القدم في فن الطب يعدّه معاصروه حكماً خطائياً من احق اطباء عصره وقد بينّا ما ناله لذلك عند الوجوه والاعيان لاسيما ملوك التتار من الحفاوة والاکرام . بيد أنه لم يكتف بمزاولة هذه الصناعة الشريفة التي عليها يتوقف اعتدال الامزجة وقوام الابدان بل احب ان يفيد آل عصره بتأليفه الطبية ويورث السلف ميراثاً حسناً اكتسبه بمجده وخبرته

وهذا الارث الجليل عبارة عن شروح وتلخيصات وترجمات وتأليف خاصة . فلا ين

العبري شرحان مهمّان الأول شرح فصول (Aporismoi) بقراط. وكان كتاب هذا الحكميّ الملقّب بابي الطب يُصدّ في سالف الاعصار كأبجد العلوم الطّبية ومدخلها فملّق عليه كثيرٌ من الاطّباء. شروحاً مطوّلة. وتفسير ابن العبري كان ادقّ نظراً واصوب مقالاً ممّن تقدّمه صنّفه المؤلف بالعربية وهو اليوم اعزّ من التّراب الاعصم لم نعث عليه في المكاتب الارويّة او الشرقية (١). والشرح الثاني وضعه ابن العبري في السريانية على كتاب طائر الشهرة بين العرب وهو كتاب حنين بن اسحق المتطبّب النصراني المتوفّي سنة ٨٧٨ لمسيح. فبلغ ابو الفرج في شرحه الى باب الترياق وهو نحو ثلثيه فصده الموت عن اتمامه. وهذا الشرح ايضاً عزيز الوجود لعلّه هو الموصوف في قائمة كُتب باريس الخطيّة (تحت عدد ٢٨٦٣). وقد نسب ايضاً بعض الحداث كوستنفلد (٢) وفنريخ (٣) وريت (٤) ولوكلا (٥) شرحاً لابن الفرج على كتابي جالينوس في المزاج والعناصر وذلك سهوً فانّ هؤلاء الكتّبة لم يعبّروا بين ابني الفرج بن العبري وابني الفرج بن القفّ وابني الفرج عبدالله بن الطيّب (راجع ص ٢٩٢) فعزّوا تأليف الواحد الى الآخر مقتدرين بتشابه الاسماء.

ونقل ابن العبري الى السريانية كتابين في الطب احدهما كتاب ديسقوريدس اليوناني في المفردات الطّبيّة (Περὶ ὁλης ἰατρικῆς) وفيه صور النباتات وتعريف خواصّها ومنافعها. والآخر كتاب قانون الشيخ الرئيس ابن سينا. في الطب الا أنّه لم ينجزه. وقد لحّص ايضاً كتاب ديسقوريدس المذكور فجمع في جلد صغير الحجم جلد ما تضمنه. ومن ملخصاته المفيدة كتاب مختصر الادوية المفردة. واصله تأليف نفيس في ثلاثة مجلدات وضعه ابو جعفر احمد بن محمّد العسافني من اعيان الاندلس (٦) استقصى فيه ما ذكره ديسقوريدس وجالينوس وغيرها فاخذ ابن العبري زبدته واختصره اختصاراً حسناً

(١) قد انكر العلامة شتّينشneider, d. arab. Uebersez. a. d. Griech. (p. 388) انّ ابا الفرج بن العبري صنّف شرحاً على فصول بقراط. والامر لاشكّ فيه كما يؤخذ ذلك من جدول كُتب ابن العبري لاختيه برصوما صافي (Chron. III, 479)

(٢) Wüstenfeld: Gesch. d. arab. Aerzte, n° 240

(٣) Wenrich: de auct. Græc. Versionibus, p. 242 et 270

(٤) Wright: Syriac Literature, p. 272

(٥) Leclerc: Hist. de la Médecine arabe II, 149

(٦) راجع الجزء الثاني من كتاب طبقات الاطّباء لابن ابني أصبيحة ص ٥٢

ومن تأليف ابن العبري الخاصة في الطب كتاب له عربي العجّة واسع الابواب كثير النافع جمع فيه كل آراء الاطباء في المواد الطبية ذكر في جدول اعماله ولم يُعَيَّن له اسمٌ خصرصي . وقد صُنّف ايضاً كتاباً آخر بالعربية في الطب سُمّيَ اسمه على السمعاني في المكتبة الشرقية (الجزء الثاني ص ٢٦٨ في الحاشية) فدعاهُ كتاب فائدة المكسب (فَدْخَا وَهْنُكُمْ مَعَاوُنًا) والصواب كما جاء في نسخ حسنة الضبط (١) : **كتاب منافع اعضاء الجسد (فَدْخَا وَهْنُكُمْ مَعَاوُنًا وَهْنُكُمْ فَحَا)** . واغلب هذه الكتب الطبية قد استولت عليها يدُ الضياع فقُتلت

٦ الكتب النحوية والنحوية

ان ابن العبري لإمام النحويين السريان بلا منازعة أنسى من تقدّمه بهذا الفن كيمقوب الرهاوي (المتوفى سنة ٥٨٠ م) والياس الطيهاني (١٠٤٩ م) وساوير بن ساكو التكريتي (١٢٤١ م) ومعاصره يوحنا بن زُغبي فصار اليه المرجع وعليه المعول في هذا العلم دون سواه . والحق يُقال انه لم يدع مطلباً الا استوعب شرح اصوله ومبحثاً الا استوفى ذكر فصوله . وما خُصَّ به ابن العبري في تأليفه النحوية أنه هذا مثال العرب واستنهج سبلهم في ما كتبوه عن آداب لغتهم وقد انتمَّ خصوصاً بكتاب المفضل (٢) لجار الله الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ (١١٤٤ م) وكان وقتئذٍ هذا التأليف عمدة العرب في النحو وفيه قيل :

مُفْصَلُ جَارِ اللَّهِ فِي الْحَسَنِ غَايَةٌ وَالْقَاظَةُ فِيهِ صَكْدَرٌ مَفْصَلٌ
وَلَوْلَا التَّقِيُّ قَلْتُ الْمَفْصَلَ مُعْجَزٌ كَأَيِّ طَوَالٍ مِنْ طَوَالِ الْمَفْصَلِ

فقسم ابن العبري كتبه النحوية كالزمخشري الى اربعة اقسام بحث فيها عن الاسماء والافعال والحروف والمشارك من احوال الثلاثة وكان نخبة السريان يقسمونها قبله على طريقة اليونان الى سبعة اقسام . وقد اخذ ايضاً عن العرب كثيراً من اصطلاحاتهم بخلاف الحقيقة عن عدة امور التبسست على مَنْ تقدّمه من نخبة السريان لقصر باعهم في معرفة آداب العرب مع ان بين اللغتين من التشابه ما لا يحصى

ولابن العبري في نحو اللغة السريانية كتابان شهيران طالما تداولتهما ايدي الطلبة ولا تكاد تخلو منها خزانة من مكاتب اوربة الخطية . فالأول هو كتاب الصمعي اي اللّمع (حفطاً وضمناً) ضنّه ما ينيف على متين وعشرة مطالب في كلّ ابواب نحو اللغة السريانية (١) وهذا الكتاب قد عُني بنشره في باريس سنة ١٨٧٢ الحوري مرتين العلامة المستشرق الفرنسي . غير أنّ هذه الطبعة قليلة نضارة الحرف لانها مطبوعة على الحجر . والكتاب الثاني هو كتاب المدخل (مَعْدَل) صَفّه ابن العبري بالشعر وهو على البحر المعروف بالاframي ذي الاربعة عشرة حركة يقسم كلّ بيت الى شطرين متوازنين مصرعين كبحر الرجز عند العرب . وقد علّق المؤلف عليه شروحاً وتفسيرات مستجادة وهذا الكتاب ملخّص عن كتاب اللّمع السابق ذكره ابوابه نحو من ستين باباً . قد نشره بالطبع المعلم مرتين المذكور وهو مضمون الجزء الثاني من اعمال ابن العبري النحوية . وكان سبقه الى طبعه الدكتور برتو (Bertheau) في غوتا سنة ١٨٤٣ وفسّره الى اللاتينية وذيلّه بشروح وافادات شتى

وصنّف ابن العبري كتاباً ثالثاً في نحو اللغة السريانية دعاه ~~كتاب~~ الشراة (حفطاً وحقنةً) فيه خلاصة قواعد هذه اللغة الا أنّ الموت عاجله قبل اتمامه ولا نعلم أبقى منه أثر او لا

وقد نظم ابن العبري قصيدة لغويّة مطوّلة تنيف على ستائة بيت من البحر الافرامي المذكور ضمنها على طريقة حروف المحجم ما وجده من الالفاظ السريانية المتشابهة اللفظ المتباينة المعنى وألحقها بشروح لبيان هذه المعاني المختلفة . وقد طبعت ايضاً هذه القصيدة في آخر اعمال ابن العبري النحوية الموصوفة آنفاً ومنها نسختان خطيتان في خزانة كتبنا الشرقية

٧ الكتب الادبيّة

انه لأمر عجيب كيف برّز ابن العبري في كلّ اصناف العلوم وفنون الانشاء التي قلما تجتمع في رجل واحد لا تقتضيه في الكتاب من الصفات الفريدة والسجيا المتنوعة العديدة . أفلا ترى مثلاً ان كبار الفلاسفة لم يحكموا نظم الاشعار ولم يقصدوا القصائد لا بين

(١) وقد اخذ عليه السيّد الجليل والحبر العلامة اقليس داود رئيس اساقفة دمشق على السريان في مقدّمة كتابه الموسوم باللغة الشهية في نحو اللغة السريانية (ص ٣٤ و ٣٥) انه لم يتبحر في احوال اللسان السريانيّ القديم

الشعر والفلسفة من التباين. وكذا قُل من النحو والرياضيات والعلوم الدينية لا يبرع فيها معاً
 إلا من نشأ كابن العبري نسيج وحده. وفريد دهره فإنه كان جامعاً لشتات العلوم يُشار
 إليه بالبنان في كلّ ضروبها. وكتبه الادبية اذا عرضتها للنقد وقستها باجود ما صنّعه السريان
 وجدها تضاهيها حسناً وتباريها انسجاماً. ومن ذلك ديوان شعره السرياني الذي جمع كلّ ما
 لطف وراق لفظاً ومعنى. وهذا الديوان قد وقف على ضبطه وطبعه في رومة العظمى سنة
 ١٨٧٧ حضرة الاب اوغسطينوس الشبلي الراهب الماروني وهو يشتمل على ثمانين قصيدة
 وفي آخر الكتاب معجم الالفاظ العربية بالسريانية واللاتينية. غير ان هذا المجموع لا يتضمّن
 كلّ شعر ابن العبري وقد وجدنا في مكاتب اوربة كباريس واكسفورد وبرلين ورومية نسخاً
 خطيّة من ديوانه تشتمل ما ينيف على ذلك كثيراً. وكان الدكتور أنجرك
 (Lengercke) اهتمّ في سنة ١٨٣٦ بطبع قسم منها نقلًا عن نسخة باريس وشفها
 بترجمة لاتينية وهي طبعة كثيرة الاغلاط

ومواضيع هذه القصائد مختلفة تشهد لابن العبري بمجودة القريحة والتفنّن فيها مديح
 ومراث ومنها اوصاف وحكم وتاريخ وزهد وعتاب. وله في اسرار الدين الاقوال الحسنة
 منها قصيدته في الثالوث الاقدس لم تُروَ في ديوانه مطبوعاً :

مَحْضُ دَهْمٍ سَخِصَ حَقًّا وَكَلَّ حُدُودًا ضَمَّ قَدًّا

وهي طويلة. ومن نظمه العجيب قصائده الفلسفية في النفس وخواصها وقواها واتحادها
 بالجسد وفي السماء وتكوّنه ومحاسنه وبروجه وافلاكه وفي الجسد وحكمة الخالق في تركيبه.
 وقد ورد في جدول كُتِبَ ابن العبري الذي رواه السمعاني في ذيل الصفحة ٢٦٩ من الجزء
 الثاني في مكتبته الشرقية ذكر قصيدة شنيعة نظمها ابن العبري في النفس ووصافها على
 طريقة ارسطو. ولم نجد لها اثرًا في نسخ ديوانه بل ولم تُذكر في بقية قوائم تأليفه فتأمل
 وقد امتاز ايضا شاعرنا المُلقب بالقصائد اللاهوتية على طريقة الصوفيين فيتغزل بالكمالات
 الالهية كمر بن الفارض ويصفها تارة بصورة الحمرة الطيبة واخرى بهيئة فتاة فريدة الحُصَالِ
 بهيئة المنظر كما في نشيد الانشاد. ولا يجهل من له المام بالشعر السرياني قصيدته في
 الحكمة الالهية المستهله بقوله:

فَهْ حَسَّ حَقًّا لَكِنَّهُ وَصَحَّ وَخَمَعْنَا أَمَّهُ

وهذه القصيدة الطنانة كان العلامة جبرائيل الصهيوني الماروني طبعها لأول مرة في

باريس سنة ١٦٢٦ فجدّد طبعتها القس يوحنا نطين اللبناني في رومية سنة ١٨٨٠ وعلّق عليها شرحاً وجيزاً بالعربية. وقد استحسنها بعض الحداثين فنظمها بالشعر العربي وهذا أولاً (١):

بدت تجلّو بعللنا سناها فنور الشمس يجلّو من ضياها
فتاة راق منظرها ورقت سهامٌ أرسلتها مقتلها (٢)
بتول كعبٌ أمٌ عجوزٌ صفاتٌ ليس يجمعها سواها
بها التور انجلي والليل أدجى وأما السيران فإظفراها
وقد غلت العناصر والدراري نُسّسُ بها وتلمع في سماها
ومنها البرق والصعقت كانت فواعجاً لا صنعت يداها
ومنها: شُغتُ بحُسنها فضنيتُ وجداً بها من يوم أظهر لي بهاها
طويتُ على الطوى صديانَ أرمي سقيماً نجم ليلٍ ما تناهى
سلكتُ لاجلها في كلّ شجرٍ فما بقيتُ بلادٌ لم أطأها
ولولا أن بي داء عياء لما عفتُ التطوّفُ في رضاها
وكأها معانٍ مبتكرة أخرجها ابن العربي مخرجاً حسناً بنظم يزري باللائن

ومن تأليفه الادبية غير المطبوعة كتابه الموسوم بدفع الهمّ صنّعه بالعربية منه في خزانة مكتبتنا الشرقية نختان حستان. وقد نقلنا عنه في مجموعتنا الادبي لكليات اربعة (Chrestomathia arabica, p. 253) نبذة في منفعة الشكر ومضرة الكفر. والكتاب مقسوم الى اثني عشر باباً هالك اسماءها: ١ في فضيلة الديانة ٢ في منفعة الشكر ٣ في مدح العقّة ٤ في شرف التواضع ٥ في حسن الرحمة ٦ في فائدة التوبة ٧ في فضيلة العقل ٨ في منفعة المشورة ٩ في مدح حسن الخلق ١٠ في شرف الكرم ١١ في حسن العدل ١٢ في فائدة الحلم. وطريقة الكاتب في كلّ باب ان يعرف ما اراد وصفه ويقابله بضدّه لتظهر خواصّه بالمقابلة ويؤيد ذلك بآيات الكتب المتّلة واقاويل الحكماء وامثال الشرفاء وتاريخ الاقدمين ومنها ايضاً كتاب صنّعه بالسريانية دعاهُ بالقصص المضحكة (فكاهة وآهاتٌ محسّنة)

(١) راجع دائرة المعارف للمعلم بطرس البستاني الجزء الاول ص ٩٥٥

(٢) كذا في الاصل و بين الشطرين تبأين ظاهر

وهو مجموع مطوّل ضئله صاحبه احاديث مطربة وروايات مبهجة واقاويل فكاهية غايتها ترويح النفس وبسط القلب. وهذا الكتاب قد انجز طبعة في لندن عام ١٨٩٦ المستشرق العلامة الشهير بدر (Badger) واحكم ضبطه وترجمه الى الانكليزية وذيله بمدة حواش تاريخية ولفوية وادبية (ستأتي البقية)

في الروايات الخيالية

لاب اميدي لوريول السوسي

(تابع لـ سبق)

ولما صارت حالة اوربة الى الهدوء والسكينة في القرون المتوسطة وامتدّت امم الشمال الحديثة المهديت بقدماء سادة العالم من الرومان وغيرهم ثارت فيهم روح الحمية وحملتهم النخوة على تخليد مآثرهم. وكان العرب وتسنّد يعلكون الاندلس وقسمًا من جنوبي فرنسا فيدخل شراؤهم على الامراء يشتفون آذانهم بمدحهم ويطربون مسامعهم باحاديثهم وفكاهاتهم. فالتسّى بهم شعراء القرب واخذوا عنهم قوافي ازجالهم وجعلوا يطوفون في بلاد اوربة فيقتابون ملوكهم محتدين فوالهم باثنيدهم المطربة واقاصيصهم المستطرفة يمدّدون فيها حمد الاشراف ويطنبون على مكارم اجدادهم. وهم المشهورون عندهم باسم البرد (barde) والتروبادور (troubadour) والمينستزل (ménestrel)

فمن ذلك نتجت تلك الروايات الانيقة التركيب السهلة الالفاظ الرقيقة المعاني التي لا تزال الى يومنا تنهج القلوب وتنكه الالباب. ومن خواص هذه الروايات انه يغلب عليها روح الدين وتستنكف المغرر والبدوي من الكلام وتأتي القزل المستقيح وتصون عرض النساء. ولا بدع فان تلك الاجيال كانت مشربة روح الدين وتعمل بموجب وصايا الانجيل الشريف حتى لم يأتف بمدنّ فينيلون احد مشاهير اساقفة فرنسا ان يكتب رواية خيالية لتهديب خفيد لويس الرابع عشر فوضع له قصة تلياك وادمجها بكل ما رقّ وراق من الشعائر الحماسية والعواطف اللينة والمواظع الحكيمة والتعاليم السياسية. وكتابه هذا تحفة من متاحف اللغة الفرنسية يُدرس كما تدرس تأليف اكبر الادباء.

وكانت هذه الروايات تختلف في كل دولة على اختلاف اذواق اهلها فصكان القصصون من الفرنج والاطاليان يشيدون بمناخر رولان (Chanson de Rolland) والاسبان يتباهون باعمال رودريغ دي بيثار المشهور بالسيد (le Cid) والالمان يروون مآثر سيفغريد (Siegfried) وآل نيلونفن (Niebelungen) والانكليز يطنبون بمعاظم الملك ارثور (Arthur)

ولم يتأخر كُتّبة الشرق في تلك الاثناء عن سرد الروايات الخيالية. وكان العجم سبقوا العرب في كتابة هذه الروايات. فوضوا كتاب هزار افسانه اي الف خرافة وهو الكتاب الذي اخذه عنهم العرب فأتسعوا به ونمّوه ونسجوا على منواله كتاب الف ليلة وليلة ولم يزالوا يتصرفون به حتى بلغ في القرن الرابع عشر للمسيح الى هيئته المبهودة في زماننا (١) . وفهم ايضا تأليف كثيرة اودعوها حكايات خيالية منها كتاب الف يوم ويوم وقد مر ذكر كتاب شاه نامه للفردوسي صنّفه في القرن العاشر وجمع فيه جميع اخبار قدماء الفرس وجبارتهم كرسّم وكيكاوس. وصنّف العرب في القرن الثالث عشر اخبار عنترة اودعوها قسماً كبيراً من تواريخ ملوك العراق وغسان وقبائل اليمن والعجاز ثم كتبوا اخبار سيف بن ذي يزن وسيرة بني هلال وما شاكلها ممّا نُشر في ايامنا بالطبع بعد ان تناقلتْه ألسنة القصّاصين مدة قرون عديدة وتصرفت فيه كل تصريف

وهذا الطور من تاريخ الروايات اكثر ما غلب عليه الغلو في وصف الامور الهيبة والاحاديث المستعربة والحروب العوانة ممّا لايسهل تصديقه وتبعد عن العقل حقيقته. وذلك الى اوائل القرن السابع عشر لما ظهر انكاتب الاسباني سرفنتس فنتف كتاب المشهور بدون كيشوت (Don Quichotte) فكان هذا التأليف ضربة لازمة في اوردية على هذه الروايات المبالغة في عمل الخيال. وذلك لان هذا المؤلف عرض للهز والسخرية آل عصره الذين كانوا يهيمون بقراءة كتب خرافية مفعمة من الاقاصيص المختلفة والحجرات الملققة فكسد مذ ذاك سوتها ولم تعد تنفق بضاعتها

غير أنه ظهر في ذلك القرن كُتّبة اخذوا ينهجون في تصنيف القصص الخيالية طريقة أخرى فجهلوا يُحيون بكتابتهم حكايات آله اليونان فيكونها صورة جديدة لمحسنوها في عين

القوم. فرشتى الشاعر بوالو (Boileau) هذه المصنّفات بنبال شعرو المصيب فلم بعد احد الى كتابة مثلها

ولكن لما كان الانسان مجبولا على حب الخيال لم يلبث قوم من الكتبة الاوربيين ان يصنفوا روايات جعلوها على غلط جديد وتحروا فيها وصف الطبيعة والتشبه بالواقعيّات ما امكنهم. ومما كتب من هذا القليل فاستحسنه ذوو الذوق السليم اخبار روبنسن كروزي واسفار اناكرسيس. وبرز في انكلكرة كتبة كريشاردسن (Richardson) وولينغ (Willing) وسويت (Swift) وكلهم احسنوا وصف آداب عصرهم على صورة الروايات الخيالية ومن برز في فرنسا في ذلك برزدان دي سان پيار (Bernardin de S^t Pierre) ورايلي (Rabelais) بيد ان كتبه هاتكة لست الآداب

فماختم القرن الثامن عشر ولاحت انوار العصر التالي حتى صار مؤلفو الروايات الخيالية يرتاحون الى كثرة الاوصاف وتعدد احوال البشر في كل حالاتهم مع رسم عواطفهم الباطنة وقصصاتهم الجنة في العائلة وفي كل اطوار الهيئة الاجتماعية وفي عصرنا هذا اضحي فن الروايات متسع التطاق شاعرا اي شيوخ فان ما يطبع منها سنويا يجاوز الالوف. وان اردنا سرد اسماء الكتبة الذين يتعاطون هذا المهنة لضاقت على اتساعها صفحات هذه المجلة

هذا وليس في معرفة هولاء الكتبة من طائل كبير من حيث المعاني ومن حيث التعبير. وكثيرا ما يكتفي للقارئ ان اداد الوقوف على كنه هذه الكتب ان يطالع فهرست الرواية فيكون على بصيرة من حقيقتها ولا يصرف وقته في مطالعتها ويجعل ما اردنا بيانه في هذه اللمعة ان نوضح ما يختص بمجهر الروايات المختلفة وانها كلها مبنية على الخيال جل ما تصفه العواطف الباطنة واهواء النفس ومن هذه المقدمات يمكننا ان نستنتج ما تكنه الروايات من الاخطار اذ تمثل امورا خيالية كأنها جارية في الواقع وتثير ادق ما في الانسان من الاحساسات والعواطف فتجذب اليه امورا وتبغض اليه اخرى وفي كلا الحالتين مبالغة وقد قيل ان احسن الامور اوساطها

(ستأتي البقية)

كتاب تاريخ بيزون

لمحمد بن صالح (تابع لما سبق)

وجال الدين هذا جرى في أيامه حوادث كثيرة منها كذب بني ابي الجيش (١) على اقاربهم ومنهم تلك المدة الطويلة (٢) مع اعوانه بني ثعلب وخروج اقطاعهم واملاكهم عند فتوح طرابلس لمخلقة بها. وسنذكر ذلك ان شاء الله عند ذكرنا زين الدين بن علي ونستوفي تمام ذكر الاقطاعات عند ذكر ناصر الدين الحسين. ومنها حركة القطب (٣) وغير ذلك. وكان جمال الدين رجلاً طيباً ديناً خيراً لم يوجد في زمانه مثله وكان يعد من الاولياء. لم القناعة والزهد في آخر عمره. ولما استرجعوا الاقطاعات والاملاك قنع منها بعد انكثير بالليل وهي عين درافيل ومزرعة ششوم ومزرعة مرتون وشكارة وقربطة (٤) عطية من اقاربهم بخطوطهم من غير منشور وذلك في سنة اربع وتسعين وستاية. سكن طردلا اول عمره. ثم اخذ بيت ابراهيم من الطوارقة من بني عبدالله (٥) وعوض عنه بيته في طردلا وموضعه الآن يعرف بدار الامراء فجدد جمال الدين عمارة البيت الذي اخذه بعد سند القطب وسكنه بعده ولده شجاع الدين عبد الرحمن وهو المعروف ببيت شجاع الدين الى وقتنا هذا وهو اول من سكن اعينه من الامراء. ثم تشبه به اخوه سعد الدين وولده ناصر الدين على ما سنذكره ان شاء الله. وهذا تاريخ مولده نقلاً عن خط ناصر الدين

- (١) راجع ص ٤١٩. اول من تلقب بهذا الاسم الامير صالح بن عرف الدولة علي الملقب أرسلان بن مجتد احرز شهرة كبيرة وتلقب بابي الجيش زين الدين. وتزوج بمجيلة ابنة الامير نجم الدين محمد بن حجي بن كرامة. توفي سنة ١٢٩٥ م ودفن في عرامون
- (٢) سمى بنو الجيش بالكل تنوخ عند السلطان فسمي منهم ثلاثة امراء بمصر وهم جمال الدين حجي وسعد الدين خضر وزين الدين محمد. ثم اطلق سبلهم لما عرف برارهم
- (٣) يريد قطب الدين السبيدي وجد مقتولاً في كفرعبيه فوقت الشبهة بقتله على امراء الغرب فسارت اليهم عساكر الشام ونصروا اموالهم واعتقلوا منهم سنة ٩٧٧ (١٢٧٨ م)
- (٤) هذه المزارع معروفة الى يومنا في مقاطعة الغرب. اما قربطة فهي ضيعة كبيرة قرب العاقورة
- (٥) راجع ص ٤١٩

الحسين (27^ك) قال: ميلاد العمّ جمال الدين حمي بن محمد منقول عن خطّه (تعمّدهُ الله برحمته) في ليلة اسفر صباحها الثلاثاء الرابع والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وستائة (١٢٣٦ م). ووفاته نقلًا عن خطّه ناصر الدين أيضًا العصر من نهار الثلاثاء في الثاني عشر من شوال سنة سبع وتسعين وستائة (١٢٩٨ م)

واسماء اولاده نجم الدين محمد عَقَّ اباهُ فطردهُ الى عيناب وتزوج بنت كبانس من ميسنون. ومن ذريته الامراء بعيناب. وامّه غير امّ اخوته وهو اكبرهم. وسيأتي ان شاء الله ذكره في غير هذا الموضع. ثم شهاب الدين احمد وشجاع الدين عبد الرحمن وشمس الدين عبدالله وفخر الدين عبد الحميد

ووقفتُ على كتاب تليّك تاريخه (١) من جمال الدين حمي لاولاده الاربعة اختصهم به دون نجم الدين محمد اخيهم وهو يجمع اقطاعه ومملكة عمله وذلك نكايّة في حقّ نجم الدين محمد وقصدًا للتبري منه

ذكر سعد الدين خضر اخي جمال الدين

ثم بعد جمال الدين حمي نذكر اخاه الامير سعد الدين خضر بن محمد بن حمي. كان هذا رجلاً جليل القدر زائد الحشمة حسن الشكل مغرّياً بالخلل الملاح والصيد. وقيل أنّه كان أوّل من لعب بالطيور الجوارح من البيت وان صاحب قبرس اهدى اليه طيوراً وربما كان الذي اهداها اليه صاحب يروت وذلك اقرب الى العقل. وكانت غلمانه من عبيد الحبش اشتراهم بآله فكان يرسل معهم خيله يُرتهم في المَتْن وكفرسلوان (٢) وتَمَلَّك (27^ك) مروجاً لمراعي خيله

وقد وجدتُ باسم سعد الدين منشوراً من الملك المعزّ أيبك التركماني أوّل سلاطين الترك (٣) والعلامة: «حسبي الله» جهاته من الشوف والمعاصر الفوقانيّة (٤) وبَعْدَران

- (١) كذا بدون تعيين التاريخ (٢) كفرسلوان من مقاطعة المَتْن الى يونا
- (٣) هو أوّل ملوك الاتراك في مصر بعد الدولة الايوبية كان مملوكاً لنجم الدين ايوب فاتعقه ثم صار اتابكاً للمساكر. ولما قُتل الملك المعظم توران شاه وخلصت زوجته شجرة الدرّ السلطنة تولّى ايبك الامر سنة ٦٢٨ (١٢٥٠) حتّى تأمرت عليه شجرة الدرّ فقتلته سنة ٦٥٥ (١٢٥٧ م)
- (٤) لعلّه يريد معاصر الفخّار من قرى الشوف. ومن هذه المقاطعة بعذران وعين ماطور (راجع اخبار الاعيان في جبل لبنان ص ٣٠). وقد ورد هنا في ذيل الكتاب ما نصّه: هذان المنشوران استرجاع

وعين ماطور وبتلون وعين اوزيه وكفرنبرخ وإبرج وغريفة (١) ومن وادي التيم (٢) تنورة
وظهر حمار. ومن اقليم الخروب (٣) برجة وبعاير والشحيم (٤) تاريخه في السابع والعشرين
ربيع الاول من سنة اربع وخمسين وستائة (١٢٥٦ م) (قلت) هذا المنشور قد حيا
الفكر لان ابيك المذكور كان سلطان مضر ولم يحكم على الشام لانها كانت للسلطان
الناصر يوسف آخر ملوك بني ايوب بدمشق وقتله هولاء بعد اسره له بمدة (٥) وقبلة قتل
المر ابيك بمصر في ربيع الاول سنة خمس وخمسين وستائة (١٢٥٧ م) قبل اسر الناصر
المذكور ثلاث سنين وكان بين ابيك والناصر المذكورين حروب وعداوة شديدة

ووجدت ايضا منشورا من الملك المنصور قلاوون (٦) جهاته المقيمة وحق الطريق
والمار وعاليه ومجدلينا. تاريخه الثامن عشر من شوال سنة ثمان وسبعين وستائة
(١٢٧٩ م)

ووجدت ايضا منشورا من الملك الناصر محمد بن قلاوون (٧) جهاته عاليه وعيتات
واللبانة والدوير والصباحية وقطع ارض من العمروية ومن درب المغيبة الربع والسدس.
وذلك ارجاع عن الحلقة الطرابلسية تاريخه رابع ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين وستائة
(١٢٧٤ م)

وسكن سعد الدين طرد لا اول عمره ثم تشبه باخيه جمال الدين حمي وطلع (٢٨) الى
اعينه وعمر العليتين التلاحقتين الواحدة بالآخرى سكنها باقي عمره ثم سكنها بعده ولده
صلاح الدين ففرقتا به. وتزوج امرأة من كفرسلوان كان ابوها من ذوي اليسار وسعة الرزق
فاق اهل بلاد بيروت بكثرة الاموال. ثم توفيت فتزوج سارة بنت الشيخ العلم من

- (١) بتلون (وعند العامة بتلون) وعين اوزيه (ويقال وزيه) وكفرنبرخ وإبرج (وعند العامة إبرج) ذكرها صاحب اخبار الاعيان (ص ٣٠) في جملة قرى مقاطعة المرقوب لا في الشوف.
- (٢) وادي التيم فعدّها من الشوف السويجاني. ولا شك ان تقسيم المقاطعات قد تغير مع الزمان
- (٣) وادي التيم مقاطعة لا تدخل في لبنان ثمّذ من جبل الشيخ وهي غربي دمشق بجهات حاصيا ودراسيا. ومن قراها عين تنورة. اما ظهر حمار فلم نجد لها ذكرا
- (٤) اقليم الخروب من مقاطعات لبنان شرقي شالي صيدا وغربي الشوف
- (٥) برجة قرية مشهورة بزيتها. والشحيم قاعدة اقليم الخروب. وفي قربا بعاير او المعاصر
- (٦) راجع ص ٥١٦

كفرقاود (١) وهو علم الدين علم بن سبور بن حسان بن طارق من اصول بني عبدالله وأمه من البيت. نشأ بطردلا وتزوج من كفرقاود ورحل إليها في ليف قرابته ولزمه معضاد بن عبد الدين فضائل (كذا) بن معضاد. وكان معضاد اميراً ومقدماً على الاشراف وكان اقطاعه عين حجة وادفول ونصف قطرة (٢) ثم انتقل ذلك الى بني سعدان ومن بني سعدان الى علاء الدين علي بن زين الدين. وأما الشيخ العلم فإنه رُزق الدين والدنيا والسعة والحرمة الوافرة وكان مشكوراً عند اهل زمانه

ولتجمع الى ذكر سعد الدين خضر. فلما كبر في العمر تزل عما كان في يده لولده الحسين واستراح في بيته (٣) وكان مولده في رجب سنة تسع وثلاثين وستمائة ووفاته نهار الخميس ثاني عشر ذي القعدة سنة ثلاث عشرة وسبعائة. اسما اولاده ناصر الدين الحسين وأمه الكفرسلاوية. ثم عز الدين الحسن وعلاء الدين علي وفتح الدين محمد وشرف الدين سليمان وصلاح الدين يوسف وزين الدار (٤) وأتهم سارة بنت الشيخ العالم وهي زوجته الثانية

(٢٨٧) ومن الطبقة الاولى جد الامراء بهرامون

قد تقدم الكلام في ان زين الدين بن علي كان معاصراً لجمال الدين حبيبي واخيه سعد الدين خضر ابني نجم الدين بن محمد حبيبي (٥) وأنه ابن عم جدّها فيجب ذكره بعدها (٦) وذكر ما كان في أيام هؤلاء الثلاثة من الحوادث المعاصرة لكونهم في زمن واحد

(١) كفرقاود قرية من مقاطعة المناصف

(٢) جاء في الاصل في ذيل الكتاب ما حرقه: «اخذه من جمال الدين محمود بن معضاد المذكور» (اه). أما الضيع المذكورة فهذا موقعها: عين حجة وادفول (ويقال لها اليوم دفون) من الغرب الاعلى. وقطرة (او كفر قطرة) من المناصف

(٣) جاء في حاشية الكتاب: ومن الدليل ان سعد الدين المذكور في آخر عمره لم يتعاقب على اقطاع مرسوم وجدته من الناصر محمد بن قلاوون من مضمونه انه يلزم الخدمة وليس له اقطاع وله ساري (كذا) مبلغ من درهما (كذا) وأتمها لا تمارض. وتاريخ المرسوم سنة خمس وسبعائة (١٣٥٥ م) (٤) راجع الجدول الرابع ص ٤٢٢ أما زين الدار فهي اختهم

(٥) وفي حاشية الكتاب ما نصه: ان سعد الدين المذكور كان قبل وفاته قد اوصى لولده ناصر الدين الحسين بنصف جميع املاكه ولاخوته الخمسة المذكورين بالنصف الثاني فكان ناصر الدين مخصوصاً بالنصف وحده ودعّم (٦) راجع جدول نسب زين الدين ص ٢٢٠

بقي من آثارها اليوم فلا بُدَّ إذاً ان يقال أَنَّهُ حدث فيها تغيير في نفس تركيبها
 ٥ (بيروت) انَّ ما ذكرناه سابقاً (ص ٣٩٦) عن ساحل بيروت وما جاورها
 لكافٍ لبيان قضيتنا. قال روسيغر (Russeger) احد علماء الجيولوجية : « لا يتردَّد
 الجيولوجيون في القول بنقص غُور مياه البحر في بيروت وهم يربطون انَّ الاراضي المجاورة
 لمصب نهر الكلب كانت قديماً مرفأ للسفن. وهذا وانَّ آثار امواج البحر في الصخور المرتفعة دليل
 على ذلك كما ترى ايضاً مرابط للمراكب منقورة في الصخر المتعالي ». وقد زدتُ على هذه
 البراهين ما اكتشفتُهُ من الاصداف البحرية اللاصقة في الصخور فليكن بالمرجة

وهنا لا يسعنا ان نضرب صفحاً عن زعم بعض المحدثين الذين غالوا في بيان قضية
 ارتفاع الساحل فذكروا انَّ السُّفُن كانت تغر مياه نهر الكلب في قديم الزمان. وهو قول
 يخلو من الصحة سندوه الى بعض اقوال اسطرابون في كتاب جغرافيته (الجزء السادس
 عشر العدد ١١ و ١٦) واسطرابون يتكلم هناك عن اهل ارواد لَمَّا كانوا يقطعون بسفنهم
 نهراً آخر موقعه وراء لبنان اسمه باليونانية لوكوس (Λύκος) وكذا يسمي فيها نهر الكلب

امَّا ارتفاع الساحل من نهر ابراهيم الى جبيل فيبين في عدة اماكن من سيف البحر
 حيث ترى فوق سطحه في علو ستة امتار الى عشرة صخوراً متراكبة من الاصداف البحرية
 وهذا دليل صادق على أنَّها كانت سابقاً تحت مياه البحر فأحلاها بتوالي الاجيال

٦ (جبيل) قد بُنيت جبيل فوق طبقة من حصى البحر المتلاصق ببعضه حتى
 اضحى صليلاً شبيهاً بالصخور وربما اتَّخذت منها حجارة البناء. وعلى مثل هذه الحجارة بُني
 البرج الكبير فلا يبقى بعد ذلك محلٌّ للشك في انَّ ساحل جبيل ارتفع على طول امتداده.
 ولا ننكر انَّ ما رسب بعد جريان مياه الأنهار والسهول قد زاد ايضاً في هذا الارتفاع
 بعض الزيادة

٧ (البترون) امامها سهلٌ تعلل وجوده بذات الطل المذكورة آنفاً اعني ارتفاع
 الساحل ورواسب مياه نهر الجوز

٨ (الاسكندرونه) قد لاحظ العلماء انَّ ساحلها لا يزال يتسع عرضاً فيرتفع قمر
 البحر وما رسب فيه وتنسحب المياه هابطة

وقد زعم العلامة دينر (١) انَّ في سنة ٤٢ قبل المسيح كان يتَّصل البحر بطرسوس وانَّ

هذه المدينة لم تُعد ساحليةً في أيام بلين الطبيعي وأن البحر لم يزل في هبوط والساحل في تصاعد حتى صارت اليوم على نيف وثلاثة أميال من البحر . واستشهد المسيو دينر لتأييد رأيه بقول المؤرخ بلوترك اذ قال ان الملكة كلاوپترة ركبت البحر من الاسكندرية الى طرسوس لتجتمع باهلوان القائد

(قلت) اني راجعت النص المستشهد به في تاريخ بلوترك فلم اجد في قرينة الكلام داعياً لتفسيره كما فعل المسيو دينر . فضلاً عن ان الكاتب يذكر هناك صريحاً ان كلاوپترة ركبت نهر السدنوس صاعدة على فلك وهذا نص المؤرخ :

ὥστε πλεῖν ἀνὰ τὸν Κύδνον ποταμὸν ἐν πορθμεῶι χρυσοπρύμνῳ Τῶν δὲ ἀνθρώπων οἱ μὲν εὐθὺς ἀπὸ τοῦ ποταμοῦ παρωμάρτου ἐκατέρωθεν, οἱ δὲ ἀπὸ τῆς πόλεως κατέβαινον ἐπὶ τὴν θέαν (Plutarque, Antoine, XXVI)

يفتتح ممّا تقدّم ان ساحل سورية على طول مداه قد ارتفع في الازمنة التاريخية . وأن ذلك يظهر خصوصاً من قرب غور المياه في المرافئ القديمة كيافا وصور وصيدا . وطرابلس ومن الرواسب البحرية التي نراها الآن مرتفعة فوق سطح البحر والله اعلم



غريغوريوس ابو الفرج المعروف بابن العبري

للاب لويس شينو اليسوي

(تابع لما قبل)

• كبة الطيبة

قد مرّ ان ابن العبري كان راسخ القدم في فن الطب يدهُ معاصروه حكماً فطاسياً من احقق اطباء عصره وقد بينّا ما ناله لذلك عند الوجوه والاعيان لاسياً ملوك الساتار من الحفاوة والاکرام . بيد أنه لم يكتف بزاولة هذه الصناعة الشريفة التي عليها يتوقف اعتدال الامزجة وقوام الابدان بل احب ان يهد آل عصره بتأليفه الطيبة ويورث السلف ميراثاً حسناً اكتسبه بمجده وخبرته

وهذا الارث الجليل عبارة عن شروح وتلخيصات وترجمات وتأليف خاصة . فلا ين

العبري شرحان مهمّان الأول شرح فصول (Aporismoi) بقراط. وكان كتاب هذا الحكيم الملقّب بابي الطب يُصدّ في سالف الاعصار كأجيد العلوم الطّبيّة ومدخلها فغلّق عليه كثيرٌ من الاطباء. شروحاً مطوّلة. وتفسير ابن العبري كان ادقّ نظراً واصوب مقالاً ممّن تقدّمه صنّفه المؤلف بالعربية وهو اليوم اعزّ من التّراب الاعصم لم نعث عليه في المكاتب الادوية او الشرقية (١). والشرح الثاني وضعه ابن العبري في السريانية على كتاب طائر الشهرة بين العرب وهو كتاب حنين بن اسحق المتطبّب النصارى المتوفّى سنة ٨٧٨ مسمّى. فبلغ ابو الفرج في شرحه الى باب الترياق وهو نحو ثلثيه فضده الموت عن اتمامه. وهذا الشرح ايضا عزّز الوجود لعلّه هو الموصوف في قائمة كتب باريس الخطيّة (تحت عدد ٢٨٩٣). وقد نسب ايضا بعض المحدثين كوستنفلد (٢) وفترنج (٣) وريت (٤) ولوكلاز (٥) شرحاً لابن الفرج على كتابي جالينوس في المزاج والعناصر وذلك سهوً فانّ هؤلاء الكتبة لم يعبّروا بين ابني الفرج بن العبري وابني الفرج بن القفّ وابني الفرج عبدالله بن الطيّب (راجع ص ٢٩٢) فعزّوا تأليف الواحد الى الآخر مغترّين بتشابه الاسماء.

ونقل ابن العبري الى السريانية كتابين في الطب احدهما كتاب ديسقوريدس اليوناني في المفردات الطّبيّة (Περὶ ὁλης ἱατρικῆς) وفيه صور النباتات وتعريف خواصها ومنافعها. والآخر كتاب قانون الشيخ الرئيس ابن سينا. في الطب الا أنّه لم ينجزه وقد لحّص ايضا كتاب ديسقوريدس المذكور فجمع في جلد صغير الحجم جلّ ما تضمنه. ومن ملخصاته المفيدة كتاب مختصر الادوية المفردة. واصله تأليف نفيس في ثلاثة مجلدات وضعه ابو جعفر احمد بن محمّد القاسمي من اعيان الاندلس (٦) استقصى فيه ما ذكره ديسقوريدس وجالينوس وغيرها فاخذ ابن العبري زبدته واختصره اختصاراً حسناً

- (١) قد انكر العلامة شتّينشneider, d. arab. Übersetz. a. d. Griech., (Steinschneider : p. 388) انّ ابا الفرج بن العبري صنّف شرحاً على فصول بقراط. والامر لاشكّ فيه كما يؤخذ ذلك من جدول كتب ابن العبري لاختيه برصوما صافي (Chronic. III, 479)
- (٢) Wüstenfeld : Gesch. d. arab. Aerzte, n° 240
- (٣) Wenrich : de auct. Græc. Versionibus, p. 242 et 270
- (٤) Wright : Syriac Literature, p. 272
- (٥) Leclerc : Hist. de la Médecine arabe II, 149
- (٦) راجع الجزء الثاني من كتاب طبقات الاطباء لابن ابني أصبغة ص ٥٢

ومن تأليف ابن العبري الخاصة في الطب كتاب له عربي الفحمة واسع الابواب كثير
 المنافع جمع فيه كل آراء الاطباء في المواد الطبية ذكر في جدول اعماله ولم يُعَيَّن له اسم
 خصوصي. وقد صنف ايضاً كتاباً آخر بالعربية في الطب شبه اسمه على السمعاني في المكتبة
 الشرقية (الجزء الثاني ص ٢٦٨ في الحاشية) فدعاه كتاب فائدة المكسب (فدأله وهدمه
 معاً) والصواب كما جاء في نسخ حسنة الضبط (١: كتاب منافع اعضاء الجسد
 فدأله وهدمه معاً) وهدمت فحمة. واغلب هذه الكتب الطبية قد استولت عليها يد
 الضياع ففقدت

٦ الكتب النحوية والنحوية

ان ابن العبري لإمام النحويين السريان بلا منازعة أنسى من تقدمه بهذا الفن كيمعقوب
 الرهاوي (المتوفى سنة ٥٨٠ م) والياس الطيهاني (١٠٤٩ م) وساوير بن ساكو التكريتي
 (١٢٤١ م) ومعاصره يوحنا بن زُغبي فصار اليه المرجع وعليه المعول في هذا العلم دون
 سواه. والحق يقال انه لم يدع مطلباً الا استوعب شرح اصوله ومبحثاً الا استوفى ذكر
 فصوله. وما خُص به ابن العبري في تأليفه النحوية أنه هذا مثال العرب واستنهج سبيلهم
 في ما كتبوه عن آداب لغتهم وقد اتم خصوصاً بكتاب المفصل (٢) لجار الله الزعشمري
 المتوفى سنة ٥٣٨ هـ (١١٤٤ م) وكان وقتئذ هذا التأليف عمدة العرب في النحو وفيه
 قيل :

مُفَصَّلُ جَارِ اللَّهِ فِي الْحُسْنِ غَايَةٌ وَالْقَاطِئُ فِيهِ كَعَدَرٍ مُفَصَّلٍ
 وَلَوْلَا الثَّقِيُّ قَلْتُ الْمُفَصَّلَ مُنْجِزٌ كَأَيِّ طَوَالٍ مِنْ طَوَالِ الْمُفَصَّلِ

قسم ابن العبري كتبه النحوية كالزعمشمري الى اربعة اقسام بحث فيها عن الاسماء
 والافعال والحروف والمشارك من احوال الثلاثة وكان نحاة السريان يقسمونها قبله على
 طريقة اليونان الى سبعة اقسام. وقد اخذ ايضاً عن العرب كثيراً من اصطلاحاتهم فجلا
 الحقيقة عن عدة امور التبسست على من تقدمه من نحاة السريان لقصر باعهم في معرفة آداب
 العرب مع ان بين اللغتين من التشابه ما لا يخفى

(١) Chron. III, 470

(٢) راجع تاريخ اللغة السريانية للدكتور مِرْكس (A. Merx : Hist. arlis gram. ap.

Syrras, p. 229-275)

ولابن العبري في نحو اللغة السريانية كتابان شهيران طالما تداولتهما ايدي الطلبة ولا تكاد تخلو منها خزانة من مكاتب اوردبة الخطية . فالاول هو كتاب الصمعي اي اللّمع (حفْظاً وَرَقْمًا) ضَمَّنَهُ ما ينيف على مِئَتَيْنِ وعشرة مطالب في كل ابواب نحو اللغة السريانية (١) وهذا الكتاب قد عُني بنشره في باريس سنة ١٨٧٢ الخوري مرتين العلامة المستشرق الفرنسي . غير ان هذه الطبعة قليلة نضارة للحرف لانها مطبوعة على الحجر . والكتاب الثاني هو كتاب المدخل (مَدْخَلًا) صَنَفَهُ ابن العبري بالشعر وهو على البحر المعروف بالافرامي ذي الاربعة عشرة حركة يقسم كل بيت الى شطرين متوازنين مصرعين كبحر الرجز عند العرب . وقد علق المؤلف عليه شروحاً وتفسيرات مستجادة وهذا الكتاب ملخّص عن كتاب اللّمع السابق ذكره ابوابه نحو من ستين باباً . قد نشره بالطبع المعلم مرتين المذكور وهو مضمون الجزء الثاني من اعمال ابن العبري النحوية . وكان سبقه الى طبعه الدكتور برتو (Bertheau) في غوتا سنة ١٨٤٣ وفسره الى اللاتينية وذيله بشروح وافادات شتى

وصنّف ابن العبري كتاباً ثالثاً في نحو اللغة السريانية دعاهُ **كتاب الشراة** (حفْظاً وَحِكْمَةً) فيه خلاصة قواعد هذه اللغة الا ان الموت عاجله قبل اتمامه ولا نعلم اُبقي منه أثر او لا

وقد نظم ابن العبري قصيدة لغوية مطوّلة تنيف على ستمائة بيت من البحر الافرامي المذكور ضمّنها على طريقة حروف المحجم ما وجده من الالفاظ السريانية المتشابهة اللفظ المتباينة المعنى وألحقها بشروح لبيان هذه المعاني المختلفة . وقد طُبعت ايضاً هذه القصيدة في آخر اعمال ابن العبري النحوية الموصوفة آنفاً ومنها نسختان خطيتان في خزانة كتبنا الشرقية

٧ الكتب الادبية

انه لأسر عجيب كيف برّز ابن العبري في كل اصناف العلوم وفنون الانشاء التي قلما تجتمع في رجل واحد لا تقتضيه في الكاتب من الصفات الفريدة والسجيا المتنوعة العديدة . أفلا ترى مثلاً ان كبار الفلاسفة لم يحكموا نظم الاشعار ولم يقصدوا القوائد لما بين

(١) وقد اخذ عليه السيد الجليل والحبر العلامة اقليس داود رئيس اساقفة دمشق على السريان في مقدمة كتابيه الموسوم باللغة الشهية في نحو اللغة السريانية (ص ٢٤ و ٢٥) انه لم يتبحر في احوال اللسان السرياني القديم

الشعر والفلسفة من التباين. وكذا قُل عن النحو والرياضيات والعلوم الدينية لا يبرع فيها معاً
 إلا من نشأ كابن العبري نسيج وحده. وفريد دهره فإنه كان جامعاً لشتات العلوم يُشار
 إليه بالبنان في كلّ ضرورها. وكتبه الأدبية إذا عرضتها للنقد وقستها باجود ما صنّفه السريان
 وجدتْها تضاهيها حسناً وتبايها انسجاماً. ومن ذلك ديوان شعره السرياني الذي جمع كلّ ما
 لطف وراق لفظاً ومعنى. وهذا الديوان قد وقف على ضبطه وطبعه في رومة العظمى سنة
 ١٨٧٧ حضرة الاب اوغسطينوس الشبالي الراهب الماروني وهو يشتمل على ثمانين قصيدة
 وفي آخر الكتاب مجمع الاقفاظ العربية بالسريانية واللاتينية. غير ان هذا المجموع لا يتضمن
 كلّ شعر ابن العبري وقد وجدنا في مكاتب اوربة كباريس واكسفورد وبرلين ورومية نسخاً
 خطيّة من ديوانه تشتمل ما ينيف على ذلك كثيراً. وكان الدكتور كنجرك
 (Lengercke) اهتمّ في سنة ١٨٣٦ بطبع قسم منها نقلاً عن نسخة باريس وشفعها
 بترجمة لاتينية وهي طبعة كثيرة الاغلاط

ومواضيع هذه القصائد مختلفة تشهد لابن العبري بمجودة القريحة والتغنّن فيها مديح
 ومراث ومنها اوصاف وحكم وتاريخ وزهد وعتاب. وله في اسرار الدين الاقوال الحسنة
 منها قصيدته في الثالوث الاقدس لم تُرَوّ في ديوانه مطبوعاً :

مَحَبَّةُ خُدَّاهُ سَعَا حَقًّا بِحُكْمٍ حَسَنٍ عَصَا شَمَّ قَدًّا

وهي طويلة. ومن نظمه العجيب قصائده الفلسفية في النفس وخواصها وقواها واتحادها
 بالجسد وفي السماء وتكوّنه ومحاسنه وبروجه وافلاكه وفي الجسد وحكمة الخالق في تركيبه.
 وقد ورد في جدول كُتِب ابن العبري الذي رواه السمعاني في ذيل الصفحة ٢٦٩ من الجزء
 الثاني في مكتبته الشرقية ذكر قصيدة شينية نظمها ابن العبري في النفس واوصافها على
 طريقة ارسطو. ولم نجد لها اثرًا في نسخ ديوانه بل ولم تُذكر في بقية قوائم تأليفه فتأمل
 وقد امتاز ايضا شاعرنا المُفلق بالقصائد اللاهوتية على طريقة الصوفيين فيتغزل بالكمالات
 الالهية كعمر بن الفارض ويصفها تارة بصورة الحمرة الطيبة واخرى بهيئة فتاة فريدة الحصال
 بهيئة المنظر كما في نشيد الانشاد. ولا يجهل من له اللام بالشعر السرياني قصيدته في
 الحكمة الالهية المستهله بقوله:

فَهْوَ كَمْ ضَحِكُهُ لَمَكْدًا وَصَحْبُهُ وَخَمْعُهُ أَمْعًا

وهذه القصيدة الطنانة كان العلامة جبرائيل الصهيوني الماروني طبعها لأول مرة في

باريس سنة ١٦٢٦ نجد طبعها القس يوحنا نطين اللبناني في رومية سنة ١٨٨٠ وعلق عليها شرحاً وجيزاً بالعربية. وقد استحسناها بعض الحداث فنظمها بالشعر العربي وهذا أولها (١):

بدت تجلو بعالمنا سناها فتور الشمس يجعل من ضياها
فتاة راق منظرها ورقت سهام ارسلتها مقتلها (٢)
بتول كاعب ام عجز صفات ليس يجمعها سواها
ومنها: بها التور انجلي والليل ادجي واما النيران فانظراها
وقد غدت العناصر والدراري ناسسها وتلمع في سماها
ومنها البرق والصعقات كانت فواعجها لا صنعت يداها
ومنها: شغت بحسنها فضيت وجدا بها من يوم اظهر لي بهاها
طويت على الطوى صديان ارحى سقيما نجم ليل ما تناهى
سكت لاجلها في كل شعب فما بقيت بلاد لم أطاها
ولولا ان بي داء عياء لما عفت التطوف في رضاها
وكأها معان مبتكرة اخرجها ابن العبري مخرجا حسنا بنظم يزري باللائى

ومن تأليفه الادبية غير المطبوعة كتابه الموسوم بدفع الهم صنفه بالعربية منه في خزانة مكتبتنا الشرقية نختان حستان. وقد نقلنا عنه في مجموعتنا الادبي لكليات اوربة (Chrestomathia arabica, p. 253) نبذة في منفعة الشكر ومضرة الكفر. والكتاب مقسوم الى اثني عشر بابا هالك اسماءها: ١ في فضيلة الديانة ٢ في منفعة الشكر ٣ في مدح العفة ٤ في شرف التواضع ٥ في حسن الرحمة ٦ في فائدة التوبة ٧ في فضيلة العقل ٨ في منفعة المشورة ٩ في مدح حسن الخلق ١٠ في شرف الكرم ١١ في حسن العدل ١٢ في فائدة الحلم. وطريقة الكتاب في كل باب ان يعرف ما اراد وصفه ويقابله بضده لتظهر خواصه بالمقابلة ويؤيد ذلك بآيات الكتب المتلة واقاويل الحكماء وامثال الشرفاء وتاريخ الاقدمين ومنها ايضا كتاب صنفه بالسريانية دعاه بالقصص المضحكة (فكاهة ومأثرة متحسنة)

(١) راجع دائرة المعارف للعلم بطرس البستاني الجزء الاول ص ٩٥٥

(٢) كذا في الاصل وبين الشطرين تبين ظاهر

وهو مجموع مطوّل ضنّه صاحبُه احاديث مطربة وروايات مبّهجة واقاويل فكاهية غايتها ترويح النفس وبسط القلب. وهذا الكتاب قد انجز طبعُه في لندن عام ١٨٩٦ المستشرق العلامة الشهير بدر (Badger) واحكم ضبطه وترجمه الى الانكليزية وذيله بعدة حواشٍ تاريخية ولغوية وادبية (متأني البقية)

في الروايات الخيالية

للاب ايدي لوريول السوي

(تابع لـ سبق)

ولما صارت حالة اوربة الى الهدوء والسكينة في القرون المتوسطة وامتدّت امم الشمال الحديثة المهديت بقدماء سادة العالم من الرومان وغيرهم ثارت فيهم روح الحميّة وحملةتهم النخوة على تخليد مآثرهم. وكان العرب وتسنّد يعلكون الاندلس وقسمًا من جنوبي فرنسا فيدخل شعراؤهم على الامراء يشنّفون آذانهم بمدحهم ويطربون مسامعهم باحاديثهم وفكاهاتهم. فالتسّى بهم شعراء العرب واخذوا عنهم قوافي ازجالهم وجعلوا يطوفون في بلاد اوربة فيتأبون ملوكهم محتدين فوالهم باثييدهم المطربة واقاصيصهم المستطرفة يعدّدون فيها حماد الاشراف ويطنّبون على مكارم اجدادهم. وهم المشهورون عندهم باسم البرد (barde) والتروبادور (troubadour) والمينستزل (ménestrel)

فمن ذلك نتجت تلك الروايات الانيقة التركيب السهلة الالفاظ الرقيقة المعاني التي لا تزال الى يومنا تهيج القلوب وتنكه الالباب. ومن خواص هذه الروايات أنّه يغلب عليها روح الدين وتستنكف المعبّر والبدعي من الكلام وتأتي القزل المستبج وتصون عرض النساء. ولا بدع فان تلك الاجيال كانت مشربة روح الدين وتعمل بموجب وصايا الانجيل الشريف حتى لم يأت بعدن فينيلون احد مشاهير اساقفة فرنسا ان يكتب رواية خيالية لتهديب خفيد لويس الرابع عشر فوضع له قصة تلياك وادمجها بكل ما راق من الشعائر الحماسية والمواطف اللينة والمواظع الحكيمة والتعاليم السياسية. وكتابه هذا تحفة من متاحف اللغة الفرنسية يُدرس كما تدرس تأليف اكبر الادباء.

وكانت هذه الروايات تختلف في كل دولة على اختلاف اذواق اهلها فكان القصاصون من الفرنج والاطاليان يشيدون بمناخر رولان (Chanson de Rolland) والاسبان يتباهون باعمال رودريغ دي بيقار المشهور بالسيد (le Cid) والالان يروون ماثر سيفريد (Siegfried) وآل نياونفن (Niebelungen) والانكليز يطنبون بمحاطم الملك ارثور (Arthur)

ولم يتأخر كتابة الشرق في تلك الاثناء عن سرد الروايات الخيالية. وكان العجم سبقوا العرب في كتابة هذه الروايات. فوضوا كتاب هزار افسانه اي الف خرافة وهو الكتاب الذي اخذه عنهم العرب فأتسعوا به ونمقوه ونسجوا على منواله كتاب الف ليلة وليلة ولم يزالوا يتصرفون به حتى بلغ في القرن الرابع عشر للمسيح الى هيئته المهودة في زماننا (١). ولهم ايضا تأليف كثيرة اودعوها حكايات خيالية منها كتاب الف يوم ويوم وقد مر ذكر كتاب شاه نامه للفردوسي صنفة في القرن العاشر وجمع فيه جميع اخبار قدماء الفرس وجبايرهم كرسم وكيكاوس. وصنف العرب في القرن الثالث عشر اخبار عنترة اودعوها قسماً كبيراً من تواريخ ملوك العراق وغسان وقبائل اليمن والحجاز ثم كتبوا اخبار سيف بن ذي يزن وسيرة بني هلال وما شاكلها مما نُشر في ايامنا بالطبع بعد ان تناقلت السنة القصاصيين مدة قرون عديدة وتصرفت فيه كل تصرف.

وهذا الطور من تاريخ الروايات اكثر ما غلب عليه التلو في وصف الامور المحيية والاحاديث المستغربة والحروب العوانة مما لا يسهل تصديقه وتبعد عن العقل حقيقته. وذلك الى اوائل القرن السابع عشر لما ظهر الكتاب الاسباني سرفنتس فنصف كتابه المشهور بدون كيشوت (Don Quichotte) فكان هذا التأليف ضربة لازمة في اوردية على هذه الروايات المبالغة في عمل الخيال. وذلك لان هذا المؤلف عرض للز. والسمرة آل عصره الذين كانوا يهيمنون بقراءة كتب خرافية مفعمة من الاقاصيص المختلفة والحجرات الملقعة فكسد منذ ذاك سوقها ولم تعد تنفق بضاعتها

غير انه ظهر في ذلك القرن كتبة اخذوا ينهجون في تصنيف القصص الخيالية طريقة أخرى فجعلوا يُميخون بكتاباتهم حكايات آله اليونان فيكسونها صورة جديدة ليحسنوها في اعين

القوم. فرشى الشاعر بوالو (Boileau) هذه المصنّفات بنبال شعرو المصيب فلم بعد احد الى كتابة مثلها

ولكن لما كان الانسان مجبولا على حب الخيال لم يلبث قوم من الكتبة الاربيين ان يصنفوا روايات جعلوها على نمط جديد وتحووا فيها وصف الطبيعة والتشبه بالواقعات ما امكنهم. ومما كتب من هذا القليل فاستحسنه ذوو الذوق السليم اخبار روبنسن كروزي واسفار اناكرسيس. ويرى في اتكلترة كتبة كريشاردسن (Richardson) وولينغ (Willing) وسويت (Swift) وكلهم احسنوا وصف آداب عصرهم على صورة الروايات الخيالية ومن برز في فرنسة في ذلك برزدان دي سان پيار (Bernardin de S^t Pierre) ورايلي (Rabelais) بيد ان كتبه هاتكة لست الآداب

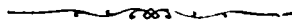
فماختم القرن الثامن عشر ولاحت انوار العصر التالي حتى صار مؤلفو الروايات الخيالية يرتاحون الى كثرة الاوصاف وتعدد احوال البشر في كل حالاتهم مع رسم عواطفهم الباطنة وتصرفاتهم الجثة في العائلة وفي كل اطوار الهيئة الاجتماعية

وفي عصرنا هذا اضحى فن الروايات متسع النطاق شاعا اي شيوع فان ما يطبع منها سنويا يتجاوز الالوف. وان اردنا سرد اسماء الكتبة الذين يتعاطون هذا المهنة لضاقت على اتساعها صفحات هذه الحلة

هذا وليس في معرفة هولاء الكتبة من طائل كبير من حيث المعاني ومن حيث التعبير. وكثيرا ما يكتفي للقارئ ان اراد الوقوف على كنه هذه الكتب ان يطالع فهرست الرواية فيكون على بصيرة من حقيقتها ولا يصرف وقته في مطالعتها

وجعل ما اردنا يانته في هذه اللمعة ان نوضح ما يختص بمجهر الروايات المختلفة وانها كلها مبنية على الخيال جل ما تصفه العواطف الباطنة واهواء النفس ومن هذه المقدمات يمكننا ان نستنتج ما تكنه الروايات من الاخطار اذ تمثل امورا خيالية كأنها جارية في الواقع وتثير ادق ما في الانسان من الاحساسات والعواطف فتجذب اليه امورا وتبغض اليه اخرى وفي كلا الحالتين مبالغة وقد قيل ان احسن الامور اوساطها

(ستأتي البقية)



كتاب تاريخ بيروت

لمحمد بن صالح (تابع لما سبق)

وجال الدين هذا جرى في أيامه حوادث كثيرة منها كذب بني ابي الجيش (١) على اقاربه وسجنهم تلك المدة الطويلة (٢) مع اعوانه بني ثعلب وخروج اقطاعهم واملاكهم عند فتوح طرابلس للتحفة بها. وسند ذكر ذلك ان شاء الله عند ذكرنا زين الدين بن علي ونستوفي تامة ذكر الاقطاعات عند ذكر ناصر الدين الحسين. ومنها حركة القطب (٣) وغير ذلك. وكان جمال الدين رجلاً طيباً ديناً خيراً لم يوجد في زمانه مثله وكان يعد من الاولياء لزم القناعة والزهد في آخر عمره. ولما استرجعوا الاقطاعات والاملاك قمع منها بعد الكثير بالقليل وهي عين درافيل ومزرعة شمشوم ومزرعة مرقون وشكارة وقرطبة (٤) عطية من اقاربه بخطوطهم من غير منشور وذلك في سنة اربع وتسعين وستمائة. سكن طردلا اول عمره. ثم اخذ بيت ابراهيم من الطوارقة من بني عبدالله (٥) وعوض عنه بيته في طردلا وموضعه الآن يعرف بدار الامراء فجذب جمال الدين عمارة البيت الذي اخذه بعد سند القطب وسكنه بعده ولده شجاع الدين عبد الرحمن وهو المعروف ببيت شجاع الدين الى وقتنا هذا وهو اول من سكن اعينه من الامراء. ثم تشبه به اخوه سعد الدين وولده ناصر الدين على ما سند كره ان شاء الله. وهذا تاريخ مولدو نقلاً عن خط ناصر الدين

- (١) راجع ص ٤١٩. اول من تلقب بهذا الاسم الامير صالح بن عرف الدولة علي الملقب أرسلان بن بخت ارز شهرة كبيرة وتلقب بابي الجيش زين الدين. وتزوج بمجيلة ابنة الامير نجم الدين محمد بن حجي بن كرامة. توفي سنة ١٢٩٥م ودفن في عرامون
- (٢) سعى بنو الجيش بآل تنوخ عند السلطان فسين منهم ثلاثة امراء بمصر وهم جمال الدين حجي وسعد الدين خضر وزين الدين محمد. ثم اطلق سبلهم لما عرف برادهم
- (٣) يريد قطب الدين السعدي وجد مقتولاً في كفر عبيه فوقت الشهة بقتله على امراء العرب فسارت اليهم عساكر الشام وضربوا اموالهم واعتقلوا منهم سنة ٦٧٧ (١٢٧٨م)
- (٤) هذه المزارع معروفة الى يومنا في مقاطعة الغرب. اما قرطبة فهي ضيعة كبيرة قرب الماقورة
- (٥) راجع ص ٤١٩

الحسين (27) قال: ميلاد العمّ جمال الدين حجي بن محمد منقول عن خطّه (تعمّدهُ الله برحمته) في ليلة اسفر صباحها الثلاثاء الرابع والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وستائة (١٢٣٦ م). ووفاتهُ نقلًا عن خطّه ناصر الدين ايضًا العصر من نهار الثلاثاء في الثاني عشر من شوال سنة سبع وتسعين وستائة (١٢٩٨ م)

واسماء اولاده نجم الدين محمد عقی اباه فطرده الى عيناب وتزوج بنت كبانس من ميسنون. ومن ذريته الامراء بعيناب. وامه غير ام اخوته وهو اكبرهم. وسيأتي ان شاء الله ذكره في غير هذا الموضع. ثم شهاب الدين احمد وشجاع الدين عبد الرحمن وشمس الدين عبدالله وفخر الدين عبد الحميد

ووقفتُ على كتاب تليّك تاريخه (١) من جمال الدين حجي لاولاده الاربعة اختصهم به دون نجم الدين محمد اخيه وهو يجمع اقطاعه وملكة عمله وذلك نكايّة في حق نجم الدين محمد وقصدًا للتبري منه

ذكر سعد الدين خضر اخي جمال الدين

ثم بعد جمال الدين حجي نذكر اخاه الامير سعد الدين خضر بن محمد بن حجي. كان هذا رجلاً جليل القدر زائد الحشمة حسن الشكل مغرماً بالخل الملاح والصيد. وقيل انه كان اول من لعب بالطيور الجوارح من البيت وان صاحب قبرس اهدى اليه طيوراً وربما كان الذي اهداها اليه صاحب يروت وذلك اقرب الى العقل. وكانت غلمانه من عيد الحبش اشتراهم بالله فكان يرسل معهم خيله يُرتهم في المَتَن وكفرسُوان (٢) وتَمَلَّك (27) مروجاً لمراعي خيله

وقد وجدتُ باسم سعد الدين منشوراً من الملك المعز أيّك التركماني اول سلاطين الترك (٣) والعلامة: «حسي الله» جهاته من الشوف والمعاصر الفوقايتية (٤) وبغدران

- (١) كذا بدون تعيين التاريخ (٢) كفرسلوان من مقاطعة المَتَن الى يونا
- (٣) هو اول ملوك الاتراك في مصر بعد الدولة الايوبية كان مملوكاً لنجم الدين ايوب فاعتقه ثم صار اتابكاً للساكر. ولما قُتل الملك المعظم توران شاه وخلفت زوجته شجرة الدرّ السلطنة تولّى ايّك الامر سنة ٦٢٨ (١٢٥٠) حتّى تأمرت عليه شجرة الدرّ فقتلته سنة ٦٥٥ (١٢٥٧ م)
- (٤) لعله يريد معاصر الفخّار من قرى الشوف. ومن هذه المقاطعة بغدران وعين ماطور (راجع اخبار الاعيان في جبل لبنان ص ٣٠). وقد ورد هنا في ذيل الكتاب ما نصّه: هذان المنشوران استرجاع

وعين ماطور وبتلون وعين اوزيه وكفرنبرخ وإبريج وغريفة (١) ومن وادي التيم (٢) تنورة وظهر حمار. ومن اقليم الخروب (٣) برجة وبعايد والشحيم (٤) تاريخه في السابع والعشرين ربيع الاول من سنة اربع وخمسين وستائة (١٢٥٦ م) (قلت) هذا المنشور قد حيا الفكر لان ابيك المذكور كان سلطان مضر ولم يحكم على الشام لانها كانت للسلطان الناصر يوسف آخر ملوك بني ايوب بدمشق وقتله هولاء بعد اسره له بمدة (٥) وقبلة قتل المعز ابيك بمصر في ربيع الاول سنة خمس وخمسين وستائة (١٢٥٧ م) قبل اسر الناصر المذكور بثلاث سنين وكان بين ابيك والناصر المذكورين حروب وعداوة شديدة

ووجدت ايضا منشورا من الملك المنصور قلاوون (٦) جهاته المقيمة وحق الطريق والمعار وعاليه ومجدينا. تاريخه الثامن عشر من شوال سنة ثمانين وستائة (١٢٧٩ م)

ووجدت ايضا منشورا من الملك الناصر محمد بن قلاوون (٧) جهاته عاليه وعيتات واللبانة والدوير والصباحية وقطع ارض من العمروية ومن درب الميعة الربع والسدس. وذلك ارجاعا عن الحلقة الطرابلسية تاريخه رابع ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين وستائة (١٢٧٤ م)

وسكن سعد الدين طرد لا اول عمره ثم تشبه باخيه جمال الدين حمي وطلع (٢٨) الى اعينه وعمر العليتين المتلاحتين الواحدة بالآخرى سكنها باقي عمره ثم سكنها بعده ولده صلاح الدين ففرقتا به. وتزوج امرأة من كفرسلوان كان ابوها من ذوي اليسار وسعة الرزق فاق اهل بلاد بيروت بكثرة الاموال. ثم توفيت فتزوج سارة بنت الشيخ العلم من

(١) بتلون (وعند العامة بتلون) وعين اوزيه (ويقال وزيه) وكفرنبرخ وإبريج (وعند العامة بريج) ذكرها صاحب اخبار الاعيان (ص ٣٠) في جملة قرى مقاطعة القزوين لا في الشوف.

(٢) اماً النريفة فعندنا من الشوف السويجاني. ولا شك ان تقسيم المقاطعات قد تغير مع الزمان (٣) وادي التيم مقاطعة لا تدخل في لبنان تمتد من جبل الشيخ وهي غربي دمشق بجهات حاصياً وداشياً. ومن قراها عين تنورة. اما ظهر حمار فلم نجد لها ذكراً

(٤) اقليم الخروب من مقاطعات لبنان شرقي شمالي صيدا. وغربي الشوف (٥) برجة قرية مشهورة بزيتها. والشحيم قاعدة اقليم الخروب. وفي قربها بعايد او المعاصير

(٦) راجع ص ١٦٥

(٧) راجع ص ٢٧٤

(٨) راجع ص ٢٢٦

كفرقاقود (١) وهو علم الدين علم بن سابور بن حسان بن طارق من اصول بني عبدالله وأمه من البيت. نشأ بطردلا وترَّج من كفرقاقود ورحل اليها في لقيف قرابته وازمه معضاد بن عبد الدين فضائل (كذا) بن معضاد. وكان معضاد اميراً ومقدماً على الاشراف وكان اقطاعه عين حجة وادفول ونصف قطرة (٢) ثم انتقل ذلك الى بني سعدان ومن بني سعدان الى علاء الدين علي بن زين الدين. وأماً الشيخ العَلَمَ فإنه رُزق الدين والدنيا والسعة والحرمة الوافرة وكان مشكوراً عند اهل زمانه

ولترجع الى ذكر سعد الدين خضر. فلماً كبر في العمر تزل عما كان في يده لولده الحسين واستراح في بيته (٣) وكان مولده في رجب سنة تسع وثلاثين وستمئة ووفاته نهار الخميس ثاني عشر ذي القعدة سنة ثلاث عشرة وسبعائة. اسما اولاده ناصر الدين الحسين وأمه اكفرسلواتية. ثم عز الدين الحسن وعلاء الدين علي وفتح الدين محمد وشرف الدين سليمان وصلاح الدين يوسف وزين الدار (٤) وأهم سارة بنت الشيخ العالم وهي زوجته الثانية

(٢٨٧) ومن الطبقة الاولى جد الامراء بمرامون

قد تقدّم الكلام في ان زين الدين بن علي كان معاصراً لجمال الدين حجي واخيه سعد الدين خضر ابني نجم الدين بن محمد حجي (٥) وأنه ابن عم جدّهما فيجب ذكره بعدهما (٦) وذكر ما كان في أيام هؤلاء الثلاثة من الحوادث المعاصرة لكونهم في زمن واحد

(١) كفرقاقود قرية من مقاطعة المناصف

(٢) جاء في الاصل في ذيل الكتاب ما حرفته: «اخذوه من جمال الدين محمود بن معضاد المذكور» (اه). أمّا الضميمة المذكورة فهذا موقعها: عين حجة وادفول (ويقال لها اليوم دفون) من الغرب الاعلى. وقطرة (او كفر قطرة) من المناصف

(٣) جاء في حاشية الكتاب: ومن الدليل ان سعد الدين المذكور في آخر عمره لم يتعاقب على اقطاع مرسوم وجدته من الناصر محمد بن قلاوون من مضمونه انه يلازم الخدمة وليس له اقطاع وله ساري (كذا) مبلغ من درهما (كذا) وأنها لا تعارض. وتاريخ الرسوم سنة خمس وسبعائة (١٣٠٥ م) (٤) راجع الجدول الرابع ص ٤٣٢ أمّا زين الدار فهي اخنهم

(٥) وفي حاشية الكتاب ما نصّه: ان سعد الدين المذكور كان قبل وفاته قد اوصى لولده ناصر الدين الحسين بنصف جميع املاكه ولاخوته الخمسة المذكورين بالنصف الثاني فكان ناصر الدين مخصوصاً بالنصف وحده ودُخِمَ (٦) راجع جدول نسب زين الدين ص ٢٢٠

رَوَايَةُ الشَّقِيقَتَيْنِ

للأب هنري لامنس اليسوعي

(تابع لما قبل)

ولما لم يبقَ في العاصمة ما يستلقت انظار سياحنا وتصبو لمشاهدة العين شرعوا لترويج النفس بامتطاء الجياد ذهاباً الى الارباح فزاروا مَرَكُونَ واطلال دِلَف وأولسية. امّا شرل فقد عُهد اليه القيام بادارة وتنظيم شؤون هذه الرحلات التي كان بمعارفه الواسعة واساليبه الفنية يزيدها رونقاً ولذّةً بحيث تتوفّر فيها الفائدة والانبساط بل كان كأنه تقمّص من الحيوة ثوباً جديداً في تلك الديار العظيمة بتاريخها. اجل انّه بالوقوف لدى معاهد اليونان واطلالهم تنبّه شعائر علماء الآثار القديمة وتزداد فيهم اميال التأمل والاستطلاع. فلا غرو والحالة هذه اذا ما رأينا شرل متغاضياً عن جميع المشاغل الألفم ولذلك فانّ شتيه لم تكوّنوا لتلفظا باسم وردة الألفيا ندر وقد عادت سياؤهُ تتدفّق طلاقةً وهشاشةً وملاحمّةً تشير الى الرصانة والثبات وهي الصفات الخليقة باهل السياسة. وليس هذا فقط بل انّه اجاب دعوة الملك جرج والملكة أولغا الى حضور الحفلات الشائقة التي اقيمت في القصر الملكي فاستقبله الملك والملكة بجفافة ولطف لا علماه من حوادث اموره المحزنة وهكذا اخذ جرج قلبه الصادق في الالتئام والاتحام رويداً رويداً دون ان يشعر بالامر

٧

وقد خطر للبارون في آخر جولانه في اليونان ان يذهب لمشاهدة « الميتيور » (Mé-téores) وهي اديار قائمة في ايهج واجمل مواقع تسالية. وقد عرض هذا الحاطر على رفاقه فوقع لديهم احسن موقع وبناء على ذلك فانهم نحو منتصف شهر اذار شخصوا الى البيرة ومنها ركبوا سفينة اقلعت بهم مارّةً بطريق « فالير » ورأس « سونيوم » ووقعت لأول مرّة لدى ارغاستيريّه حيث مناجم « لوريوم » الشهيرة. امّا هذه المدينة فتبدو عليها مظاهر الحمّية والبداءة. وترى مداخن كبيرة منتصبة فوق معاملها. وكان

الدخان المتصاعد منها يحمل سماءها شبه بسماء البلاد الشمالية الثلبدية فيها غيوم الامطار . على أنها لا توافق سماء شرقية تبهج الابصار بصفائها الرائق وجمالها الفتان كما هو الغالب على جزائر اليونان

ثم دخلت السفينة الخليج الفاصل بين البلاد اليونانية وجزيرة أوبي وهو الخليج التسع في أوله المضائق رويداً رويداً حتى مدينة كلبيس حيث يتصل الشاطئان بجسر يمكن تدويره . وفي هذا الموضع يبدو لك مشهد غريب من المدّ والجُزر وذلك انّ جري الماء يندفع بهمة من الشمال الى الجنوب ثم يرجع الى الورا

ثم وصلت السفينة فلوص (قولو) احد ثغور تسالية البحرية وهي مدينة كثيراً ما ورد ذكرها في اخبار الحرب الاخيرة التي نشبت بين الدولة العثمانية واليونان

ولا بُدّ من القول ان غلوص انما هي باب تلك الولاية كلها على ان اصحابنا اي البارون ورفاقه لم يطيّلوا المكث فيها اذ ما لبثوا ان ساروا في وجهة لاريصة على قطار السكة الحديدية فوصلوا ثاني يوم كالاباكا وهي المحطة التي ينتهي بها الخط الحديدي لدى صخور « ميتيور » قريباً من حدود البلاد العثمانية

ان الجائل في تلك الربوع الجميلة يرى وراء كالاباكا على مسافة من الخافي التي يستطرق فيها نهر بينايوس عدداً عديداً من الصخور العظيمة المائلة فحسبها الادهار ونفشتها الازمنة والاعصار ورسمت منها المياه التدفعة عليها رسومات متشككة متنوعة . وعلى قنّان كثير من تلك الصخور بنايات عالية الدعائم وهي المعروفة باسم « ميتيور » اي الصوامع المبنية في الهواء فهذه الاديرة هي شبه باعشاش النسور قائمة على شواحق الصخور لا يرتقى اليها بسيل سلبة

على ان من اراد الذهاب الى تلك الاديرة فليج ان يجلس في قفّة مشدودة الى طرف جبل طويل يأتي الرهبان فيرفعونه الى فوق بواسطة بكرّة . ذلك هو « المصعد » القديم الذي ما يرح مستعملاً على بساطته في اديرة تسالية « الهوائية » في أيامنا هذه

فاخذ اصحابنا في الصعود على الطريقة التي مرّ بك ذكرها فاحسوا بالدوار لان الصخر الذي صعدوا لدى حائطه كان مرتفعاً جداً يبلغ علوه زهاء مائة متر فضلاً عن كون ثقل انسان واحد او اثنين لا يكفي لتركيز الجبل على خط عمودي . فيحدث عن ذلك ان الصاعد على هذه الطريقة يرتفع تارة بسرعة كلية وتارة يميل ذات اليمين او ذات اليسار تبعاً

لصفقات الهواء ثم يصادم الصخر مباعثة حتى اذا بلغ السطح تقدّم راهب ويبدو خشبة طويلة محاولاً جذبهُ اليه . ولما كان الراهب يخشى على نفسه من السقوط في الحجة قترأه يشرع في اجتذاب الصاعد اليه بتأنٍ ورؤية . وربما اعياءه التعب فيعود الى مقره ليستريح ويبقى ذلك الصاعد المسكين يتأيل في الفضاء على ما يشاء الهواء منتظراً قوة جديدة تجذبه الى الداخل . وقد كان صعود اصحابنا في هذا المصعد بطيئاً جداً وكثيراً ما اوشكوا ان يصادمو الصخر

على أنهم بلغوا السطح وذلك بعد ان اقبل الى آلة الجذب هذه ثلاثة من الرهبان في سن الشيوخه اجسامهم ضئيلة عجيبة وجوههم متغضنة وظهورهم أحتها الأيام . فلما رُفع المسافرون الاربعة صاحتهم الرهبان الثلاثة هجّة وحرارة قلب الا ان تلك الحرارة فترت بعض الفتر عند نظهرهم النساء . وعند ما لحظ اولئك الرهبان الارثوذكس ان ضيوفهم ليسوا من جماعتهم . ولحال بادر شرل فقدم لرئيس الرهبان رسائل التوصية من وزير المذهب ومن مطران اثينة وعندئذ اخذ الرهبان في ابداء الحفاوة والانطاف مع شواهد المحبة والتودّد

وكان شرل مبتهجا فرحاً متأملاً بذلك المصعد وما احدثه من التأثير في نفوس رفاقه وشرع يتفقد معاهد الدير جميعها فتارة يسأل الرهبان مستفهماً عن الحوادث مستطلعا طلعهم فيما أشكل عليه وتارة يشاهد بنظارة ما حول الدير من المشاهد الرائقة التي لا يمكن استجلاؤها بالعين المجردة . وقد استمال اليه قلوب الرهبان واستهوى ألبابهم بمفرته اللغة اليونانية تمام المعرفة وبرقة حاساة وسلامة ذوقه كما أنه اعرب عن محبته لهم واعتباره مقامهم وقدم لهم من لقااف التبغ (السيكارات) حيث كانوا مولعين بتدخينه لأن التدخين كان اللذة العالمية الوحيدة التي كانوا متمتعين بها وهم يظهرون التجرّد عما سوى ذلك من الامور الارضية . وكان شرل باثناء تفقده قلالي الدير عثر على كتاب يوناني خطي قديم فبادر الى سوسّته واطلمها على ما فيه من الرسوم والنقوش

وعند المساء قدّم الرهبان لضيوفهم مأدبة العشاء وكان اخص ما عليها من الطعام الزيتون والجبن وبعض اثمار يابسة وبثناء الطعام اخذ راهب متقدّم في السن يقص على الضيوف اخبار البلاد وحوادثها فسرّ البارون بذلك منتهى المسرة . وقد استرسل هذا الراهب الخجول في الكلام عن « ايتافروس » فقال عنه أنه غول يقتات باللحم البشرية وأنه في كل شهر كانت

تقدم له فريسة يلتمسها الى أن جاءت نوبة اسرة ملك تلك البلاد بتقديم الفريسة. وكان ذلك الملك شيئاً له بنتان شقيقتان توأمتان عمر كلٍ منهما ١٨ سنة متشابهتان لطفًا وجالًا اسم احدهما صوفية والاخرى إليس . فاحتار الملك فين يختار منها ليقدّمها للغول . والقدر اصاب القرعة إليس التي كانت اذ ذاك مخطوبة لأمير من امراء ايروس فأخذ اليأس من إليس كل مأخذ . ولما نظرت صوفية ما كانت عليه شقيقتها من الحزن والقنوط تحرك دم الفخوة في عروقها وعزمت عزماً دونة شجاعة الابطال . وذلك أنها لية اليوم الذي فيه وجب على شقيقتها ان تقرب للغول ايتافروس توارت صوفية عن قصر ابيها وانطلقت في سبيل الجبل متجهة الى المغارة التي كان الغول مختبئاً فيها . ولكن رغماً عن شجاعتها واقدامها قد اخذ منها الخوف كل مأخذ فأكفهر لونها وارعدت فرائصها فصارت اشبه بالخيال فعندما وصل الراهب عند هذا الحد من الخبر اصفرّت الوان البارون وشرع قلبه يخفق فلفظ منه القنصل ذلك والحال تظاهر أنه منحرف الصحة فنهض عن المائدة ونهض معه الجميع سائرين وراءه

ولما كان صباح اليوم الثاني باكراً غلساً زایل قومنا دير القديس « برآعم » واطلقوا يزورون ساحة الوغى الشهيرة في قرسالة . ولما كان البارون عالماً بالآثار القديمة على ما مر بك الخبر اخذ يدلّ رفاقه على اماكن ومحال الموقعة الشهيرة التي انتهت بها الحرب بين قيصر وپرميه وكان يقصّ عليهم حوادثها وبائناء محادثته عادت اليه الطمأنينة وصفاء البال بحيث ظهر للحاضرين ان ما كان حلّ به بالامس من التأثر زال تماماً . ثم عادت الجماعة الى العاصمة (اثنية) بطريق لادسة وغولص

(ستأتي البقية)

شذرات

مدينة ينسب بناؤها الى الفينيقيين

من ذا الذي لم يسمع ذكر موتافو تلك البليدة المستقلة الواقعة على شاطئ البحر المتوسط المحاطة بمجداتي خضرة ورياض فضرة تطلّ لها اشجار شرقنا العزيز كالبرتقال والليمون والحروب . لا نظنّ احدًا مجهل وجود هذه المدينة الجميلة . إلا أن نسبة بنائها الى الفينيقيين امرٌ تقرّر حديثاً يحسن بنا ايرادُه افادةً لحبي التواريخ القديمة لاسيما لمن ينتمي من قرأنا

الكرام الى ذلك الشعب الشهيد الذي قد احرز قصب السبق على سائر الامم في الاسفار الشاسعة . فنقول على وجه الاختصار :

كان الرومان يسمون موناكو « مرفأ هرقليس مونيكوس » (Portus Herculis Monœci) ومن المتبادر ان لفظة Monœcus هي التي اشتق منها اسم موناكو الحالي .
الآن ان معنى تلك اللفظة لم يدركه علماء الاعصار السالفة ادراكاً شافياً . فأنهم اعتمدوا فيه على حكايات اليونان فقالوا ان Monœcus مشتقة من كلمة Monoikos اليونانية التي مفهومها الاله ذو البيت او الهيكل الواحد . وبناء على ذلك ذهبوا الى ان باني المدينة التي نحن بصدددها قد دشنها للجائي الذي لم يكن له الا هيكل واحد وهو هيكل مدينة صور المشهور في الزمن القديم . وقد صرح اليوم الحق عن محضه فقرر ان Monœcus مشتقة من كلمة فينيقية « مَنَاوَح » التي معناها « المُعْطِي الراحة »

هذا ما اثبتهُ مؤرخاُ المسيو برجه (Berger) في أن الفينيقيين الذين بنوا موناكو شيّدوا فيها هيكلًا لعبادة المهم المعروف باسم « مَلَكَارَت مَنَاوَح » اي الجائي الواهب للراحة

ومما يؤيد صحة هذه النسبة ما ورد في اخبار اليونان والرومان مجعوباً بستر الاقاصيص الميثولوجية فرووا ان الفينيقيين الاولين بعد ان اتخذوا على سواحل اسبانية عدّة مستعمرات لشؤون تجارتهم سافروا الى الشمال واقاموا موافي اخرى متسلسلة بين جبال الپيرنة والالب فلما صاروا قبالة ساحل موناكو ولاحظوا فيها فُرْصَةً آمَنَةً وارضاً طيّبة احتلّوها وبنوا فيها مرفأً جديداً يكون لهم بمنزلة محطة قبل توغّلهم في داخل البلاد . وقد بقي في بعض الاماكن المجاورة لجبل الالب البحري آثار تنبئنا بهذا الولوج وتدّلنا على المسالك التي كانوا يهجونها من موناكو الى المدن الداخلية فلم تلبث هذه الميناء ان اصبحت محطة خطية يتردد اليها اصحاب التجارة بحراً وبراً

امّا دُوِيّة موناكو الحالية التي لا تتجاوز قوّاتها العسكرية المئة والعشرة ابقاها تحتوي على المرفأ الذي ذكرناه ليس الا ولها ثلاثة مدن اخرى صغيرة اي مَنْتُون (Menton) وروكبرون (Roquebrune) ومُنْتِي كَرْلُو (Monte-Carlo) . ومن المعلوم ان في الثغر الاخير مَلَبّاً مشهوراً يتقامر فيه بعض الجهلة . ن ذوي الثروة واصحاب الطمع والدعارة . فكأنّ بالفينيين الوثنيين ابقوا في هذه الارض اثرًا من ذلك الميل القوي الذي كان

يحركهم الى ركوب ثيج البحور لاستجلاب الذهب والفضة وغيرها من اسباب رغد العيش والترفيه
جسر في الصين

اخبر اصحاب الاسفار ان في مدينة سَنغَنغ من اعمال الصين على بوغاز من البحر
الاصفر جسراً بهياً طوله ٨ كيلومترات ونصف. فيقتضي قطع هذه المسافة أكثر من ساعة
ونصف للراجل. وبناء ذلك الجسر المذهل من الحجارة المنحوتة وعدد اركانه ثلاث مئة.
ويقال أنه يرتقي الى القرن الحادي عشر وكل من يشاهده من سيّاح عصرنا يتعجب من
بقائه صحيحاً سليماً على تصاريف الدهور. والحق يقال ان الرومان الذين كان لهم في امر
البنان التبريز على سائر الامم لم يخلقوا لنا اثرًا مستحكما كهذا الجسر الصيني العظيم
بيوت شيدها الامبريكيون

ان اهالي نيويورك وشيكاغو من الممالك المتحدة يتسابقون منذ بضعة سنين الى بناء اعلى
بيت في العالم. وقد ابتدأت هذه الحجارة البنائية في اثناء معرض شيكاغو سنة ١٨٩٣
فكان كل من يزور هذه المدينة يذهل لانبتها العالية التي هي اشبه بالصروح المرتفعة او
الجبال الشاهقة منها بمنازل الانسان وماوي البشر. ومن جملتها البناء الذي شيّده جمعية
ماسونية تدعى (Masonic fraternity temple association) وله ٢١ طبقة يفوق
علوه ٨٠ متراً. ألا ان اهالي نيويورك قد باشروا منذ عهد حديث ببناء بيوت اعلى
يجاوز ارتفاعها حد التحمين. مثلاً دار تدعى پركرو (Park-Row) ولها ٣٠ طبقة يبلغ
علوها ١٠٦ امتار. فهو اعجب بيت ظهر في العالم
ابنية يتفاخر بينها جماعة الماسون

هي بطبك وتدمر ومدينة السلام و... وكل مدينة قديمة او حديثة بُنيت
بجبر او بغير حجر... هذا مجمل ما ورد في كتاب تاريخ الماسونية لصاحب الهلال
تولى افه رُشده. وقد اثبت المؤلف الشهير هذه الأُطاريق في عدد مجلته الثراء الصادر في
١٥ ايار وايدها بالبراهين اللطيفة التي تضحك من قراءتها الشكلي ويستغنيق لسمها الوَسنان
ولعل نسبة البناء المرتفع الذي قد وصفناه في معرض كلامنا عن بيوت شيكاغو هي
التي دعت المؤرخ الفاضل الى هذا التعميم المفيد الشامل لكل مأثرة جليلة. وعلى كل حال
ففي مقابلة ابنية الماسون في مدن اميركة الحالية مع الابنية التي شيدها قديماً في غيرها من
اقطار العالم تقوية عظيمة لمزاعم صاحب الهلال الاديب. وان فأتسُهُ اثارهُ الله هذه

القابلة الهبة فالرجو من ذكاء عقله وجوده ذهب وقوة مخيلته ان يحبسها برهاناً جيداً فيضيفها الى ما سبق له من الادلة الجليسة والصحيح المنفعة فيكون لنا من الشاكرين . ولو احب مناً ليده الله ان نضرب صفحاً عما اوردناه آنفاً في شأن موافقو والجسر الصيني فنضيفها الى بطلبك وتدمر وبغداد وغيرها من المدن والابنية المشهورة للنسوبة الى جمعية البنائين لفعلنا ذلك عن طيبة خاطر ونحن نغيب ألا يبقى في حسن مآثر الماسون مجالاً للاستثناء وميداناً للاعتراض

هذا واذا تأمل صاحب اللال ما اثبتته هو نفسه عن قدم وجود البنائين على وجه المسكونة ثم قابل ذلك باقوال عرب الجاهلية الذين نسبوا بناء تدمر وبطلبك الى الجن فلا يخاموه شك في ان بين الجن البنائين والماسون قرابة شريفة فذلك على رأينا الضعيف اقرب الى الصواب مما سواه واقوى ما يمكن ايراده في ضبط تاريخ هؤلاء البنائين الذين قد افرغ المؤلف العالم كنانة الجهد في نقل اخبارهم الحميمة ووصف اعمالهم القرية
الاب س . رترفال

اَسْئَلَةُ رَاجِعٍ

سألنا من عين كارد حضرة الاب لاون پودير المحتدم : ١ ما كان الذراع القاسمي في القرن الرابع عشر وكم كان يساري من الامتار وقتئذ ٢ وكم كان يوازي في ذلك الزمان الدرهم من الفروش المستعملة في يومنا الحاضر ٣ ما معنى الأموي (او) الوموي نسبة

الذراع القاسمي

١ نجيب أولاً انه لا اثر للذراع القاسمي في الكتب العربية التي امكنا مراجعتها ولعله تصحيف للذراع الهاشمية المشهورة او للذراع التي نقلها محمد بن الفرج القسام الى بلاد اندلس وهي نفس الذراع الهاشمية وطولها نحو ٥٤٠٤ . على الراي الاعم . (راجع Sauvare, J. A. 1886³, p. 501-4)

الدرهم في القرن الرابع عشر

٢ ان الدراهم المستعملة في القرن الرابع عشر مختلفة الثمن على اختلاف مصادر

ضربها. اما الدرهم الاكثر شيوعاً في ذلك العصر لاسيما في بلاد مصر والشام فهو الدرهم المستدير الفضي الذي وصفه القرظي في كتابه المسمى «التقود الاسلامية» واليك هـ كلامه (طبعة الجرائد ص ١٥٠) : ان الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر محمد ابن ايوب اهل الدرهم الناصري واصر في ذي القعدة من سنة (٦٢٢ هـ) بضرب دراهم مستديرة وتقدم أنه لا يتعامل الناس بالدراهم المصرية العتق وهي التي تعرف في مصر والاسكندرية بالزئوف وجعل الدرهم الكامل ثلاثة اثلث ثلثية من فضة وثلاثة من نحاس. فاستمر ذلك بمصر والشام مدة أيام ملوك بني أيوب. فلما انقرضوا وقامت الاتراك من بعدهم ابقوا سائر شعارهم واقتدوا بهم في جميع احوالهم واقرؤا نقدهم على حاله . (اه) والدرهم المذكور يساوي نحو قرشين و ٨ پارات

نسبة الأموي

٣ قال في تاج العروس : الأموي بضم ففتح على القياس : نسبة الى (بني أمية) وهو مصغر أمة قبيلة من قريش (اه) وقال ابو الفداء في التواريخ القديمة يصف بني قريش : «ولد لعبد مناف هاشم على عمود النسب وولد له خارجاً عن عمود النسب عبد شمس والمطلب ونوفل اولاد عبد مناف فن عبد شمس أمية ومنه بنو أمية (اه). اما كلمة الوموي فلا اثر لها في كتب العرب الفصيحة

س . ر

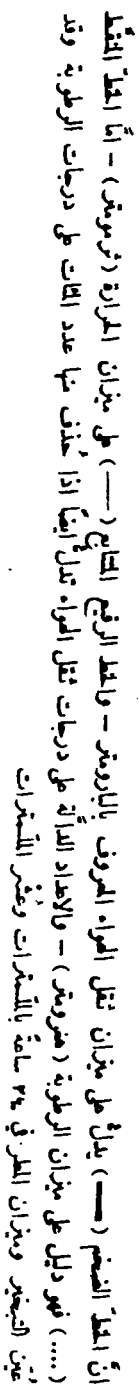
س سألنا من الشوهر الاديب ا . ز ١ ما هي اللغة التي كانت جارية في مصر في القرن الخامس للمسيح ما خلا اليونانية ٢ هل كان للملك مرقيان اخ شاركه في الملك لغة مصر في القرن الخامس

١ جوابنا على السؤال الاول : ان اللغة القبطية كانت هي الشائعة في الاقطار المصرية في القرن الخامس للمسيح اللهم الا الحواضر الكبرى . وكان القديس اطلون ابو الرهبان لا يعرف غير هذا اللسان وكان كثير من اهل الاسكندرية نفسها يتكلمون باللغة القبطية في ذلك العصر . ولما صار الشقاق بين الملكيين واشياع ديوسقورس زادت ايضا اللغة القبطية انتشاراً حتى عمت البلد

اخو مرقيان الملك

٢ ونحيب على الثاني ان التاريخ لا يذكر لمرقيان اخا قاسمه الملك . والمعروف ان الملكة بطحاريا هي التي دعت مرقيان الى السلطنة واقتربت به على شرط ان تبقى بتولاً ه . ل

ميزان ثقل الهواء.



المشقة

الآثار المصرية في سنة ١٨٩٨

للاب بولس جيون البسوي

يسرنا ان نشاهد في عصرنا هذا ان العلوم لم تقتصر على الاكتشافات المادية
التي من شأنها ان تريد الناس رعداً وطمعاً بل اتسع ايضاً نطاقها من قبيل الدروس التاريخية
والمعارف العقلية التي تحيط بالحجاب عن احوال الامم القديمة وتبعث من روعه ما رُمس في
مدافن التسيان

في هذه السنة وحدها كم عايناً في مصر من السياح الذين طافوا جميع انحاءها وزاروا
آثارها القديمة المنبئة على مدى ضفتي النيل من القاهرة الى اسوان . فان عددهم اُربى
بكثير على السنين المنصرمة . فكانت الذهبيات الشراعية والبواخر الكبرى من جميات
كوك (Cook) وجاز (Gaze) وسفن الشركة الاميريكية (American Line) فضلاً
عن مراكب البريد كلها تفصُّ بعدد القوم السَّفر

أجل ان مناظر وادي النيل الهية مع ما يكتنف به من سلسلي الجبال العريية
والليية شمالاً وجنوباً لجديرة بان تجذب عدداً غفيراً من الرُحَّالين والمسافرين . لكن اقوى داع
لهذه الرُحَّل والاسفار انما هي الآثار العجيبة كلها كلها كل ومدافن الفراعنة التي لم يستطع ان يُخفي
عليها الدهر على عمادي صدها فبقيت سالمة صحيحة يستحيا ثوب من الرمال دفناً لاطامع
الجليلة وصوتاً من همجية بعض القزاة والعواض الجارية

نظر عمومي في الاكتشافات السابقة

كان أول من كشف النقاب عن هذه الآثار الجليلة العلامة مارييت بك الفرنسي وكان
الحدويان الخلدوا الذكر سعيد باشا واسماعيل باشا قد هذا اليه بهذه المهمة الجليلة فأتت بما لم

يكن في حسابهما. ومنذ ذلك لم تزل الاكتشافات العجيبة تتوالى متعددة سنة فسنة لا تكاد الجولات العلمية تنفي بحق احداها لتصف خواصها ومكانها من الاهمية حتى تعقبها اخرى اعظم منها شأنًا وارتفاع مقامًا

ففي سنة ١٨٨٧ كان السيو مسيرو مدير العاديات المصرية ومنظم متحف بولاق وقف في مدافن الاقصر (ثيبة القديمة) على غيبا كانت اودعت فيه جثث كثير من ملوك الدول الثامنة عشرة والتاسعة عشرة والعشرين نُقلت الى ثم في أيام المخاوف لئلا يُستهان بها ويُبخس حقها. وكان في جملة هذه الاجساد موميا ذلك الفرعون الطائر الشهرة رعمسيس الثاني مضطهد بني اسرائيل يُستدل من النظر الى اسارير وجهه على ما كان عليه في حياته من العتو والغطرسة

وفي سنة ١٨٨٧ وجدت في مدينة تل امرنا كتابات عجيبة اطلمعتنا على اسرار تاريخ مصر وغيرها من البلدان في القرنين السادس عشر والحامس عشر قبل المسيح. وتل امرنا هذه كان اتخذها امينوفيس الرابع حاضرة له. وامينوفيس هو احد فراغة الدولة الثامنة عشرة عاش في اواخر القرن السادس عشر. وكان معروفًا بالاستبداد وضعف الرأي فنجأ بنفسه مع آل دولته الى تل امرنا فرارًا من سلطة كهنة امون. والكتابات المذكورة عبارة عن الواح عديدة رُقت بالحروف المسماة تحتوي قسمًا كبيرًا من مراسلات امينوفيس الرابع وكثير من ملوك اسية وامراتها المتولين الامر من سواحل سورية الى بابل

ولما كانت سنة ١٨٩١ اكتشف السيو غريبو خلف السيو مسيرو على نظارة العاديات المصرية مخبأة اخرى في مدافن الاقصر جعلت فيها اجسام جم من كهنة امون وذلك في عهد الدولة الثانية والعشرين لما تغير الفراغة على هؤلاء الكهنة وحاولوا قطع دابرهم ففر منهم كثيرون الى الحبشة واقاموا ثمة دولة مستقلة تُعرف بهم

وما مر على هذا الاكتشاف العظيم الشأن الستين او الثلاث سنوات (١٨٩٤ و١٨٩٥) حتى اسعد الحظ السيو دي مورغان مناظر متحف بولاق بعد السيو غريبو على وجود آثار نفيسة في الطبقات السفلى من اهرام داشور بجوار سكاوة. ألا وهي مجموع جلي اميرات مصريات يرتقي عهدهن الى الدولة الثانية عشرة اعني الى نحو القرن الحادي والعشرين قبل المسيح. وهذه المصاغات يعلب عليها الذهب الابيض وهي دقيقة النقش مُحكمة الصنع. ومن غريب الامور ان المتلصعين المتفقدين لكنوز الاقدمين والمتنهكين

لحومة القبور لم يطلعوا على هذه المطالب على طول عهدها في خبايا الارض

اكتشافات السنة الجارية

امّا السنة الحالية فأنها استهلّت على الطائر الميمون وكان لاكتشافاتها في الدوائر العلمية احسن وقع والفضل في ذلك لفيرة المسيو فيكتور لوريه معلم العاديات المصرية في كلية ليون سابقاً ومناظر ادارة الانتيكخانة الحديوية حالاً. ولا غرو ان قراءنا يتلقون تفاصيل هذه الاكتشافات بزيد المسرة

١ اكتشافات دندرة

واوّل ما يحنّ هنا ذكره ما وجد في مدينة دندرة حيث أحرز سابقاً ماريت بك فخراً فآخرًا بازاحة الرمال عن هيكل الالهة هاتور وكان مغطى بها منذ اجيال عديدة فأخرجهُ من مكنه شاطئ البنيان بحكم الهندسة كأنه شُيد من عهد قريب. فعاود في هذه السنة الحفر في تلك الجهات المسيو فلندرس پيتري المعروف بكثرة اكتشافاته القديمة منها وجود المدينتين القديمتين (صان) تانيس ونوكراتيس ومنها الآثار التي وجدها في جهات الفيوم. وكانت غايته من هذه الابحاث ان يستخلص من التراب والرمد بيعة قديمة جداً بُنيت بقرب هيكل إلهة المصريين هاتور. وهي البيعة التي شُيدت على الرأي الراجح لذكر شهداء دندرة المشهورين عند الاقباط. وفي اثناء ذلك قد حفص ايضاً هناك العالم المذكور عن آثار قديمة سابقة لتاريخ مصر المعروف. وكان المسيو دي مورغان وقف على شيء منها في نقّدت وطوخ. وهذه الآثار تفرق فرقاً كبيراً عن الآثار المكتشفة حتى اليوم وهي ليست بانيقة الصنع يد أنها تنبئ عن تمدن أوّل سبق عهد الفراعنة

٢ كتابات الهنساء

قد وُجد في الهنساء المعروفة عند القدماء باوكسيرنكوس (Oxyrrhyncus) الواقعة في غربيّ ابي جرجة مع ميلة الى الشمال كنيّة وافرة من قطع البردي المخطوط. اكتشفها العالمان الانكليزيان غرنفيل وهنت (راجع ص ٣٣٢). ولهذه الكتابات خطارة كبرى فضلاً عن عددها البالغ مضمون ٢٨٠ صندوقاً. كيف لا وهي تشتمل على عدّة صكوك ومناشير وكتابات رسمية وطرائف لادباء اليونان وشعرانهم والفصل الأوّل من النجيل القديس متى واقوال الرب المنقولة بتقليد قدماء النصارى الى غير ذلك من الكنوز الادبية التي لا يمكن بعد تقديرها حق قدرها

٣ عادات اخربة الكعب

وقد عُني السيو سُمُرس كلُّك بجفر اخربة الكعب في جنوبي مدينة إسنة على اسلوب عليّ فأنت المجائهُ بفوائد جمّة وقد استخرج الى الآن جملة من العاديات الهمة كالتماثيل والآنية وغير ذلك من الآثار

وكلُّ هذه الابحاث قد قام بها بعض العلماء على نفقتهم الخاصة غير ان الحكومة المصرية لا تسهو من مساعدتهم ادبياً ومالياً وهي تخصص كل سنة في برنامجها دراهم معلومة توزع على العلماء والمكتشفين علاوة على ما تنفقه في سبيل متحفها الكبير

٤ اكتشاف قبري الملكين تحوتس الثالث وامينوفيس الثاني

ولكن قد برز بين عديد المكتشفين السيو لوره السابق ذكره فكانت اوائل ظلاله على العاديات المصرية متوفرة السعد والانبال . في الحلّ المسمى بيتان الملوك عند الاقصر في مدفن الفراعنة قد اكتشف قبرين جديدين رُمس فيهما ملكان من الدولة الثالثة عشرة وهما تحوتس الثالث وامينوفيس الثاني

وكان اكتشافه لهُذين الاثرين الجليلين على الطريقة الآتية انه قرأ في قدماء المؤرخين من اليونان « ان سباح عصرهم كانوا يزورون اربعين ناووساً من نواويس الفراعنة » . فقابل السيو لوره هذا انكلام مع موقع قبور ملوك الأقصر فرأى ان بين قبري الملكين رمسيس الثالث (عدد ١١) وساتي الثاني (عدد ١٥) فضاء كبيراً ارتأى انه محل قبر فيه الفراعنة فامر بان يُحفر هناك ولم يزل مواصلاً لشغله مدة ثمانية أيام حتى اكتشف قبر تحوتس الثالث (في ١٢ شباط من هذه السنة)

فكان هذا الاكتشاف داعياً جديداً للبحث . وفي الحال وُجد بعد قليل درج أفضى بن تله الى دهليز . ثم الى سبع عُرف نُقش منها اثنتان نقشاً بديعاً . كان الناووس المتضمن جثة الملك خالياً قد فُتحه المتلصصون في الزمن القديم أيام الدولة العشرين . وكان موميا للملك نُقل الى مدفن آخر كما سيأتي . أما الناووس فهو من الحجر الرملي المحبب في غاية الحسن قد صُنع باللون الاحمر . وقرب الناووس كان تابوتان يحتوي احدهما جسم الملكة والثاني جثة احدى بناتها وقد نُزع عن كليهما جليهما

وقد كان لهذا الاكتشاف اهمية كبرى من حيث آداب المصريين ودينهم . فانه وُجدت في الترة الاولى قائمة اسماء الآلهة المصرية وهي لا تنقص عن ٢٤١ الها وقد صُوّر كل

منها بجوانبه وعلاماته المعروفة له ورسم معه اسمه. وفي القاعة الثانية رُجد كتاب كبير الحجم وهو اقدم نسخة من الكتاب المسمى عند المصريين « وصف ما يلقاه الميت في الحدس اي الجحيم » وهو كتاب الموتى يستصحبه الميت ليكون على بينة مما سيلقاه في العالم الآخر ولم يكتفِ جناب الناظر العلامة بهذه الاكتشافات بل زاده ذلك نشاطاً لمواصلة الحفر فأدى به ذلك الى وجود قبر آخر موقعه بين المئديين الثاني عشر والثالث عشر المرقومين في خارطة السياح بازاء قبر رمسيس الثالث المشهور بطوله البالغ ١٥٠ متراً. وكان ذلك في ٩ اذار ١٨٩٨

وقد اخبر المسولوره في جلسة عُقدت امام اعضاء الجمعية العلمية المصرية كل تفاصيل هذا الاكتشاف الخطير ووصف ما خاصر قلبه من التأثر لدى ولوجه في هذه منازل الموتى التي لم يدخلها احد من البشر منذ مئتين بل الوف من السنين اعني منذ انتهك حماها لصوص الدولة الثانية والعشرين لآ عاثوا فيها كل العيث فبعثوا الاجسام وجدعوا العائيل وترعوا الحلي وكسروا الآنية فبقيت منذ ذاك هذه المدافن على هذه الحالة لم يقع عليها بصر باصر. (قال) « وكان يقبض فوادي اسفاً اذ كنت اسير في وسط هذه الحطيم من الحُرف والرخام والحشب المنقوش . . . وكان من جملة ما شاهدتُ رأس تمثال صغير بديع للجبال وصورة حية كبيرة متقنة ملتقة على بعضها تمثل حرس القبور. وقرب حائط الجين وقع بصري على فلكين من فلك الموتى طولها متران وربع قد نُقشتا بالالوان الناصعة احدهما مُنتصبة والاخرى مُلقاة على جانبها. وبجوار السفينتين فوق طبقة الدم زهور السدر والبردي نُقشت على الحشب وكانت هذه سابقاً تُقتل مقدمة السفينتين وموخرها الا انها قد سقطتا بمرور الدهور

« وكان في يدي شحنة فسرت الى الامام واذا انا تجاه مشهد فظيع اقشعرت فرائصي لروايه. وما ادراك ما كان ذلك المنظر ! انما كان شيع ميت مَضْجِع على قناه اسود اللون قبيح الصورة على وجهه امارات السخرية والمز. وكان شاخصاً الى ورائه يطوه شعر طويل متشعث متجعد. وكان ساقاه وذراعا ممدودتين كأنه موثق بالجبال وفي حجمته اثر شجة واسعة. فعمل في هذا النظر الشنيع عملاً سنيًا ولم يخطر لبيالي انما ذاك جسم مُحْط بالموميا كحاده المصريين. ولا اعلم ايكون قبة من ذبيحة بشرية او لعله بعض التلصصين قتلوه رقتهم عند قسمة الغنيمة او ادركه الشرط في وقت فتحه للقبور فجازوه بفعله . . . »

ولحسن حظ العلماء لم يتمكن المتلصصون من تزج كل آثار هذه القبور قسنى للمسيو لوره ان يجمع منها شيئاً كثيراً بعدهم. فن ذلك درج اشتغلها قوم من الساميين وعدة تماثيل آلهة مصرية وآنية من الرخام الابيض تسمى كانوب كانت تُفرغ فيها احشاء الموتى عند تحنيطها واصناف عديدة من التانم والاحراز مع شي. كثير من المآكل المدة لارواح الموتى يقاتون بها على زعمهم بعد موتهم كالادز والبطة والحجل وكلها ملفوفة بالقماطات ومودعة في توابيت من الحشب الابيض

لكن خطارة هذا الاكتشاف تتوقف على غير ما سبق لنا وصفه وذلك ان قدماء المصريين في بعض الثقبات السياسية كانوا اتخذوا قبر امينوفيس الثاني كخباءة نقلوا اليها جثثاً محتطة لكثير من القراعة. فصار هذا الاكتشاف تمة لاكتشاف المسير مسيرو في دير البحري سنة ١٨٨١. وعدد جثث الملوك التي عثر عليها المسير لوره تسعة وكلها معروفة قد رقت اسماء اصحابها على الاكفان. وبينها جثة امينوفيس الثالث الشهير اكبر فراعنة الدولة الثامنة عشرة شأنًا واعظهم سلطة. وجثة امينوفيس الرابع الذي كان في عقله مس وهو بالي تل امرنا كما سبق

• اكتشاف قبر اوزيريس في ايدوس

قد بقي علينا ان نصف اكبر اكتشاف جرى في هذه السنة نفي بذلك وجود قبر الاله اوزيريس في ايدوس. ولا يخفى على من لهم ادنى المام بتاريخ مصر ما كان يقدمه المصريون من الاكرام وفروض التبعذ لهذا الاله ولزوجته واخته معاً الإلهة ايزيس ولولديهما هور وسيث. وكان منشأ عبادة اوزيريس اقدم آلهة مصر في مدينة ايدوس الا انها لم تلبث ان تنتشر في كافة انحاء البلاد فعمتها جميعاً. وكان اوزيريس يكرم خصوصاً كاله الموتى وهو مع ذلك يُعذ كرمز الحياة الباقية رغمًا عن الثقبات الطارئة عليها فيشبهونه بالشمس التي تغرب كل صباح بعد ان استولى عليها سلطان الظلمة وبالنبات الذي يُقطع فلا يلبث ان يذُر ويرو بعد حين فكذلك يعيش اوزيريس في الانسان بعد موته في العالم الآخر

والمصريون كانوا يخبرون ان اوزيريس وايزيس ملكا في قديم الزمان على بلدهما فوقياه في معارج الحشب والفلاح. وبقي امرهما كذلك الى ان عظمها احد ابنيهما وهو سيث ويدعى ايضاً تيفون يمدونه كاله الشر. فسيث هذا اضمر السوء لاييه الصالح ولم يذل يقتل

له في الذروة والغارب حتى أقنع أباه بأن يدخل تابوتاً اقله عليه ابنه الحداد ورماء في النيل .
 فيزعّم المصريون أنّ مياه النهر حملت بالتابوت الى البحر فساقتة الامواج الى جَبيل في فينيقية .
 ولما احسّت ايزيس ما حلّ بزوجها من النكبات جعلت تطوف الاقطار طلباً لآثاره .
 فوجدت جثته بعد اللثيأ والتي واخفتها عن العيان بما امكّنها من الحرص . بيد أنّ الشقي
 سيث اطلع عليها وقطعها اربع عشرة قطعة رعى بها في مواضع شتى . فعادت ايزيس
 اسفارها واسعدّها الحظّ على وجود الأشلأ المقطّعة وكانت اذا ما عثت على عضو منها
 بنت في مكانه قبراً . وكان اعظم هذه القبور شأناً مدفن ايدوس يمحجّ اليه المصريون
 تزيّناً ويطلبون الدفن بقربه تبعداً ~~سكناً~~ يفعل اليوم اهل الشيعة بكربلاء . حيث قُتل
 الحسين

وقد وُجد في هذه السنين الاخيرة عدّة أعمدة وصفائح كانت تقام في ايدوس فوق
 القبور تعريفاً لاحوال الموتى وهي مختلفة في الحجم والطول وحسن الاتقان على حسب مقام
 الميت . أمّا قبر اوزيريس نفسه فلم يقف له احدٌ على خبره . فإنّ ما ريت بك كان بحث عنه
 طويلاً بلا فائدة . فعاد المسيو أميلينو منذ ثلاث سنوات الى مصر واخذ يداوم الحفر في
 اقدم مدافن ايدوس فوجد أولاً عدّة قبور من جنس الضرائح السابقة لتاريخ المصريين
 المهود . ثمّ لازم الحفر على طريقة نظاميّة الى أن خدّ في الارض اخدوداً بلغمه قصارى بغيته
 واطلمه على قبر اوزيريس وكان ذلك في اواسط كانون الثاني من هذا العام

وقد قصّ المسيو اميلينو خبر اكتشافه هذا في مجلّة افرنسية تدعى (Le Monde
 illustré) وصحب روايته بعدّة تصاوير فوتوغرافية تمثّل نواحي القبر واقسامه المختلفة
 ومن المعلوم أنّ مثل هذه الاكتشافات تثير في الجمهور شعائر الاندهال إلا ان
 العلماء لا يرضون بالحدس والمزاعم حتى يتبيّنوا الامر ويتحقّقوه . وعليه ما كاد المسيو لوره
 ان يسمع الخبر حتى اسرع ميّساً الأقصر ففحص القبر اذقّ فخصّ وارسل لجريدة المصرية
 تلغرافاً هذا تعريبه : « أنّ وجود قبر اوزيريس في الأقصر خبرٌ صادقٌ ثابت . والمعارة المنية
 بالآجر اليابس هي القديمة الاصلية . أمّا الناووس الفارغ الذي نُحت ذكرًا للاله فهو من حجر
 الصوان وعهده اقرب الى زماننا لعلّه لا يرتقي الى ما بعد الدولة التاسعة عشرة في أيام
 ساقى الاول . هذا وان النأحت قد حاول ان يجسّل ناووساً قديماً لم يبقَ له اثر . والناووس

الجديد الذي اكتشفه المسير أميلينو هو الذي نُقشت صورته على جانب هيكل ساتي
الازل في ايدوس. وقد هُلنا التراب على المكان فطمناه عملاً بالفطنة «

فهذه الشهادة لسير لوره تريل كل شك عن صحة اكتشاف قبر اوزيريس وقد
آثرنا على ما سواها لما نعلم في صاحبها من طول الباع في معرفة الآثار القديمة

ولهذا الاكتشاف شأن كبير ليس فقط من حيث وجود بعض العاديات القديمة لكن
ايضاً من حيث تاريخ اديان الاقدمين اذ تُبين لنا جلياً كيف اضحى بعض ملوك ايدوس
بحكمته وحسن سياسته او ايضاً بفتوحاته محبوباً لدى شعبه فصار قومه يكرمونه شيئاً فشيئاً
حتى اذا مر عليه بعض قرون عظم شرفه وانتشر اسمه وجعل الناس يجلونه ويؤذون له
مراسم التعبّد كأنه الله صحيح

أجل ان العلماء كانوا ذهبوا الى ان كثيراً من آلهة المصريين انما كانوا في
الاصل بعض مشاهير الملوك او المشرّعين او النساك او جهابذة عصرهم المبرزين بسمو
مداركهم ممن شرفوا باعمالهم ابناء جلدتهم. وذلك موافق لطبيعة الانسان الذي جبل على
معرفة الجليل يعظم من بذلوا الوسع في سبيل صلاحه مع اليقين التام ان مثل هؤلاء
الصالحين الابرار لا يزالون بعد حياتهم الفانية يذكرون في خير عايناهم يشفون بهم ويطلبونهم
بصكف حمايتهم. غير ان قول هؤلاء انما كان زعماً لا يتجاوز حدود الظن والتخمين فإلى
اكتشاف قبر اوزيريس داعماً لأبيهم مثبتاً له

هنا ولا نجهل ان الابالسة خزاهم الله تمكّنوا ايضاً في بلاد كثيرة ان يخذعوا البشر
ويجلبوهم الى الشرك بتأدية واجبات السجود للكائنات الدنية كالجماء والجماد بل وللارواح
الشريرة قسماً

والمسير لوغرين (Legrain) مفتش ادارة العاديات الذي يجيئ اليوم في ترميم هيكل
امون في كرنك بذكاء عجيب مؤملاً بعد اكتشاف المسير اميلينو املاً طيباً بان يقف هو
ايضاً على قبر إله الأقصر المعروف بأمون سواء كان في قسم هيكل كرنك القديم
او في مدفن الأقصر

ذكر بعض مسائل متعلقة بالآثار المصرية

قبل ختام هذه المقالة الرجيزة عن الاكتشافات المصرية الحديثة احببنا توفيراً لقاعدة

القراء ان نعرض لهم ما يدور من الابحاث الجلية في هذه السنة بين اعضاء الجمعية العلمية المصرية . وانما تقتصر على بعض المسائل المهمة ليس الا
١ ذكر بني اسرائيل في الكتابات المصرية

لا ينبغي كيف شاعت في عهدنا هذا دروس الكتاب المقدس . وكان جل ما يرغبه الناس بعد ان كشف شموليون الحجاب عن مكنون معاني الاحرف الهيروغليفية (١) ان يطالعوا في هذه الكتابات شيئاً من اخبار بني اسرائيل الذين قضوا في مصر مئتين من السنين منذ زمن يوسف الحسن بن يعقوب الى أيام موسى الكليم . فلم تأت الابحاث الى هذه السنين الاخرة الا بالتزدد القليل

وهناك معظم ما انبأنا عنه هذه الكتابات من هذا القليل . قد وجد في صفحة رخام ثمانية النقوش على بعض جوانب هيكل امون في كرنك (٢) صور عدد كثير من الأسرى بينها صورة ملك ذي هيئة سامية رُم اسمه بقره «يهودا ملك» . فالرأي الراجح انه يراد به احد ملوك اليهود

ثم ذكر في بعض كتابات مخطوطة على البردي ان «الإيبريين» كانوا يدحرجون الحجارة الضخمة في قصر الملك رمسيس الثاني . والرأي العام انه يراد بالإيبريين قوم العبريين او العبرانيين . وهذا الباير محفوظ في خزانة عاديأت كيدن

وفي سنة ١٨٩٦ لما كان المسيو فلندرس بيتري يحفر في مدافن الاقصر بين اخربة هيكلر شيد ذكراً لموت مرنفتاح (ومعناه حبيب الاله فتاح) وقع على صفحة افاده اكتشافها مجداً عظيماً . وهي عبارة عن رخامة سوداء علوها ثلاثة امتار وعشرة سنتيمترات وعلى احد وجهيها كتابة مؤرخة في السنة الحامسة لملك مرنفتاح يذكر فيها خبر غزوة هذا الملك لأمم

(١) تسر لشموليون ان يقرأ هذه المخطوط بواسطة بعض الكتابات المرقومة بلتين يونانية فصرية . ولما كانت هذه الكتابات تحتوي على كثير من الاعلام اخذ يقابل حروف هذه الاسماء ببعضها الى ان وقف على حقيقة لفظها

(٢) هذه الصفحة لا تزال محفوظة جلية النقوش والاحرف يدها الزائر في ساحة الهيكل الكبرى عند خروجه مينا من الباب المروف بباب البوباستيت (Bubastites) فاذا خطا هناك بعض خطوات الى شالو يرى بازاو صورة الملك العظمى وتحته على الحجر الاولى الشمالية بلو نصف متر من الارض قد نقشت صورة اسيرين حطمت هبتها تليها صورة اخرى صحيحة سالة فهي صورة ملك يهودا . والمرجح ان هذا الملك هو رجمام الذي غلبه فرعون مصر شيشق او شاشنك احد ملوك الدولة الثانية والعشرين (راجع سفر اخبار الأيام الثاني الفصل ١٢ عدد ٢)

اليين . ثم بُعِدَ ذلك بثلاثة اسطر قد سرد انكاتب اسماء كثير من الامم الذين عليهم
الفرعون وفي جملتهم بنو اسرائيل . وهذه هي المرة الاولى وُجِدَ فيها اسم الاسرائيليين على
الآثار المصرية . وهو مكتوب بجلا .



(اسرائيل) à sir à al

وبقرب الاسم صُوِّرَت العصاة وهي عندهم رَمَزٌ عن الشعوب الاجنبية . ثم يليها صورة
رجل وامرأة وخطوط ثلاثة عمودية دلالة على الجمع . هذا وان الرأي الشائع بين مفسري
الكتاب المقدس الكاثوليكين ان خروج العبرانيين من مصر قد جرى في نفس هذه السنة
الخامسة المذكورة هنا في الصفحة فترى كيف امكن لراق هذه الكتابة ان يذكر الاسرائيليين
في عداد الشعوب الخارجة عن ارض مصر ؟

وقد بحث عن هذه المسألة المسيو ويليم غروف (Groff) احد العلماء الاميركيين ذوي
الشهرة في العلوم المصرية . فبلغ بعد الفحص الى هذه النتيجة وهي ان الاسطر الثلاثة الاخيرة
احدث عهداً من بنية الكتابة وأيد ذلك بالبراهين الآتية :

اولاً اذا ما فحص احد السطور العليا المرقومة على هذه الصفحة وقابلها مع السفلى
وجد ان المعنى لا يلتحم بينها التحاماً حسناً . فان غاية الكاتب كان وصف حرب الملك
مرفتح مع اليين . اما الاسطر الاخيرة فيرتأي أنها زيادة ألحقها كاتب آخر بعد هذا العهد
انتقاماً من الاسرائيليين لخروجهم من مصر

ثانياً ان هيئة الاسطر الاخيرة تختلف من حيث جلائها وإشراقها اختلافاً كبيراً عن
الاسطر الاولى فذلك دليل على أنها اضيفت بعد ذلك بيد كاتب آخر . وبناء عليه فإن
رأي الكاثوليكين مفسري الكتاب الكريم الزاعمين ان خروج بني اسرائيل من مصر جرى
في السنة الخامسة للملك مرفتاح لم يُنْقَضْ باكتشاف الصفحة الجديدة

٢ ابنة فرعون الذي نجبت موسى من الفراق

ان المسيو ويليم غروف المار ذكره يظن أيضاً أنه اتصل الى تحقيق اسم

بنت فرعون التي خلّصت موسى الطفل من تيار المياه . وذلك أنّه قرأ على تاووس يعلّكه
المسيو غافيلو (Gavillot) في القاهرة اسم اميرة تُدعى « بنت انتا » وقبرها عند باب
الحريم في مدفن الأقصر وهي مصوّرة هناك وبين ذراعيها طفل صغير . واسم هذه الاميرة
سامي كما ترى ولعلّ أنّها كانت سورية وكان ابوها رعمسيس الثاني مضطهد العبرانيين شديد
الحب لها

وقد ورد اسم هذه الفتاة في تلموذ اليهود ألا أنّه قد صُحّف على صورة « يت يا »
فيزعم المسيو غروف أنّ اليهود غيّروا اسمها « بنت أنت » ومعناه « بنت الإلهة أنت » باسم
« بنت يه » او « يت يا » اي ابنة الله وذلك تعظيماً لقدرها وشكراً لها على صنعها مع موسى
النبي وفاراراً من اسم « أنت » وهي إلهة صارت بعد كرور الدهور معبودة الفجّة والعاهرات (١)
ودعم المسيو غروف رأيه هذا ببراہين أخر مبنية على موازنة توارينخ الازمنة فيبين أنّ
قول الكتاب المقدّس لا يصدق سوى على هذه الاميرة وحدها . واصلها السوري هو الذي
يُعلّل رقة قلبها وانعطافها نحو بعض اطفال العبرانيين

٣ النصرانية في مصر في القرن الأوّل للمسيح

بقي علينا ان نذكر اكتشافاً آخر للعلامة نفسه يختص بتاريخ اوائل النصرانية في
مصر . ومن المعلوم أنّ كثيراً من علماء عصرنا الذين يقاومون الدين القويم لا يرضون بتقاليد
قدماء النصارى ويزعمون أنّ انتشار هذه الديانة في بلاد كثيرة لم يجرّ إلا بعد المسيح بزمن
طويل . ومن جملة مزاعم هؤلاء السجدة أنّ الاقطار المصرية لم تستضئ بانوار الايمان
المسيحي في زمن القديس مرقس الانجيلي رغماً عما كتبه اوسابيوس المؤرخ قبل اواسط
القرن الرابع

فالمسيو غروف اصاب في هذه السنة صفيحة من البُردي تاريخها من القرن الأوّل
للمسيح وجد فيها شهادة تنفي قول المحدثين وتثبت قول اوسابيوس المعروف بأي التاريخ
الكنسي وهي مكتوبة باللغة المصرية المروقة بالعامة (démotique)

أما مضمون هذا البايير فهي ادعية لبعض صحرة مصر . وفي جملة كلام رقيته دعاء
للانصار ولشاهير الرجال وللانبياء يستشفع بهم . وقد خص بالذكر الحواريّين بطرس الصفا
ويوحنا وذكر المسيح واستعان « بالاب الذي في السماوات » الى غير ذلك من الدلائل

(١) وقد دعاها يوسفوس المؤرخ في الكتاب الثاني من العاديّات (ف ٥) باسم « ترموتيس »

المشعة بأنّه عاشر المسيحيين الأولين وسمع منهم بعض تعاليم وصلواتهم
ومن أغرب ما ورد ذكره في معرض كلام هذا الساحر « بركة الخمر في الكأس »
ويزعم أنها رتبة يحفل بها « فيليّس الساري ». أفليس في هذا القول إشارة الى ذبيحة القربان
الاقديس والى بشارة القديس فيليّس احد الشمامسة السبعة في بلاد السامرة كما أخبر في
الفصل الثامن من اعمال الرسل العدد الخامس ؟ ومهما كان من شرح تفاصيل هذه
الرقيّ السحرية فأنّه لم يبق مجال للشك بأنّ النصرانية كانت معروفة في مصر منذ القرن
الأول للمسيح وإنّ تقليد قدماء النصارى من الامور الراهنة الصادقة
هذا وأنا نعلم ان علماء الكاثوليك لا يوجبون مقالاً الاّ حقّوه بالعجيج الصادقة
واسندوه الى الشواهد الصحيحة. ألاّ انهم لا يزدرون ايضاً بما تأتيهم الاكتشافات الجديدة
من البراهين ولو كانت على يد سمة القوم او السحرة . وربما ات الشهادة من عدوّ قتريد
قوةً وبيانا

زينب (الزباء) ملكة تدمر

للاب سبتيان رترقال السويحي

(تابع لما قبل)

ان تاريخ خضوع تدمر للدولة الرومانية لا يعرف حق المعرفة لعدم الدلائل عليه .
ومع ذلك فلا شك في ان انضمام تدمر الى ممالك الرومان لا يرتقي الى ما فوق السنة
السادسة والثلاثين قبل المسيح . وقد ورد في تاريخ ابيانوس الروماني (De bello civili)
(٧٩) ان مرقس اهلونيوس القائد الروماني بعد ان حارب في تلك السنة الملوك الارشكيين
ودارت عليه الدوائر توجه الى الشام عائداً من ثمّ الى رومة . فلما قرب من تدمر أوفد
الى اهله رسلاً يخبرونهم أنّه قاصد مدينتهم ليُرّج عندهم جنوده بما تألوه في الحرب الاخيرة
من المشقة والمناء . لكنّ هذا القائد كان يضرب الشرّ لاهل تدمر وكانت نيته الخفية ان يطلق
جيشه على المدينة فتكون لهم غنيمة باردة يملكون اموالها ونفائسها صفواً عنواً
فلم يلبث التدمريون ان اطلعوا على حقيقة الامر فاخذوا حذرهم من غارة الرومان
وباهدروا الى نقل اموالهم وحيالهم وعبروا القوات مُسرعين . فلما سمع الملك بذلك تعقّب

آثارهم حتى ادركهم واقتتلوا قتالاً شديداً كانت الغلبة فيه للتدمريين . فولى الرومان مديريين وقد لحقهم من الاضرار ما لم يُنلهم قبل من الفُرس . وهذا على ما نرى دليل واضح على ان تدمر لم تدعن للدولة الرومانية الا في اوائل النصرانية كما مرّ

اما الزمن الذي فيه اصاب تدمر حقوق مستعمرة رومانية فهو امرٌ ذهب فيه الكتب مذاهب مختلفة يطول شرحها بالتفصيل . وما لا شبهة فيه ان تدمر كانت مُحَرزة لتلك القسمة الشريفة في عهد كركلا (٢١١ - ٢١٧) كما يتضح من كتاب أليان الفقيه (١) . قال واذنكسون (٢) : ان القيصر الذي وهبها هذه الرتبة والحقوق للنوطة بها إنما هو الملك سبتيميوس ساويرس (١٩٣ - ٢١١ م) . لكننا نؤثر رأي دي ثوكويه (٥ N°) ودوبل ودورين وظن ان الامر يرتقي الى عهد القيصر اديانوس لما في الكتابة المكسبة الموصوفة آنفاً من الادلة الواضحة على علو مرتبة تدمر بين المستعمرات الشرقية في ذلك الزمان (٣) . واذا ردّ قولنا فاقبل ما يجب التسليم به هو ان الملك اديانوس الذي قد جلبت اياديه على تدمر منحها منصباً رفيعاً يُسمى عندهم (*μνησπορχία*) اي رأس الاميرية على جميع القرى المجاورة لها في بطون البراري (٤)

هذا ولما كان اديانوس صرف مهمته في مصالح الشعوب المحيطة بالممالك الرومانية

(١) راجع ١٠ و ١٤٠ Digest. L. حيث قيل ان تدمر كانت من جملة المدن التي اكتسبت الحقوق الإيطالية *Jus italicum* اي حقوق المستعمرات الرومانية العليا . وكانت المستعمرات في عهد القيصرية على ثلاث طبقات الاولى وهي السفلى لم تمتح للمدينة الا شرفاً دون امتياز . والثانية وهي المتوسطة كانت تخفف عن المستعمرة وطأة الحراج . اما الثالثة وهي العليا فنيل المدينة عدّة مافيات وحقوق منها حق الامتلاك التام والاعفاء عن الحراج والحرية الكاملة في سياسة المدينة وتديرها

(٢) W. 2585

(٣) راجع ١ W. p. 596, col. 1 و N° 2616 حيث يتضح ان بعض رجال تدمر من اعيان البلدة وشرفائها اتخذوا اسم اديانوس مع حقوق المدينة الرومانية التامة . - راجع ايضاً : Drouin : Double , p. 392 , J. A. 1889¹ , *La Numismatique Araméenne* , وكتاب المسيو دوبل : *Les Césars de Palmyre* , p. 10 . (وقد تكرّم احد ادباء بيروت فاطلنا على هذا التأليف الذي ابدينا الأسف في أول مقالنا على عدم تصفحه

(٤) راجع 4485, 4496, 4499 و Corp. Inscript. græc. و Notitia Dignit. I, p. 85

و 11 , II *Procop.: De Edif.*

طلعت مستعمرة تدمر تفلح وتنتج وترتقي الى قمة الثروة وكانت قوتها العظيمة تقطع دون ملأ المسالك التي اشترى اليها في خارطنتا وتسمى في رواج تجارة الرومان ومصالح سياستهم . وكذلك كان الامر في أيام اخطونيوس پيوس خلف ادريانس . فان هذا القيصر الذي استوى اكثر من عشرين سنة على عرش رومة بسط على وجه المعمور الصلح والسلام فكانت أيامه طيبة والخيرات فيها دائرة والولايات عامرة . فبذلك تنمي لمدينة تدمر ان تشدد بينها وبين الدولة الرومانية العلائق والروابط الودادية فازدادت شوكتها وعلا قدرها وشمل العمران كل انحاءها وكان هذا لكلا الفريقين رذءاً عظيماً لاسيا وقت ظهر اردشير بن ساسان فاباد دولة بني ارشك وتبراً تحت السلطنة (سنة ٢٢٦) . فلما استعمل امر بني ساسان خاف الرومان من سطوتهم فبادر اسكندر ساويرس الى محاربتهم (٢٢٩) واحب أن يمتاز بتدمر حيث استقبله زينو پيوس ابو زينب وكان وقتئذ قائد الجيش التدمري كما سبق (١) وفي تلك الاثناء حصل آل أذينة بنو السמידع على مرتبة الشيخ (٢)

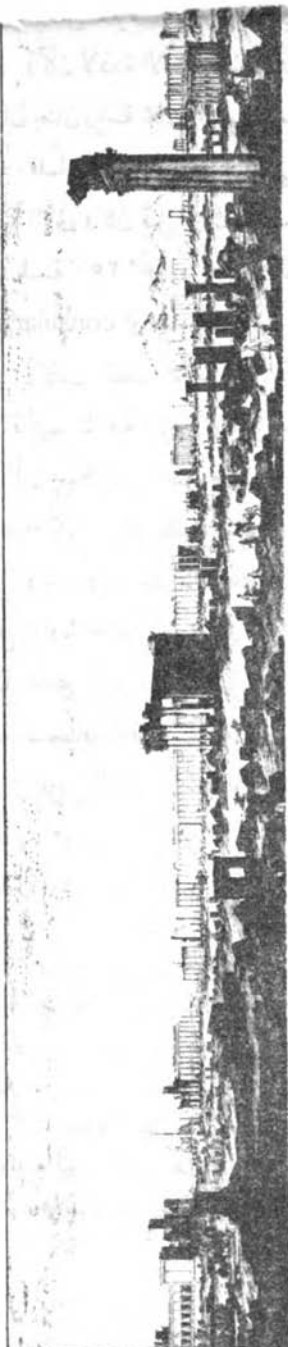
وكانت صنائع اليونان وفنونهم وجميع اسباب العمران الروماني قد ولجت ابواب تدمر منذ زمن قديم ونفذت فيها اي هود (٣) فتقاطر اليها من كل اوب الصنائع المهرة

(١) ولا نعلم كيف اجترأ المسير ريت (Wright) صاحب كتاب Palmyra and Zenobia, 189٥ فقال ان زينب كانت ابنة زبأي وهو بسند زعمه الى ثلاث كتابات تدمرية من مجموع المركيز دي فوكويه وفيها ورد اسم ملكة تدمر الحقيقي الذي هو بت زينب اي ابنة التاجر كما قلنا سابقاً . فسخ الكاتب اسمها (راجع الكتاب المذكور ص : ١٢٧)

(٢) ان اول من جاء ذكره من بني السמידع في الكتابات التدمرية هو منصور (٦٦٥) ثم ولده وهبلات ثم خيران (٦٦٦) ابن وهبلات وهو الذي سار بصحبة سبتيميوس ساويرس الى محاربة الارشكيين وفي آخر هذه الحرب تسمى باسم سبتيميوس ذكراً بولي نعمة V., n° 21 et seqq.

(٣) ولنا في ذلك برهان لا مرد عليه وهو كتابة خُفرت في السنة ١٠٣ (ب . م) على قبر محكم البناء بديع الصنع قد نقشته يد الصنائع اليونانيين . اما الهيكل العظيم المخصص ببلدة الشمس وغيره من الابنية العجيبة البهاء (وهي من الشكل الكورنثي السوري) فالارجح انها تختص الى هذا العهد ايضاً . (راجع Chesney : I, p. ٢6) . ومن جملة آثار تدمر معبد صغير يسمى هيكل والدة الملك وهو يرتقي الى السنة ١٣٠ وقد كُتب على احد اركانه اسم ادريانس القيصر . اما قول الذين ينسبون هذه الابنية الى زينب فلا سند له بل هو خطأ بين لان الهيكل التي بُنيت في عهد

والملاعب والقبور ما يجلب الالباب ويستدعي
 العجب العجائب (راجع صورة آثار تدمر في
 هذه الصفحة) . ومع ذلك فلم تزل مدينة
 تدمر تحفظ سننها الوطنية وعواندها الخصوصية
 كسائر الاقاليم الشرقية المذعنة للرومان وبقيت
 آداب التدمريين ولغتهم آرامية رغماً عن
 شيوع اليونانية في المعاملات الرسمية (١)
 هذا واذا اعتبرت ان العهد الذي فيه
 ارتقت حاضرة زنب الى اوج التمدن هو نفس
 الزمن الذي به تواتر على عرش رومة بعض
 الملوك الشرقيين كسپتيميوس ساويرس واسكندر
 ساويرس وفليبوس العربي فلا تتعجب من
 كون سپتيميوس اذينة الاول قد تجاسر علي
 خلع السلطة الرومانية واقامة دولة مستقلة
 تحتوي على انحاء البراري وبلاد العرب الشمالية.
 ملكة تدمر كهيكل بعلبك مثلاً يدل شغلها على
 ان صناعة البنان قد انخطت من سذاجتها الاولى
 وخلص اشكالها الى تكاثر النقوش واختلاط الصور.
 (راجع Wright, op. c., p. 63 و Revue des
 Deux Mondes, 15 Juillet 1897, p. 380).
 اما العمران الروماني فالمراد به جملة اسباب
 الرفاهية وسعة العيش من حيث اختيار الاطعمة
 والاليسة والمساكن وغيرها من امور الزهو
 ودواعي اللذة التي جا اشتهر الرومان على من سوام
 من شعوب المسكونة
 (١) راجع نولدك: Z D M G, 1885, p. 333



وكان هذا الرجل ابن خيران بن وهلات بن نصور من بني السبيدع كما مرّ وانتهر الفرصة فادّعى الملك. فلجّ قومه الى دعاؤه وسموه ملكاً في نحو السنة (٢٥٠ م) فلما قويت شوكة فطن لامره القيصر الروماني واراد ان يُنحّد ضرام فتنه فامر بقتله فقتل (١) وكان لأذينة الأول ابنان اكبرهما يدعى سبتيميوس خيران والاصغر سبتيميوس أذينة فاخذ خيران بعتان رئاسة مجلس الشيوخ بعد قتل ابيه ولم ينصب المكائد على الدولة الرومانية كما فعل ابوه. فلما مات عن ولد صغير يدعى (ديلا) مَغْنِي وباليونانية (Μαγνός) خَلَّه اخوه أذينة الثاني وكان قبل ذلك قد استولى على قيادة الجيوش والعيورات وقبائل بادية الشام وفي السنة ٢٥٧ منحه وِليَانُس القيصر رتبة سامية فدعاهُ قنصلاً (vir clarissimus consularis) او سيد البلدة (٢)

وكانت تلك الايام اَيَّامَ فِتَنٍ وحروب وقد ذلَّ شاور بن اردشير رقاب الرومان في اقاليمهم الشرقية فعزم وِليَانُس على محاربة الفرس وزحف مسرعاً الى بلادهم (٢٥٩ م) .
الَّا أنَّ مكرينس احد قوَّاد جيشه خانهُ فاضلَّ الجنود واسقط القيصر في ايدي الاعداء بمجوار الرها فالسرهُ شاور واذاقه مرَّ المهوان ومثَّل به (في بدء السنة ٢٦٠)
وكان أذينة رجلاً ذا شجاعة وبأس قوي القلب من ابطال العرب قد نشأ على آداب اهل البادية وكان مغرّ في صحاري الشام يصيد للدباب والفهود والاسود (٣) ومع ذلك فلما انتهى اليه خبر القيصر وما لحقه من العار والذل تهيَّب سطوة شاور وفكّر في وجه استعطافه فاودع رسلاً يحملون اليه الهدايا والالطاف مع كتابة يلتبس فيها أذينة من ملوك الفرس الصلح والمعاهدة

(١) والذي قتله هو على راي وادنكتون (N° 2600) رجل اسمه روفينوس قد ارسله القيصر لمناظرة امور سورية

(٢) او δπαρχος الذي معناه المرسل القصلي . قال الاب مرتين اليسوعي : ان هذه الدرجة توازي وظيفة والي سورية وفيقيّة . (راجع ايضاً N° 2602 W.) . وقال بعض المؤرخين ان أذينة كان في أوّل امره قد صمم على الاخذ بشار ابيه وشارك رجلاً اسمه كبرياديس (Cyriades) لاقامة دولة مستقلة في انحاء المشرق . (راجع Double, l. c., p. 23) الَّا أنَّ في الامر نظراً .
والارجح عندنا ان كبرياديس هذا لو صحَّ وجوده قد شارك أذينة الاول في خروجه على الرومان نحو السنة ٢٥٠ كما قيل . (راجع N° 2600 W.) وعلى كل حال فلم يعمَّ أذينة ان يتصر للدولة الرومانية فيقاتل جميع اعدائها (٣) (راجع تريبلوس Trig. Tyr. 14) . اعلم ان الاسود والفهود لم تزل الى يومنا هذا تنحدر الى الوديان المجاورة لتدمر

وافدنا الدفتيريا والحصبة في حمص

للكور كامل سليمان الحوري

قد كانت هذه العشرة الشهور المنصرمة شديدة الوطأة على الأطفال دهمهم في اثنائها مرضان من امراض الطفولية أديا بارواح كثير منهم الى التلف فأحييت دُرَج ملاحظاتي بخصوص هاتين الوافدين فاقول : لا مرء بأن الدفتيريا والحصبة هما مرضان ساريان وسريتهما تصير بانتقال الجراثيم من شخص الى آخر. فالخناق الدفتيري هو خصوصاً كثير الحدوث في الاطفال والاولاد. وهو عددي أو أفرادى في بعض الحالات واذا ما وفد تكون وفادته خفيفة الوطأة او شديدها. ولما يفتح بلداً جديداً تكون حوادثه مخيفة جداً كما جرى في الواقعة التي حدثت في بسأربا سنة ١٨٧٢

وقد ترَّجَّح لا بل ثبت أن جرثومة الداء تنتقل غالباً بواسطة العبار الذي يحمله الهواء. ومن خصائص انبوية (باشلس) الدفتيريا أنها شديدة المقاومة للعوامل الطبيعية. وقد شوهد حوادث أصيب بها اناس ناموا في أسرة كان اضطلع فيها من زمن مديد اشخاص مصابون بالدفتيريا

ومن المصائب الكبرى أن الإصابة بهذا الداء لا تورث النساء وعليه فالخناق العشاني يمكنه العودة الى العليل الذي أصيب به سابقاً. وفي بعض الحوادث يكون الخناق العشاني ثانوياً اي يعقب بعض امراض كالقرمزية والحصبة والحُمى التيفوئيدية. ومما شاهدناه في هذه المدة أن كثيراً من حوادث الدفتيريا عُميت الحصبة وكانت وخيمة العاقبة بيد أن الاعراض التي رافقتها لم تكن شديدة جداً بالظاهر

أما الحصبة (١) وان يكن بإمكانها إصابة كل الاشخاص على اختلاف سنهم إلا انها أكثر ما تقرأ بالاطفال وقد شوهد حوادث حصبة وراثية انتقلت لجنين من الأم. وهذا المرض هو نادر في السنة الاولى وأكثر حدوثه في الاولاد من السنة الثالثة الى الخامسة وهو وبائي شديد السرَّان قد يكفي وجود ولد مصاب به بين جمهور من الاطفال ليكتسب

(١) وتدعى عند العامة حُرسة وفي جبل لبنان تشيشي وفي حماة حُميرة او بنت الحمرة

أغلبهم العدوى منه . وانتقال الحصبة بالعدوى يبتدئ في دور الهجوم ويدوم الى انتهاء دور الاندفاع (اي ظهور النقطة الخاص) وهذا مما يدل ويؤيد بأن جرثومة الداء تأتي من الطرق التنفسية (كالافرازات الانفية والحجرية الشعبية) اكثر مما تأتي من الجلد . وقوة انتقالها لا تمتد الى بعيد فقد يكفي بعد بعض امتار لمنع سريان الداء

ومن مميزات جرثومة الحصبة ان تفقد سريعاً خصائصها المرضية . فاذا ترك ولد أصيب بالحصبة غرفته يجوز ادخال اولاد غيره الى تلك الغرفة في اليوم الثاني بدون خوف بعكس الدفتيريا كما سبق . والولد المصاب بمرض عمومي عَفَنِي كَحَمَى التيفوس والدفتيريا والقرمزية ليس بأمن كما ذهب اليه البعض من الاصابة بالحصبة . والاصابة الاولى بهذا الداء تُولي غالباً الجسم المناعة لقبوله ثانية . اما جرثومة الحصبة فلم تُكتشف بعد وما وجدته البعض في مفرزات المريض لا يعمل به الى الآن اذ لم يتفق الجمهور على القبول به . والاختبارات التي أُجريت لتلقيح الحصبة لم تأت بنتائج مرضية الى يومنا هذا والآمال معلقة بإمكان وجود ذلك

واوّل حادثة خناق غشائي شاهدها في محلّ عيادتي هي في أوّل شهر ايلول سنة ١٨٩٧ عند ولدٍ عمره نحو ست سنوات . فعالجته على الطريقة الاعتيادية لانه لم يكن بعدُ ورد لنا مصّل فاستعملت له الحقنات والحقن بمحلول الحامض البوريك وبماء الصّكس وتنظيف الانشية الكاذبة ثمّ مسها بمحلول « كوشه » واعطاء المقيّات الخ . وقد حصل الشفاء والحمد لله بهذه المعالجة

ولما ورد اليّنا المصل المضادّ للدفتيريا طفقنا نعالج هذا الداء خصوصاً بمحقن ما حُضِر منه في معمل باستور . والحق يُقال بان الملامتين « رُو وبهرين » باكتشافهما هذا العلاج المهم قد خدما الانسانية خدمة لا تُقدّر فكل حادثة كان يُحقن بها العليل مذ الابتداء كانت بنوع ما مؤكدة الشفاء . ولكن اذا وصل المرض الى درجة شديدة وصار التأخر في المعالجة لم تعد تفيد حقنة المصل شيئاً وانّ الطبيب في حمص لا يكون اتصل لاتّاع اهل العليل بإجراء ذلك الا بعد شقّ النفوس . فاذا عرض ثاني مرة الحقن كان يذهب كلامه غالباً ادراج الرياح

وفي اغلب الحوادث كان يعقب الحقنة ارتفاعٌ قليل في درجة الحرارة يدوم بضع ساعات وفي البعض منها ظهر قليل من الشرى لم يدُم طويلاً . وقد ازداد مقدار الزلال الموجود في البول قليلاً في مدّة اليومين التاليين الحقنة على اني لم الاحظ في كل الحوادث

التي شاهدها وتَبَّعتُ مشاهدتها الى النهاية لأنَّ عندنا هنا كثيراً من المرضى يأتون الى الطبيب فيستشيرونه ولا يتعالجون. وسبب ذلك العادة التي اعتادها الاطباء ان يفحصوا المرضى بدون اجرة والتشخيص تحسب اجرتُه مع ثمن الدواء اذا ما اعتمد العليل او اهل العليل على اخذه

ومن خصائص وافدة الدفتيريا هذه انها كادت تَزل ثم هَبَّت من رقادها ففتكت بالاولاد فتكاً ذريعاً. وقد شاهدتُ خمس حوادث في بيتٍ واحد كان الداء ينتقل من ولدٍ الى آخر لعدم اتباع الوصايا التي كُتِّبَ نَجودُ بها بسفاه على المرضى الى حدِّ ان قيل فينا اننا نحبُّ كثرة الكلام. وشاهدتُ في بيتٍ آخر اربع حوادث متتابة ايضاً

واغلب حوادث هذه الوافدة كانت مقتصرة على الحثاق الغشائي (المسمى بالدارج خانوق) ولم يُشاهد كثير من حوادث الذبجة الغشائية. ففي مشاهداتي الخاصة التي تربى على الستين لم أَر الا ثلاث حوادث ذبجة غشائية: الواحدة عند ابنة عمرها نحو اربع سنوات ظهرت فيها أعراض الداء فجأة على قول والدها انما كانت فقط منذ يوم واحد منعزلة الصحة بيد انها كانت لا تزال تمزج وتلعب. فلما شاهدها اجريتُ لها حقنة بقتينة مصل اي عشرة سنتيمترات مكعبة وفي الغد ازدادت معها الاعراض شدةً لحقتها بعشرة سنتيمترات أخرى لكن ذلك لم يجِدُ فِعْلاً. والثانية في ولدٍ عمره ست سنوات ظهرت فيه أولاً الأغشية الكاذبة على اللوزتين والحلق ثم امتدَّت بسرعة الى الحنجرة ولما حقنته بعشرة سنتيمترات مكعبة توقَّف ازدياد المرض قليلاً وبالاهتمام مع عناية البارئ تيسَّر له الشفاء. وبُعيد ذلك كان ابواه قد نذرا انه اذا شفي ولدهما يلحقان له ولاخيه الاصغر في دير مار جرجس فذهبا بهما على اتم الانشراح وبعد ايامها بنحو خمسة عشر يوماً اي بعد تمام شفائه بنحو شهر أُصيب بالحصبة. ومن الاقدار التي لا مردَّ لاحكامها انَّ الذبجة الغشائية عاودت انكسرة عليه وذهبتْ بجيوته في مدَّة وجيزة جداً بدون ان تمهلنا لنحقته بالمصل. ولسوء الحظ بعد يومين شئتُ الحصبة غارتها على أخيه ولما صار دور اندفاع النفاط دُعيتُ لمشاهدته فحققتُ انه مصاب بالحصبة وانَّ الذبجة الغشائية قد حَلَّت ضيفاً ثقيلاً الوطأة على حنجرة لحقته بقتينة مصل لكثرة في ساعة تحريري هذه الاسطر في درجة من الخطر لا يؤمل فيها الشفاء

فليعتبر الاهلون الذين يسخرون مثلاً لما ننصحهم بالتحفظ وبإبعاد الاولاد السليمين ونحن

بنظرهم «لا يقينَ لنا بالله تعالى اذ اننا لانسلم الامور على قولهم لعنايتِ الصمديّة» مع انّ هذا القول ينطبق عليهم اذ انهم لكسلهم وتهاونهم يلقون اتّكالمهم على الله ويكتفون بذلك ليؤفروا قليلاً من التعب في اخذ الاحتياطات اللازمة وحاشا للبارئ تعالى ان يُسرَّ من اتكالمهم هذا الذي هو الجهل بعينه... فكم وكَم كُنت انصح لأهل هذين الولدين باخذ الاحتياطات اللازمة لمنع انتشار مغرّزات المريض الاول فما كُنت اراهم الا مستهزئين بنصاخي بقولهم: «الله المسلم يا شيخ». فكانّ جرائم الدفتيريا الوحشية كانت لم تزل موجودة في القرية فلما ظهرت الحصبة بذيتك الطفلين أعدتُ جميعها لقبول تلك الجرائم الويبة المنتظرة فرصة مناسبة فجرى ما جرى ثمّ يذوب له القلب كذاً

ولا يخفى انّ الدفتيريا التي ترافق الحصبة تكون شديدة الخطر سريعته تقتل العليل في مدة قليلة وان لم تك أعراضها الظاهرة شديدة بيد انها أتت بالصورة الحيثة السامة. وكثيراً ما رافق وافدة الدفتيريا هذه ظهور حوادث التهاب اللوزتين البسيط والتهابها الحويصلي (المريسي) والتهاب الكفة فكان ذلك داعياً لإلقاء الرعب في قلب الاباء والامهات ولتشيط تشخيص الاطباء. وحوادث وافدة الدفتيريا التي تمكنت فيها من اجراء حقن المصل لم يظهر في اثنائها اعراض رديئة بوجه الاجمال سوى في حادثة اعقبها بعد شفاء العليل بمدة بضعة ايام (وغب ان كان زال تماماً الزلال الذي ظهر في البول في آونة المرض) ظهور التهاب كلتيّن حادّ مصحوب بضيق نفس مخيف كاد يذهب بحيوته. وفي حادثة أخرى قرب انتهاء الحنّاق الغشائي تفرّحت غدد العنق الليمفاوية من الجهة اليسرى ولدى جُلّها خرج منها صديد ممّاسك ذي رائحة كريهة يشبه صديد الخراجات الباردة الدرنية. وحصل ايضاً ظهور خراج محلّ حقنة المصل رغمًا عن التذرّع بجميع وسائل مضادات العفونة قُبل اجراء الحقنة التي بقي محلّها مدّة نحو ثمانية ايام سليماً لا اقلّ اثر التهاب فيه. ولدى البطّ خرج ايضاً صديد يشبه صديد الخراجات الباردة وفي حادثة أخرى غبّ شفاؤها بنحو شهر ظهر في العليل الفاسح الدفتيري في شرّاع الحلق والبلعوم مع الاعراض المزعجة التي تصاحب ذلك. وقد رافق هذا الشلل التهاب شُعْب كثير الافراز نَتَتْ اُرْجَحُ حصوله عند دخول بعض اجزاء صغيرة من الاغذية الى الجهاز التنفسي

(ستأتي البقية)

نظر في ترقى العلوم في الربع الثاني من سنة ١٨٩٨ *

لاب غدفريد زومفون اليسوعي مدرّس الطبيعيات في كلية القديس يوسف

١ علم الهيئة

١ (النجوم المذنبية) ان النجوم المذنبية المكتشفة منذ ثلاثين سنة (اعني من غرة كانون الثاني ١٨٦٨ الى رأس السنة ١٨٩٨) كثيرة جداً يبلغ عددها ١٣٥ نجماً رصدها علماء الهيئة فتكّنوا من ضبط سيرها في الفضاء. ومن جملتها ٣٧ نجماً دورياً مذنباً ظهرت بعد اختفائها مدة معلومة وهي قد مرت بمرّتنا في ما مضى من الزمان. والسنوات التي كثر فيها ظهور المذنبات هي ١٨٨١ و ١٨٩٢ و ١٨٩٦

٢ (سيارة المشتري) ظهر على سيارة المشتري في نصف كرتها الشمالي كُلفتان كبيرتان احدهما ضاربة الى القبة وهي على شكل اهليلجي. والاخرى كالرأية (الكمنجة) ولونها الملحكة يشوبها الاحمرار. امّا مدة دوران هاتين الكلفتين فغير محققة الى هذه الغاية ولا بدّ لذلك من أرصاف فلكية طويلة

٢ الطبيعيات

١ (تلفرافات جديدة بدون سلك) قد ورد في مجلّتنا (ص ٧ و ٣١٩) ذكر بعض تلفرافات بلا اسلاك واليوم نشير الى ثلاث آلات حديثة من هذا القبيل :
اولها تلفراف قد نصبته شركة انكليزية تدعى (Wireless Telegraph Co) بين مدينة بونموث (Bournemouth) والجزيرة وایت (Wight). وبعد هذين المركزين ٢٣ كيلومتراً ومع طول هذه المسافة لم تنقطع المراسلة بينهما منذ يوم الاختراع. اليك شرح الامر على وجه الاختصار :

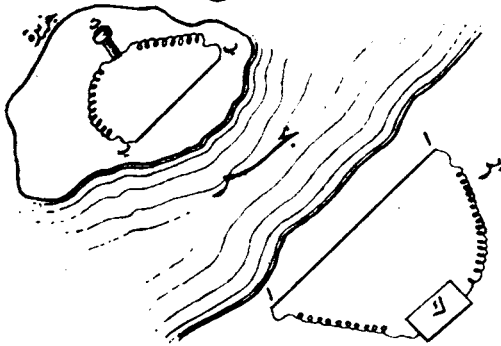
ان هذا التلفراف يشبه تلفراف مرس المشهور الا أنه بدون اسلاك يدخل في تركيبه بعض ادوات صغيرة. والجهاز المستخدم في مدينة بونموث قد جعل في بيت موقعه على شاطئ البحر وبازاء البيت خشبة منتصبة علوها ٣٥ متراً ينحدر من رأسها سلك او شبكة من النحاس الاصفر المحجوز عرضها ٢٠ سنتيمتراً. ويشترط ألا يمر السلك او الشبكة الحشبة واما طرفها فينفذ القاعة التي بها الجهاز

* راجع الصفحة ٣١٧ من المشرق

وجه تنظيم الجهاز على غاية السذاجة. وذلك ان يُجعل الباعث على طاولة بالقرب من
كوة القاعة وهو يترُكَّب من لفّة ثانوية (bobine d'induction) طولها ٢٥ سنتيمترًا
ومن مفتاح مُرس (manipulateur Morse). ويوضع بالقرب من الطاولة صندوق
معدنية فيها القابل والمُلتصق (cohéreur) والموقف (relai) والمطرقة والراغم المُرسّي
المعهود مع بعض الآنية الكهربائية. ومحرك اللّفة الثانوية هو بطارية صغيرة وبواسطتها
تُطلق الشرارة بين كرتين من النحاس على بُعد ٢٥ ميليمترًا. واحدى الكرتين متّصلة
بالسلك العمودي وتوضع الأخرى على الأرض. أمّا المُلتصق فطولُه ٣٥٧ ملّيمترًا وهو
بمِزلة آلة محرّكة للموقف الذي غايةً اِصال السيّال الكهربائي (او منعه) بين البطارية
وجهاز مرس القابل للرقم

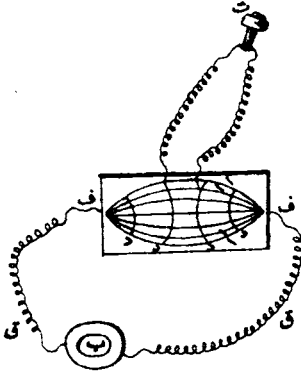
هذا في محطة برغوث. أمّا محطة الجزيرة فمُجهّز فيها الادوات نفسها والمخاطبة بينهما سهلة
الآأنه يطرأ عليها بعض التأخر اذ لا يجاوز عدد الكلمات حدّ ١٢ كلمة في الدقيقة.
وليس في ذلك ما يستدعي العجب لان الاختبار حديث فالشركة التي اخترعت هذا التلغراف
لم تقصد منه في بدء الامر سرعة المراسلة بل سلامتها

واليك تلغرافًا ثانيًا دون سلك وهو بسيط جدًّا . فانك تمدّد على شاطئ البحر
سلكًا طوله كيلومتر. وتوصل طرفيه بالآلة كهربائية قويّة (ك) ثم تجعل في جزيرة
موقعها بازاء البر سلكًا آخر مُوازيًا للاول (بب) يكون طرفاه مربوطين بالآلة تليفونية
(ت). (راجع الشكل الاول) فاذا اجريت سيّالًا كهربائيًا في السلك الاول قبل
السلك الثاني سيّالًا ثانويًا يعمل في التليفون فيسمع الصوت

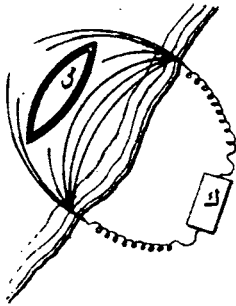


الشكل الاول

ودونك تلغرافاً ثالثاً استخدم السنة الماضية في يُستدام من اعمال المانية . والمبدأ الذي اعتمد عليه المكتشفون في اختراعه هو أنك اذا وصات قطبي (ق ق) بطارية (ب) بصفيحة فلزية (ف ف) رأيت حالاً بين القطبين خطوطاً (١ ١ ١ ١) تسمى خطوط قوة (lignes de force) . وشدة امتداد هذه الخطوط تكون متفاوتة على تفاوت بُعدها عن القطبين ثم اذا جمعت بين النقط المتساوية الشدة ألفت خطوطاً (د د د د) يقال لها خطوط مساواة (lignes de niveau) . فاذا وضعت تليفوناً (ت) على مواضع شتى من خط مساواة واحد فلا تجد بينها من فرق ولا تسمع صوتاً في التليفون . امّا اذا جعلته على خطوط مساواة مختلفة فللحال يتولد في التليفون مجرى كهربائي ذو صوت . (انظر الشكل الثاني)



الشكل الثاني



الشكل الثالث

فبناء على هذا المبدأ اذا غمست مثلاً في بحيرة او بحر صفيحتين فلزيتين مواصلتين لقطبي آلة كهربائية قوية تدعى دينامو يتولد في الصفيحتين خطوط قوة كما قلنا . فاذا ازلت من سفينة او سفينتين تليفونين بحيث انهما يمسّان خطوط مساواة مختلفة سمعت في التليفونين اصواتاً تقدر على ضبطها بواسطة آلة الدينامو التي في البر . فذلك كما ترى وسيلة جديدة سهلة للمراسلة بين البر والبحر (راجع الشكل الثالث)

٢ (طريقة لتسييل الهواء مع بيان خواص الهواء المائع) لا يخفى ان الغازات يمكن ان تتجمل مائة اذا ضغطت ضغطاً لائقاً مع اعمال البرد فيها
اماً الهواء فأنه يقتضي تبريداً جسيماً يبلغ مائة واربعين درجة تحت الصفر. وقد اكتشف المعلم ليندي (Linde) من اهالي مدينة مونيخ جهازاً تمكن به من تسييل الهواء وهو على غاية البساطة. ومبدأه هو ان انقيار كل غاز من نافذة ما يسبب تبريداً تكون درجته مناسبة لقدر اقتراب الغاز الى حال سيلا. وعليه جهاز المسوي ليندي عبارة عن وعاء يضغط فيه الهواء ضغطاً قوياً. ثم انبوب (شبه بانبوب الانثيق) يتبرد فيه الهواء المنبعث من الوعاء المذكور ثم انبوب ثانٍ ينفجر فيه الهواء انجساراً شديداً فيمتنع. وهذه الآلة البسيطة كان اختراعها منذ سنة ١٨٩٥. امأ اليوم فقد اكتشفت آلات أخرى يسيلون فيها الهواء بكمية وافرة

ومن خصائص الهواء السائل انك اذا صبت قليلاً منه في إناء من الزجاج او الحرف تراه يتلي ويفرغ الى ان تخط حرارة الإناء الى درجة ١٨٠ تحت الصفر
واذا استقط قطرة من الهواء السائل على صفيحة تراها تتفك وتتحرك وتدور بسرعة كقطرة من الماء تقع على صفيحة من الحديد المحيى
واذا كان الهواء السائل خالصاً فهو شفاف ولونه ضارب الى الزرقة ولا يتحول الى بخار الا بعد مدة ساعة

ومن الاختبارات العجيبة انك اذا غطست قطعة حديد في اناء مملوء من الهواء السائل عند تغيره ثم استخرجت الحديد بعد مدة وجيزة تجده قصصاً سريع الانكسار

٣ علم الحيوان

(قوة النيل) من الاختبارات الفيدة التي اجراها المسوي بيلي (Bailey) الانكليزي في ملعب بزوم (Cirque Barnum) انه قابل ما يستطيع جذبه كل من النيل والحيل والانسان. وذلك انه قد نصب في الارض آلة لقياس القوى (Dynamomètre) ترم اثنالاً فوق ٣٠ طناً. ثم ربط فرسين مضبري الخلق بلولب الآلة المذكورة فجلا يجرانه. واجتذبا اللولب الى درجة تناسب قوة ١٢٢٠ كيلوغراماً. ثم ربط فيلاً متوسط الجسم بالقياس وقرنه بحبال مشدودة برأسه. فجر اللولب الى ما يوازي

٥٥٨٨ كيلو . ثم قرن بالآلة رجالاً أقوياء . فلما انتهوا من اجتذابها الى الدرجة التي ادركها القليل اخذ يدهم واذا بهم ٨٣ رجلاً . فتأمل .

٤ علم الزراعة

(اكتشاف شجر قطن عظيم) قد لاحظ المسيو كيل (Kyle) في بلاد كنغو بالقرب من محل كان ضرب فيه خيامه بقايا من اشجار القطن الشاهقة يبلغ ارتفاعها ستة امتار . وعلى كل منها عظمة جسيمة من القطن . اما ساق الشجرة فهو جذل دون اغصان وله حب في اسفله ينبت في اصل اوراقه العريضة . فلما رأى السيد المذكور تلك الاشجار العجيبة وفكر ان في غرسها لتوسيعاً معتبراً لنطاق الزراعة اقتطف شيئاً من بزرها فاعطاه زارعاً امريكياً ليبدؤها فيجده عن نتيجة اختبار . فاخذها الرجل الاميركي وبذرها في تربة مساحتها ستة هكتارات . فلما غت الاشجار وذا زرعها واتت بثمارها اعلم المسيو كيل انه لم يَرَ قط مثل هذا القطن الافريقي العجيب الوافر الدخل . وان بين الاشجار المذكورة ونباتات القطن الاميريكية المتنوعة فرقاً عظيماً من كل الوجة . وخلاصة ما يُستنتج من هذا الاكتشاف الجليل ان من استعمل تلك البذور الافريقية يمكنه ان يقتصد مساحة ارض تبلغ ستين في المئة وهو يجتني من القطن الكمية نفسها كن ذي قبل

٥ علم الطب

(ضرر ثقات السلولين الجفنة) كان العلامة فريك (Fricke) قد اكد ان الحباء المتصاعد من جفاف ثقات السلولين لا خطر فيها . وقد اعترض عليه حديثاً الدكتور كورنت (Cornet) من برلين قائلاً بما لا مرد عليه من البراهين الحسية ان زعم المسيو فريك غير مطابق لحقيقة الحال . واليك نص كلامه قال :

« قد بسطت في غرفة من غرف الدائرة الصحية الامبراطورية فراشاً ظليفاً ونثرت عليه نفائث مسلولٍ خلطتها بالتراب . ثم اقلت القاعة وتركتها على حالها مدة يومين ثم ادخلت فيها ٤٨ خنزيراً من الحنازير الهندية (Cobaye) وجلت بعضها على رفوف متفارقة العلو من متر الى ٧ امتار . وترك الباقي على متح القاعة . ثم كنست للبساط بمكنسة غليظة حتى امتلأت القاعة من هبوة الضار

« فلما مضت مدة من الزمان رجعت الى القاعة فوجدت ٤٦ خنزيراً قد أصيب بداء السل. ولم اقدر على صيانة نفسي منه مع ما اتخذت من وسائل الحذر. فاني كنت قد لبست دُرَّاعَةً كَبِيرَةً تحجب جسي كلهُ. ووضعت على رأسي كَمَّةً وعلى وجهي ثاماً كثيفاً فيه ثقبان للعُونَتان. ورغمًا عن كل ذلك فتولَّج المكروب الى اقبى. وانما تحمَّقت ذلك بتلقيح احد الخنازير الصحيحة بخايطي فلم يلبث ألا يسيراً حتى اصابهُ المرض كما سائر الخنازير »
والحق يُقال ان في هذا الاختبار برهاناً مقنعاً على ما في انبثاث التبار الساطع من فئات المسولين من الخطر العظيم

٦ علم الجغرافيه

يعلم القراء انَّ المسير اندري (Andrée) السويدي قد باشر رحلةً علميَّة الى القطب الشمالي فحُزَّ لذلك منطاداً خصوصياً ساهُ أورنين (Ornen) فركبهُ هو اصحابهُ بمدينة فيرغو (Virgo) من اعمال سبيتريغ في ١١ تموز من السنة النصرمة ولا يُعرف حتى الآن اين وصلوا. انما الخبر الوحيد الذي ورد من سفرهم كتابةً وجيزة حملتها حمامة من سعاة الحمام بتاريخ ١٣ تموز ١٨٩٧ وكانوا وقتئذٍ قد ادركوا الدرجة ٨٢ ودقيقتين من العرض الشمالي والدرجة ١٠ و٥ دقائق من الطول الشرقي وهاك نص رسالتهم: « سَفَرُنا الى الشمال سعيد وحال الراكين جيّد. وهذه البطاقة هي ثلثة الانباء التي ارسلناها بواسطة الحمام »

فُيستدل من هذه الكتابة على ان المسافرين قد ساعدتهم الجوّ اذ قطعوا في مدة ثلاثة ايام نحو ٣٠٠ كيلومتر فهل تغيّرت حالة الجوّ بعد التاريخ المذكور او طرأ عليهم حادث من الحوادث او هلكوا من الزهرير في تلك الانحاء القارسة. فلا سبل الى الجواب على هذه الاسئلة. ولذلك عزمَت الشركة الانثروبولوجية السويدية على ارسال الدكتور ستادلنغ (Stradling) الى القطب الشمالي ليفتّش عن امر هؤلاء المساكين فنذ بضعة ايام غادر المذكور مدينة ستوكلم ولا يرجع الا في شهر كانون الثاني من السنة الآتية. والله المسؤول ان يمدّهم بعونه فيخلصوا جميعهم من الهلكة

هذا ما يختص بالاسفار الى القطب الشمالي اما القطب الجنوبي فقد عمدت الى زيارته شركة بلجيكية رئيسها المسير دي جولاش (de Gerlache) فركبوا البحر على سفينة

بلجيكا (Belgica) في مرفأُ پُنتاس اريناس من بلاد شيلي واخذوا معهم حمامتين . وعند وصولهم الى اوشوايا (Ushuaia) وهي فُرْضة صغيرة من اقاصي ارض النار ارسوا مدةً لاتخاذ الفهم . فلما انتهوا من ذلك وابتعدوا عن شاطئ الجزيرة وقطعوا رأس هُرن ارسل المسيو دي جرلاش الحمامتين فلم يرجع الى پنتاس اريناس سوى احدهما . امّا مضمون الكتابة التي اتى بها الطير هو ان حال السفينة والمسافرين حسنة وانهم يتوجهون تَوّاً الى القطب الجنوبي

واجمع العلماء القول بان بعثة البلجيكين سُكِّلَ بالبحاج وان النتائج العلمية التي تفوز بها ستكون على غاية الفائدة لجغرافية الانحاء الجنوبية

٧ فنون البنيان

١ (دولاب باريس العظيم) ان الدولاب العظيم الذي سيدور في معرض باريس سنة ١٩٠٠ سيكون على مثال دولاب شُوهد في معرض شيكاغو الاخير . وقد تمّ تجهيز اجزائه وبوشر باقامته في ساحة سوفرين (Suffren) والقرض منه ترقية الزوار دون ادنى ارتجاج الى علو ١٠٠ متر لمشاهدة عجائب المعرض

ومادة الدولاب الفولاذ وقطر دائرتها ١١٠ امتار وثقله ٨٠٠ طن . امّا محرّكه فآلة بخارية شديدة تديره بواسطة حبلين معترضين عليه . ومدة كل الدوران ستكون ٢٠ دقيقة

٢ (السكة الحديدية في سيرة) أخبر من مدينة تُمسك ان اول قطار بلغها رأساً من بطرسبرغ قد غادر عاصمة روسية صباح ١ نيسان الساعة ٩ فانتهى الى تمسك اليوم السابع من الشهر المذكور الساعة ٥ بعد الظهر . ومن عجائب هذا المشروع البهي أنه ليس في المسكونة سكة حديدية سواها يسير عليها القطار ستة أيام وست ليال دون انقطاع والمحطات كلها معكمة البناء لا يشعر المسافر بحركتها ولا يسمع دوي دواليها . والتنوير فيها بالكهرباء . وفي وسط المحطات مخدع للمطعم وآخ للمكتبة وغيره للآلات الموسيقية والآلات الرياضية

والحكومة الامبراطورية ساعية في اتمام هذا المشروع باقرب وقت . ألا ان شدة البرد تحول دون السرعة في العمل فتقطع الاشغال سبعة اشهر في السنة

٨ المناطيد الحربية

لا خفاء ان للمناطيد الحربية فوائد عظيمة اذا ما احسن المسار وجه استخدامها في الجو . فلذلك كلما ازدادت الاكتشافات المؤدية الى تدبير حركة المناطيد ازدادت من جهة اخرى الاختبارات المؤدية الى منعها والحذر من شرها . مثال ذلك الاختبارات التي جرت حديثاً في ميدان انتربوك (Interbogk) بالقرب من برلين كانت خلاصة نتائجها ان رصاص البندقيات المرسَل الى علو ١٠٠٠ متر لم يؤثر في المناطيد شيئاً لان ضغط الجو يسدّ للحال كل الانتقاب التي تعملها القذائف فيمنع انفجار الغاز الموجود في المنطاد . اما المدافع فانها تستطيع ان تسقط المناطيد عن علو ٤٠٠٠ متر لان القذائف تسبب في لفائفها خروفاً واسعة لا طاقة لضغط الهواء على اصلاحها

٩ الصناعات والتجارة

١ (مقدار نفاد القهوة) قد بلغ استعمال القهوة في الولايات المتحدة حداً لا نظير له في سائر اقطار العالم . فان اهالي هذه البلاد قد انفقوا ٣١٨,١٧٠ طناً من القهوة اي اكثر مما استنفده جميع سكان اوربة الذين لا ينفقون منها سوى ٣٠٥,١٥٠ طناً
اما البلاد اللاربية التي احرزت قصب السبق في هذا الميدان بعد الولايات المتحدة فهي اولاً المانية (١٣٦,٣٩٠ ط) ثم فرنسة (٧٧,٣١٠) ثم ايطالية (١٢,٥٠٠ ط) ثم انكلترة (١٢,٤٢٠ ط)

٢ (الالماس) نشرت مجلة (The Mineral Industrie) الانكليزية جدولاً لبيان كمية تصدين الالماس في افريقية الجنوبية سنة ١٨٩٧ فاليك بعض ما ورد في الجدول المذكور :

انه مستعمرة الرأس قد استخلصت الماساً يبلغ قيمته ١٠٠ مليون فرنك . ودولة أورانج المستقلة ١٠ ملايين . اما مبلغ كل ما استخرج في العالم من الالماس فصنع لعملي سنة ١٨٩٧ فانه يرتقي الى جملة ٥٣٧,٥٠٠,٠٠٠ فرنك

ويستفاد من هذه الاعداد ان الالماس الموجود في غير افريقية الجنوبية قليل جداً وبلاد برازيل التي كانت لها اليد الطولى في معامل الالماس لا توصل اليوم سوى الماس اسود يُستخدم في الصناعات

٣ (مبارزة بين الدرع والمدفع) من المعلوم ان الدروع وصفائح السفن الحديدية لم تكن وافية بشروط الدفاع قبل اكتشافات المسير هرفي (Harvey) (راجع المشرق عدد ١٢ ص ٥٢٩) امّا الدروع التي اخترعها العلامة المذكور فهي متألفة من النيكل والفلادز المحتلطين على مقادير معلومة بحيث ان وجه الدروع يكون متصلباً غير قابل لنفوذ قذيفة من القذائف . ألا ان مادة صفائح هرفي قصّة يصيها خلل فالكرات تشقّ وجهها لاسيما قتابل هُلْتَر (Holtzer) القوية

والآن اخبرتنا المجلات الاوربية ان مهندسي معمل كروپ المشهور قد اخترعوا صفائح نيكلية جديدة يُحصل عليها بواسطة الغاز وهي على ما يقال امتن من دروع هرفي واصلب منها حتى انها لا تقبل ادنى تأثير من اقوى القذائف واضرها

غريغوريوس ابو الفرج المعروف بابن العبري

لاب لويس شينو البسوي

(تابع لما قبل)

٨ كتب شقّ

يبقى لنا تعريف اعمال ابن العبري ان نذكر له بعض تأليف لم تدخل في الابواب السابقة لعدم علاقتها بموادها فأفردنا لها باباً خاصاً

داوّل هذه التصانيف كتاب لابي الفرج في تفسير الاحلام (فهُذا وَهُمُها شتخا) وضعه وهو في ريعان شبابه بناءً على مراقبة الكواكب ورصد البروج كما فعل ابن سيرين عند العرب . ولا يخفى ما في هذا الامر من الشعوذة والحرفات اذ لا يجوز تصديق الاحلام ما لم يأتنا الله بدليل صادق على ارادته عز وجل كما فعل مع يوسف الحسن او دانيال النبي

والكتاب الثاني الذي لم يكتأ ادراجه فيما سبق هو كتاب تفسير إيروتاوس (فهُذا وَهُمُها إرمه) وكتاب إيروتاوس من تأليف اسطفان برّصديلي في اوائل القرن الخامس لمسيح كان هذا من زنادقة عصره يذهب الى مذهب الطبيعيين والملاحدة يقول

بتأله الكائنات وينكر خلود عذاب الجحيم فنفت سمّ تعاليمه في كتابه نسبة لايروثاوس تلميذ بولس الرسول على زعمه وأول اساقفة اثينة قبل القديس ديونيسيوس الاروپاغي .
فسرى هذا التأليف بين هراطقة السريان يتناقلونه سرّاً . ولماً جلس على كرسي انطاكية
ثاودوسيوس البطريك اليعقوبي (٨٨٧-٨٩٦ م) وضع شرحاً مطوّلاً على كتاب ايروثاوس .
خفاء بعده ابن العبري وهذب هذا التفسير ورثته (١) وكان هو عنه في غنى صاحبه الله .
وفي مكتبتنا الشرقية نسخة قديمة من هذا الكتاب السري وجدناها في مدينة آرخ ينقصها
بعض صفحات في اولها وآخرها وهي تختلف عن نسخة باريس (Fonds syriaque, Ms. 227, n° 4)
(٢) ولعلها اصل كتاب برصديلي فانها توافق ما كتبه فرتنغام (٣)
عن أقسام هذا الكتاب وهو سبع مقالات او ميسامر وكلّ مقالة تحتوي عدّة فصول
وقد ورد ايضاً لابن العبري في بعض كتب باريس الخطية (عدد ١٤٩ ص ١٦١)
خطبة في التوبة مكتوبة بالكرشوني تُقرأ عند اليعاقبة كرمّة على الجنازة
فهذه هي الكتب او قل بالاحرى الدرر الثمينة التي خلفها ابن العبري لتصارى الشرق
وهم يتراوثونها ككتّار يفتخرون به ونبراس يستضيئون باشتع طالما لاح كوكب في السماء
وغرّدت فوق الأييك ورقاً .

١٢

قد انجزنا في ما سبق لنا من الكلام بوعدها ان نستتري اعمال ابن العبري ونستوفي
بذكر ما انتجته قريحته الوقادة من التأليف النفيسة . بيد أننا لا نودّ ان نختم مقالتنا هذه
دون ان نكشف القناع عن بعض ما فرط لابن العبري من الاغلاط ليأخذ القراء منها
حذرهم عند مطالعة كتبه العديدة والمثل يقول ان غلطة العالم يضل لها عالم . وقيل ايضاً :
زلة العالم يضرب بها الطبل وزلة الجاهل يُخفيها الجهل
وأول ما نأخذ على ابن العبري انتصاره لشيعه النوفيزيتين اي القائلين بطبيعة
واحدة في المسيح . ومن المعلوم ان هذه البدعة ناصبت الجمع الرابع التمتعّد لمخلفيدونية
(سنة ٤٥١ م) حيث أبسل الآباء اوطاخمي وديوسقورس وبرصوما ونددوا باضاليهم

(١) راجع Frothingam : Stephen Bar Sudaili and the book of Hierotheos, p. 8

(٢) Ibid., 91-111

فدحضوها. ألا أن اشياح هؤلاء المبتدعين لم يذالوا يتلوتون كلبي براش ليتلصوا من حكم الكنيسة وكثيراً ما تضاربت اقوالهم في طبيعتي المسيح. فكانوا في بادئ الامر لا يسلمون إلا بوجود طبيعة واحدة. فلما بين لهم الآباء صريحاً ببراهين عقلية ونقلية ان في قولهم لسططاً كبيراً اخذوا يقولون بالطبعيتين ألا ان بعضهم زعموا ان تينك الطبيعتين امتزجتا امتزاج الخمر بالماء فتتج عن اختلاطها طبيعة اخرى جديدة. ومنهم من زعموا هذا الامتزاج غير أنهم ارتأوا انه حصل باتحاد الطبيعتين طبيعة مركبة (سب فتنا معافهة) او طبيعة مضاعفة (سب فتنا حصفنا) وهذا القول الاخير هو الذي شاع عند اليعاقبة. وفي كتب ابن العبري ما يشعر بهذا الضلال لاسيما في الدستور الذي وضعه للايمان وفي كتابه منارة الاقداس (راجع ص ٥٥١)

ومما قاله في قانون الايمان: « أننا نؤمن . . . أن في سيدنا يسوع المسيح طبيعتين هما اللاهوت والناسوت . وأن اتحاد لاهوته مع ناسوته اتحاد عجيب يفوق كل وصف صار بلا اختلاط ولا تبلبل ولا تغير ولا تحوّل ولا امتزاج . وقد سلم الفرق بين الطبيعتين القائمتين في ابن واحد ومسيح واحد واقنوم واحد » . وهو لعبري قول جدير بأن يرقم بما. الذهب ألا أن صاحبه افسده او قل بالاحرى أنه ناقضه بما اردف: « والمسيح جوهر واحد ومشينة واحدة وقوة واحدة وعمل واحد » . فقوله جوهر واحد (سب أهصنا) بين ان ابن العبري جهل او تجاهل في معنى الجوهر . والجوهر كما لا يخفى هو الطبيعة المنفردة قدرى كيف يكون المسيح طبيعتان ولا يكون له جوهران ؟

واما قول ابن العبري أن « المسيح مشينة واحدة وقوة واحدة وعمل واحد » فقد زاد به على ضلاله ضلالاً وتذهب بمذهب المتوليتين القائلين بالمشينة الواحدة . أقنسي سامحه الله صلاة المسيح في البستان حيث يقول لاييه (متى ٢٦ : ٣٩) : ليس كشيئتي بل كشيئتك ؟ ولا ريب في أن الرب يقابل هنا بين المشينة البشرية والمشينة الالهية . او كيف استطاع ابو الفرج ان يقول بعمل واحد في المسيح ؟ ألمه يقول ان الأكل والشرب والنوم والموت من اعمال الطبيعة الالهية ؟ او يزعم ان إحياء الموتى وطرده الشياطين وفعل المعجزات من اعمال الانسان ؟ . فالحقيقة لا نفهم كيف فات ذلك ابن العبري مع سمر مداركه وغزارة فهمه . فسحقاً للضلال فإنه يعمي البصيرة ويته صاحبه في بيداء الوهم والترهات

هذا وإنَّ اليعاقبة في زماننا لا يتجاسرون على أن يفرطوا في مقالهم عن طبعي المسيح ومشيئته وكثيراً ما يضررون الصنع عن هذه المباحث الخطيرة لئلاَّ يدحض الكاثوليكيون حججهم الباطلة وقد بلغ الامر في ذلك الى أنَّهم لم يأتوا بذكر الطبعين في كتاب تسليمهم المسيحي المطبوع في دير الزعفران سنة ٢٢٠١ لليونان (١٨٨٩ م). ومنهم من يذهب الى أنَّ هذه المسائل من عرَضِيَّات الايمان ليس تحتها كبير امر فيسوغ القول بها او العدول عنها على سواء دون أن يلحق بجوهر الايمان ضرر. وهكذا ارتأى ابن العبري نفسه في آخر مقالاته عن المرطقات في كتاب منارة الاقداس

ومن عجيب الامور أنَّك لا تكاد ترى في دساتير الايمان التي كتبها بطاركة اليعاقبة في هذا العصر من هذا القبيل ما تنبذه الكنيسة الكاثوليكية. ودونك ما ورد في دستور الايمان للبطريرك جمبس الرابع سنة ٢١٣٢ لليونان (١٨٢٠). واصل هذه الكتابة بالكرشوني محفوظ في خزانة مكتبتنا الشرقية تيسر لنا الحصول عليه في ماردين منذ ثلاث سنوات (١) قال :

«..... سادساً ونؤمن ونعترف أنَّ الجسد الذي اتحد به الكلمة لم ينزل معه من السماء وليس هو خيالاً بل جسداً حقيقياً ابن طبعنا ذا نفس عاقلة فاطمة. وأنَّ الطبيعة الغير الماتنة والغير القابلة الآلام والاعراض الجسدانية سرَّتْ واتحدت بالجسد ذي الطبيعة الماتنة والقابلة الآلام والاعراض وصار منهما مسيحٌ واحدٌ وابنٌ واحدٌ وشخصٌ واحدٌ فاعلٌ للآيات والمعجزات (٢) وقابلٌ للاعراض كالتعب والنصب والآلام (٣) وطعن بالحربة فجرى من جنبه دمٌ وماءٌ ومن عين شهد وشهادته حتى. وذلك بالتدبير السري الذي هو يعلمه وقد شاء به اذ ليس الناسوت فعل به وحده هذا الفعل كأنَّ اللاهوت مفترقٌ منه او بعيدٌ عنه. حاشا. بل باتحاد اللاهوت به لانهما متحدان بوحدة غير مفترقة في كل شيء من التدبير... لا في القوَّات الثلاثة بافِّه ولا في الآلام الثلاثة بالانسان بل الطبعين ثابتان بوحدة لا تضمحل ولا تفترق. والطبعين غير مختلطتين لئلاَّ يضيعملاً بذوق الموت بل الظاهرة بالموت واعراضه متحدة بلا اختلاط مع التي ظفر بها الموت..... وهكذا

(١) وفي خزانة كتابات بطاركة السريان الكاثوليك في ماردين عدة دساتير ايمان خطها بطاركة اليعاقبة تشبه هذه قد اطلعنا عليها سيادة المطران حنا معار باشي الجزيل الاحترام

(٢) اعني من حيث هو اله (٣) يريد من حيث الناسوت

شهد القديس مار افرام (في ميموره الذي وضعه على الامانة) حيث يقول : « لو لم يكن انساناً كيف كان يحمله سحمان الشيخ على ذراعيه ولو لم يكن الهاً كيف كان يطلب منه الانطلاق بالسلام الخ ». وقال القديس يعقوب التصيليني في كتاب الغفران . . . « خرج من بطن البتول بحال يفوق الطبيعة بما انه اله والتف بالقهاطات بما انه انسان . سبّحته الملائكة بما انه له ونظره الرعاة بالغارة بما انه انسان الخ ». فلأجل هذا نقول ان كل ما يليق بالناسوت فهو لهذا المسيح الواحد . . . الذي احتمل الآلام بجسده واقام الاموات بلاهوتاً فاذاً ليس هو اثنين بل واحداً مات بالجسد كنسان وظفر بالموت كاله . . . »

١٣

ومن اغلاط ابن العبري التي بها شرد عن الصراط المستقيم قوله في كتاب منارة الاقداس بانثاق الروح القدس من الآب دون الابن . وهذا زعم غريب لم نعهد بمثله عند اهل ملتة الله الا في اعمال فيلو كسين المنجي . واقوى برهان يفند هذا القول الشهادات العديدة الواردة في كتب السريان والكلدان عن انثاق الروح القدس من الآب والابن معاً . ونكتفي هنا بذكر صورة الايمان التي وضعها آباء مجمع المداين (كتيذيفون) في سنة ٤١٠ للمسيح قبل ابن العبري بنحو تسعمائة سنة فحاء في معرض عقيدتهم ما نصّه : « ونعترف بالروح القدس الحّي البارقليط المنبثق من الآب والابن . واتى ايضاً في ميسامر يعقوب السروجي من مشاهير كتبة القرن الخامس : « ونؤمن ونعترف بان الروح القدس ينبثق من الآب والابن . » وكتب البطريك ديونيسوس الثالث في القرن العاشر الى مناس بطريك الاسكندرية : « نعترف ان الآب ليس وجوده من احد اذ هو موجود غير مولود وان الابن مولود من الآب منذ الأبد وان الروح القدس فائض من الآب والابن »

ومن الشهادات التي تدخل في هذا الباب وتدحض مزعم ابن العبري دحضاً تاماً ما اتى في كتب السريان اللتيوردجية . فنثال ذلك ما يُقرأ في نافور القديس كسوطيوس (١) : قدس يا رب هذه التقادم بان يحل عليها روحك القدوس الذي ينبثق منك ازلياً ويستمد من ابنك استمداداً جوهرياً »

وقد ورد في نافور ماروثاس والبطريك اغناطيوس مثل هذه الاقوال التي تشير

الى آية الانجيل في يوحنا (١٦ : ١٤ - ١٥) : « متى جاء روح الحق . . هو يجيئني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم . جميع ما للآب فهو لي من اجل هذا قلت لكم أنه يأخذ مما لي ويخبركم » . ففي قول الرب هذا برهان جلي على انبثاق الروح القدس من الابن اتفق عليه أكثر مفسري الكتاب المقدس من آباء الكنيسة الغربية والشرقية

ولا نظن ان اعتقاد اليعاقبة في يومنا هذا يختلف عن ايمان اجدادهم . فإن البطرك جرجس الرابع الذي سبق ذكره يقول في دستور ايمانه ما نصه : « ليس هو (الروح القدس) آب ولا هو ابن بل روح قدس وخاصته الانبثاق لانه منبثق من الاب ومستمد من الابن . قال القديس كسوطوس بابا رومية في كتاب رتبة القداس في دعوة الروح القدس : المنبثق منك ازيلاً والمستمد من ابنك جوهرياً الخ » . وورد في التعليم المسيحي المطبوع في دير الزعفران (ص ٦٤) برهان آخر على اعتقاد اليعاقبة حالاً بانبثاق الروح القدس من الابن فان كاتب هذا التعليم يبين هناك ان الروح القدس هو روح يسوع ومن ثم منبثق منه ويسند قوله الى آية سفر اعمال الرسل (١٥ : ٦) كما وردت في الترجمة السريانية

١٤

ولابن العبري ايضاً اضاليل أخر وردت في كتبه منها زعمه في منارة الاقداس وكان سببه الى هذا القول ديونيسيوس بركصليبي († ١١٧١) ان جوهرى الخبز والخمر لا يستحيلان الى جسد ودم المسيح في القربان بل يتحد بهما لاهوت المسيح مع بقائهما خبزاً وخمراً . وهذا غلط واضح يفنيه تعليم الكنيسة يعقوبية فضلاً عن الكنيسة الكاثوليكية . وهاك ما ورد في الصفحة ١٨٠ من تعليم اليعاقبة :

س هل يبقى الخبز خبزاً والخمر خمراً بعد التقديس

ج لا بل بعد التقديس يصير الخبز جسداً والخمر دماً

وفي الاسئلة والاجوبة التالية يبين كيف ان عوارض الخبز والخمر باقية مع استحالة

جوهرهما . وايمان اليعاقبة في هذا الامر لم يطرأ عليه ادنى اختلاف

وجاء ايضاً لابن العبري في كتاب المنارة قول لا يرضى به الايمان الكاثوليكي نقله

عن موسى بركينا احد مشاهير شيعته ويزعم كلاهما ان نفوس الابرار لا تدخل السماء

بعد الوفاة بل تبقى في الفردوس الارضي الى يوم الدينونة فتجتمع باجسادها حينئذ وترث

الحياة الابدية . وزاد ابن العبري على ذلك ان هذا الفردوس سيكون بعد القيامة مسكننا

لأنفس قسم من البشر ليسوا من الأبرار ولا من الصالحين. وكلا هذين القولين فاسد. أما الأول فيبطله اعتقاد معظم الكنائس الشرقية والغربية وهي كلها تكرّم أولياء الله وتلتجئ الى شفاعتهم وتنعتهم بمشاهدته تعالى عياناً وذلك ممّا لا يصح القول به لو لم تحط هذه النفوس برؤيا الله عزّ وجلّ قبل القيامة. وأما الثاني فهو قول لا يُعاب به والنصارى جميعاً لسان واحد في رفضه فإنّهم على اختلاف مذاهبهم يقرّون بأنّ بعد الدينونة حالتين فقط فيحظى البشر بالنعيم أو يُلقون في الجحيم وكلاهما ابدى لا ينتهي (راجع متى ٢٥: ٤٦ الخ) وقد استشوا من هذا الحكم الاطفال اللاتنين قبل العماد فإنّهم يُحرّمون معاينة الله لكأنّه لا يمتسهم عذاب الحسّ. أمّا سكانهم فقد تضاربت الآراء في تعيينها. فقال قوم أنّها اليبوس وقال آخرون أنّهم يسكنون الفردوس الأرضي وقيل أنّهم يقطنون الأرض

١٥

هذا وإنّ ابن العبري قد اتّبع في بعض مزاعمه آراء ضعيفة (١) لقدماء اللاهوتيين والفلاسفة والطبيين لا يسمنا هنا تعدادها ودحضها فعلى من يعثر عليها في كتبه ان يعرضها على مقياس الحكمة ويقابل بينها وبين ما تقرّر الآن عند علماء عصرنا فينكّب عن جادة الضلال

ومع ما ذكرنا لابن العبري من الاغلاط لا ننكر ما له من عظيم الفضل وطول الباع في جميع علوم الاقدمين وقد قيل ليس جواذّ الا يعثر ولا كامل الا الله عزّ وجلّ ولنا نحن الكاثوليكين اسبابٌ خاتمة تبعثنا على إطراء هذا الرجل العظيم والثناء عليه لأنّه مع كونه من شيعة انفصلت عن الكنيسة الرومانية منذ القرن الخامس قد اتى بشواهد جمّة تُفصح عن صحّة عقائده واستقامة ايمانه فان استقرت مصنفاة لا تكاد تجد تعليماً واحداً من تعاليم الكاثوليكين ممّا نكره عليهم أخصامهم الا وتجده في تأليف ابن العبري عليه شهادات لا يشيها ريب. ولوسردنا اقواله عن كلّ هذه المعتقدات باباً باباً لا تُسع بنا المجال وطال المقال وحسبنا ان نذكر هنا بعض اقواله في رئاسة القديس بطرس والاجبار الرومانيين

فمّا ورد له في هذا الشأن ذكره لمامة الرسل في سجلّ عظماء الاجبار خليفة لقيافا وحاتان آخرى اجبار العهد العتيق فقال في تاريخه الكنسي (١: ٣١) « وانتهت (بقاء وحنان) (١) وفي الصفحة ٥٠ من تاريخ الدول قول لابن العبري في سفر الجامعة دحض الاب صالحاني

رئاسة الكهنوت القديمة وابتدأت رئاسة الكهنوت الحديثة التي بُنيتْها مخلصنا لما جعل بطرس هامة للرسل وسلَّمهُ مفاتيح ملكوت السموات. فقام اذن بعد رؤساء كهنة العهد العتيق بطرس رئيس كهنة العهد الجديد». فلعمري الحق ان هذا القول لخالٍ من المعنى لو لم يفهم ابن العبري ان لبطرس الصفا الرئاسة التامة على الرسل اخوته والكنيسة جمعا. وان خلفائه ليس فقط حقوق التقدم والشرف على سائر الكنائس بل ايضا حقوق الامر والسلطان كما كانت لعظماء احوار العهد العتيق. وفي شرح ابي الفرج على قول الرب في انجيل متى (١٨: ١٦) وفي انجيل يوحنا (١٥: ٢١-١٧) ما يشبه قوله السابق لا حاجة لاثباته وقد ذكر ايضا ابن العبري مرارا عديدة في كتبه كرسي رومية او بعض احبارها الأجلاء. وهو لا يسهو عن ان يشعر باعترافهم بالرئاسة الكاملة فيدعو كنيسة رومية امرا جميع الكنائس ورؤسها ويدعو احبارها رؤساء السبعة الجامعة واصحاب الكرسي الاول. بل اثبت ايضا في كتاب الهداية قانون المجمع النيقاوي الوارد في هذا الصدد وهو قول الآباء: «ولكن الكرسي البطريركية اربعة بعدد اربعة انحاء المعمور: اما الرئاسة العظمى على هذه الكرسي فهي لرومية». ولان العبري ملاحظات وتفسير على قوانين المجمع لاسيما انه اذا بطل بعض القوانين ينبه على ذلك ولا تراه هنا فاه بنت شقة وسكوته شاهد على انه يقر بقوة هذا القانون القديم ويسلم بصحته. وهذا برض من عد التقطاه من اعمال ابن العبري وفيه كفاية لمن طلب الهدى ونختم هذه المقالة طالبين من مراجعهم تعالى ان يزيل من بين الشعوب المسيحية كل خلاف وخصام ليرعوا المراعي الخصبية في حظيرة واحدة تحت رئاسة راع واحد. فانه السميع الحبيب (انتهى)

كتاب تاريخ بيروت

لمحمد بن صالح (تابع لما سبق)

ذكر الامير زين الدين صالح بن علي بن بختر بن علي امير القرب
كان زين الدين من اشجع اهل زمانه واشدهم بأسا ذا كرم وافر ووروة زائدة (١)
(١) ورد في ذيل كتاب المؤلف ما نصه: وموجب معاصرتي لجمال الدين وسعد الدين انه

وهو الذي شيد مجد البيت مع ناصر الدين الحسين ولو لم يكن إلا عمارتهما لكان لها بها المجد الوافر

وقد وجدت بخط بعض السلف: حضر ابن ودود (كذا) وابن حاتم (١) الى الغرب وصحبتهما العساكر وجما عليه العشران من ولاية بطبك والبقاعين فكسرهم اولاد امير الغرب ونهبهم ثم آمنوهم وخلوا سبيلهم وذلك بقية عيتاش اليوم الثاني من شهر ذي القعدة سنة ثلاث وخمسين وستمائة (١٢٥٩ م). وسمعت ممن لهم ذربة باخبار الناس ان زين الدين المذكور كان سبب كسرتهم وله في هذه الكائنة شهرة كبيرة (قلت) وهذه الكائنة حدثت في أيام الناصر يوسف سلطان الشام والمعرّ ايبك التركماني سلطان مصر (٢) كان بينهما خلف وحرب وكانت الفرنج بالسواحل (٣) والمظنون عليه ان الشاميين كانوا قد نسبوا امراء الغرب الى المصريين فعملوا معهم ذلك. ومن الدليل (٢٩) على ذلك وجود المنشور الذي من المعرّ ايبك باسم سعد الدين خضر المقدم ذكره في ترجمة سعد الدين المذكور وقلنا ان الفكر يتحير فيه لكون يروت من الشام والمنشور مصري. وكان الناصر يروم اخذ مصر والمعرّ يروم قهر الناصر وبقي الامر بينهما على المنازعة حتى مشى بينهما نجم الدين الباذراي (٤) فاصلح بينهما واتفقا على ان الشام الى العريش (٥) تكون للناصر والديار المصرية للمعرّ وذلك في سنة ثلاث وخمسين وستمائة (١٢٥٥ م). وقد تقدم ذكر قتل المعرّ بمصر وقتل هولاكو للناصر. ثم استقر بعد المعرّ في مملكة مصر قطز (٦) ثم خرج قطز بالعساكر المصرية لقتال التتار

كان مولده في اواخر أيام ايو وكان له اخ يسمى بخترا سبي جدّه وكان اكبر من زين الدين المذكور بسنين كثيرة لانه كان رجلاً يتصرف لنفسه في سنة اثنتين وستمائة (حسب ما تقدم ذكره المكتوب) بنصف فدان من ربطون واهه اعلم. فزين الدين بن علي المذكور قد شهره انه ولي يقيماً صغيراً عند جمال الدين حجي وسعد الدين خضر ولدي محمد بن محمد فكان خدما وتزوج اختها صادقة وسكن عرامون. وقد سبق ذكره وبيننا عنه انه كان اصغر سناً من جمال الدين وسعد الدين واهه اعلم

(١) لم نطلع على شيء من اخبارها (٢) راجع ص ٥١٦ و ٥٦٥

(٣) قال المؤلف في ذيل كتابه: «ولم اطلع على موجب ذلك»

(٤) لم نجد له ذكراً في التاريخ

(٥) العريش مدينة من احوال مصر بقرب حدود الشام

(٦) هو ثالث ملوك الترك في الديار المصرية. كان من مائلك المعرّ ايبك وربي في دولته

وسمعتُ ممن له دُرَّةٌ باخبار الاوائل بان زين الدين بن علي كان قد توجه الى التار لما استولوا على دمشق وكان كتبنا فوز (١) نائبا عن هولاء. فخاف زين الدين منهم وتوجه اليهم اكفاء من شرهم. وكان جمال الدين حجي بن محمد بن حجي قد تقدمه اليهم كما ذكرنا. فلما بلغهما خبر قدوم قُطز بالساكر المصرية تشاورا وحصل بينهما اتفاق على ان يتوجه زين الدين الى العسكر المصري ويقيم جمال الدين عند التار بدمشق حتى اذا انتصر احد الفريقين سدا المتصر خلة رفيقه وخلة البلاد قصدها بذلك اصلاح الحال. فحضر زين الدين القتال الذي صار في عين الجالوت (٢) بين عسكر مصر والتار يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وسبعمائة (٥١٢٦٠هـ). فانهمز التار وتحصن منهم شرذمة (٣) في ذروة الجبل. فكان زين الدين المذكور مع ممالك السلطان في حصار التار وكان يرمي عن قوس قوي فاجب ممالك السلطان رمية وصادوا يقدمون له الشباب من تراكيشهم (٣) ثم حضر قدام السلطان وكان اشهر عجيته الى التار فنشهد له ممالك السلطان رفقته في حصر التار في ذروة الجبل بما فعله فعفا عنه. وكانوا قد قدموا بين يدي السلطان الملك المسعود صاحب الصبئية (٤) من ملوك بني أيوب وكان غير مشكور السيرة لمواقفته للتار على الفساد فضربت رقبته

وذكر عن زين الدين المذكور انه قال: والله ما خفت في يوم اكثر منه. وذكرنا عنه انه قال كان يوم الوقعة يوم عظيم وكان مع العسكر ثلاثمائة حمل طبلخانات لم يسمع لدفعها صوت البتة لعظم صوت الضرب بالسلاح على القراقل (٥) ولخوذ صراخ الرجال.

ثم صار اتابك الساكر في ايام الملك المنصور علي ابن المزم فلما خلع المنصور تسلطن قُطز سنة ٦٥٧ (١٢٥٩م) ونسب بالملك المظفر وحارب التار ففلهم عند عين جالوت وفي بسان. وقتل بعد انتصاره بقليل قتله الامير ركن الدين ظاهر يبرس بمواقعة الامراء بعد سنة للملك (١) كتبنا هذا كان احد امراء هولاء ملك التار استنابه على البلاد الشامية ثم قتل سنة ٦٥٨ (١٢٦٠م) في عين جالوت لما ظفر المسلمون بالتار. ويقال له في كتب التواريخ كتبنا فوز بك (راجع تاريخ ابن اياس الجزء الاول ص ٩٨)

(٢) هي مدينة صغيرة بين بسان ونابلس من اعمال فلسطين

(٣) التراكش فارسية هي الجبة

(٤) نظن انه يريد الملك السيد ابن الملك العزيز عثمان الأيوبي صاحب الصبئية وهي قلعة في شمالي شرقي باناس على ميل منها

(٥) لعله يريد بالقراقل الدروع. والقرقل في الاصل قميص بلا اكمام

وكان للمذكور فرسٌ أهداهُ له التار حسن المنظر هائل الخبر ضخم القدّ قيل ان دَوْرَ حافره كان يبلغ ثلاثة اشبار وأنّه سبق خيولاً كثيرة
وعند عود الملك المظفر قُطِرَ الى مصر قُتل وتسلطن بعده الملك الظاهر بيبرس وذلك
في السابع عشر من ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وستائة (١٢٦٠ م) وبقي في السلطنة
سبع عشرة سنة وشهرين وعشرة أيام واستناب جمال الدين آقوش النجبي الصالحى (١)
على الشام سنة ستين وستائة (١٢٦٢ م) واستمرّ في النيابة الى شهر ربيع الاول سنة
(٣٥٠) سبعين وستائة (١٢٧٢ م) ثمّ عزله بعلاء الدين ايدكين الفغري الاستادار (٢)
وفي أيام الظاهر بيبرس سُجِنَ زين الدين بن عليّ المذكور وجمال الدين حجي بن
محمد واخوه سعد الدين خضر بن محمد

رواية الشقيقتين

لاب هنري لامنس اليسوعي

(تابع لما قبل)

٩

ولما بلغوا اثنته وجد البارون غلافًا وردّه بالبريد فضّضه واذا فيه محرّرات من وزارة
الخارجية ولما قرأه بُهِت مندهلاً اذ علم ان دولته نارية ان تنصبه سفيراً مرخصاً لدى
حكومة بخارست

على أنّه لم يتدبّر في امره بل بادر لجمال للاستقالة من هذا المنصب فرفع لحكومته
مقتضى الشكر والثناء لما لها من الثقة به وصرّح لها بما عزم عليه من الانقطاع عن الخطّة
السياسية ومناصبها. اجل أنّه عزم من الآن فصاعداً على الانضمام الى اسرة ب. الكريمة
مشاطراً اياها حظّها من الحياة وذلك لانّ هذه الاسرة قد فتحت له صدرها شأن الأم
نحو ولدها بل عاملته ابن لها بالذات. ولذلك عقد النيّة على الرجوع الى مدينة

(١) هو الامير آقوش المار ذكره (ص ٢٧٥)

(٢) كان احد الامراء الكبار في مصر على عهد بني ايوب ولما تولى الملك نجم الدين ايوب
قبض عليه واحتاط على موجوده. ثمّ اعتقه الظاهر بيبرس وولّاه نيابة الشام وكان الظاهر من جملة
ماليكه سابقاً. لا نعلم سنة وفاته

بيروت قصد ان يقضي فيها حياة منفردة مردداً في ذهنه ما تحطّره تلك المدينة على باله من التذكّرات

ولما علمت اسرة ب. ما كان طراً على شرل من الهواجس وما شغل قلبه من الشواغل التي جعلته ان يأبى المناصب الجليلة لينضم اليها مدى الحياة تأثرت لحسن ودادو هذا وزاد انعطافها اليه فصارت مثله عندها مثلة الروح من الجسد

وقد علمت نماً مرّ بك ذكره ان هذه الاسرة كانت قد اجبت شرل محبة الآباء لابنائهم لما كان متصفاً به من الحماد الفريدة. امّا الآن فقد تمزّزت هذه المحبة بما يازجها من الرجا بمصاهرة بل اصبح القنصل وزوجته يعلّقان على هذه المصاهرة خير اسرتها ورغدما وحسن حالهما في مستقبل الحين

امّا سوسنة فان حبا لشرل كان يزاد ونمو يوماً فبوماً بل امتزج الحب بنوع من العجّة والتكرمة لذلك الشاب البالغ في ظرها مبلغاً سامياً من الكمال. بل كانت تشعر انها هي ذاتها ترقى معارج الصلاح والكمال بماسة نفسها نفس شرل تلك النفس الصكورية الشريفة الفنية بالفنائل السامية فنشأ في قلب سوسنة من جوار ذلك مطمع جديد ألا وهو ان لا تكون دونة فضلاً وكما لا

امّا البارون فكان يستغرق اوقاته مهتماً في الآثار القديمة وما يتعلّق بها من الباحث. على أنه لما كان يرى ملازمة سوسنة له بلطافة ووداعة وتأدّب اخذ رويداً رويداً يعتاد النظر اليها كظّره الى ملاك يقطر من يديه ندى التعزية والرجاء. بل اتّصل به الامر الى ان يرى فيها صورة حية لخطيبته وردة التي كان شحوب لونها يوافق تمام المواقعة ما في نفسه من حاسات الكتابة والمؤن. فصحبان من ثم ينظر اليها عن رضى ويصنّى بارتياح جملة ساعات الى كلامها بحيث أنه عند ما كان يتردد البارون عن قبول ما تعرضه الامرة والاصدقاء. من حضور حفلة انشراح او الذهاب الى التزهة كانت تتوسّط سوسنة بالامر وكان التباح دائماً نتيجة وساطتها. لان شرل لم يكن ليأبى عليها اجابة طلب

وعجّل القول ان ذلك الاب السهم بعد ان قضى مع أسرته زهاء اربعة اشهر في عاصمة البلاد اليونانية ترويحاً للنفس عول على الاياب وكان قد تزل في قلبه وقلب زوجته شي. من التعزية والسلو بل قد لمت في عينه بارقة الآمال اذ رأى شرل وسوسنة متكاتفين لدى دكوبهما السفينة الماخرة عباب البحر ذهاباً الى بيروت

وكان سفرهم شهر حزيران على الباخرة « الزهرة » التي تأخر موعد وصولها الى بيروت نحو نصف نهار شأن جميع سفن شركة اللويد النمساوية . على ان البحر لم يكن هائجاً ثاراً لا تكاد ترى على بساطه الازرق غير جموعات يعقدها النسيم . لكن ضباط سفن شركة اللويد النمساوية يضرب المثل بحكمتهم وتحذرههم من الاخطار ولذلك كانت السفينة « الزهرة » تسير الهويئا مجتازة جزائر الارخبيل في اليونان قاطعة على رسلها الرؤس والحلجان الواقعة عند سواحل ازمير وقرمانية وسورية . ولما انتهت الى بيروت دخلت مرفأها بظلمة وهابة . وكان في ساريا انكبير راية تخفق مشيرة الى ان في الباخرة قصلاً او احد منصبي السياسة

وقد بلغت الباخرة بيروت عند المهاجرة وكان القيظ مستعراً والهواء حاراً ساكناً على أنه كان يتخلل ذلك السكون نفحات تهب من مخاض لبنان ولكنها ما كانت لتصل بيروت الا والحرارة الشديدة قد دبّت فيها بحيث كان يحيل للناس أنهم يستنشقون لهيباً لا هواء . وكانت السماء صافية يمازج زرقها هبات القيظ حتى كأن الجو يستمر استعاراً ويشع ناراً

وكان ميزان الحرارة قد بلغ الدرجة السادسة والثلاثين في الظل وكان منذ الصباح أخذاً في الارتفاع دالاً على كون ذلك النهار ذا حرارة تادرة المثل من شأنها ان تقتل الانسان اختناقاً وكان ماء البحر سخناً جامداً كأنه صفحة مراًة من الفولاذ الصقيل تنعكس فيه اشعة الشمس المحرقة كأنها سهام من نار اذا نفخت في العين ادرکها العمى . اجل ان بيروت بقعة سورية الخضراء كانت في ذلك النهار فريسة للقيظ الشديد الذي اشتدت وطأته عليها حتى لم يبق لها الا أن ترقي هزيلة جيفة على الرمل المحرق المحيط بها وكان القواسون قد اقبلوا على الشاطئ منذ شروق الشمس بلباسهم الرسمية المزركشة بالذهب يتقدمون مأموري القنصلية وعدداً كبيراً من الاصدقاء . وجميعهم ينتظرون بذهاب الصبر قدوم السيوب .

اماً السفينة « الزهرة » فانها التقت مراساتها على مهل وبعد ان جرت المعاملات الرسمية اللازمة دنت القوارب من السفينة وتعلقت بها . وعندئذ تصافح الاحباب والاصدقاء . وتبادلت التهاني بينهم . وكان وجه القنصل العام يتدفق بشراً ويقطر لطفاً وهشاشة والبارون

نفسه مع ما يتنازع قلبه من الهواجس لم يتالك عن الابتسام والبشاشة . وبعد هنيهة من الزمن انطلقوا جميعهم قاصدين دار القنصلية

وكانت الأم لما آتاهها الله من بُعدة الرأي وحسن التدبير سبقت الجميع الى الدار لاتخاذ التحركات اللازمة التي اتفقت على اجرائها تحويلاً للمشاهد التي من شأنها اثاره الشجن . وكان اول ما طلب البارون عند صعوده درج الدار القنصلية ان يزور غرفة وردة وكان ابقي مفتاحاً معه . فاجابه الجميع الى طلبه برقة ولطف واقبل عليه المسيوب . وخصره بحنان ابوي مرافقاً آياه في هذه الزيارة المحزنة

ولما رأى شرل الباب مقللاً شكر لمضيفه انصياغه الى ما كان قد رغب فيه . وقال في ذاته : « ان مقدسي لم يدنسهُ احدٌ أثناء غيالي وبناء على ذلك سأجد فيه البقايا المكرمة والآثار المحبوبة لديّ على ما تركتها من الحال لدى تأملي آياها المرة الاخيرة »

وبينا كان يتكلم هكذا اختلجت شفتاه وامتعنتا واتسم ابتساماً خالطه الحزن والكتابة ثم اندفعت الدموع من عينيه فكانت لها حجاباً شفافاً . ثم فُتح الباب فاكاد البارون يرمي الى الفرة بالنظر حتى ارتد الى الوراء مهوَّناً مذعوراً لانه لم يرَ ما كان تركه في تلك الفرة من عدم الترتيب وقلة الانتظام كما كان يوم توارت وردة

فلدى هذا المشهد تنهد البارون شديداً وأن أنينا بيد ان رفقة أسمعه من عنب الكلام ما سكّن منه جأشه وانشأ في نفسه شيئاً من الانتعاش

ثم شرع نظر البارون يجول في الفرة متفقدآ آثارها فوجد كل شيء على ما يرام من الانتظام والانتساق فدلّه ذلك الترتيب على ان يد امرأة حسنة الذوق بارعة اللطف قد تداخلت في الامر فألبست تلك الفرة من الروق ثوباً هيباً بحيث ان كل ما فيها اضحي ظليفاً رائقاً يلعب بضوء شعاع الشمس

فجعل البارون يبحث عبثاً عن الحُثَيْنِ الحمرادين والقفازات (الكفوف) المتجمدة . ولكنه لما لم يجد هذه الاشياء استولى على قلبه الحزن واليأس فرمى بنفسه وقد أعياه التأثر والكتابة على مقعد في تلك الفرة وهو منقبض الصدر تحننه الحسرات واذا به للحال سمع من قراء الفرة خفيفاً خفيفاً ثم ارتفعت السجوف بلطافة وبدت سوسنة منجلية متوشحة بملابس شقيقتها الزهراء وفي قدميها خفافها الاحمران . فكانت على تلك الحال اشبه بشقيقتها من الماء بالماء حتى خيل للبارون انه يرى خطيئته عنها فصاح متلهفاً : وردة ثم تقدم

مسرعا اليها بلذة والتي بنفسه فاقد الرشد بين ذراعي سوسنة وهو لا يستطيع ان ينطق ببنت شفة بعد تلفظه باسم وردة
 ولحال بادر اليه مضيفوه يحسنون القيام عليه بانعطاف يمازجه الخوف وقد بذلوا كل ما في الوسع لتسكين جاشه وارجاعه الى نفسه

١١

لما كان مساء بعض ايام الحريف كنت ترى الشمس عند افولها ترمي باشعتها الاخيرة على بيروت وتكسو قمم لبنان بجلل بهية تحالها من لون الورد والارجوان . وكان في الرفأ عدة سفن من كبار البواخر تهتز اعطافها لحركة مياه البحر تشيها الرمح الشمالية . فن كان يروح نظره في تلك مشاهد الطبيعة وجد نفسه تأنقه الى التحلي من هموم الحياة مجذوبة الى الهذيز في الخالق واعتبار المخلوقات
 وكان على باب المسيو ب . عربتان ركب احدهما القنصل الجنرال وزوجته المتردية بلباس الحداد مع خادم وجارية . اما الاخرى فاصعدوا فيها رجلا كهلا فاقد الرشد ممسوس العقل جلس على جانبيه لمناظرة طبيب وفتاة يحجب اصرارها برقع اسود . والمصاب ببصيرته كان البارون دي لينس نفسه واما الفتاة فكانت سوسنة ابنة القنصل ب .
 وذلك ان شل كان لدى نظره لسوسنة وهي ممتحة بثياب خطيته وردة اُصيب بدهش وحيرة عملا في عقله فحبل . ولما بقيت كل الوسائط المتحذة في بيروت لعلاجه غير ناجعة مدة شهرين وطد القنصل عزمه على نقله الى فينة ليعالجه هناك بعض ظاسي الاطباء النموسيين
 (ستأتي البقية)

شذرات

كيف تمتع الماء والرطوبة ان ينفذا الاحذية

يؤخذ لذلك الجلد في حالة يوسته فيحمى قليلا ثم يطلى بزيج يتركب من ٥٠ قسما من شحم القنم و٩٠ قسما من زيت الكتان ومن قسم واحد من القربنتين بعد تدويب المزيج

طلاء تجفيف الجدران الرطبة

ان اردت تجفيف الحيطان الرطبة فاطليها بزيج يدخل فيه لتر واحد من الكلس المنحول المطفأ حديثاً مع لتر آخر من الملح العادي واربعة من الماء فيُغلى الزيج وتزغ عنه رغوته ثم يزداد فوق كل لتر من الزيج المغلي عشرين غراماً من الشب وعشرة من سلفات الحديد النعم وخمسة عشر من البوتاس ومائتين سنتيمتر مكعب من الرمل الناعم او من رماد العظام ثم يحرك الزيج بهدوء ويطلى به

قائمة

اطول السكك الحديدية في العالم كله في آخر سنة ١٨٩٧

المجموع	كيلومترات		
٣٧٤,٧٤٢	٢٩٤,٠٨٨	الولايات المتحدة	اميركة
	٨٠,٦٥٤	باقي اميركة	
٢٥٧,٢٠٣	٤٧,٣٤٨	المانية	اوردية
	٤١,١٧٣	فرنسة	
	٣٨,٦٤٢	روسية	
	٣٤,٢٢١	انكلترة	
	٣٢,١٨٠	النمسة	
	٥٣,٦٤٠	باقي الدول	
٤٥,٨٨٣	٤٥,٨٨٣		آسية
٢٢,٣٧٢	٢٢,٣٧٢		اوسترالية
١٤,٧٩٨	١٤,٧٩٨		افريقية
٧١٤,٩٩٨	مجموع الكل		

لنز رياضي وُجد على قبر ديوفنت

كان ديوفنت هذا من مشاهير الرياضيين في الاسكندرية واشتهر في القرن الثاني للميلاد قيل انه هو الذي وضع علم الجبر . فوجد على قبره ما نصّه .
 « اعلم ايها القاري ان تحت هذه الصفيحة جثة ديوفنت وان احيت ان تعرف كم سنة صرف في الحياة فاعلم ان صباه سُدس هذه السنين وشباهه يوازي القسم الثاني عشر منها وقد اقرن بالزواج في سابع قسم عمره فولد له ابن بعد ذلك بخمس سنوات لكنه

قضى نوبةً لما بلغ نصف عمر والده فآثر ذلك في قلب أبيه تأثيراً بليغاً أدى به بعد أربع سنين إلى لحدّه. فمما تقدّم يمكنك الوقوف على سني حياته " وسأتي بفكّ هذا اللغز الرياضي في عدد قادم. وإن أحبّ بعض القراء أن يحلّ ذكرنا اسم من سبق إلى حلّه

كتب شرقية جديدة

كتاب سبيل الإصلاح

السيد الجليل جوماتوس معقّد مطران اللاذقية

طبع في بيروت في مطبعة الآباء اليسوعيين سنة ١٨٩٨ عدد صفحاته ٢٥٨

لا تروح سنة واحدة دون أن تنبنا الحلّات الدينية الادبية عن تصانيف عديدة في كلّ ابواب المواعظ والخطابات الدينية. وليس الامر كذلك في بلادنا فإنّ مجاميع العظاات الروحية قليلة في اللغة العربية لا تكاد اذا عدّت تتجاوز عدد الانامل. ولا يخفى ما يترتب على قراءة مثل هذه التآليف من المنافع الجمة ليس فقط للمؤمنين لمعرفة دينهم بل ايضاً لطلبة الخطابة الدينية ليقوموا بهذه المهنة الجليلة حقّ القيام من حيث توسيع المعاني وعبارة الانشاء. فياخذوا هذه الصناعة الشريفة ممّن اتقنها في بلادهم ولتتمهم. والحقّ يقال ان الكتاب الذي وضعه سيادة المطران الجليل جوماتوس معقّد يسدّ شيئاً من هذا الخلل فضلاً عن أنّه نهج للمؤمنين بما يتضمّنه من الخطب الجليلة ما توعر من "سبيل الإصلاح"

أما المواضيع التي آثرها سيادته لغذاء نفوس المؤمنين وارشادها فيشتمل عليها عشرون خطاباً القاها هذا الراعي الغيور في اثناء الصوم المبارك مدّة السنتين ١٨٩٦ و ١٨٩٧ في كنيسة دمشق الكاثدرائية للروم الكاثوليك. وقد بحث سيادته في السنة الاولى عن شرف الانسان والتجارب وعبادة الله والموت وتأخير الثوبة والفردوس. ثمّ تابع في السنة الثانية كلامه "عن احوال الجنس البشري الادبية منذ سقطة آدم حتى الطوفان ومنه حتّى محيى القادي ثم افاض في شرح سرّ التجسّد الالهي وبيان اهمّ تعاليم الربّ التجسّد على منوال تستفيد منه النفوس رسوخاً في الديانة واقبالاً على الفضيلة" (ص ١١٤). وآخرو هذه الخطب تأبين جزيل المساني طافحاً بالمواطف الودّية البنوية فاه به المؤلف المصقع في

حفلة جناز الطيب الذكر غريغوريوس بطريرك الروم عدد فيه اعمال هذا الحبر الجليل
فجعل مآثره تنطق هي بدمه

اماً طريقة سيادة المطران جومانوس الخطائية فيجوز ان ننعتها بما نعت هو في رثائه
الفقيد المثلث الرحمة حيث قال « وكان في براهينه من السداد وقوة الاقتناع بما يشير الى
كونه فيلسوفاً كبيراً ثاقب الذهن » (ص ٢٥٢) وتريد انه ايضا لاهوتي ضليع كثير
الاطلاع على الكتاب الكريم واعمال الآباء التي يحسن الاستشهاد بها وهو مع ذلك سهل
الفهم سلس العبارة كثير التفنن في اساليب الكلام . فتشكر سيادة مطران اللاذقية من
هذا العمل الخطير ونتمنى ان يعضده الرب في حسن مشروعه هذا كي يواصل هذه
العضات سنين عديدة لمجد الله وخير النفوس
ل. هـ

METODO E SISTEMA SCIENTIFICO

DEL VEN. GIOVANNI DUNS SCOTO.

بحث في اسلوب اللاهوتي الخطير دُنس سكوت وطريقته العلمية

Studi del P. L. da Motta di Livenza O. M.

طُبعت هذه المقالة المفيدة باللغة الإيطالية في مطبعة حضرة الآباء الفرنسيين في
القدس الشريف . غايتها ايضاح طريقة احد أئمة الرهبانية الفرنسية في تأليف اللاهوتية
ولا يخفى ان جماعاً غفيراً من مشاهير علماء هذه الرهبانية كاسكندر دي هالس والقديس
بوانونتورا وروجاو باكون برزوا في مصاف اللاهوتيين فاحرزوا لهم بتأليفهم ذكراً مخلداً ألا
ان دُنس سكوت المذكور بدقه مباحثه وبُعْد غور افكاره السامية لم يحظَ بعد بما استحقه
من المرتبة العليا بين ارباب اللاهوتيين مع انه زمام الطريقة اللاهوتية المعروفة بالطريقة
الفرنسية . وهذا ما حمل حضرة الاب موتا على وضع هذا الكتاب لتعريف ذاك الرجل
العظيم . وقد زعم المؤلف (ص ٩) ان ما يختص بهذه الطريقة الفرنسية انما هو اتباعها
لتعاليم افلاطون . ولعل في ذلك بعض المبالغة لا يرضى بها كل ابناء القديس فرنسيس
نفسهم . وعلى كل حال اننا نتمنى ان تنشط هذه المقالة في قلوب كثيرين درس تأليف
دُنس سكوت الجليلة مع ابداء رجائنا ان تُعاد طبعة كتبه وهي الآن في غاية الندرة
وقد ختم هذا الكتاب بمدة قصائد في اللغتين الإيطالية والفرنسية في مديح دُنس
سكوت من نظم بعض الآباء القديسين
ل. ش

اَسْئَلَةٌ بَاقِيَةٌ

س سألنا من النصورة الخواجا قيصر شلفون من هم اصحاب كتب اللغة (المجملات) في السريانية متقدمين كانوا او متأخرين ومن اي زمان جمعوا كتبهم وكيف وعمن اخذوا اللغة. وهل طبعت كتبهم ام لم تقطع بعد ومن هو الاكثر ثقة منهم وارسع رؤية
المجمعات السريانية

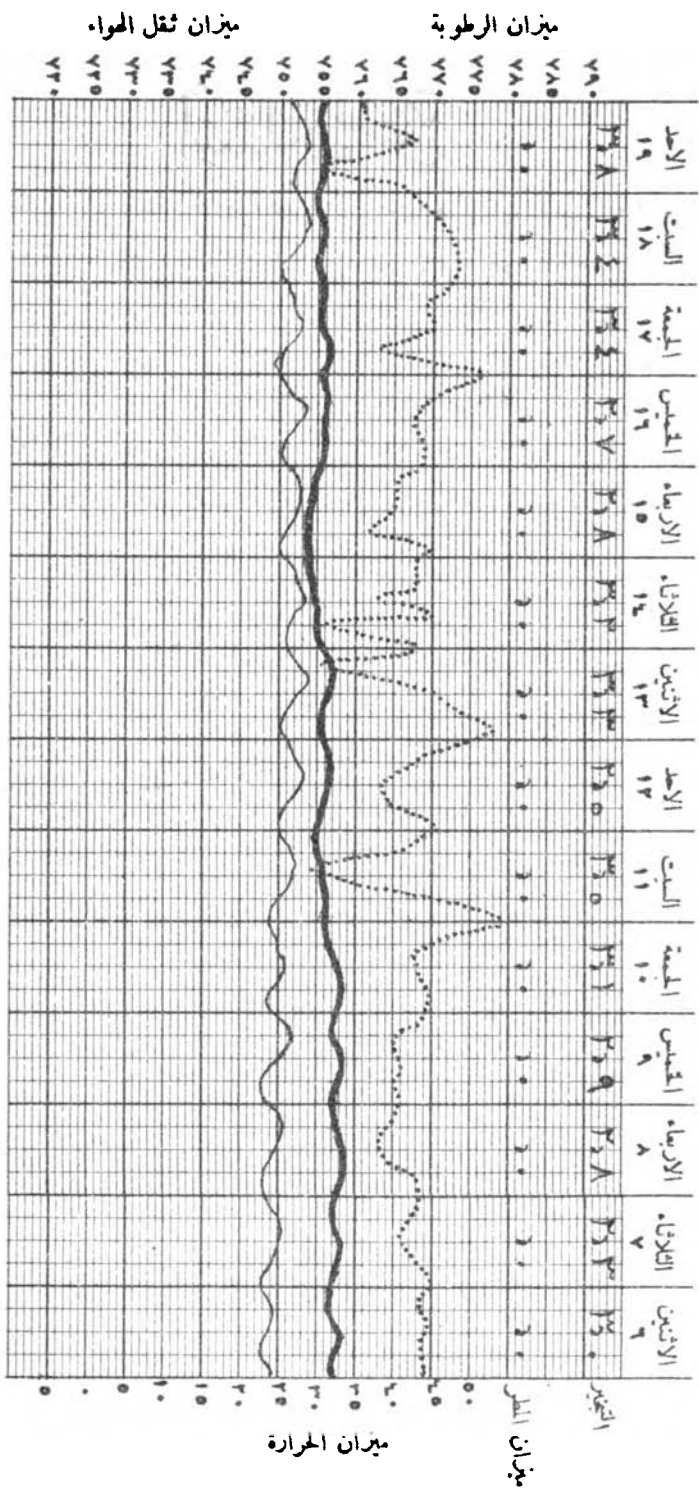
ج اقدم ما ذكر للسريان من المجملات كتاب لحنين بن اسحق المتوفى سنة ٨٧٣ م وكتابه قد قُعد. ثم اتى بعده عيسى المروزي (٩٤٠ +) فصنف مجملًا آخر اخذته ايضا يد الضياع. ثم عقبها بعد قليل عيسى بر علي فكتب مجملًا الذي طبع منه نصفه المعلم هوفان في ليسيك. وقد اشتهر بعده في اواخر القرن العاشر الاسقف حنّان يشوع بر سرشوي. الا ان البرز في هذا الفن كان ابا الحسن عيسى بر بهلول وهو معاصر لبر سرشوي واخذ عن كل من سبقه فجمع كتابًا مطوّلًا قام بطبعه المعلم روبنس دوفال الشهير في باريس وهو على وشك نجاهه. وقد كتب جرجس الكرمسداني في القرن الثامن عشر مجملًا ضخماً لم يطبع حتى الآن. اما المجملات السريانية التي نشرها الاوربيون بالطبع فهي اكثر من ان تحصى نخصّ منها بالذكر معجم كستلي وقاموس بين سميث وهو ادقّ واكمل ما وضع من هذا القبيل لم ينقص لتمامه سوى حرفه الاخير. ومنذ سنتين قد أنجز قاموسان سريانان لاتينيان احدهما في مطبعتنا لحضرة الاب يوسف برون اليسوعي وهو معجم مدرسي شامل والاخر للدكتور بروكلان الالائي طبع في برلين

س سألنا من النيا جناب الخواجه واصف قركار - ١ هل يوجد شجرة مرسوم في زهرها رسم آلام المسيح - ٢ هل تريد قامة الانسان في الليل وتقصّر في النهار
زهر الآلام

ج نجيب أولاً انّه يوجد صنف من الزهور يُدعى عند النيباتيين زهر الآلام (passiflore) انواعه تربي على الحسین نوعاً دعي بذلك لانّ فيه بعض التشابه بالآلات آلام المسيح كالسامير واكليل الشوك وغير ذلك
قامة الانسان

نجيب ثانياً انّه قد تحقّق بالاختبار ان قامة الانسان اقصر ببعض مملّكات في النهار منها في الليل وذلك ينتج عن تحامل ثقل الجسم على بعضه في النهار
ل ش

قائمة للأتار الجوية من ٦ الى ١٩ حزيران ١٨٩٨



إن الخط الضخم (—) يدل على ميزان ثقل الهواء الموزون بالبارومتر - والخط الرفيع المتتابع (....) - أما الخط المنقطع (.....) فهو دليل على ميزان الرطوبة (هيمو متر) - والاعداد الدالة على درجات ثقل الهواء تدل أيضا اذا حُذف منها عدد الثبات على درجات الرطوبة وقد عُيِّن التجبير وميزان المطر في ٢٤ ساعة بالأمترات وعُضُر الأمترات

المشقة

رحلة حديثة الى بلاد البادية

للككتور لويس موسيل

كتب لنا من دمشق حضرة الدكتور لويس موسيل تريل كليتنا في هذا العام كتاباً تاريخياً ١٧ حزيران سنة ١٨٩٨ استخلصنا منه ما يأتي:

«...ها قد وصلت والحمد لله الى دمشق قافلاً من السياحة التي كنتُ باشرتها الى البادية لاستكشاف الاماكن التي ورد ذكرها في الاسفار المقدسة. قتيماً بوعدى بادرت الى تسطير هذه الألوة جعلتها كجالة تفيدكم شيئاً من احوالي في رحلتي الاخيرة كان سفري من غزة في ٢٨ اذار ونحن رهط قليلون يصحبنا الاب سليم سارينا احد كهنة طائفة اللاتين رخص له غبطة السيد البطريك الاورشليمي بان يرافقني ثم سليمان السباح احد بني الحسنات وجمالان من قبيلة الترابيين

فكان تزلنا في مساء اليوم الاول في ديار بني الحسنات عند دليلنا سليمان المذكور. وهذه القبيلة تنتسب مع العرب الوحيدات الى الحسينية إلا أنهم يشتغلون بالفلاحة لا يتنقلون في البادية كغيرهم من العرب. وموقع منازلهم في جنوبي غزة يلب على بلادهم الآثار القديمة والاخرة العظيمة وكأضربنا خيامنا بقرب أم الجرار (Gerara) يد أننا لم نعد هناك على بقايا جوار خزية كما زعم البعض. وأم جوار هذه مدينة قديمة خطيرة سكنها الملوك لم يبق اليوم من آثارها سوى خمس عشرة مطبوعة او منطرة كما يدعوا أهلها. وبجوار هذه المدينة يصب وادي شلالة في وادي الشريعة. وللنهر ضفتان مرتفعتان كأنهما تحستا تحتاً عودياً. وقد هار منهما جوف في بعض المواضع فظهر بانخفاض الارض أثر كبير من الفسيفسا.

وان سرت من ثم نحو عشرين دقيقة الى جهة الغرب وجدت على ضفة وادي غزة الشمالية مشهداً (ولياً) يدعونه شيخ تنهان فيه كثير من العمد والسواري وهناك برز طمسه التراين منذ اربعين سنة . ونظن ان هذه الاخربة آثار دير ام الجرار الذي ورد ذكره في كتب المؤرخين

وعند الضفة الشمالية يتدنى اقليم داروم القديم وهي بلاد وصفها الاقدمون بالثرة وخصب التربة فرنا بها غرباً حتى ادى بنا السير الى دير البلح احد حصون الصليبيين . وقد بينا في مقالة ادرجناها في مجلثكم (ص ٢١٤) ان هذا الدير هو اول ما شيد القديس هيلاريون من الاديرة لمن تتلمذ له من الرهبان . وقد وجدت بين آثار هذا البناء القديم ثلاث كتابات يونانية فضلاً عن كتابة رابعة نُقشت بالخط الكوفي

وفي ما وراء دير البلح بقرب ساحل البحر تمتد مفازة واسعة كلها رمل فتراكها على يميننا وملنا الى جهة الجنوب الشرقي فجعلنا نصعد شيئاً فشيئاً على رواب قليلة الارتفاع لا يكاد علوها يتجاوز ثمانين متراً . فهناك منازل قبيلة العرب المعروفين بالخناجرة يذكرنا اسمهم بمجل خنجر (Mons Angaris) الوارد ذكره في رسوم پلين الطبيعي . وفي ظهر تلك الروابي اخربة من الرخام ونحيت الحجارة تعرف اليوم بسوق مازن . ولا ريب ان هذه بقايا مدينة سيكو مازون (Sycomazon) القديمة وكانت في سابق العهد من المدن الاسقفية وفي غاية شهر اذار امتطيت الجواد لزيارة مدن قديمة اتى ذكرها في اسفار العهد القديم او في التاريخ الكنسي في جملة المراكز الاسقفية . فيمت البلاد الواقعة في شرقي خان يونس وتل رفح . وبقر هذا التل بر بقايا عمودان من حجر الصوان بينهما ثلاثة امتار يدلان على الحدود الفاصلة الديار المصرية عن بلاد الشام . وترى على العمود المجاور لمصر الذي يرتقي عهده الى أيام القراعنة كتابة لم يتم حفرها يؤخذ منها ان سمو الخديوي الحالي وصل الى هذا المكان واقام عنده نحو نصف الساعة

ولما بارحنا تل رفح قدم علينا شيخ من التراين كان ناوياً ان يرافقنا في كل مدة سفرنا غير انه تركنا لما بلغنا العريش

وذلك انه لما حللنا الرحال في العريش تواردت علينا الاخبار تنبئنا انه لا سبيل الى السفر لسببين احدهما قلة امطار الربيع في تلك السنة فصارت الارض بلقاً مجذبا لا يمكن الماشية رعايتها فاقضى على اهل البادية ان يرحلوا الى جهات الشمال طلباً للرعي . والثاني

انَّ القبائل المتعادية ركبت الى الحرب والغزو. فطلب الينا الشيخ ان نخص له في الانصراف واني على مثاله الجمالان ان يقودانا الى حيث قصدنا فرجعا معه

بيد ان هذه الظروف المشؤومة لم تكُ لتثني عزمنا وبعد الجهد الجهميد اتفقنا مع جمالين آخرين رضيا بان يباشرا معنا هذا السفر الخطر. قلنا سرنا من العريش في ٢ نيسان جعلنا سيرنا في واديه المتسع الارزاء مع قرب غوره. وهذا الوادي ترصو فيه المزدريات وكان وقت مسيرنا قد ادرك فيه الشعير. وعقيب ثلاث ساعات تنتهي المزارع وتبتدي القلاة القفرة

فما سرنا في البادية زمنا حتى اشتد علينا الحر وتلطى القيظ. وبقينا على ذلك اياما ولما كان الاحد الواقع في ٣ نيسان وصلنا الى آكام من الرمل كانت خيلنا تنفوس فيها الى لبانها. وكان العطش قد برح بنا فطلبنا الماء ولم ندركه الا بعد ست ساعات في جوف غور فاذا به ماء راكد يتجمع من سيل الامطار. وكان لساعد الحظ قد هطل المطر هناك منذ خمسة عشر يوما وهي المطرة الوحيدة التي تزلت في طول هذا الشتاء. فتكونت المياه في هذا الموضع فصارت كهوض والعرب يدعون هذه الاحواض خبة فبادرنا الى حط الرحال واخذنا نصيبا من الراحة. غير ان الحر بلغ ٤٢ درجة في ميزان السنتيغراد ولحمنا الهواه الحار حتى اقتضى نصب الحيام لتتقي من الرمل وكانت الريح تثير به علينا حتى كاد يغمرنا بترامه

ومن هذا المكان تنحدر مياه الامطار هاجطة الى جهة الغرب. وعنده ينتهي الرمل فتصلب الارض ويطلب عليها الحصى الصغير الاسود ويتبدى الجبل ثم سافرنا من عين المويلح طالبين عين قدس وكانت تلك المرة الثالثة لدخولي هذه الاصقاع وخرجت منها سائرا في طريق لم اسلكها في سفري السابق حتى وصلنا الى عبدة. فوجدنا هناك آثارا قديمة منها قبور ونواويس كما في وادي موسى منقوشة بالقش البديعة الا ان الدهر قد اخنى عليها بكل كلف فطمس محاسنها. وحجرها كلسي ليس عليه من الكتابات الا التذر القليل باليونانية مما ليس تحته كبير امر. ولما كنا في عبدة وقع يوم جمعة الآلام فشكرت الله الذي يسر لي ان اقيم صلاة ذلك اليوم العظيم داخل كنيسة قديمين وقفت هناك على بقاياها الحليية ولم يدخلها كاهن نصراني منذ اجيال كثيرة. ولم يحسن عرب

عبدة المعاملة إلينا في مدة أقامت عندهم وكان القديرات والسراحين منهم يرصدون لنا الشر

ففي غد ذلك اليوم وهو سبت النور اتى قوم من السراحين فاحاطوا بنا وامسكونا كاسرى. ولما جئنا الليل تمكنا من الفرار من ايديهم فلم نزل نظري اليد واصلين السير بالسرى حتى ادركنا بلاد الصعيديين وكان السراحين يتعمقون آثارنا فتجأنا الله من كيدهم ولما صرنا على مأمن من السراحين في ضحى عيد الفصح وجئنا سيرنا الى الجنوب الشرقي تاركين على مسافة يوم ونصف غربا الطريق المطروقة المؤدية الى العقبة وتوغلنا في وسط الجبال صاعدين الى قمها حتى بلغنا علو ألف وستة امطار. وكان ميزان الترمومتر في صباح ثاني عيد الفصح تزل الى الصفر والبرد يقرس الا انه اخذ بعد قليل في الارتفاع فبلغ بعد الهاجة الدرجة ٣٠. وكانت القبائل المعادية تقطع تلك الانحاء ذهابا وايابا فاضطرت الامر بان نأخذ حذرا وغشي الهرياء لئلا يشعر بنا احد فكنا نارة نسير في الوهاد واخرى نستتر وراء الاعشاب وحينئذ دب على ايدينا وكانت النظارة تطلعت على تقارب العدو فميل الى اليمين او الشمال كما تقتضيه الحال ونحن مع ذلك نخفي آثارنا وآثار دوابنا

فسرنا على هذا الاسلوب الى ١٤ نيسان وفيه وصلنا الى العقبة. والعقبة هذه قرية ليس فيها شيء يذكر وهي مركز يسكنها محافظ من الدولة العلية تحت امر والي الحجاز. والحصى فتفتك باهلها فتكا ذريعا وقد تحملنا في هذه البلدة مشقات يطول شرحها رغما عما اظهر لنا من اللطف والانس ناظم افندي احد ضباط العسكر المهابوتي

فرحنا من العقبة وسرنا في وادي الالثم واذا نحن بآثار الطريق القديمة التي ابتناها الرومان وكنت رأيت في رحلتي السابقة منذ سنتين رأس هذه الطريق لما سافرت من انكره الى وادي موسى فتحمقت هذه المرة الاخيرة الامر تماما ولا يبتى في حقيقة هذا الاستكشاف ادنى ريب. فهذه هي الطريق التي مر بها طرايانس قيصر. يدل عليها ايضا كتابات وجدناها هناك فضلا عن حجارة كانت تنصب في الطريق وترم عليها المسافات ولما وصلنا الى منازل قبيلة العلاويين اكرم شيخهم ابو حسين محمد بن جاد مشواتا واطاق لنا كل حرية للبحث عن الآثار جزاء الله خيرا

ثم قطعنا جبل الشراة في علو ١٦٥٤ مترا وبلغنا في ١٨ نيسان مدينة معان ولم ألبث

ان اتفقد البلاد الواقعة شرقيّ درب الحجّ . وفي اليوم ٢١ نيسان يسمّنا الانحاء الواقعة في الجنوب الغربي لتشخيص آثار عديدة موقعها في جبل الشراة حوالي الطريق الرومانية المذكورة آنفاً . وفي انحاء وادي موسى قرى كثيرة كان يسكنها الناس منذ مئة سنة وهي اليوم قفرة ليس فيها ديار

واقنا في وادي موسى اسبوعاً كاملاً صرفت ثمت معظم هذا الزمان في نسخ اكتابات الموجودة . وهذه الآثار الكتائية قليلة في نفس البلدة وفي المدافن المجاورة لها الا ان منها عدداً وافراً اذا سرت الى الاغوار والوديان المحيطة بالمدينة

ومع ما كابدته من العناء والمشقات لقد اسعدني الحظ على جمع كمية وافرة من هذه الآثار الكتائية . ومن جملة ما تيسر لي اكتشافه خطوط نبطية نُقشت على منعطف وادي العربّة في غريبه . وكان سيرنا من ثم الى قينان ثم الى الكرك ناهجين الطريق التي سلكها المبرانيون على الرأي الشائع . وكان رفيقي الاب سليم سبتي مع الاثقال فادرّكته في الكرك في ٢ ايار . وفي غد ذلك النهار صرّح لي حضرته انه لا يستطيع ان يرافقتي في بقية سفري

وفي نفس مدينة الكرك تسنّى لي بأيدي تعالى ان اجمع تسع كتابات يونانية . ثم سحت متفقداً البلاد الواقعة في جنوبي شرقيّ بحر لوط لأطلع على مواقع المدن المذكورة في الاسفار المذلة واتبين الطريق الرومانية السائرة من ثم الى مدينة حبرون (الخليل) . فلاحظت ان البحر الميت لا يزال يمتدّ كل سنة فيغمر بانه قسماً من السواحل . اما تربة تلك الاصقاع فهي مريّة خضبة وارضها عذبة لا اظن انه يوجد مثلها خصباً في كافة فلسطين وبعد ان عاينت بلاد ادم ومواب شخصت راحلاً الى مادبا فبلغتها وقضيت فيها عيد

النعصرة

ثم امتطيت الهجين بعد يومين مع رجلين من بني صخر وسرنا فشرّقنا ثم طفنا في بلاد كثيرة الآثار لا يكاد يعرفها السياح لما يكتنف المسافرين فيها من الاخطار العديدة . وتبيّأ لي ان اكتشف ثمت بقايا مدن وقصور جمّة . تشبه ثلاثة منها آثار قصر المشتى (راجع المشرق ص ٤٨٣ و ٦٣٠) وقد اخذت صورها بالفتوغرافية (راجع ص ٦٣٢) . وفي كثير منها نقوش تنهى على انها كانت لقدماء النصارى

وكانت هذه السنة سنة جذبٍ وحط في هذه المقاطعة كما في جنوب الشوبك لم

يهطل فيها الربيع وهي ديار لمشاثر معادية لقبائل نجد والحرف فيها شديد تبلغ درجة ميزان
الاستيفراد الى الحسين . وعليه فان تفقد هذه البادية لمن معضلات الامور لا يدرك
بعض مرامه الا من احب التهور في الاخطار والتحم في التهالك . والحق يقال ان هذه
المخاطر احدثت بنا من كل جهة لا يسمح لي البريد بتعدادها

وكانت اقامتنا في هذه الصحارى الى اليوم العاشر من حزيران وعيشتنا كميشة اهل
البادية نقتات بالجراد ونشرب بدلا عن صافي المياه لبان النوق . ولما لم نر فائدة في مواصلة
السفر في تلك البلاد انثنينا راجعين الى ارمالين ثم الى الحصن ثم الى الزيريب وركبنا منها
السكة الحديدية فوصلنا الى الفيحاء فاسرعت الى رقم هذه السطور ضمتها لمعة يسيرة من
اخبار سفرنا مع الرجا . الطيب ان نفصل لكم هذه الاخبار عند وصولنا الى طرفكم
ودمتهم

أقدم أثر لبني غسان او اخربة المشتي

لاب هنري لامنس السوي

(تابع لما قبل)

٣

قد بقي علينا ان نثبت بادلة راهنة وجود بني غسان في البلقاء ونبين ان تلك الانحاء
ليس فقط كانت تدن لهم خاضعة بل انها كانت ايضا مركزا حلوا به زمنا فتركوا من بعدهم
آثارا لسكانهم . وتلك قضية لا تخلو من بعض الصعوبة لان امراء غسان جمعوا بين حياة
البادية والحضر وهم مع ذلك لا يكفون عن الغزو وشن الغارات

(نقول) يؤخذ من دواوين الشعراء الذين قصدوا القصائد في مدح بني جفنة وانقطعوا الى
خدمة ملوكهم لاسيما التابعة وحسان بن ثابت ان سكنى الفسائيين كانت في الغالب انحاء
جولان لوقوع هذه البلاد بجوار دمشق وكانت الفيحاء وقتئذ دار ولاية يسكنها عمال ملوك
الروم يلقون امراء البادية نيات سادتهم . وكان الفسائيون يجدون ايضا في سكنى جولان سببا
آخر حملهم على اختيارها دون سواها وهو ان جولان كانت في وسط مملكة غسان الممتدة
كما قلنا سابقا من جهة الجنوب الى بحر القلزم ومن جهة الشمال الى ضفة الفرات . وكانت

تدمر وضواحيها من جهة البلاد الشمالية المذعنة لاوامرهم. كما أن إقطار وادي اليرموك ووادي الأردن كانت تحت سلطانهم جنوباً (١). فهذه الدلائل تؤدي بنا الى حدود البلقاء الشمالية

وقد زاد النوري المؤرخ الشهير ايضاً فدعا بعض ملوك بني جفنة باسم ملك البلقاء وورد ايضاً في كتاب ترجمة بطرس الايري (٢) أن مقاطعة مادبا كانت انضوت تحت لواء شعبة التروفيثيين القائلين بطبيعة واحدة في المسيح ولعل ذلك جرى بإيماز الغسانيين الذين كانوا من اقوى انصار هذه البدعة حتى أن اسم الغسانيين كان مرادفاً للمنوفيزيين هذا وإن سلطة بني غسان كانت في البلقاء اقتد منها في سواها من البلاد المجاورة لدمشق كحوران وجولان وسبب ذلك أن هذه المقاطعة كانت قليلة المدن فلم يرص ملوك القسطنطينية ان يعتنوا لهم في قراها عمالاً من الروم فكان لذلك معظم الحل والعقد في يد امراء غسان يترددون الى نواحيها للنظر في شؤونها

ولنا ما عدا هذه الدلائل العمومية ينسأ اخص وأوضح وردت في تاريخ حمزة الاصهاني وهو احد كتبة العرب الذين تثبتوا الامور التي رووها في تأليفهم. وقد شهد له في حسن تنقيح العلامة نولدك

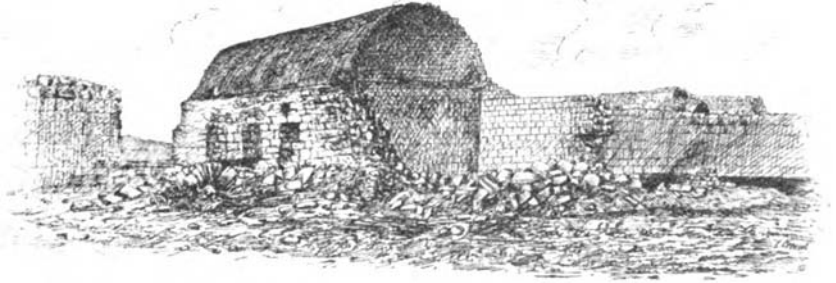
فذكر حمزة في تاريخه عدة بنايات لبني جفنة ووصف سوادهم الاعظم بالكلف في تشييد الابنية الجليلة. واذا مر عليه اسم بعض ملوكهم ممن لم يخلفوا بعدهم شيئاً من ذلك فلا يسهر الكاتب عن ان يثبته الافكار على الامر كأنه يستغربه فيقول: «ولم يبن شيئاً» او «ولم يحدث شيئاً». وغاية ما درنه في تاريخه عن بني غسان تعداد القصور والاديرة والقي غير ذلك من المآثر التي شيّدوا اركانها

وان قال قائل أن في رواية حمزة لغلوا ظاهراً وأن كثيراً من هذه الابنية لم يعرف لها اثر اجبنا أنه ولو سلم بذلك لا بُد من قبول شهادة حمزة كتقليد متواتر بين العرب يمزون بناء القصور وغيرها لبني غسان فقل هذا المؤرخ تلك الرواية ودونها في كتابه في القرن العاشر للمسيح (٣)

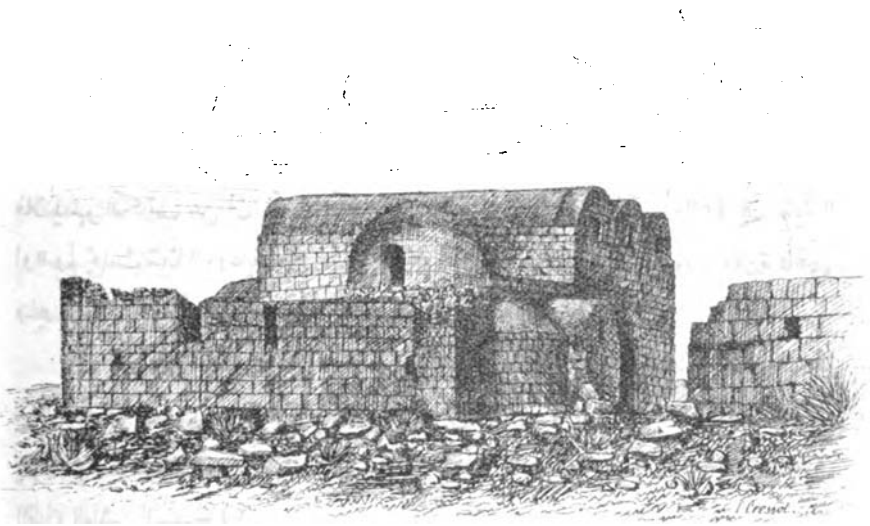
(١) راجع مروج الذهب للمسعودي (٣: ٢٢١) ومجم البلدان لياقوت (٢: ٩٢٤)

(٢) راجع Raabe: *Petrus der Iberier*, 81-82

(٣) ومن أحب ان يطلع في ذلك على بعض تفاصيل فليجئ بمقالة كتبها الدكتور نولدك في



قصر طوبة (نقلًا عن صورة فوتوغرافية للدكتور ل. موسى)



قصر عمرة (عند)

فقال حمزة في معرض كلامه عن ثعلبة بن عمرو بن جفنة (ص ١١٧) : « وبني عثة وصرح القدير في اطراف حوران ثم يلي البلقاء » فيؤخذ من هذا الكلام ان لبني غسان آثاراً في جوار البلقاء. وأتينا لا نشط شططاً اذا ما بحثنا عن ابنة من اعمالهم في نفس هذه المقاطعة. ثم اردف حمزة قوله فكتب عن ثالث خلفاء ثعلبة وهو جبلة بن الحارث : « وبني في ملكه القناطر وادرح والقسطل » فوق « ادرح » المذكورة في قضاء معان بميلة الى شمال هذه المدينة (١) ولا تزال الى يومنا هذا اخربة قلعة تشبه هندستها قصر المشتى فلها كاللشتى سورها وبروجها المستديرة على هيئة نصف حلقة . ويلها كنيسة وجهتها نحو الشرق كبقية الكنائس الشرقية ألا انها خارجة عن السور وقد عاينا مؤخرًا الدكتور لويس موسيل تريل كليتنا فوصفها لنا وصفاً مدقفاً

ونظن ان القناطر التي ورد ذكرها في تاريخ حمزة إنما يراد بها القنيطرة وذلك هو رأي الدكتور موسيل الذي رآها في سفره الاخير. والقنيطرة هذه قلعة صغيرة في جنوبي المشتى على مسافة نحو سبعة كيلومترات منه لم يبق من آثارها سوى اساس جدرانها. وقد زعم البعض ان القناطر المذكورة في قول حمزة هي القناة الضخمة المدعوة اليوم بقناطر او قناة فرعون كانت في قديم الزمان تسيل فيها المياه الى مدينة اخذعات في حوران (٢) ولكن ترى ماذا يكون حمل ملوك البادية وامراء غسان على بناء هذه القناة مع ما كانت عليه حوران في زمانهم من التمدن والفلاح وهي عنهم في غنى للقيام بمثل هذا المشروع (٣). وهذه القناطر لا يراد بها قناطر مدينة الرصافة (Sergiopolis) حيث استشهد القديس سرجيوس وبها كانت ذخائره وكان بنو غسان يكرمون هذا الشهيد اكراماً جزيلاً لخدمتهم عبادتهم الى ترميم قناطر هذه المدينة كما سلم بذلك الدكتور نولدك

المجلة الشرقية الألمانية ZDMG, XXIX, 419-444 عنوانها Zur Topographie u. Geschichte... der Hauran-gegend

- (١) راجع القديس ص ١٧٨ وياقوت الحموي (١: ١٧٨) والهمذاني (ص ١٢٩) الخ
- (٢) قيل ان هذه القناة كانت تنبع الى مكيس المساة عند الاقدمين غدارة في ناحية مجلون. ألا أننا نرتأي مع الدكتور شوماخر ان هذا رأي غير راجح (راجع Das südliche Basan, 1897, p. 127, 184)
- (٣) راجع نولدك Die Ghassanischen Fürsten, p. ٥٥

امّا القسطل فوقه في وسط البلاد التي نحن بصدها لا تبعد عن المشتى إلا بمسافة بضعة كيلومترات في شماليه الغربي. واسمه الاجمعي (Castellum, Καστέλλιον) يدل على انه كان مركزاً قديماً لجنود الرومان ويرجح ان النساين تولوه بعدهم وسعوا بترميمه

وقال ايضا حمزة يذكر الحارث بن جبلة ما حقه: « وكان مسكنه بالبلقاء وبني بها الحفير ومصنعه بين دحجان وقصر أبيز ومعان ». الحفير هذه مذكورة في تاريخ السعودي (٣ : ٣٨٩) كمنزل حل به بنو غسان لم نجد لها ذكراً في غيرها من المؤرخين. والمرجح ان موقعها كان على ضفة نهر الحفير وهو نهر بالاردن بالشام من منازل بني القين بن جسر (١) . فمن القرّان بني القين او بلقين كانوا يسكنون في جنوبي بلاد غسان اعني بلاد مواب وادوم القديمة. يتعين ذلك من اسماء البلدان المذكورة في حدود بلادهم ودحجان السابق ذكرها في حمزة على مسافة اربع ساعات من معان في شمالي شرقها وفيها اليوم آثار ابنة شبيبة بالمشتى. وقال ياقوت (١ : ١٠٩) : « ان قصر اير في بلاد بني القين ». ولعل هذا القصر هو الذي يدعى اليوم بقصر باير على مسافة يومين من معان من جهة الشرق. وقد اجتاز الدكتور موسيل قرب هذه الأخيرة فرآها من الطريق واخبرنا انها تشبه اخوة المشتى الا انها اصغر منها

فلنرجع الآن الى المشتى فنقول لا شك في ان بني جفنة سكنوا البلقاء وبنياً في ما سبق ان كثيراً من الابنية التي عزاها لهم حمزة الاصفهاني في القرن العاشر لا يزال منها آثار الى اليوم. أفليس يحق لنا ان ننسب اليهم بناء المشتى

أجل ان كتبة العرب لم يذكروا المشتى بين ابنية النساين بل ولم يعرفوا اسم هذا البناء وهو اسم حديث ولكن ليس سكوتهم هذا بحجة كافية فانه قد فاتهم ايضا ذكر ابنية كثيرة شبيهة ببناء المشتى على مسافات مختلفة من هذا القصر وقف عليها الدكتور موسيل في سياحته الاخيرة (راجع كتابه في صدر هذا العدد والصورتين في الصفحة ٦٣٢) ومما وجدته من هذا القبيل « قصر طوبة » وهو بناء عجيب على مرحلة يوم ونصف من القطرانة في شرقيها موقعه في وادي العذاف عند مصب وادي حوزر. وهذا الاثر القديم اشبه شي

بالمشتى قدى له سوراً خارجياً وإبراجاً على شكل نصف حلقة وحجراً مقببة ونقوشاً جميلة .
الآن سورهُ قد تهدم لأنَّ الأجر الذي اتَّخذ لبنائه من صنفِ دون آجرِ المشتى (ص ٦٣٢)
ومن ذلك أيضاً « قَصِيرِ عَمْرَة » في شرقيَّ المشتى يمتدُّ الى الشمال على مسافة يوم
ونصف منه . وبناءهُ كبناء المشتى بيد أنَّه لا سور له وهو مبنيّ بنحيت الحجارة
٤

قديّ ممَّا سبق أنَّ هندسة كلِّ هذه الابنية متشابهة كأنَّها بُنيت على مقتضى رسم
واحد أمَّا اختلافها في كبرها وموادِّ بنائها . فينتج من ذلك أنَّها من آثار شعب واحد
ودولة واحدة

ولعلَّ معترضاً يعترض علينا بقوله أنَّ في هذه الابنية رسوماً من شكل الهندسة
البزطية

فنجيب أنَّ هذا الاعتراض لا يدحض مقالنا لأنَّ عرب الشام لم يكن لهم هندسة
خاصة بهم فلما أرادوا بناء قصورهم دعوا لرسمها وتشيدها مهندسين من الروم لما كان
بينهم وبين ملوك القسطنطينية من العلاقات الوثيقة وهم ولائهم في بادية الشام . وقد بُنيت
هذه القصور في بلاد خالية خاوية لا تصلح للروم والفرس ولكيها تليق بملوك غسان . كيف
لا وعندها الأرياف التي كانوا يراعون فيها مواشيم ونوَّيد هذه القضية بالملاحظة الآتية التي
من شأنها ان ترديدها ترجيحاً وان لم تبت الأمر بتأماً

قال الدكتور برونوف الذي عنه نقلنا الأسطر السابقة : « أنَّ النقوش الغريبة المرسومة
على وجه قصر المشتى التي نسبها البعض الى الهجم قد وجدناها على حُجَبٍ كبير (زير) نقشها
عليه اهل الجولان في قرية خصفين . ولا يضرَّ ان يكون الحُب حديث الصنع فإنَّ رسم
مثل هذا النقش يدلُّ على أنَّ سكَّان تلك البلاد قد اعتادوا هذه الاشكال تناقلوها
بينهم عن اجدادهم في ارض طالما سكنها بنو غسان . وبين هذا النقش ونقش آخر ورد في
طو بعض ابنية السويداء شبه ظاهر (١)

وقال ايضاً الدكتور المذكور : « وقد وجدنا ايضاً في قلعة عمَّان حنيةً ومدخل مثبج الى

(١) السويداء قرية من اعمال حوران (راجع ياقوت ٣: ١٩٧) ومراسد الاطلاع ٢: ٧٠.

فيها بقايا ابنة للفُسَّائين على ما روى حمزة وابو الفداء وابن خلدون

الجنوب فهذه الحنية كثيرة الشبه بجنينة المشتى (١). قلنا وعمان من الحال التي يردى من بني جفنة أنهم سكنوها

وزاد ايضا الدكتور برونوف شهادة ثالثة على ما سبق ألا وهو التشابه الموجود بين بناء المشتى واثر آخر استولى عليه الحراب يدعى الحربة البيضاء موقعه عند واحات رُحبة في دائرة التلول في جنوبي شرقي دمشق. ولهذا البناء كما للمشتى سور مربع وابراج مستديرة الشكل ونقوش تمثل قضبان الكرمه وحيوانات شتى وانما صناعتها من حيث الاتقان والدقة دون نقوش المشتى. قال دي ثوكويه (٢): « وكل هذه النقوش مع ما فيها من الدلائل على الهندسة الرومية لا تخلو من خواص انفرد بها اهل الشرق » هذا ولا ينكر ان رُحبة المذكورة كانت في دائرة ملك بني غسان وليست هي بعيدة عن موضع يعرف بالبرج فيه الى اليوم كتابة يونانية امر بنقشها (٣) « البطريق الشريف والامير المنذر (Alamodondapoc) » وكانت سابقا فوق عمارة بناها هذا الملك. فلم يشك السيد دي ثوكويه ان يغيب بناء حربة البيضاء الى احدى القبائل التي قدمت من جنوبي جزيرة العرب ولعله لاحد ملوك غسان الذين تولوا الامر في هذه الجهات

ولقاتل ان يقول ولم لا تنسب الى الرومان المشتى والبنائات الشبيهة بها ؟ أجيب ان للرومان في البقاء آثارا عديدة من قلاع ومحال حصينة لجنودهم ولا نرى بين هندسة هذه الآثار وهندسة البنائات التي وصفناها من شبه فان أسوار الآثار الرومانية مرتفعة نحو ضعف ارتفاع هذه الاخيرة وترى ابراجها مربعة الشكل لا مستديرة كاللشتى كان غاية الرومان في تشييدها المدافعة كما يليق بالقلاع الحريزة بخلاف الابنية التي نحن بصدها فانها جامعة بين هندسة القصور والقلاع معا

وعلاوة على ذلك ان مواقع هذه الآثار الرومانية كلها على احد جانبي درب الحج لصيانة الثغور من غزوات البدوان فلا سبب اذا للرومان ان يبنوا ابنية في وسط البادية على مسافة ثيف ويومين من الحدود كما يظهر ذلك من بنايتي قصر طوبة وتُصير عمرة. فاذا لم

(١) Mittheilungen u. Nachr. des D. P. V., 1895, p. 87

(٢) راجع كتابه المذنون, Syrie Centrale, Architecture civile et religieuse,

p. 70.

(٣) راجع Waddington, n° 2562

تصح نسبة هذين القصرين للرومان فلا سبيل الى القول بان المشتى من عملهم لما بينهما وبينه من شبه الهندسة . فهذه هي الاسباب التي حملتنا على عزو المشتى لبني غسان بناءه بأمرهم مهندسون روميون كبقية عائر البلقاء . هذا رأينا والله اعلم

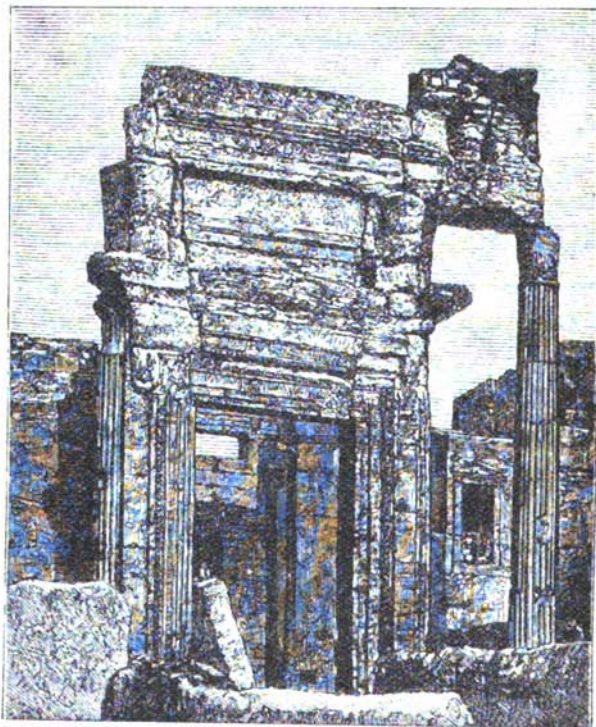
زينب (الزباء) ملكة تدمر

للاب سبستان رترقال اليسوعي

(تابع لما سبق)

فلم يجابوا شاور على أطلبة أذينة بل تجبر وتكبر وأمر بنجوق الرسالة ورمى الهدايا

في الفرات



مدخل قصر أذينة وزينب (عن صورة شمسية)

فلما رجع رُسُل أذينة الى تدمر واعلموه ما كان من امرهم فار فارّه وتلظى غيظاً ثم صمّ على الانتقام من شاور وتأهب لمحاربة الفرس وانتدب لذلك قبائل العرب فلبوا

الى دعائه وطاروا اليه زرافات لجمعهم بظاهر تدمر وولى رئاستهم ابنه هروديس (وامه غير زيب) . وضم اليهم فرسان تدمر وقواسمها وجعلهم تحت امر زبدا كبير قواد و زبأي زعيم فرسانه (١) وحشد معهم الكتائب الرومانية التي كانت وقتئذ في الاقاليم الشرقية وألحق بهم بعض الجند الذين اقلتوا من هزيمة ولريانس وتوجه توة الى المدائن

وكان شاوور بعد ان دوخ عساكر القيصر قد اخذ نفوذ الانحاء الشمالية ووقع في

(١) وكان زبدا (٢٦٦) وزبأي (٢٦٦) من آل سبتيمية اي من قرابة أذينة . (راجع Schröder p. 20 و V. 28 ولا شك في ان المؤرخين الذين قالوا ان زيب كانت اختا للزباء شُبِّهت عليهم الاسماء فنسبوا لاخت ملكة تدمر ما يصح عن بعض نسبائها وهو زبأي القائد المذكور كما اُحْم نسبوا لزبأي هذا (بصورة الزباء) كل ما فعلته ملكة تدمر وكان عرب الجاهلية يرفون زبأي القائد حق المعرفة لكثرة ما كان بينهم وبينه من الملاقاة في امور الحرب والنزوة . فاني خلفهم بدمهم ولم يفرقوا بين هذه الاسماء . وذلك على الرأي الأعم مصدر الاغلاط التي وقعت في تأليف العرب بصدد اسم زيب وجنسيتها و اخبار اختها الموهومة وقوادها

وهنا يحسن بنا ان نعود الى ذكر القناة الرومانية (راجع مقاتلنا الاولى ص ٢٣٥) المبنية بجوار بيروت التي ينسبها بعض السوريين الى زيب وغيرهم الى زبيدة . فخطوا ايضا بين الاسمين وشطوا في المقال . نعم اتنا لا نجهل ان زيب ملكة تدمر ولزبيدة زوجة هرون الرشيد السُّمعة الطائرة في انحاء الشرق اشتهرت كتابها بجمالها وآثارها المديدة الا ان بينها ايضا تباينا عظيما . فان قيل ان اهل سورية نسبوا الى زبيدة بناء هذه القناة لاحقا بنت قناة اخرى لاستجلاب مياه بعض العيون الى مكة فخطوا بين القناتين أجبا ان في هذا الامر نظرا لان اهل سواحل الشام يحلون مثل هذه الاخبار التي لم يروها الا بعض افراد المؤرخين وان قيل ان السوريين لاسيما النصارى منهم يتناقلون بينهم اخبار تحجية في شأن زبيدة (راجع المكتبة الشرقية للسمعي ٣ : ١٦١) قلنا ليس ذلك بسبب كاف لأن ينسبوا اليها بناء لم تشيده بل لم تعرف وجوده في وادي من اودية جبل لبنان

وان سألتنا احد عن رأينا أجبا متمدين على رأي الملامة دي فوكويه (٨٤ n°) ان الاهلين ارادوا بزبيدة لا زوجة هرون الرشيد بل ملكة تدمر . لكنهم خطوا بين اسمها الصحيح بت زبينة (راجع ص ٢٣٩) وبين اسم آخر يشبه غاية الشبه وهو بت زبيدة بيدل التون دالا . وهذا التصحيح قد سهل انتشاره بين العامة لان اسماء كثيرة تدمرية وردت على هذه الصورة الاخيرة . ثم شاع بعدئذ اسم زيب على هيتي الاخرى اليونانية (راجع ص ٢٣٩) . فلما سمع الخلف هذين الاسمين ظنوا ان المراد بزبيدة زوجة هرون الرشيد وكانت اذ ذاك ألسنة الجميع تنطق باعمالها وتترطب باثناء عليها مع ما ورد من ذكرها في حكاية الف ليلة وليلة

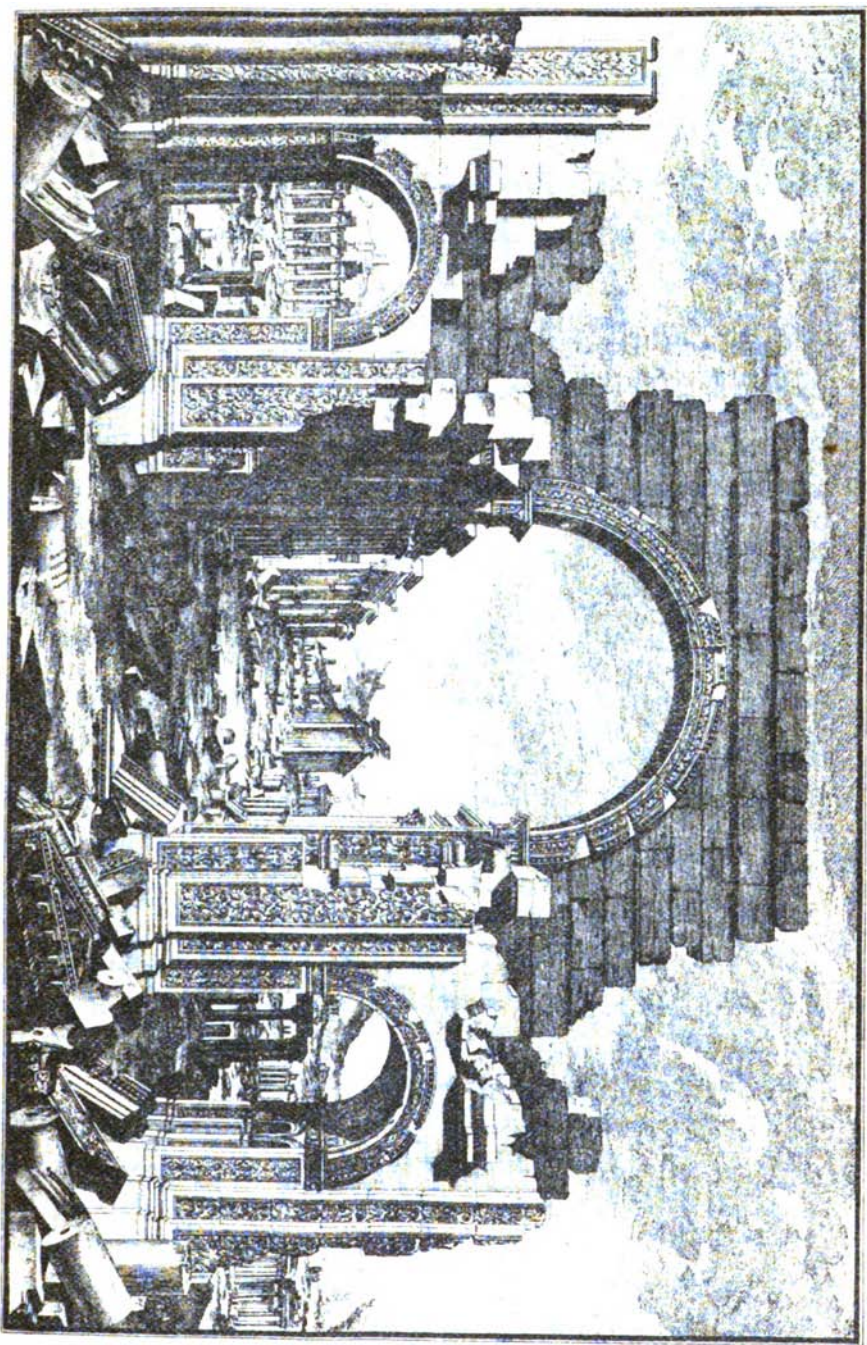
قلوب الاهالي الرعب والهلع . فانتهر هذه الفرصة وزحف الى انطاكية (١) وقبحها عنوة واباد سكانها قتلاً واسراً . ثم استأنف المسير الى بلاد قبادوقية وليقاونية وقليقية وتوغّل فيها حتى انتهى الى مدينة پمپيوپوليس الساحلية فشرع بمحاصرتها . وبينما هو على ذلك اذ فجئهُ قائد روماني مستقل اسمه كاليبستوس (ويروى باليستا) وشئت شمل جموعه فاجفل الفرس مسرعين الى بلادهم (٢)

فلما علم أذينة وهو على طريق المدائن ما لحق بالاعداء من سوء المنقلب انشئ راجعاً وسار الى ملاقة الفرس باسرع مدة وادركهم قبل عبورهم الفرات . ثم نهض اليهم وقتلهم اشد قتال فدارت الدوائر على الفرس ثانية وعبر كسرى النهر مهزوماً مدبراً . فغم أذينة امواله واسر حرمة وكاد ينقذ ولربانس القيصر من ايدي العدو . ومأ ورد في التواريخ القديمة ان زينب كانت بصحبة زوجها وان هروديس وقبائل العرب ابلوا في هذه الواقعة احسن بلاء (٣)

فلما انقضت الحرب بعث ملك تدمر الى غاليناس بن ولربانس رسلاً يخبرونه بكسرة الفرس ويضمنون له بمخلوص نيّة أذينة وصدق خدمة التدريين للدولة الرومانية . فوقع هذا الخبر في قلب غاليناس احسن موقع ورفع منزلة أذينة ودعاه قائداً عاماً على جميع عساكر المشرق وحثّه حثاً قوياً على مواصلة حرب الفرس لينقذ ولربانس اياه من ايدي شاور . ولم يلبث أذينة الا يسيراً حتى ركب ثانية في عسكره فاطلقتهم على بلاد الجزيرة

(١) والمؤرخون الذين يميلون خروج كيريادس (راجع ص ٥٩٢) بعد هزيمة ولربانس يخبرون ان هذا الخائن هو الذي ارشد شاور الى انطاكية ويزيدون على ذلك ان كسرى رماه الى الدرجة الامبراطورية احتقاراً لشأن الرومان . الا ان كيريادس لم يلبث على العرش سوى شهر او شهرين فخرج عليه القوم واحرقوه حياً . (راجع - Miller : Hist. Græc. Frag. t. - IV. p. 191 وزوناراس ٢١ : ٢٣ ولينورمان 386 II, *La Monnaie dans l'antiqu.*)

(٢) راجع زوزيموس ١ و ٢٢ و 29, 25 Petr. Patric. Excerpt. (٣) ومُعظم المؤرخين يقولون ان أذينة لم يقصد من هذه الحرب الا الانتقام من سوء تصرف شاور نحوه . (راجع الطبري في تاريخ الساسانيين ترجمة نولدك ص ٣٢ : ٤) وهذا اقرب الى الصواب لان أذينة لم ينتصر للدولة الرومانية ولم يخلص لها الخدمة الا بعد ان رفعه غاليناس الى مرتبة امير عام على العساكر الشرقية . (راجع ما سبق في هذه المجلة الصفحة ٥٩٢)



صورة قوس الاتحار في تدمر (كما كان في احاط القرن الثامن عشر)

وفتح نصيبين وحرّان وضُمَّهما الى اقاليمه واخذ منهما بعض الجنود فبادر الى محاصرة المدائن. فخاف شاور على حاضرة ملكه وندم على ما فرط منه في حق أذينة اذ ردّ رسله ورفض معاهدته ولكن فات حين ندم. فلم يبقَ لملك الفرس إلا ان يتلافى الامر فينتع التدمريين من غزو ممالكه. فندب لذلك جميع مرابطيه وارسل الجوس الى اقاصي فارس ليجرّوا اهل دولته على قتال أذينة والرومان فجمعوا له عسكرياً كثيفاً واستعدّوا للقتال. وما كاد أذينة يصل الى جوار المدائن حتى التقي الجمعان واشتدّ القتال وحمي الوطيس وكانت الغلبة للتدمريين فولى شاور هارباً الى عاصمته تاركاً نساءه وحشمه (٢٦١ م). فبعمه أذينة وتقدّم بمحصر تلك المدينة المشهورة التي كانت مُدّة وقتنّ من اجل مدن الشرق واحصنها (١) فحاصروها ونصبوا عليها الحنايق وآلات الحرب فاشتدّ الامر على كسرى وذويه حتى كاد يلتمس منهم الأمان

الأأنه قد اتت لأذينة اخبار كدّرت نفسه واقتضت انقطاعه عن محاصرة المدائن. فان مكريانس ذلك القائد المحتال الذي خان ولريانس كان قد صمّم على اغتصاب منصّة القياصرة. وقد شجّع على عزمه الشنيع كاليستوس القائد الذي ردّ شاور عن قيليقية. فسمّاه مكريانس والي الجندية (Préfet du prétoire) اي نائبه الاعلى في سياسة الامور المدنية والعسكرية واتّفقا معاً على اسماثة العساكر الرومانية فبيع لكريانس في بلاد آسية الصغرى ومصر ولاسياً في الاسكندرية حيث ضرب هذا المقتصب نقوداً عديدة تشهد الى يومنا بقبحه وسوء تصرفه

وكانت في تلك الايام ملكة الرومان في اضطراب عظيم وقلق جسيم لم ير مثله في ما مضى من الزمان. فكان پُستوموس قد خرج على غاليناس (٢٦١ م) وقتل ابنه

(١) راجع زوزيموس ١ وتريبيلوس 3 Trig. Tyr. 14, Gall. وقد اكثر العرب من وصف المدائن واسترسلوا في ذكر ايوان كسرى وبنائه العجيب قال البهتري (راجع ديوانه ص ١٠٨)

وكانّ الايوان من عَجَب الصنعة جَوْبُ في جنبِ اَرْعَنَ جَلَسَ
مُسَمَّخَرٌ تَمَلُّوْ لَهُ شُرْفَاتٌ رُفِعَتْ فِي رُؤُوسِ رَضَوَى وَقُدُسِ
لَيْسَ يُدْرَى أَصْنَعُ اِنْسٍ لِيَجَرَ سَكْنُوْهُ اَمْ صُنْعُ جِنَّ لِيَنْسِ
فلجّن كما ترى اليه الطولي في امور البنيان عند فحول شعراء العرب نسبوا اليهم ايوان كسرى كما نسبوا ابنية تدمر وبلبك وغيرها من اعمال الجيابرة

ساليونينوس واختطف الاقاليم الغربية واما مكريانس الحائن فكان بعد اغتصابه الاقاليم الشرقية ارسل پيزون احد قواده الى محاربة والنس والى اخائية من بلاد اليونان . فلما علم والنس ان پيزون زاحف اليه ثاوياً مبارزته ادعى الملك لنفسه وبايعته المساكر التي كانت تحت امره . فتخوف پيزون من تقصير يقع به اذا تعرض له ودخل ولايته فوقف في بلاد تسالية واستمال اليه جنوده ولم يزل يستعطفهم حتى اختاروه لهم ملكاً وغرلوه رتبة القيصر . وكذا فعل قائد آخر يسمى اريولوس بنواحي لآيرية وحذا مثاهم قائد رابع اسمه اميليانس بالاقطار المصرية .

وبينا كان هؤلاء الخوارج يكذبون صفاء كلاس الدولة ظهر القوط وغاروا على ولايات ثراقية واخائية وسواحل آسية الصغرى فنهبا البلاد وقتلوا بسكائنا وقوضوا الابنية ومن جملة الآثار التي خربوها هيكل مشهور في مدينة افسس مختص بعبادة الالهة «ديانة» وكان هيكلًا بديع الصنع يُعد من عجائب العالم السبع . وفي تلك الاثناء برز قوم اخر من البرابرة يقال لهم الهيرول (Hérules) واخذوا يغزون جزائر الارخبيل وشواطئ بلاد اليونان . وزد على ذلك زلازل عديدة طرأت على انحاء المملكة فانهدمت من جزائها عدة مدن مع ما سرى من انواع العاهات والعدوى التي ارتعدت لها فرائص الامم (١) . ولسوء الحظ لم يكن على عرش رومة من يقوى على مقاومة الخوارج واصلاح الفساد الذي استشرى في المملكة . وكان ولريانس معتقلاً لم يزل في ايدي شايور مع ما بذل أذنية من الجهد في استنقاذه من العبودية والهوان (٢) امّا غاليانس فانه لم ينهض باعاء السياسة نهوضاً لائقاً (٣) رغماً عما وصفه به بعض المؤرخين من الحزم والقوة بل بقي متردداً في امره لا يدري كيف يسد الحلل ويضم متفرق النثر وعليه فكنت ترى الممالك يتفام فيها الفساد فتستقل اقليماً بعد آخر حتى ان المؤرخين سمو هذا الزمان عهد الثلاثين ظالماً (٤) (ستأتي البقية)

(١) وفي ذلك الوقت ظهر الوباء المسمى الطاعون الشرقي فانتشر في الاقاليم الشرقية لا سيما في بلاد مصر فصاب هذا الداء المائل جمّاً غفيراً من اهلها اغتالهم المنيّة بعد ان اذاقهم مرّ النكال
(٢) قيل ان ولريانس مات خنقاً انه في نحو السنة ٢٦٢ الّا ان شايور لم يزل ينكل به حتى المات . فلما قضى نحبهُ دبح جلده وصبغه بلون احمر وعلقه في معبد من معابد فارس استصغاراً لشأن الرومان (راجع ٢٠٦ Lactant. De morte persec. و ٢٠٦ Petrus Patric. Excerpta)
(٣) راجع تريديليوس Gall. duo 16, 17, 21 (٤) اطلق الكتبة هذه التسمية على ذلك الهد معرضين بالثلاثين مقتصباً الذين ظهروا في ائنة لكن ذلك لا يطابق واقع

كتاب النبات والشجر للاصمعي

سعى بشروء الدكتور اوغست مفند

(تابع لما سبق)

[فَضْلٌ فِي أَسْمَاءِ الدُّكُورِ]

(وَمِنْ أَسْمَاءِ الدُّكُورِ) الْقَرَّاصُ^(١) ، وَالْخَزَامَى^(٢) ، وَالْأَقْحَوَانُ^(٣) ،
وَالْحَرْشَاءُ^(٤) وَهُوَ خَرْدَلُ الْبَرِّ ، وَالتَّهَقُّ^(٥) ، وَالْكَحْلَاءُ^(٦) ، وَالْيَعْضِيدُ^(٧) ،

الحال لأن عدد هؤلاء البغاة لم يبلغ الثلاثين وإنما كانوا تسعة عشر أو عشرين فضلاً عن أن
المؤرخين لم يصيبوا بنسبتهم إلى هؤلاء الرجال البني والظلم فإن بعضهم كانوا قواداً متبرين
دافعوا عن حدود المملكة الرومانية بما أخذوا من الوسائل المانعة ضد البرابرة

(١) وفي الاصل قُرَّاص وهو تصحيف هو نبت يطول ويسمى كالميرجير له زهرة صفراء
وهو حارٌّ حامض يقرص اللسان وجبهُ صفار حمر تحته السَّوَامُ . وقد قيل أن القَرَّاص البابونج .
وهو نور الأقحوان إذا يبس (Lc., Camomille, Parthenium)

(٢) قال ابو حنيفة: الخزامي عُشْبَةٌ طويلة الميدان صغيرة الورق حمراء الزهرة طيبة الريح
لها نور كنور البنفسج (L., B., Lc., Lavande spica [Giroflée sauvage])

(٣) جاء في لسان العرب: الأقحوان من نبات الربيع مُفَرِّصُ الورق دقيق الميدان له نور
ايض قال الازهري: هو القَرَّاص عند العرب . وهو البابونج عند الفرس (Lc., Matricaria
parthenium [Matricaire])

(٤) وصفها في اللسان بقوله: أَمَّا ضَرْبٌ مِنْ نَبَاتِ السَّهْلِ فِيهِ خَشْنَةٌ نَبَتٌ مُسَطَّحَةً عَلَى وَجْهِ
الارض ولا إفتان له يلزم ورقه الارض ولا يمتدُّ حباً لا غير أنه يرتفع له في وسطه قصبة طويلة
في رأسها حبَّتُها . قال الازهري: الحَرْشَاءُ خردل البرِّ (Lc., Moutarde sauvage)

(٥) التَّهَقُّ والتَّهَقُّ نبات شبه الميرجير من احرار البقول وقيل أنه الميرجير بعينه او
الجرجير البري في مذاقه حَمِزَةٌ بلذع اللسان (Lc., Roquette sauvage)

(٦) قال ابو حنيفة: هي عُشْبَةٌ سهلية تنبت على ساقٍ ولها اثنان قليلة لينة وورق كورق
الريمان اللطاف خضر ووردة ناضرة لا يرعاها شيء . ولكنها حسنة المنظر . وفي اللسان: هي عشبة
سوداء اللون ذات ورق وقضب ولها بطون حمرة وعرق احمر (B., Anchusa hispida Forsk. *cf.* E. 270 ; Lc., Bourrache)

(٧) صحف الاصل بالبعصيد . قال ابن سيده: البعصيد بقلة زهرها اشدَّ صفرة من الورس
وقيل أَمَّا من الشجر وقيل بقلة من بقول الربيع فيها مراة (Lc., Chondrilla, Chondrilla
juncea, Chond. ramosissima)

وَالشَّقَّارَى^(١) لَهَا نَوْرٌ أَحْمَرٌ، وَالْحِنْخِمُ^(٢)، وَالسَّكْبُ^(٣)، وَالنَّرَاهُ^(٤) وَلَهَا ثَمَرَةٌ
يَبِضَاءُ، وَالْمَرَارُ^(٥)، وَالْهَرَّاسُ^(٦)، وَالذَّبَّانُ^(٧)، وَالْقُطْبُ^(٨)، وَهُوَ مَرْخِيثٌ
أَشَدُّ مِنَ الْحَسَكِ، وَالذَّفِرَةُ^(٩)، وَالْكُرْشُ^(١٠)، وَالْحَبَّازَى^(١١)، وَالْعِشْرِقُ^(١٢)،

(١) وفي الأصل الشَّقَّارَى وهو غلط. ورد وصفه في اللسان قال هو نبتة ذات زُهيرة ورقها
لطيف اغبر وهي مُعَمَّدة على المرعى. وعن أبي حنيفة: أُنشأ نبت في الرمل ولها ريحٌ ذَفِرَةٌ. وقيل
ان لها نوراً فيه حمرة ليست بناصعة وجبها يُقال له الحِنْخِم (cfr. E. 269)

(٢) في الأصل الحَنْخِيَّة وهو تصحيف. والحِنْخِم على ما قيل نبتٌ مُشوكٌ شوكه دقيق لصاق
بكل ما يَطْلُقُ بِهِ

(٣) قال صاحب اللسان: وهو شجر طيب الريح كان ريحه ريحُ المخلوق ينبت مستقلاً
على عِرْقٍ واحد له زَعَبٌ وورق مثل ورق الصَّعْتَرِ إِلَّا أَنَّهُ أَشَدُّ خَضَرَةً ينبت في القيمان والأودية
ويبيسه لا ينفع أحداً ولهُ جَنَى يُوْكَل ويصنعهُ اهل الحجاز نبيذاً. وقال أبو حنيفة أَنَّهُ عُشْبٌ
يرتفع قدر ذراعٍ ولهُ ورقٌ اغبر شبه بورق الهندباء ولهُ نورٌ شديد اليأس
(٤) النَّرَاهُ من نبت السهول يحب المال أكله ولهُ ورقٌ نافعٌ يشبه عوده عود القصب ولهُ
زهرة شديدة اليأس طيبة الرائحة

(٥) واحدا والمرارة بقلة مرةٌ قيل أَنَّهُ الحُمْضُ تقلص عن اكله مشافر الإبل. ومنهُ لُقِبَ
بِوِ آكل المَرَارِ

(٦) الهَرَّاسُ شجر وقيل نبت كثير الشوك يُعْدَمُ من احرار البقول

(٧) الذَّبَّانُ هو النبت الذي يدعوه العامة ذنب الثعلب

(٨) قال في اللسان: القُطْبُ والقُطْبَةُ ضربان من النبات وقيل هي عُشْبَةٌ لها ثَمَرَةٌ وَحَبٌّ
مثل حبِّ الهَرَّاسِ. قال اللجاني: هو ضربٌ من الشوك يتشعب منه ثلاث شوكات كأنها حسك.
وقال أبو حنيفة: القُطْبُ يذهب حباً إلى على الأرض طويلاً ولهُ زهرة صفراء وشوكة مدرجة
كأنها حصاة

(٩) قيل أَنَّهُ نبتةٌ تنبت وسط العُشْبِ لها ثَمَرَةٌ صفراء تشاكل الجمدة في ريحها (P., Cleome arabica L; B., Iphionia juniperifolia; Lc., Rue sauvage)

(١٠) قال ابن سيده: الكُرْشُ والكُرْشَةُ من عُشْبِ الرِّيع وهي نبتةٌ لاصقةٌ بالأرض بُلْبُيحاء
الورق مرصعةٌ غيراء ولا تكاد تنبت إلا في السهل وتنبت في الديار وقال أبو حنيفة: أُنشأ شجرة
تنبت في أروم وترتفع نحو ذراعٍ ولها ورقة مدورةٌ حرساء شديدة الخضرة

(١١) الحَبَّازُ والحَبَّازَى نبتةٌ مَرْوَقَةٌ (P., L. Malva L; Lc., Mauve Μαλάχη)

(١٢) العِشْرِقُ شجر وقيل نبت ينفرش على الأرض وهو عريض الورق لا شوك له. وجاء

وَالْحَمَاضُ^(١)، وَالْكُرَّاثُ^(٢)، وَالْعُنْصَلُ^(٣)، وَالْجَمْدَةُ^(٤)، وَالْحَزَاءُ^(٥)،
وَالْأَيْهَقَانُ^(٦) وَهُوَ الْجِرْجِيرُ^(٧)، وَالْكَنَّاةُ^(٨)، وَبَقْلَةُ الصَّابِ^(٩)،

عن بعض اعراب ربيعة ان العشرة ترتفع على ساق قصيرة ثم تنتشر شعباً كثيرة وتثمر ثمرًا
كثيرًا ثمرها سِنْفٌ فيهِ سطران من الحب وجبهاً يؤكل رطباً وَيُطَبِّخُ يابساً. (L., Origanum Maru ; Lc., Circée de Dioscorides)

(١) الحَمَاضُ نبتٌ جبلي ذو ورقٍ عظام مُسَخَّم وهو شديد الحَمْضُ يأكله الناس. له
زهرة حمراء تبيض إذا دنا يبرؤ وغره مثل حب الرمان يأكله الناس قليلاً (P., Oxalis L ;
Lc., Patience, Oseille)

(٢) الكُرَّاثُ يفتح أوله وضيقه ضرب من التبات ممتد اهدب إذا ترك خرج من وسطه
طاقة فطارت. وتطول قصبة الوسطى حتى تكون اطول من الرجل وقيل انه لها خطرة ناعمة
ليته إذا فدغت سال منها لبن. أما الكُرَّاثُ يفتح الكاف والراء المتفتحة فبقلة أخرى (L.,
Allium porrum L ; Lc., Πρῶσον, Porreau ; cfr. E. 269)

(٣) العُنْصَلُ البَصَلُ البري وقيل الكُرَّاثُ البري يعمل منه خلٌ شديد المحوضة
يقال له الخل المتصلاني. قال الازهري: اصله شبه البصل وورقه كورق الكُرَّاثِ واعرض منه
ونوره اصفر (L., Scilla maritima L ; Lc., Scille)

(٤) الجَمْدَةُ حبشية برية فيها تمجدت نبت في القيمان وفي شعاب الجبال ينجد قيل ان لها
رحة كرحة الديك. قال التضر بن شمل: هي شجرة طيبة الريح خضراء ولها قصب في اطرافها
ثمر ابيض تحشى بها الوسائد لطيب ريحها ويصلح عليها المال (B., Teucrium Sinaicum Boiss ;
L., Polium montanum ; L., Lc., Teucrium polium)

(٥) الحَزَاءُ والحَزَاءُ نبتٌ يشبه الكَرَفَسَ لريحه خسطة وهو من احرار البقول.
والعرب يمتدنون به فيملقونه على صياحه. ومن الحزاء نوع آخر وهو شجرة ترتفع على ساق
مقدار ذراعين او اقل ولها ورقة طويلة مدبجة دقيقة الاطراف وهي شديدة الحُضْرَة وترداد على
الحل خضرة لا يرعاهما المال (Lc., Anethum segetum)

(٦) وفي الصحاح ان الايقان الجرجير البري. وقيل هو نبت يشبه الجرجير وليس به
قال ابو حنيفة: هي عشبة تطول في السماء طولاً شديداً ولها وردة حمراء وورقة هريضة والناس
يأكلونها (L., Eruca ; Lc. Roquette)

(٧) ورد في الاصل ككشة وهو غلط الكَنَّاة والْكَنَّا شجر يشبه النيراء الا انه لا ريع له
وغره مثل صغار ثمر النيراء قبل ان يثمر. اما الكَنَّاة ممدودة مؤنثة فهي جرجير البر
(٨) الصاب (وصحف في الاصل بالصب) شجر شديد مر يضرب بمراتيه الحل. وقيل

الصاب هو عصارة هذا الشجر تشبه اللبن وربما تزلت منه تربة

وَالْكَلْبَةُ^(١)، وَفَمُ الْفَزَالِ^(٢) وَالْمِهْنَةُ^(٣)، وَالتَّرْعَةُ^(٤) شَجَرَةٌ، وَالْعُشْرُ^(٥)،
وَالْتَنُومُ^(٦) وَهُوَ شَهْدَانِجُ الْبَرِّ^(٧)، وَالْإِذْخِرُ^(٨)، وَالسَّلَمُ^(٩) وَهِيَ
بَقْلَةٌ خَيْشَةُ الطَّعْمِ،

(ستأتي البقية)

- (١) الكَلْبَةُ والكَلْبَةُ أيضاً شجرة شاكّة من الغضاء وهي من صفار شجر الشوك لها جراث
وكل ذلك تشبه بالكلب ولعلّه هو المعروف بكفّ الكلب (Lc., Spartium junceum)
(٢) ويروي دم الفزال. قال في لسان العرب: هو نبات شبيه بنبات البقلة التي تسمى الطرخون
يوكل وله حروفه وهو اخضر وله عرق احمر مثل عرق الارطاة
(٣) قال الازهرى: ورأيت في البادية شجرة لها وردة حمراء يسمونها المِهْنَةُ. وهي من
ذكور البقل
(٤) قال اللسان: التَّرْعَةُ شجرة صغيرة تنبت مع البقل وتنبس معه وهي احبّ الشجر
الى الحمير

- (٥) قيل انّ العُشْرَ من كبار شجر الغضاء ذو صمغ حلو وحرّاق مثل القطن يُتَدَحَّح به وهو
عريض الورق يخرج من شعبه ومواضع زهره سكر فيؤثّر من المارّة يقال له سكر العُشْرِ.
ويخرج له نقّاح كشفاشق الجبال وله نور كالدفلى مُشْرِق حسن النظر وله ثمر (L., Ascle-
pias gigantea Forsk., Calotropis procera; Lc., Asclépiade)
(٦) وصف ابن سيده التنوم بقوله: هو شجر له حمل صفار كمثل حبّ الحُرُوع يتفلّق عن
حبّ يأكله اهل البادية وكيفما زالت الشمس تبها بإعراض الورق اه. وحبّه يَدَقُّ ويُنْتَصَر
منه دهن ازرق تدّهن به نساء العرب. ولون ورقه يضرب الى السواد (L., Cannabis
sativa L)

- (٧) الشَّهْدَانِجُ هو نبات القَنْب (L., Cannabis; Lc., Chanvre)
(٨) الاذخر قيل أنّه نبات طيب الريح له اصل مُنْدَفِقٌ دقيق وهو اطول من الثيل يشبه
اسل الكولان الا انه اعرض واصفر كموأ وله ثمره كآصا مكاسح القصب تُطْعَن فتدخل في الطب
(B., Andropogon laniger L., Andropogon Schoenanthus; Lc., Schoenanthus
Schoenanthus)
(٩) السَّلَمُ نبات وقيل شجر مرّ وقيل أنّه سم له ورقة صغيرة شاكّة كان شوكةا زغب وهو
بقلة تنفرش كآصا راحة الكلب



وافدنا الدفتيريا والحصبة في حمص

للدكتور كامل سليمان المحوري

(تابع لما قبل)

ولما أوشكت أن تنتهي حوادث الدفتيريا (وآخر حادثة شاهدها هي في ٢٠ من شهر نيسان المنصرم ما عدا حادثتي الذبجة العشائية الاخيرتين اللتين مر ذكرهما) ظهرت وافدة الحصبة وكانت حوادثها الاولى سليمة العاقبة فكان المرض ينتهي في مدة تختلف من عشرة أيام الى خمسة عشر يوماً دون ان يعقبه اختلاطات ولكن من نحو ١٠ أيام ابتدأت الحوادث تظهر رديئة واهم الاختلاطات التي أثقلت كاهل الاطفال هي الاختلاطات الصدرية التي ظهرت غالباً في هذه الوافدة قرب انتهاء المرض وفكت بكثير منهم فتكا ذريماً. ثم يليها في الاهمية الاختلاطات المعوية وخصوصاً الديسنتيريا (السمج) التي كثيراً ما اتعبت الأطفال وعذبهم غير أنها كانت لا تقول مدة طويلة وفي بعض الحوادث ايضاً ظهرت تقرحات متعددة في الفم مصحوبة برائحة كريهة ولولا القليل لأحدثت غنغرينا الفم (Noma) وفي بعضها عقب الحصبة سعال ديكبي كل نوبة منه تنهد حياة العليل المسكين بالحق. هذا فضلاً عن كثير من الاختلاطات البسيطة كالتهاب العين والتهاب الاذن الوسطى الخ

روافدة الحصبة هذه لم ترل شديدة الوطأة الى الآن واعتقاد العامة هنا ان لا علاج للمصاب بها. فاعلم الوالدات لما تشخص لهن بان الولد مصاب بالحصبة وانّه يلزم له علاج يستغرن ذلك غاية الاستغراب وهن لا يعولن الا على سقي الولد الدبس العني بصفة انه حام يدفع بالمرض الى الخارج فينقف من اعراضه. فنعماً القصد وبشت الوسطة لانهم باعتمادهم على الدبس العني يتركن كل رأي طيب جانباً فيضحي الدبس العني مضراً بنتائجهم وان يك لا يخلو من بعض الفائدة بحد ذاته

هذا ولا يخفى على ساداتنا القراء بان هذه الملاحظات هي التي شاهدها انا فقد يمكن ان يكون غيري من رصفاني الأطباء شاهدوا أعراضاً أخرى وعدم ثبات أهل العليل في المعالجة عند طبيب واحد تجعل تتبّع الحوادث متعذراً جداً ولذا فارجو المذرة لكون

ملاحظاتي هذه هي عمومية اذ ليس القصد مني افادة الأطباء. انما أريد ابداء بعض نصائح للاهل لمعرفة اتخاذ وسائل الوقاية اثناء الرباء. ويغلب على ظني استناداً على اقوال بعض اهل المرضى بان هاتين الوبائيتين اتلفتا الى الآن اكثر من الف ولد. واغلب هذه المصابين ناشئة من جهل الأهلين وعدم إركانهم الى ما يشير به عليهم الآسي. وجل قصدي من كتابة هذه الاسطر هو تنبيه افكار العامة وخصوصاً الآباء الذين يطالعون الجرائد الى اتخاذ بعض احتياطات لو اتبعوها (واتباعها ليس بالامر العسير) لاجتنابوا مصائب تكررت صفاً عيشهم وتجملة مغموساً بمرارة العلقم وتذكروهم باولادهم الذين كانوا قبل وفاتهم بدّة يسيرة يحلون عن قلوبهم صداً آتاهم النهار اذ كانوا يرحلون امامهم رافلين باثواب العافية النضرة راتين في مجبوحة الهناء والسرور

وهذه هي احدى فوائد الجلات والجرائد العلمية فيمكنني ان يستفيد المرء منها افادة فتعوض عليه اضعاف ما يكلفه الاشتراك فيها سنوياً. فن يشك بانّ الاب الذي عنده كفاءة لان يدرب امرأته وآل يتبه لمعرفة اجتناب عدوى الامراض السارية كالدانين اللذين عليهما مدار كلامنا الآن لا يوفق على نفسه مقداراً من التقود اكثر باضفاف مما كلفته الاشتراك بجريدة يستقي من معين ماها الصافي تلك الفائدة انكليّة الجداء

سبق لنا القول في صدر مقالتنا هذه بانّ هذين المرضين هما ساريان وسرايتها اُضحت مؤكدة في هذه الأيام الاخيرة كالشمس في رابعة النهار. وعلى معرفة السريان هذا تتوقف معرفة اجتناب الداء. وها نحن نسرّد بأبسط عبارة قواعد الاحتياطات اللازم اتخاذها اثناء وجود المرض فنقول:

اولاً: يجب على كل والدٍ يهتمها حفظ صحة ولدها الإقلال من الزيارات والصادات والتهاني والتعازي والالجال الامتناع بقدر الامكان عن دخول البيوت لانها لا تدري عند ما تريد الذهاب لزيارة جاراتها او صديقاتها أتكون جرثومة الداء موجودة في ذلك البيت الذي ذهبت لزيارة سكانه ام لا

ثانياً: اننا ننصح للآباء والامهات البسطاء بان يقلعن عن تلك العادة السيئة التي اصل أسبابها هو الشح. وما ادراك ما هي تلك العادة هي ان تأخذ الام ولدها الى «الرفاع او الرفاعة» لترفع له لآنة «موقع». فنحن في هذه الجهات حالما تتغير صحة الولد يحضر ببال والدته ان ابنها مصاب بمرض في لوزتيه فتأخذهُ الى الرفاع او غالباً الى الرفاعة

لأنها أطول بآءاً بفن هذه الاضرار . خالماً تراء هذه بدون أن تسأل والدته عن الاعراض الحاصلة له تمد يدها الى حلقه لرفع اللوزتين واطافرها كغالب كراسر الطيور . وقد يمكن ان تكون من قبل بساعة مدت إصبعها لقم ولد مصاب بالدفتيريا (وهناك الطامة الكبرى والبلية العظمى) فتورث المرض هذا الولد المسكين الذي لا يعرف الحو من اللو والذي رمت الاقدار بين يدي والدته الجاهلة وتحت انظار هذه الظلمة فيرجع الى البيت وقد سرت جرائم الداء الويل اليه فيذهب ضحية على مذبح الجهل . ومن علم بان عدداً ليس بالقليل من الأطفال يُقاد يومياً الى الرفاعة (وعدد الرفاعات والرفاعين يربي على العشرين في البلد) يستنج كم وكمن من الاطفال تُتلف الواحدة منهن أثناء وافدة داء خيث كالدفتريريا او الحصبة . فتى عرف رب البيت بان اخذ ولده الى الرفاعة قد ياتي باضرار لا تُعوض يحتم على امرأته وآل يتيه باطلال هذه العادة الذميمة

ثالثاً: نحظر على الولادات المرضعات بعدم ارضاع طفل غير طفلهن . فان هنا كثيراً من السيدات لما تأتي لزيارتهم امرأة ومعها ولد فكأنهن حفظن الله لا يستسبن بان يُزى اليهن البخل فيأخذن الولد من حجر أمه ورضعته قياماً بواجب الضيافة للضيف الصغير . وأم هذا الولد مكافأة لمعروف المضيفة تأخذ ولدها وترضعه بدورها . فهذه الضيافة مُضرة من وجهين: فاذا كان ولدها مصاباً بمرض قابل السريان يُنشى على ولد الضيف من اكتساب ذلك الداء الويل . وبالعكس فاذا كان ضيفها الصغير مصاباً بالمرض فلما ترضع ولدها فيما بعد تنقل له مرضاً كان في غنى عنه وهذا الامر واضح لا يحتاج الى برهان . ولا يظن أحد في كلامنا المغالاة فكثيراً ما يبقى الولد في حال صحة ظاهرة لا يُعتر شيئاً من عوالده وسم الداء سار في جسمه الى ان تظهر الاعراض الشديدة فجأة فتفتك فيه في

بعض ساعات معدودة وقد اتفق أننا شاهدنا حوادث عديدة من هذا القبيل رابعاً: على الاهات اذا حدث مرض عندهن بان يعتنين اشد الاعتناء بالآ يلون حوائج كثيرة وان يجتصن كل الاحتراس من أن يدعن البصاق ونفاية التي تنتثر في الدار على اجزاء اثاث البيت وخصوصاً ما يتعد منها تطهيره وتنظيفه كالمواد الصوفية والسجادات الخ . ويجب عليهن أن يُخصصن للمصاب بالداء الساري اوعية مخصوصة له للأكل والشرب كي لا يُندي احداً من اخوته الموجودين في ذلك المنزل كما أنه يجب على الوالدة او الممرضة ان تنظف يديها تمام النظافة بمحاليل مضادة للعدوى كلما تلوثت بنفث

ملاحظاتي هذه هي عمومية اذ ليس القصد مني افادة الأطباء. انما أريد ابداء بعض نصائح للاهل لمعرفة اتخاذ وسائل الوقاية اثناء الوباء. ويغلب على ظني استناداً على اقوال بعض اهل المرضى بان هاتين الوافنتين اتلفتا الى الآن اكثر من الف ولد. واغلب هذه المصاب ناشئة عن جهل الأهلين وعدم إركانهم الى ما يشير به عليهم الآسي. وجل قصدي من كتابة هذه الاسطر هو تنبيه افكار العامة وخصوصاً الآباء الذين يطالعون الجرائد الى اتخاذ بعض احتياطات لو اتبعوها (وابتاعها ليس بالامر العسير) لاجتنبوا مصائب تكدر صفاء عيشهم وتجمل مغموساً بمرارة العلقم وتذكروهم بولادهم الذين كانوا قبل وفاتهم بمدة يسيرة يحلون عن قلوبهم صداً آتت النهار اذ كانوا يرحون امامهم رافلين باثواب العافية النضرة راتين في مجبوحة الهناء والسرور

وهذه هي احدى فوائد الحملات والجرائد العلمية فيمكنني ان يستفيد المرء منها افادة فتعوض عليه اضعاف ما يكلفه الاشتراك فيها سنوياً. فمن يشك بان الاب الذي عنده كفاءة لان يدرب امرأته وآل يتسه معرفة اجتناب عدوى الامراض السارية كالدائنين اللذين عليها مدار كلامنا الآن لا يوفر على نفسه مقداراً من النقود اكثر باضاف مما كلفه الاشتراك بجريدة يستقي من معين ماها الصافي تلك الفائدة الكلية الجدا.

سبق لنا القول في صدر مقالتنا هذه بان هذين المرضين هما ساريان وسرايتها أضحت مؤكدة في هذه الأيام الاخيرة كالشمس في رابعة النهار. وعلى معرفة السريان هذا تتوقف معرفة اجتناب الداء. وها نحن نسرد بأبسط عبارة قواعد الاحتياطات اللازم اتخاذها اثناء وجود المرض فنقول:

اولاً: يجب على كل والدٍ يهتئ حفظ صحة ولدها الإقلال من الزيارات والعيادات والتهاني والتعازي وبالاجمال الامتناع بقدر الامكان عن دخول البيوت لانها لا تدري عند ما تريد الذهاب لزيارة جاراتها او صديقاتها أتكون جرثومة الداء موجودة في ذلك البيت الذي ذهبت لزيارة سكانه ام لا

ثانياً: اننا ننصح للآباء والامهات البسطاء بان يقلعن عن تلك العادة السيئة التي اصل أسبابها هو الشح. وما ادراك ما هي تلك العادة هي ان تأخذ الام ولدها الى «الرفاع او الرفاعة» لترفع له لانه «موقع». فنحن في هذه الجهات حالما تتغير صحة الولد يحضر ببال والدته ان ابنها مصاب بمرض في لوزتيه فتأخذه الى الرفاع او غالباً الى الرفاعة

لأنها أطول بآغا بفن هذه الاضرار. خالماً تراه هذه بدون أن تسأل والدته عن الاعراض
الحاصلة له تمد يدها الى حلقه لرفع اللوزتين واظافرها كخالب كواسر الطيور. وقد يمكن ان
تكون من قبل بساعة مدت إصبعها لقم ولد مصاب بالدفتيريا (وهناك الطامة الكبرى
والبلية العظمى) فتورث المرض هذا الولد المسكين الذي لا يعرف الحو من اللو والذي
رمته الاقدار بين يدي والدته الجاهلة وتحت اظفار هذه الظالة فيرجع الى البيت وقد سرت
جرائم الداء الويل اليه فيذهب ضحية على مذبح الجهل. ومن علم بان عدداً ليس بالقليل
من الأطفال يُقاد يومياً الى الرفاعة (وعدد الرفاعات والرافعين يربي على العشرين في البلد)
يستنج كم وكم من الاطفال تُتلف الواحدة منهن اثناء وافدة داء خيث كالدفتريريا او
الحصبة. فتعي عرف رب البيت بان اخذ ولده الى الرفاعة قد ياتي باضرار لا تُعوّض بحم
على امرته وآل بيته باطال هذه العادة الذميمة

ثالثاً: نحظر على الولادات المرضعات بعدم ارضاع طفل غير طفلهن. فان هنا كثيراً من
السيدات لما تأتي لزيارتهم امرأة ومعهما ولد فكأتهن حفظهن الله لا يستنسن بان
يعزى اليهن البخل فيأخذن الولد من حجر أمه ويزعمنه قياماً بواجب الضيافة للضيف الصغير.
وام هذا الولد مكافأة لمعروف المضيفة تأخذ ولدها وترضعه بدورها. فهذه الضيافة مُضرة
من وجهين: فاذا كان ولدها مصاباً بمرض قابل السريان يُخشى على ولد الضيف من
اكتساب ذلك الداء الويل. وبالعكس فاذا كان ضيفها الصغير مصاباً بالمرض فلما ترضع
ولدها فيما بعد تنقل له مرضاً كان في غنى عنه وهذا الامر واضح لا يحتاج الى برهان. ولا
يظن أحد في كلامنا المغالاة فكثيراً ما يبقى الولد في حال صحة ظاهرة لا يُغَيِّر شيئاً من
عوائده وسم الداء سار في جسمه الى ان تظهر الاعراض الشديدة فجأة فتفتك فيه في
بعض ساعات معدودة وقد اتفق أننا شاهدنا حوادث عديدة من هذا القبيل

رابعاً: على الاهات اذا حدث مرض عندهن بان يعتنين اشد الاعتناء بالآ يلوثن حوائج
كثيرة وان يحتمسن كل الاحتراس من أن يدعن البصاق ونفاية التي تنتثر في الدار
على اجزاء اثاث البيت وخصوصاً ما يتعد منها تطهيره وتنظيفه كالمواد الصوفية والسجادات
النخ. ويجب عليهن ان يُخصّصن للمصاب بالداء الساري اوعية مخصوصة له للأكل
والشرب كي لا يُعدي احداً من اخوته الموجودين في ذلك المنزل كما أنه يجب على
الوالدة او الممرضة ان تنظف يديها تمام النظافة بحاليل مضادة للعفونة كلما تلوت بنفث

ومُفرزات العليل خشيةً من ان تنقل لبقية الأولاد او لنفسها الداء الوخيم . وعقيب انتهاب المرض سواء بالشفاء او بالموت يجب عليها ان تغلي الحوائج التي استعملت للمصاب غلياً كافياً اذا كانت ذات قيمة والافوق حرقتها وملاشاتها اذا كانت ممّا يمكن الاستغناء عنه ويتحتم عليها غسل ارض الغرفة بمحلول مضادّ العفونة للاشاة الجراثيم الباقية وطرش جدران المحل اقله بالكلس الرائب فانه قريب التناول قليل الكلفة على الاشخاص المعوزين الذين نحن موجّهون اليهم بنوع خاص نصانحنّا . واما اذا تلوّثت بعض حوائج صوفية كالسجادات والبسط التي يتعدّر عليها او غسلها بمحلول مضادّ للفساد فالافوق تعريضها مدّة من الزمان لنور الشمس اذا أنه قد ثبت بان له فعلاً مميّناً للجراثيم الروبية

خامساً : على الاهبات ان يتّبعن عن لثم شفاء الأولاد لأنّه يُخشى من ذلك ان ينقلن جراثيم المرض لأولادهنّ كما سبق شرح ذلك في مسألة الترضيع

سادساً : على الأم ان لم يكن حُبّاً بولدها فايفاء لدمتها حالاً ترى الخوفاً ولو مهما كان طفيفاً في صحّة ولدها ان تحضر له طبيباً حاذقاً قانونياً وان تأتي اليه بالمرضى ليري اللازم له : فان لم يكن ثمّ ما يوجب المعالجة تكون أراحت ضميرها من التلق واكتسبت منه فوائد أتمن من القيمة التي تدفعها له أجرة عيادته وان كان الولد مصاباً بمرض ما تكون ملاقاته من الأول هي امنية الطبيب وغاية مرام الوالدة الحبة . واذا لاسمح الله بعد ذلك لم تحصل نتيجة تكون الأم قد عملت ما ينبغي لها وتظهر امام منبر الديان الهيب مرتاحة الضير ولسان حالها يقول :

اذا لم يكن في اجل الانسان تأخيرُ حادّ الطبيب وخاتمة العقاقير ولا يخفى على اللبيب بانّ الأم التي تعرض بحياة طفلها مليّةً بذلك دواعي الشح تكون كأنها ذبحته يدها . فكيفها ندما وتقرّيع ضميرها لها فانها لا تجد ولن تجد تعزيةً بفقدائها ولدها وفلذة كبدها وهي التي ساعدت على تلفه

ولكن أئى للام المسكينة ولللاب البسيط الإهتداء الى الطريق القويم وهما محاطان بمجمهرٍ من المجازر اللآئي كل واحدةٍ منهنّ قد اثلقت الى هذا الوقت عدداً من الاطفال بمشوراتها السيئة فن قائله للوالدين : لا بأس عليكما فن كم يوم حصل لولدتا نحن هكذا خلفا ذهبا به الى « الرفاعة » لم يبق به شيء . ومن صارخة لا لزوم لاستدعاء الطبيب فان الطبيب هو الله وحده . والاخرى تنادي باعلى صوتها : أمس أصيب ابن

بنتي بهذا المرض فلم نسقه إلا دبساً عنيداً والحمد لله برئ تمام البرء . وهاتيك الشابة تدرج
الأم التعيسة وبسلطة تامة تشير عليها باخذ ولدها الى الشيخ الغلافي الذي حالما يقرأ له شيئاً
على رأسه يتعافى ان شاء الله . وهكذا يفرق الوالدان البائسان في تيارٍ من النضائح التعيسة
فقب ان يُجرباً هذه الوصفة وتلك التجربة يكون المرض قد تأصل في جسم المريض الصغير
وانتشر سمه في دمه حينئذ يعتمدان على استدعاء الطبيب ولكن الوقت قد فات والندم
لا يورث إلا الحسرات

سابعاً: نزجو من كثير من الاطباء . اتباع شرائط مضادة العفونة إبان سريان مرض
وافد بان يفسلوا أيديهم كلما فحصوا مريضاً ولما تكون الحادثة من الدفتيريا يجب عليهم غسل
أيديهم بمحلول بيكلورور الزئبق وتغطيس آلة كبس اللسان بنفس المحلول او في الماء العالي مدة
من الزمان حتى اذا ما فحصوا بعد ذلك احد الأطفال ولم يكن مصاباً بالدفتيريا يكون
بأمن من انتقال الداء اليه لأنه يوافق غالباً وافدة الدفتيريا (كما جرى ذلك إبان
هذه الوافدة) نوع من التهاب اللوزتين البسيط او التهابها الحويصلي (الهريسي) الذي
كثيراً ما يلقي الرعب في قلب الأهل ويفر الطبيب اذ هو لم يدقق الفحص

ومن هذا القليل اذكر حادثة جرت لي اسردها هنا تنبيهاً للاطباء: اتتني امرأة نهار
الاحد الظهر الذي وقع فيه عيد القصح عند الزوم تستدعيني بتلهف لحفيدها . فلما لم تجديني
في البيت فتشت عني في عدة محلات فلم تستفد شيئاً . اخيراً فيا هي تفتش عني وجدتني
في الطريق فشارت الي ان اتبعني . ولما كنت استنهم منها عما تريد مني لم أكن اسمع منها
الآ: « ولدي مصاب بالحنثاق . مشرف على الهلاك . أسرع » . تقول ذلك وهي تلهث .

فلما ذهبت الى البيت استنهمت من الامر قليل لي: اننا اخذنا هذا الولد لثريه لاحد
الاطباء . فقال لنا انه مصاب بالحنثاق العشائي وان لم يُحَقَّن بالمصل لاشك هو هالك . فلما
لخصت حلق الولد لم ار اثرًا مطلقاً للدفتيريا . ولما سألوني رأيي في ذلك فحرصاً على شرف
الطب والاطباء . لم اندد بالطبيب ولا بينت سوء تشخيصه بل قلت لهم: اليوم اعطيه
علاجاً وغداً نرى اللزوم . فلما شرب المقي . وتقياً عدة مرار انتعش الولد وطلب أكلًا
وتركته الحى . ولما عدته في القدر وجدته يلعب في عرصة الدار معافى سليم الصحة . ذكرت
هذه الحادثة كخصيعة للاطباء . كيلا يسرعوا ويحتسوا بوجود شي . ان لم يتحققوا المسألة
تماماً لأن اخباراً مكدره كهذه قد تؤثر احياناً شديد التأثير في قلوب الاهل

ثامناً: على كل طبيب يريد القيام تماماً بسبب وظيفته ألا يفنأ من تقديم النصائح اللازمة أبان وجود مرض سار في بيت ما. فلا يجوز له ان يكتفي بالقول بل يجب التكرار وتحذير الاهل من سوء العقبى اذا لم يبعدوا الأولاد السليعين عن المصاب بالدفتيريا. وعندي ان الطبيب المعالج اذا لم يبذل جهده في تنفيذ اوامره الطيبة يكون هو المسؤول ذمة لانه عارف بشر الداء وبشدة سريته أكثر من اهل العليل الذين يدوخهم الرب. فمن منأيا ترى لو رأى امأ تترك ولدها بقرب محل الخطر لا يسك الولد ويأخذه الى محل أمين ويجود بالنصائح المفيدة لتلك الام الجاهلة معتقاً ايأها تعنيفاً مرأ اذا لزم الامر. فالنصائح والارشادات وقت الامراض السارية قد تأتي بفوائد جلية تنقذ اولاداً كثيرين من الموت

وبالحتم نستطيع العذر من حضرة القراء. عما يكون اصاهم من اللل لمطالعة مقاتلتنا هذه. ألا أننا لينا دواعي الضير ضناً بارواح الاطفال من ان تذهب قرباناً على مذبح الجهل فان اصبنا المرمى قرمة من غير رام. والأ فتجو المذرة وغض النظر والسلام على من اتبع الهدى

وفي وقت آخر سأشر ان شاء الله فضلاً في طرائق اماتة وملاشاة جرائم الامراض بالتفصيل مع ذكر اهم العقاقير المستعملة لهذا القصد ومقاديها وكيفية استعمالها الى غير ذلك مما ييسر لي البارئ ذكره خدمة للانسانية وتقليلاً للويلات. والله ولي امرى وهو نعم مسؤول واليه ترجع كل الامور

في الروايات الخيالية

للاب اميدى لوريول اليسوى

(تابع لما سبق)

في خصائص هذه الروايات

سبق الكلام ان مرادنا بالروايات الخيالية هي القصص الافككية التي يستعجلها الكتبة تفكيكه الحية وقد تكللنا عن اصلها وتاريخها وتكلم الآن على خصائصها فنقول :

ان الروايات الخيالية من شأنها ان تعجب القارئ وتحسن موقعاً لديه فتجذبها اليها . وهذه حقيقة لسوء الحظ ثابتة وامر عمومي يتناول الجميع وسبب ذلك ان الطبيعة تسترسل الى تخفي الحدود الممنوعة وتميل الى استكشاف الاسرار المغلقة . وقد طالما استخدم البعض هذا الميل الفطري لاجل تحويل الناس الى ما يرومون بهم . فان القدماء من اليونان كانوا يحيطون الهياكل الوثنية بالغابات وكثيراً ما يحملون فيها بعض غرف سرية استجلاباً للزوار فكانوا يقبلون عليها بكثرة ويزدهون عندها جمعاً وافرة . وهكذا الروايات الخيالية فانها تكتنفها غابات مشتبكة الاغصان او بالحري اسرار ذات براقع مما شأنه ان يزيد الاذهان ولوعاً بها ويكثر سواد المقلين عليها

ثم ان هناك اسباباً أخرى كثيرة توضح ما اختصت به الروايات الخيالية من استمالة الاذهان اليها ولا يخلو سردها من فائدة :

ان الروايات تبهج الخيبة لأنها من استقطاباتها فهي ثمرتها وغذاؤها ولا نكير ان الاحاديث الخرافية تبهج دماغ الصغير والتخيلات تغتن عقل الشاب والشابة حتى انه لا ينجو من تأثيرها لا اكتمل في الرجولية ولا الشيخ لا سياً وان الكاتب يصور احوالاً خارقة العادة ويأتي باوصاف كاسية بالزينة او ذات غلو ومبالغة حتى يتصور القارئ انه في ارض مسحورة لكثرة ما يرى من المشاهد الفتانة ولا يخفى ان أمراً كهذا يُعوي الخيبة ويحملها على ان تقلل نفسها بالباطل وتستسلم بارتقاء الى الجاذب الذي يستميلها فتسكرو وترقد بلذة ومن خصائص الروايات الخيالية انها تسرُّ اللب وتبهج وذلك انه من المقرر ان هذه الروايات قوية المنال على كل الافهام ولا يستلزم ادراكها شيئاً من المعارف الرياضية والطبيعية والكيميائية كما لا يستدعي ايضاً شيئاً من سلامة الذوق واستقامة الضمير . وعلى ذلك فهي دانية المرام لكل احد ويمكنها ان تلج كل المنازل على اختلاف انواعها فترقى الى قصور الملوك والكبراء كما تنزل الى اكواخ الزراعيين والعملة . وقصارى القول ان مطالعتها لا تفتقر الى غير أعين ومعرفة بكيفية القراءة وتوديع الفضيلة . وليس في شيء من هذا كله ادنى صعوبة

ثم ان كل احد يعلم ان الفضول صفة خاصة بالطبع الانساني قد خلقنا لطلب الحقيقة ولم تكن نفسنا لتسبح من المعارف . ولهذا ترى الجهولات والاسرار تجتذبنا وراءها لاجل استكشاف ما تتضمنه من حقيقة جديدة . وعلى ذلك فليس من شيء يحرك الفضول

مثل الروايات الخيالية حتى انها ولو كانت مخيفة ركيكة الاشياء تحملنا على مواصلة مطالعتها لمعرفة نهاية حوادثها. نعم ان الروايات ليست بامور تشخيصية فليس هناك لا يمثلون ولا ملابس ولا مراسيح الا أننا نشاهد فيها كيفية نصب الحيل والمكايد وعقدة الحوادث وتفاصيلها ثم التحلل العقدة في خاتمة المقال فهي اذا فكاهة مخيلة وقلنا طالع قارى بعض سطورها حتى يشتبك بها ويلقى بين دواليها قبحه في تيارها

على أن أخص الدواعي الباعثة على مطالعة الروايات هو ما تتضمنه من اسباب اللذة التي تعرضها على القلب عرضها على أضعف محل وأشدّه تأثراً وأسهلّ جرحاً وليس من الضروري ان تتوغل الرواية في أعماق القلب حتى تجد فيه استعداداً للذة الحس التي تتنبّه لأقلّ جرس ولا تكاد تحمد حتى تشتعل كثار تحت الرماد تلتهب بادنى نسيم. فبمثل قلبنا اذا تجدنا مستعدين كل الاستعداد لا تبرير الرذيلة فقط بل لحبتها ايضاً. ولو ان الكذب الخارجي لا يلاقي فينا ميلاً اليه لما كان يؤثر بنا ويهيج فينا لذة رديئة بل اقبح لذة معروفة يقرق لها جبين الادب نجلاً. ولذلك نرى النفس الطاهرة تنفر من مثل هذه التآليف نفوراً طبيعياً بينما ان القلب الفاسد ينغرس فيها ولا انغراس العقاب في الحبيقة. فحبة وكراهية الروايات الخيالية اذاً ما اصدق وسيلتين لحكم على منزلة الشاب او الشابة

وفي هذا المقام نستأذن القارى اللبيب فتريد على هذه الاسباب العمومية اسباباً اخرى هي أخص بلاد الشرق فنقول :

ان الشرق هو بلاد الشمس والنور واهاليه ميّالون الى اللهو وانبساط النفس اكثر من ميلهم الى الاشغال المتعبة. ولا خفاء ان هذه الاحوال تبعث على التعلّق بالتصاوير التي يحترقها اصحاب الروايات وتسهّل الفرص لاجل مطالعتها. فان من يتمدّد متنعماً على المقاعد الوثيرة يتلذذ طويلاً بما يقرأ من الاوصاف الخالصة للّبّ والتمنية لشهوات الحس. وهكذا يرى الزمان يذهب بلذّة وقر الساعات سراعاً بين الاوهام والتمتيلات البهجة وما بين المشايب المرطبة التي تقطع القراءة وأبحر الدخان المخدّرة التي من شأنها الاسفاف على الانقياد وراء الأوهام ومطالب الحيلة

ثم ان بلادنا سهل فيها جداً اقتناء الروايات الخيالية لان الكتب الجليلة القدر يندر وجودها فيها كما أنّها غالية الاثمان. أمّا كتب الروايات فأثراً كثيرة متوفرة وأمانها رخيصة جداً يسهل على الاغنياء والقراء اقتناؤها دون صعوبة. ولا يخفى ان التآليف التي قلت

رغبة الاوربيين فيها ترسل الى هذه البلاد بأسعار دون الطليفة واذا اقتناها مقتر فاعجبته يهديها الى صديقه وهذا الى معارفه وهكذا تنتقل من يد قارئ الى آخر دون ان تُبدل في سبيلها بارة واحدة

ومن جملة بواعث الميل الى الروايات الخيالية ايضا هو أنه يوجد منها ما يوافق كل الاذواق ويلانم جميع المشارب بين كثيرة ومتوسطة وصغيرة وحمرء الغلاف وخضرء وزرقاء وصفرء ووردية وغير ذلك من الالوان التي تستدعي التفات العين. هذا فضلا عن ان عناوينها قد تُرسم بحروف جميلة على هينات بدیعة وكثيرا ما تغلف بغلاف تروق النظر ايضا مما تكون بداءة الافتتان بها

ثرة الروايات الخيالية

لقد ظهر مما سلف ان الروايات الخيالية هي ثمة الفساد وعلته فأنها تصدر عن معين متسّم وتوصل أذى السم الى شاربها والتعلق بها . وان قيل هل كل هذه الروايات الخيالية رديئة وهل يجب الحكم بداءتها جميعا دون استثناء . اجبنا على ذلك أنه من الخطأ القول بكون الرواية الخيالية من طبيعتها إفساد الآداب وتسميمها لأنه يوجد منها ما لا يتوجه اليه انتقاد ولا يُزن بنقص بل ان منها ايضا ما هو مفيد غاية الإفادة ويأتي بثمار حسنة . كالروايات التي من تأليف ديشوال ولأموت وكرواية وقائع روبنسن كروزبي (١) التي كثيرا ما يكرّر طلبة العلم قراءتها وهم واجدون في كل مرة لذة جديدة ومنفعة قشبية ومن ياترى يتجرأ على التنديد برواية فاييولا التي اتفق الجميع على أنها حائزة بين الروايات مقاماً رفيعاً ومنزلة سامية . واي كتاب اوفر انطباقاً على قواعد الادب والطف عبارة من تلياك . وكل يوجد ايضا من الروايات الخيالية التي تكثر سواد القبلين على الحملات والصحف المستقيمة المبادئ فتصاغ في الاخير كتباً تهدي في رأس السنة او تعطى جوائز للطلبة (٢)

(١) الآن مترجم هذا الكتاب الى العربية قد زاد على الاصل قطعتين يطمن فيهما بالكنيسة ويطنب في المذهب البروستاني

(٢) وهذا ما حملنا على اتخاذ بعض صفحات في اعداد المشرق لنشر روايات ادبية تفكيها للقراء وملافاة لاضرار الروايات الفاسدة جريا على مثال مجلات متبيرة كمجلة التمدن الكاثوليكي واقتداء ببعض مشاهير رجال الدين كالاسقف فيلون والكردينال ويسمان وغيرهما

لكن اذا كان بين الروايات الخيالية هذا العدد اليسير الذي يؤمن على قارئه من الخطر فان العدد الاكبر لسوء الحظ حَظِرَ جداً كما سنبين ذلك بالادلة الآتية فنقول :
ان الروايات الخيالية تبلبل الحجة وتفسدها . وبيانهُ ان الحجة هي قوة تسري على هرواها فتحتاج الى من يثير طريقها ويقوم خطأها . امّا نورها فهو الذهن الذي يدُلُّها على قواعد الذوق والادب والخير . واما قاندها فهو الارادة التي يجب عليها ان تصحح جهاج هذه القوة الشاردة مخضمة اياها لما عرضه العقل من القواعد وتخرج اوامر العقل الى حيز العقل

الا ان الرواية الخيالية لا تعبأ بهذه الضوابط ولا تكثرث لما يشير اليه العقل الصائب والذوق السليم كما انها تمجّ وصايا الادب وحسن النظام . فلين يا ترى تلك صفات الانشا . التي يرنح اليها الذهن في مطالعة الكتب والادبية ؟ اين الطبيعية والسذاجة ؟ اين المعاني اللينة الفطرية ؟ فانك بالاحرى لا تجد الا جواث وترهات مستحيلة نتجت عن مخيلة الكتاب بلا ترو ولا نظام . وربما رأيت اجزاء الرواية لا تتلحم ببعضها ولا نسبة بين مقام الاشخاص ولا مراعاة لمتضى الاحوال الى غير ذلك من المايج التي تشوه فن الكتابة وان كانت هذه نتيجة اكثر الروايات الخيالية في العقل فما قولك في الارادة فان هذه القوة تضعف وتفشل اذا تقوّت عليها الحجة فتصير الحجة اشبه بعبء تستولي الامر على سيدتها فتجرحها ألوان الدلّ والهوان . وعلى هذا النمط ترى قارئ هذه الروايات بعد قليل يطلق العنان لشهوته ويستسلم لاهواء قلبه وينقاد للذة البهيمة حتى تمى بصيرته ويصبح ضحية هذا الداء العفام

ولا يتنصل قراء هذه الحكايات المختلقة بقولهم انهم بمطالعتها يصرفون فقط بعض اوقاتهم بهجة وهناء . فنقول انه لمن المستحيل ان لا يسبق لهذه القراءة اثر سي في نفس قارئها . فكهم من التصاوير القبيحة وكم من الاوصاف الخارقة لسر الآداب تنطبع على صفحات القلب فتتأثر صاحبها في كل حين وتشير فيه نار الغرام ولظى الفساد . وربما رافقته في منامه لا تدع له راحة حتى انها تضايقه في صلاته . وقد ادّت هذه الحالة كثيراً من الشبان والشابات الى خلع كل عذار بل الى شبه من الجنون واختلال في العقل وبلغ الامر منهم في بعض الاحيان الى الانتحار
ومن اثار هذه الروايات الخلاعية انها تزرع في العقل مبادئ قلة الدين والكفر .

وذلك لأن أصحاب هذه الروايات يغلب عليهم روح الزندقة والاحلاد فيضنون رواياتهم تعاليم سينة يزوجونها باخبارهم الفكاهية كالسّم في الدسم فيتشربها عقل القارئ من حيث لا يدري. واذا افترضنا ان مؤلف هذه الاقاصيص لا يريد التعرّض للدين فكيف تراه على جهل وقلة ادراك يحكم في عدّة امور فلسفية وادبية وسياسية ويعضدها بمجيج او هن من نسيج العنكبوت ألا انّ القارئ لا يسلم من شرّها بعد ان اصطادت قلبه تفاصيل الرواية. ومن ثمّ لا تكاد ترى بين من شُغف بمطالعة هذه الروايات رجلاً ديناً متمماً لواجبات دينه لما استقاه في هذه الموارد العكرة من المبادئ الوخية

ولعمر الحقّ ألى يمكن للشاب الصالح والفتاة الورعة ان يتردّدا مع عدّة اشخاص وهميّة يغلب على اخلاقهم البغض والحسد والقنيرة والتغطرس وطلب الانتقام والوقاحة واصناف الخلالة دون ان يكتسبوا شيئاً من هذه الطباع الفاسدة ويتعلّقوا بهذه الاخلاق وقد قيل ان كلّ اثم يضحّ بما فيه. وقال الشاعر :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فانّ القرين بالمقارن يقتدي
فلى هذا المنوال ترى بزمن قريب من كان مولماً بهذه القراءات يفقد كل شعائر الدين بل يتجرّد من كلّ الصفات المدنية وحبّ الوطن والعائلة الى ان يتعرّى من عواطف الانسانية ويتدهور في كلّ القضايع

فما قولنا الآن عن تلك العيال المسيحية التي لا تبالي بادخال هذه الكتب الخيالية للنسبة في صدر بيوتها وتعرضها على ابصار اولادها دون احتقاس ولا ترور أفلّيس الاب والامّ هما المسؤولان عن فساد قلب بنيهما وهلاكهم اذا وقعت هذه الكتب بين ايديهم وشربوا سمها الزعاف. ألا يحقّ ان نردّد قول الربّ انه اولى لها ان يعلّق في عنقها حجر رحي ويلقيها في البحر لانهما خطرا بانفس اولادها ولم يعبدا عنهم اسباب الخطأ والهلاك. صانهم الله عن هذا الخطر الفظيع

وبالحتم فطلب من ارباب المدارس ومن والدين المسيحيين ان يتلافوا هذا الشرّ العظيم بان يطبعوا في قلوب الاحداث بعض هذه الروايات الخلاقية وينكبوا بهم عنها طاعتهم ويحبّوا بهم مطالعة الكتب الادبية الصالحة وتأليف العلوم الراهنة والاسفار والتواريخ الصادقة التي تنشط الهمم وتبعث القرائح الى معالي الامور وشريف الاصل والممكن الشبان في الفضائل والصالح ليضعوا زينة لاطنانهم ومثلاً لاقرائهم

كتاب تاريخ بيروت

لمحمد بن صالح (تابع لما سبق)

خبر اعتقال الملك الظاهر بيبرس لامراء بني الغرب

(قلتُ) ويجب ان نذكر توطئةً يُستدل بها على كيفية سجن الثلاثة المذكورين . وذلك ان الملك الظاهر كانت تعلقت آماله بفتوح السواحل وصار يتوقع لسمع اخبار الفرنج والاطلاع على احوالهم وكشف طبقاتهم (قلتُ) وفي أيام سلطنته كتب منشور جمال الدين حمي المورخ ثامن رجب سنة تسع وخمسين وستائة (١٢٦١) بجهكم ملازمته لخدمة الشريفة مع بدر الدين بن رحال (١) وقد تقدم ذكر هذا المنشور (٢) (قلتُ) وربما كان بدر الدين هذا جعلوه في قبالة فرنج صيداء وبيروت مثاغراً لهم

ثم نذكر المكاتبتين اللتين ارسلهما جمال الدين آقوش النحيسي نائب الشام الى زين الدين المذكور والى جمال الدين حمي ولم يُذكر لهما تاريخ سوى أيام الشهر الذي كُتبتا فيه ولم تُذكر السنة . وكذا كانت المراسيم في ذلك الوقت فيقال : « كُتِبَ في كذا وكذا من الشهر الفلاني المبارك » . ولم تُذكر السنة وأنما كانوا يذكرون السنين في المناشير والتواقيع

ومضمون احدى المكاتبتين : « وصلت مكاتبة الاميرين الاعززين الاخصين جمال الدين وزين الدين عمادي الملوك (٣٥٧) والساطين ادام الله تأييدهما وعلما ما ذكرناه وشكرنا همتهما . واما مثاغرتهما وقيامهما بما ينبغي من الخدمة فنحن نعلم ذلك منهما ونحرضهما على القيام بما هما بصدد ومطالعنا على اخبار العدو المخدول في كل وقت بحسبه . واما الامير حسام الدين نوار (٣) فقد كتبنا اليه بأنه متى وقع صوت يُسرع مع جماعته الى جهتكما

(١) لم نطلع على شيء من اخباره (٢) راجع ص ٥١٦

(٣) يظهر من قرينة الكلام أنه كان احد عمال ملوك الاتراك المصريين في ساحل الشام

فَتَشَقَّقْ كَلِمَتُهُ وَكَلِمَتَكُمَا. وَالْكِتَابُ عَظْفُهَا (١) فَتَوَصَّلَانِهِ إِلَيْهِ. وَأَمَّا قَضِيَّةُ صَاحِبِ بَيْرُوتٍ وَتَرْوُجُ ابْنَتِهِ بَلَكُ قَبَسٍ (٢) فَقَدْ عَلِمْنَاهُ وَلَنَا عِلْمٌ أَيْضًا فِي حَدِيثِ الْهُدْنَةِ وَمَخَالَفَتِهَا. وَنِعْمَ مَا فَعَلَاهُ بِإِطْلَاعِنَا عَلَى هَذَا فَلَا يَقْطَعُ أَخْبَارَهُمَا مُؤَيَّدَيْنِ (أه)

ومضون انكثابة الاخرى: «وردت مكاتبة الاميرين الاجلئين الاعززين الاخصين المحترمين المجاهدين النازيين جمال الدين وزين الدين بهاءى الاسلام مجدي الامراء عدتي الملوك والسلطين انجح الله قدرهما واسعد جذهما وكبت ضدهما ووعد عليها وعلم مضمرها وعرف ما هما عليه من الاجتهاد والمناصحة وهو المهود منها والشهور عنهما. فليطيب الاميران ايدهما الله قليبهما وليشرح صدرهما فهما على ما يشتهيان ويوثران وما بلغنا عنهما الا الخير ولا قيل عنهما الا الجميل. وليس ثم ما يضيقر به صدرهما ولم نسمع في حقهما الا كلاما طيبا فليستمرأ على ما هما عليه من المناصحة والاجتهاد والمطالعة بالاخبار ومساعدة العسكر المنصور والفرزة (٣١٢) بتلك الجهة. وليجريا على ما عهد منهما من المناصحة ومن سلفهما في الايام السالفة عند الدول المتقدمة فانهما يجنيان ثمة ذلك والله يؤيدهما بالتوفيق»

وفيه ملحق: «قد بلغنا ان جموعكما قد تفرقت وانما تعلمان ان في هذا الوقت تظهر مناصحة الدين والدولة القاهرة. فليقتدم الاميران ايدهما الله برز الرجال الى جهة صيدا. وليجتهدا في المساعدة على حفظ هذا الثغر مؤيدين ان شاء الله تعالى»

ورأيت مرسوم الملك الظاهر بيبرس الى زين الدين المذكور وجمال الدين حجي يدل على انه ارسله اليهما من مصر مضمونة: «هذه انكثابة الى الاميرين المختارين المحترمين الاخصين المجاهدين جمال الدين وزين الدين فحري القبائل والعشائر مجدي الامراء اختباري الدولة عميدي الملوك والسلطين ادام الله رفعتهما وجدد مسرتهما. تتضمن سلامنا عليهما واهداء تحيتنا اليهما وتعلمهما باأنا وقفنا على مكاتبتهم الواسلة الى نوابنا بدمشق يذكران فيها استمرارهما على الخدمة والنصح لدولتنا القاهرة. ووصل لنا كتاب نوابنا بدمشق الحروسة يذكران ما عليه الاميران من الخدمة والاجتهاد في المناصحة وفرحنا بذلك ووقع عندنا اهتمام الاميرين في الخدمة احسن موقع فليستمرأ على ذلك وليهما به وليطيبا قلوبهما

(١) يريد انه اودع في ضمن هذه المكاتبة رسالة ليبلغها الى حسام الدين المذكور

(٢) راجع ص ٥١٧

وليشرحا صدرهما فسوف يجنيان واخاها ثمة (٣١٧) خدمتهما ومحبتهما ويطالمانا بالاختبار والتحدّرات والله يوفقهما (انتهى)

(قلت) وهذا بما يدل على ان الملك الظاهر كان قد صرف ذهنه الى جهة الفرنج وأنه كان محارباً لهم وأن خاطره كان قد مال الى جهتي زين الدين وجمال الدين المذكورين ليتجنّسا له اخبار الفرنج ويطالماه بها وان يكونا مثاغرين على صيدااء ويروت مع من كان من جهة السلطان. ولهذا وقع عنده الكذب في حقهما بموقع اوجب مجنبهما وذلك أنه اشتهرت على ما اخبرنا السلف معاداة بني ابي الحليش لبني العرب بالبغضة والحسد فتوجه احدثهم بكتاب مزور عن زين الدين وجمال الدين واخيه سعد الدين الى الايرنش (١) صاحب طرابلس مضمونه ما يوافق غرض الايرنش ويُغضب الملك الظاهر. فكتب الايرنش جواب الكتاب بما يوجب وقوع الدرك على المذكورين عند وقوف السلطان عليه. فتعيّل ابن ابي الحليش المذكور حتى بلغ الجواب المذكور الى الملك الظاهر يقصد به اذية امراء بني العرب ليشني خاطره منهم

فند ذلك طلب السلطان الثلاثة وهم زين الدين وجمال الدين حمي واخوه سعد الدين خضر ومجنهم مدّة طويلة لم اعلم كم هي. فن قلّ يقول سبع سنين ومن اكثر يقول تسع سنين. وكالوا قد فرقوا بينهم فجعلوا زين الدين بن علي في سجن مصر وجمال الدين حمي في الكرك واخاه سعد الدين خضر بقلعة عجلون

ووقعت على كتاب مُرسل من عجلون يدل على ان سعد الدين المذكور كان مسجوناً (٣٢٢) بعجلون ثم احضروا جمال الدين من الكرك وسعد الدين من عجلون وجعلوا الثلاثة في سجن مصر. وحكي أنه لما قصدوا نقل سعد الدين من عجلون الى مصر استبشر بذلك فقالوا له: انت ذاهب الى انفس من عجلون فلا شيء تفرح. قال: افرح باجماعي باعرّ الناس علي واحبهم اليّ اخي وابن اخي (ستاتي البقية)

(١) الايرنش معربة عن اللفظة الافرنسية (prince) بمعنى الامير. وكان البرنس المتولي في ذلك الزمان على طرابلس يدعى بوهيند السادس وكان اميراً على انطاكية وطرابلس معاً. وفي أيامه فتح الملك الظاهر يبرس مدينة انطاكية سنة ١٢٦٧ م فبقيت له طرابلس وحدها. وتوفي بوهيند سنة ١٢٧٥ وفتحت طرابلس بعد ذلك بمدة سنة (١٢٨٨ م) فتحها الملك المنصور قلاوون

رواية الشقيقتين

لاب هنري لامنس اليسوعي

فأقلت السفينة في مساء ذلك النهار وتمَّ السفر على غاية ما يرام من موافقة الرياح
وهدوء البحر ووصلت اسرة القنصل ب. الى فينة في اواخر تشرين الثاني

١٢

وكان بقرب العاصمة في ضاحية هيتسِنغ (Hietsing) على مقربة من حديقة الصيد
الامبراطورية ومن الطريق المؤدية الى مزار «ماريا برون» الشهيد جادة قصرٍ على جانبيها
صفان من شجر البلوط القديم وفي آخرها بقعة من الحُضرة يظهر وراءها قصر جميل ابيض
اللون يترآى رسمه منعكساً في بحيرة يتراوح ماؤها بفعل نفحات التسيم. وكان حول البحيرة
اشجار كبيرة هائلة تمتد تحتها ووراءها من كل الجهات حقول واسعة قائمة فيها بيوت صغيرة
حمراء ومنازل للاصطياف معتدلة الحال منتصبة في وسط الحُضرة. وكانت شمس تشرين
الثاني مكفهرّة ترسل اشعتها الذهبية بين الغصان الاشجار التي كان باقياً عليها شيء من
الاوراق المصفرة جمعتها الريح الشمالية

ففي هذا القصر الذي كان في سابق العهد منزلاً لاجدادهِ تزل شرل دي لينس وهو
في حالة يرثى لها فكنت تراه صلباً نهاره راقداً على مقعد في غرفته وهو ممتنع اللون واهن
القوة تغيرت بهجته وتكثرت بشاشته وخمد نوره وذهب بهأذه حتى اصبح لا يعرفه من كان
قد اعتاد النظر الى ما كان عليه من الزهرة اللامعة والنضارة الرائقة

وبينا كان تُطس اطباء يبذلون ما في وسع العلم لاصلاح الاختلال الذي طرأ
على عقل البارون التمس والدا سوسنة مساعدة جمعية من الراهبات الزاهدات اللواتي كان
لهن في فينة شهرة طائفة باعمال الرحمة. وكان من جملة اعمالهن البرورة ومساعدتهن المشكورة
الذهاب الى منازل المرضى للقيام عليهم اثناء المرض. فاجابت رئيسة الراهبات هذا الطلب
بمحبة ولما لم يكن لديها اذ ذاك لثل هذه الخدمة الشرفه سوى راهبة واحدة امرتها ان
تذهب للقيام على ذلك البارون المنكود الطالع وبذل الاعتناء به

وكانت تلك الراهبة صبيّة اسمها اغنس قد مرت عليها منذ عهد قريب السنة المسماة

بسنة الإبتداء في عُرف الرهبانية . وكانت تلك الراهبة في زهاء العشرين من عمرها بيد ان الناظر اليها كان يحال لهُ أنَّها في نحو الثلاثين على الأقل وذلك لما اصابها من المصوم الباطنة والمشاكل العقلية والمتاعب الجسدية فضلاً عما قاستهُ في سبيل دعوتها الرهبانية الجليلة تلك الدعوة التي لا تليق إلا بن كانت في نفسِ شهامة الإبطال . أجل ان تلك المتاعب والمصوم كانت لعبت بصحة الراهبة المتقدم ذكرها فذهبت بجهاها وغيّرت منظرها الهيج وازالت من ملامحها تلك النضارة السنية والرونق الطري الخاص ببعض الأسرات الحسية

ولما مثلت هذه الراهبة لأول مرة بحضرة القنصل ب . وزوجته اهتزت جوارحها وارتجفت فرائصها واختلجت اعضاؤها وبقاقل من لمح البصر اندفع الدم من قلبها المضطرب فلون خديها العيينين المستعين بحمرة وردية . على ان الاب والام الموما اليها لم يكونا يلاحظا ما طرأ على تلك الراهبة من الاضطراب والتأثر السريعين وذلك لان الحزن كان شديد الوطأة عليهما لا يعيان شيئاً ولا يدركان امرأ

وكانت الراهبة الفتية تقوم بواجبات مهنتها باخلاص لا يائثله في التناهي ألا تقواها الحمية التي كانت تستطرق الى النفوس المحيطة بها كالثمس تنفذ اشعتها في الاجتنام الشفاعة . فضلاً من ذلك فان حركاتها وسكناتها كانت تشير الى صرامة اصلها وطيب عنصرها . وكانت كأن الديانة قد تجسدت فيها بصورة حية بل كأنها الرحمة قد تقصّت بها ثوباً قشياً . ولذلك فان تلك الراهبة استهوت النفوس بدون ان تشعر بالامر واستلفتت الانظار اليها استلغافاً

وكانت السيدة تُسر خاصة بمحادثتها ومكالمتها وتشعر على اثر كل محادثة بابتهاج داخلي يخامر نفسها بل كثيراً ما كان صوت تلك الراهبة غير المعروفة منها يحترق اعماق احشائها وتهتز منه جوارحها دون ان تدرك لذلك سبباً . وحاولت مراراً عديدة ان تستطلقها من امر بلادها واهلها ولكنها كلما تأتي بجمل تلك المفاتحات كانت الراهبة اغنس تحول المكالة الى موضوع آخر ولذلك عمدت السيدة ب . الى الاقتلاع عن تلك المحاطبة لئلا تحونها محترمة بذلك رصانتها وتحفظها . بيد انها ادركت رغباً عن ذلك ان والدي الراهبة ما برحا في قيد الحياة وانها غير مولودة في بلاد النمس . ومما يذكر ان الراهبة كان يدور على محياها سبب الاتزعاج عند ما كانت تجتمع بسوسة بل كانت تبذل

جهدا لكي لا تقابلها على انفراد بل ان سوسنة لحظت جملة مرّات ان الراهبة كانت تحوّل عنها نظرها لتتكفّف دمة تندفع من عينها فوراً
وفي احد الايام ورد بريد سوربة وفيه للقنصل ب. مكاتيب ورسائل متعدّدة فأخذ يقرأها وشرع اهل البيت يتحدثون بالاخبار الواردة من بيروت ولبنان. وكانت الراهبة اغنس في تلك الفرصة مهتمة شديدة الاهتمام بتحضير دواء للبارون عليّ أنّها لما سمعت كلمة بيروت التفتت الى القوم بالرغم عنها ولم تتمالك ان ابدت حركة دلّت على اهتمامها ورغبتها في الاستجلاء والاستطلاع لعلّها انتهت حالاً لأمّرها ورجعت عن تلك الحركة الفارطة منها ذهلاً. بيد ان زوجة القنصل لحظت منها ذلك فقالت لها مستهفئة: «يظهر لي ان حوادث سوربة تهلك يا حضرة الاخت»

فاجابت الراهبة بقولها:

«صدقت ايتها السيدة الفاضلة انني كنت دائماً اغبط سكّان تلك البلاد الجميلة. أو ليست تلك البلاد وطن المخلص؟ او ليس قد تمّت فيها اسرار ديانتنا المقدسة المتناهية في تأثيرها بالنفوس؟ اجل انني في صباح هذا اليوم نفسي بينا كنت اتلو فرضي القانوني اذ وقفتُ على وصف جميل عن لبنان وعن عظمة الارز القائم على رؤوسه... وفضلاً عن ذلك ان الهواء في تلك الربوع لطيف مُنعش نقي صافٍ ليس فيه ما زناه هنا من الكدورة والغيوم المتلبدة والمطر الرذاذ المنهمل عندنا منذ اسبوع...»

ثم انقطعت الى موضوع آخر فقالت ملتفتة الى المريض بعين الشفقة: «لمني على البارون فأنه منذ جملة ايام لم يستطع الذهاب لاستنشاق الهواء النقي». وقد اجتهدت ان تخرج بكلامها هذا السذاجة النمطية بلهجة الانطاف الخالص والصدقة الجردة. وهي الهجة التي عرفت بها طائفة الراهبات حتى ان زوجة القنصل لم يخطر لها اذ ذاك ان في الامر سرّاً. على انها بعد خروج الراهبة من الغرفة اخذت تحدث زوجها بحامد الراهبة اغنس مكررة ذكر مجاياها فواقها على ذلك القنصل وسوسنة كل الموافقة بحيث ان العائلة كلها فتنّت بمجال تلك الفضيلة اللامعة بالوداعة والاعلاص والحشمة والاعتدال

١٣

ان العلة التي كان شرل دي لينس مصاباً بها كانت في ابتداء اقامته في ثينة قد تمكّنت منه أيّا تمكين حتى غادرته هزلاً نهيكاً بل اتّصلت به الحال الى درجة لم يكن

ليقبل معها تناول الطعام إلا من يد الراهبة القائمة بخدمته في مرضه . وكانت نوب السويداء تتعاقب عليه بكثرة فشور فيه ثائرة الغضب واذا ذلك عندما كان يحجز الرجال الاقوياء عن إخماد ثورة حنقه كانت تقبل عليه تلك الراهبة الفاضلة فتسكن بكلمة واحدة لطيفة من تسكين جأشه المضطرب وتحميد نبضه النابض . وعليه فأنها كانت تقضي شطراً كبيراً من الليل لدى فراشه . بل أنها لم تكن لتلتبس لنفسها الراحة إلا زهاء ساعتين او ثلاث ساعات بل كثيراً ما تستيقظ اثناء تلك المدة على صراخ واستدعاء البارون الذي لم يكن ليرضى بان تفارقه دقيقة

ولما كان الهواء نقياً والجو صافياً كان يذهب البارون دي لينس المنكود الحظ الى التأس الزهية في حديقة « شنبرون » الجميلة التي كانت مكارم الامبراطور سمحت لاهالي قنّته ان يروحو النفس فيها . وكان يذهب الى تلك الحديقة راكباً عربة تحف به كل من سوسنة والراهبة اللتين كانتا متناظرتين في اخلاص الخدمة له والعناية به كما كان حارسان وكان وجه البارون الممتع الكاسف يوجب الحيفة من ان يصبح داؤه عضاً لا عظاماً لا دواء له . وكان يتبادر للذهن لدى مشاهدة عناية الصيّنة سوسنة والراهبة اغنس به ان نفسيهما الكريمتين متحذتان بعاطفة واحدة من الزهانة والاخلاص

وقد حدث ان البارون ورفيقاه الراهبة وسوسنة ذهبوا مساء يوماً ما في التأس الزهية المحكي عنها فبقيت السيدة ب . وحدها في البيت فتمكّنت بانفراد عن سوسنة من اطلاق العنان لعاطفة احزانها فجلست في غرفة البارون وشرعت تبكي سراً

وهناك مرّت بخاطرها ذكر حوادث السنتين المتقضيتين فذكرت وصول البارون مصيفها في لبنان ثم تبادر لذهنها كيف انها شهدت ذلك الانعطاف القوي الذي اجتنب قلب البارون الى نفس ابنتها وردة بقوة غالبه وكيف انها هي ذاتها حسبت نفسها سعيدة بتعزيز الانعطاف في فؤاد ذلك الشاب الشريف اللامع كالشهاب . ثم اخذت تهتد في تلك الاماني الحلوة العذبة الشهية التي كانت هي وزوجها يعتقدان الآمال على تحقيقها في مستقبل الحين . تلك الآمال التي كانتا يعلنان عليها سعادة بنتهما العزيزة باتحادها برباط الزيجة مع اكرم رجل . تلك الآمال التي كانت تربهما أنها لدى بلوغهما في الشيخوخة سيلاقيان شرل دي لينس سنداً قوياً لضعفهما ودعامة معززة لوهنهما

ولدى مرور هذه التذكرات ببال زوجة القنصل كانت تبسم ابتساماً يُرى بين دموعها
 كالسهم اللامع ينشب في الظلام الحالك
 ولكن على اثر تلك الصور البهجة التي كانت ترسمها الخيلة قامت التذكرات المحزنة
 السوداء. اجل انها ذكرت حفلة الخطبة الراقصة ثم الحادثة الفاجعة التي جرت اثناء رجوعهم
 من ائنة وهكذا كانت التصورات الاولى لديها كالحلم الجميل والتذكرات السوداء التي
 عقبها كالحقيقة المحزنة تنجلي للنائم لدى استيقاظه من الرقاد
 قضت تلك الوالدة المسكينة حيناً في هذه الهواجس وهي تشعر بالآلام مبرحة
 بانفرادها في تلك الغرفة ثم قامت بعزم وحرّت ساجدة على المصلّي الذي كانت الراهبة
 اغس تقضي عليه نصف ليلها وقد شمرت من نفسها بجاجة ماسة الى الصلوة
 ولما كانت حالتها تضطرها ان تخفي في قلبها الحسوم والاحزان التي كانت تتأكلها
 فاصبح من اللوازم الضرورية لها ان تتيح بارها لله تعالى اله الرحمة وهبط التعزية الحقيقة .
 وكان على الموضع الذي سجدت عليه كتاب صلوات وهو نفس الكتاب الذي كانت الراهبة
 تستعمله مصلية ففتحتهُ بلا انتباه رجاء ان تجد فيه صلوة تناسب حالتها . ولكن حالاً وقع
 بصرها على الصفحة الاولى استثبتت ان اسماً كان مكتوباً عليها وان ذلك الاسم كانت
 تحب كتابته باعتناء فلم يبقَ منه الا الحرف الاول وهو « الواو » مرسومة بالخط الثلث . فوقع
 الكتاب بفتة من يديها المرتجفتين ولم يبقَ لها من استطاعة الى الصلوة بل ثار ثأرها ونبض
 نابضها واضطرب بالها وشرعت تقلّب اوراق الكتاب اشكالا والواناً طمعاً بان تبدو لها
 دلائل جديدة . على ان مسعاها كان باطلاً فان فحصها المدقّق لم يُجِدْ تلك الوالدة التعيسة
 نفعا . فاضحى ذلك الحرف حرف (و) سبباً لانشغال بالها وبأباً لمحذر والتحمين
 وبناء على ذلك اخذت الاقتراضات الغريبة تتعاقب على ذهنها فخطر لها ان الراهبة
 اغس ربّما كانت بنتها « ردة »
 (ستاتي البقية)

شذرات

مستشفيات وسفن مبردة

جاء في المجلات الاردنية الاخيرة خبر يُسرُّ له كل من يقطن في البلاد الحارة . وهو

ان السيوغرفين احد مهندسي فرنسة قد اخترع جهازاً لتجميد الماء بقدر وافر وثابت. واذا أدخلت هذه الآلة في قاعةٍ ما تنحط درجة حرارتها انحطاطاً كبيراً ويتجمد هواؤها. فلماً كان هذا الاكتشاف على غاية الفائدة لمرضى الرضى رحل المهندس المذكور الى بلاد كوشنشين لإقامة آلات التبريد في المستشفيات الفرنسية

هذا وقد افادتنا الاخبار ان شركة بحريّة عظيمة عزمت على اقامة مثل هذه الآلات في مراكبها فكلفت لجنة علميّة من مهندسيها باختراع أجهزة تناسب بنية السفن واحوال الركاب ممّا والله المسؤول ان يكلّل سعيهم بالنجاح
مبتلوا السيوف

قال الطبيب رينيو في مجلّة الطبيعة ما تعريه: كنت يوماً مجتازاً ببعض شوارع باريس واذا برجل قوي البنية ارتقى الى ملعب ويده سيف من سيوف الجراب قد اشتراه من الجند وعرض شفرته ثلاثه سنتيمترات. وبعد ان عرضه على جميع الحاضرين ليتأكدوا انه سيف حقيقي نكس الرجل رأسه على ظهره الى ان مسّ قفاؤه سلسلة الفخار. ثم ادخل السيف في فيه كما يُدخّل فيه انبوب من انكاوتشو لتفصيل المعدة. فضغطه بيده وابتلع دون ادنى صعوبة. وقد دخل السيف في بعلوم الرجل الى عمق اربعين سنتيمتراً الى ان مسّ منفذ المعدة. فلماً انتهى من ابتلاع السيف ترك مقبضه ووقف على تلك الحال نحو ثلث من الدقيقة وهو لا يتكلّم ولا يتنفس. ثم كرّر ذلك مراراً ملتوياً على صدره او راقداً على ظهره.

فلماً انقضى التمثيل استحضرت الرجل وسألته عن امره. فقال لي: ان عمره اربعون سنة وانه مُزاول لهذه الصناعة منذ ٢٥ سنة دون ان يشعر في مزاجه باضطراب ولا في جسمه بمرض. وانه قادر ان يبتلع السيف مئة مرة في اليوم. ثم استأنف فقال: «ان الامر غير سهل بادى البدن وقد قضيت لاجرائه اكثر من سنة. ولا يجوز في الابتداء ابتلاع السيوف لضيق البعلوم بل يجب استخدام آلات اصغر كالللاعق. ثم اذا اعتاد البعلوم نفوذ هذه الآلات يُجرّب السيف. وهذا كما قلت صعب جداً في السنة الاولى»
فوالعجب من جرّة كهذه وكثيراً ما نسمع الناس يقولون ان الامر من الشعوزات المحضة

حلّ اللغز الرياضي المدرج في الصفحة ٦٢٠

حلّ هذا اللغز طريقتان جبريّة وحسابية وقد اصاب في حلّه أولاً احد الحلّين في

مدرسة القديس لويس للاباء اليسوعيين في صيدا. ثم الشماس اكاكيوس محمول احد طلبة الرياضيات في مدرسة دير الصابغ. وهالك الجواب كما عرضه الشماس المذكور:

الطريقة الجبرية

$$\text{عمر ديوفنت كلهُ صبي شاب متزوج دون اولاد له اولاد ثاكل}$$

$$\frac{1}{6} + \frac{1}{12} + \frac{1}{20} + \frac{1}{30} + \frac{1}{42} + \frac{1}{56} = \frac{1}{K}$$

$$\text{بالجبر } 84K = 12K + 7K + 6K + 5K + 4K + 3K = 336K + 84K$$

$$\text{بالجمع والمقابلة } 9K = 706 \text{ ثم } K = 84 \text{ الجواب}$$

الطريقة الحسابية

$$\text{عمر ديوفنت كلهُ صبي شاب متزوج دون اولاد له اولاد ثاكل}$$

$$\frac{1}{6} + \frac{1}{12} + \frac{1}{20} + \frac{1}{30} + \frac{1}{42} + \frac{1}{56} = 1$$

$$\text{بالجمع } 1 = \frac{70}{84} + 9 \text{ ثم } \frac{70}{84} = \frac{5}{6} = \frac{9}{9} = \frac{1}{1} \text{ سنة } 1 \text{ و } \frac{84}{84} \text{ سنة } 84 \text{ الجواب}$$

فكان اذن عمر ديوفنت ٨٤ سنة

كتب شرقية جديدة

PUBLICATIONS DE L'ÉCOLE DES LANGUES OR. VIVANTES.

I. 'Oumara du Yémen, sa vie et son œuvre, par H Derenbourg, I, Paris, 1897, pp. XVI-406

كتاب النُكْت العصرية في اخبار الوزراء المصرية لعارة السني بليو قصائد من ديوانه

II. Documents arabes relatifs à l'Histoire du Soudan, texte arabe édité par O. Houdas et E. Benoist Paris, 1898, pp. 326

تاريخ السودان للشيخ عبد الرحمن بن عبد الله السعدي

III. Description des Iles de l'Archipel, par G. Buondelmonti texte et traduction française par E. Legrand, I, Paris, 1897, pp. XL-260.

لائزال المدرسة الباريسية لتدريس الالسنه الشرقيه ساعية في نشر التأليف الجليلة التي من شأنها ان تعرف احوال الشرق وتحيي ما درس من آثار الشرقيين. وهذه الكتب الثلاثة قد صدرت حديثاً من دار طباعتها

كتاب تاريخ بيروت

لمحمد بن صالح (تابع للسابق)

خبر اعتقال الملك الظاهر بيبرس لامراء بني العرب

(قلتُ) ويجب ان نذكر توطئةً يُستدل بها على كيفية سجن الثلاثة المذكورين. وذلك ان الملك الظاهر كانت تعلقت آماله بفتوح السواحل وصار يتوقع لسماع اخبار الفرنج والاطلاع على احوالهم وكشف طبقاتهم (قلتُ) وفي أيام سلطنته كُتب منشور جمال الدين حجي المؤرخ ثامن رجب سنة تسع وخمسين وستمائة (١٢٦١) بحكم ملازمته للخدمة الشريفة مع بدر الدين بن رحال (١) وقد تقدم ذكر هذا المنشور (٢). (قلتُ) وربما كان بدر الدين هذا جعلوه في قبالة فرنج صيداء ويروت مثاغراً لهم

ثم نذكر المكاتبتين اللتين ارسلهما جمال الدين آقوش النجيني نائب الشام الى زين الدين المذكور والى جمال الدين حجي ولم يُذكر لهما تاريخ سوى أيام الشهر الذي كُتبتا فيه ولم تُذكر السنة. وكذا كانت المراسيم في ذلك الوقت فيقال: «كُتب في كذا وكذا من الشهر الفلاني المبارك». ولم تُذكر السنة وإنما كانوا يذكرون السنين في المناشير والتواقيع

ومضون احدى المكاتبتين: «وصلت مكاتبة الاميرين الاعززين الاخصين جمال الدين وزين الدين عمادي الملوك (٣٥٧) والساطين ادام الله تأييدهما وعلما ما ذكرناه وشكرنا همتهما. واما مثاغرتهما وقيامهما بما ينبغي من الخدمة فنحن نعلم ذلك منهما ونحرضهما على القيام بما هما بصدد ومطالعنا على اخبار العدو الخذول في كل وقت بحسبه. واما الامير حسام الدين نوار (٣) فقد كتبنا اليه بأنه متى وقع صوت يُسرع مع جماعته الى جهتكما

(١) لم نطلع على شيء من اخباره (٢) راجع ص ٥١٦

(٣) يظهر من قرينة الكلام أنه كان احد عمال ملوك الاتراك المصريين في ساحل الشام

فَتَشَقُّ كَلِمَتُهُ وَكَلِمَتُكَمَا . وَالْكِتَابُ عَظَمَهَا (١) فَتَوَصَّلَانِهِ إِلَيْهِ . وَأَمَّا قَضِيَّةُ صَاحِبِ بَيْرُوتٍ وَتَرْوُجُ ابْنَتِهِ بَمَلِكِ قَبْرِسٍ (٢) قَدِّدْ عَلِمَانَهُ . وَلَنَا عِلْمٌ أَيْضًا فِي حَدِيثِ الْهُدْنَةِ وَمَخَالَفَتِهَا . وَنِعْمَ مَا مَضَاهُ . بَاطِلَانَا عَلَى هَذَا فَلَا يَقْطَعَا أَخْبَارَهُمَا مُؤَيَّدَيْنِ (٣) اهـ

ومضمون الكتابة الأخرى: «وردت مكاتبة الأميرين الأجلين الأعزَّين الأخصَّين المحترمين المجاهدين الغازيين جمال الدين وزين الدين بهاءى الإسلام مجديَّي الأمراء عذِّيَّي الملوك والسلطين أنجح الله قدرهما وأسعد جدَّهما وكبَّتْ ضَدَّهما ووَقَفَ عليها وعُلمَ مضمونها وعُرف ما هما عليه من الاجتهاد والمناصحة وهو المعهود منهما والمشهور عنهما . فليطَّيَّب الأميران أيدهما الله قلوبهما وليشرح صدرهما فهما على ما يشتهيان ويؤثران وما بلغنا عنهما ألا الخير ولا قيل عنهما ألا الجميل . وليس ثمَّ ما يضيِّقُ به صدرهما ولم نسمع في حقهما ألا كلاماً طيباً فليستمرَّ على ما هما عليه من المناصحة والاجتهاد والمطالعة بالأخبار ومساعدة العسكر المنصور والثَّوَرَةِ (٣١٢) بتلك الجهة . ولنجرياً على ما عهد منهما من المناصحة ومن سلَّهما في الأيام السالفة عند الدَّوَلِ المتقدِّمة فلنهما يجنيان ثمرة ذلك والله يؤيِّدهما بالتوفيق »

وفيه ملحقٌ: «قد بلغنا أن جموعكما قد تفرقت وانثا تعلمان أن في هذا الوقت تظهر مناصحة الدين والدولة القاهرة . فليقدِّم الأميران أيدهما الله برِّد الرجال إلى جهة صيدا . وليجتهدا في المساعدة على حفظ هذا الثغر مؤيَّدَيْنِ أن شاء الله تعالى »

ورأيتُ مرسوم الملك الظاهر بيبرس إلى زين الدين المذكور وجمال الدين حجي يدلُّ على أنه أرسلهُ إليهما من مصر مضمونه: «هذه المكاتبة إلى الأميرين المختارين المحترمين الاخصَّين المجاهدين جمال الدين وزين الدين فخرَي القباطل والعشائر مجديَّي الأمراء اختبَارَي الدولة عميدي الملوك والسلطين ادام الله رفعتهما وجدَّدْ مسرَّتْهما . تتضمَّنْ سلامنا عليهما واهداء تحيتنا إليهما ونعلمهما بأنَّا وقفنا على مكاتبتيهما الواصلة إلى نوابنا بدمشق يذكران فيها استمرارهما على الخدمة والنصح لدولتنا القاهرة . ووصل إلينا كتاب نوابنا بدمشق المحروسة يذكرون ما عليه الأميران من الخدمة والاجتهاد في المناصحة وفرحنا بذلك ووقع عندنا اهتمام الأميرين في الخدمة احسن موقع فليستمرَّ على ذلك وليهتَمَّا به وليطَّيَّب قلوبهما

(١) يريد أنه أودع في ضمن هذه المكاتبة رسالةً ليليَّهاها إلى حسام الدين المذكور

(٢) راجع ص ٥١٧

وليشرحا صدرهما فسوف يجنيان واخاها ثمة (31٧) خدمتهما وعجبتها ويطالعا بالانخبار
والتحذرات والله يوفقهما (انتهى)

(قلت) وهذا مما يدل على ان الملك الظاهر كان قد صرف ذهنه الى جهة الفرنج
وانه كان محارباً لهم وان خاطره كان قد مال الى جهتي زين الدين وجمال الدين المذكورين
ليجتسما له اخبار الفرنج ويطالعا بها وان يكونا مشاغلين على صيدا ويبروت مع من
كان من جهة السلطان. ولهذا وقع عنده الكذب في حقهما بموقع اوجب مجنبهما
وذلك انه اشتهر على ما اخبرنا السلف بمعادة بني ابي الجيش لبني القرب بالغبضة
والحسد فتوجه احدهم بكتائب مزور عن زين الدين وجمال الدين واخيه سعد الدين الى
الابرنش (١) صاحب طرابلس مضمونه ما يوافق غرض الابرنش ويغضب الملك الظاهر.
فكتب الابرنش جواب الكتاب بما يوجب وقوع الدرك على المذكورين عند وقوف
السلطان عليه. فتحيل ابن ابي الجيش المذكور حتى بلغ الجواب المذكور الى الملك الظاهر
يقصد به اذية امراء بني القرب ليشني خاطره منهم

ف عند ذلك طلب السلطان الثلاثة وهم زين الدين وجمال الدين حمي واخوه سعد
الدين خضر ومجنهم مدة طويلة لم اعلم كم هي. فن قلل يقول سبع سنين ومن اكثر
يقول تسع سنين. وكانوا قد فرقوا بينهم فجعلوا زين الدين بن علي في سجن مصر وجمال
الدين حمي في الكرك واخاه سعد الدين خضر بقلعة عجلون

ووقفت على كتاب مرسى من عجلون يدل على ان سعد الدين المذكور كان مسجوناً
(32٢) بعجلون ثم احضروا جمال الدين من الكرك وسعد الدين من عجلون وجعوا الثلاثة
في سجن مصر. وحكي انه لما قصدوا نقل سعد الدين من عجلون الى مصر استبشر بذلك
فقالوا له: انت ذاهب الى النخس من عجلون فلا شيء تفرح. قال: افرح باجتماعي باعز
الناس علي واحبيهم الي اخي وابن اخي (ستاتي البقية)

(١) الابرنش معربة عن اللفظة الافرنسية (prince) بمعنى الامير. وكان البرنس المتولي في
ذلك الزمان على طرابلس يدعى بوهيند السادس وكان اميراً على انطاكية وطرابلس معاً. وفي ايامه
فتح الملك الظاهر يبرس مدينة انطاكية سنة ١٢٦٧ م فبقيت له طرابلس وحدها. وتوفي بوهيند
سنة ١٢٧٥ وفتحت طرابلس بعد ذلك بحدّة سنة (١٢٨٨ م) فتحها الملك المنصور قلاوون

رواية الشقيقتين

للأب هنري لامنس اليسوعي

فالقمت السفينة في مساء ذلك النهار وتمّ السفر على غاية ما يرام من مواقفة الرياح
وهدر البحر ووصلت اسرة القنصل ب. الى فينة في اواخر تشرين الثاني

١٢

وكان بقرب العاصمة في ضاحية هيتسينغ (Hietsing) على مقربة من حديقة الصيد
الامبراطورية ومن الطريق المؤدية الى مزار «ماريا برون» الشهير جادة قصر على جانبيها
صفان من شجر البُلوط القديم وفي آخرها بقعة من الحُضرة يظهر وراءها قصر جميل ابيض
اللون يترآى رسمه منكمسا في بحيرة يتراوح ماؤها بفعل نفحات التسيم. وكان حول البحيرة
اشجار كبيرة هائلة تمتد تحتها ووراءها من كل الجهات حقول واسعة قائمة فيها بيوت صغيرة
حمرء ومنازل للاصطياف معتدلة الحال منتصبة في وسط الحُضرة. وكانت شمس تشرين
الثاني مكفهرّة ترسل اشعتها الذهبية بين اغصان الاشجار التي كان باقيا عليها شيء من
الاوراق المصفرة جمعتها الريح الشمالية

في هذا القصر الذي كان في سابق العهد منزلا لاجدادهم تول شرل دي لينس وهو
في حالة يرثى لها فكنت تراه ضلّب نهاره راقدا على مقعد في غرفته وهو ممتنع اللون واهن
القوة تغيرت بهجته وتكثرت بشاشته وخمد نوره وذهب بهارته حتى اصبح لا يعرفه من كان
قد اعتاد النظر الى ما كان عليه من الزهرة اللامعة والنضارة الرائقة

وبينا كان فُطس اطباء يذلون ما في وسع العلم لاصلاح الاختلال الذي طرأ
على عقل البارون التمس والدا سوسّة مساعدة جمعية من الراهبات الزاهدات اللواتي كان
لهنّ في فينة شهرة طائرة باعمال الرحمة. وكان من جملة اعمالهنّ المبرورة ومسايعنّ المشكورة
الذهاب الى منازل المرضى للقيام عليهم اثناء المرض. فاجابت رئيسة الراهبات هذا الطلب
بحبة ولألم يكن لديها اذ ذاك مثل هذه الخدمة الشريفة سوى راهبة واحدة امرتها ان
تذهب للقيام على ذلك البارون المنكود الطالع وبذل الاعتناء به

وكانت تلك الراهبة صبيّة اسمها اغنس قد مرّت عليها منذ عهد قريب السنة السابعة

وليشرحا صدرهما فسوف يجنيان واخاها ثمرة (31^٧) خذتهما - معاني بعض من عرطا يدان والتخدرات والله يوفقهما (انتهى)

(قلت) وهذا مما يدل على ان الملك الظاهر كان قد صد - معاني في سب دعوا البقية وانته كان محاربا لهم وان خاطره كان قد مال الى جهتي زين الدين - معاني لظلال جل ان تلك ليتجسسا له اخبار الفرنج ويطالماها بها وان يكونا مشاغلين على - معاني معني بها وتبين كان من جهة السلطان. ولهذا وقع عنده الكذب في حقها بموقع - معاني ستعرف طريقا للحص وذلك انه اشتهرت على ما اخبرنا السلف معاداة بني ابي اخي

والحسد فتوجه احدهم بكتاب مزور من زين الدين وجمال الدين - معاني من عرطا جوارحا الايرنش (1) صاحب طرابلس مضمونه ما يوافق غرض الايرنش ويف - معاني معني بها الطيب فكتب الايرنش جواب الكتاب بما يوجب وقوع الدرك على المذنب - معاني معني بها بكتاب للظا السلطان عليه. فتحيل ابن ابي الجيش المذكور حتى بلغ الجواب المذكور - معاني معني بها حين كان شدي يقصد به اذية امراء بني الغرب ليشني خاطره منهم

فعند ذلك طلب السلطان الثلاثة وهم زين الدين وجمال الدين حجي - معاني معني بها لا تحلوا الدين خضر وسجنهم مدة طويلة لم اعلم كم هي. فن قلل يقول سبع - معاني معني بها الجيم يقول تسع سنين. وكانوا قد فروقوا بينهم فجعلوا زين الدين بن علي في سجن - معاني معني بها القيب الدين حجي في الكرك واخاه سعد الدين خضر بقلعة عجلون

ووقفت على كتاب مرسى من عجلون يدل على ان سعد الدين المذكور - معاني معني بها الجيم (32^٢) بعجلون ثم احضروا جمال الدين من الكرك وسعد الدين من عجلون وجاء في مصر. وحكي انه لما قصدوا نقل سعد الدين من عجلون الى مصر استبد - معاني معني بها القيب فقالوا له: انت ذاهب الى النخس من عجلون فلا تي شيه تفرح. قال: افرح باجتماع الناس علي واحبيهم الي اخي وابن اخي (ستاتي البقية)

(١) الايرنش معرفة عن اللفظة الافرنسية (prince) بمعنى الامير. وكان البرنس المتولي ذلك الزمان على طرابلس يدعى بوهيند السادس وكان اميرا على انطاكية وطرابلس معا. وفي ايام فتح الملك الظاهر يبرس مدينة انطاكية سنة ١٢٦٧ م بقيت له طرابلس وحدها. وتوفي بوهيند سنة ١٢٧٥ وفتحت طرابلس بعد ذلك بمدة سنة (١٢٨٨ م) فتحها الملك المنصور قلاوون

انفراد بل ان سوسنة لحظت جملة مرّات ان الراهبة كانت تحوّل
 مة تندفع من عينها فوراً

يد سوربة وفيه القنصل ب. مكاتيب ورسائل متعددة فأخذ
 ثون بالاحبار الواردة من بيروت ولبنان. وكانت الراهبة اغنس
 الاهتمام بتحضير دواء للبارون علي أنها لما سمعت كلمة
 عنها ولم تتألك ان ابدت حركة دلت على اهتمامها ورغبتها
 نها انتهت حالاً لامرها ورجعت عن تلك الحركة القارطة
 لحظت منها ذلك فقالت لها مستهفمة: «يظهر لي ان
 اخت»

كنت دائماً اغبط سكّان تلك البلاد الجبيلة.
 وليس قد تمّت فيها اسرار ديانتنا المقدسة المتناهية
 هذا اليوم نفسه بينا كنت اتلو فرضي القانوني
 عظمة الارز القائم على رؤوسه... وفضلاً
 منفس نقي صافٍ ليس فيه ما نراه هنا من
 عندنا منذ اسبوع...»

الى المريض بعين الشفقة: «لهني على البارون
 الهواء النقي». وقد اجتهدت ان تخرج
 ص والصدقة المجردة. وهي الهبة التي
 يخطر لها اذ ذاك ان في الامر سرّاً.
 لهما بمحمد الراهبة اغنس مكررة
 تة بحيث ان العائنة كلها فُتنت
 لاعتدال

استعداد اقامته في قبة قد
 الحال الى درجة لم يكن

ليقبل معها تناول الطعام إلا من يد الراهبة القائمة بخدمته في مرضه. وكانت نوب السويداء تتعاقب عليه بكثرة فتثور فيه نائزة الغضب واذ ذاك عندما كان يحجز الرجال الاقوياء عن إخماد ثورة حنقه كانت تقبل عليه تلك الراهبة الفاضلة فتستكن بكلمة واحدة لطيفة من تسكين جأشه المضطرب وتحميد نبضه النابض. وعليه فأنها كانت تقضي شطراً كبيراً من الليل لدى فراشه. بل أنها لم تكن لتلتبس لنفسها الراحة إلا زهاء ساعتين او ثلاث ساعات بل كثيراً ما تستيقظ اثناء تلك المدة على صراخ واستدعاء البارون الذي لم يكن ليرضى بان تفارقه دقيقة

ولما كان الهواء نقياً والجو صافياً كان يذهب البارون دي لينس المنكود الحظ إلى التماس التزهة في حديقة «شُنبُرون» الجميلة التي كانت مكارم الامبراطور سمحت لاهالي قُبنة ان يروحوا النفس فيها. وكان يذهب الى تلك الحديقة راكباً عربة تحف به كل من سوسنة والراهبة اللتين كانتا متناظرتين في اخلاص الخدمة له والناية به كأنهما له ملاكان حارسان وكان وجه البارون الممتنع الكاسف يوجب الحيفة من ان يصبح داوؤه عَضَلاً عَقَماً لا دواء له. وكان يتبادر للذهن لدى مشاهدة ضاية الصبية سوسنة والراهبة اغنس به ان نفسيهما اكرمتين مُتحدتان بعاطفة واحدة من التزاهة والاخلاص

وقد حدث ان البارون ورفيقاه الراهبة وسوسنة ذهبوا مساء يوماً ما في التماس التزهة المحكي عنها فبقيت السيدة ب. وحدها في البيت فتمكَّنت بانفراد عن سوسنة من اطلاق الضان لعاطفة احزانها فجلست في غرفة البارون وشرعت تبكي سراً

وهناك رأت بخاطرهما ذكر حوادث السنتين المنقضيتين فذكرت وصول البارون مصيفها في لبنان ثم تبادر لذهنها كيف انها شهدت ذلك الانعطاف القوي الذي اجتذب قلب البارون الى نفس ابنتها وردة بقوة غالبية وكيف انها هي ذاتها حسبت نفسها سعيدة بتعزيز الانعطاف في فؤاد ذلك الشاب الشريف اللامع كالشهاب. ثم اخذت تهدئ في تلك الاماني الحلوة العذبة الشهية التي كانت هي وزوجها يعتقدان الآمال على تحقيقها في مستقبل الحين. تلك الآمال التي كانتا يعلقان عليها سعادة بنتهما العزيزة باتحادها برباط الزيجة مع اكرم رجل. تلك الآمال التي كانت تريهما انهما لدى بلوغهما في الشيخوخة سيلقيان شرل دي لينس سنداً قوياً لضعفهما ودعيمة معرزة لوهنهما. . . .

ولدى مرور هذه التذكريات ببال زوجة القنصل كانت تبتم ابتساماً يُرى بين دموعها كالسهم اللامع ينشبُ في الظلام الحالك

ولكن على أثر تلك الصور البهجة التي كانت ترسمها الخيلة قامت التذكريات الحزنة السوداء. أجل انها ذكرت حفلة الخطبة الراقصة ثم الحادثة الفاجعة التي جرت اثنا. رجوعهم من اثنية وهكذا كانت التصورات الاولى لديها كالحلم الجميل والتذكريات السوداء التي عقيتها كالحقيقة الحزنة تجلي للناثم لدى استيقاظه من الرقاد

فقضت تلك الوالدة المسكينة حيناً في هذه المحاسن وهي تشعر بالآلام مبرحة بانفرادها في تلك الغربة ثم قامت بعزم وخرت ساجدة على المصلّي الذي كانت الراهبة اغنس تقضي عليه نصف ليلها وقد شمعت من نفسها بحاجّة مأساة الى الصلوة

ولما كانت حالتها تضطرها ان تخفي في قلبها الموم والاحزان التي كانت تتأكلها فاصبح من اللوازم الضرورية لها ان تبيع بارها لله تعالى الى الرحمة ومهبط التعزية الحقيقية.

وكان على الموضع الذي سجدت عليه كتاب صلوات وهو نفس الكتاب الذي كانت الراهبة تستعمله مصلياً ففتحت بلا انتباه رجاء ان تجد فيه صلوة تناسب حالتها. ولكن حالما وقع بصورها على الصفحة الاولى استثبتت ان اسماً كان مكتوباً عليها وان ذلك الاسم كانت تحب كتابته باعتناء فلم يبق منه الا الحرف الأول وهو «الوا» مرسومة بالخط الثلث. فوقع الكتاب بغتة من يديها المرتجفتين ولم يبق لها من استطاعة الى الصلوة بل ثار ثارتها ونبض نابضها واضطرب بالها وشمعت تقلّب اوراق الكتاب اشكالاً والواناً طمعاً بان تبدو لها دلائل جديدة. على ان مسأها كان باطلاً فان حفصها المدققي لم يُجد تلك الوالدة التعيسة نفماً. فاضحى ذلك الحرف حرف (و) سبباً لانشغال بالها وبأباً لمحذر والتحمين وبناء على ذلك اخذت الاقتراضات الغريبة تتعاقب على ذهنها فخطر لها ان الراهبة اغنس ربما كانت بنتها «وردة»

(ستاتي البقية)

شذرات

مستشفيات وسفن مبردة

جاء في المجلات الاوربية الاخيرة خبر يُسرُّ له كل من يقطن في البلاد الحارة. وهو

ان الميوسوغرين احد مهندسي فرنسة قد اخترع جهازاً لتجميد الماء بقدر وافر وثابت. واذا أدخلت هذه الآلة في قاعة ما تنحط درجة حرارتها انحطاطاً كبيراً ويتجمد هواؤها. فلماً كان هذا الاكتشاف على غاية الفائدة لتخريض المرضى رحل المهندس المذكور الى بلاد كوشنشين لإقامة آلات التبريد في المستشفيات الفرنسية

هذا وقد افادتنا الاخبار ان شركة بحرية عظيمة عزمت على اقامة مثل هذه الآلات في مراكبها فكلفت لجنة علمية من مهندسيها باختراع أجهزة تناسب بنية السفن واحوال الركاب معاً. والله المسؤول ان يكلل سعيهم بالنجاح
مبتلوا السوف

قال الطبيب رينيو في مجلة الطبيعة ما تعريه: كنت يوماً مجتازاً ببعض شوارع باريس واذا برجل قوي البنية ارتقى الى ملعب ويده سيف من سيوف الجواب قد اشتراه من الجند وعرض شفرته ثلاثة سنتيمات. وبعد ان عرضه على جميع الحاضرين ليتأكدوا انه سيف حقيقي نكس الرجل رأسه على ظهره الى ان مس قفاؤه سلسلة الفخار. ثم ادخل السيف في فمه كما يُدخَل فيه انبوب من الكاوتشو لتغسيل المعدة. فضغطه بيده واتلمه دون ادنى صعوبة. وقد دخل السيف في بعلوم الرجل الى عمق اربعين سنتيمتراً الى ان مس منفذ المعدة. فلماً انتهى من ابتلاع السيف ترك مقبضه ووقف على تلك الحال نحو ثلث من الدقيقة وهو لا يتكلم ولا يتنفس. ثم كرر ذلك مراراً ملتوياً على صدره او راقداً على ظهره.

فلماً انتضى التمثيل استحضرت الرجل وسألته عن امره. فقال لي: ان عمره اربعون سنة وأنه مُزاول لهذه الصناعة منذ ٢٥ سنة دون ان يشعر في مزاجه باضطراب ولا في جسمه بمرض. وأنه قادر ان يبتلع السيف مئة مرة في اليوم. ثم استأنف فقال: «ان الامر غير سهل بادى البدن وقد قضيت لاجرائه اكثر من سنة. ولا يجوز في الابتداء ابتلاع السيوف لضيق البعلوم بل يجب استخدام آلات اصغر كالللاقي. ثم اذا اعتاد البعلوم نفوذ هذه الآلات يُجرب السيف. وهذا كما قلت صعب جداً في السنة الاولى»

فوالعجب من جرعة كهذه وكثيراً ما نسمع الناس يقولون ان الامر من الشدوات المحضة

حل اللغز الرياضي المدرج في الصفحة ٦٢٠

حل هذا اللغز طريقتان جبرية وحسابية وقد اصاب في حله أولاً احد الحلين في

مدرسة القديس لويس للاباء اليسوعيين في صيدا. ثم الشمس اكاكيوس محول احد طلبة الرياضيات في مدرسة دير الصابغ. وهالك الجواب كما عرضه الشمس المذكور:

الطريقة الجبرية

$$\text{عمر ديوفنت كلّه صبي شاب متزوج دون اولاد له اولاد ثاكل}$$

$$x + \frac{x}{2} + 0 + \frac{x}{7} + \frac{x}{12} + \frac{x}{6} = x$$

$$\text{بالجبر } 8x = 8x \quad 706 = x \quad \text{ثم } 8x = 8x \quad \text{الجواب}$$

الطريقة الحسابية

$$\text{عمر ديوفنت كلّه صبي شاب متزوج دون اولاد له اولاد ثاكل}$$

$$x + \frac{1}{2} + 0 + \frac{1}{7} + \frac{1}{12} + \frac{1}{6} = 1$$

$$\text{بالجمع } 1 = 1 \quad \frac{70}{84} + 9 = \frac{70}{84} \quad \text{من } \frac{84}{84} = \frac{9}{84} = \frac{1}{9} \quad \text{سنة } \frac{84}{84} = \frac{1}{84} \quad \text{سنة } \frac{84}{84} = \frac{1}{84} \quad \text{سنة } \frac{84}{84} = \frac{1}{84} \quad \text{الجواب}$$

فكان اذن عمر ديوفنت ٨٤ سنة

كتب شرقية جديدة

PUBLICATIONS DE L'ÉCOLE DES LANGUES OR. VIVANTES.

I. 'Oumara du Yémen, sa vie et son œuvre, par H Derenbourg, I, Paris, 1897, pp. XVI-406

كتاب التكت المصرية في اخبار الوزراء المصرية لمارة البني بليو قصائد من ديوانه

II. Documents arabes relatifs à l'Histoire du Soudan, texte arabe édité par O. Houdas et E. Benoist Paris, 1898, pp. 326

تاريخ السودان للشيخ عبد الرحمن بن عبدالله السعدي

III. Description des Iles de l'Archipel, par G. Buondelmonti texte et traduction française par E. Legrand, I, Paris, 1897, pp. XL-260.

لا تزال المدرسة الباريسية لتدريس الالسنه الشرقية ساعية في نشر التأليف الجليلة التي من شأنها ان تعرف احوال الشرق وتحبي ما درس من آثار الشرقيين. وهذه الكتب الثلاثة قد صدرت حديثاً من دار طباعتها

١ فالكتاب الأول يتضمن شيئاً من اعمال بعض أئمة ادباء العرب وهو القتيه نجم الدين ابو محمد المعروف بعمارة البنيّ اشهر هذا الكتاب في القرن السادس للهجرة ودخل مصر ومدح صلاح الدين الايوبي بقصائد غراء ثم دس لهذا السلطان الدسائس مع جماعة من المصريين فأحسّ بهم صلاح الدين وشتهم بالقاهرة سنة ٥٦٩ (١١٧٤ م). ولعمارة المذكور تأليف كثيرة اخصّها الكتابان اللذان قام بنشرهما المعلم هرتفيك درنبرغ اعني كتاب الثكت المصرية وديوان شعره . فالأول يشتمل على اخبار المؤلف ونسبه واسفاره ودخوله مصر ومكاتبه نثراً ونظماً مع اعيان مصر ولا سيّما الوزراء المصريين وهو كتاب من انفس كتب الادب وضعه صاحبه على طريقة حسنة العبارة كثيرة التدفّن جمّة القوائد . أما الحوى الثاني فتجبة من ديوان عمارة تبلغ ٢٥٠ صفحة اختارها حضرة الواقف على طبعه وترك ما لم يجد في نشره كبير امر . وكذا ودنا لو نشره بتمامه وذلك بلا شك اولى وانفع . وعلى كل حال نشي على همّة العلامة درنبرغ الذي يحفنا بمثل هذه الطرائف . وقد طبع الكتاب بحرفنا الاسلامبولي وأتقن طبعه

٢ وموضوع الكتاب الثاني اخبار السودان التي لم يبلغنا منها إلا القدر القليل وقد اسعد الحظّ المستشرقين هوداس وبنوا على وجود ثلاث نسخ من تاريخ السودان للشيخ عبد الرحمن بن عبد الله ابن عمران بن عامر السعدي . والمؤلف من ادباء القرن الحادي عشر للهجرة كان له خبرة في احوال السودان والدول التي تعاقبت في الملك عليهم منذ القرن التاسع الى زمانه فوصفهم وصفاً مدقّقاً وذكر كثيراً من العلماء والافاضل الذين اشتهروا في تلك البلاد . ولهذا التأليف شأن كبير لمحنة تلك الاصقاع التي كاد الاوريون يجهلون بها في اوائل هذا العصر . وفي معرض الكتاب القاط واسماء تُشعر بلغات قبائل افريقية . وقد فضل هذا التاريخ الى عدة فصول توفيراً للقائدة ألا أنه تشوّه الطبعة اغلاط كثيرة لم تصلح

٣ أما مضمون الكتاب الثالث فهو وصف جزائر الارخبيل كُتب باللاتينية في اوائل القرن الخامس عشر للمسيح كريستوفور بوندلوتني الفيرنسي وطبع مراراً لكثرة فوائده . ألا أن هذه الطبعة كانت سرت اليها عدة تصحيفات مسخت المعنى فقد اصل الكتاب فوجد المستشرق لفران احد مدرسي اللغات الشرقية في مكتب بلريس نسخة قديمة خطيّة باليونانية نقلت من نسخة مصونة في الاساتنة العليا فُني بطبعها وترجمها الى

الفرنسية وزاد عليها مقاطيع من الاصل اللاتيني لم تُعرَف بعد. ومن الصفات المحسنة لهذه الطبعة اثنتان وخمسون خارطة تمثل اعظم جزائر الارخبيل رسمها عن نسخة لاتينية قديمة موجودة في خزانة الكتب الخطية في باريس

LES ÈRES DE TRIPOLIS DE PHÉNICIE

par le Dr J. Rouvier, Paris, 1898, pp. 32.

تواريخ مسكوكات طرابلس

قد اهدانا البارع المهام الدكتور جول روفيه احد المدرسين في مكتبنا الطي مقال نشرها في المجلة الاسيوية ثم طبعها على حدة يبحث فيها على ما جاء لمدينة طرابلس الشام من التواريخ في المسكوكات التي ضربتها قديماً. وقد بين فيها امراً جهله ارباب العاديات ممن عني قبله بوصف نقود طرابلس وهو ان هذه المدينة لما استقلت بالحكم كصور وصيدا. وتحررت من ربق الملوك السلوقيين في سنة ١١١ قبل المسيح جعل اهلها يضربون لهم نقوداً مستقلة مؤرخة بتاريخ الاسكندر. ثم اتخذوا لهم تاريخاً وطنياً مختلفاً عن تاريخ اليونان بدؤوه في سنة ١٠٥ ق م. وقد وجد الدكتور روفيه اربعة اصناف من النقود المضروبة بهذا التاريخ منها فضية ومنها نحاسية فوصفها وصفاً دقيقاً يعرب عن كثرة علمه بهذه العاديات. ثم اثبت ان هذا التاريخ لم يزل مستعملاً الى سنة ٧٤ ق م ويملأ انقطاع المدينة عن ضرب نقود مستقلة بتولي بعض البغاة الدعو ديونيس الذي قتله القائد الروماني پومپيوس سنة ٦٣. هذا وقد بين ايضاً انه قد نقش عليها تاريخ اكسيوم من سنة ٣١ ق م الى سنة ١٣ ب م فضلاً عن المسكوكات التي ضربت في طرابلس لإجلالاً لمقس اطونيوس وكلاويرة وعليها رسمها مع تاريخ ملك كلاويرة ل. ش

انيسلة قلاويرة

س سألنا سعادة قنصل ايطالية في بيروت من هم السكمان الذين ورد ذكرهم مراراً في تاريخ اعيان لبنان

السكمان

ج السكمان ويقال لهم السكبان (ويلفظ سينان) احد اقسام الينكشرية الاربع. فكان القسم الاول يدعى جماعات يشتمل على مئة أشرطة. وكان القسم الثاني يعرف

بالبلوق اي الجند يتركب من احدى وستين اورطة . ويسمى القسم الثالث سُكبان ومضاها الصيادون مجموعهُ اربع وثلاثون اورطة . امّا الرابع فلم يتضمّن سوى اربع اورطات وكان اسمه سولاك اي نشاين (راجع Hist. de l'Empire Ottoman, par Hammer, XV, 216)

س اقترح علينا احد السادة الاجلاء الجواب على الاسئلة الآتية: «١ هل كان القديس يوحناّ الدمشقي يتكلّم العربية وهل له فيها كتابات وماذا كانت لغة دمشق في عصره .
٢ ما هي تأليف يوسيفوس بن كرون وما اسم كتابه المطبوع في بيروت سنة ١٨٧٢ ومن هو مترجمه وهل الترجمة صحيحة ولا سيما ترجمة ما كتبه عن المسيح . ٣ هل كانت مريم العذراء تعرف ان ابنها اله قبل موته وقيامته . وان كانت تعرف ذلك فكيف اضطرت لقدمه وعادت الى اورشليم متوجّعة ولما وجدته قالت له « لم صنعت هكذا الخ » ولما اجابها « انه ينبغي لي ان اكون فيها هو لاني . . . لم يفهما الكلام الذي قاله لها »

القديس يوحناّ الدمشقي ولُغته

ج نجيب على الاول ان لغة القديس يوحناّ الدمشقي كانت كلغة اهل دمشق في عصره اليونانية وكانت هي اللغة الشائعة في بلاد الشام اللهم الا القرى والجبال فان سكّانها كانوا يتكلمون بالسريانية . اما العربية فكان يتكلم بها العرب المستولون على البلاد وعمّالهم . والقديس يوحناّ الدمشقي لم يكّ جاهلاً لهذه اللغة يؤخذ ذلك أولاً من مقام اجداده بني المنصور عند الخلفاء . (راجع ترجمة القديس يوحنا الدمشقي التي طبعناها سنة ١٨٩٥ ص ١٨) ثمّ ثانياً من رتبته الخاصّة التي كانت تقتضي منه معرفة هذه اللغة فانه كان على الرأى الارجح متولّي الجباية المفروضة على الرعيّة من النصارى . والكتبة اليونان يصفونه بمستشار اول (πρωτοσύμβουλος) فكان لذلك يتوسّط بين بني جلدته والعرب . وجاء في ديوان الاخطل (ص ٣٦٦) ما يؤيد ذلك . امّا تأليف القديس يوحناّ الدمشقي فكلّها باليونانية لانه كتبها لافادة نصارى بلادهم المتكلمين في ذلك العهد باليونانية

يوسيفوس وتأليفه وشهادته على المسيح

٢ نجيب ثانياً: ان ليوسيفوس المؤرخ اليهودي في اليونانية كتباً جلية تفيدنا الافادات الجمّة عن اليهود واخبارهم وتواريخهم اولها كتاب العاديّات اليهودية في عشرين

كتاباً ثم كتاب الحرب اليهودية في سبعة كتب. وله كتابان يردُّ بهما على إبيون مدافعاً عن قدم تاريخ اليهود مع مقالة على المكابيين وترجمة حياته. هذا وعنوان كتابه المطبوع في بيروت «تاريخ يوسفوس» وهو ملخص صغير عن كتابَيْهِ العاديات والحرب اليهودية المارَّ ذكرهما. أمَّا الشهادة التي وردت في الصفحة ٢١٤ منه وفيها ذكرُ المسيح ومعجزاته وظهوره لتلاميذه بعد صلبه فهي موافقة للأصل اليوناني مثبتة في أقدم النسخ الخطية التي باقنا من أعمال يوسفوس. وقد حاول البعض انكارها فلم يقروا على ذلك (راجع طبعة F. Didot الجزء الاول ص ٢٢٧)

كيف امكن للعدراء مريم ان تتوجع على فقد المسيح مع علمها بلاهورته

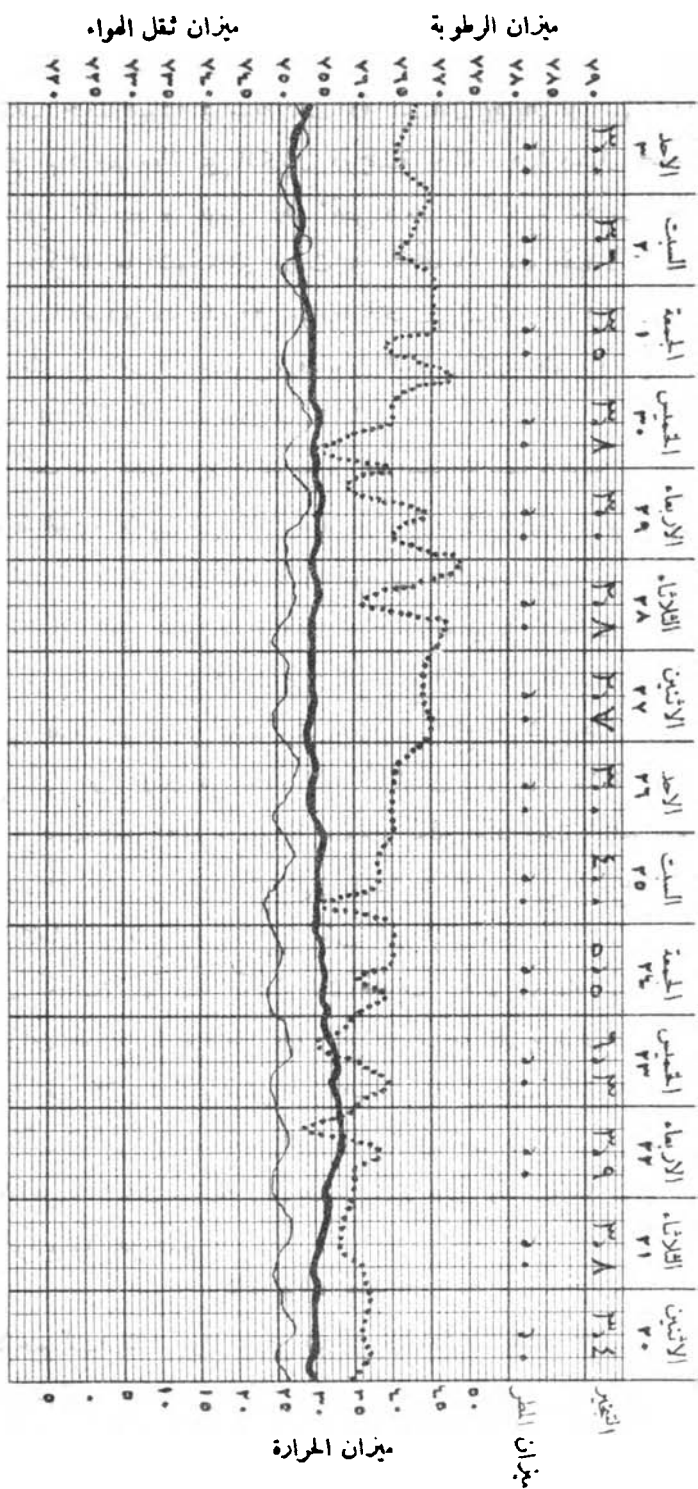
انَّ معرفة العدراء للاهوت ابنا المسيح منذ حلوله في احشائها الطاهرة امرٌ لا يرتاب فيه ألامن شرد عن صراط دين النصرانية والدليل على ذلك ما سمعته من الملاك لما خاطبها قائلاً: «ابن العلي يدعى». وما فاهت به البتول نفسها في تسبحتها: «تتعظم نفسي الرب... لأنَّ القدير صنع فيَّ عظامي». أمَّا توجع البتول عند فقد يسوع في الثانية عشرة من عمره فذلك امرٌ لا يحلُّ بمعتقد البتول بلاهورت المسيح وقد شرح هذا اوريجانوس في ردِّه على سيلس الوثني وغيره من الآباء فقالوا: أمَّا تطلب يسوع ابواه خشيةً منهما ان يكون انفصل عنهما لنقص فرط منهما في حقِّه او يكون منذ تلك الساعة بارحهما لمهامة. او اصابه اذى من اعدائه وهما يعلمان ما تنبأ عنه الانبياء من الازواج والآلام. أفليس ذلك كافياً ليقلق قلب والدة شديدة الحب لابنها كريمة العدراء.

أمَّا قول الكتاب «فلم يفهما الكلام الذي قاله لهما» فليس معناه أنَّهما لم يعلما بكونه المسيح ابن الله ولكن لم يعرفا متى واين وعلى اي طريقة كان يريد ان يتم مشيئة ابيه السماوي وكيف كان يريد تعليم البشر وارشادهم الى الخلاص ففهما ذلك بعد تدريجاً
س كتب الينا من بيروت الفاضل س. ر: قرأنا في العدد الاخير من المتعطف (يوليو ١٨٩٨ ص ٥١٤) في حاشية: «ان هوراس شاعر يوناني ولد سنة ٦٤ قبل المسيح» أقترحون شاعراً يونانياً بهذا الاسم

شاعر يوناني جديد

ج لا علم لنا بشاعر يوناني يدعى هوراس. ولا شك ان مراد اصحاب المتعطف الشاعر «الروماني» هوراس الشهير فثبه عليهم الامر
ل. ش

فئة الآثار الجبرية من ٢٠ حزيران الى ٣ تموز ١٨٩٨



إن الخط المتقطع (---) يدل على ميزان ثقل الهواء المثلج (ثوموت) - أما الخط المتقطع (....) فهو دليل على ميزان الرطوبة (هيومت) - والأعداد الدالة على درجات ثقل الهواء تدل أيضاً إذا حُذف منها عدد الثقات على درجات الرطوبة وقد عين التبعير وميزان المطر في ٢٤ ساعة بالمستمرات وعشر المستمرات

المشرق

الصليب

لحضرة الاب انتاس ماري دي سنت ايلي الكرمليني البغدادي

(١ تمهيد). انَّ ندور هذا البحث وقلة المتكلمين عنه وتؤثر كلامهم فيه حملني الى ان اتسّم غارب القلم لأزّج قليلاً في ميدان هذا البحث وان لم أكن من فوساته لعلمي بذلك أستنهض همّ العارفين باحوال هذا الجيل من الناس فيندفعون الى ان يدوّنوها في بطون الادراق قبل الانداس. ويؤيدوا عقولنا بها قبل ان تفاجئنا الأدلاس. اولعني استلفت بهذه الاسطر انظار الواقفين على هذا الموضوع في ما كتبه الافرنج فيدرجون لنا في المشرق احوال جيل معروف بالشرق وحده وما نضوا من الآراء فيهم واتصلوا اليه من معارفهم وما ذهبوا اليه في شأن اصلهم فتضاعف الفوائد وتكثر العوائد ويطلع الانسان على حقيقة ما حوله من الموجودات لكي لا يرى بجهالة امور هي له ضرب من الضروريات. فاقول والله استعين :

(٢ تعريفهم). الصليب بضم الاول وفتح الثاني واسكان الياء كقيل (والصليب انفسهم يسكنون الصاد فيقولون الصليب) جيل من الناس بين الحضر واهل المدر منتشرون في الشامية او بر الشام ويتدّدون بين الموصل وبغداد والدير ونواحيها ومنقسمون الى عشائر من ١٥ الى ٢٥ خيمة تنتقل من مكان الى مكان للاتجار بالحخير واللحم وغير ذلك

(٣ اصلهم). قد ذهب العلماء مذاهب شتى في اصلهم. ففهم من قالوا انهم من بقايا الصليبيين الذين تفرّقوا شذر مذر من بعد ان اقاموا في بلاد سوريّة مدّة فُكّل بهم تنكيلاً فاق ما اصاب سائر فرق النصارى لما رآه اعداؤهم في اسمهم ما يستدل عليهم

غضبهم واستشهدوا على ذلك باسمهم فان الفرق بين لفظي صَلَّيْني وَصُلِّبْني طفيف جداً يكاد لا يُذكر. ولذلك عندهم دليل آخر فان البدو لا يتعرضون ابداً لهؤلاء الاقوام ويعتبرون من يتعدى عليهم انه ارتكب اعظم المنكرات وحقاً لهُ انكى العذابات فينظرون اليهم نظراً الى شيء مقدس موسوم بالصليب ولا يوقعون بهم أذى او أدنى مكروه وعليه فلا مخالطة بينهم وبين البدو. ولهم أيضاً دليل ثالث يُعزِّز هذا القول وهو ان البعض منهم من يقول هذا القول اي انهم من الصليبيين لكن لَّا أخنى عليهم الدهر آل بهم الامر الى ما انتهوا اليه اليوم ولسان حالهم يقول:

يماني دهرى كاني عدوهُ وفي كل يوم بالكرية يلقياني
وان رمتُ خيراً جاء دهرى بضدِّهِ وإن يصف لي يوماً تكدر في الثاني

وقالت جماعة يُستدل على اصلهم من اسمهم فالصليب مشتق من الصلب بمعنى الشديد يقال: صلب في دينه اي شديد فيه متمسك به وهم عصاة من النصارى قذفتهم ايدي الدهر الى البراري فبقوا محافظين على دينهم بادى بدء ثم تراخت بهم الاحوال فاصبحوا ما هم عليه اليوم. او اسمهم مشتق من صلب اي ضد لان وهم من نصارى العرب في عيشهم شظف وخشونة لا تليق لها الطباع

وسمعتُ اناً يقولون ان اصلهم يرتقي الى الرومان او اليونان فان اسمهم مشتق من صليب او صُلِّف (Sulèves) وهي آلهة برية كانت تقام ثلاثاً على رخام قديم وهن قاعدات وبأيديهن اثمار وسنابل. ولا كثر اختلاط عبدة هذه الالهة بالنصارى والاسلام تركوا اعتقادهم وتلقوا باعتقاد ليس هو باعتقاد النصارى ولا باعتقاد الاسلام فصارت حكايتهن اشبه بحكاية القراب الذي قيل فيه:

إن القراب وكان يمشي مشيةً فيما مضى من سالف الاجيال
حسد القطاة ورام يمشي مشياً فاصابه ضرب من العقال
فأضل مشيته وأخطأ مشياً فلذلك سواه أبا المرقال

وقال آخرون إن اصلهم من صليب او صليب وهي قرية قريية من دُنْفَقَة من بلاد سعي النيل. فسوا باسم مدينتهم

أما الصليب انفسهم فلا يعرفون شيئاً من اصلهم او يعرفون شيئاً تحلوه في تحليتهم او يحرقون من عقلم اشياء. ويقولون بدمية اصلهم. ويخطر ببالي اني سألت قبل ١٥ سنة

واحداً من الصليب الذين كانوا قد جاءوا بغداد في تلك السنة وكتبت كلامه بوقته وكتبت
قلت له: ما اصلكم؟ قال: اني لا اعرف من اين ياتي اكلي. فكيف اعرف من اين ياتي
اصلي. وسألت آخر من المتقدمين فيهم ذلك السؤال فتتخج ثم تتجج ثم تذكر وقال:
اسمع يا ابن الحلال. اننا نحن من خيرة الناس وصفوتهم. ومن عليّة العرب وزبدهم. كان
جدنا عربياً صليباً (اي خالص النسب) اسمه ضَبْعَان. غير ان طواغح الزمان. طوّحت به على
ما ياتي من البيان. كان الله تعالى سبحانه عز وجل خلق جدنا ضبعان. في اتره مكان.
في بلاد قريّة من بلاد العرب. ينبت فيها انواع العرب. ثم لما كثرت الناس واختلفت
الاجناس. صمّ جدنا ضبعان على الرحيل من بلاد ضاق بها المكان. فاراد تعالى عندئذ ان
يوزع خيراتة على خلقه ومبروءاته. فكان لجدنا القِدَح المملّى. ولحال فرح فطلى. فسودّه
الله على سائر الناس. غير أنّه ما عمّ ان ارتكب عملاً عدّ دنساً من الادناس. وذلك ان
اليوم رب الكائنات. لما بلغ الى تعيين ارزاق الحيوانات. جعل نصيب الكلب قرصة خبز
فرمى بها اليه. واذا بضبعان جدنا تلقفها قبل ان تقع بين يديه. ولحال اغتاظ الله على طمعه.
وجشعه. واحمره من رقبته الاولى الشريفة. واترله الى درجة خسيقة. وكلمه بكلام تدكدكت
له الجبال. وتضعضت لها قوأت السماء. مع ما فيها من آيات الكمال والجمال. وقال: وَلِ
عني مدبراً ايها النذل اللئيم. الحظي من صفات الكريم. اني كنت عظمتك بين سائر الناس.
لا بل سودتك عليهم على اختلاف الاجناس. وما انك تشاطر الكلب في رزقه. وتحاصمه
في حقه. وَلِ عني فانك منذ هذا اليوم. تكون اردل القوم. وتحيط الى الأطناب (اي تمرّ
بها لتكدي). وتنجك الكلاب. وكريكات القبائل يعطيك. ولثيمات الاحياء يطردنك.
تأخذ بمخلاتك. وتكدي من خالاتك. ولا تزال تفعل ذلك. وانت على هذه احوالك.
الى ان تكفر عن طمعك. وتوفي الله عن جشعك. الى ان يشاء. فينشلك من هذا
الشقاء.

وسألت آخر فقال تقريباً قول السابق ألا أنه ابدل لفظة الكلب بلفظة الغزال
وسألت رابعاً فقال ما يقرب معنى من كلام السابقين واليكه: ان ملك الشعوب
وسلطانهم الأعظم لما رفع قبة السماء. على عواميد من الهواء. واقف الارض على ظهر الماء.
شئت الناس في انحاء شتى من المعمورة. وعين لكل جماعة حصصاً من الارزاق عنده
تعالى مذكورة. فكان نصيب الفلاحين الفلاحة. ونصيب الملاحين الملاحة. وحظّ المدينين

التجارة . وقسمه البدو ركوب الخيل . المطهمة السيارة . وتقلد السيف والرمح ببسالة غريبة .
واقحام غمرات الموت بشجاعة عجيبية . وكانت حصّة الافرنج التفتن والبراعة . والمهارة في الصناعة .
امّا جدنا صليب وشرار جدّ الشرارات . وحازم جدّ الحوازم العروف بالعارات . فهو لاء
ثلاثتهم كانوا تغربوا فلما اتوا الى اوطانهم . ادّعوا باسماهم . فغضب عليهم الملك الكريم .
واستعذروا فكان عذرهم اقبح من ذنب عظيم . فقال صليب : اني كنت اطارد ظلياً . فقال
له الرب الجليل : سقياً لك ورعياً . فان كنت قد ولعت بصيد الغزال والكدية . فاذهب مع
الصبية . الطنب يطحنك . والكلب ينبحك »

هذا ومن امن النظر في ما تقدم يتحقق شيئاً وهو ان ما يزعمه العلماء لا ينطبق على
ما يقوله الصليب وبين القولين بونٌ عظيم . غير أنّه ممّا يمكن ان يؤكدّه كل عاقل هو ان
الصليب ليسوا من العرب ابداً . ولنا على ذلك ادلة قاطعة وبراهين نيرة ساطعة . منها : ان
ملامح وتقاطيع الصليب غير ملامح وتقاطيع البدو . فان الصليب يتمازجون غالباً بصغر
الرأس وعلو الجبهة وسمنها وشهل العينين او صفرتها وزجج الحاجبين وبلجها وشّم الانف
وبياض اللون وبيضية الوجه ودرقة الشفتين وشقرة الشعر ونعومة الجلد ودقة الحصر ورشاقة
القد ونضاعة يباض الاسنان وصحة الابدان الى غير ذلك ممّا لا ينطبق الا البعض القليل
على مميزات البدو او العرب . وممّا اشتهر به الصليب خاصّة نحافة الجسم بنوع فاحش حتى
عرفوا بها وضرب بهم المثل . فيقال : « تحف من الصليبي » او « هو نحيف كالصليبي » او
« كأنه صليبي »

ومن تلك الادلة ايضاً لغتهم فهي ليست بالعربية الفصيحة ولا بعربية البادية بل هي
لغة بين الاثنين ولهم رطنتي يتكلمون بها بينهم خاصّة . غير ان البعض منهم يتكلمون
بعربية البلاد الموجودون فيها وربما تعلّم البعض منهم ولا سيّما المقدّمون بينهم مقاطيع مستجمة
كما مرّ بك

ومن ذلك ايضاً عواندهم فهي كما رأيت ليست بعوائد اهل البادية او نحوهم
ومنها ايضاً ان العرب والاعراب يعتبرون الصليب قبيلة غير عربية ومستقلة عنهم
ويحلوونها ويعظمون قدرها ويعتبرون المعتدي عليها اعتبار جازم من اعظم الجناة
(٤ ديانتهم) . ليس للصليب ديانة خصوصية . وقد سألتهم بهذا الموضوع فقالوا :
اننا نعبد خالق الغزال والذي سمّوه لنا غير اننا بسبب محاطتنا للاسلام ولاهل البادية وجهلنا

لامور ديانة اجدادنا اخذنا عنهم ما دخل بيننا رغماً عنا فهم اذاً لا يعرفون لا الصوم ولا الصلاة ولا شعائر الديانة ولا... ولا... ولا... غير ان الحتان معروف عندهم

(٥) طعامهم ولباسهم) ان طعامهم لحم الغزال وهو كثير في بركة الشام التي يسكنونها وهم من احذق خلق الله في التحيل على صيده فلا يزالون يطاردونه حتى اذا أعيأ ووقف كالتفكر الغائب عن رشده اطلقوا عليه النار وهجموا عليه . ويطاردون الغزال تارة ركضاً وتارة ركباً على الحمار الالبيض فاذا قربوا منه كلّموا حمارهم همساً فيفهم الاشارة ويترك كالبعير ثم يطلقون النار من وراء الزامة متخفينها بغلة القنطرة فيصطادونه . — ومن طعامهم ايضاً الشعير والذرة بانواعهما واللبن وشرابهم الماء القراح وإن لم يحصلوا عليه في مثل فصلي الصيف والحريف شربوا اللبن او اللبن الحليب بدلاً منه . واذا دخلوا مدينة ترودوا لهم الطحين وانواع الاطعمة اليابسة لبقائها زمناً طويلاً بدون فساد

ولباسهم كله من جلد الغزال ايضاً ويتخذون لهم منه القنّاز والمِسْمَاة (١) . ولباس الرجل لا يمتاز عن لباس المرأة الا بشيء واحد وهو ان المرأة تتعصّب بعصابة حمراء بلون الحنّاء . وتدلي طرفها على القفا كأنها تتروّ التاج . اما الرجل فيجعل هذه العصابة الحمراء ملفوفة على نفسها ليس لها طرف ثامن متنبذب . وللرجل جدائل شعر كما للمرأة . والغالب في الرجل التّطّط وهو خفة شعر العارضين ولهذا قلّما يميّز الرجل عن المرأة من بعيد وبالاخص اذا كان الرجل شاباً لم يقبل بعد وجهه . ولهم منطقة يتخذونها من جلد الحمل او نحوه فيدهن او يدبغ بالقرظ او بالآء ويجدل على ثلث قوًى جدلاً عريضاً ويعلق بها هنات من العظام يتقربونها لهذه الغاية وتلبس المنطقة بهذه الهيئة ويسمونها السبّنة (بفتح وسكون) . واظن ان اللفظة عربية محضة كأنها قطعة من السبّنة (بكر وسكون) ومناها كل جلد مديوح

(٦) اسلحتهم) ان الاسلحة المعروفة عندهم هي المِقيار والبعض يلفظ القاف جيّاً شجراً او جيماً حليقاً فيقولون المِقيار او المِشْيار وهو عبارة عن عصا جعل في رأسها كتلة مستديرة من القار تصلب اذا يبست فتكون كالصخرة . وتفككة الششخان وهي نوع من البندقية او البارودة متوسطة بين القرينة والبارودة الاعتيادية وهي مستطيلة الانبوب بنوع

(١) المسماة شي . كالمجرب يفتى بما اسفل الساق وظاهر القدم لكي لا تجرح الارجل بالشوك او بما اشبه

فاحش ودخلها ست طرائق او زوايا ومنها اسمها بالفارسية ومعنى شش سته وخان او خانة بيت او منزل او طريقة . وقد كان دخول هذه البندقيّة أيام السردار عمر باشا المشهور . والقرطة وهي كالتيار الا انها كلها من حديد ووجهها محفور او منقوش باشكال غريبة يؤتى بها من الحساء والعطيف من بلاد العرب

(٧) عواندهم واخلاقم . من عواندهم انهم يكرهون كل الكراهية السرقة والنش والحداع والكر والمداجاة والمراة والغبن في البيع والتجارة . وليس من شيء معظم عندهم مثل الدين . والكذب غير معروف عندهم . ومن طبعهم الكدية وهم مشهورون بها فانك لا تزال تراهم يتطفلون على موايد الغير من اي ملة او نحلة كانوا وبدون ان يدعوا الى الطعام وهم لا يستكفون من نوع من الطعام ولا يحرمون شيئاً منه واذا سمعوا باحضار طعام في محل تراكضوا اليه متسارعين كأنهم من اهل ذلك المحل

ومن اخلاقم العفة والطهارة فهم لا يعرفون الزنى ولا الفجور الا ما ندد والنادر لا يمتد به . والمراة عندهم على جانب عظيم من الحياء والحقر واذا شخضت المراة مع زوجها الى المدينة تمسكت باهداب ثوبه وتطقت به وهي على هذه الصورة اينما سار وسرى كأنها الطفلة الصغيرة بجانب ابيها

(٨) سكانهم . ان الصليب يسكنون في خيم . يتخذونها من جلد النزال او من الشعر وهم يرتادون منازل الفيث في الربيع والشتاء وجوار المدن والقرى في الصيف والحريف وتبلغ خيامهم ما ينيف على ١١ ٧٠٠ خيمة

(٩) صنائعهم . ليس لهم صناعة يتأزون بها سوى تربية الحمير البيض . لحخيرهم من هذا القليل مرغوبة لحسنها وقوتها وتمكئها من السير المتواصل بدون ان تتعب وشيكا . ولهذا ترى كثيرين من التجار يعقدون صلات معهم لهذه الغاية . وربما بلغ قيمة الحمار المتاع منهم بعر ٣٠٠ فرنك او اكثر . ومن أعمالهم ايضاً تربية المواشي بانواعها والغنم عندهم في سيني الخصب تلد مرتين في السنة

(١٠) حفلة الزواج عندهم . اذا اراد الواحد ان يتأهل خرج بشير من بيت الرجل وهو قابض على ذيل حمار ايضاً يوجفه ماراً ببيوت الربوع فيكون ذلك علامة للدعوة الى العرس . وهذا يشبه بشير العرب الذي كان يجي مبشراً لحيي بجنسب او حال تسرهم

فاذا جاء حرك ثوبه او سيفه و اشار به من البعد ليفرحوا ويستبشروا قال الهذلي:

أرقت له مثل لمع البشير يقلب بالكف فوضاً قليلاً

قدري حينئذ كل ما اتى البشير بيتاً خرجت نساؤه يهللن (١) فيشمر اصحاب كل بيت في تهيئة طعام. يعيشون به الى بيت العروس (الرجل) فيحتشد المدعوون على طبقاتهم وياكل كل فريق من طعام فريقه الآخر. واذا انتهوا من الوليمة انفصلت الرجال والنساء. كل على حدة وبدأوا بالرقص والزفن. ورقصهم في منتهى البساطة فلا ترى ابداً فيه حركات تخل بالآداب او أمارات تبعث النفس الى سوء الظن او الشك فهو عبارة عن وثب وطفرة. وعندهم نوع من الرقص يسمى بالدستبند ياخذ به بعضهم يد بعض ويدورون. ومن عواندهم في مثل تلك الايام عادة اسمها عندهم بالهجة وهي عبارة عن ان المهرس يتطلي حماراً محضاراً محتاطاً بمجاهنة (٢) ويغر بصدر البيوت فتقبل النسوة لرميه عن الحمار فيتمن المجاهنة. ولا يزالون يفعلون هذا الفعل حتى اذا جاء بيته اولى وليمة يسمونها وليمة الشباب. اما اذا وقفت النساء الى قلب المهرس عن ظهر حمارو رغماً عن مقاومة المجاهنة لمن فللنساء حق بالوليمة لمن فقط ويعود الشبان بحقي حين

اماً طريقة الزواج فتكون على هذه الصورة: يتقدم الحاطب ويسك بيد أي الخطوبة واخيها او وصيها او القيم بامرأها وياقي ثالث ويخطب وكيل الابنة او اباهاً قائلاً: أتزوج فلانة ابنة فلان فلان ابن فلان ؟ فيقول ابو الابنة: نعم اني ازوج فلان ابن فلان ابنتي هذه. فيصرفهم الثالث بعد ان اقام لدى العرسين مقام الشاهد العدل ثم يقول: سيرا بحفظ الرحمن واقه شاهد عليكما وعلى اعمالكما وهو الحمي القيوم

(١١ الطلاق). لكل من الرجل والمرأة حق في ان يطلق صاحبة اذا خان الواحد الآخر اي اذا ثبت عليه بانه احب شخصاً آخر. واذا ارادت المرأة الطلاق خرجت قائلة صارخة: اشهدوا علي باني طلقت فلاناً زوجي لانه عشق او خطب غيري (اذ لا يمكن لاحد الزوجين ان يتزوج الا برضى الآخر). فاذا انتشر الخبر وتحقق صدقه كل الناس لا تعود المرأة ترجع الى بعلمها ولو استرضاها بمال قارون او دولة هارون او سحرها سحر هاروت

(١) يقال هلل الرجل اذا رجع صوته والهلل هو ما يسميها اهل سورية بالزلايط

(٢) جمع عجاين وهو صديق الرجل المهرس والبض من العامة نسي المجاهنة بالقدواية والاشاينة والسرادة جمع سردوج

وماروت . أما اذا كان الحبر كاذباً جاءت المرأة الى زوجها بالرجل (بالبدست او القدر) واستحلفته عليه ثلاثاً ليثبت صدق الحبر فيقلب الرجل القدر ظهرًا ويحلف عليها ويقول ثلاثاً : وحياة القدر وما قُدرَ فيها (١) اني لا عشقت ولا خطبت غيرك لا ظاهرًا ولا باطنًا لا سرًا ولا جهراً . فاذا حلف هذا القسم المألّف رجعت اليه . واذا طلق الرجل امرأته ووُجدت حاملاً بعد طلاقها امتنعت عن الزواج ثانية الى ان تُرزق فاذا رزقت انثى جاز لها عقد الزواج وان ذكراً بقيت على ما هي عليه ثلث سنوات الى ان يطمم الطفل

(١٢) (التطليب) . لا يعرفون من الطبّ ألاّ المعالجة بالكلي وبخّ عظام البعير . فالخّ يُستعمل بمزّلة دهانٍ او مَرُوخٍ او مَرهمٍ لأنواع الامراض الخارجية او الأدواء الباطنية ذات الاثر الخارجي كداء المفاصل والرتّة والثّغرس والخضار ونحوها . وكل ما لا يُعالج بالخّ يُداوى بالكلي . وطريقة الكلي عندهم ان تؤخذ قطعة صغيرة من ثوب ازرق صُبغَ بالليل (ولا يؤخذ من ثوب صبغ بصبغ غير الليل) . ثم تُلفّ هذه القطعة على نفسها لفاتٍ متعدّدة حتى تغدو كالانوبة دقيقة الرأس ثم يشعل هذا الرأس ويكون المريض بالحرقة انحاء شتى من جسمه معلومة عندهم بموجب نوعية المرض وموطنه

فللداء القلاني مثلاً يكون المريض من كتفه وذراعيه وظهره وللداء الآخر من ساقه وظاهر قدميه ومقدّم صدره الى غير ذلك بموجب قواعد يعرفها الكاوي . وربما كان هذا الكلي في فسحة معلومة من الجسم فيقوم هذا الكلي مقام حرّاة او لزقة او لبيجة او نحو ذلك من مصطلحات الطبّ الحديث . فيحدث اثر هذا الحرق حويصلات ممتلئة ماء فاذا فضجت وسال ما بها شفي المريض . وقد تُبدلُ الحرّاة النيلية بحديدة حارّة فيتصرّف بها الكاوي تصرّفه بالحرّاة الزرقاء وقد تُبدلُ الحديدة بالصوفان ايضاً . ومن نظر الى شكل الحديدة او الحرّاة او الصوفان علم بان آثار الكلي تكون مختلفة الشكل والمهيئة والقدر فنّها مستديرة ومنها مستطيلة ومنها مستعرضة الى غير ذلك

(١٣) (دفن الموتى) . اذا مات الواحد عندهم اسرع اصحابه الى غسله وتكفينه وايداعه الرّمس وبعد ليلتين من موته تُدعى الاقارب والجيران والاصدقاء الى ان يشتركوا معهم لتأدية الواجبات في مقامتهم الوخية التي تقام على قبر الميت . ويشاطر هؤلاء المدعوين جميع الفقراء المحتاجين وبعد ان يأكلوا ويشربوا يأخذون معهم ما بقي من

الطعام وينصرفون والسنتهم لاهجة بذكر محاسن الفقيد وفضائلو مستدرين صيب رحمة الله عليه. واذا كان اصحاب البيت من الاغنياء او ممن تمكّنهم حالهم من تضحية ضحيّة عمدوا الى اخذ جمل وجعلوا عليه ثوباً وعباءة ونحو ذلك وكلّ ما يتعلّق بلباس الرجل حتى الاحذية واخذوا معهم طحيناً وسمناً وماء وغير ذلك ثم يكلمون مَنيتهم قائلين له: خذ ضحيّتك هبةً لك ليوم في هذه الدنيا وليوم في الآخرة. ثم ينحرون الجزور يأخذون معهم الاكل والامعة التي كانت وُغِيت على الجمل المضى وينصرفون حامدين شاكرين.

اصل كلمة زنديق

للاب سبستان رترفال اليسوعي

كثّر ما قرأتُ عن اسم الزنادقة ووصف زندقته في تأليف الشرقيين ولا اذكر اني عثرت مرّةً على هذا الاسم دون ان اراجع كتاباً او قاموساً لاستخراج معناه الصحيح املاً بان اظفر بما يرتاح اليه لتي ويقنع به تماماً عني. فطاش سهي مع ما واصلتُ من السعي وتحمّلتُ من الكلف والجهد

وأول ما طالعتُ كتاب الفهرست لابن اسحق الورّاق لان هذا المؤلف الشهيد احسن في وصف اخبار ما في الزنديق ونفت شيعته المردولة فكتب في ذلك مقالةً مثسمة جليّة الفائدة عليها المول في ترجمة هذا المبتدع. غير اني لم اعثر فيها على المطلوب ثمّ سرّحتُ النظر في كتب المؤرّخين من العرب كالطبري واليعقوبي والمسعودي وغيرهم ممن حصلوا على الشهرة الطائفة في العلوم التاريخية والاسانيد الصحيحة فلم أنل منهم المرغوب. وكذلك لم اجد في تصانيف اللغويين ما به اشني غليلي. فدونك بعض اقوالهم لترى ما اتى فيها من الاخبار التباينة والآراء المتضاربة

قال صاحب تاج العروس: «(الزنديق بالكسر من الثبوية (١) كما في الصحاح (او) هو) (القاتل بالنور والظلمة) كما في الباب (او من لا يؤمن بالآخرة والبرويّة) وفي التهذيب: ووحداية الخلق (او من يظن الكفر ويظهر الايمان). قال شيخنا: والفرق بينه وبين المنافق مشكل جداً. كما في حواشي الملا عبد الحكيم على تفسير البيضاوي (او

(١) يعلم القراء انّ ما اتى في تاج العروس بين قوسين هو للجوهري صاحب الصحاح والباقي هو شرح لصاحب التاج

هو معرب «زن دين» اي دين المرأة (نقله الصاغاني هكذا . وقال الخفاجي في شفاء الغليل : بل الصواب انه معرب «زنده» . وفي اللسان الزنديق القائل ببقاء الدهر فارسي معرب وهو بالفارسية زنده الذي يقول بدوام بقاء الدهر . قلت : والصواب ان الزنديق نسبة الى الزند وهو كتاب ماني الجوسي الذي كان في زمن بهرام بن هرمز بن سابور ويدعي متسابعة المسيح عليه السلام واراد الصيت فوضع هذا الكتاب وخبأه في شجرة ثم استخرجه . والزند بفتحهم التفسير يعني هذا تفسير لكتاب زرادشت الفارسي واعتقد فيه الالهين النور والظلمة . . . الخ » اهـ .

وجاء في شفاء الغليل «ليس (الزنديق) من كلام العرب . انما تقول العرب رجل زنديق وزنديقي اي شديد البخل . واذا ارادوا ما تقول العامة لمحمدًا قالوا «دُهري» . واذا ارادوا المسن قالوا «دُهري» بالضم للفرق بينهما»

وروى المسعودي قال : «وقد ذكر ان بهرام (ابن هرمز) اتاه ماني بن يزيد (وهذا غلط والصواب ابن قتيق) تلميذ قاردون فعرض عليه مذهب الثوية فاجابه احتيالا منه عليه الى ان احضر دعائه المتفرقين في البلاد الذين يدعون الناس الى مذهب الثوية فقتله وقتل الرؤساء من اصحابه . وفي أيام ماني هذا ظهر اسم الزنادقة الذي اليه اضيفت الزندقة . وذلك ان الفرس حين اتاهم زرادشت بن اسبان على حسب ما قدمناه من نسبه فيا سلف من هذا الكتاب بكتابتهم المعروف بالبستاه باللغة الاولى من الفارسية عمل له التفسير وهو الزند . وعمل لهذا التفسير شرحا سماه البازند على حسب ما قدمناه وكان الزند بيانًا لتأويل المتقدم المنزل وكان من أورد في شريعتهم شيئًا يخالف المنزل الذي هو البستاه وعدل الى التأويل الذي هو الزند قالوا «هذا زندي» اضافة له الى التأويل وأنه منحرف عن الظواهر من المنزل الى تأويل هو بخلاف التزويل . فلما ان جاءت العرب اخذت هذا المعنى من الفرس فقالوا زنديق واعربوه . والثوية هم الزنادقة ولحق يهولاء سائر من اعتقد القِدَم والى حدوث العالم»

وقال ابو عبد الله الخوارزمي الكاتب في مفاتيح العلوم : «الزنادقة هم المانوية وكانت المزدكية يسبون بذلك ومزدك هو الذي ظهر في أيام قباذ . وكان موبدان موبد اي قاضي القضاة لبحوس . وزعم ان الاموال والحرم مشتركة واطهر كتابا ساء زنده . وزعم ان فيه تأويل الأبتا وهو كتاب الجوس الذي جاء به زرادشت الذي يزعمون انه فيهم فُسب

اصحاب زردك الى زرد. قليل زندي واعربت الكلمة قليل للواحد زنديق ولجماعة زنادقة « اه (١)

وقال آخر... وآخر... وآخر... ومرجع كلهم الى ما اقتطفناه من كلام المؤلفين المذكورين. فلا حاجة الى ايراد ما لا يزيد القراء. علماً فضلاً عن انه يزيدهم مللاً وسأمَةً واذا تأملت كل ذلك ملياً يا ايها القارئ الاديب فما عسى ان تستنتج منه في شأن الزندقة ؟ كافي بك تحييني. أولاً : لمن المقرر ان لفظة زنديق غير عربية بل فارسية. وهذا استنتاج صحيح لا مردّ عليه اذ تحقق ورود تلك الكلمة في كتب القروس القديمة قبل الاسلام. ثانياً : انه من المقرر ايضاً ان الأبستا كتاب من اقدم كتب الفرس والزند تفسير للأبستا. وذلك ايضاً صحيح لا تراخ فيه (٢) وزد عليه ان هذين الكتابين كانا بمنزلة واحدة من التكريم والتمظيم عند القروس القديمة.

ولكن هل نرمع ان اصل الزنديق من الزند كما يقول معظم كتّبة العرب لاسيما متقدمهم في ذلك اعني به السعودي ؟ لا نظن. فان الزنديق والزند لا علاقة بينهما اللهم الا موافقة بعض الاحرف في صوت واحد. وهذا امر اثبتته السيد جس درمستدر (J. Darmsteter) في المجلة الاسيوية (1884, I. p. 562) فأيدته براهين مقنعة. لان الزنادقة قد ورد ذكرهم قبل تأليف الزند اي في الأبستا عنه حيث قيل : « اننا جعلنا الصلاة... لكي تحارب الزندة والساحر ونحرقهما جميعاً ». اما الزندة في الفارسية الاولى فالمراد بها شريعة الساحر او بعبارة اخرى السحر كما يتضح من القرائن. اما صورة هذه اللفظة من حيث الاحرف فغير صورة الزند الذي معناه التفسير (٣). فالزندي اذن في التاريخ القديم ساحر قبيح المذهب سيّء المعتقد والصنع. فكفى بذلك بهائناً وقد اتخذ هذه الكلمة الفرس المحدثون قتلّفظوا بها على صورة « زنديك » ومنها اشتقت

(١) هكذا ورد ايضاً في تأليف بعض المؤرخين من الالمن (راجع Tabari Nöldeke p. 40)

(٢) ان اول من لاحظ موافقة قول العرب في معنى الزند مع الدلائل الموجودة في كتب الفرس الاقدمين هو الموسيو شينغل (Spiegel) (راجع Z D M G, VII, p. 103).
الا انه لم يعدل عن رأي السعودي في شأن الزنديق

(٣) والفرق بين الكلمتين بين فان الزند بمعنى التفسير مشتق من زنتي (Zanti). اما الزندة فهو بالفارسية (Zanda) ومعناه السحر لا غير

(بتصحيح الحرف الأخير) لفظة زنديق الشائعة عند العرب وهم ابتكروا لها ضرباً من الاشتقاقات وتحتلوا لها أنواعاً من الحرفات
 وخلاصة القول ان الزنديق لفظة فارسية عريقة في القدم معناها الاصلي رجل السحر
 لا رجل التأويل كما زعم العرب ومن ذهب مذهبه

البيطرة عند الأعراب

نبذة للحبيب افندي شيما البغدادي عرجاً حضرة الاب انتاس الكرملی

إن من نظر الى انتشار العلم وفشوه بين المدن والقرى لا يتألك من ان يقول انه بعد قليل من الزمن لا يبقى للأحوال الحاضرة اثر بعد عين . وحينئذ يسأل نفسه قائلاً : وما عسى كان يفعل ائلك الناس الذين كانوا يعيشون في البوادي . وما كانت معرفتهم من الطب والبيطرة ومعالجة الأدوية ونحو ذلك . فيا حبذا لو كانوا دونوا أعمالهم في كُتُب لتطلع عليها . فإجابة لهذا الهاجس قد كتب المسيو حبيب شيما كتاباً فرنسيّ العبارة في هذا المعنى وادعاه انواع الفوائد والغرائب فجاء فريداً في باب وذلك لأن ما ذكره في كتابه هو من الحقائق المثبت اذ عرف اهل البادية معرفة تامة لأنه عاش مع انواع قبائلهم وعشائرهم في اصقاع مختلفة مكنته من الوقوف على احوالهم وعوائدهم مدة سنين عديدة . وها اني اعرب عن كتابه ما جاء في باب البيطرة

١ امراض الراس في الحبل

يُصِيبُ الحَيْلُ فِي رَأْسِهِ مَرَضَانِ : فَمِنْ هَلَامَاتِ (الاول) سَيْلَانِ مَادَّةٍ مِنَ الْغَمِّ وَالْعَيْنَيْنِ وَقَدْ شَهَوَ الطَّعَامَ . وَالدَّوَاءُ النَّاجِعُ لِهَذَا الدَّاءِ اَنْ يُؤْخَذَ شَيْءٌ مِنْ زَيْتِ الْأَفْسُونِ فِيهِ قَلِيلٌ مِنَ الْمَلْحِ يُفَرِّغُ الْكَلَّ فِي حَلْقِ الدَّاءِ . وَلِهَذَا الدَّاءُ دَوَاءُهُ آخِرُوهو اَنْ يُحَقِّنَ الْحَيَوَانَ بِشَعْمِ الدِّيكِ وَالْحَمْرُ . وَلَهُ عِلَاجٌ ثَالِثٌ وَهُوَ اَنْ يُعْمَلَ لَهُ الْمَشْرُوبُ الْآتِي :

٦ غرامات نشادر - ٦ غرامات زعفران - ٣٤ غراماً من ماء الورد

يُتَجَّ الْكَلُّ مَعًا وَيُصَبُّ مِنْهُ قَطْرَاتٌ فِي الْغَمِّ . اَمَّا مَرَضُ الْحَيْلِ (الثاني) فَيَتِمَّادُ بِتَيْبُسِ الْحَلْقِ وَعَدَمِ الْقُوَّةِ عَلَى الشَّرْبِ . فَيَعَالَجُ كَمَا يَأْتِي :

• غرامات نشادر - ٥ غرامات زعفران - ٨ غرامات سكر

يُنْزَجُ الْكَلَّ وَيُخَذُّ مِنْهُ عَجِينٌ وَيُقَسَّمُ أَرْبَعَةَ أَقْسَامٍ يُعْطَى لَهُ مِنْهُ كُلُّ يَوْمٍ قِسْمٌ. وَلَهُ
عِلَاجٌ آخَرُ أَفْعَلُ مِنَ الَّذِي تَقَدَّمَ وَصَفُهُ وَهُوَ هَذَا:
٦ غرامات موبيا - • ملح عجبي

يُسْحَقُ الْكَلَّ سَحْقًا نَاعِمًا وَيَدْخُلُ فِي أَنْفِ الدَّابَّةِ بِنَفْخِ أَيْاهُ بِوَاسِطَةِ قَصْبَةٍ وَيَسْكُ
أَفْ الْفَرَسِ إِلَى أَنْ تَسِيلَ الدَّمُوعُ مِنْ عَيْنَيْهِ ثُمَّ يُرْبِطُ رَأْسَهُ بِنَوْعٍ يَجْعَلُهُ مُتَّجِمًا إِلَى الْأَسْفَلِ
لِتَنْصَبَ مِنْهُ الْمَوَادُّ بِسَهُولَةٍ. وَلَا يُطْعَمُ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَلَا يُشْرَبُ. وَفِي الْيَوْمِ الثَّانِي يُشْرَبُ فَقَطْ
ثُمَّ يُوْخَذُ مُخَانٌ مِنَ الْبَيْضِ (أَصْفَرَا الْبَيْضِ) وَيَجْعَلَانِ فِي نِصْفِ لَيْتَرٍ مِنَ السَّرِجِ. وَبَعْدَ
ذَلِكَ يُذَلَّ بِهَذَا الْمَرْجِجِ رَأْسُهُ. وَيَجْعَلُ مِنْهُ قَلِيلٌ فِي فَهِ وَيُوضَعُ مِنْهُ أَيْضًا فِي مَخْلَاتِهِ عِنْدَ
إِطْعَامِهِ الشَّعِيرِ حَتَّى يَدْخُلَ هَذَا الدَّوَاءُ كُلَّ جَسَدِهِ. فَيَتَلَوُ ذَلِكَ تَرْدُلَ الْمَوَادِّ فَيَتِمَّ الشِّفَاءُ.
وَإِذَا كَانَ الدَّاءُ فِي الْخِمَاجِ نَتِيجَةُ بَرْدٍ فَلَامَاتُهُ مَا يَأْتِي: يَهْزُ الْخِمَاجُ بِرَأْسِهِ وَيَقْلَمُ عَيْنَاهُ
فَيَكُونُ هَذَا نَوْعٌ مِنَ الْفَالَجِ يُصِيبُ الْحَيَوَانَاتَ وَيَعَالَجُ كَمَا يَأْتِي:

•• غرامًا من الشاي - ١٥ غرامًا من الكركم - ٦ غرامات من راس القرنفل (كبش
القرنفل) - ١٥ غرامًا من السكر

تُسْحَقُ جَمِيعًا سَحْقًا نَاعِمًا وَيُنْزَجُ فِي • لَتْرَاتٍ مِنَ الْمَاءِ الْإِلَالِ ثُمَّ تُغْلَى سَوِيَّةً إِلَى أَنْ
يَبْقَى مِنْهَا ثُلُثُهَا. ثُمَّ يَقْسَمُ هَذَا الْمَاءُ الْغَلِي ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ وَيُخَمَّنُ كُلُّ يَوْمٍ بِجُزْءٍ وَاحِدٍ مِنْهَا.
وَإِذَا كَانَ بَرْدُ الرَّأْسِ نَتِيجَةُ تَرَلَةٍ حَدَثَتْ أَوْ عَرَقٍ مَفْرُطٍ فَيُوْخَذُ إِذَا ذَاكَ:
• كيلوغرامات من اللبن الحليب - ٥٠٠ غرام من القوم - ٥٠٠ غرام من السكر
الاحمر وبقدرو من السكر الأبيض

يُنْزَجُ الْكَلَّ مَعًا وَيُعْطَى مِنْهُ الْفَرَسُ

٢ في جنون الخيل

يُقَالُ جُنَّ الْفَرَسُ إِذَا بَلَأَ يَرْفُسُ وَيَرْحُ وَلَا يَدْعُ أَحَدًا يَدْنُو مِنْهُ وَيَأْكُلُ كَثِيرًا بَدُونِ
أَنْ يَفِيدَهُ الطَّعَامَ شَيْئًا. وَيَعَالَجُ هَذَا الدَّاءُ بِأَرْبَعَةِ أَنْوَاعٍ مُخْتَلِفَةٍ وَهِيَ:

١ يُفْصَدُ مِنْ جَانِبِي الشَّفَتَيْنِ وَيُخَمَّنُ بِخَمَرٍ وَيُقَالُ عَلَنُهُ إِلَى أَنْ يَهْزُلَ الْفَرَسُ
٢ تُؤْخَذُ مَرَاةُ الْبُومَةِ أَوْ تُخَيِّضُهَا وَمَرَاةُ الْعَتَاةِ وَالْغَزَالِ وَيُنْزَجُ مَعًا وَيَقَطَّرُ مِنْهَا
فِي أَنْفِ الْخِمَاجِ

٣ يُغْلَى تَرَّ عَتِيقٍ فِي الْمَاءِ ثُمَّ يَصْفَى وَيُخَمَّنُ بِهِ. ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يُؤْخَذُ جُزْءٌ مِنْ شَحْمِ

العتة وجزء من ماء الورد وجزء من الكافور وجزء من روث الحمير تُنَجَّج سوية ويدخل منها في انفه

٤ يُذاب على النار من شحم الخروف ويُسحق فيه لبّ الجوز ثم يُطعم الفرس هذا الزيت ٣ في حصى الحبل

هذا الداء يصيب الحبل على ثلاثة أنواع: النوع الأول يُعرف بحجارة دائمة تظهر بالعلامات الآتية: يطأطي الفرس رأسه وإذا مشى لا توافق أيديه أرجله ويهزل يوماً فيوماً ويرفع أرجله بصعوبة

ويُشخص النوع الثاني بضعف بصر الفرس وبشاقة على عينيه وبانحدار الدموع ويُعرف النوع الثالث من الحصى بانفتاح المنخرين انفتاحاً فاحشاً وبتنفس حاد وبفجأة حرارة شديدة تليها برودة وتعالج الحصى كما يأتي:

٥ كيلوغرامات من الزيب الاسود - ٣٠ غراماً من الملح - ٣ او ٤ خيارات - قليل من الشاغر والجبين

يُخلط انكَل في لترين من الماء ويُغلى معاً الى ان يبقى منه النصف ثم يُصفى وتُشرب منه الدابة

(ستأتي البقية)

زينب (الزباء) ملكة تدمر

للاب سبتيان رترقال اليسوعي

(تابع لما سبق)

وكان أذينة يؤثر خير الدولة الرومانية على خيره وصالحه الخاص غير انه اخذه الارتباب ودايمته الحيرة فكان لا يعلم أيواصل محاصرة المدائن ام يتركها مبادراً الى مقاومة الحوارج. فبعد التروي جزم على المباشرة بما رآه انسب لحفظ سلامة المملكة. فلم يعم ان غادر المدائن ورجع الى تدمر حيث اتخذ اسم الملك ثم اسرع المسير الى ملاقاته مكريانس. ألا ان هذا الباغي الشرير كان قد ترك الشام فصار الى مقاتلة غاليناس القيصر (١) بعد ان خلف في الاقاليم الشمالية كياتوس احد ابناءه ليقوم فيها مقامه وجعل معه كاليستوس (٢) او باليستا) نائبه المذكور

وبينا كان ملك تدمر زاحفاً الى مدينة حمص اذ ورد خبر كسرة مكريانس وقتله في

(١) راجع تريبليلوس Trig. Tyr. ١١

بلاد اليرية او ثراقية (١) فتغير السوريون عما كانوا عليه من طاعة كياتوس بن مكرانيس وخلصوه والقوا بزمام امرهم الى اذينة . فالتجأ كياتوس مع كاليستوس الى حمص وتحصن فيها مدة وجيزة . فلما لثا ان داهمتها فرسان تدمر وأحاطوا بأسوار المدينة . فلما أخذوا بمحاصرتها علم كاليستوس أن لا سبيل له الى النجاة فحان كياتوس سيده وضربه بالسيف وشدخ رأسه ورماه من فوق الاسوار عند قدمي اذينة ثم فتح له ابواب المدينة والتس منه الامان . ففتح اذينة العفر ودخل البلد بمسكروه فاستقبله الاهلون استقبالا بهياً شائعاً (٢٦٢ م) (٢) وبعد ان اراح اذينة جنوده بضعة ايام خرج من حمص يريد حرب بقة الخوارج . فينا هو على ذلك اذ تمرد عليه كاليستوس فانتدب اشباعه واطلقهم على المدينة فثاروا باهلهما وضربوهم بالسيف (٣) ثم الجأهم الباغي الى ان يساعوه ففعلوا وبدأ هذا الظالم يحول في البلاد مدعياً الملك لنفسه . فلما ورد على اذينة خبر خروجه وسوء تصرفاته ارسل عليه بعض المقاتب فقتلوه في خيجه واحترأ رأسه احد الفرسان (٤) اما اذينة فتتم فتوحاته وشن الغارة على نواحي الجزيرة واعمال فارس (٥) ففتح الله اكثاف بعض مرازة شابور وارسلهم الى غاليناس يعلمه ان الاقاليم رجعت الى السكينة والسلام

وكان القيصر في تلك الاثناء قد ذل رقاب البرابرة من الالان والقرنج وقهر خوارج ايرية وغالية . فلما انتهى اليه خبر اذينة سر به سروراً شديداً ووافق ورود هذا النبأ خبر تغلب ثيودوت قائده على اميليانس في بلاد مصر وانتصار قائد آخر على القوط . فلما كانت سنته تلك السنة العاشرة للملكية تقدم بان يقام عيد فاخر تذكراً لئصره على جميع اعداء.

(١) راجع تريبيليوس Trig. Tyr. 2 وزوناراس ١٢ : ٢٣ وقد ورد في تاريخ اوسايوس (٢٣ : ٢) ان النصارى فرحوا لهذا الخبر فرحاً عظيماً لان مكرانيس لم يزل يضطهدهم مدة ولايته في الاقاليم السورية ومنذ ذاك الهد امر غاليناس بكف اضطهاد المسيحيين في جميع انحاء المشرق كما فعل قبيل ذلك في الاقطار الغربية

(٢) راجع زوناراس ١٢ : ٢٤ وتريبيليوس Trig. Tyr. 11-13

(٣) راجع تريبيليوس Gall. 3

(٤) راجع تريبيليوس Trig. Tyr. 17 وزوناراس ١٢ : ٢٤

(٥) وقد تشكى مؤرخو اليهود كثيراً ل نالهم من الاذى عند محاربة اذينة لشابور لاسيما في مدينتهم المسماة ناهدره من اعمال الجزيرة . وهي مدينة مشهورة عند اليهود بمدة مدارس يتعلم فيها الرابانيون علوم دياتهم وفنون تقاليدهم (راجع Groeg: Hist. des Juifs IV, 432)

الدولة الرومانية. فاحتل بالعيد في العاصمة بأبهة عظيمة استقر في وصفها المؤرخ تريبيليوس پولو

ألا أن غالينس رغمًا عن اتحاد كل الفتن لم يكن ليستوث من استقرار الملك له وفكر في وجه تأييد اركان الدولة وتوطيد قواعدها. ففتش عن رجل صالح امين نهوض يشاركه في الملك ولم يجد في جملة قواده وعُماله إلا أذينة ملك تدمر وامير قبائل البادية. فاقوله بحق الرئاسة ودعاه امبراطوراً (١) على جميع انحاء المشرق اي على الشام والجزيرة وآسية الصغرى سوى بيتينية وبضعة نواح شمالية (٢٦٤ م) (٢). ثم أمر بضرب نقود باسم أذينة فضربت ونقشت عليها صورة هذا الصنديد ووراءه بعض الاسرى من القرس. وكان لهذا الخبر رنة عظيمة عند مجمع الشيوخ الاعلى وفي الممالك الرومانية قاطبة وتلقب أذينة منذ ذاك الحين باسم آخر يُناسب سمو مقامه في عيون الشرقيين فدُعي «ملك الملوك» (٣) على منوال الاكسرة واشرك ابنه هروديس في سياسة مملكته الواسعة ونهض باعباء التدبير نهوضاً حسناً لتثقيف أود تلك الاقاليم الشرقية التي قد طلالا توالى عليها الفتق وتغافم فيها الصدع (٤)

٩

واوّل ما سمي أذينة وراه ازالة اضطهاد النصارى في بعض المدن كطحاكية وحمص ودمشق وقيصرية. فاطلق لكل طائفة من الطوائف الحرية الكاملة في امور الدين واوز الى الوثنيين ان لا يترعّضوا للمسيحيين في قضاء فروض عبادتهم. ومنهم علاوة على ذلك الرخصة في بناء الكنائس حيث شاؤوا

(١) وباللغة اللاتينية: Imperator totius Orientis و باليونانية αὐτοκρατορ

(٢) راجع تريبيليوس Gall. 10-12

(٣) راجع 2. W. p. 601. c. Gall. 10 وهنا مسألة هل اتخذ أذينة اسم اوغست (Augustus) كالتقايصرة الرومانيين. نحيب ان الامر ليس بمستحيل لكن لم يثبت الطاء (راجع 2. Mommsen: V. p. 433, 2. و F. Lenormant *La monnaie dans l'antiquité* II. p. 379, 382) هذا على ان اسم ملك الملوك يوازي تسمية اوغست (Augustus) او (Σεβαστός) ألا ان أذينة لم يلقب به رسياً في عاصمته وانما دُعي بذلك في النواحي لا سيما بلاد الجزيرة وبلاد العرب وليس بمستبعد ان وهيلات بن أذينة يكون هذا حذوا به الى ان شمرت الحرب عن ساقها بين زينب واوريليانس قيصر في اواخر ملك سلطانه تدمر. فبتلك الاثناء اتخذت هي ايضاً تسميته Σεβαστή (٤) راجع تريبيليوس Trig. Tyr. 14

ثمَّ أصلح فسادًا آخر كان قد استشرى في الشام منذ سنين . فان بعض الجنود من الرومان وغيرهم مَن قد نمت مدَّة خدمتهم العسكرية او هربوا منها كانوا يجتمعون فينات فيجولون في البلاد وهم يشنون الغارة على الاهالي ويستلبون اموالهم ويحرقون منازلهم ويتلفون غلاتهم . وكان كاليستوس الذي قُتل في حمص قد استمال في حياة خلعًا كثيرًا من هؤلاء المردة . فلما مُثل باميرهم تخوَّفوا العقاب فهربوا الى آسية الصغرى وتحصنوا في جبال ايزورية وسكنوها مدَّة الى ان قويت شوكتهم فولو عليهم رجلاً يدعى تريبيليانس (١) وقصدوا مقاتلة القيصر الجديد . فلم يلبث أذينة ان وجَّه اليهم احد قوَّاده اسمه كوسيسوليوس وهو مصري الاصل فاتحهم القتال في النواحي الشمالية وقُتل فيه الطاغى . فوجع السِّلْم في جميع ممالك أذينة



صورة بعض المَعْد من جهتها الداخلية

(١) اعلم ان تريبيليوس پوليو المؤرِّخ جعل هذا الباغي في جملة الثلاثين ظالمًا . (راجع Trig. Tyr.) وكانت بلغت به جسارته الى ان ضرب نقودًا باسمه

ألا أنه قد بقي على قيصر تدمر أن يجبر بعض الوهن ويحسم بعض الداء . وهو ان
الانحاء المجاورة للقرات كانت قد اصبحت على اسوأ حال من الفقر المدقع بسبب غزوات
الفرس . فهجرت الناس مساكنهم واراضيتهم وجلوا عن البلاد ينتظرون عود السلام . فبشّرهم
أذينة أن قد حان ميقات الصلح والسكينة فارجعوا الى اوطانكم ولا تخافوا على حياتكم
واموالكم . فعادوا افواجا من كل اوب مع عدة مهاجرين من بلاد اليونان وآسية
الصغرى (١) وتفرقوا في اقاليم الجزيرة وانتشروا على ضفة القرات وأسأهم الله على مصائبهم
ونصر املاكهم فاضحت المدن التي قطنوا فيها من اعرار المدن واسعاها على قدم النجاح .
وكانت مدينتا نصيبين وحران قائمتين في وجه العدو تردان غارات الفرس والبرابرة
ولم يكنف أذينة بجميع هذه الاعمال الحسنة والمشروعات الجليلة . فإنه لم يكن
ليحسب نفسه سعيدا والدولة الرومانية مظفرة ما دام شاور على عرش فارس وقومه غير
مذللين . فتأهب لمحاربة للفرس مرة ثالثة وحشد جموعه وتوجه الى المدائن ليبيد رعايا شاور
قتلا واسرا . فبادر كسرى لجاذبته ونشبت الحرب بظاهر المدائن وزاحف كل فريق عدوه
وجرت مناوشات ووقائع افضت الى نصرة جيش أذينة . ألا أنه لا يعرف أفتح المدائن
ام لا لان قداماء المؤرخين لم يستقصوا اخبار تلك الحرب (٢)

١٠

هذا وكأني بأذينة قد قضي عليه ان يموت في غير المعركة . فان هذا البطل الذي احيا

- (١) قد قدمنا ان بلاد اليونان وآسية الصغرى كانت في قلق عظيم حين ظهور الثلاثين ظالما .
وكان ذلك سببا لهاجرة جم غفير من تلك الاصقاع لاسيما من بلاد اليونان . فلما كانت مدينة
تدمر قد طار صيها في الافاق لاجل ابنتها وكنوزها وطأنتة حالها تقاطر اليها قوم غفير من
اليونان من فصاحتهم وتجارهم وصناعهم وعلمتهم . ومن جملة هؤلاء العلامة لونغينوس الذي سيأتي الكلام
عليه وقد وجه الى أذينة خطبة عواضا « مدح أذينة » فاستعطف بها ملك تدمر قبل ان يقدم على
دخول عاصمته . والحق يقال ان ولوج هؤلاء الاجانب في تدمر كان سببا لارتفعتها الى اعلى مراتب
التمدن . الا ان ذلك نفسه كان ايضا علة لانحطاط حمة التدمريين وحيهم لوطنهم . فغلب عليهم
روح اليونان وتكاثر بينهم اصحاب الدماره وتداخل في امور السياسة جماعة من المتعلمين ولعلمهم
م الذين اطروا زينب حتى طمعت فيما كانت عاقبته هلاك ملكها وبوار سلطنتها
(٢) ان جيورجوس لسنسال المؤرخ القسطنطيني وحده اخبر ان أذينة تمكن من فتح
المدائن . وانه اعلم

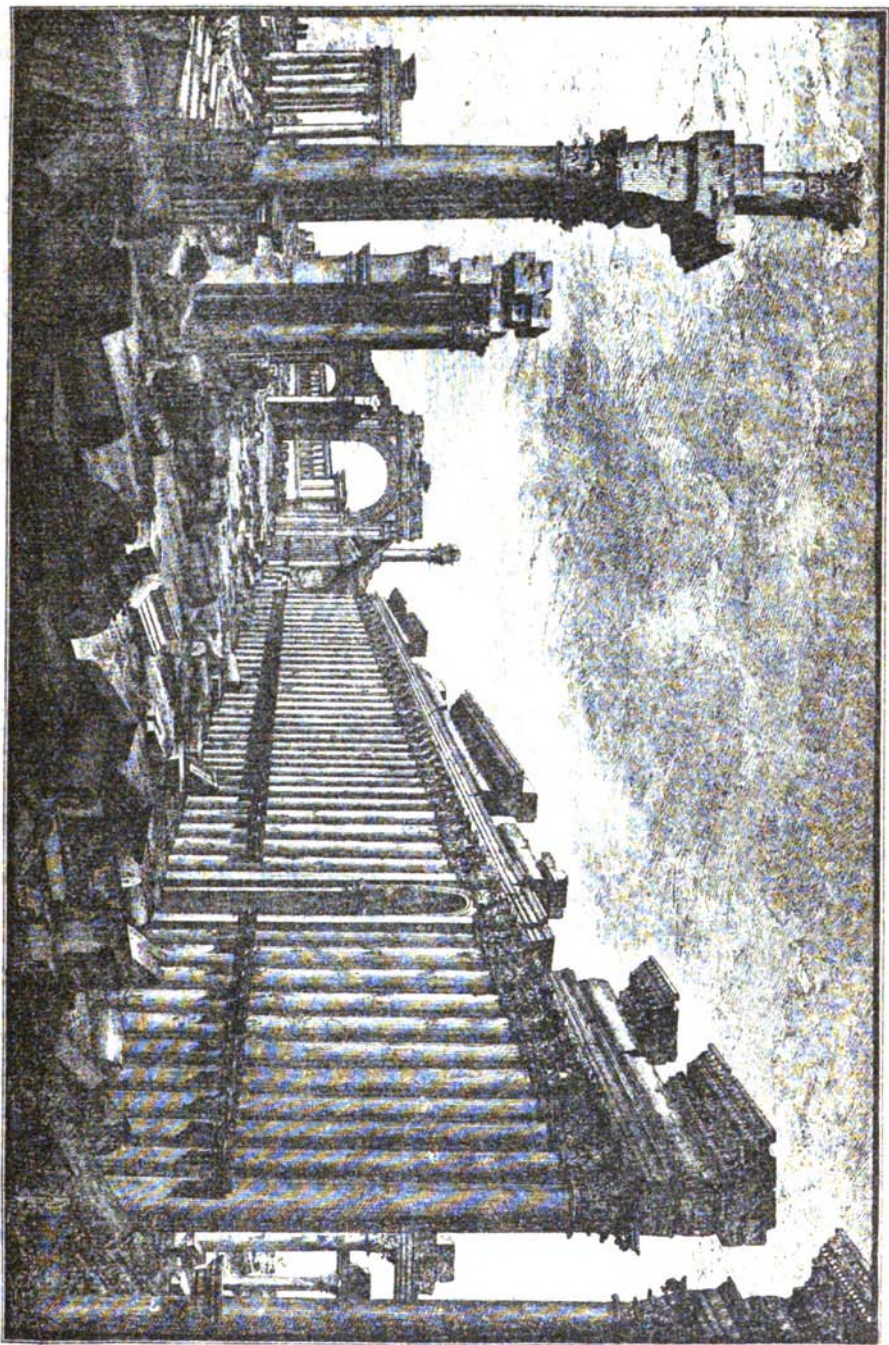
مجد الرومان الأولين قُتل قتلاً شنيعاً عند إِيابِهِ من محاربة القوط . واليك تفصيل القضية على وجه الاختصار :

بينما كان أذينة يحارب شاور بالمدائن انتَهَز القوط هذه الفرصة ليَتَحَمَّوْا على الاقاليم الشمالية . فلَمَّا علم ملك تدمر أَنَّهُم رسوا بمرقا هرقلية على شاطئ البحر الاسود ثم زحفوا على بنية وفريجية وغلطية حتى كبادوقية بادر الى ملاقاتهم واتقَضَ عليهم كالنسر القشعر . ألا انَّ البرابرة افلتوا من محالهِ فولَّوْا مدبرين وعادوا الى هرقلية حيث كانت سفنهم فركبوا والمجروا الى بلادهم . فتأسَفَ أذينة شديد الاسف لثَلْثَهم من يده لانَّ هؤلاء البرابرة كانوا قد خربوا عدَّة مدن وسلبوا الاسلاب وسبوا الذراري . بيد ان غاليلانس كان وقشدر في انحاء القسطنطينية فوكب اسطوله وتعبَّ البرابرة الى ان ادرَكم وقطع دابرهم

فلَمَّا انتهى الى أذينة بأَكْثَر القوط فرح لذلك فرحاً شديداً وتقدَّم الى جيشهِ بالرجوع الى المدائن . وكان أذينة اذا طال السفر يصرف وقته في الصيد والقنص كما لو ف عادة ملوك المشرق في ذلك العهد . فلما كان بين هرقلية والمدائن بعد شاسع اخذ يروح النفس متصيداً بصحبة هروديس ابنه ومعني ابن اخيه خيران . وكان معني هذا يبغض أذينة وابنه ويضمرُ لهما الشر مدعيًا أَنَّهُما تجاوزا على حقوق رِئاسته . وكان قد استمال بعض اهل الفن لجمعهم زرة . واتفق ذات يوم ان أذينة كان يسدِّد المرمى الى بعض الطريدة واذا بمعني رماها قبله وكرَّر ذلك ثلاث مرَّات متممداً

ولمَّا كان هذا الفعل يُعَدُّ من اقبح الالهات التي تجسُّس بشأن الملوك غضب أذينة غضباً شديداً فزعم على معاينة الجرم واخذ منه حصانه فكاد معني يتخوَّر من القبط ولم يكن ليكظم حنقه واقبل يدمدم على عمه ويقذفه بهجر الكلام وتهدهده . فامر أذينة بان يكبل بالقيود

ثمَّ لَمَّا وصلوا الى حمص حلوا بها بضعة ايام لراحة الجسد والخيول . فانتَهَز أذينة هذه الفرصة واعدَّ مأدبة فاخرة تذكَّاراً ليوم ميلاده واستدعى اليها قواده وامراء دولته . وكان هروديس يحب معني محبة صادقة ولم يتهمه فاقبل على ابيه يطيب نفسه من معني ويلتس منهُ العفو . ولَبَّى أذينة الى طلبته واستحضر معني الى الوليمة . فينا كانت الجماعة في فرح وسرور اذ قام معني وبعض عصبته فثاروا بالمأدوين وضربوا أذينة وهروديس



صورة قوس الانتصار والمُسند من جهة الغرب (كما كانت في اواسط القرن الثامن عشر)

قتلوهما ١) ثم صاحوا فاجتمع اليهم اشباعهم وابعوا معني
وقد زعم قومٌ أنّ زينب كانت تبغض هروديس لكونه ليس بولدها فشجعت معني
على هذه القتلة الفظيعة رجاء أن يصير الامر الى ابنها وهيلات. ألا أن في هذا نظراً.
فكيف يمكن يا ترى مثل هذا الزعم مع ان زينب لم تجهل ان معني قاصد قتل زوجها
وهروديس معاً ليستولي هو نفسه على رئاسة تدمر ؟ فهذا ما لا يقبله عقل سليم كما لا يرضى
بثّهم أخرى سيأتي عنها الكلام

وخلف أذينة معني على عرش الممالك الشرقية. ألا ان اهالي حمص لم يكونوا ليجتملوا
هذا الظالم فخرجوا عليه بعد أيام قلائل وقتلوه (٢٦٦ - ٢٦٧) (١) (ستأتي البقية)

حاشية

قد قدما أكثر من مرة ان اسم زينب الاصلي انما هو بت زينة متعدين في ذلك على الكتابة
التدمرية التي ادرجها المركيز دي فوكوييه في مجموعته المرفوف (n° 29) والآن نبهنا حضرة
الاب غانم اليسوعي المحترم على ان في الكتابة المذكورة تصحيحاً استدركه المؤلف الشهير وأصله
في الصفحة ١٥٣ من كتابه فوضاً عن : *בת זבאי* تصحيفاً *בת זב* وترجمته بنت زينة النقية (او
المشهورة) قرأ *בת זב* بدل *בת זב*. ومعنى ذلك بنت زبأي الحميدة (راجع
Inscript. Sémitiques 1868 - 1877)

(قلنا) اتنا نشكر لحضرة الاب غانم على هذه الملاحظة المهمة التي لم يتبأ لنا ان نقف عليها عند
تسطير ما سبق من مقالاتنا لان المجموع الذي استعملناه لا يتضمن الصفحات القلائل التي اضافها
المركيز دي فوكوييه الى تأليفه من السنة ١٨٦٨ الى السنة ١٨٧٧. وقد بين فيها ان المسيو
مورتمان (Mordtmann) الذي رحل الى تدمر بعده ليراجع قراءة الكتابات التدمرية هو الذي
أكد ان القراءة الصحيحة في اسم زينب الاصلي انما هي بت زبأي لا غير

فينتج من اصلاح هذا الخط : ١) ان ما قلنا في زعم المسيو زيت (راجع ص ٥٩٠) لا فائدة
منه. ٢) ان العرب حفظوا اسم زينب على صورته الاصلية اي الزباء مع حذف الكلمة الاولى
بت او بنت. ٣) ان ابا زينب لم يكن زينو يوس كما مر (راجع ص ٤٣٩ و ٥٩٠) بل *زب*
زبأي وصورة هذا الاسم نفس الصورة التي ورد عليها اسم قائد الفرسان التدمريين الاطى.
٤) ان في تسمية زينب بيت زبأي دلالة صادقة ليس فقط على انها حرية الجنس بل ايضاً على انها
من آل أذينة اي من بني السبيدع كما يقول معظم مؤرخي العرب. ٥) ان العرب الذين قالوا
ان زينب كانت اختاً للزباء قد حفظوا في الحقيقة اسمي ملكة تدمر. ألا انهم ظنوا خطأ ان
زينب والزباء اسمان لشخصين مختلفين

(١) وعلى ذلك قول الاعشى : ازال أذينة من ملكي واخرج عن اهلها ذا يزن

(٢) راجع زوناراس ١٢ : ٢٤ وتر ييبليوس Trig. Tyr. 14-16 وزوزيوس وغيرهم

التنوير

للاب موديس كولنجت اليسوعي مدرّس الطبيعيات في المكتب الطبي

(تابع لما سبق)

٦

التنوير بالكهرباء

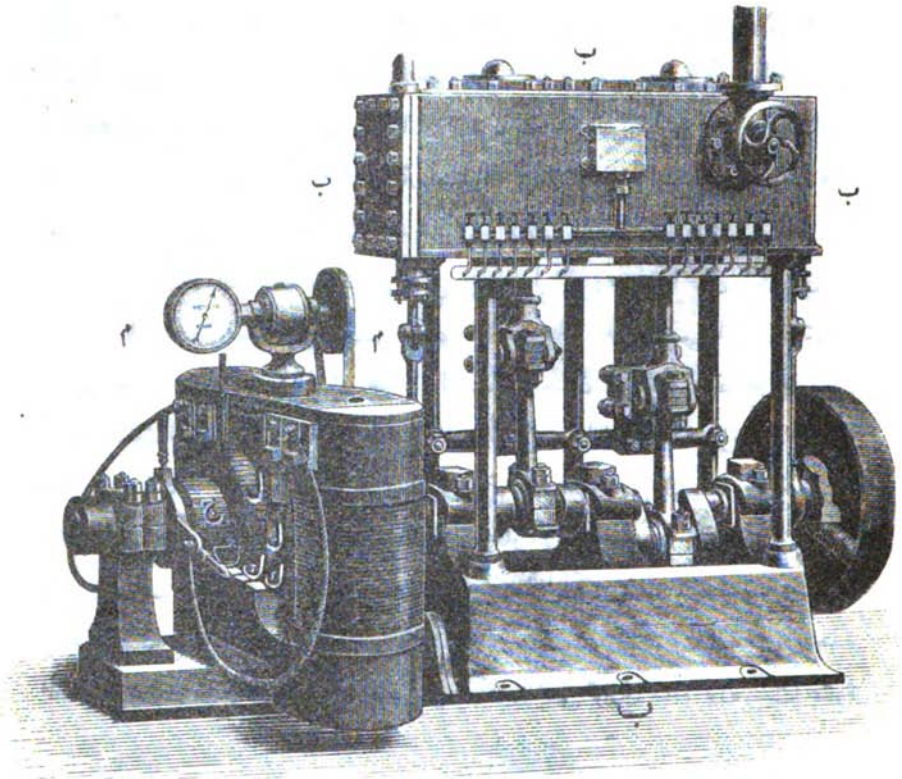
قد بقي علينا تنقمة مقالتنا في الطرق المختلفة للتنوير ان نسط الكلام في اقوى ادوات الاستصباح واهمها نعمي بذلك الكهرباء . واول ما وجد النور الكهربائي في اوائل هذا القرن يوم اتخذ العلامة الكيموي السير هُنفري دافني اسطواناتين من فحم الحشب اوصلها بمُطّبي بطارية قوية ذات ألقي غُنصر فسطع نورٌ باهر بين رأسيهما لكن هذا الاستكشاف لم يمكن الانتفاع به في الصناعة لتنوير العامة ألا منذ وقوف الدكتور فارادي على مجاري الكهرباء الثانوية ووضع الادوات لتوليد هذه المجاري المعروفة بالدينامو

ومبدأ الجرى الثانوي في الكهرباء فان مرجعهُ الى هذا المعنى : اذا ادردت في ساحة ممغنطة موصلًا ذا دائرة مغلقة صار الموصل المذكور مركزًا لجرى آخر من الكهرباء يُدعى مجرى ثانويًا . اما الآلات الكهربائية فهي ادوات تحوّل بها القوة الميكانيكية الى قوة كهربائية وذلك بان تُدار بسرعة في فطاق ممغنط عدّة ادوات قابلة تتّصل باسلاك مغلقة الدائرة

١ الآلات المولدة للكهرباء او الدينامو

ان الذي يحملُ في آلات الدينامو ساحة ما ممغنطة ليس هو من المغناطيسات الثابتة بل المغناطيسات (م) الكهربائية (electro-aimants) التي منها يدرك المولد (inducteur) وهي تقبل الجرى الكهربائي الذي تحتاج اليه اما من الآلة نفسها واما من آلة مختلفة يقال لها منبهة . وبين هاتين الملقّتين تدور بقوة آلة محرّكة (ب-ب) ملفّتان (ل ل) قابلتان للجري الثانوي . وقد يضمّ هذه المجاري آلة جامعة (ج) تدور معها ثم تتصدّد هذه المجاري بواسطة مقشّتين (ك ك) ثابتتين تسمان الآلة الجامعة ومنهما تبتدى الاسلاك (راجع الشكل الاول)

وهذه الآلات تختلف صورها وتراكيبها اختلافًا كبيرًا . وما وصفنا منها آنفًا يؤلّد مجرى الكهرباء بتواصل اي بدون تغير في وجهته . ويوجد منها اصناف أخر مجهزة لتنفيذ الجرى بحيث يمكن في كل لحظة عين ان يحوّل مجرى الكهرباء ويعكس . وربما وُجدت في بعض



آلة الدينامو

الآلات تجارٍ كثيرة متناوبة فتدعى اذ ذاك الآلة ذات مجارٍ متعدّدة الوجوه. ولا يُخفى أنّه يجب في هذه الآلات ان تكون قوّة الحرك للآلة المولدة مناسبة لقوّة الدينامو وان بين سرعة الدوران وقوّة الجرى تناسباً. ويجوز ان يتّخذ الماء او البخار او الغاز او البطورل كقوّة محرّكة بشرط ان يكون عملها مضبوطاً منظماً

والجري الكهربائي الناتج من الدينامو يتجمّع في جهاز يُدعى جهاز التوزيع فهناك يُقاس بواسطة ادوات التعريف ثم يوجه حيث تقتضي الحاجة. واذا اردت ان تبطل حركة الدينامو في الليل يمكنك ان تحتزن الجري الكهربائي في آلات خازنة او بطاريات ثانوية تكون كاحواضٍ تحزن فيها الكهرباء. فستستخدم عند الحاجة

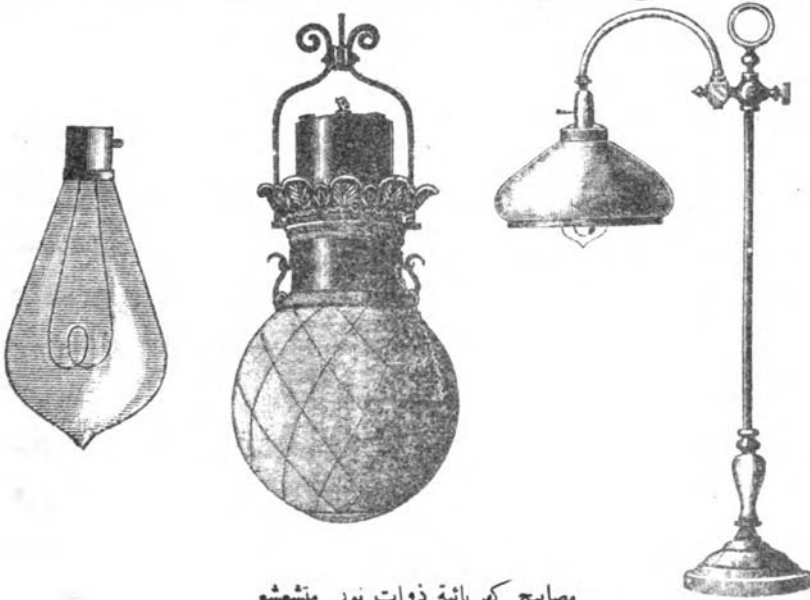
٢ المصابيح الكهربائيّة

هذه المصابيح على صنفين منها ذات قوس ومنها ذات تشعشع. فني الضرب الاول

تُطْلَق الشرارة الكهربائية بين اسطوانتين من الفحم المدتين لهذه الغاية. ولأن هاتين الفحميتين تفنيان بالالتهاب قد اودعنا في جهاز ذي حركة ذاتية يضبطهما في مسافة واحدة ثابتة. وهذه المصابيح شديدة الضوء. يمكنها ان تبلغ درجة من النور توازي الوقت من مصابيح كرميل الثالثة (راجع ص ١٨٢). وأكثر استعمالها في الشوارع والساحات العمومية وفي المعامل الكبيرة وفي محطات السكك الحديدية وفي الآلات المرسلة النور والمنارات الخ

أما المصابيح المتشعشة فاصطناعها مبني على مبدأ آخر وهو ان الجرى الكهربائي اذا ما تلاقي في سيره بجسم قليل الثقل للكهرباء اعني مانعا لجريها يحثي الى ان يلتهب ويتشعشع نوره. وزد على ذلك ان هذا الالتهاب ربما حدث في نقطة لا تصلح للاشتعال فيبقى السلك المنور زمنا طويلا لا يصيبه تغير يذكر. ولذلك تتخذ أجهزة من الزجاج يجعل فيها سلك من الفحم متصل بجري الدينامو ثم يزع الهواء من الزجاج بالآلة المفرغة ويختم رأسها فيبقى الفحم منورا لا يفنى بالاحتراق لخلو الانبوبة من الأكسجين

واصناف المصابيح المتشعشة كثيرة وهي مختلفة ايضا في شدة تشعشعها. ومنها ما يُباع في التجزئة فيبلغ من حيث شدة نوره ما يوازي مئات من الشموع الثالثة. وبين هذه المصابيح صنف شائع للاستصباح الخاص في معاهد الشغل توازي شدة نوره ست عشرة



مصباح كهربائية ذوات نور متشعشع

شمة مثالية. وقد استفدنا من مطالعة الجلات العلمية الاخيرة انه قد اكتشف حديثاً مصباح كهربائي بلا سلك وله ضياء ساطع شبيه بالضياء الصادر عن انابيب غسلس وذلك بقوة المجاري ذات السرعة الفائقة التي سبق لنا التكلام عليها في هذه المجلة

٣ اسعار المصابيح الكهربائية

لكي يقف قراءنا على ما ينفق من الاثمان في اتخاذ المصابيح الكهربائية احببنا ان نبين لهم ذلك بمثل المصباح ذي النور الكهربائي الموازي لست عشرة شمة. فان افترضنا ان جمية ما اعدت كل اللوازم لتحضير النور الكهربائي وانها بلغت نحو ٤٥٠٠٠ فرنك لتتوير ٢٠٠ مصباح وذلك لقاء كلفة ثلاث آلات تجارية وثلاث آلات دينامو وتركيب الجهاز والموصل الكبير وغير ذلك. فتكون كلفة المصباح المثالي في كل ساعة نحو خمسة سنتيمات واذا قابلت سعر التنوير بالكهرباء مع سعر التنوير بالغاز تجد ان اسعار النور الكهربائي ارخص في المعاهد التي يحتاج فيها الى النور مدة ساعات طويلة وهو اعلی في ما سوى ذلك

٤ منافع النور الكهربائي

قد سبق ان النور الكهربائي من حيث شدة ضوئه يبلغ غاية بعيدة. بيد ان صحة العين تقتضي اذا اتخذ النور القوس ألا يصيب هذا النور حدقة العين بل يُجْعَر بينه وبينها. وذلك لأن لون نور الكهربائي يضرب الى الزرقة ويدخله كثير من الاشعة البنفسجية والاشعة الواقعة في الطيف الشمسي بعد خط الاشعة البنفسجية وكلها يؤذي العين فيخفف اذاها بوضع زجاجة مطلية بطلاء ابيض

اما المصابيح ذوات التشمع فليس فيها شيء من هذه المضار فان نورها لطيف رائق ليس فيه حرارة او لا يبعث بمجاراته لقلتها. وهذه المصابيح لا تحتاج لاصلاح او تعبير ولا ينتج عنها الا نادراً خطر الحريق

ومن خواص هذه المصابيح أنه لا يفسد بها الهواء ولا يتصاعد من نورها الحامض الكرونيك لانها كما سبق القول مغلقة باحكام وضوءها يسطع دون مس الهواء. وذلك هو السامي لاستعمال النور الكهربائي في بلاد كثيرة وكذا المراكب والملاعب والعمارات الحربية. والمعامل التي تُجهز فيها المواد القابلة للانفجار تُفضل اتخاذ الكهرباء استدراكاً للاخطار

هذا ويحسن بالبلاد السورية استعمال الكهرباء في التنوير لأن تجهيز آلاتها سهل جداً

وذلك بالانتفاع من الشلالات الطبيعية كشلال جزين الذي يبلغ طوله تقريباً مئة متر وكشلال بتدين المعروف بالشالوف أو بتهيسة شلالات اصطناعية في نهر السكلب ونهر بيروت ونهر بردى وهلم جرا . فأنها اذا احكم إعدادها يمكنها ان تحرك الآلات المولدة للكهرباء . واليوم ترى في اوربة حتى القرى الصغيرة منورة بالنور الكهربائي وربما استعمل القوم قوة الكهرباء لتحريك ادوات الصناعة والدواليب وتدفئة البيوت وطبخ الاطعمة الخ

المختام

وهنا نختم مقالاتنا المطولة في وسائل التنوير . ألا أنها مع طولها ليست ألا بحثاً مختصاً عن كتب ضخمة أسهب فيها القول عن هذا الموضوع المهم وعلى كل حال أنها لكافية ليكون للشرقين بعض الاطلاع بهذه المادة الخطية . وهاك جملة ما نستلخصه هنا عما سبق فنقول ان البلاد التي ليس بقربها مياه وانهار منحدرة من علو او التي يقل مهندسوها لتجهيز الآلات فالاولى ان تستدير بالبتروول وهو اخص لها مما سواه . أما المدن فيفضل فيها اتخاذ الغاز لاسيما مصباح اور ان وجد فيها معمل لتوزيع الغاز . واذا كان هذا المعمل يُجهز الكهرباء والغاز معاً كما يجري ذلك في مدن مختلفة فراراً من المزاومة فالاولى ان تختار الكهرباء نظراً لمنافعها الصحية ولكن كما قلنا سابقاً اذا قلت ساعات الاستدارة بها اضمحت الكهرباء اعلى من الغاز أما بيوت الخاصة فان احب اهلها اتخاذ الكهرباء للتنوير فذلك امر نافع جداً إلا ان النفقة لذلك طائلة باهظة

واذا كان لمعامل الصناعة آلات محركة سواء كان في المدينة او خارجاً عنها فان صالحها يقتضي استعمال الكهرباء للتنوير . وكذا قل عن البنائيات العمومية التي تحتاج الى عدد وافر من الانوار

هذا وهما كانت الطريقة المتخذة للتنوير فالواجب ان يتذكر قراءنا انه يتعمم عليهم اتخاذ بعض الوسائل الصحية ليصنوا عيونهم وروؤسهم من أذى الضوء . وهذا الامر اكثر ضرورة في المدارس حيث يُقتضى الدرس في ساعات الليل . وقد اتت الاكتشافات الحديثة وسائط لاستدراك هذه المضار التي قلما تصيب من اشتغل بضوء النير انكبير الذي اشعه الله تعالى في كبد السماء ليضي الارض

درس العربية

خطبة القاها الاب لويس شيخو اليسوعي في حفلة توزيع الجوائز في كلية القديس يوسف

هي اللغات ترى في سيرها غيراً تبدو فتذكو لحين ثم تكسف
كالتبت يبدو ضئيلاً ثم يعقبه زهر وطيب ثمار ثم ينصف

ليها السادة الكرام

هذا ما نعت به بعض شعراء العصر لفيف اللغات التي شاعت بين الملأ في عمر الاجيال. وaim الحق ان من اعتبر تاريخ ألسنة البشر واستقصى ما طرأ عليها من التقلبات يراها في اطوارها اشبه باطوار حياة كل حي على الارض اعني انها تولد كالطفل الرضيع ثم تتحرر من قنطها فتنشأ وتتدبر كالحديث اليافع ثم تزدهر فتبلغ عز قوتها كالكمهل التام الشباب الى ان يتغلب ظلها وتتضعق قواها كالشيخ الهرم فتوت وتضعي نسياً منسياً في بطن المكاتب او زوايا المدارس كالبيت الحط المدجج في ضريح قبره
يبد ان الله عز وجل قد استثنى من حكمه هذا بعض اللغات فخصها بمجاهة اطول مما سواها فتخالها كالنسر لا تزال تجدد شبابها وتصر العمر الطويل الذي هو أخرى بان يدعى صنفاً من الخلود

ولفتنا العربية ايها السادة الاجلاء. قد اصاب من هذا القليل بالسهم الفانز والقذح الملى فان من يتتبع آثارها ويتخفى في درس تاريخها مدى القرون الغائرة يراها في كل آنز مزدانةً بخواص اللغات النكاملة من حيث مفرداتها وتركيبها وعباراتها واساليبها كأنها ظهرت بادی بده تامة العدة كاملة الالهة. واذا قابلنا بين اللغة الشائعة في يومنا مع لغة اقدم الشعراء كامرئ القيس والناجبة لا نكاد نرى بين اللغتين اختلافاً يذكر اللهم الا في استعمال بعض الفاظ لغوية شعرية كما جرى ذلك في نثر وعظم كل اللغات القديمة او في اتخاذ بعض التعابير الجديدة دلالة على المعاني المستحدثة كما هو دأب اللغات الحية.

فكأنني اذن بالعربية عندها فائقة الجمال تأمة الشباب لم تأنس بضعف الطفولية ولم تعرف فضون الهرم

ومن عجيب امر لغتنا العزيزة أنه مرّت عليها صروف الدهر وكوارثه دون ان تمسها الأيام بأذى فترى الشعوب تتوالى بضبط عنان الامر وتجلس الدول واحدة بعد أخرى على مصّة الملك وتحت السلطنة والعربية باقية كما هي لا يُصيبها تغير جوهري ولا يستولي عليها فساد

وقد كان سرى اليها في غرة هذا العصر بعض الحمود والفتور حتى اننا كنا نسمع منذ خمسين سنة من يتنبأ للغة العرب بسوء العقبى وشرّ المنقلب فيقولون لا ير على اللسان العربي العشرون سنة دون ان يدرج في الاكفان فيصير الى خبر كان

قد كذبت والحمد لله اراجيف انباء السوء وها انكم أيها الجلوس الكرام ترون العربية في أيامنا اعزّ شأنًا وابهى مقامًا منها في الاجيال السالفة وكيف تموت وقد عدّ المتكلمون بها فاذا بعدد هم يُرزي على المئة ألف الف ؟ او كيف تموت وقد خلّفت لنا امها السابعة كنوزًا اديّة وبركة علمية تُزري بقلاند العيان ودراري المرجان ؟ او كيف تموت ويحييها صكّل يوم ربوات من الكتبة البارعين والشعراء المفلّحين ؟

لا وحياة الحقّ انّ العربية لم تمت ولن تموت ولست ارضى بشاهد على هذا القول سوى ما رأيته رأي العيان منذ خمسين سنة اذ نشطت النفوس وقام قائم المهم في احيا آثارها الدائرة فبلغت الآداب العربية بعد برهة من الزمان ما لم يكن في الحسبان

وما من شأنه ان يُذهل العقول ويُدهش الالباب انّ الاجانب كانوا اول من شرّ عن ساعد الجدة للقيام بهذا الامر لا يثنيهم عن اقامه سعي ولا كد فانهم لما أمعنوا النظر فيما أودعته مكاتبتهم الادبية من المصنّفات العربية وشاموا برق فوائدها الجمة اقبلوا على دراستها ولا اقبال الايل الصديان الى ينابيع المياه فنشروا منها قسماً كبيراً بالطبع وانشأوا المجلّات العلمية للبحث في خواصها وعوائدها واجتسأ فوائدها بل لم يدعوا مدرسة من مدارسهم الكلية الا وفرضوا فيها درس اللغات الشرقية وعلى الاخص لغتنا العربية بفروعها ولو حاولت ان اسرد اسما من برز عندهم في هذا المجال لاسياً بين مستشرقى فرنسا كدي ساسي وريينو ودي پرسفال وبين مشاهير المانية كفريتاغ وفلوغل لطلال بي القال وادى بي الى الخروج عن حدود اليجاز الفروض في مثل هذه الحفلات وحسي ان اقول ان

المطبوعات العربية وحدها التي تصدر في أنحاء اودية فضلاً عن بقية اللغات السامية تنيف كل عام على الاف والثلاثمائة بين التأليف الصغيرة الحجم والكثيرة ذات المواضيع المتوسطة والخطيرة. وذلك بلا مرا. اقوى دليل على ما في علماء العرب من الكلف بنشر كتبنا العربية هذا ولن شرفنا العزيز لم يك ليعلن هذه المساعي المشكورة بعين جامدة بل استغرقت الارحية قنزل في الميدان. ليحاول السباق مع العرب كأنهما فرسا رهان. فلم يلبث الأ الزمن القليل حتى جاءت همة القمصا. بثار شهية ارتاح اليها سواد العلماء. فزعت معامل الطباعة في القاهرة وتباهت الاستانة العلية بمطبوعاتها واستلفتت اقاصي الهند نظر الادباء بما اصدت من المصنغات الجليلة

وكاني بكم أيها الحضور الكرام. توجهون الي سهام الملام. فتقولون وكيف ذهلت عن بلادنا السورية مع ما احرزته من هذا القبيل من المجد الاثير. واصابته من المقام الرفيع الخطير

نعم القول سادتي وما سكت عن مفاخر بلاد الشام ألا لأفردا بالذكر. وأخصها بحميم الشكر. والحق يقال أنها قامت بهذا المشروع قبل سواها من الاقطار الشرقية. فلها على اقرانها سابق الفضل وشرف الاولية. فان اسما مدارس عين ورقة والشرقة ومار عبدا وديفون وعينطورة وحين تراز ودير الخالص وغزير وغيرها اصحت اشهر من نار على علم أجل لقد مر على سورية نيف وخمسون سنة منذ اخذ الشبان يشدون اليها الرحال. ويتقاطرون اليها من كل أوب ليستقوا من موارد آدابها الماء الؤلال. وهم يبنون على تهذيب مدارسها اطيب الآمال. ألا ان بيروت لم تلبث ان تجتذب اليها كالمغناطيس كل القلوب بحسن موقعها واعتدال هوائها وتوسطها بين البلاد مع ما خص به اهلها من الانس ولطف الطباع. وذلك فضلاً عن قام وقتند فيها من مشاهير الرجال ممن أشير اليهم بالبنان ألا وهم قوم من الأئمة جمعوا من الفضل آئمة. ومن العلم والآداب ثمة ورمة. فاستوجبا كل ثناء على مساعيهم المبورة. واعمالهم المشكورة. فباغرائهم هبت بيروت من سبتها. ونهضت من رقبتها. وعادت بالفكر الى ما سلف من الاجيال فتذكرت سابق شهرتها. اذ كانت فيها المدارس زاهرة. والبنابات عامرة. والحيرات وافرة. فقال لسان حالها: «لات وقت خول وفشل. وحانت ساعة عمل»

فما كان اسرع من ردة الطرف حتى انتعشت في بيروت الحمية فجمعت ترتقي مراقي

النجاح. وتصدق في معارج التقدم والفلاح. فانتشرت فيها المطابع وتشيّدت المدارس وتوفّرت فيها نوادي العلوم كاللّدرسة البطريركية ومدرسة الحكمة حتى صارت محطّ عصا التّرحال. ومورد مطامع الآمال. وكنت ترى للعربية. في هذه النهضة المرتبة العليّة لا يكاد يرثي يوم دون ان يتحفنا ادباء يروت بالمقالات الرائعة. والتصانيف البارة. فضلاً عن عدد وافر من الجرائد والمجلّات العلميّة فصارت في أعين اوردية مطبوعات يروت كنايةً عن مصنّفات تامّة المحاسن جامعة بين حسن السبك وجودة المعاني. فله يروت فانّها حقيقةً اضمحت كروضه غنّاء تستظلّ بوارف ظلّها جماعة طيور السماء.

وان سُمح لي ايّها السادة ان اتخلّص من مدح يروت ومدارسها الزاهرة الى ذكر كليتنا هذه العامرة التي شَفَقَها بحضوركم في هذا المساء قلتُ انّ احدى الغايات الاولى من تشييد هذه الكلية أنّها هو تلقين تلامذتها لغتهم العربية. وما ضرّ انّ كثيراً من الرهبان المتولين ادارتها ليسوا من ابناء الوطن لأنهم لما انتفخوا بملّ رضاهم من اوطانهم وانفصلوا عن اهلهم وغلّاتهم اتّخذوا لهم محلّ سكناهم كوطنٍ فأتسموا بآسياء واستشعروا آدابهُ فجلّوا لسانهُ كلسانهم. كما أنّهم يُعزّون سلطانهُ كسلطانهم

وعلاوة على ذلك انّ بين قوانين الرهبانية اليسوعية بنداً يفرض على ابناءها اذا ما دخلوا بلدًا ان يتفرّغوا لدرس لغته ما لم تحلّ الظروف دون مرامهم. يشهد بذلك مئات بل الوف من الكتب وضعوها في كلّ لغات المشرق كالصينية واليابانية والمندية والفارسية. وعليه فما كادت ترسخ قدسهم في الاصقاع السوريّة حتّى انكبوا ايّ انكباب على درس العربية. ولا حاجة لي ان اعدد هنا من خلف منهم لسلفهم إرثاً علمياً لا يزال يستشره آل عصرنا. وقد انتسى بامثالهم من اتى بعدهم. واليوم لانكاد نرى باباً من العلوم الا ولجوه ولا فنّاً من فنون العربية الا وضعوا فيه عدّة مؤلفات. فانّ الكتب التي صدرت من مطبعتهم بقلم مؤلفيهم قد جاوزت الثلاثمائة عدداً. هذا ما خلا جريدتهم الاسبوعية. ومجلة جديدة اخذت تبحث في كلّ مواد المعارف البشريّة

ولكن اذا كان اليسوعيون لم يألوا جهداً في درس العربية ما أمكن ليست همّتهم بتدريسها اقلّ شأنًا. ولا اعتبارهم لها بين بقية الدروس اوضع مكاناً. نعم اننا نريد ان يُتقن تلامذتنا اللّغات الاجنبية لما في احكام اصولها من الفوائد لتتقيف العقل وتحسين الذوق فضلاً عن أنّها تُدني اليهم الاقتباس من اوار اوردية وعلوم اهلها وآدابهم

وأكتشافاتهم. ألا أننا نودّ أيضاً ان يتمكن الطلبة الواردون الى مدارسنا من معرفة لغة اجدادهم فيبدلوا اقصى ما تبلغ مقدّرتهم من الجِدّ لاحراز فوائدها. وذلك امر لازب لأنّ الغاية التي نتوخّاها في مدارسنا ان نُعدّ للاهلين اولاداً يكونون لهم يوماً في اشغالهم سنداً. وفي خدمة وطنهم عونا وعضداً. فان جهل هؤلاء الاحداث لغة آبائهم قد رى اي خدمة يؤدّون. واتي نفع يُجدون

فذاك ما حمل في كل آن رؤساء هذه المدرسة الكئيبة. ان يعزّوا بين طلبتهم الدروس العربية. ويُقوّها حقّها من الاعتبار والاهمية. وكان أول ما استلفت ابصارهم ان يجهّزوا للتدريس الكتب المتّضّعة لهذه المهّمة وهي كانت قبلهم اعزّ من الغراب الاعصم لا يقتنيها الطلّبة الا بعد الجهد الجهد وصرف النفقات الطائفة وكان اكثرها مشحوناً بالمقاطع البذيّة. والقصائد الغزليّة. والاقاويل الحثّة بالآداب والطاعة بالمعتقدات الدينية. فها اليوم قد توفّرت والحمد لله بهيئة رؤساء هذه الرسالة الكتب المدرسية لكل طبقات التدريس. فما شاعت بين الناس حتّى جنحوا اليها واقبلوا عليها وجعلها البلفاء دستوراً للتعليم في المدارس الشرقية والغربية

ومن الوسائط التي اتخذوها لإعلاء منار العربية ما اقاموه في هذه المدرسة من المحافل الادبية وهي مجالس يجتمعون فيها تُخبّج التلامذة ليسيّطوا لهم القول في مسائل ادبية ومباحث لغوية ومشاكل تاريخية. لا يمكنهم الخوض فيها في المدارس العادية. ثم تُقترح على هؤلاء التلامذة البحوث في بعض المطالب شحذاً لقرائهم وقدماً لزند فصرّتهم فاذا انتهوا من التصنيف جُمعت اشغالهم ونُفّخت ثم تُقرّض بعدئذ على مسامع الجمهور في جلسات تُعقد امام اعيان البلد. وهذه عناوين بعض المواد التي دار عليها البحث تنبئكم على خطارتها: مفاخر بيروت. وتنصر النعمان. والقديس يوحنا في الذهب. وشهداء نجران. والآداب العربية. ونكبة البرامكة. والقديس يوحنا الدمشقي. والمأمون وعصره. الى غير ذلك ممّا يشهد بفضل اعضاء هذه المحافل

وربّما تُفّن طلبة المدارس العليا فنّ التمثيل وحسن الأداء. في مدارسهم ثم اذا سنحت الفرصة يدعون اعيان البلد لتشخيص روايات منجّمة يُحيون بها بعض المآثر الجليلة والحوادث الخطيرة. فنن جملة ما مثلوا الى اليوم: رواية صديقاً. وآخر دولة المكايين. ودواد ويوناتان. واستشهاد القديس جرجس. وشهيد الوفاء. ومنها ما صنّعه طلبة مدرسة البيان

والخطابة كرواية ابن السموءل ورواية المهمل
ومما توسّل به اصحاب هذه المدرسة من الوسائل لتنشيط الدروس العربية انشاء مكتبة
عمومية لجميع التلامذة تجمع الى الآن نيفًا وثلاثمائة كتاب عربي يمكن الطلبة النظر فيها
في ساعات العطلة وآثت الفراغ من الدروس . فسرًا ما لقينا في الكثيرين من الاقبال على
مطالعة هذه الكتب يدرسون فيها اساليب الكتابة ويوسعون فطاح معارفهم

هذا الى وسائل أخر عديدة يقضي عليّ قصر الوقت بضرب الصفح عنها إلا ان
في ما تقدّم دليلًا يتينا على ما يصرّفه آباء هذه المدرسة من العناية في تدريس العربية
وفي الحتام لا يبقى لي أيها السادة الكرام إلا ان اطلب من لطفكم ان تقرؤوا
مساعدكم بمساعينا ومجهودكم بمجهودنا فحببوا الى اولادكم درس لغة نتمهم منذ صباهم وغنّوا
بلبانها في عنوان شبليهم فاضحت قسما من وجودهم

وانتم أيها الطلبة الاعزّاء اليكم اوجه خطلي محرّضا لكم بل سائلا بزيد الاحلاح .
ان تداوموا على درس لغتكم الشريفة لا يثني عزمكم في تعدين كوزها عناء ولا مكلّ لاسيا
في أيام العطلة السنوية فانكم بدرسها تجتثون القوائد الجمّة وتذخرون المنافع العظمية
كيف لا وفيها تجبّدون مهارة لقرىحتكم ونشاطا لعقكم وتحسينا لذوقكم مع ما في
كثير من تأليف اربابها من لطيف المعاني ورفّة الالفاظ وحسن سبك العبارة وقلة التكلّف
وكثرة التفنّن

ثمّ اعلموا أنّه دون التبحّر في لسانكم لا يمكنكم التصدّر في نوادي الادباء . وبحالسة
من في اوطانكم من الوجوه والشرفاء . فانكم وان احكمتم اللغات الاجنبية لا تنجرون
من تعريب بني وطنكم لانتمسابكم الى غير أنسابكم . وذهولكم عن عواندكم وآدابكم
وكفانكم بذلك خزيا وعارا

بل دعوني بالاحرى ان اقدم التهاني لمن اصابوا قصبة السباق في ميدان الدروس
العربية واتقنى جميعكم ان تتعّبوا آثار من سبقكم من الطلبة في هذه الكلية الذين بدرس
لغتهم قهّوا لهم بابا واسما وطريقا مهيبا ادى بهم الى ما التمسوه من الامور الشريفة والمراتب
النيّفة . فيحملكم مثلهم على التأسي بهم لتنالوا جزاء اجتهادكم ونشاطكم . هذا ما اطلبه
منه تعالى وهو سميع الدعاء . ومحقق الرجا . . امين



كتاب تاريخ بيروت

لمحمد بن صالح (تابع لما سبق)

وكان بعض الامراء بمصر قد رآه خاطره على المذكورين فكلمهم السلطان في امرهم فلم يسمع السلطان كلامه وقال: هؤلاء لا أفرج عنهم ولا أؤذيهم حتى افتح طرابلس وصيدا وبيروت. وقيل ان الامير الذي تكلم فيهم بدر الدين بيليك (١) الخوندار وكان قد صار نائباً عن السلطان المذكور فاستمر المذكورون في السجن الى بعد وفاة السلطان ولم يُخرج عنهم اقطاعاً ولا ملكاً

(قلت) وربما كان في مدة سجنهم بمصر طغيان نجم الدين محمد بن جمال الدين حمي بن محمد (٢) وتسليطه على اولاد علم الدين معن بن معتب (٣) وعلى فيهم وتجرؤه على قتل قطب الدين السعدي (٤) في كفر عينة (ان كان هو قاتله) لغية المذكورين عنه

وسمعت من نقل الاخبار عن الاولات انه لما جرى على العرب ما جرى لاجل قتل قطب الدين كما سذكر ان شاء الله (٥) فيما بعد وبلغ الخبر زين الدين بن علي وهو بسجن مصر تلطف على ما جرى وقال: آه لو كنتُ حاضراً. فقال له الموكلون عليه: ما عسالك كنت تفعل يا مولانا فرد عنه الجواب جمال الدين بقله وقال: لكان أصلح القضية. وهذا يدل على ان الافراج عنهم كان عقيب هذه الحركة بمدة قليلة. وذلك بين ظاهر لمن ينظر في هذه التذكرة

(١) هو احد ماليك الملك الظاهر اشتراه صغيراً وهو امير قلعاً تسلطن استقر به الظاهر نائب السلطنة وقوض اليه جميع احوال المملكة. ثم صار الامر بد الظاهر الى ولده الملك السعيد ابي المعالي بن بيبرس فاقره في ولايته الا انه مات بعد قليل سنة ٦٧٦ (١٢٧٨ م)

(٢) هو الولد الذي عني اياه جمال الدين فخره الميراث (راجع ص ٥٦٥)

(٣) هو من بن معتب بن ابي المكارم الذي ورد ذكره في شجرة التتوخين (راجع ص

٥٠٠ راجع ص ٧٠٢)

(٤) راجع ص ٥٦٤

(٥) ٣٧٣

ونحن نذكر بيان كل الحركة (٣٢٧) كما سمعنا الامر نقلاً عن القدماء ونطابقة مع الادراة الموجودة عندنا مؤرخةً بذكر هذه الحركة ثم نعرض ذلك على ما ذكر في كتب المؤرخين الذين كانت أيامهم مطابقة لأيام الحركة المذكورة. وجلّ القصد بذلك وضع الامور على المطابقة بقرائن يقبلها العقل ويصوغها الفكر وقد اجتهدت على صحة ذلك وما توفيقي إلا بالله

(اقول) لما قدّر الله بوفاة السلطان الملك الظاهر بدمشق في السابع والعشرين محرم سنة ست وسبعين وستمائة (١٢٧٧ م) اخني بدر الدين بيليك موته وتوجّه بالمسكر الى مصر ومعهم محفة يظهر ان السلطان فيها ضعيف فلما وصل اظهر موته واجلس ولده الملك السعيد بركة (١) على عرش السلطنة في اوائل ربيع الاول سنة ست وسبعين وسبعائة وجعلوا عزّ الدين أيدمر (٢) نائباً على الشام ثم افرجوا عن زين الدين وجمال الدين واخييه سعد الدين المذكورين

ثم بعد ذلك كانت وفاة بدر الدين بيليك نائب السلطنة واستقرّ عوضه شمس الدين الفارقاني (٣)

ووقفت على كتاب من زين الدين بن علي الى جمال الدين حجي واخييه سعد الدين وسائر كبار القرب كل واحد باسمه وعند البسطة الشريفة الظاهري (٤). ملخص مضمونه « ان كل ما جرى عليه هو من تزوير بني ابي الحيش. وأنه لما أمسكوه طلبهما بنو ابي الحيش في المسكر فلما لحقهما وأنه حمد الله على ذلك. وأنه ما اساء اليهم قط وأنه ان جرى عليه امر فهو منهم فليأخذوا بثأره ويكونا من الرجال. وأنه ان يخلص يكافئهما. وأنه تحقق ان الذي جرى عليه صادر من بني ابي الحيش. وأنهم بعد ذلك ارسلوا كتاباً على

(١) هو بركة خان الملك السعيد ابو المعالي ابن الملك الظاهر تولى السلطنة سنة ٦٧٦هـ (١٢٧٨ م) ومات بعد ستين تقطر به الفرس في ميدان الكرك فانكسر ضلعهُ ومات من يومه
(٢) هو ايدمر الخطيري كان احد الامراء الكبار تولى مدة نيابة الشام في أيام الملك السعيد ثم جعل استادار العالية في أيام محمد بن قلاوون. ومن آثاره جامع ابتناه في بولاق. كانت وفاته نحو سنة ٦٨٠هـ (١٣٨٠ م)

(٣) هو الامير آق سنقر الفارقاني استقرّ نائب السلطنة بعد الامير بيليك فاقام على ذلك مدة يسيرة ثم قبض عليه الملك السعيد وسجنه بئر الاسكندرية ثم ارسل بمنقح فُتقن سنة ٦٧٦هـ (١٢٧٨ م)
(٤) كذا في الاصل ولا تفهم ما المراد بقوله: « عند البسطة الشريفة الظاهري »

يد الي القيث بن ابراهيم (١) من عرامون الى شهاب الدين بن نحر (٢) يقدّمها ويتحدّث عليها (٣). وأنّ الكُتّب شكّواى عليه ويسألها امسالك ابي القيث (٣٣^٢) المذكور ومقابلته. وهذا يدلّ على انهم امسكوه في عسكر وأنّ جمال الدين واخاه كاتا في البلاد. وربما كان هذا العسكر في غير هذه البلاد فتوجّه زين الدين اليه فمسك فيه. وأما قوله في الكتاب انهم طلبوها في العسكر فاحقوها فبدل على أنّ زين الدين سُجن قبلهما فيكون العسكر تطلّب جمال الدين وسعد الدين بعد ذلك وامسكوها وسجنوها بعجلون والكرّك. والدليل على ذلك أنّ سجنهما كان في أيام الظاهر بيبرس والكتاب المذكور كُتب في أيام الظاهر لا خلاف فيه.

ورأيت مُحضراً (٤) كُتب بعد هذه الواقعة تاريخه ثامن وعشرون من صفر سنة اثنتين وثمانين وستمائة (١٢٨٣ م) فاردت اثباته عند ذكر ما جرى على المذكورين من الكذب والزور. ومن مضمونه: «أنّ شهوده يعلمون أنّ تقيّ الدين نجّار بن ابي الجيش بن مفرح (٥) يُعرّف بالزور والافتراء والكذب فينسب زوراً للامراء زين الدين صالح بن علي وجمال الدين حنّجي واخيه لأبويه سعد الدين خضر المكاتبات الى الفرنج المخذولين وغيرهم. وذلك لأنّه معاند لهم وساعر في اذيتهم وفيما يضرّهم بكل طريق. وأنّ تقيّ الدين المذكور توجه الى صيدا وعكة في سلخ شهر محرم سنة اثنتين وثمانين وستمائة (١٢٨٣ م) بكتب مرّورة بخطه عن المذكورين ولم يكن عندهم من ذلك علم ولا يعلم شهوده أنّ المذكورين يُنسبون الى شيء من ذلك». وفيه شهود الميادنة (٦) من بلد صيدا. ولهم شهود بالتركيّة

(١) لا نعرف له خبراً (٢) كذا في الاصل بلا ضبط

(٣) لعلّه يريد بقوله «يقدّمها ويتحدّث عليها» انه حصل على نسخ من هذه الكتب فيقدّمها زين الدين الى جمال الدين واخيه ويتحدّث عنها في كتابيه لها (٤) المحضّر كالسجل والصكّ

(٥) جاء في حاشية من اصل الكتاب ما حرفه: «ومفرح جدّ تقيّ الدين نجّار كان افضل من ذريته متبراً بين الناس. ومن الدليل على ذلك اني وجدت بين الاوراق القديمة مشترى باسم نجم الدين محمد بن حنّجي بن كرامة وهو بخطّ مفرح هذا وهو مفرح بن ابي الجيش بن مفرح وهو خطّ مليح يدلّ على ذكاء كاتبه. وتاريخه شهر ربيع الأول من سنة ثمان وثلاثين وستمائة. وجرّت العادة ان يُعتبّر الذي يكتب كرجل فاضل وبلغ عارف باسم الكتابة»

(٦) لعلّه يريد قوماً من الصيداويين يسكنون الميدان وهي قرية من اقليم جزين

من قوم تحت شهادتهم (٣٣) بخط قاضٍ. وهذا الحضر كُتِبَ في أيام المنصور قلاوون قدمت ذكره ليكون تلقاء الكتاب المذكور لعلم الواقف على هذه التذكرة عداوة بني أبي الجليش لهذا البيت. وكان يجب تأخيرهُ الى أيام المنصور قلاوون لأنه كُتِبَ عن حادثة وقعت في أيام غير الحادثة التي ذُكِرَت في أيام الملك الظاهر بيبرس [ووقعت على محضر ثانٍ كُتِبَ لزين الدين بن علي ولولديه علي وبخت وجمال الدين حمي ولوده محمد ولاخييه سعد الدين خضر. ومن مصونه: انهم مناصحون الدولة المنصورية مجتهدون في قمع المفسدين واتحاد الفتن وأنه ليس منهم احد يجب الفرنج او عيل اليهم او يناصحهم وأن جميع ما نُسِبوا اليه من الاجتماع بالفرنج عند نزول العساكر المنصورة بساحل مدينة صيدا (بسم الله فتحها في شهر سبع وثمانين وستائة (١٢٨٨ م) كان تشيكا من اعدائهم ومبغضهم ليس له اصل ولا حقيقة. والتاريخ في الخامس والعشرين من شهر شعبان سنة سبع وثمانين وستائة. وهذا في أيام الملك المنصور قلاوون ايضا. فيكون من ثم قد وهم بالقيس من زعم ان الثلاثة المذكورين سُجِنوا مرتين وان النسخة الثانية في أيام قلاوون وافرج عنهم بيدرا. والله اعلم (١)]

ولترجع الآن الى ترتيب الحوادث في اوقاتها تتلو بعضها بعض على دول الملوك وياهم. ومن الحوادث في أيام زين الدين وجمال الدين وسعد الدين أنه حضر الى القرب في نهار الخميس في العشر الآخر من شهر صر سنة سبع وسبعين وستائة (١٢٧٨ م) عساكر وعشران من ولاية بعلبك والباقين وصيدا وبيروت لقضية قتل قطب الدين السعدي. وهذا كان قد استقطع كفرغصه من امراء القرب فقتل فيها وذكروا ان الذي قتله هو نجم الدين محمد العاق لابيه جمال الدين وقد تقدم ذكره وطرد ابيه له (٢). فاقامت العساكر والعشران في القرب سبعة أيام في نهب وأسر وحرق وهدم وخراب. وكان نجم الدين محمد المذكور وشرف الدين علي بن زين الدين بن علي قد هربا مع رفقة لهما الى شقيف كفرغوص (٣) فتحصنوا به. فحضر اليهم بعض العساكر فآذلوهم واعتقلوهم وساروا بهم وهم يتبعون المهزمين من القرب حتى وصلوا الى كفرفاقود فافرجوا عن

(١) ما وضناه هنا بين مكعبين [] قد ورد في ذيل الكتاب الا أنه من الاصل زاده المؤلف

ونبه عليه

(٢) نظنها من اقليم الشحار

(٣) راجع ص ٥٦٤ و ٥٦٥

المذكورين في كفر فاقدود . وذكروا ان الشيخ الملم (34^٢) لما وصل الهاربون من الغرب الى كفر فاقدود جهز المزمى لتدوس الطريق وتخفي آثار الهاربين على من يتبعهم من العسكر . ولم نسمع أنه جرى على الغرب النحس من هذه الحادثة . ثم صار الامر الى يدي الملك السعيد بركة بن الظاهر ونائبه بالشام عز الدين ايدمر (ستأتي البقية)

رواية الشقيقتين

للاب مغري لامنس اليسوعي

(تابع لما قبل)

ولم يكن هذا الاقتراض بأن الراهبة أغنس هي ابتها ورده امرأ محالاً لأن صوتها ورجعها لم يكونا بالشيء . غير المعروف لديها بل كانت كلما نظرت اليها او سمعت صوتها تشعر باضطراب داخلي لم تكن لتدرك سببه بل كانت منذ نظرت الى الراهبة المرة الاولى أحسّت بانعطافٍ شديد ومحبة عظيمة لها وكانت تقول في نفسها ان للقلب ادلةً ومُجيباً لا يفتقها العقل احياناً فعلاً لا نتبع الهامات القلب ثم كانت تعود الى رشدها فتقول كلاً ان هذه اوهام بل اضغاث احلام فإن ورده قد ماتت دون اشكال وعلى فرض انها ما برحت حية فأنها تكون أصغر سناً من الراهبة أغنس بزهاء عشر سنين على الاقل . »

وبينا كانت متددة في الامر على ما مرّ بك الكلام تصدق مرة ان الراهبة أغنس هي بنتها ورده وتنكر مرة الامر على نفسها عزمت ان تستجلي الغامض وتستطلع الحقيقة بأسرع ما يمكن لها . وهي لهذه الغاية باحت لقرينها بما كان يخبرها من الظنون فزعم الزوجان ان يكاشفا الراهبة بما يتردّد على بالها رجاء ان يحملاها على الاباحة بسرهما وانها اذا لزم الامر يكاشفان الزينة ويستطلعانها طلع الراهبة وبالجملة ان الزوجين تواعدا ان يتخذا جميع الوسائل لازالة الحفاء . وكشف النطاء

على ان عربة البارون تأخرت ذلك المساء عن الاياب في الوقت المعين خلافاً للعادة وكانت الحالة الجووية قد تغيرت في ذلك المساء بغتة كما يحدث غالباً في مثل هذا

الفصل من السنة فتلبدت القيوم في كبد السماء وانهمل الغيث مدراراً يدفع على زجاج النوافذ وكانت الرياح السواقي تهب من وقت الى آخر وتسمع انيناً مزعجاً اشبه بالتميق وبالجملة كانت مظاهر الطبيعة تنبه في النفس عواطف الحزن والشجن

وكان المسيوب . وزوجته قلقين بما لا مزيد عليه بل استولى عليها الرعب والخوف بشدة شديدة من جراء تأخر الجماعة عن القدوم . وبينما كانتا على تلك الحال سما وقع حوافر الخيل ثم اقبلت عربة ووقفت لدى باب البيت فزلت منها سوسنة وشرل وحدهما متخاصرين امأ الراهبة فلم تكن معها . بل اخبرت سوسنة ان الراهبة اغتسلت بضعف على بضعة بينا كانوا قادمين من التزهة ولحسن الطالع لم يكن الدير بعيداً فنقلوها اليه حالاً ثم استدعي الطبيب بسرعة كلية وبعد ان فحص امرها بتدقيق صرح بان حالها تنذر بالخطر نظراً الى ما كانت عليه المريضة من الضعف الشديد والمزال

١٣

نحن الآن (والساعة التاسعة من الليل) في حجرة حقيرة من حجر دير الراهبات خادمت المرضي في مدينة فينة . وفي تلك الحجرة راهبة تصارع الموت ويصارعها وتنازله وينازلها . وحول مرقد هذه الراهبة التي صارت على مقربة من هوة الابدية جملة من الراهبات الزاهدات راكعات يصلين سراً وكان الكاهن الذي أودعته تلك الراهبة المنازعة آخر ما في نفسها من الاسرار يعظها في ساعتها الاخيرة المهية قائلاً :

« تشجعي ايها الاخت العزيزة فان الاكليل المد للنفوس الكريمة انما ينتظركِ فوق في السماء . . . ان الله قد قبل الضحيتة التي قدمت لها بمرودة وشجاعة وسيقبل ايضاً صلواتك وتقدمة حياتك فدى الاشخاص الاعزاء لديك »

وهندب ظهر على وجه الراهبة سياء الموت القريب بصورة ادركها الحاضرون فسجد الكاهن على ركبتيه ليصلي الصلوة التي بها يستودع الله نفس المحتضرة فقال وقد خشعت نفوس الحضور :

« اخرجي من هذا العالم ايها النفس المسيحية باسم الآب القدير على كل شيء . الذي خلقك وباسم يسوع المسيح ابن الله الحي الذي تألم من اجلك وباسم الروح القدس الذي حل فيك وباسم الملائكة وروساء الملائكة وباسم الآباء والانبياء وباسم الرسل

والانجيليين... وباسم القديسات العذارى وسائر اولياء الله وقديساته. ولكن اليوم
مقرّك في السلام ومسكنك في صهيون المقدسة

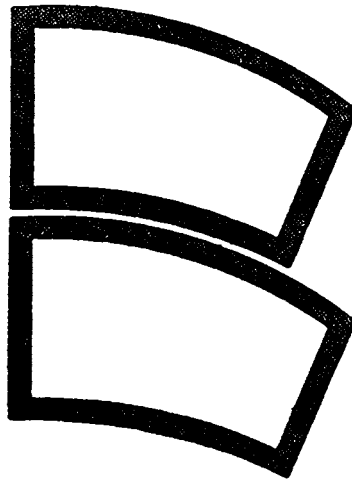
«استودعك الله القدير على كل شيء ايتها الاخت العزيزة واسلمك الى من انت
خليقتُه حتى اذا ما وفيت بالموت دين البشرية تعودين الى مبدعك الذي انشأك
من تراب الارض. وتلق نفسك الخارجة من الجسد مواكب الملائكة النيرين ومحافل
الشهداء المنتصرين وصفوف العذارى المجيدات وتقبل قبلة السلام قبلة الراحة الدائمة في
احضان الاباء. وتظهر لك صورة يسوع المسيح منشأ الخلاوة ومغرس الرجا. ولينهم
من امامك ابليس الرجيم واعوانه حتى اذا ما رأوك في صحبة الملائكة ترتد فرائصهم
ويؤلّوا مدبرين مندحرين الى دركات الجحيم حيث الظلمات الدائمة...»

وعندها امسك الكاهن عن الكلام ثم نهض ومنح المحتضرة البركة الاخيرة واطلق
من الفرقة حاملاً بيده الزيت المقدس

ولم يعد يُسمع في الفرقة الا لهجة الراهبات الراكعات يصلين بصوت منخفض ثم
تنفس بل حشجرة الراهبة المحتضرة... على ان هذه الراهبة نهضت بصوبة كلية
بنّة وابدت حركة اشارت بها الى انها تريد ان تتكلم. فللحال وقفت الرئيسة عند رأس
الراهبة اغنس ودفنت حزنها في اعماق صدرها محاولة بذلك ان تنزع من محالب الموت
تلك النفس الكريمة المعززة بالشجاعة والشهامة. تلك النفس التي أُعجبت منذ زهاء سنة
بفضيلتها السامية القائمة على اقوى الدعائم فأنحنت الى المحتضرة منعطفة وأصغت اليها...
فاخذت اغنس تودع في اذن الرئيسة كلاماً سرّياً ويظهر ان ذلك الكلام كان ذا تاثير في
نفس الرئيسة حتى انها رفعت جملة مرّات منديلها الى عينيها ومسحت الدموع المنهملة
كالكثير المدرار وفي آخر الامر التفتت الرئيسة الى المحتضرة وقالت لها ما يأتي من الكلام:
«كوني باطمئنان وسلام ايتها الاخت العزيزة فاني سأتمم مقضى ارادتك بمنتهى

التدقيق. ايتها الفتاة عنوان الشجاعة والشهامة ليتني اتمكن من ان افديك بحبوتي...»
فعند ما حققت الرئيسة للراهبة اغنس انها تقوم بما اسرته اليها ابتسمت اشارة الى
الشكر والاحساس بالجميل ثم ألقت رأسها الى الحدة التماس الراحة. فراها الحضور تحرك
شفطها وترفع عينيها الى السماء بحمية فقهوا ان صلوة حارة كانت تصعد الى العلا. من
تلك النفس الكريمة مغرس البراة والطهارة

وعند ذلك أُتيَ بِناءٍ على امر الرئيسة بمنضدة (طاولة) فجعلت على مقربة من سرير
المختصرة وكان على تلك المنضدة جملة اشياء موضوعة بدون انتظام وهي اسفاط وسجتان
وكتاب الاقتداء بالمسيح وكتاب قوانين الهانة ومكاتيب وبعض رسوم شمسة (صور



الشقيقتان (راجع ص ٧١٣)

اماء هل تأملت مرة ما تلك الجملة التي قالها بولس الرسول وهي « انني ناثق الى
الموت »... فانا... انا هاتمة الآن بالموت... ولكن ربما كان انثما علي ان اتمني الوفاة...
قالت ثم ألقت رأسها الى الوسادة... ثم اخذت تتكلم بهمة بصوت عال قائلة:
لقد احتملت من اجله الآلام... وانا اقدم حياتي من اجله... فاقبل يا الهي
ضحيتي... السلاح يا ابوي المحبوبين... السلاح يا شقيقتي الحبيبة... اه

انتر هنا... انت على مقربة مني... وانتم هنا ايضا يا ملائكة القراع السريين...
ارحمي يا الهي... ارحمني

ولما كانت اصابعها تنقبض بحركة عصية على غطاء الفراش اقتربت الرئيسة منها
واخذت يدها بلطفٍ وعندئذٍ فحمت الراهبة عينها ولم تعد تتلفظ ببنت شقة بل شخص
بصرها الى العلاء وكانت كأنها تسمع اصواتاً حلوة تقول لها

تعالى أيتها الاخت الحبيبة... تعالى... فان المسيح يستدعيك الى سمائه ان
آلامك قد انتهت وارجاعك قد انقضت وان اجنحتك ترف حوليك وتنسبط لتحملك
الى اقصى مكان... الى اعلى السماوات

وعندئذٍ نهض جسد الراهبة المحترقة بازعاج كأنه يريد ان يتبع اشخاصاً غير
منظورين

ثم تنهدت تنهداً خفيفاً هيئات ان يدرك فخرجت من صدرها نسمة لطيفة هيئات
ان يُشعر بها

وفي تلك الدقيقة انقطعت آلامها وانتهت اوجاعها بالموت... (ستاتي البقية)

شذرات

- الشبققان -

سرح طرفك يا ايها القارئ الاديب في هاتين الصورتين ودقق النظر فيهما ملياً

- ها قد فعلت

- فاذا ترى ؟

- ارى صورتين متشابهتين من حيث الشكل مختلفتين من حيث الكبر

- بجزء بجزء وانت ايضا في ضلال عظيم كسائر الذين رموا بالنظر اليهما

- كيف تقول هذا فان الاعمى نفسه يحس ان الصورة الثانية اكبر من الاولى ؟

- كلا ثم كلاً واكرر لك القول انك في ضلال مبین

- ولكن.....

— ان كنت لا تثق بقولي فقيس الصورتين
 — سماً وطاعة..... يا لعجب العجائب..... فأنهما متساويتان.....
 — أفتنعت الآن؟
 — نعم
 — أفتنعت انك كنت في ضلال؟
 — نعم..... نعم..... ولكن كيف يمكن مثل هذا الاعتراض المدهش وقد رزقنا الله
 قوى سليمة لادراك الحسوسات
 — هذا يا صاح ممّا يُدعى عند الطبيعيين غرور العين (illusion d'optique) ومن
 امثاله ما لا يحصى عدده ولا يُؤتى بطله في أكثر الاحيان. فالله اعلم بأسرار الطبيعة.
 والسلام

عساكر المسكونة برأ وبجراً

قد ورد في مجلة (Scientific American) جدول لبيان قوّات الدول العسكرية
 في اوربة هذا تفصيله :

اسماء البلدان	عدد الجنود في زمن الحرب	في زمن السلم
دغرك	٠٦٠,٠٠٠	١٠,٠٠٠
سرية	٢١٠,٠٠٠	٢٠,٠٠٠
هولندة	—	٢٢,٠٠٠
برتغال	—	٣٦,٠٠٠
رومانية	١٦٠,٠٠٠	٢٧,٠٠٠
بلجيكة	١٦٧,٠٠٠	٥٢,٠٠٠
اسوج	٢٣٠,٠٠٠	٥٧,٠٠٠
اسبانية	١٩٠,٠٠٠	٨٠,٠٠٠
سويسرة	—	١٢٥,٠٠٠
تركية	٧٠٠,٠٠٠	١٨٠,٠٠٠
انكلترة	٦٦٠,٠٠٠	٢٠٠,٠٠٠
ايطالية	٣,٠٠٠,٠٠٠	٢٤٠,٠٠٠
النمسة	٢,٠٠٠,٠٠٠	٣٦٠,٠٠٠
فرنسة	٤,٣٨٠,٠٠٠	٥٧٠,٠٠٠
المانية	٤,٥٠٠,٠٠٠	٥٨٠,٠٠٠
روسة	٥,٠٠٠,٠٠٠	٨٩٦,٠٠٠

وهذه العساكر الاروية تستخدم ٥٥٠,٠٠٠ من الخيل وقت الصلح
 امّا بلاد اسية فجملة العساكر الموجودة فيها هي ٨٠٠,٠٠٠ نفر منها ٢٧٠,٠٠٠
 للصين و ٢٠٠,٠٠٠ للهند و ١٠٠,٠٠٠ لليابان و ٢٥,٠٠٠ لفارس
 وعدد الجنود الاميركيين لا يجاوز وقت السلم جملة ١٦٠,٠٠٠ رجل واعظم عساكر
 هذه الاقطار عسكر المكسيك (٤٠,٠٠٠) والولايات المتحدة (٣٠,٠٠٠)
 وجملة الجنود الموجودين تحت الاسلحة في العالم كله يبلغ (زمن الصلح) ٤,٦٠٠,٠٠٠
 نفر وعدد الخيول العسكرية على وجه المسكونة نحو ٧٠٠,٠٠٠
 وقد حسبوا النفقات اللازمة لمعاش تلك القوّات كلها فوجدوا ان مبلغها يفوق ٢٥
 ملياراً في السنة . فتأمل

- وسيلة جديدة لمعالجة الهدم -

اخبر الدكتور رولنس الانكليزي انه اخترع طريقة حسنة لمنع الهدم
 (mal de mer) وقد اثبت الاختبار الصادق حقيقة الامر . فلما كان ذلك الداء العرضي
 يصيب خلقاً كثيراً من المسافرين ويزيقهم مرّ الوجع في بعض الاوقات احببنا ان نورد
 لقراءتنا اكرام هذا الدواء الجديد فنقول :

ان معالجة الهدم على غاية السهولة فلا تقتضي شرب دواء من الادوية ولا ابتلاع
 حبة من الحبوب . وجلّ ما يُطلب من المصاب ان يرفع ذراعيه ورجليه معاً على قدر
 الامكان فيبقى على هذه الحال الى ان يشعر بانحطاط مقسه . ثم ان يعاود ذلك مرّات
 متوالية الى زوال كل تحرّك الى التي . ومما يزيد هذه المعالجة نفعا وضع مغلاة او قطعة
 من الغلظة المسخنة على الصدر . فاختبر وأخبر

لنز رياضي

مرّ رجل شريف ببعض الفقراء فطلب منه المسكين صدقة فتقدّم الى ابنه ان يعطيه
 ستة فرنكات فرفض الولد بشرط ان يضاف له ابوه الدراهم التي في كيسه . ثم تقدّم
 قليلاً واذا بفقر آخر يستعطي فامر الاب ابنه ثانية ان يعطيه ستة فرنكات أخرى فلم
 يرض الولد الا بعد ان ضاعف له ابوه ما فضل في كيسه من الدراهم . وكذلك فعل
 بفقر ثالث امده الولد بستة فرنكات بعد مضاعفة الدراهم الباقية في كيسه . فرجع الولد

الى البيت وكيسه صفر من الدراهم . فيطلب ماذا كان يوجد في كيسه من الدراهم لآ
صادف الفقير الاول
حل هذا اللز في المدد القادم

كتب شرقية جديدة

STUDIA THEOLOGICA AUCTORE H. GOUSSEN

Fasciculus I, Lipsiæ, pp. 70

Apocalypsis S. Johannis Apostoli, Versio Sahidica

نسخة جديدة من رؤيا ماريوحنا باللغة القبطية

لا يخفى ان الاسفار المقدسة نُقلت في اوائل النصرانية من اللغة اليونانية عن الترجمة السبعينية الى عدة لغات . ولما كانت البلاد المصرية سبقت غيرها الى التنصّر لا شك ايضاً ان الاقباط اسرعوا الى نقل الكتاب الكريم الى لغتهم . بيد ان اللسان القبطي على ثلاث لهجات الهجاء المنفية او الجيرية كانت شائعة في مصر السفلى والهجاء الصعيدية او الثيبية انتشرت في مصر العليا اي الصعيد والهجاء البشورية كان يتكلم بها بعض العامة في واحات مصر . وقد تُرجم الكتاب المقدس الى هذه اللهجات او اللغات الثلاث . واشهرها الترجمة المنفية ثم الصعيدية يرتقي عهدا الى اوائل القرن الثالث او اواخر الثاني للمسيح يُستدل على ذلك من شواهد عديدة . وهاتان الترجمتان مستقلتان لم يُطبع منهما الا شي . قليل وما نُشر بالطبع أخذ اكثره عن نسخ لا يتجاوز عهدها القرن العاشر . وقد ساعد الحظ بعض اصحاب الآثار ان يجد منهما قطعاً مهمة منذ عشر سنين حصلت عليها دولة المانية ودولة انكلترة . فبادر الدكتور ه . غوسن احد معلمي كلية ستراسيرغ الى استنساخ كتاب رؤيا يوحنا باللغة الصعيدية فنشره بالطبع الحجرى وضبطه على نسختين كُتبتا على رقّ الغزال . فلا مراء ان الشريكين لاسيما الاقباط يتلقون هذا الخبر بزيد السرّة ويشنون على همّة الدكتور المذكور . وقد ذيل هذا الكتاب ببعض مقاطيع صغيرة في السراينة وجدت في كتب قديمة وهي مأخوذة عن كتاب الديابلسأرون وسنعود الى ذكرها ان شاء الله

MARTYRIUS-SAHDONA'S LEBEN U. WERKE,

von Dr H. Goussen, Leipzig, 1897, SS. XX-34.

ترجمة سهدون واعماله

كان سهدون هذا من مشاهير كتبة السريان درس العلوم في مدرسة نصيبين

في اواخر القرن السادس ثم ترهب في بعض اديرة النساطرة ولم يلبث ان اشتهر بفضلِه فاقامه اهل شيعته استقفاً لمدينة باعري في نواحي الموصل واكرمه سيديهِ ملك العجم فارسله مع يشوعيا ب الجذلي سفيراً الى هرقل الملك فالتقى مدّة سفرهِ بعدّة اساقفة كاثوليكين باحثوه في امر شيعته واجتذبه الى الرأي المستقيم. ولشهدون هذا تأليف دينية وخطب وجد منها الدكتور غوسن المذكور آنفاً قمماً فشره بالطبع وترجمه الى الالمانية وعلّق عليه حواشي وصدر الكتاب بتعريف شهدون المذكور واثبات رجوعه الى الكنيسة وكان بعض العلماء المستشرقين كزيت وبذج أنكروا ذلك على السمعاني (راجع المكتبة الشرقية الجزء الثالث ص ١٥٣) وزعموا أنه تشيع للبدعة يعقوبية ولم يدين بالكنيسة فيين الدكتور غوسن ان اكتشاف نسخهِ الجديدة لم تترك الامر ريباً ل. ش

BIBLIOGRAPHIE DES OUVRAGES ARABES OU RELATIFS
AUX ARABES

publiés en Europe de 1810 à 1885

par V. Chauvin, 3^e partie, Liège, 1898, pp. 152

قائمة الكتب العربية او المخطوطة بالعرب التي نُشرت بالطبع في اوروبا من سنة
١٨١٠ الى ١٨٨٥

قد وصفنا في العدد الثاني من مجلّتنا (ص ٩٣) القسم الثاني من هذا الكتاب المفيد. فما لبث مؤلفه جازاهُ الله ان يتحفنا بالقسم الثالث وهو جزان يشتمل الاول على امثال لقمان وما دخل في حلّها والثاني على قصّة عنتره وما شاكلها. وقد صدر في الجزء الاول ابجائه (ص ١-٢٥) بذكر كل المطبوعات التي نُشرت بخصوص امثال لقمان الحكيم وترجمها الى لغاتٍ شتى. ثم فصل (ص ٢٦-٣٨) اسما المصادِر التي أخذ عنها كلُّ مثل من امثال لقمان السابق ذكرها. وهو شغل دقيق يبين اصل هذه الامثال وما طرأ عليها من التقلّبات وكيف ائتسى بها الكتب فنقلوها الى اللغات المختلفة وهذا الباب جليل النفع لا غنى عنه لمن اراد البحث في تاريخ امثال لقمان الشهير

ثم انتقل المؤلف العلامة الى ذكر الامثال الواردة في قصّة حيقار الحكيم (ص ٣٨-٤٢) التي سُمي حضرة الاب صالحاني بطبعها طبعة مضبوطة. ثم ذكر ما عُرّب من امثال ايزوب اليوناني (ص ٤٢-٨٣). ثم عَقّب ذلك ببيان اسما الكتب التي مدارها على قصّة

برّلعلم ويوشافط مع ما جاء فيها من الامثال الحكيمّة (٨٣-١١٢). وفي هذا الفصل عدّة افادات عن هذا الكتاب الذي طالما نسبهُ اَلكتّبة الى القديس يوحناَ الدمشقيّ وهو في الحقيقة اقدم منه عهداً واصلهُ من الهند

اماَ الجزء الثاني (١١٣-١٤٠) فمضمونهُ أوّلاً حكايةَ عنتره بن شداد وتعداد طبعاتها المختلفة. ثم يليها ذكر الحكايات المجانسة لها الشائعة عند العرب كقصّة ابي مُسلم وابي زيد والحبيب الغريب وفيروز شاه وسيف التيجان وسيف بن ذي يزن والوزير وبني هلال الخ. وختم ذلك بقائمة اَلكتب التي ورد فيها ذكر مسألتين خطيرتين (ص ٤٠-١٤٣) تضاربت فيهما الآراء اعني اصل جماعات الفرسان وما لكتب العرب من الحصّة والتأثير في الحكايات التي شاعت في اوربة في القرون المتوسطة

فمن تعداد هذه الفصول يتسنى لقراءنا ان يفهموا عظم شأن هذا القسم الثالث وما اقتضى جمعه من الشغل الشاغل. فنكرّر شكرنا للعلامة شوقيّ الذي يسهّل لنا بواسطة تأليفه الاطلاع على كل ما نُشر بالطبع في سائر انحاء اوربة من كل فنون العرب ويقرب لغيره من العلماء الوسائل لنشر تاريخ واسع للآداب العربية

ل. هـ

اسئلة قبل بحث

س سألتنا حضرة الاب انستاس الكرملي من بغداد: ^١ ان نفيدهُ عن اسماء السفن المتخذة في العراق المذكورة في المسعودي ^٢ ان مذكر لهُ ما يوجد من الصحة في ما كتبه العرب عن سدّ الاسكندر ذي القرنين في بلاد جوج وماجوج

١ سفن العراق القديمة

ج نجيب على الاول ان المسعودي ذكر هذه السفن في اثناء اخباره عن الخليفة المتقي لله بكتابه الموسوم بروج الذهب (٨: ٣٤٥). قال: «واشدّد امر البريديين بالبصرة ومنعوا السفن ان تصعد وعظم جيشهم وكثرت رجالهم وصار لهم جيش في الماء في الشذوات والطيارات والسمريات والزباب. وهذه انواع من المراكب يقاتل فيها صفار وكبار». وفي الطبعة المصرية (٢: ٣٧٦): قد روي «السماريات والديارب». وورد في نسخ اخرى خطيّة: «السماريات والديارب». ولعلّ الصواب هي الرواية الاولى فانّ السميريات قد

ذُكرت في تاريخ الكامل لابن الاثير. امّا الزبازب فجاء شرحها في القاموس التركي بأنها سفن مستطيلة مئسمة الجوانب

٢ سد جوج وماجوج

نجيب على الثاني ان كتبة العرب متفقون باجمعهم على ذكر هذا السدّ وذلك انهم يزعمون ان الاسكندر لما وصل في غزواته الى بلاد جوج وماجوج من الاقليم الخامس اتاه قوم من صعاليك تلك البلاد المتاخمة لهؤلاء الشعوب الهبيجة فرق لهم وابتنى لهم سدّاً ضخماً لم يمكنهم تعديهِ. وقد بحث قوم من العلماء عن صحّة هذه الرواية فتضاربت الآراء في اقوالهم ففهم من قال ان هذا السدّ من بعض بنايات الاسكندر المجهولة. ومنهم من ارتأى ان مرقمه في جبال القوقاز. ومنهم من قال ان هذا السدّ هو الحائط المقام في بلاد الصين ولعلّ هذا الرأي هو الأرجح (راجع ايضاً تاريخ الدول لابن العبري ص ١٧ ومقدمة المعلم رينو على جغرافية ابي الفداء ٣١٤ وللدكتور دي كويه (de Goeje) مقالة طويلة في ذلك ليست هي في يدنا)

س كتب لنا من النيا الحواجا واصف قركار ما حرفة: ١ حدّثني احد اصدقائي انه حاول تفسير لون الورد الطبيعي الاحمر بلون آخر بنفسجي وذلك انه وضع وقت زرع الورد الاحمر في الارض قطعة تفتت بنفسجي. فان صدقت هذه الرواية نزجوكم ان تفيدينا كيف يكون ذلك ٢ ألا يمكن تقدير كم سنة للدنيا من الخليقة الى الآن على وجه التقريب

تغير لون الورد

ج نجيب على الاول ان الطريقة الموصوفة آنفاً ليس فيها شيء من الصحة فان التفتت لا تؤثر في شجرة الورد. وقد يمكن تغيير الوان بعض الزهور اذا سقيت بمواد صناعية كسلفات الحديد مثلاً الا ان هذا لا يصلح في الورد

عمر العالم

نجيب على الثاني ان قياس عمر العالم منذ الخليقة الى اليوم لا يمكن ضبطه وقد حاول بعض العلماء ان يستتجوا عمر العالم من تركيب طبقات الارض فبلغ حسابهم الى الوف بل الى الوف الوف من السنين وليس في هذه الاقاويل ما يتسنّى تحقيقه ل. ش

المشقة

جبال الألب ولبنان

لاب هنري لامنس اليسوي

١

قد امكنتني الفرصة في بحر السنتين ١٨٩٥ و ١٨٩٦ ان اجتاز مراراً في النحاء سويسرة فتسنى لي في بيرة مسيري ان اسرح الطرف في هذه المناظر البديعة واقضي العجب من رؤية مشاهد الالب الشائقة ومعينة تجلياته الرائقة. وكنت اصادف متين بل الوقا من السياح والمرضى يتقاطرون الى سويسرة من اقاصي العالم فضلاً عن كل اصقاع اوردية رجاء ان يلقوا في هذه الجبال ترويحاً لنفوسهم او دواء لادوائهم

أجل اننا لا نجهل في سورية كم هو متسع فطاق الصناعة في بلاد سويسرة ودعماً وردت سواحلنا محاصيل تجارتها. لكن تجارة سويسرة الكبرى هي توارد السياح الى ارجائها فان معظم سكانها يرتقون من اموال الجموع الغفيرة من الزوار الذين يتقاطرون اليها في كل عام فيصيب السويسريون بسببهم ثروة طائلة تغنيهم عن سائر المتاجر

هذا وانني عند مشاهدة تلك الجبال الشاخنة كنت افكر في امر جبال أخرى ألا وهي جبال لبنان التي لقيها كثير من الحوالة الادريين «ألب سورية» (١) لما وجدوا بين الجبلين من التشابه. بيد انني بعد ان تأملت ملياً ما في هذا القول من الصحة وجدتُ بزيد الأسف ان فيه لظواً ظاهراً لا يكاد يطابق حقيقة الواقع

(١) هكذا نعتها الدكتور كپر في كتابه الموسوم Wanderfahrten im Orient ص ٢٤٨. وقال رينان في كتاب رسالة فينيقية (ص ٢٢٠): «جبال لبنان كجبال الالب الا انها اصح نظراً واعطر روائح من الالب»

وان نسب اهل سورية كلامي الى التعصب سأتهم ترى ماذا يجعل جبال الالب في
سويسرة شهية في عين السائح حتى يهجروا اوطانهم واشغالهم ويقدمون عليها زرافات
ليقتضوا كل سنة بعض اسابيع او شهور فوق قممها
فالجواب لاحالة ان بهجة مناظر جبال الالب هي الباعث الاول لحجي الزوار. والحق
يقال ان لجبال الالب محاسن جملة لا يضاهاها غيرها. فان الثلوج القراء تنوج رؤسها
المناطحة السحب واذا ما ارسلت عليها الشمس اشعتها الذهبية خلبت مشاهدتها العقول حسنا
وجالاً. ومن خواص الالب اكتناز الجليد في وديانه فتضحي تلك الوهاد كبحار جامدة
يبلغ سطحها عشرين كيلومتراً طولاً. ومع ما في زيارتها من المخاطر العديدة التي كثيراً ما
ذهبت بالارواح ترى اقواماً من السائح توفلون في مصاعد تلك الجبال ليقتضوا طرقتهم
في مبايع طبعها

وفي نطاق الجبل الواقع تحت هذه المشالج والبحيرات المتحددة غابات كثيفة من
انواع الشجر كالشربين والسنديان والعرعر تكسو تلك الرئي بجلل سندسية. وربما انتشرت
على معاطف تلك الجبال القرى والمزارع والمنازل الصيفية تحديق بها الرياض الفناء. وهناك
ايضاً الآثار القديمة كالفصور والبنيات تنبي عن اخبار من فات من الشعوب. اما في سفح
الجبال فتصب سيول المياه الزيدة الناتجة عن ذوبان الجليد وتطفر فوق الصخور بدوي.
عظيم على شكل شلالات رائعة المنظر

ومن ابداع ما يلقاه المسافر في تلك الربع البحيرات الصافية المياه المتشعشة في الشمس
تعمكس في مرآتها المائنة صور الجبال الشاهقة والاشجار الباسقة المكتنفة بها بينما تقطعها
ذهاباً واياباً اصناف الغلث والمراكب الشراعية وصغار السفن البخارية. فله در بحيرة زورنج
وبحيرة جنيشة يعلو وراءها الجبل الابيض بل سقياً وريعاً لبحيرة المقاطعات الاربع
(Quatre-Cantons) التي موقعها في وسط سويسرة وهي كدرتها الثمينة وقيمتها الكريمة
هذه بعض خواص جبال الالب في سويسرة وهي كافية لأن تجعلها من اطيب بلاد
الله وفردوساً للناظرين. ألا ان الاهلين لم يرضوا بهذه المحاسن الفريدة التي خصت بها الطبيعة
جبالهم فأحبوا ان يضيفوا الى هذه المناظر الطبيعية عدة تحسينات صناعية من شأنها ان
تستلطف ابصار السائحين

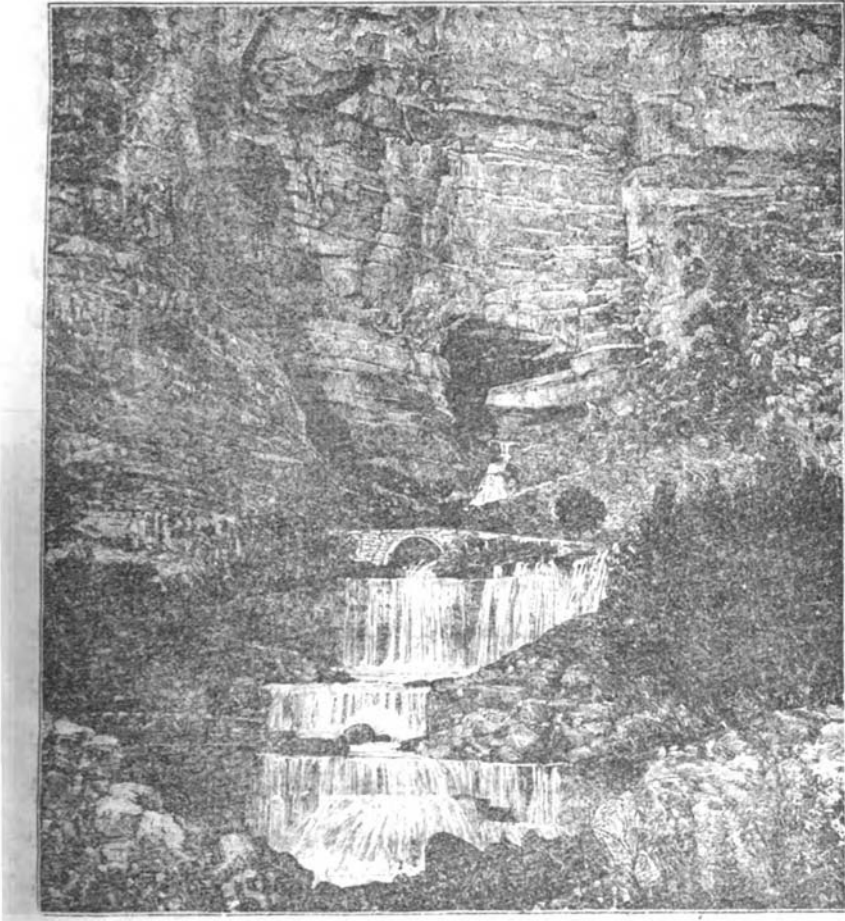
واول ما يصرفون اليه همهم العناية بالغابات فاهم لا يستكفون قطع عن قطعها بل

يفرغون كثافة الجهود في تحسينها وتنظيمها وتعدد افنانها وتوسيع نطاق اظلالها الوارقة
ومأ شغل افكار السويسريين ان يجمعوا حيثما توارد السياح كل اسباب الرفاهية
ورغد العيش رجا ان يتوفر في كل سنة عددهم. فشيدوا في المواقع الحسنة المنظر فنادق
للزوار وجهازها ما امكنهم بكل اسباب التثعم والراحة ومدوا اسلاك السكك الحديدية
فوق متن تلك الجبال لم تأخذهم في اجزاء ذلك لومة لانهم. ومنها اخذ مهندسو سككتنا
الحديدية بين بيروت ودمشق الاسلاك المسننة والادوات التجارية المناسبة لها. هذا ولا ترى
وسيلة ألا توسلوا بها ولا اختراعاً جديداً ألا استخدموه لادراك مرغوبهم حتى صارت
سويسرة مثلاً لا يقتدي به غيرها من البلاد
وكل هذه المشروعات الجليلة لا يلبث السياح ان يفوا بالربى نفقاتها الباهظة بما
يدفعوه من الاموال للشركات القائمة بها. ومجمل ما يقال أنه ما من بلد قد جمع مثل
سويسرة بين الاسباب النافعة والبهجة معاً

٢

وان عدلنا الآن بالنظر عن سويسرة وجبال الالب كي نعتبر لبنان وما خصه الله به
من المناظر وجدنا ان له قسماً صالحاً من البدائع الطبيعية التي اهلت به بان يشبه بالالب.
واذا تصفحنا المصاحف الكريمة او كتابات السياح المحدثين وجدناهم يطننون بحامد لبنان
ويشتمون على جماله الفاخ. ولا حرج فان لهذا الجبل منظرًا جليلاً سواء غابت عرقه المستطيل
في الصيف وهو ضارب الى الزرقة حيناً والى اللون المتورد اخرى او شاهده في الربيع
والشتاء. لا تعتم قمه بالثلوج وتتوشح اعطافه بالجليد. واذا تصاعدت الانجزة الى الجو
تستشف من ورائها مشاهد لبنان العجيبة فتبين استدارات آكامه وانحدارات سفوحه
ومعاطف وديانه حيث تتسلسل الجداول فيسمع لحريرها صوت يأخذ بمجامع القلب
وبين هذه المناظر ما يشبه الالب بغرابة صورته وعلو صحوره. قال الدكتور لژنه: اذا
اعتبرت وادي نهر ابرهيم مثلاً لم تجد أنه دون مناظر الالب حسناً فتى شاملاً صحوراً
ضخمة مسننة الاطراف ويمينا طود الصنن ينطح بعرينه السحاب. وفي مضيق الجبل
طريقاً حرة تجتاز بين ركام الصخور المتحدرة من عل في وسط غابة من الصنوبر. وهذا
المشهد الجميل يزيد حسناً على قدر توقلك في الجبل. فاذا صرت بقرب النيطرة رأيت
خيسة مئسة الافناء لا تنفوقها في شي. اجمل مواقع جبال الالب واليرينه تطلها اشجار

السنديان والصنوبر النابتة في وسط صخور تُشرف على الهاوية

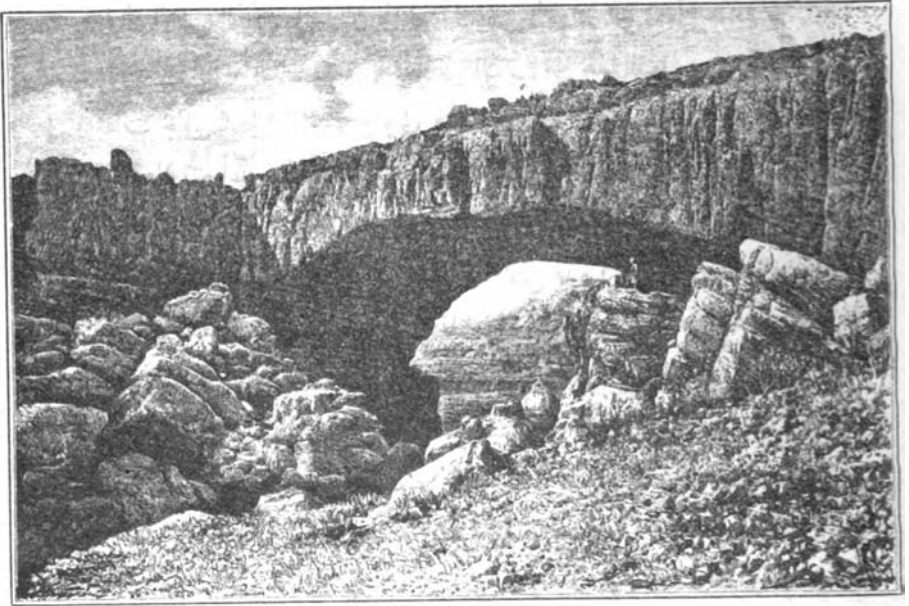


صورة افقا

وليس ما تقدم وصفه سوى مدخل لهذا الموقع القريد الذي قابله السياح بولادي
 فوكلوز في فرنسة. واذا صعدت نحو ستمائة او سبعمائة متر بين صخور طباشيرية منحوتة
 نحتاً اسطوانياً يُشرف بعضها على بعض على شبه الدرج بلغت الى مغارة موقها في جهة
 الشرق لها فوهة متسعة الجوانب مربعة الشكل لها نحو ستين متراً طولاً في مثلها عرضاً.
 ومن وسطها تتفجر سيول المياه العافية كالبُور وتصلطم بالصخور المعترضة لسيرها ثم تنهر

منحدرة فوق رَصَف الحجارة وهي تُرَبَّد الى ان تبلغ الى جسر قديم ذي قنطرة واحدة
تجتاز فوقه طريق السابرة وتحت الجسر المذكور ثلاث شلالات أخر بدیعة المنظر وهي
متناسبة القیاس حتى زعم البعض سهواً انها نُحِتَتْ بيد البشر. وفي بعض فصول السنة كما
في حزيران یسبي منظرها القلوب لحسنها

وكل هذه الجهات غربية جدیة بان تكون مقصداً للزوار وفيها مشاهد طبيعية
نادرة. ومثال ذلك جسر طبعی بقرب العاقورة یتربَّك من صخرة واحدة الا انه لا یُشبه
في غرابته جسراً آخر طبعیاً تَرْتَحْتُهُ مِیاء نبع اللبن یبعد عن میروبا نحو ساعة ونصف.
وهو حقیقة من الثوادر فان مدخله یبلغ خمسين متراً وعلوه عشرين متراً له قنطرة
محكمة الصنع یرتاب من یراها في امرها فیقضي انها من شغل المهندسين



صورة الجسر الطبعی

فكل هذه المحاسن الطبيعية المتجمعة بمجوار جبل صنين وجبل موسى وجبل المنيطرة
نقطة مركزها عند نبع اققا وبحيرة الیسونة وهي تؤهل لبنان بان یفاخر جبال الالپ ویباهي
جهلت امیركة الشامية التي دعاها اهلها هناك الروض الوطني. اما نحن سكان سورية فان
روضنا الوطني انما هو لبنان ومناظره الشائقة

ذلك ويمكننا ان نضيف الى هذه المواقع البهيمة عدّة امّكة تستلقت اليها اظفار المسافرين كالحجارة المكمل والارز ومقاطعة وادي قاديشا ألا اننا اكتفينا بما سبق فذكرناه على سبيل المثل

ومع ما تقدّم وصفه انّا نقرّ انّ لبنان هو دون الالپ من حيث ارتفاع قممه وتقاطيعه المتواترة فلا ترى فيه المثالج وسطوح الجليد والحروف المنتصبة كما في الجبل الابيض في سويسرة فإنّ سلسلة لبنان متساوية الخطوط وهي اشبه بسور عظيم اقامته الطبيعة في وجه البحار. ألا انّ هذا التناسب لا يمنع اختلاف المناظر وتواتر الوديان بحيث يمكننا ان نعدّ لبنان جامعاً لشروط الجبال

٣

ولجبال الالپ السّبق على لبنان في امر آخر نعني البحيرات التي تجعل سويسرة كما قلنا محطاً لجموع الزوّار. امّا لبنان فليس له ليعارض الالپ من هذا القبيل سوى بركة اليمونة على منعطف جبل النيطرة الشرقيّ جنوبيّ قرية عيناتا. ألا انّ هذه البحيرة تنضب مياهها في الصيف ولا تتصاعد فيها المياه الا عند هبوط امطار الخريف. وفيها يصبّ نهر صغير يتفجّر في مغارة بقرها. فترى بعد قليل غور البحيرة يتلّى ماء فيضحي بحيرة طوله من ثلاثة الى اربعة كيلومترات وعرضها نحو الف وثمانمائة متر. وليس لهذه البحيرة مجرى تسيل منه المياه سوى منفذ في وسطها يدعى البالوع تحتاز به المياه فتمرّ في سرب خفي تحت جبل النيطرة فتخرج ثانية عند الغرب ومنها يتكوّن نهر ابراهيم. وقد يوجد بحيرة أخرى بقرب بركة اليمونة وهي اصغر منها بكثير. فهذا غاية ما يحتوي عليه لبنان من البحيرات وذلك قليل جداً بالنسبة الى جبال الالپ. غير انّ لبنان يكشف على البحر وذلك ما يقوم مقام البحيرات السويسرية بل يفوق عليها لانّ المسافر يجد في سعة بحر الشام وتقلّبات احواله ما لا يجده في بحيرات الالپ وكأني هنا بالمنتصر للالپ على لبنان يلقيني الحجر وهو يقول: مالك تطرى لبنان ولا تكاد ترى فيه غابة تظله فستان بين لبنان والالپ وشتان بين خمر وخلّ

والحق يقال انّه يستولي علينا الاسف لما نرى لبنان كالرمل الصلعا لا سياً بعد ان كان مزيناً بغاباته. كفانا بالاسفار الكريمة شاهداً على ذلك فكم شادت بذكر لبنان وارزه المشهور. وما بقي منها الى اليوم ينبتنا عن جمال لبنان القديم لما كانت كلّ قمم مغطاة باغصان الارز الغنوا

أما اليوم فغاية ما نراه من هذه الاشجار الجميلة موقعه في بقعة بقرب بشرأي في شرقها وهي عبارة عن بضعة مئات من الاشجار منها عشرة قديمة العهد عادية الجذور يزورها السياح. وحول هذه الغابة سور يصونها إلا أن مدخله مفتوح فتتفذه قطعان الغنم والمغزى وتتلف الاغراس الحديثة فلا يمكنها ان تنمو وتتأصل في التربة. مع ان الامر سهل فيكون ان يوصد المدخل ويقفل باب فيجرسه بعض النواطير. وعلى هذا الناظر ان يلقن مبادئ الزراعة ليقوم بمهنته قياما حسنا وينظر المئات الجديدة ويقوم جذورها ويعضد فروعها. وليس في معاشه كبير امر فانه يمكنه ان يرتق بما يجنيه من بقايا الارز فيبيع ما تكسر من اخشايبه او سقط من فروعه او ما جمع من حبوبه. وكل ذلك ذو قيمة فضلا عن ان الزرار يتخذون قطع الارز كذكر طيب من تجولهم في انحاء لبنان هذا وان لحشب الارز خواص تفضله على ما سواه من الاخشاب فانه صلب صقيل ذو صفة ناصعة مع خطوط محمرة وهو طيب الرائحة يصبر على الزمان دون ان يفسد. وكان الاقدمون يتطلبونه لبنائهم ويرغبون فيه اي رغبة (راجع كتاب الملوك الثاني ٧: ٧ وكتاب اخبار الأيام الاول ١٧: ٦ ونبوأ اشعيا ١٠: ٩ ودارميا ٢٢: ١٤). وقد ذكر بلين الطبيعي (ك ١٣ ف ١١ وك ١٦ ف ٢٦) ان الفساد لا يطرأ على خشب الارز وأيد ذلك بمثل هيكل الالهة ديانا في افسوس وكان سقته من الارز ودام هذا المعبود اربعائة سنة وتلف بالحريق. وكان القدماء اذا ارادوا وصف شيء بالخلود ضربوا له الارز مثلاً (راجع شعر هوراس Ep. ad Pisones, 392 وشعر پرس Sat. I, 41). ومن الأدلة الواضحة على بقاء الارز ما وجد منه في اخرة قصر ملوك اشور وذلك بعد الفين وسبعائة سنة لوضعه فكانت اخشاب الارز على احسن حالة من البقاء فأخذ منها قطع وصقلت ثانية فكانت كأنها جديدة. وأتت بعض قطع في النار فانبعثت منها رائحة الارز الطيبة المثلث عليها في كتب الاقدمين (راجع شعر فرجيل Enéide VII, 13) فان كان للارز كمل هذه الخصائص فما بالنا لا نغنى بتوفير زرع ليس فقط في المكان الذي بقي منه بقايا لكن ايضا في كل انحاء لبنان حيثما تشبه التربة والهواء موقع الارز في أيامنا. فلو خرج هذا الامل الى حيز الفعل لتغيرت احوال لبنان وصار حقيقة هذا الجبل من متاحف الدنيا. ولكن لا يتحقق هذا الرجاء إلا بشرط ان نزل القطعان عن منابته فان الحيوانات لاسيما المغزى هي آفة الاشجار

٤

لقد استرسلنا في الكلام عن الارز لأنه يُعدّ من مفاخر لبنان الخاصّة ولكن لا نستتي بذلك ما سواه من الشجر . بل بالاحرى نوذّ لو كثرت اصناف الاشجار فوق رباه . وقد اطنب مؤرّخو العرب كالقديسيّ (ص ١٦٩ و ١٨٨) وابن القتيه (ص ١١٢ و ١١٧) وياقوت الروميّ (ص ١١٠: ٢ و ٣٤: ٤) والدمشقيّ (ص ١٩٩) وابن بطوطة (١: ١٨٤) في وصف لبنان وما يعلوه من الاشجار المتنوعة . وذلك ممّا يدلّ على انّ لبنان لم يفقد غاباته الى القرن الرابع عشر



صورة الجبل الواقع في طريق العاقورة والميطرة

قد جاء في كتابات قديمة وُجدت في بلاد جبيل شاهدٌ على عناية الحكومة الرومانية بالغابات في سالف الزمان فترى على بعض الحجارة هذه الاحرف اللاتينية (A G IV C P)

وهي ملخص نص آخر هذا حرفه (Arborum genera quatuor caetera privata) معناها ان هنالك اربعة اصناف من الشجر يجوز قطعها واماً الباقي فهي تحت نظارة الحكومة لا يُسمح لاحد ان يمسها. فهذا دليل ظاهر على ان تلك الانحاء كانت مزداة بالاشجار. وكانت الحكومة الوطنية تحتكر اربعة اشكال من الشجر تستثمرها لنفسها وهي السرو والصنوبر والعَرعر والشربين ولا يزال منها الى اليوم شي. في لبنان (١)

فما لاهل لبنان لا يأتسون في زماننا بهذه الامثال الحسنة ولا حرج فان بوسعنا ان نكرّر ما صنعه اجدادنا فنكسو لبنان بجلله السندسية كما في سالف الاوان. ولعلّ قائلنا ان يقول قد تغيّرت الآن احوال الهواء والتربة في لبنان فنجيب ليس الامر كما يزعم البعض فان جبالنا لا تزال قابلةً للتحسّن. نعم اننا نسلّم ان التربة كانت سابقاً اخصب واعمق وكانت مياه الامطار تستقرّ فيها زمناً اطول ولكن اذا زرع لبنان ثانية لا تلبث ان تتحسنّ بذلك الارض وتغزر مياه الينابيع بشرط ان تشتط حكومة لبنان على الاهلين ما اشتطه الرومان من النظارة على بعض اصناف الشجر لئلا تعيث بها يد الحاطبين

وقد ادرك دولة متصرف لبنان نعم باشا ما تحت هذا الامر من الفوائد الجمة وعليه فلم يزل منذ تقلّد منصبه السامي ان ينشط الزراعة وتراه اليوم يفكر في ردّ الغابات القديمة للبنان وقد اختار لذلك احد ادياء بيروت ذا الباع الطويل في هذه المعارف اعني الشاب الذكي سليم افندي اصفر الذي درس في احدى مدارس فرنسة الشهيرة فن الزراعة وفروعها وتال فيها قصبة السباق. وعلى ظننا انه سيمتق باقرب وقت آمال اللبنانيين ويبرز الى حيز الوجود صالح نيات دولة المتصرف

فاذا نخبز هذا المشروع الجليل وتردّى لبنان برداء خضرته القديمة جازله ان يفاخر جبال الالب فان هذه هي النقطة المهمة التي تجعله دون الالب مقاماً اماً باقي الصفات التي تتسم بها جبال سويسرة فلا نتأسف على فقدائها. وزد على ذلك ان هذه الحاسن لا

(١) راجع ايضاً 4, IV. Végèce. وقد ذكر المؤرخ تاسيت (Hist. V, 6) غابات لبنان المكاثفة. ومثله القديس هيرونيوس في شرحه على نبويّ هوشع وزكريّا. والقديس كيرلس في تفسير اشيا. وقال فوكاس احد كتبة القرن الثاني عشر « ان لبنان تظله غابات الصنوبر والارز والعَرعر وغيرها من الاشجار المثمرة »

يمكن الانتفاع بها في سويسرة إلا في بعض اسابيع السنة لانتشار الغيوم وامتداد الضباب على اكثر انحاء تلك البلاد فتضحي سويسرة حتى في أيام الصيف كمية الوجه مكفهره الارزاء لا يستطيع السياح ان يباحوا منازلهم ساعة لاستنشاق الهواء والتشمس وكثيراً ما تخارهم الكتابة وتحجب آمالهم في سويسرة فيقتلون عنها راجعين وليس الامر كذلك في لبنان فان مناظره لا يشوبها كدر قراءه منذ اوائل اذار الى اواسط تشرين الثاني في حالة من البهجة والابهة تحيل للناس ان الطبيعة في موسم دلم من الفرح به تنتعش القلوب وتتفتح الصدور بخلاف البلاد الشمالية التي لا ينفذ هواؤها الرائحة الاندياً مضنكاً

وهنا فليسمح لنا بان نختم هذه النبذة بملاحظة ذات شأن. وذلك ان اهل سويسرة قد شيدوا في مراكز مختلفة من جبالهم لاسيماً في دقوس منازل للمرضى ليستنشق بها اهل العاهات ريح الجبال. فجاء الاختبار محققاً لآمالهم وقد شفي عدد غفير من المرضى يسكنهم في هذه المستشفيات لا يتعالجون بدواء سوى تنسم الريح الطيبة. فترى ماذا يمنعنا ان نقيم مثل هذه المقامات لمرضى بلادنا فنغنيهم عن تجثم الاسفار الى الاقطار البعيدة لمعالجة ادوائهم بينما يجدون في جوارهم ما هم اليه في حاجة ماسة. وماذا يمنع اصحاب الامر عن مباشرة مثل هذه المشروعات او تنشيط بعض الجمعيات على مباشرتها ؟ او لم لا تُنظم لجنة من العلماء لفحص مياه لبنان وتعيين خواصها الشافية ولا يخلو لبنان من مياه معدنية لعلها تُشبه بمائها مياه فيشي (Wichy) ومارينباد (Marienbad). وكذلك يمكن ان يرسم لكل بلدية فيها مقامات للاصطياف رسم يحورن بموجبه لتحسين تلك المقامات وغرس الشجر فيها وتوثير الطرق الى آخره...

ولكن قد حان لي ان اكف عن الكلام فانتني اخشى ان اكون تجاوزت حدود القلنة كاتني سددت بهام اللام الى اصحاب الامر وليس ذلك من قصدي وانما اردت فقط ان لا يبق لبناننا العزيز في درجة من الانحطاط والذل وهو اهل ليكون محلبة للابصار وتزده يقصدها الناس من كل الاقطار

زينب (الزباء) ملكة تدمر

الاب سبتيان رترفال اليسوعي

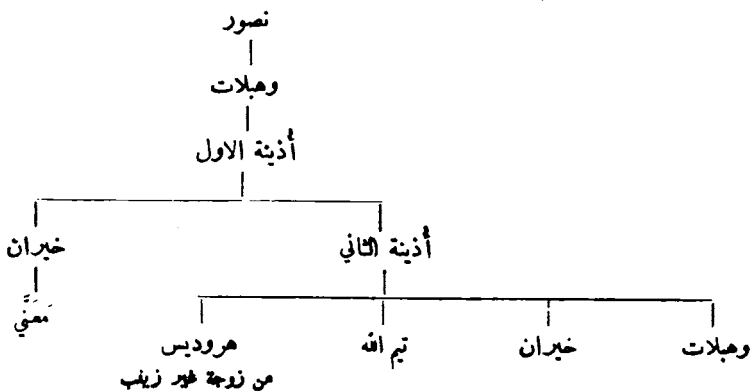
(تابع لما سبق)

ان ترجمة زينب كانت تستلزم تمهيداً يعرفنا شيئاً من احوال تدمر في زمانها ويوقفنا على اخبار سلفها لاسيما أذينة زوجها . فيسوغ لنا الآن العود الى ذكر هذه الملكة واقام سيرتها . ولعل القارئ يواخذنا على بسط الكلام في هذه المقدمات مع اننا اكتفينا فيها من الكثير باليسير ومن العبد بالزور . فترجو منه غض النظر عن ملل اعتراه لما في التفاصيل التي سبقت من واضح الفائدة لادراك اخبار زينب العجيبة

قد مر ان زينب كانت زوجة أذينة الثاني فولدت له ثلاثة اولاد اكبرهم وهبلات ثم خيران ثم تيم الله . فلما قُتل أذينة اخذت زوجته بنان الرئاسة بالنياحة عن وهبلات بكرها (١) . وما لا ريب فيه ان ملكة تدمر كانت اجدر بان تسوس الدولة الرومانية من كل قياصرة عهدها . وهذا قول اجمع عليه معظم المؤرخين حتى الذين سعوا في تنقيص شأنها ونحس حقوقها . والحق يقال ان الله قد منح زينب من الصفات الملكية والمزايا السلطانية ما جعلها فريدة دهرها وريثة عصرها

وكما قدمنا ان زينب احبت ان تنتسب الى سيرايميس وديدون واكلابرة تلك

(١) ومن كل ما تقدم من الكلام في نسب أذينة نستخلص الجدول الآتي (V. : p. 35)



الملكات الشرقيات اللواتي اشتهرنَ بجهلنَّ الفائقِ ألاَّ أنَّها غلبتهنَّ بصفةٍ اخرى قُمدُ من افضل صفات النساء ألاَّ وأنَّها اتَّصفت بالعفاف والحصانة ومارست هذه الفضيلة الحسنة ممارسة عجيبة حتى أنَّ المؤرخين لم يتردّدوا في القول بانها بلغت في ذلك ما لا تبلغه النساء عادةً . وعلى ذلك اعتمد عرب الجاهلية فاوردوا في غفاف الزباء الاقوال التي ذكرناها في أوّل مقالتنا

وامّا قولهم بانها كانت اجمل نساء عصرها فلم يقرّر اثبتُ كُتّبة اليونان والرومان . قال تريبليوس (١) : « انَّ جمال ملكة تدمر يفوق كل وصف . قدرى لون وجهها ضارباً الى السمرة وحدقة عينها حلّكة كحدقة النسر ويلوح على شخصها من سمات القدرة ودلائل الحزم وأمارات الأنس واللفظ ما تندش به العقول وتروق له الابصار . وامّا لون اسنانها فابيض يفتق كأنها درر . وصوتها جهور كأنه صوت رجل »
واذا استثنينا جمال المرأة وطُعة الوالدة فلا تكاد تعثر في ترجمة زينب على ما ينبثق بجنسيتها فيجئ فيها قول الشاعر :

ولو كان النساء كمثل هذه لفضّلت النساء على الرجال

وقال زوزيموس (٢) : « ان سيرة ملكة تدمر سيرة بطول لا سيرة امرأة » . ولا غرو فقد قلنا مراراً في معرض مقالتنا ان زينب لم ترل منذ اقترنت بأذينة تصعبه في ساحة الحرب وجمال الصيد كلها احد قوادم . فلما قُتل زوجها وتبوأت تحت السلطنة لم تنقطع عن مثل هذه الامور بل اضافت اليها ما رأتُه جديراً بالملك العظيم وحرّاً بالقائد الشجاع الهام . وكانت زينب اذا ارادت السفر امتطت فرساً فلم ترضَ بان تركب الهودج الا نادراً وكنت تراها تستكثر من المشي فتقطع مع عساكرها المسافات الشاسعة . وربما اجتمعت بقوادها ودُسّل الفرس ووفود الارمن لشرب الخمر فتتادهم . بيد أنَّه لما كانت الحمياً تلب برؤوس جلساتها كانت زينب تحفظ نفسها من السكر ولم يُسمع منها قطَّ أنَّها ثملت بمعاورة بنت الحان . وكانت كلّمها استحضرت شيخ المجلس واعيان البلدة فبحث عن امور الملكة تاخذ بيد ابنها وهلات القيصر وهي مزيّنة بلباس الفخر والجلالة . وعلى كنفها المشيمة القيصرية الارجوانية وعلى رأسها التاج الملكي



صورة زينب (عن تمثال وُجد في تدمر)

والزمت كلَّ مَنْ مثل بين يديها ان يخرَّ ساجداً ويحنو وجهه طاعةً لها. جرياً على عادة اكلمرة الفرس. وكانت مثلهم قد جمعت في ايوانها بعض الشيوخ من الحصيان فوكلت اليهم تدبير الامور الداخلية. واذا جالت في ساحات عاصمتها او دارت في ذلك الرواق المدهش الذي يفوق طوله كيلومتراً ونصفاً (راجع الصور السابقة ص ٦٣٧, ٦٤٩, ٦٨٩) كانت تصحبها فيئة من الفتيات الكريكات النسب وهي تتقدمهن وتُري بجمالهن كما يزري السرور بهن. الاشجار المجاردة لهُ في حدائق الملوك. الا ان سلطانية تدمر كانت في اغلب الاوقات تظهر نفسها لميرون جندها وتستعرضهم في ميادين حاضرتها وتقر امام صفوفهم المكشوفة وهي ممتطية لجوادها لابسة لباس الحرب وعلى رأسها البيضة الرومانية ترينها الدرر الثمينة والجواهر النفيسة. وعلى غلاتها اليونانية اهداب منسوجة بأسحال ارجوانية وقد جرّدت احدى ذراعيها على دأب اليونان الاقدمين. وكان كلما رآها الاهلون على تلك الحال تحوّض الجند وتجمهم كالقائد العظيم الحبير بأداب الحرب ظنوها إحدى إلهاتهم فعدّوها كيزفة او كالاله المريح الذائع ذكرهما في حكايات الميثولوجية القديمة (١) بيد ان زينب لم تكف بتلك الآبهة الظاهرة والجلالة الخارجية التي من شأنها ان تؤثر في مخيلة رعاياها بل زادت على ذلك اعبالاً حسنة ومآثر جليلة تدلُّ صريحاً على طول باعها في سياسة المملكة ودربتها الشائقة في ضبط شؤون الدولة. وقد اتفق على هذا الوصف مؤرّخو الغرب والشرق معاً فقالوا بصوت واحد ان قوّة السياسة عند سلطانية تدمر عظيمة فلم تعارضها هضيمة وان لحلم في نفسها مقراً فلم يكن مع ذلك للعجم مفرّ لان صرامة الملكة كانت عند اللزوم شديدة يهتال منها الفهود ويخضع لها الاسود. واما انكرم فكان لهُ في نفسها حرمة كبرى كما في الملوك الذين ضربت بهم الامثال. فلم ترل مع ذلك تقتصد الاموال الطائلة اقتصاد الرجل الحكيم البصير. وتجمع الكدوز النفيسة جمع الفطن المستدرك

هذا ولم تُشغل ملكة تدمر بهذه المهمات السياسية عن تهذيب اولادها على الآداب السلطانية. واول ما اعتنت به تعليمهم اللاتينية كما يليق بمن يترشح لجلوس على سرير الملك الروماني. فكانت هذه النية ثابتة في قلب زينب والامسل في الفوز بالمرى مستقرّاً في

نفسها حتى انها اعدت عجلة بيئة من ذهب وفضة وجواهر ثمينة وقد صممت ان تركبها اولادها ليدخلوا فوقها عاصمة الرومان. ذلك ما ورد في تأليف الاقدمين (١) وهو برهان واضح على ما اضمرت ملكة تدمر من الطمع الشديد في الاستيلاء على الممالك القيصرية قاطبة. فكأنني بها لم تكن لترضى باقليمها الشرقي مع سعتها ورحبها (٢) اذ كانت تفوق مساحتها على بلاد الفرس (راجع ما قلنا سابقاً عن امتداد اقاليم أذينة الثاني). فلذلك طفق الاسكاسرة يتقربون الى سلطانة تدمر وهم لم ينسوا ما اظهر لهم أذينة من البسالة واذاتهم من كؤوس الهوان والمزينة فلم يتعرض شابور ولا ابنه هرمز لمحاربة زينب بل عقدا معها الصلح والمعاهدة

واذا اعتبرت شهرة مدينة تدمر في تلك الازمنة فلا تشك ان حاضرة زينب اصبحت مورداً يتقاطر اليه كل امم ذلك العصر على اختلاف اجناسهم والسنتمهم ومذاهبهم وصنائعهم. فكانت تدمر في عهد ملكها بمثابة برج بابل ثامر من حيث اختلاط اللغات والشعوب. اما سكانها الاصليون فكان قسم كبير منهم ينتمي الى الامة الآرامية الاصلية في تلك الاقطار والقسم الآخر كان يدرك من عدة اجانب نخص منهم بالذكر العرب والنبطيين والسوريين واليونان والارمن واليهود والفرس وغيرهم من شعوب اقاصي آسية الشرقية. الا ان عدد العرب والنبطيين كان اوفر ممن سواهم لقرب بلادهم من عاصمة زينب ومشابهة لهجتهم وعواندهم بلسان التدمريين وآدابهم الخاصة. والدليل الاصدق على قدم ولوج العرب والنبطيين بينهم بعض كلمات قديمة اكتشفت في كتابات تدمر مشالها لفظة تخذ ورخام وأنجد وزيد وأذينة وهجر وما شاكلها ثم اسما الاعلام كخير وسعد وسعيد وكهيل وكهيلة وجليل وجمية ومعن وأنعم وما اشبه ذلك. وزد على ذلك صورة اسما قبائل التدمريين كبنى حنفي وبنى حلة وبنى هله وبنى حمدان (٣) وغيرهم من اسرات تدمر الشريفة كبنى ميثاء ومتبول وقد ورد اسمهم على اقدم كتابة وجدها السياح في تدمر وهي كما مر قد نقشت في السنة التاسعة قبل المسيح. وفي جميع تلك الاسماء دلائل واضحة على لهجة العرب ونفوذهم في حاضرة زينب

(١) فوبسكوس 33, Aurel.

(٢) راجع زوزيوس ١ وأروزيوس ٢٣:٧

(٣) وهي قبيلة قديمة تكرّر ذكرها في تواريخ المشرق

وأما الشعوب المجاورة لتدمر فمن المتبادر ان اخصهم قبائل العرب الناهية في بادية الشام والجزيرة وشمال بلاد العرب. اولهم بنو السبيدع المشهورون في تواريخ مصر وهم الاقدمون في بلاد العراق وبادي الشام والحوران واليهيم ينتمي آل أذينة الثاني زوج زينب الذي كان زعيم هذه القبيلة وقت احرز اخوه خيران وظيفة الشيخ الاعلى في وطنه. والمعلوم ان الرومان عند ما فتحوا بلاد الشام عثروا على هؤلاء العرب فاستألوهم ووكلا اليهم المدافعة عن حدود الاقاليم الشرقية فدعوا امراءهم « فيلارك » اي زعماء قبائل (ستأقي البقية)

الاسبان والاميركان

نظر في اخلاق الشعبين واخص علائقهما

للشاب الاديب جول كسفليس احد تلامذة كلية القديس يوسف

(وهي مقالة اقترحت على طلبة الفلسفة والبيان فنال صاحبها جائزة الشرف اختصراً منها هذه النبذة لقوائدها)

لم تكن امركة الجنوبية في فترة هذا العصر الا مستعمرة رحبة الارعاء تحت حكم اسبانية تتصرف فيها كما تشاء. وكان يحق وقتئذ لابنائها ان يرددوا قول ملكهم العظيم هكرلس الخامس وهو يفتخر بهذا الارث الجليل الذي خلقه له كُرتيس وبيزار: « ان الشمس في سيرها لا تغرب عن ممالك الاسبان ». اما الآن فقد دالت دُول الايام وتغيرت احوال الزمان مذ خيمت الثورة على تلك المستعمرات فخلع سكانها نير العبودية وآثروا الاستقلال على الطاعة والحرية على الانقياد ولم يحضروا الى السلم حتى بلغوا ما يبتغون وبينما كانت دولة اسبانية تأسف على فقد املاكها في الخارج وتتلهف على خوود قواها في الداخل كنت ترى دولة أخرى حديثة النشأة تنمو شيئاً فشيئاً حتى انهُ لم يمر عليها مئة سنة الا واشتدت شوكتها واستفعل امرها فبلغ ملكها من الشمال الى الجنوب وامتد من اوقيانوس الى آخر. على انّها طمست معالم الفتن وقلمت اظفار الحرب الاهلية وهي اليوم متسربة من المجد بالفخر وشاح ترتقي في معارج التقدم والنجاح وعيناها شاخصة الى نجم

السعد وكوكب الفلاح. ألا وهي الولايات المتحدة التي في مية شابها عارضت قرينتها اسبانية وبينهما من التباين ما لا يخفى على ذي بصر
والحق يقال ان ذكر الاسبان والاميركان يُخطر في البال حوادث ذات شأن طالما شغلت الافكار لا يمكن السكوت عنها لاسيما في الوقت الحاضر اذ جمعت نوب الزمان بين هاتين الدولتين في مقام خرج ومجال ضحك لا تخرج منه احدهما الا مقهورة بعد ان دارت عليها رحي حزب عوان

وعليه فقد استصوبت ونحن شهود لهذه المباراة الخطرة منتظرون لعقباها المشؤومة ان اسرح النظر في مسارج التاريخ للاطلاع على احوال الامتين في ما سبق من الزمان وأستقصي بطون الصحائف لمعرفة ما جلبت عليه كلتاهما من الطبع وما دارت بينهما من العلائق. وفي هذه المعارضة نظر للمفكرين وعبرة للمعتبرين فاقول:

١

ان الاسباني يُعرف باربع صفات. طبع عليها دون من سواه وهي تحمسه لدينه ثم عزة نفسه وثباته مع حب شديد لوطنه
هي الدولة الاسبانية دولة عريقة في القدم يعلوها شرفها الماضي زهواً وفخاراً فكانها اليوم تحيا من ذكر ما احرزته في سالف الاعصار من المجد الاثير فتألي ان تنفي بالخطاط امرها عما كانت عليه من رفعة الشأن في عهد كرلس الخامس وأيام فردينان
لما فتح كريستوف كولب اميركة جعل الاسبان يتهاوتون الى هذا العالم الجديد ليبحنوا من كنوز الواسعة القناطير المنتظرة فيعودون الى اوطانهم ومناصبهم تنوء دون عبء الاموال التي جمعوها فلا يلبثون ان يصرفوها في بذخ العيش ويذرقونها في اصناف الملاهي بيد ان هذا الذهب الذي اشرأبت اليه اعناق الاسبان طامعة كان اول سبب لتقهقر بلادهم فافسد اخلاقهم وبرد همهم وكان الضربة القاضية على تجارتهم وصناعاتهم.
وقد كانت تربة اسبانية خصبة كثيرة الغلات وهي مع ذلك غنية بالمعادن كالحديد والزنق والرصاص والزرنيخ. ولكن الاسباني لم يكتث بهذه الكنوز الوطنية ليستفيد مال البيرو ولا عناء. وسكتب ذهبه الابرز كغنيمة باردة. واليوم اذ أقفلت في وجهه ابواب العالم الجديد تراه فقير الحال وهي العزم لاطاقة له ان يعود الى ما كان عليه سابقاً من الجد والنشاط في تعدين المعادن واستثمار الغلات. ولذلك انحطت الصناعة الاسبانية عن

مقامها الاول اى الخطاط . فإين مثلاً تلك النسخة الحرير المزركشة بالذهب والفضة ؟ اين معامل الاسلحة والرايا وضروب الجلود التي اشتهرت بها مدن قشتالة ؟ فلم يبقَ منها سوى ذكرها اللهم الا في قليل منها

فلا غرو بعد ذلك ان نرى اسبانية غريبة عن اكثر الاختراعات الحديثة لم يأت اهلها بشيء يذكر من مكتشفات هذا العصر العجيب . وبينما كانت تفخر فرنسا وانكلترا والمانيّة وإطالية وبقية الدول المتمدّنة بمشاهير الرجال الذين غيروا بسموّ مداركهم هيئة العمورة فذلّلوا قوى البحار واستخدموه في سبيل الصنائع وتوصّلوا الى كشف القناع عن غوامض الكهرباء ومفاعيلها العجيبة كان الاسبان في خمول وفنود لم يجاروا تلك الدول كأنّ شمسهم آلت الى الأفول لم يسطع منها سوى اشعة ضعيفة هيات ان تضاهي الانوار اللامعة المنبثقة من غيرها

ولكن وان سلّمنا بتضعف قوّة اسبانية وبرود همّتها فلا يسعنا الا ان نشني على ما اتّصف به الاسبان من الزايا الجميلة والشمال الحسنه فاذا اعتبرناهم وجدنا ان الدم الشريف الذي ورثوه عن اجدادهم لم يتغيّر في عروقهم وان شجاعتهم لم تنقص وثباتهم لم يقل ولاسيما انك تراهم محافظين على دين آباؤهم تاهجين طريقتى المثلّى ومعتصمين بمررتى الوثني

ولنا في ذلك البرهان الجليّ والدليل السنيّ في تاريخهم في اوائل هذا العصر اذ قام هذا الشعب وحده في وجه نابوليون الاول وقادم كلّ قوّاته وردّ الأمل الى قلوب اهل اوربة بما اظهره من السالة في سبيل دينه والمدافعة عن تخوم بلاده . وكان الوطن اذ ذاك في مقام حرج وطئت ارضه اقدام الاعداء وجلّ قسدهم ان يستولوا على مملكة اسبانية القديمة ويلبسوها ثوب العار والذلّ فانتهب الشعب لساعته من سنّته وهبّ من رقدته وآلى على نفسه اّلا ان يسفك حتى آخر نقطة من دمه لوجه الله وفي سبيل الوطن . وقد شهد المعاصرون بأنّه قام الاسباني بوعده بثباته وبسالته فكاد يززع قوّة نابوليون وخلف له على صفحات التاريخ ذكراً طيباً لا تزال بهاء الأيام

وعلاوة على هذه الحلال الحسنه تجد في الاسباني مزايا اخرى تُكسبه وفرة حُرمة ومزيد اعتبار فأنّه تنوع مضياف حرّ كريم الطباع صدوق مُخلص في معاملاته وبوجه الاختصار أنّه مشمّ باخلاق الامم المعروفة باللاتينية بيد أنّه فيه ايضاً نقائصها . كما اننا لو

صرفنا النظر واعتدنا اخلاق الاميركان وجدنا فيهم كل خصال الامم المعروفة بالسكسونية وعيوبهم في درجة عُلْيَا

هذا ومن اراد ان يعرف حق المعرفة طباع الاميركان يُقتضى عليه ان يميز في تاريخهم طوَرَيْن مختلفين. فالطور الأول يمتد من سنة ١٧٧٩ الى منتصف عصرنا والثاني منذ ١٨٤٠ الى أيامنا. وكانت اميركة في الطور الأول مَنَصَّفَةٌ بروح مُنشِئها وَشَنَكُوتون وما ذاك الروح سوى روح الشيعة البروتستانتية المعروفة بالصُّفَاة (Puritains) ولأصحاب هذه الشيعة غلو في التَّعَبُّد وتَعْصُّب في الدين يُفْضِي بهم الى الافراط في الشدَّة والصرامة. فكانت شرائع الاميركان وسننهم متشربة هذا الروح فكانوا لذلك يتجاوزون الحدود في مقاصد الخلف والشم والتجديف فضلاً عن الجرائم الكبيرة. وكانوا يشددون المراقبة على الجرائد وينهون عن حضور الملاعب وينبذون كل اصناف الملاهي. ولم تزل آثار من هذا الروح باقية في بعض انحاء اميركة الشمالية

وقد تغير هذا الروح منذ سنة ١٨٤٠ وعقبه في الولايات المتحدة روح آخر امتدَّ بين وجوه الشعب واعميان الامة وأدَّى بهم الى الاتحاد والندقة. ودخلت بينهم بمساعدة الجمعيات السرية مبادئ الحرية والثورة فلم يلبث الجمهوريون وفي مقدمتهم جيفرسون ان ينفشروا راية الاستبداد التام وينادوا برئاسة الشعب في كل الولايات. وقد سلك موديسون ومُغْروِي وغيرهما مسلك جيفرسون وانجزوا عمله

وللاميركان في يومنا خواص تفرضهم عن سواهم فترى طباعهم محبولة من صفات خاصة محدودة وخصال عمومية مستقبحة. لهم المشروعات الجليلة في سبيل الخير بينما يباشرون اعمالاً اخرى تنبئ بالخطاير عظيم في آدابهم. وما يمتاز به خصوصاً اهل اميركة انما هو حبهم المفرط للحرية فانَّ أَرْغَب شيء لدى الافراد الاستبداد الشخصي واستقلال الجمهور فتري الواحد منهم يفيض كل ما من شأنه ان يضايقه في تصرفه كأنما ما كان ويبلغ به الامر الى ان يفيض السلطة الشرعية وكل ما يمثلها في عينه

رُئِست ومن خواص الاميركي كلفه بالمال وطبعه في المكسب فلا يُقدِّم على امر او مشروع ما لم ينظر أولاً ما يفتح له عنه من القوائد المادية

كأنما حب الوطن قداء واهياً ضعيفاً في قلب الاميركي فيتعصب كل لولايته الخصوصية يشغله حُبُّه لها عن الالتفات الى خير العموم وصوالح التحالف الوطني. وإن ذلك إلا نتيجة

اختلاط العناصر الشتي التي منها تكوَّنت اميركة . فأكثر سكان شمالي اميركة الانكليز ذوو الطباع الآتية والاخلاق الجافية والارلنديون الكثيرو النشاط القليلو الثبات في العمل وهم ألد أعداء الانكليز . وفي الجنوب وعند تخوم كتنة تجد الفرنسيين مع ذكائهم المعروف وحقه طباعهم . اما جهات الجنوب الشرقي فيسكنها الاسبان مع ما ذكرنا فيهم من الصفات . وزد على هذه العناصر الاربعة كثيرين من الالمان وقبائل الهنود المستهانة والمولدين الخلاسين وهم معروفون بسوء آدابهم وذلة اخلاقهم . فيحصل من اختلاط هذه الامم المتباينة احقاد وضائن اضرمت مراراً بين الاهلين نار الفتق وقد كادت الحرب الاهلية تنفصم منذ بضعة سنين جبال الوحدة الاميركية

وكان صاحب استقلال اميركة لما اراد الاعتزال عن الاشغال السياسية جمع رصفاءه والتي عليهم خطاب الوداع وختم كلامه بهذه الوصية الاخيرة : « والحذر كل الحذر من روح التغير والابتداع » . بيد ان الاميركيين لم يجروا على مقتضى هذا القول فانهم اليوم يدعون الرئاسة لأنفسهم ويحاولون قيادة شعوب اوربة وراءهم . وعليه قد انكبوا على درس العلوم الآتية وبرزوا في المعارف الصناعية والرياضيات التي من شأنها النائدة المادية والمعاملات التجارية . ولم يحبط مساهمهم فان كثيراً من الاختراعات والاكتشافات الحديثة قد وقف عليها الاميركان او حسنوها تحسیناً مهماً . وحسبنا القول ان اول من جهز السفن بالبخار وسيرها في عباب البحر كان رجلاً اميركي الاصل اسمه روبرت فلتون . ولم تلبث اميركة حتى استهلَّت بالبخار فن البحرية الحربية سنة ١٨١٤ . امأ الآن فلا يكاد يمر يوم واحد دون ان تطلعنا الجرائد على بعض مبتدعات الاميركيين . والحق يقال ان لهذا الشعب نشاطاً غريباً وهمة طلياء وقد اضمحت اليوم اميركة في حالة من الحصب والتقدم حتى صارت تراحم اوربة بتجارها وتنقل بضاعتها الى كل انحاء العالم وهي مع ذلك تستغني عن محصولات اوربة لا حاجة لها فيها

ومجمل القول ان اميركة تامة العدة كاملة الأهبة لولا أنه ينقصها رجل ذكي الفؤاد سامي المدارك كفرنسيا مودينو يحسن صيانة حقوق الشعب والمدافعة عن حريته بينما هو يعلمه ان يخلص خدمة رب العالمين ويرشد خطواته في سبيل التمدن الحقيقي . امأ اسبانية فان لها حاجة ماسة الى رجل ذي هممة واقدام يدد اوامها السابقة واعتزلها بالماضي فينفض فيها روح الجهاد ويلم شعها لاستدراك الفساد في المستقبل

قد يَبَيَّنُ في ما سبق شيئاً مما طُبِعَ عَلَيْهِ كلا الشعبين الاسباني والاميركي من الاخلاق والسجايا فبقي علينا ان نشير الى اخص العلاقات السياسية والتجارية التي دارت بينها منذ نشأت الولايات المتحدة الى الحوادث الاخيرة

انَّ البندقيين حناً وسبستيان كابوت (Cabot) هما أوَّل من تنقَّذ الولايات المتحدة في اواخر القرن الخامس عشر (١٤٩٢) ثم توارد اليها الفرنسيون والاسبان والهولنديون فاستوطنوا بعض نواحيها. ألاَّ انَّ الانكليز اصابوا بعدئذ القِرح المَعْلَى في تلك الاصفاع فبلغ عدد مستعمراتهم في اواخر القرن الثامن عشر ثلاث عشرة مستعمرة يقسمونها الى ثلاثة اقسام انكلترة الجديدة والفرجينى ونيويورك. وكان بين سكَّان تلك البلاد تباين واختلاف من حيث العوائد والطباع يتعاطى اهل الشمال منهم الصناعات والفنون امَّا اهل الجنوب فكانوا يوثقون الفلاحة ويرتقون بالزراعة. وكان لا يجمع بينهم رابط سوى حب الاستقلال وروح الاستبداد

وعليه لما اراد الانكليز ان يهظوا عاتقهم بثقل المكوس وضربوا عليهم الضرائب القاذحة تناست تلك الشعوب ما بينها من الاختلاف ولَبَّت دعاء وشكوتون فصارت يداً واحدة على العدو وجاهرت بالحرب فلم تزل تحوض عباها سنين متوالية وهي تسفك دماءها عن طيب خاطر في سبيل المدافعة عن حقوقها الى ان فازت بالمرام فاستلقت اقطار اوربة ومدَّت اليها فرنسا يد المساعدة. وحالفت دولة اسبانية الفرنسيين في ذلك وضمت سفنها الى سفنهم املاً منها ان ترغم معاطس انكلترة قريبتها في اميركة وتسترجع ما استلبه الانكليز من جبل طارق وجزائر منورقة

وكانت نتيجة هذه الحرب العوان استقلال الاميريكيين وكَبَح سلطة الانكليز. امَّا الاسبان فنالوا في معاهدة قرسايل جزاء عن بلائهم الحسن ملك جزائر منورقة وبلاد الفلوريد. وكانت هذه المرة الأولى جرت فيها بين الاسبان والاميركان العلائق الودية. فجادت اسبانية بنفسها لصوالح الولايات المتحدة ولم تك وقتئذ لتفتكر ان تلك الدولة الحديثة ستاحمها يوماً في املاكها وتتزع منها آخر بقعة من الارض تبقى للاسبان في العالم الجديد...

وما كادت الولايات المتحدة تغوز بالاستقلال حتى اخذت في النمو وزاد عدد سكَّانها

زيادة غزية الى ان بلغ المهاجرون اليها سنوياً سبع مائة وخمسين الف نفس. وكذلك غما على راياتها عدد النجوم المبنية عن الولايات المنضمة الى تحالفها فارتفع من ثلاث عشرة ولاية الى ما فوق الاربعين. وكنت ترى بعكس الامر ظلّ اسبانية يتقلص على قدر نمو اميركة ورسوخ قدمها في سبل التقدم ولعلّ الاميريكيين لم يكونوا بُراء من انتقاض جبل هذه المملكة بما دسوا لخصومهم من الدسائس

هذا وقد اصبح قول مُنْزوي « اميركة للاميريكيين » كشعار اعلنوا به الحرب لكل الاجانب وسدّ دهره خصوصاً كسهم في قلب الاسبان ليستولوا على املاكهم الواسعة في اميركة ويتطاولوا على مستعمراتهم الزاهرة

وعماً سهّل لاميركة تحقيق امانها ما وجدته في الاسبان من سوء التصرف مع اهل مستعمراتها فانحذت ذلك بلاغاً الى مبتغاياها. وكان كثير من الولاة والعامل الاسبانيين يأتون هذه المستعمرات وهم يحسبوننا طعمة لمطامعهم لا يفتكرون في صالح رعاياهم. فثارت الفتن لذلك على الاسبان وطمع بصر الاهلين الى الاستبداد بينما كانت اميركة تضد سراً مساعيهم وهي تدبّ لقرينتها الضراء وتشي لها الحمر

وكان اول ما انتزعته اميركة من حكم الاسبان املاكها الواقعة في جوار الولايات المتحدة لاسياً كالفلوريد التي كانت اسبانية استردتها كما سبق القول من الانكليز. قدّ بص الاميركان حتى اذا وجدوا مساعاً الى بغيتهم في سنة ١٨١٢ زحفوا الى اللوزيان على ضفة نهر الميسيسيبي الغربية ثم اجتازوا الى العبر الشرقي فاستلمكوه وزاحوا الفلوريد حتى اضطرّ الاسبان الى بيعها وكانت اسبانية في ذلك العهد في حالة حرجة تشغلها الفتن الداخلية عن صيان املاكها الخارجية

وكان بقي لاسبانية في اميركة بلد واسع ذو ثروة عظيمة نغني بقولنا بلاد المكسيك. بيد ان اهلها لما احسوا بما نالت الولايات المتحدة من الاستقلال لعبت في رؤوسهم سورة الحرية فنادوا بالحرب وخاضوا معامها تحت قيادة زعيم هيدلفو فكانت الدولة على الاسبان. ثم استؤنفت الحرب ولم تحمد نيرانها حتى افتتح المكسيكيون مدينتي فيراكروز ومار يوحنا دي ألوا سنة ١٨٢٤ فلم يعد للاسبان في اميركة الشمالية موطأ قدم

٣

هذا وان انتزع الفلوريد والمكسيك من الاسبان لم يك ليروضي اميركة تمام الرضى

طالما لاحت لها بارقة طمع. ونقول بالحري اترفتح هذين البلدين كان كخطوة خطت بها اميركة لضبط املاك اخرى تخص الاسبان وهي جزيرة كوبا وكانت هذه الجزيرة منذ امدٍ بعيد تهتج مطاعم الاميركان وهم يغفرون افواههم ليلتهموها مع علمهم بغزارة مياهها ونضارة جناتها وسعة ثروتها ووفرة محصولاتها. الا ان حادي الطمع ساقهم اولا نحو الغرب حتى بلغوا الاقنيس الاتلنتيكي وليس لهم في تعدّي حدوده من سبيل. ثم اشرأبوا الى الجنوب فبلغوا تخوم المكسيك. ثم طمع طرفهم الى الشمال فابتاعوا من الدولة الروسية بلاد الألسكة. فلما ضاقت بهم اليابسة حاولوا الاستيلاء على جزيرة وجدوها في وجههم من جهة الجنوب الشرقي تدعى كوبا لقبت لكثرة خيراتها «درة الأنتيل»

ولا يجهل الاميركان ما لهم من الصالح العديدة والمنافع الجمة في جزيرة كوبا. كيف لا وكانت تجارتها تلاحم تجارتهم اي مزاحمة ومحصولاتها اجد شأنا وانجس ثمنًا من محصولات الولايات المتحدة. فضلاً عن أنهم يعلمون حق العلم أنهم اذا استملكوا كوبا احتكروا البن واستغلوا التبغ وصارت معامل السكر في يدهم دون سواهم فان فتح كوبا هو الداعي الصحيح الذي جعل الاميركان يذلون النفس والنفيس للفوز بطلوبهم ولم يسعهم كتم نيتهم هذه. فانهم في سنة ١٨٩٥ بعد ان حلوا سرا عقال الفتنة بين اهل كوبا عرضوا على اسبانية مشتري الجزيرة وضماً الى ولايتهم المتحدة. فلم يجب الاسبان الى ملتصمهم وردّهم خائبين. فعمدت اذ ذاك اميركة الى وسيلة اخرى فارسلت بعض القرصان يرأسهم قائد اميركي ليستولوا على الجزيرة بمساعدة بعض الاهلين من اصحاب الدسائس. فلما لم تأت هذه البعثة بنتيجة حسنة انكروا ان لهم بها علماً. ولم يرجعوا مع ذلك عن سوء تصرفهم لأن الاميركي لا يعرف القنوط جعلوا يتربّون الى حاكم الجزيرة محاولين رشوة قايوا بجفّي حنين. ثم سكنت حركة القوم مدّة يتربصون الفرصة لنوال غايتهم. وكانوا في اثناء ذلك يوسعون نطاق تجارتهم في كوبا حتى اضعفت اكثر الاعمال بين ايديهم. غير ان هذه الوسيلة لم تكفيهم لسدّ مطامعهم فاضرموا اليوم نار الحرب ولا نظن ان سينجح لظاها قبل ان تفقد اسبانية ابداع مستعمراتها. والله يهب الملك من يشاء. وليس لغيره دوام البقاء.

ذكر كرلس الكبير ملك فرنسة في الف ليلة ويلة

نبذة للاب هنري لامنس اليسوعي

قد ورد في كتاب الف ليلة ويلة قصة تعرف بحكاية نور الدين علي مع مريم الزَّائرة .
ولهذه الرواية خطارة من حيث الامور التاريخية التي يشار اليها في معرضها . فقد جعل
القصاص مريم هذه ابنة الملك افرنجة متخرجة بسائر الاداب كالنصاحة والكتابة والحساب
والفروسية والشجاعة مُحَكِّمة لصناعة الزَّائرة ومنها تلقت بريم الزَّائرة . ثم يروي عنها أنها
أُسِرَت في البحر وبيعت في الاسكندرية لتاجر يدعى نور الدين وان سيدها تَوَجَّها . ألا
انَّ الملك اباهها لَمَّا علم بخبرها ارسل فاستقدمها من مصر فتبعها زوجها نور الدين واتفق معها
ان يركن كلاهما الى القرار . ألا انَّ اخاها برطوط (وظئنه تصحيف برتولد) ادرکها فنازعتُه
اخته مريم وقتلته . فما علم ملك افرنجة بهذا الامر حتى ارسل وفداً الى هارون الرشيد يطلب
الى الخليفة ان يتعَبَّ آثار الفتاة الماربة

هذه بعض ظروف اقتطفناها من هذه الحكاية الطويلة التي يمكن المطالعة عليها
في كتاب الف ليلة ويلة (طبعة الاب صالحاني الجزء الرابع ص ٣٨٦) وقد اكفينا بما
سبق توطئة لا سيأتي فنقول :

انَّ هذه الحكاية مبنية على امر تاريخي قريب النال سهل المأخذ اي بعض اخبار
كرلس الكبير ملك فرنجة الذي كان معاصراً لهرون الرشيد . ولا يجهل القراء انَّهُ كان
يملك على فرنسة والمانيه معاً . وهذا ما حمل صاحب النسخة المطبوعة في برنسلو (ج ١٠ : ص
٢٠٤ - ٢٤١) ان يذكر على لسان كرلس انَّهُ اذا أُرجعت اليه ابنتُه يعطي هارون
الرشيد « نصف مدينة غسة » . وروي في نسخ أخرى : « مدينة رومة الكبرى »

امَّا قصة نور الدين فالراجح انَّها مأخوذة من قصة خيالية رواها البعض عن إمَّا
(Emma) ابنة كرلس الكبير التي خطفها لِغَنَهَرَت قُدرى بين القصتين تشابهاً كبيراً من
حيث الاخلاق والاحوال . فنور الدين فُسل جان كاغَنَهَرَت وكلاهما في الخبرين لا يكاد
يبيدي حراكاً في وقت النزاع المروي عن مريم وعن « إمَّا »

وجاء في كتاب الف ليلة ويلة انَّ الملك ابا مريم كان يحبُّ ابنته حباً شديداً ولم

يرضَ بترويحها. وكذا قرع البعض كرُلس الكبير بافراط حبه لابتته «أما» وقصرها في بته. وكذلك لاشي. النسب بآبنة ملك عظيم ككرلس الكبير محيي العلوم من ان تكون هي ايضاً متخرجة بالآداب

ولسائل ان يسأل وكيف سمع القصص العربي هذه الاخبار ليدخلها في جملة حكاياته. نقول ان الامر مبهم ولعل ذلك اتصل بالرواية العربي في عهد الصليبيين كما بلغته ايضاً في ذلك العهد تفاصيل حكاية اخرى تدعى «حكاية الشيخ وزوجته الفرنجية». ولذلك ترى راوي حكاية نور الدين لا يزال مكرراً انه مطلع على احوال نصارى الفرنج. وفي كلامه إلام بجماعة الفرسان. ويذكر «السيدة مريم العذراء أمّ النور كما يقولون ذلك بعرفهم». ثم يدعو اخا مريم الزنارية باسم «برطوط» وزاه تعريب الاسم الجرماني «برتلند». وليست هذه الظروف صدقة محضة بل عن عمد وقصد

وهذه الرواية الواردة في كتاب الف لية ولية مع نصّ المسعودي الذي ذكرناه في المشرق (ص ٤٧٩) هي جملة ما اتى عن ذكر كرلس الكبير في كتب العرب. وذلك قليل اذا اعتبرنا ما كان لهذا الملك في زمانه من كبير الشأن وعظيم السلطان. ونكرر هنا ما لدينا من الآمال ان تأتينا اكتشافات جديدة فتوقفنا على السفارات التي اوفدها هرون الرشيد وكرلس الكبير الى بعضهما. وفي ما قدمنا إلام بهذه الامور الخطيرة (راجع ZDMG, XXXIV, 610)

النفس البشرية

مقالة مختصرة صنّها الاب العارف باقه ابو الفرج غرغوريوس بن العبري

قد كُنا ذكرنا في معرض كلامنا عن اعمال ابن العبري ومصنفاته مقالة موجزة كتبها هذا العالم النبيل في تعريف النفس وخواصها (راجع العدد ١١ من المشرق ص ٥٠٦). وقلنا هناك ان هذه النبذة لم يرد ذكرها في جداول تأليف العلامة المذكور ووعدنا بنشرها لما فيها من الفوائد المخصّة عن العقائد الدينية فضلاً عن انها تحتوي على اصدق ما قاله الفلاسفة الاقدمون في النفس وخواصها

وقد نقلنا هذه الطُّرْفَة عن نسخة خطية مصونة في خزانة كتبنا الشرقية . وقد قابلناها مع نسخة أخرى اسمها الحظّ على اكتشافها . فوجدنا بين النسختين بعض اختلاف سوف ننبّه عليه اذا اقتضى الامر ذلك

الاب لويس شينجو اليسوعي

فاتحة القول للمؤلف رحمه الله

الحمد لله الذي ابدع الوجود بعد العدم . ونفى بذلك عما سواه الأزلّة والقَدَم . وبعدُ فانّ هذا مختصرٌ في علم النفس الانسانية . لم نذكر فيه إلا المهمّ من دواعي المطلوب من أماراتها وخواصّها السنيّة . والغرض من ذلك الجمع بين الآراء الفلسفية والشرائع الالهية . لأنّ القوم المويدين بشدّة الصفا (١) يشرق على صفحات قلوبهم الذكية ما يوافق البراهين العقلية . وطلبُ في ذلك المعونة والتوفيق من المبدع الأوّل . الذي اليه الرُّجعى وعليه المعوّل . ونسأله الالهام والتأييد . وتسديد ايهام الظنّ والتقليد . بمنّه ولطفه آمين

الفصل الأوّل

في بيان النفس قبل الاشتراك

نقول انّ اسم النفس يقع باشتراكٍ على معاني كثيرة مثل البارئ تعالى (٢) وجملة الانسان (٣) وجسد الانسان وحده (٤) ودم الحيوان (٥) والقوّة الحسّاسة التي في الحيوان والقوّة المريّة للاجسام الثابتة والنفس الناطقة التي تدبّر جسم الانسان وتقبل العلوم والادامر الالهية وتميّز الحقّ عن الباطل والحسن عن القبيح ولها القدرة على استخراج الصناعات

- (١) الصفا في اللغة الميّل ولعلّ المؤلف اراد جأ التملّص بالدين او يكون في الاصل تصعيف
- (٢) ومنه يقال النفس الالهية اي الذات الالهية
- (٣) كما جاء في الكتاب (تلك ١٢ : ٥٩) : « تُنقطع تلك النفس من شعبها » اي ذلك الانسان
- (٤) وفي التكوين (٩ : ٥) في الاصل العبراني : اماً دماء اتقسّم فأطلبها من يد كل وحتّى ...
- ومنه قول اشعيا (٥٣ : ١٢) : « اقاض للموت نفسه »
- (٥) يقول العرب : دَفَقَ فلان نفسه اي دَمَهُ

واستنباط الامور الحقية بالقياسات الثقيلة. ونحن غرضنا (١) في هذا المختصر انكلام في هذه النفس المذكورة فقط (٢) دون غيرها

❦ الفصل الثاني ❦

في اقامة البرهان على وجود نفس الانسان

قول ان وجود النفس الانسانية امر فطري لا يحتاج الى دليل وانما دليها واضح عن اسم النفس فان الاسم دال على مسماه كما قال الحكيم ارسطاطاليس - وايضا نقول ان الانسان يعقل ويعلم ويدرك ويفهم ويفعل الاشياء التي تعجز باقي الحيوانات عن فعلها واذا فارقت النفس عديم تلك الافعال باسمها. فظهر ان تلك الافعال كانت بنفسه المذكورة

❦ الفصل الثالث ❦

في تخالف الاراء على جوهر النفس

من القدماء من زعم ان النفس ناز. ومنهم من قال انها هوا. وقال آخر انها ماء. (٣).

(١) وفي احدى النسختين: عزمتا (٢) اي النفس المراد بها القوة الناطقة
(٣) يحسن بنا في هذا المقام ان نرتب نبذة لهرياس الفيلسوف النصراني الذي عاش في القرن الثاني للمسيح وفيها يمدد اقوال فلاسفة اليونان في حقيقة النفس وجوهرها ومصيرها ويسخر بأرائهم المتباينة المتضاربة في ذلك قبل ان يؤيد صحة معتقد النصراني في هذه الامور
(قال هرياس): «سل الفلاسفة عن جوهر النفس فيجيبك ديموقريت انما نار ويزعم الرواقيون انما هوا لطيف. وغيرهم انما عقل. اما مرقليت فيذهب الى انما الحركة. فيرد عليه غيره بقوله انما ريح او شاع من الكواكب. يدعي فيثاغوراس بانما عدد محرك وهيون بانما نطفة ودنيارك يدعوها مزجيا موثلفا. البعض يحطوها دما وغيرهم ملاكا. فياقه من هذه الاراء المتناقضة او بالحري بؤسا لاضغاث احلام ليس فيها شيء من الصواب
«وهب ان الفلاسفة لا يتفقون على معرفة جوهر النفس اترام اصدق في بيان خواصها فقسم هذا يقول انما خلقت للملذات وذلك ان غايتها الشر ويزعم النير انما تأبى الخير والشر معا. ومنهم من يقر بجلودها وغيرهم يرون انما قابلة للموت. ويرتأي البعض انما تعيش مدة بعد الجسد ثم تنفى والبعض انما تنقص في جسد الحيوانات اما لتبقى فيها واما لتتحول الى هيئات شتى. وذهب آخرون الى انما تبقى الوفا من السنين. فله درهم من علماء بدون النفوس برنبوات من السنين وهم لا يستطيعون ان يطيلوا حياتهم الى المنة سنة

وآخر أنها مجتمعة من امتزاج الاخلاط (١) وقوم آخرون قالوا أنها دُررٌ مجتمعة وآخرون ظنوا أنها من مزج البدن (٢) ونحن نذلل (٣) جميع هذه الظنون القاسدة والآراء المتضادة عند اثباتنا أن النفس ليست بجسم ولا بجسمانية (٤) ولا تفترق الى محلٍ تحلُّ فيه

❦ الفصل الرابع ❦

في الرد على هؤلاء جميعهم (٥)

إن البعض اعتقدوا أن الانسان يشبه أباهُ بجسميته وافعاله فلذلك (٦) تكون نفسه جسماً. (قلنا) هذا باطل لانه قد تعان عند العلماء أن المشابهة هي من باب الكيف وهو عرض (٧) والنفس ليست بعرض (٧) فالنفس ليست بجسم ولا عرض (٧) كما سنبينه فيما بعد - (واماً) الاعتقاد أن النفس جسم إما مركب أو بسيط فهو باطل لأن الجسم محسوس والنفس غير محسوسة - والجسم أيضاً مركب من الهويولي والصورة والنفس بسيطة على ما يظهر بيانه فيما بعد

❦ الفصل الخامس ❦

في بيان أن النفس هي جوهر

أن جميع العلماء حكموا بأن الجوهر هو القابل للأضداد. مثله أن للجسم الواحد يقبل ثارة الحرارة وثارة البرودة فهو جوهر يقبل الاضداد المحسوسة. وقد نرى النفس تقبل العلم

« فعل زعم هؤلاء ماذا يكون من امري . فهذا يجعلني مخلدًا فيما لسادتي وذاك فانيًا فيالحسرتي . هذا يقسمني الى ذرات متناهية في الصغر فأصير تارة ماء وتارة هواء وجناً ناراً وأنت سباً ضارباً او سكة . فان احبرت ذاتي استولى عليّ الرعب فلا اعلم بأي اسم انت نفسي هل انا انسان او كلب او ذئب او ثور او حية او تنين لا ادري لكثرة ما يقول عليّ هؤلاء الفلاسفة فلم يدعوا صنفاً من العجماء الا وكتبوني به فانا من سباع الصحراء او دواجن الحيوان او اسماك البحر او جوارح الطير ادبٌ واسع والطير واسرح في وقت واحد . وانما الطامة الكبرى في قول امهردوكل الذي يزعم اني شكل من النبات . . . »

(١) يريد الاخلاط الاربعة التي في الجسم وهي الدم والبلغم والمرة اي السوداء والصفراء

(٢) وفي احدى النسختين : من فرغ البدن

(٣) ويروى : تريف (٤) ويروى : تميسة

(٥) ويروى : باسرم (٦) ويروى : وفي ذلك

(٧) ويروى : عرضي

ولجلل الفضائل والذائل والخطأ والصواب. وهذه وامثالها أعراضٌ اذ لا وجود لها الا بموضوعها والنفس هي الموضوع لها. فالنفسُ اذن جوهر

❦ الفصل السادس ❦

في اقامة البرهان على ان النفس ليست بجسم

نقول ان الجسم له طول وعرض وعمق ولا شي في النفس كذلك. والجسم محسوس والنفس غير محسوسة. والجسم يقبل الاعراض المحسوسة فهو محسوس. والنفس تقبل الاعراض المعقولة كعلم المنطق والهندسة وعلم الطبيعة الالهية وعلم الرياضيات. وهذه كلها معقولة ومحملها مقول وهي النفس. فظهر ان النفس ليست بجسم

❦ الفصل السابع (١) ❦

في بيان ان النفس بسيطة

قد سبق ان النفس ليست مركبة وليست بجسم وكل ما ليس كذلك فهو بسيط فاذا النفس بسيطة

❦ الفصل الثامن ❦

في حد النفس

قال ارسطاطاليس (٢): ان النفس هي كمال اول جسم طبيعي ذي حياة وفكر وعقل بالقوة. وتفسير ذلك ان النفس جوهر حي غير جسم عالم نير لطيف متحرك بذاته خلق من بارئه يرتبط بالجسم ويكمل به ويكمل (ستأتي البقية)

(١) في احدى النسختين جاء الفصل السادس والسابع في باب واحد

(٢) قد حد ارسطاطاليس النفس في مقائمه عن النفس (الكتاب الثاني الفصل الاول) بما نصه :

Ψυχή ἐστὶν ἐντελέχεια ἡ πρώτη σώματος φυσικοῦ δυνάμει ζωὴν ἔχοντος اي « ان النفس فعل اول لجسد طبيعي ذي حياة بالقوة » فقله « فعل اول » يريد ان النفس صورة الجسد الجوهرية. وقوله « لجسد طبيعي » يريد ان النفس هي التي تعطي الجسد صفاته وخواصه. وقوله « لجسد ذي حياة بالقوة » يريد ان الجسد المرشح للحياة يقبل حياته من النفس

وقد جاء لارسطاطاليس تحديد آخر اورده في الفصل الثاني من كتاب النفس المذكور وهو اوضح ما سبق وفيه يقول :

ἡ Ψυχή δὲ τοῦτο ὃ ζῶμεν καὶ αἰσθανόμεθα καὶ διακονούμεθα πρώτως اي « ان النفس هي ما به نعيش ونحسّ ونذكر اولاً ». وقد جمع ابن البري في هذا الفصل بين التحديدتين

كتاب النبات والشجر للاصمعي

سعى بشرو الدكتور اوغست مفند

(تابع لما سبق)

[فَضْلٌ فِي أَسْمَاءِ الثَّبَتِ غَيْرِ الذُّكُورِ]

وَمِنْ الثَّبَتِ غَيْرِ الذُّكُورِ الْمَيْشَرُ^(١). قَالَ ذُو الرِّمَّةِ:

كَأَنَّ أَغْنَقَهَا كُرَّاثٌ سَائِفَةٌ طَارَتْ لَفَافَتُهُ أَوْ مَيْشَرٌ سُلْبُ^(٢)

(السَّلُوبُ الَّتِي سَقَطَ لَبْنُهَا). وَالْإِسْنَامُ^(٣) ثَمَرُ الْحَلِيِّ، وَالْعَرَاجِينُ^(٤)

نَبْتُ صِنَارٍ وَاحِدُهَا عُرْجُونٌ، وَمِنْ الثَّبَتِ الْحَبَقُ^(٥) وَهُوَ الْقَوْدَنْجُ، وَمَا

كَانَ مِنْ أَحْرَارِ الْبَقْلِ وَذُكُورِهِ وَعَرَفَجِهِ^(٦) سَوَى كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْخُلَّةِ

(١) وصفه في اللسان قال: المَيْشَرُ والمَيْشُورُ شجر وقيل نبات رِخْو فيه طول على رأسه برُعومة كأنه عُقُ الرُّال وقال في مادة (ساف): المَيْشَرَةُ شجرة لها ساق وفي رأسها كُمْبَرَةٌ شهباء. وروى وصفها لابي حنيفة: من السُّبب المَيْشَرُ وله ورقة شاكَّة فيها شوك ضخم وهو يُسَمَّى وزهرته صفراء وتطول له قصبه من وسطه حتى تكون اطول من الرجل (Lc., Cy-nara)

(٢) يصف الشاعر فراخ النعام فشبه اغناقها بنبت الكُرَّاثِ الثابت في السائفة وهي الرملة الرقيقة. ولغات الكُرَّاث ما يحيط به من الهدب. والسُّبب من الشجر ما لا وَرَق عليه وهو جمع سَلْبٍ فعيل بمعنى مفعول. وروى: سَلْبُ اي طويل

(٣) قال ابن منظور: الإِسْنَامُ ثَمَرُ الْحَلِيِّ حكاهما السيرافي

(٤) المراجين جمع المَرْجُون. جاء في اللسان: هو نبت ايضاً وهو ايضاً ضرب من الكُمَّة قدر شبر او دُونِ ذلك وهو طيب ما دام غضاً، قال ثعلب: المرجون كالقطرييس وهو مستدير

(٥) قال ابو حنيفة: الْحَبَقُ نبات طيب الريح مرَّع السوق وورقه نحو ورق الخلاف منه سُهْلِي ومنه جَمْلِي وليس جرمي (B., Zizyphis, Spina Christi; Lc., Menthe Pouliot) وقيل انه القودنج (Lc., Γλήχων, Marrubium, Pouliot, Calamus; L., Mentha pulegium)

(٦) قيل ان العَرَفَجَ شجر سهلي. وقيل انه القتاد. قال الازهرى: العَرَفَجُ من الجَنَبَةِ وله خوصة يقال: رِقَّةُ العَرَفَجِ وهو ورقه في الشتاء (cfr. E., 268)

فَهُوَ حَمَضٌ^(١) إِلَّا الشَّجَرَ الْعِظَامَ فَإِنَّهُ لَا يَدْخُلُ فِي الْخُلَّةِ وَلَا الْحَمَضِ وَلَا
الْجَنَبَةِ، وَالْجَنَبَةُ^(٢) مَا كَانَ مِنَ الْأَشْبِ وَالشَّجَرِ وَالْتَبَتِ، وَالْخُلَّةُ^(٣) مِنَ
الْأَشْبِ عِنْدَ الْأَيْلِ بِمَنْزِلَةِ الْخَبْرِ. وَالْحَمَضُ بِمَنْزِلَةِ اللَّحْمِ إِنَّمَا هُوَ بِمَنْزِلَةِ
الْأَدَمِ مَعَ الْخُلَّةِ. (قَالَ) وَإِذَا أَكَلَتِ الْأَيْلُ الْخُلَّةَ صَلَبَ لَحْمَهَا وَأَشْتَدَّ
طَرَفُهَا. وَإِذَا أَكَلَتِ الْحُمُوضَ أَتَدَلَّكَتْ بُطُونُهَا وَكَبُرَتْ أَذْبَارُهَا
فَاسْرَعَتِ الْإِنْشَامَ أَيِ السُّقُوطِ وَالْجَزَعِ وَلَا تَصْبِرُ صَبْرَ الْخُلَّةِ. وَالْحَمَضُ
مَا كَانَ مَالِحًا. وَالْخُلَّةُ مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ مُلُوحَةٌ. فَإِذَا رَعَتِ الْأَيْلُ الْخُلَّةَ
فَهِىَ مُخِلَّةٌ وَأَصْحَابُهَا مُخِلُّونَ. وَأَنْشَدَ:

جَاؤُوا مُخِلِّينَ فَلَا قُوا حَمَضًا^(٤)

فَإِذَا رَعَتِ الْأَيْلُ الْحَمَضَ فَهِىَ حَامِضَةٌ وَأَصْحَابُهَا مُخَمِضُونَ. قَالَ
الشَّاعِرُ:

وَكَلْبًا وَلَغْنًا لَمْ تَرَلْ مُنْذُ أَحْمَضَتْ يُخَمِّضُنَا أَهْلَ الْجَنَابِ وَخَيْرًا ۝
(أَي لَمْ يَزَالُوا مُتَخَبِّئِينَ)

- (١) جاء في كتاب المفردات لابن اليطار عن الاصمعي: الحمض كل ما ملح من الشجر وكانت ورقته وجبة إذا غسنتها نفثا
- (٢) قال صاحب اللسان: الجنبية رطب الصليان من الثبات. وقيل هو ما فوق البقل ودون الشجر. وقيل هو كل نبت يورق في الصيف من غير مطر
- (٣) قال ابن سيده: الخلة من الثبات ما كانت فيه حلاوة من المرعى. وقيل المرعى كفه حمض وخلة. فالحمض ما كانت فيه ملوحة والخلة ما سوى ذلك. قال أبو عبيد: ليس شيء من الشجر العظام بمحمض ولا خلة. وقال اللجاني: الخلة تكون من الشجر وغيره
- (٤) أي طلبوا الخلة وهو التبت الحلو فوجدوا بدلًا منه التبت الحامض. وشرحه في اللسان بقوله: أي جاوزوا يشتهون الشر فوجدوا من شمام ما بهم. (قال) وخمضت الأيل الحمضًا وحموضًا أكلت الحمض فهي حامضة
- (٥) البيت للجعدي. يقال: حمض الأيل أي رعاها الحمض. وقد شرح البيت في اللسان

(وَمِنْ أَسْمَاءِ الْحَمْضِ) الرِّمْتُ^(١)، وَالْقِصَّةُ^(٢)، وَالْدَّغْلُ^(٣)، وَالْقَلَامُ^(٤)،
وَالْهَرَمُ^(٥). وَأَنشَدَ لِلْحَارِثِ بْنِ وَعْلَةَ^(٦):

وَوَطْنُنَا وَطْأً عَلَى حَقٍّ وَطْأً الْمُقْبِدِ ثَابِتَ الْهَرَمِ^(٧)

وَالضُّمْرَانُ^(٨)، وَالنَّجِيلُ^(٩)، وَالْحِذْرَافُ^(١٠)، وَالْعَنْظَوَانُ^(١١). يُقَالُ
بِمَيْرٍ غَنْظٌ إِذَا اشْتَكَى بَطْنَهُ فَسَلَحَ عَنْ رَعِيهِ، وَالْعَوْلَانُ^(١٢)،

فقال: أي طردناهم وتبينام عن منازلهم إلى الجنب وخير. وفي الأصل: «وكلنا ولما». احمصت
وكل ذلك غلط

(١) هو شجرة من الحمض. وفي الحكم لابن سيده: هو شجر يُشبهُ النض لا يطول ولكنه
ينبسط ورقه وهو شبيه بالأشنان. وعن أبي حنيفة: أنه له هَدَبٌ طوال دقاق وهو شديد الحلاوة
ترعاه الأبل وله خشب (Lc., Caroxylum articulatum; cfr. E., 268)

(٢) القِصَّةُ شجرة من اشجار الحمض. جميعها قِصُونٌ وقِصِين

(٣) الدَّغْلُ الشجر الكثير الملتف لاسيما شجر الحمض (L., 192)

(٤) القَلَامُ ضرب من الحمض وقيل أنه القاقلى. وروى أبو حنيفة عن ثُبَيْلِ بْنِ عَزْرَةَ
أنه مثل الأشنان إلا أن القَلَامَ اعظم

(٥) قال صاحب اللسان: الهرم ضرب من الحمض فيه ملوحة وهو أذلُّه واشدُّه انبساطاً
على الأرض واستطباعاً. وروى عن كراع أن الهرمة هي البقلة الحمقاء

(٦) وقد روى البيت في اللسان وفي التاج لزهير إلا أننا لم نجد في ديوان زهير

(٧) ويروى: يابس الهرم

(٨) هو من الحمض. قال أبو حنيفة: الضمّران مثل الرمث إلا أنه أصغر وله خشب
قليل يُحْتَطَبُ بِهِ. وعن أبي منصور أن له هَدَباً كهذب الأَرطى (Lc., Menthe; cfr. E., 268)

(٩) النجيل ضرب من الحمض قيل أنه هو الهرم أو ورقه (4., Panicum Dactylon L.,

Digitaria Dactylon [Cynodon Dactylon]; Lc., Chiendent (Agrostis)

(١٠) وفي الأصل: الحِذْرَافُ ضرب من الحمض يبيس في الصيف الواحدة خذرافة. قال

أبو حنيفة: له وَرِيْقَةٌ صغيرة ترتفع قدر الذراع

(١١) جاء في اللسان: أن العَنْظَوَانُ ضرب من الحمض يشبه الرمث غير أن الرمث

أبسط منه ورقاً وانبعج في النعم. وقيل أنه نبت اغبر ضخم ربما استظل الإنسان في ظله وإذا
أكثر منه البعير وجع بطنه

(١٢) قال أبو حنيفة: العَوْلَانُ حمض كالأشنان شبيه بالعنظوان إلا أنه أدق منه وهو مرغى

وَالشَّعْرَانُ^(١)، وَالذُّعَاعُ^(٢)، وَهُوَ شَيْبُهُ بِالْقَرَمِ، وَالْإِخْرِيطُ^(٣)، وَالْخُرْصُ^(٤)،
وَهُوَ الْأَشْتَانُ، وَالْعَرَادُ^(٥)، وَالطَّحْمَاءُ^(٦) (ستأتي البقية)

كُتُبُ تَارِيخِ بَيْرُوتَ

لصالح بن يحيى (تابع لما سبق)

وروقت على نسخة مرسوم لم يُذكر اسم كاتبه لكنه للملك السعيد بركة المذكور كُتِبَ
الى عز الدين (٧٠٠) ومن مضمون هذه النسخة بعد اختصار التمجيد وبعض الفاظ ضربت عن
ذكرها ما نصه: «انَّ الامراء الاجلاء المتقدمين الأعراف زين الدين وجمال الدين وسعد
الدين اولاد امير القرب أيدهم الله واحاط بهم علمه المبارك صدقاتنا شملتهم بالاحسان

- (١) الشَّعْرَانُ على ما في اللسان: ضرب من الرمث اخضر وقيل ضرب من الحمض اخضر اغبر
- (٢) صُحْفٌ في الاصل بالرماع. قال ابو حنيفة: الذُّعَاعُ بقلة يخرج فيها حب ينسحق على الارض تسطحاً لا تذهب صُعداً فاذا يبيت جمع الناس يابسها ثم دقوه ثم ذروه ثم استخرجوا منه حبا اسود يملأون منه الفراير
- (٣) جاء في لسان العرب: الاخريط نبات ينبت في الحدد له قرون كقرون اللوياء وورقه اصفر من ورق الرمان وهو ضرب من الحمض. وقال ابو حنيفة: هو اصفر اللون دقبي الميدان ضخم له اصول وخشب
- (٤) قال في اللسان: الخُرْصُ والخُرْصُ من غيل السباخ وقيل هو من الحمض. وقيل هو الاشتان تُفْسَلُ به الايدي على اثر الطعام
- (٥) المراد حشيش طيب الريح وقيل حمض تأكله الابل ومناجه الرمل وسهول الرمل. وقيل هو من غيل العذاة
- (٦) الطَّحْمَاءُ والطَّحْمَةُ واحد: وقال ابو حنيفة: الطحمة من الحمض وهي عريضة الورق كثيرة الماء. والطحماء نبتة سهلية حمضية. (قال) والطحماء ايضا النجيل وهو خير الحمض كله وليس له حطب ولا خشب انما ينبت نباتا تأكله الابل
- (٧) عز الدين ايدمر نائب الشام السابق ذكره

اليهم صدقة مولانا الشهيد رضي الله عنه ورحمة من ابوابنا العالية (١) وهم الآن ملازمون الباب العزيز. وكثاوا يقولون من المفسدين في بلادهم ولو أنهم اولادهم من اجل ما شتمتهم من الصدقات واعترفهم بذلك (٢). والآن أنهم الى بين ايدينا الامر الذي جرى عند تجريد العسكر الى بلاد القرب بعد موت قطب الدين السعدي لما توجه المجلس السامي الامير سيف الدين الزينبي (٣) فسيت نساء الفلاحين وجعلن جوارى واخذت اطفالهم فصاروا ممالك. وبلغنا ان بعض الفلاحين استردوا حريمهم واولادهم بعد دفع ثمنهم ونهبت خيولهم واغنامهم وابقارهم وقاشهم. فلما بلغنا هذا الانهاء لم يجهنا (٣٤) ذلك ولا وافق غرضنا وأباه عدلنا. وما كان قصد من هذا التجريد سوى تتبع المفسدين الذين اعتدوا الفساد في البلاد وضبط من واقفهم على ذلك. وقد سأل اولئك الفلاحون الامير الأجل الاخص جمال الدين حجي ان يتوجه الى خدمة المجلس العالي ليلتمس من صدقات هذه الدولة ورحمتها ان يتقدم المجلس العالي بطلب حريم الفلاحين واولادهم في اي جهة كانوا وان يعادوا الى اهلهم وكذلك من بيع منهم وقبض ثمنه فأننا نأمر بان يمتد المجلس العالي بطلب ذلك الشخص الذي حاول هذه الامور ويستعيد منه الثمن. وان تطلب خيلهم واغنامهم وابقارهم وقاشهم وتعاد اليهم ولو كان ذلك عند امير او جندي او مقرب او تركاني او عند اي كان لانا قد انكرنا كون نساء المسلمين يستين وتسرق اولادهم. وقد سألوا ان يطالع على اولادهم فن كان منهم من اهل الفساد وهو مدرك إدراك الرجال يبقى في اعتقال السلطنة خلد الله بقاءها وتحت رحمتها. ومن كان خلاف ذلك وهو دون البلوغ او لم يند منه فساد فقد طلبوا من صدقاتنا الانعام عليهم بحضور

(١) في هذا الكلام بعض التباس. ولا نعلم من المراد بهذا المولى الشهيد أهو علي او الحسين او الحاكم بأمر الله

(٢) كذا في الاصل ولا يفتي ما في هذا الكلام من الاجام والتعقيد. ولعل المراد ان التهمة وقعت عليهم زورا وهم ممن شتمتهم نسنا يتصرفون بافضالنا وأما المذنبون اولادهم. وجاء في حاشية بلحف الكتاب ما نصه: «اقوال الناس الشائعة ان نجم الدين محمد المذكور هو الذي قتل القطب. وقيل ان القطب حضر الى كفر عبي فوجد عند الصباح مقتولا وأخفى قاتله نفسه ولم يتحقق الناس الامر فأتهموا به نجم الدين المذكور. وزعم البعض انه قتل بايعاز زين الدين علي ولكن الخبر الاول اشهر واكثر رواة ووضح لان زين الدين بن علي كان مثقلا. وقال البعض ان غلام القطب حمل جثة سيده ورماه في دار السعادة واهه اعلم»

(٣) لم نطلع على شيء من اخباره

الجميع الى الباب الشريف ويُفَسَّح للامير جمال الدين حتجى في العود الى الديار المصرية ولم يحضر معه من اهله واصحابه . وقد اجبنا سؤلهم ذلك لأنهم ملازمون الباب الشريف وصدقائنا تجري عليهم وهم في إحساننا »

وتاريخ هذا المرسوم (٣٥٢) ثاني جادى الاولى سنة سبع وسبعين وستمائة (١٢٧٨ م) وهو يدل على أنهم كانوا قد افرجوا عن الثلاثة اي زين الدين وجمال الدين وسعد الدين وقوله « صدقائنا شملتهم بالاحسان اليهم صدقة مولانا الشهيد » فهو دليل على ان السلطان بركة هو الذي افرج عنهم من سجن ابيه . (قلت) فيكون الافراج عنهم فيما بين تاريخ المرسوم السابق ذكره وجاوس بركة في السلطنة وهو قريب من سنة وشهرين . وقد ذكرنا ان خبر حركة القطب بلغتهم وهم مقيمون في السجن (١)

ومن الممكن ان الافراج عنهم كان عند سماعهم لخبر اتفاقا قدره الله . ولفظ المرسوم يدل على ذلك . وان قلنا أنهم كانوا قد حضروا من مصر الى بلاد الغرب ولما جرت حركة القطب عادوا الى مصر من سبها فاني لم اجد دليلا على ذلك فضلا عن انه لم يكن اتفق عود الثلاثة الى مصر بمجملتهم بل كان توجه واحد او اثنان . والمرسوم المذكور يُذكر فيه ان الثلاثة كانوا مقيمين في مصر . وبين حركة القطب وتاريخ المرسوم المذكور قريب من شهرين ونصف

وبعد تاريخ هذا المرسوم خرج السلطان بركة الى الشام وغار عسكره على بلاد سيس وانقلبت الامراء عليه فاسرع العود الى مصر فتولى مكانه اخوه سلامش في شهر ربيع الاول سنة ثمان وسبعين وستمائة (١٢٧٨ م) ثم خلع وتسلطن الملك المنصور قلاوون في ثاني وعشرين من رجب سنة ثمان وسبعين وستمائة (١٢٧٩ م) واستتاب حسام الدين لاجين بالشام

وذكر ابن ابى الهيجاء في تاريخه قال في سنة سبع وثمانين وستمائة (١٢٨٨ م) طلب

(١) ورد في حاشية الكتاب ما نصه : « ومن الناس من قال ان القطب قُتل باشارة زين الدين بن علي المذكور فان كان هذا صحيح يكون نجم الدين محمد ابن جمال الدين بريئا من قتله . وقيل ان الثلاثة المسجونين قد حضروا الى بلاد الغرب ثم عادوا الى مصر من جهة حركة القطب واخذوا المرسوم المذكور وارسلوه الى دمشق على يد جمال الدين وبني زين الدين وسعد الدين بمصر واقه اطم »

الملك المنصور امراء الجبال واخذ املاكهم واقطاعاتهم . ولم يحضر اولاد امير القرب (٣٥٧) فانخرج املاكهم واقطاعاتهم . وقال غيره : « كان بنو تغلب من مشفرة قد هيجوا الاهوية في البقاع واثاروا الفتن فسكهم لاجين نائب الشام وسجنهم بالقلعة وقر عليهم مائة الف درهم تأدياً . ثم لما حضر الملك المنصور لفتح طرابلس اتصل بنو تغلب بعلم الدين سنجر الشجاعي شاد الصبحة السلطانية ونقلوا له عن الجبلية ببيداء وبيروت ان بايديهم املاكاً واقطاعات بغير استحقاق . فاخرجوها جميعاً خلا ابن المعين وكان سنجر المذكور قد ضربهُ واخذ خطهُ بمجسدين الف درهم فاعتذر الى سنجر عن خروج اقطاعه بما عليه الخزانة فلم يترعوا عنه اقطاعه (١) . ومما كانوا اخرجوه املاك اولاد امير القرب واقطاعاتهم . وكانت املاكهم بمكاتيب مثبتة بالشرع الشريف فجعلوه لخلعة بطرابلس لما قُتحت وكان فتوح طرابلس في اول ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وستائة (١٢٨٩ م) فلما توفي الملك المنصور قلاوون تسلطن ولده الملك الاشرف خليل بن قلاوون (٢) في سابع ذي القعدة سنة تسع وثمانين وستائة (١٢٩٠ م) وقبض على لاجين (٣) نائب الشام وجعل مكانهُ علم الدين سنجر الشجاعي (٤) . وفي ايام الملك الاشرف خليل بعد فتوحه لصيداء وبيروت استرجع اولاد امير القرب اقطاعهم عن الحلقة الطرابلسية وجعلوها على درك بيروت . وما كان تأخر من اقطاعهم بلا استرجاع استرجعوه في ايام اخي الملك (٣٦) الاشرف (٥) وهو الملك الناصر (٦) بن محمد بن قلاوون في اول سلطنته الاولى . وكانت سلطنة الملك الناصر المذكور بعد قتل اخيه الملك الاشرف خليل في العشر الاوسط من محرم سنة ثلاث وتسعين وستائة (١٢٩٢ م) وهي سلطنته الاولى . وسنذكر ان شاء

(١) جاء في حاشية المؤلف ما نصه : « من الاصل : وفي ايام سنجر المذكور قد مسك زين الدين بن علي وضيق السجاعي عليه وآداه . ومن الدليل على ذلك قصة بنط مجنح ولد زين الدين المذكور الذي كان يأسر الطليخاناة . وهي تتضمن ان ولده زين الدين قبض عليه وصودر . وقد كتبت بصحة هذه القصة ولصقتها تجاه هذه الورقة ويجب ان تكون في اصل هذه الترجمة عند ذكرنا فملة علم الدين السجاعي في الجبلية ببيداء وبيروت . وهذه القصة المذكورة وجدتها بعد كتابة هذه الاوراق ولو وجدتها قبل ذلك لكتبها في الاصل » كذا ورد في الاصل ولم نجد هذه الورقة المشار اليها لعلها سقطت من الاصل

(٢) راجع ص ٢٢٦ و ٢٢٧ (٣) راجع ص ٢٣٠ (٤) راجع ص ٢٢٧

(٥) قلت ولما استرجعوا الاملاك والاقطاعات بقي الجميع في ديوان الجيش فقتل ونحروا عليه غيره من الجند (كذا) وصار الملك اقطاعاً (٦) راجع ص ٢٧٦

الله تتمة الكلام في الاقطاعات عند ذكرنا للدول وما كان في أيام ناصر الدين الحسين ابن خضر من الحوادث . وقد رأيت بخط بعض السلف أنه عقيب فتح بيروت في ولاية شهاب الدين بن برق (١) حضر الى بيروت ست شواني وواقعوا المسلمين وقعة لم يهدوا مثلها . وذكروا أن صاحب بيروت كان في الشواني المذكورة (ستاني البقية)

رواية الشقيقتين

اللاب هنري لامنس البسوي

(تابع لما قبل)

ما فاضت نفسُ الراهبةِ التقيّةِ حتّى سُمِعَت ساعةُ برجِ القديس اسطفانوس تدقُّ نصف الليل . وانفتحت وقتئذٍ ابواب ملاعبِ العاصمةِ النمسية فانبعثت منها الانوار والاصوات الموسيقية . وكان النمسيون يخرجون منها زرافاتٍ . حتّى امتلأت الشوارع بشرًا منهم يركبون العرباتِ الناهبةِ بهم الارضُ نهبًا فيسمع لها اعظم دويٍّ ومنهم يسرون مشاةً فرقًا فوقًا يتحدثون بتلك الهجة الحميمية التي عُرف بها سكّانُ فينة . على أنه لم يعضّ المديد من الزمن حتّى عاد السكوت والسكون الى تلك الشوارع التي اصبحت كالقفر خلوة من بني آدم

يد ان الجرس الذي في قبة دير «الراهبات الممرّضات» كان اذ ذاك يرثى رنة الحزن وكان صوت الجرس الشبيه بانين البكي او تلهف الشاكي يعلنُ للمارة القليلين المتأخرين في الاياب الى منازلهم ان نفسًا من النفوس اجتازت من هذه الدنيا الى ما وراء ابواب الابدية

١٤

وكانت الحياة قد اصبحت علقماً مرّاً على المسيوب . وزوجته بعد ان رحلت عنها الراهبة اغس وسمعا بالخواف مزاجهما . اجل ان وجود تلك الراهبة عندهما كان من شأنه ان

(١) يظهر من قرينة الكلام ان شهاب الدين بن برد كان والياً على بيروت من قبل ملوك مصر الشراكسة في أيام الاشراف خليل بن قلاوون

ينشئ من وقت الى آخر اشعة من شمس الرجاء في قلب تلك الاسرة التي جار عليها الزمان واتخذتها المصائب مقعداً ومركباً بل كانوا يحسبونها لهم روماً محيياً بل كانوا اذا ما رأوها في البيت تخطر ذهاباً وإياباً حسبوها من جملة اللائكة المحكي عنها في اساطير الاقدمين انها تأتي لتهد مهد الطفل النائم وتحرسه

وكان اهل البيت طلبوا مراراً بالحاح الى تلك الراهبة الفاضلة ان تحفف العناء والتعب عن نفسها لئلا تقصر أيامها قبل الاوان. اما هي فكانت تجاوبهم قائلة والابتسام يبدو على ثغرها بلطف عجيب: ان الحياة ليست بالامر المهم لدينا فان الواجب المفروض علينا نحن انما هو ان نخلص الخدمة بزاهة ونشاط بل ان نموت في سبيل خدمة القريب ان لزم الامر. ولهذا فاني ان مت انا فان واحدة من رفيقاتي الراهبات تقوم بمقامي في الخدمة. اما هو (وقد اشارت بقولها الى البارون) فمن الواجب ان يحيا بل وقد تحدثني نفسي انه سيجيا بل سيشتني تماماً

وكانت قائمة على ذلك المريض في مرضه تخدمه باخلاص وزاهة وترقب حركاته وسكناته اثناء الليل واطراف النهار وباتناء ذلك لحظت ان ذلك العليل الفاقد الصواب كان يتخلل هذيانه قترت يبدو فيها على احسن حال التعقل والرشد وذلك ما كان يدعها على انه سائر في طريق الشفاء.

وكانت في بعض الليالي عندما يستولي عليها العناء من كثرة السهر تنطبق جفونها من شدة النعاس ومن الحسنى التي كانت اخذت في ان تضئها وتتاكل لحماها رويداً رويداً على انها ما كانت تلبث ان تستيقظ مذعورة لظننها انها اهملت الواجب المفروض عليها. واذ لم تكن تسمع اذ ذاك تنفس البارون كانت ترصد فرائضها ولكنها عند ما تنظر انه يتنفس كان يسكن جأشها ويعود اليها الاطمئنان. وكثيراً ما كان يحدث ان البارون بعد عود التنفس اليه كان ينام هادئاً بضعة دقائق يعقبها نوب جديدة هائلة

وكان البارون يكثر من الهذيان نهاراً على ان هذيانه كان يخف ليلا عند وجود الراهبة اغس لديه. وكان في بعض الاحيان يبسط ذراعيه الى الامام كن يرى شيئاً محبوباً لا ينظره سواه واذ ذاك كانت شتاه الرقيقتان تتلفظان منادية «يا وردة ؟»

وقد دامت هذه الحال اسابيع كثيرة بدون ان تقبل الراهبة اغس التماس شي من الراحة حتى كادت سمجتها تتلف لكثرة ما مرت جباتها بين اصابعها العجيبة. — ولا رآها

يوماً الدكتور قون . . . علي هذه الحالة (وهو طبيب شيخ من اساتذة مكتب فنية الطبي) قال لها وقد هزّ اصبعه توعداً : « احذري لنفسك ايها الاخت والأشكوتُ الامر لحضرة رئيسك لانك بخدمتك وعنائك تسيرين على حافة الهاوية فتعين وتموتين »
 أمّا هي فاجابته وكانت لهجتها تُشير الى التوسّل والاستعطاف والاسترحام : أسألك يا سيدي ان لا تفعل هذا اصبر علي بضعة أيام لان لي تمام الثقة ان البارون سيشتي . . . اجل من الواجب ان يشفى

وكانت هذه الكلمات التي لفظتها الراهبة بتاكيد ووثوق لم يكونا معهودين بها قد حرّكت السيوب . تحريكاً عظيماً . . . على انه لم تمض بضعة ايام حتى مرضت الراهبة المسكينة مرضاً عضالاً كما سبق فرقدت على السرير تتلقّب على قتاد الاجاع وكان ذاك مرضها الاخير اذ انها رقدت ولم تقم . — وعندما اخبرتها الرئيسة المرّة الاولى بالخطر الحديق بها وباهمية مرضها استمعت الراهبة انيسة هذا الخبر بفرح رهّل وعانقت الرئيسة هاتفة : الشكر لك يارباه اني اضرعُ اليك ان تستدعيني من هذه الحياة لان بموتي خلاص البارون

١٥

وبأثناء ذلك ازداد مرض شرل كأنّ تلك العلة قصدت ان تكذب رأي تلك الفتاة القديسة تكذيباً موقناً فتكاثرت النوب عليه واصبحت تعاقبها المرّة اثر المرّة سريعاً وخشي عليه من الموت العاجل اذ انه غاب عن الرشد تماماً حتى انه لم يكن ليعرف احداً واصبح حضور سوسنة لديه من ابغض ما يكون عليه . ولهذا فان تلك الفتاة المسكينة اي سوسنة كانت تقضي نهارها باكية منتحبة ناسبة الى نفسها موت شقيقتها والبارون معاً وبأثناء ذلك اخبروا المدام ب . ب وفاة الراهبة اغنس وسلّموها بالوقت ذاته دستجة تتضمن تذكّراً من القديسة فاقبلتها تلك الوالدة المسكينة كذخيرة مقدّسة . ولكن ما قمحتها حتى صرخت صرخة عظيمة ووقعت مغشياً عليها بين ذراعي سوسنة
 أمّا الدستجة فكان في ضمنها جملة صور فوتوغرافية وصليب صغير من ذهب وسواران رسم عليهما حرفان مشبككان وهما « ر » و « ل » (وردة دي لينس) وهما السواران اللذان اهداهما البارون الى خطيئته واللذان لبستهما وردة في سهرة الخطبة وكان مع الدستجة مكتوب هذه صورته :

اي والدتي الحبيبة

« عندما ستراين هذه السطور تكون ابنتك ماتت . — صكنت اود ان اعانفك واعاقى والدي وسوسة ولكي اردت ان ابعد عنكم جميعاً مقابلة الحزن هذه بل اردت ايضا ان اضيف هذه التضحية الى تضحية حياتي . اني قدّمت لله هاتين التضحيتين من اجل شفاء شرل واني على ثقة بان الله قبل ضحيتي فها احلى هذه الثقة لدي انني اموت راضية فرحة مسرورة . . . لأن الواجب المفروض عليّ في هذه الدنيا قد كمل وتم واني لانتظرنكم في السماء حيث يكون اجتماعنا دائماً ابدياً

« يجب على سوسة ان تعتدّ بشرل ذلك اشتهاه شقيقتها الماتة بل ذلك امرها الواجب اتباعه

« كفكفوا دموعكم يا اقاربي الاحياء انني واثقة بان الدموع التي تذرفونها الآن انما هي آخر بكاء تكونه . . . لم يكن ليخطر لي مطلقاً ان في التضحية وفي الموت حلاوة مثل التي اشعر بها

« اغفروا لي وسامحوا ما سببته لكم من الغناء . . . ولما كانت الحال تقضي بان اموت انا او ان تموت شقيقتي افكرت انه لم يبق مجال للتردد فجعلت نفسي فدى عن تلك التي أجبها اكثر من حياتي . . . انكم بموتي تفقدون ابنة ولكن الابنة الباقية لكم هي خير مني . . . الوداع يا والدي الوداع يا والدتي ويا شقيقتي الحبيبة . . . بل اودعكم على امل اللقاء

اماً البارون فانه عندما نظر حلي خطيبته الكريمة ظهر عليه كأنه خرج من سبات عميق وتنفس الصعداء متعافياً وآب اليه رشده ثم اخذ تلك الآثار العزيزة لديه وقبلها بتأثر وهيام وكانت الدموع تنهمل من عينيه كالفيض المندار . . . اجل ان التقدمة التي قدّمتها وردة قد قبلت لدى الله وبناء على ذلك قد نال خطيبها الشفاء من الداء .

١٦

اليوم الذي زوي حوادثه الآن انما هو يوم احد الشعانين . اكرم به يوماً صفا هناؤه وتوفرت بهجته وكان اهالي قينة قد ارتدوا بلباس العيد وذهبوا الى الكنائس والمعابد يقضون فروضهم الدينية وكنت تراهم بعد انقضاء صلواتهم يخرجون من الكنائس زرافات يحمل كل منهم في يده غصناً من البقس وكان يترج بالهواء عرف البخور الطيب وكانت اجواس

انكناس تصدح كالبلبل الصيَّاح وتشدو كالهمز في جميع ارجاء تلك العاصمة الفخيمة .
 وكان الهواء نقياً والجو صافياً والسماء رافقة بجلة زرقاء بهيئة تراحح اليها الابصار . وكانت
 شمس نيسان البهية قد بددت منذ زمان مديد الضباب اللطيف المتصدع من وادي
 الدانوب . وكانت الاشجار المنتصبة صفوفاً منظمّة في رياض فينة ومُنْتَزَهاًها قد ظهرت
 عليها البراعم زاهرةً والاوراق مخضرةً وكانت الطيور تأتي على اغصانها مفردةً صادحةً
 بنغماتها الطيبة المطربة كأنها بذلك تحيي الربيع المقبل وتستقبل الطبيعة المتعشة

في تلك النضي وعلى تلك الحال التي وصفنا كانت جثة الراهبة اغس راقدة في
 ردهة من دير « راهبات المرضي » في ظل صليب مرتكز لدى رأسها . . . وكانت تلك
 الفتاة القديسة كأنها نائمة يهدو النوم الاخير . وكأن الموت ذاته قد قرّ واستهال فريسته
 الكريمة اذ توقّف عن اتلاف تلك الجثة الطاهرة فلم يمترها فساد . بل كانت وهي جثة
 مبتسة ذلك الابتسام العطوف اللطيف الذي كان انشاء حياتها يبدو دائماً على شفيتها
 وكانت الردهة التي فيها جسد الفقيدة مظلمة بعض الشيء لما على نوافذها من
 السجوف المسدولة وكان حول الجنازة صف من الشموع تحبث انوارها مشهداً مهيباً
 ينشئ في النفس حاسات لا يستطيع التعبير عنها . وكانت الراهبات رفيقات الفقيدة
 متقببات بنقتهن البيضاء يتناوين الركوع حول مرقدتها ويسكنن من عينهن الدموع
 ومن افواههن الصلوات

وقد اقبل ايضاً على الردهة التي كان فيها جسد الفقيدة عدد كبير من الغرباء تباعاً
 مدفوعين الى الامر بتلك الجاذبية غير المعروفة التي بها تجتذب القداسة النفوس وتستهو
 الالباب

ثم انفتح باب القرفة ودخل منه اربعة اشخاص بلباس السواد ووشاحات الحداد
 اكامل وهم رجل وامرأة عليهما سياء الوقار ثم صديقة يستند الى ساعدها شاب عليه
 آثار المرض وكنت اذا امعنت النظر الى ما كان عليه ذاك الشاب من الهزال واصفرار
 اللون صعب عليك ان تعرف انه البارون دي لينس خطيب ردة الذي كان ممتلئاً صحةً
 وقوةً ونشاطاً والذي كانت عناصر الحياة والبهجة تبدو على حركاته وسكناته . فتقدم
 الاربعة الى مرقد الفقيدة وركعوا حوله واستروا مدة راكعين خاشعين متأملين يصلون ويكون
 سرّاً . . . اهل انهم كلوا يجدون للموعم رغماً عن مراتها مجرى حذبا وشهياً لديهم فانهم

يكانهم على الابنة المحبوبة والشقيقة العزيزة والخطيبة الأسوف عليها كانوا يستمدون
انها في السماء بين مصاف القديسات ولتمسوس صلواتها وهي القديسة شهيدة
الاخلاص . - أما الراهبات فانهن خرجن من الفرقة اجلالاً للزاترين المتقدم ذكرهم
وتلطفن بهم في حال حزنهم

وكان البارون لا يستطيع ان يحول نظره عن جثة الفقيدة التي كان يظهر وجهها
متغير الهيئة كأنه قد اشرقت عليه شعاع من المجد السماوي الذي اصبحت نفسها تتمتع
به منذ الآن فصاعداً . ثم هتف شرل دي لينس : « ايها الخطيبة الكريمة القديسة انني
لم اكن اهلاً للاقتران بك مع اني قضيت ثلاثين سنة بالكد والعمل لكي استحق
امتلاك مثل هذا الكثر الثمين . ان الله قد سمح ان ألحظ فضائلك برهة . . . فليكن اسمك
مباركاً . . . على انني انخي خاضعاً لاوامره واحكامه التي لا يدرك اسرارها بشر »

وربما كان البارون استغرق الى الزيد في تبيان حزنه واظهار تلهفه بيد ان السيور
ب . نهض بظهر المهابة وبسلطة ابوية قبض على يد سوسنة وجعلها في يد شرل قائلاً :
« ليجب كل منكما الآخر يا ولدي وابقيا متحدين زمناً مديداً تلك امنية قيدتنا العزيزة
وهي من اعالي السماء تبارككما كما اني ابارككما انا ايضاً »

وبينا كان السيور . يتفوه بهذه الكلمات خنته التأتأت فانقطع عن الكلام
ثم نهض جميعهم ولثوا يد وردة وعانقوا ذلك المصلوب الذي كان فوق رأسها ومنه التمس
الفقيدة المحبوبة الشجاعة بالنظر اليه أثناء النزاع الذي انتهى بتضحية حياتها
ثم ان هذه الاسرة التي اشتدت عليها التجارب والامتحانات ظفر كل من اعضائها
الآخر بحجة وبمظاهر الشعور بالسعادة ثم تعانقوا على التعاقب وكانت هذه المرة الاولى
التي شعروا بها بالانبساط منذ سنتين . وكانت الدموع التي سكبوها عندئذ آخر دموع
ذرفتها عيونهم في حيوتهم حسباً تلبأت وردة قبلاً

هذا ولم تطل المدة حتى رح القنصل العام وذووه مدينة فينة عاندين الى سورية .
ولم يأت اول الصيف حتى اقترن شرل دي لينس بسوسنة
وما زالت هذه الاسرة السعيدة عائشة الآن بالرغد والصفاء في منزلها القديم

تقضي عيش السلام والطمأنينة وتحفظ على صفحات الصدور ذكر الراهبة اغنس مع حاسات الشكر وعواطف المحبة والتكريم

أما غرفة التذكريات فما برحت في الدار على حالها قد جعل شرل ناظرًا عليها يدبر شؤونها. وقد اضافوا الى ما كان شرل قد جمعه فيها جميع الآثار التي كانت سببًا لتعزية وردة في حال ترعها واحتضارها. وكانت الاسرة كل سنة تأتي « يوم احد الشعانين » تلك الفرقة المعتبة عندهم كمتحف بل كمقدس للتقاوة والتقى وكانوا اذ ذلك يركعون امام المصوب ويتذكرون جميع الحوادث الماضية بالنظر الى الآثار الموجودة لديهم. وكانوا ينظرون خصوصاً الى ذلك المصوب الذي اودعته وردة قبلتها الاخيرة وكانوا يلتمسون دائماً حماية من كانت بحياتها كما أنها بقيت بعد مماتها ملاكاً قائماً على حراسة تلك الاسرة الفاضلة وبعد مضي سنة على الحوادث التي مرَّ بك ذكرها كنت ترى سوسنة تقضم الى صدرها وبين ذراعها بجنو وانطاف بنتا رزقها الله اياها وكان اهلها عندما نصرورها سموها « اغنس دى لينس » ليعيش بينهم اسم خالتها عنوان الشجاعة والشهامة ولأن كان ذكرها منطبعا على صفحات الصدور لا يحوه الدهر ولو مرّ ولا الزمان ولو كرّر (انتهت)

شذرات

فوائد زراعية

١ عناقيد غيب ملونة

إن أحب الكرم ان يحصل على كرم ذات عناقيد ملونة فليعمد الى قضيين من قضبان الكرم يأتي احدهما بعب ابيض والاخر باسود وليسحق رأسها ويعصبها عصباً لطيفاً ويفرسها في الارض. فاذا نباتت الكرمه بصنفين من العنب ابيض واسود. وربما كان في العنقود الواحد حبوب ملونة سود فيبيض. وهذا من غرائب الامور الظاهرة بالاختبار

٢ الزراعة في الصخور

إنه لامر سهل ان تزرع اشجار التناح والجوز بين الصخور. وهاك الطريقة للحصول على ذلك. يجب أولاً ان يُعين محل كل شجرة فتُحفر في الصخرة حفرة عمقها نحو متر فتُحشى بالبارود في اول الشتاء. وتُفجر كما يفعل بالألغام. ثم تُنقى قطع الحجارة الكبيرة. أما

القطع الصغيرة وما وُجد من القربة الحسنة فتُجمع في طَرْف الحُفَر وتبقى الأمور على حالها طول الشتاء فإذا هطلت الامطار وحصل الجليد تدفقت تلك الاجار الكلسية وتنعمت وصفأها الجروء بما فيها من المواد الضارة

واذا قدم فصل الشتاء في السنة التالية تزرع الاشجار في الحُفَر المذكورة ويشترط ان تحاط جذورها بقربة حسنة ثم تُطَم في وسط تلك القطع المرصضة واخيراً تحاط بحجارة ضخمة. فلا تلبث جذور التفاح والجوز ان تمتد في وسط هذه الصخور وتجتذب ما تحتاج اليه من الغذاء والمائية. ويُقتضى ان تُغرس هذه الاشجار صفوفًا كرقعة الشطرنج وتُجعل ساقية لكل شجرة لتسقيها مياه الامطار

وهذه الطريقة يجري عليها ~~كثيرون~~ من ارباب الزراعة في جنوبي فرنسا وفي مقاطعت كثيرة فينالون بها ارباحاً واسعة. ونظن ان اهل لبنان اذا جرّبوها أتتهم بنتائج حسنة في جبالهم حيث الصخور متوفرة. وكل ما تقتضي كل شجرة من النفقات لا يتجاوز مبلغ فرنكين

امرأة نجيا بلا معة

قد اجري بعض الدكاترة في باريس اختباراً عجيباً كان داعياً الى الجحاث خطيرة. وهو انهم شقوا بطن سنور وقطعوا معدته واخرجوه ثم خاطوا بلمومته بامعائه فالتأمت الاجزاء ببعضها وترصكوه على حاله. فعاش الحيوان مدة شهرين او ثلاثة وهو يأكل ويشرب على عادته. ثم مات

ففي اواخر السنة الماضية اُحضرت امرأة عمرها ٥٦ سنة في مستشفى زورنخ من اعمال سويسرة وهي مصابة بداء السرطان في المعدة. فلما لم يبق للمسكينة من امل رصيت بان تُقتل معنتها. فباشر الدكتور سلاتر بهذه العملية الدقيقة الخطرة وقطع المعدة وخاط البلوم بطرف المصيد كما فعلوا بالسنور المذكور. فنجحت العملية اتم النجاح. ثم بعد يومين او ثلاثة قُدم للمرأة قليل من الحليب فشربته ثم حساء فشربته ايضاً ثم بعد شهر اكلت لحماً مَهْرَماً. وقد اتت على يوم الاختبار شهر والمرأة لا تزال تعيش وتاكل وتشرب اكتشاف مادن جديدة في الهواء

اول من حلل اجزاء الهواء العلامة الفرنسي لا فوازيار في آخر القرن السابق. فوجد فيه نحو ٢١ قسماً من الاكسجين و ٧٩ قسماً من الازوت و قليلاً من الحامض الكربوليك

ألا أن العلماء في هذه السنين الأخيرة قد وقفوا على عناصر جديدة في الهواء لم يعرفوها سابقاً. ففي سنة ١٨٩٤ وجد اللورد ريلي (Rayleigh) عنصراً آخر مهماً دعاه الأزرغون (Argon) وتمكّن من افرازه عن الأزوت والأكسجين. فلم يمرّ على هذا الاكتشاف أربع سنوات حتى وقف كيمويان أخوان اسمهما رمسي (Ramsay) وتراافر (Travers) على جسم آخر استخرجاه من الهواء ودعواهُ كريتون (Krypton) أي الجسم الخفي وقد حصلنا على ذلك بتقطير الهواء السيّال (راجع المشرق ص ٦٠٠). فبعد غليان المائع تطاير أولاً الأزوت ثمّ الأكسجين فبقي الأزرغون سائلاً. وكان في قعر الزجاجه راسبٌ مختلف عن الأزرغون ففحصاه بالطيف الشمسي فوجداه لهُ خواصّ جديدة منها نور شبيه بنور الشفق الشامي. فكان ذلك علّة لوجود الكريتون

ثمّ تابع العالمان المذكوران اختباراتهما بتقطير الأزرغون فافردا عنه الكريتون المذكور فوجداه جسمين آخرين احدهما بخاريّ غازي الطبع سيّاه نيون (Néon) اي جديداً. والثاني جامد لهُ بعض خواصّ الأزرغون لهُ نور في غاية البهاء اذا عُرض على الطيف الشمسي فلقبناه بالميتارغون (Métargon) لما بينه وبين الأزرغون من الشّبّه وهذه الاكتشافات تؤيد ما يرويه اليوم العلماء في اصل تركيب الارض والجو المحيط بها. فكانت كلّ اصناف الغازات والبخارات منتشرة في الهواء حتى اذا جمدت قشرة الارض صلب قسمٌ من هذه الموادّ وحصلت اختلاطات كيميويّة صفت الهواء من الاجسام التي لا تصلح للاستنشاق

صالح بن يحيى صاحب تاريخ يردت

افادنا الملمّ الفاضل الدكتور مرتين هرقان انه اتّصل الى معرفة نسب صالح بن يحيى صاحب تاريخ يردت الذي سميّا بنشر تأليفه تباعاً في المشرق. فوجد في بعض المقاطيع التاريخية التي استنسخها ان اسمه زين الدين صالح بن شرف الدين يحيى بن سيف الدين ابي البكر التنوخي. وكان عمره في سنة ٩٢٦ هـ (١٤٢٠ م) خمس سنوات. ووعده بنشر نبذة تاريخية عن هذه القضية

(نقول) اننا نشكر للدكتور هرقان عن هذه الافادة بيد أنّنا لا نظنّ ان زين الدين صالح المذكور آنفاً هو صاحب تاريخنا والبرهان على ذلك أولاً ان اسمه في مقدّمة كتابه (راجع المشرق ص ٣٥) لا يوافق الاسم الذي ذكره الدكتور هرقان وقد دعا نفسه

اي والدتي الحبيبة

« عندما ستقراين هذه السطور تكون ابنتك ماتت . — صكنت اود ان اعانقك واعانق والدي وسوسة ولكي اردت ان ابعد عنكم جميعاً مقابلة الحزن هذه بل اردت ايضا ان اضيف هذه التضحية الى تضحية حياتي . اني قدّمتُ لله هاتين التضحيتين من اجل شفاء شرل واني على ثقة بان الله قبل ضحيتي فبا احلى هذه الثقة لدي . . . انني اموت راضية فرحة مسرورة . . . لأن الواجب المفروض علي في هذه الدنيا قد كمل وتم واني لانتظركم في السماء حيث يكون اجتماعنا دائماً ابدياً

« يجب على سوسة ان تعتدّ بشرل ذلك اشتهاه شقيقتها الماتة بل ذلك امرها الواجب اتباعه

« كفكفوا دموعكم يا اقاربي الاحياء . . . انني واثقة بان الدموع التي تذرفونها الآن انما هي آخر بكاء تكونه . . . لم يكن ليخطر لي مطلقاً ان في التضحية وفي الموت حلاوة مثل التي اشعر بها

« اغفروا لي وسامحوا ما سببته لكم من العناء . . . ولما كانت الحال تقضي بان اموت انا او ان تموت شقيقتي افكرت انه لم يبق مجال للتردّد فجعلت نفسي فدى عن تلك التي أجبها أكثر من حياتي . . . انكم بموتي تفقدون ابنة ولكن الابنة الباقية لكم هي خير مني . . . الوداع يا والدي الوداع يا والدتي ويا شقيقتي الحبيبة . . . بل اودعكم على امل اللقاء

اماً البارون فانه عندما نظر حلي خطيبته الكريمة ظهر عليه كأنه خرج من سبات عميق وتنفس الصعداء متعافياً وآب اليه رشده ثم اخذ تلك الآثار العزيزة لديه وقبلها بتأثر وهيام وكانت الدموع تنهمل من عينيه كالفيض المديار . . . اجل ان التقدمة التي قدّمتها وردة قد قبلت لدى الله وبناء على ذلك قد نال خطيبها الشفاء من الداء .

١٦

اليوم الذي زوي حوادثه الآن انما هو يوم احد الشعانين . أكرم به يوماً صفا هناؤه وتوفرت بهجته وكان اهالي قينة قد ارتدوا بلباس العيد وذهبوا الى الكنائس والمعابد يقضون فروضهم الدينية وكنت تراهم بعد انقضاء صلواتهم يخرجون من الكنائس زرافات يحمل كل منهم في يده غصناً من البقس وكان يترج بالهواء عرف البخور الطيب وكانت اجواس

الكنائس تصدح كالبلبل الصياح وتشدو كالهزار في جميع ارجاء تلك العاصمة الفيحاء .
 وكان الهواء نقياً والجو صافياً والسماء رافلة بمجلة زرقاء بهيئة تراتح اليها الابصار . وكانت
 شمس نيسان البهية قد بددت منذ زمانٍ مديد الضباب اللطيف المتصعد من وادي
 الدانوب . وكانت الاشجار المنتصبة صفوفاً منظمّة في رياض فينة ومُنْتَزَهاًها قد ظهرت
 عليها البراعم زاهرةً والادراق مخضرةً وكانت الطيور تأتي على اغصانها مغردةً صادحةً
 بنغماتها الطيبة المطربة كأنها بذلك تحيي الربيع القبل وتستقبل الطبيعة المنتعشة

ففي تلك الضحى وعلى تلك الحال التي وصفنا كانت جثة الراهبة اغس راقدةً في
 ردهة من دير « راهبات المرضي » في ظلّ صليبٍ مرتكز لدى رأسها . . . وكانت تلك
 الفتاة القديسة كأنها نائمةٌ بهدوءٍ اليوم الاخير . وكأنّ الموت ذاته قد وقر واستهَاب فريسته
 الكريمة اذ توقّف عن اطلاق تلك الجثة الطاهرة فلم يعترها فساد . بل كانت وهي جثة
 مبتسة ذلك الابتسام الطوف اللطيف الذي كان اثناء حياتها يبدو دائماً على شفيتها
 وكانت الردهة التي فيها جسد الفقيدة مظلمة بعض الشيء . لا على نوافذها من
 السجوف المسدولة وكان حول الجنازة صفّ من الشموع تحبث انوارها مشهداً مهيباً
 ينشئ في النفس حاسّات لا يستطيع التعبير عنها . وكانت الراهبات رفيقات الفقيدة
 متقبّبات بنبهٍ البيضاء يتناوين الركوع حول مرقدها ويسكنن من عيونهنّ الدموع
 ومن افواههنّ الصلوات

وقد اقبل ايضاً على الردهة التي كان فيها جسدُ الفقيدة عددٌ كبيرٌ من الغرباء . تباعاً
 مدفوعين الى الامر بتلك الجاذبية غير المعروفة التي بها تجتذبُ القداسةُ النفوسَ وتستهوِي
 الالباب

ثم انفتح باب القرفة ودخل منه اربعة اشخاص بلباس السواد ووشاحات الحداد
 الكامل وهم رجلٌ وامرأةٌ عليهما سياء الوقار ثم صبيّةٌ يستند الى ساعدها شابٌ عليه
 آثار المرض وكنت اذا امعنت النظر الى ما كان عليه ذاك الشاب من الهزال واصفرار
 اللون صعب عليك ان تعرف انه البارون دي لينس خطيب ردة الذي كان متمكناً صحّةً
 وقوّةً ونشاطاً والذي كانت عناصر الحياة والبهجة تبدو على حركاته وسكناته . فتقدم
 الاربعة الى مرقد الفقيدة وركعوا حوله واستمروا مدّة راكبين خاشعين متأمّلين يصلّون ويكون
 سرّاً . . . اهل انهم كلوا يجردون للموعوم رغماً عن مراتها مجرّى هذباً وشهياً لديهم فانهم

بمكانهم على الابنة المحبوبة والشقيقة العزيزة والحطيفة الأسوف عليها كانوا يمتدنون انها في السماء بين مصافّ القديسات ولمتسوس صلواتها وهي القديسة شهيدة الاخلاص . — امّا الراهبات فانهنّ خرجنّ من العرة اجلالاً للزاترين المتقدم ذكرهم وتلطّفنّ بهم في حال حزنهم

وكان البارون لا يستطيع ان يحول نظره عن جثّة القديدة التي كان يظهر وجهها متغيّر الهيئة كأنه قد اشرقت عليه شعاع من المجد السماوي الذي اصبحت نفسها تمتنع به منذ الآن فصاعداً . ثمّ هتف شرل دي لينس : « ايها الحطيفة الكريمة القديسة اني لم اكن اهلاً للاقتران بك مع اني قضيت ثلاثين سنة بالكبد والعمل لكي استحقّ امتلاك مثل هذا الكثر الثمين . انّ الله قد سمح ان أخطّ فضائلك برهة . . . فليكن اسمي مباركاً . . . على انني انخني خاضعاً لوامره واحكامه التي لا يدرك اسرارها بشر »

وربما كان البارون استغرق الى المزيد في تبيان حزنه واطهار تلغفه بيد ان المسيو ب . نهض بظهر الهابة وبسلطة ابوية قبض على يد سوسنة وجعلها في يد شرل قائلاً : « ليجب كل منكمبا الآخر يا ولدي وابقيا متّحدين زمناً مديداً تلك امنية قديدتنا العزيزة وهي من اعالي السماء تبارككما كما اني ابارككما انا ايضاً »

وبينما كان المسيو ب . يتفوّه هذه الكلمات خفته التأتّرات فانقطع عن الكلام ثم نهض جميعهم وثموا يد وردة وعانقوا ذلك المصلوب الذي كان فوق رأسها ومنه التفتت القديدة المحبوبة الشجاعة بالنظر اليه أثناء النزاع الذي انتهى بتضحية حياتها ثم ان هذه الاسرة التي اشتدّت عليها التجارب والامتحانات نظر كل من اعضائها الآخر بحبة وبظاهر الشعور بالسعادة ثم تعانقوا على التعاقب وكانت هذه المرة الاولى التي شعروا بها بالانبساط منذ سنتين . وكانت الدموع التي مكبوها عندئذٍ آخر دموع ذرفتها عيونهم في حياتهم حسباً تنبأت وردة قبلاً

هذا ولم تطل المدّة حتى برح القنصل العام وذووه مدينة ثينة عاندين الى سورية . ولم يأت اول الصيف حتى اقترن شرل دي لينس بسوسنة وما زالت هذه الاسرة السعيدة عائشة الآن بالرغد والصفاء في منزلها القديم

تقضي عيش السلام والطمأنينة وتحفظ على صفحات الصدور ذكر الراهبة اغنس مع حاسات الشكر وعواطف المحبة والتكريم

أما غرفة التذكريات فما برحت في الدار على حالها قد جُعل شرل ناظرًا عليها يدبر شؤونها. وقد اضافوا الى ما كان شرل قد جمعه فيها جميع الآثار التي كانت سبباً لتعزية وردة في حال تزعها واحتضارها. وكانت الاسرة كل سنة تأتي « يوم احد الشعانين » تلك القرقة المعتبرة عندهم كمتحف بل كمقدس للتقاوة والتقى وكانوا اذ ذاك يركعون امام المصلوب ويتذكرون جميع الحوادث الماضية بالنظر الى الآثار الموجودة لديهم. وكانوا ينظرون خصوصاً الى ذلك المصلوب الذي اودعته وردة قبلتها الاخيرة وكانوا يلتمسون دائماً حماية من كانت بحياتها كما أنها بقيت بعد مماتها ملاكاً قائماً على حراسة تلك الاسرة الفاضلة وبعد مضي سنة على الحوادث التي مرَّ بك ذكرها كنت ترى سوسنة تضم الى صدرها وبين ذراعها بنحو وانعطاف بنتاً رزقها الله اياها وكان اهلها عندما نصرورها سموها « اغنس دى لينس » ليعيش بينهم اسم خالتها عنوان الشجاعة والشهامة ولأن كان ذكرها منطبعا على صفحات الصدور لا يحوه الدهر ولو مرّ ولا الزمان ولو كرّر (انتهت)

شذرات

فوائد زراعة

١ عنقيد عنب ملونة

إن أحب الكرم ان يحصل على كرم ذات عنقيد ملونة فليعمد الى قضيين من قضبان الكرم يأتي احدهما بعنب ابيض والاخر باسود ولاسحق رأسها ويعصبها عصباً لطيفاً ويفرسها في الارض. فاذا نباتت الكرمه بصنفين من العنب ابيض واسود. وربما كان في العنقود الواحد حبوب ملونة سود فيبيض. وهذا من غرائب الامور الظاهرة بالاختبار

٢ الزراعة في الصخور

انه لامر سهل ان تزرع اشجار التمانح والجوز بين الصخور. وهاك الطريقة للحصول على ذلك. يجب أولاً ان يُعين محل كل شجرة فتُحفر في الصخرة حفرة عمقها نحو متر فتُحشى بالبارود في أول الشتاء. وتُفجر كما يفعل بالألغام. ثم تُتخى قطع الحجارة الكبيرة. أما

القطع الصغيرة وما وُجد من القرية الحسنة فُجِّع في طَرْف الحَفَر وتبقى الامور على حالها طول الشتاء فاذا هطلت الامطار وحصل الجليد تدققت تلك الاجمار الكلسية وتنعمت وصفأها الجوّماً فيها من المواد الضارة

واذا قدم فصل الشتاء في السنة التالية تزرع الاشجار في الحَفَر المذكورة ويشترط ان تحاط جذورها بتربة حسنة ثم تُطَمَّ في وسط تلك القطع المرصّة واخيراً تحاط بحجارة ضخمة. فلا تلبث جذور التفاح والجوز ان تمتد في وسط هذه الصخور وتجذب ما تحتاج اليه من الغذاء والمائنة. ويُقتضى ان تُغرس هذه الاشجار صفوفًا كرقعة الشطرنج وتُجمل ساقية لكل شجرة لتسقيها مياه الامطار

وهذه الطريقة يجري عليها كثير من ارباب الزراعة في جنوبي فرنسا وفي مقاطعات كثيرة فينالون بها ارباحاً واسعة. ونظن ان اهل لبنان اذا جرّوها أتهم بتفاح حسنة في جبالهم حيث الصخور متوقفة. وكل ما تقتضي كل شجرة من النفقات لا يتجاوز مبلغ فرنسين

امراة تحيا بلا مودة

قد اجرى بعض الدكاترة في باريس اختباراً عجيباً كان داعياً الى البجاث خطيرة. وهو انهم شقوا بطن سنور وقطعوا معدته واخرجوه ثم خاطوا بلعومه بامعانه فالتأمت الاجزاء ببعضها وترصكه على حاله. فعاش الحيوان مدة شهرين او ثلاثة وهو يأكل ويشرب على عادته. ثم مات

في اواخر السنة الماضية أحضرت امرأة عمرها ٥٦ سنة في مستشفى زورنج من اعمال سويسرة وهي مصابة بداء السرطان في المعدة. فلما لم يبق للمسكينة من امل رضية بان تُقتلع معدتها. فباشر الدكتور سلاتر بهذه العملية الدقيقة الخطيرة وقطع المعدة وخاط بالعلوم بطرف المصير كما فعلوا بالسنور المذكور. فنجحت العملية اتم النجاح. ثم بعد يومين او ثلاثة قدّم للمرأة قليل من الحليب فشربه ثم حساء فشربه ايضاً ثم بعد شهر اكلت لحماً مُهرماً. وقد اتت على يوم الاختبار شهر والمرأة لا تزال تعيش وتاكل وتشرب اكتشاف معادن جديدة في الهواء

اول من حلل اجزاء الهواء العلامة الفرنسي لافوازيار في آخر القرن السابق. فوجد فيه نحو ٢١ قسماً من الاكسجين و٧٩ قسماً من الازوت وقليلًا من الحامض الكرونيك

ألا أن العلماء في هذه السنين الاخيرة قد وقفوا على عناصر جديدة في الهواء لم يعرفوها سابقاً. ففي سنة ١٨٩٤ وجد اللورد ريلي (Rayleigh) عنصراً آخر مهماً دعاه الأروغون (Argon) وتمكّن من افرازه عن الأزوت والأكسجين. فلم يرَ على هذا الاكتشاف اربع سنوات حتى وقف كيميوان آخران اسمها رمسي (Ramsay) وتراوار (Travers) على جسم آخر استخرجاه من الهواء ودعواه كربتون (Krypton) اي الجسم الخفي وقد حصلوا على ذلك بتقطير الهواء السائل (راجع المشرق ص ٦٠٠) . فبعد غليان المائع تهاير أولاً الأزوت ثم الأكسجين فبقي الأروغون سائلاً . وكان في قعر الزجاجاة راسبٌ مختلف عن الأروغون فمحصاهُ الطيف الشمسي فوجدوا له خواص جديدة منها نور شبيه بنور الشفق الشمالي . فكان ذلك علّة لوجود الكربتون

ثم تابع العلمان المذكوران اختباراتهما بتقطير الأروغون فافردا عنه انكرپتون المذكور فوجدوا جسمين آخرين احدهما بخاري غازي الطبع سميّاه نيون (Néon) اي جديداً . والثاني جامد له بعض خواص الأروغون له نور في غاية البهاء اذا غُرض على الطيف الشمسي فلقباه بالميتارغون (Métargon) لما بينه وبين الأروغون من الشّبّه وهذه الاكتشافات تؤيد ما يرويه اليوم العلماء في اصل تركيب الارض والجو المحيط بها . فكانت كل اصناف الغازات والبخارات منتشرة في الهواء حتى اذا جمدت قشرة الارض صلب قسم من هذه المواد وحصلت اختلاطات كيميوية صفت الهواء من الاجسام التي لا تصلح للاستنشاق

صالح بن يحيى صاحب تاريخ بيروت

افادنا المعلم الفاضل الدكتور مرتين هرقمان انه اتصل الى معرفة نسب صالح بن يحيى صاحب تاريخ بيروت الذي سعيانا بنشر تأليفه تبعاً في المشرق . فوجد في بعض المقاطيع التاريخية التي استنسخها ان اسمه زين الدين صالح بن شرف الدين يحيى بن سيف الدين ابي البكر التنوخي . وكان عمره في سنة ٩٢٦ هـ (١٤٢٠ م) خمس سنوات . ووعده بنشر نبذة تاريخية عن هذه القضية

(نقول) اننا نشكر للدكتور هرقمان عن هذه الافادة بيد أننا لا نظن ان زين الدين صالح المذكور آنفاً هو صاحب تاريخنا والبرهان على ذلك اولاً ان اسمه في مقدمة كتابه (راجع المشرق ص ٣٥) لا يوافق الاسم الذي ذكره الدكتور هرقمان وقد دعا نفسه

في فاتحة تاريخه «صالح بن يحيى بن صالح بن الحسين». ثانياً أنه لو كان عاش الى اواسط القرن العاشر هجرية كما زعم الدكتور هرقان لكان ذكر الحوادث التي حدثت في أيامه ولا زناه في تاريخه يجاوز حدود القرن التاسع

ونظن ان صاحب تاريخ بيروت هو الذي ذكره ابن سباط في تاريخ نسب يحيى خامس اولاد زين الدين صالح. قال وولد الامير يحيى وهو الخامس من اولاد الامير زين الدين صالح بن الحسين. . . . الامير الكبير العالم المشهور بعلمه وفراسته صاحب العزم والحزم صالح بن يحيى بن صالح بن الحسين وهو الذي فاق زمانه وفاق اقاربه وقد جمع العلوم في معرفة الكواكب والنجوم والاسطرلاب وقظم الشعر وترتيب التواريخ وقد كتب تاريخ بيت التنوخ وهو صاحب القزوات وقد حضر فتح قبرس

حلّ القز الرياضي الوارد في العدد السابق

ورد لنا حلّ هذا اللغز من كثيرين أولهم ا. ش. احمد تلامذة مدرستنا ثم الجوابا ادمون بسول ثم السيدة ادما باحوط ثم نجم الحوري زياده ثم شكري عبد الله ابي صعب. والجواب ان الولد كان مانكا في كنيسته خمسة فرنكات و ٢٥ سنتيماً

$$٢ \times ٥,٢٥ = ١٠,٥٠ - ٦ \text{ يبقى } ٤,٥٠$$

$$٢ \times ٢,٥٠ = ٥ - ٦ \text{ يبقى } ٣$$

$$٢ \times ٣ = ٦ - ٦ \text{ يبقى } ٠$$

وقد حلّ أيضاً حضرة الحوري جبرائيل رزق مرهج بطريقة الجبر كما يأتي :

اذا سمينّا كنية الدراهم (ك) فلنا هذه المعادلة من الدرجة الاولى :

$$٢[٢(٤ - ٦) - ٦] - ٦ = ٠$$

واذا حللنا هذه المعادلة البسيطة يكون لنا ك = ٥,٢٥

قبر اوزيريس كبير أله المصريين

كان المسيو اميلينو بشرّ العلماء أنه اكتشف قبر الاله اوزيريس فصادق بعض العلماء على اكتشافه (راجع المشرق ص ٥٨٢). وقد تصدّى المسيو مسيرو الشهير بمعرقه العاديات المصرية لهذا الزعم ردّاً عليه في مجلّة الكتابات والادبيات (A cad. des Ins-criptions et Belles Lettres, Mars, 1898, p. 278) بعض الفراعنة سيكشف المسيو غروف اسمه عمّا قليل. انما رسم عليه تمثال الاله اوزيريس ليس الا

اِسْئَلَةٌ رَاقِبَةٌ

سلفور الحديد

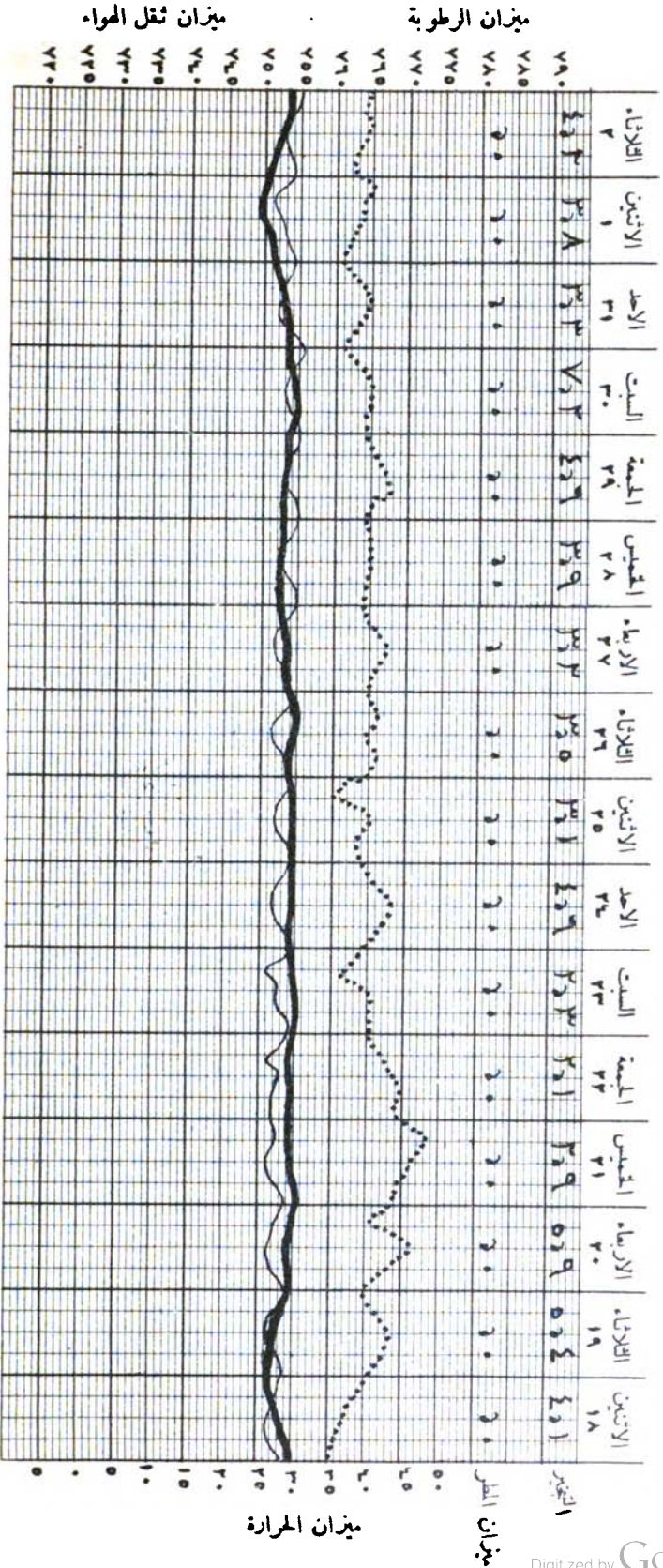
س سألتنا الحواجا شكري حواء ان نفيده عن قطعة معدن اصفر برآق كالذهب ارسل لنا منه مثالا وطلب ان ندله على اسمه وثمنه
ج ان هذه القطعة المعدنية هي متركبة من سولفور الحديد وثمنها من الجبس الاثنان
صور البروج السماوية

س وسألتنا الحواجا فضول البستاني عن صور البروج السماوية التي يرسمها الفلكيون على اشكال هندسية كبرج الاكليل مثلا او اشكال حيوانية كالحماسة والاسد الخ فطلب هل رُكبت هذه البروج من اصلها بيد الخالق على هذه الاشكال ولماذا تختلف هذه الصور المرسومة عما تبصر به العين في الفلك العلوة يوجد نجوم اخرى صغيرة تتمم هذه الاشكال لا تُنظر الا بالمرصاد ؟

ج ان تقسيم نجوم السماء الى بروج وتصوير مختلفة يرتقي عهده الى الوف من السنين . وترى هذه العادة جارية عند جميع الشعوب كالفنود والصينيين والاشوريين . واما سبب ذلك فلتعريف اجزاء السماء والاستدلال على الكواكب كما تظهر للعيان لا كما وضعت في الافلاك . ولما رأوا في بعض هذه البروج شيئا من الشبه بالاشكال الهندسية او بالحيوان او النبات او الآلات فدعوها بهذه الاسماء وربما تصورت الشعوب البرج الواحد على صور مختلفة فدعاه البعض باسم وغيرهم باسم آخر كبرج بنات نعش مثلا قد دعاه الفرنج الدب الكبير ويدعوه غيرهم الجملة . فاذا رُسمت هذه البروج ترى كل شعب يرسمها كما تصورها فارجع هذه التصاوير اذا الى مخيلة الامم والفلكيين لا لكون البارئ تعالى صورها على هذه الاشكال . هذا ولا نعرف من امرها الا النزر القليل لبعدها عنا
تنبيه

قد ورد لادارة المشرق عدة كتابات واسئلة لتدرج في المجلة الا انها لم توقع بامضاء اصحابها خلافا لما جاء في الملاحظات المدرجة في غلاف كل الاعداد وعليه فلم نضربها
ل . ش

١٨٩٨ من ١٨ تموز الى ٢ آب فائقة اللاآثار الجبرية



ان الخط النعیم (—) يدل على میزان نقل الهواء فوق البارومتر - والخط الرفیع المتعرج (....) أما الخط المنقطع (....) فهو دليل على میزان الرطوبة (ضربمتر) - والاعداد الدالة على درجات نقل الهواء تدل أيضا اذا حُذف منها عدد المرات على درجات الرطوبة وقد عين الجغرافيون میزان الحر في ساعة بالسمترات وحفر المستمرات

المبشقة

آثار حصص القديمة

نبذة للاب بولس جيون البسوي

كانت حصص منذ بضعة اعوام خارجة عن دائرة سياحة السياح لا يقصدها من الجلالة
الا الافراد. اما جمهور الزوار فكانوا يحجون الى الاراضي المقدسة ليتبركوا باستلام قبر
المسيح واكرام آثار القادي لذكروا المجد في النحاء فلسطين. وربما هرع منهم بعض الفرق
الى جهات الشام لمعاينة مدنها القديمة او يسموا ببلبك للبحث عن ابنتها العادئة او توكلوا
لبنان لتسريح الصيون في مناظره الشائقة والاستظلال تحت اغصان ارزوه الباسقة وكانت
حصص في اثناء ذلك راتمة في بطعائها الفخما. مطرقة بقلادة جناتها النفا. لا يلقى
سكيتها رعاة اللهم الا نادرا

اما الآن فقد اضحى السفر الى حصص من اسهل الامور. فتركب عند بلجة الصبح
العبلة (الديليجنس) من طرابلس وتبلغ حصص بعيد العصر فيكون مجموع ما قطعته من
المسافة اربعا وتسعين كيلومترا. وليس في طول هذه الطريق من القرى المهمة غير تل
كناخ. اما الطريق فتجاور شاطئ البحر مدة ساعتين ثم تدور وراء جبل فككارت المتصل شمالا
بلبنان وهو يشبهه بعلو قمه الشاهقة المكلفة بالثلوج الغراء. ثم تميل نحو الشرق وتنساب في
وديان ليست بعقيقة الغور الى ان تقطع النهر الكبير المدعو في كتب الاقدمين بنهر ألوأروس.
وتمر في وسط سهل البقعة وهي البطحاء الفاصلة بين سلسلة لبنان جنوبا وجبل النصيرية
شمالا. ولا يلبث المسافر ان يشرف على بقعة العاصي وعلى بحيرة حصص ومياها الصافية الزرقاء
الضاربة الى الخضرة. وبعد قليل تقطع القرية نهر العاصي في موضع ترخر فيه المياه وتندفع
بشدّة ثم يتعشى المسافر الى حدائق راتمة كرياض دمشق تفضي به الى حصص

وأول ما يستجلب النظر في حصص قلعها وهي الآن عبارة عن اكمة واقعة في طرف البلدة تطل عليها. فاسرعنا قبل غروب الشمس ان نرى هذه الربوة لنشمل بلمحة عين جميع انحاء المدينة فنكون على بصيرة من وضعها وخواصها. وليست حصص كحماة وانطاكية على ضفة العاصي بل تبعد عنه نحو ميل. والسبب الارجح لذلك لتكون المدينة على مقربة من القلعة. فلما رأى الاقدمون ان السهل متسع لا يصعب فتح مدينتهم ما لم تكن في حراسة حصن حصين عمدوا الى ربوة كثيرة الصخور في شرقي النهر على مسافة نصف الساعة منه فجعلوها بنقل المواد اليها وجعلوها قلعة في وجه العدو.

ولم تبَن المدينة حوالي القلعة كما ترى في حلب فان قلعة الشهباء صناعية ايضا وهي في ظهراتي البلد تحدى به مساكن الاهلين. اما حصص فوقعها في شمالي قلعها وكانت هذه القلعة من الحصون النبعة الحريزة التي لا يطعم في قمتها الا الاطال وهي على صورة مخروط قطع رأسه وذوورها نحو تسعمائة متر وعلوها فوق المدينة نحو ثلاثين مترا وجانبها المواجه للمدينة ذو عطفة سريعة المهبط. اما الجانب الآخر فهو مصفح بالبحر البركاني تصفيحا محكما. لم يبق اليوم من هذه القلعة سوى آثار من البناء المستحدث. ومن استقرى جهتها الشرقية وجد عمدا وبقايا ابنية نقلت كما نظن من هيكل الشمس القديم ذي الشهرة الطاهرة في حصص. وكان خراب القلعة على يد ابراهيم باشا قوضا لانتقاض اهلها عليه.

وكانت لنا هذه الاكمة بمثابة مرقب سرحنا منه العين في انحاء الأفق لمشاهدة المناظر الجليلة المحدقة بمحصص. فكنا نرى غربا جبل النصيرية الذي يضاوي لبنان في محاسنه بيد انه اخصب تربة وهو يمتد من الجنوب الى الشمال موازيا للبحر وينتهي عند انطاكية. وكنا نحاول ان نرى من جهة شمالنا مدينة حماة المشهورة المسماة في كتب اليونان ايبيفافية الا انه كان يحول دون نظرها تحجوات واقعة بينها وبين حصص وبعد حماة عن حصص نحو ثلاثين كيلومترا وموقعها على ضفة العاصي. اما من جهة الشرق فما كانت ابصارنا تكشف سوى الصحراء المتسعة الاجزاء المنبسطة الى تدمير ثم الى الفرات. بخلاف الجنوب فان مناظره فتاة. فكنا نمان عن بعد قم جبل الشيخ الذي وراءه عاصمة الشام وحاضرة الحلفاء. ثم وادي العاصي وبحيرة حصص المعروفة ايضا ببخيرة قادش لوقوعها بمحاور مدينة قادش الشهيرة. وكنا نرى ايضا بازاينا ما اشرف على العاصي من سلسلة جبل عكار. هذا فضلا عن ابنية حصص ومساكنها القائمة الواقعة تحت اقدامنا. وهي تحتوي على نيف

وخسين الف نفس. ولا تجد في ابنتها الحديثة ما يستحق الذكر فان أكثر بيوتها مربعة الشكل لا طوابق لها يعلوها سطح من تراب مدكوك
هذا وان حليت مناظر حمص الحديثة في عيننا ألا أننا وجدنا في آثارها القديمة ما هو احرى بالاعتبار والذكرى فاحينا ان نلخص شيئاً من هذه المفاخر التي شرفت مدينة حمص منذ سالف الزمان

اعلم ان حمص من اقدم بلاد الشام وقد زعم البعض انها من بناء اليونان. لكنهما قد سبقت عهدهم بزمن طويل وجاء وصف شعبها في مراسلات تل العمارنة المكتشفة منذ عهد قريب تُطرى هذه الآثار جلد الحمصين وثباتهم وبسالتهم في الحروب وذلك في القرن الخامس عشر قبل المسيح (١)

وكانت حمص في القرن السابق لزمان المسيح مملكة مستقلة تولى امرها دولة وطنية. وقد ذكر اسطرابون الجغرافي (ك ١٦ ف ٢) اسم ملكها سمسفراموس او سنسيفراموس المالك عليها في اواسط القرن الاول قبل المسيح. وجاء في كتاب العاديات اليهودية ليويسفوس المؤرخ (ك ١٩ ف ٨) ذكر ملك آخر يدعى ايضا سمسفراموس عاش مئة سنة بعد الاول. وقد خلفه في الملك ولده عزيز وصويم ولم تلبث المدينة حتى استولى عليها الرومان نحو سنة ٨٠ بعد المسيح تشهد بذلك مسكوكات دوميطيانوس قيصر

وفي اسم سمسفراموس المذكور نظراً فأنه مركب من «سنس» او «شمس» وهي إلهة تلك البلاد. ولا يجهل القراء ان بعلبك (وهي في جنوبي حمص على ثلاث مراحل منها) كانت مركزاً لعبدة الشمس كما يدل على ذلك اسمها اليوناني هيليوپوليس اي مدينة الشمس فانتشرت عبادة الشمس في الولايات المحاورة لها

وكان لحمص هيكل عظيم باسم الشمس قد رسم وجهه الملك الروماني كركلا على النقود المضروبة باسمه. وكان هليوغابال احد ملوك رومة عظيم سدة هذا الهيكل وكان عمره لم يتجاوز الاربع عشرة سنة حين جلس على منصة الملك في سنة ٢١٨. بيد ان ما اجترحه في مدة ملكه من الآثام الفظيعة وما فوط منه من افعال الفحش والتهتك يشهد لنا على سوء آداب عبدة الاصنام واحبارهم في حمص

وفي جوار حمص دارت الدوائر على زينب ملكة تدمر اذ احاقت بها قوات الرومان

وفي حصص دفن خالد بن الوليد الملقب بسيف الله . ولا يزال قبره مكرماً الى يومنا قد
بني فورة مسجد يقصده المسلمون . وليس في البناء ما يستحق الذكر سوى انه يعطوه قباب
مميّزة بالكلس . واخبرني الشيخ القائم على حراسة المسجد ان المسجد قديم البناء . وقد رآه
السلطان الملك الظاهر بعبس لكنني لم اجد له كتابة ولا شعاراً كما نرى في الجوامع التي
شدها هذا السلطان في مصر والشام وعليها شعاره وهو صورة اسدين متواجهين

وفي سنة ١٠٩٩ فتح الصليبيون مدينة حمص ودخلوها بالامان ألا أنهم لم يُبقوا فيها
للمسلمين أثراً . أباً ما شادوه من الابنية في كل المقاطعة التي بين حمص وطرابلس وعلى
شاطئ البحر وفي جبال النصيرية فأنه لا يكاد يُحصى ولم تزل الى يومنا منه بقايا جليلة
قد وصفها وصفاً حسناً العلامة ربه (Rey) سابقاً والمسieur دوسو (Dussaud) منذ
سنتين

وفي سنة ١٢٦٠ زحفت الى الشام عساكر المغول فوصل طرف منهم الى الليرة فخر بها وتسلموا حص و حماة بالامان . غير ان قلعز التركاني سلطان مصر لما علم ان هولاغور كبير المغول رجع الى المشرق ولم يترك في الشام سوى عشرة آلاف فارس باهرة كتبنا نائبو استضعف امرهم وجمع عسكراً دهما لحاربهم والتقى بالمغول عند حص وكبرهم كسرة قبيلة وقتل كتبنا . بيد ان المغول عادوا بعد سنين قليلة وانتقموا لانفسهم وقرعوا ايدي سبا الساكن المصيرية التي كان الملك الناصر سيدها لمقاتلتهم (سنة ١٢٩٩) . وكان آخر اثر لمرور المصريين في حص سنة ١٨٣٢ لما قتمها ابراهيم باشا بعد واقعة نصيبين واخرى قلعها

ومن غريب الأمور أنَّ في حمص وجوارها آثاراً كثيرة مصرية ترتقي الى عهد الفراعنة .

وقد وُجد منها عدد وافر كاصنام آلهة مصر وقنايل وقنايم وحليّ وادوات شتى وقد زعم البعض أنّ هذه الآثار من شغل المصريين اتوا بها الى الشام عند توليهم عليها. وقيل بل هي شغل السوريين وضعوها لخدمة المصريين. وعلى كل حال فإنّها تشهد بلسان حالها بنفوذ المصريين واتساع شوكتهم في البلاد الشامية. ودام ملكهم في سورية اجيالاً طويلة في عهد الدول المصرية الثلاث الثامنة عشرة والتاسعة عشرة والعشرين فاخذ السوريون شيئاً كثيراً من عوائد آل مصر وتديّروا بدين سكّان وادي النيل وربما خلطوا بين اديان مصر والشام فوجد اهل جُبَيْل الاله اوزيريس والمهم ادونيس فعبدهما معاً. وقد وقف المسيو دوسو في حلة على مسافة تسع ساعات في غربي حمص على كتابة يونانية تدلّ على تعبد السوريين للاله اوزيريس وفيها مكتوب « عبد اوزيريس الذي باركه بعل » (١)

وحمص مع قدمها لم يك لها في زمن الفراعنة شهرة كبيرة وأنما كان الامر والعظمة لمدينة اخرى خطيرة الشأن تدعى قادش وكان موقعها عند بحيرة حمص المدعوة لذلك بحيرة قادش. وبقرية من هذه المدينة فاز رعسيس الثاني ملك مصر « برعاع الحثيين » بعد اخطار كثيرة دهمته من قبل العدو. ونجا منها « بمعونة ابيه الاله آمون را ». وقد وصف انتصاره هذا على الحثيين في كتابة رتاج هيكل الأقصر وعدد في هذه الصفيحة فتوحاته ومعافاه الملكية. وقد رجّح المسيو غوتيار (Gautier) بعد البحث الطويل ان موقع مدينة قادش كان عند التل المعروف اليوم بتل بني مندو

ولكن قد حان لنا الآن بعد النظر في ذكر حمص القديمة ان ندخل البلدة ونتجوّل في شوارعها لنتلمّص شيئاً من اخبارها وآثارها. ولسائل ان يسأل ماذا بقي من ذلك الهيكل المهدود من عجائب الهندسة اي معبد الشمس في حمص. نجيّب ان بقايا هذا الهيكل عزيزة جداً أنما ظنّ أنّ الحجارة الضخمة البيضاء الضاربة الى الصفرة الباقية الى يومنا في ساحة المدينة قرب السوق كانت اساساً لهذا الهيكل. ومن هذه الحجارة قطع اخرى كبيرة اتخذها البناؤون لبناء الشكّة. وما خلا هذه الحجارة لانجد في حمص سوى الحجر البركاني المسود الذي يكسو البلدة يهيئة قائمة كريمة. ولما اراد الحمصيون بناء هيكل الشمس لم

يرضوا لاهتهم البهية النور بما فيه لمحة من الظلمة فطلبوا لها حجارة بيضاء جلبوها من مسافة بعيدة وشيدوا بها هيكلهم

أما موقع هذا المبدع الشهير فليس تعيينه بامر سهل والمرجح أنه كان في مقام المسجد الجامع الذي يعرف اليوم بمسجد النور. وما يؤيد هذا التحمين بقايا اساطين وعمد من حجر الصوان الباقية الى اليوم في ساحة المسجد. ومنها عمود ضخمة كلبي داخل في جدار الجامع منصوب على ركن قديم وفي وجه الركن كتابة يونانية. فمن يرى هذا العمود لا يشك أنه لم يُزحج عن موضعه القديم وأنه كان من جهة بناية جلية الشأن اخني عليها الزمان. ولعله في اسم الجامع «مسجد النور» دلالة على موقع هيكل الشمس سابقاً والله اعلم

ومن مآثر حصص الحرية بالذكر بناء مرتفع في غربي البلدة قريباً من المقبرة يدعوه الحصيون الصومعة. ولا يخفى أن الصومعة عند العرب تدل على بناء عال مدقق الرأس وربما دل على مقام الرهبان. ولهذا البناية اسم آخر عند اهل حصص يدعونها القبر وبعضهم يستنباها قبر قصر. وهي في الحقيقة تشبه القبر بعض الشبه وفيها لمحة من هندسة الحصون. ومن تأملها وجدها كبرج عال مربع تبلغ جوانبه خمسة عشر متراً وهو مبني بالآجر المرصوص الحسن التي بالنار المطلي بالللاط. وكان خارجه مصمماً بنحيت الحجارة لم يبق منه أثر ألا في جهته الشمالية وهو على شكل شبكة تتشابح فيها الحجارة السود والبيض. وفيه نقوش هندسية بسيطة تفصل كل طبقة عن اختها وهي على شكل خطوط تامة وأكاليل وكلها من الحجر الاسود البركاني. ولم يطلعن احد على غاية هذا البناء ولا يستدل من النظر في اجزائه على خواصه لما اصابه من الخراب. والظاهر من نقوشه ان صانعه كان من اهل البلد وأما تركيب ملاطه فهو اشبه بشغل الرومان. وقيل لي أنه وجدت فيه قديماً كتابة يونانية يؤخذ منها ان البنين قبر ملوك حصص السابق ذكرهم. ولعل هذا البناء هو الذي ذكره ياقوت في معجم البلدان (٢: ٣٣٦) ودعاه «القصر» وزعم ان بانيه هو خالد بن يزيد بن معاوية قال: «وآثار هذا القصر في غربي الطريق باقية»

وإذا اكتشف حديثاً في حصص سرب وجدته الخواجا سليم زكور في ملوك له في حي باب السباع. وهو مدفن واسع يُنزل اليه بدرج يُفضي بالزائر الى سطح مربع وعلى جانبيه ميناء وشالاً اربع غرف وكل غرفة مهيأة لعدة جثث. وهذا المدفن مُحكم الصنع لا

يدخل في بنائه حجرٌ وكلُّه مبني بالآجر يبلغ طول الآجرة ٢٨ سنتيمتراً في ٢٠ س عرضاً وثلاثة سمكاً ويضمُّ الآجر بين بعضها ملاطٌ من الكلس ونفاية القرميد والحصى. والحنايا مقوَّسة تتساند الى بعضها. وفي الجدار الداخلي مَشَاكِلٌ أُعِدَّتْ لوضع الواح غايَّتها دَعَمُ الآجر لتلاَّ يسط كما يصنع المهندسون في أيامنا بمصر والشام. وكان السطح المربع تعلوه سابقاً قبة وقبره اليوم بئرٌ وبقايا مساكن قديمة. والارجح أنَّ هذا البنيان من آثار الرومان وصفناه هنا لأنَّ مثله قليلٌ في الشام

وترى في كلِّ شوارع المدينة بقايا عمَد واساطين ورؤوس اعمدة وعَتَبَات كُثِرَتْ فاشتُخِذت اقسامُها للبناء الحديث. والكتابات اليونانية في حمص كثيرة منها وثنية ومنها نصرانية قد نشر بعضها بالطبع العلَّامة وَدِنْتُن (١). وفي السنة الماضية قد وجد غيرها الدكتور لويس موسيل تريل مدرستنا الكلية في بيروت. ولا يزال منها شيء كثير داخل بيوت الخاصَّة مصعب الوصول اليها

وقد دخلت النصرانية في حمص بعد المسيح بقليل لكن آثار الدين المسيحي قليلة واخضها الكنيسة الكبرى المشيدة على اسم القديس يوحنا المعمدان. وكان موقعها في محلِّ هيكل الشمس. واخبر ياقوت الرومي (٢: ٣٣٥) « أنَّ أبا عُبَيْدة لَأَفْرَغ من امر دمشق قدم حمص على طريق بعلبك وتزل باب الرُسْتَن فصالحه اهل حمص على ان آمنهم على انفسهم واموالهم وسور مدينتهم وكنائسهم واستثنى عليهم رُبْع كنيسة يوحنا فمسجد ». وفي هذه الكنيسة بقيت مدَّة هامة القديس يوحنا الصانع كما ذُكر في السنكسار الروماني في ٢٩ آب وفي السنكسار اليوناني في ٢٤ شباط (٢) وقد درست آثار هذه الكنيسة الجليّة

وقد اشتهر في حمص بعض القديسين واشهرهم الطيب جُلَيْسان يدعوهُ نصارى حمص باسم إيليان وهو من شهداء القرن الرابع امر بقتله مكسيمينوس غاليريوس في سنة ٣١٢ م وقبره لا يزال مكرماً الى يومنا في كنيسة الروم بمحمص وهو مصحف بالرخام الايض لا يزيّنه شيء. سوى صلبان نُقِشت فيه. وفي حمص استشهد على عهد دِقْيُوس الشهيدان

(١) Wadington: *Inscriptions grecques et latines de la Syrie*, راجع

p p. ١٥٩-١٥٨

(٢) راجع كتاب الاب بلس ١١١ Kalend. utriusque Ecclesiae ١,

عَلَقَتِيون وزوجته ايبستيمية (١). وفي هذه المدينة ايضاً وُلد في اواسط القرن الخامس
 القديس رومانوس الشَّامْس الذي اشتهر بعدئذٍ في يروت وكتب التسايح ~~الكنسية~~ (٢)
 اماً مشاهير الادباء. والكنبة الذين يفتخر بهم اهل حص فكثيرون نكتني بذكر
 لنجينوس (Longin) الفيلسوف الشهير الذي اختصته زينب ملكة تدمر بمخدمتها (٣).
 ومنهم في زماننا الشاعر التصراي المشهور بطرس كرامة الحمصي
 هذا ما امكناً جمعه من مآثر حص القديعة اماً حص الحديثة فلا نتعرض لوصفها.
 والأولى ان احد ابنائها يقوم بهذا المشروع فينتعها بما هي اهل له والسلام

اشتراك الكهنة بالتقديس

لخضر الاب جان پاريزو من رهبانية القديس مبارك

١

كناً اثنتا في بعض اعداد المشرق (ص ٤٣٠) على هذه المقالة واشرنا الى ما تتضمنه من
 الاجاث المهمة لمعرفة اصول الطقوس الشرقية. فسلطنا بعض ارباب الدين ان نرجعهم ليقفوا على
 فوائدها وينسجوا على منوالنا قلبنا الى طلبهم بد نوال الرخصة من صاحبها

لا ينبغي ان أول من قُهد اليه الكنيسة القيام برتبها المقدسة انما هو الاسقف ثم
 فرضت على الكهنة الذين تحت سلطته ان يصحبوا الحبر في تقيم هذه الطقوس الجليلة
 فينجزوها بمجستيه (٤)

ولما كانت هذه الرتبة في اوائل الكنيسة تتم على نظام خصوصي ترى المجامع
 المقدسة تكرر في قوانينها الامر فكهنة بان لا يقوموا بشي من الحدم الدينية بمزول عن
 الاسقف. ولا يباشرو رتبة ما بحضوره ولاسياً تهاهم عن تقرب القربان امامه. قال القديس
 اغناطيوس الشهيد في رسالته الى اهل ازمير (٥): «فليحظر الكهنة ان يتولوا بنفسهم دون
 الاسقف شيئاً من الحدم الكنسية. وليعلموا ان القربان ليس بشرعي ثابت (Βεβητα)

Ib., I, 316 (٢)

Ib., I, 293 (١)

(٣) راجع ترجمة لنجينوس التي كتبها سويداس (Suidas)

(٤) راجع مقدمة تكريس الكهنة حسب رتبة الطقس الروماني (Pontifical romain)

(٥) راجع مكتبة الآباء الكنسية اليونانية (Migne, V, 713)

الأ إذا قرَّب الاسقف لو الكهنة الذين فُوض اليهم ذلك اسقفهم . فبدون الاسقف لا يسوغ قسكاهن ان يُنصر احدا او يعقد حفلة القربان »

وكانت الرسوم القديمة تنهى عن نصب مذابح كثيرة في كنيسة واحدة وتأمّر بتقديم ذبيحة واحدة في النهار على المذبح الوحيد المنسوب فيها . وكما ان الكنيسة حثت على المؤمنين بحضور هذا القدّاس الحافل في أيام الاعياد وبتقدمة ما سمحت به انفسهم من التقدّم واقتبال سرّ القربان هكذا افترضت ايضا على خدمة الدين ان يحضروا في تلك الأيام لتسميم واجبات مراتبهم كل على حسب درجته . فكان الشّاس الرسائلي فيجوز الرّتب السفلى والشّاس الانجيلي يخدم الكهنة في المذبح امّا الكاهن فكان يشترك بالذبيحة اشتراكا تامّا ليس قط بالتقرّب كبقية المؤمنين لكن ايضا بانجاز الذبيحة بصحبة الاسقف

فهذه كانت العادة الجارية في غرة النصرانية . وجاء في كتاب الرسوم الرسولية (١) : « انّه يُقتضى عن الكهنة ان يقفوا على عین الاسقف وشماله في وقت اقامة التقديس كما كان للتلاميذ محدّقين بالرب في العشاء السري . واذا صلي الخبرُ بجفوت الصوت عليهم ان يقدروا بمثاله » . فيُتضح من هذا القول ان الكهنة كانوا يحضرون الذبيحة اذا قدّمها الاسقف ويشاركونه في العمل

وفي موانين مجمع نصّار (Néocésarée) المتعقد قبل المجمع النيقوي (سنة ٣١٥) كلام صريح عن تقدم الكهنة للذبيحة مع الاسقف . فان الآباء يحظرون على الكهنة القرباء ان يماسوا اسقف البلدة وكهنتها في الذبيحة اذا اتوا مدينة غير مدينتهم وقد استسوا من هذا الحكم من كانت له رتبة الخوريفسوفوس فيسمح له « ان يشارك في الذبيحة الصومية » من يتولّى تقديمها وذلك اجلالا لشأنه (٢)

ولنا شاهد آخر لا ريب فيه على هذه العادة في ما اثبتّه باسيانوس اسقف افسوس في المجمع الخلقيدوني بخصوص احد كهنته المدعو اسطفانوس قال (٣) : « وكان اسطفانوس احد كهنتي قدّم معي الذبيحة مدّة اربع سنوات وتقرّب معي وتناول من

(١) راجع Pitra : *Juris Eccl. Græc. Historia*, p. 399, *Constit. Apost.* VIII, 12

(٢) راجع الكتاب قسّ ص ٤٥٣ و ٤٥٤

(٣) راجع مجموع قوانين المجمع (Labbe, IV, c, 695)

يدي انا اسقته» وشهد ايضا ان اساقفة زمامه اذا وُجدوا سواء قدموا الذبيحة معاً
(*λεειτουργήσαντες πάντες ὁμοῦ*)

وقد ورد في رد القديس اثناسيوس على اشياخ آريوس ان السخرياس احد كهنتهم
« لم يشارك قط الاسقف في التقديس مع غيره من الكهنة » (١)
ومما يُنبئ عن القديس سمعان العمودي ان اسقف الطائفة دُمنوس انه ليزوره قُدس
كلاهما في وقت واحد وقدمًا جسد المسيح الطاهر ثم اقبلوا القربان الاقدس من يد
بعضها بالمناوبة (٢)

وقد بقي شيء من هذا الطقس الى عهدنا اليوم في المشرق كما سنرى. أما المغرب فقد
جرى على هذه العادة الى غاية القرن الثالث عشر والادلة على ذلك كثيرة في كتب المؤلفين
الكنسيين فان استقرينا شواهدهم ادركنا حقيقة هذه الرتبة عندهم
ذكر التاريخ عن القديس پولينوس النولي أنه استقدم الاساقفة عند وفاته (سنة ٤٢٦)
وطلب اليهم ان يقدموا جميعاً الذبيحة القدسية امامه لكي يشترك معهم بتقدمتها وينال
بحسن دعائهم رحمة من الله عند تفارق روحه جسده. ثم رخص للذين نغاهم عن مشاركة
الامرار ان يعودوا اليها في تلك الساعة ليتجمعهم قُبلة السلام (٣)

ومن رسوم مجمع طليطلة (سنة ٤٠٠) ان يحضر الكهنة والشمامسة كل يوم
الذبيحة الالهية (٤). وحتم كذلك مجمع طراغونة (سنة ٥١٦) على كل الكليريكيين
ان يجتمعوا ويستعدوا منذ مساء السبت لرتبة يوم الاحد فيحضروا حفلتها جميعاً (٥). وقد بين
مجمع اقليم ارفرنية (سنة ٥٨٥) معنى هذا المرسوم فقال (٦): « ويُفرض على كهنة المسابد
وكنائس القرى في أيام الاعياد الاحتفالية كعيد الميلاد والقصح والعنصرة ان يجتمعوا في
المدينة عند اسقفتهم ولا يجوز في مثل هذه الايام ان تقام الذبيحة الا في البيعة الاسقفية ».
وهذه القوانين تُشعر بان الكهنة كانوا يشتركون مع الاسقف في تقديم القداس ولولا

(١) راجع اعمال الامة اليونان (Migne, XXV, 296)

(٢) راجع التاريخ الكنسي لايقنريوس ك ١ ف ١٣

(٣) راجع اعمال الامة اللاتينيين (Migne, LIII, 860-861)

(٤) راجع مجموع قوانين الجامع (Labbe, II, 1224)

(٥) Idem, IV, 1564 (٦) lb., IV 1806

ذلك لوجب القول ان الكهنة لم يقدسوا في الاعياد الاحتفالية وهذا امر غريب لم يمكن التسليم به.

وكذا يُخبر عن القديس فرينوريوس البابا انه لما قدم عليه وفد بطريرك القسطنطينية قرياقوس اذن لهم بان يشتركوا معه في تقديس الذبيحة (١٠). وبخلاف ذلك نرى رسل البابا يوحنا الثامن يابون ان يقيموا القداس مع بطريرك القسطنطينية لان الخبر الروماني لم يسمح لهم بذلك (٢).

وشهد أمالار في كتابه عن الرتب الكنسية (٣) على عادة كنيسة رومية بهذا الشأن قال: « وفي رومية العظمى يساعد الكهنة الاسقف في اثناء الذبيحة وواقفون الحبر بصوته وحركته ». وفي هذا القول دليل على ان المشتركين في التقديس كانوا يتلون الصلوات التي يجاهر بها الاسقف ويرسمون على مثاله العلامات الطقسية. وقد نقل كثيرون في الكتب الليتورجية ما اورده امالار المذكور . . .

وكانت كنائس فرنسة تجري هي ايضا على هذه العادة فيتفق الكهنة مع الاسقف للتقديس. يتقدمون معه الى الهيكل ويقبلون منه قبلة السلام ويجلسون اذا جلس ويقدمون تقادهم في اثره ويشاركونه في تقديس جسد الرب (٤). ولعل الاساقفة كانوا يتناولون القربان من ايدي بعضهم بعضا كما مر عن القديس سمان العمودي (٥). وذكر في كتاب امضاء اكايروس مدينة ريمس ان رئيس اساقفتهم ابون لما عاد الى كنيسة (في سنة ٨٤١) دخل البيعة وصحبته خمسة اساقفة وبعض كهنة فراقوه الى كرسيه وجلسوا معه يباشرون كل رتب القداس الالهى (٦). وكان للبيعة الرومانية بعض عوائد خصوصية لم تتم غيرها من كنائس الغرب. فني

(١) راجع مكاتب القديس فرينوريوس في مجموع اعمال الاباء اللاتينيين (Migne, LXXVII, 892).

(٢) في مجموع اعمال الجامع (Labbe IX, 142).

(٣) في الكتاب الاول الفصل الثاني عشر (Migne, CV, 1016).

(٤) راجع كتاب امالار في شرح القداس (Migne, l. c., 1244, 1317, 1321).

(٥) يؤخذ ذلك من قول امالار في الكتاب المذكور (Migne, l. c., 1328):

« Solent aliqui episcoporum quando invicem communicant tres portiones facere de oblata »

(٦) راجع كتاب (Gallia Christiana, X, Suppl. p. 6).

الاربعة الاعياد الآتية وهي الفصح والعنصرة وعيد التقديس بطرس هامة الرسل وعيد ميلاد الرب كان يجتمع الكرادلة من رتبة الكهنة للتقديس فيعطى كل واحد منديلاً يضعه على يديه ثم يقدم لهم كبير الشماسة ثلاث خبزات . فاذا ما رقي الخبر الى المذبح قام الكهنة حوله على عين الهيكل وشالوا في باحة الكنيسة فيتلون كلام التقديس معه على الخبزات التي في ايديهم . الا ان الاسقف وحده كان يرسم اشارة الصليب على الكأس عيناً وعلى الخبز شمالاً . وسبب هذا الاختلاف في كنيسة رومية وفرة الكرادلة المشاركين لخبر الروماني في التقديس . فكلوا لو احاطوا به عند المذبح وقدسوا الاسرار بقره لم يتنبأ للمؤمنين ان يروا الاسقف ويسموا صوته فذلك تحم لإعادهم عن الهيكل وتقديسهم على تقادم خصوصية كانت في ايديهم فتشغلهم عن الحركات الطقسية (١)

وكان الكرادلة في غير هذه الاعياد الاربعة يحضرون فقط القداس الخبري ويتقربون الى قبول الاسرار من يد البابا . وكانوا اذا حان وقت الكلام الجوهري سجدوا وراءه صوفاً مع الشماسة الانجيليين والرسائليين ولا يتلو كلام التقديس غير الخبر الروماني (٢)

وبقيت هذه الرتب الى القرن الثالث عشر كما يشهد على ذلك البابا ايدوكنت الثالث في كتابه عن الذبيحة (٣) قال : « ويقوم الكرادلة الكهنة وراء الخبر ويشاركونه في التقديس حتى اذا انتهت الذبيحة تناولوا الاسرار من يده اشارة الى حضور الرسل حول المسيح في العشاء السري لما قبلوا من يده القربان الاقدس . اما اشتراك الكرادلة بالتقديس مع الخبر فذلك يبين لهم كيف تعلم الرسل من الرب رتبة التقديس ليس الا »

وترو شاهد على هذه العادة القديمة انما هو جاك دي قرتي (المتوفى في سنة ١٢٤٠ وقيل ١٢٤٤) قال : « وقد جرت العادة ان يساعد الكرادلة الخبر الاعظم في مقدمة القداس ويشاركوه فيه » (٤) . بيد ان هذين القولين الاخيرين لم يذكر فيهما شي .

(١) راجع كتاب الطقوس الروماني في مجموع اعمال البابا ك ١ ف ٨ (Migne, LXXVII, 995)

(٢) راجع الكتاب قسم 945, 974, 981 Ibid.,

(٣) في الكتاب الرابع ف ٢٥ (Ib., CCXVII, 874)

(٤) كتاب تاريخ القرب ف ٣٨

عن مشاركة انكرادلة للبابا في تلاوة الكلام الجوهري معه
وأما ما ذكره العلامة مايليون (١) عن كُراد اسقف اوستيا وغيليوم اسقف ريمس
انهما قدّسا على مذبحين مجاورين في وقت واحد يوم دفن الملك فيليب أوغست وأن
الاكليروس كان يجابون لكليهما معاً فذلك يمزج عن موضوع صكلامنا لأنّه يدلّ على
تقدمة قداسين في وقت واحد لا على اشتراك اسقفين في ذبيحة واحدة

٢

وبطلت هذه العادة في رومية كما يظهر في اواخر القرن الثالث عشر . فانّ دُوران
دي سان پُرنسيان (المتوفى سنة ١٣٣٣) كتب في شروحه على تأليف بطرس فُلبُرد : « انّ
عادة القدّاس الاشتراكي قد انتسخت وأننا لم نشاهد مطلقاً في طول مدّة اقامتنا في
جوار الحبر الرومانيّ احداً يشارك البابا بالتقديس (٢) »

أما الاسباب لإبطال هذه العادة فمختلفة ولملّ أولها انّ الاحبار الرومانيين سكنوا في
ذلك الوقت مدينة اقيونيون فلم يسمح ضيق كنيستها بمباشرة هذه الرتب الحافلة التي كانت
تقتضي صحّة كبيرة كما ترى في كنائس رومية . ولما عاد البابوات الى ايطالية شغلهم
الشواغل وصدّتهم فتنّ الايطاليين التي اضعفت قوّة التصريحية في ذلك العصر عن تجديد
هذه الرتب الجليلة

وزد على ذلك انّ الرهبانيّات كانت توفرت في تلك الاثناء فاعتاد الرهبان ان
يقدموا الذبيحة مراراً في الاسبوع وذلك تنشيطاً لعبادتهم الخاصّة او وفاء بما فُرض عليهم
من القدّاسات لراحة الموقى ولقبولهم حسنات الاوقاف . وعلى مثالهم اخذ الكهنة العالميون
قدّسون على انفراد

وجعل اللاهوتيون في ذلك الوقت يبحثون عن صحّة التقديس الاشتراكيّ وتعدّدت

(١) كتاب Vetera analecta, p. 384

(٢) Comment. in l. IV Sentent., dist. XIII, 9, 3 . وكتب بطرس اميليوس (سنة ١٣٧٠) في كتاب الرتب ما نصّه : « وفي القدّاس الثاني يوم عيد ميلاد الرب يناول البابا الاسرار لكل من لبسوا من رتبة الاساقفة لان الاساقفة قد حُتم عليهم ان يقدموا الذبيحة على حدة »
(Migne, LXXVIII, 1184)

الابحاث في ذلك وتضاربت الاراء حتى جزم كثيرون بعدم جواز الامر وسندوا قولهم الى حجج لا حاجة في تعدادها هنا (١)

وعلى كل حال فإنه لم يبق اليوم في كنائس الغرب أثر لهذه العادة القديمة ألا في موقين فقط اعني في يوم تسقيف الاساقفة ويوم رسم الكهنة

وتكريس الاسقف على حسب العادة المألوفة اليوم يتم قبل قراءة الانجيل . فاذا آن وقت التقدمة قام الاسقف الجديد على شمال المذبح وامامه كتاب القداس يتلوه مع الاسقف الذي سقته ويضع معه كل الاشارات الطقسية ولا يتخذ الاسقفان الا قربانا واحداً وكأساً واحدة ويتلون صلوات التقديس على صورة لفظ الجمع (٢)

وبعد ان يقبل الاسقف القائم بالحلة سر القربان تحت شكلي الخبز والخمر يقدم للاسقف الجديد قسماً من البرشانة المقدسة ونصف مصمون الكأس فيتناولهما وهو واقف في مكانه

واذا كان عدد الاساقفة المكرسين كثيراً وقفوا في وقت التقديس على شمال الميكل ولا سبب لذلك سوى حاجة الاسقف المتولي الحلة الى كتاب التقديس من عن يمينه وهناك يقف الكاهن المساعد له . واذا نُقل كتاب التقديس الى شمال الميكل انتقلت الاساقفة الجدد الى اليمين

وكانت قديماً كتب الرتب تفرض على رئيس الرهبان بعد انتخابه ان يقبل القربان كالاسقف يوم تكريسه تحت شكل واحد (٣). أما العادة الجارية اليوم في انتخاب هؤلاء الرؤساء فهي مختلفة فإنهم يحضرون فقط القداس ولا يشاركون المحتفل في التقديس وإنما يترقبون الى الاسرار وهم جاثون

أما المقام الثاني الذي يشارك فيه الكهنة الاسقف في التقديس فهو يوم ارتقايتهم الى منصب الكهنوت فإنهم يحشون وراء الاسقف او على احد جانبي الميكل فيتلون معه كل صلوات القداس ويشاركوه في كل اقسام الذبيحة تالين معه ايضاً الكلام الجوهري

(١) راجع De Lugo : *de Eucharistia* و Suarez : disp. LXI, sect. IV, ٥
disp. XI, S. VIII

(٢) راجع كتاب الطقوس الحبرية الرومانية

(٣) راجع كتاب طقوس الكنيسة القديمة (Martène, II, p. 67)

ويتناولون القربان من يدو تحت شكل واحد. وكانوا في سابق الزمان يقفون حول الهيكل ويتلون مع الاسقف كل صلوات القداس ويصنعون معه الاشارات الطقسية كأنهم يقدمون الذبيحة ثم تناولون من الشكلين (١). والعادة الجارية اليوم يرتقي أول استعمالها الى سنة ١٤٨٥

ولست رتبة الاشتراك في التقديس يوم نَصَب الاساقفة ورسم الكهنة الجدد من آثار عادة قديمة. فأننا لا نجد لها ذكراً في كتب الطقس السابقة للقرن الثاني عشر. وقد ورد ذكرها في احد تأليف القديس توما الأكويني كهادة جارية في بعض الكنائس وذلك ليُتخذ المترشحون للاسقفية وهكهنوت مثلاً يقتدون به عند تقدمتهم الذبيحة على حدة. وعُمت هذه العادة كنائس الغرب بعد اعتقاد الجمع الترينيتي وتوحيد كتب الطقس على مقتضى اوامر الاحبار الرومانيين

اماً في الاجيال المتوسطة فكانت العادة الشائعة ان يحتفل الاساقفة وحدهم يوم تسقيفهم بقداس احتفالي وترى في كتب الطقس القليلة صوراً شتّى لرتبة قداس الاساقفة الجدد بل وهكهنه المرسومين حديثاً (٢) وكل ذلك دليل على التقديس الشخصي الذي لم يشترك فيه احد مع المباشر للطقس

وقد يوجد عند الغربيين صنف آخر من اشتراك جمهور الكهنة في الامرار ما خلا التقديس وذلك يوم خميس الاسرار عند تكريس الميرون فان الاسقف يقوم بهذه الرتبة بمساعدة اثني عشر كاهناً لم يحضروا قط اجلاً للاسقف لكنهم يشاركونه ايضاً في تجهيز الميرون فتراهم ينفخون على الاناء المحتوي له ويعزّمون عليه ويصلّبون الى غير ذلك من الطقوس التي يسبقهم اليها الاسقف فيضعونها بعده ...

وفي الكتب الطقسية التي كانت مستعملة في كثير من كنائس فرنسا آثار باقية الى يومنا تنبئ بالعادة القديمة التي نحن في صدها. فهذه الليتورجيات تعين عدداً معلوماً من الكهنة اللابسين الغفارة ليقوموا بجوار الاسقف او يقرب الهيكل ويتبعوا صلوات التقديس ...

(١) راجع الكتاب السابق (Ibid., I. c.)

(٢) راجع ; Muratori : *Liturgia Romana Velus*, Venise, 1748, p. 427-431

Ménard : *Sacramentarium Romanum*, III, 227

بقي علينا ان نذكر شيئاً من عوائد الشرقيين في الوقت الحاضر بخصوص القديس الاشتراكي . فالكنيسة اليونانية لا تزال الى يومنا هذا محافظة كلّ المحافظة على هذه العادة القديمة . فانّ الروم ومن يجري على طقسهم لا يقدسون في النهار الاً قداساً واحداً على مذبح واحد . فاذا وُجد كهنةٌ كثيرون في بعض الكنائس اجتمعوا معاً لحفلة القديس العموميّ

وهاك بالتلخيص ما ورد في كتاب الليتورجية المطبوع حديثاً (سنة ١٨٩٦) باليونانية في الاستانة بامر سينودوس الروم الارثوذكسي (ص ١٤٥ الى ١٥٠) :

في ايام الاعياد الاحتفالية المدعوة بطقس القديس الاشتراكي *εσπερινόν συλλειτουργίον* انما لعادة جارية بيننا ان يشترك كهنة كثيرون في التقديس . فاذا تمت تلاوة الصلوات المفروضة وآت ساحة الذبيحة يقوم الكاهن المعين في كل اسبوع لمباشرة الرتب فيعدّ اللوازم للذبيحة . اما بقية الكهنة فلا يقومون اليه الاً بعد اقامة صلوات آخر متناوبون في تلاوتها في الحورس فيمجد الواحد البركة ويتلو الآخر صلاة التريزاغيون ثم يعود الاول فيقول «لأنّ لك المجد» والآخر «ارحم يا رب» الخ . فبعد ذلك يدخلون جميعاً قدس الاقداس وبعد لبس البدلات الكهنوتية منتصبون امام المذبح فيقوم في الوسط الكاهن التولي الذبيحة وعلى عينيه الشماس . اما بقية الكهنة فعلى جانبي المذبح

« ثم يتقاسمون تلاوة الصلوات بصوت جهور على نظام معين . غير أنّه اذا كُورت الصلاة مراراً ينبغي ان يعيدها الكاهن نفسه . اما صورة كلام الرب «خذوا وكلوا» او «خذوا واشربوا منه جميعاً» فيتلوها الكاهن الاول بالرتبة وحده . وكذلك يتناوب الشماسة في تلاوة او ترتيب الصلوات المعينة اذا كثر عددهم »

ومن غريب الامور انه ربما وجد كهنة وشماسة يتبعون الطقس اليوناني ولكن يشارونه بلغات مختلفة كاليربانية والعربية والسلاوية فثلى حينئذ الصلوات بكل هذه اللغات في القديس الواحد

واذا صار الطواف المعروف بالدخول العظيم يطوف الجميع فيحمل الكاهن المقدّس الحفلة الكانس ويحمل الشماس الصينية وكل واحد من الكهنة شيئاً من ادوات التقديس

كالملقة والحربة وغير ذلك. وعند قبة السلام يأتي الجميع ويقبلون الهيكل. وقبل تلاوة انكلام الجوهرى ينزع الكهنة المشتركون في الذبيحة الغطاء الذي هو فوق التقادم فينفضونه مما يطرونه ويضعونه على الهيكل

وبعد ان يتناول الكاهن الأول القربان ينصرف عن الهيكل فيقترب كل من الكهنة بنوبته الى المذبح ويتناول من الشكلين. ثم يعطى للشمامسة شي. من القربانة توضع في يدهم فيتناولونها بجانب الهيكل. ثم يعود الكل الى المذبح بعد قبولهم خمر البركة ويحتمون القداس بالصلوات الاخيرة

وعند المكين بعض اختلاف في اتمام هذه الرتبة. فان الكهنة المشتركين في التقديس يتلون بصوت متخافت كل الصلوات التي يرتلها واحد منهم ويصنعون جميعاً كل الاشارات والبركات الطقسية كما أنهم يتلون معاً كلام الرب الجوهرى على الخبز وعلى الخمر مشيرين اليها وهذه الاشارة لم يعد لها ذكر في الكتب اليونانية الطقسية المطبوعة حديثاً في الاسناتنة

وقد جرت العادة في بعض كنائس المكين ان يخلع الكهنة الثياب الكهنوتية بعد المناولة فيتركوا الكاهن الأول يتم الفرض وحده. بيد ان كثيرين لم يرضوا بهذه العادة ويحدثونها خرقاً في الطقوس. اما تلاوة الكهنة جميعاً لكلام الجوهرى فقد اعتاد الامر كنهه المكين رغبة في التقرب الى الكنيسة الغربية في الاجيال الاخيرة. وانما الغالب على ظننا ان العادة القديمة شرقاً وغرباً لم تختلف عما تثبتت اليوم الكنيسة اليونانية في كتبها الطقسية فان اشتراك الكهنة بالتقديس كان في الزمن الماضي واسع المجال فيشارك الكهنة جميعاً بالنية ويقتسمون بينهم اقسام الصلوات واطام الرتب المختلفة ويشبعون اعمال الذبيحة ويتقربون الى الاسرار المكرسة وقت الذبيحة تحت الشكلين

قال العلامة جيورجي (١) في هذا الصدد : نقلاً عن بنديكتوس الرابع عشر « ان حقيقة هذه الرتبة ليست بمتوقعة على كون الكهنة جميعاً يتلون كل صلوات الذبيحة معاً. وهذا رأي مورين في كتاب الرتب القدسة اذ يقول : وكان الحبر الاعظم في بدء النصرانية يتلو انكلام الجوهرى وحده مع مشاركة الكهنة له في التقديس. ثم بعد توالي الاجيال

(١) راجع Morini : De و Giorgi : De Liturgia Rom., Roma 1744 p. 13
sacris ordinationibus, III, Exerc. VIII, c. 1

جعل الكرادلة من رتبة الكهنة يوافقونه أيضاً في تلاوة هذا القسم الجوهري « وقد شهد الكتبة على دخول هذه العادة في كنيسة رومية. امّا خارجاً عنها فلم نجد في كتب القدماء شيئاً يؤيد رأيي من يحتم على الكهنة عند اشتراكهم بالنيحة ان يتلوا جميعهم الكلام الجوهري. ولا يُبطل قولنا عادة الاساقفة والكهنة الجدد في تلاوتهم كل صلوات القداس دون استثناء. لأننا بيننا سابقاً ان هذه الرتب حديثة النشأة

امّا بقية الطوائف الكاثوليكية في الشرق كالوارنة (١) والريان فأنهم قد اطلوا بحكم مجامعهم هذه العادة واقتدوا بالكنائس الغربية فلا ترى بينهم اثرًا للاشتراك في التقديس

ومّا تقدّم يمكننا الآن ان ندرك ما ورد مراراً في قوانين الكنيسة القديمة بخصوص العقوبات الكنسية والنهي عن مشاركة الاسرار. فان الذي كانت تحرمه الكنيسة من اسرارها ليس فقط لم يسّغ له ان يتناول القربان لكنّه ايضاً كان يُحظر عليه ان يقرب التقدمة للميكل وان كان من اعداد الكليروس لم يُسمح له بتتميم واجبات رتبته. وبمعكس ذلك من كان يُقبل في شركة الكنيسة كان يرخص له بان ينتظم في سلك الكهنة ويتلو صلواتهم القدسة وينال منهم قبة السلام ويشاركهم في تناول القربان الواحد والشرب من الكأس الواحدة فيصرّح امام الجمهور اتفاهة مع الكنيسة جماعاً بالحجة ووحدة الايمان كما جاء في سفر اعمال الرسل (٢: ٤٤-٤٦) : « وكان جميع المؤمنين معاً وكان كل شيء مشتركاً بينهم... ويلازمون الميكل كل يوم بنفس واحدة ويكسرون الخبز... »



(١) قد قلنا في كلامنا على هذه المقالة سابقاً انّ كهنة الوارنة لا يزالون الى يومنا هذا يشتركون في تقديس ذبيحة واحدة (راجع المشرق ص ٤٣٠) فلا يلبس الحلة الآتولي الذبيحة امّا بقية الكهنة فيكتفون بالبطرشيلى وهم يقتسمون صلوات التقديس بينهم فالانجيل مثلاً يقرأه في الغالب الكاهن الثاني. امّا الكلام الجوهري فيتلونه جميعاً ويتناولون من يد المتقدم. ونظراً انّ اليمامة والناطرة يحافظون الى يومنا على عادة القداس الاشتراكي وفقاً لطقوسهم القديمة (المشرق)

النجابة العلمية

للاب سبتيان رترقال اليسوي

١ نظارة معرض باريس

وقفنا في العدد الاخير من « مجلة المسائل العلمية » المطبوعة في مدينة لوفين من اعمال بلجيكة على شي . من اخبار تلك النظارة المدهشة التي باشر بصنعها منذ امد بعيد المسيو غوتيار احد متوظفي مرصد باريس . وهو عازم ان يتم هذا العمل الخطير قبل افتتاح المعرض الباريسي سنة ١٩٠٠ . فاحيننا ان نورد لقرائنا الكرام خلاصة ما انبأتنا به المجلة المذكورة لما فيه من القوائد العلمية والصناعية معاً

ان اعظم النظارات المعروفة الى هذه الناية انما هما نظارتان موجودتان في اميركة اعني بهما نظارة مدينة ليك (Lick) من اعمال كاليفورنية ونظارة يركس (Yerkes) من ولاية ويسكنسين (Wisconsin) . وعدسية الاولى قطر دائرتها ٩٣ سنتيمتراً والثانية ١٠٧ س . اما طولها فواحد بالتقريب اي نحو ٢٠ متراً . ولا خفاء ان طولاً كهذا يقتضي لحسن استخدام النظارة آلات عديدة وابنية خاصة واسعة الارضاء . وقد اخذ الناس العجب عند نماذج النظارتين الموما اليهما ولم يكذب يخطر ببال احد من الزوار انه يمكن تجهيز نظارة اخرى تكون اضخم واطول منها

الا ان نظارة المعرض الباريسي تفوق نظارتي الاميركان طولاً وعرضاً وتزري بهما ازرار الجبار بالنبل . فان طولها ٦٠ متراً وعرضها متر ونصف وقطر دائرة عدسياتها متر و ٢٧ س . وهذه الآلة العجيبة متركبة من ٢٤ قطعة ومؤسسة اُفقياً على عدة دعائم متينة . ومما يجمل بين آله المسيو غوتيار والنظارات السابقة لعهده بونا شاسعاً انها ستكون ثابتة على محورها . فهذا يخالف ما نشاهد في سائر مراصد العالم حيث تكون النظارات قابلة لتحريك من جهة العرض والطول بالسواء .

ولسائل ان يسأل فكيف إذن يمكن رصد الكواكب والنجوم بواسطة آلة راسخة غير قابلة للدوران الى جهات السماء . نقول ان ثبات النظارة في حالة واحدة اُفقياً كان ام

عمودياً لا يمنع الفلكيين من أبحاثهم العلمية . ولهم في ذلك طرائق تظفرهم بالمرغوب .
 منها طريقة العلامة فوكو (Foucault) الذي اخترع مرآة سَماها سِداروستات (sidérostat) تقبل صورة الاجرام العلوية فتعكسها الى عدسية النظارة . فأثر المسير
 غويّار هذه المرآة على ما سواها لفوائدها الوفرة . لانه اذا ثبتت النظارة سهل اتخاذ آلات
 رصدية بسيطة مع سهولة تحريكها ولا حاجة الى آلة نهض بالراصد الى علو يناسب علو
 عدسية العين عند مراقبة الكواكب

وخلاصة القول ان النظارة الباريسية ستكون ثابتة أفقياً وانما تتحرك المرآة بواسطة
 آلة شبيهة بالآلة الساعات . وهي التي تعكس صورة النجوم الى الزجاجية الاولى فيراقبها علماء
 الهيئة على غاية السهولة والدقة

اماً سبب تلك المرآة الجليلة الفائدة فلم لا يكاد العامة يتخيلون ما يسترجبه من
 الدقة والبراعة . لان عرض دائرتها متران وسماكها ٣٠ سم . فيكون اذا ثقلها ٣٦٠٠
 كيلوغراماً . وهذا ثقل يفوق ثقل جميع الرايا التي سُبكت في معامل المسكونة .
 وقد عرضت الحكومة الفرنسية عمل تلك المرآة على متوليّ معمل القديس غويين
 ودفعت له مبلغاً يساوي ٢٠٠,٠٠٠ فرنك . ألا أنه لم يحاول الى طلبتها . ثم
 اقترحت ذلك على غيره من اصحاب المعامل الزجاجية فلم يرض احد منهم بسلوك هذه
 الطريقة المتوعدة . فاستمر الامر على هذه الحال مدة سنتين الى ان رضي السيوديزيه
 (Despret) رئيس معمل جومون بمباشرة هذا المشروع على شرط ان يدفع له مبلغ
 يوازي كل النفقات اللازمة لنجاح الاختبار . قبلت الحكومة شروطه وصب ٢٢ مرآة لم
 تنجح منها سوى مرآة واحدة وهي الاولى وأهمل الباقي . ثم باشر بصقل المرآة الجديدة
 وقد استمر على هذا العمل الدقيق ٨ اشهر حتى تم في اواخر الشهر المنصرم

وفضلاً عن تلك المرآة التي هي اساسية في استخدام النظارة اعدوا عدسية مختصة
 بتصوير الكواكب والنجوم والظواهر العلوية . وهي زجاجة نفيسة في غاية الاتقان يمكنها
 ان ترسم صور الكواكب مع لطف نورها وبُعدها بسرعة آلات التصوير المألوفة
 وكأني بالقارئ يقول : فماذا تكون اذن قوة هذه النظارة المدهشة . أجب ان ذلك
 امر تنذهل منه العقول . فان صورة القمر في البورة الرئيسة (اي في مركز الاشعة الاخص)
 سيبلغ قطر دائرتها ٦٠ سنتيمتراً . وهذا كما لا يخفى يفوق كل ما ابتدعه الفلكيون سابقاً . ولذا

اتخذت عدسية تكبر الصور النورية عشر مرات فتظهر صورة القمر لعين لراصد ٦٠٠٠ مرة اعظم من الصورة الاولى. والحاصل ان المراقب سيرا القمر كأنه على بعد ٦٥ كيلومتراً (لا على مسافة متر كما زعم البعض). وبناء على ذلك اذا فرض ان سفينة من السفن العظيمة التي زارها يومياً في مياه البحر المتوسط انتقلت من كرتنا الى وجه القمر فيتمكن الناظر من مشاهدة صورتها في النظارة على كبر ميليمتر. وقس على ذلك سائر الاجرام التي يبلغ طولها ١٣٠ م. ألا ان العلماء حسبوا ان قوة النظارة الباريية ستفوق هذا العدد فيمكنها ان تكبر الصور الى حد ١٠,٠٠٠ مرة. فتأمل

أما نحن هذه الآلة الفريدة فلا يُعرف بالتدقيق إلا عند نجاح عملها ويُظن أنها تساوي ١,٤٠٠,٠٠٠ فرنك

قد قيل ان باريس هي بابل جديدة. فإذا كان لا يخلو هذا القول من بعض الصحة فإذا يكون اندهال الفلكيين البابليين المشهورين في التواريخ القديمة لو نشر الله بقدرته ريمهم فحضرنا معمل بابل الحالية ليراقبوا الآثار الجوية والظواهر العلوية بواسطة النظارة الباريية.....

نسأل الله تعالى ان يفتح لعلماء الهيئة ليس فقط كنوز الاسرار الفلكية الفانية بل أيضاً ابواب الحقائق السماوية الابدية

٢ كرة عظيمة

اخبرت مجلة « الطبيعة » الفرنسية ان انكليزياً اسمه روديمون جنستون عزم على عمل كرة عظيمة تمثل كرة الارض فبعد تميم صنعها بعرضها في لندن سيبلغ قطر دائرة هذه الكرة نحو ٢٥ متراً و ٢٥ سم. وبناء على ذلك فكل كيلومتر حقيقي يكون طوله في الكرة ميليمترين. وتسهلاً لمشاهدة هذا العمل البهي سيبنى المسيو جنستون شرفة واسعة بشكل البرقي يرتقي الزوار الى رأسها بواسطة آلة « مرفقة ». فاذا تولوا بهدوء من ذروة الشرفة يتمكنون من تدقيق النظر في جميع جهات الكرة فيلاحظون تفاصيلها وخصائصها قاطبةً

أما المدن المتباعدة فينظرونها على سبعة اشكال متفارقة من حيث الاتساع فكل مدينة يكون عدد سكانها ٥٠٠٠ نفس ستدعى على هيئة دائرة بكبر زوايا القميص وكل

مدينة عظيمة كلندن مثلاً شُرس على وجه الكرة بصورةٍ قدرها دائرة المجيدي
ثم ان الاراضي والابحر والانهار والبحيرات والجبال والسهول والغابات والصحارى
والطرق حتى طرق السكك الحديدية فكل ذلك سيمبر عنه بالوان مختلفة يشبه كل واحد
منها لون الشيء المعبر عنه. أمّا البحور العظيمة كاللاوقيانوس فستدل الكرة على كنه من
مجايرها البجوية وجهات الرياح الاكثر هبوباً عليها ودرجات حرارتها ومقدار الملح الموجود في
مياها وعمقها وكيفية سطحها ودرجة الضغط الجوي عليها وتقلبات الابرّة
وجل ما يقصد المسيو جنستون من بناء هذه الكرة العجيبة تنشيط الحاضرة والعامة
على درس الجغرافية ومواصلة المساعي في الابحاث العلمية المؤدية الى اتقان معرفة الكرة
الارضية التي جعلها الله تعالى مسكناً للآدميين ومصنعاً لاشغالهم اليومية وسلاًماً يرتقون به
الى الافلاك العلوية حيث يكون السكون ثابتاً والفرح دائماً. فنتمنى لهذا العلامة النجاح
التام في هذا المشروع الخطير

مقالة

في اهمية جمع خواص الكلام الدارج

وبعض اشارات الى الطريقة الواجب اتخاذها في ذلك

للدكتور مرتين هرغن مدرس اللغات الشرقية في برلين

قال المؤلف ان هذه المقالة نتيجة ما جرى البحث فيه بيننا وبين صديقنا الدكتور جورج
كهنفمكير الذي جعل جل قصده الوقوف على اللهجات العربية وقد ألقى خطاباً في هذه المسألة
امام اعضاء مؤتمر المستشرقين ياربس في السنة الماضية ونشكر جنابه على الملاحظات التي ابداهها لنا
في هذا الصدد فاتفقنا بما

لا يُخفى ان السنة البشر تختلف على اختلاف الازمنة والامكنة ولا يستثنى اللسان
العربي من هذا الحكم فرى مثلاً اهل مراكش يتكلمون بلغة غير لغة اهل الشام
وهلم جراً. هذا فضلاً عن اختلاف لهجة اهل البدو والحضر.
أمّا اللغة الشائعة بين العامة في ما سلف من الزمان فلا نكاد نعرف منها الا الشيء.

الترد لأن الكتب الاقدمين لم يودعوا في بطون الاوراق وكانوا اذا حاولوا الكتابة عمدوا الى لغة صناعية لا تفهمها العامة يضمنونها الفاظاً لغوية وتراكيب وضعية واصطلاحات مبتدعة نقلوها بالترجمة عن كتب اجنبية. وربما قلّدوا تعابير اللسان المترجم عنه على طريقة مغايرة لروح اللسان العربي. فكانت نتيجة صنيعهم ان ما بقي من اللغة العربية القديمة في كلام الجمهور اخذته يد الضياع فققد منه ما شاء الله

هذا ونشكره تعالى على ان قسماً من هذه العبجة القديمة لا يزال الناس حتى يومنا يتداولونه بينهم. فاجتهد بعض المستشرقين في درس هذا اللسان الدارج وجمع خواصه والمقابلة بين فروعه المختلفة فنحس منهم بالذكور وتستن (Wetzstein) وستومه (Stumme) وسيتا (Spitta) ولهم في ذلك تأليف حسنة

وان سألت ترى ما الفائدة من معرفة خواص كلام العامة. اجبت ان لذلك فوائد عديدة منها انها تبيننا باختلاف لغات القبائل العربية التي تعدت حدود جزيرة العرب فاستولت على ما حولها من بلاد الروم والعجم. ولم يكن اختلاف هذه اللهجات يسيراً لاسيما قبل ظهور القرآن وانتشار الدين الاسلامي فان الاسلام لم يجمع فقط القبائل برباط الوحدة بل وافق ايضا بين هذه اللهجات الخاصة ووحدتها. ومع ذلك فقد نقل العلامة السيوطي (١) عن ابي حاتم السجستاني ان في القرآن آثار سبع لغات وهي لغة قريش وهذيل وقم والأزد وربيعة وهوازن وسعد بن بكر. ولا شك ان توحيد تلك اللغات كان من اقوى الوسائل لتعزيز الاسلام ونفوذه في قسم كبير من العالم. بيد انه أدى الى فقد كثير من خواص اللغات المستعملة في الجاهلية بل أثر في رواية الشعر القديم فان بعض الرواة بدلوا ما رأوه مخالفاً لعقائدهم الدينية وربما غيروا شيئاً من لغة الشعراء الاقدمين (٢) وزادوا على قصائدهم

(١) راجع كتاب الاتقان طبعة مصر ١٢٧٨ ج ١ ص ٥٩

(٢) وقد ابقوا في بعض الاحيان ما اعتبروه كلمة غير عربية لفوروة القافية واصلحوا ما امكنهم اصلاحه فرووا مثلاً هذا الرجز :

يا ابن الزبير طالما عصيتك وطالما عنيتك
لتعزّن بالذي اتيتك

(راجع كتاب انساب الاشراف للبلاذري (طبع آلوزت ص ٤٨) وتاريخ ابن الاثير (٢٨٤: ٢٨٥ طبع تورنبرج). وقد ذكر هذه الايات نولده في نبذة نشرها في مجلة الجمعية

أياماً تخلوهم أياها. ولهذا السبب قلّ ما ترى في الشعر القديم ثمة شذو عن اللغة الاعتيادية. وزد على ذلك ان كثيراً من دواوين قبائل البادية (١) التي عني بجمعها بعض النحاة المتقدمين درست آثارها فقُدت. وقليل ما صبر منها على الزمان كديوان الهذليين ليس هو بأنموذج كافٍ لتعريف خواص هذه اللغات وأكثره قد بلغنا في اللغة العادية المألوفة هذا وأتينا نرى لبعض النحويين القدماء كتباً جمعوا فيها ما وجدوه في الدواوين من الغرائب ووضعوا لذلك تأليف وسموها باسم النوادر كمثل كتاب نوادر أبي زيد الذي نشره حديثاً المطبعة الكاثوليكية

أما كلام العامة في القرون المتوسطة فقد بقي لنا منه آثار في بعض أساليب التريض تغافل عنها أدباء المشرق والغرب فلم يكتفوا بها إلا من ندر. لأنهم لم يروها أهلاً لحفظ مع ما وجدوه بين أيديهم من الكتب « القصيدة » والتأليف « البليغة العلمية ». على أن بعضها مع سذاجة ألفاظها وخلوها من التصنع تفوق كثيراً تلك القصائد التي تُنعت « بالدرر النفيسة » وإذا انتقدها أولو الذوق السليم وأصحاب المعرفة بالكلام وجدوها ركيكة الألفاظ مخيفة المعاني يعلب عليها التصنع وتشوها السرقات المضمومة ومما بلغنا في اللهجة العامة من الكلام المنظوم الرُّجُل. ألا أنه لم يقدِّم كُتَيْبَةُ المجرور العربية بتفاعيل صناعية معلومة بل يتصرف فيه قائله كيف يشاء مع مراعاة الإيقاع والتَّعَمُّق. وقد حاز قصب السبق في تقصيد الرُّجُل شاعر أندلسي ذو قريحة غزيرة يدعى أبا بكر محمد بن عبد الملك بن قزمان التوفي سنة ٥٥٥ هـ (١١٦٠ م) (٢). ومن عجيب الأمور أنه لم يبق من ديوانه النفيس إلا نسخة واحدة (٣) مصونة في التحف الاسيوي في

اللائية الشرقية (٤١٣: ٣٨) - ولا نشك أن من قال « عصيكا واتيكا » بدلاً من « عصيت واتيت » قال أيضاً « عَيْكَنَا » ألا أن الرواة غيروا حيث لم تنهم القافية (١) قد بحث كولدسيير المستشرق الشهير عن هذه الدواوين بحثاً مستوفياً في نُبذت طُبعت في مجلة *Journal of the R. As. Society, April, 1897* «Notes of the Diwans of the Arabic Tribes»

(٢) راجع ذيل القواميس العربية للعلامة دوزي (Dozy) في مادة « زجل » - وكتاب وصف الكتب الخطية العربية المحفوظة في خزانة كتب التحف الاسيوي في بطرسبرج للعلامة رُوزن ص ٢٤٢

(٣) وما هو جدير بالاعتبار أن الفضل بحفظ هذه النسخة الوحيدة لأحد المورخين اسمه

بلوسبرج مع كثرة ما جُمع في المكاتب الشرقية والغربية من الكتب والدواوين. وقد سعى بطبع هذا الديوان احد المستشرقين الروسيين ورسمه بالرسم القوتغرافي ولا بد في أيامنا من اتخاذ الوسائل المؤدية الى الغاية المطلوبة اعني التعمق في خواص الكلام الدارج مع ما فيه من الفوائد التي المنها بذكرها أنفأ. وقد بحث الادريون عن هذه الوسائل بحثاً مدقّقاً واتخذوها كدستور يرجعون اليه في هذا الامر. وهاك الطريقة التي أَلفها اليوم اهل المانية لجمع خواص اللغات الدارجة. فإنّ الحكومة الالمانية تتولّى على نفقاتها الخاصة طبع « اطلس لغوي » تُنشر فيه كل الكلمات والمبارات العامية وقد نظّمت لذلك لجنة تقوم بهذا المشروع فيعرض اعضاؤها الاسئلة على اهل كل مدينة او قرية ممن يروى ببلهم فلا تلبث ان تتوارد اليهم الاجوبة ألوقاً ألوقاً فيجمعونها ويعملون فيها النظر ويسمون بقرئتها ثم يطبعون خلاصتها وهو مسلكٌ نعماً يُؤذي بصاحبه الى احسن النتائج ولا بد من سلوكه ايضاً في البحث عن اللهجات العربية

ألا اننا نعلم كم يحول دون اتمام هذا المشروع من الموانع في بلاد الشرق اولها ان الشرقيين لا يكثرثون لمثل هذه الابحاث وفلما يقفون على اهميتها التاريخية. وربما قال قائل ان غاية ما يحصل عليه الباحث من هذه المسائل جمع بعض فقرات نثرية لا اعتبار لها. فنجيب ان هذه الشذرات اذا ما جمعت بروية وعُرِضت على محك الانتقاد بطريقة علمية صار لها مقام رفيع وروني غريب بحيث نحصل بواسطتها على اعتبارات عمومية تشخص لنا على اسلوب بديع صورة تاريخ اللغة العربية. واذا لم تدرك هذه الصورة كالمها في بادي الامر فانها ولا حرج تتحسن مع الايام فتريد وضوحاً وبهاء الى ان تُصيب قسماً وافياً من آداب اللغة العربية القديمة بتتبع آثارها المتفرقة على ألسنة العامة

امّا المانع الثاني فهو ان الكتابة العربية قاصرة عن تصوير بعض الفاظ العامة ولا تني حروفها الثمانية والعشرون يرسم اصوات (١) تجري في لهجة القوم. وكفى بذلك مثلاً ما ورد

محمد بن ابي بكر القطان استكتب هذا الديوان لنفسه بصنف المروسة (كما يؤخذ من وجه الصحيفة ٩٦). اما تاريخ الديوان فليس بواضح الا ان المرجح انه كُتب سنة ٦٠٦ هـ

(١) لنا الامل ان نعيد القراء خلاصة التحقيقات الجارية الآن بين العلماء بشأن علم الاصوات وحقيقة النطق بها (La Phonétique)

في هذه المجلة بخصوص لفظ الجيم وقد كُتِبَ فيها مقالتان عن لفظ هذا الحرف (راجع العددين الثالث والحادي عشر)

فيُتَّضح من هذه المباحث أنَّ لفظ الجيم لا يزال فيه اختلاف عظيم بين من ينطقون بالضاد. والضاد نفسه كم طرأت عليه من الطوارئ قلب حيناً لفظ الظاء. وحيناً خضع له وربما تصرّف العرب بكلا الحرفين فطلقوا بهما على صورة منافية لكل ما نعهد من لفظهما. وقس على ذلك غيرها من الحروف

أما الحركات فلا حاجة الى تعداد اصناف لفظها اذ لا يُجْنَى على احدٍ انَّ ما يتلفَّظ به العامة من الحركات لا ينحصر فيها يُعبَّر به عند الحاجة بالفتح والكسر والضمَّ فانَّ لكلٍ من هذه الحركات الثلاث طبقاتٍ شتى وكل طبقة درجات لا تُحصى. فاعتبر مثلاً الفتحة الواقعة قبل اليا. الساكنة نحو «يَت وشَيْخ» فان لفظها في فم الدمشقي او الفلّاح اللبناني او الصيّري الساكن جبال اللاذقية او المراكشي فيختلف اي اختلاف قسّم «بات وُبَيْت او بُات وبَات وبيت» ١)

فنعلم بعد ذلك انَّ دون الحصول على مرغوبنا عوائق كثيرة كادت تحجب آمال من اجتهد الى اليوم في جمع الفوائد العلمية التي تنتظرها من درس لهجات العامة لمرقة اصول اللغة العربية. ومع هذا فأتنا لا نأس من نوال المرام لاننا نعلم انَّ لكل داء دواءً وأما داء قنور الازدهان لاجراء التحقيقات المطلوبة فيزول ان شاء الله بالحث والتشويق والاجتهاد في مباراة اصحاب العلم والمفايرة في اكتساب السمعة الطيبة والشهرة الحسنة. ولا بأس بوضع جوائز ينافسها من أتى بأحسن جواب على الاسئلة المترحة

ولذلك لا بُدَّ من تشكيل جمعيات تجعل هذه التحقيقات اللغوية كعمود اشغالها وتنشر نتيجة اعمالها في جرائد معلومة او في مجلاتٍ خصوصية تصدر كلها حصلت على المادة الكافية. أما الخلل المتأتى عن قلّة علامات الحروف والحركات لتمثيل الاصوات والهجاء فينبغي سدّه بوضع اشارات اصطلاحية يتفق عليها أولو البحث واعضاء المجمة وهي تُؤلف من أمس ذوي ادراك وغزارة فهم يمتازون بالذهن الثاقب وكثرة الاطلاع على عوائد

الاردنيين واساليبهم في هذه الابحاث ولا بُدَّ من بعض علماء اللغة العربية مَن لهم المعرفة التامة باطباع مواطنهم

هذا وان قال قائل متى تخرج هذه النوايا الحسنة الى حيز الوجود مع كثرة المعبات التي ستمقوض هذا المشروع لاسيما في بلاد الشرق حيث تجري الاشغال في الغالب بالهدوء والثأني. أجيبنا ان الامر يقتضي التروي فلا بُدَّ له من وقت مُناسب الا انه لا يجوز فيه التواني لاسيما انه من الامور التي يمكن لكثيرين المباشرة به دون مشقة كبيرة بشرط ان يكون مجتهدا مدققا صادقا في روايته. وهذا الميدان لا يطلب ممن اراد السباق فيه استعدادا خصوصيا او تمرينا طويلا وانما يكفي ان يُجمع الكلمات والجُمَل التي يأتي بها العامة في معانٍ معينة وتُرسم بحروف وحركات من شأنها ان تقلد لفظ الجمهور ما امكن وفي غير ذلك تُتخذ العلامات الاعتيادية كما ترى في الجدول الآتي الذي اوردناه هنا على طريقة المثل :

الفصح	لهجة بيروت	لهجة القاهرة	لهجة تونس (المدنة)
هذا الوقت	هَلَقْ	دَلَوَقْ	تَوَا
هنا	هَوْن	هَنَ	هُوْنِي
متأخرا	لَقِيس	وَعْرِي	مَتَوَحَّر
باكرا	بَكِيذ	بَذْرِي	بَكْرِي
كيف حالك	كَيْفَ حَالِكْ	زَيْكْ	كَيْفَ حَالِكْ
ما هذا	شُو هَيْدَ	دَايِدَ	أَشْنُو هَاذَا
ما اسمك	شُو اسْمَكْ	اسْمَكْ آيَه	سِينَسْكَ
لم ضربة	لَيْشْ ضَرْبَتُو	ضَرْبَتُو لِيَه	عَلَّاشْ ضَرْبَتُو
مثل	مِثْلْ	زِي	كَيْفْ
أَكْتُبْ	بِكْتُبْ	بِكْتِبْ	بِكْتِبْ
نَكْتُبْ	مِنْ كِتْبْ	يَنْ كِتْبْ	نَكْتِبُو

(١) بناء على ملتصقا قد حرَّر هذا العمود صديقا الدكتور ستومه الذي هو ممتاز بجمرفة لهجات افريقية الشامية

الصحيح	لهجة بيروت	لهجة القاهرة	لهجة تونس (المدينة)
أَوْ	يَا	وَلَا	وَلَا
رَجُل	إِجْر	رِجَل	زُول
مَكْذَا	هَيْك	كِدْ	هَكَا
لَأَجَل	من شَأْن	على شَأْن	عَلَى خَاطِر
مَتَى	أَيْنَتِي	إِنْت	وَقْتَاش
بَقِي دَامَ ظِلَّ	دَمَ تَمَّ ضَلَّ	دَنَ	بَقَا
نَحْنُ	نَحْنُ . نَحْنَا	أَحْن	أَحْنَا
لَا أَقْدِرُ	مَا فِينِي	مَا فَيَّ	مَا تُنْزِمُ شَي
هُمْ	هِن	هُمْ . هُمَا	هُومَا
رَجُل	رِجَال	رِجِل	رَاوِل
أَيُّ جِنْسٍ	أَيَا جِنْسٍ	أَنَّهُ جِنْسٍ	أَن زِنْسٍ
أَيَّ جِهَةٍ	أَيَا جِهَةٍ	أَنَّهُ جِهَةٍ	أَن زِهِيَّة
لَا يَضُرُّ	مَا يَسَايِل	مَا عَلَيَشْ	مَا سَالَشْ

فيُضخ من هذا الجدول ما يوجد من الاختلاف بين لهجات بعض المدن الكبيرة من البلاد العربية . غير أن في ذلك نظراً لأن ما يُعزى إلى الشام لا يصدق في جميع أقاليمها فإن « شو اسمك » مثلاً وإن كانت لهجة شامية إلا أنها لا تعم كل بلاد الشام فتسمع اللباني يقول بدلاً عنها « أيش اسمك » ومثل هذا كثير . وما يستحق النظر هو تعيين الحدود التي تحوي بها بعض المبارات ولعلك تجد بين كلام ضيقة وضيقة أخرى مجاورة لها اختلافًا كلياً . وبمكس ذلك ربما ترى اختلافاً جزئياً فقط بين ضيقتين ببيتين . وما ذاك إلا لأن الضيقتين الأولىين تدخلان في دائرة لهجة واحدة بخلاف الأخرين (١) وكل ذلك

(١) ودونك بعض أمثلة من شأنها أن توضح مرادنا تأخذها من لغة بلاد الشام فنقول : إنَّه لامر مقرر أن أهل بعض نواحي لبنان يلفظون الذال المحجمة في كلمة « إذا » دالاً حملة فيقولون « إذا » . والأغرب أن بعضهم يبدلون هذه الذال لاماً فيقولون « إلا » (وقد نكر البعض أن « إلا » بمعنى « إذا » ثم أنهم يبتعدون في بعض النواحي عن « حينما » مع المضارع بقولهم « لَأ » أو « لَمَن » - ومنهم من يبعد عن « نحو » بمعنى جهة بقوله « نَم » وغيرهم بكلمة « صوب » -

سيتبين جلياً اذا تورّت المواد التي لنا الأمل الوطيد بقبولها من كل من له رغبة في تحقيق الغاية الجليلة التي نتوخاها واحراز الفوائد التاريخية التي نتمناها هذا واننا نخشى من تشتت الامر وذهاب المساعي سدى ان لم يكن سير العملة على منهاج واحد. فن ثم لا بُد ان تحشد المواد في نقطة واحدة (١) تكون كخزانة يؤخذ منها ما هو اهل بالنتشر

أما الخطوة الواجب اتخاذها في جمع أمثلة لهجة من اللهجات فهناك بعض اشارات تدل عليها. وأولها يرجع الى اختلاف القوم الذين تؤخذ منهم هذه الالفاظ والتعابير فأنه لا يكفي ان يكتب الباحث كل ما سمعه في بلدة ما بدون تمييز كأنه وقف بذلك على هيئة لهجتها الحقيقية فان اهالي البلدة الواحدة على طبقات مختلفة من حيث الحالة الاجتماعية ومن جهة الأصل والنشأ. فلا يُعتبر مثلاً كلام من كان تربلاً في بلدة ومنشأه في بلدة أخرى لأن لهجة لهجة وطنه او لهجة مختلطة (٢) وكذلك لا يعبأ باللهجة بعض المتوظفين الذين

وقد سُبع من بعض اهل الشام « انكو » بمعنى « انتم » - ومن غريب ما روي عن البعض أنهم يقولون في اسمه سبحانه وتعالى « أمأ ». ألا ان هذه الروايات لا نعلم قدر امتدادها ولعلها محصورة في بعض القرى فقط فانه اذا ان نحصل على الخبر اليقين فيفيدنا انه اهل التواحي التي جرى فيها مثل هذه اللهجات

(١) ان وُلف هذه المقالة مستعمداً لقبول كل الافادات وحفظ المواد ونشرها مع التدقيق في تعريف اسماء الذين ورد منهم شيء من هذه الملاحظات. ومن اراد ان يرسلنا بهذا الخصوص او يفيد شيئاً ما عنده فليرسله لنا رأساً بهذا العنوان

“ Professor M. Hartmann, Charlottenburg—Berlin, Schillerstrasse, 7 ”

او يبلغ ذلك لنا عن يد الخواجا جرجي افندي سريسق ترجمان قصلاتو دولة المانية في بيروت (٢) يخرج من ذلك لهجة بعض البلاد حيث سكثر التزلاء ونشأت بينهم لهجة خصوصية توافق عليها الجميع وتراضوا بها

واحسن شاهد على ذلك لهجة ممالك اميركة الشالية المتحدة الانكليزية فانه لما خصوصيات لا توجد في احدى اللهجات الانكليزية التي سواها فتمت لهجة خاصة تركبت من اللهجات القديمة. ويصدق ذلك في سكان بيروت فان اهاليها الآن سوادهم الاعظم تزلاء اصلهم من دمشق الشام وقرى لبنان وغير ذلك من بلاد سورية وكانهم اتفقوا على لغة فيها شيء من الصناعة ومع ذلك ظلت هذه اللغة لغة القوم الاصليين اللهم الا في بعض الاحوال ولا شك في ازدياد نفوذها ولا بأس بذلك حيث فيها قناعة وطلاوة وروح عصر التقدم ولا يُنكر ان بعضهم زادوا في تريبين الكلام وتيسيره فيأتون بنوادر لنوية ونحوية توجب الضحك

تضطرهم وظيفتهم الى استعمال كلام منقح فان القاضي والخطيب والمدرس كثيراً ما يتأقنون في حديثهم ويأنفون كلام العامة السوقي فلا يفيدون شيئاً الامر المرغوب (١) وأما لهجة العامة فلا بد أن يستند في ايرادها الى لهجة الاصاغر والاسافل لاسيما الشيوخ والعجائز الذين لم ييارحوا بلدتهم ولا عاشروا الاجانب والتزلاء فبقي كلامهم على ما كان وما قيل في البلدان يصدق في حارات المدن الكبيرة كدمشق الشام وبيروت والقاهرة واغرب ما ذكر في هذا الباب هو انه في الزمان السابق (اي قبل السنة الستين) كانت عائلة بيت التيان من اشهر العيال المارونية في بيروت قيل ان عدد اعضائها بلغ ثلثمائة نفس وكانت عظيمة الثروة كثيرة النفوذ وهي تسكن وحدها حارة في وسط المدينة العتيقة وكان اعضاؤها معروفين بالألفة وكثرة الاتفاق قلما يختلطون بغيرهم الا اذا اضطررتهم اشغالهم الى ذلك وكانت نساء هذه العائلة واولادها يعيشون زمناً طويلاً في بيوتهم لا ينظرون شيئاً من العالم فتشكّلت لهم لغة خصوصية عرفوا بها فسوها لغة ثانية (٢)

ومن الاشارات التي نستلفت اظار اهل البحث اليها ان ينظروا الى تعدد المواد يعني ان لا يكتفوا بجمع كلام من جنس واحد او موضوع واحد ولا يقتصروا على بعض اقسام الكلام التي لا يتم معناها بل يختاروا ما تظهر به هيئة الكلام باقسامه المختلفة وهذا باب واسع ولا بد من الامثلة وفي ثبوتنا ان ننشر اسئلة مطبوعة يكتب الباحث جوابها بجانبها تسهيلاً فيعرف بذلك ما فيه خطارة واهمية علمية والان نكتفي بالاشارة العمومية ونقتبس من قراء هذه الاسطر ان لا يؤخروا الإقدام الى هذا العمل حتى يتسنى لنا احضار هذه الاوراق المطبوعة بل ان يسادره بدون ابطاء فيرسلوا الافادات الى العنوان الذي اشرنا اليه سابقاً ولهم الفضل

- (١) غير انه لا يتبع ان يوجد بين هؤلاء ملكة طبيعة لادراك خواص لهجة القوم وكثيراً ما يدركون حسناً ما الفرق بين لهجتهم الخاصة وكلام العامة. فان مثل هؤلاء لاسيما اذا كانوا من ارباب الدين واصحاب التعقل قادرون على إنجاز هذا المشروع ويُفضّلون على غيرهم
- (٢) حين اقامتنا في بيروت لم نسمع مفردات لهذه اللغة فكانت حالة العائلة المذكورة تغيرت مع تغير الاحوال وشابها وفتياها كلهم متخرجون بالآداب والدروس الجديدة ولطه حفظ شيء من ذلك الكلام القديم عند بعضهم فخرجوا الافادة عنه لان مثله مثلهم لا يكون من التغيرات اللغوية الناشئة عن انحصار القوم في دائرة لا يخرجون عنها

تعليم اصول الشرب

للغواجا ج . عون ابي عرب

هذا موضوع لربما يجلب الضحك والسخرية على الباحث فيه . وبداهةً يقال ان الشرب يتعلمه الرضيع من ثدي أمه ولا يجهل احد من البشر اصول الشرب او كيفية حتى الحيوانات العنجم فالطبيعة ترشدها اليه عند مسيس الحاجة
قربت يا صاح وانا ايقن لك ان أكثر الناس يجهلون اصول الشرب وقواعده اذ نكل شي . قواعد حتى الشرب . فمنهم من يشرب كثيراً جداً ومنهم قليلاً ومنهم بجرأ . ذلك يضعفون قوياً ومنهم يمرضون شديداً . والحال انه لأمر مفيد للغاية معرفة اصول تعليم الشرب بحكمة كما انه ضروري معرفة تعليم اصول الاكل
ان أكثر الاتراعات الطارئة على الانسان زمن الصيف مسببة من الافراط في جمع البردات . ولتذكرن الآن البحث عن انواعها العديدة اذ ليس يوسع اكل الوصول اليها باسطين الكلام في كيفية استعمالها على وجه العموم حيث لا غنى للدرء عن بعضها لاسيا الماء وهو من اسباب الحياة

١

هل الاكثار من الشرب يرد غلة الظمان ويشفي أوامه ام يجري به الى المضرة والعطب ومتى وكيف ينقع الظمان صده منه
اعلم ان الشرب عموماً وخيم العقبي اذا كان الرجل عرقاً وبصواب ينهي عنه معلمو المدارس تلامذتهم وكذلك يفعل قواد الجيوش بجنودهم . وذلك لمعرفتهم ان جمع المشروبات الباردة والجسم يرقى يجلب امراً مضرّاً وبسماً مسبطراً او تلة صدر مزعجة . أجل لقد تقرر ان جمع الماء البارد كثيراً ما سبب امراضاً قتالة ان لم يكن موتاً عاجلاً . ولدى البحث يظهر جلياً ما يطرأ من العلل الناشئة من شرب الماء بارداً عند ما يكون الجسم عرقاً
فان البرد الذي ينفذ الجسم يدفع دم الاحشاء على سطح الجلد فتجتمع الحرارة في محيط الشكل ويتصب حينئذ العرق متنجساً بطريق المقابة فيرشح . وعليه فليس العرق الأفضلة مائية للدم تندفع من مسام الجلد فيشعر الانسان حينئذ بالحرارة في وجهه .

ضع ان شئت قطعة من جليد في فيك او خذ قدحا من الماء الكثير البرودة فترى الوقت العرق يتصبب على بدنك . فاذا شربت قدحين او ثلاثة تباعا تظهر لديك النتيجة تماما ولملك تشعر برِد بعد دقائق قليلة

وان لم تكن الكمية المخرجة وافرة جدا فالدم بعد فشوره في الجلد وانتشاره فيه يرجع الى الدخول . وضعف حركة خروج الدم ودخوله هو بالحقيقة غير مضر وغير محذور . ولكن انظر ما عساه ان يكون الخطر في خلاف ذلك . فان معدل حرارة الانسان تكون نحواً من ثمانية وثلاثين درجة . ويزيد أجمع الحر في جسمه زمن الصيف على قدر خسران الحرارة الحادث عن تبخر العرق . أفلم تختبر مثلاً أنك اذا نقطت قليلاً من روح الحمر او من الأثير (أي روح العرق مع الزاج) امأ على اليد وامأ على الجبهة فتشعر حالاً بانفعال البرد . وما هذا الا لأن كل مانع لكي يتبخر يستعير الحرارة من الاجسام المكتنفة به . والعرق بعيد من ان يشد عن هذه القاعدة . فكل غرام يتبخر يرد بنوع حتي سطح البدن . في الاصول الطبيعية ان مبدأ العصب (الذي به الحس والحركة ينتشران في الجسم كله) يُدبر بجو العرق وبالتالي خسران الحرارة . فان هذا المبدأ (اي مبدأ العصب) ينصب البدن ان يتبدد باعتبار الحرارة الخارجية وبذلك يبقى جسمنا من غير تغيير ملازماً حالة واحدة من الحرارة البالغة ثمانية وثلاثين درجة كأنه موقد آله حسنة التوقيع والقريب تنظر اليها ابداً عين الوئاد تبارك الله في اعماله

اما اذا عرض الانسان نفسه في مجرى الهواء وهو عرقان فتبخر العرق لم يكن من شئ ليقرب من مبدأ العصب فقط بل ان الهواء يأخذ من العرق فيبخره بكيفية أكثر مما تقتضيه الحال . وينتج من ذلك قر غير طبيعي واذا كان شديداً يسبب برساماً او تلة صدر او غيرها والحال ان النتيجة تكون أكثر تأثيراً على قدم ما يوجد ماء على سطح الجلد بالهرق المتكاثر . اذا اشرب احد وهو عرقان والماء ينضح من جسمه بكيفية وافرة لكان ذلك اعظم سبب للوقوع في القر اذا لم يؤخذ الاحتياط اللازم

وان الضرر لا يتأتى من كمية الماء المنجوعة بل ينشأ من استيلاء الهواء الخارج على الجسم العرقان بعد الشرب . غير انه يزول كل ضرر اذا تابع الشارب المشي عوضاً عن ان يقف عديم الحركة لان الحركة الصادرة في هذه الحالة وهذا الوقت تنتج عن جديد حرارة وعرقاً وبهذه الوسطة يزول كل نقص من الحرارة . وبناء عليه يمكن عموماً للمسافر او غيره ان

يشرب ماء بارداً او جليداً دون ادنى ضرر وهو عرقان ايضاً على شريطة متابعة السير او الحركة كما عرفت

فمما تقدم يظهر ان جمع المشروبات الباردة عادة مضرّة او على الاقل غير مستحسنة . وكذلك لا يُستحسن تكرار جمع المشروبات الباردة في وقت الشرب كما في تقريبات طلبة المدارس مثلاً وسير الجيوش وغيرهم فالافق والانصب وجوب منعها في اكثر الظروف . لاننا كما قلنا الآن جمع المشروب بارداً يجلب الى خارج البدن ازدحاماً عظيماً من الحرارة . والحال ان الحرارة والقوة هما كما لا يخفى على مطالعي علم الطبيعيات الحديثة مترادفان او هما اسمان لشيء واحد . فجلب الحرارة الى خارج البدن ما هو الا تضييفه . فكل قذح ماء مجروح تسلبنا كمية من القوة تصدر عن جسمنا تدريجاً من مسامه . ولهذا يشعر من يُكثر الشرب بعد قطع مسافة قليلة بان ركايبه متقطعة فيضعفهم التعب

فيجب اذاً على الرساء ان ينهوا المروسين بان الشرب بزيادة يضعف الجسم لاسيما الاعصاب . فانها اقرب كثيراً لاكتساب الامراض الحالية . وبالإكثار من الشرب يرى الانسان ذاته عرضة لامراض عديدة أيام الصيف

٢

ولزيادة الاقتناع بذلك لنا برهان آخر وهو : ان كثرة الشرب لا تروي فضلاً عن انها مصرّة فاذا زاد الشرب زاد ايضاً العطش . والسبب لذلك بسيط فان الدم مركب من مائع (مصل) فيه مواد لطيفة جامدة تدعى كُرَيَات حمراء او دموية وكُرَيَات بيضاء او مائية وفي كل مليمتر مربع من الدم ترى خمسة ملايين من الكُرَيَات الحمراء بمقابلة خمسة آلاف من المائية . فبعد اشتعال لظى الحرّ او رقة العرق تندفع من مسام الجلد فصّلات الدم المائية فيفقد الدم من ثمة جزءاً من اجزائه ويحصل من جراء ذلك الم يحدث في الحلق وهو العطش . فيطلب حينئذ الدم حقه المعضوم ولا يهدأ ثأره حتى يتناض ما قد . والحال ان ما يخسر الانسان في يوم شديد الحرّ من العرق اكثر مما يمكن كسبه من المائع المجروح اذ انه احياناً يخسر بمدة ساعة ليبرتين او ثلاثاً (نحو خمماية غرام) من العرق . وان قال قائل انه لا شيء يمنع شرب كمية من الماء او غيرها توازن العرق او تريده . أجبنا ان المعدة لا تستطيع ان تتحمل براحة كمية من المائع توازن العرق الراشح من

الجسم وتقبله. وهب ايضا انه يمكنها ذلك لكن هذا لا يرد للدم ما خسره لان كثرة المشروبات لاسيا الباردة وهي ثقيلة على المعدة لا تستقر بها بل يتبخر قسم منها كما يتبخر قدح ماء ملق في دست سخن وقسم آخر يترج بالبول وهكذا الحسارة من جهة المانع هي اعظم من الكسب. واذ ذاك لا بد من وجود بعض النقص عند كل قدح ويزيد النقص بقدر ما تكون كمية الماء المخروجة باردة. قولنا اذا ان العطش يزداد بمناسبة شرب البارد هو امر واضح اذ ان انكمية المخروجة من المانع المحتوى في الدم تذهب دائما متناقصة. ولهذا فالانسان يزداد عطشا كلما يشرب وقد تقرر بذلك لماذا يعطش الجليد وكذلك المشروبات الباردة بمد ان تسكن العطش موقتا لا تلبث ان تهيج

٣

فجرب اذا ان نشرب في غير وقت العرق لثلاث نحسر اضعاف ما نكسب ولا يكفينا معرفة هذه الامور معرفة نظرية بل يجب العمل بها لحفظ نظام الصحة. وعليه فاذا كنت عرقانا فلا تشرب حتى ينشف عرقك لئلا تفقد بالعرق عند اقل حركة كل ما شربته وهو احيانا يكون ضروريا لك ولولا ذلك غادر المشروب الدم سريعا دون ان يتنفع هذا. ثم يقتضي ان لا تشرب باردا كثيرا حتى لا يهيج رد فعل الدم في محيط الشكل السيلانات المائية. ويقتضي اخيرا ان تأكل قليلا من المواد الجامدة كي تضعف تهيج البرد لعضاء المعدة وتنقص العرق دائما. ففي بلادنا الساحلية التي يكثر فيها غالبا القيظ ترى اكثر الناس يشربون نصف الابريق جرعة واحدة وهم بحالة التعب عرقانين غير مكتئين للخطر العظيم الذي ينشأ عن ذلك. وهذا لا شيء. اخطر منه كما مر. فسيلنا اذا ان نشرب إن بالابريق وإن بالقدر جرعة قليلة بمد جرعة عوضا عن ان نلقي في المعدة كمية كبيرة من البارد دفعة واحدة لانه بهذه الطريقة يجري المانع خفيفا دون ان يدفع الدم الى الجلد وهكذا تروي وتنفع باسهل طريقة

فهذه هي اصول تعليم الشرب الحسنة في فصل الصيف فكم هم قليلون الذين يعرفونها ويقومون بموجبها ولنا برهان على قولنا وهو ضعف الاكثرين في ايام الصيف فان الحسارة بهم من جهة العرق بعيدة هي من ان قوض او تقلل الكسب من جهة المشروبات المخروجة. فنبينا اذا تطلب إخماد عطشك ان لم تنل من ثم زيادة في تقوية الدم وفي مجمل الكلام كي نشرب شربا رويانا فلنحذر المشروبات الباردة جدا ولا نشرب ألا

شرباً جيداً اي ببطء ولا يكن ذلك دون اكل. ألا نادراً. فلتهرب من مجرى الهواء والسكون بعد الشرب ونحن عرقى واذا اشتد بك الظما فلاطف الألم وأند اللعاب ولذلك ابتلع حلواً محمضاً او لالعاب في فيك يابساً او حصاة صغيرة ان شئت وفي مدة السير والزهات الطويلة انتظر قبل ان تشرب على الاقل ربع ساعة حتى يكون العرق الناتج عن التعب قد نقص كثيراً. ثم اشرب وانتظر ايضاً ربع ساعة أخرى قبل ان تمشي ثانية. وهكذا ترتوي دون خطر ودون نقصان في القوى. والبدن الرطب حسناً يمكنه ان يقطع مسافة بعد مسافة وموقفاً بعد آخر دون ان يكتل ويتعبك فهذه هي نبذة في اصول تعليم شرب الماء في فصل الصيف اهديتها لقراء المشرق الفضلاء كي يفقهوها ان كانوا يجهلونها او يتذكروها اذا كانوا ممن يعرفونها مكرراً ما قلنا في صدر كلامنا انها نبذة ظاهرة لا يكشف عن اسرار باطنها. فن طالعها مدققاً يفهمها ويعرف ان المرض يتطلب خاصة الاعضاء الضعيفة وان الشرب الكثير بغير نظام يضعف الاعضاء ضعفاً شديداً. ارشدنا الله الى ما فيه خيرنا اجمعين

كتاب تاريخ بيروت

لصالح بن مجي (تابع لما سبق)

ولم اجد من مناشير زين الدين ابن علي سوى منشور واحد وهو من الملك الناصر محمد ابن قلاوون (١) علامته «الله أُملي». ومن مضمونه اعادة زين الدين الى الخدمة الشرفية

(١) جاء في حاشية الكتاب للمؤلف ما نصه: «ثم من بعد كتابة هذه الاوراق وجدت منشوراً لزين الدين بن علي المذكور وهو من الملك الصالح أيوب ابن الملك الكامل محمد سلطان مصر. علامته «أيوب بن محمد بن ابي بكر بن أيوب» وتحت العلامة المذكورة «الحمد لله وبه توفيق» وهي بخط السلطان المذكور. ومن مضمونه انه يُجري لزين الدين الاقطاع بالناحية الغربية والقبلىة بجبل بيروت. وهي: القاطية ومزارعها بمكين ومزارعها شملال ومزرعتها من البليّة (٢) وبناتر بكالها وكفرعينة ومزرعتها وذلك لما بان من حسن خدمته ومناصحته ومشاغرتة وتخصته وكفايته وليسلم ذلك بقلب منشور وأمل منفسح ويستمر على مناصحته وخدمته وحفظ الثغور

مع خاصته وطواشيه الخمسة. وهو من جملة ما كان باسمه من املاكه واقطاعه وباسم جمال الدين حجي وولده مجكم الترامه الموالي والثغور والمناظر المعروفة بهم بساحل بيروت. جهاته من الفريديس من صيدا. ثلاثة افدنة وشكارة وقطع ارض بالعمروسية وحصة الملك بمجلدا. وما هو من اقطاعه القديم باسمه واسم اولاده كفرعمية بتاثر. وما هو باسم جمال الدين يحيى عين غنوب وعيناب. وتاريخ المنشور (٣٦٧) في الرابع من ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين وستائة (١٢٩٤ م). ولم اقف على غير هذا المنشور

ومن مضمون كتاب بجهة شكارة والعمروسية من هنقري بن دموقرب القرنجي صاحب بيروت (١) وهو انه قد وهب شكارة بدارها عرارة (٢) ينصبها كرمًا بشرط ان لا يبيعها ولا يهبها واذا ما فعل ذلك رجع عن هبته. ومن شروطه مساعدته لصحوبته (٣) وان لا يتك في بلاده هاربًا من بلد بيروت ألا ويرده صلحًا او بغيره وان لا يتك في الاقامة ازيد من ثمانية أيام ولا يكن احدًا من بلاده يفسد في بلد بيروت (اعني الساحل لان بلد بيروت كانت جباله في ذلك الوقت للمسلمين وكان الساحل للفرنج) وتاريخ هذا الكتاب سنة الف وخمسمائة واثنين وتسعين للاسكندر (١٢٨٠ م) (٤) وكاتب هذا

المدوب اليها بالناحية القرية ويمر على ما يده من الاملاك المستمرة عليه وعلى والده من قبله بالغرب وهي بنصور ومزارعها مجدليا والدوير وثلاث عرامون ومزارعها كدغور (كذا) ومزرعتها البيرة. تاريخه في التاسع عشر من شهر ربيع الآخر سنة ستة واربعين وستائة (١٢٩٨ م). وهذا المنشور يتقدم ذكره على ذكر المنشور الذي من الملك الناصر محمد بن قلاوون

(١) لم نقف على شيء من ذكره في كتب الفرنج

(٢) كذا في الاصل «عرارة» ولم تبين مضاهها

(٣) لا ندرى ماذا يراد بالصحوبة

(٤) جاء في ذيل الكتاب ما حرفه: «حاشية تذكر في الاصل لبيان مدة هذا التاريخ. نحن في هذا العام في آخر سنة الف وسبعمائة وثمانين واربعين من التاريخ الرومي (١٢٣٦ م) فيكون مضى على كتابة هذا الكتاب مائة واربع وخمسون سنة شمسية رومية اعني مائة وثمانين وخمسين سنة هلالية عربية وثمانية اشهر تقريبًا. قلت وذلك في ثامن سنة من سلطنة الملك الظاهر بيبرس وقبل وفاته بسبع سنين وهذا يدل على ان مجهم بعد هذا التاريخ. وقد ذكرنا ان الإفرج عنهم كان في سنة وفاة الملك الظاهر فهذا يدل على ان مجهم كان نحو سبع سنين والذي قال ان مجهم كان تسع سنين تكلم بجهل والله اعلم»

(نقول) أولًا انه يؤخذ من هذه الحاشية ان المؤلف كان عايشًا في سنة ١٢٤٨ لليونان

الكتاب اسمه جُرج بن يعقوب وكانت القطعة والكتاب في رق وفي ادناه ختم من شمع احمر
يقل خيالاً بفرسه ورجله ودرسته ودار الحتم كتابة بالفرنجية في اصل الحتم
وروقت على خط يد لزين الدين بن علي من مضمونة أنه قد جعل لابن عمه جمال
الدين حجي من الاتطاع الذي اخذه لنفسه ولاولاده قرية عين درافيل ومزارعها ومزرعة
شمشوم بحيث يُقيم جنداً مع اولاده وان اختار يُقيم ولده شمس الدين عبدالله ام غيره.
وصدق اولاد المذكور على خط ابهم. ثم كتب مجتد بن صالح ولده تحت خط والده
واخوته أنه اعطى جمال الدين (37^٢) المذكور ايضاً مزرعة مرتعون بكهاها يستعين بها
على وقته طالما هي جارية في اقطاعه بغير خدمة يكلفه بها (١٠). وفي اسفل الورقة المذكورة
خط سعد الدين خضر بن محمد يقول أنه قد اعطى اخاه جمال الدين حجي المذكور
شكاره وقرطية التي كانت ملكه وكتبها في المنشور باسمه يستعملها كلما احتاج اليها.
وتاريخ خط سعد الدين خضر في عاشر ربيع الاول سنة اربع وتسعين وثمانية
(١٢٩٥ م)

قلت وزين الدين هذا مشهور في البيت بالسيادة والرئاسة مدح باشعار كثيرة. وكان
شجاعاً يُحب اخبار الحروب. ذكروا عنه أنه في مدة سجنه بمصر كتب سيرة عنتر بخطه.
وكان بنو ابي الجيش شديدي البغض له وكانوا يَكْنُون في قلوبهم الحقد والحسد كما
ذكروا وكان سكانهم عنده بمرامون. ومن جملة مكايدهم معه أن احدهم رأى اسداً قد
تطرق الى بعض الاماكن القريبة لحضر عند زين الدين بن علي وقال له: ان دباً مجاوراً

وهي توافق سنة ١٢٣٦ للمسيح سنة ٨٤٠ للهجرة. (ثانياً) وبذلك يصح ما قلناه في العدد السابق
من المشرق (ص ٧٦٥) عن زين المؤلف أنه كان في القرن التاسع للهجرة بخلاف قول الدكتور
هرغن الذي زعم أنه كان في القرن العاشر وأن عمره كان تسع سنين في سنة ٩٣٦ هـ (١٥٢٠ م).
(ثالثاً) قد وم المؤلف بقوله ان الكتاب المذكور اعلاه المؤرخ في سنة ١٥٩٢ لاسكندر كُتِب في
السنة الثامنة للملك الظاهر بيبرس لأن هذا السلطان تولى السلطنة سنة ٦٥٨ هـ فتكون السنة الثامنة
للملك سنة ٦٦٦ هـ وهي توافق سنة ١٢٦٧ مسيحية سنة ١٥٧٩ لاسكندر فيكون المؤلف اذاً غلط
بنحو ثلاث عشرة سنة والصواب ان هذا الكتاب قد كتب بعد وفاة الملك الظاهر بيبرس
(١) قال المؤلف في الحاشية: «وظاهر الحال ان جمال الدين حجي لما استرجع بنو الغرب
الاملاك والاطاع بعد خروجهم في ايام المنصور قلاوون ما تعرض الى شيء فجعل المذكورون
له هذه الاماكن المذكورة ليستعين بها على ضعف حاله»

للمكان الفلاني (يريد مكان الاسد . وكان تربيته بالدب عن الاسد غروداً بزمن العرين وطمعاً ان يحدث له الاسد حادثاً) . فوجه زين الدين ليلاً الى المكان ولم يصحب معه احدًا ومعه قوسه . فاكمن في المكان الذي قيل له عنه . فلما مر به الاسد علم أنه مغرور بالقول الذي قيل له ورمى الاسد بسهم واحد معتسداً على بيت القلب فأت الاسد منه . وعاد زين الدين الى منزله . وعند الصبح (٣٧) ارسل الى من اخبره أنه دب يقول له : اذهب وائثر بالدب الذي قلت عنه فإنه مقتول بالمكان الذي ذكرت . قال ذلك متهمكماً . وتزوج زين الدين المذكور صديقة بنت نجم الدين محمد بن حجي بن كرامة ابن بخت (١) وسنة وفاته نقلاً عن خط ناصر الدين الحسين نهار الخميس ثامن عشر ربيع الآخر سنة خمس وتسعين وستمائة (١٢٩٦ م)

(واسماء اولاده) تاهض الدين بخت وشرف الدين علي وبدر الدين يوسف . امّاً (عمارته) فاوّل ما عمر الحارة التي عند العين بمرامون وهي أوّل العمارات العالية المحسنة ولم يُبنَ في الغرب بيوت احسن منها . عمرها قبل فتح بيروت . ثم عمر القاعة والحمام في البستان وبعد ذلك شرع في العمارة برأس عرامون ابتداءً ان يصيرها كقلعة وجعلها اقبية ونقر البئر في الصخر فلم تكمل حتى توفي ثم جعلها مساكن عمرها الله بوجود اهلها

(ستاتي البقية)

السفر العجيب الى بلاد الذهب *

لاب ايل رينو البسوي

الفصل الاول

فاضل

مساء الخير يا فاضل

— اسعد الله مساءك يا يوسف

(١) توفيت صديقة زوجة زين الدين بن علي المذكور وهي ام اولاده جميعهم خازن الحميس سادس وعشرين صفر سنة ثلاث وسبعمائة (١٣٠٣) . وصديقة المذكورة اخت زوجة سيف الدين غلاب وهي ام علم الدين الرطوني * قد عرّبت هذه القصة بقلم جناب المعلم رشيد افندي الشرتوني

- كيف حال صحتك ؟

- بخير كما ترى

- نشكر الله

- لقد آتيت لتصرف معنا السهرة فاهلاً بك وسهلاً . تفضل واجلس

جلس يوسف على الحصيرة وخرج فاضل حتى يئنه والدته لكي تهني القهورة
وكان فاضل شاباً حسن المنظر له شاربان حانكان مع حاجبين كانهما القوس وعُتق
مستقيم وكنتين عريضتين وساعدين مفتولين وساقين قويتين ولم يكن يجهل القراءة
والكتابة والحساب وقد تعلم اللغة الافرنسية وشيئاً من الانكليزية وكان اهل قوته
ينعتونه بالعالم . ومع انه لم يكن ذا عقل فريد فقد كان من ذوي الخبرة في الاشغال ولا
حرم ان هذه الصفة قد ورثها السورثيون عن اجدادهم الفينيقين . ومع كل هذا فقد كان
شديد التحمس في الديانة ممارساً لمقتضياتها فلم يتأخر طول عمره عن حضور القداس أيام
الآحاد ولا أهمل الاعتراف والتناول في الاعياد الكبرى من السنة . وقد ربته والدته مريم
تربية حسنة مسيحية فكان يحبها ويقدم لها غاية الاحرام

وقد ضم فاضل المذكور الى هذه الصفات كلها صفة يعتبرها اهل الدنيا اعظم الاشياء
وانفسها فقد كان معدوداً عندهم انه ورث عن المرحوم والده غنى عظيماً وكانوا يتحدثون
بذلك فيما بينهم مع ان ظواهر فاضل لم تكن لتدل على شيء . مما ذهبت اليه اوهاهم .
والحقيقة انه لم يكن ذا ثروة طائلة بل انه كان ميسور الحال ينفق عن سعة ومن ايسرت
حاله وقنع بما عنده يعيش لعمر الحق عيشة راضية فلا يهرب تقلبات الدهر ويكون بمنجاة
من المعاييب والوذائل التي تتولد عن الليل المتطرف الى حشد الدرهم

وكان فاضل يفكر في هذه الامور كلها بينما كان يهني نارجيلته لاجل التدخين بها .
فبعد ان بل التنباك وعصره وفركه بين راحتيه وضعه على رأس ذي نقوش ثم تناول
ملقطاً واتخذ من كاتون امامه اربع جمرات صغيرة ونضدها على رأس النارجيلة واخذ
يشرب . وغب ان جنب بضعة أنفاس جلس الى جنب يوسف فقدم له طرف الترييح
الطويل وكان قد لواه عدة ليات على القلب فقال :

كيف حالك ؟

- بخير والحمد لله

— صحتك جيدة ؟

— تحت انظارك

ولم يمد يُسمع بعد ذلك سوى بقعة التارجية التي كان دخانها الضارب الى الزرقة يتصاعد الى الجو

اما العجوة التي جلس فيها فاضل ويوسف فلم تكن بالكبيرة ولا للصغيرة وكان سقفها من جصور الحور التي علاها الاسوداد قليلاً وفي جدرانها المبيضة ثلاثة شبابيك مطلة على حقل من التوت وتجاويف مصنوعة لاجل تنضيد القرشات والمساند واما أرضها فن العجوة . وكانت العجوة المذكورة أحسن غرف البيت فكانوا يستعملونها احياناً للوقاد وحياناً يمدون فيها سُفرة الاكل واوراقاً يستقبلون فيها الزائرين وفي مساء هذا التهار اختاروها لقضاء السهرة لان اوائل برد الحريف اجبرتهم ان يدلوها عن الجلوس على السطح حيث كانوا يتسامرون عادة في أيام الصيف ويتأملون الرقيق الزمين بالتجموع وينظرون الى القمر وضيائه الساطع . وبينما هم كذلك اذا يوسف ترحح قليلاً من مكانه فقال :

هذا مارون آت — ثم دخل مارون يتبعه رزق الله وابراهيم وصد الله وجبرائيل

— مساء الخير

— سعدتم مساء

— كيف حال صحتكم ؟

— جيدة بحمد الله

— الشكر للمولى

واذ ذاك التي فاضل على الارض طرف الترييح وذهب ليأتي بنارجيات أخرى لؤاثيره وبينما كان مهتماً بهيئتها دخلت والدته ودين يديها صينية عليها فناجين القهوة . وكانت امرأة فاضلة تبلغ من السن نحو الحسين سنة وازيد وقد فجعت بزوجها في مقبل شبابه فاقبلت وقد صارت وحدها على تربية ولدها فاضل المذكور وشقيقته ولم يكن لها من الاولاد غيرهما . وكانت تحب فاضل محبة عظيمة ولا تطلق ان يغيب عنها دقيقة واحدة ولهذا كانت تقلق وتضطرب كلما ذهب الى احدى القرى القريبة ويزيد اضطرابها اذا اتفق له التزول الى بيروت

فلما دخلت وقف الجميع فسلموا عليها واضعين ايديهم على صدورهم كما هي العادة .

لحيثهم بمثل تحيتهم ثم قدمت الى كل منهم فنجأت من القهوة وانتظرت حتى يفرغوا من شرب

وينما كانوا يتناولون القهوة ببطء وهم يتحدثون عن امور عديدة بجمل متقطعة اخبرهم يوسف ان موسى وردّه مبلغ عظيم من الدراهم من ولده مسافر الى اميركة . فما سمع الحاضرون لفظة دراهم حتى شخصت منهم الاحداق وشرأت الاعناق وكاد ابراهيم ان يكب القهوة من فنجانه الذي كان قد تناول نصفه . ثم ان عبد الله اكّد لهم الخبر وزاد جبرائيل انه التقي بموسى المذكور وكان مُشرق الوجه فرأى معه من بعيد قطعة من ورق ابيض ولا دأ منه رأى في تلك القطعة حروفاً اجنبية غير انه لا هو ولا موسى تمكنّا من قراءتها

واذ ذاك مال الحديث ميلاً بالمجتمعين في بيت فاضل واندفعوا في الكلام اندفاعاً واخذوا يتحدثون عن هذه البلاد الاميركية البعيدة التي ترزق قاصديها الثنى وتحوّلهم القناطير من الذهب . ولكن لم يكن احد منهم ليعرف موقعها بل غاية ما يعلمون ان قاصدها يصير غنياً ويفسون ان المهاجرين اليها كثيراً ما ينحسرون اموالهم بل كثيراً ما يفقدون كوزاً اثن من الصحة والمال

وكان فاضل قد هاجت الرغبة في قلبه للسفر الى حيث سافر الآخرون من قريته . وكان يقول في نفسه : انهم ليسوا باحق منى وقد اصابوا نجاحاً . فلماذا لا انجح انا ايضا ؟ واعلم ان فاضل مع ما كان متزناً به من الحلال الحسنة قد كان فيه عيب من اكبر العايب وهو انه يحب المال الى حد الافراط . ولم يكن هذا الشاب لينتبه الى هذا الامر حق الانتباه بل كان يسميه اقتصاداً وحذراً ويقول : ان الانسان لا يسوغ له ان يكون مبذراً . الى غير ذلك من الاقوال الدالة على حرصه الشديد

فلما جرى بمحضوره حديث اميركة وذهبها تأجج الشوق في فؤاده وودّ لو يسكون له جناحان حتى يطير اليها . وبعد ان كان قبلاً يرى نفسه في سعادة وغبطة اصبح يشاهد منزله حقيراً ويحدث نفسه انه اذا ذهب الى اميركة يعود منها وبيني يتاكبيراً مستقوفاً بالقرميد كبيت جاره بطرس ايوب . وصارت تتخلّ لحيثه أسباب كثيرة تمخّض على الرحيل منها ان تربية دود القز أصبحت لا توفي بتعبها وان الحرير ولا سيما السوري قلّت اثمانه وتضعّب مبيعته في اوروبا

وكان فاضل كما سبق الكلام فائلاً من الثروة ما يزيد على الكفاية حتى انه كان يُحسب غنياً ما بين اهالي قريته الذين هم جميعاً من الفقراء . ولكن متى احب الانسان شيئاً يرى كل الاسباب المؤدية اليه حسنة . وبينما كانت كل افكاره متجهة الى اميرة وأصبح ولا هم له سوى السفر اليها واجتناء ذهبها اذ فتح الباب بغتة دون تنبيه سابق ودخل موسى وفي يده ورقة فقال : « أعترف بقراءة . انظر ما ارسله اليّ ولدي من سان فرنسيسكو » . حينئذ قام الجميع وقوفاً وازدحموا حوله واخذوا ينظرون في الورقة ويلمسونها بأيديهم . فصاح بهم قائلاً : انها بقيمة خمسمائة فرنك وتسعى في عرف التجار « شك » فالي الا ان اذهب الى بيروت وأقدّمها للبنك فاقبض قيمتها على التمام والكمال أفهتكم ؟

قال هذا ووجهه يتهلل فرحاً ويفيض جذلاً وبشراً . فطفت اكل ابصارهم الى الورقة فساتن احد من قراءتها الا فاضل فأنه قرأ في رأسها باحرف غليظة لفظتي « مئة دولار » . واما الباقي فكان مكتوباً بالانكليزية . وحينئذ بلغ الاندهاش من الحاضرين اقصى مبالغته حتى انهم في ذلك المساء قصروا حديثهم على اميرة معدن الغنى ولما تفرقوا من السهرة رقد فاضل وهو يفكر بارض الذهب

فلما طلع الصباح افاق فاضل متقطب الجبين وتناول ترويخته التي جرت عادته ان يتخذها كل يوم من الخبز والزيتون ثم خرج وهو مكتئب ومشغول الفكر . ولحظت ذلك منه والدته مريم فعرفت دون صعوبة علة ابتئاسه واضطراب باله . وكانت تحب من صميم قلبها ان يصير ولدها غنياً ولكن من جهة لم تكن تطيق الصبر على فراقه ومن جهة أخرى ما كانت تستطيع ان تصعبه في سفر هكذا طويل حتى انها لو استطاعت لاتباعها فاضل كل المائة ومع ذلك فان وحيدها هذا كان مزمعاً ان يتعرض لاختطار كثيرة في اسفاره بالبحر وسلوكه ببلدان مجهلة

(ستأتي البقية)



شذرات

سيارة جديدة

قد اكتشف المسيو شرلوا (Charlois) احد الفلكيين المتولين ظارة مرصد نيس في فرنسا سيارة جديدة الا انها غاية في الصغر نظما المكتشف عليها في سلك الكواكب المحدودة في الدرجة الحادية عشرة من حيث الكبر. وقد امتاز مرصدا مدينتي نيس ومرسيلية باكتشافات السيارات ولا غرو فان صفاء السماء في جنوبي فرنسا يُساعد على ذلك. ولو حظي الشرق بمثل هذه المعاهد الفلكية لبرز في هذا الميدان واصاب بالسبق نبات الالب في باريس

اغذ الطبيعي فستون بونيه (Bonnier) اغراسا حديثة من نبات باريس فوضعها ليلا في آنية ضمتها جليدا ذائبا ثم عرضها في النهار لهواء الجو فوجد لها كل خواص نبات جبال الالب من حيث الكبر والتركيب كأنها غُرس في قم هذه الجبال التي يبلغ علوها ثلاثة آلاف متر

كتابة الاسماء الجغرافية في اللغة العربية

استلفت المستشرق الشهير ثلينو معلم العربية في مكتب اللغات الشرقية في نابولي ظمرا لاصلاح ثلاثة اسماء وردت في المشرق (ص ٥٢٨ و ٥٨٠) على غير صورتها فروت هنالك «تل» امرنا واسنة وبيان الملوك «بدلا عن تل» «الهمارة واسنا وبيان الملوك» قال المكاتب الاديب: «اني استغفم هذه الفرصة لانه كثيرين من الشرقيين الذين ينقلون عن اللغات الارمنية الاسماء الجغرافية ولا يتثبتون صحة كتابتها فيشوهونها بسوء النقل واني ان اردت ان اسرد كل الاغلاط الواردة في كتب المحدثين المطبوعة في الشرق من هذا القبيل لأدّى بي الكلام الى الاسهاب الملّ. فهناك مثلاً كتاباً طبع حديثاً في بولاق سنة ١٨٩٣ اسمه «كتب العرب وآدابهم» لجامع ادورد فاندريك وقسطنطين فيليبس صدره المؤلفان بمختصر جغرافي في جزيرة العرب فترى اكثر الاسماء الواردة هنالك مشوهة اي تشويه لتقلها اياها عن لغات اجنبية دون مراعاة اصلها فيجعلان مثلاً (ص ٦) جزيرة خوربان «كوربان» ومدينة الكوّيت «قويط» وجبل العارض «الجبل العريض» والقصيم «القسيم» ووادي حمد «وادي الحمض» والقلى «القلى». وكذلك شوها الاسماء

الآتية (ص ١٣ و ١٤): «لينة والحناكية وأصكير وصعدة وتبالة والمجمعة وطُرمًا والرَّسْ وقلمة ييشة ولحيج وبركا وصُحَّار وشَنَّاخ والظاهرة والبُرَيْمَة والمُهَنُوف وبِكِيل والجواسم وكَمَرَان» فكتبها كما ترى: «لينا وحنَكِيَّة وعكير وزاده وطبالة ومجمع ودَرَامَا ودراس وقلمة بجا ولحيج وبرقي وزهاد وشناس والظاهرة وبرعا والمهنوف وبكيل والجوازمي وقران» هذا فضلًا عما ورد من اغلاط الطبع كخمار بدلًا عن ذمار

أفلا يمكن لجلتكم التراء ان تستدرك هذه الآفة بوضع معجم لاسماء البلاد ؟
(نقول) انَّ السبب الأوَّل لوقوع الاغلاط انَّ كثيرًا من الاسماء الجغرافية ليس لها ذكر في كتب العرب إلا نادراً فيسمعها الشرقيون من الاجانب او يقرأونها في كتبهم فلا يطلعون على صحَّة كتابتها . واحسن الوسائل لاصلاح هذه الاغلاط ان يصير اتفاق بين العلماء المستشرقين على نقل الحروف العربية الى لغاتهم على صورة واحدة لاسيَّما الحروف الحلقية كالعين والهمزة والحاء والحاء والقاف فترى كل كاتب ينقلها الى لغته على هواه فيصورها مرة بحرف واحد ومرة بحرفين وحينئذ بعلامة دون حرف الى آخره مثل ذلك حرف الحاء قد رأيناها مصوَّرة باللغات الاوربية على هذه الصور KH, CH, HH, H, H الخ . فكيف يمكن للشرقي ان يعرف ما المراد بكل هذه الصور المختلفة ؟ . وقس على ذلك غيرها من الحروف . هذا وربما نقلها الاجانب فرسومها بحرف عربي يدَّعون أنَّها مغلوطة وهذا كثير فيمن لا يحسنون العربية . فتقتل عنهم بطلها . اما وضع معجم عربي لاسماء البلدان فذلك غاية ما نتمناه وان شاء الله سنفرد لذلك قسماً من هذه المجلَّة ل . ش .

التنع

ليس احدٌ يجهل وجود هذا النبات العطر في اغلب اقطار العالم وما في احسن استعماله من القوائد الصَّحَّة واليَّسَّة . والآن قرأنا في احدى المجلَّات العلمية ان اليابانيين يستفيدون من التنع منذ امد يتوغَّل في القدم فيزرعونهُ في حقول واسعة ويستخرجون منه عطرًا مائعاً وجامداً يستخدمونه في معالجة انواع الامراض كوجع الاعصاب والسُّعال والزُّكام والإسهال وغيرها من الادواء حتى الجروح ولَدَعَات الحشرات والهُوَام . وفي جزائر اليابان لاسيَّما في ولاية اوزن اكثر من عشرة انواع التنع . الا انَّ النوع الاغلب الوجود والاستعمال هو نفع الحقول (*Mentha arvensis*) ويسمى باليابانية الحاكَّة . واما طريقة زرع التنع عندهم فلي غاية السهولة فلا تختلف عن زرع غيره من النبات

الجناس له. ومحصولات هذه المزروعات جديرة بالاعتبار فان حقلًا لا يجاوز سطحه عُشرًا من المكثار يمكن ان يحصد منه ٣٠٠ كيلوغرام من الاوراق اليابسة

وهنا لا يسعنا السكوت عن تأسفنا على تهامل الشرقيين عن زرع هذا الزهر المفيد والبري منه كثير في كل انحاء فلسطين ومصر والافاضول وبلاد الشام لاسيا جبل لبنان حتى ذروة الصنّين. ونخص بالذكر النعنع الاعتيادي المعروف عند علماء الطبيعيات بنعنع الغابات (*Mentha sylvestris L.*) وله في لبنان اشكال عديدة منها *M. stenos-* *M. lavandu-* *M. petiolata B.* و *M. glabrata Boiss.* و *tachya Boiss.* *lacea B.* فقيدها في كل طبقة من الاراضي والاتربة لاسيا على ضفة الانهار والجداول. ومنه ايضا النعنع المسمى المائي (*Mentha aquatica L.*) وهو ينمي بالقرب من السيول وبالحصوص في مجاري الحقول والمروج. وطوله اصغر من الاول وزهره على هيئة صكرة صغيرة ذوات راحة. واما ننع الصنّين فعليك ان تطلبه في جوار نبع الصنّين ونبع اللبن وسائر اماكن لبنان الاعلى وهو رقيق فحيل كسائر نبات الجبال ولون ورقه اخضر خاسف وزهره ابيض ضارب الى الزرقة. وبجلاف الاولين ينبت هذا النعنع في الاراضي اليابسة الكثيرة الحصى ورأخته زكية جداً لا تكاد تمس ورقة من اوراقه او زهرة من ازهاره حتى تستنشق رائحة عطره الفانح. وقد ساء العلماء (*Calamintha origanifolia Lab.*) لمشابهة هيئة اوراقه لاوراق الصعتر وله فوائد كثيرة لاسيا في امراض الاحشاء والمعدة. ألا ان اهل الشام ولبنان لا يعرفون منفعة هذا النعنع اللهم الا بعض الفلاحين منهم

وفضلاً عن تلك الانواع الثلاثة قد شاهدنا في بعض انحاء سورية ولبنان لاسيا في البقاع نوعاً آخر اجنبياً حديث العهد في المشرق وهو المعروف في بلاد اوردية بالنعنع المغفل (*Mentha piperita*) قد اعتاد الورديون ان يستخرجوا منه كل ما يباع باسم (*Menthe*) ويدعون له زيت النعنع وشراب النعنع وروح النعنع الخ . . .

وعلى ذوي الاملاك واصحاب المعامل بهذه الاقطار الشرقية ان يفكروا في وجه استخدام هذا النبات الغزير الدخيل فانه يعني بلادهم عن كل واردات اجنبية من هذا القليل اذا ما زرع في اراضيها وأحسن تربيته. ونمّا لا ريب فيه ان عمل روح النعنع او شراب النعنع او زيتة الى غير ذلك من ضروب استعماله وفنون معالجته لا صعوبة فيه لمن عرف عمل العرق وغيره من المشروبات

س. ر. ٠

التراموي في الولايات المتحدة - يعلم القراء ان للولايات المتحدة المقام الاعلى في كل ما يختص بالاختراعات الحديثة . وعليه قد حسبوا طول سلك التراموي الموجودة بها في غرة السنة الماضية فوجدوا مجموعها فوق ٢٤,٠٠٠ كيلومتر . منها ١,٠٥٤ بمدينة شيكاغو

بستون	٨٨٠
نيويورك	٦٨٣
سان لويس	٦٦٦
بروكلين	٦٤٨
فيلادلفيا	٦٤٠

وأمّا سائر المدن فطول التراموي فيها اصغر من المدن السابقة الذكر - ألا ان ذلك ليس بدليل على ان التراموي قليل الانتشار بها . لان امتداد السكك يجب حسابها بالنسبة الى اتساع سطح المدينة لا بالنسبة الى طول التراموي الموجود في غيرها من المدن . فمدينة (Cincinnati) مثلاً لها ٤١٨ كيلومتراً من التراموي مع انها اصغر من المدن المذكورة آنفاً . وكذلك بوفالو التي هي من اصغر مدن الولايات المتحدة فان التراموي يبلغ فيها طول ٢٣٤ كيلومتراً

اسئلة واجوبة

كتب لنا القس جبرائيل . . . من بغداد يهنئنا على مقالتنا في الزباء . فبعد الشاء قال ما نصّه : « انّ الافق والاقرب الى الصحة والمعنى ان تفسّر لفظة تدمر (بالعجوبة) طبقاً لصيغتها الآرامية اي الكلدانية لان تدمر محزومة من لفظة مؤمعة . . . »

لإسم تدمر

(قلنا) اننا لانجهل ان بعض المؤرخين سموا في استخراج معنى لفظة تدمر من الكلمة الآرامية المذكورة ولانكر ما في هذا الاشتقاق من ظاهر الصحة . ألا ان في الامر ظناً . لان هذا التفسير يقوّض نص اكتاب المقدس حيث قيل ان سليمان الحكيم بني تدمر في البرية . فلو كان معنى تدمر (العجوبة) لوجب التسليم بان بانها غير سليمان اذ

انها قد صارت اعجوبة قبل عهده . وهذا ممّا لا يقبله ليس فقط من يعزّو بناء تدمير الى الملك سليمان بل ايضاً من يزعم ان تدمير المذكورة في الاسفار الكبرية انما هي قر المدينة الصغيرة الكائنة في براري بلاد يهوذا . فالاحرى عندنا ان العلماء لم يأتوا الى هذه الغاية بما يرتاح اليه العقل في شأن معنى تدمير . واغرب ما قيل في ذلك ان لفظة تدمر هي هندية كاسمي دمشق ومنبج (راجع : Z. D. M. G. Hitzig : p. 209 VIII)

اقدم لغة وخط في العالم

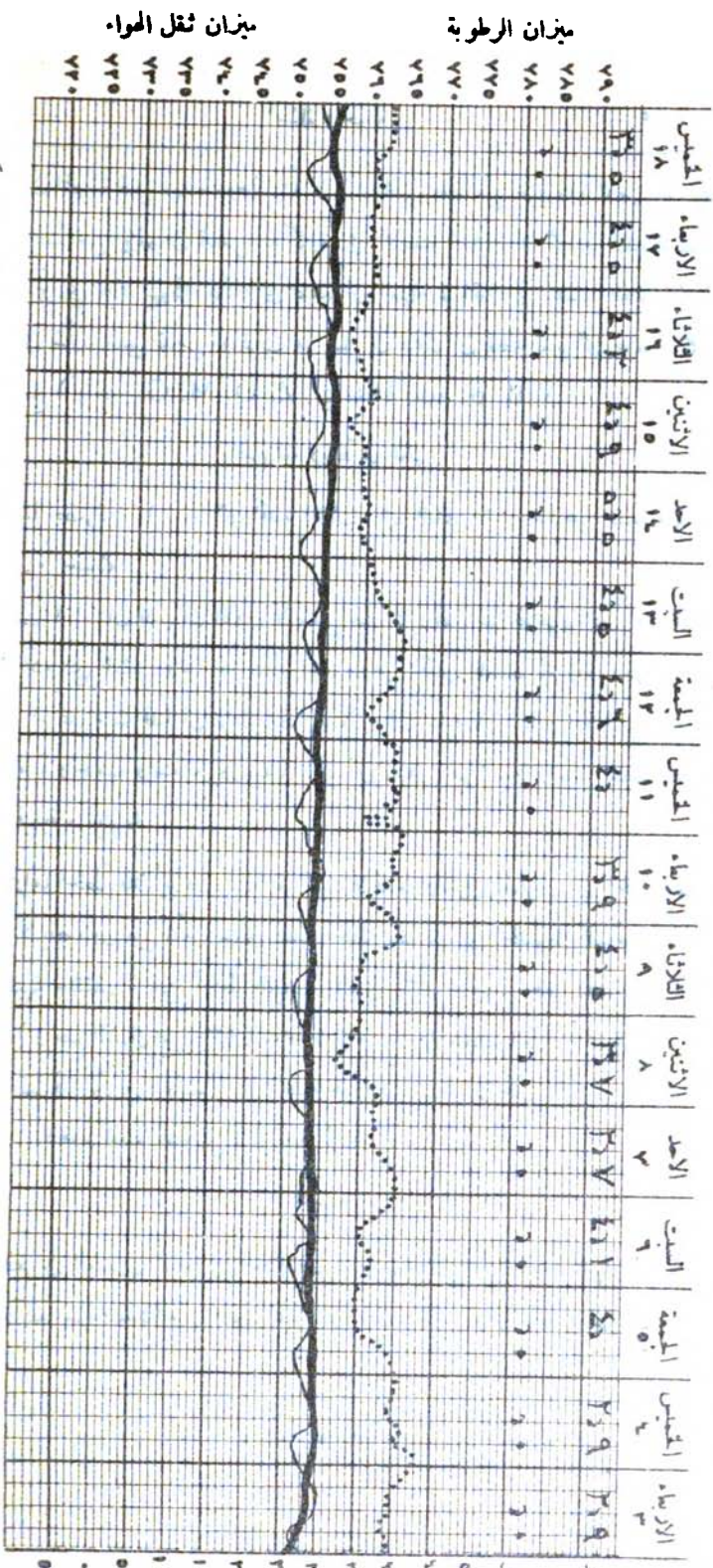
ثم سألتنا حضرة ١ ما هي اقدم اللغات في العالم ٢ وما هو اقدم خط فيه حسب الآراء الحديثة (نجيب) ١ ان السؤال الأول لا معنى فيه اذا وقف على ظاهره . لأن اقدم اللغات انما هي لغة آدم ابي البشر . واما اذا سأل احد ما هي اقدم اللغات المعروفة وجودها الآن ميتة كانت ام غير ميتة قلنا ان ذلك ايضاً ممّا لا جواب عليه لان اغلب الألسن القديمة (اعني السامية والحامية والمهندية اوربية) يمكن ان نفرض لها اصلاً واحداً لبعض دلائل تشهد على قرابة ما بينهما

٢ واما الخط فلا يُعرف ايضاً ما هو الاقدم . والذين يقولون ان الخط المصري هو الاقدم لا يقصدون من ذلك سوى نسبة الخط المصري الى الخطوط السامية والاشارة الى ان اغلبها مشتقة من الخط الفينيقي الذي استخرج من الخط المصري المعروف بالهياتيك (راجع المشرق ص ٥٣٨) . وممّا لا تراعى فيه بين معظم العلماء المحدثين ان الخط في كل الامم قد اتى في الابتداء على هيئة هياروغليفية . والحال انه لا يُعلم ما هو الهياروغليف الاقدم لعدم الدلائل التاريخية المتوفرة

تنبيه

قد وقع في العديدين الاخيرين اختلاف في رسم ميزان الحرارة فعدّ النهار من الظهر الى الظهر وكثراً سابقاً عدداً من نصف الليل الى نصف الليل وهو غلط يسهل استدراكه لمن تبصّر

١٨٩٨ من ٣٠ الى ١٨ آب قننة للاثار الجوفية



میزان الحرارة

میزان الرطوبة

ان الخط النقطي (---) يدل على ميزان ثقل الهواء المروى بالاربعاء - والخط الرقعي النقطي (.....) يبين تغيرات الرطوبة وقد

تغيرت في ١٨ آب ١٨٩٨ من ٣٠ الى ١٨ آب قننة للاثار الجوفية

المشرق

الهواء الجوي وميزان ضغطه (البارومتر)

للاب خديف زفون اليسوي مدرّس الطبيّات في كَلْبَة القديس يوسف

١

انّ أوّل ما يشعر به المرء من الظواهر الجويّة عنصرٌ يُحسّ به إلى انّ تقلّ وكيفاً تصرّف وما ادراك ما ذلك العنصر ألا وهو الهواء الكروي الذي فيه انغمس البشر كما يغوص السمك في الماء. وهذا الجسم اللطيف المرّن لا يدركه البصر وأنما له مفاصل بينة تحسّها آتاء الليل واطراف النهار ولا يكاد يخلو يومٌ ألا ونشكو حرارته او نقشعر من برده او نتنّسّم من نفعاته الطيبة الى غير ذلك من التأثيرات المعروفة. ومن اخصّ ملاحظاتنا أنّه قوام حياة الحيوان وانّ اضطرابه بسبب الرياح وعلة الاواء والزوايع وهو مُحدث تلك الإعصارات التي ربّما اشتدت وطأتها على بعض البلاد فنسفها نسفاً وحولتها الى قاع بلقع.

وليس الهواء كما زعم الاقدمون عنصراً بسيطاً وأنما هو مزيجٌ يتركّب من عدّة عناصر (راجع المشرق ص ٧٦٤ و٧٦٥) اخضها الأكسيجين والأزوت وكلا الغازين حار من اللون خلوّ من الطعم والرائحة ألا أنّها في ما سوى ذلك يختلفان كلّ الاختلاف. ومن اراد ان يفرضها فليأخذ شمعة موقدة يُدخلها في كلّ من الغازين بالتناوبة فإذا غُمست في الأزوت انطفأت بخلاف الأكسيجين فإنّ لمب الشمعة يزداد فيه سطوعاً. وإذا ادنيت من الأكسيجين شمعة منطفئة تدخّن ذباكتها رأيتها لحال تتقد وتسمع لا تغلظها صوتاً شديداً

ومن الاختبارات التي تصلح لتعريف خواص الأكسجين والازوت ان تعمد الى عصفورين تدخل احدهما تحت قبة زجاجية تتضمن كمية من الأكسجين والآخر في قبة تتضمن الازوت فترى العصفور الاول يتطاير فرحاً ويطرب منتعشاً ويبالغ في الصغير والحركة بخلاف الثاني الذي تحور قواه وتحدد حركته الى ان يموت اختناقاً. فالأكسجين هو اذن دكن الحياة بل لولاه لما امكن ايقاد نار واشعال ضوه

على ان الأكسجين وحده ذو عمل شديد لو تركه الباري دون الازوت لآثر تأثيراً بالغاً في النجبة للجسم وتواتر تنفس الحيوان وازدادت حركة الدم ودورانه في الشرايات وفست في الانسان بوقت قريب اسباب الحياة. وعليه قد ألان سبحانه وتعالى شدته هذه القرطة ومنج فيه لتعديله قسماً من الازوت الذي لا تأثير له في اجهزة الحياة

اماً النكبة الداخلة في الهواء من كلا الغازين فهذا معدلها. يدخل في مئة قسم من الهواء نحو ٧٩ قسماً من الأكسجين وعشرون قسماً من الازوت وشي من بعض الغازات النادرة المكتشفة حديثاً كالأرغون (Argon) والهيليوم (Hélium). وهذا التركيب لا يختلف اختلافاً يذكر سواء تصبر هواء الجبال او هواء الادوية او هواء الاقاليم الباردة او الحارة. فان وجد في بعضها اختلاف فأنه لا يتجاوز جزءاً واحداً في الالف

وما خلا هذه الغازات يوجد ايضاً في الجو شي من الحامض الكربوني ينتج في الهواء من تنفس البشر والعجماوات ومن حرق الفحم وايقاد الغازات ومن تعفن بعض المواد والموانع وإفراز النبات ليلاً. وهذا الحامض شديد الضرر بل سم زعاف يختلف قدره باختلاف الادقات والامسكة. وربما ازداد مقداره فبلغ من اربعة اجزاء الى ثمانية في الالف

ولا يتخلو الجو من كمية قليلة من الماء المتبخر واذا كثر هذا البخار تولدت منه الغيوم والامطار كما لا يخفى

هذا ولا يمكننا ضرب الصفح عمّا في الهواء من الذرات العديدة كهيا اصناف المعادن ونفايات الارض والجراثيم الحيوانية وكلها منبث في الهواء ينفذ في فنا بالتنفس ويلج في الرئة ويضني حياتنا نخض منها بالذكر تلك الآليات النباتية التي تعرف بالميكروبات ومنها الوف الوف وروبات الوف الوف في الهواء تنفذ في جسم الحيوان فنها اختار الموانع وفساد الحيف والحميات واصناف الادواء المديدة. هذا الى عدد لا يحصى من اشكال الهوام التي لا تقع تحت الحواس لصغر اجسامها. ألا ان كثيراً منها يصارع الانسان مصارعة في كل

ساعات حياة وهي لا تزال تحمل عليه الحمّلات الصادقة حتى تأتي على حياته الموت

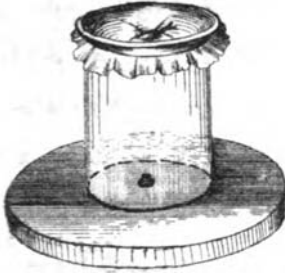
٢

ومن المعلوم ان الهواء الذي يكتنفنا يستدير بالارض جمعا . ودائرة الهواء حول الارض تُدعى جوّا والجوّ لاصق بالكرة الارضية اعني أنّه يصحبها ائى سارت في فلكها يشاركها في كافة احوالها وحركاتها . والذين ركبوا المناطيد وارتفعوا الى طبقات الجوّ العليا قد وجدوا الهواء كما في الطبقات السفلى بيد أنّه متخلخل . هذا وهو امر مقرر ان للهواء حدودا ليس وراءها غير الفضاء . وقد قاس الفلكيون بالتخمين ارتفاع الهواء فوق سطح الارض فارتأوا ان علوه لا يتجاوز ستين او سبعين كيلومترا . اما الزرقة التي تشهدها العين فانما هي لون الهواء في تكاثفه وامتداده .

والهواء مع لطفه ذو ثقل . تلك قضية خطرت على بال الاقدمين الا انهم لم يحسبوا الاختبار لتحقيقها . ونجبر عن ارسطو الفيلسوف أنّه اتخذ لذلك زقا فوزنه اوّلا فارغا ثم نفخه وكرّر وزنه لعله يجد بين حالتيه فرقا في الثقل فلم يجد فاستنتج ان الهواء لا ثقل له . بيد أنّه ساء ظنه كما سيأتي . واول من بين ذلك العلامة الشهير كليلاي (Galilée) ثم عدّد في سنة ١٦٤٠ تلميذاه الشهيران توريشلي ودي غريك الاختبارات لبيان هذه الحقيقة والبرهان على ذلك ان تأخذ قارورة من زجاج تحتوي نحو مقدار عشرة لترات في اعلاها حنفية قترنها والهواء فيها . ثم تستخرج بواسطة آلة التفريغ ما فيها من الهواء وترّنها ثانية فتجد ان ثقل القارورة قد خفّ ورجعت كفة الميزان التي فيها المتاعيل المعادلة للقارورة . واذا فحّت الحنفية دخلها الهواء بصغير شديد وارتفعت الكفة الراجعة الى ان تتوازي الكفتان . فيثبت بذلك ان للهواء ثقلا . وهذا الثقل في كل ليتر يناسب غراما ٢٩٣ ميليفراما . اما اختبار ارسطو فكان محلا لجهل مبدا ارشيد وهو ان كل جسم يخفّ ثقله اذا وُزن في مائع كالماء او الهواء . ويفقد قسما من ثقله يساوي ثقل المائع الذي يحلّ محله ويبرهن ايضا على ثقل الهواء . بوزن قارورة من زجاج تتضمن كمية منه معلومة . ثم تحمى تلك القارورة الى ان يسخن الهواء الذي فيها فيتخلخل ويخفّ فتوى ثقل القارورة قد نقص لذلك

ومن الاختبارات الشائعة ان تعمد الى انبوبة مثسعة من زجاج تقربط احد طرفيها بمثنية ربطا محكما وتركب طرفها الثاني فوق فوهة آلة التفريغ فاذا فرغ منها

الهواء ترى الشاة تنضغط ضغطاً قوياً
الى ان تخرق ارباً بصوت شديد لتحامل
ثقل الهواء الخارج عليها (راجع الشكل
الاول)



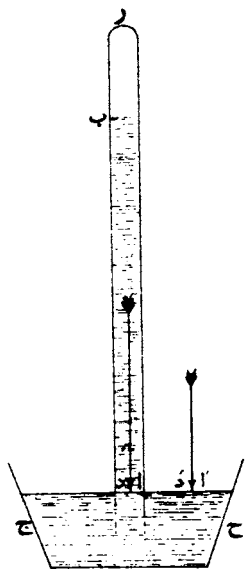
هذا وقد وُضع لمعرة ثقل الهواء آلة
تدعى البارومتر ومعناه مقياس الضغط
يُعرف به مقدار قوة ضغط الهواء وضعفه
وثقله وخفته في كل ساعة من النهار لأن
يبردته وحرارته ورطوبته ويوسسته يتغير
كثيراً في الكثافة والتخلخل وفي معرفة

الشكل ١. تخرق الشاة لضغط الهواء

احواله هذه منافع لا تُحصى. اما مخترع البارومتر فهو توريشلي تلميذ كليلاي. وذلك أنه
اخذ انبوبة من زجاج طولها نحو متر سُدَّ أحد طرفيه فُلاهُ زُبْقاً وسدَّ الطرف الآخر باصبعه
ثم عكسه وغمس هذا الطرف في وعاء مملوء من الزئبق وترع اصبعه فهبط الزئبق في الانبوبة
هبوطاً قليلاً وبقي منه قسم مرتفع في الانبوبة فاستنتج من ذلك ان ثقل الهواء يوازي
ثقل عمود الزئبق (انظر الشكل الثاني)

فالبارومتر اذا يتركب اصلياً من انبوبة زجاج طولها ٩٠ سنتيمتراً يسدَّ طرفها الاعلى
ويغوص طرفها الاسفل في وعاء مملوء زُبْقاً ويصعد من الزئبق المذكور قسم في الانبوبة
الى حد ما يبقى فوقه فضاء خلو من كل سائل يدعى بيت المقياس يضيق او يتسع على
حسب ثقل الهواء او خفته في الجو. اما طول عمود الزئبق فهو عند اعتدال الهواء نحو ٧٦
سنتيمتراً اعني ان ضغط هواء الجو وقتئذ يعادل عموداً من الزئبق طولها ذراعاً بنيف قليل
(وطول الذراع ٧٥ سنتيمتراً)

ومن شروط تجهيز البارومتر ان يبقى بيت المقياس فارغاً من كل آثار الهواء
ولذلك لا بُد من تخفيف الانبوبة الزجاجية لئلا يلصق بها شيء منه. واحسن طريقة لذلك
ان يُسْحَن الزئبق فان الحرارة تدفع الرطوبة وتزيل ما يلصق من الهواء بجدار الانبوبة.
ولا بُد ايضاً من مراعاة امور ثلاثة في استعمال البارومتر لتصدق دلالته تماماً على ضغط
الهواء: الأولى تغير حالة الجو من حيث الحرارة والبرودة. الثاني الجلدية الشعرية اذا كان



الشكل ٠٢ بارومتر الزئبق

قطر عمود الزئبق صغيراً. والثالث شدة الثقل
ولبيان عمل ضغط الهواء في البارومتر
فلنفترض (انظر الشكل ٢) على سطح
الزئبق (ج ح) في الوعاء مساحتين
متساويتين احدهما في خارج الانبوبة
(أ د) والاخرى (ا د) في داخلها.
فلا بد من القول ان ضغطهما متساو
لوقوعهما في علو واحد من الزئبق الراكد
على مقتضى مبدأ المائلات الراكدة لان
كل نقطة من السائل في طبقة افقية
واحدة سواء كانت على سطحه او في وسطه
تضغط ضغطاً متساوياً. فن ثم تكون
قوة الضغط على كلا المساحتين واحدة. فان
صح ذلك نتج ان قوة ضغط الهواء في
(أ د) تساوي لضغط عمود الزئبق

الاسطوانى الذي ركه الاسفل (ا د) وعلوه المسافة الواقعة بين سطح الزئبق في الوعاء
(ا د) وسطحه في الانبوبة (ب). وسبب هذا الارتفاع انما هو ضغط هواء الجو للزئبق
الذي في الوعاء فيلجئه الى الارتفاع في الانبوب لانه فارغ من الهواء فلا يلحق الزئبق منه
ضغط. واذا كسر رأس الانبوبة في (ر) هبط لجمال العمود الاسطوانى فصار مساوياً
لسطح (أ د) وارتفاع الزئبق عادة عند شاطئ البحر نحو ٧٦ سنتيمتراً. وفي الجبال
يتخلخل الهواء ويضعف ضغطه ولذلك يهبط عمود الزئبق بخلاف الودية حيث يكثف
الهواء فيرتفع الزئبق في الانبوب

وان شئت ان تعرف مقدار ضغط الهواء على مساحة سنتيمتر من سطح الزئبق فيكفي
ان تحسب كم هو ثقل اسطوانة من الزئبق يبلغ ركه سنتيمتراً وعلوها ٧٦ سنتيمتراً وتضربها
بعدد كثافة الزئبق النوعية فتجد ١٠٣٣ غراماً او كيلوغراماً و ٣٣ غراماً. ويبلغ الضغط
في كل متر مربع ١٠٣٣٠ كيلوغراماً. ولما كان سطح جسم الانسان المتوسط القامة

متراً ونصفاً نتج أنه يضغط من الهواء ثقل يوازي ١٥٦٠٠ كيلوغراماً اي نحو ستين قنطاراً. وهذا العبء من شأنه ان يسخن الانسان سخماً ألا ان جسناً ينهض به لا يتضرر من الغازات والسوائل المرنة التي توازن الضغط الخارجي . وهذا مما يمكن تحقيقة بالاختبار خذ مثلاً اسطوانة فارغة وضع طرفها الاسفل فوق آلة التفريغ وسد طرفها الاعلى بكف يدك فان فرغت الهواء من الاسطوانة انجذبت يدك والتصقت بفوهة الاسطوانة ثم يتورم الجلد ويحمر . وما ذلك إلا فصل الموائع التي في الجسم فلما بطل ضغط الهواء خارج انكفأ تمددت الغازات التي في باطن الجلد فانبسطت واتسعت

وزد على ذلك ان ضغط الهواء مُحقق بالجسم من كل جهاته فتعادل كل اجزائه ولا يحصل ضحك من ذلك البتة والحرى اذا خف هذا الضغط قليلاً شعرتا بسقم ووصب فتشكى من ثقل الهواء . والصواب ان ذلك ناتج عن خفة في ضغط الهواء لجسنا ولقياس ضغط الهواء صنف آخر من البارومتر لا يدخل في تجهيزه مانع من الزئبق



الشكل ٣. البارومتر المديني

او غيره وهو البارومتر المعدني ينسب اختراعه لرجل من علماء الفرنسيين اسمه بوردون وحسنه العلامة فيدي الباريسي وهو عبارة عن علبة من النحاس اسطوانية الشكل مسطحة يفرغ هواؤها وتُسَدُّ سداً مُحْكَمًا هرمياً اماً وجه هذه العلبة الاعلى فهو صفيحة رقيقة من المعدن كثيرة المرونة ذات اخاديد ترتفع او تنخفض على حسب خفة الهواء او كثافته في الجو. فتصل هذه الحركة بواسطة احوال الى عقرب علبة برأية فيدور العقرب على مينا (cadran) مقسم الى ملحمات . وبدوران العقرب مينا او شمالاً يعرف تغير ضغط الهواء . ومن خواص هذا البارومتر أنه يسهل نقله في الاسفار (راجع الشكل الثالث) وفي عدد آخر نبين ان شاء الله اخص منافع البارومتر (ستأتي البقية)

زينب (الزباء) ملكة تدمر

لاب سبتيان رترقال السوي

(تابع لما سبق)

قد قدمنا ان آل أذينة الثاني زوج زينب كانوا ينتمون الى بني السُمَيْدَع وكان هؤلاء يسكنون بادية الشام في اوائل النصرانية اذ ظهرت قبائل اليم وتفرقت ايدي سبا بعد خراب سد مأرب وسيل العرم فوصل فريق منهم عُرفوا ببني غسان الى جهات فلسطين والشام وحلوا فيها وخضعوا للدولة الرومانية فاتخذهم القياصرة عمالاً لهم وكانوا يدينون بالنصرانية (١)

وكانت قبيلة اخرى من بني قضاة تدمر بني سليح سبقتهم في سكنى البلقاء فانتشروا بالبلاد في اواخر القرن الثاني للمسيح . وفي نفس هذا الوقت قدمت فرقة من بني لحم الى جنوبي فلسطين وامتدوا في غربي بحر لوط . وكان بني من كلتا القبيلتين بقايا في زمن صاحبة ترجمتا

واماً بلاد العراق والجزيرة فقد ظهر فيها عدة قبائل من نسل قضاة وايا بن تزار

(١) راجع في المشرق (عدد ١١ و ١٢) مقالة مستصلحة للاب لانس في آثار بني غسان

وهم اللقبون بتنوخ وامراؤهم بلوك الطوائف . وبعد ان حلوا في تلك البلاد ابتنوا بعض المدن كالانبار والحيرة وحضر وغيرها من المدن المشهورة في تواريج الجاهلية . ومن انحاء السجاز الى جنوبي الشام برز قوم آخر من بني مضر اعني بهم بني كلب الذين قطنوا بدتر في جوار دومة الجندل

واما قبائل العزة فهم من مضر كبني كلب . وبعد ان حلوا مدة في الاراضي المجاورة للانبار وخير لم يسموا ان دخلوا بلاد الشام فسكنوها ولم يقدروا الى يومنا هذا قراهم يحولون ببادري سوربة الشامية وحوارن وضعة الفرات . نخص منهم بالذكر السبعة والحديديين والقدعان والموالي وهم يشنون الغارات على بلاد شر في انحاء الجزيرة (١)

ولا خفاء ان معظم هذه القبائل المعتادة لآداب الحرب وفنون الفرو قد ضمت لملك زينب . فاستأجرت ملكة تدمر الابطال منهم واحسنت استئجارهم في حملة عساكرها لاسيا فرسانهم كما فعل اذينة قبلها . الا انها استصغرت امرهم في اواخر ملكها فلذلك نعم بعضهم عليها وأبو ان يدافعوا عن تدمر ضد ما زحف اليها القيصر الذي حجب نور زينب وأزال مجدها . وسيأتي الكلام على ذلك في محله

١٢

وفي السنة الاولى لملك زينب سكنت ترى آسية كلها تفتخر بملكة المشرق وتباهي بشهامتها وجاهها وفضائلها وعظم همتها وآدابها السلطانية (٢) . واماً غاليانس قيصر رومة فكان خوار العود متساقط الهمة يتألمس ظل سلطته بقدر ارتفاع عز زينب . وكان قومه يجاهرون بلامته ويصفونه بالتراخي ودعارة الاخلاق حتى اثرت في قلب القيصر هذه المعاتبات ونجل من فرط توانيه وشدة غفلة عن شؤون الدولة . واول ما فكر فيه وجزم على فعله تدليل مجد زينب وتقويض قدرتها . ومما حرضه على ذلك ان سلطانه تدمر تجردت لفتح بيطينية وكانت من الاقاليم المذعنة لدولة الرومان في آسية الصغرى فخاف غاليانس على سلامة مملكته ووجه جيشا الى المشرق اسر اليهم ان يناجزوها القتال . الا انه اخفى قصده وتطل بالانتقام من شاور وقاتلي اذينة

ولكن لم تقم زينب ان اكتشفت حيلة القيصر وسوء مقصده فبادرت لمحال الى

(١) راجع برنوفيل ص ١٩ و Sprenger : Z D M G, 1863, و J. A. 1879¹, p. 215

(٢) تريبيليوس 29 Trig. Tyr.

حشد فرسائها وقواسيها وركبت فيهم واغرثهم على عساكر الرومان عند مرورهم بسورية الشمالية. فلأول مرة بعد نصرة أذينة لدولة الرومان تصادمت المقائب التدمرية والرومانية وتراخفت كتابتهم بحدود فارس واحتدمت بين الصفوف الكثيفة نار حرب عوان فقلبت جيوش زينب على الرومان وقُتل قائدهم هراقليلنس واقتلوا مديريه (١). قال شامباني المؤرخ الفرنسي يصف نتائج هذه الحرب: « وفي تلك الواقعة انتصرت آسية على رومة . وانقطعت الروابط التي كانت تربط بينهما الى الابد » (٢). وهنا قول غاية في الصحة لانه بقيت في قلوب القياصرة حزازات حملتهم منذ هذا المهد على هدم سلطنة تدمر وان كانوا في بعض الاوقات يُظهرون لزينب المودة والمعاهدة



صورة زينب وذهبلات مكبرة عن مسكوكات قديمة

ولم يلبث فاليلانس الا يسيراً حتى قُتل (٢٦٨) فخلفه أريليوس كلوديوس . قال المؤرخون ان اعضاء مجلس الشيوخ عند مبايعتهم للقيصر الجديد صاحوا بصوت واحد: « يا كلوديوس اغسل نبتنا من زينب وفيكتورية » وكرروا ذلك سبع مرات (١٠٣) الا ان كلوديوس كان وقتئذٍ محققاً بالاخطار يرى الممالك الرومانية عرضة لأصحاب الفتن والثورات

(١) تريبيليوس 29 Trig. Tyr. و 13 Gall.

(٢) De Champagny: Les Césars du 3^e Siècle, III, p. 64-5.

(٣) داج تريبيليوس 4 Claud. و Trig Tyr.

تساورها البعابة من كل أوب فأغضى لدّة طرقة عن زينب وخرج لحاربة قبائل الجرمانين وكانوا عبروا نهر الطونة (Danube) في ثلاثمائة وعشرين ألف رجل وغادروا على بلاد ميسية وعاثوا فيها حتى لم يكذبى فيها لسلطة الرومان من ذكر. فردّ كلاوديوس كيدهم في نحرهم ثم أسرع وارسل جيشين آخرين يتصدى احدهما لترقيتوس وفيكتورية في انحاء غالية ويقطع الثاني دابر أريولوس الخارجى في مدينة ميلانو

وكان هذا الملك المهام لم يزل في غضون هذه الحروب مقصدًا لزينب يتوقع الفرصة ليضلها نار القتال كما تشهد بذلك ألوكة كتبها لمجلس شيوخ رومية وهو سائر لمقاتلة الحوارج قال: « ويدى جيبي نجلًا لدى تذكرى ان جميع قواي منتظمون في سلك جيوش زينب يخدمونها » (١)

ألا ان سلطنة تدمر لم تحل بنيات القيصر الرومانى الجديد فاستأثمت الجهد الحسن وراء صوالح بلادها ونجاح سياسة الرومان معًا كما فعل زوجها. في اواخر السنة ٢٦٩ عزمت حفيدة كلاويرة على فتح الاقطار المصرية فباشرت بهذا المشروع المهم باسم قياصرة رومية. وتطلت لاصابة المرغوب بقتة وقعت في بلاد القراة فانتهزت هذه الفرصة لتستولي على هذه الارض التي طالما طمحت اليها بالابصار وتسترجع على زعمها ملك جدتها كلاويرة. فانجرت هكذا نفسها عن كل لوم يلحقها من قبل الرومان. واليك الخبر كما ورد في تأليف الاقدمين مع التفاصيل التي استخلصناها من الكتابات التدمرية قيل ان قائدًا اسمه پروباتوس (٢) خرج في تلك الاثناء على الدولة الرومانية في مصر

(١) راجع تريبلوس (Claud. 7٠). واما القوامة المشار اليهم في رسالة القيصر فهم على رأي فيسقوس (Aurel. II) رجال من بلاد يمدور شمالي جولان وحوذان. وهذا رأي صحيح ائنه العلم الحديث اذ قد ورد في الكتابات المكتشفة في رومة والجزائر ان قوامة المشرق ونشأته لاسيما التدمريين والرهاويين منهم كانوا يخدمون الدولة الرومانية في حساكرها. وهم من اعلم الناس بفنون صناعتهم. (راجع 6٩ p., 18٥9, Revue archéolog. و 79 V.)

واما عساكر زينب فكانت متألفة من الجنود الوطنيين اي التدمريين ومن متطوعي العرب والآراميين ثم جميع الكتائب الرومانية المسلحة في الاقاليم الشرقية

(٢) وقيل پروبوس. والصواب ما ذكرنا ولعل المؤرخين الذين دعوه پروبوس خلطوا بين پروبوس القيصر الذي كان قائدًا في ذلك الهد وبين پروباتوس صاحب الفتنة التي نحن بصدها (راجع Sallet : Die Fürst. v. Palmyra, p. 44)

فادعى الملك واستولى على البلاد. فلما انتهى هذا الخبر الى زينب امرت قائدها الأول زبدا ان يبادر الى مقاومتهم فركب زبدا في ٧٠,٠٠٠ نفر وزحف الى مصر. وعند دخوله البلاد لقي جيش المصريين وهم نحو ٥٠,٠٠٠ رجل فقاتلهم قتالاً شديداً كانت الطلبة فيه للتدمريين. ثم بعد ان استقر له الامر ضبط احوال الاقطار المصرية وعين لها ٥,٠٠٠ رجل ظناً منه ان في هذا العدد القليل كفاية لحراسة البلاد والحذر من الفتن. ثم غادر مصر قافلاً الى تدمر. ألا ان پروباتوس لم يعم ان جمع شتات قومه فهضوا على التدمريين وعملوا فيهم السيف وطردهم عن الاوطان

فلما علمت زينب ما لحق جندها بمصر بادرت الى ارسال زبدا مرة ثانية. فركب زبدا في عسكره واسرع المسير الى الاقطار المصرية وتوغل في البلاد يريد إدراك الثأر من العدو بعد هزيمة التدمريين فلم يلبث ألا قليلاً حتى التقي الجمعان والتحمت الحرب فانتصر الحوارج على جيوش زينب. وولى التدمريون هارين يقصدون الصحارى ليرجعوا الى اوطانهم. بيد ان پروباتوس قد سبقهم الى طريق برزخ السويس فاحتل روبة بمقربة من بابل المصرية (وهي النسطاط اي مصر السنية) ولكن فيها مع قومه ينتظر مرور زبدا

وكان في حجة ضباط زينب رجل يوناني الاصل اسمه تياجين (١) وهو يعرف طرق مصر حتى المعرفة لطول اقامته في تلك الانحاء. فاخذ بقيادة جنود زبدا وشجعهم على مواصلة الحرب وارشدهم الى المكان الذي كن فيه الحوارج. فقبضهم التدمريون بقتة من وراء التل وشئتوا شملهم وقتلوا قائدهم. ثم رجعوا الى داخل البلاد واستولوا على مصر كلها وارسلوا الى ملكتهم من يعلمها بنجومهم (٢٦٩-٢٧٠)

فسرت لذلك ملكة تدمر سروراً عظيماً وفكرت في وجه تأييد سلطتها في هذا الاقليم الجديد. وكان لها في الاسكندرية صديق من مدينة سلوقية الشامية يدعى فيرموس وهو رجل قوي البنية ضلّب العصا قد لقبه الاهلون لذلك بلقب Cyclope وهو الجبار ذو العين الواحدة المشهور في قصص الوثنيين. وكان فيرموس هذا تاجراً مترباً قد اصاب من المال قرن الكلال وهو يدعي انه قادر ان يقوم بنفقات جيش كثيف بما كان يرجعه من محوّد تجارته للورق والفراء (السراس) . فاحرز من ثمّ صيناً كبيراً في بلاد مصر فاحتكر

(١) قال زوزيموس ان هذا الرجل هو الذي حرّض زينب على فتح مصر وكان احد شملقيها

متجراتها يرمتها حتى أنه تمكن ذات يوم من احتكار القمح الوافر الذي كان يُبث سنوياً إلى رومة (١). فلم يكن لزينب ان تعثر على رجل اعظم قدرة واقوى صداقة من فيرموس فولته تدير القطر المصري (ستأتي البقية)

النفس البشرية

مقالة مختصرة

صنّفها الاب العارف بالله ابو الفرج المعروف بابن العربي
(تابع ١١ قبل)

الفصل التاسع

في طبع النفس وتربيته

ان طبع النفس هو الحياة لأن النفس حيّة وحياتها ليست بغيرها. وكل حيّ ليست حياته بغيره فطبعه الحياة. والنفس حيّة لا تموت فطبعها الحياة

الفصل العاشر

في بيان اسم النفس وما دلّ عليه واصل اشتقاقه

نقول ان هذا الامر قد اختلف فيه الآراء ومذاهب العلماء واللغات. والذي صحّ عند اهل العلم والمعرفة هو ان اسم النفس يراد به الحياة. والدليل على ذلك ان النفس بسيطة وطبعها الحياة فوجب ان يكون اسمها مشتقاً من طبعها فيدلّ ايضاً على الحياة ٢

الفصل الحادي عشر

في بيان قوى النفس وحسن قواها عند زوالها عن القانون الالهي

زعمت الفلاسفة ان للنفس ثلاث قوى : أولاً القوة النطقية. وثانياً القوة العنصرية.

(١) قد ذهب العلامة رينو (J. A. 1863⁴, p. 387) الى ان فيرموس والي مصر وصديق زينب هو الذي دون الكتاب المشهور في العلوم الجغرافية المعروف باسم Périple de la mer Erythrée.

(٢) ان اسم النفس يختلف على حسب اختلاف اللغات فوضع كل شعب للدلالة عليها اسماً. تُشعر ببعض اوصاف النفس لاسيما الحياة.

وثالث القوة الشهوانية. وكل واحد من هذه القوى وُضعت ما بين طرفين خيسين (١) اعني طرف الزيادة وطرف النقصان. فان النطقية اذا زادت عن قانونها أثرت الحبث وضرد الناس (٢) واذا نقصت عن قانونها أثرت البلاهة وقانونها اللانثى يؤثر الفلسفة الحسنة. وان رجعت الغضبية أثرت السلاطة والتهور وان نقصت أثرت الذلة وان جرت على قانونها أثرت الشجاعة. وان رجعت القوة الشهوانية أثرت السبق وان نقصت أثرت الإحسان وان حصلت على قانونها أثرت العفة والفلسفة والشجاعة. والعفة اذا اجتمعت أثرت العدالة. واذا رجعت العدالة أثرت الظلم وان نقصت أثرت الرّيح من الحق وفعله. وفعل العدالة هو ان يوصل كل شي الى مستحقه

❦ الفصل الثاني عشر ❦

في بيان قوى النفس على رأي اهل الشريعة المقدسة

للنفس قوتان احدها نطقية والاخرى حيوانية. ولذلك يقال ان النفس حية ناطقة. فقوتها الناطقة تنقسم الى العقل والرأي والذهن والفكر والذكر. وقوتها الحيوانية تنقسم الى ما هو فيها طبيعي وما هو عرضي. فالطبيعي ان تكون جوهرًا حيًا بسيطًا والعرضي وهو ما يعرض لها من قبل اتحادها بالبدن يُقسم الى القوى الغازية والنامية والغضبية والشهوانية والحس والحيل

❦ الفصل الثالث عشر ❦

في بيان قوى النفس النطقية والفرق بينها

اعلم ان (العقل) يدرك المعاني على التحقيق بلا واسطة ولا تعليل وذلك ظاهر في النفس وخاصة في انفس الابرار والقديسين. (والرأي) يدرك بواسطة التعليم والتفهم. وفعل (الذهن) ادراك المعاني. وفعل (الفكر) هو التصرف في المعاني واستنباط حقاها من باطلها. وفعل (الذكر) هو الحفظ لا حصل فيه من آثار البواقي

❦ الفصل الرابع عشر ❦

في بيان القوى الطبيعية والعرفية

القوى الطبيعية هي العقل والرأي والذهن والفكر والذكر والقوة الحية البسيطة. أما

(١) ويروى: حَسْبَن
(٢) ليس في القوة النطقية افراط ومراد المؤلف سوء استعمال هذه القوة. وكذا قل عن بقية الصفات التي عدّها هنا ابن العربي

القوى العَرَضِيَّة التي للنفس فهي الغاذية والمرية والقَضِيَّة والشَّهَوَاتِيَّة والحس والخيال. فان هذه ليست من كيان النفس وانما هي من مزاج البدن. ولاجل اتحاد النفس به قبلتها بالعرض. وذلك ان البدن منتقل الى الغذاء والدرية والحس بالحواس فتسوسه النفس وتديره بجوانسه. ومن الحواس الظاهرة يعرض الخيال. ومن قِبَل النفع والضرر الداخلين عليه تعرض القوة الغضبية والشهواتية. ولهذا السبب سُمِّيت هذه القوى عارضة للنفس لانها تعرض لهما بواسطة جسمها

❦ الفصل الخامس عشر ❦

في بيان القوى المختصة بالنفس وحدها والقوى المختصة بالجسد وحده والمختصة بالانسان المجتمع من النفس والبدن معاً

ان القوى المختصة بالنفس وحدها هي العقل والذهن والذكر والفكر والرأي والقوة الحية البسيطة. والقوى المختصة بالبدن وحده القوة الغاذية والمرية (١). واما المختصة بالانسان المركب من النفس والجسد فهي الغضبية والشهواتية والحس والخيال

❦ الفصل السادس عشر ❦

في بيان ان النفس هي ناطقة

ان حد الناطق عند العلماء هو الذي يميز الامور الصادقة من الكاذبة ويفهم من غيره ويفهم غيره. والنفس بذاتها فاعلة لذلك فهي اذا ناطقة - وكذلك ترى النفس تحرك الجسم حركة نطقية اعني انها تمكث مرة من شهواته وتردعه عنها أخرى. وترجوه حيناً وتصومه حيناً آخر وتستعبده وتتعبه في العلم والقراءة والدرس وما أشبه ذلك. وهذه كلها امور تدل على الناطق

❦ الفصل السابع عشر ❦

في بيان ان النفس ذاتية الحركة

قد بينا ان الانسان مركب من النفس والجسد بدون ثالث. والبدن لا يتحرك بذاته من دون النفس والا لزم انه يتحرك بعد موته وهذا باطل منسك. فحركة اذا بنفسه. واذا كان الامر كذلك وجب القول ان حركة النفس ذاتية لها وصدق قولنا بانها ذاتية الحركة

(١) يريد بذلك ان الغذاء والنمو لا تظهر مفاصلها الا في الجسم ولو كانت النفس هي مصدر هذه القوى لان النفس كما لا يخفى واحدة في جوهرها كثيرة في قواها

فاذا قيل ان الحيوان الغير الناطق يتحرك ايضاً بذاته فيلزم ان يكون له نفس ناطقة وهو باطل . (قلنا) ان حركة الحيوان غير ناطقة ولا فكرية وهذه (اي النفس) دائمة الفكر والحركة في حالتي اليقظة والنوم

وقد تبين ايضاً ان كيان النفس هو الحياة . والحلي هو الفاعل المدرك ومتى سكنت الحركة الخارجية بقيت حركتها الداخلية الطقية المذكورة في ذاتها . وهي التي اشار اليها ارسطاطاليس الحكيم بقوله ان للانسان نطقتين احدهما مُتَلَدٍّ من عقله دائم الحركة والثاني الذي تخدمه الآلة الجسمانية مثل الخنجرة وقصبة الرئة وسما الحلق وآلة النفس واشياء كثيرة حتى يتم بها خدمة الصوت . وهذا هو اللفظ فقط . امّا ذلك (اي النطق الداخلي) فهو دائم ذاتي لا فتور له

❦ الفصل الثامن عشر ❦

في بيان اقسام الحركة واني حركة تصدق على النفس وهي غير جسم

اعلم ان اقسام الحركة اربعة يقع منها اثنان في مقولة (انكم) وذلك مثل الحركة الواقعة في الجسم النامي من جهة الزيادة فيعظم مقداره مع التدرج وكذا من جهة النقصان يصغر مقداره بالتدرج . فالأول مثل بدن الطفل والثاني مثل بدن الشيخ والذي فيه مرض الدق . وان كانت الزيادة بدون الغذاء والتربية فهو التحلل مثل الماء . وان كانت الحرارة الى النقصان فهو التكاثف . والزيادة بالغذاء هي النمو . والنقص بالمرض واليبس مثل الجسم النابت هو الذبول . وتقال الحركة ايضاً في مقولة (كيف) وهي الاستحالة والقيار مثل الجسم الابيض يسود وبالعكس . وتقال الحركة في (المكان) وهي سبعة انواع : فوق واسفل وقدام ووراء ويمين وشمال والحركة الدورية هي الوضعية مثل حركة صوت الريح وحركة الفلك

وحركة النفس ليست الا التي تقع في الكيف وهي القيار فاتها تستحيل من الجهل الى العلم ومن الرذائل الى الفضائل . وامّا باقي الحركات فلا تصدق الا على الاجسام والنفس هي غير جسم كما مر

❦ الفصل التاسع عشر ❦

في بيان أنَّ النفس مفكّرة

أنَّ ذلك معلوم من استنباط الصنائع والمعارف والابنية والصور والأشكال فإن النفس تصوّرها قبل كونها في ذاتها - ثمَّ إنَّ النفس تأمّيراً وذلك أنَّها تنظر وتختار وتظنَّ أنَّها فاعلة . فذلك كله يبيِّن أنَّ النفس مفكّرة وتستخرج ما تشاء فعلاً أمّا بالطبع وأما بالصناعة وتعرف أنَّها تفهم وتقلّ المقول والمحسوس

❦ الفصل العشرون ❦

في بيان أنَّ النفس غير ميّنة ولا يترك الفناء الى جوارها

وسبب ذلك أنَّ النفس بسيطة والبسيط لا ينحلَّ الى غيره . لأنَّ الذي ينحلَّ فيبطل ذاته يلزم أن يكون فيه شيء قبل ذلك الانحلال . وليس في ذات النفس امران مختلفان يطلب احدهما غير ما يطلبه صاحبه . بل من شأن النفس ألا تفنى وألّا هي باقية بقاء علّتها ولا يتجسَّم قِلاً في النفس أنَّها لا تموت وأنَّها ليست بجسم وما شاكلة ~~كون~~ فلك نقصاً في حقّها لأنَّ هذه الصفات سلبية باللفظ قطع وهي في الحقيقة تدلُّ على صفات مُثبتة . فإنَّ قولنا مثلاً أنَّ النفس لا تموت هو اثبات الحياة فيها . وقولنا أنَّها غير جسم هو اثبات قولها دون الجسم الذي هو خسيس بالنسبة الى شرف النفس

❦ الفصل الحادي والعشرون ❦

في بيان أنَّه اذا ورد التقطيع والتوزيع على الجسد لم يزل النفس شيء من ذلك

وبرهان ذلك مبنيٌّ على ما تقدّم فأننا بينّا أنَّ النفس غير جسم وغير الجسم لا يُقَطَّع بتقطيع الجسم فالنفس لا ينالها حينئذٍ ما ينالُ الجسم من التقطيع . واذا قيل اننا نرى عُضْو الانسان اذا قُطِع يوجد فيه الحركة والاختلاج وقتاً ما . (قلنا) أنَّ سبب ذلك لامتداد الروح الحيواني في شريانات الاعضاء بأسرها . فاذا قُطِع العضو يبقى فيه اثر الحركة الى ان يفنى منه وليس ذلك من النفس الناطقة كما يظنّ البعض

❦ الفصل الثاني والعشرون ❦

في بيان أنَّ النفس والعقل واحدٌ (١)

يجب ان تعلم أنَّ للنفس في بدنها اربع مراتب . (المرتبة الاولى) ويقال لها العقل

(١) يريد بذلك أنَّ العقل غريزي في النفس وقوّة من قواها الجوهرية

الهيولاني وهو عند كون النفس خالية من جميع العلوم والمعارف مثل نفس الطفل (١) .
 (والمرتبة الثانية) قال لها العقل بالملكة وهو عند حصول المحسوسات التي كانت النفس
 مستعدة لقبولها (٢) وكذا حصول شيء من العقولات الأولية مثل أن الكل أعظم من
 الجزء . والجسم الواحد لا يكون طبعاً في مكانين في آن واحد . وكذا الأمور الموجودة التي
 يجدها الإنسان في نفسه مثل القدرة والشهوة والتفوق والارادة وغير ذلك . (المرتبة الثالثة)
 هي أن تحصل له العلوم العقلية وهو لا يقدر على استحضارها وهذا يقال له العقل بالفعل (٣) .
 (والمرتبة الرابعة) هي حصول سائر العلوم في ذهنه وهي حاضرة دائماً وهذا هو العقل
 المستفاد وهو أعظم الدرجات الممكنة للإنسان (٤)

❦ الفصل الثالث والعشرون ❦

في بيان كيفية خلق النفس

أن النفس من الجواهر التي خفيت عنا صورها فتظهر لنا آثارها . وإن كان الأمر بهذه
 الصفة فلا نعلم كيف تكون خلقة النفس وأنما نعلم بصحة وجودها من الأفعال الصادرة عنها .
 هذا ولا يؤدي كوننا لا نعلم كيفية خلق النفس إلى جهلنا بصورتها (ستأتي البقية)

فوائد لغوية

للأبوين هنري لامنس اليسوعي وانتاس البندادي الكرمل

١

حرف العين في الألفاظ المعربة

قد مر في بعض مقالات المشرق (ص ٤٤٣) ملاحظة لحضرة الأب انتاس

(١) قال الجرجاني في كتاب التمريرات: العقل الهيولاني هو استمداد محض لا إدراك
 المعقولات... وأنما يُنسب إلى الهيولي لأن النفس في هذه المرتبة تُشبه الهيولي الخالية في حدّ
 ذاتها من الصور كلّها

(٢) حدّد الجرجاني العقل بالملكة قال: « هو العلم بالضروريات واستمداد النفس بذلك
 لا اكتساب النظريات »

(٣) حدّده في التمريرات: « العقل بالفعل هو أن يصير النظريات مخزونة عند القوة العاقلة
 بتكرار الاكتساب بحيث يحصل لها ملكة الاستحضار متى شاءت من غير تحشّم كسب جديد
 لكها لا يشاهدها بالفعل »

(٤) العقل المستفاد كما عرفه الجرجاني هو أن يُحضّر النظريات التي ادركا بحيث لا تيب عنه

الكرملي هذا حرفها: « انْ ابدال الهزمة بالعين كثير في العربية وبالاخص في العربات اذ يقولون (عوليس) في (اوليس) و (عربوتا) في (اربون) ونحو ذلك كثير صندهم . وهذا قول جدير بالاعتبار ايدهُ صاحبهُ الفاضل بمثل « العمروس » الذي اشتقهُ من اليونانية *εμρός* وآثرنا اشتقاقهُ من السريانية *ܐܡܪܘܣܐ* . وعلى كل حال فهو قول ثابت احببنا توسيعهُ وبيان حدودهِ لايضاح ما يتضمنهُ من الفوائد اللغوية اذ لم يسمح ضيق المقام للاب الموماً اليه ان يستوفي حقه ولا يخفى ان التعريب امرٌ عويص فالوقوف على بعض نواميسه الزاهية من شأنه ان يُسهل عَقَباته وَيُسِفِر ظُلُماته

نقول اولاً ان ابدال الهزمة بالعين لأمر صولي لان كليهما من حروف اللحق كما لا يخفى والشواهد على ذلك في نفس اللغة العربية كثير كأمح في سيعر وعمج وأبد عليه وعبد اي غضب وأزره وعززه اي شدده الخ

نقول ثانياً ان أكثر ما تبدل الهزمة (او ما يقوم مقامها في اللغات الاجنبية) الى العين في الالفاظ العربية . ذلك امرٌ يسهل اثباته بامثال من اسماء النكرة او الاعلام المنقولة من عدة لغات كالسريانية والعبرانية واليونانية وهلم جراً

اماً الشواهد على اسماء النكرة فيمكن ان نضيف الى ما ذكره الاب انتاس الالفاظ الآتية: عُنبول وهي خشبة يُدق بها في المهراس (*εμβολος*) وعذُيوط اي احق (*εἰς*) وعُنكليس (*ἐνκλῖς*) وعُرناس لنوع من الأسفاط (*ὄρνις*) وعُشكال او عُشكُول وهو عذق النخل (*ὄσπλη*) الخ . وزد عليها « العنقاء » التي كُتب فيها الاب انتاس الفاضل نبذة مستملحة . فان اصل هذه اللفظة ليس بعربي على ما اظنّ هما زعم كتّبة العرب في ذلك ورفيق الاب انتاس البصري (راجع المشرق ص ٢٠٠) اذ اشتقوا العنقاء من العُنق فقالوا انها دُعيت بذلك لطول عُنقها والصواب ان تقابل هذه الكلمة باللفظتين التجموية « *ἐνπιά* » واليونانية « *ὄρνις* » وكلاهما على ما قرّر بعض قداماء اللغويين اليونان من اصل فينيقي . هذا وان اللفظة اليونانية « *ὄρνις* » لقب من القاب لإلهة الحكمة ميثقة في طيبة (الاقصر) . ولعلّ الفينيقيين الذين بنوا هذه المدينة اتخذوا العنقاء كرمز هذه الإلهة . وما يؤيد هذا الظن ان اليونان كانوا يعدّون نوعاً من كبار البوم كطائر ميثقة يعظمونه . لذلك فانّ صحّ هذا القول وجدنا في نقل كلمة العنقاء الى العربية شاهداً جديداً على ابدال العين في الهزمة

هذا وقد حاولنا في بعض اعداد المشرق (ص ٣٣٤) بيان اصل اسم « عيسى »
 فروينا اصله من « عيسو ». وهنا يسوغ ان نذكر طريقة اخرى لشرح هذا الاسم الكريم
 على مقتضى ثاموس بدل الهزرة بالعين فتكون « عيسى » من السريانية أمعة (وقد جاء
 ايضا في العربية يسوع) بقلب الالف عينا وسقوط العين الاخيرة . أما تغيير الشين
 السريانية بسين عربية فهو شائع لا ينكره احد (وقد ورد في العربية أيسوع) . وقد بينا في
 المشرق (ص ٣٣٤) كيف أبدلت الواو ياء . فان احب القارئ هذا الاشتقاق فله الاستخارة
 أما الاعلام الاجنبية التي أبدلت همزتها عينا فلا تخلو الامثال منها كقرفاها تُكتب
 باليونانية والعبرانية بالالف . وَعَسَقْلَان من « ܐܬܬܐܠܡܢܐ » وكفرعانا من « ܐܬܬܐܠܡܢܐ » وهلم جرا
 وكان قدماء اللغويين من العرب اشاروا الى هذا التغيير بين الهزرة والعين وكانت
 بعض القبائل كقيس وقيم وأسد يفرطون في هذا الابدال حتى يغيرهم سواهم بهذه
 اللغة ودعواها بالفتنة (راجع درة العواص لمحري ص ١٨٣ ومفصل الزمخشري ص ١٤٩
 وزهر السيوطي ١: ١٠٩) ألا انهم يزعمون ان هذا الابدال لم يقع عند القبائل المذكورة
 الا في اول الكلمات . وكذا ورد ايضا في الامثال التي استشهدنا بها آنفا . لكننا نظن أنه
 يوجد امثال قليلة تبين ابدال الهزرة عينا حتى في وسط الكلمة ولو كانت هذه الالفاظ
 مستحدثة كالاعوان مثلا فان الأرجح أنه مشتق من « ܐܬܬܐܠܡܢܐ » وهي لفظة آرامية مختلطة
 بالفارسية وكالمعكروني اخذها العامة من الايطالية (maccheroni)

وليس هذا الابدال خاصا بسالف الازمنة فأننا نرى ذلك في ظهرا في العامة الى
 يومنا كما ذكرنا في لفظي « ماعون ومعكرون » . وكذلك العربية بمعنى العجة (والعامة يقولون
 عربية) والمظنون أنها من التركية « آربة » . وعرضي وهو المعسكر من التركية « اوردو » .
 وعطشجي الرقاد من التركية « آتشجي » . ولعل المشي اي الطباخ من « آشجي » او هو
 تحريف « المشي » من العشاء .

فما سبق يمكننا ان نستنتج ان ابدال الهزرة عينا قاعدة من قواعد اللفظ ليس
 شذوذا جرى في بعض المفردات النادرة . ولسائل ان يسأل وما السبيل الى معرفة علة هذا
 التغيير . وقد سعى بعض المستشرقين ان ينسبوا ابدال الهزرة عينا الى الحرف التابع للهزرة
 فلما كان هذا الحرف مفعما استلزم تفخيم ما قبله وتلحمت الهزرة بالعين
 ألا اننا لا نرضى بهذا الشرح على كل وجه وان صح في مثل « عثر وعسقلان » لا

يصح في الالفاظ التي ثانيا حرف لين « كمروس وعشكال الخ . فلا بد اذن من تعيين سبب آخر أصوب واعم ألا وهو رأي ذهب اليه الدكتور كرل فُرس في المجلة الاسيرية الألمانية (Z D M G, XLV, 352) ومرجع قوله الى هذا وهو أنه في تعريب الالفاظ ربما شددت الحروف اللينة بما يناسبها من الحروف الشديدة او المنحمة لحرف t الفرنجي يعرب بحرف الطاء والحروف s, k, d, تعرب بالضاد والقاف والصاد كما رأيت في امثالا السابقة « عقر وعذبوط وعرضي » . وبما يلحق بهذه الملاحظة ان العجم نقلوا في آخر كثير من الالفاظ حرف الماء اللينة بحرف جهور كالجيم او القاف فيقولون مثلاً : « هليلج ولبليج وأملج » في تعريب « هليلج ولبيلج وأمله » (١) ويقولون « جلتدق وجلاهق » في تعريب « جرتدده وجلاهه »

فيكون نقل المهزة الى العين وفقاً لهذا التاموس اللغوي المذكور . ولا نجهل ان ذلك شذوذاً ما . بيد ان الشواهد السابقة كافية لتأييد القاعدة التي ذكرناها اعني ان العرب في تعريبهم الالفاظ الاجنبية اذا وجدوا حرفاً اجنبياً يوافقه في العربية حرفان احدهما لين والآخر ذو فحمة يفضلون الثاني على الأول . ولعل في تسمية العرب « بالناطقين بالضاد » اشارة الى هذا التاموس اللفظي

٢

لفظ السوريين لحرف القاف

ان القاف من الاحرف التي كثر في لفظها الاختلاف ولعلها في ذلك فازت بالسبق على الجيم . ومن غريب ما طرأ عليها ان قسماً كبيراً من اهل الشام خفقوا صوتها فجعلوها والمهزة لفظاً واحداً . وهذا العمري من الامور التي تستدعي البحث والتروى . ولا يجوز القول ان السوريين اخذوا ذلك عن السريانية لما كانت شائعة بينهم قبل العربية لان لفظ القاف في كلا اللتين واحد

ثم اخذنا نتصفح كتب الصليبيين المصنفة باللغات الادوية لعلنا نجد في كتبهم اثرًا لذلك في نقلهم الى اللغات الادوية الاعلام الواقع فيها حرف القاف . فكانت نتيجة بحثنا ان لفظ القاف كالمهزة لم يكن بعد قد شاع في انحاء الشام قبل القرن الثالث عشر للميلاد

(١) وفي نقل العجم حرف الماء الى الجيم برهان صريح على ان الجيم كانت تلفظ سابقاً حلقية كما يفعل المصريون لان الجيم الشجرية لا توافق مطلقاً حرف الماء

لأن هؤلاء الكتبة لم يصوّروا القاف بحرف شبيه بالهمزة أو ما يقابلها بل تراهم يوردون القاف في هذه الاعلام بالحروف الآتية «k, q, ch, c» وفي اسماء قلائل بحرف «g». وكل هذا دليل ساطع على أنهم لم يسمّوا قطّ احدًا يلفظ القاف همزةً اذ لولا ذلك لبقي من هذا اثر ما. وهالك بعض الامثال التي جمعناها من تاليفهم مع صورة هيئتها في الحرف اللاتيني: قَدَس Cades, قَبْرِيحَا (في بلاد البشارة) Qabrinquen, قَدَمُوس Cademois, عَلِيمة Laicas, عَيْنُ الْمَسْجِي La Mesquie, مَرْقِيَة Maraclée, قُلَيْمَات Coliath, قَيْتُولَة Kaytule, بَقْلَيْن Bahaclin, دِير الْقَمَر Deir Elchamar, السَّكَايَة Zemba-quié, قَلَنْسَوَة Kalansawe, عَيْن قَانِيَة Ain Quene, كَفْرُعَات Kefreachab (١) - اما نقل القاف بصورة حرف «g» فَلَمَّا مَثَلُ الْمَرْقَبِ الَّذِي رَدَدَ عَلَى هَيْئَةِ MARGAT وليس في الاكثار من هذه الامثال صعوبة الا ان في ما سبق كفاية. وقد اختلفت من اسماء الاعلام الدالة على النحاء مختلفة في فلسطين ولبنان وجبال الناصرة الخ. وقد جاء حرف القاف في اول هذه الاسماء وفي وسطها وفي آخرها. فيمكن اذا القول قطعاً ان لفظ القاف المستحدث في الشام لم يسبق القرن الثالث عشر وعلوّه احدث من ذلك العهد بكثير

٣

لفظ الجيم عند العرب

قد كتبنا في المشرق نبذة (ص ١١٦) عن لفظ الجيم شفّعها المستشرق الاديب كريسكي بمقالة اخرى (ص ٤٨٧) لتسمة فوائد هذا المبحث الجليل. وما كاد نظر القراء يقرّ لتلك الطرفة المستطرفة حتى ورد علينا في المسألة ذاتها فصل مطوّل نسج برّدته حضرة الاب انتاس البغدادي الكرملّي الذي طالما سرّاً بمقالاته الجامعة بين وفرة المعاني وحسن العبارة. وقد أجلّنا الى هذه الغاية نقل شيء من فوائدها الجمّة أنفةً من العود الى المسائل ذاتها. واذا سنحت لنا اليوم الفرصة احببنا ان نذكر ملخص ما تضمنته من الملاحظات الدقيقة في هذه الشأن

وقد قسم الكتاب الاديب نبذته الى خمسة ابواب. ففي الباب الاول بيّن ان لفظ الجيم

(١) قد جاءت هذه الكلمة على صور مختلفة ووجدناها مرّة «Cafarcab» باهمال صوت

عند العرب قديماً كان حلقاً (gue) كما يلفظه اهل مصر اليوم وورد لذلك ثلاثة أدلة لا تحتل نقضاً وهي: أولاً ان الجيم قرينة ولفظها اليوم هو لفظ الحروف الشمسية. وثانياً ان كثيراً من الالفاظ يُبدل فيها الجيم بالكاف او النون بدون تغيير معنى الالفاظ وذلك لان لفظ الجيم كان قديماً يميل الى هذه الاحرف. ثالثاً ان العرب من الساميين والجيم في ابجدية الساميين باجمعهم حلقة.

وقد بحث حضرته في الباب الثاني عن الوقت الذي غيّر به العرب لفظهم لحرف الجيم. فرجح ان ذلك حدث بعد ظهور الاسلام بقليل وانكر وقوعه في أيام الجاهلية. ثم أيد رأيه بحجتين احدها أنه لو كان اهل الجاهلية يلفظون الجيم شجيرة لبّ على ذلك اللغويون الآزولون وكانوا اثبتوا الجيم في مصفّ الاحرف الشمسية لما عيّنوا مخارج الحروف. والحال الامر بالعكس. والأخرى أنه لا يوجد في اللغة قبل الاسلام الفاظ عربية محضة يجتمع فيها القاف او الكاف مع الجيم لصعوبة التلفظ بها حلقة (المزهر ١: ١٣١ وشفاء الغليل ٧). وقد احدثها العرب بعد الاسلام لما اختلطوا بالجمهم وجعلوا لفظ الجيم شجيراً فامسكن التلّفُظ بمثل هذه الالفاظ نحو الكُجّة والكجكجة والقججة والكذج والقجج والكاكنج. فانه لو لُفِظَت الجيم في هذه المفردات من الحلق لاقتضى ذلك تكلفاً لا يقوى عليه اللسان وفي الباب الثالث قد بحث الاب انستاس عن اخذ العرب لفظ الجيم الشجرية.

جواب حضرته يوافق جوابنا في المشرق (ص ١١٩) ويخالف جواب المسير كرمسكي (الوارد في الصفحة ٤٨٨) وكما اربأنا ان الجيم الشجرية ظهرت بنفوذ الجمهم في عهد الخلفاء لوجود هذا الحرف في لغتهم « وكانوا عند ظهور الاسلام ذوي سطوة عقلية وادبية وسياسية لا تُنكر. بل وكانوا الأمة الثانية على الارض من بعد الرومان فلا عجب اذا اثرت لغتهم في اللغة العربية. كيف لا وقد اخذ العرب عنهم الفاظاً عديدة تُعدّ بالمئات فلا بدع اذا اخذوا عنهم حرفاً اقتداءً بتلفظهم لتلك الكلم المأخوذة عنهم الموجودة فيها الجيم... فن الالفاظ ذوات الجيم المعربة عن الفارسية قد عمّ لفظ الجيم سائر الالفاظ العربية حتى صار هذا اللفظ هو المعول عليه »

ثم استنتج انكاتب الفاضل في الباب الرابع من قوله هذا ان لفظ الجيم في عصر الخلفاء يوم بلغت العربية شأوها كان اللفظ الشجري لا الحلي
امّا الباب الخامس وهو الاخير من هذه المقالة النفيسة فداره على موضوع لم نتعرض

له في كلامنا عن الجيم وخاض فيه المسيو كريسكي (ص ٤٨٩-٤٩١) اعني اي لفظ الجيم الشجرية هو الاصح هل لفظ السورين ام لفظ العراقيين . فجواب حضرة الاب انتاس ان لفظ العراقيين المناسب للفظ الحرفين الفرنسيين (dj) او حرف (g) الايطالي في مثل قولك « giorno » هو اصح من لفظ السورين الذين يلفظون الحرف مليئا بحرف (j) الفرنسي . وقد بين ذلك بادلة مقنعة نسلم بصحتها ونستصوبها بالتام . وهذه خلاصة قوله :

أولاً ان اهل العراق احرص على حفظ اللفظ العربي في احرف كثيرة من السورين فانهم يلفظون اللام . والذال والضاد والظاء . والقاف كما يذكره العرب في كتبهم بخلاف اهل سورية الذين افسدوا لفظ هذه الاحرف . فالأظهر اذاً ان السورين بدلوا ايضاً لفظ الجيم دون العراقيين

ثانياً ان الهمج والقرك اضطروا الى نقل اعلام او الفاظ اجنبية يدخل فيها الجيم كما يلفظه اهل سورية والفرنسيون اعني (j) فوضعوا لذلك حرفاً اصطلاحياً هو الراء المثناة الفوقية (ژ) . اما الجيم العادية فتركوا لها حرفها الاصلي فهذا دليل واضح على لفظهم الجيم « دجياً » كالعراقيين . ولو لم يكن الأهذا الشاهد الوحيد التاريخي لبيان صحة لفظ العراقيين لكنني به حجة

ثالثاً ان صاحب تاج العروس قد استدرك على الفيروزبادي قوله في ترجمة لفظه (جَنَكُ) . قال : « قلت أما (جَنَكُ) الذي ذكره المصنف فأنه بالكاف العجمية وأما جيمه فرقية (اي جَنَكُ) ومعناه الحرب . ثم عُرِبَت الكاف العربية وأما الذي هو بمعنى الآلة الخفية وكافة العجميتان (جَنَكُ) ويطلق على الدَف الذي يُضْرَب به ثم عُرِب بالجيم والكاف العربيّتين » . فميز صاحب التاج الجيمين العربية والاعجمية دليل واضح على صحة لفظ العراقيين لان الهمج يلفظون جيم (جَنَكُ) بمعنى الحرب كما يلفظها العراقيون (دَجَنَكُ) فلما ماها صاحب التاج جيماً عربية بين بذلك ان لفظ الجيم الصحيحة هو لفظ العراقيين (اي دجيم)

رابعاً قد سبق ان العرب اخذوا لفظ الجيم عن الفرس واهل العراق اقرب لهؤلاء من اهل سورية فيكون اذاً لفظهم اصح من لفظ السورين وقد ختم حضرة الاب انتاس هذه البذة الفريدة بذة مطول على من حاولوا اثبات

صححة لفظ السوريين والحق يقال ان دحضه هذا لمزاعم المنتصرين للفظ اهل سوربة علي اهل العراق دحض لا يبقى بعده شبهة ويسوؤنا كون ضيق المقام لا يسمح بذكره . وانما في الصحيح السابقة ما يُشنع كل من لا يعاند الحق
هذا واننا احببنا ان نُثبت هنا ملاحظة لصاحب المقالة عن لفظ اهل نجد وقبائل ما بين النهرين لحرف الجيم قال : « واني بذاتي قد رأيتُ وسمعتُ كثيرين من عرب اهل نجد في البصرة وهم يُعدُّون هناك بالالوف المؤلفة وكلهم يلفظون الجيم كالياء المشاة التحتية فيقولون مثلاً « يوأبا » عوضاً عن « جواب » ويقولون « يوأبا » في « جواب » وهلمَّ جراً . واما القبائل النازلة في ما بين النهرين فتلغظ الجيم دجيماً كالبعاددة . وهذا مما يستطيع ان يجتذره كل بُغدادى بذاته لأن هذه القبائل كثيراً ما تقصد أم العراق لشترى لها ما يزرها من الحاجيات كالاسلحة والذخائر . وفي بلوخرستان وافغانستان وهندستان والصين مسلمون وكلهم اذا تكلموا بالعربية او قرأوا القرآن لفظوا الجيم لفظاً عراقياً او بغدادياً او شجراً كيفما تريد ان تسميها . فيتحصل من ذلك ان لفظ الجيم الحلقي ضيقة النطاق كما ترى »



خلاصة

معتقد النصارى في التوحيد والاتحاد

مقالة لبولس الراهب اسقف صيدا الانطاكي

قد وقفنا على هذه المقالة في بعض كتب المتحف القاتيكاني في جملة مقالات دينية خطية والكتاب الذي وجدنا فيه هذه النبعة المستلمة عدده ١١١ بين الكتب الميرية المخطوطة وهي مئجة في الصفحة ٥٥ منهُ . وتاريخ نسخها سنة ١٥٤٣ م . ثم حصل لنا بعد ذلك نسختان من هذه المقالة نفسها احداها قديمة تحفظ اليوم في خزانة كتبنا الشرقية والاخرى حديثة . اما المؤلف فلا نعرف من ترجمته الا التذر القليل . كان راهباً اصله من انطاكية من طائفة الملكيين واشتهر في القرن الثالث عشر وصار اسقفاً ملكياً على صيدا . صنّف عدّة تصانيف في اللاهوت والفلسفة ودافع عن صحّة الدين النصراني . وتأليفه قد فُقد منها قسم وبقي بعضها الى يومنا سنشر منها ان شاء الله ما تيسر لنا ضد سنوح الفرصة . وقد وم السمعاني في قائمة الكتب القاتيكانيّة (ص ٢٢٧) اذ جعله من كتبة القرن الخامس عشر . وما يردّ هذا الزعم ان لابن تيمية كتاباً يباحث فيه صاحب مقالاتنا . وقد توفي ابن تيمية سنة ٧٢٨ هـ (١٣٢٨ م)

ل . ش

رسالة لبولس الرّاهب استقف صيداء الانطاكي لما ان سأله الشيخ ابو السرور
 التّيسّي الرّقام (١) ان يشرح له شرحاً مختصراً رأي النصارى في التوحيد والاتحاد
 « امّا بعدُ فانا معشر النصارى نعتقد في الله تقدّست اسماءه وجلّت آلاؤه أنّه واحدٌ
 بالذات مثلك بالصفات (٢) التي نسميها ابا وابنا وروحاً قدّساً. نريد بذلك تصحيح القول
 أنّه تعالى شيء حيّ ناطقٌ فالشيء الذي هو عندنا الذات هو الآب (٣) والناطق الابن
 والحياة الروح القدس والثلاث الصفات هي الاله الواحد الذي لا يتبعض ولا يتجزأ. فلا
 هو ثلاثة بمعنى ما هو واحد اي ليس هو ثلث ذوات بل هو ذات واحدة ولا هو واحدٌ
 بمعنى ما هو ثلاثة اي ليس هو صفّة واحدة بل ثلث صفات. وقد نرى الشمس الخالوقة
 توصف بثلاث صفات جوهرية لا مستعارات فيقال قرص الشمس وضوء الشمس وسخونة
 الشمس. وكلّ صفّة من الثلاث الصفات حافظّة لحاصتها بلا اختلاط ولا تفريق ولا تبعض
 ولا تجزى. فالقرص والدّ للضوء والضوء مولودٌ من القرص والسخونة منبعثة من القرص
 مستقرّة في الضوء. والثلث الصفات شمس واحدة وليست ثلث شمس. وان كان قد يقال
 لكلّ صفّة من الثلاث صفات شمس. لانه قد يقال عن القرص ان الشمس قد حوت في
 وسط السماء وعن الضوء ان الشمس قد دخلت الى وسط الدار وعن السخونة ان الشمس قد
 أحترقني. واذا كان هذا الحرق يجري في الشمس الخالوقة ففي خالق الشمس أطفئ وافضل
 واما رأينا في الاتحاد فنقول ان الابن الازلي الذي هو النطق تجسّد انساناً كاملاً من
 الروح القدس ومن السيدة مريم (٤) بلا انتقال عن اللاهوت ولا انفصال عن الذات كما
 ان كلام الانسان المولود من عقله يصير كتاباً فيسير الى بلدة ما فيتخوّن الكتاب او يحرق.
 فمن حيث الورقة والمداد يدخل عليه التحريق والحرق ومن حيث الكلام غير داخل.

(١) لم نطلع على شيء من اخبار ابي السرور هذا. وفي نسخة يدعى ابا السرقا.

(٢) اعلم ان في الله عز وجل نوعين من الصفات منها كمالية كالقدرة والعلم والقداسة الخ.
 وهذه الصفات مشتركة بين الاقائم الثلاثة. ومنها شخصية وهي نسبة الاشخاص الى بعضها كنسبة
 الابن الى الابن ونسبة كليهما الى الروح القدس وهذه النسب لا تشترك بين الاقائم الثلاثة ومنها
 تتوقّف الاقائم وهي صفات جوهرية قائمة بذاتها

(٣) يريد ان الذات الالهية اي طبيعته تعالى كلها في الآب

(٤) هكذا كان يدعو نصارى المشرق العذراء مريم حتّى المكيون وقد استعاروا هذه اللفظة من
 السريانية فهناك منمّعة اي السيدة مريم

عليه عَرَضٌ بل هو ثابتٌ في العقل والوالد له بلا انفصالٍ والكتاب واحدٌ. كذلك نقول
 أن السيد المسيح من حيث هو كلمةُ الله قديمٌ أزليٌّ ومن حيث هو ابن السيدة مريم
 هو محدثٌ زمانيٌّ ففعلَ الحِجْرُ بالطبيعة الالهية وظهر العِجْرُ بالطبيعة البشرية. والفعلان للسيد
 المسيح الواحد. كما أن قطعة الحديد إذا هي أُحْمِيت بالنَّارِ كانت من حيث النار حرق
 وتضيء ومن حيث الحديد تقبل الشَّجَّ والطِّيَّ والقطع من غير وصء يدخلُ على طبيعة
 النار. والقطعة واحدةٌ جامعةٌ لطبعتين طبيعةً لطيفةً غير داخل عليها عَرَضٌ
 وطبيعةً كشيعة قابلةٌ للاعراض. وأما قولنا «أن السيد المسيح الله» فلأن اللطيف إذا
 اتحد بالكثيف غلب اسم اللطيف على الكثيف كما يغلب اسم النار على الحطب فلا يقال
 نارٌ وحطبٌ بل نارٌ. وإذا كان هذا الجري يجري في اتحاد مخلوقات في الخالق هو أجلٌ
 وأعظم. وأما الولادة فقد تكون على وجهين منها ولادةٌ كشيعةً بمباضعةٍ وتناسل وتقدم
 الأب على الابن وتأخر الابن عن الأب مثل زيدٍ من أبيه. ومنها ولادةٌ لطيفةً بغير مباضعةٍ
 ولا تناسل. ولا تقدم ولا تأخر مثل ولادة العقل للنطق وولادة قرص الشمس للضوء وإلى
 هذا المعنى نخبر في قولنا «أباً وإبناً». ولحمدُ اللهِ على ما انعم علينا به من المعرفة بتوحيد
 جوهره وتشليث اقسامه التي هي الآب والابن والروح القدس له المجد والقدرة والتسبيحة
 والكرامة من الآن وإلى دهر الداهرين. آمين

يا جوهرًا من جوهرٍ في جوهرٍ لا ينقسم (١)
 من قال غيرَ مقالتي في ذي العلى لم يستقم

اللغة الشائعة في سوربة

قبل الهجرة

مقالة للطيب الذكر اقليبيس داود مطران دمشق على السريان الكاثوليك *

يزعم قومٌ أن اللغة اليونانية كانت لغة سوربة على وجه الاطلاق في الازمان السابقة

(١) الجوهر هنا بمعنى الذات الشخصية والاقنوم لا بمعنى الطبيعة التي هي واحدة في الله سبحانه وتعالى لا تقبل التجزئ

* وردت هذه المقالة في الجزء الأول من الطبعة الجديدة من كتابه المُنُون «اللغة الشهية في نحو اللغة السريانية» (راجع الصفحة ٨٥٨)

لظهور العربية فيها. كأن اللغة اليونانية تملك في بلاد الشام منذ استولت دولة السلوقيين خلفاء الاسكندر ذي القرنين اليوناني على هذه البلاد في اواخر القرن الرابع (ق م) وبقيت متغلبة فيها الى ان انتقضت بتسلط اللغة العربية على البلاد. واصحاب هذا الزعم يوردون لاثبات زعمهم حججا كثيرة. منها ان كل المؤلفين الذين ألفوا الكتب في تلك البلاد قبل العرب ألفوا باليونانية. وان الجامع المسيحية عُدَّت فيها باليونانية. وان الكتابات العجمية الباقية الى اليوم هي باليونانية الى غير ذلك. ونحن نقول ان كل ذلك لا ينتج منه ألا ان اللغة اليونانية كانت شائعة مشهورة في البلاد الشامية لأنها كانت لغة البلاد كلها ولا أنها كانت اللغة المتغلبة. لأن اللغة المتغلبة في بلاد الشام حتى بعد استيلاء السلوقيين عليها كانت السريانية. ولنا على ذلك براهين شتى قاطعة

فأولا نأخذ البرهان من الامر المعلوم لدى كل خير وهو ان العرب لما ملكوا بلاد سوربة واختلطوا مع اهلها ادخلوا في لغتهم العربية ألفاظا كثيرة غريبة من لغة اهل سوربة متعلقة بالديانة النصرانية وبغير ذلك وعربوها. والحال ان هذه الالفاظ الشامية التي ادخلها العرب في لغتهم ليست يونانية لكن هي سريانية. وهاك جملة منها: عماذ. قسيس. شماس. ناقوس. كنيسة. نياحة. ساعور. باعوث. ترشم. تسبيح. قداس. وغيرها كثير

واما من اللغة اليونانية فلم يدخل في اللغة العربية إلا الفاظ قليلة وذلك بواسطة اللغة السريانية نفسها. وهي الالفاظ الموجودة في أكثر لغات العالم. منها ما يتعلق بالأمثلة الجديدة وما اشبه نحو: زنار. قسط. اوقية. اقونة. استار. درهم. مينا. فندق. ومنها ما يتعلق بالديانة النصرانية نحو: انجيل. هرطقة. اسقف. مطران. طقس. طغمة. ومنها ما يتعلق بالعلوم. وهذه لم تُعرب إلا حينما أخذ العرب في خلافة العبَّاسيين يتفرغون للعلوم اليونانية على يد علماء السريان. فدخلت في لغتهم الالفاظ الاصطلاحية العلمية التي دخلت في كل اللغات المتقدمة نحو: فلسفة. جغرافيا. سفسطي. دوسنطريا. باسيلقي. اقليم. أثر. وكل هذه الالفاظ اليونانية انما دخلت في العربية لكونها موجودة في السريانية لأنك لا تجد لفظة يونانية في العربية إلا وهي موجودة في السريانية. ودخلت في العربية لا كأنها يونانية لكن كأنها سريانية. لأنها لم تدخل في العربية من اليونانية رأسا لكن بواسطة اللغة السريانية كما تقدم القول. فيجوز لنا ان ندها مع الالفاظ التي دخلت من اللغة السريانية الى العربية التي سبق ذكرها

وناهيك أن العرب يلفظون الكلمات اليونانية المعربة كما يلفظها السريان لا كما يلفظها اليونانيون. فيقولون مثلاً: افلاطون. سقراطيس. اقليم. فندق. طقس. دوسنطرياً. لا: پلاتون. سكراتيس. كليما. بندوخيون. تكسيس. ديسنترياً. كما يقول اليونانيون. وبما يستحق الاعتبار أن العرب سمو اليونان بالاسم السرياني «مَعَنَّا» كما سمعوه في سوربة لا بالاسم اليوناني «هَلِينِكُس»

والأمر في الالفاظ اليونانية المعربة يشمل ايضاً الالفاظ اللاتينية نحو: دينار. بلاط. قلاية. طلبة. فسقية. واحاصل أنه لما كان العرب لم يستعروا الالفاظ الاعجمية ألا من لغة الاقوام الذين اختلطوا بهم ولم تحدث استعارة الالفاظ التي كلامنا عنها إلا في الازمان التابعة لظهور النصرانية كما هو واضح يتضح من ذلك بكل التأكيد أن الاقوام الذين اختلط بهم العرب في سوربة في الازمان التابعة لظهور النصرانية كانت لغتهم الشائعة المتعلبة هي اللغة السريانية

ثم إن من المقرر الذي لا ينكره احد أن اللغة التي كان اهل الشام يتكلمون بها قبل ان انقرضت باللغة العربية لا بد من أنها تركت آثاراً في اللغة العامية التي اخذت مكانها. والحال أن اللغة العامية في بلاد الشام ليس فيها ادنى اثر من اللغة اليونانية. لكن تحتوي آثاراً كثيرة من اللغة السريانية. من ذلك اسكان التحرك في أول الكلمة وفي مواضع اخرى كقولهم مثلاً: كبير. صغير. نروح. كبار. بسكون واثلها. وهذه خاصة لا توجد إلا في اللغة السريانية. ولغة عامة دمشق على الخصوص مشهورة باستعمالها اسكاناً خصوصاً لسان السرياني لا يعرفه اهل بقية البلاد التي تتكلم بالعربية. وهو أنهم يسكنون الحرف التحرك بحركة الاختلاس في وسط الكلمة. وقد ينقلون حركته الى الحرف السابق. فالأول نحو: عِلِّي. عَمَتِكَ. كَسِيرُهُ. والثاني نحو: نَحْمِلُهُ. زَلَقَطُهُ. حُرْمَتِكَ. بدل: عِلِّي. عَمَتِكَ. كَسَرُهُ. نَحْمِلُهُ. زَلَقَطُهُ. حُرْمَتِكَ. المستعملة في بقية البلاد المتكلمة بالعربية وبما يؤكد هذا البرهان أن عربية المصريين مثلاً ليس فيها هذه الخلطة اعني اسكان التحرك ونقل حركته الى ما قبله. وذلك لأن المصريين لم يكونوا قَبلاً يتكلمون بالسريانية ومن الآثار السريانية الباقية الى يومنا هذا في لسان العامة بسوربة قلب الميم الى نون في ضمير مخاطبين وضمير الغائبين نحو: «ابوكن ويبتهن» بدل «ابوكم ويبتهم». وهذه الخلطة هي من خواص اللغة السريانية. ومن الغريب أنها لا توجد في عربية

العامة ألا في بلاد الشام وفي النواحي الشمالية من بلاد الجزيرة وما هو اعظم من ذلك أنه يوجد في اللغة العامية ببلاد الشام حتى دمشق ألفاظٌ سريانية كثيرة برمتها لاحظها من العربية. يستعملها الشاميون في كلامهم الدارج حتى المكثرون الذين ينسبون انفسهم الى اليونانيين وهم لا يعرفون أن تلك الالفاظ هي سريانية. فمن الافعال التي تخطو بالبال: دقر. سكر (الباب). طاف بمعنى طفا. دقي. قمع. دلف. شلح. شطح. شطح. شقل. ومن الاسماء: الشوب. الشرش. الاشكارة. الدقن بمعنى الحجة. الهبة. الحبل. القاتول. القرطب. القاتول. هذه وامثالها هي بقايا من اللغة السريانية التي كانت يوماً لغة العامة في دمشق وسائر سورية قبل دخول العربية فيها. بل أن اسم سورية نفسه هو متخذ من السريان لا من اليونانيين لأنه من المعلوم أن اليونانيين منذ الاعصار المتأخرة يقولون «سيرا». وأما السريان فيقولون «ههؤنا» سورياً

ثم أن العرب لما ترجموا الكتاب المقدس في الزمان القديم الى لغتهم لم يصوروا الاسماء الاعلام التي فيه بحسب لفظ اليونانيين لكن بحسب لفظ السريان. فقالوا مثلاً: يعقوب. اسحق. يسوع. حوّا. يوحنا. عمّورة. كما يقول السريان. ولم يقولوا: يا كوب. إيساك. ايسوس. آقا. يوانيس. عمراً. كما يقول اليونانيون. ولنا هنا ان نبهن ونقول: ان كانت ترجمة الكتاب المقدس العربية قد صارت على كتب اليونانيين كما يزعم قومٌ فما ان اللغة السريانية كانت لشيوعها قد علّمت العرب لفظ الأسماء الاعلام. وان كانت قد جرت على اكتب السريانية كما هو الأرجح فما اذا ان اللغة السريانية كانت شائعة في سورية حتى في استعمال الكتاب المقدس

ثم أن اللغة السريانية قد اقبلت آثاراً كثيرة جليلة الى اليوم في بلاد سورية ما عدا ما ذكرناه. منها:

أولاً أسماء القرى والمدن التي لا تحصى ولا تُعدّ نحو: ريشعينا. مينطورا. ريشياً. راشياً. يكفياً. دارياً. مراً. بيتا. وهذه الاماكن هي كلها من ضواحي دمشق نفسها او قريبة اليها. وأما الاسماء العلمية اليونانية فهي قليلة جداً وهي مقصورة على بعض مدن الساحل او القرية منه اشهرها: اطاصكية. اسكندرون. لاذقية. طرابلس. نابلس. وبما يستحق الذكر أنه لا يوجد اسم يوناني لمكان في دمشق او في جوارها

ثانياً يوجد الى اليوم اقوامٌ تتكلم في اللغة السريانية في سورية وذلك على ابواب

دمشق نفسها وهم اهل معلوة وما يحاورها المشهورون. بل ان هؤلاء سريانياتهم افصح من سريانية اثور والجزيرة والعراق. وأما اللغة اليونانية فلا يوجد اليوم زاوية في كل بلاد سورية يتكلم اهلها بها مع ان اللغة الكردية والتركية يوجد اقوام تتكلم بها في البلاد الشامية. ونعدل عن ايراد الشواهد المختلفة من كتب السرمان التي يتضح منها ان اللغة السريانية كانت اللغة العامة الدارجة في جبال لبنان وغيرها من بلاد الشام حتى في القرن الثالث عشر

وهذه البراهين القاطعة وغيرها تسقط كل حجج الخصم. لأنه من اعراضاتهم يتحصل أكثر ما يكون ان اللغة اليونانية كانت في تلك الاعصار التي كلامنا عنها معروفة مشرفة في سورية عند العظماء والعلماء. مثلاً كانت مشرفة ومطلعة في مدينة رومية وسائر بلاد ايطالية. ولكن لا ينتج من ذلك ان اللغة اليونانية كانت اللغة الدارجة المتخلبة في سورية مثلاً لم تكن في ايطالية. والفهم ان كلامنا ليس هو عن المدن الكبيرة التي اهلها كانوا في الاصل يونانيين كاطليكية وسلوقية. فأننا لا ننكر ان اهالي هذه المدن كانوا غالباً يتكلمون باليونانية مثلاً كان في ايطالية مدن شتى يتكلم اهلها باليونانية. أما كتب الاعصار الاولى التابعة لظهور دين المسيح التي وصلت الينا فلا يُنكر ان التي تخص بلاد الشام منها هي باللغة اليونانية. وأما في القرون التابعة للقرن الثالث فالتكتب السريانية في بلاد الشام هي كثيرة كمصنفات فيلكسنس المنجي. واسحق الانطاكي وغيرها. ومن ذلك نتخذ دليلاً قاطعاً على ان اللغة السريانية كانت شائعة عامة في بلاد الشام قبل القرن الثالث. لان العقل السليم لا يقبل ان اللغة السريانية دخلت في سورية في القرن الثالث مكان اللغة اليونانية. وأما (اسفار العهد الجديد) فبعضها فقد اصله السرياني كما فقد كتب كثيرة من كتب القدماء. وبعضها انما كتب في اليونانية في الاصل لان الكتاب او المكتوب لهم كانوا يونانيين اصلاً. وأما (الجامع البيعة) فليس بمزكّد انها كلها عُدّت باليونانية. وأما (الكتابات الحجرية) فان كان كثير منها مكتوباً باليونانية فأكثر من ذلك مكتوباً بالسريانية. وها ان كثيراً من الكتابات الحجرية القديمة في البلاد الشامية هي باللغة اللاتينية. وهل يستنتج عاقل من ذلك ان اللغة الدارجة في هذه البلاد كانت اللاتينية

(١) لقد ثبت الآن ان كتب العهد الجديد كلها كُتبت باليونانية ما خلا انجيل متى الرسول الذي كُتب بالسريانية الفلسطينية (المشرق)

ونُحِتَ بِحِثِّهَا هَذَا بِاعْتِبَارِ وَاحِدٍ جَلِيلٍ الْقَدْرِ يُعْنِي مِنْ كُلِّ حِجَّةٍ . وَهُوَ أَنَّ الْمَصْنُفِينَ
وَالْكِتَابَ فِي اللُّغَةِ السَّرْيَانِيَّةِ فِي سُورِيَّةٍ مِنَ الْقَرْنِ السَّادِسِ فِصَاعِدًا هُمْ كَثِيرٌ وَالدَّعْدُ حَتَّى
أَنَّهُ يَصِيرُ احْصَاؤُهُمْ . وَهَآكِ اسْمَاءُ طَرَفٍ يَسِيرُ مِنْهُمْ . بُولَا اسْقَفَ قَلْبِنَقْسَ (الرَّقَّة) . وَشَمْعُونُ
الْقَوَيْ . وَيُوحَنَّا ابْنُ افْتُونِ الْقَنْسَرِيَّةِ . وَذَكَرَ يَا الْمَلْطِيِّ . وَيُوحَنَّا اسْقَفَ اِفْسُسَ . وَتُومَا الْحَوْقَلِيِّ .
وَتَاوْفِيلُ الرَّهَاوِيِّ . وَيُوحَنَّا اسْقَفَ بَصْرَى فِي حُورَانٍ وَغَيْرِهِمْ كَثِيرُونَ . هَؤُلَاءِ مِنَ الَّذِينَ
اشْتَهَرُوا إِلَى حِينِ ظَهُورِ الْإِسْلَامِ قَطُّ . وَأَمَّا الَّذِينَ أَتَوْا فِي الْيُونَانِيَّةِ فِي تِلْكَ الْأَعْصَارِ بِبِلَادِ
سُورِيَّةٍ فَإِذَا عَدَلْنَا عَنْ الَّذِينَ اشْتَهَرُوا فِي أُورُشَلِيمَ الَّتِي كَانَتْ اضْطَحَّتْ مَدِينَةُ يُونَانِيَّةٍ
مِنْذُ مَبَادِي الْقَرْنِ الثَّانِي بَعْدَ الْمَسِيحِ وَفِي دِيرِ جَبَلِ سَيْنَا . الَّذِي كَانَ دِيرًا يُونَانِيًّا فِي كُلِّ
زَمَانٍ . كَسْفَرُونِيوسَ وَيُوحَنَّا السَّلْمِيِّ وَيُوحَنَّا الدَّمَشَقِيِّ وَتَاوُدُورُسَ الْيَقْرَةَ وَأَنْطُسَاسِيوسَ
السِّنَاوِيِّ وَيُوحَنَّا مُنْخُوسَ فَلَا نَعْلَمُ أَنَّهُ عُرِفَ غَيْرُ هَؤُلَاءِ مِنَ الْمَصْنُفِينَ بِالْيُونَانِيَّةِ فِي بِلَادِ
سُورِيَّةٍ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا . وَإِنْ كُنَّا قَدْ نَسِينَا وَاحِدًا أَوْ اثْنَيْنِ فَالْعَفْوُ مِنَ الْقَارِئِ الْكَرِيمِ .
وَلِذَلِكَ فَلَا غُرُوبَ أَنَّكَ تَجِدُ فِي بِلَادِ سُورِيَّةٍ أَحْمَالًا كَثِيرَةً مِنَ الْكُتُبِ السَّرْيَانِيَّةِ فِي الْبَيْعِ
وَالْأَدْيَةِ وَخَزَائِنِ الْبُيُوتِ . وَلَا تَجِدُ فِيهَا مِنَ الْكُتُبِ الْيُونَانِيَّةِ إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ

كِتَابُ تَارِيخِ بَيْرُوتَ

لصالح بن يحيى (تابع لما سبق)

فصل في ذكر اولاد زين الدين وهم من الطبقة الاولى

ويجب ان تذكر اولاد زين الدين من بعد ذكر ابيهم (١)

ذكر الامير شرف الدين علي ابن زين الدين صالح بن علي بن محمد

هو سمي جده كان مشهوراً بالجلودة وصدق الكلام محموداً في اموره مشكوراً

(١) ورد في ذيل الكتاب ما حرفه : « حاشية من الاصل : لما اسس زين الدين العمارة في راس
عرامون جعلها ابا حبة (نظن انه يريد حجر الصوان المحبب) وبُذِنَات على هيئة القلاع . وذكرنا

في سيرته عرضوا عليه إمارة اخيه ناهض الدين بختر الآتي ذكره ان شاء الله فأبى اخذها وأيد عزمه بالحلف. ثم بادر الى تبرئة ذمة اخيه من الدين التي عليه وقيل انها كانت سبعين الف درهم فتكون بمعاملة زمانه الفين وخمسمائة دينار. ورأيت باسم شرف الدين علي مصافحات فضة وخناجر فضة وآلات حوائص (١) ونحاس وغيره شيئاً كثيراً يدل ذلك على سيادته وحسن حاله بين الناس. ورأيت كتابته وذكره في الورق القديم يدل على انه كثير المخاطلة للدولة (٣٨٢). وشرف الدين علي كان اكبر اخوته في السن وتأخر بعدهم ولم يبلغ عمر احدهم منهم خمسين سنة. وافته نهار الاثنين رابع شهر صفر سنة سبع وسبعمائة (١٣٠٧ م) واسم ولده عز الدين حسين

ذكر اخيه الامير ناهض الدين بختر ابن زين الدين صالح بن علي بن بختر

كان ناهض الدين جواداً كريماً حسن الشكل وافر الحشمة معروفاً بين الناس بالكبرة (٢). وتأثر على الطليخانات خارجاً عن الاقطاع القديم المخصوص بالبيت. وذلك ان الهاربيين من عساكر الملك الناصر محمد بن قلاوون في تاريخ سنة تسع وتسعين ومستمائة (١٣٠٠ م) تغرقوا في البلاد فحصل لهم اذية من المفسدين وخصوصاً من اهل كسروان وجزين. واكثرهم اذية للهاربيين اهل كسروان فاتهم بلغوا الى ان امسكوا بعض الهاربيين وباعوهم للفرنج. واما السلب والقتل فكان كثيراً. وكان ناهض الدين بختر اذا مر عليه احد من الهاربيين احسن اليه واصله وقام له بما يحتاج اليه. وكذلك فعل علاء الدين علي ابن حسن بن صبح (٣) في قرية حديثة فشكرهما الناس وصار لهما ذكر ولبس كلاهما الخلع في

انه ورد عليه امر من السلطنة ليطلبها وانكروا عليه فله. فممر فوق الاقية حيطان طينتين للسكن. واحتج عند السلطان انه يعمّر بيوتاً للسكن. فتوفي قبل ان يسقف الميطان. ثم طلع ولده بدر الدين يوسف وسقف الميطان كما هي اليوم ولم اقف على ذكر تاريخ مولد زين الدين علي ولكن المشهور انه ولد تيساً عند جمال الدين بن حجي واخيه سعد الدين خضر ولدي محمد بن محمد بن حجي فلي هذا يكون المذكور اصغر سناً منها اذ اصحاب رياء. وهذا دليل لاعم على ان زين الدين بن علي يتقصر (كذا) عن ايام ابيه واخوته (١) الحوائص المطاوع (٢) جاء في الحاشية: «وجدت مرسوماً من ابيك نائب الشام عن السلطان الملك العادل كتبنا الى متولي بيروت بوصيه بناهض الدين بختر المذكور ووالده. وهذا المرسوم مما يدل على ان ناهض الدين بختر المذكور نشأ في ايام والده وأنه كان ميمناً للامرة دون اخوته شرف الدين علي وبدر الدين يوسف. وتاريخ المرسوم المذكور سنة اربع وتسعين ومستمائة (١٣٢٩ م)» (٣) مر ذكره (ص ٢٧٦)

نهار واحد وتوَّى كلُّ منها إمرةً طبلخانة (١) وذلك بواسطة ملك الامراء جمال الدين آقوش الاقزم نائب الشام قاصداً بذلك محاربة المفسدين (٣٨٧) ثم عاملوا اهل كسروان بما ذكرناه (٢) وقد وقتُ على المنشور الذي يأمر لناهض الدين بجثرت بالطبلخانة وجهاته كثيرة متفرقة جمعوها حتى صارت امرته طبلخانة. ولولا خوف الاطالة لذكرتها

ووجدت بخط ناصر الدين الحسين انه أُعطي الامر لناهض الدين بجثرت بالطبلخانة نهار السبت من شهر صفر سنة ٧٠٠ (١٣٠٠) وكان له بدمشق يوم مشهود فخلع على الحجاب والثقباء ومن حضر اليه بالامرة خمس عشرة خلعة كاملة

وكانت وفاته نهار الجمعة قبل المغرب بساعة في الثاني عشر من شهر ذي الحجة سنة سبعمائة (١٣٠١) بدمشق بدار الطيَّار داخل باب الفرائيس وحمل الى عرامون ودفن عند والده بقرتهم. وكان مرضه الزنطارية وبقي مرضه اثني عشر يوماً. وخلف دينك ينيف على سبعين الف درهم فاجتهد اخوه علي حتى وفي جميع ما كان عليه. واسم ولده شمس الدين كرامة لم يخلف بعده سواه (٣)

ذكر اخيه الامير بدر الدين يوسف ابن زين الدين صالح بن علي بن بجرت

لم اعرف شيئاً من اخباره. تزوج زين الدار بنت سعد الدين خضر بن محمد بن

(١) الطبلخانة من الرتب العليا في أيام ملوك الشراكسة في مصر (راجع ص ٣٢٥) قال القريري في كتاب السلوك: وكان اقطاع امير الطبلخانة يبلغ ثلاثين الف دينار (٢) (راجع ص ٢٧٦). جاء في هامش الكتاب: «حاشية تذكر في الاصل: وجدتُ مرسوماً من حاتان (كذا) الى ناهض الدين بجثرت المذكور. من مضمونه ان ناصر الدين بن سعدان من القرية تقرب الى عز الدين الوزيري والتبس من الرعايا مالا وطلب للكشف عليه. فقيل له طلع الى الجبل فطلبه من المجلس ومن اقاربه الامراء فلم يحضروه. فقسم بالله ان لم يحضر لياخذ من المجلس ما يتحرر عنده في الكشف. وتاريخ المرسوم المذكور سنة ست وتسعين وستمائة (١٢٩٣م) في أيام سلطنة الملك المنصور حسام الدين لاجين وفي نيابة جيجي على الشام. اما حاتان صاحب المرسوم فربما كان من حكام الشام الكبار. واما عز الدين الوزيري فربما كان متولياً ييعروت وهذا يدل نجس (كذا) ناصر الدين بن سعدان وجودة ناهض الدين واقاربوه»

(٣) جاء في ذيل الكتاب: «حاشية من الاصل: كنتُ وانا صغير اسمع الناس يقولون انَّ من نساء الامراء بمرامون امرأة ركبت فرساً فجفل وجرى جا فوقت وتلقت رجلها في الركاب فانت. وشئت عني من هي اُتكون زين الدار المذكورة او احدى بنات ناصر الدين الحسين بن سعد الدين خضر المزوجات في عرامون وسياقي ذكرهن فيما بعد هذا ان شاء الله. ثم ذكر لي بعد ذلك ان التي قتلها الفرس هي ام ناهض الدين اخت ناصر الدين الحسين وانه اعلم

حمي . وتوفي نهار الجمعة سلخ صفر سنة احدى وسبعائة (١٣٠١) . اسماء ولدته عماد الدين موسى وسيف الدين مفرح ووفاة امهما زين الدار المذكورة في ثاني وعشرين شعبان سنة تسع وثلاثين وسبعائة (١٣٠٠ م)

[وقد سمعت (١) من غير واحد ان بدر الدين يوسف ابن زين الدين المذكور خرج من بيروت فوجد احد اصحابه يعرف بالقاضي التبريزي قد حضر الى عرامون وتزل بالقاعة تحت العين في البستان فقتل بدر الدين عند القاضي المذكور في القاعة وكان عنده ناصر الدين ابو الفتح ابن سعدان ابن ابي الجيش مع جماعة وهم قاعدون في مجلس الشراب فاخذ ناصر الدين ابو الفتح يسقي الجماعة بيده فلما كان الدور لبدر الدين يوسف وضع في القدر سماً فماش بدر الدين اياماً قلائل متوجعاً من ألم السم وتداوى فلم يجع فيه الدواء ثم توفي في التاريخ المذكور . وكان بدر الدين يوسف من سادات قومه جليل القدر عالي الشأن وكان ناصر الدين الحسين ابن سعد الدين خضر كثير المحبة له وكثيراً ما كان ينزل يتام عنده بهرامون في ألفة اخته زين الدار زوجة بدر الدين . ويقال انه هو الذي عمر لها القبر الذي تحت الطبة وقيل ان عماد الدين ابن بدر الدين يوسف المذكور عمره لزوج بنته وسنذكر عمارة القبر عند ذكرنا لعماد الدين موسى . وكان بدر الدين لما قسم من اخيه شرف الدين طلع الى الرأس وسقف البيوت في الرأس ثم سكنها اربعين يوماً وتوفي . ثم عمر ولده مفرح الطبة التي فوق القبر الذي عمره ناصر الدين الحسين لاخته زين الدار]

ذكر الامير شمس الدين كرامة بن بختر بن صالح تباً لذكر ابيه وجده .

كان شاباً حدث السن لم يتزوج ولم يخلف ابوه ولدًا سواه . وكان عمه شرف الدين عليّ هو المتكلم عنه برضاة ابيه بختر المذكور . ورأيت بين الاوراق القديمة مراسيم من اقوش الافرم نائب الشام وقصصاً كتبها شرف الدين عليّ تدلّ على انه كان المتكلم عن شمس الدين كرامة ابن اخيه . وجهات اقطاعه عرامون وبيصور وكفتون وثلاث صيناب وثلاث عين عنوب وثلاث بتائر وثلاث كفر عينة وثلاث حصّة الملك مجلدا

(١) ما ذكرناه بين مكفّين قد ورد في الحاشية وقد نبّه المؤلف انه من الاصل فالهتاف

بالمثل

وحبرشالا (١) ومرتقون وبركة شطرا (٢) ومن الفريديس فدآن (٣) وكان هذا الاقطاع بامرة عشرة في ذلك الوقت وانما جعلت عشرين في أيام الدرك . وربما كانت قبل التوح مجهولة العدد كما كان غيرها من الاملاك والاقطاع . وشمس الدين كرامة لم يعمّر ولم تطل له مدة . وكانت وفاته نهار السبت سادس شهر محرم سنة سبع وسبعائة (١٣٠٧م) . وانتقل اقطاعه بحكم الوفاة الى ناصر الدين ابن الحسين بن الخضر الآتي ذكره ان شاء الله تعالى بعد شمس الدين هذا . واما بقية الامراء بمرامون سيأتي ان شاء الله ذكرهم بعد ذكر ناصر الدين الحسين وذكر اخوته والذين تأخروا من ذريتهم يتأخر ذكرهم الى موضعه كما سنرتبه ان شاء الله تعالى

(٣٩٧) الطبقة الثانية

ولترجع الآن الى ذكر اولاد سعد الدين خضر ابن نجم الدين محمد ثم نذكر من بعدهم من يتبع ذكره من معاصريهم على ما ينبغي ترتيبه ان شاء الله تعالى

ذكر الامير ناصر الدين الحسين ابن سعد الدين خضر ابن نجم الدين محمد امير الغرب

كان سيدا من السادات المحدثين نال الرتبة العالية في قومه وشيّد البيت وولي رئاسته وسياسته . وكانت أيامه غرر الأيام وزمانه زائد الابتسام عاش في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون ونايه بالشام تنكز (٤) . وكان الزمان ساكنا باهله راقدا عن الحوادث . وكانت سيرته احسن سيرة من اسداء المعروف واغاثة الملهوف شكره الناس ولخطوه بين الوقار . وكانت كتابته مليحة مع بلاغة وفصاحة . وكان يحب سماع الشعر وحفظه . قيل انه كان يحفظ اغلب ديوان شعر المتنبي . وكان يسأل اصحابه عن نسخ ديوانه القديمة

(١) كذا في الاصل . وقد وردت على صورة أخرى « حير شالا » ولم نجد لكليهما ذكرا

(٢) لا نعلم موقعها

(٣) قال المؤلف في الحاشية : « وهذا الاقطاع كان اولاً من جملة اقطاع جمال الدين جمحي

ابن محمد بن حجتي كما ذكرنا

(٤) راجع ص ٣٢٦

فيحضرونها له. وقد وجد بين كتبه اربع نسخ من ديوان هذا الشاعر وهي من اقدم النسخ واعتقها. ونظم الشعر الرقيق ورغب في جمع الكتب وحصل منها شيئاً كثيراً اظهرها دواوين شعر وتواريخ. وكان قد اشتهر اسمه بقصده الناس ومدحه الشعراء. منهم الشريف ابراهيم بن اسمعيل الحسيني خُص له مقصورة ابى بكر بن دريد وجعل التحميس مديحاً في المذكور وفي والده سعد الدين. وللشريف ابراهيم ديوان شعر في مدائحهما وصنف (40^٧) ايضاً الشريف المذكور لناصر الدين كتاباً من اُتوه الكتب واحسنها فُرجة اتى فيه بنوادر ومُلح ولطائف وكل معنى نفيس سماه رياض الجنان ورياضة الجنان

ومنهم شهاب الدين احمد بن الصلاح البعلبكي الطبيب المشهور صنف له مختصراً في حفظ الصحة ومماه تعديل الاسباب الضرورية. [ومنهم ١١ الشيخ بهاء الدين محمود خطيب بعلبك وشيخ البلاد الشامية في الخط المنسوب دُرَجاً يحتوي على الاقلام السبعة كتبه على ورق حرر وجعله هدية اليه]

ومنهم محمد بن علي بن محمد العزّي شاعر السلف. كان له كتابة منسوبة وشعر فائق قد عدّ أنّه من طبقة صفي الدين الحلّي. صنف العزّي المذكور مقامة مشتركة بوصف ناصر الدين الحسين واقارب جميعاً جعلها باسم ناصر الدين وذكر نسبتهم اصلاً وفرعاً وجعلها على قواعد الفخر واجاد فيها غاية الاجادة. وله في السلف مدائح كثيرة جداً سند ذكر ان شاء الله تعالى في آخر هذه الترجمة بعض المدائح التي قالها في ناصر الدين وعند ذكر كل واحد من اقارب تذكّر ما وصفه به العزّي في المقامة المذكورة. فن وصف ناصر الدين ومديحه قوله:

قومٌ ججاجعةٌ كرامٌ سادةٌ سادوا بنسبتهم الى ابن المنذر

فهم الكواكب وابن خضر بدرهم بل شمس أفتهم النسير المفسر

ومن منشورها: «هل في الشام من يشيم غير بروق صحابه. او يروقه غير جمال كتبه وجمل كتابه. فالجد والجذوى وقف على سيفه وقلبه. والعاف والتقوى من طباعه وشيخه. غالباً بأرانه الغيبة عن الرايات. بالغاً بالآله (40^٧) غايات النهاية ونهاية الغايات. مع كتابة كلاروض باكره من كفه وسمي التمام. وبلاغة تفعل بالقول ما لا يفعله المدام». ومنها مدح نوخر ذكره مع المديح في آخر هذه الترجمة وبالله التوفيق (ستأتي البقية)

السفر العجيب الى بلاد الذهب

للاب اميل رينو البسوي (تابع لما سبق)

فصل ثانٍ

التجربة او شيطان المال

وكانت مريم لدى افتكارها بسفر فاضل تقلق وتضطرب وتذهب منها الحيرة كل مذهب . فكم شاهدت من الذين هجروا قريتها الى الديار الاميركية وما عادت سمعت عنهم بعد ذلك خبراً لانهم ماتوا في بلاد الغربة تارحين عن اوطانهم . وكَم من الذين عادوا بعد وصولهم الى مرسيلية لأن ينبتهم لم تكن تستطيع ان تتحمل المناخ الذي لم تألفه . بل كَم من الذين بعد ما انتهوا الى نيويورك او الى سان فرنيسكو رأوا انفسهم عاجزين عن اقل عمل لجهلهم طرق الاشغال ولغة البلاد لاسيا وان جميعهم لم يكونوا قد شاهدوا من الدنيا سوى قريتهم فأنفقوا ما تبقي معهم من الدراهم القليلة وأعيدوا الى بلادهم شفقة ومرحمة . نعم ان فاضل كان ممكناً له ان يصيب حظاً في اميرة ولكن من يضمن له ان لا ينحسر فيها ما بين يديه من الدراهم اليسيرة . أو ليس ان المصلحة تستدعي المحافظة على الموجود لان المثل يقول عصفور في اليد خير من اثنين على الشجرة

وبينا كانت والدة فاضل تفتكر في هذه الامور كلها وقد حان الظهر دخل فاضل ليتفدّى واخذ يتكلم على الورقة او بالحري السفتجة التي وردت الى موسى امأ مريم فصرحت لابنها بخافها من السفر الى اميرة ولم يكن فاضل مصمماً وقتئذٍ كل التصميم . وبينا هما في الحديث اذ طُرق الباب ودخل موسى فقال : اني نازل غداً الى بيروت لاقبض الدراهم التي ارسلها لي ابني ومعي في العربة محل فارغ فاذا شاء فاضل ان يرافقني فما عليه الا ان يدفع اجرة طيفعة قدرها خمسة قروش وربما انه استطاع ان ينفعني لانه يتكلمم الافرنسية . هذا على اني كثيراً ما كنت اسمع قبلاً يتشوق للتزل الى بيروت لمشتري بعض لوازمه

فرأى فاضل عند هذا الخطاب ان الفرصة مناسبة وان الاحدر به ان يفتنمها اذ لا تنهيا له كل وقت عربة باجرة هكذا يسيرة . وفضلاً عن ذلك فقد كانت له في بيروت

اشغال يحتاج الى قضائها واغراض يشتريها ويعود بها الى قريته فيرجع من بيعها ربحاً غير قليل. واخذ يتجمل لذهنه كيف يرافق موسى الى البنك العثماني ويشاهد الذهب فيرجع ويحدث جيرانه واصدقاءه بما رأى

ان جميع هذه الامور حملت فاضل ان يعزم على السفر عزماً أكيداً. فلما كان صباح اليوم التالي بكر الى السائق ابراهيم فاذا به قد حضر العربى فركبها مع موسى وثلاثة آخرين من جيرة الحل ثم انضم اليهم راكب سادس في الطريق بعد ان تحاور مع السائق محادثة طويلاً بخصوص الاجرة. وبينما الحبل تجري مسرعة في الطريق التي هي ذات اكواع كثيرة كان فاضل يهجس في امور مختلفة بل متناقضة فكان يفكر في امركة ووسائل كسب المال فيها وفي طول مدة السفر الى هذه البلاد الثانية وفي حزن والدته وأسفها اذا فاتتها بشي. من ذلك. ولكن كان يوطن النفس على انه سيعود ذا ثروة طائلة وهكذا تتعزى والدته على ما ذاق من مرارة بعده. اما غيبته عن الوطن فلا تطول الا سنة او سنتين او خمس سنين على الكثير. فيذهب ويرجع كثيراً ويعود

ولما انتهت العربى الى الساحل افاق رفاق فاضل الذين كانوا قد أغفوا جميعاً فقلوا الى دكان وتناولوا شيئاً من العرق ثم عادوا واخذوا يفتنون وعادت العربى تجري والعبار يعتقد عليها كالسحاب من كل الجوانب. وحالما وصلوا الى بيروت ووقفت العربى في ساحة البرج كان الواجب بحسب العادة ان يتفرقوا وينهب كل منهم الى قضاء اشغاله ولكنهم اجتمعوا حول موسى ورافقوه الى البنك العثماني ومشى فاضل في مقدمة الجميع وهو اشد قلقاً من كلهم فارتقوا بسرعة السلم المؤدية الى البنك ودخلوا الباب فاذا هم في القاعة الكبرى حيث كانوا يسمعون رنين العملة ويشاهدون من خلال الدرابزونات صناديق الذهب. فتقدم فاضل الى احد المستخدمين واطلعه على الورقة طالباً دفع قيمتها فاحاله الى مستخدم ثانٍ وهذا الثاني احاله الى ثالث حتى انتهى أخيراً الى صاحب الصندوق الذي بعد ان اطلع على الورقة وخصها عدلاً خمسة وعشرين ليرة على الرخامة التي في طاعة الدرابزين فهت الجميع من منظر الذهب البراق وحضوا رؤوسهم واحدقوا باصهارهم يتأملون فيها. اما المستخدم فضحك على ما شاهد فيهم من الاندهاش. وكان فاضل واقفاً خلف موسى ووداً أن يلمس بيديه تلك الليرات الصفراء ولكن موسى بعد ان حسبها ثلاث مرات ليتأكد عددها أخفاها تحت زماره بحيث يأمن عليها من ايدي

التَّسَالِين ثم تفرق الكل وهم سكوت وقد سحرهم منظر الذهب
وفي مساء النهار عادوا الى ضيعتهم. وكانت امّ فاضل منتظرة في اسفل القرية عند
العين التي اعتادت ان تستقي منها وجرتّها على كفّها. ووصلت العربية قبل عادتھا وكان
السائق طرّاً والحيل تُصعد بنشاط وسرعة في الطريق الشاقّة المؤدية الى القرية
وما كادت مريم تبصرها حتى هتفت باعلى صوتها قائلة: « الحمد لله على رجوعكم
نجير وسلامة ». فاجابوها بببارات الشكر

وحينئذٍ وقتت العربية وتول منها فاضل فرافق والدته الى البيت اماً هي فاختذ
تستعلمه من اخبار توله الى بيوت وافتتحت الكلام بقولها:
« لاشك انكم صرتم وقتاً طويلاً واستعلمتم وسائل عديدة وذهبتم وجتم مرّاتٍ
قبل ان تتسكّنوا من قبض قيمة الورقة التي كانت بيد موسى »
فقال فاضل بابتهاج: « كلاً ان موسى قبض قيمة الورقة دون عناه ولم يتكلف غير
التوقيع عليها. وبعد ان دون امضاءه في اسفلها نقدّه صراف البنك خمسمائة فرنك وقد
رأيتها بعيني لاني كنت واقفاً بجانبه »

وفي اليوم الثاني اصبحت تلك الورقة حديث اهل القرية جميعها حتى كانت النساء
تتكلم بشأنها لدى اجتماعهن عند العين للملاجرارهن. وبما ان كل شيء يتجسّم بتداول
اللسنة ما لبثت تلك الخمسمائة فرنك بضعة ايام ان صارت خمسمائة ليرة ثم خمسة آلاف
ليرة. والغني كما هو معروف يرفع درجة صاحبه ويعلي مقامه ويسوّده بين قومه ولو لم يكن
من اهل السيادة. فلماً صار موسى معروفاً عند اهل قريته بالثروة اتجهت اليه الابصار
وحُفّ بما لا مزيد عليه من الاجلال والاعتبار مع انه كان من قبل خامل الذكر لا يعرف
ان يتحدث عن غير الثور والبقرة وزراعة التوت وما اشبه ذلك من الامور

ومذ ذاك اتعدت في نفس فاضل رغبة السفر الى العالم الجديد وكادت تحرق حشاه
فاطلع والدته على مراده كانه يريد استئذانها. اماً هي قترّدت في الجواب لانها كانت
تحشى على ولدها ان يلمّ به خطر من الاخطار ثم قالت: انت تعلم يا ولدي اني لا استطيع
مراقبتك فهل يطاوعك قلبك ان تتركني وحيدة في هذه القرية اتقلب على جمر الحزن
لفرقتك

قال فاضل: لك عوض في شقيقتي وردة فانها قد ادرست العشرين وما عادت

صغيرة. ثم ان البريد سريع وسينقل لك اخباري من كل بلدة اصل اليها ومتى انتهيت الى هناك أرسل لك اوراقاً عديدة كالتى وردت الى موسى كل واحدة منها بقيمة خمسمائة فرنك

فاقرت اسرة مريم برهة لما سمعت امر النقود ثم قالت :

كيف وباي طريقة تحصل الفنى في اميركة

قال : اننى ألاقي هناك كثيراً من الاصدقاء الذين يتظروننى فيمدون لي يد المساعدة ويدخلوننى في سلك التجارة . وانتِ تعلمين يا أمي انى لست قليل الخبرة في أمور التجارة ولقد طالما رجحت بها هنا ما كان كافياً ليعدنا الناس من مياسير الحال . ان من يحهل اميركة يا أماء لا يعرف شيئاً . فى اميركة سكك حديدية وتلفرافات والتجارة منتشرة فى كل اصقاعها والمصالح عديدة فى جميع نواحيها ورواتب المستخدمين وفيرة وليست كرواتب المستخدمين فى غير هذه البلاد زهيدة يسيرة لا تكاد تنى بنفقة المأكل والمشرب فان الاميركيين كما لا يخفى يذلون عن يد سخية . وسأخذ معى بعض اشياء من بضائع بلادنا السورية وبعض طرف من لبنان وبعد ان يتم لي بيعه باقرب مدة بأثمان غالية نظراً لشغف الاميركيين به اتوجه الى مناجم الذهب فى كاليفورنية فاشترى قطعة من الارض وأخذ فى التقاط شذوره الثمينة . ومتى صرت غنياً مثيراً اعود الى لبنان وما ادراك اذا لاقيتك مساء ذات يوم آتية من العين وانت حاملة جرتك فاحل ظاقي وأريك القطع الذهبية الوفيرة التى اقيت بها من سفري . ووقتئذ استريح وأبني بيتاً جميلاً ذا شرفات من الرخام وسقف من القرميد فتدخلينه انتِ أولاً وادخل انا بعدك ولا يعود فكر السفر يخطر ببالي . ولا يخفى عليك ان الذهب جلأب الاعتبار فيقبل اهل القرية جميعاً على اكرامنا وتجلتنا وتزوج شقيقتنا وردة باغنى شاب فيهم

وكانت مريم تسمع بسكوت واصفاء يقاطعها احياناً بإشارات دالة على تعجبها مما كان يرويه فاضل من الامور القرية . وحينئذ حل الطمع محل الحب الوالدي وتشوقت ان ترى لابنها مقاماً رقيقاً فى الدنيا حتى تلو هي ايضاً بملوه . وبما ان حب المال قد فتن لها كما امتلك قلب ابنها طرحت من ذهنها ما كانت مزمنة ان تقاسيه من ألم الفراق ولوعة النوى . فاجابته قائلة : « سافر الى اميركة معدن المال » وما فكرت ان ترخيصها له بالمنزلة سوف يجرحها مرارات . فما كل من يسافر يعود واذا اتفق للقليلين ان يعودوا اغنياء فكُن

على يقين انهم اذا كانوا قد ربحوا المال قد خسروا تلك السذاجة القديمة وحيوية الايمان كما قد شُهد ذلك فضلاً

وبما ان والدته فاضل كانت قد رخصت له بالسفر اخذت في تهيئة المعدات اللازمة فأَتَتْ بثلاثة صناديق خشبية مرصعة بقطع من العاج على أشكال رائعة فوضعت في الاولى بمساعدة ابنتها وردة كل ملابس فاضل من قصان وسراويل ومناديل (محارم) وغيرها. وملأت الثانية من الزيتون والبطاطا والزبيب الى غير ذلك من المؤونة. لأن فاضل ارأى حباً بالاقتصاد ان لا يشتري في طريقه شيئاً بل يستصحب معه من المآكل ما يكفي حتى ينتهي الى نيورك. اما الصندوق الثالثة فتركها فارغة وكان مراد فاضل ان يملأها في بيروت بضائع شرقية

الفصل الثالث

في السفر

وبينا كانت مريم تهيئ معدات السفر اخذ فاضل يبيع من املاكه الى هذا حقلاً والى الآخر قطعة من غراس التوت والى ذاك ~~كروماً~~. أجل ان اهل القرية اقبلوا على المشتري منه ولكنه لم يتمكن من مبيعهم بالاسعار التي كان يشتهيها ومن اين له ان يتربص فرصة أحسن ووافق طالما كان يعتقد انه متى انتهى الى اميركة يعرض الحسارة ببضعة أيام. والحقيقة أنه لم يخسر شيئاً ولكن عادة بعض الناس أنهم يعدون عدم الربح خسارة وكان فاضل من هذا الصنف

وحان اخيراً ميعاد السفر وكان في صباح يومٍ من أيام تشرين الثاني اشتد فيه المطر وقرس البرد وتعمت الطبيعة من زيتها. أما فاضل فلم تغمض له عين طول الليل وقام من فراشه مضطرباً متعجباً ولم تكن مريم اوفر منه سكينه لأن احلاماً غريبة ومريضة كدّرت ما امكنها اتخاذ من الراحة اليسيرة. كأن تلك المواجه كانت اماثر او مقدمات لما هو مزعم ان يحل بها من الشر

فبعد ان هياً فاضل والدته على نور التنديل معداته الاخيرة للسفر أقام هو واياها ساكنين حتى اقبلت العربة في الظلمة وسمع طنين جلاجلها. ولما حقّ اوان الانفصال تفجّرت الدموع من عيني مريم كأنها ميّزبان ولم تعد قادرة على لمساحتهما. أما فاضل

فلبت واقفاً حائياً رأسه وهو لا يتلفظ بكلمة . ثم طرق الباب ودخل السائق ويده فانوس .
وحينئذ قبلت مريم وحيدها القبة الاخيرة وتقدمت ابتها وردة فعانقت اخاها

وبينا العربة تغزل مسرعة في الجبل وضياء الفجر يلوح شيئاً فشيئاً مكللاً قم لبنان
باشعته الارجوانية كان فاضل يلتفت الى قريته وبيته ليرد منها النظر الاخير . وكان
سحابة من الغم والهم غشت على عينيه فاخذ يودع املاكه وحقوله ووالدته وشقيقته وهو
غائص في بحر من الافكار . وكانت العربة تجدد في السير فما شعر فاضل الا وقد انتهى
الى بيروت ولما مرّ تجاه البنك العماني تذكر مجيئه اليه مع موسى وكيف دفع له مبلغ
الخمسمائة فرنك وقال في نفسه : « لا شك اني متى صرت الى اميركة أربع غنى وافراً
وثررة عظيمة » . وأخذ يعلل نفسه بهذا الفكر حتى زال عنه الغم وذهب الانقباض ولم
بعد يفكر الا بركوب البحر
(ستأتي البقية)

كتب شرقية جديدة

كتاب اللّغة الشهية في نحو اللغة السريانية

تأليف السيد اقليبيس يوسف داود مطران دمشق على السريان

طبع في الموصل بمطبعة الاباء الدومنيكين طبعة ثانية منقحة ومزينة عليها

انّ للطبيب المذكور السيد اقليبيس يوسف داود تركت علمية قدرها حق قدرها مشاهير
علماء الغرب فضلاً عن ادباء اصقاعنا الشرقية . ومن طالع قائمه تأليفه الجليلية التي سرد
اسماءها جناب الكنت فيليب دي طرازي في كتابه المعنون « القلادة النفيسة في قيد
العلم والكنيسة » لا يتالك عن العجب لملوّهة ذلك السيد المفضل وسعة معارفه في كل
فنون الادب واصناف العلوم الدينية والمدنية الشائعة بين العجم والعرب
هذا وانّ تأليفه في نحو اللغة السريانية كان اصاب بين بقية تصانيفه مقاماً خطيراً
شهد له كبار المستشرقين فاضحى لطلبة اللغات الآرامية مناراً يستضيئون به في عويز
مسائلهم . ودستوراً يرجعون اليه في غامض مشاكلهم . وما مر عليه ثمانى سنوات حتى قد

طبعة وكان صاحبُ المثلث الرحمة منذُ نشره لأول مرة لا يزال يبعد النظر فيه وينقح عباراته ويدفع شُبهاته ويحسن ما كان فيه صواباً ويزيد على فصوله ابواباً وهو مع ذلك يوجب إعادة طبعه لتراكم اشغاله حتى عاجله الموت قبل نجاز هذا الاثر المشكور

يسد ان حضرة الاباء الدومنيكين لم يكونوا ليرضوا ان يُحرّم العلماء فوائد هذا الكتاب فجددوا طبعه و اضافوا اليه كل ما من شأنه ان يزيده نفعا. وقد اطلعنا على الجزء الاول منه فرائنا حوياً بكل ثناء جديراً بان تتداوله ايدي اللغويين والادباء. وهو مصدر بمقدمة مطولة تستغرق ٢٠٨ صفحات ضمنها ابحاثاً مهمة في صفات اللغة السريانية كتحريفها وبيان فضلها وفروعها وكتابتها وعلاماتها العددية وحركاتها والفاظها المستعارة او المنقولة عنها ومختصر تاريخها والكتب التي وضعت لضبطها. وقد اخترنا في هذا العدد من المجلة فصلاً من فصول هذه المقدمة ليعرف قراؤنا ما كان عليه السيد اقليسيس من العلم السامي وذكا العقل وكثرة الاطلاع وحسن الاحتجاج بالبرهان السديد. اما القسم التحوي من هذا الجزء الاول فهو مقسوم الى ثلاثة كتب يتفرع كل كتاب الى عدة ابواب على مفردات اللغة السريانية كالكتابة والقراءة وتصريف الاسماء والافعال وفي كل هذه الابواب اصلاحات وزيادات مهمة على الطبعة الاولى. جازى الله كل خير مؤلف هذا الكتاب. ونتمنى ان لا يتأخر صدور الجزء الثاني منه

Al Kisai's Schrift über die Sprachfehler des Volkes,

herausgegeben von C. Brockelmann,

كتاب ماؤ تلحن فيه العوام لابي الحسن بن حمزة الكسائي

الكسائي من ائمة اللغة وهو مؤدب هرون الرشيد ومهذب ولدته الامين والمأمون وفيه قال الرشيد لما تولى دفنه في الري: اليوم دفنت اللغة. ومن عجيب الامور انه مع علمه لم يترك بعده تأليف لغوية تذكر حتى ان ابن خلكان وابا البركات الانباري في تراجم النحويين وابن النديم في الفهرست لم يرووا من تصانيفه شيئاً. هذا واتنسا على يقين ان الكسائي مقالات في اللغة اخني عليها الدهر فققدت. والدليل على ذلك ان المكتبة الاقدمين استشهدوا باقوال الكسائي في رواياتهم كما فعلوا بغيره من الائمة. والكتاب الذي نحن الان في صدره دليل جديد على هذا الامر قد وقف عليه الدكتور كركل بروكلمان في مجموع تضمن عدة رسالات لغوية وجده في خزانة كتب برلين فبادر الى نشره

في المجلة الآشورية (Zeitch. f. Assyriologie). والكتاب عبارة من ست عشرة صفحة جمع فيه الكسائي جملة من الالفاظ والتعابير التي يلحن فيها العامة قدسرها على غير ترتيب واستشهد في تصحيحها بققرات من القرآن او بايات من شعر قدماء العرب. وهذه الطبعة مشرقة الحرف حسنة الضبط شفعتها المتولي نشرها بعدة تذييلات وافادات تريدتها قدرًا

الاستهلاك

لجرجي افندي ديبو

هي مقالة جعلها صاحبها كتمقدمة لكتاب عول على تصنيفه ومراده في وضعها ان يبين تلاعب بعض ارباب الثروة في استهلاك المال والفوائد المركبة على طريقة حساية مبنية على علم الانساب. فنشني على كاتبها وننتظر نجاز كتابه لابداء رأينا في هذا الموضوع. على اننا لا نجهل ان بعض اصحاب المطامع كثيرو الثفن والحيل في اختلاس مال الناس يتخذون لذلك اساليب ظاهرها حلال وباطنها حرام هداهم الله الى سواء السبيل ل. ش

ش

ضرر الماء المقدس

هذا عنوان بعض الاخبار العلمية الواردة في العدد الاخير من المقتطف الصادر في سبتمبر تشرين الاول (١١ ص ١١٧) قال فيه الدكتوران الشهيديان صاحباه انه « امتحن بعضهم الماء المقدس الذي يوضع في بعض الكنائس للتبرك به فوجد فيه اتواغا كثيرة من الميكروبات وفي جملتها الذي يولد الزكام في الرأس والميكروب الذي يولد الدفتيريا » فاستغربنا حتى كاد يُخرج بنا الضحك عن حدود السكينة والوقار. فله درهما من عالمين فطاسيين خافا على قرانهما الزكام والدفتيريا فحاولا حباً بالانسانية ان يحذراهم من مس الماء المقدس كما لم يسأه منذ تلمذا لغير الكاثوليك. وكان الاولى بهما ان يسألا ولداً صغيراً من اولاد مدرستا مم يتربك هذا الماء فيجيبهما انه هو الماء العادي يتلو عليه الكاهن صلوات معلومة ويضع فيه قليلاً من الملح. فان وجد اذن فيه شي. من

(١) هكذا ترجم صاحب المقتطف سبتمبر بشرين الاول وكنا نظن الى اليوم ان سبتمبر هو شهر ايلول

الميكروبات لا يتفح ذلك من كوة ماء مقدّس او من الملح المخالف للميكروبات لكن لانه أخذ من معين او بئر تولدت فيه هذه الميكروبات او أجن في جرن بعض الكنائس لتقامد المعهد عليه . بيد ان صاحبي المتقطف لكثرة تفرفرفهما للعلوم السامية ذهلا عن الامور البسيطة وعوائد دينهما السابق فكان مثلهما مثل ذلك الفلكي الذي بالغ في رصد الكواكب فماتت رجله ووقع في بئر . هذا وانما نعرف ميكروباً في الماء المقدس لم يطلع عليه صاحب المتقطف وهو الميكروب القاتل للبالسة خزاهم الله
ننزان رياضيان

(اللفز الاول) ما لفظته في حساب الجمل خارج مجموع حروفها على الحرف الاول يساوي جزءاً من مائة من مربع ذلك الحرف نفسه . وباقي حروفها ما عدا الاول سلسلة حسابية تازلة طرفها الاخير يساوي فضلها المشترك وعدد حلقاتها يساوي عشر الحرف الاول والاوحداً ومجموع طرفيها يساوي عشر مرات الحرف الاول الحوري ج . رزق مرهج
(اللفز الثاني) صراف اعطى تاجراً مبلغاً من المال مجهولاً مقداره لكن اذا طرحت من هذا المبلغ فائدته لسنة واحدة يبقى ٤٠٤٠٤ فالتاجر اخذ هذا المبلغ لأجل مجهول مقداره بمعدل فائدة مجهول مقداره ايضاً لكن يعرف ان معدل الفائدة اضعاف الاجل . مثلاً اذا كان المعدل ٥ كانت السنين ٢ ١/٢ وعند حلول الاجل استحق للصراف عند التاجر ٧٨٨ . ٤٩٠ . (وقد اقتصرنا على اربع منازل من الكسور العشرية لان بها كفاية) . المطلوب اولاً معرفة راس المال . ثانياً معرفة الاجل . ثالثاً معرفة المعدل . رابعاً معرفة مجموع الفائدة
م . م . م . من الناصرة (١)

وصفة قديمة لداء الثعلب

قد اطّلع احد علماء العاديات المصرية اسمه مقاليشر (Macalisher) من كلية كبريج على كتابة هيروغليفية يرتقي عهدها الى أيام الفراعنة واذا هي وصفة وصفها طبيب للملكة مصرية لتعالج بها دله الثعلب (سقوط الشعر) . وهي على غاية من الفراسة نوردها لقراء المشرق تفكيها لحواطهم:
« خذي قسماً من شحم رجل كلب وقسماً من لحم غر وقسماً من حافر حمار .
فازجيا وادهني بها »

(١) وكان جنابه سأل عن معنى قولنا (في ص ٦٢٠) « في سابع قسم عمره » نجيب ان المراد بذلك « في آخر سابع قسم عمره » كما فهم ذلك الذين حلّوا اللفز

(قلنا) انّ هذه الوصفة على غراتها لم تكن لتضر تلك الملكة مثل كثير من الادوية الحديدية المعدنية التي ربما أثرت في سبيج الجسم واصلحت داء فاورثت ادواء كثيرة
الفحم الحجري

انّ الكمية التي توقدها مواقد قطارات السكك الحديدية من الفحم الحجري في كل سنة لا يكاد يتخيّلها العقل. وقد بلغ مقدار كمية هذا الفحم في احدى السنين الماضية ٣,٧٨٢,٨٥٠ طناً في فرنسا وحدها يساوي ذلك نحو ٥٢ مليوناً من الفرنكات. فلو بُني بهذا الفحم هرمٌ كاهرام مصر لبلغ علوه ١٥٨ متراً وركنة ٢٧٣ متراً مرتباً اعني انّه يتكوّن من هذا الفحم هرمٌ يفوق اكبر اهرام مصر بكثير وهو هرم شيويس الذي يبلغ علوه ١٣٧ متراً ولا يتجاوز ركنه ٢٤٠ متراً مرتباً

فان أضفّت الى ذلك ما يوقد لتسخين مراحل القطارات الحديدية في العالم كلّهُ لبلغ بك الحساب الى نحو ٦٣ مليون طنّ يُمكن ان يُعمر بها ٢٦ هرمًا كهو شيويس السابق ذكره

وان كان هذا في مواقد السكك الحديدية وحدها فما القول عن المراكب البخارية والمعامل الكبيرة ومنازل الخاصة؟ فاستنتج من ذلك ما يتّرج بالجو من الخامض الكرونيك القتال الذي لولا اوكسيجن الهواء لذهب باعمار كلّ بني آدم

تنبيه

قد ادرجنا في العدد الماضي نبذة في تعليم اصول الشرب لصاحبها جرجس عون الي خوما. وقد صُحّف اسمه بالي عرب. وسبب هذا التصحيف سوء خط امضاء الكاتب عرضاه على كثيرين قراءه مثلنا «اي عرب». ولأّ لم نعرف جناب مراسلنا استخبرناه عنه في كلّ انحاء بيروت بل ارسلنا الى الدامور للاستعلام عنه. ونستغفم هنا الفرصة لنتطلب الى مكاتبتنا الافاضل ان يكتبوا اسماءهم الكريمة بخطّ جليّ وتنقيط حروفها المحجمة اصلاح غلط

ورد في الصفحة ٨٠٤ من المجلة في تاريخ بيروت « وهب شكاراة بدارها عرارة » وقلنا في ذيل الكتاب أنّها جاءت هكذا في الاصل. وبعد القروي وجدنا أنّ صواب هذه العبارة « وهب شكاراة بذارها غرارة ». الشكاراة ارض يُزرعها الحوليّ في مُلك غيره. والغرارة وزنها اثنا عشر كيلاً

وكتب لنا جناب الامير شكيب افندي ارسلان ما نصّه: «ورد في العدد الاخير من تاريخ بيروت لصالح بن يحيى ذكر شكارة والعمروسية وقوطية وهي صكلها من اراضي الشويفات الآن فالعمروسية احدى حارات الشويفات الثلاث وشكارة محل في الصحراء وقوطية ضبطها (قَوطِيَّة) وهي قرية دارسة على طريق الصحراء الجنوبي لجهة الرمل» ونحن نشكر جناب الامير المذكور عن ملاحظته هذه طالبين اليه والى جميع قرائنا الادباء ان لا يضيؤا علينا بما لديهم من الملاحظات المفيدة ولهم الفضل

اَسْئَلَةٌ قَلْبِيَّةٌ

س سألنا الخواجا شكري الخوري تحليل تراب اصفر ارسل الينا منه مثالا وطلب لاي شيء يصلح

المغرة

ج هذا التراب هو المغرة. والمغرة على صنفين منها صفراء وهي تدركب من مواد خرفية ومن اوكسيد الحديد. ومنها حمراء يدخلها ياروكسيد الحديد (peroxyde de fer) والصلصال (argile) والمغرة الصفراء اذا اُحميت بالنار تحولت الى مغرة حمراء. اما فوائدها فالطلاء والدهان والصبغ الاحمر وربما دُفنت بها الجلود. واذا صُقيت المغرة اضحت موادها ألطف فتُخذ للصبغ الحُكم في الاشياء الدقيقة كالالاخشاب وغيرها

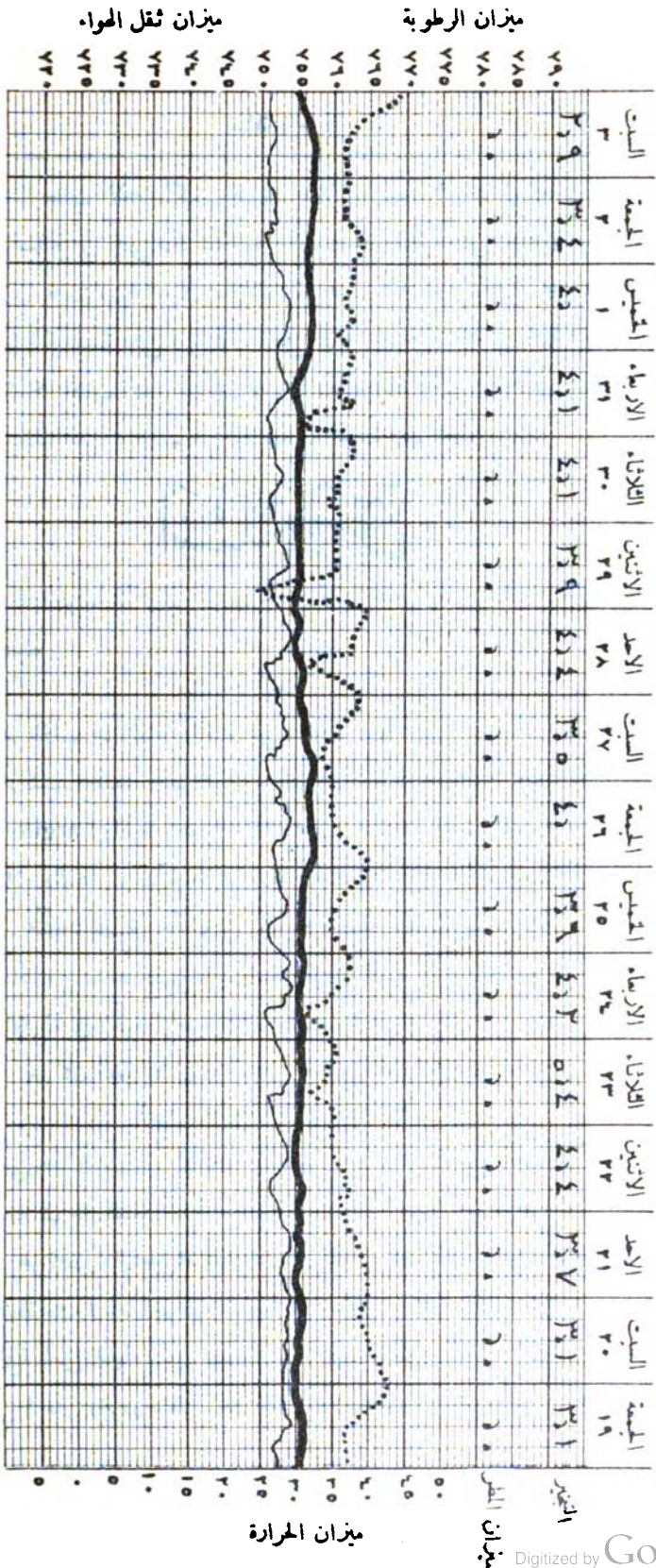
س سألنا من بغداد حضرة القس جبرائيل قرياقوزه شرح واعراب هذا البيت من نونية البستي الواردة في الجزء الرابع من مجالي الادب (ص ٩٥):

من كان للعقل سلطانٌ عليه غدا وما على نفسه للعرض سلطانٌ

شرح واعراب بيت من نونية البستي

ج معنى هذا البيت ان الانسان اذا ساد فيه العقل اصبح خلوًا من الحوص لا يستعبده الطمع في مال الدنيا. اما (اعراب) البيت فان (من) اسم شرط مبتدأ. (كان) فعل الشرط وهو ناقص. (للعقل) متعلقة بنحو كان المقدّر. (وسلطان) اسمها. (وعليه) يتعلق بسلطان والجملة خبر. (غدا) جواب الشرط اسمها مستتر وخبرها محذوف وجوبًا. (وما) الواو حالية وما نافية باطل عملها. (على نفسه) جار ومجرور متعلق بسلطان. (والهاء) مضاف اليه. (لحوص) جار ومجرور متعلق بنحو مقدّم. (وسلطان) مبتدأ مؤخر. والجملة حالية

١٨٩٨ من ١٩ آب الى ٣ ايلول
فترة للآثار الجبرية



ان الخط الضخم (—) يدل على ميزان ثقل الهواء المرفوف بالبارومتر - وخط الرفيع المتتابع (---) على ميزان الحرارة (ترمومتر) - اما الخط المتقطع (....) فهو دليل على ميزان الرطوبة (هيمومتر) - والاعداد الدالة على درجات ثقل الهواء تدل ايضا اذا حُذف منها عدد الثبات على درجات الرطوبة وقد عُيِّن الترمومتر وميزان المطر في ٢٤ ساعة بالستمرات وعُضِر الاستمرات

المشرق

اسواق العرب ايام الجاهلية

لجناب الاديب المحقق محمود شكري افندي الآلوسي احد افاضل علماء المسلمين في بغداد

كان للعرب اسواق يقيمونها في شهور السنة وينتقلون من بعضها الى بعض ويحضرها سائر العرب بما عندهم من المآثر والمفاخر. منها: (دَوْمَةُ الْجَنْدَلِ) كانوا يتزولونها اول يوم من ربيع الاول يجتمعون في أسواقها للبيع والشراء والاخذ والعطاء. وكانت المبيعة فيه يبيع الحصة. وهو من يُبِيعُ الجاهلية التي ابلغها الاسلام. وفسر بان يقول احد المتبايعين للآخر: ادر هذه الحصة فلي اتي ثوب وقعت فهو لك بدرهم. وفسر بان يبيعه من ارضه قدر ما انتهت اليه رمية الحصة. وفسر بان يقبض على كف من حصي ويقول لي بعدد ما خرج في القبضة من الشيء المبيع او يبيعه سلمة ويقبض على كف من الحصى ويقول لي بكل حصة درهم. وفسر بان يمسك احدهما حصة في يده ويقول: اي وقت سقطت الحصة وجب البيع. وفسر بان يتبايعا ويقول احدهما: اذا نبذت اليك الحصة فقد وجب البيع. وفسر بان يعترض القطيع من الغنم فيأخذ حصة ويقول: اي شاة اصابتها فهي لك مكنا. وهذه الصور كلها فاسدة لما تتضمن من اكل المال بالباطل ومن القروور والخطر الذي هو شبيه بالقتال ولذلك ابلغتها الشريعة. وكان أكيدر صاحب دومة الجندل يرمي الناس ويقوم بلسرهم اول يوم فتقوم سوقهم الى نصف الشهر. وربما غلب على السوق بنو كلب فيمشوهم ويتولى امرهم يومئذ بعض رؤساء بني كلب فتقوم سوقهم الى آخر الشهر ومنها: (مَوْقُ هَجْرٍ) بفتح الهاء والجيم اسم لطبيع ارض البحرين ومنه المثل: كَبِيعَ عَمْرٍ الى هَجْرٍ. وقول عمر بن الخطاب رَضَ: عَجِبْتَ لِتَاجِرٍ هَجْرٍ. كأنه اراه لكثرة وياه او لركوب البحر. وسمي بهذا الاسم بلد باليمن بينه وبين عثر يوم ويلة. مذكّر مصروف وقد

في المجلة الاشورية (Zeitch. f. Assyriologie). والكتاب عبارة عن ست عشرة صفحة جمع فيه الكسائي جملة من الالفاظ والتماير التي يلحن فيها العامة قد سردھا على غير ترتيب واستشهد في تصحيحھا بفقرات من القرآن او بايات من شعر قدماء العرب. وهذه الطبعة مشرقة الحرف حسنة الضبط شفعا المتولي نشرھا بعدة تذييلات وافادات تزيدھا قدراً

الاستهلاك

لمرجي افندي ديبو

هي مقالة جعلھا صاحبھا كقدمة لكتاب عول على تصنيفه و مراده في وضعھا ان يبين تلاعب بعض ارباب الثروة في استهلاك المال والفوائد المركبة على طريقة حساية مبنية على علم الانساب. فنثني على كاتبھا وننتظر نجاز كتابه لابداء رأينا في هذا الموضوع. على أننا لا نجهل ان بعض اصحاب المطامع كثيرو التفنن والحيل في اختلاس مال الناس يتخذون لذلك اساليب ظاهرها حلال وباطنها حرام هدامهم الله الى سواء السبيل ل. ش

شقي

ضرر الماء المقدس

هذا عنوان بعض الاخبار العلمية الواردة في العدد الاخير من المقتطف الصادر في سبتمبر تشرين الاول (١١ ص ١١٧) قال فيه الدكتوران الشهران صاحباه انه « امتحن بعضهم الماء المقدس الذي يوضع في بعض اكنائس للتبرك به فوجد فيه انواعاً كثيرة من الميكروبات وفي جملتها الذي يولد الزكام في الرأس والميكروب الذي يولد الدفتيريا » فاستغربنا حتى كاد يخرج بنا الضحك من حدود السكنى والوقار. فقله درهما من عالمين فطاسيين خافا على قرآنهما الزكام والدفتيريا فحاولا حباً بالانسانية ان يحذراهم من مس الماء المقدس كما لم يسأه منذ تتلمذا لغير الكاثوليك. وكان الاولى بهما ان يسألا ولداً صغيراً من اولاد مدارسنا مم يترب هذا الماء فيجيبهما انه هو الماء العادي يتلو عليه الكاهن صلوات معلومة ويضع فيه قليلاً من الملح. فان وجد اذن فيه شيء من

(١) هكذا ترجم صاحب المقتطف سبتمبر بنشرين الاول وكنا نظن الى اليوم ان سبتمبر

هو شهر ايلول

الميكروبات لا يتنج ذلك من كوفه ماء مقدس او من الملح المخالف للميكروبات لكن لانه أخذ من معين او بر تولدت فيه هذه الميكروبات او أجن في جرن بعض الكنائس لتقادم العهد عليه . بيد ان صاحبي المتكطف لكثرة تفرغهما للعلوم السامية ذهلا عن الامور البسيطة وعوائد دينهما السابق فكان مثلهما مثل ذلك الفلكي الذي بالغ في رصد الكواكب فعثرت رجله ووقع في بر . هذا وانما نعرف ميكروباً في الماء المقدس لم يطلع عليه صاحب المتكطف وهو الميكروب القاتل للبالسة خزايم الله
نظران رياضيان

(اللفز الاول) ما لفظته في حساب الجمل خارج مجموع حروفها على الحرف الاول يساوي جزءاً من مائة من مربع ذلك الحرف نفسه . وباقي حروفها ما عدا الاول سلسلة حسابية تارة طرفها الاخير يساوي فضلها المشترك وعدد حلقاتها يساوي عشر الحرف الاول والاوحداً ومجموع طرفيها يساوي عشر مرات الحرف الاول الخوري ج . رزق مريح
(اللفز الثاني) صراف اعطى تاجراً مبلغاً من المال مجهولاً مقداره لكن اذا طرحت من هذا المبلغ فاندته لسنة واحدة يبقى ٤٠٤٠٤ فالتاجر اخذ هذا المبلغ لأجل مجهول مقداره بمعدل فائدة مجهول مقداره ايضاً لكن يعرف ان معدل الفائدة اضعاف الاجل . مثلاً اذا كان المعدل ٥ كانت السنين $2\frac{1}{2}$ وعند حاول الاجل استحق للصراف عند التاجر ٤٩٠٠٧٨٨ . (وقد اقتصرنا على اربع منازل من الكسور العشرية لان بها كفاية) . المطلوب اولاً معرفة راس المال . ثانياً معرفة الاجل . ثالثاً معرفة المعدل . رابعاً معرفة مجموع الفائدة

٢٠٢٠ م من الناصرة (١)

وصفة قديمة لداء الثعلب

قد اطلع احد علماء العاديات المصرية اسمه مقاليشر (Macalisher) من كلية كبرج على كتابة هيرغليفية يرتقي عهدا الى أيام الفراعنة واذا هي وصفة وصفها طبيب للملكة مصر لتعالج بها دله الثعلب (سقوط الشعر) وهي على غاية من الغرابة نوردها لتقرأ المشرق تفكيها لحواطهم:
" خذي قسماً من شحم رجل كلب وقسماً من لحم غر وقسماً من حافر حمار .
فانزعجها وادهني بها "

(١) وكان جنابه سأل عن معنى قولنا (في ص ٦٢٠) « في سابع قسم عمره » نجب ان المراد بذلك « في آخر سابع قسم عمره » كما فهم ذلك الذين حلوا اللفز

(قلنا) انّ هذه الوصفة على غرابها لم تكن لتضر تلك الملكة مثل كثير من الادوية الحديثة المعدنية التي ربّما أثرت في سبيج الجسم واصلحت داء فاورثت ادواء كثيرة
الفحم الحجري

انّ الكمية التي توقدها مواقد قطارات السكك الحديدية من الفحم الحجري في كل سنة لا يكاد يتخيّلها العقل. وقد بلغ مقدار كمية هذا الفحم في احدى السنين الماضية ٣,٧٨٢,٨٥٠ طناً في فرنسا وحدها يساوي ذلك نحو ٥٢ مليوناً من الفرنكات. فلو بُني بهذا الفحم هرمٌ كاهرام مصر لبلغ علوه ١٥٨ متراً وركنه ٢٧٣ متراً مرتباً اعني انه يتكوّن من هذا الفحم هرمٌ يفوق اكبر اهرام مصر بكثير وهو هرم شيويس الذي يبلغ علوه ١٣٧ متراً ولا يتجاوز ركنه ٢٤٠ متراً مرتباً

فان أضفّت الى ذلك ما يوقد لتسخين مراحل القطارات الحديدية في العالم كله لبلغ بك الحساب الى نحو ٦٣ مليون طنّ يُمكن ان يُعمر بها ٢٦ هرمًا كهرم شيويس السابق ذكره

وان كان هذا في مواقد السكك الحديدية وحدها فما القول عن المراكب البخارية والمعامل الكبيرة ومنازل الخاصة ؟ فاستنتج من ذلك ما يتّرج بالجو من الحامض الكربونيك القتال الذي لولا اوكسجين الهواء لذهب باعمار كل بني آدم

تنبيه

قد ادرجنا في العدد الماضي نبذة في تعليم اصول الشرب لصاحبها جرجس عون الي خرماء. وقد صُحّف اسمه بالي عرب. وسبب هذا التصحيف سوء خط امضاء الكاتب عرضناه على كثيرين قراءه مثلنا « ابي عرب ». ولأّ لم نعرف جناب مراسلنا استخبرنا عنه في كلّ انحاء بيروت بل ارسلنا الى الدامور للاستعلام عنه. ونستغفم هنا الفرصة لنتطلب الى مكاتبتنا الافاضل ان يكتبوا اسماءهم الكريمة بخطّ جليّ وتنقيط حروفها المحجمة
اصلاح غلط

ورد في الصفحة ٨٠٤ من المجلة في تاريخ بيروت « وهب شكارا بدارها عرارة » وقلنا في ذيل الكتاب انها جاءت هكذا في الاصل. وبعد القروي وجدنا ان صواب هذه العبارة « وهب شكارا بذارها غرارة ». الشكارا ارض يزرعها الحولي في ملك غيره. والغرارة وزنها اثنا عشر كيلاً

وكتب لنا جناب الامير شبيب افندي ارسلان ما نصه: « ورد في العدد الاخير من تاريخ بيروت لصالح بن يحيى ذكر شكاارة والعمروسية وقوطية وهي ~~صك~~كلها من اراضي الشويقات الآن فالعمروسية احدى حارات الشويقات الثلاث وشكاارة محل في الصحراء وقوطية ضبطها (قَوطِيَّة) وهي قرية دارسة على طريق الصحراء الجنوبي لجهة الرمل » ونحن نشكر جناب الامير المذكور عن ملاحظته هذه طالبين اليه والى جميع قرائنا الادباء ان لا يضرنا علينا بما لديهم من الملاحظات المفيدة ولهم الفضل

اَسْئَلَةُ هَاجِي

س سألنا الخواجا شكري الحوري تحليل تراب اصفر ارسل الينا منه مثالا وطلب لاي شيء يصلح

المنقرة

ج هذا التراب هو المنقرة. والمنقرة على صنفين منها صفراء وهي تتكوّن من موادّ خزفية ومن اوكسيد الحديد. ومنها حمراء يدخلها ياروكسيد الحديد (peroxyde de fer) والصلصال (argile) والمنقرة الصفراء اذا اُحميت بالنار تحولت الى منقرة حمراء. اما فوائدها فاطلاء والدهان والصبغ الاحمر وربما دُبغت بها الجلود. واذا صُفّيت المنقرة اضحت موادها اُطّفت فتُستخد للصبغ الحُكم في الاشياء الدقيقة كالالاخشاب وغيرها

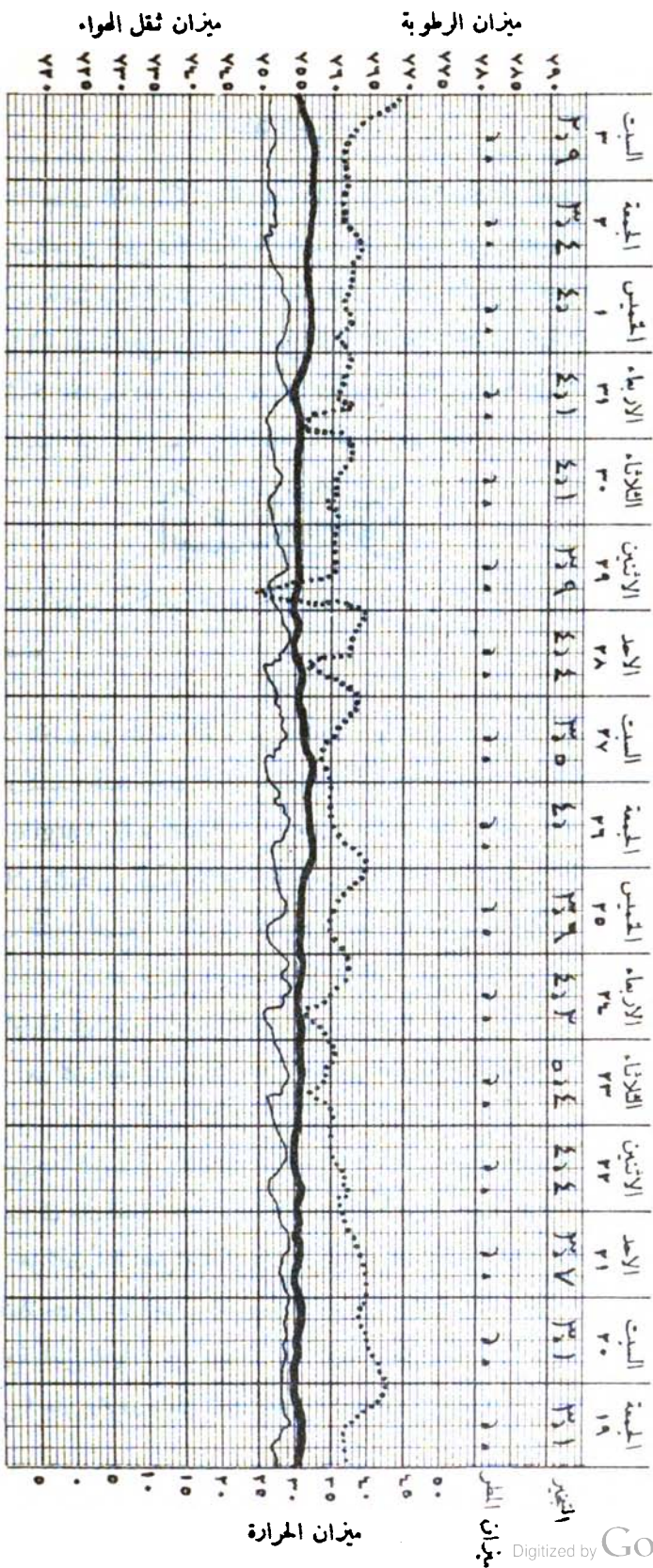
س سألنا من بغداد حضرة القس جبرائيل قرياقوزه شرح واعراب هذا البيت من نونية البستي الواردة في الجزء الرابع من عجاني الادب (ص ٩٥):

من كان للعقل سلطانٌ عليه غداً وما على نفسه للحرص سلطانٌ

شرح واعراب بيت من نونية البستي

ج معنى هذا البيت ان الانسان اذا ساد فيه العقل اصبح خلوّاً من الحوص لا يستعبده الطمع في مال الدنيا. اما (اعراب) البيت فانّ (من) اسم شرط مبتدأ. (كان) فعل الشرط وهو ناقص. (للعقل) متعلّقة بـ (من) كان المقدر. (وسلطان) اسمها. (وعليه) يتعلّق بسلطان والجملة خبر. (غدا) جواب الشرط اسمها مستتر وخبرها محذوف وجوباً. (وما) الواو حالية وما نافية باطل عملها. (على نفسه) جار ومجرور متعلّق بسلطان. (والهاء) مضاف اليه. (لحرص) جار ومجرور متعلّق بـ (من) مقدم. (وسلطان) مبتدأ مؤخر. والجملة حالية

١٨٩٨ من ١٩ آب الى ٣ ايلول
قائمة للأحوال الجوية



ان الخط المضخم (---) يدل على ميزان ثقل الهواء المرسوم بالارومتر - وخط الرفيع المتناوب (---) على ميزان الحرارة (ترمومتر) - أما الخط المنقطع (....) فهو دليل على ميزان الرطوبة (هغرومتر) - والاعداد العددية على درجات ثقل الهواء. تملأ أيضاً اذا خُفّض منها عدد المئات على درجات الرطوبة وقد عُيّن التبخير وميزان المطر في ٣ ساعة بالمستمرات وفسر المستمرات

میزان الحرارة

میزان

المشقة

أسواق العرب أيام الجاهلية

لجناب الاديب الحق محمد شكري افندي الآكسيّ احد افاضل علماء المسلمين في بغداد

كان للعرب اسواق يقيمونها في شهور السنة وينتقلون من بعضها الى بعض ويحضرها سائر العرب بما عندهم من المآثر والمفاخر. منها: (دَوْمَةُ الْجَنْدَلِ) كانوا يزلونها اول يوم من ربيع الاول يجتمعون في أسواقها للبيع والشراء والاخذ والعطاء. وكانت المبايعة فيه بيع الحصة. وهو من بُيُوع الجاهلية التي اطلها الاسلام. وُفُسر بان يقول احد التبايعين للآخر: ارم هذه الحصة فلي ابي ثوب وقت فهو لك بدرهم. وُفُسر بان يبيعه من ارضه قدر ما انتهت اليه رمية الحصة. وُفُسر بان يقبض على كفّ من حصي ويقول: لي بعدد ما خَرَج في القبضة من الشيء المبيع او يبيعه سلعة ويقبض على كفّ من الحصى ويقول لي بكل حصة درهم. وُفُسر بان يمسك احدهما حصة في يده ويقول: ابي وقت سقطت الحصة وجب البيع. وُفُسر بان يتبايعا ويقول احدهما: اذا نبذت اليك الحصة فقد وجب البيع. وُفُسر بان يعترض القطيع من الغنم فيأخذ حصة ويقول: ابي شاة اصابتها فهي لك كذا. وهذه الصور كلها فاسدة لما تتضمن من اكل المال بالباطل ومن الغرور والخطر الذي هو شبهه بالقيار ولذلك اطلتها الشريعة. وكان أكيد صاحب دومة الجندل يرضى الناس ويقوم بامرهم اول يوم فتقوم سوقهم الى نصف الشهر. وربما غلب على السوق من كل قبيل فيمشوهم ويتولى امرهم يومئذ بعض رؤساء بني كلب فتقوم سوقهم الى آخر الشهر ومنها: (مُوقُ حَجْرٍ) بفتح الحاء والجيم اسم لجميع ارض البحرين ومنه المثل: كُبُضع غمر الى هجر. وقول عمر بن الخطاب رَضَ: عجبت لتاجر هجر. كنهه اراه لكثرة وباه او لوكوب البحر. وسمي بهذا الاسم بلد باليمن بينه وبين عثر يوم ولية. مذكّر مصروف وقد

يؤنث والنسبة هَجْرِيٌّ وَهَاجَرِيٌّ. والسوق الموضع الاول كانوا ينتقلون اليها في شهر ربيع الآخر فتقوم سوقهم بها. وكان يعشروهم ويتولَّى امرهم المنذر بن ساوى احد بني عبد الله ابن دارم

ومنها: (سُوقُ عُكَاذٍ) كعُكْرَابٍ ذُكِرَ فِي الْقَامُوسِ انها بلد باليمن. وَيُصْرَفُ. وكَشْدَادٌ بلد بالشام ولم يذكُر الموضع الذي كان سوقاً. وهو في ارض البحرين كانوا يرتحلون من سوق هجر فتقوم بها سوقهم الى اواخر جمادى الاولى

ومنها: (سُوقُ الْمَشَقَرِّ) كمعظم حصن بالبحرين كان فيه سوق للعرب تقوم من اول جمادى الاخرى وكان بيعهم باللامسة والايام والمهمة خوف الحلف والكذب. والمهمة الكلام الخفي وكل صوت معه يَحْجَحُّ. وبيع اللامسة على اوجه وهي ان يُوقَى بثوب مطوي. او في ظلمة فيلمسه المستام فيقول له صاحب الثوب: بِشَكَّةُ بكذا بشرط ان يقوم لِمُسَكَّةٍ مَقَامَ ظُكْرِكَ ولا خيار لك اذا رأته. الوجه الثاني: ان يحمل نفس اللبس ييماً بغير صيغة زائدة. الوجه الثالث: ان يحمل اللبس شرطاً في قطع خيار المجلس وغيره. وهو ايضا من السُّيُوعِ التي ابلغها الاسلام كبيع المُتَابَذَةِ. وهو ان يحمل نفس التبد ييماً كما تقدّم في اللامسة. او ان يحمل التبد ييماً بغير صيغة. او ان يحمل التبد قاطعاً لخيار

ومنها: (سُوقُ صُحَّارٍ) بضم الصاد المهمة تقوم لَعَشْرِ يَمُضِينَ من رجب القرد خمسة ايام. ومنها: (سُوقُ السَّحَرِ) بفتح ثم سكون ساحل البحرين وعُدن تقوم في النصف من شعبان. وكان بيعهم في هذه السوق ايضا برمي الحصى وإلقاء الحجارة كما في سوق دومة الجندل

ومنها: (سُوقُ عَدَنَ أَيْيَنَ) كانوا يرتحلون من الشحر فيزلون هذا الموضع. وعُدن جزيرة في اليمن اقام بها أَيْيَنُ فَنُسِبَتْ اليه فتقوم سوقهم بها الى ايام من رمضان فتشترى التجارات وانواع الطيب. ومنها: (سوق صَنْعَاءَ) كانوا اذا ارتحلوا من عدن والشحر تقوم سوقهم بصنعاء في النصف من شهر رمضان الى آخوه. وصنعاء من اطيب بلاد اليمن. ومنها كان يُجَلَّبُ الأُدُمُ والبُرُود. وكانت تجلب اليها من معافر وهو بلد كان في اليمن. ومنها: (سوق حَضْرَمَوْتَ) كانت تقوم في النصف من ذي القعدة. يحضرها بعض القبائل من العرب والبعض منها يحضر سوقاً اخرى تقوم في هذه الايام ايضا سِلَاقِي ذِكْرُهَا ومنها: (سوق ذِي الْحَاجَزِ) كانت بناحية عَرَّةٍ الى جانبها. وعند الازرقعي عن

هشام ابن الكلبي انها كانت لهذيل علي فرسخ من عرة . ووهم هنا صاحب الصحاح فأنه قال فيه : ذر الحجاز موضع يعني كان به سوق في الجاهلية . لا رواه الطبراني من مجاهد : أنهم كانوا لا يبيعون ولا يشتاعون في الجاهلية بكرة ولا يعني ومنها : (سوق بَحْجَة) بفتح الميم وكسرها موضع قرب مكة وهو الذي عناء بلال رَضَ بقله منشوقاً اليه بعد الهجرة :

وَهَلْ أَرْدَنْ يَوْمًا مِيَاهَ بَحْجَةٍ وَهَلْ يَدْرُنْ لِي شَامَةٌ وَطْفِيلُ

كانت تقوم سوقهم فيها قرب أيام موسم الحج . ويحضرها كثير من قبائل العرب . ومنها : (سوق حَبَاشَة) بضم الحاء المهملة وتخفيف الموحدة وبعد الالف شين معجمة . كانت في ديار بارق نحو قُتُونَا بفتح القاف وضم التون الخفيفة وبعد النون الف مقصورة من مكة الى جهة اليمن ولم تكن من مواسم الحج . وانما كانت تُقام في شهر رجب . ومنها : (سوق عَكَاظٍ) بضم الهاء وتخفيف الكاف وآخره ظاء معجمة بالصرف وعدمه . قال الهيثمي : الصرف لاهل الحجاز وعدمه لغة تميم . وهو موسم معروف للعرب بل كان من اعظم مواسمهم واسواقهم . وهو نخل في وادي بين نخلة والطائف وهو الى الطائف اقرب بينهما عشرة اميال . وهو وراء قرن المنازل بمرحلة من طريق صنعاء اليمن . وكان المكان الذي يجتمعون فيه منه يقال له الأثيداء . وكانت هناك صخور يطوفون حولها وكانوا يتبايئون فيها ويتعاطفون ويتفاحرون وَيَتَحَاجُونَ . وتُنشد الشعراء ما تجدد لهم وقد كثر ذلك في أشعارهم . كقول حسان :

سَأَنْشُرُ إِنْ حَيَّتْ لَهُمْ كَلَامًا يُنْشَرُ فِي الْجَامِعِ مِنْ عَكَاظٍ

وفيهما كان يخطب كل خطيب مصقع . ومنهم قُسُ بْنُ سَاعِدَةَ الإيادي إذ خطب خطبته الشهيرة هناك وهو على جَمَلِهِ الْأَوْزَقِ . وفيها عُلقت القصائد السبع الشهيرة افتخاراً بفصاحتها على من يحضر الموسم من شعراء القبائل الى غير ذلك . وكان كل شريف انما يحضر سوق بلده إلا سوق عكاظ فانهم كانوا يتوافون بها من كل جهة . فكان يأتيها قُرَيْشٌ وهوازن وسليم والاحابيش وعقيل والمصطلق وطوائف من العرب . ومن كان له أسير سعى في فدائه . ومن كانت له حكومة ارتفع الى الذي يقوم بأسر الحكومة . وكان الذي يقوم بأسر الحكومة في هذه السوق أناس من بني تميم وكان احدهم الأقرع بن حابس . وأما كانت هذه السوق مجمع القبائل قال طريف بن تميم الضبيري :

او كُلُّمَا وُردتْ عِكاظُ قَبيلةٍ بعثوا اليَّ عريضهم يتوسَّمُ
فتوسَّموني أَنني أَنَا ذِليكمُ شاكٍ سَلاحِي في الحِوَاثِ مُطَلِّمُ
تحتي الأغرُ وفوق جُلدي نثرة زَغَفُ تَرْدِ السيفِ وهو مُثَلِّمُ
حولي أُسَيْدُ والمُجِيمُ ومازَنُ واذا حَلَلْتُ فحَوَّلَ بيتي حَضَمُ
ولكلِّ بَكُورِي لَدي عداوة وابو ربيعة شائِي ومُحَلَّمُ

وطريف هذا كان من مشاهير شجعان العرب وفرسانهم . قتل مرة رجلًا من بني شيان . ثم حضر ذلك الموسم فامعن فيه النظر بعض اقارب ذلك القتل فساءله طريف عن السبب فقال : اريد ان اعرفك فلملي اصادفك يوما لاقتلك او تقتلني . فانشد طريف تلك الايات . وقد صادف ذلك الرجل طريقًا في يوم من ايامهم فقتله واخذ منه ثار قريبه وكانت بعكاظ وقائع مرة بعد مرة . ولذلك يقول دريد بن الصمة :

تغييتُ عن يَوْمِي عِكاظَ كليهما وان يَكُ يَوْمٌ ثالثُ اتْنَيْبِ
وان يَكُ يَوْمٌ رابعُ لا اَكُنْ بهِ وان يَكُ يَوْمٌ خامسُ اتَجَنَّبِ

وذكر ابو عبيدة أنه كان بعكاظ اربعة ايام . يوم شطة ويوم العبلاء ويوم شرب وتلت فيه قريش وحلفاؤها من بني كنانة بعد يوم نخلة . وهو اول يوم اقتتلوا فيه من ايام النجار تجول على ما توالعت عليه مع هوازن وحلفائها من ثقيف وغيرهم . فكان يوم شطة هوازن على كنانة وقريش . ولم يقتل من قريش احد يذكر واعتلت بكر بن عبد مناة بن كنانة الى جبل يقال له رَحَم فلم يقتل منهم احد . وقال خدش بن زهير :

فابلق ان بَلنتَ بِهِ هَشا مًا وعبد الله اَبْلَغُ والوليدُ
بأنا يوم شطة قد أَقنَا عمود الدين لَنَ لَهُ عَمودا

ثم التقى الاحياء للذكورون على رأس الحول من يوم شطة « بالعبلاء » الى جنب عكاظ فكان هوازن ايضا على قريش وكنانة . قال خدش بن زهير :

ألم يُلغِكمُ أَنَا جَدْعنا لدى العبلاء خندف بالقيادِ
ضربناهم يطن عِكاظَ حتى تولوا طالمين من النجارِ

ثم التقوا على رأس الحول وهو اليوم الرابع من يوم نخلة « بشرب » وشرب من عكاظ . ولم يكن بينهم يوم اعظم منه لحفظت قريش وكنانة وقد كان تقدم هوازن عليهم

يومان . وقيد ابو سفيان وحبب ابنا أمية وابو سفيان بن حرب انفسهم . وقالوا لا يدرح منا رجل مكانه حتى يموت او يظفر . فانهزمت هوازن وقيس كلها الا بني نصر فانها صبرت مع ثقيف . وذلك ان عكاظ بلدهم لهم فيه نخل وأموال فلم يفتنوا شيئا ثم انهزموا وقتلت هوازن يومئذ قتلا ذريعا . قال أمية بن اسكر الكناني :

الاسائل هوازن يوم لاقوا فوارس من كنانة معلمين
لدى شرب وقد جاشوا وجشنا فاوعب في النغير بنو ايننا

وقال :

قومي اللذو بمكاظ طيروا شررا من درس قومك ضربا بالمصايل
ثم التقوا على رأس الحول « بالحريرة » وهي حرة الى جنب عكاظ مما يلي مهب جنوبها . فكان لهوازن على قريش وكنانة . وكانت تقوم هذه السوق في قول اول ذي القعدة الى عشرين منه ثم يتوجهون الى مكة فيقفون بعرفات ويقضون مناسك الحج ثم يرجعون الى اوطانهم . وفي قول آخر انهم كانوا يقيمون به جميع شوال الى غير ذلك من الاقوال المختلفة ولعل ذلك لاختلاف العادة في السنين او لاختلاف القبائل في الاقامة في هذا الموسم . والذي عليه صاحب قبائل العرب انهم كانوا يقيمون في هذه السوق من نصف ذي القعدة الى آخره فاذا اهل ذو الحجة اتوا ذا الحجاز وهو قريب من عكاظ على ما سبق فتقوم سوقه الى التروية وهو اليوم الثامن من ذي الحجة سعي يوم التروية لانهم كانوا يترون فيه من الماء لا بعد . او لأن ابراهيم عليه السلام كان يترى ويتفكر في رزاه فيه . وفي التاسع عرف وفي العاشر استعمل . ثم يصيرون الى منى وتقوم (سوق نطاة) بنجيد وضطة عين او حصن بنجيد . (وسوق حجر) بفتح المهملة وسكون الجيم يوم عاشوراء الى آخر الحرم . ولم تزل هذه الاسواق قائمة في الاسلام الى ان كان اول ما ترك منها سوق عكاظ في زمن خروج الخوارج الحارورية بمكة مع المختار بن عوف سنة سبع وعشرين ومائة فنهروها فتركت الى الآن . واتخذت سوقا بعد الفيل بخمس عشرة سنة . وكان آخر ما ترك من الاسواق المذكورة سوق حباشة في زمن داود بن عيسى بن موسى العباسي في سنة سبع وتسعين ومائة . والله اعلم بحقائق الامور

فائدة في أسواق العرب

الحقبة بالهالة السابقة حضرة الاب انتاس البندادي الكرمل

كل من تكلم عن أسواق العرب. أغضى عن مسألة ذات شأن وبال وعجب. وهي كيف كان يمكن للناطقين بالضاد بل وباحسن الالفاظ. ان يشهدوا سوق عكاظ. التي تقوم فيها المسابقات والمفاخرات. والمقايات والمذكرات. على سائر مسوقة. بين الاكابر والسوقة. وليس فيهم وازع يزعمهم. او رادع يردعهم. مع ما هم عليه من الحدة والاستنثار. وطلب الانتقام بالنار او البتار. وبالاخص لما كانت الحروب عندهم لا تضع أوزارها على مدى السنة. بل ولا تعرف نوما ولا سنة. اذ إنها ان لم تكن في هذا البطن او في هذه القبيلة. فهي في ذلك الفخذ او تلك الفصيلة. وان هذه البطون والقبائل. لا تخاف التوائل. فهي اما متحالفة مع القاتل الظلوم او الجهول. واما متنفقة مع اهل المقبول. فكيف اذا يمكن لأصحاب الطرفين ان يجتمعوا سوياً. بدون ان تحيى في انفسهم تلك العوامل القوية. الدائمة السؤرور فيهم. المتسلطة كل التسلط عليهم. كيف مثلاً كان يمكن للبطل المطالب بدم ابيه. او ابنه او اخيه. ان يلاقي عدوه في تلك السوق. ويبقى امامه كالرجل الموثوق. بدون حراك. او عراك. بل ربما تهاكأ معه. وسيمه. بل ربما ايضا سمع الشاء على عدوه. لما اتاه من الاعمال فزاد في علوه وسؤره. ولعله قبل ذلك. قتش على قتلوه بهتكة من التهاك. فذهبت اتسابه ادراج الرياح. لا بل جاءت له بالحسائر بدون شيء من الارباح. واليوم يصادفه ولا يتعرض له كأنه عاجز او جبان. مع ان قتله واجب عليه في مدة محدودة من الزمان. والآن يمد من اخس الطعام. او من الاوغاد اللثام. أفكان اذا يزول دم العرب من عروقهم. في هذا موسمهم تلك معضلة تبان كأنها أعقد من ذنب الضب. حتى على من أوتوا الثبابة من قراء هذه الحجة من عجم او عرب. مع ان اهل الجاهلية. قد وقفوا الى حلها بما نشبت من الادلة الجلية:

١ ان الفرسان كانوا يتعجبون خشية سوء العقبي والشاهد على ذلك ما جاء في حواشي «تهذيب الالفاظ» (الصفحة ١٧١) (١) ما نصه: «كانت الفرسان في الجاهلية

(١) تهذيب الالفاظ هو الكتاب الفيس لابن السكيت الذي اتميتنا من طبعه منذ عهد قريب في

عند اجتماع الناس بمكازف في وقت الحجّ يتعجبون ثلثاً يُعرف من قد اصاب من الدماء .
فاتى (طريف ابن تميم العنبري) سوق عكاظ فرأى قوماً ينظرون بوجهه وكان من مقدمي
القرسان خسر اللثام وقال اياتاً منها هذا . . . (راجع ص ٨٦٨) »

٢ اما في انشاد الشعر وارتجاله او ما كان من هذا القبيل في اغلب الأحيان ما
كان يُسمع صوت الخطيب او الشاعر اذا كان ممن يخاف الفضيحة بل كان يصل كلامه الى
القوم بواسطة رجلٍ يسمونه المبلغ يقف بجانب الخطيب او الشاعر ويكرّر لمحضور ما كان
يلقنه آياه صاحبه . غير ان هاتين العادتين ما كانتا تجريان دائماً بل كانتا تتخالفان لانهما
بذاتهما ما كانتا تمنعان سوء العقبى . فكان لمجاهلية واسطة اخرى لمنع استشرار الشر
وتفاقه وهي التي ذكرها الاصمعياني في كتاب الاغاني (المجلد الرابع ص ٢٥٥) قال :

٣ « وكانت العرب اذا قدمت عكاظ دفعت اسلحتها الى ابن جدعان حتي يفرغوا
من أسواقهم وحجبتهم . ثم يردها عليهم اذا ظعنوا وكان سيّداً حكيماً مثرياً من المال . » اهـ .
وربما كان قبل ابن جدعان غيره وغيره جرياً على العادة التي أجروها مجرى السنة

الاعلام العربية باللغات الاجنبية

لكتاب الاديب الامير شكيب ارسلان

نعماً ما ارتآه المستشرق نأينو (راجع المشرق ص ٨١١) معلّم العربية في مدرسة
اللغات الشرقية في نابولي من جهة وضع معجم لاسماء البلاد استدراساً لآلة التحريف
والتشويه القاشية في نقل اسماء الاماكن . وذلك انّ بعض هذه الاسماء خصوصاً ما لم
يشتهر منها اذا كتبها الفرنجة بلغاتهم وضموها على شكل يبعد عن اصله لعدم تمييز الحروف
الافرنجية لاستيعاب جميع صور اللفظ العربي . ثم قد لا يتاح لكاتب معرفة اصل هذه
الاسماء بالعربية لعدم اطلاعه عليها في كتب العرب او عدم مشافهته جيران تلك المسميات
فيلتم أخذها من كتب الافرنج ويردّها الى العربي حسبما يظن انه اصلها او الاقرب لان

مطبعتا . اما حواشيه فهي للشيخ الامام ابي زكريّا يحيى التبريزي شارح الحامسة (المشرق)

يكون اصلها. فاذا اصاب الرمي مرةً اخطأ مراراً واذا جاء ببعض الاسماء المترجمة موافقة لاصلها جاء ببعض الآخر بينه وبين الاصل مسافة ما بين المشرق والمغرب كما في « وادي حمد » و « وادي الحنّض » و « قلعة بيشة » و « قلعة بجما » وغير ذلك

وقلما سلم من الوقوع في هذا الخلط احد تمن عانى صناعة التعريب وهو مرّة اقدم العربين خصوصاً الذين يشتغلون منهم بالتاريخ والجغرافية في هذه الأيام فانهم مضطرون الى مراجعة كتب الافرنج ولو كان فيا يبحث عن احوال العرب صرفاً وذلك استزادة من التحصيل ومبالغة في التدقيق وتعويلاً على استكشافات القوم التي عمت الاقاصي والاداني. فيعثرون على اسماء اماكن واشخاص مكتوبة بالافرنجية ان لم يساعدهم على معرفة اصلها تبحرٌ عندهم في لغة العرب وسعة اطلاع لهم على تاريخهم وجغرافيتهم جاءوا بترجمتها مقولبة بعيدة عن اصلها ثانية من حقيقتها مما قد يندمج في طور الرقاعة وينقلب احياناً الى الضحك اذا كان المترجم قليل الاطلاع. فقد عرفت من الدارسين اللهم الذين لا خلّاق لهم من العربية من كان يترجم (Averroes) بافرويز ويقول الفيلسوف العربي افرويز. ولو كان ذا اقل الملم لعلم انهم يريدون بهذا اللفظ ابن رشد. ومثل ذلك ما ورد في ترجمة تاريخ للصليبية وهو (سلادينوس) اي صلاح الدين والظاهر ان الحامل للمترجم على هذه الترجمة كونه قرأ اسم صلاح الدين مكتوباً (Saladin) حسباً لفظه الافرنجي فترجم ان هذا من الاسماء التي تختص بمجرّي (وس) اتباعاً للقاعدة اللاتينية وهو فيا يظهر املس من علم التاريخ الاسلامي فظن ان الاصل في (سلادين) هو (سلادينوس)

ولم ينحصر هذا الوهم في قل اطلّاه كصاحب (سلادينوس) بل ربما وقع فيه ابواب الاطلاع والمعرفون بطول الباع ومنشأ ذلك عدم وصولهم الى اصول تلك الاسماء وغية حقائقها عنهم ولقد طابت من هذه الاسماء شدة في رواية « آخر بني سراج » وفيها لكثرة ما تتناوح الاعلام الاندلسية هناك بين العربية والاسبانية فوقني الله بعد الامان الطويل الى تحقيق اكثراها وكنتني لا ازال في رية مما لم اجد ما يقاربه في العربي مما تنطبق عليه علامته الجغرافية لاسيا بعد ان تأملت كثيراً من الاسماء التي حققت أنها هي على ما بين لفظها العربي والافرنجي من البون البعيد

ولقد عرفت دخول هذا الوهم على بعض ذوي القدم الراسخ في الادب مثل الوزير

الفاضل المرحوم ضياء باشا الشاعر المشهور الذي دلت تأليفه على وفرة علمه وغزارة فضله .
فما جاء في تاريخه للاندلس قوله محلة « البيضاين » من محلة « اليازين » احدى محال
غرناطة . ومنه خلطه بين « غادس » و « غوادس » فان الاولى ترجمة « قادس » محل مشهور
والثاني ترجمة « وادي آس » المسمى ايضا وادي الأشات فظن الاثنان شيئا واحدا . واخذ
يترجم وادي آس بقادس فانقلب المعنى وفهم من كلامه ان قادس ذهبت من اليد قبل
غرناطة بقليل وانها كانت كرسيا لابي عبدالله الزغل لعهده السقوط . والحال خلاف ذلك .
وانما التي ذهبت قبل غرناطة بقليل وكانت مركزا للسلطان المذكور هي وادي آس . وله رحمه
الله عدا ذلك اغلاط أخر وقد اوردها هاتين على سبيل التمثيل

وانجع علاج لهذا الداء تأليف معجم للاعلام يجمع أكثر ما يمكن جمعه من اسم
رجل ومدينة وجبل ونهر وغير ذلك مشارا الى كل بهلامته في محله لتلايق الوهم فيه
والخلط بينه وبين غيره . ولا يستغني مع ذلك ان الكاتب او المترجم عن علم العربية ومعرفة
التاريخ قد يخلط في ضمه بين العلم والصفة كما رأته في احد التواريخ الحديثة وهو الذي
كتبه صاحبه بلفتين وترجم فيه القاب احد السلاطين التي منها « قسيم امير المؤمنين »
فظنه من اسماء السلطان المشار اليه وحسب ان اسمه « قاسم » كما يظهر ذلك من الترجمة
الافرنجية

وافضل الاعتماد في هذا الامر بعد الكتب على مشاهدة اهل الحي والبلاد الجارية البحث
عن مسماياتهم فهم اعلم باسماء بلادهم . وقد كنت في اوائل عهد المائة عربت تاريخا
لبلاذ الجزائر واخبار المرحوم الامير عبد القادر فوجدت فيه كثيرا من الاعلام من اسماء
قبائل واماكن لم ادر تماما ما حقيقة اصلها فقيدتها كلها في فهرس معي وعرضته على حضرة
العلامة الشريف السيد محمد مرتضى الحسيني الجزائري ابن اخي المرحوم الامير عبد القادر
واحد علماء المغرب في المشرق . فحقق لي الفاظها وهكذا امكنت ردها الى اصلها لانه ان
امكنت معرفة الاعلام الشهيرة مثل (اوران) بانها (وهران) فكيف تمسك بـدون
موقف معرفة (اين مدهي) بانها (عين ماضي) وهلم جرا

تمس الحاجة اذا الى معجم تلك صفته ضئا بشأن العلم والعلماء ووفاء مع الكتابة
والكتاب وتخلصا من اخذ اسمائنا عن لسان الافرنجي الذي انتقى منه الحاء . والحاء . والقاف
والهين وتمسكت العداوة بينه وبين كثير من الحروف

كتاب النبات والشجر للاصمعي

سعى بنشره الدكتور اوغست مَنَدَر

(تابع لما سبق)

[مَا يَنْبُتُ فِي السَّهْلِ]

(وَمِمَّا يَنْبُتُ فِي السَّهْلِ) الْفَرْجُ^(١)، وَالْفَضْرُ^(٢)، وَاحِدَتُهُ الْفَضْرَةُ،
وَالْتَمِضُ^(٣)، وَاحِدَتُهُ نُمُضَةٌ، وَالْأَفَانِي^(٤)، وَاحِدَتُهُ أَفَانِيَّةٌ، وَالسُّطَّاحُ^(٥)
وَاحِدَتُهُ السُّطَّاحَةُ، وَالْفَنَّا وَهُوَ عَنَبُ الثَّلَبِ، وَالْحَلْمَةُ^(٦)، فَإِذَا يَبَسَتْ
فَهِىَ الْحَمَاطَةُ^(٧)، وَالرَّاءُ^(٨)، وَاحِدَتُهُ رَاءَةٌ وَلَهَا ثَمَرَةٌ بَيْضَاءُ، وَالشُّبْرَمُ^(٩)،

(١) مر ذكره (ص ٧٥٠) (٢) جاء في كتب اللغة ان الفضة نبت ولم ترد
ايضاحاً. ولعلها هي الفضة وهو نبات يشبه الثمام وقيل يشبه السبط. وفي الاصل: النضر
بالنون وهو تصحيف

(٣) قال صاحب اللسان: التمضة شجر من الغضا سهلي وقيل هو بالمعجاز وقيل ان له
شوكاً يستاك به

(٤) وصفه ابو حنيفة قال: الأفاني من العشب وهي غبراء لها زهرة حمراء وهي طيبة تكثر
ولها كلاً يابس. وقيل الأفاني شيء ينبت كأنه حمضة يشبه بفراخ القطا حين يشوك يبدأ بقلته ثم
يصير شجرة خضراء غبراء. وقيل ان الأفاني نبت ما دام رطباً فإذا يبس فهو الحماط وقيل انه
هو عنب الثلب واحداً أفانية (cfr. L. ١٧٢)

(٥) قال في اللسان: السطّاح نبتة سهلية تنسحق على الارض واحدته سطّاحة وقيل السطّاحة
شجرة تنبت في الدبار في اعطان الماء منسحقة وهي قليلة وليست فيها منفعة. قال الازهري: هي
بقلة ترطها الماشية وتغسل بوردتها الرؤوس

(٦) قال ابو حنيفة: هي نبت دون الذراع لها ورقة غليظة واخنان وزهرة كزهره التمان الا
أحداً أكبر واغلظ. قال الازهري: هي الحماطه وقيل بل هي شجرة السعدان وهي من افاضل المرحى
(راجع ص ٥١٢)

(٧) هو نبات مثل الصليان الا انه خشن المس وقد تقدّم انه هو الأفاني اذا يبس وان
الازهري زعم بان الحلمة والحماط واحد. والحماطة ايضاً شجرة الجسيز سيأتي ذكرها

(٨) قد اختلفت الكتب في وصف الرّاء فقيل انه شجر سهلي ذو ثمر ابيض وقيل انه شجيرة
جبانة كالحما عظيمة ولها زهرة بيضاء كالحما القلن. وقيل هو شجر اغبر له ثمر احمر

(٩) وصفها في اللسان عن ابي زيد بقوله انما شجرة شاكّة ولها ثمر نحو الثختر وهو الحمض

وَالسَّرْحُ^(١)، وَالْمَرَارُ وَهُوَ بِهَارُ الْبَرِّ^(٢) وَأَنْشَدَ:

يَنْخَا، ضَعَوْحًا وَمَنْرَاهُ الْمَشِيَّةُ كَالْمَرَارَةِ^(٣)

(قَالَ أَبُو عَمْرِو : أَحْسَنُ بَيْتٍ وُصِفَ بِهِ الْأَلْوَانُ هَذَا
الْيَنْتُ^(٤)) وَالْجَفْجَاتُ^(٥) وَهُوَ شَيْءٌ بِالْقَيْصُومِ^(٦) ، وَالْمَكْرُ^(٧) ،
وَالسَّكْبُ^(٨) ، وَالْقَرْوَةُ^(٩) ، وَالْحَلْبُ^(١٠) ، وَالْحِلْبَابُ^(١١) ،

في لونه وَبَيَّتِهِ ولها زهرة حمراء . قال ابو حنيفة . انما تسو على ساق لها ورق طوال رقائق وهي
شديدة الخضرة (B., L., Euphorbia ; Lc., Euphorbia pityusa)

(١) هذا وصف السَّرْحِ عن ابن منظور : السَّرْحُ شجر كبار وعظام طوال لا يُرْمَى وأغما
يُسْتَنْقَلُ فِيهِ وَيَنْتُ بِنَجْدٍ فِي السَّهْلِ وَالْفَلَظِ وَلَا يَنْتُ فِي رَمْلٍ وَلَا جَبَلٍ وَلَا يَأْكُلُهُ إِلَّا
قَلِيلًا لَهُ ثَمَرٌ اصْفَرُّ يِقَالُ لَهُ الْآءُ يُشَبُّهُ الرِّبُونُ . وَقِيلَ أَنَّهُ دُونَ الْأَنْثَلِ فِي الطَّوْلِ وَورقه صغار وهو
سبط الافغان

(٢) المَرَارُ نبت طيب الرائحة . قال ابن برِّي : وهو النرجس البرتي (B., L., Asteriscus
graveolens, Buphtalmum graveolens Forsk.)

(٣) ويروي : غدوفا . البيت للاعشى يصف به امرأة تبيض صباحاً بياض الشمس وتصفراً
مُشَبَّةً باصفرارها فتُضْعَفِي كالمرارة

(٤) وفي الاصل الخُجَّاتُ وهو تصحيف . قال ابو حنيفة : الخُجَّاتُ من احرار الشجر وهو
اخضر ينبت بالقيظ له زهرة صفراء كأنها زهرة المَرْجَةِ طيبة الريح

(٥) قيل انَّ القَيْصُومَ نبات طيب الرائحة من رياحين البرِّ وورقه هَدَبٌ وله نورة صفراء
وهي تنهض على ساقٍ وتطول (Lc., Aurone, Artemisia pontica, A. arborescens, A. abrotanum, [Santolina fragrantissima Forsk.]

(٦) الْمَكْرُ نبتٌ الى الفُبرَةِ يُنْبِتُ قَصْدًا فِي طَعْمِهِ حَمْوَةٌ إِذَا مُضِعَ وَهُوَ يَنْتُ فِي السَّهْلِ
وَالرَّمْلِ لَهُ وَرَقٌ وَلَيْسَ لَهُ زَهْرٌ (٧) مَرَّ ذَكَرُهُ (ص ٦٤٤)

(٨) قيل أَنَّهُ نَبَاتٌ عَرِيضُ الْوَرَقِ وَورقه اغبر يشبه الخندقوق . وصفه ابو حنيفة عن ابن
زِيَادٍ . قَالَ : وَمِنَ الْعُشْبِ الْقَرْوَةُ وَهي خضراء غبراء على ساقٍ يَضْرِبُ وَرَقُهَا إِلَى الْحَمْرَةِ لَهَا
غَمْرَةٌ كَالسَّنْبُلَةِ وَهي مَرَّةٌ يُدْبِغُ جَا الْأَسَاقِي . وَزَادَ أَبُو حَنِيفَةَ أَنَّ لَهَا حَبًّا أَكْبَرَ مِنَ الْحَمْصِ فَإِذَا
جُشِّنَ خَرَجَ اصْفَرُّ فَيُطْبَخُ كَمَا تُطْبَخُ الْعَرِيْسَةُ فَيُؤْكَلُ وَيُدْخَنُ لِلشَّاءِ .

(٩) جاء في الاصل حُلْبٌ بالتصحيف . والحُلْبُ نبتٌ يَنْبُطُ عَلَى الْأَرْضِ وَيَلْزُقُ جَا حَقٍّ
يَكَادُ يَسُوخُ تَأْكُلُهُ الشَّاءُ وَالطَّيَاءُ وَطَلِيهِ يُحْتَبَلُ الطَّيَاءُ وَهو اخضر تدوم خضرته . له ورق صغار
وَيُدْبِغُ بِهِ (١٠) صُفِّفَ فِي الْأَصْلِ بِحِلْبَابٍ . وَالْحِلْبَابُ مِنَ الثَّبَاتِ الَّذِي تَدُومُ

وَالزَّمَّةُ^(١) ، وَالشُّكَايُ^(٢) ، وَالزُّبَادُ^(٣) ، وَالشَّدَاهُ^(٤) ، وَالضَّغَايِسُ^(٥) وَهُوَ نَبْتُ ضَعِيفٌ يُشَبَّهُ بِهِ الضَّعِيفُ مِنَ الرِّجَالِ يُقَالُ: رَجُلٌ ضَغْبُوسٌ وَرِجَالٌ ضَغَايِسُ ، وَالْفَغَارِيرُ^(٦) ، وَالصَّبَاةُ^(٧) بَقْلَةٌ يَضَاهُ الْفَرُّ ، وَالْحَصَادُ^(٨) نَبْتُ ، وَالْجَدَرُ^(٩) ، وَالْيَفَاهُ مِثْلُ الْقَتْعِ^(١٠) . (وَمِنْ أَلْتَبِتِ)

خضرته في القبط كالحلب وله ورق اعرض من الكف وهو نبات سُهلي تسمن طبه الطباء والنتم (B., Hedera Helix L)

(١) الزَّمَّة نبات سُهلي ينبت على شكل زَمَّة الأذن له ورق وهو شرّ النبات . أمّا الزَّمَّة بضم فسكون فشجرة لا ورق لها كأنها زَمَّة الشاة

(٢) هن ابي حنيفة أنّ الشُّكَاي من دِقّ النبات وهي دقيقة البندان صغيرة خضراء والناس يتداوون بها . قال الازهري : رأيتُ الشُّكَاي بالبادية وهي من احرار البقول ذات شوك منبتها مثل منبت الحلاوى ورقها صغير مثل ورق السذاب وزهرها حمراء (Lc., Onopordon arabicum Spina arabica)

(٣) مرّ ذكره (٥١٢)

(٤) جاء وصفها في لسان العرب أنّها نبتٌ له ورق كأنه ورق الكراث وقُضبان طوال تدقّها الناس وهي رَطْبَةٌ يَتَخَذُونَ بِهَا أَرَشِيَّةً يَسْقُونَ بِهَا . وهي طيبة يأكلها المال واصولها يبيض حُلوة لها نُورٌ مثل نور الحُطْحُطِيِّ الأبيض في اصلها شيء من حمرة يسيرة ينبت في اضعافه الطراسيس والضغاييس

(٥) قال في اللسان : الضَغْبُوس نبتٌ في اصول الثُّمَام يُشَبُّهُ الْهَلِيلُونَ يُسَلَّقُ بِالْحَلِّ وَالزَّيْتِ وَيُؤْكَلُ (Lc., Plante épineuse, Asclépias) . وقال ابو حنيفة : إنّ الضغبوس هو نبات الهليليون سواء (Asperge)

(٦) وفي الاصل : الفغارير . ونظنّ أنّ الصواب « الثغارير » وهو ضربٌ من البطيخ طيب الرائحة مُطعمٌ بمخلوط حمر وصفر

(٧) قال ابو حنيفة : الصَّبَاة شجرة شبيهة بالزَّمَّة تألفها الطباء يضاء الثمرة . وعن الازهراب أنّها مثل الثُّمَام . (وقال) أنّ الطاقة النضّة من الصبواء حين تطلع الشمس يكون ما يلي الشمس من اعاليها ابيض وما يلي الظل اخضر كأنها سُبَّهت بالقمجة الصبواء . ويروى : الصبواء والضباء وكلاهما غلط

(٨) روي عن الاصمعي أنّ الحصاد نبت له قصب ينسبط في الارض وَرَقُهُ على طرف قَصَبٍ . وقال ابو حنيفة : أنّه يُشَبُّ السَّبَطَ

(٩) وفي الاصل : الحرر . ونظنّه الجدر وهو ضرب من الحبوب

(١٠) كذا في الاصل ونظنّه مصححاً

الثَّامُ^(١) وَالْوَحْدَةُ ثَمَامَةٌ. وَأَهْلُ نَجْدٍ يُسَمُّونَهُ الْجَلِيلَ^(٢) الْوَحْدَةُ جَلِيلَةٌ. قَالَ الشَّاعِرُ:

أَلَا لَيْتَ شَرِيهِ مَنْ آيَبَتْ لَيْلَةً بِوَادٍ وَحَرِي إِذْ خِرَ وَجَلِيلَ^(٣)

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَهْلُ الْعَالِيَةِ يُسَمُّونَ الثَّامَ الشُّبَّانَ^(٤)، وَمِنْهُ الضَّعَّةُ^(٥)، وَالْقَرْفُ^(٦)، وَالضَّهْيَا^(٧) وَاحِدُهَا ضَهْيَاءُ (وَمِمَّا ثَبَّتَ بِالْحِجَازِ) الْأَرْنَبَةُ^(٨)، وَالْقَرْمَلَةُ^(٩) وَهِيَ شَجَرَةٌ ضَمِيفَةٌ كَثِيرَةُ الْمَاءِ تَنْفُجُ إِذَا وُطِئَتْ. قَالَ أَبُو النَّجْمِ:

يُخَضِّنُ مُلَامًا كَذَاوِي الْقَرْمَلِ^(١٠)

(وَرَوَى أَبُو بَكْرٍ: يَخِطِنُ). وَمَثَلٌ مِنَ الْأَمْثَالِ: ذَلِيلٌ عَاذَ بِقَرْمَلَةٍ،

(١) الثَّامُ نَبْتُ ضَمِيفٍ لَهُ خُوصٌ تُسَمَّى بِهِ خِصَاصُ الْيَوْتِ وَهُوَ أَنْوَاعٌ فِيهَا الضَّعَّةُ وَفِيهَا الْقَرْفُ وَهُوَ شَبِيهِه بِالْأَسَلِ وَتُتَّخَذُ مِنْهُ الْكَانِسُ وَيُطْلَلُ بِهِ الْمُرَادُ فَيَبْرُدُ الْمَاءُ (Lc., Panicum)

(٢) الْجَلِيلُ هُوَ الثَّامُ إِذَا عَظُمَ وَجَلَّ

(٣) الْيَتِ لِبَلَالِ الشَّاعِرِ. وَرَوَى الْأَزْدِيُّ (ص ١٢٩): لَيْلَةً بِفَخْرٍ. وَالْإِذْخَرُ حَشِيشٌ طِيبُ الرِّيحِ مَرَّ ذِكْرُهُ (ص ٩٥٩)

(٤) الشُّبَّانُ ضَرْبٌ مِنَ الضَّامِّ وَقِيلَ هُوَ الثَّامُ أَوْ شَبِيهُهُ يُو (Lc., Paliure)

(٥) الضَّعَّةُ شَجَرٌ مِنَ الْحَمَضِ

(٦) الْقَرْفُ وَالْقَرْفُ نَوْعٌ مِنَ الثَّامِ أَوْ هُوَ الثَّامُ بَيْنَهُ. قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ: وَالْقَرْفُ الْفَرْقِيُّ يُو تَدْخُجُ الْجُلُودَ مَعْرُوفٌ مِنْ شَجَرِ الْبَادِيَةِ

(٧) الضَّهْيَاءُ شَجَرَةٌ مِثْلُ السَّيَالِ وَجَنَاتُهُمَا وَاحِدٌ فِي سِنْفَةٍ وَهِيَ ذَاتُ شَوْكٍ ضَمِيفٌ وَمَنْجَبَا الْأَوْدِيَةِ وَالْحِجَالِ

(٨) لَمْ يَأْتِ فِي وَصْفِهَا شَيْءٌ فِي كِتَابِ الْفَنَاءِ فَخَرَّجْتُهَا نَحْوَ مَا ثَبَّتَتْ بِالْبَيْتِ

(٩) الْقَرْمَلَةُ مِنْ دَقِّ الشَّجَرِ لَا أَصْلَ لَهَا وَلَا شَوْكٍ. قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: الْقَرْمَلَةُ شَجَرَةٌ تَرْتَفِعُ عَلَى سَوِيْقَةٍ قَصِيرَةٍ لَا تُسْتَرُّ وَلَهَا زَهْرَةٌ صَغِيرَةٌ شَدِيدَةُ الصَّفْرِ وَطَعْمُهَا طَعْمُ الْقَلَامِ

(١٠) يَصِفُ بَقْرَ وَحْشٍ يَسِيرُ بَيْنَ نَبْتِ الْمَلَّاحِ وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الْحَمَضِ شَبِيهُهُ فِي يَبَسِهِ بَعْضُ الْقَرْمَلِ

وَالْوَشِيجُ^(١) نَبْتُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ لَهُ أَنْصَانٌ وَوَرَقٌ لَطِيفٌ ،
وَالْعِشُومُ^(٢) نَبَاتٌ إِذَا يَبَسَ كَانَ لَهُ فِي الرِّيحِ صَوْتُ

[فَصَلَ فِي مَا يَنْبُتُ فِي الرَّمْلِ مِنَ الشَّجَرِ وَغَيْرِهِ]

(وَمِمَّا يَنْبُتُ فِي الرَّمْلِ مِنَ الشَّجَرِ) الْأَلَاءُ^(٣) الْوَاحِدُ آلَاءَةٌ. قَالَ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ غَنَمَةَ الصَّبِّيُّ:

فَعَزَّ عَلَى الْأَلَاءِ لَمْ يُؤْتِدْ كَأَنَّ جَبِينَهُ سَيْفٌ صَقِيلٌ

وَالْأَمْطِيُّ^(٤) وَلَهُ صَنْعَةٌ يَمْضُنُهَا الْعَرَبُ ، وَالنَّضَا^(٥) ، وَالْأَرْطَى^(٦)
وَلَهَا صَنْعَةٌ تَمْضُنُهَا الْعَرَبُ كَمَا يَمْضُنُونَ الْكُنْدُرَ ، وَالْمَلَقَى^(٧) شَجَرٌ تَدُومُ
خُضْرَتُهُ بِالْقَيْظِ ، وَالْمُصَاصُ^(٨) شَجَرٌ يَتَّخِذُ مِنْهُ الْحَبَالُ ، وَالرُّخَامَى^(٩) نَبْتُ

(١) قال في اللسان: الوشيج شجر الرياح وقيل هو ما نبت من القنا والقصب معترفاً
او ملتقاً (٢) العيشوم ما يابس من الحماض . وقيل أنه من الخلّة يشبه
الثّداء . قال صاحب اللسان: والعيشوم أيضاً نبتٌ دقاق يشبه الأسَلُ يَتَّخِذُ مِنْهُ الْحَصْرُ الْمُصَبَّنَةُ
الدِّقَاقُ وقيل أَنَّ مَنِيَّتَهُ الرَّمْلُ ويسمع له صوت مع الريح
(٣) الألَاءُ والألَا شجر مرّ الطعم يشبه الأس ولا يزال اخضر شتاءً وصيفاً وثمرته تشبه
سنبُل الذّرة ينبت في الودية والرمل ويستعمل للدباغ

(٤) الأمطي هو من نبات الرمل ذو قضبان تحمّ وتغرس وله صنغٌ يُدعى كتابته أمطياً
(٥) قال صاحب اللسان: النضا من نبات الرمل له قلوب كهدب الأَرطى . والنضا أيضاً شجر
من الاثل ذو خشب صلب حسن النار يبقى طويلاً قبل ان ينطفئ يضرب بجمرة جمره المثل
(٦) الأَرطى شجر حبل من شجر الرمل له هروق حمر
(cfr. E., 268)
يُدَبِّعُ بورقها . قال ابو حنيفة : هو شبيه بالنضا ينبت عصباً من اصل واحد يطول قدر قامته وله
نور مثل نور الخلاف ورائحته طيبة (Lc., ephodra alata ; cfr. E. 268)

(٧) الملقى شجرة دائمة الخضرة ذات اثنان دقاق طوال وورق لطاف (B., Lc., Osyris)
(٨) وصف ابو حنيفة المصاص بما حرقه: هو نبات ينبت خيطاً دقاقاً غير ان لها لينا ومثانه
ربما حُرِّزَ جاً فَنَدَقَ عَلَى الْفَرَازِمِ حَتَّى تَلِين . وقال الازهرى: هو نبت له قشور كثيرة يابسة
ويقال له المصاخ وهو الثّداء وهو ثَقُوبٌ حَيِّدٌ واهل مرّة يسمونه دِلِيزَاد
(٩) قيل أنه ضرب من الخلقة وهي غبراء الخضرة لها زهرة بيضاء قبيّة ولها عرق ابيض
ياكله الوحش كلةً لخلاوته وطيبه اذا اشترج حلب لبناً

فِي الْأَرْضِ الرِّخْوَةِ لَهَا عُرُوقٌ بَيْضٌ تَنْبَغُهَا الْثِيرَانُ تَخْضِرُ عَنْهَا قَنَا كُلُّهَا
(وَمِمَّا لَيْسَ بِشَجَرَةٍ) السَّبْطُ^(١)، وَالنَّصِي^(٢) يَكُونُ فِي السَّهْلِ وَالرَّمْلِ
فَمَا دَامَ رَطْبًا فَهُوَ نَصِي^(٣) فَإِذَا يَبَسَ فَهُوَ حَلِيٌّ فَإِذَا تَحَطَّمَ وَأَسْوَدَ فَهُوَ
الدَّوِيلُ. قَالَ الرَّاي:

شَهْرِي رَيْبِعٌ مَا تَذُوقُ لَبُونُهُمْ إِلَّا حُمُوضًا وَخَمَةً وَدَوِيلًا
وَكُلُّ مَا أَسْوَدَ وَتَكَسَّرَ فَهُوَ دَوِيلٌ، وَالنَّضُورُ^(٤)، وَالصَّلِيلَانُ^(٥)، وَمِنْ
كَلَامِهِمْ: جَذُّهُمُ جَذُّ الصَّلِيلَانَةِ^(٦)، وَالسَّالِجُ^(٧) نَبَاتٌ بَيْضٌ يُشَبَّهُ
بِالْعُرُوقِ تَنْبُتُ لَهُ خُوصَةٌ، وَمِنْ أَلْتَبِ الْهَرْدَى^(٨) (وَلَا أَذْرِي أَيْذَكُرُ
أَمْ يُؤْنَثُ وَالْخَضْرَى^(٩) وَالْهَرْدَى عِنْدَ النُّحَوِيِّينَ مُوْتَانٌ وَيَجُوزُ تَذْكِيرُهَا)
(سَأَتِي الْبَقَّة)

(١) السَّبْطُ صنف من الحليّ وقيل أنّه نبت كالليل إلا أنّه يطول وينبت في الرمال .
ونقل ابو حنيفة عن ابي زياد أنّ السَّبْطَ من الشجر وهو سَلْبٌ طَوَالٌ في السّمال دقاق البیدان
تأكله الابل والغنم وليس له زهرة ولا شوك وله ورق دقاق على قدر الكُرّاث . ويقال انّ له
حباً يستخرجه الناس من اكمته بالدق ويأكلونه خبزاً وطبخاً (L. Arum, Arisarum; cfr. E. 268)

(٢) النّصيّ ضرب من الطريفة . قال في اللسان : هو نبتٌ سرورف ويقال له نصيّ ما دام
رطباً فاذا ابيضّ فهو الطريفة فاذا ضُخِمَ ويبسَ فهو الحليّ

(٣) وفي الاصل النضور وهو تصعيف . والنضور نبت يشبه السَّبْطَ وقيل يشبه الضمة والشمام
(٤) هو ضرب من الطريفة اصوله على قدر نبت الحليّ ومناجته السُّهول والرياض . قال ابو

عمرو : الصَّلِيلَانُ من الجَنَبَةِ لَلِظَةِ وبقائه (Lc., Herbe fourragère)

(٥) كان العرب يقولون ذلك في الرجل الذي يُقَدَّم على اليمين الكاذبة ولا يبالي تشبهاً
بالعير الذي يكدم الصليانة فيه فيجثها من اصلها ليرتعا

(٦) جاء في اللسان : الساليج هَؤُوات تنبسط على وجه الارض كخا عروق وهي خضرة وقيل
هو نبت على شاطئ الانهار ينبت ويمل من الثعمه (L., B., Leontice, Leontopetalum L)

(٧) لم يذكر اصحاب اللغة شيئاً من وصفه (٨) لم نجد لها ذكراً في كتب اللغة

التوراة وجثث الفراعنة المخططة في متحف الجيزة

للاب يوسف اوتفاج اليسوي

لم يمر على متحف الجيزة عشرون سنة منذ اخذت معاينه تزدان بآثار مصرية جثة اكتشفها الفرنسيون الذين تولوا نظارة هذه العاديات. وانما الفضل العظيم في هذه الاكتشافات يعود خاصة للعلماء المبرزين مسيرو وغريو ودي مرغان ولورده. فهم الذين أغنوا المتحف المصري بآثر عديدة اصبح مجموعها لا مثيل له في العالم اجمع كيف لا وهو يحتوي على اجسام اشهر الفراعنة الذين استولوا على مصر. وكان جثثهم المخططة للنفوس بالعصابات والمضجبة بالنواويس تنطق اليوم بلسان حالها وتفسح عن احوال الشعوب القديمة فضلا عن انها شاهد صدق عن تاريخ بني اسرائيل وصحة الكتب المقدسة. ونبتنا هذه انما فايها بيان هذه الفوائد التاريخية. ونحن على يقين ان قراء المشرق يرغبون في مثل هذه المقالات التي من شأنها ان تنير العقول وتثبت روح الايمان في القلوب

١

وقبل ان نورد ما يستفاد من نظر جثث الفراعنة في متحف الجيزة لقمم الاسفار الالهية احبنا ان نلخص هنا لزيادة الفائدة تاريخ اكتشاف نواويس هؤلاء الملوك بينا كان العلامة مسيرو متوليا ادارة التفتيش على العاديات المصرية في سنة ١٨٨١ اذ استدل ببعض الدلائل على ان في الصعيد خبايا يستخرج منها عرب تلك النواحي ما شاؤوا ليرتقوا ببيعه. فجعل ياترهم ويتهجى للاطلاع على سرهم الى الحية مرة الى القوة اخرى حتى وقف على مبتغاه فادخلوه في سرب محفور في الجبل بعمق من دير البحري على ضفة النيل الشمالية بازاء الأقصر. فلما ولج هذا الحجاب وجدته مدفنة لقسمه وعشرين جثة مخططة منها جثث ملوك وملكات واهراء وكان في نواويسهم اشياء كثيرة ثينة دُفنت معهم كصاغات وجواهر وادوية قديمة وهلم جرا ومدار كلامنا في هذه الخلاصة على جثث ملوك مصر ودونك اسماء هؤلاء الفراعنة على ترتيب ملكهم:

- ١ سكين را (او) رع ١١ • تحوتس الثالث
 ٢ أحس الأول ٦ يتي الأول
 ٣ عمنوفيس الأول ٧ رع عيس الثاني (وهو المشهور عند اليونان بسيسوستريس)
 ٤ تحوتس الثاني

وكل هذه الجثث السبعة في متحف الجيزة قد عُرِضَتْ هناك للزَّوَار
 وفي السنة الجارية تمكَّن المسيو لُورْدُ مُناظر العاديات المصرية حالاً من اكتشاف
 آخر ذي خطارة عظيمة اتَّصل إليه باعتباراته تستند الى علم الآثار فوق في وادي باب
 الملوك او ببيان الملوك في شمالي شرقي دير البحري على مَجْبَأَةٍ ثانية تتضمن كثيراً من
 اجسام الفراعنة (راجع المشرق ص ٥٨١) وصورة هذا المدفن شبيهة بالمدفن السابق ذَكَرَهُ
 وهذه اسماء الملوك الذين وُجِدَتْ جثثهم نزيهاً على سياق التاريخ:

- ١ عمنوفيس الثاني ٦ رع عيس الثالث
 ٢ تحوتس الرابع ٧ رع عيس الرابع
 ٣ عمنوفيس الثالث ٨ رع عيس الخامس
 ٤ سبتاح ٩ رع عيس السادس
 ٥ يتي الثاني ١٠ عمنوفيس الرابع (او مفتاح)

وقد حدث بين علماء الآثار المصرية بعض اختلاف في قراءة اسم الملك العاشر
 مفتاح. فإن اسمه كان مكتوباً على نائوسه باللغة المعروفة بالهيراتيّة اي المقدسة لشيوعها بين
 انكهنة فارزاي المسيو لُورْدُ في المقالة التي قرأها امام مجمع العلماء المصري (في ١٣ أيار
 سنة ١٨٩٨) ان اسم هذا الملك هو خوتاتين اي عمنوفيس الرابع (راجع المشرق ص
 ٥٨٢) الذي عقب عمنوفيس الثالث في الملك يد أنه يوجد شبه كبير بين هذا الاسم
 واسم «با» ان رع» اي مفتاح في الكتابة الهيراتيّة فوجَّع المسيو وليم غروف ان القراءة
 الصحيحة هي با. ان رع وان الملك العاشر هو مفتاح لا عمنوفيس الرابع مستنداً بذلك
 الى بعض ملاحظات لغويّة وتاريخية دقيقة تشهد لصاحبها بتوقُّد القهم وقد صَوَّبَ رأيه
 المسيو لُورْدُ ان اسم المسيو مسيرو وغيرهما للاسباب الآتية

اعلم ان أكثر ملوك وامراء الدول الثامنة عشرة والتاسعة عشرة والعشرين قُبِرُوا في
 مقابر خاصّة لا تزال مواقعها معروفة تدلُّ عليها كتابات يرتقي عهدها الى تلك الازمنة. امّا
 جثثهم المخططة قد وُجِدَ اغلبها في مغالبي لم تك في الاصل مدافنهم. ومن الامور الغريبة

(١) ويجوز داسكين. وقرأه سبرو: سكوندع

ان اجسامهم وجدت بصحبة اجسام عظام. كهنة عمون. ولذلك سبب خفي كشفت الآثار القديمة سره

بعد ان صار الامر في ثيبة (وهي الاقصر) للدولة العشرين اخذ جبلها ينتقض وقتها تنضعض فاعتصبت جماعات من اللصوص وجعلوا يطوفون البلاد نهبا وسلبا وأدت بهم الواقعة الى ان انتهكوا حى القبور ليتعوا منها ما أودعته من الحلي الثمينة (راجع المشرق ص ٥٨٠). وهذا العمل الذميمة قد شهدت به كتابة قديمة وجدت منذ عهد قريب. فنهض اذ ذاك قوم من اصحاب النخوة وهم عظاما. كهنة الإله عمون ونقلوا اجسام الملوك الفراعنة من مدافنهم الاصلية الى مخبأة جمعوا فيها اجسام الكهنة المخططة صونا لها من ايدي الارباش المتلصقين. وقد قام هؤلاء الكهنة بهذه المبرة لسبيين: أولا لما كان عليه الفراعنة المذكورون من التقي والتعبد لإلههم عمون. وثانيا شكرا منهم لاولئك الملوك الذين اجزلوا نفوسهم الطايا السنة والارواق الواسعة

بيد ان عمينوفيس الرابع للدعو خواتين كان من ألد اعداء كهنة عمون واستبدل دين هذا الاله بعبادة الشمس ونقل حاضرة الملك من ثيبة الى تل العمارنة التي تُعرف اليوم بجثي قنديل بقرب الموى وحمل به بضه لعمون وسدنته الى ان ازال اسم هذا الاله من الآثار المصرية حيثما وجدته. فكيف قبل العقل ان يكون كهنة عمون في أيام السلالة العشرين اهتموا بجثة ملك غلت في قلبه مراجل العداوة نفوسهم او كيف وضعوه في مدفن احبارهم وهم يتدونه مارقا من الدين خارجيا. فمن متا يتصور مثلا احد احبار الكنيسة يسمى في إنقاذ جسم بعض المبتهمين كنسطور او لوثار ليودعهما في المقابر المقدسة. اما منفتح فكان بخلاف الامر احد المتعبدين للاله عمون فحق على عظام الكهنة ان ينجوا جثته من الهوان كما نجا جثتي ابيه رعسيس الثاني وجدو ستي الاول. فهذا يوهان وطيذ أوضحه المسير غروف ورجح به رأيه على رأي المسير لوره

وعليه فنظن نحن ايضا ان هذه الموميا هي جثة الملك منفتح لا عمينوفيس الرابع وقد ملك منفتح بعد رعسيس الثاني

٢

ان في ما سبق توطئة للفرض الذي نحن نتوخاه في هذه المقالة. وهالك مجمل اسماء الملوك السبعة عشر المذكورين على حسب ترتيب جلوسهم على منصة الملك. وقد صدرنا

بنجمة اسماء الملوك الذين وقف على ضربهم العلامة مسيرو وبصليب الذين اكتشفهم
السيولورده. وهو لم ينقلهم بعد من باب الملوك الى الجيزة. اما الاسماء التي وضعت بين
هالين قتل على فراغة لم تُكتشف بعد اجسامهم وستة منهم اسماؤهم مجهولة.
اشرا الههم بخط:

(-)	* سكين را (اورح)
(رمسيس الاول)	* احمى الاول
* سبي الاول	* مينوفايس الاول
* رمسيس الثاني (سيسوستريس)	(مخوفس الاول)
+ منفاح	* مخوفس الثاني
(-)	(خنشو بيتو الملكة)
+ سينتاح	* مخوفس الثالث
سبي الثاني	+ مينوفايس الثاني
(-)	+ مخوفس الرابع
+ رمسيس الثالث	+ مينوفايس الثالث
+ رمسيس الرابع	(مينوفايس الرابع)
+ رمسيس الخامس	(-)
+ رمسيس السادس	(-)
	(-)

فاذا تصفحنا الآن سفر التكوين وجدنا ذكر مصر وفراعتها مكررا في عدة فصول
غير ان التاريخ الذي يهنا في هذه النبذة انما هو تاريخ المصريين منذ عهد يوسف الى
ايام خروج ذرية يعقوب منها ونجاتهم على يد موسى كليم الله

اما اخبار يوسف فقد جرت في ايام الملوك الرعاة واصل هؤلاء القراعة قبائل عديدة
اسيوية من الحثيين والكنعانيين وغيرهم كانوا يسكنون في شالي سورية وشرقيها. بيد انهم
زاحمهم في ارضهم ملوك اقوياء شتوا عليهم النارات فاحتلوا بلادهم واجاؤوهم الى ان
يوتادوا لهم بلادا آخر. فرحفت هذه القبائل الى الغرب رجاء ان تجد لها ممالك غار عودها
فتجعلها محطاً لحصا ترحالها او غنيسة باردة لمطامعها. فسار قسم من هذه القبائل الغازية
الى جهات مصر وهم يملكون ما هي عليه من خصب التربة وسعة الثروة فانقضوا على
وادي النيل ولا انتقاض النسر التساعم وغلبوا ملوكها الاصليين ودفعوهم الى جنوبي
البلاد حتى خلاهم الجرب ودان لهم القاصي والداني ودعوا في مصر السفلى هند سواحل

البحر وامتدّ ملكهم الى القيوم وكان افتتاحهم لمصر نحو سنة ٢٢٠٠ قبل المسيح .
ثم بنوا مدينة هواريس (١) وجعلوا تانيس قاعدةً لملكهم . وهؤلاء الغزاة هم الذين
يُدعون بالملوك الرعاة واسمهم الشائع هيكلوس اي رؤساء الغزاة . ثم اخذوا يأتسون
بالمصريين ويقتدون بعوائدهم ويتكلمون بلقمتهم ويستعملون كتابتهم وطال ملكهم في
ارض مصر

ففي عهد هؤلاء الملوك الرعاة جرت قصة يوسف العجيبة التي ورد ذكرها في سفر
التكوين فان دخوله مصر مع التجار الاسماعيليين وبمعه هناك لقوته غم تجرته ساحته من
الثمهم وارتقاءه الى الجاه التسع والرتبة العالية عند فرعون كل ذلك قد جرى في أيام احد
ملوك الهيكلوس اسمه أبوفيس (٢) . هذا ما رواه قدماء المؤرخين واثبت صحته ثقات
العلماء الباحثين عن العاديات المصرية

بيد أنه من الراجح ان يوسف بقي متولياً نظارة مصر بعد وفاة أبوفيس في عهد خلفه
وقد تضاربت آراء المؤرخين في تعيين اسمه . ومن الامور الحزينة بالاعتبار ان التقاليد العربية
تدمر الفرعون الذي نصب يوسف على مصر « الريان » وينسب مؤرخو العرب الى العمالة
وربما سموه « فرعون يوسف » . فكان هذا التقليد يمدّ من الاسانيد الباطلة التي لا يُبأ
بها . غير ان المحدّثين وجدوا في هذا القول من الصحة ما لم يكن في حسابتهم . والحق يقال
ان يوسفوس المؤرخ في كتاب العاديات اليهودية ذكر في قائمه ملوك الهيكلوس خلف
أبوفيس ودعاه « ياناً » والتصنيف بين هذين الاسمين سهل سواء صُحف ياناً بريان
او بالعكس . وما لا ريب فيه ان العلامة المحقق ثاقب وجد سنة ١٨٨٨ في تلّ البسطة
(Bubaste) اثرًا قديماً ورد فيه اسم « يان را » كما أنه يوجد في التحف البريطاني في
لندن تمثال اسدٍ حُفرت عليه كتابة جاء فيه هذا الاسم نفسه « يان را » . فالتون والراء
في هذه اللفظة من الحروف اللينة التي كثيراً ما تُدغم فصار الاسم « ياناً » كما رواه
يوسفوس . امّا رواية العرب « ريان » فشتتة من الاسم المصري وذلك ان لقب « را » او
« رع » في الاسماء المصرية يجوز تقديمه او تأخيره على سواء . فيقال « يان را » او « را يان »
والعرب نقلوه عن صورتها هذه الاخيرة كما ترى فدعوه « ريان »

(١) وجدناها مرةً بهواريس واواري واغاري (المشرق)

(٢) وهو الذي يدمى في تاريخ مسهر « ابي » وكبة البعض « ابالي »

لا ينبغي أن سفر التكوين ينتهي بنجر وفاة يوسف. ويلى هذا السفر الاول سفر خروج بني اسرائيل من ارض مصر واجتيازهم بحر القلزم. ألا أنه بين عهد يوسف والفرعون اوفيس الى زمن نجاة بني اسرائيل على يد موسى الكليم اربعمائة وثلاثين سنة كما يؤخذ من سفر الخروج (ف ١٢ ع ٤٠)

فيظهر من ثم أن بين السفين (التكوين والخروج) عهداً طويلاً لم نحصل على تفاصيل اخبار ملوكه. فلما لم يجد مصنف هذين السفين داعياً لسرد هذه الاخبار التي تخص التاريخ المدني أكثر منها التاريخ الديني ضرب عن ذكرها صفحاً. وهذا نقصان التاريخي يستدل عليه من نفس السفين المذكورين لأنك ترى بني يعقوب في آخر سفر التكوين راقين في مجبحة الهنا يعرون مواشهم في ارض جاسان الخصبه. وترام بعكس ذلك في مفتتح سفر الخروج في حالة من الضنك والعناء يستعبدونهم « فرعون لا يعرف يوسف » ويهظهم بأعمال ثمره عنها مناكهم منها تخعيم ببناء مدينتي رعمسيس وفيثوم. فأثى هذا الاختلاف بين حالتي شعب الله وكيف انقلب العبرانيون من اوج السعد الى هوة الذل والهوان فهذا سر كان مكنوناً حتى ازلت منه القناع الكتابات المصرية واكتشاف جث الفراعة المحطة في دير البحري وباب الملوك

قد ورد في جملة هذه الآثار القديمة ان احد الملوك الوطنيين اسمه « سكين را (١) » المملك في ثبة من اعمال الصيد حاول ان يكسر شوكة الملوك الرعاة الغرباء فجاءه بالحرب الملك اوفيس المالك في أيام يوسف. فنهض اوفيس للمدافعة عن ملكه وابل في ذلك بلاء حسناً حتى قل شابة اعدائه وقتل ملكهم سكين را في باحة الحرب. وهذا امر تشهد عليه جثة الملك سكين را الموجودة في متحف الجيزة وهي مشخنة بالجراح التي اصابته في القتال فإن فأس العدو قد قطعت له خده اليمنى مع فكها السفلى. وثالثه على رأسه ضربة اخرى أثرت في الجمجمة فشقبتها وسال منها مخ الملك وقد بلى بضربة ثالثة وهي ضربة رمح او مدية نفذت قرب سجاج عينه اليمنى (٢)

(١) ويموز را سكين (راجع ص ٨٨١)

(٢) وعليه فإن ما رواه المقنط في عدده السادس من السنة الجارية (ص ٤٣٩) ليس بسديد حيث عزا الانتصار لراسكين على اوفيس والار بعكس ذلك. ولو زار كاتب هذه المقالة « المتحف » لعرف خطأ هده الله (المشرق)

ولم تزل الحرب منتشرة بين الفريقين مدة دون ان يظفر المصريون باخصاصهم حتى ضبط عنان الملك احمس الاول احد خلفاء سكين را وتمكن من قطع نظام الرعاة وتغذية آثارهم. ففتح عنوة عاصمة ملكهم تانيس واستولى بعد حرب عوان على هواريس وكل البلاد الشمالية. ومن يتفرس في موميا هذا الملك بتحف الجيزة يجد به رجلاً قصير القامة متجعد الشعر ذا هيئة تؤذن بالسطوة والبأس. والشدة والمراس. وهو منشي الدولة الثامنة عشرة. وبقيت هذه الحرب على ساق نحو ١٥٠ سنة

وبعد قهر الملوك الرعاة اصبحت حالة العبرانيين حرجة لأنهم كانوا في ظل حمايتهم. بيد ان الفراعنة الوطنيين ضنا منهم على الفلاحة والزراعة لم يطردوا من ارض مصر كل شعب الهيكسوس. بل تركوا منهم من لم يخافوا شرهم وأذاهم ولا يزال الى يومنا من سلالتهم بقية بين الصيادين الذين يرتقون بمهنتهم على شاطئ بحيرة الملة فان هيتهم وتقاطع وجههم اشته شي. بصور الملوك الرعاة المخططة موميائهم بالجيزة. لكن هذا الشعب المتخلف بمصر من الهيكسوس بقي متذللأ لها. وعلى هذا المنوال ساءت احوال العبرانيين وكثروا منذ أيام يوسف غواغراً عظيماً فاستحار كثيرون منهم الاقامة في مصر على العود الى اوطانهم القديمة. وذلك ما بين لنا بنوع جلي ما لحق بهم من الجنف والامتهان وسوء المعاملة

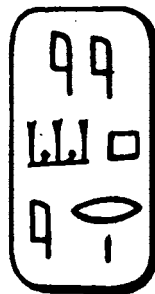
وقد زاد بلاء العبرانيين بعد وفاة احمس الاول لما دخل خلفاءه روح الحمية والغزوات لاسياً في أيام تحتمس الثالث (راجع الجدول ص ٨٨٣). فاجلس هذا الملك على اريكة القراعنة حتى جيش الحيوش وشن الغارة على البلاد الاسيوية. وفي الكتابة التي امر بحفرها في هيكل انكرنك بعد انتصاره قد عدد الفتوحات التي فتحها وفيها يؤى ان الاشوريين والخطي (الحثيين) والفنيقيين اذعنوا لسلطانهم وأدوا له الجزية. وقد اقام تحتمس نصباً كبيراً في طريقه ببلاد ما بين النهرين دون ما شيئاً كثيراً من مآثره وبها يتفخر انه وسع حدود مصر وغزا بلاد السودان وغنم بها القنائم الثمينة من الذهب والعاج والأبنوس وأنه بنى البنايات العظيمة في التوبة وألفنتين وإسنا وامبوس وهرمنتيس ولاسيا في ثية الكبرى (الاقصر). وكان ملك تحتمس هذا ٥٤ سنة

ألا ان بين غزوات تحتمس المذكور غارة يهنا ذكرها قد اغارها على قبائل كنعانية متحالفة كسرها كسرة قبيحة وفرقها ايدي سبها بعد ان فتح عنوة مدينة مجدو واستولى على ما وجد فيها من الذخائر والاسلاب. وفي جدران هيكل انكرنك تجد جدول اسماء هذه

القبائل المغلوبة التي جلاها من اوطانها فقادها الى ثنية قاعده مكيه . وفي جملة هذه القبائل اسم « يعقوب ايل » و « يوسف ايل »



يعقوب ايل Jacob-El



يوسف ايل Ichep-El

وليست هذه الجداول اسماء بعض الافراد كما زعم قوم بل هي اسماء قبائل او عشائر كبيرة وقد علل ذلك المسيو غروف بادلة قاطعة في رسالة كتبها للمعلم ريفليو (١) فيكون اذن معنى اسمي « يعقوب ايل ويوسف ايل » ذرية يعقوب ويوسف . ولعل سائلا يسأل : وما السبب لذكر يعقوب ويوسف دون اسباط بني اسرائيل . فنقول ان الزمان الواقع بين تحوتمس الثالث ويوسف لم تك بعد مدته كافية ليصير لهذه الاسباط الاثني عشر اسم خاص شائع عند المصريين فاجتزأ الفاتح بذكر اسم يعقوب الذي تفرعت منه عشرة اسباط واسم يوسف الي السبطين الآخرين

اماً صورة هذين الاسمين « يعقوب ايل » و « يوسف ايل » فليس فيها ما يستوجب الالتئمال . فان تركيبهما تركيب قياسي على مثال اسماء سامية كثيرة تحتّم يايل نحو : اسرائيل وجبرائيل ونائيل وهلم جرا وهي اسماء تأمة اللفظ وربما اقتصرها العامة بمجذف آخرها اي بمجذف الحلقمة (ايل) وهي اسم الجلال وذلك آتفة من ابتذال اسمه تعالى عز وجل او حباً بالاختصار كما يصنع العامة في زماننا فيقولون مثلاً « فضلو وشكري ورزق وعبدو » بدلاً من « فضل الله وشكر الله ورزق الله وعبد الله »

فيتج من ذكر بني يعقوب ويوسف في جملة الاسرى الذين جلاهم تحوتس من بلادهم ان قسماً من العبرانيين كانوا طردوا من ارض مصر مع شعب الميكسوس فسكنوا بلاد كنعان وتحالفوا مع الكنعانيين لمقاومة القرعون فدارت عليهم رحى الحرب وأُتي بهم اسرى مقهورين الى ثنية . ومنذ ذلك الوقت تثاقل على ظهر بني يعقوب ويوسف وقرى العبودية الشاقة فعاملهم المصريون معاملة سيئة بلا رحمة ولا شفقة . وصاحب سفر الخروج يفتح كتابه بوصف القوم في رق عبوديتهم . وفي الفصل الذي قدمناه يحدد القارئ اللبيب سياق الاخبار ويفهم ما يوجد بين السفريين من المواقفة وان سكت صاحبها عن امور كثيرة وقعت في الزمان الفاصل بين آخر تاريخ التكوين وأول تاريخ الخروج

٣

ومما يجز في سفر الخروج ان الملك التولي الاسرى في ذلك العهد اضطّر العبرانيين ان يشتغلوا اللبن وينزوا له الديتتين المروفتين برعسيس وفيثوم . وفي تلك الأيام كانت ولادة موسى . ولأبلغ أشده قتل مصرياً اعتسف احد بني جلدته (خروج ٢: ١٢) فبلغ الخبر الى مسامع فرعون فطلبه الملك ليقتله الا ان موسى كان نجاً بنفسه عند حميه يترو في برة مدين . قال الكتاب الكريم (خر ٢: ٢٣) : « وكان بعد ايام كثيرة ان ملك مصر مات » فامر الله موسى ان يعود الى مصر ليخلص شعبه . فيستدل من هذا الكلام ان نجاة الاسرائيليين جرت في أيام خلف القرعون السابق لان الرب قال لنيته (خر ٤: ١٩) و (٧: ٧) : « امض فارجع الى مصر فأنه قد مات جميع القوم الذين يطلبون نفسك . . وكان موسى اذ ذاك ابن ثمانين سنة »

نقول ان هذه الآيات الكريمة لا تنطبق تاريخياً سوى على رعسيس الثاني فان اعماله الروية في الآثار القديمة تناسب اتم المناسبة ما ورد في سفر الخروج . والدليل الاول على ذلك ما وجد في الكتابات المصرية ان رعسيس الثاني هو الذي امر ببناء الديتتين المذكورتين في الاسفار الالهية اعني رعسيس وفيثوم . ولو لم يكن غير هذا الدليل على معاصرة رعسيس الثاني والعبرانيين لكني بذلك برهاناً دائماً لواضع الجاحدين والدليل الثاني على ان رعسيس هذا هو فرعون موسى الذي هرب منه النبي ان هذا الملك كما ورد في الآثار المصرية جلس على منصة الملك ٦٧ سنة وكذلك افصح

الكتاب الكريم عن طول ملك الفرعون لأن موسى قضى اربعين سنة في ارض مدين قبل ان يعود الى مصر لاجل وفاة طالب قتلوه

ودونك دليلاً ثالثاً ذا خطارة كبرى لإثبات غايتنا. أما كان العلامة ماريت بك في ثمانين سنة ١٨٦٤ اسعده الحظ على وجود نُصب جاء فيه كتابة تاريخها سنة ١٤٠٠ (١) فهذا النصب يرتقي الى عهد رمسيس الثاني وهو يمثل ذلك الفرعون منتصباً امام بعض آلهة مصر يقدم له التقدّم. حفصة الاب دي كارا اليسوعي العالم الشهير قد بين في مجلة المذنب الكاثوليكي (٢) ان الآلهة المصور في هذا النصب إنما هو الآلهة «سِت رَسْهيو» أما التاريخ الوارد في أول الكتاب فجاء على هذه الصورة: «في السنة ٤٠٠ الرابع من مسري ملك الصعيد ومصر السفلى [ست آ آ بهقي] ابن الشمس الخ...» قال الاب دي كارا: ان هذه السنة ٤٠٠ تدل على تاريخ مقرر وابتداء هذا التاريخ هو السنة التي بها اتخذ الآلهة «سِت رَسْهيو» كآله الصعيد ومصر السفلى معاً. هذا وتعلمنا الآثار المصرية ان عبادة هذا الآلهة نشأت في مصر على عهد الملك ايوفيس فرعون يوسف السابق ذكره. فانتشرت بين المصريين عبادته وكان رمسيس الثاني يحمله ويكرمه حتى اقام له في تل البسطة معبداً. فيلوح اذن من تاريخ هذا النصب ان بين فرعون يوسف ايوفيس ورمسيس الثاني ٤٠٠ الى ٤٣٠ سنة. وهذه السنين هي نفس السنوات التي ذكرها الكتاب المقدس لطول اقامة العبرانيين في مصر (راجع سفر التكوين ١٥: ١٣ وسفر الخروج ١٢: ٤٠) (٣). فيتضح جلياً ان الفرعون المعاصر لموسى هو رمسيس المذكور

وهنا يليق بنا ان نريد برهاناً آخر على ما سبق وهو اكتشاف اسم وأثار ابنة فرعون التي نجت موسى الطفل من القرق. وقد ذكر المشرق (ص ٥٨٦ و ٥٨٧) تقليد الرابين في خصوص اسمها «بتيا» ويظهر ان هذا الاسم هو الذي ورد في الكتاب الازل من اخبار الأيام (ف ١٨ع ٤) حيث يحدد السفر الكريم اسماء «بني يثية بنت فرعون».

(١) وهذا النصب يُعرف اليوم عند العلماء « بنصب سنة ٤٠٠ »

(٢) Civiltà Cattolica, Octobre, 1887 et seqq.

(٣) قد ورد في الاسفار الكريمة اختلاف في عدد سني اقامة بني اسرائيل في مصر. فان سفر الخروج (وكذا غلبة ٣: ١٧) ذكر ٤٣٠ سنة وسفري التكوين والاعمال ٤٠٠ سنة. وقد طُل هذا الاختلاف بسبب شق صوابية يطول شرحها. والظاهر ان العدد ٤٠٠ اجمالي لم يُرد به التدقيق (المشرق)

الجور وامتدّ ملكهم الى القيوم وكان افتتاحهم لمصر نحو سنة ٢٢٠٠ قبل المسيح .
ثمّ بنوا مدينة هواريس (١) وجعلوا تانيس قاعدةً لملكهم . وهؤلاء الفزاة هم الذين
يُعدّون بالملوك الرعاة واسمهم الشائع هيكلوس اي رؤساء الفزاة . ثم اخذوا يأتسون
بالمصريين ويتقدّون بموائدهم ويتكلّمون بلغتهم ويستعملون كتابتهم وطال ملكهم في
ارض مصر

ففي عهد هؤلاء الملوك الرعاة جثت قصة يوسف العجيبة التي ورد ذكرها في سفر
التكوين فان دخوله مصر مع التجار الاسماعيليين وبيعه هناك لغوتيفار ثمّ تجرّته ساحة من
الثمّ وارتقاءه الى الجاه المسّع والرتبة العلية عند فرعون كل ذلك قد جرى في أيام احد
ملوك الهيكلوس اسمه آپوفيس (٢) . هذا ما رواه قدماء المؤرخين واثبت صحته ثقات
العلماء الباحثين عن العاديات المصرية

يبدّ أنّه من الراجح ان يوسف بقي متولياً نظارة مصر بعد وفاة آپوفيس في عهد خلفه
وقد تضاربت آراء المؤرخين في تعيين اسمه . ومن الامور الحريّة بالاعتبار انّ التقاليد العربية
تدعو الفرعون الذي نصّب يوسف على مصر « الريان » وينسب مؤرخو العرب الى الهاقّة
وربما سمّوه « فرعون يوسف » . فكان هذا التقليد يمدّ من الاسانيد الناطقة التي لا يُبأ
بها . غير انّ الحداث وجدوا في هذا القول من الصحة ما لم يكن في حسابهم . والحق يقال
انّ يوسفوس المؤرخ في كتاب العاديات اليهودية ذكر في قائمه ملوك الهيكلوس خلف
آپوفيس ودعاه « يانّا » والتصحيح بين هذين الاسمين سهل سواء صُحّف يانّا بريان
او بالعكس . وما لا ريب فيه ان العلامة المحقّق ثاقيل وجد سنة ١٨٨٨ في تلّ البطة
(Bubaste) اثرًا قديمًا ورد فيه اسم « يان را » كما أنّه يوجد في المتحف البريطاني في
لندن تمثال اسد حفرت عليه كتابة جاء فيه هذا الاسم نفسه « يان را » . فالثبوت والراء
في هذه اللفظة من الحروف اللينة التي كثيراً ما تُدغم فصار الاسم « يانّا » كما رواه
يوسفوس . أمّا رواية العرب « ريّان » فشتتة من الاسم المصري وذلك ان لقب « را » او
« رع » في الاسماء المصرية يجوز تقديمه او تأخيره على سواء فيقال « يان را » او « را يان »
والعرب نقلوه عن صورته هذه الاخيرة كما ترى فدعوه « ريّان »

(١) وجدناها ممرّبة جهواريس واهاري واهاري (المشرق)

(٢) وهو الذي يدعى في تاريخ مسهر « ايبي » وكتبه البعض « ابالي »

لا ينبغي أن سفر التكوين ينتهي بنجد وفاة يوسف. ويلى هذا السفر الاول سفر خروج بني اسرائيل من ارض مصر واجتيازهم بحر القلزم. ألا أنه بين عهد يوسف والفرعون ايفيس الى زمن نجاة بني اسرائيل على يد موسى الكليم اربعمائة وثلاثين سنة كما يؤخذ من سفر الخروج (ف ١٢ ع ٤٠)

فيظهر من ثم أن بين السفين (التكوين والخروج) عهداً طويلاً لم نحصل على تفاصيل اخبار ملوك. فلما لم يجد مصنف هذين السفين داعياً لسرد هذه الاخبار التي تخص التاريخ المدني أكثر منها التاريخ الديني ضرب عن ذكرها صفحاً. وهذا نقصان التاريخي يستدل عليه من نفس السفين المذكورين لأنك ترى بني يعقوب في آخر سفر التكوين راقين في مجبحة الهنا يرعون مواشهم في ارض جاسان الخصبية وترام بعكس ذلك في مفتتح سفر الخروج في حالة من الضنك والعناء يستعبدهم « فرعون لا يعرف يوسف » ويهظهم بأعمال ثمة عنها مناكبهم منها تسيروهم ببناء مدينتي رععميس وفيشوم. فألقى هذا الاختلاف بين حالتي شعب الله وكيف انقلب العبرانيون من اوج السعد الى هوة النذل والهوان فهذا سر كان مكنوناً حتى ازلت منه القناع الكتابات المصرية واكتشاف جث الفراعنة المحنطة في دير البحري وباب الملوك

قد ورد في جملة هذه الآثار القديمة ان احد الملوك الوطنيين اسمه « سكين را (١) » المتك في ثبة من اعمال الصعيد حاول ان يكسر شوكة الملوك الرعاة الغرباء فجاءه بالحرب الملك ايفيس المالك في أيام يوسف. فنهض ايفيس للمدافعة عن ملكه وابلى في ذلك بلاء حسناً حتى قتل شبة اعدائه وقتل ملكهم سكين را في باحة الحرب. وهذا امر تشهد عليه جثة الملك سكين را الموجودة في متحف الجيزة وهي مشخنة بالجراح التي اصابته في القتال فان فأس العدو قد قطعت له خده اليمنى مع فك السفلى. وثبتت على رأسه ضربة أخرى أثرت في الجمجمة فشققتها وسال منها ع الملك وقد بلى بضربة ثالثة وهي ضربة رمح او مديقة نفذت قرب كحاج عينه اليمنى (٢)

(١) ويموز را سكين (راجع ص ٨٨١)

(٢) وعليه فإن ما رواه المتكف في عدده السادس من السنة الجارية (ص ٢٣٩) ليس بسديد حيث عزا الانتصار لراسكين على ايفيس والامر بعكس ذلك. ولو زار كاتب هذه المقالة « المتكف » متحف الجيزة لفر خطاه ههنا انه (المشرق)

ولم تزل الحرب منتشرة بين الفريقين مدة دون ان يظهر المصريون باخصاصهم حتى ضبط عنان الملك احمس الاول احد خلفاء سكين را وتمكن من قطع نظام الرعاة وتغية آثارهم. ففتح عنوة عاصمتهم ملكهم تانيس واستولى بعد حرب عوان على هواريس وكل البلاد الشمالية. ومن يتفرس في موميا هذا الملك بمتحف الجيزة يجد به رجلاً قصير القامة متجعد الشعر ذا هيئة تؤذن بالسطوة والبأس. والشدة والمراس. وهو منشي الدولة الثامنة عشرة. وبقيت هذه الحرب على ساق نحو ١٥٠ سنة

وبعد قهر الملوك الرعاة اصبحت حالة العبرانيين حرجة لأنهم كانوا في ظل حمايتهم. بيد ان الفراعنة الوطنيين ضنا منهم على الفلاحة والزراعة لم يطردوا من ارض مصر كل شعب الهيكسوس. بل تركوا منهم من لم يخافوا شرهم وأذاهم ولا يزال الى يومنا من سلاتهم بقية بين الصيادين الذين يرتقون بهتهم على شاطئ بحيرة الملة فان هيتهم وتقاطيع وجههم اصبحت شي. بصور الملوك الرعاة المخططة موميائهم بالجيزة. لكن هذا الشعب التحلف بمصر من الهيكسوس بقي متذللًا لها. وعلى هذا المتوال ساءت احوال العبرانيين وكانوا منذ أيام يوسف غواغراً عظيماً فاستنار كثير من منهم الاقامة في مصر على العود الى اوطانهم القديمة. وذلك ما بين لنا بنوع جلي ما لحق بهم من الجنف والامتهان وسوء للامة

وقد زاد بلا العبرانيين بعد وفاة احمس الاول لما دخل خلفاءه روح الحمية والقروات لاسياً في أيام تحوتس الثالث (راجع الجدول ص ٨٨٣). فاجلس هذا الملك على اريكة القراغة حتى جيش الحيوش وشن الغارة على البلاد الاسيوية. وفي الكتابة التي امر بحفرها في هيكل اكرنك بعد انتصاره قد عدد الفتوحات التي فتحها وفيها يروى ان الاشوريين والخطي (الحثيين) والفنيقيين اذعنوا لسلطانهم وأدوا له الجزية. وقد اقام تحوتس نصبا كبيراً في طريقه ببلاد ما بين النهرين دون ما شيئاً كثيراً من مآثره وبها يتفخر أنه وسع حدود مصر وغزا بلاد السودان وغنم بها القناتم الثينة من الذهب والعاج والأبنوس وأنه بنى البنايات العظيمة في النوبة وألفنتين وإسنا وامبوس وهرمنتيس ولأسيماً في ثبة الكبرى (الاقصر). وكان ملك تحوتس هذا ٥٤ سنة

الآن بين غزوات تحوتس المذكور فارة همتنا ذكرها قد اثارها على قبائل كنعانية متحالفة كسرها كسرة قبيحة وفرقها ايدي سبها بعد ان فتح عنوة مدينة مجدو واستولى على ما وجد فيها من الذخائر والاسلاب. وفي جدران هيكل اكرنك تجد جدول اسماء هذه

القبائل المغلوبة التي جلاها من اوطانها فقادها الى ثيبة قاعدة مكه. وفي جملة هذه القبائل اسم « يعقوب ايل » و « يوسف ايل »



يعقوب ايل Jacob-El



يوسف ايل Icheb-El

وليست هذه الجداول اسماء بعض الافراد كما زعم قوم بل هي اسماء قبائل او عشائر كبيرة وقد ملل ذلك المسير غروف بادلة قاطعة في رسالة كتبها للمعلم ريفيليو (١) فيكون اذن معنى اسمي « يعقوب ايل ويوسف ايل » ذرية يعقوب ويوسف. ولعل سائلا يسأل: وما السبب لذكر يعقوب ويوسف دون اسباط بني اسرائيل. فنقول ان الزمان الواقع بين تحوتمس الثالث ويوسف لم تك بعد مدته كافية ليصير لهذه الاسباط الاثني عشر اسم خاص شائع عند المصريين فاجتزأ الفاتح بذكر اسم يعقوب الذي تفرعت منه عشرة اسباط واسم يوسف ابني السبطين الآخرين

اما صورة هذين الاسمين « يعقوب ايل » و « يوسف ايل » فليس فيها ما يستوجب الانتهال. فان تركيبهما تركيب قياسي على مثال اسماء سامية كثيرة تحتم يايل نحو: اسرائيل وجبرائيل ونائيل وهلم جرا وهي اسماء تأمة اللفظ وربما اقتصرها العامة بمجذف آخرها اي بمجذف الحاتمة (ايل) وهي اسم الجلال وذلك آتفة من ابتذال اسمه تعالى عز وجل او حبا بالاختصار كما يصنع العامة في زماننا فيقولون مثلاً « فضلو وشكري ورزق وعبدو » بدلا من « فضل الله وشكر الله ورزق الله وعبد الله »

فيتنج من ذكر بني يعقوب ويوسف في جملة الاسرى الذين جلاهم تحوتس من بلادهم ان قسماً من العبرانيين كانوا طردوا من ارض مصر مع شعب الميكسوس فسكنوا بلاد كنعان وتحالفوا مع الكنعانيين لمقاومة الفرعون فدارت عليهم رحى الحرب وأُتي بهم اسرى مقهورين الى ثنية . ومنذ ذلك الوقت تثاقل على ظهر بني يعقوب ويوسف وقر العبودية الشاقة فعاملهم المصريون معاملة سيئة بلا رحمة ولا شفقة . وصاحب سفر الخروج يفتح كتابه بوصف القوم في رق عبوديتهم . وفي المصحف الذي قدمناه يُجد القارئ اللبيب سياق الاخبار وفيهم ما يوجد بين السفريين من المواقعة وان سكت صاحبها عن امور كثيرة وقفت في الزمان الفاصل بين آخر تاريخ التكوين وأول تاريخ الخروج

٣

ومما يجبر في سفر الخروج ان الملك المتولي الامر في ذلك العهد اضطرّ العبرانيين ان يشتغلوا اللبن ويتناولوا المدينتين المعروفتين برعمسيس وفيثوم . وفي تلك الأيام كانت ولادة موسى . ولما بلغ أشده قتل مصرياً اعتسف احد بني جلدته (خروج ١٢: ٢) فبلغ الخبر الى مسامع فرعون فطلبه الملك ليقتله الا ان موسى كان نجاً بنفسه عند حميه يثرو في بيرة مدين . قال الكتاب الكريم (خر ٢: ٢٣) : « وكان بعد ايام كثيرة ان ملك مصر مات » فامر الله موسى ان يعود الى مصر ليخلص شعبه . فيستدل من هذا الكلام ان نجاة الاسرائيليين جرت في أيام خلف الفرعون السابق لأن الرب قال لنيته (خر ١٩: ٤) « امض فارجع الى مصر فانه قد مات جميع القوم الذين يطلبون نفسك . » وكان موسى اذ ذاك ابن ثمانين سنة .

نقول ان هذه الآيات الكريمة لا تنطبق تاريخياً سوى على رعمسيس الثاني فان اعماله الروية في الآثار القديمة تناسب اتم المناسبة ما ورد في سفر الخروج . والدليل الاول على ذلك ما وجد في الكتابات المصرية ان رعمسيس الثاني هو الذي امر ببناء المدينتين المذكورتين في الاسفار الالهية اعني رعمسيس وفيثوم . ولو لم يكن غير هذا الدليل على محاصرة رعمسيس الثاني والعبرانيين لكنني بذلك برهاناً دامناً لمراغم الجاحدين والدليل الثاني على ان رعمسيس هذا هو فرعون موسى الذي هرب منه النبي ان هذا الملك كما ورد في الآثار المصرية جلس على منصة الملك ٦٧ سنة وكذلك افصح

الكتاب الكريم عن طول ملك الفرعون لأن موسى قضى أربعين سنة في مصر قبل ان يعود الى مصر لاجل وفاة طالب قتله ودونك دليلاً ثالثاً ذا خطارة كبرى لإثبات غايتنا. أما كان العلامة من يدعي أن نبيس سنة ١٨٦٤ أسعده الحظ على وجود نصب جاء فيه كتابة تاريخها سنة ١١٠٠ فهذا النصب يرتقي الى عهد رمسيس الثاني وهو يمثل ذلك الفرعون متصباً لاله مصر يقدم له التتادم. حفرة الاب دي كارا اليسوعي العالم الشهير قد بين في بحثه التحدن الكاثوليكي (٢) ان الاله المصور في هذا النصب إنما هو الاله «ست رسيو» أما التاريخ الوارد في أول الكتاب فجاء على هذه الصورة: «في السنة ٤٠٠ الرابع من مسري ملك الصعيد ومصر السفلى [ست آ آ بهتي] ابن الشمس الخ ...» قال الاب دي كارا: ان هذه السنة ٤٠٠ تدل على تاريخ مقرر وابتداء هذا التاريخ هو السنة التي بها اتخذ الاله «ست رسيو» كاله الصعيد ومصر السفلى معاً. هذا وتعلمنا الآثار المصرية ان عبادة هذا الاله نشأت في مصر على عهد الملك اوفيس فرعون يوسف السابع ذكره. فانتشرت بين المصريين عبادته وكان رمسيس الثاني يحمله ويكرمه حتى اقام له في تل البسطة معبداً. فيلوح اذن من تاريخ هذا النصب ان بين فرعون يوسف اوفيس ورمسيس الثاني ٤٠٠ الى ٤٣٠ سنة. وهذه السنين هي نفس السنوات التي ذكرها الكتاب المقدس لطول اقامة العبرانيين في مصر (راجع سفر التكوين ١٥: ١٣ وسفر الخروج ١٢: ٤٠) (٣). فيتضح جلياً ان الفرعون المعاصر لموسى هو رمسيس المذكور وهنا يلحق بنا ان تريد برهاناً آخر على ما سبق وهو اكتشاف اسم وأثار ابنة فرعون التي تجت موسى الطفل من الفرق. وقد ذكر المشرق (ص ٥٨٦ و ٥٨٧) تقليد الرابين في خصوص اسمها «بت يا» ويظهر ان هذا الاسم هو الذي ورد في الكتاب الاذل من اخبار الايام (ف ١٨٤٤) حيث يحدد السفر الكريم اسمها. «بني شبة بنت فرعون».

(١) وهذا النصب يعرف اليوم عند العلماء « بنصب سنة ٤٠٠ »

(٢) Civita Cattolica, Octobre, 1887 et seqq.

(٣) قد ورد في الاسفار الكريمة اختلاف في عدد سني اقامة بني اسرائيل في مصر. فان سفر الخروج (وكذا غلبة ١٧: ٣) ذكر ٤٣٠ سنة وسفري التكوين والاعمال ٤٠٠ سنة. وقد ظل هذا الاختلاف باسباب شتى صوابية بطول شرحها. والظاهر ان العدد ٤٠٠ اجمالي لم يرد به التدقيق (المشرق)

وفي الترجمة السبعينية قد جاء على صورة «Betoua» وأننا نوافق حضرة الاب جيون فيما صكبه عن توحيد اسم «بت يا» و «بت أنتا او انت» الذي ورد في الكتابات المصرية. فان هذه الآثار القديمة تثبت ان رمسيس ثلاثة اولاد خامنيس ومنفتح وهذه الابنة بت أنتا. وكان ابوها يحبها حباً شديداً حتى أنه أشركها بالملك مع اخويها. وقد وجد قبرها في وادي الملكات بازا. الاقصر. فأثبت المسيو فروف في جمعية العلماء المصريين (في ٢٥ ١ سنة ١٨٩٥ وفي ٦ اذار سنة ١٨٩٦) ان «بت يا» و «بت أنتا» اسمان يدلان على مسماة واحدة. وأيد رأيه بما قرأه على تاوس من الصوان الوردى الحب استجلبه المسيو غايليو من وادي الملكات وفيه اسم الاميرة المذكورة (راجع المشرق ص ٥٨٧). ومن غريب الاتفاق ان هذا التاوس يحفظه الآن المسيو غايليو في بيته في جزيرة الروضة ليس بعيداً عن المكان الذي أُلقي فيه موسى على النيل في شمالي هذه الجزيرة على مقتضى الاسانيد القديمة

٤

قد مر ان الفرعون الذي في عهده خرج بنو اسرائيل من مصر انما هو خلف رمسيس الثاني. والآثار المصرية تدعو هذا الملك منفتح وكان الثالث عشر من ابناء رمسيس المذكور. وفي الكتاب الكريم بعض آيات يُشعر ظاهرها بان هذا الفرعون غرق مع جيشه في بحر القلزم. ألا ان هذه الاقوال من باب المجاز المرسل حيث يُعزى للقائد من الانتصار او الكسرة ما يصح عن الجيش. فلا يلزم اذن من قول الكتاب ان فرعون بنفسه قاد الجيش وتغلب بني اسرائيل وأنه غرق في البحر. وجثته المحنطة من جملة ما اكتشفه المسيو لوره في هذه السنة (راجع الجدول السابق ٨٨١)

وقد وجدنا بين الكتابات المصرية في متحف الجيزة ما يشير الى خروج بني اسرائيل من مصر اشارة بيّنة واضحة. وذلك في النصب المعروف بَنُصْب منفتح اكتشفه منذ سنتين المسيو فلندرس يّري بين أطلال هيكل منفتح جنوبي هيكل رمسيس المدعو (Ramesseum)

وتاريخ هذا النصب السنة الخامسة لملك منفتح يصف فيه الملك انتصاره على شعوب الليبيين. وفي آخر الكتابة بعض اسطر يُختلف رسمها عن الاسطر العليا وكتابتها غير كاتب القسم الأول. وفي هذه الاسطر الاخيرة ذكر انتصار منفتح على يانوم وعلى سوربة

ورد لأول مرة اسم اسرائيل كما رُوي في المشرق (راجع المشرق ص ٥٨٦) في عبارة تؤذن بما في قلب صاحبها من البُغض للعبانيين وسرورهم برحيلهم عن ارض مصر. والعبارة المذكورة هي: «ان اسرائيل صار عقيماً ولا يعود يأتي بعقب». فان هذه الفقرة الواردة في اثر كتابة خُصّت بمدح فرعون وذكر فتوحاته تدل على ان صاحبها يرغب بتعظيم ملكه. فانه يعتبر خروج بني اسرائيل من ارض مصر ~~كظن~~ فاد به المصريون على اعدائهم العبرانيين رغمًا عما لحق بهم من الخسارة بفرض جبرهم. ولذلك كتب هذا الكاتب قرحاً «ان اسرائيل صار عقيماً» يلمع بذلك الى تكاثر بني اسرائيل ونموهم العجيب في ارض مصر سابقاً. وقوله «فلا يعود يأتي بعقب» يريد به ان بني اسرائيل لا يعودون يجلبون البلايا والضربات على المصريين ولا يدنسون بلادهم بوجودهم فيها. فهذا رأينا في هذه الفقرة الاخيرة وليست كما زعم البعض اشارة الى انتصار منفتح على العبرانيين في ارض كنعان

ولنختم كلامنا باستلقات نظر القراء الى اثر مصري آخر يُحفظ اليوم في متحف برلين وهو تمثال عظيم للملك منفتح يهر نظر الداخلين لأول وهلة. وقد مثل مع الملك ابنة البكر وكان جعله شريكاً للملك كما يستدل على ذلك بالتاج الملكي الذي على رأسه ولقبه الملكي «اباشيس». وهو يدعى ايضاً في الكتابة المرقومة على التمثال باسم منفتح كاييه. لكنه قد أتبع اسمه بوصف «خروما» معناه «المبرر» او «السعيد» وهو وصف مخصوص بالوتى. قال المسير لوث (Lauth): «لا يشط في يقينه من يرتأي ان هذا الامير الشاب المتوفى قبل ابيه هو ابن فرعون الذي ورد ذكره في سفر الخروج (٢٣: ٤) حيث يقول الرب: «قل لفرعون. أطلق صدي ليعبدي وان أبيت ان تُطلقه فهاهنا قاتل ابنك البكر» وقد حقق الله وعيده بالفعل كما جاء (خروج ١١: ٥): «كذا قال الرب اني نحو نصف الليل اجتاز في وسط مصر فيموت كل بكر في ارض مصر من بكر فرعون الجالس على عرشه الى بكر الأمة التي وراء الرعى»

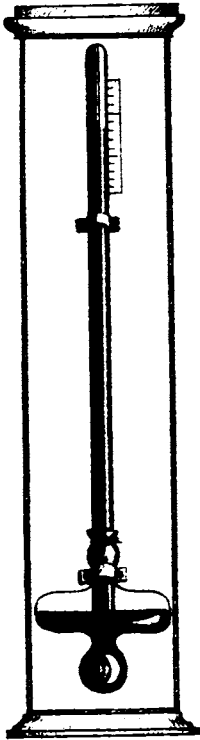
(قلنا) قد صدق المسير لوث في قوله هذا عن ابن فرعون. ونحن ايضاً نقول انه لا يشط في يقينه من يتقدم ما اثبتناه سابقاً ان الفرعون الذي ذكرت اعماله السيئة نحو اسرائيل في بدء سفر الخروج هو رعمسيس الثاني اي سيسوستريس الكبير وان الشعب

العبراني تخلص من رق عبودية المصريين في أيام ابنه منفتح. وكان ذلك نحو سنة ١٣٥٠
قبل المسيح
وبعد نجاة اسرائيل من مغاليل مصر انفصلت العلائق بين شعب الله والفراصة مدة
سنين عديدة

الهواء الجوي وميزان ضغطه (البارومتر)

الاب غدفريد زئونف البسومي مدرّس الطبيّات في كلّية القديس يوسف

(تتمّة)



للبارومتر ثلاث فوائد سنسبب الكلام منها: الاولى
قياس ضغط الهواء الجوي ونقله. الثانية الاستدلال على
تغيّر احوال الجو. الثالثة تعريف علو الجبال

١ قياس ضغط الهواء الجوي

اذا ما امعنا النظر في حقيقة البارومتر وجدنا أنّه
الميزان سواء يد أنّه يفضل كلّ الموازين المادية من حيث
الشعور لانه يبدى للعيان التقلّبات الطارئة على ثقل
الهواء ولو كانت نهاية في الدقّة. فان لحظت مثلاً بارومتر
الزئبق وجدت أنّ ضغط الجوّ على سطح الزئبق في الوعاء
سواء ثقل الهواء او خفّ يناسبه ارتفاع الزئبق او هبوطه
في خزّانة الانبوب المفرّغة (راجع الشكل الرابع). وكذلك
البارومتر المعدني فانّ ثقل الهواء وخفّته يدلّ عليهما المقرب
بسيّر على عين المينا او شلالها على حسب ما يضغط الهواء
الصفيفة المعدنية الموصوقة سابقاً او يخفّ ضغطها

ثمّ اعلم أنّ من يرصد البارومتر في مكان
واحد مدّة أيام متتابة لا يلبث ان يلحظ فيه اختلافات

(الشكل الرابع. البارومتر العادي)

عديدة في سعتِه ومعدَّل هذا الاختلاف بين معظم ارتفاعِه ونهاية انخفاضِه يزداد كلما سرتَ من خطِّ الاستواء الى الاقطار القطبية. وهذه الاختلافات على صنفين منها عَرَضِيَّة غير قياسية سببُها امَّا الحرارة واما الرطوبة او هبوب الرياح. وهذه الطوارئ كثيرًا ما نحسُّ في بلادنا هذه بفاعليها. ومنها يومية قياسية يمكن رصدُها قانونيًا في ساعات معلومة من النهار في البلاد الواقعة تحت خطِّ الاستواء. اما ساعات معظم الاختلافات اليومية او اقلها فلا يطرأ عليها تغيير في كل البلاد على اختلاف مناخها وأعراضها اللهم الا في بعض فصول السنة

١ اختلافات البارومتر الرضِيَّة

١ (فعل الحرارة). لو كانت حرارة الهواء ثابتة لا تختلف في كل طبقات الجو لما حدث فيه مجرى وتجرُّج ولبقي ضغط الهواء في العلو ذاته متساويًا في كل انحاء المعمور ولكن الامر بخلاف ذلك فربما حي قسم من الجو أكثر من الآخر فيتبدل هواؤه ويتخلخل ويتصاعد الى طبقات الجو العليا وفقًا لحقَّتِه. فيحصل من ثمَّ خفَّة في ضغط الهواء وهبوط في البارومتر. ولو افترضنا ان حرارة الجو تبقى ثابتة في بعض انحاءِه وان الجهات التي تجاور هذا الموضع تبدل لحصل فيه ايضًا المفعول ذاته لأنَّ هواء ذلك الموضع يتخلخل ويمتدُّ الى الطبقات الباردة. فنجدُها اذن قاعدة مطردة ان الهواء لا تهبط درجة حرارته هبوطًا ذا شأن في بعض انحاء الكرة الارضية حتى يوازيه في طبقة اخرى من الجو ارتفاع في الحرارة

٢ (فعل الرطوبة). وللرطوبة تأثير في ارتفاع البارومتر وذلك ان بخار الماء يمتزج بالهواء فيزيدُه ثقلًا ولو كان اخف من الهواء. فينتج من ذلك زيادة في ضغط الهواء على سطح الزئبق وارتفاع عموده. ولا متراج البخار بالهواء مفعول ثانٍ يخالف المفعول الاول وهو انه يزيد حرونة الهواء فتحث فيه لهذا السبب حركة وتتحرف ميمًا وشمالًا فيخف بامتدادِه ضغط الجو ويهبط المقياس. فللرطوبة اذا فعلان فعل عَرَضِي موقت يُصعد الزئبق في البارومتر وفعل نهائي يهبطه

٣ (فعل الريح). ان الريح عادة تخفف ضغط الهواء وكلما زادت هبوبًا خف ثقل الضغط الجوي اللهم اذا لم يطرأ طارئ آخر يزيد الهواء ثقلًا. اما سبب هذه الخفَّة عند هبوب الريح فلان مجراها يُبطل نوعًا ما ضغط طبقات الهواء العليا فيتناقص مجموع

الثقل الجوي . وعليه يصح القول ان اشتداد هبوب الريح وسرعة مجراه يسببان تخفيفاً في ضغط المواء . فاذا كان اديم السماء صافياً وارتفع البارومتر فذلك دليل على أنه لا تهب ريجٌ شديدة في طبقات الجو السفلى . امّا اذا هبط الميزان فهبوطه يدل على وجود ريج مختلفة الشدة في تلك الطبقات ولعلها تنعذر الى حيث يرصد الراصد ميزان ضغط المواء فيُفسّر بها

٢ اختلافات البارومتر القياسية

ما خلا هذه الاختلافات العرضية الذي سبق عنها الكلام يحدث في البارومتر اختلافات اخرى قياسية يومية وهي ناتجة عن تمدد المواء وتقلصه في فصول السنة من جوار سخونة الشمس وتأثيرها في الجو . ولا تحلو الاقاليم المعتدلة نفسها من هذه الاختلافات اليومية لكنها تختلط بالاختلافات العرضية المتواترة فالتمييز بينهما ليس بامر سهل ولكن ثبت بالاختبار ان البارومتر يرتفع ويهبط كل يوم مرتين . فيصعد أولاً الى معظم ارتفاعه صباحاً من الساعة التاسعة (افريقية) الى الساعة العاشرة . ثم يهبط شيئاً فشيئاً الى ان يبلغ معظم هبوطه بين الساعة الثالثة والخامسة مساءً . ثم يعود الى الارتفاع فيبلغ معظمه بين الساعة العاشرة والحادية عشرة . ثم يهبط ثانية فيتأهى هبوطه بين الساعة الثالثة والراية . وعليه فان للبارومتر معظمي ارتفاع ومظمي هبوط يستدل عليهما بصعود الزئبق في القياس او هبوطه . وهذه الاختلافات البارومترية عند خط الاستواء اكثر قياساً منها في غيرها من البلاد . وسعة هذه الحركة تتناقص على قدر ابتعادك من خط الاستواء او دائرتي الانقلاب الى ان تبلغ الدرجة ٥٤ عرضاً فلا يبقى لها أثر لان عظم الاختلافات العرضية واشتداد شططها واتساعها تغلب عليها وتحجبها

٢ الاستدلال على تغير احوال الجو

قد رأيت في ما سبق ان الرطوبة ولا سيما وجهة الريح تسببان اختلافات البارومتر العرضية . ولما كانت علاقة كبيرة بين هاتين العنيتين وصحو الجو او اعتكازه ربماُ رصد البارومتر لمعرفة ما تصير اليه حالة الجو في الأيام المقبلة أتكون السماء صاحبة ام لا وهنا ملاحظة مهمة لا بد من تكرارها وهو ان غاية البارومتر الاولى انما هي معرفة ضغط المواء وثقله وان ارتفاع الزئبق وهبوطه ينتجان من زيادة هذا الثقل او نقصانه .

فاذا كان التغير الطارئ على حالة الجو يتفق في اغلب الاحيان مع اختلاف ضغط الهواء فليس هذا الاتفاق امراً واجباً لازماً

فان من رصدوا البارومتر في اوربة عاينوا ارتفاع الزئبق في المقياس وقت الصحو وهبوطه في اوقات المطر. وطلوا النسبة بين حالة الجو ودلائل البارومتر بأن قالوا ان الريح الحارة اذا هبت بعد ريح باردة آتت بكمية من الهواء التخلخل وهو اقل ثقلاً من الهواء البارد عند تساريعها في المرونة فيهبط لذلك الزئبق. واذا عبت بخلاف ذلك ريج باردة ريجاً حارة ارتفع. والحاصل ان المقياس يهبط في اوربة اذا عصفت الريح الجنوبية او الريح الجنوبية الغربية ويتصاعد عند هبوب الريح الشمالية او الشمالية الشرقية

والريحان الأوليان تأتيان في الغالب بالمطر لمرورهما فوق بحر الاقياوس الاتلانتيكي فتشربان لذلك رطوبة واذا دننا من بلاد باردة تقلصت أنجوتها وانحدرت مطراً. أما الريحان الأخريان فهما ناشفتان باردتان تأتيان بالصحو. لكن هذه الاحوال لا تصح إلا في اوربة الغربية لما هي عليه من الموقع الجغرافي أما غيرها من البلاد فتختلف احوالها على اختلاف موقعها. مثال ذلك ان الرياح الحارة التي تهب في هولندة الجديدة من جهة البر تأتي بالجفاف وتهبط البارومتر. وتروى هذا المقياس يرتفع على ضفة نهر البلاتا عند هبوب الريح الشرقية وهي هناك الريح المظيرة

ومع ما سبق ذكره قد استند الطبيعيون الى أرصاد عديدة قابلوا فيها بين ارتفاع البارومتر وحالة الجو واثبتوا ان من خواص البارومتر تعريف الوقت سلفاً من حيث الصحو او المطر وذلك ترجيحاً لا حتماً. وعليه فقد كتبوا عند تقاسم مقياس البارومتر الفاظاً تدل على حالة الجو على الترتيب الآتي فانهم يسمون أولاً لفظة «متقلب» (variable) عند التقسيم ٧٠٨ مليمتراً من تقاسم البارومتر ثم يكتبون بعد كل تسعة مليمترات تحت الدرجة المذكورة او فوقها في بارومتر الزئبق وشالاً او مينا في البارومتر المعدني احدى الدلالات الآتية: مطر او ريج (عند التقسيم المرقوم ٧٤٩ مليمتراً) - مطر جود (٧٤٠ مليمتراً) - عاصفة (٧٣١ م) = صحو (٧٦٧) - صحو ثابت (٧٧٦ م) - صحو بجفاف (٧٨٥ م)

لكن هذه الدلالات على تقلبات الجو لا تصح إلا في باريس او لبلاد علوها كلو باريس او قريب منه. ويجوز ان يقال على وجه العموم ان هذه الدلالات تصدق في الحل

الذي لاجله قُطِّعت دلالات البارومتر وهي لا تصدق في غيرها من البلدان التي يختلف اعراضها وارتفاعها عن ذلك الموضع

ولادراك ما قلنا فلنفترض ان بارومتراً معدنياً نُقِلَ من باريس حيث كان مقرباً يدلّ على التقسيم الـ ٧٦٠٠ مليمترًا الى ناحية اخرى علوً موقعها ٣٥٠ مترًا فوق علو باريس قترى المقرب يدلّ على تقسيم آخر مثلاً ٧٢٥ مليمترًا. واذا كانت السماء راتقة صافية في ذلك الموضع ترى المقرب تحت التقسيم الدالّ على المطر. واذا كان الوقت متقلباً هبطت الابرة ودلت على العاصفة. الى غير ذلك من الدلالات انكاذبة المسببة عن علم تروى الراصدين. ولعلمهم يرون الابرة قدّلت على مطر مستديم بينما جبينهم ينضح عرقاً من شدة حرارة الشمس الساطعة. وعليه قتراهم ينبذون البارومتر ظهرياً ويقولونه حقاً في زاوية كآلة لا خير فيها ويشتمون مجهزها وينسبون لكرهه وخداعه ما يتأتى عن جهلهم وعدم خبثهم. ولو سخطت نفسهم باقتناء بارومتر آخر لا وجدوا دواء لدائم فهم ابداء مغرورون بدلالاته يوذّي بهم فضضهم الى ان يلغوا البارومتر وواضعه والمستشير به

ولقائل ان يقول ان ذلك فتق يمكن رتقة وخلل يسهل اصلاحه اذ يكفي ان تُراح الابرة عن موضعها فتُقدّم يمينا او تُوخّر شمالاً الى ان توافق دلالتها على حالة الجو (قلنا) ان في ذلك شططاً ولا يمكن ضبط البارومتر على هذه الطريقة وذلك لان سعة الاختلافات البارومترية ليست هي ثابتة متساوية في كل الانحاء بل تختلف اختلافاً يُذكر في كل بلدة. فاذا اختلفت اعراض البلاد كان اختلاف هذه السعة مهماً وقيل هذا الاختلاف اذا اختلفت اطوال البلاد. اما ارتفاع البلاد فيكون سبباً قوياً للاختلاف المذكور. مثال ذلك ان سعة حركة الابرة يبلغ في باريس ٤٠ مليمترًا بين دلالتها على العاصفة (٧٣٠ مليمترًا) ودلالتها على الصحو الثابت (٧٧٠ م). فاذا اقتربت من اسبانية وجدت ان سعة سير الابرة بين الصحو والعاصفة لا يتجاوز الثلاثين مليمترًا. فاذن لو فُتِرت موقع الابرة لما صحّت دلالتها لان حركتها يمينا او شمالاً لا توافق مطلقاً الدلالات التي وُضعت لاجلها في باريس وتكون ايضا الدلالات كاذبة حتى مع هذا التفسير. ومن اراد تصحيح آله يقتضى عليه ان يحو الالفاظ الدالة على حالة الجو ويرسمها ثانية ويقرأها او يعمدها على حسب البلد الذي هو فيه. واذا انتقل الى محل آخر يقتضى عليه ايضا تغيير موضع هذه الدلالات في الآلة وهلم جرا

ولعل القارئ يسألنا أليس إذا دواء لهذا الداء أو لا يمكن الانتفاع بالبارومتر في غير المكان الذي جُهِزَ به ؟

(نجيب) ليس الامر كذلك والبارومتر يصلح حقيقةً لتعريف الوقت المقبل بشرط ان لا يُبالي الراصد بالانفاظ المطبوعة الدالة على المطر أو الصحو الى غير ذلك من الدلالات الكاذبة التي لا تطابق واقع الحال

واعلم ان ما يدل على وقوع التقلبات في الجو ليس هو صعود البارومتر لأن هذا التصاعد يتوقف خصوصاً على علو البلد فوق سطح البحر فبقدر ما ترتقي الى الجبال يزيد مقياس ضغط الهواء هبوطاً. واذا انحدرت الى شاطئ البحر أو تزلت في سرب عميق فتدري هذا المقياس مرتفعاً. اما الذي يُستغنى رصده للوقوف على حالة الجو إنما هي حركات الزئبق في هبوطه أو صعوده في مقياس الزئبق أو حركات الإبرة يميناً أو شمالاً في البارومتر المعدني. والسبب لذلك ان هذه الحركات العرضية تحصل من مرور طبقات من الهواء الرطب أو الناشف على مقربة منّا فوجود هذه مجاري الهواء تؤذن بقرب وقوع المطر أو بالجفاف. فلا بُد اذا من رصدها لنوال النجاة المتناهية (١)

ومن اراد ان يقف على معرفة قرب تغيير الوقت ينبغي عليه فضلاً عن مائة ارتفاع الزئبق حالاً ان يفحص كيف اختلف قبلاً ارتفاعه وكيف علا الزئبق في الانبوب أو تحركت الإبرة على المينا من حيث البطء أو السرعة

فإذا صعد البارومتر أو هبط على طريقة بطيئة ومقياس ثابت مدة يومين أو ثلاثة فدلالة على تغيير حالة الجو تكون في اغلب الاحيان صادقة أو ذات ارجحية عظيمة. اما حركات البارومتر السريعة فأكثراً تدل على قرب تغير في حالة الجو فاذا هبط الزئبق سريعاً فالخطر على رشك التزلزل واذا بالت سرعت في هبوطه فلا مناص من العاصفة والرياح الشديدة. وبقدر ما تكون سرعة هبوط البارومتر تزيد أيضاً شدة الاختلافات الجوية.

اما مدة دوام حالة الجو الممطرة فهي تزيد على قدر ثبات البارومتر ووطئه في هبوطه ولا تظن ان الصحو قريب اذا رأيت البارومتر يرتفع بسرعة كلية فان سرعته هذه بالاحرى دليل على ان المطر سيعود في اليوم التالي. أجل ان البارومتر في ارتفاعه اسرع منه في هبوطه لكن هذه السرعة تختلف فتكون تارة ازيد وتارة اقل

والنتيجة مما سبق ان كيفية حركات البارومتر اليومية او السويعية السابقة من شأنها وحدها ان تفيدنا ما سيطرأ على الجو من التغيرات والتقلبات

٣ تعريف علو الجبال

قلنا ان للبارومتر قاندة ثالثة وهي تعريفه لعلو الجبال . ولا يخفى ان علو الحل هو ارتفاعه عمودياً فوق سطح البحر . هذا وقد سبق ان ما يصعد الزئبق في القياس انما هو ثقل الهواء وضغطه فاذا صعدت في الجو ترى عمود الزئبق يهبط على قدر ارتفاعك وذلك لانه يبطل ثقل طبقات الهواء السفلية فيخف بذلك مجموع ثقل الجو وينخفض البارومتر واعلم انه لو كانت كثافة الهواء لا تختلف في كل طبقات الجو لدأنا الحساب بطريقة سهلة على قياس علو كل مكان بمعاينة قدر هبوط الزئبق في القياس . لأننا نعرف ان الهواء اقل كثافة من الزئبق بنحو ١٠٥٠٠ مرة . فاذا وجدنا مثلاً ان البارومتر هبط مليمتراً فذلك يدل على ان عمود الهواء الجوي الموازي لعمود الزئبق قد نقص ١٠٥٠٠ مرة اعني يجب ان يضرب المليمتر بهذا العدد فالحاصل عشرة امتار وخمسة ديسيمترات . واذا رأيت ان عمود الزئبق هبط مليمتراً او ثلاثة مليمترات او اربعة اضربها بالعدد السابق فتجد ان الصلو يكون مرتين او ثلاث مرات او اربع مرة عشرة امتار خمسة ديسيمترات وهلم جرا

ولكن كثافة الهواء تنحرف بقدر ارتفاعك في الجو فلا يصح الحساب السابق الا في الاماكن القريبة الصلو

واذا كانت الخطوط العمودية بين موضعين متقاربة فالأولى ان يُرصد الموضعان في وقت واحد ثلاً يقع في الرصد اختلافات عرضية فيقوم راصدان واحد في حضيض الجبل والثاني في قبة فيرصدان القياس في وقت واحد وبمعاينة الاختلاف الموجود بين ارتفاع عمود الزئبق في الآتين يمكنهما معرفة علو ذلك الموضع

واذا صار الرصد في ساعات مختلفة فينبغي لضبط القياس ان يعود الراصد الى الموضع الذي بدأ فيه الرصد ليتحقق ان ضغط الهواء لم يتغير . فاذا وجدته مختلفاً لا بُد من تكرير الرصد ثانية

وقد استخرج الفلكي الشهير لابلان عبارة جبرية عمومية يوقف حلها على ارتفاع اي

موضع كان ضبط تام لا يكاد يخلط فيه متراً واحداً وقد اُضتِي بعبارة (عملية) هذه
الأيدع شيئاً من الاسباب التي تحدث تغييراً في كثافة الهواء. والعبارة كما يأتي:

(ك = ١٨٣٩٣ متراً (١ + ٢٨٣٧ + ٠,٠٢٨٣٧) سهم ٢ ع. (١ + ٢) $\frac{٢+٢}{١٠٠٠}$ لوغريثم $\frac{١}{٢}$)

ك = الفرق بين طو موضعي الرصد

ع = عرض المحل

ح = حرارة وارتفاع المقام الاسفل

ح = حرارة وارتفاع المقام الاعلى

كتاب تاريخ بيروت

لصالح بن يحيى (تابع لما سبق)

وقد وجدت منشوراً من الملك الاشرف خليل بن قلاوون «باسم ناصر الدين الحسين
وشهاب الدين احمد ابن عمي حبيي السجدين في الخدمة في الحلقة الشاميّة (١) وللمهات
المذكورة في المنشور قدرون ورمطون وطر دلا وعين كسور (٢) يرجع بذلك ما كان اخذه
عثمان في أيام الملك المنصور قلاوون. وتاريخ المنشور اليوم الثالث من ربيع الأول سنة
احدى وتسعين وستمائة (١٢٩٢ م). والظاهر لنا ان هذا أول منشور كُتب باسم
المذكورين لانه قال في المنشور انهما «مستجدان بالخدمة وخاضعتما ثلاثة طواشيّة (٣)
وأما ناصر الدين فقد كُتب له منشوران بالإمرة وكلاهما من الملك الناصر محمد بن
قلاوون. (الأول) لما اخذ الإمرة عن شمس الدين كرامة بن مجتهد بعد وفاته وكانت خاصته

(١) الحلقة الفرقة من الجند يقومون بحراسة السلطان او الامراء الكبار

(٢) مر ذكر هذه القرى

(٣) قال المقرئ في الخط: الخدم الملوكة يُعرفون اليوم في الدولة التركية بالطواشي
احدم طواشي وهذه لفظة تركية اصلها بفتحهم طابوشي فتلاعت بها العامة وقالت طواشي وهو
الحصى. (اه). وكانت امرة الطواشيّة من رتب دولة الجراكسة في مصر

عشرة طواشيت. وجهات المنشور عرامون ومزارعها وحير شالا (١) وكيفون (٢) ويصور
وثلاث عين غنوب وثلاث كفر عيية وثلاث بتاثر. ومرقون (٣) ومن القريديس (٤) فدان وثلاث
عين عيناوب وثلاث قطع ارض من العمروسيه (٥) وبركة شطرا (٦) ومغذلا (٧) وثلاث الملك
بمخلدا. تاريخه تاسع صفر سنة سبع وسبعائة (١٣٠٧ م)

اماً (المنشور الثاني) فكتب سنة دوك (٨ علا الدين بن معبد وتغير احوال
الاقطاعات فحصل للسلف تمب (41^٢) وسني زائد حتى ابقوا اقطاعهم على حاله لم
يدلوه بغيره كما جرى للناس جميعاً فكتبت للسلف مناشير جدد باقطاعاتهم القديمة لم يدلوا
منها جهة واحدة سوى أنهم زادوا عددة الجند وزادوا في غيره الاقطاع. فالمنشور الثاني
الذي كتب لتاصر الدين يذكر فيه تميز العبرة (٩) وزيادتها فجعلوا خاصته اثنين وعشرين
طواشياً وكانوا عشرة قبل الدوك كما ذكرنا. واما جهات المنشور فلم تتغير. وتاريخه في
الرابع من جمادى الاولى سنة اربع عشرة وسبعائة (١٣١٤). وجهات هذا الاقطاع
كانت بيد جمال الدين حجي بن نجم الدين محمد. وانقلبت الى زين الدين ابن علي ثم
الى اولاده ثم الى شمس الدين كرامة بن مجتهد ولد ولد الذي اخذه عنه تاصر الدين
الحسين. ويجب ان نذكر لهما من اخبار اقطاع السلف الى زمن الدوك المذكور. كان السلف
قديماً واضعين ايديهم عليها وكتب لهم بها مناشير من الملوك كما ذكرنا (١٠) فما زالوا على ذلك

- (١) كذا في الاصل «حير شالا» وقد مرت كتابتها «حير شالا» اما صاحب اخبار
الايان فرواما (ص ٢٣٣) «حير وبشالا»
- (٢) كيفون من قرى القرب الاعلى العامة الى يونا وهي بالقرب من عيتات
- (٣) لم نعرف موقعها. وفي كتاب اخبار الايمان (ص ٢٣٣) كتبها: مرقون
- (٤) القريديس من اقليم العرقوب
- (٥) سبق انحاء من اراضي الشويكات (ص ٢٦٣)
- (٦) افادنا جناب رشيد افندي الشرقوني ان بركة شطرا مزرعة قريبة من يصور ما ينها
وين مجدلياً

- (٧) في الاصل «معدلاً» والصواب كما روينا (راجع اخبار الايمان ص ٢٣٣)
- (٨) الدوك هو تعريف سمة الاراضي وتسميتها (cadastre)
- (٩) يظهر من سياق المعنى ان العبرة كالاقطاع (apanage) او تخصيص المصالحات وجنبا
المعنى وردت في تاريخ المالك للمقريري
- (١٠) جاء في الاصل ما نصه: «حاشية. قلت وربما كان السلف المتخدمون قد وضعوا قديماً

الى سنة تسع وثلاثين (١٢٩٠ م) في أيام المنصور قلاوون حيث فُضِّل بنو تغلب من مشغرا (١) على الجبلية بصيدا. ويروت فاخرجوا ما بأيديهم من الاملاك والاقطاعات لمحلقة بطرابلس عند فتحها. ومن جملة ذلك اقطاعات السلف. وكان الاغلب عليها أنهم تملكوها من عهد مجتبر بن علي الاول بمحاضر (٢) شرعية مُثبتة مُنفذة من قاض الى قاض. والمحاضر موجودة (٤١٧) في عهدنا هذا. فلما اخرجها المنصور قلاوون لم يكن لنا عِبرة ولم يقرَّر عليها عدَّة جند ولا دوك. فلما استرجعوها أيام الاشرف خليل بن قلاوون وفي اوائل ايام اخيه الناصر محمد بن قلاوون جعلوا لها جنداً معلوماً ودركاً بيروت. واستقرَّ على ذلك الى وقت الدوك سنة ثلاث عشرة وسبعائة (١٣٢٢ م) وهي أول نيابة تنكز في الشام. فلما حضر علاء الدين بن معبد الى بلاد صيدا. ويروت واداكها حصل منه جَنَف على الغرب. والدوك يُقتضى منه تبديل الاقطاعات ومناقلاتها من مقطع الى آخر فحشي ناصر الدين من ذلك وتوجه الى دمشق وسأل ملك الامراء في التوجه الى مصر صحبة التوجهين بالزول (٣) فاجابه الى سواه.

ووقت على كتاب بخط ناصر الدين الى ملك الامراء مضمونه بعد البسملة الشريفة (٤) : « ان المملوك (٥) الحسين ابن امير الغرب يقتل الارض وينهي الى مقامكم

ابدجم على البلاد بغير مناشير من قبل سنة عشرين واربائة (١٠٣٩ م) ولم يمتنع لهم مناشير سوى من أيام مجتبر بن علي الذي بدأنا بذكره وأيام بنيه. وربما لم يعرفوا دركاً ولا مشاغرة ولا عدَّة جند ولم يبرزوا عليهم عبدة اقطاع ولا غيره. ثم في دولة الملك العادل نور الدين جعلوا لهم عدَّة جند كما ذكرنا. وذلك في أيام المنصور قلاوون لما خرجت الاقطاعات فاسترجعها الملك بعدة جند ودوك على بيروت. ولما كان الدوك ترايدت العبدة وعدة الجند واستقرَّ المملك اقطاعاً واقه عالم بما خفي وما ظهر وهو على كل شيء قدير. ووقت على مراسيم من الملوك المتقدمين على عهد قلاوون المنصور تتضمن انه ليس لاحد حق في ان يمارض امير الغرب في املاكه ولا يغير عليه عادة ولا يُحدث عليهم رسماً سوى ما قرَّر عليهم وهو قدَّر قليل لعله قريب سبعمائة درهم تُحمل الى ديوان الشام شبه الشر او حول الاراضي او حكر وكذلك ذكروا في كتب الاملاك وجعلوا على كل قرية مبلغاً مقررّاً وهو قدَّر قليل يحمل الى الديوان المعمور

- (١) مشغرا من كبار قرى اقليم الشوف الياضي في غربي البقاع
- (٢) المحضر الصك والسجل (٣) كذا في الاصل ولعله تصحيف « الدوك » الذي مرَّ شرحه
- (٤) راجع هذا المنشور في تاريخ الايمان (ص ٢٣٢) وبين النصين بعض اختلاف
- كما ترى (٥) لفظة المملوك من الالفاظ المستعملة في الرسائل القديمة ايذاناً بتبذل الكتاب كما يقال في يومنا « العبد والفقير ». الح

ان الملوك واقاربهُ ملازمون بحفظ ثغر يبروت المحروسة وهم مجتهدون في خدمة مولانا
السلطان خلد الله ملكهُ وان غالب اقطاعهم التي يضعون الايدي عليها هي من املاكهم
الثابتة بالشرع الشريف وهي معهم الآن بعدة ثلاثين فارساً وكانت لأهيات (١) الممالك
بثلاثة ارماع الى حين أقطعت املاك الجبلية. ولما رُسِم بكشف البلاد تميّز فيها الذي كان
الممالك يوفرونهُ بسبب الرجال الذين يُساعدونهم على حفظ الثغر. وأنه متى دخلت هذه
الاملاك (42^٢) في الدوك تهلك الممالك ولا ينتفعون بغيرها لأنها مساكنهم وبها رجالهم
وعشيتهم. وسواهم من صدقات مولانا ملك الامراء ان يتصدق عليهم بمطالعة على يد
الملوك الى الابواب الشريفة. وسها اقتضاه رأي مولانا ملك الامراء من لإزامهم بزيادة عدة
تحملها طاقاتهم الآتمة الممالك وما لهم الا الله تعالى وراحم مولانا ملك الامراء عز نصره
أنهي الحال والرأي اعلى واسمى والحمد لله وحده»

وجواب هذا الكتاب مكتوب في جانب الرسالة السابقة في الهامش وهو: «اذا
كلت الادراق والكشوف ولم يتولمسا عاقي تكتب على يدكم مطالعة بصورة الحال
وتتوجهون الى الباب الشريف ومهما برز به الامر المطاع يكون الاعتماد عليه»
ثم قصد ناصر الدين التوجه الى مصر على الساحل. فأخبر علاء الدين بن معبد نائب
الشام ان أمير العرب توجه الى الباب الشريف ليقضي شغلهُ بغير رخصة ملك الامراء.
فرسم هذا باطال توجه ناصر الدين الى مصر وكتب له مطالعة الى السلطان ذكر فيها
قدّم املاك امراء العرب فرسم السلطان أنها تستمر بأيديهم وان الذي زيد فيها يزداد
في عدة الجند نظيره. فوجدوه النصف فحضرت المناشير بمضاغة العدة وهي اثنان وستون
جنداً

(ستأتي البقية)

السفر العجيب الى بلاد الذهب

للاب اميل رينو السويجي (تابع لما سبق)

وكان ركب الدرجة الرابعة على الباخرة الافرنسية المدعوة «كوتو» عديد جداً حتى

(١) كذا في الاصل ونقطة الصواب يريد انهم كانوا يتخذون مولاء الفرسان للآفة وشرف
الإمرة. وجاء مثل ذلك في تاريخ القرزي. وقد روي في اخبار الايمان: «وكانت لأبائهم»

كثالوا كالبنا الموصوف بعضهم فوق بعض وجميعهم جالسون تحت خيمته من النسيج الغليظ لا تقيمهم تغيرات الجو. فلما تزل فاضل الى الباخرة انخرط في سلكهم وجلس بينهم وكان قد تروّد معه بعض رؤوس من البندورة النجبة فاخذ يقطعها بيديه وياكلها مع الخبز. ووقتها اقلعت الباخرة حول ظهره الى يروت فرأى لها من البحر مشهداً بديعاً فتن العين كيف لا ودورها البيضاء كانت تبين كهفوف بعضها فوق بعض ونور الشمس الضارب عليها يزيد بها جمالاً ورواء. ثم قطع الى بعيد فشاهد جبال لبنان والضباب واقفاً على قممها كأنه يصوغ اكليلاً منيراً فوق جبالها العالية. وامن النظر فيها فرأى القرى منبثة في جوانبها فاعجبه هذا المنظر كثيراً وقد لمت لعينيه من بعيد قرية غزير وسرح الطرف في جوية وأبنيتها الجديدة يلاو فوقها قصر بكركي كرسي البطركية المارونية ثم بكفياً وبرماناً وبيت مري وعاليه وغيرها من القرى

وقد مرّ أنّ حبة الذهب اعمت بصيرة فاضل فضحى من اجلها لذة الحياة وسعادة العيشة العائلية وهدو الفكر. ولشتان بين بيته في القرية على حقاته وبين الباخرة التي كان الوكب فيها بازدهام كلي وليس منهم من يستطيع ان يتحرك او يتنفس على هواه في بيته كانت له غرفة صغيرة حسنة المنجور ولم يكن الهواء ليدخلها وقت هبوبه ولا ينفذ المطر من سقفها لان سطحها كان مرصواً جيداً. اما في الباخرة فكانت الريح تتلاعب ايماً تلاعب بالحيلة التي لجأت تحتها عدد عديد من نساء واولاد وشيوخ وشبان. وكان الاولاد يبكون ويصيحون خوفاً من زفير الامواج وقهقهة آلات البخار والآهات يجمعن بعض اسماول ويرقدن اطفالهن عليها ناهيك عما تجتمع في ذاك المحل من الاوساخ والاقذار مدة عشرة ايام وعشر ليال متوالية قضاها الركاب على ظهر السفينة

هذا مع ان الوقت في اواخر تشرين الثاني يكون جيداً والطقس معتدلاً. فاذا ياترى كان يحل بهم لو سافروا في ايام الشتاء في حين ان المطر يتساقط على تلك الحيلة التي ينفذها الماء وامواج البحر في هياج والريح في زفير. فان فاضلاً رغباً عما هو متصف به من القوة والعاقة قد تتدنى بالفرق البارد واصطكت رجلاه واصابه هدام شديد كاد يخرج قلبه من صدره مع ان البحر لم يكن مضطرباً اضطراباً يعتد به. ومرت في تلك الاثناء احد التوقية فلما سمع شهقة دفعت الى طرف المركب

وظل فاضل على هذه الصورة بينما كانت السفينة تواصل مسيرها. ولما وافى الليل

قوي على الانسحاب الى الحصيرة التي كان قد اقتربها فرقد عليها وهو يتفكر في القرائن الذي كانت تمدُّه له والدته كل مساء في بيته

ولما طلع صباح اليوم التالي رست السفينة تجاه يافا فافاق فاضل متوجهاً متألماً وبعد هنية طلع اليها عدد من اليهود ومعهم كثير من البضائع القدسية واخذوا يرضونها على المسافرين ليشتروها. وكان مع فاضل ايضاً شيء من هذه البضائع غير أنه صكان قد اشتراها من بيروت قاصداً ان يبيعها في اميركة كأنها صادرة من الارض المقدسة. فحنها بكته ضميره على الخدعة التي ازمع ان يفش بها المسيحيين في العالم الجديد ولكنه ما لبث ان اطمان وصار يحدث نفسه قائلاً اي فرق بين ان تكون البضائع من القدس او من بيروت او ليس ان بيروت قرية جداً من فلسطين بالقياس الى اميركة. وبعد هذا وهذا ألا يسوغ للمرء ان يستعمل الوسائل الكافّة بتحصيل معاشه

ولكن يا لشقاء فاضل فإنه كان كلما ابتعد عن بيروت تنطفئ في نفسه انوار الشوارع الشريفة والعواطف الحقة ولو انه نظر وقتئذ الى المستقبل نظيرة رجل حر لكان رجع عما هو بصده ولاثر ان يعيش في قريته على ان يتدرع الى تحصيل اسباب المعاش بالحيلة ومراً طبع ذلك النهار بالضمير والسأم غير أنه لما انتهت الباخرة الى بورسعيد واخذت تسير على مهل بين ضفتي القناة تمكّن من التجوال على ظهرها بسكينة واطمئنان وما مضت مدة يسيرة حتى وصلت الى مياه الاسكندرية وحينئذ ساقها مدير السكّان في المضيق المؤدي الى الميناء وهناك قبل ان ترسو بل قبل ان يكف الدولاّب عن الحركة رقي اليها على الحبال جماعة من الحماة خلّتهم كقرصان البحر وقتلها جمون مركباً عدواً ولكن لهم صياح وعياط يشقّ الاذان اما فاضل فتدبّر ريثما هدأت الحال وعاد النظام الى مجراه فركب زورقاً وتزل الى الاسكندرية ليتفرّج في شوارعها ويشاهد بناياتها فأول ما رأى منها شارعن عريضان لم يقب بصره على مثيلين لها في بيروت

فاخذ يجول فيهما ويتعجب بما ضام من الخازن الجميلة التي لم يكن يشبع من التطلع فيها ولذلك كان المارة يصدمنه في مسيره ولم يكن هو ليرفع نظره منها. ولقد زاد اقتنابه وتماظم عجب ودهشه لما صار امام القهوي انكائنة في الساحة المروقة بساحة رشيد لكونها شبيهة بقصور يتدفق منها الضياء بما فيها من المراني البلورية والصور البديعة والثريات الاليفة التي تنعكس منها الالوان المختلفة وحينئذ بات له حقارة القهوة المنشأة في

قريبه حيث كان يجلس أحياناً ليتناول كأساً من العرق. وبعد ان تردّد طويلاً دخل احدى تلك القهاري وجلس فيها الى جانب احدى الطاولات فما وقعت عين الجالسين هناك عليه حتى عرفوا من هيئته انه مهبوت وأخذوا يضحكون عليه في سرهم

وما طال الامر حتى وفد عليه خادم حسن اللباس نظيفة فقام له فاضل فهم الخادم بالضحك ولكنه امسك نفسه وقال: قد اخطأت يا خواجه ولعلك قاصد غير هذا المحل وأشار له باصبعه الى شارع ضيق يؤدي الى قهوة يجتمع فيها المتأله ومن شاكرهم للتدخين بالنارجية. فتعنى فاضل وهو ناكس الرأس خجلاً وفهم ان ملابسه الخشنة لم تكن لتؤهله لجلوس بين اصحاب الكسى الافرنجية. ومن ثم عزم ان يستبدلها في ثاني يوم خالفاً عنه آخر اثر يدل على اصله اللبناني وهكذا يصير كبقية القوم المحمدين ويحق له الجلوس في تلك القهاري بلا معارضة وما درى انها محلبة لدمار الصحة وفناء الاموال

ولما خرج من القهوة ذهب هائماً على وجهه وهو حزين القلب كاسف البال واخذ يتشغل من شارع الى شارع ومن طريق الى أخرى دون ان يهتدي للرجوع الى الرفق. وخاف فوات الوقت فسأل احد المارة ان يرشده الى مطلبه فاجابه الى ما سأل ببساطة وما زال يمشي امامه حتى اوصله الى الرصيف. وحينئذ طلع الى الباخرة وكان الجوع قد اثر فيه فتناول رغيفاً ورأساً من البندورة واخذ يأكل بنهم وهو يتأمل في تقلبات الحياة وحوادث الدهر

وصباح الاثنين رفعت السفينة مراسيها وأطلقت بخارها ومحرت العباب سائرة في وجهتها وانقضى ذاك النهار على ركاب الدرجة الرابعة بصفاء وسرور. ولكن ما طلع صباح الثلاثاء حتى جرى حادث مزعج اورثهم مزيد الكدر وهو ان امرأة سورية كانت في جملة الركاب المسافرين الى اميرة طلباً للرزق قضت نحبها على ظهر الباخرة. وكان فاضل قد شاهدها قبل يوم وفاتها وتحدث معها في امور المستقبل فعظم عليه مصابها واخذ يتأمل بأسف في جنتها وهو حزين على موتها بعيدة عن الاهل والاصحاب الذين لم يكن منهم هناك احد حتى يفض عنيا لاسياً لا عرف ان البحارة سيدرجونها في كفنها ويترجونها في البحر ليكون مدفناً لها

وبينا كانت الافكار تتجاذب والمواجس تتنازع مرّ ربان الباخرة وعلى وجهه امائر الاهتمام وتلاؤه الطيب فجس تلك الجثة الباردة وبعد لحصها حكم بان علّة الوفاة كانت

حَتَّى سَرِيعَةً رَافَقَتْهَا قَلَّةُ الْعُنَايَةِ وَاتَّعَابَ السَّفَرُ . وَأَقِيمَ بَعْضُ النَّوْتِيَةِ كَخَفَرٍ فَنَعَمُوا كُلَّ مُوَاصَّةٍ
بَيْنَ مُقَدِّمِ الْمَرْكَبِ وَمُؤَخَّرِهِ حَتَّى لَا يَعْلَمَ الرِّكَّابُ بِمَا جَرَى . ثُمَّ أَقْبَلَ اللَّيْلُ وَكَانَ شَدِيدَ الظُّلْمَةِ
بِمَا انْتَشَرَ فِيهِ مِنَ الضُّبَابِ الْكَثِيفِ فَخَاطَبَ النَّوْتِيَةَ كَيْسًا ضَيْقًا وَادْرَجُوا فِيهِ جَعَةَ السَّوْرَةِ
الْمُسْكِينَةِ وَحَمَلُوهَا إِلَى حَاقَّةِ الْبَاخِرَةِ حَتَّى نَزَلَ تَقَدَّمَ الرِّبَّانُ وَكَشَفَ النَّوْتِيَةَ رُؤُوسَهُمْ وَاتَّفَقَ
وَجُودَ مُرْسِلِ افْرَنْسِي كَانَ عَائِدًا إِلَى فَرَنْسَةِ فَبَادَرَ إِلَى الْحُلِّ لِیَسَارِكَ الْجَمْعَةَ وَبَعْدَ أَنْ تَلَا
بَعْضَ الصَّلَوَاتِ وَرَسَمَ إِشَارَةَ الصَّلِيبِ صَفَرَ أَحَدَ النَّوْتِيَةِ فَوَضَعَتْ الْجَمْعَةُ عَلَى لَوْحَةٍ وَعُلِقَتْ فِي
الرَّجْلِ كُرَّةٍ مِنَ الرُّصَاصِ وَأُلْقِيَتْ فِي مِيَاهِ الْبَحْرِ الَّتِي انْفَتَحَتْ لِابْتِلَاعِهَا ثُمَّ انْتَقَلَتْ عَلَيْهَا
إِلَى الْأَبَدِ

وَبَعْدَ أَنْ حَضَرَ فَاضِلٌ مَعَ سَائِرِ رَفَقَاتِهِ الرِّكَّابَ هَذَا الْمَشْهَدَ الْحَزْنَ جَلَسَ تَحْتَ الْحِمِيَّةِ
وَشَغَصَ بِبَصَرِهِ إِلَى الْمِيَاهِ وَجَلَّ يَفُوصُ فِي بَحَارِ التَّأَمُّلَاتِ وَيَقُولُ فِي نَفْسِهِ مَا يُدْرِينِي إِذَا
كَنتُ الْأَقْيَمُ مَنِيَّتِي فِي السَّفَرِ وَيَكُونُ حَظِّي كَحَظِّ هَذِهِ الْمُسْكِينَةِ قَطْرُحٍ جِئْتُ فِي الْمِيَاهِ
فَتَتَقَاذَفُهَا الْأَمْوَاجُ وَتَصِيرُ طَعْمًا لِلْأَسْمَاكِ وَالْحَيْتَانِ . آه يَا لَيْتَنِي لَمْ أَرْكَبِ الْبَحْرَ وَلَمْ أَفَارِقْ
بَيْتِي

ثُمَّ زَادَتْ اشْجَانُهُ وَخَنَقَتُهُ عِبْرَاتُهُ لَمَّا خَطَرَتْ عَلَى بَالِهِ وَالِدَتُهُ وَآخَذَ الْخِيَالَ يَجْتَلِمُهَا لَصِينِهِ
كَيْفَ أَنَّهَا تَنْتَظِرُهُ مَسَاءً كُلِّ يَوْمٍ عِنْدَ مَنْعَطِ الطَّرِيقِ وَكَيْفَ تَدْخُلُ بَيْتَهَا مَنَقِبُضَةً
الْقَلْبَ لِفِرَاقِهِ وَكَيْفَ تَصْرُخُ وَتَقُولُ وَتَمَزَّقُ ثِيَابَهَا إِذَا مَا انْتَهَى إِلَيْهَا خَبَرُ وِفَاتِهِ فَتَلُومُ نَفْسَهَا
عَلَى تَرْخِيصِهَا لَهُ بِالسَّفَرِ وَتَتَذَبُّهُ وَتَعْدُّهُ وَتَجْمَعُ حَوْلَهَا نِسَاءُ الْقَرْيَةِ فَيَعْرِزْنَ بِهَا فَتَأْتِي أَنْ
تَتَعَزَّى حَسَارَةً فَلَذَّةَ كِبْدِهَا

وَاسْتَرْجَى فَاضِلٌ جَالِسًا عَلَى ظَهْرِ السَّفِينَةِ حَتَّى نَصَفَ اللَّيْلَ وَهُوَ فِي زَفِيرٍ وَشَهيقٍ مِنْ
جَوَاءِ تَذْكَارِ وَالِدَتِهِ

وَكَانَتْ قَدْ هَبَّتِ الرِّيحُ فِي بَادِيِ الْأَمْرِ ضَمِيقَةً ثُمَّ اشْتَدَّتْ وَهَصَفَتْ فِي وَسْطِ الظُّلْمَةِ
سَيُوفَ الْبَرْقِ وَقَصَفَ الرُّعْدُ وَثَارَتِ الْأَمْوَاجُ وَآخَذَتِ السَّفِينَةَ تَصْعَدُ جِبَالًا وَتَنْقَلِبُ فِي وَادٍ .
فَحِينَئِذٍ خَافَ الرِّكَّابُ خَوْفًا عَظِيمًا وَاقْتَنَوْا بِجُلُودِ الْأَجَلِ وَتَضَرَّعُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ أَعْلَى
الْقَلْبِ أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُمْ هَذِهِ الشَّدَّةَ وَتَعَاظَمَ عَوِيلُ النِّسَاءِ وَصَرَاحُ الْأَطْفَالِ . وَمَعَ ذَلِكَ
كَانَتْ الرِّيحُ تَشْتَدُّ هُبُوبًا وَأَمْوَاجُ الْبَحْرِ غَلِيظَةً وَفُورَانًا حَتَّى تَمَزَّقَتْ الْحِمِيَّةُ الَّتِي كَانَتْ تَخْلُلُ
فَاضِلَ رِفْقَتِهِ وَانْفَكَّرَ قِصَمُ مِنَ الدَّرَازِينِ فَسَمِعَ لَانْفِكَاسِهِ صَوْتَ هَائِلٍ

واستمرت العاصفة يوماً كاملاً فلما هدأت قليلاً عاد فاضل الى رشده بعد ان كان الحرف قد بلبل دماغه والتفت الى الصندوق التي كان قد ملأها بضائع من بيروت فلم يرها لأنها سقطت في البحر بسقوط الدرايزين الذي كانت موضوعة الى جانبه . فشكا امره الى الربان فاجابه ان الشركات ليست مسؤولة فيما يقع من الحوادث بالبحر ولقد اخطأت في وضع صندوقك حيث وضعتها . ففاضت عينا فاضل بالدمع فتركه الربان ومضى وهو يتركتفيه استهزاء

فلما رأى هذا اللبناني المسكين ان لا دواء لمصابه تجدد وقال في نفسه لا بُدَّ من الصبر على مضي الايام ومن كان صاحب عقل وتميز يجد من الشدة مخرجاً وفي البلاء فرجاً ولكم وقع غيري في ما وقعت به فلم ينظوا ولم يياسوا ثم تمدد على ظهر الباخرة بين الصندوقين اللتين بقيتا له ونام تلك الليلة نوماً ثقيلاً ومزعجاً وتكاثر عليه الاحلام فرأى والدته وشقيقته وردة لابستين ثياب الحداد وجالستين وحدهما في البيت وهما تنادياه باسمه وتندباه . فيلما هو بهم تجاوزتهما افاق واذا به لم يزل على ظهر السفينة الذاهبة الى بلاد نائية وجهات سمجة لا يعرفها

ولما طلع صباح السبت بانث سواحل فرنسة بعد ان كانت الباخرة قد دارت حول كورسيكا اجتأبا للمرور في مضيق بونيفاسيو فاهتت اقدمة النوبة فرحاً وخفتت تهلاًلاً . غير ان فاضل لم يتأثر من ذلك المشهد اصلاً لاسياً وان اسامي تلك السواحل مثل كان (Cannes) وهيير (Hyères) وطولون كانت غريبة على أذنيه ومع ذلك فحينما اوشكت الباخرة ان تصل شعر بتجدد الحياة والرجاء في قلبه (ستأتي البقية)

شذرات

نبات كالشاي

روى البشير عن الكوكب العثماني ان حضرة صاحب الدولة شاكرباشا مفتش عموم الاناضول واحد الياوردان الفخام اكتشف عشباً رآه في ضواحي الاناضول باحدى غابلات توقات يشبه الشاي منظرأ وله خواص جنة فضلاً عن انه مقو كثير الاغذاء . فارسل بكية منه الى نظارة الثغبات والمعادن الجليلة لاجل تحليله والوقوف على مواده حتى اذا

ظهر من نتيجة التحليل فائدة في خواصه ومنفعة في مزايها يُهْتَمُّ بزراعته وتكثيره
تقير الحمر الصافية

ان اردت ان تتقن الحمر فتعرف أصفية هي ام ممزوجة بالماء. فخذ أسّة ناشفة وأقها
على الحمر فان زيد على الحمر ماء غلظ جرم الاسّة وامتدّ وألأ فبقيت كما هي
وربما امشحت الحمر بالقاء شي. من ثمر التوت فيها فان طفا التوت فالحمر جيدة
صرقة وان غاصت فانها مقتولة بالماء.

الانسان الصناعية في قدم الاجيال

قد ظنّ المحدثون ان تركيب الانسان الصناعية من اجل اكتشافات العصر لانها
يحافظ المرء على صحته معدته ولذلك يقول المثل الاميركي « من يفقد سناً من فكه قد قد
سنة من عمره ». ألا ان هذا الفن العجيب اعني التعويض عن الانسان المفقودة كان القدماء قد
سبقوا اليه اهل زماننا. ومن جملة ما وجد في نواويس الموتى المصريين عدد لا يحصى من
الانسان الصناعية ومن شاهد في متحف الحيزة موميا بعض المصريين يجد فكوكهم منضدة
بالاضراس الصناعية المجهزة بأجهزة الذهب. وكذلك قد اكتشف العلامة الايطالي بلزوني
في قبور قدماء سكّان ايطالية المروفين بالأتروسك اسناناً مصنوعة من خشب الحيز
كان يركبها حكماء الانسان في الفم ويمكّنها بنحويط ذهبية وذلك قبل المسيح بنحو الف سنة

الميكروفونوغراف

يعرف قراءنا الكرام انّ الفونوغراف آلة يُرْمَق فيها الصوت فيُخَزَن ويُعَاد عند الحاجة
فيسمعه من كان على مقربة من هذه الآلة ومنذ بضعة اشهر قد اصطنع الميسو دوسو
معلم الطبيعيات في كلية جنيف آلة اخرى لتقوية صوت الفونوغراف وتعظيمه كما يكبر
المجهر الصور الدقيقة ويضخمها. وغاية هذه الآلة اعانة الصم على السمع. وهي تتركب
من قسمين فالاول عبارة عن اسطوانة افقية تتحرك بلولب كلولب الساعة فوقها طلاء من
الشمع يتصل به راقمٌ مدبني يحركه جهاز من الغناطيس والكهرباء فيخط على
الاسطوانة اخف الاصوات والحركات. وقد دعا الميسو دوسو هذا القسم من الآلة مقبداً
(enregistreur). اما القسم الثاني فهو المكرّر (répétiteur) او معيد الصوت يتركب
من اسطوانة ثانية افقية توضع فوق الاولى التي رُق عليها الصوت وهي متصلة بطارية
قوية من سلفات الزئبق. فاذا سال مجرى الكهرباء انتقل الصوت من الآلة الراقية الى

غشاء رُكِبَ فيه راقمٌ مستدير الطرف مع الكروفون المكرر. فيبلغ الى اذن السامع بواسطة اسلاكٍ تنتهي بقرنين سنعي

حلّ اللغز الأول من اللغزين السابقين

(راجع ص ٨٦١)

قد حلّاهُ بوجه الاجمال جناب ميخائيل افندي المعلم فكتب « انّ اللفظة المطلوبة هي المشرق » . ولصاحب اللغز حلّ مطوّل هذه صورته :

« لنفرض ان الحرف الاول هو ك . وان مجموع حلقات السلسلة م والطرف الاول ب والآخر ت والفضل المشترك في وعدد الحلقات ع . فلنا حسب الشروط

$$\frac{م + ب}{١٠٠} = \frac{ب}{١٠٠} \text{ ومن ذلك } م = \frac{ب(١٠٠ - ٢٥)}{١٠٠} \text{ . ثم ان مجموع السلسلة يساوي } م = \frac{ب(١٠٠ - ٢٥)}{١٠٠} \text{ . وبالجبر والتعويض عن الحروف بما يعادلها بالنظر الى ك حسب شروط}$$

$$\frac{ب(١٠٠ - ٢٥)}{١٠٠} = \frac{ب(١٠٠ - ٢٥)}{١٠٠} \text{ . وبالجبر والحل لنا : } ٢٥ = \frac{ب(١٠٠ - ٢٥)}{١٠٠}$$

المسألة لنا : $\frac{ب(١٠٠ - ٢٥)}{١٠٠} = \frac{ب(١٠٠ - ٢٥)}{١٠٠}$ ومن ذلك ينتج :

$$١٠٠ = \frac{ب(١٠٠ - ٢٥)}{١٠٠} = م$$

$$٣ = (١ - \frac{٢٥}{١٠٠}) = ع$$

$$ف = (١ - \frac{٢٥}{١٠٠}) = \frac{٣ - ب}{٣} \text{ لان السلسلة تازلة . وبما ان } ت = ف \text{ فلنا : } ت =$$

$$\frac{٣ - ب}{٣} \text{ . او } ب = ٣ - ت . وبما ان } ب + ت = ١٠٠ \text{ ك } ١٠٠ = ٣ - ت \text{ حسب شروط المسألة}$$

فلنا : ٣ ت

$$٣ ت = ١٠٠ \text{ وكذلك } ف = ١٠٠ \text{ لان } ف = ت$$

فاصول المسألة هي اذاً

$$ك = ١٠٠ = \text{حرف م}$$

$$\text{طرف اول} = ب = ٣ = ت = ٣٠٠ \text{ حرف ش}$$

$$\text{حلقة ثانية} = ب - ف = ٢٠٠ \text{ حرف ر (لان السلسلة تازلة)}$$

$$\text{طرف آخر} = ت = ١٠٠ \text{ حرف ق}$$

فاللفظة المطلوبة هي اذاً : « مشرق »

وسنأتي مرةً أخرى بجلّ اللغز الثاني. وقد اصلح صاحبه قوله سابقاً (ص ٨٦١ س ١٣)
« لسنّة واحدة » بقوله « لستين »

طيبة (الاقصر) وطيبة اليونان

قد ورد في الصفحة ٨٣٤ من العدد السابق ان طيبة حيث كان هيكل الالهة
ميزقة هي الاقصر. والصواب ان طيبة هذه من مدن اليونان المروقة. اما طيبة مصر او
ثيبة فان معبودها كان الاله عُثُون وهي المروقة بالاقصر

اِسْئَلَةٌ رَابِعَةٌ

س سألنا بعض كهنة بيروت الافاضل: ١ في اي زمان نقل الموارنة الكتاب
المقدس الى العربية وهل يُعرف صاحب هذه الترجمة او مصححوها وهل نُقلت كلها الى
العربية في وقت واحد او قسماً بعد آخر. ٢ ماذا يفهم قدماء العرب بالشاعر المطبوع وهل
كانوا يدعون الشاعر غير المطبوع باسم خصوصي ونزجوكم ان تذكروا لنا اسما بعض
الشعراء المطبوعين وهل يُعدّ الاخطل مثلاً من الشعراء المطبوعين
تريب الموارنة للكتاب المقدس

ج ان اول من ترجم الكتاب المقدس بتمامه الى العربية هو العالم الناضل سركيس
الرزّي مطران دمشق تلبية الى دعاء اساقفة كنيسته وكانوا طلبوا ذلك باحاح الى البابا
اوربانوس الثامن. فمهد سيد الاخبار هذا الامر المهم الى المطران سركيس المذكور فباشر
به سنة ١٦٢٥ فرعبه بمساعدة بعض العلماء واللاهوتيين. وقد تم طبع هذه الترجمة في رومية
العظمى سنة ١٦٧١ وهي بثلاثة مجلدات على حقلين تصحبها الترجمة اللاتينية المروقة بالعامّة
وفي هذه الترجمة اغلاط كثيرة نُبه على بعضها اصحاب الانتقاد

هذا ولا نشك ان قبل ذلك كان لدى الموارنة بعض تراجم قديمة عربية من الكتاب
المقدس يستعملون بها في كنائسهم لاسيما الزبور الالهي ولكن لا نظن ان معربها موارنة
الشاعر المطبوع

ج يفهم قدماء العرب بالشاعر المطبوع من كان يقول الشعر عفواً بلا عهده كان
شعره تأتي به الطبيعة عن غريزة فيه ثابتة لا يحتاج الى إعمال الفكر الطويل في ذلك. وكما

وصفوا الشاعر بالطبوع فأنهم نعتوا ايضاً بهذه الصفة الشعر الذي لا تكلف فيه ولا تعمل
 قبحه في النفس هزة وجلبة من قوة طبعه. وقد وضع ابن الرشيقي في كتاب الصمدية باباً في
 هذا الشأن نقلناه عنه في مقالات علم الادب (الجزء الثاني ص ٣٢١) فليراجع. اما عكس
 الطبوع فهو المصنوع كما يستدل على ذلك من الكتاب المذكور ألا أنهم لم ينعتوا به
 ألا الشعر لا صاحبه فلا يقولون شاعر مصنوع بل متصنع او متكلف. وربما ارادوا بالشعر
 المصنوع الذي نسبته الرواة زوراً الى بعض فحول الشعراء. والشعراء الذين استعظموا بين
 العرب ان يدعوا بالطبوعين كثيرون منهم الاعشى والحطاساء في الجاهلية ومنهم بشار وابو
 العتاهية في أيام العباسيين ومنهم المتنبي في قسم كبير من قصائده وبهاء الدين زهير. اما
 الاخلط فعلم مقامه في شعره وتبريزه على الفرزدق وجري في المديح والوصف لم نجد
 احداً من الاقدمين يئته بالطبوع. ولا يجنس ذلك من حقه شيئاً فان الشعر الطبوع مع
 قلة كلفته ربما شانت عيوب كالهجنة والركاكة والاسهاب الى غير ذلك من النقائص والخلل

س وسألنا احد الادباء ما هو سبب تقصيف الشعر وما هي الوسيلة لمنع
 تقصيف الشعر وعلاجه

ج ان سبب تقصيف الشعر عموماً ضعف في البنية او امراض جلدية فتضعف لذلك
 الغدد التي منها ينبت الشعر ولا تكني لتغذوه غذاء تاماً فيتقصف. اما علاج هذا الداء
 فيكون اجمالاً بتقوية الجسم فان كل ما من شأنه ان يقوي الجسم يقوي الشعر ايضاً.
 وقد وصف الاطباء وصفات كثيرة لتقوية الشعر كالدهن بالذراخ او القسل بزيج من ماء
 كحولية وماء الورد او شرب زيت السمك. والأولى ان يستشير صاحب هذا الداء طبيباً
 ماهراً فيصف له دواء مناسباً لاعراض المرض

س سألنا جناب القاضل الاديب صيرفي زاده رشيد غازي ما هو مرض الربو وما هو
 احسن وافيد علاج له وكيف تركيبة واستعماله حسب الآراء الحديثة
 هلة الربو

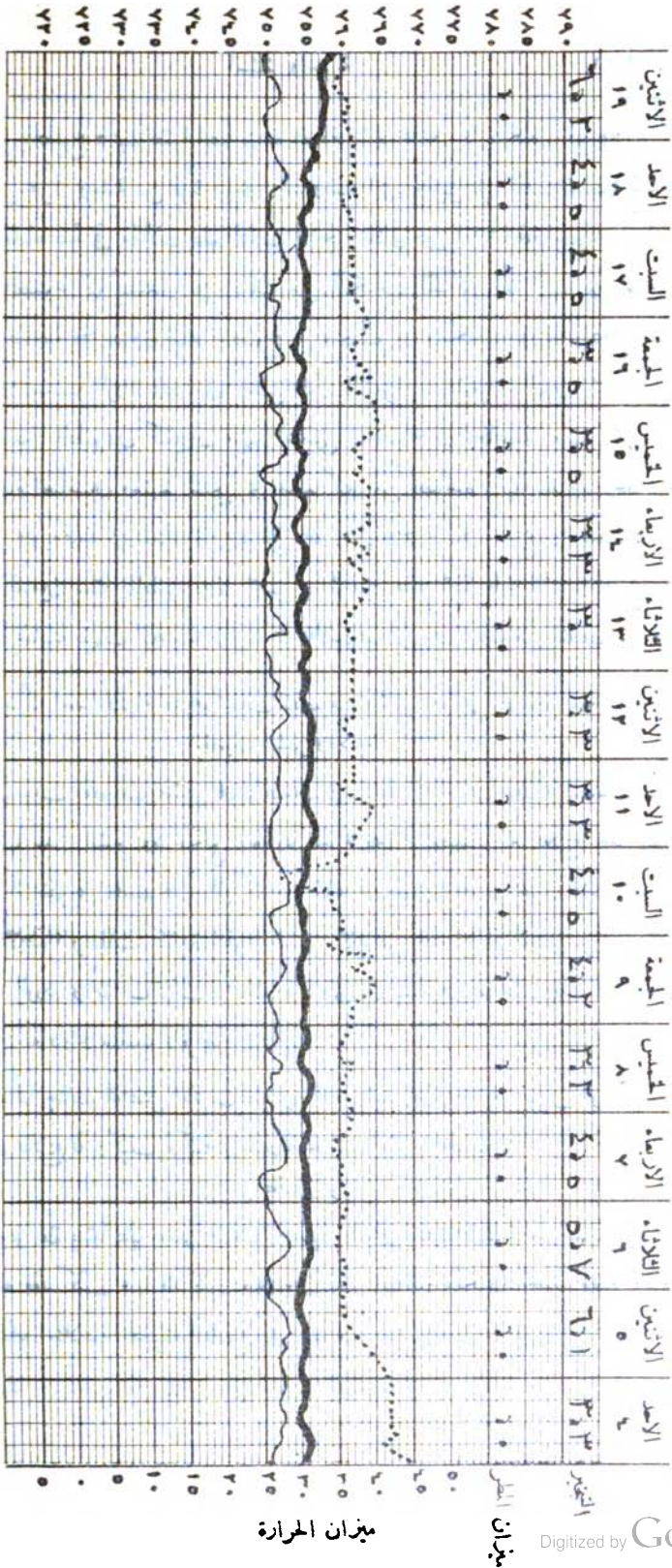
ج الربو علة ينشأ عنها عسر التنفس يدعوه الفرنج (asthme) اما اسبابه واعراضه
 وكيفية علاجه قد كتب فيها الدكتور دي برون احد اساتذة مكتبنا الطبي مقالة مفيدة
 مطولة في كتابه الخلاصة الطيبة الطبوع في مطبعتنا سنة ١٨٨٨ (ص ١٩٣ - ٢٠٥)
 فلتراجع هناك

ل.ش

ميزان الرطوبة

ميزان ثقل الهواء

قائمة الآثار الجزئية من ط ٢٠٠٠ قبل



مہر ان

ميزان الحرارة

Digitized by Google

أَنَّ الحِطَّةَ الضَّعِيفَ (١٠٠) يَدُلُّ عَلَى مِيزَانِ الْمَوَاءِ بِالْأَرْبَعِ - وَالْحِطَّةَ الْمُنْقَطِعَةَ (١٠٠٠) فَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى مِيزَانِ الرُّطْبِيَّةِ (مُضْرَبَةٍ) - وَالْأَعْدَادُ الدَّالَّةُ عَلَى دَرَجَاتِ ثِقَلِ الْمَوَاءِ تَعْدِلُ أَيْضًا إِذَا حُذِفَ مِنْهَا عَدَدُ الْمَائَاتِ عَلَى دَرَجَاتِ الرُّطْبِيَّةِ وَفَدَّ عَيْنُ التَّحْقِيقِ: وَمِيزَانُ الْحَرِّ فِي حَقِّ سَاعَةِ بِالْمِائَاتِ وَفَضْرُ الْمِائَاتِ

المشقة

الحناء

مقالة لانطون اخدي عرب صيدلي مدرسة باريس العليا سابقاً

١ تاريخ الحناء

الحناء نبات عرقه القدماء منذ اجيال عديدة كان له في طبيهم شأن خطير. والعبرانيون دعوا الحناء الكُفَر (כפר) كما جاء في الاسفار الكريمة. ولعل اليونان اخذوا عنهم اسمها اليوناني فدعوها كُيُروس (κύπρος) (١) ونقلها الرومان الى لغتهم فسموها سِيروس (cyprus) ولها عند النباتيين اسمٌ اصطلاحوا عليه بينهم وهو لَوْسُونِيَا (Lausonia) والحناء من نبات الشرق بلا مشاعة يد أنه لم يُعرف بلدها الاصلية ومن المرجح أنها من نبات جزيرة العرب امتدت من ثم الى بقية الاقطار. وكانت في اوائل النصرانية شائعة في بلاد كنعان. قال پلينيوس الطيبى (٢): «الحناء شجرة في مصر ورقها كورق السَّاب وحجها كالكرزة... واجودها الصنف الذي يجلبه التجار من مدينة قاتوب على ضفة النيل ودونه الصنف العسقلاني في اليهودية ثم الصنف القبرسي والحناء نبات طيب الرائحة. وقد زعم البعض أنه هو الذي يُدعى في ايطالية باسم ليغسترم (ligustrum)». وقد وصف أيضاً ديوسقوريدس وجالينوس ما كان للحناء في زمانها من الشهرة

وقد شاعت الحناء في القرون المتوسطة وامتدت امتداداً عظيماً بامتداد دولة العرب ولاكثر اطباء العرب في الحناء كلام مطول لاسيما ابن سينا. وابن زهر وابن ماسويه وابن رضوان وابن البيطار فاطروا هذا النبات واستوصوا ذكر خواصه. وهي اليوم تنبت (١) وكُيُروس ايضاً باليونانية اسم جزيرة قبرس لعل اليونان سموها الحناء بذلك لأنها كانت تأتيهم من هذه الجزيرة

(٢) راجع كتابه في تاريخ الطيبة (Pliny: Hist. Nat. XII, ٢١)

في بلاد كثيرة كالحند وجزيرة سيلان وآنحاء العرب وفارس ومصر وفي شرقي أفريقيا
وشمالها الشرقي وفي غربي آسيا

٢ وصف الحناء وتعريف انواعها

الحناء من صنف النبات المعروف عند العلماء بفصيلة الليثارية (Lythariée).
انفع ما فيها اوراقها وهي خضراء اللون قصيرة المثلث بيضية محددة تامة الاطراف. وهذه
الاوراق متقابلة طولها بين سنتيمتر وثلاثة سنتيمترات وعرضها سنتيمتر. وازهارها على شكل
عنقود بيضاء اللون عطرة الريح. وثمرها مشيمة مستديرة تحتوي بزورا عديدة. وقد وصفها ابو
حنيفة بما حوّه قال: «الحناء شجر كبار مثل شجر السدر وله فاغية وهي نوره. وبزره عناقيد
مترافقة. اذا انفتحت اطرافها شهبها بما ينفتح من الكزبرة ألا أنه اطيب رائحة. واذا
تحت نوره بقيت له حبة فبراء صغيرة اصفر من الفلقة... وفاغية الحناء تخرج امثال
العناقيد وينفتح نوار صفار فثجتي منه... وانما طلع الحناء من ورقه وتنور في السنة
مرتين». وروى ابن بطار عن ديوسقوريدس وصف الحناء فقال: «ان ورق شجر الحناء
شبه بورق الزيتون غير أنه اعرض منه وألين واشد خضرة ولها زهر ابيض شبيه بالاشنة
طيب الرائحة وبزر اسود...»

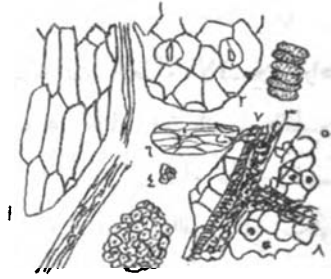
هذا والحناء انواع اشهرها الحناء الشائكة (Lausonia spinosa) التي يتخذ اهل
الحند اصولها لمعالجة امراض الجلد وفيها اشواك صلبة حادة تنبت في اصل الاوراق.
ويقرب من هذا النوع نوع آخر يعرف بالحناء البيضاء (Lausonia alba L.) وهو ذو
فروع متقابلة اسطوانية مشوكة في الغالب واوراقه قصيرة

اما النوع الشائع في بلاد الشام وفي بلاد العرب والعراق فلا شوك فيه فلذلك
دعى بالحناء الغزلاء (Lausonia inermis) وهو يعرف بشذا عطر ازهاره وهي الرائحة
المشهورة بتمر الحناء. وفي هذا النوع كل خواص الحناء المتخذة في التجارة للصنع
(انظر الشكل ص ٩١٥)

٣ تحليل الحناء

اول من حلل الحناء تحليلًا كيميائيًا مدققًا انما هو الدكتور بيسكيس سنة ١٨٨١. وقد
جدد الدكتور اهرمان (Eherman) هذا التحليل فوجد فيها آثارا من مواد قلوية مع
مواد دهنية ونوعا من الراتنج يذوب في الماء ثم شيئا من الحامض المصفي ومادة ملونة

خضراء دعاها عبد العزيز الهروي المادة الحنائية المفصية (Hennotannique) هذا فضلاً عن اقسام من السكر والنشا والالبومين النباتية ومواد صغية وليغية



سَحوق الحناء كما يُرى في المجهر

- ١ قشرة ورق الحناء العليا
- ٢ القشرة السفلى
- ٣ و ٤ خلايا الحناء في النسيج النباتي
- ٥ ماس الحناء النباتية ٦ ليف الحناء
- ٧ جليدة دقيقة موقعا بين عود الحناء
- ٨ تيلور الحناء والقشرة الخارجية

فروع شجرة الحناء بزهرها

والحناء تستعمل على صفة سحوق وذلك بان تجفف اوراقها وتُدق دقاً منعماً فيحصل من ذلك مسحوق ذولون اشهل مزعر ضارب الى الخضرة رائحته شديدة خاصة به واذا بقي هذا السحوق في الهواء مدة احمر. واجود انواع الحناء المدقوقة تجلب من العجاز وبغداد ومصر ويفضل الصنف الكتي لحسن صبغه وهو يبتى زمناً طويلاً لا يصيبه فساد او تغير اما حناء بغداد فليس لها من الشهرة ما لحناء الكتي وهي دون هذه من حيث قوتها الصابغة وصبرها على الزمان بلا فساد. ولعل هذا الاختلاف بين الصنفين ناتج عن

خواصّ التّربة التي تنبت فيها الحناء او يصدر من اختلاف تهيئتها في كلّ بلد. وربما خلطت الحناء بشي من الرمل والرمل في الحناء المكينة اقل منه في غيرها لاسيما الحناء المصرية ولذلك تؤثر الحناء العربية على المصرية
٤ فوائد الحناء

١ (فوائدها الطّبية). كان استعمال الحناء شائعاً عند الاطباء الاقدمين فزاهم يصدّدون في كتبهم ادواء كثيرة يزعمون أنّ دواءها التاجع هو الحناء. فانّ پلينيوس الطّبيعي (ك ٢٣ ع ٤٦) وبعده ديوسقوريدس وجالينوس ذكروا أنّ اوراق الحناء تطبخ وتضمّد بها الاعضاء المحترقة فتشفيا وانّها تستعمل في مداواة الاورام الملتبّية والقروح التي تكون في القدم. وقد زاد العرب على اقوال الاقدمين اشياء كثيرة امتحنوها بالتجربة منها أنّ الحناء اذا سُحِجَتْ وَضُمَّتْ بها الجبهة مع الحنّ سَكَتَ الصّداع ومنها أنّ الحناء تصلح لاجماع الطحال اذا خلطت بالادوية الخاصّة بهذا الداء.

ومأ ذكره ابن البيطار في انكليّات عن ابن رضوان ما نصّه : اخبرني من أثري به أنّه شاهد رجلاً تعقّت اظافير اصابع يديه وأنّه بذل لمن يُبرئُه شيئاً كثيراً فلم يجد. فوصفت له امرأة ان يشرب عشرة دراهم حناء فلم يحسر ان يشربها فتقمعها بما وشربه فرجعت اظافيره الى حسنّها. وقال أنّه رأى على المكان اظافيره قد اخنت تنبت من اصولها الى ان تكامل حسنّها

ومأ شاع عند العرب من خواصّ الحناء أنّها تقوي الشعر وتنع من سقوطه وتنبّه. نقل ابن البيطار عن بعضهم أنّ الحناء اذا نُجِجَتْ بزيت وقطران وحُلّت على الرأس انبتت الشعر وحسّنته. واهل الجزيرة والعراق يتخذون الى يومنا هذا الحناء فيعجنونها مع الزئبق ويدهنون بها رؤوس الاطفال فتقتل ما تولّد فيها من الهوام القذرة

٢ (فوائد الحناء الحضائية). لا ينبغي ان الشّرقين قد اكدوا على ممرّ الدهور من استعمال الحناء في الحضا بطلباً للزينة والتبرّج. وعلى الخصوص النساء فانّهنّ لم يزلن الى اليوم مَوْلَعَاتٍ بالتحضّب بهذا النبات يتخذن لذلك اوراق الحناء طرية او يسحقنها سحقاً ناعماً ويطلين بها ايديهنّ وارجلهنّ. فبُعِيدَ بضعة ساعاتٍ تتحكّن الحناء من الجلد فيختضب بلون احمر يرتقي للسان في ذلك طرائق يتأثّقن بها ويتفتّقن. وكان الاختضاب بالحناء في سالف الزمان من شارات الشرف لم يُرَخَّصَ للمبيد باستعماله

على أن في الاختضاب بالحناء فوائد صحية فضلاً عن الزخرفة لأن في الحناء كما سبق مادة غصية قابضة فإذا طلى بها الجلد تقلص وضقت مسامه فينقص لذلك رشح العرق وتحلبه من الجسم وذلك مما يمكن صاحبه من احتمال شدة حرارة الهواء.

ومن الأمور الحريية بالاعتبار أن كثيراً من نساء بلادنا يتداوين بالحناء إذا أصابت أيديهن قلع أو شقوق فتري الفسالات يختضبن ليستطعن احتمال سخونة الماء الحار ويتعالجن من آذاه بعد الغسيل. ولم يقتصر نساء الشرق على استعمال الحناء بل ترى أيضاً فضلاً عنهن كثيرين من الرجال يحضبون شعرهم أو لحاهم بالحناء فراراً من بياض الشيب فتلون شعرهم بلون الشقرة. وإن حاولوا خضبه بالأسود خلطوا الحناء بشيء من العفص أو الشب. وربما صبغ العرب شعر خيلهم أو ظهور أغنامهم بالحناء استحساناً للونها. هذا ولا يُنكر أن الشعر يقوى إذا صبغ بالحناء فلا يسقط متناثراً. وما يزيد الحناء قبولاً لدى من يستعملها أنها لا تؤثر في تغيير صفات الشعر الطبيعية كغيرها من الأصباغ.

٣ (فوائد الحناء الصناعية). الحناء في الصنائع عملٌ مشكور. وكان القدماء يأخذون نور الحناء فيستودعونه بين طي ثياب الصوف فطيبها وتمتع السوس من أن يفسدها. وكانوا يستطرون من زهرها دهناً ذا رائحة طيبة يعطرون به ويطيبون به الزيوت ويستعملونه في تخطيط الموق.

وفي زماننا قد اتخذ أهل الصنائع لصنع الحشب الأبيض قال اختبارهم إلى نتيجة مرضية وحصلوا على حشب متلون بلون حشب الكاجو.

وجربوه أيضاً في صبغ منسوجات الحرير والصوف والقطن فأنت تجارهم بالمرغوب. ولا بد لذلك أن تنظف هذه المنسوجات عن موادها الدهنية بأن تغمس في محلول يتركب من كربونات السوداء. ثم يصبغ بمغلي الحناء. ويثبت عليها لون الصبغ بغمرها في ماء يحتوي شيئاً من الأملاح التي من شأنها تمكين اللون وتنويعه حسب المرام.

وكأن نود أن نختم هذه النبذة بذكر المواد التي تُرَفِّف بها الحناء في التجرب إلا أن ذلك يخرجنا عن حدود الاقتصار الذي تحريناه. وفي ما سبق كفاية لذوي الالباب النيرة.

لكننا نبدي الأمل بأن يعتني اصحاب الامر وارباب الفلاحة بزرع هذا النبات المفيد وتوفيره في اقطارنا الشرقية. فإن تربة بلادنا تصلح له صلاحاً تاماً فتكون زراعته وسيلة جديدة لتوسيع الثروة بين الاهلين وتحسين اسباب الصناعة. والله المرشد الى الصواب.

زينب (الزباء) ملكة تدمر

للاب سبتيان رترقال البسوي

(تابع لما قبل)

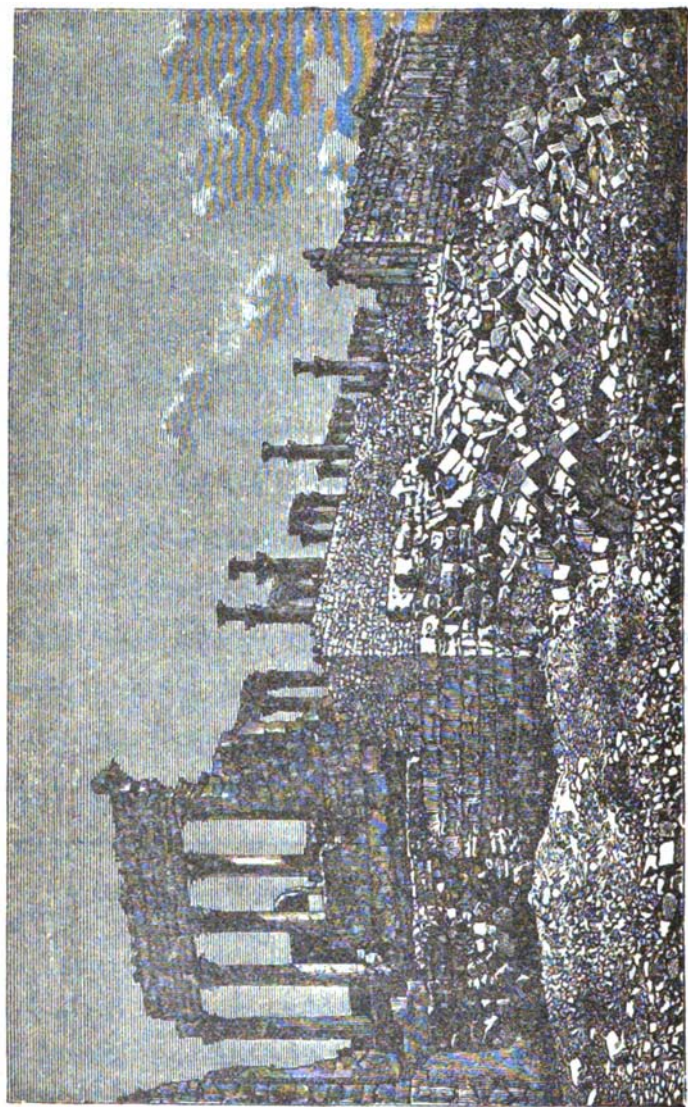
١٣

لا خفاء ان سلطة ملكة تدمر قد امتدت امتداداً عظيماً بعد ان فتحت جيوشها البلاد المصرية فكانت حدود ممالك زينب تنتهي جنوباً الى ضفة النيل وشمالاً الى اقاصي آسية الصغرى وتحدوها غرباً سواحل البحر المتوسط وشرقاً نهرا القرات ودجلة (١). وبمآرقى اسمها الى اوج المجد والعز أنها انفذت الرعب القوي في قلوب الملوك الشرقيين على اختلاف طبقاتهم واثبتت لها هيبةً شديدة في انفسهم فلم يتحاسر احد منهم ان يعادي سلطانة تدمر او يمتنع عن فتوحاتها. وهذا قول ليس فيه ادنى مبالغة تشهد على صحته الاخبار القديمة لاسيا رسالة بث بها اوريليانس قيصر الى مجمع الشيوخ حين باشر محاربة التدمريين في اواخر ملك زينب (٢)

وكانت زينب عالية الهمة شديدة السياسة قد نهضت باعباء التدبير نهوض حزماء الملوك وفضلائهم فاخذت رعيتهما العظيمة ترتع في مراتع النجاح وبجراح السلام. واول ما اعتنت به سلطانة تدمر تزيين عاصمتها بما لا يزيد عليه من البهاء والجلال. فاضافت الى الآثار التي ابقاها سلفها من الملوك ابنة جلية وحصولاً عجيباً تشهد على كبر نفسها وتوقد قريحتها. وهذا لا يناقض ما قد مر بنا ان معظم الهياكل والابنية المدهشة التي يزورها اليوم المسافرون

(١) راجع زوزيموس ١ و ٤٤ و ٥١. وزوناراس ١٢ و ٢٧. وتريبلوس كلودبوس ٢٩. علم ان المؤرخين الانديمين قد اختلفوا بينهم بعض الاختلاف في وصف حروب زينب ونتائجها المادية. فاخذنا من رواياتهم ما يوافق الكتابات التدمرية وغيرها من الآثار القديمة المكتشفة حديثاً. (راجع Addison: Damascus and Palmyra; II p. 266 و V: p 33) قيل ان سلطة زينب لم تثبت في شمالي مصر. وعلى حكل حال لا ريب ان اوريليانس الذي بويغ له بملافة القنصرة في تلك الاثناء (٢٧٠ م) لم يعلم ان اقر لزينب بحق رئاستها على البلاد المصرية قاطبة فضرب في الاسكندرية قوداً باسم وعبلات ابنا شهادة على هذا الاقرار

(٢) راجع رسالة اوريليانس الى مجمع الشيوخ كما دونها المؤرخ تريبلوس Trig. Tyr. 29



صورة ميكل الشمس في تدمر من جهة الشرق (عن صورة شمسية)

لا يجوز نسبتها الى زينب يومئذ. لأن ملكة تدمر من هذه الآثار نصيباً خلّد اسمها في الحافقين. كيف لا وتسمع اهالي الشام يعزّون اليها كل ما فاتهم أصله من الابنية القديمة. ومؤرخو العرب انفسهم قد حفظوا شيئاً من ذكر هذه الاعمال الحسنة اذ اجمعوا القول بانها ابنت قصرين على ضفة الفرات

فاذا جرّدنا رواياتهم من الحرفات التي رويها عنهم في اول مقالاتنا لانجد في كلامهم ألا ما يوافق الدلائل التاريخية الزاهنة. فان زينب قد شيدت على ضفة الفرات ليس قصراً فقط بل مدينة حصينة اطلقت عليها اسمها اليوناني فدعتها زينوية. وكانت قد قصدت من بنائها تذليل مدينة قولوغيسية (Vologesias) المعروفة اليوم باسم كفيل التي شيدها احد ملوك بني ارسك في اوائل النصرانية لاستجلاب الافراق والبضائع من اقاصي الهند والشام وآسية الصغرى (١). وكانت مدينة زينوية مشهورة عند العرب أيام الجاهلية. بيد ان الاعصار لم تبق لخلف من آثارها إلا بعض الاخربة تُعرف اليوم بزيلية يزورها سياح قليلون يتوجهون الى الفرات من تدمر او من السجّة (٢)

ولم تكن زينب لتقتصر على تزيين حاضرتها وبناء بعض الحصون في البلاد المجاورة لها بل افرغت كنانة مجهودها على سعادة جميع رعاياها وخير الاقاليم المذمعة لملكها دون استثناء. واقرى دليل على ذلك عزمها على قصير البراري المستدة من تدمر الى دمشق وبعلبك. قدى بالقرب من عين الفيجة ولبوة بقايا قني عظيمة واخرية اخرى لم يكن الغرض من بنائها سوى ما قلنا (٣). ألا ان ملكة تدمر لم تدم على عرش المشرق مدة

(١) ورد اسم هذه المدينة في الكتابات التدمرية على صورة (الحسيا) وهي المدينة التي سماها الفرس وعرب الجاهلية بَلْأَسْكَرْد او بَلْأَشْكَرْ او بَلْأَشْجَرْد. وقد ارتأى المستشرق بلو (Blau) في المجلد ٣٣٧, ١٨٧٣, (Z D M G.) انها واقعة في مكان كان يُعرف في القرون المتوسطة (بالولجّة). ألا اننا نقض رأينا العلامة نولدك (Z D M G : ١٨٧٤, p. ٩٣) الذي قال ان بلاشكرد اما هي مدينة (أَلْبَسِي) الوارد ذكرها مراراً في تاريخ الطبري. وعلى كل حال فانّ المدينة القديمة آثاراً باقية في قرية كفيل الحالية على ضار التهديّة وموقعها جنوبي بابل على مسافة اربع ساعات منها. (راجع خارطتنا)

(٢) وبازاء زيلية الحالية على ضفة الفرات اليمنى توجد اخربة اخرى باسم حَلْيِيّة ولعلها هي القصر الثاني الذي نسب العرب ناءه الى زينب

(٣) (راجع ص ٥٩٠)

كافية لتتم هذا العمل الجليل القائدة فاخني الدهر بكل كليله على هذه الآثار وطمس
عاسنها

وأما اعتناؤها بمحسن حال الطرق وافتتاح للشوارع الجديدة الرحبة فامرٌ لا مرأى فيه .
قد اكتشفت علماء العاديات عمودين نُصبا للدلالة على مسافة الطريق ميلاً ميلاً عليهما
اسم زينب واسم ابنها وهلات . وأول هذين العمودين قريب من الجليل والجسر الواقع
على وادي الفدار والثاني يبرج الزيمان شمالي الجليل (١)

وفوق كل ذلك قد ابقت سلطنة تدمر آثاراً اعلى شأنًا واقامت سوق الآداب في
عصر غلب عليه كسادها . ولو عاش العقلاء الذين ضربت بهم الامثال وعُدت لهم
النظراء . والامثال لتعلموا منها غوامض الحكمة وتلقفوا مصكارم الاخلاق . فان زينب
كانت عاقلة لبيه قد نشأت في الآداب وتخرجت في العلوم فكانت تعرف علاوة على لغتها
الوطنية اي التدمرية كلاً من اللغات المصرية واليونانية واللاتينية (٢) . وكانت قد استقصت
مطالعة اخبار الاولين وتواريخ الاقدمين وتبحرت في تراجم مشاهير ملوك اليونان كذي
القرنين وسلاطين رومة العظام . ويُخبر عنها أنها بعد التأمل والنظر الطويل في سير الملوك ألفت
بخط يدها كتاباً اختصرت فيه تواريخ الامم الشرقية . وبما تسنمت به ذرى الشهامة وشقت
فبار من سلفها على عرش تدمر أنها صرفت جل اهتمامها الى حشد بعض العلماء والبلغاء
والنحاة وغيرهم من فضلاء عصرها فجعلتهم أسرى فضاها واجزت لهم الصلات والعطايا (٣)
وأول من نخص منهم بالذكر كليكراتيس الصوري . قال ثوبيسسكوس المؤرخ
(Aurel. 4) : « أنه كان أعلم الكتبة ومتقدم المؤرخين اليونانيين في زمانه » فآلف بعد
خراب تدمر ترجمة أوريانوس قيصر الذي كسر صولجان زينب . ومنهم لوپركوس البيروتي
اللعوي والقيلسوف كان مولده في بيروت أيام غاليناس قيصر وآلف على عهد زينب

(١) راجع W : 2611 و V : p. 31 و C. I. G. 4503 b

(٢) قيل ان زينب تأدبت في الاسكندرية وان اما كانت مصرية الاصل فلذلك فقت
اللغتين المصرية واليونانية . (راجع Wright : op. c., p. 131) ولعل ذلك حملها على ان تنسب الى
كلوباترة المصرية . ومع كل ما بذلت زينب من المجهود في تنشيط رعاياها على اقتباس آداب
اليونانيين وطوهم فلا تظن أنها فازت بالمرغوب لان ليجينوس الذي سيأتي ذكره قد شكك لصديقه
برفيريوس قلة النسخ اليونانيين في تدمر (راجع برفيريوس 19 Vita Plot.)

(٣) راجع تريبيليوس Trig. Tyr. 29

التأليف العديدة في النحو والادب والتاريخ والفلسفة (١٠) ومنهم يوسانياس الدمشقي الذي دعاه ملالا «افضل المؤرخين واعلمهم» (٢٠) ومنهم ايضا نيكوماخوس وُلد في احدى مدن سورية وقد اشتهر في العلوم التاريخية. قيل انه ألف ايضا ترجمة اوريليانس قيصر .
الأن ذلك ليس بامر ثابت وعلى كل حال فمما لا مرية فيه ان هذا العالم قد انتقل الى تدمر فاستقر فيها مدة . ولنا في ترجمته بعض التفاصيل سنوردها في موضعها (٣)

١٤

على ان اشهر الكتبة الذين قد حلت ايادي زينب عليهم انما هو كاسيوس ديوفيسيوس لنجينيوس الفيلسوف الذي طار ذكره في الآفاق واشهر اليه بالبنان لدقة انتقاده وصفاته النادرة وآدابه الحسنة ومعارفه العديدة فلقبه معاصروه لذلك بالكتبة الحية وكثر العلوم . قال اوتابيوس في كتاب تراجم الفلاسفة (الفصل الثاني) : وكان لنجينيوس ذا عقل نير وذوق سليم يميّط العجاف عن محاسن التأليف ويمسك ستر سيناتها . قيل انه عهد اليه انتقاد كتب الاقدمين فجاز على اقراءه بالسهم المعلي في هذا السيل المتوعر .

كانت ولادة لنجينيوس في مدينة حمص وفقا لرأي جمهور المؤرخين ولا يرينا شكوك البعض في صحة ذلك اذ استندوا الى ما جاء في تاريخ فويسكوس بان لنجينيوس لم يعرف السريانية وهي لغة اهل حمص في ذلك العهد . بيد ان فويسكوس لم ينكر اصل لنجينيوس وانما تعجب من كونه قد جهل لسانه الوطني . وزد على ذلك بهائا آخر وهو ان افرونتويدة والدة لنجينيوس كانت من اهالي حمص وكذلك اخوها افرونتون الذي علم

(١) راجع سويداس في قاموسه التاريخي . قد ألف لوهر كوس الكتب الآتية : ١ كتاب النظم ٢ كتاب الطاووس ٣ كتاب السرطان البحري ٤ كتاب الديك ردا على افلاطون ٥ كتاب بناء ارسنوه (المدينة المصرية القديمة المعروفة بشودو او مدينة التمساح) ٦ كتاب الآداب الاينية ٧ كتاب صناعة النحس ٨ كتاب التوليد في ثلاثة عشر فصلا .
وجميع هذه التأليف قد استولت عليها يد الضياع

(٢) راجع Const. Porphy. : Them. I و Malala : Chron. p. 37, 119, 248
Steph. Byz., ... Δδρος

(٣) راجع فويسكوس ٢٧ . والمظنون ان نيكوماخوس هذا هو الذي رُفق ترجمة ابولونيوس الطياني وتصرّف في نسخة فيلسترانوس (راجع سيدونيوس ٨ : الرسالة الثالثة و Vossius : Hist Græc. II, 16) . ويجوز ان نضيف الى جميع هؤلاء الكتبة ثيوكلوس اوينيون الساقري (اي من جزيرة Chio) الذي ابقى لنا كنيزه من معاصريه سيرة اوريليانس

الخطابة في اثنية فُرف بالحصى (١). ومع ذلك فلا ننكر ان لنجينوس ربما غادر بلاد الشام منذ نومة اظفاره فاصبح من ثم قد نسي لفته الاصلية اي السريانية. فلما ترعرع هم بتلقن العلوم فتوجه الى قيصرية فلسطين حيث درس الفلسفة على اوريجانوس المعلم الشهير. ثم سار الى بلاد مصر فاخذ عن مشاهير علمائها الوثنيين كأمونيوس سقاس وپلوتينوس. ثم رحل الى اثينة وتقلد فيها تدريس الفلسفة. وفي غضون ذلك ألف انكتب العديدة التي يذكرها المؤرخون (٢). غير أنه لسو. الحظ فُقدت في كرور الأيام اللهم إلا كتاب واحد قُردُ يد من افضل تصانيف الاقدمين واشهرها شرقاً وغرباً اعني به كتاب الايغال (Le Sublime) موضوعه بيان المعاني المدركة الغاية القصوى من البلاغة (٣)

فلما وصل لنجينوس الى تدمر استقبلته زينب استقبالا لائقا بمقامه الرفيع بين علماء عصره وجملة من ندمائها وكانت ترتاح الى مشورته في الامور الادبية وتطلب رأيه في المباحث الفلسفية والسياسية. والحق يقال ان لنجينوس كان اجدر بمثل هذا الاكرام من سواه لسحر عقله وعزة نفسه. فانه ليس فقط لم يبعض الديانة المسيحية كما فعل صديقه پرفيريوس بل اقر لها بالفضل واجلها اجلالا عظيما. قال في كتاب الايغال يصف الاسفار الكريمة لاسيا

(١) راجع سويداس لنجينوس

(٢) قال پرفيريوس في ترجمة پلوتينوس ان لنجينوس ألف اربعة تأليف: كتاب الاصول وكتاب حب الآثار القديمة وكتاب الغايات وكتاب الاختبار. وقال سويداس انه ابقى كتابا كثيرة في فنون الادب. وقال اوناپيوس في ترجمة پرفيريوس ان الاقدمين قد اخذوا عنه عدة مقالات مختلفة المواضيع

(٣) اعلم ان بعض العلماء من المحدثين قد انكروا نسبة هذا التأليف للجيل الى لجينوس معتمدين على برهاتين: اولها ان اسم المؤلف لا يظهر صريحا في النسخ القديمة. والثاني ان القدماء من الكتبة والمؤرخين لم يذكروا هذه النسبة الا نادرا. وبناء على ذلك فقد زعم البعض ان كتاب الايغال انما هو تصنيف ديونيسيوس الهالكرناسي. وهذا زعم لا سند له لان اساليب الانشاء في التأليف المذكور غير اساليب ديونيسيوس في باقي تصانيفه. وادعى آخرون ان كتاب الايغال ينتمي الى پلوترخوس. وهذا قول لا يخلو من ظاهر الصحة لان ما اودعه پلوترخوس من التأليف يشبه شبا كبيرا الكتاب الذي نحن بصدده من حيث الانشاء. (راجع Jules Simon: Hist. de l'École d'Alexandrie, II p. ١٣١). ألا ان جميع براهينهم واهية لا نظنها كافية للنقض المقصود. وعندنا ان لنجينوس هو حقيقة مؤلف هذا الكتاب المشهور الذي قد قن ملكة تدمر ونبه افكارها الى المباحث الادبية الفائقة والامور الدينية العالية

التوراة: «ان هيرودس الشاعر بذل وسعه ومجهوده ليجعل الناس آلهة والآلهة اناساً...
واماً موسى انكليم صاحب الشريعة العبرانية فلا اراه انساناً بسيطاً بل رجلاً عجيباً
اثار الله عقله اذ قد تصور عظمتة تعالى وقدرته تصوراً لا مثيل له» (كتاب الايخل
الفصل السابع)

هذا ومن المقرر ان زينب لم تكن لتردع نديها وناصحها وكاتبها الحكيم عن رأيه في
الشريعة الالهية ولعلها هي التي اقلت في قلب لجنوس حجة الكتاب الكريم وقد ارتأى
القديس اثناسيوس (١) ان ملكة تدمر كانت تدين باليهودية. وقول القديس المذكور
جدير بالاعتبار فان عدد اليهود كان قد كثر في عاصمة زينب منذ ابتداء النصرانية لاسيما
بعد ان خرب قيتوس قيصر اورشليم سنة ٧٠ بعد المسيح. ففي تلك الاثناء هجر جم غفيل
من اليهود اوطانهم وتفرقوا في عدة مدن اجنبية من المدن المدعنة لدولة الرومان فاقاموا
فيها مستعمرات لم يتر عليها الا القليل من الزمان حتى اخذت تنسي وتنتشر لا سيما
في الاقاليم الشرقية (٢). وقد اتت الكتابات المكتشفة في تدمر مؤيدة لذلك تأييداً لا
مرد عليه اذ قد ورد فيها اسماء عديدة عبرانية بالخط التدمري لا بل بالخط العبراني عينه (٣).
قال بعض المؤرخين: ان عدد اليهود في أيام زينب قد بلغ نصف جملة اهالي تدمر.
وهذا قول لا يخلو من المبالغة لان العرب واليونان وغيرهم من الشعوب المجاورة تدمر لم
يكن عددهم اقل من عدد اليهود في حاضرة زينب. وعلى كل حال فلا ينكر ان
اليهود قد ألفوا في تدمر مستعمرة معتبرة وهم يقضون فيها فروض دينهم بكل حرية
كسائر السكان على اختلاف ادیانهم ومللهم

(١) راجع القديس اثناسيوس *Epist: ad Solit.* وقد جاء مثل هذا القول في تاريخ تدمر
الدول لابن العبري (طبعة الاب صالحاني ص ١٢٩). راجع ايضاً *Milman: History of the*
Jews: III, p. 175

(٢) راجع *Lévy: Beitrag. zur Gesch. d. Jud.* 294 و *Derenbourg: Essai sur*
l'Hist. et la Géogr. de la Palest., I p. 22, 224. وقد اخبر في القرون المتوسطة الرباني
بنيامين التودلي انه وجد في تدمر سنة ١١٧٢ مستعمرة من اليهود يبلغ عددهم ٢٠٠٠ نس.
(راجع *El. Reclus: Géog. IX, p. 792*)

(٣) (راجع *W: 2619 و V: 13, 65*)

ومن الواضح ان زينب التي قد رزقها البارئ من جودة العقل ما جعلها باقعة زمانها وفريدة دهرها لم ترضَ بديانة الوثنيين ومذاهبهم الباطلة وخرافاتهم الشنيعة واستنكفت من كفر الزنادقة والقائلين بعدم وجود الله تعالى . فكانت من ثمَّ مستعدة لقبول الدين الموسوي او على الاقل لتعلم الشريعة العبرانية التي قد انتشرت انتشاراً عظيماً في المدن الشرقية منذ ظهور الترجمة اليونانية المعروفة بالسبعينية

(ستأتي البقية)

عيد انتقال العذراء

شرحٌ تعليمي وتاريخي لهذا العيد

للخوري ميخائيل ألوف

يُفهم بلفظة انتقال بمت العذراء القديسة بعد موتها ولولجها الى السماء ظافرة بالنفس والجسد . وما نحن ذا نبسط الكلام في هذه القضية . أولاً عن حقيقة سر هذا الانتقال . ثانياً زوي ما نلّم به عن ظروفه الزمنية والكانية . ثالثاً نبين تاريخ هذا العيد المرتب من الكنيسة احتفالاً بذكر بمت أم الله المجيد

١ حقيقة سر انتقال العذراء

اما في حقيقة الانتقال فنقول : ان بمت البتول القديسة الجسدي ليس هو عقيدة دينية ولا تعليماً لاهوتياً طالما لم نَرَهُ موضوعاً لتحديد خاص البتة . ومع ذلك لا يُنكر ان الكنيسة سنده وعزّته كما روى بارونيوس في شرحه على مجموع تراجم القديسين الروماني في اليوم ١٥ من شهر آب حيث قال : ان كنيسة الله اميل الى القول بان سيدتنا مريم العذراء انتقلت الى السماء بجسدها ويستبين لنا ذلك بطريقتين مختلفتين وهما كيفية اعتبار الكنيسة لجسم اراء المعلمين اللاهوتيين ونظام الطقوس (الليتورجيا)

امّا إجماع آراء المعلمين المدرسين فلا يُزوم لنحجي بالبرهان عليه طالما لا ينبغي على بصيرة من طالع اقوالهم اتفاقهم في التعليم بالانتقال الجسدي . ومن لزوم ما لا يلزم رواية ما ورد في تأليفهم من الشواهد في هذا الموضوع . ومما يجدر بالاعتبار كون اعتقادهم صادراً عن صدى صوت الكنيسة واعتقادها اذ انهم يلقون التعاليم ويدرسون القضايا اللاهوتية في ظلها وتحت مراقبتها الدائمة وهي باطلاتها لهم الحرية في الحاماة عن سر الانتقال تمنح

تعليمهم هذا اثباتاً مضمراً على رؤوس الشهاد. هذا من قبيل اجماع آراء اللاهوتيين وأما ظلام العلقوس (الليتورجيا) فمما يجعل لهذا الاثبات سمّة ظاهرة ايضاً ولا غرور فان الصلوات الفرضية تفرّز نوع اخص انتصار مريم الروحي في السماء وتعلن القدرة التي قدّرت بها من لدن ابنها. وتشهد على ذلك تقاريط (ميامر) القديسين يوحنا الدمشقي وبرزدوس التي درجها القديس يوس الخامس في كتاب الفرض على أنّها تشير الى ان الكنيسة في احتفالها ببنت ام الله الجسدي لا تمجدها باقل ممّا تجدّه نفسها القديسة. على ان تسمية العيد بالانتقال يزيد هاته العقيدة برهاناً ولا يخفى ان كلمة الانتقال قد استعملت في الاصل لتشير الى موت احد القديسين وهي تشاكل لفظي مبارحة وخروج. ولما حصرتها الكنيسة بالبتول القديسة أُلّت بذلك الى اعطائها معنى خاصاً وهكذا صار يُفهم بلفظة انتقال امتياز خاص بمريم اي امتياز لا يمكن ان يُعتبر الا من حيث بشها ودخولها الى السماء بالجسد والنفس

واذا ان كنية الله المقدسة سنت هذا الاعتقاد وعزّزته فلزمنا اعتناقه واعتباره. ومع ذلك من الجاح لنفسه القول او التفكير بان جسد مريم قد بقي في القبر فلا يصحّ اللاهوتيون بالارطة لكثرة يُعتبر راكباً جسارة عظيمة. قال لمخيوركتو (في كتابه ١٢ والفصل ١٠) ان الزعم بكون العذراء مريم لم تنتقل بجسدها الى السماء هو ضرب من الفحّة. وكذا ارتأى سوارز وبارونيوس في كتابه في تواريخ السنين (صفحة ١٧). ومن جهة هؤلاء توماسين الذي ارتأى بانه لا خداع في قبول الآراء التي تحكم الكنيسة على احتماليتها ولن لم تكن اليها كتواعد. فيستخلص مع هذا العالم اللاهوتي ان جسد ام الله دخل السماء مع نفسها بلا ريب. ولنورد الآن البراهين التي تدعم هاته العقيدة فتقول:

اننا نزاح أولاً الى ان نعرف اذا كان يمكن حقيقة ان يقام على سر الانتقال برهان صريح او نص صحيح من الكتاب المقدس. نجيب بالنفي لاننا حقيقة لا نقدر ان نجد في المهدين القديم والجديد آية شأن معناها الحرفي ان يثبت امتياز مريم هذا السامي. ولا شك ان اباء الجيل الثامن ومعلّمي الاجيال المتوسطة يطلقون في تقرّياتهم (ميامرهم) كثيراً من آيات الكتاب المختلفة على انتقال البتول القديسة كقول داود الملك مثلاً: «لم يارب الى راحتك انت وتابوت قدسك» (زمور ١٣١ ص ٨). فان الآباء فسروه اتباعاً للمتّرجمين ان سيدنا يسوع المسيح قد ادخل السماء الجسد السعيد الذي منه ولد ولادة

زمنية وكقولهِ أيضاً: «قامت الملكة عن يمينك بذهب أوفير» (مز ٤٤ عدد ١٠). نرى فيه مريم موشاةً بجلَّة ملوكية مذهبة وقائمة على يمين سيدنا يسوع المسيح وهذه الزينة هي جسمها الطاهر المجيد. أخيراً آية كتاب الرؤية (فصل ١٢ عدد ١): «وظهرت علامة في السماء امرأة ملتحقة بالشمس وتحت قدميها القمر وعلى رأسها اكليل من اثني عشر كوكباً». فإنَّ تلك المرأة السريَّة التي تلد ابناً بحضرة التَّنين (عدد ٥ في ما يلي الآية) هي البتول القديسة والدة الخُلص الذي يجب أن يدوس الحية الجهنمية. ويستلِّي الكتاب قوله بدنذر: «ان تلك المرأة أعطيت جناحي النسركي تطير الى البرية». ففي هذه الآية رمزٌ ظاهر الى والدة الله التي غادرت الارض وطارَت الى السماء. وبالرغم عن كل ذلك نقول ان تلك الآيات لا تنطبق على انتقال البتول القديسة الأ بالمعنى الرمزي. اعني انها تُدخَر الخطباء السبعة وكتبها مادةً للفصاحة ومؤونةً للبلاغة ولا يمكن مع ذلك اقامتها بوهاناً على حقيقة ما او على تأكيدِ حادث. وإنْ خُيل لنا أنَّها في مقام العجَّة الصحيحة. وكلامنا هذا لا يمارض مملِّي الجيل المتوسط الاجلاء لانهم هم انفسهم لم يفتروا بقوة الآيات التي اقتطفوها من الكتاب على ان غايتهم من الاستشهاد بها اماطة القناع عن سرِّ الانتقال وتجيده لا اثباته. هذا ما يشير اليه سوارز في الجزء الثالث من تأليفه حيث يقول: «انَّ الحكم على انتقال مريم البتول ليس هو من الايمان ولا محدداً من الكنيسة ولا آية في الكتاب»

وبالفصاحة نقول: انَّ هذا السرَّ غريب عن الكتاب الالهي وهو احدى الحقائق المنقولة بالتعليم الشفاهي الذي يلبَّسُهُ التقليد. ومنهُ عرفنا ان الاعتقادَ بها الحقيقة كان في غاية الزوم في اوائل الجيل السابع ومنذئذ اتَّفقت كلُّ من الكُتبة الكنسين في كتاباتهم والخطباء في منابرهم على اثبات بعث امر الله وارتفاعها الى السماء. وحينئذ ابرز كلُّ من القديسين مودستوس الاورشليمي واندراوس الاقريطشي تعريضه في رقاد البتول كما وردت نصوصهم باللغة اليونانية في عيد الانتقال. وفي التاريخ نفسه او الاخرى في اواخر الجيل السادس كتب القديس غريغوريوس الكبير كتابه في الاسرار وفيهِ تُقرأ الماطلة التي تتلى قبل انجيل اليوم ١٥ من شهر آب: «اِنَّه لعيد مكرمٌ فيه كابدت ام الله القديسة الموت الزموني ولم تُتَهر منه». وفي اواخر الجيل السادس كتب القديس غريغوريوس رئيس اساقفة تور كتابه المعنون بمجد الشهداء وقد قال فيه: «انَّ الرب رفع جسد البتول المقدس ونقله بين

السُّحْبُ الى الفردوس». واذا صعدنا درج الاجيال لرأينا في الشرق تقاريط (ميامر) القديس يوحناَ الدمشقي ومواقع القديسين انسلموس وبرزدوس في الغرب مشحونة بالآيات. وهذا بحث طويل لا محل لاستيفائه هنا

هذا واننا لم نَر في رقاد العذراء وانتقالها مدعاةً للمشاحنات العظيمة التي اتفق حدوث مثلها على الجبل بها بلا دنس ولو لم يكن فائزاً بالرأي العام ووالجأ في جميع العقول على السواء. لانه في الجبل التاسع نُشرت باسم القديس ايرونيوس كتابة ضوئها: رسالة لبولس واطسائيا فيها من الآيات ما يوقع الريب في بث البتول القديسة. على اننا لا نجعل ان القديس ايرونيوس لم تكن له يدٌ في الرسالة المذكورة لانه كما لا يخفى ليس فقط لم تُكتب منه بل لم يمكن ان يكتبها لأن نشرها كان في اواخر الجبل الثامن بعد وفاة القديس بزم طويل. ولا عجب في نسبتها اليه لان الكذب والخداع انتشرا في ذلك العهد انتشاراً عظيماً. واسم القديس ايرونيوس في تلك الرسالة اوقع الاضطراب في بعض النفوس فلم يحسر احد على مناقضة اقواله لانها كانت ذات اعتبار في الكنيسة. ومن جملة من عارض هذه القضية في تأليفهم الكتابان اوسور وعادون في معرض كلامهما على الشهداء. والحمد لله مثل هؤلاء قليل وليس احد من المعلمين المدرسين رزعزع رأيه من قبل تلك الرسالة بل اتفقوا جميعاً على الاعتراف بالانتقال. والرسالة المزعومة عُرِفَت باسم رسالة صفرونيوس الكاذب وقد نسبها مرتينائي البنديكتي الى الراهب صفرونيوس معاصر القديس ايرونيوس. طالع اعمال هذا القديس التي نشرها مرتينائي المرقوم صفحة ٣٣ ومينيا صفحة ١٢٣

وهكذا منذ بداية الجبل السابع ونهاية الجبل السادس يتمثل لدينا الاعتقاد بالانتقال الجسدي من كل جهة فلتنقطه من اقلام الكتبة وافواه الخطباء وما وراء ذلك التاريخ لاحكم لنا بشي. بل اكثر ما يُظن ان القديس غريغوريوس الكبير قد استعار الصلاة التي بدءوها « انه لعيد مكرم » المذكورة اعلاه من كتاب الاسرار الذي للقديس جلاسيوس الذي اوقفنا تومازي على معرفته. ولئن كان هذا الكتاب لا يتضمن اليوم هذه الصلاة فاننا نظن انها كانت توجد في كتاب طقوس القديس المذكور وان القديس غريغوريوس نقلها. وعلى هذا النحو نبلغ بمقيدة الانتقال نهاية الجبل الخامس ولا يمكن ان نتقدم بها اكثر. اما في الاربعة الاجيال الاولى فبما يقام التنقيب على شهادة تصدق على سر الانتقال اذ لا نجد من ذلك سوى قرة من كتاب الامماء الالهية المنسوب الى القديس ديونيسيوس

الاروپاىحي وآية من تاريخ اوسابيوس الاستقراني غير اننا لانثق بهذا المستند لان كتاب الاسماء الالهية نفسه قد كُتب في اواخر الجليل الخامس على ما اجمع عليه الجمهور فلا تصح نسبته الى تلميذ القديس بولس . فضلاً عن ان هذا الكتاب الذي روى حوادث انفاس مريم الاخيرة لا ينطق بما يشار اليه وإنما قال عن البتول : ان الرسل شهدوا استنثار عناية الله بها وهم حائفون بسريرها . وزاد بان قد تمت بعدنتر اعجوبة باهرة . على أن هذا كله لا يثبت الانتقال كما لم توجد تلك الآية في كتاب ديونيسيوس الزعوم لتثبته . اما من جهة قول اوسابيوس في تاريخه الاستقراني فقد تضاربت فيه الآراء . ومع ذلك لا يمكن الانكار انه يوجد فيه الماع صريح بالانتقال للجسدي ولكن العلماء يشتهون بتلك الآية فلا تنفوز باعتبارهم . وقس على ذلك العظة المنسوبة الى القديس اوغسطينوس حيثما ترى بفت البتول مذاعاً ومبرهنات عليه بالاستقراء . ألا ان هذه العظة مصنوعة ليست للقديس المذكور نشرت في الجليل الثاني عشر وقد نبذها البندكتيون

أفيلزم اذا ان نتج مما تقدم ان الاعتقاد بالانتقال لم يظهر قبل الجليل السادس وانه كان مجهولاً في الكنيسة لانه لم يتيسر الوقوف على ادنى اثر منه قبل ذاك الزمن . ان مثل هاته النتيجة فاسدة لان العلامة توماسين اذ تعجب من قلة انتشار عبادة مريم في اجيال الكنيسة الاولى قد نسب ذلك لتدبير العناية قائلاً : « لما كانت الكنيسة تحشى من ان التفريط بتكريم مريم يؤدي بالومنين الى التورط في عبادة الاصنام شأن الوثنيين الذين عبدوا عدداً وافراً من والديات الالهة الكاذبة لم تُكثّر لذلك من اطراء انتقالاتها حتى لا يعبدها المسيحيون عبادة لا ترية لا تجب الا لله وحده . ومن المسلم به ان حقائق كثيرة محصاة في مستودع الوحي تناولت اصلها من الرسل القديسين وقد جازت الاجيال الاولى وهي على نوع ما ملتخفة برداء الرموز ولم يُعط عنها القناع وتظهر من الحفاء الى الوجود الا بعد نهاية الاضطهادات العشر . وقد جرى مثل ذلك في عقيدة الجبل بغير دنس فانها كانت احدى هاته الحقائق التي لم تظهر الا في الجليلين السادس والسابع وقد جازت الاجيال الاولى وهي حية حياة مستترة على مثال حبة الحطة التي لم تقع بعد في ارض مخبئة لتثبت فيها وتثمر . » فالاعتقاد اذا بالانتقال هو قديم العهد كقدمية الرسل ولو لم يتحقق وجوده في الكنيسة الا في الجليل السادس ويحال لدينا انه لولا ارتقاؤه الى عهد الرسل لما تقرر في الكنيسة جماعاً في عهد القديس غريغوريوس الكبير . وعليه قد وقع في الجمع القاتيكاني

أكثر من ثلثائة من الآباء على قضايا مختلفة كانت من جملتها حقيقة انتقال المذراء بالجسد فطلبوا من الكنيسة تحديدها (طالع مرتينوس في تعليم المجمع الفاتيكاني وجه ١٠٥). وكان جمهور هؤلاء الآباء موقنين ان اعتقاد الكنيسة هذا يرتقي متدرجاً جيلاً خيلاً الى الرسل الذين انفسهم تلقوا العلم به من الله نفسه . . . وفي كل حال لا بد لنا ان نثبت هنا كلام بوسويت الشهير الذي فاه به على الحبل بغير دنس ثم أطلقه على الانتقال اذ قال: « اننا نستطيع ان نحصى هاته القضية بين القضايا التي من أوّل وهلة توقع في النفس اندها لا خارقاً وتحملها على ان تحمها بانشفاف من اول لحظة طرف قبل ان تعرفها » وقال ايضاً: « وبالْحَقِيقَةُ انه بين كل اسباب التوفيق واللياقة التي تثبت الحبل بلا دنس ما من علة الا وتنطبق على الانتقال ». ولا ننكر انه ممّا يحجف بشرف سيدنا يسوع المسيح ان يدع جسد امه الطاهر في القبر عرضة للفساد . هذا واننا نستصوب كلام المؤلف التقي الذي نُسبت احدى عظامه للقديس اوغسطينوس اذ قال فيها : ان تلك القداسة اجدر بالسما منها بالارض وخليق بالسما ان يحتفظ على هذا اكثر النفيس ولا يبقى في التراب ». واذا خُيّل لاحد ان في ذلك اعجوبة يصعب تصديقها فنجيبه اتباعاً لبوسويت ان والدية مريم الحبيدة تجعلها في نقطة ممتازة لا تحتل المشاكلة والتشبيه . فكم من شرائع طبيعية وعمومية استثنيت هي منها واذا لوحظ مثل هذا الاستثناء العام اي ميلاداً خالياً من وجع ولحماً مجرداً عن ضعف واهواء معتدلة لاجاح فيها فمن ذا يستطيع ان يصدق بان رقادها يتقّى الشيء الوحيد فيها الذي لا يصحبه اعجوبة باهرة . . . ؟

٢ في ظروف سرّ الانتقال

ليس لدينا ادنى المام مؤكد بالظروف الزمنية والمكانية التي تم فيها سرّ الانتقال . اما من جهة السنة التي حدث فيها فبارونيوس عيّن سنة ٤٨ لكهنة يستدرك زعمه بعدم تطبيق أهمية كبرى عليه وباعتباره اقراضاً فقط . فعلى هذا الرأي تكون البتول القديسة قد استوفت الاثنتين وسبعين سنة من عمرها . غير اننا نعيد القول بانه ليجتمع علينا ان نُسند رأينا على حساب اكيد واساس راهن

اما من جهة المكان الذي كانت تسكن فيه البتول آونة مبارحتها الارض ففيه رأيان الواحد يجعل وفاتها وبشرها في افسس والآخر يرجح وقوع هذين الحادتين في اورشليم .

فالاول يستند على رسالة مجمع افسس العامة التي ورد فيها ما يلي في معرض كلام الآباء على المدينة التي اجتمعوا فيها: «حيثما يوحنا الثاولوغوس والبتول القديسة مريم» (طالع مجموع المجمع المجلد ٣٠ صفحة ٥٧٣). لكن لا يخفى كم هي ملتبسة تلك العبارة لخلوها من اسناد راهن. وعليه ترى معناها مبهما لا يستقيم الا بأن يضاف اليها بعض الالفاظ كأن المجمع يقصد في قوله مثلاً: ان البتول مريم والقديس يوحنا قبرهما في افسس. ولعلّه اراد بهذه العبارة ان هاته المدينة تتضمن كنيسة على اسم مريم البتول ويوحنا الثاولوغوس. على ان قيلمون ينكر التفسير الاول واغلب الملحن تركوا قيلمون مقتنعاً بهذا الزعم وفهموا الآية بالنوع الثاني. فيتضح اذا ان الزعم بكون الانتقال تم في افسس لا اساس متين له (١)

اما القديسون غريغوريوس اسقف تور واندراوس الاقريطشي ويوحنا الدمشقي فيذهبون الى ان مريم اُتت انفاها في اورشليم في الجسامة من حيث صعدت الى السماء. ويؤخذ من روايتهم انهم اعتمدوا في مذهبهم هذا على كتاب يدعى «كتاب نياح البتول مريم». وهو تأليف ينسب للبتون الحامي الشهير الذي عاش في الجيل الثاني مع ان هذا التأليف لم يكتب الا في اواخر الجيل الخامس (طالع مرغرين في مكتبة الاباء في المجلد الثاني والتسم الثاني). فاذا لم يكن هذا الرأي مدعوماً بحجة راهنة أفيلزم من ذلك ان يُنبذ ظهرياً. كلاً لأن رواية مليتون المزعم صادرة عن كتابة اقدم ولربما أنها تكون بالغة الجيل الثاني. ولأن كان هذا الكتاب موضوعاً باضاليل مهنة ومشجوباً من البابا جيلاسيوس فأنه يشبه اقله ان الاعتقاد بالانتقال يتصل بالاجيال البعيدة جداً. على ان البابا بنديكتوس خص في كتابه في الاعياد كلاً الرايين المتقدمين الذين جئنا على ذكر مستندهما فلم يحجر ان يفضل احدهما على الآخر. فقد افوق امكاننا نحن ايضاً ان نبدي رأياً قد رفض البابا ابداءه. وما نقول فقط هو ان الرأي المرجح حدوث الانتقال في اورشليم هو بالاجمال اعم واكثر قبولاً اليوم

ومما تقدم يتضح ان من المحتمل ان تكون البتول القديسة قد انتقلت ثم بُعثت او

(١) راجع مع ذلك كتاباً حديثاً افرنسياً كُتب في هذا الموضوع عنوانه: Gabrielovich: Ephèse et Jérusalem, Tombeau de la S^{te} Vierge, Oudin, Paris, 1897.

ان يكون بمُثا سبق انتقالها تفضيلاً لها على باقي الخلائق بما انها امّ الله . واستيفاء للشرح نقول ايضاً ان موت مريم قد ارتاب به القديس ايفانيوس ولم يرد ان يحزم ان كانت الملكة قد ذهبت الى القبر في طلب جسد ملكتهم او بالعكس انهم نقلوها قبل ان تنشب بها محالب الموت . غير ان بارونيوس لحظ ان اسقف سلامين العظيم قد جرّ الى هذا الزعم قوّة الجدل غاية ان يروي غلبه باذلال الاراطقة الذين كان ديدنهم الخط من قدر البتول القديسة ليقوها في مصف باقى النساء . ففي هاته النقطة غادرت الكنيسة رأي العلم المفلان معاصر الجيل الرابع واثبتت في خدمة قداس عيد الانتقال بان مريم قد خضعت لشريعة الموت العامة بقولها : « فلنضع شعبك يا رب صلاة امّ الله التي ولدت عرساً انها تُوفيت حسب شريعة اللحم والدم النخ » . وقولها في اكسابستلاري العيد نفسه : « ايها الرسل اجتمعوا من الاقطار واحضروا هنا في قرية الجمانية واضجعوا جسدي وانت يا ابني والهي تقبل روحي »

امّا تاريخ عيد الانتقال فقد روى نيكيفوروس (في الكتاب السابع عشر الفصل ٢٨) من تاريخه ان الامبراطور موريق رتب هذا العيد في الكنيسة الشرقية في ١٥ آب . وفي التاريخ نفسه اي سنة ٦٠٠ رسم البابا القديس غريغوريوس في رومة فريضة الاحتفال به في اليوم والشهر المعينين من موريق في الشرق . وكان يُحتفل به في القرب قبل القديس غريغوريوس الكبير في ١٨ كانون الثاني . هذا ما استخلصناه من السنكار الايرونجي ومن كتاب القديس جيلاسيوس في الاسرار وخاصة من كتاب القديس غريغوريوس اسقف تور في مجد الشهداء كما ترى تفسيره في الصفحة ١٨ للابليون

وقد حفظت الكنيسة الانكليكانية عادة الاحتفال بهذا العيد في اليوم المذكور اجيالاً عديدة ولم تتبع فرنسا عادة رومة في تسميته الا في عهد الملك لويس الحليم . وفي اواخر الجيل السابع اضاف البابا سرجيوس طوافاً (زيافاً) ليزيد حفلة العيد رونقاً وبهاء . وفي الجيل التاسع جمعه البابا لاون الرابع من الاعياد التي يُتلى فرضها سجادة ثمانية ايام وتكون ذات مقدّمة وختام . ونحو ذلك التاريخ افاد البابا نقولاوس في رسالته الى البغاريين ان المؤمنين كانوا يستعدون بصوم للعيد المحتفل به في ١٥ آب . وعلى هذا النحو كبر شأنه على مدار الاجيال . يشهد على ذلك بارونيوس في تاريخه وتيلمون في تفاسيره على اعياد البتول القديسة الجلد الاول وتوماسين في قرة وضمها عن الاعياد (في كتابه

الثاني فصل ٢٠) والبابا بنديكتوس الرابع عشر في معرض كلامه على اعياد مريم وهير في شروحه على اعياد الكنيسة المقدسة النخ . اللهم بشفاة مريم البتول القديسة والدتك ارحمنا وخلصنا

رفع الباناجيا المذكور في السواحي الكبير

أخبرانه بعد قيامة مخلصنا يسوع المسيح وحلول الروح القدس الى حين تفرق الرسل القديسين لاجل الكرازة كانوا يجتمعون معاً واذا جلسوا الغداء فبعد الصلاة يتروكون بينهم موضعاً خالياً ويضعون فيه وسادة عليها قطعة من الخبز الذي كانوا يأكلونه يدعونها « جزء الرب » وبعد الغداء ينهضون ويصلون صلوة الشكر ثم يرفعون تلك القطعة قائلين . « المجد لك يا الهنا المجد لك . المجد للآب والابن والروح القدس » . وكانوا يقولون : « خريستوس انسى » من الفصح الى الصعود . ومنذ الصعود كانوا يقولون « عظيم اسم الثالوث الاقدس ايها الرب يسوع المسيح أعناً » . وهكذا كان يفعل كل منهم حيناً وجد الى ان اجتمعوا مقبلين بالسحب لاجل انتقال السيدة والدة الاله . وفي اليوم الثالث من دفنها صنعوا تزية . وبعد ما نهضوا عن الاكل رفعوا جزء الرب كعادتهم حينما قالوا : « عظيم اسم النخ » فيا لعجب المستغرب ظهرت لهم العذراء مجسماً الطاهر ملتحفة بحجاب بهجة وملائكة منيرون ظهوروا يحفون بها في الجوة قائلة : « السلام لكم وافرحوا لانني معكم مدى الايام » . فاندھش التلاميذ وعلوا الصراخ قائلين عوض (ايها الرب يسوع المسيح أعناً) : « يا والدة الاله اكلية القداسة عينينا » . ثم ذهبوا الى القبر واذا لم يجدوا جسدها الكلي قدس تيقنوا حقيقة انها قامت من بين الاموات حية بجسدها بعد ثلاثة أيام ظير ابنها وانتقلت الى السموات مائكة معه الى دهر الدهرين

طروبارية باللحن الاول

في ميلادك حفظت البتولية وصنتها . وفي نياحك ما اهملت العالم وتركته يا والدة الاله . لانتك انتقلت الى الحياة . يا ام الحياة الدائمة . فبشفاعتك انتقذي من الموت نفوسنا

النفس البشرية

مقالة مختصرة

صنفها المقرئان العلامة ابو الفرج المعروف بابن العربي

(تابع لما قبل)

الفصل الرابع والعشرون

في بيان اتحاد النفس بالجسد

زعم قوم أن الاتحاد محالٌ وعلوه بالامتزاج والاختلاط والفساد وهذا رأيٌ باطل لأنه ليس كل شيء يتحد بشيء آخر يلزم فيه هذه الاحوال. وذلك أن النار تتحد بالذهب وشعاع الشمس يتحد بالفضاء. فاذا كان الامر كذلك فكيف بالحري أن النفس وهي غير جسم تتحد بالجسم ولا يحصل لها الفساد والتلبّل لأنه من المستحيل أن يتحوّل الجوهر البسيط الغير الجسم الى صورة جسم. واذا لم يكن هذا التحول فصحّ الاتحاد دون تغيير وفساد كما يتحد النطق بالصوت والنار بالذهب وما اشبه ذلك

الفصل الخامس والعشرون

في بيان الاسباب التي لاجلها يحصل اتحاد النفس بالجسد

يحصل ذلك لأسباب شتى نذكر في هذا المختصر شيئاً منها: (الوجه الأول) هو أنه لا يكمل فعل النفس إلا بالآلة البدنية. فأنها اذا بذلت جوهرها في تحصيل الفضائل ودفع الرذائل تبلغ الغاية القصوى والرتبة العالية. وهذه الامور لا يمكن الوصول اليها إلا بالبدن (الوجه الثاني) أن الجسم يكمل بهذا الاتحاد وذلك أنه لا فرق بين جسم

(١) كما أن الجسد يكتب كالأعظمية باتحاده مع النفس كذلك النفس تكمل باتحادها مع الجسد لأنّها لا تبلغ الى معرفة الكائنات إلا بواسطة حواس الجسد فغيرها النفس بواسطة العقل بالفعل من خواصها المجرّبة فتعملها وتدرّك ممانها. أمّا تحصيل الفضائل الذي ذكره المؤلف فإن النفس تمارس بعضها في البدن كاللغة والقناعة والامانة إلا أن في مائة أكثر الفضائل لا نجد النفس في جسدها إلا إعاقةً ومماناً فاذا انتصرت على هذه الموانع زاد كمالها

الانسان وجسم الثور والفرس إلا باضافته الى هذه النفس . واذا فعلت النفس به جميع ما هو مطلوب منها ارتفع عنها هوان البدن بعد القيامة الى عالم الملائكة وتخلد فيه دائماً . وهكذا تأخذ النفس جسماً مساوياً للبهائم فتجعله مستحقاً لعالم الروحانيين . وهذه الحالة يُعرف جلال الباري تعالى الذي ركب من العالم المعقول والعالم المحسوس عالماً آخر مجتمعاً من العالمين وهو الانسان تبارك اسم الخالق العلي العظيم

الفصل السادس والعشرون

في بيان الاسباب التي من اجلها وجب اقتران النفس من الجسد
نقول انَّ السبب الاول لذلك تجاوز اينا آدم عن الامر الالهي فاستوجب بعصيانهِ قبول الحد عليه . والسبب الثاني هو ان يحصل للجسم على معاد أكل واجل من صورته الاولى لأن هذه الصورة تتشعث وتتهدم ولا تصلح للثبات والدوام الذي لانهية له (١)

الفصل السابع والعشرون

في بيان الاعضاء التي جا تتحد النفس
لا شك انَّ فعل النفس في جميع الاعضاء هو واحد (٢) ولكن لا بُدَّ من ان تختص بعض الاعضاء فتكون في عضو من اعضاء الجسد اكثر من غيره (٣) وهذا القول فيه رأيان احدهما يقول انَّ وجود النفس في الدماغ لانه معدن الحواس العشر . والرأي الآخر انَّ وجود النفس الخاص في القلب الذي هو معدن الحياة والحركة . والرأي الثاني هو الارجح والاصح (٤)

هذا (٥) وللنفس خواص في الجسد الانساني المركب وهي انها تبقى روحانية عديمة

(١) يريد انَّ الله تعالى في يوم البعث يكسو اجسامنا بخواص وصفات تجعلها شبيهة بالارواح كالبقاء والثور وسرعة الحركة ونفوذ الاجرام الصلبة . ولو ثبت آدم على طاعة الله لحصل عليها ايضاً دون ان يتحل جسمه بالموت

(٢) يريد من حيث وجود النفس واتحادها مع الجسم لا من حيث مفعولها

(٣) اي من حيث مفاعيلها الحيوية في بعض الاعضاء الرئيسية فاذا أُصيبت هذه الاعضاء بأذى كبير فقدت الحياة وحلَّ الموت

(٤) لا ينكر المؤلف بقوله هذا انَّ الدماغ كالة تستخدمها النفس لابرار افعالها النطقية

(٥) في احدى النسختين قد أُفرد فصل خاص لبقية الباب

الموت والتبليبل . واهأ خواص الجسد فأن يكون جسمانياً قابلاً للموت والامراض والتقطيع

❦ الفصل الثامن والعشرون ❦

في بيان خواص النفس التي جا تنفصل عن سائر الموجودات مع كونها في الجسد خاصتها الاولى من هذا القبيل أنها مفككة تتصرف فيما تفعله . الثانية أنها مع كونها مرتبطة بالجسد تتخيل وتتمثل الامور البعيدة عنها مثل القرية . الثالثة أنها عند نوم الجسد تفتكر فيما تفعله في اليقظة (١) . الرابعة أنها تحزن بحزن الجسد وهي غير مفتحة بطبعها . الخامسة أنها تبغض الإثم وتحب البراة ولو غلبت في أكثر اوقاتها . السادسة أنها تجد العلوم والصناعات المختلفة

❦ الفصل التاسع والعشرون ❦

في بيان اصل النفس وتولدها في الجسد

قد (قال قوم) أنها وجدت من كيان الله تعالى وجوهه . وهو قول باطل لانه عز وجل بسيط لا قبل القسمة ولا يتصور العقل ان يكون الانسان مركباً من الخالق والبدن وهو بهذه الحسانس . (وقال آخرون) ان النفس تتولد بعضها من بعض . وهذا كاذب لأن المتولد من غيره لا يصدق الا على الاجسام وذلك بشروط لا تليق ببساطة النفس . ولو صح ذلك لكان في المنكحة اوضح وهو باطل . (وقال آخرون) انها تتولد من الزرع الشري وهو محال لأن ذلك جسم والنفس ليست بجسم . ولما بطلت هذه الآراء . وما يشاكلها ظهر الحق وهو ان الله تعالى يخلق النفس لا من شيء . يسبقها وذلك مثلاً اوجد العقول المجردة (٢)

❦ الفصل الثلاثون ❦

في بيان أي مكان خلقت فيه النفس أفي داخل البدن ام خارجاً عنه

هذا القول فيه رأيان : الأول ان النفس خلقت في البدن وقد نكر ذلك حكما . اليونانيين وذكروا أنها خلقت خارج البدن (٣) وأتت اليه . والرأي الثاني أرجح لأن البسيط يليق بالبسيط والنفس بسيطة لانقة بعالم البسيط العاري عن ملابسة الاجسام . فإذا وجود النفس اي خلقتها خارجاً عن الجسم هو اصدق (٤)

(١) ان ذلك في اغلب الاحيان ينتج عن القوة الحيثة وليس هو فعلاً نطقياً محضاً

(٢) اي الملائكة (٣) وهو رأي افلاطون

(٤) نقول ان في هذا القول شططاً . والصواب ان الله خلق النفس في البدن لا خارجاً عنه .

❦ الفصل الحادي والثلاثون ❦

في بيان اي وقت تُخلق به النفس أبعد خلقه الجسد او قبله او معه
قال قومٌ من الاقدمين انَّ النفس خلقةٌ قديمة قبل البدن . وهذا مُحال . لأنه لا يخلو
القول عن احد امرين اما ان تكون النفس واحدة وتُحل في سائر الابدان واما ان تكون
انقسمت قبل الحلول في البدن . والاول مُحال لأنه يلزم منه ان ما يعملُه الواحد يعملُه
الكل وهو باطل . والثاني لا صحة له ايضا لانَّ النفس بسيطة وما كان بسيطاً لا تقرأ عليه
القسمه . وكان يجب مع ذلك ان يكون الخلف بين النفوس بالفصول والعوارض . وكلا
القولين باطل لأنه يلزم من الاول ان النفس تكون مركبة من الجنس والفصل مثل
بعض الحيوانات . والثاني مُحال لانَّ النفس قبل الاتحاد بالبدن لا تدخل عليها العوارض
فبطل من ثمَّ القول بقدم النفوس ١)

وقال قوم انَّ النفس خلقت بعد البدن باربعين يوماً وهو زعمٌ باطل لانَّ البدن
دون نفس تربيهِ يمتنع في حقهِ التصوُّر والتكوين والانتقال من صورة الى صورة اخرى .
فيتعين اذن القول الاخير اعني وجود النفس والجسد معاً . اعني انَّ النفس توجد لأ يصلح
الجسد للصورة الانسانية باعتدال قوامه واستحكام مزاجه فيكون مستحقاً لأن تضاف
النفس اليه بالاتحاد

❦ الفصل الثاني والثلاثون ❦

في بيان اين هي النفس هل داخل البدن او خارجاً عنه او في المكانين معاً
اعلم انَّ لفظة « اين » تقال على احد عشر نوعاً والنفس مسلوقة عن الجميع لانَّ هذه
اللفظة لا تليق بجوهرها البسيط . اما الانواع المذكورة فهي مثل الاجزاء في اكل

ولو صدق قول المؤلف لوجدت النفس حيناً ما بلا جسدها وهو قول باطل . والبرهان الذي استند
اليه المؤلف لتأييد زعمه ضعيف واهن ينتج عنه انَّ النفس من حيث انها لاثقة بعالم البسيط لم
تُخلق لمساكة الجسد وملابسته وهي نتيعة فاسدة كما يظهر ايضاً من الفصل التالي
(١) ويمكن قول ثالث لم يذكره هنا ابن العربي وهو ان تُخلق النفوس متعددة كاللائكة .
وهو قول ايضاً لا صحة له لأنه لو خلقت قبل البدن لبيت فارغة عن العمل وهو باطل لانَّ
الله لم يخلقها لتعيش بمردة عن الجسم كارواح الملائكة بل لترتبط مع الأبدان وتأخذ موادَّ فيها
وعملها من الحواس . اما وجود النفوس بعد الموت منفردة عن الجسد مدّة ما فان ذلك امر قد قضى
الله به على البشر عقاباً على خطيئة الابوين الاولين

وانكسر في الاجزاء. والجنس في الانواع وعكسه وكثل الزمان والمكان والإتاء. والصورة في المهيولي والتدبير والتكميل والعرض في الجوهر. أمّا الأول فمثل الاعضاء في البدن. والثاني فمثل البدن في اعضائه. والثالث مثل الحيوانية في الانسان والفرس. والرابع مثل الانسانية والفرسية في الحيوانية. والخامس مثل زمان الطوفان. والسادس مثل الجسم في مكافئه. والسابع مثل الثبات في وعائه. والثامن مثل صورة النار في هيولائها. والتاسع مثل مدبر المدينة. والعاشر مثل مكمل السفينة. الحادي عشر مثل اللون في الجسم. والنفس عريّة عن جميع هذه الأمثال ولا يقال في حقها أنّها في الشيء. القلاني لأنّ هذه اللفظة لا تليق إلاّ بالاجسام. والنفس هي بعيدة عن الامور اللانتهية بالاجسام والاعراض وما يشاكلها دائماً. لأنّ علاقة النفس بالبدن علاقة اضافية شوقية ولا يقال اين هي النفس من البدن او من اعضائه (١)

الفصل الثالث والثلاثون

في البحث عن زرع الرجل أهو حيّ ام ميت أمّتفس هو ام غير متفس

اقول ان الزرع الذي يصلح للصورة البشرية هو حيّ متفس بالقوة. وذلك مثل وجود الاضراس بالطفل والحية بالحدث. أمّا الزرع الذي يبرز في الحلم او المرض او في غيره فذاك مثل البصاق والعرق والدموع وغيرها

الفصل الرابع والثلاثون

في ان النفس لا تستحيل بالطبع

واعلم ان النفس لا تستحيل بالطبع ولا يطرأ عليها تبليد واذا اصابها الغيار انما يصيب صفاتها دون جوهرها وذاتها. ويبلغ هذا الغيار الغاية القصوى فينتهي امّا الى الرذائل وامّا الى الفضائل. ويمكنه الاستحالة من احد الطرفين الى الآخر. ولولا ذلك لكان امتنع عليها تحصيل العلم والعمل اللذين هما المطلوبان منها ولاجلها خلقت وارتبطت بالبدن بقدره العزيز الحكيم تبارك اسمه (مستأني البقية)

(١) خلاصة هذا الفصل ان النفس ليست في البدن كما تكون الاجساد في بعضها او كما تنمّلّق الاعراض بالمجواهر وانما هي بالمجسد على صفة الأرواح فهي كلّها في البدن وكلّها في كلّ اعضاء البدن. وهي مع ذلك متّحدة مع المجسد اتّحاداً جوهرياً لانّها صورة المجسد تعطيه الكيان والحياة والحسّ والنمو

غابة الصنوبر في بيروت

للاب لامنس السوي

انَّ من يتجول من السياح الغربيين في اقطارنا لم يسمعهم السكوت من محاسن بيروت ولاسيما غابة صنوبرها الشهيرة التي جعلها البيروتيون مقصداً يرتادونه للترهة وترويح النفس . غير انك لا تكاد تجد بينهم كاتباً الا وينسب هذه الغابة للامير الجليل فخر الدين الدرزي المعني . وهذه بلا مشامة من جملة الاغلاط العديدة التي طالما عهدناها في كتب اصحاب الرحل والاسفار . ولا غرو لانهم يطوون البلاد التي يزورونها بسرعة الطير المجد في سيرة فلا يسمح لهم قصر الوقت ان يتثبتوا الامور ويتحققوا بذواتهم فيعدلون الى نقلها عن سبهم غنة كانت ام سينة

وقد أنعمنا النظر في كتب السياح الأولين لعلمنا نقف على صاحب هذه الرواية انكاذبة ونستدل على سبب غلطه . فلم نجد احداً منهم يعزو غابة صنوبر بيروت الى الامير فخر الدين قبل انكاتب الفرنسي الشهير الفارس دي أرفيو (١) وكان المذكور متقلداً رتبة القنصل في صيدا . فزار بيروت سنة ١٦٦٠ وصنف تأليفاً حسناً اودعه أعجب ما حدث له مدة اقامته في المشرق . وقد ابدى في هذا التأليف من صحة الذوق ودقة النظر ما جعله عبرة خلفه . بيد انّه قد وهم كما ظن بنسبته غيضة بيروت للامير فخر الدين . وقد وافق الفارس دي أرفيو رحالة انكليزي اسمه مندريل (٢) قدم بيروت سنة ١٦٩٧

وبعد هذين الكاتبين قد كرر هذا الزعم قوم لا يحصون عدداً مستندين اليهما او الى من اخذ عنهما . ودليل «بيديكو» الذي يتظاهر بالضبط وصحة الانتقاد قد نقل الرواية نفسها (٣) وما زادنا عجباً ان مؤلفاً حديثاً روى الامر ذاته في كتاب افرنسي العجبة موضوعه جغرافية سورية طبع في بيروت . فهياً بنا نبش عن صحة هذه الرواية

(١) راجع كتابه المضمون Memoires du Chevalier d'Arvieux, II, 333

(٢) Maundrell : Voyage d'Alep à Jérusalem, Utrecht, 1705

(٣) راجع الطبعة الثالثة الالمانية ١٨٩٧, 331 Bædeker : Reise in Palästina and Syrien, وفي هذا الدليل اغلاط أخرى وردت في اثناء مقالته عن بيروت كقولوه مثلاً (ص ٣١٢) ان الاميركان حلوا بيروت منذ سنة ١٧٢١ وهلم جرا

(نقول) ان بعض العلماء قد اربأوا ان اسم مدينة بيروت مشتق من العبرانية פרת (الذي يناسبه بالكلدانية وبالسريانية هاهنا). ومعناه الأصلي السور وربما دل على الشرين والصنوبر. فان صحح هذا الاشتقاق تكون غابة بيروت قديمة كخفس المدينة. ولا يخفى ان بيروت عريقة في القدم فقد من اعتق مدن ساحل فينيقية كما بينه الاب لويس شيخو في شرحه على تاريخ بيروت لصالح بن يحيى (راجع المشرق ص ٣٦)

ولعل هذا البرهان لا يرضي بعض القراء لاختلاف آراء العلماء في اصل تسمية بيروت. فدونك شهادات أخرى صريحة لا تدع مجالاً للريب في قدم هذه الغابة فأول هذه الأدلة قد ورد في شعر نُنُوس احد شعراء اليونان الذين اشتهروا في القرن الرابع للمسيح. فان هذا الشاعر كتب ثمانين واربعين قصيدة وصف بها اخبار الاله مجُوس فدعاها لذلك القضايد الديونيسية (Διονυσιακά) وديونيسيوس اسم مجُوس باليونانية. ففي قصيدته الثانية والاربعين قد كرر مراراً ذكر غابة صنوبر بيروت وليس في قوله التباس (١) وقد بقيت هذه الغابة المذكورة بعد الشاعر نُنُوس بزمان طويل فان الكاتب والجغرافي الشهير المعروف بالشريف الادريسي المتوفى سنة ٥٧٥هـ (١١٨٠م) قد وصف غابة بيروت في القرن الثاني عشر في كتابه المنون بزهة المشتاق في اخبار الآفاق فقال: «ولها (اي بيروت) غيضة من اشجار الصنوبر سعتها اثنا عشر ميلاً في التكسير تتصل الى تحت لبنان» وجاء في كتاب معاصره غليلموس الصوري ان الصليبيين لما حاولوا محاصرة مدينة بيروت عمدوا الى هذه الغابة فقطعوا منها الاخشاب اللازمة لتجهيز المجانيق وادوات الحرب وروى صاحب تاريخ بيروت صالح بن يحيى (راجع المشرق ص ٢٧٦ و ٢٧٧) ان الامير الكبير يلبغا العمري تقدم في سنة ٧٦٧هـ (١٣٦٧م) الى الامير يندر الخوارزمي بالتوجه الى بيروت ليعبر من غابتها مراكب كثيرة. وقد وصف المؤلف المذكور بناء هذه العمارة وما صرف عليها من المال الطائل

وقد رأى غابة بيروت بعد صالح بن يحيى احد الزوار الالمان سنة ١٤١١ وذكر ان سعتها كانت نحو ميلين (٢). وذلك مما يبين ان هذه الغابة كانت صغرت كثيراً غير اننا لم نزل معروقة الى ذلك العهد

(١) Nonnus, ed. Firmin-Didot, trad. par le C. de Marcellus, p. 350-353

(٢) راجع المجلة الفلسطينية ١٢٦، XIV، Z D P V

فكيف اذن يزعم المحدثون ان فخر الدين هو الذي زرع غابة صنوبر بيروت او جدّد زرعها وفي ما سبق دلائل كافية على أنّها لم تزل مشهورة ثابتة في مكانها المروف . ولعلّ السبب الذي حمل الكتبة على نسبة هذه الغابة للامير المذكور أنّه كان اتّخذ بيروت كقامه الخاص واهتمّ بكلّ ما رآه مناسباً لحضارتها وسعى بتحسينها وزينتها . وكان اسمه في أيام القارس دي أرفيو شائعاً يلهج القوم بذكره ولم يمرّ على وفاته إلا بضعة ثلاثين سنة . ولعلّ البيروتيين نسبوا اليه غابتهم شكراً لافضاله عليهم او لأنّه يكون سعى في صيانتها وتوسيعها . فروى الكتّاب المتوّه به ما روى دون التدقيق في الخبر . وهنا يحسن بنا ان ننمّح كلامنا عن غابة بيروت بوصف فتحها به احد مشاهير الكتبة الفرنسيين منذ نحو ستين سنة وهو الشاعر لاريتين قال :

« رأيتُ من هذه القابة منظراً يبهّر النظر ويغلب اللب . فإنّ جذور شجرها تبلغ بين سّتين وثمانين قدماً تلتقي بالجوّ منتصبّةً فتدّ من علّ افئافها الباسقة وتطلّل بظللها الوارف ذلك السهل بسعته . وترى بين الجذور فسحةً من الرمل التامّ تمرّ في وسطه السابلة وتجارى فيه خيل الرهان . وهناك تربة نديّة تكسوها خضرة ترينها الانوار والزهور البهية المنظر واذا ما استشفّ الناظر وراء هذه العمد والسواري الطبيعية رأى عن بعد آكاماً من الرمل الاحمر او الابيض الذي يحول دون نظر البحر . ومن الجهة الآخري يرى على مدى البصر سهل بغداد (كذا . مراد الكتّاب سهل بعدا) يجري فيه نهر بيروت المنتهي الى خور هو اشبه بجيرة بديّة وكلّ هذه المشاهد البهية يحفّها في الأفق بقاع مخضبة او يشرف عليها جبل لبنان ذو القمم البهية الشاهقة يزين منعطفةً عددٌ وافر من القرى والضياح الجميلة المنظر . وترى مع ذلك شمس نوراً ساطعاً يروق العين ويمكنها من رؤية أدقّ محاسن لبنان فلعمر الحقّ انّ هذه الغابة اجمل وابعد ما وقعت عليه ابصاري في حياتي جماء . »

(نقول) انّ في هذا الوصف غلوّاً ظاهراً بيد ان اهل بيروت يمدّرون الشاعر لاريتين على اطنايه في غابتهم بل يشكرون فضله على اطراء محاسن بلدتهم وتزويق مفارها حُبّها لدى الاجانب ونشّط في قلوبهم الرغبة في زيارتها

البيطرة عند الأعراب

نبذة^١ لحبيب افندي شيما البغدادي عرجا حاضرة الاب انتاس الكرمل

(تَتَمَّةٌ لِمَا سَبَقَ)

١ معالجة العفاء (المروفة عند العامة بِلَكَّة العين)

للأعراب أنواع شتى لمعالجة العفاء ودونك ما وُصِف لنا :

١ يوضع شيء من الملح التبريزي في قليل من لبن البقر الحليب ثم يُغلى فيرد ويُتَق فيهما ضمادات لتوضع على العين المروفة

٢ يؤخذ كوز جديد من الفخار ويوضع فيه بول جديد ثم يُسَدَّ سَدًّا محكمًا بالطين ويوضع في تنور مسجور الى ان يتبخر منه البول فيُكسر حيثئذ انكوز ويُجمع منه ما احترق من هذا المانع فيُسحق سحقًا ناعمًا حتى يصبح دقيق اللبس ثم يُنفخ هذا الدَرَر في العين بقصبة

٣ يوضع في تنور مسجور عجينة الى ان ييبس بالتمام فيُسحق سحقًا دقيقًا ثم يندَر منه في العين

٤ يُتَّخَذ مسحوق مما يأتي : ٥٠ جزء من دقيق الشعير و ٧ أجزاء من الملح ثم يندَر منه في العين كل يوم قبصة (بصاد مهمة وهي ما يُتناول بأطراف الاصابع)

٥ يُحرق مما يأتي : ١٠ أجزاء من قشر بيض الدجاج الفريض ومثلها من قشر بيض البط الفريض تُسحق سحقًا جيدًا ويُخلط معها جزءان من المسك وجزءان من الكافور

٦ يؤخذ ٥٠ جزءا من العظام (مهما كان جنسها) و ٥ أجزاء من الزبد السجري (os de sèche) و ٣ أجزاء من كل من المسك والكافور و ١٠ أجزاء من قشر بيض النعام ومثلها من قشر بيض البط يُسحق الكل سوياً ويُخلط معاً ويؤخذ منها كل يوم قبصة تُندَر في العين

٧ يؤخذ شيء من الماء الآجن وشيء من ماء القلي وشيء من روث الحمير مع قليل من اللبن يُخلط معاً ويُقطر منها في العين

٨ يؤخذ ٣ اجزاء من العفص ومثلها من الكركم تُنعم ويوضع من هذا المركب شيء في العين

٩ يؤخذ شيء من حب القثاء يُدقَّق ويَتَّخذ منه على ما مرَّ بك

١٠ يُيَس في الظل بعض من صياصي الديك وتُدقَّق فتتخذ بمنزلة كحل

١١ يجمع كميات متساوية من عود النذ ومن الزعفران ومن زبد البحر تُدقَّق سوياً وتُتصرف بها على الطريقة المأر ذكرها

١٢ يؤخذ خصلة من شعر الانسان وتحرق حرقاً حسناً في كوز من الفخار مسدوداً سداً محكماً بالطين ويوضع في تنور مسجور ثم يخرج ويُسحق الشعر ناعماً فيتخذ ذروراً

١٣ ولعاجة الماء الاسود (وهو داء يُجَلِّل العين) : يؤخذ شيء من قشور النارنج فتُجَن في كمية كافية من زبد البقر ويوضع من هذا الدواء على العين مدة اربعة ايام . ثم تؤخذ كمية متساوية من الزنجبيل والسكر الاحمر والايض وتُمزج مع قليل من الزعفران مع حبَّتين او ثلاث حبَّات من المسك تُعجن سوياً ثم يوضع شيء من هذا المعجون على العين مدة خمسة ايام . ثم تكشف العين وتفرك الاذان بهذا المعجون ايضاً

١٤ علاج للدَّماع (وهو الخُدار ماء العين من علة او كبير)

يؤخذ شيء من ازهار الحُطمي وشيء من عروق الحُمَّاض تُسحق سوياً وتُعجن بدهن الخنزير ثم يُضَّح المعجون بشيء من دم قلب الخروف وتُدَّهن به العين

١٥ علاج العسَلوة

يؤخذ شيء من دم قلب الخروف ويمزج مع شيء من دم الطير والحلَّ (السيج) والترَّب ثم تفرك العين بهذا المَرُوح

٥ معالجة الخَلْفَة (وهي ذهاب شهوة الطعام من المرض)

الخلفة في الخيل على انواع شتى فهي تختلف باختلاف الادواء بل ربما ظنَّ البعض انها غير متسببة عن مرض فتعالج كما يأتي :

١ تؤخذ ٥٠٠ جزء من مُذاب اللَّيَّة و ٧٥ جزءاً من اللحم المسحوق . يُصَب من ذلك شيء في حلق الدابة ويُقطر منه شيء في أنفه ويُستحسن اضافة ٤ او ٥ اجزاء

من راوند الصين الى المركب المذكور وتفرك به قوائمه ثم تبخر الدابة تبخيراً يابساً باحراق شيء من الكاغد الازرق لينفذ الدخان الى دماغه

٢ يؤخذ من دُبد البقر ٧٥٠ جزءاً ١ و ١٢٠٠ جزء من السكر تُنجز معاً ويُعطى منها مدّة ثلاثة أيّام

٣ يُحقن الفرس بسائل مرصّب من اجزاء متساوية من دهن الحروف والارنب تُذاب سويةً ويُنجز فيها شيء من الخمر

٤ تؤخذ قبضتان من الحلبة ومثلها من الكزبرة ومثلها من خيار شنبّر تُغلى معاً الى ان تُطبخ ثم تُقسم الى ثلاثة اقسام متساوية ويُعطى منها جزء كل يوم

٥ يؤخذ شيء من لحم الحروف مع قليل من المحموده ويُليان سويةً حتى يتعرق الماء الغليّ الحُم ثم يُؤاد عليه شيء من الماء ويُشرب منه الفرس

٦ يؤخذ كيلوغرامان من دم الحروف الرطب ويُنجز معه ثلاثة غرامات من الزعفران ومثلها من المحموده ويُفرغ الكلّ في حلق الفرس . وللارباب طريقة أخرى لمعالجة الخلفة

الناشئة عقب المرض وهي : تُغلى طائفة من الحشائش الصابونية مع شيء من الثوم ويُرحّض الفرس بهذا الماء . واذا يبس جسده يُدهن كله حتى قوائمه وبالاخصّ تلك

أعصابه بدهان مركب من الموم وشحم البقر وزيت الزيتون وذلك بمقادير متساوية

أما اذا كان لا يعرف للفرس داء بل يأكل مريضاً ولا ينجع به الطعام فالحتمل أنّه مصاب بداء متوطن في احشائه . والادّة على ذلك : حلك ردفه ووركيه او تمزق الشعر من

جهة عجزه او يأخذه أكل في ذنبه فيحتك بالخائط . ويقول الاعراب ان فيه صفراء مفوطة وعليه فيعالج بما يأتي : كيلوغرام واحد من الحلبة ونصف كيلوغرام من السنن . يوضع

هذا المزيج في الشعر الذي يُطعمه في مدّة ثلاثة أيّام

ولذلك ايضاً علاجان ناجعان واليكهما :

١ يُغلى شعر في قليل من الماء ثم يوضع فيه شيء من العود وقليل من الحلق (السرج) فيشرب الفرس من هذا المرصّب فيشفي بطنه فيشفي

٢ يُغلى في لترين من الخمر كيلوغرام ونصف كيلوغرام من الحنطة ثم يُجوع الفرس مدّة ٢٤ ساعة ثم يُفطر مدّة ثلاثة أيّام من هذا الشرّوب

٦ في معالجة الاصابة بالبرد

ان دلائل اصابة الخيل بالبرد هي تطاوط الرأس ويوسه الحلق وتدثع العين وعجزها في ادارة آذانها وصيونها عينا او شمالا. وتعالج هذه العلة بان يوضع الفرس في محل مظلم ويُطعم الحشيش لا غير الى ان يشفى بالتام
ولذلك وصفة أخرى ناجمة وهي: ان يؤخذ ٥٠ جزءا من الاهليلج و٣٠ من الحلتيت (الجوية) ومثلها من الحمودة ومثلها من الملح الهندي و٧ اجزاء من الكافور. تدقق جميعا ويخرج معها ٥٠ جزءا من الموم المذاب لتعجن به الاجزاء كلها ثم يعطى هذا العجين للمصاب من الخيل بالبرد

٧ معالجة السعال

يسكثر السعال في الخيل ويعالج بواحد من هذين المركبين وهما :
١ يؤخذ كيلوغرامان من اللبن الحليب مهما كان جنسه وكيلوغرام واحد من السكر و ١٠ غرامات من الكثيراء تخرج معا وتحمى على النار ويعطى شروبا فخيلا
٢ يؤخذ كيلوغرام واحد من الحمر ونصف كيلوغرام من شحم البقر تحمى على النار ويعطى شروبا
اما اذا كان السعال ناشئا عن خراجة داخلية فينشق الفرس ما تصاعد من دخان اللبان (علك بان) بعد ان يخلط معه شيء من الحمودة ويكرر العمل الى ان تنفجر تلك الخراجة فيتم الشفاء.

٨ معالجة المنص في الخيل

المنص على ضربين شتى وهي على تعددها تنحصر دلائلها في ما يأتي: يضع الفرس وينهض مرارا عديدة وينقطع فيه البراز ويرمي بنفسه في الارض ويترغ عليها ويلوي عنقه ويضمض عينيه ويحكي. وعلاجه بان يجعل في عنقه حبلا لين الملس ويمسك طرفي الحبل شخصان فيضيقانه الى ان يصعب فيه التنفس. ثم يضرب بشوب جليا للرق فاذا عرق يركب مدة. وما يعم ان يشي بطنه فيشفي
وللمنص علاج ثان فيتوقف على ان يحقن ماء حارًا ليقذف ما في بطنه من الفضولات المضرة به

هذا ونتم هذا الباب . مذكرين أولي الالباب . باننا لم نذكر من عديد معالجات الاوصاب . ألا ما كان منها بمقتلة التباب . آخذين معظمها عن اهل السيطرة من الأعراب . والله اعلم بما فيها من الخطأ والصواب

كتاب تاريخ بيروت

لصالح بن مجي (تابع لما سبق)

وهذه نسخة (١) قائمة كتبت بعد الروك (٢) من ديوان الجيش مضمونها الذي شهد به الديوان المعمور ان الذي تعين باسم من يذكر من الامراء الجبلية اولاد امير القرب عند الروك (٤٢) المبارك لاستقبال سنة ثلث عشرة (٣) وسبعماية المدرك (٢) في شهر سنة اربع عشرة وسبعماية بمقتضى الادراق المحضرة من الابواب الشريفة في السنة خارجاً عن الملك والوقف والمواريث الحشرية (٤) دوننا :

المجلس السامي (٥) الامير ناصر الدين الحسين ابن سعد الدين امير القرب لحاصته وعشرين طواشياً من بيروت : عرامون وحيرشالا (٦) ركيغون وبيصور وثلاث عين

(١) قد وردت هذه التبعة في كتاب اخبار الاعيان (ص ٢٣٢ - ٢٣٥)

(٢) الروك بضم الراء تحديد الاملاك وتسميتها لتعيين ما يلحقها من الضرائب . وقد مرّت بالبدال (دوك) وهو تصحيف . يقال راک الارض اذا غنّنها وهي لفظة قبطية معناها الملك العام . وكثيراً ما وردت في تواريخ كتبة القرن الثالث عشر والرابع عشر كالمقرزي وابي الحسن (٣) كذا ورد في الاصل ولا يخفى ما في هذه التراكيب من الركاكة والالتباس

(٤) قال المقرزي : « المواريث الحشرية هي التي يستحقها بيت المال عند عدم الوراث » . وقد اقيم في مصر على عهد الدولة التركية ديوان كان يدعى ديوان الحشر : (Quatremère Hist. des Sultans Mamluks, II^e, 133)

(٥) جاءت هذه العبارة في اخبار الاعيان (ص ٢٣٢) على صورة اخرى فرواها : « بتاخرة المجلس الشامي » واردها بما سبق

(٦) راجع ما قلنا سابقاً في اسم هذه القرية (ص ٩٠٠)

غروب وثلث عينا ب وشمشور وثلث كفر عني ب وثلث بتاثر وبركة شطرا ومرتغون وثلث حصّة الملك بجلدا ومغذلا ومن الفريديس فدّان

الامير عز الدين الحسن ابن سعد الدين امير الغرب لخاصّته وخمسة طواشيّه: نصف عاليه ونصف الحرّية وميتنا (١) ونصف الدوير ونصف الصبيّة (٢) ونصف درب المنيّة وربع قدرون ونصف قطع ارض في قرّته وربع طردلا وربع رمطون وربع عين كسور مجلس الامير عز الدين حسين ابن شرف الدين علي لخاصّته وعشرة طواشيّه: نصف عيتات ونصف دفون ونصف مجدليا ونصف شمالل ونصف عينا ب وثلث سرحور ونصف عين درافيل وثلث بتاثر وثلث عينا ب وثلث قطع ارض في العمروسية وثلث حصّة الملك في خلدا وثلث كفر عني ب ومن الفريديس فدّان

مجلس الامير سيف الدين مفرج ابن بدر الدين يوسف ابن زين الدين صالح لخاصّته وعشرة طواشيّه: نصف عيتات ونصف دفون ونصف مجدليا ونصف شمالل وثلث عين غروب (٤) ونصف عين درافيل وثلث بتاثر (٤٣) ونصف سرحور وثلث عينا ب وثلث قطع ارض في العمروسية وثلث كفر عني ب وثلث حصّة الملك في خلدا ومن الفريديس فدّان

الامير علم الدين سليمان بن غلاب لخاصّته وخمسة طواشيّه: نصف الحرّية وعيتنا (٥) ونصف الدوير ونصف الصبيّة (٦) ومن درب المنيّة النصف وربع قدرون ونصف قطع ارض بقرّته وربع طردلا وربع رمطون وربع عين كسور الامير سيف الدين ابراهيم ابن نجم الدين محمد بن حنّاي لخاصّته وخمسة طواشيّه: ربع بطلون وربع الطغرانيّة ونصف القبي ونصف بجوارة ونصف معيسنون وربع الدوير ونصف مزرة اقطو (٧)

(١) كذا في الاصل ورواها في اخبار الاعيان (ص ٢٣٣): عيتنا

(٢) كتبها صاحب اخبار الاعيان: السباحة

(٣) وفي اخبار الاعيان: ثلث عين غروب

(٤) لم يذكر عين غروب في اخبار الاعيان (ص ٢٣٣)

(٥) رواها في اخبار الاعيان: عيتنا

(٦) وفي اخبار الاعيان: السباحة

(٧) وفي اخبار الاعيان (ص ٢٣٤): وربع اقطو

الامير شمس الدين عبد الله ابن جمال الدين حنفي لخاصته واربعة طواشيه: نصف قدرون ونصف رمطون ونصف طردلا ونصف عين كسور
الامير صاه الدين موسى بن مسعود بن ابي الجيش لخاصته واربعة طواشيه: نصف ادنول (١) ونصف القسيقين (٢) ونصف شطرا ونصف دير قوبل ونصف عين حنفي
والرسوم الكريمة اعلاه الله تعالى ان لا يتعرض الى هذه النواحي ولا لفلتها وحقها الى حين حضور المناشير الشريفة وعلمت امثالا لا رُسم به ليحمل الامر على حكاها.
وكتب في ثامن محرم سنة اربع عشرة وسبعمائة (١٣١٤ م)
فهذه نسخة القائمة المذكورة والقرى المنيّة. وقد كتب اسم كل قرية واسم مزرعتها تحتها (اقول) وبعد ذكرنا هذا نذكر لعلنا من اخبار المستقطعين بالشام وأمرائها (٤٣)
وتغريات احوالهم. لآكل كشف بلاء المملكة الشامية وتحورت قواعدها طلب معين
الدين ابن حشيش (٣) ناظر جيش الشام الى مصر بسبب روك الاقطاعات والاخبار (٤)
وتوزعها. وكذلك توجه بعده صاحب شمس الدين عريال (٥) بسبب الروك ايضا فولوا ابن
الحشيش المذكور ناظر الجيش بمصر. ولوا قطب الدين ابن شيخ السلامة (٦) ناظر الجيش
بالشام فحضر الى دمشق على خيل البريد في اليوم السادس والعشرين من ذي الحجة سنة
ثلاث عشرة وسبعمائة (١٣١٣ م) وعلى يده القتال باقطاعات الامراء والمقدمين والجند
بعد روكها على ما يقتضيه الحال
وكان الامير سيف الدين قنبلش (٧) قبل حضوره الى دمشق توجه الى حلب لهذا

(١) وفي اخبار الايمان: دفون. وكلامها واحد

(٢) وفي اخبار الايمان: الفساقين. والفساقين اليوم من قرى الغرب الاسفل بقرب جن كسور. ومنه ايضا عين قوبل

(٣) لم نحصل على شيء من اخباره

(٤) الاخبار جمع خبر وهو اقطاع كان يعطى للامراء او الجند يستثمرونه فيعيشون من مدخله. وهذه اللفظة دخيلة وردت في تواريخ الدولة الجركسية في مصر (راجع Quatremère op. c., I, 159-160)

(٥) كذا في الاصل بلا نقط ولا ضبط. ولعله غريال

(٦) ذكره ابن اياس في كتاب بدائع الزهور (١٧٥:١) وقال انه كان قاضيا وان الملك الناصر محمد بن قلاوون ولّاه كتابة سره. ولم يذكر سنة وفاته

(٧) دعاه ابن اياس « قنبلش » وذكره في تاريخ سنة ٧٤٣ هـ (١٣١٣) وروى ان السلطان

السبب فقضى شغل حلب وعاد الى دمشق في اليوم الذي وصل فيه قطب الدين المذكور. وثاني يوم ووصولها جلس ملك الامراء تنكز وجلس تجليس الى جانبه وحضر قطب الدين واحضر كيساً محتوماً وفيه اقطاعات الامراء. فاخذ كل منهم تقليدَهُ وقَبْلَهُ ووضعهُ على رأسه وانصرف الى داره ولم يجسر احدٌ منهم ان يتكلمَ ففهم من كان اقطاعه فوق ما في نفسه ومنهم من لم يرضَ به.

ثم فُرقت مثالات المقدّمين واجناد الخلقة فكان كلُّ مقدّم يحضر هو وجماعته وقد وُضعت قدام ملك الامراء المثالات وهي مغطاةٌ بمنديل. فيأخذ قطب الدين يده من تحت المنديل ويناوله واحداً واحداً (44^٢) من غير قراءة حسب حظ كل واحدٍ وبخذه. فمما كان يطلع لواحد اقطاع جيد فوق ما كان يأمله بزيادة ولا يطلع لآخر ما يأمله. فتضوّرت جماعة كثيرة من ذلك واحضروا منهم خمسة او ستة وضربوهم ورسوموا بحبسهم فسكت الباقي. وبقيت خراجات ضياع الغوطة والمرج خاصةً للسلطان وكذلك الضياع التي هي منازل من دمشق الى العريش. وحصل بذلك الرفق للرعية وبطل النقد والمكيول (١). ذكرت هذه القصة لما وقَّعه الله من استمرار اقطاعات السلف عليهم في مثل هذه الكائنة التي تغيّرت فيها اغلب احوال المملكة

واماً علاء الدين بن معبد الذي نُسب اليه الروك فكان من اولاد التجار بعلبك فتقدم وترقى منزلةً بعد أخرى الى ان صار معروفاً وتأمر على شطر طبلخانة وهي امرة مشرين. ثم قبل سنة الروك أُعطي نصف إمرة ابن صُنَج وكانت طبلخانة وبقي امير اربعين وهي طبلخانة. وكذلك ابن حميد البعلبكي كان معاصراً ابن معبد فتوصل بالدولة الى ان وليَ ظفر الجليش بالشام مدةً يسيرة (ستأتي البقية)

محمد بن قلاوون ساحةً المثالات والمناشير وارسلها على يده الى الشام فأسأها الى نائب الشام ففرقت على المساكر الشامية. وذكره أيضاً في تاريخ سنة ٣٢١ وقال عنه انه كان امير محمل في تلك السنة وفيها حجّت خوند زوجة الملك الناصر

(١) جاء في حاشية الكتاب ما نصّه: «وفي سنة سبع وتسعين وستمائة (١٢٩٨م) اتفق السلطان الملك المنصور لاجين مع نائبه في السلطنة منكونر على روك الاقطاعات بالديار المصرية. فريكت جميع البلاد المصرية وكُتبت مثالات بما استقرت عليه الحال وفُرقت على اربابها فقبلوها طوماً او كوماً»

السفر العجيب الى بلاد الذهب

للاب ابل رينو البسومي (تابع لما سبق)

الفصل الرابع

في مرسيلية

وبان عن بعد البحارة تحت القبة الزرقاء تمثال إرميم العذراء المصوب فوق كنيسة بديعة بُنيت بأعلى تل مشرف على مدينة مرسيلية فهتفوا قائلين « هوذا سيّدة المعونة » ثم رسموا إشارة الصليب على جباههم واقتدى بمثلهم كثير من الركّاب

أمّا فاضل الذي ما خطر له فكر الصلاة منذ خروجه من بيته فتلا اذ ذاك السلام الملائكي بصوت متخافت. ثم ظهرت مدينة مرسيلية في منطف التل الذي تشيّدت عليه كنيسة البتول وكان فاضل ينظر بتعجب واندھاش الى قلاعها القديمة ومنازلها المرتفعة وكنيستها الكاتدرية ذات القبة الذهبية ومرافئها الواسعة. وانسابت الباخرة على هل امام النار فالتفت فاضل الى يمينه فرأى السواري متدانية بعضها الى بعض كأنها غابة من الاشجار في وسط البحر وذلك ان المراكب الشراعية تقصد ذلك المكان لتفريغ مسموحاتها في المرفأ العتيق

أمّا الباخرة فاستمرت سائرة بين المراكب الشراعية والزوارق البخارية الى ان رست على مسافة عشرة امتار من الرصيف. وما كادت تقف حتى تسلق اليها من التوتية والعائلة عدد فغير. وكان فاضل قد لبس ثوبه الافرنجي الذي اشتراه من بيروت ووضع على رأسه بنيطه بدل الطربوش الاحمر. وبما انه لم يكن متعوداً هذا اللبس ارتبك في مشيته هو وسائر رفاقه الذين صنعوا جميعاً مثل صنيعه وبدت منه ومنهم حركات اضحكت عليهم كل من شاهدهم

وبينا كان الزحام شديداً وفاضل لا يمي من كثرة التوتية المتوافدين عليه لإتراه الى البر اذا باحدهم اخذ الصندوقتين الباقيتين له ووضعهما في قاربه وعلق يركم فوقهما كثيراً من صناديق أخرى لتيرو من الركّاب. ولما كان القارب صغيراً لم يقوَ على حمل ما هو فوق طاقته ففرق في الماء بما فيه

أمّا فاضل الذي كان واقفاً في أعلى السلم ومتهيئاً للتزول فصرخ لدى هذا المشهد

صرخة عظيمة رنّ صداها في كل أرجاء الباخرة واخذ يندب حظّه ويمزّن لحامل الدهر عليه

ثم عاد الى ظهر الباخرة مهيمواً مضموماً . وبينما هو واقف ناداه البحّارة ان يحيد من طريقهم وكانوا يحبون حبلاً عظيماً ليعتلّوا به حمل السفينة . فرأى وقتئذ ان يتبع رفقاه الى المدينة فركب قارباً اوصله الى الجبرك وكان قد استصحب من لبنان قنينة من العرق لاجل مشروبه على الطريق فتقاضاه مأمورو الجبرك رَسَبَهَا وَلَكِنَّهُ آثَرُ تَرَكَهَا عَلَى ان يدفع شيئاً من الدراهم القليلة الباقية معه

ثم انّه خرج من الجبرك الى رصيف جوليات (Quai Juliette) فاستلمه السامرة الذين كانوا بانتظاره وساقوه مع سائر السوريين الى حيث اعتادوا سوق المهاجرين من ركّاب الطبقة الرابعة

وحينئذ تركوا ذاك الرصيف الجميل الذي يتلاعب فيه الهواء ودخلوا في طرقات وسمحة وشوارع مظلمة كأنّهم وراة المرفأ . ولا عجب فكما ان للبضائع مستودعات هكذا لبني آدم مستودعات . وهل هؤلاء المهاجرون في نظر السامرة الذين يُسَفَرُونَهُمْ الى اميرة سوى بضائع حية يتجرّون بها . وحاصل القول انهم اوصلوهم الى ساحة مبلطة يطوها سقف من القرميد وفيها جلسوا على البلاط ليستريحوا من مشاق السفر . الا ان فاضلاً لم يدخل هذا الكوخ المظلم حتى صار يتلّهُف متحسراً على الزاوية التي قد كان احتلّها على ظهر الباخرة لانه هناك كان يشاهد السماء ويستنشق الهواء اماً هنا فالسما . منه مهبوبة والهواء الذي يستنشقه فاسد متلف وصحة

لكنّه لتعبه تمّدّد في ناحية من ذلك الكوخ طلباً للراحة وتام نوماً ثقيلاً حتى انه لم يستيقظ في اليوم التالي الا بعد شروق الشمس بساعات . وكان قد حلم في الليل انه لم يزل في السفينة فثارت عليها العواصف وعلتها الامواج فقلبتها ففرقت في اليمّ وشعر هو كأنّه انتقل الى بيته في لبنان وجلس قباله الشباك واخذ يتحدث مع جيرانه يوسف وابراهيم وعبد الله وجبرائيل ويتكلّم مع والدته فطار قلبه فرحاً . وبينما هو كذلك اذ أفاق من رقاده ورأى نفسه متمدّداً على البلاط

ثم انه خرج من ذاك المحلّ القاتم ليشاهد النور ولعدم معرفته بطرق تلك المدينة الواسعة تنبّع الطريق التي مشى عليها في الامس وكانت مفروشة بالحصى المحدّدة فما سار

بضع دقائق حتى وصل الى المينا ورأى جماعة يتجولون فيها ويتحدثون بصوات عالية. وكان
 غالبهم من القَعلة وقد اتوا يوم الاحد للتزّه بقرب المحلّ الذي يشتغلون فيه يومياً
 ورأى فاضل قوماً آخرين متجمعين على الرصيف بالقرب من مربط السفن فذا منهم
 فرأى مُشعوذاً يأتي هناك بعض انواع من الألعاب ليحصل بها معاشه فوقف مبهوراً متحيراً
 لانه لم يشاهد في قريته شيئاً من ذلك. وقد لحظ هذا الامر منه بعض اولئك الناس
 فكانوا ينظرون اليه ضاحكين ومستهزئين بسذاجته. واتفق ان احد الواقفين بجانبه كان
 كلماً أتم المشعوذ لعبة يهتف مادحاً قوته او مستحسنًا خفة حركته او غير ذلك فسأله فاضل
 بعض اسئلة فاجابه عليها شارحاً له ما اشكل عليه من الالاب. وحينئذ ذهب عن فاضل
 ما كان يشعر به من الانقباض وروح الصدر وطاب له ان يتبادل الكلام مع ذلك
 الشخص المجهول عنده رثاء عجباً وافتخاراً بالثبات اليه مع ما يظهر عليه من خطارة الحال
 ورفعة الشأن وكان يقول في نفسه: «حقاً ان كل ما يقال عن ايناس الافرنسيين ودرّتهم هو
 درن الحقيقة»

ثم ان الرجل المجهول التفت بعد هنية الى فاضل فقال: ارى انك غريب فهل تشاء
 ان تخبرني من اين انت

فقال فاضل: من سوريّة

فقال الرجل: اني اعرف سوريّة حقّ معرفة وقد زرتها مراراً لاني وكيل بعض الحملات
 في ليون ولا تزال نبتاع الحرير منها

فلما سمع فاضل هذا الكلام انفتح قلبه لانه قد طالما تعاطى هناك فلاحه التوت
 وتربية دود القز ومبيع الفياالج (الشرائق) وخطر له ان يستفهم الرجل عن حالة الحرير
 فقال: «هل يتصرف حري لبنان بسهولة وما هي اسعاره اليوم»

فاجاب الآخر قائلاً: «عليك ان تطلع على اسعاره الاخيرة». ومدّ يده الى جيبه
 متظاهراً بأنه يريد ان يخرج بعض الجرائد التي تدون حركة السوق ثم قال متأسفاً: «اني
 نسيته على مكّتي قبل خروجي من المنزل ولكن ان شئت ان تذهب معي فأطملك عليها»
 فقال فاضل: عفواً يا سيدي فقد ثقلت عليك

فقال الرجل: لا ثقة في هذا وتأكد اني أَسْرَ جداً اذا تمكّنت من ان أقدم لك
 خدمة. فلقد جرّبت الغربة قبلك وامتحت بنفسك ارتباك المسافر لدى قدمه لأول مرّة الى

بلاد لا يعرفها. وفي ظني انه لم يمر عليك زمن يُذكر في هذه البلدة
قال فاضل: «كلّا فقد وصلت اليها يوم امس لأنّ الباخرة كوتو تأخرت يوماً عن
ميعادها». واخذ فاضل يقصّ خبر سفره من أوّلِهِ الى آخرِهِ ولكن بعد ان اسهب خاصّةً
في خسارة صناديقهِ

قال الرجل: «حقّاً انه ليشقّ على المرء بعداً ان يفقد شيئاً من امتعه حالما يصير على
وشك التزوّل الى البرّ. ولا شك أنّ بعض التوتية قوم اجلاف غلاظ الرقاب ولو كنت تعرف
الذين اتلوا صناديقك لكان من السهل ان ترفع الشكوى عليهم الى رجال الشرطة
(البوليس) ليترموهم بالتعمييض عليك. واعلم ان افضل شيء يجب على المسافرين صنيعه
هو أن لا يتراحموا على التزوّل الى البرّ حال وصول الباخرة ومن الامور المهمة ايضاً ان لا
يضموا ثقتهم في احدٍ

«ولا ريب أنّك لا تعرف اصلاً مدينة مرسيلية ودورانك فيها يعرضك لسرقة الفشالين
الصليدين الذين يسلبون المارّة بلباقة غريبة دون أن يشعروا. وفي يوم الاحد الماضي كان
احد المهاجرين واقفاً مثلك في هذا الموضع يشاهد الالعب فقطعوا كيس دراهمه واركبوا
الى القوار وما كاد يدري باستلابه حتى كانوا قد صاروا بعيدين عن الابصار»

فلما سمع فاضل كلامه مدّ يدهُ حالاً الى منطقته التي كان قد اودع فيها دراهمه.
أمّا الرجل فلحظ هذه الحركة منه ثم حوّل نظره عنه سريعاً وغير وجه الحديث قائلاً: «انه
باقٍ للظهر اربع ساعات يمكنك ان تطوف فيها المدينة وتشاهد آثارها. وفي يوم الاحد كما
تعلم لا شغل ولا عمل وقد خرجتُ من الصباح اجول وحدي ولا رفيق لي وما صدقت
اني رأيتك لأنّك لم تلتصق بعشرتك فلمْ نذهب»

ثم ان الاثنين انطلقا مسرعين الحطى أمام صفوف الأتّاب حتى انتهيا الى رصيف
جوليات وكانت عجلات التراموي واقفة هناك تنتظر ركاباً. فقال الرجل لفاضل: «تعال نركب
ان شئت ونذهب أوّلاً الى قصر الماء»

فامتل فاضل وطلع الى العجلة التي ما لبثت ان تحركت للسفر وسارت مسرعةً وما
زالت تقطع الشوارع الفسيحة والساحات والحدائق حتى انتهت الى الرفأ القديم المدعو
كانبيير (Cannebière). وقد اندهش فاضل لما وقعت عيناه على دار البورس والقهاوي
الفخيمة وما فيها من الطاولات الرخامية

وبعد مضي نصف ساعة تقريباً تزل الاثنان ودخلا دار التحف حيث رأى فاضل ما زاده تمجياً واندهالاً مثل هياكل الحيتان والنعام والزرافة وغيرها. وفيما هو ينظر إليها بما لا مزيد عليه من الدهشة قال رفيقه: «أنتك تستطيع ان تشاهد كل هذه الحيوانات حية»

— وكيف ذلك

— هلم إلى جنينة الحيوانات لأريك الاسود والثور والافعال والزرافة وسائر الوحوش (ستأتي البقية)

كتب شرقية جديدة

MATÉRIAUX POUR UN

CORPUS INSCRIPTIONUM ARABICARUM,

par Max Van Berchem

FASC. I ET II, 291 p., PL. XXXIII, LEROUX, PARIS.

مجموع الكتابات العربية للمعلم فان بر كم

لقد تعددت في هذه السنين الاخيرة انكتب الشرقية المفيدة التي سبقنا اليها علماء اوربة. ومن جملة التأليف التي لا يسعنا السكوت عن فضلها المجموع الذي نحن في صده. فان العلامة فان بر كم باشر هذا المشروع الجليل اقتداءً بمجموعة افرنسية اخذت منذ عشرين سنة في نشر الكتابات السامية القديمة كالفيقية والحيرية والنبطية. وقد تسر له طبع قسمين ضمنهما ١٨٨ كتابة عربية مما حفر على بنايات مصر منذ عهد بني أمية إلى أيام دولة الشراكسة من المالك المجريين. وأول كتابة افتتح بها مجموعته كتابة كوفية تاريخها سنة ٩٦ للهجرة موجودة على مقياس النيل في جزيرة الروضة. وقد أتبع المؤلف كل هذه الآثار الخطية بشرح وفوائد تاريخية عديدة وصدر كتابه بمقدمة يبين فيها تقاسيم المجموع الذي اخذ بنشره. وهو مصمم العزم اذا انتهى من الكتابات التي وجدها في مصر على ان ينشر بالاطبع ما امكنه من كتابات سورية وما بين التهرين والعراق والجزيرة. وفي آخر كل قسم رسوم فوتوغرافية تمثل الكتابات المشروحة فنشئ اطيب الشاء على صاحب هذا التأليف ونتمنى له التوفيق في مشروعه ونحضر

كل من يعرف شيئاً من هذه الآثار ان يجاوزه ويطلعهُ عليه فيخدم بذلك العلم خدمة تُذكر فتشكر

هدايا

أرسلت الى ادارة المشرق

١ مقالة للدكتور مرتين هرتمان بالالمانية عن الشيع المهدية في الصحاري الليبية
(Aus dem Religionsleben der Libyschen Wüste)

٢ مقالة افرنسية للاب هنري لامنس في المقابلة بن مناخ سورية وفلسطين سابقاً
وفي أيامنا Le Climat syro-palestinien autrefois et aujourd'hui

٣ المجلة الاسيوية الايطالية لسنة ١٨٩٨

٤ مقالة افرنسية في الموسيقى للاب ياريزو البندكتي :

La Musique Orientale, par Dom J. Parisot O. S. P.

٥ مقالة افرنسية في كتابة الاعلام الجغرافية الشرقية للمعلم الفاضل نلينو مدرّس اللغات الشرقية في نابولي

٦ كتاب الروضة الموزنة في وصف الاراضي المقدسة الجزء الاول ترجمه من اللغة

الروسية خليل ابراهيم بيدس

٧ فاكهة التديم في تهاني السلام لجرجي افندي مرعي

٨ كتاب الليل في السيل لحضرة الاب افوام الديواني مدبر الرهانية الحلبية

المارونية اللبنانية

٩ كتاب مبادئ القراءة الفرنسية لتعليم الطلبة الشرقيين في مدارس الابهاء

الفرنسيين للاب لاون يوديار الحلبي الفرنسي وهو ثلاثة اقسام طبع في القدس الشريف سنة ١٨٩٨

منشورات

الصابون قتال الميكروب

قد امتحن الدكتور مكس بولي (Yoley) محلولات الصابون ليعرف مفعولها في

انواع الميكروب فوجد بعد تعديد الاختبارات ان لها فعلاً فعالاً في قتل كثير منها لاسيا ميكروب التيفوس . ومن جملة اختباراتِه انه حُلل عشرة اقسام من الصابون في مئة قسم من الماء في الدرجة الرابعة من ميزان السنتيغراد وادخل فيه ميكروب التيفوس فلم يلبث هنية يسيرة حتى هلك ولم يبق له اثر . والأفضل لذلك استعمال الماء بارداً
حفظ جث الموتى

أتصل الدكتور فركو (Varcot) الى ان يحفظ جث الموتى على هيئة تماثيل يمكن نقلها من مكان الى آخر بلا مشقة
وذلك انه يغسل باطن الجسم ثم يُنفذ فيه كمية من الحامض الفينيقي ثم يطلي الجلد بمحلول من نترات الفضة فاذا تجر هذا المحلول غس الجثة في مغسل النخيس او التذهيب ويدهن الوجه بنصف مليمت من نترات الفضة وبقية الجسم بمليمت منه . فيبقى الجسم الى ما شاء الله

كتاب طقوس قديمة

ان غبطة السيد افرام رابولا اغناطيوس الرحمانى الذي سرّ الشرق الكاثوليكي بارتقائه في هذا الاسبوع الى السدة البطريكية على السريان قد اكتشف كتاباً خطياً سريانياً يُدعى « وصية السيد المسيح » يرتقي عهده الى القرن الثامن لليلاد وهو يحتوي على الطقوس القديمة كما كانت جارية في بدء النصرانية وفيه اشارات كثيرة الى عوائد الكنيسة الألفية ويظن غبطته ان اصل الكتاب يرتقي الى القرن الثاني للمسيح وقد باشر البطريك العلامة بطبعه في ليسيك مع ترجمته باللاتينية
اكتشافات آثار قديمة في اثينة ودلف

قد اكتشفت الجمعية الالمانية لحفر عاديّات مدينة اثينة هيكل اسكولاب اله الطب عند اليونان . وكان هذا الاثر في سالف الزمان معدوداً من متاحف البنائيات وقد سرّ العلماء باكتشافه لاسيا انه وجد محفوظاً حفظاً حسناً رغمًا عن قدم عهده . وطول هذا البناء ١١ متراً و ٢٥ سنتيمتراً في عرض ١٩ متراً و ٥٠ سنتيمتراً . وفي ضمن هذا الهيكل وُجدت الواح من الرخام وعمدٌ فيها كتابات خطيرة . ألا ان اهل اثينة لم يفرحوا بهذا الاكتشاف كفرحهم باكتشاف آخر ألا وهو وجود نبع ذي ماء زلال عذب بقرب الهيكل المذكور انفاً يبلغ عهده الى القرن الخامس قبل المسيح ومياه النبع تجري في حوض من الرخام

وقد اكتشفت الجمعية الفرنسية الساعية بكشف عاديّات مدينة دلف آثاراً قديمة هامة منها أنصاب وقائيل مُحكمة ومسكوكات وغير ذلك

حلّ اللغز الثاني الوارد في الصفحة ٨٦١ (راجع أيضاً ص ٩١٠)

قد حلّ هذا اللغز حضرة الحوري رزق الله مرهج احد اساتذه مدرسة عينطورة قال :
نفرض ان رأس المال المجهول هو ك ومعدل الفائدة السنوي ل فيكون الاجل
المجهول ايضاً معبراً عنه هكذا : $\frac{1}{p}$ ل حسب الشرط وعليه فنستنتج من اصل المسألة
هاتين المعادلتين

$$(١) \quad ل = \frac{(٥٠ - ٥) \cdot ٥٠}{٥} \quad \text{والحرف ب هو دلالة على } ٤٠٤٦٠٤$$

$$(٢) \quad ل = \frac{(٢٠٠ - ٢) \cdot ٢٠٠}{٢} \quad \text{الحرف ت عبارة عن } ٤٩٠٦٠٧٨٨$$

واذا رقينا المعادلة الاولى الى القوة الثانية وقابلناها مع المعادلة الثانية يكون لنا بعد
الجبر وحذف الاضلاع المشتركة من المعادلتين المتساويتين ونقل المجهول الى جهة واحدة
مرتباً حسب قوّة التازلة هذه المعادلة الثالثة النهائية :

$$(٣) \quad ٢٧ ك - ٢ (٢٥ ب + ت) + ٢٥ ب = ٢$$

واذا حللنا هذه المعادلة من الدرجة الثانية يكون لنا :

$$ك = \frac{٢٥ ب + ت}{٢٧} \pm \sqrt{\frac{(٢٥ ب + ت)^2}{٢٧^2} - ٢}$$

واذا اتمنا العمليات المشار اليها في هذه المعادلة يكون لنا الجواب :

$$ك = ٤٤٤,٣٥٦٠٩٧٧$$

$$ل = \frac{(٥٠ - ٥) \cdot ٥٠}{٥} = ٤٥٣٦٤٦٢$$

$$\text{اجل} = \frac{١}{٢} = ل = ٢٤٢٦٨٢٣١$$

$$\text{مجمّل فائدة} = ت - ك = ٤٥,٧٢٢٢٧$$

هذا وزجو القراء ان يصلحوا بعض سهو وقع في الطبع بجمل اللغز الاول (ص ٩٠٩) في
سطر ٩ يجب ان يكون $\frac{٥}{٥} = \frac{٢}{١٠٠}$ وفي سطر ١١ نُقِلَت العلامة سهواً والصواب
ان تُكتَب : ١٠ ك $(١ - \frac{٥}{١٠٠})$. وكذا فيلصح السطر ١٣ كما يأتي :

$$م = \frac{(١٠٠ - ٢) \cdot ٥٠}{١٠٠} \quad \text{والسطر ١٧ بما صوابه : } ٣ ت + ت = ٤ ت = ٤٠٠$$

اسئلة قبل بحث

س سألنا الحواجا يوسف زيادة عن الطريقة الاصولية لمعرفة وقت بزوغ الشمس وغروبها

وقت بزوغ الشمس وغروبها

ج انما يعرف ذلك بمعرفة موقع كل بلد اي معرفة طول وعرضه بالرصد الفلكي ثم ترسم زيجات وجداول لكل فصول السنة كما ترى في تقويم البشير الذي نطبعه سنوياً في مطبعتنا وفيه تعريف طلوع الشمس والقمر وغروبهما لكل آونة السنة في يروت

س التمس الحواجا خليل ابراهيم بيدس الاجوبة على هذه الاسئلة: ١ ملخص ترجمة هوميرس وشيشرون وديموستين ٢ باي صفة يوصف الجبل اذا كان منحدرًا انحدارًا عمودياً ٣ ومثله الشاطي اذا كان على هذه الصفة ٤ هل ورد في الكتاب المقدس اسم «سافिला» واين موقعه ٥ هل يوجد لفظة عربية لكلمة «Asphalte»

١ ترجمة هوميرس وشيشرون وديموستين

ج لما كان هؤلاء الرجال الثلاثة اشهر من نار على علم وتواجههم مطوارة في كل كتب التاريخ لا زى افادة كبرى في اثبات هذه التواجه في مجلتنا مع كثرة موادها وضيق المكان

٢ ٣ صفة الجبل او الشاطي اذا انحدر انحدارًا عمودياً

لم نجد لذلك صفة اوفق من ان يُعتا بالقائم او بالنحيت فيقال «جبل نحيت» او «شاطي» نحيت» كان صغيرها نُحِتَتْ مُحْتًا كما يقول الفرنج: rocher à pic او montagne à pic

٤ سهل سافिला

سافिला تعريب العبرانية סַפְלָא واليونانية Σαφίλα وكان الاخرى ان يعرب بسفلة او سافة. معناه بالاصل العبراني السهل مطلقاً او القور لوقوعه عند منحدر جبال فلسطين ولذلك قد عُرِبَ في ترجمتنا العربية بلفظة السهل كما ترجمه القديس ايرونيموس بلفظة campestris وقد ورد ذكره كثيراً في الكتاب المقدس (مثلاً يشوع ١١: ٩) ليدل على سهل معلوم موقعه جنوبي سهل شاردون وشرقي البحر المتوسط يمتد جنوباً الى نواحي غزّة وشمالاً الى يافا

• تعريب لفظة Asphalte

هو القار اذا كان ينبع نبعاً كما في الموصل او يطفو على وجه المياه كما في بحر لوط ومنه صنف معدني يدعى بالحجر

س سألنا الخوجا سليم افندي باز عن اصل افتتاح المكاتبات الحديثة الشائعة اليوم في سورية ومصر بقولهم: «جناب كريم الشيم . . . غب افتقاد كريم الخاطر العاطر الخ»
افتتاح المكاتبات الحديثة

ج لا يخفى ان العرب قديماً كانوا يفتحون كتاباتهم بالسمكة وفصل الخطاب «أما بعد». ألا أنه بمرور الاجيال اخذ الكتبة يتألقون في رسائلهم فيصدرونها بما يشعر بتذلل الكاتب وتفخيم المکتوب اليه. وأكثر ما شاع ذلك في مصر في أيام دولة الشركسة كما يظهر من مكاتبات ذلك الزمان فانتشرت هذه العوائد بين القوم الى ان بلغت كل الاقطار التي يتكلم فيها الناس بالعربية

س طلب الينا الخوجا ا. ضو ان نفيه هل يوجد اصابة عين حقيقة ام ذلك وهم وان كان يوجد فما هي وما هي عللها وهل لها دواء وهل ينفع المصاب بالعين أن يوتى اليه بشي. من ثوب من اصابه ويحرق امامه ليشتم رائحته فيشفي كما ترعم العامة
الاصابة بالعين

ج نقول (اولاً) ان كثيراً من الحوادث التي يتناقلها العامة فينسبونها الى اصابة العين هي اوهام لا حقيقة لها. نقول (ثانياً) انه لا يتكر أن للعين قوة طبيعية عظيمة تمكن بعض الناس من ان يبرزوا اعمالاً عجيبة كتتويم من ينظرون اليه وهلم جراً. نقول (ثالثاً) انه ليس بمستع ان الشيطان يتخذ العين وسيلة لبعض مفاعيل خارقة الطبيعة كما اقر بذلك القديس توما اللاهوتي (الخلاصة اللاهوتية البحث ١١٢ الفصل الثالث في حل المشكل الثاني) والقديس الفونس دي ليغوري (في لاهوت الادبي في شروحه على الوصية الاولى). فان صح بعد البحث ان مثل هذه المفاعيل لا يمكن نسبتها سوى الى الشيطان خزاه الله فعلى المصاب ان يلتجئ الى الوسائل الروحية التي تستعملها الكنيسة لرد كيد الابالسة كالصلاة والماء المقدسة والتعزيات (التبقيات) الكنسية. أما الوسائط التي تلتجئ اليها العامة لاجلال العين فهي خرافات لا طائل تحتها
ل. ش

فِي الْمَدِينَةِ



هَيْتَ التَّبْخِيرِ وَمِيزَانُ الْمَطَرِ فِي ٣٥ سَاعَةً بِالْمِثْمَرَاتِ وَغُفَرِ الْمِثْمَرَاتِ

المشقة

نظرٌ عقليٌّ في لزوم الدين

للأب لويس معلوف اليسوعي

هي مقالة اقترحناها على خيرة الكتّاب ردّاً على نزاهم بعض الكتبة المصريين الذين لم يستنكفوا من تفويض أركان الدين والخط من شأن أربابهم هدام الله إلى سواء السبيل أن علم الفلسفة النظرية يثبت بإبراهيم دافعة لا مردّ عليها حقيقتين من أعظم الحقائق وأهمها شأننا: الأولى أن الله موجود دجضاً لآهات الكفرة. والثانية أن النفس الانسانية روحٌ غير قابلة الموت عكساً لما يزعمه الماديون بنذاهبهم الواهنة. ولذلك استندت في بدء الكلام إلى هذين الركنين المتينين اللذين يسلم بهما كل عقل صائب لم يتعمّنه في طغيانه ولم يختم الفساد على قلبه. وعن كليهما أجلّ القارئ اللبيب. وما أني أخوض في موضوع الكلام وأقول أن الدين لازم للانسان لزوماً كلياً

١ اخضرّ البراهين التي تستند إليها حقيقة لزوم الدين

١ أن البراهين التي تستند إليها حقيقة لزوم الدين لأقامة هذه القضية وتأييدها كمديدة أأخذ أولاً من اعتبار ماهية الله وماهية الانسان ما الدين ألابارة عن مجموع حقائق وفرائض تقوم على علاقات موجودة بين الله والانسان. والحال أن هذه العلاقات واجبة لازمة. إذاً والحقائق والفرائض القائمة عليها الناجمة عنها واجبة أيضاً. فالدين إذن واجبٌ

أقول أنك إن وجهت نير عقلك وامعت النظر في صفات الباري وماهيته وصفات الانسان وماهيته أضحيت على يقين من أن مجموع الفرائض والحقائق التي يقضي الدين بها هي واجبة راهنة. إذ ما الله وما الانسان ؟ الله ماهيةٌ وجوهراً ووجوباً هو خالقُ انكون وحافظ البرية ربُّ الخلق كلها وغايتها القصوى. ذلك لانه هو العلة الأولى وهو الكائن

الاسمي وهو مصدر كل خير وسعادة . أما الانسان فهو من كل وجه وفي اي اعتبار اعتبرته صادر عن الله وخليقته وتحت يده ويتعلق به تعلقاً مطلقاً لازماً تعلق العبد بربه . والمردوس برئيسه والمحمول بحافظه والخلق بخالقه . ونسبة الانسان هذه الى ربه لا يستطيع الله ذاته أن يلاشيها او ان ينقلها . نعم أنه تعالى باديء بده لم يكن ليضطره امرٌ ليدفع ما بدع بل اختياراً وتبرعاً خلق الخلاق ووجد الانسان . ولكن الآن بما أنه اراد ان يخلق وفعل خلق فلا بد من وجود العلائق والنسب التي تقيضها طبائع الاشياء وماهيئاتها ولاسيما ما تقتضيه ماهية الناطقات . وعليه فمن الحال ألا يطلب الله من الانسان مخلوقه طاعةً وجباً وعبادةً لأن طاعة الانسان لربه وجبه وتبده له تلك فروض واجبة تقوم على مقتضيات طبيعة الله وطبيعة الانسان . وهيئات ان يبطل باري البرية الحكيم القدوس ما تقتضيه طبائع الكائنات وجواهرها . فالدين اذاً لازم ذلك دليل يكتفي على موجز عبارته لذة اقاويل حمة راية الكفر الذين جرهم الجهل او التجاهل الى نكران وجوب الدين وهي حقيقة جلية لا تشكل الا على من اراد بعقله عسفاً وظلماً

٢ واليك بهان آخر يتطرق اليه من نظر في الهيئة الاجتماعية بعض النظر . (اقول)
ان الهيئة الاجتماعية لازمة للانسان . وهي لا قوام لها بدون دين فالدين اذاً واجب . أما كون الانسان في عوز الى الهيئة الاجتماعية فذلك لعدم امرين لا مجال فيه للريب والشك . لو لم يخلق ربك الانسان للهيئة الاجتماعية فلم ماترى حلاؤه بقوة النطق والتميز عما يخرج في فؤاده من العواطف والافكار . أما كان ذلك لدون غرض وعارياً عن كل فائدة . ولربك حكمة في كل ما صنع . ثم ان لزوم الهيئة الاجتماعية هذا يظهر من كون الانسان لو ترك بمزول عن مجالسيه لا سبيل له الى حسن التناسل ولاسيما الى القرينة والتهذيب والتعلم وتنشيف قواه الطبيعية . على ان تلك القوى تقتضي ذلك كله . زد ان الانسان لو عاش منفرداً لأضحى في عجز كلي عن رد الآفات والامراض الجمة والمخاطر المحدقة به من كل جهة يوجه اليها خطواته . اذاً لا مندوحة للانسان من أن يكون في هيئة اجتماعية يوازر ابناء جنسه ويوازره على بلوغ الكمالات وفعال الغايات التي تحمها طبيعته وقواه الباطنة على التوصل اليها

وقد قلت ان الهيئة الاجتماعية اللازمة للانسان يستحيل وجودها ان لم تقوم على دعائم

الدين. ذلك لأنّ لهذه الهيئة حقوقاً وواجبات مُتبادلة بين أفرادها وتلك الواجبات والحقوق ما من وسيلةٍ فعّالة ناجعة لمرضاها وإجرائها الجّري الكافي الحسن ألا الدين. فلا هيئة اجتماعية إذاً إلا بالدين

فليصدق الانسان عقله ويعتبر ماذا تصير اليه مجتمعات البشر اذا ازيلت العقائد الدينية من الافهام واغفل القوم وجود الو قدير عليم بصير مجازي الحسنيين ويعاقب من أساء. الى اي الزهاد تندهور أعضاء تلك الهيئة من المظالم والفواحش والقبايح واي حاجز يبقى هناك لحجزهم عن الشر وردعهم عن ابعدها ما تتصوره الخيالات من طرق الفساد. أتقول القوة المادية ؟ انها وحقتك تعجز عن تقويم اهواء الانسان واليسل به الى جادة الصواب. ولو كانت القوة المادية هي الوسيلة الوحيدة لإقناع الانسان وحمله على اتمام واجباته لما نالت منه ألا الشيء. اليسير او جرته الى الدمار في اقرب من لمح البصر أجل لقد صدق افلاطون كل الصدق اذ قال: « ان من ذلك دعائم الدين فقد ذلك دعائم كل هيئة اجتماعية انسانية ونقضها نقضاً »

واصاب قولهم نفسه اذ كتب: « انه لو كانت ارباب الرئاسة على وجه البسيطة كفرة لا يُدعون لدين لكان الثقل بين ايدي الابلسة اهون وأيسر من الانقياد لهم »
وخذ التاريخ وقلب صفحاته تر ان الممالك والأمم كانت تتقدم في المدنية الصادقة وتخطئ عنها على حدّ إعلام شأن الدين فيها او انحطاطه
٣ وما يؤيد هذه الحقيقة التي نحن في أمرها كون شعوب الارض في كل آن ومكان قد اذعنوا لها وعملوا بها واستناروا بسننها اشقها

يبين لنا علم المنطق أن لإجماع الامم واتفاقهم على الاعتقاد بحقيقة من الحقائق المهمة المنوطة بشأن من شؤون النظام الاجتماعي او الادبي او الدين ممّا لا يبعد ان يتلأأ للعقل صِدْقها جلالها وتيسر معرفتها هو برهان كافٍ لذاته ودليل قاطع على أن تلك الحقيقة راهنة صادقة يجب التسليم بها. والحال ان لزوم الدين ووجوب حقيقة اعتقادها كل شعوب الارض مشارقتها ومقاربتها وذلك امر راهن معلوم عند كل من له بعض الإلمام بتاريخ الدهور. اليك المشتريين ومن سنوا السن فأنهم سندوا جميعاً مصدر ما اشترعوه وصوابه والزامية الى حكمة العلي وتدبير الخالق وعدل الرب المالك ومنه كانوا يستمدون لمن تعدى الشرائع عقاباً مُنصّلاً ولن حفظها ومشى على خطتها جزاء حسناً. اليك

اَسْئَلَةٌ رَابِعَةٌ

س سألنا الحواجا يوسف زيادة عن الطريقة الاصولية لمعرفة وقت بزوغ الشمس وغروبها

وقت بزوغ الشمس وغروبها

ج انما يعرف ذلك بمعرفة موقع كل بلد اي معرفة طول وعرضه بالرصد الفلكي ثم ترسم زيجات وجداول لكل فصول السنة كما ترى في تقويم البشير الذي نطبعه سنوياً في مطبعتنا وفيه تعريف طلوع الشمس والقمر وغروبهما لكل آونة السنة في بيروت

س التمس الحواجا خليل ابراهيم بيدس الاجوبة على هذه الاسئلة: ١ ملخص ترجمة هوميروس وشيشرون وديموستين ٢ باي صفة يوصف الجبل اذا كان منحدرًا انحدارًا عمودياً ٣ ومثله الشاطي اذا كان على هذه الصفة ٤ هل ورد في الكتاب المقدس اسم «سافिला» واين موقعه ٥ هل يوجد لفظة عربية لكلمة «Asphalte»

١ ترجمة هوميروس وشيشرون وديموستين

ج لما كان هؤلاء الرجال الثلاثة اشهر من نار على علم وتواجههم مطوالة في كل كتب التاريخ لا نرى افادة كبرى في اثبات هذه التراجم في مجلّتنا مع كثرة موادها وضيق المكان

٢ و ٣ صفة الجبل او الشاطي اذا انحدر انحدارًا عمودياً

لم نجد لذلك صفة اوفق من ان يُنعتا بالقائم او بالنحيت فيقال «جبل نحيت» او «شاطي نحيت» كان صخورهما نُحِتَتْ نُحْتًا كما يقول الفرنج: rocher à pic او montagne à pic

٤ سهل سافिला

سافिला تعريب العبرانية סַפְלָא، واليونانية Σαφίλα وكان الاخرى ان يُعرّب بسفلة او سافلة. معناه بالاصل العبراني السهل مطلقاً او القور لوقوعه عند منحدر جبال فلسطين ولذلك قد عُرب في ترجمتنا العربية بلفظة السهل كما ترجمه القديس ايرونيموس بلفظة campestris وقد ورد ذكره كثيراً في الكتاب المقدس (مثلاً يشوع ١: ٩) ليدل على سهل معلوم موقعه جنوبي سهل شارون وشرقي البحر المتوسط يمتد جنوباً الى نواحي غزّة وشمالاً الى يافا

• تعريب لفظة Asphalte

هو القار اذا كان ينيع نيمًا كما في الموصل او يطفو على وجه المياه كما في بحر لوط ومنه صنف معدني يدعى بالحجر

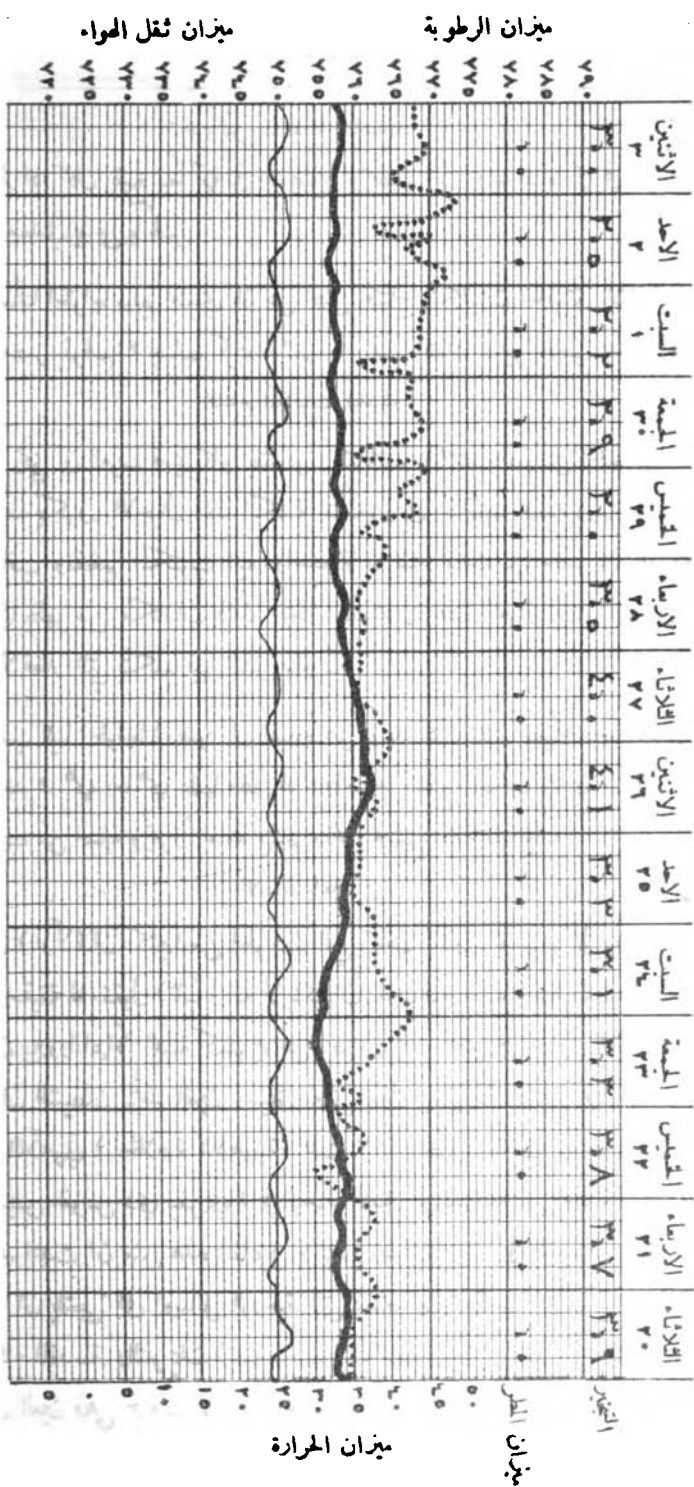
س سألتنا الحواجا سليم افندي باز عن اصل افتتاح المكاتبات الحديثة الشائعة اليوم في سورية ومصر بقولهم: «جناب كريم الشيم . . . غب افتقاد كريم الحاطر العاطر النخ» افتتاح المكاتبات الحديثة

ج لا يخفى ان العرب قديماً كانوا يفتحون كتاباتهم بالبسملة وفصل الخطاب «أما بعد». ألا أنه بمرور الاجيال اخذ الكتبة يتأثقون في رسائلهم فيصدرونها بما يُشعر بتذلل الكاتب وتفخيم المكتوب اليه . واكثر ما شاع ذلك في مصر في أيام دولة الشراكة كما يظهر من مكاتبات ذلك الزمان فانتشرت هذه العوائد بين القوم الى ان بلغت كل الاقطار التي يتكلم فيها الناس بالعربية

س طلب الينا الحواجا ا. ضو ان نفيه هل يوجد اصابة عين حقيقة ام ذلك وهم وان كان يوجد فما هي وما هي عللها وهل لها دواء وهل ينفع المصاب بالعين أن يوثق اليه بشي . من ثوب من اصابه ويُحرق امامه ليشتم رائحته فيشفي كما ترعم العامة
الاصابة بالعين

ج نقول (أولاً) ان كثيراً من الحوادث التي يتناقلها العامة فينسبونها الى اصابة العين هي اوهام لاحقيقة لها . نقول (ثانياً) انه لا ينكر ان للعين قوة طبيعية عظيمة تمكن بعض الناس من ان يبرزوا اعمالاً عجيبة كتسويم من ينظرون اليه وهلم جرا . نقول (ثالثاً) انه ليس بممتع ان الشيطان يتخذ العين وسيلة لبعض مفاعيل خارقة الطبيعة كما اقر بذلك القديس توما اللاهوتي (الخلاصة اللاهوتية البحث ١١٧ الفصل الثالث في حل المشاكل الثاني) والقديس الفونس دي ليغوري (في لاهوته الادبي في شروحه على الوصية الاولى) . فان صح بعد البحث ان مثل هذه المفاعيل لا يمكن نسبتها سوى الى الشيطان خزاه الله فعلى المصاب ان يلتجئ الى الوسائل الروحية التي تستعملها الكنيسة لرد كيد الابالسة كالصلاة والماء المقدسة والتعزيات (التذبات) الكنسية . اما الوسائط التي تلتجئ اليها العامة لابطال العين فهي خرافات لا طائل تحتها
ل . ش

١٨٩٨
فئة للأثر الجوية من ٢٠ إبريل الى ٣ تشرين الاول



ان اعطى الضغط (سـ) يدل على ميزان ثقل الهواء المرفوف بالبارومتر - واحد الرقعة المتأرجح (سـ) - على ميزان الحرارة (ثرمومتر) - أما اعطى الضغط (دوت) فهو دليل على ميزان الرطوبة (هيمروميتر) - والاعداد الدالة على درجات ثقل الهواء تدل ايضاً اذا خُذت منها عدد المئات على درجات الرطوبة وقد بينت التغيير وميزان المطر في سـ ساعة بالتغيرات ومغفر المستقرات

المشقة

نظرٌ عقليٌّ في لزوم الدين

للأب لويس معلوف اليسوعي

هي مقالة اقترحناها على حضرة الكاتب ردًا على مزاعم بعض الكتبة المصريين الذين لم يستنكفوا من تقويض أركان الدين والحط من شأن أربابيه هدام الله إلى سواء السبيل أن علم الفلسفة النظرية ثبت ببراہین دامغة لا مردَّ عليها حقيقتين من أعظم الحقائق وأهمها شأنًا: الأولى أن الله موجود دحضًا لقرهات الكفرة. والثانية أن النفس الانسانية روح غير قابلة الموت عكسًا لما يزعمه الماديون بذاهبهم الواهنة. ولذلك استندت في بدء الكلام إلى هذين الركيزتين اللتين يسلّم بهما كل عقل صائب لم يتعاطى في طغيانه ولم يختم الفساد على قلبه. وعن كليهما أجلّ القارئ اللبيب. وما أفي أخوض في موضوع الكلام وأقول أن الدين لازم للانسان لزومًا كليًا

١ اخص البراهين التي تستند إليها حقيقة لزوم الدين

١ أن البراهين التي تستند إليها حقيقة لزوم الدين لاقامة هذه القضية وتأييدها لمديدة أخذ أولها من اعتبار ماهية الله وماهية الانسان ما الدين إلا عبارة عن مجموع حقائق وفرائض تقوم على علاقات موجودة بين الله والانسان. والحال أن هذه العلاقات واجبة لازمة. إذا والحقائق والفرائض القائمة عليها المتأجبة عنها واجبة أيضًا. فالدين إذن واجب أقول أنك إن وجهتَ نَيرَ عقلك وامضتَ النظر في صفات الباري وماهيته وصفات الانسان وماهيته أضحيّت على يقين من أن مجموع الفرائض والحقائق التي يقضي الدين بها هي واجبة راهنة. إذ ما الله وما الانسان ؟ الله ماهية وجوهراً ورجوباً هو خالق انكون وحافظ البرية وربُّ الخلائق كلّها وغايتها القصوى. ذلك لانه هو الملة الأولى وهو الكائن

الاسمى وهو مصدر كل خير وسعادة . أما الانسان فهو من كل وجه وفي اي اعتبار اعتبرته صادر عن الله وخليقته وتحت يده ويتعلق به تعلقاً مطلقاً لازماً تعلق العبد بربه والمروءس برئيسه والمحموظ بحافظه والمخلوق بخالقه . ونسبة الانسان هذه الى ربه لا يستطيع الله ذاته أن يلاشيها او ان ينقلها . نعم أنه تعالى بادی بده لم يكن ليضطره امرٌ ليدع ما بدع بل اختياراً وتبرعاً خلق الخلائق واوجد الانسان . ولكن الآن بما أنه اراد ان يخلق وفعل خلق فلا بد من وجود العلائق والنسب التي تقيضها طبائع الاشياء وماهياتها ولاسيما ما تقتضيه ماهية الناطقات . وعليه فمن الحال ألا يطلب الله من الانسان مخلوقه طاعة وجباً وعبادة لأن طاعة الانسان لربه وجبة وتبده له تلك فروض واجبة تقوم على مقتضيات طبيعة الله وطبيعة الانسان . وهيات ان يبطل باري البرية الحكيم القدوس ما تقتضيه طبائع الكائنات وجواهرها . فالدين اذا لازم ذلك دليل يكتفي على موجز عبارته لرد اقاويل سمّة راية الكفر الذين جرّهم الجهل او الجاهل الى نكران وجوب الدين وهي حقيقة جليلة لا تشكل الا على من اراد بقله عسفاً وظلماً

٢ واليك برهان آخر يتطرق اليه من نظر في الهيئة الاجتماعية بعض النظر . (اقول)
ان الهيئة الاجتماعية لازمة للانسان . وهي لا قوام لها بدون دين فالدين اذا واجب . أما كون الانسان في موز الى الهيئة الاجتماعية فذلك لعمره امرين لا مجال فيه للريب والشك . لو لم يخلق ربك الانسان للهيئة الاجتماعية فلم ياترى حلاؤه بقوة النطق والتعبير عما يختلج في فؤاده من العواطف والافكار ؟ أما كان ذلك لدون غرض وعارياً عن كل فائدة . ولربك حكمة في كل ما صنع . ثم ان لزوم الهيئة الاجتماعية هذا يظهر من كون الانسان لو ترك بمزول عن مجاسيه لا سبيل له الى حسن التناسل ولاسيما الى التربية والتثريب والتعلم وتثقيف قواه الطبيعية . على ان تلك القوى تقتضي ذلك كله . زد ان الانسان لو عاش منفرداً لأضحى في عجز كلي عن رد الآفات والامراض الجمة والمخاطر المحدقة به من كل جهة يوجه اليها خطواته . اذا لا مندوحة للانسان من أن يكون في هيئة اجتماعية يوازر ابناء جنسه ويوازره على بلوغ الكمالات ونوال الغايات التي تمته طبيعته وقواه الباطنة على التوصل اليها

وقد قلت ان الهيئة الاجتماعية اللازمة للانسان يستحيل وجودها ان لم تقم على دعائم

الدين . ذلك لأن لهذه الهيئة حقوقاً وواجبات متبادلة بين أفرادها وتلك الواجبات والحقوق ما من وسيلة فعالة ناجعة لعرضها واجرائها الجري انكافي الحسن إلا الدين . فلا هيئة اجتماعية إذا إلا بالدين

فليصدق الانسان عقله ويعتبر ماذا تصير اليه مجتمعات البشر اذا ازيلت العقائد الدينية من الافهام واغفل القوم وجود اله قدير عليم بصير يجازي المحسنين ويعاقب من أساء . الى اي الوهاد تتدهور أعضاء تلك الهيئة من المظالم والفواحش والقبايح واي حاجز يبقى هناك لحجزهم عن الشر وردعهم عن ابد ما تتصوره الخيالات من طرق الفساد . أتقول القوة المادية ؟ انها وحده تجوز عن تقويم اهواء الانسان والميل به الى جهادة الصواب . ولو كانت القوة المادية هي الوسيلة الوحيدة لإقناع الانسان وحمله على اقام واجباته لما نالت منه إلا الشئ . اليسر او جرته الى الدمار في اقرب من لمح البصر أجل لقد صدق افلاطون كل الصدق اذ قال : « ان من ذلك دعائم الدين فقد ذلك دعائم كل هيئة اجتماعية انسانية ونقضها نقضاً »

واصاب قولهم نفسه اذ كتب : « انه لو كانت ارباب الرئاسة على وجه البسيطة كفرة لا يذعنون لدين لكان الثقل بين ايدي الاباسة اهون وأيسر من الانقياد لهم »
وخذ التاريخ وقلب صفحاته تر ان الممالك والأمم كانت تتقدم في المدنية الصادقة وتخطئ عنها على حد إعلاء شأن الدين فيها او انحطاطه
٣ ونما يؤيد هذه الحقيقة التي نحن في أمرها كون شعوب الارض في كل آن ومكان قد اذعنوا لها وعملوا بها واستناروا بسننها اشعتها

يبين لنا علم المنطق أن إجماع الامم واتفاقهم على الاعتقاد بحقيقة من الحقائق المهمة المنوطة بشأن من شؤون النظام الاجتماعي او الادبي او الدين مما لا يبعد ان يتلألاً للعقل صحتها جلائها وتيسر معرفتها هو برهان كاف لذاته ودليل قاطع على أن تلك الحقيقة راهنة صادقة يجب التسليم بها . والحال ان لزوم الدين ووجوبه لحقيقة اعتقد بها كل شعوب الارض مشارقها ومغاربها وذلك امر راهن معلوم عند كل من له بعض الإلمام بتواريخ الدهور . اليك المشتريين ومن ستوا السنن فانهم سندوا جميعاً مصدر ما اشترعوه وصوابه والزاميته الى حكمة العلي وتبدير الخلق وعدل الرب المالك ومنه كانوا يستمدون من تمدى الشرائع عقاباً منصلاً ولن حفظها ومشى على خطتها جزاء حسناً . اليك

الفلاسفة: فلست تكاد ترى منهم حتى الذين ارتابوا وشكُّوا في بعض الحقائق المهمة الشأن من لم يسلم بوجود حياة أخرى بعد هذه الحياة وبوجود الله يجب السجود له ولم يعتد هذه الحقيقة لازمة لزوماً كلياً لحفظ الشرائع السياسية والهيبة المدنية ويستبرها ~~كسور~~ لها منيع لا مناص منه ولا استغناء عنه. أمّا الامم فأنهم كما سبق القول قد اعتقدوا بوجود الله تجب عبادته ويحق السجود له سجوداً باطلاً وظاهراً وهذا إجماع الامم قد شهد عليه كل مؤرخ وجغرافي وفيلسوف بين السلف والحلف. ولأنّ توسع بنا المقال فوق ما قصدنا لو اتيناك بأقوالهم في هذا الشأن. ولو اقتضى الامر لأوردنا لك من شهادات المعاصرين من العلماء ما لا يترك للريب محلاً

٢. بغض الدين ببادئة الله الباطنة والظاهرة

ظهر لك من البراهين الثلاثة السابقة لاسياً أولاً أنّ الانسان من طبعه وجوهره دين وأنّ الدين لازم لزوماً كلياً. وازيد أنّ العبادة التي تقتضيها الدين لا تكفي ان تكون باطنة فقط محصورة في اعمال النفس الإرادية والتهيئة. بل يجب ان تكون أيضاً خارجة ظاهرة تتناول بعض الاعمال الحسية فتكون مترجمة عن عواطف النفس وتشرك الجسد في تأدية فريضة الاكرام والخضوع لبارئه. وذلك نُسَلِّمُ لنا به ان اعتبرت أنّ الدين دين الانسان. والانسان من حيثية جوهره مركّب من نفس وجسد. فوجب التمسّد لا على النفس وحدها بل وعلى الجسد أيضاً

وان شئت زيادة ايضاح في ان الدين فرض على الانسان كلّهُ قلت ان ذلك يُستدلّ عليه. (اوّلاً) بأنّ العلاقات التي ذكرناها سابقاً بين الله والانسان تُطلق على هذا بـكلّيته من حيث نفسه وجسده. لأنّ الله لم يخلق نفس الانسان بمزول عن جسده بل نفساً وجسداً بدعاً وكذا قل عن باقي العلاقات بين العبد والمعبود. (ثانياً) بأنّ الانسان من طبعه ان يُظهر بعلامات واشارات ومظاهر خارجية جسدية ما يحول في سريره من الحب والاکرام وغير ذلك من العواطف. بل اقول ان تلك المواقف وما ضاهاها لا دوام لها في القلب ولا تُتمّ شيئاً فشيئاً على ممر الايام ان تضعف وتزول ان لم يكن لها من الاعمال والمظاهر الحسية الجسدية ما يحمل الانسان ان ينفلح لها انفعلاً كاملاً. مناسباً لطبيعته الروحية الجسدية فيكون لها من ذلك ما يحفظها ويعزّزها. (ثالثاً)

بأن الدين كما سبق القول رباط وعلاقة بين أعضاء الهيئة الاجتماعية . والحال أنه لو كان الدين باطلاً فقط لما أمكن ان يكون رابطاً اجتماعياً . وهذا لا يتحقق إلا ان تكون هناك دلائل حسية تنبئ بعضونات القلوب — وألا استحالة على الهيئة من حيث هي ان تؤذي فخالق رب السلطة فريضة العبودية والشكران
ومن هنا ترى شطط بعض السفسطيين اذ زعموا فيما يزعمون ان الدين حق ان لا يتعدى خزائن القلوب . وكذا يتضح لك انه قد اخطأ أيضاً الرمي ذاك الذي ذهب الى ان الاديان يجب ان تتزوي بين جدران الهياكل

٣ دحض حجج المعارضين

على ان المقاومين لتحقيقه التي مر اثباتها يعترضون علينا ببعض اعتراضات ربما دخلت على عقول القوم لما يجهدون في تزويقها بزخرف انكلام وقويه بطلانها ووهنها باسهاب المقال وسرد الادلة السفسطية القارفة . ولعمرك ان تجبهم كلها لو اوردت ببسيط العبارة وموجزها وجردت عن المغميات كما اشكل على فهم فسادها . وبالْحَقِيقَةُ أنها لأوهى من نسج العنكبوت كما ستصدقنا ان امعنت نظرك فيها

١ يقولون مثلاً: ليس الله في عوز الى عبادتنا واي حاجة له الى صلواتنا وتعبدنا . اذ لا داعي هناك يحمل الله على ان يتطلب منا عبادة وتديناً . أجيب اتنا نسلم بان الله لا عوز له الى الانسان والى ما يفعله الانسان او يقوله . وما من عالم من علمائنا يذهب الى ان تدئين الانسان ينفع الله نفعاً ما او يزيده كما لا من انكالات . وليست تلك حجتنا ولا على ذلك الركن اقننا برهاننا . انما اراد الله الانسان ديناً لانه من الواجب وجوباً مطلقاً كلياً ان تجري الخلوقات على خطة ما تقتضيه جواهرها وطبيعتها الانسان الناطقة تقتضي ان يدرك علاقاته مع ربه فيعترف بها ويخضع متعبداً

ولعلك ترد علي وتقول: ان كانت تلك ارادة ربك فلم ياترى لا يلاشي الله الكفرة من وجه الارض ولم يدع الفساد ينتشر ويفشو بين الناس . (أجيب) ان هذا الريب يزيله من ذهنك ان تعتبر ان الله خلق الانسان حراً وقد تركه حراً العمل في امر التدئين والتعبد كما في سواه . حر الانسان ان يترك الدين او يجهنه وحر هو ان يأتي افعالاً تنهأ

منها ارادةُ العليّ . لكِنَّ سِيَّائِي يَوْمٌ وَهُوَ لَا مَحَالَةَ آتٍ بِهِ بِحَاسِبِهِ الدِّينَ عَنْ كُلِّ مَا اقْتَرَفَهُ يَدَاهُ وَمَالَ إِلَيْهِ قَلْبُهُ وَصَدَقَتْهُ يَنْتَقِمُ الْخَالِقُ لِمَا سَنَّتُهُ ارَادَتُهُ الصِّدْقَانِيَّةُ عَلَى بَنِي الْبَشَرِ وَلَا يَكُونُ عِقَابُ الْكَافِرِينَ بِأَقْلٍ تَحِيدُ لِمَدْلِ الْبَارِي تَمَّ هُوَ جَزَاءُ الصَّالِحِينَ الدِّينِينَ لِحُبِّهِ وَصَلَاةِ وجودِهِ . وَطَلَبُهُ تَرَى أَنَّ اللَّهَ بِحِكْمَةٍ صَنَعَ الْإِنْسَانَ حُرّاً وَتَرَكَهُ حُرّاً مِنْ حَيْثُ الْإِتِّصَافُ بِالدِّينِ وَمَدَمُ الْإِتِّصَافُ بِهِ وَلَيْسَ هُنَاكَ أَمْرٌ يُجْبِفُ بِحَقِّقِ الْمَالِكِ الْعَلِيِّ

٢ وَيَعْتَرِضُ الْمُعْتَزُّونَ أَنَّ عِبَادَةَ الْإِنْسَانِ مُقَاصَّةٌ فَإِذَا غَيَّرَ لَانْتِجَاءً بِجَلَالِ الْإِلَهِ وَرَفَعَتْ زَاغِينَ أَنَّهَا تَحْطُّ مِنْ قَدْرِ الْمُبُودِ حَقّاً لَا يَقْبَلُهُ الْعَقْلُ . إِذَا لَوْ قَابَلْنَاهَا بِمَلَوَ الْإِلَهِ وَكَلِمَةً لَبَانَتْ لَنَا أَنَّهَا لِأَقْرَبَ أَنْ تَكُونَ أَهَانَةً مِنْ أَنْ تَكُونَ أَكْرَامًا

(جوابنا) أَنَّهُ لَيْسَ يَحْطُّ قَدْرُ الْإِلَهِ الْخَالِقِ أَنَّ الْخَالِقَ الَّتِي بَدَعَهَا تَجْرِي عَلَى سَنَنِهَا وَتَعْمَلُ بِمُتَضَيِّ طَبِيعَتِهَا وَجَوْهَرِهَا . ثُمَّ لَقَدْ تَنَازَلَ اللَّهُ وَجَبَلَ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ فَلَمْ يَأْتِرْ لَا يَتَنَازَلُ وَيَقِيلُ سَجُودَهُ وَعِبَادَتَهُ . أَيْ كَوْنُ لَانْتِجَاءً بِاللَّهِ أَنْ يَخْلُقَ الْإِنْسَانَ وَغَيْرَ لَاقٍ بِهِ أَنْ الْإِنْسَانُ يَرْفَعُهُ وَيَحْبُو وَيَكْرُمُهُ ؟

٣ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : مَا الدِّينُ إِلَّا مَجْمُوعُ أَوْهَامٍ وَمُمْتَدَّاتٍ فَارِغَةٍ اسْتَبْطَهَا أَرْبَابُ السِّيَاسَةِ وَالْحُكَّامُ وَالْكَهَنَةُ وَسِيْلَةٌ لِبُلُوغِ مَآرِبِهِمْ

(اجيب) أَنَّ الْقَوْلَ بِأَنَّ الدِّينَ اخْتَرَعَهُ أَرْبَابُ السُّلْطَةِ لَزُومٌ فَارِغٌ لَيْسَ لِمَنْ يَزْعُمُهُ مَسْتَدٌّ تَارِيخِي يَسْتَدُّ إِلَيْهِ وَلَا اسْتِدْلَالٌ وَاقِعِي يَسْتَدِلُّ بِهِ وَيَرْكُنُ إِلَيْهِ مَقَالَةً . بَلْ أَنْ تَصَفَّحْتَ تَوَارِيخَ الْأُمَمِ تَجِدُ أَنَّ الْأُمَرَ عَلَى عَكْسِ مَا يُفَقِّهُونَهُ . هَذَا مِنْ حَيْثُ وَاقِعِيَّةُ الْأُمْرِ . أَمَّا إِذَا ائْتَمَرْتَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ اعْتِبَارًا عَقْلِيًّا فَيُظْهِرُ لَكَ جَلِيًّا عَدَمَ امْكَانِ مَا ذَكَرُوهُ . إِذَا لَا سِيَاسَةَ إِلَّا فِي الْهَيْئَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَبَعْدَ تَنْظِيمِ هَذِهِ الْهَيْئَةِ . فَهَذِهِ قَبْلَ تِلْكَ وَهِيَ إِي الْهَيْئَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ تَقْتَضِي الدِّينَ بَلْ كَمَا سَبَقَ الْقَوْلُ يَكَادُ يَسْتَحِيلُ أَنْ يَقُومَ لَهَا قَائِمٌ أَنْ لَمْ يَكُنِ الدِّينُ لَهَا أُسَاسًا وَعِمَادًا . فَاقْتِضَاءُ الدِّينِ إِذَا قَبْلَ اقْتِضَاءِ السِّيَاسَةِ وَهُوَ مِنَ الْحَالِ أَنْ يَصْدُرَ عَنْهَا فَإِنَّ الشَّيْءَ لَا يَصْدُرُ عَمَّا يَتَقَبَّهُ وَلَا يَسْلَمُ الْعَقْلُ بِامْكَانِيَّةِ وجودِ العلولِ قَبْلَ عِلَّتِهِ . وَبِمَا أَنَّ السِّيَاسَةَ بَعْدَ الدِّينِ وَلَا تَسْبِقُهُ فِي ظَرْفِ الْفَهْمِ فَلَا وَجْهَ لِلْقَوْلِ بِأَنَّهَا عِلَّتُهُ

٤ وَكَثُرَ مَا يَحْتَجُّ عَلَيْنَا الْمُقَاوِمُونَ بِأَنَّ هُنَاكَ مَدَدًا عَدِيدًا مِنَ الْقَوْمِ الْمُتَدِينِينَ يَتَنَكَّبُونَ الْخَشْيَةَ الْفَوَاحِشَ وَلَا يَرُدُّهُمْ دِينُهُمْ عَنْ تَتَبُّعِ طُرُقِ الْفَسَادِ . إِذَا لَا فَائِدَةَ لِلدِّينِ فِي الْهَيْئَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَلَا فَضْلَ لَهُ عَلَى الْكُفْرِ وَلَطَلُّكَ تَرَى مَنْ لَا دِينَ لَهُمْ قَدْ اتَّصَفُوا

بفضائل جمة وألقوا محاسن يعترف بها المنصفون ويلهج بذكرها الواصفون
نقول أنّ هذه الحجّة ليست من السداد على شيء عند مَنْ قَدَّرَ الحوادث قدرها
وأرجع العلولات الى عللها. أو هل فساد بعض القوم المتدينين وشرهم ينشأ عن مباشرتهم
امور الدين وقيامهم بموجباته ؟ أمّا ذلك لأنّ فاعلم تناقض معتقدهم أو لأنّهم ليس لهم
من الدين إلا اسمه

أما اصحاب الكفر فهم بعكس ذلك فإنّ افعالهم اذا حسنت تخالف معتقدهم
كلّ الخالفة فلو اعتبروا ما هم عليه من إنكار وجود اله ديّان عليم وسلوكوا مسالكهم
بمقتضى هذا الرهم لأصبحوا وحقّق شرّ الملا ولربّما فسادهم وإجحافهم بالحقوق على كل ما
تتصوره الاوهام. أما فضائلهم وترّر ما تجده عندهم من اعمال الصلاح فصدّره احد
امرين أمّا لاقتباسهم بعض مبادئ دينية يعملون بها ولا يفتنون اليها وأمّا لحبهم الراحة
والسكينة والشرف العالمي أو خوفًا مما تجرّه عليهم مبادئهم ان عملوا بها من العواقب الوخيمة
٥ واليك اخيراً ما يرتأونه من عدم وجوب العبادة الظاهرة قائلين: أمّا الله روح
إذا يجب عبادته والسجود له بالحقّ والروح فقط. لاسيما وان المسيح ذاته علم هذا التعليم
اذ قال: «لأنّ الله روح والذين ينجذبون له فبالروح والحقّ ينبغي أن يحبّوه» (يوحنا
٢٤: ٤)

اجيب ان الله لا شك روح مثبته عن المادّة. ولكن أينج عن ذلك ان عبادة
الانسان له يبغي ان تكون عبادة روحية ليس للجسم فيها مشترك ؟ كون الله روحاً أمّا
ينتج عنه ان عبادة الانسان يجب ألا تكون قاصرة على امور جسمية مادّية ظاهرة .
بل ينبغي ان تكون ممتّجة بعبادة باطنة روحية تصدر عنها صدور الزهور والثمار عن
الشجر. أمّا كلام المسيح السيد فما كان الا لتقريع اليهود وتشنيع طريقهم لانهم كانوا
يقصرون عبادتهم على بعض مراسيم مادّية ومظاهر خارجة غير مكمّكتين بتعبّد القلوب
وصدق العواطف. فما كانوا الا مرّانين يغشّون الناس ويطغونهم بما يتباهون به في اعين القوم
من شعار الدين. على ان العبادة الظاهرة اللهم ان كان مصدرها القلب قد حرّضنا عليها
المسيح ربّنا باعماله واقواله وامر بها مراراً ثارة بضمون الكلام واخرى بصريحه
ولا تقل ان الله انما ينظر القلوب فيرى عواطفها وتعبّدها وخضوعها له سبحانه وتعالى
فلا حاجة له الى ادلة ظاهرة حسية تنبئه بها. وعليه فلا نفع من العبادة الظاهرة ولا

طائل تحتها . نعم وكل عاقل يقر ويسلم بأن الله عالم الحقيقت وكشف البواطن ونحن لم نقل بوجود العبادة الظاهرة استناداً على أنها لازمة لإطلاع العليّ العليم على ما انطوت عليه الصدور . انما اتخذنا الدليل على وجوبها وضرورتها من اعتبار جهة الانسان ولأنه بكليته خليفة ربّه وكل ما فيه روحاً او جسماً يجب ان يشترك في تسبيح الربّ البدع المالك . زد ان العبادة الظاهرة في حد ذاتها وبالنظر الى قوى الانسان تساعد على احياء العبادة الباطنة وتعزيزها وتنبه المرء على القيام بها والمداومة عليها

هذا وكأ نود ان نختم هذه التبذة الوجيزة باثبات شي . مما ورد في مصنفات مشاهير الكتّاب وائمة الشعوب المتحدنة ظلماً ونظراً لبيان ما نحن بصددّه بل لكتنا ادراجنا اقويل صريحة لكثير من دُعما . الكفرة يذمنون للحق من حيث لا يدرون او يقرّون جهاراً بشططهم دُعماً عن معاطسهم الا ان ذلك يؤدي بنا الى الطول الملل ونكتفي بنقل الكلام الشريف الذي فاه به السيد الشهيد جمال الدين الافطاني في ختلم مقاتله على الدهريين : « لو خويت القلوب من الدين لسكنتها شياطين الرذائل وسدت عليها طرق الفضائل ومن اين لمسكر الجوّاء أن يكف نفسه عن خيانة او يترفع بها عن كذب وغدر وثقل ونفاق . وقد تقرّر ان العلة الغاية لاعمال الانسان هي نفسه كما سبق فان لم يؤمن بثواب وعقاب وحساب وعتاب في يوم بعد يومه فما الذي يمنعه عن فتمام القفال وخصوصاً اذا تمكّن من اخفاء عمله وأمين من سوء عاقبه في الدنيا او رأى منفعة الحاضرة في ركوب طريق الرذيلة والعدول عن سنّ الفضيلة وايّ حامل يحمله على المعاونة والموادقة والمرحمة والمرؤة وعلو الهمة وما يشبه ذلك من الاخلاق التي لا غنى للهيمّة الاجتماعية عنها . ولئن وُجد في احد الجاحدين شي . من مكلام الاخلاق بمقتضى الرعيّة لكان عرضة للفساد او كان ابق ناقصاً لفقد ما يمدّه من سائر صفات الكمال . . . »

« فلم تبقى رية ان الدين هو السبب الفرد لسعادة الانسان فلو قام الدين على قواعد الامر الالهي الحق ولم يخالطه شي . من الباطل من يزعمونه ولا يعرفونه فلا ريب أنه يكون سبباً في السعادة الثائمة والنعم الكامل ويذهب بمعتقديه في جواد الكمال الصوري والمعنوي ويصعدهم الى ذروة الفضل الظاهري والباطني ويضع اعلام المدينة لطلابها بل يفيض على المتدنين من ديم الكمال العقلي والنفسي ما يظفرهم بسعادة الدارين واه يهدي من يشاء الى صراط مستقيم »

الفرسان الالمان في سوربة

لاب اميدي لوريول اليسوي

ان ألسنة الجرائد لا تزال منذ اشهر تحدث القراء عن قدوم جلالة القيصر الالمانى الى انحاءنا الشرقية قراها تسترسل في الكلام عن صفات هذا الرجل العظيم وتطلب في محامده وتلهج في مديحه كما انها تصف وصفاً مُسهباً التهنئات الفاخرة التي تقدمت بإجرائها الحضرة الطيبة الشاهانية حفاوةً بضيفها الكريم

هذا وقد احيننا نحن ايضاً في هذه الفرصة ان نحكي اثرًا قديماً كان في انشائه لالمانية الكاثوليكية في المشرق مجدداً اثير لئصارى القرون المتوسطة خير كبير. ألا وهي رهبانية الفرسان الالمانين (Chevaliers de l'Ordre Teutonique) التي نشأت في فلسطين واتسعت الى انحاء الشام فصار لها بين رهبانيات ذلك العهد المقام الحسن. ومقصداً في هذه الألسنة الموجزة ان نشير الى تاريخها مجملًا مع ذكر بعض مآثرها في سوربة

١ في نشأة رهبانية الفرسان الالمان في سوربة

نشأت هذه الرهبانية في اواخر القرن الحادي عشر في القدس الشريف وكانت نجمت فيها عدة رهبانيات أخرى غايتها اسعاف ذوي البأساء وقمريض اصحاب العاهات على اختلاف اديانهم وطوائفهم وايواء الغرباء المقطوعين والذبة عن حقوقهم في سلوك طرقهم. وهذه الثقات الدينية لما كلها الاعمال المبرورة والمآثر المشكورة كنى باسمها إشارة الى مبراتها كفرسان مار يوحنا المعروفين ايضاً بفرسان رودس وفرسان مالطة ويدهوهم العرب بالاستبتلار (Hospitaliers) وكفرسان القديس لازار المعتنين بخدمة البرص وفرسان القبر المقدس للمدافعة عن قبر المسيح. وفرسان القديسين قزما ودميانوس لتلك أعمال الأسرى واقتنائهم بالدراهم وكفرسان الهيكل الذين ورد ذكرهم مراراً في تواريخ العرب وهم يدهوهم بالدواوية ويطرونون حماستهم. وكانت هذه الرهبانيات تهم كل طوائف العرب فتقبل اعضاء من أمم شتى كما انها تسعى في سبيل صلاح الجمهور بقطع النظر عن اجناسهم واطنائهم

يبد انه لما كانت جموع كثيرة من الالمان تهرع لزيارة الاراضي المقدسة اخذت تضيق بهم المآوي في اورشليم وهم مع هذا ينطقون بلغة لم يدركها سواهم من الفرنج فاصابهم لذلك بعض العناء في تحصيل معاشهم آونة مكثهم في بيت المقدس وأداء فرائضهم الدينية فيها . فاحس بهذا الحرق رجل من اشراف الالمان من آل الثروة كان توطن بيت المقدس هو وزوجته فتحفز لرتقه وتلافى الحلل بان خصص كنية وافرة من المال لانشاء مأوى لا يسكنه سوى مواطنيه الالمانين . فما نجز بعد زمن قليل مشروعه الخطير حتى صار ذلك المقام مقصدا لعامة زوار المانية . وكان في ضمن المأوى كنيسة متسعة الارباع دشنها بطريك اورشليم ودعاها كنيسة السيدة مريم الالمانية (١) . ولما كان موقع هذه الكنيسة على جبل صهيون دُعيت ايضا بسيدة جبل صهيون ولقبت رهبائتهم بفرسان سيدة صهيون . فهذا الاثر القديم هو الذي حمل الالمانين مؤخرا على ان يسترحصوا في السكنى على هذا الجبل ليحيوا بذلك ذكر مفاخرهم السابقة

فسمع اخبار رومة العظماء ببناء مأوى الالمانين فسروا لذلك سرورا عظيما ومنتحوا الانعامات الخاصة لذويهم . وكان يرأسه السيد الذي انشأه وصرف عليه ماله للقيام بشؤوه . ولكن لم يلبث ان أنفد ماله تماما فاضطر الى طلب الصدقات من الحسنين فجمع منها جانبا امكنه من القيام بامر الزوار اخوته . بل تأثر بعض اصحاب الخير من غيرته المضطربة في سبيل البر فتسلمذوا له ونبذوا ملاذ العالم ليجدوا الفقراء والمرضى على مشاله وبرزوا لذلك ندرا خصوصا . فعملت سيرتهم الصالحة في قلوب كثير من اعيان الالمانين تزلوا فلسطين فزهدوا في العالم ولبسوا الثوب الرهباني وصرفوا مالهم في وجه الله وسبيل الخير

ثم لما رأوا ان كثيرا من الالمانين الذين يتجشمون الاسفار الى بلاد فلسطين ربما احاقت بهم الاخطار في طريقهم تهدد الاخوة على ان يحاموا عنهم ويردوا غارات المتدين عليهم . فدعوا لذلك بفرسان القنة الالمانية وكان هذا نحو سنة ١١٢٢ مسيحية . واثبت الباباوان سلسنتين الثاني وأدريان الرابع هذه الرهبانية الجديدة ببراءتين اطلقا فيها اللسان بالثناء على اعضائها

٢ في غور رهبانية الفرسان الالمان وازدهارها في سوربة

فلم تقيم رهبانية الفرسان الالمان بعد ما حازته من الحظوى والالتفات لدى الاحبار العظماء ان تمتد وتنتشر فاضحت على مثال الحبة الانجيلية شجرة باسقة الافنان وارقة الظل طيبة الاثمار فابتنى اصحابها مستشفيات واسعة ومآوى رجة للغرباء في مدن فلسطين وصوربة لاسيا في عكة

فبقي امر الفرسان الالمان على احسن حال واشهى مرام الى ان تبددوا سنة ١١٦٧ . ولأبلغ ساحل الشام فردريك دي سواب ابن الملك فردريك بربوس كان أول ما فكر فيه ان يجمع امهم فتسكن من ذلك واخذ الفرسان يهتمون بالجرحى والمرضى النصارى . وقد امتاز بينهم رجال من شرفاء مدينتي لوبيك وبريم أدى بهم حبههم للقريب الى ان يذلوا النفس والنفس في تمريض ذوي العاهات

وفي تلك الاثناء اقام فردريك مركزاً لرهبانية الفرسان الالمان في مدينة عكة الحريزة وبنى لهم هنالك ديراً كبيراً ومستشفى يسكنونه ويعرضون فيه ذوي الاسقام سنة ١١٩١ . وكان موقع هذا المستشفى جنوبي المدينة بقرب الباب المعروف بباب القديس نيقولا وكان قبلاً يخص الارمن فحرب فاعطاه الملك غي دي لوسينيان ملكاً للفرسان الالمان . وسن لهم فردريك سنناً انتخبها من قوانين الاستتار وقوانين الدواوية وقتاً لغايتهم

ثم كتب ملك الالمان الى البابا سلسطينوس الثالث يطلب اليه ان يثبت هذه الرهبانية بسلطته العظمى فاجاب الى طلبته براءة ابرزها في ٢ شباط سنة ١١٩٢ وعين للفرسان قانون القديس اوغسطينوس وقسم الرهبان الى ثلاثة اقسام منهم كهنه لا يعتنون إلا بالروحيات ومنهم فرسان من البيوتات الشريفة للمدافعة عن صوالح الزوار ومنهم اخوة شأنهم مساعدة الفيتيين الاوليين في امورها . واختار للرهبان كثوهم الحاص شمة بيضاء يزينا صليب اسود اللون مفضض الحاشية

وكان عدد هؤلاء الفرسان بادىء بدءه محصوراً لا يتجاوز الاربعين عدداً لكنه بعد زمن قليل ألغيت هذه السنة فاخذت الرهبانية بالازدياد ونما عددها نمواً كبيراً حتى انتشرت في انحاء الشام لاسيا سوربة الجنوبية . وكان أول من اقيم رئيساً عاماً على هذه الرهبانية في عكة رجل من فضلاء عصره يدعى هنري قلوبوت دي بستنهيم وكان دلوماً بصالح جمعته

فحسن حالها وقوى دعائها وتبرع عليه المحسنون بالمال وافر واقطعوا رهبانيته الاقطاعات الواسعة ومما ثاله من الانعامات ان يزين اربعة اطراف ثوبه زهرة السوسن (fleur de lis) وهي شعار ملوك فرنسا. وكان من عادة هؤلاء الفرسان ان يجنبوا ثلاثة افراس مطهنة ويصحبهم سلاحدار يحمل درعهم وترسهم



صورة الفرسان الالمان ولبسهم

وقد بلغت هذه الرهبانية اوج مزدهارها في أيام رئيسها الكبير هيرمان دي سلزا. وكان هذا من مشاهير قومهم مزداناً بصفات عديدة ومزايا فريدة ذا فضل وفضيلة فكلفه اخوته عبء الرئاسة سنة ١٢١٠ فنهض به اتم النهوض. وقد ذكرت له ماثر تنبؤ بما طبع عليه منذ نعومة اظفاره من الصلاح والبر فبرز بين اخوته لا يشق له غبار ولا يوطأ له مضار مع حمية دينية لم يسارها فيها احد

وعني بتوسيع فطاك رهبانيته ومن جهة ما اقتناه لها من الاملاك سنة ١٢٢٠ قرية المعلقة وهو القصر المعروف بقصر الملك ايتاعه من الكنت دي هنبغ اوون بسبعة آلاف

من الفضة. وكان لهذا القصر مزارع وقرى يبلغ عددها سبعة وثلاثين مكاناً . وفي سنة ١٢٢٨ استملك قصرًا خربًا يدعى مُنفور (Monfort) فرمَّه وأحلَّ فيه رهبانهُ وجعلهُ حصناً منيعاً لا يطمع فيه طامع وضع فيه سبجلاًت الرهبانية وكوزها. وهذا الحصن هو الذي يُعرف عند العرب بقلعة قرين ذكروه مراراً في تواريخهم وكان موقعه على جبل بقرب ساحل بحر الروم جنوبي وادي القرن ليس بعيداً من صفد . ومن جملة املاكهم في بلاد البشارة كفر ياسين وصفد والبصة وغير ذلك . ولما صارت الرئاسة الى حنودي سنغرهونز اتست املاك الرهبانية في جنوبي لبنان فكان لهم في الشوف جزين والجدينة وتيرون وبكاسين وقيتولة ونجما والختارة وكفر تبخ ودير القمر وكفر فاقدو والقريديس وعين زحلثا وبعلين والدير واللوية ودير كوشي وقرنته والمغيشة والكنيسة وغيرها

٣ في اواخر رهبانية الفرسان الالمان

ان احوال هذه الدنيا كما لا يخفى دُول يوم لك ويوم عليك . ولما كانت سنة ١٢٧١ اسلم الفرسان الالمان حصنهم القرين على الامان ورحلوا الى عكة . ولحسن الطالع لم يُفقد شيء من سبجلاتهم الثمينة التي كانت مودعة في القرين وهي اليوم في مكتبة برلين الملكية

وبقي الفرسان الالمان في عكة الى سنة ١٢٩١ فوكب قسم منهم البحر الى قبرس فسكنوها مدة . اما اكثرهم فأبحروا الى اوربة واجتمعوا باخوتهم من الفرسان الذين كانوا توطنوا منذ نحو خمسين سنة بعض جهات المانية الشمالية الا انهم وجدوا هناك قوماً من قدماء عبدة الاصنام البرابرة من اهل الغزوات الذين طالما هجموا على ممالك النصارى فأسروا ونهبوا . فجاهرهم الفرسان القتال سنين طويلة حتى قهرهم وفتحوا بلادهم وأغذوها لهم ملكاً يستقلون اراضيها ويستثمرون خيراتها

فلم تلبث هذه البلاد تحت حكم هؤلاء الفرسان ان تجاري بقية الاقاليم الالمانية حضارة ونضارة فغزوا بقلعة الارض وشيدوا القرى ومدنوا المدن الواسعة في جهات ليثونية وسواقية والكورلند فزهت بعد حين شجرة الدين وبسقت افنان الآداب والعلوم وانجلت عُمَل الاوهام والجهل عن قوائم العقول . وكان الفضل في ذلك سلك رهبانية الفرسان الالمان

أما بقية اخبار هؤلاء القرسان منذ ذلك العهد الى سنة الفاء رهبانيتهم سنة ١٨٠٩ فأمرٌ معروف لا حاجة الى ذكره هنا. وما البقاء إلا الواحد القيوم (١)

علة القرن الاحمر في دود القز

للشباب الاديب سليم افندي اصغر

ان هذه العلة قديمة العهد في سورية وتعرف فيها باسماء مختلفة لان منهم من يسميها علة القرن الابيض وفيهم علة الحارطوق والبعض علة سكردينو تعريب المنكودين (Muscardine) ولم يكن احد في هذه البلاد قبل السنوات الاخيرة ليخاف منها شراً بل كانوا يعدون ظهورها كعلامة الإقبال ويطعمون الدود المصاب بها في وسط الاطباق. فلما تكرّر منهم هذا العمل على سنوات كثيرة بظروف واحوال مساعدة على سرعة انتشار العدوى جاء من اقوى العوامل على سريان المرض واشتداد فتكه في الجبال وفي سهول بيروت لاسيما في مواسم السنوات الثلاث الاخيرة وخاصة في موسم السنة الجارية. وقد بلغ تفشيها مبلغاً عظيماً فلم تقتصر الخسارة الى نقصان في وزن الشرائق بل قد رأيتُ بعيني اخصاصاً برمتها اتلفتها هذه الآفة الخفيفة التي كان مربو الدود في اوربة يحسبونها قبل ظهور المرض القلبي او الرعواني اعظم علة تصيب المواسم. ولهذا فان بعض الملاكين في لبنان ليأسهم من استئصال الداء عدلوا عن تربية الدود وتحمل عنائها مؤثرين عليها بيع ورق التوت وكان الواجب على من وصفنا لهم العلاج ان يعمدوا الى استعماله وتجربته بدلاً من ان يتعلّقوا بإذيال اليأس الذي هو مضرّ بصوالحهم وصوالح البلاد ولعلمهم متى اطلعوا على طبيعة المرض ووسائل انتشاره وسهولة توقيف سيره تنتم

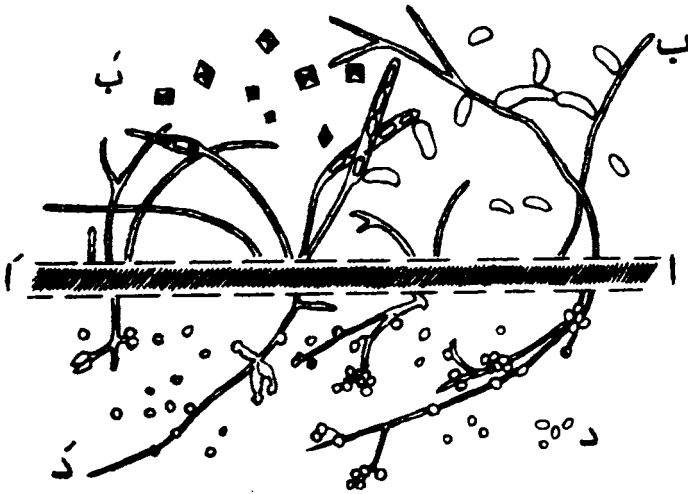
١ راجع الكتب الآتية التي اختصرنا عنها مقالاتنا: Rey: Colonies francaes en Syrie; id., Monuments de l'Architecture militaire des Croisés en Syrie; Conder: Survey of W. Palestine, Memoirs; Rhöricht: ZDPV, X, 26,; Tabulae Ordinis Teutonici; Darras: Hist. Eccl. XXIV et XXVII, etc.

منهم الغزائم ويقبلون بعد انقضاء عذر الجهل عنهم على الاجتهاد والعمل لطرد العدو وابعاده لا يخفى اننا بفضل المباحث المدققة التي طائها كل من الاستاذين باسي ولودي (Bassi et Lodi) وتأيت بالتجارب والامتحانات التي اجراها العالم اودوين (Audouin) الافرنسي صرنا نعرف الآن انّ علّة القرن الاحمر تتأق عن تولّد نبات حلّمي او فطري في الدودة او في الريز يسمى بوتريتيس باسيانا (Botrytis Bassiana) نسبة الى الاستاذ باسي الذي هو أوّل من اثبت ماهيته ووصف اضراره سنة ١٧٣٥ على ان هذا النبات الذي طالما فك بديدان القزيتسي الى طائفة الهيفوميسيت (Hyphomycètes) التي هي نوع من انواع الپيرينوميسيت (Pyrenomycètes) وأحدى فصائل الاسكوميسيت (١) (Ascomycètes)

ان دودة القز متى أصيبت بعلّة القرن الاحمر تحفظ ظواهر الصحة حتى قبل ان تموت بضعة ساعات. ومتى اوشكت ان تتلف تصير رخوة ومتهدلة اما دما فيقلّ جداً ويصير ذا حموضة غريبة متضمناً اشكالاً بلورية مشبهة الزوايا من الحامض البولي (acide urique)

ثم انها تتمدد متطاولة على الجراز (الجزّة) دون ان تأثي حركة وبعد مرور عشر ساعات او خمس عشرة ساعة على موتها يصير جسمها جاسياً سريع الانكسار متهيئاً بهيئة ما لصق به حتى يتوهم من يراه أنّه متحجر قحجراً. ويلوّه وقشذ لون وردي خفيف وبعد مرور اربع وعشرين ساعة تتصكّون عليه من كل جهات غبرة الى البياض. واذا تمكنت الدودة المصابة من غزل شرنقتها فلا تلبث ان تموت في داخلها بعد ان تنطوي على نفسها (تتكرنش) وتتصلّب وتجسو حتى ترن في الشرنقة كأنها حصة

(١) اعلم ان الاسكوميسيت هي نباتات فطرية ذات خلايا كبيرة تتضمن اربع اربع خلايا أخرى تعرف عند النباتين باسم اسكوسبور (Ascospores) وهي تبرز وتولّف خلية في كبر الخلية الاصلية. وهكذا لا تقضي مدة طويلة حتى تتولّد خلايا عديدة لكن اصل هذه النباتات الفطرية عبارة عن خلية بسيطة لا نواة لها. ثم ان الخلايا قد تكون منفردة وقد تكون مجتمعة في غلاف واحد وأما طائفة «الهيفوميسيت» فهي ادنى فئات النوع المعروف بالپيرينوميسيت تذر في اصله نفاحات صلبة للتناسل



صورة فطر المنكردين (مكبر ٥٠٠ مرة على اصله)

١١ سَك جلدتو - ب ب' الالباف المثمرة والجراثيم الربائية - د د' الجذور التي منها تتولد الجراثيم

وهذا المرض يصيب الدودة في كل اطوارها الا انه يصيبها عادة في بدء الصومة الرائعة فاذا ظهر فيها قبل الطور فالاحسن ترك تربية الموسم لان الدود التي تتوصل الى صنع فيالجها تكون قليلة ولك ان تتأكد حينئذ ان البيت الذي تربي فيه موسمك هو موبوء بما ان العلة المذكورة لا تتولد مطلقاً في امكنة لم يسبق فيها ظهورها

ولقد اخبرني أحد مرتبي القز في جنوبي لبنان خبراً يؤيد ما سبق الكلام عليه قال انه شاهد اثناء تربية موسم عام ١٨٩٥ بعض دودات مصابة بمرض القرن الاحمر فعلاً بالوهم السائد في البلاد استبشر خيراً وتفاءل باقبال عظيم ولذلك حافظ على الدودات المذكورة ولا محافظة النجيل على درمه. اما في الموسم الثاني عام ١٨٩٦ فكثرت عدد الدود المصاب بالمرض المذكور وفي عام ١٨٩٧ زاد كثرة مما أدى الى خسارة الخصب برمته. ولما كان قد باع الجراز (الحزرة) الى صديق له في احدى القرى المجاورة لم يلبث ذلك الصديق ان أصيب موسم في عامنا هذا بمرض القرن الاحمر

فان قيل كيف وباي وسيلة اتصلت العدوى الى بيته اجبتا انه كان قد اعطى الجراز علفاً للبقر التي عنده. ثم انه عمل من روها أطباقاً لتربية الدود وهكذا سرت عدوى

المرض الى موته . فيتضح اذاً بما تقدّم ان القرن الاحمر هو علة معدية الى حدّ فائق . ولكن لا بُدّ من الملاحظة ان بعض الدود يقاوم المرض اكثر من سواء كما ان كمية التفاحات الفطرية وحالة غمّوها ودرجة الحرارة والرطوبة في الهواء تحدث فروقاً في النتائج الخاصة

ويتفشّى الداء بانتشار هذه الجراثيم الفطرية . وقد وضح ان ألوفاً من بذورها التي يبلغ قطر الواحدة منها ميلمين من الميلمتر تتطاير من خلاياها الاصلية عند ازدهارها وتفتّحها اما بطريقة القناة المعوية مع ما تأكله من ورق التوت او من مسام الجسم . وبناء عليه فان الدودة المصابة بالقرن الاحمر لا يخشى منها عدوى رفيقاتها الا متى ابيضّت جثتها

وهذا هو السبب الذي يوجب على مربّي دود القرز ان يبحثوا عن الدود الميت المصاب بالقرن الاحمر ويلاشوها قبل ان يتكامل تولّد الجسّيات الحليّة عليه . فانه حالاً تحدد الجراثيم احوالاً موافقةً لنموها تنبت وتُخرج عرقاً فبعد ان يتمدد هذا العرق بين النّسج ولاسيما النسيج الدهني يحدث في بعض الاماكن انتفاخات تدريجية ثم انه تتولّد عن هذه الانتفاخات عروق أخرى فتحدث انتفاخات جديدة في كل جسم الدودة ما خلا اللدّة الحريرية . وبعد موت الدودة باربوع وعشرين ساعة يُبرز الفطر الى الخارج عروقاً تتكوّن منها شجيرات وتُفسح الشجيرات مجالاً الى الجراثيم شبيهة بالتي كانت بدء المرض . لما العروق فتتكوّن كثيرة جداً حتى تغطي جسم الدودة كلّ وتصير اشبه بجذوة بيضاء . وينهب مرتاني (Martagne) الى ان الجراثيم تتولّد في داخل العروق الثمرة وتخرج من خلال النشاء .

على ان جميع الديدان التي تتولد من القرّاش وكثيراً غيرها من الحشرات هي معرضة كدودة القرز للاصابة بمرض القرن الاحمر

وبين انتشار الجراثيم وموت الدود عشرة ايام بوجه الاجمال . وعليه فاذا كان الدود يطلع الى الشيع قبل هذه المدّة فانه ينسج شرنقته ولكن الشرنقة تكون اخف من وزنها المعتاد . والنسبة بين الشرائق المصابة بالقرن الاحمر والشرائق السليمة نسبة واحد الى ثلاثة . وعليه فاذا كانت ستمائة شرنقة صحيحة ترن انة بعد طلوعها الى الشيع باثني عشر يوماً فانه يلزم لمعادلتها هذا الوزن من الشرائق المصابة بمرض القرن الاحمر ١٨٠٠

شرنقة ممّا يساوي ثقل الشرائق الناشقة التي توزن بعد صيد الصليب اعني بصد شهرين او شهرين ونصف لتخنيقها

ومما تجب ملاحظته ان الشرائق المصابة بالقرن الاحمر تخرج منها عند التسليك بسبب وفرة خفّتها كمية كثيرة من السواقط ثم ان هذه الجراثيم الفطرية تمدي ايضا بالتلقيح فتموت الدودة وقشّير بعد ثلاثة او اربعة ايام فقط

وتحفظ جراثيمُ النبات الحَلَمِي لمدة ثلاث سنوات في الاقل قوّة التولّد حتى انها تثبت وتفرع وتثمر احياءاً على اجسام غير آليّة مثل السكر والصمغ والقراء وما شاكلها

علاج حلة القرن الاحمر

واعلم ان القرن الاحمر داء عيا لا يقبل الشفاء لكنّه يوجد لحسن الحظّ علاج وافي منه بكل تأكيد وهو التجخير بالحامض الكبريتي الذي من خاصيته ان يقتل جراثيم هذا الداء وفروعه قبل تربية الدود يُحرق على مدّة ٤٨ ساعة في الحَل الذي يكون قد يُمض بالكلس وأغلق اغلاقاً محكماً على قدر الامكان كيلوغرامان او ثلاثة كيلوغرامات من الكبريت المسحوق مع مئتين الى ثلاثمائة غرام من البورق وذلك لكل متري متر مكعب من الهواء اما اذا كان الدود يُربى في الانخاص فالواجب اجراء مثل هذا التجخير لآلات القز بعد وضعها في عمل تكون قد سُدّت فوافده سداً حسناً على أنّه اذا اتخذ المربون بيتاً جديداً وآلات جديدة فيكون ذلك افضل واحسن وان لم يتيسر فلا بُدّ من الاجتهاد للحصول على ما يقارب ذلك بواسطة التطهير كما سبق الكلام

فاذا شُهِدت مع ذلك اثناء التربية دودة قد أُصِبت بالقرن الاحمر فيجب ان يُحرق كل يوم اثر الاكلة التي تُعطى للدود ٢٥ الى ٣٠ غراماً من الكبريت المسحوق مع غرامين او ثلاثة من البورق تسهيلاً للالتهاب وذلك في كل مسافة مئة متر مكعب ولك ان تحرق الكمية المذكورة اما في مقلي فخّارية اعتيادية او ان تضعه على قطعة من الآجر وتشمعه بخيط من الكبريت ولكن الافضل من هذا كله ان تصب الزيج المذكور على الجبر المتشد فتحصل النتيجة طبق المرغوب

ويجب الكفّ عن احراق الكبريت متى بدأ الدود ينزل شرنقته لان الحامض الكبريتي يؤثر في الشرائق فيغيّر جنسية الحرير

على ان استعمال الكبريت على الوجه المتقدم ذكره يجعل الدود نجيحة من القرن الاحمر كما انه يبعد عنه مرض الذبول في اكثر الاحيان . فان اتفق ظهور هذا المرض لعة من الطل فلا يكون عمومياً بل يقتصر على اصابة قسم قليل من الدود فقط

فيتضح مما سبق انه بهذه الوسيلة التي يسهل استعمالها على الجميع يستطيع كل احد ان يربي الدود حتى في الاماكن المعرضة غاية التعرض لداء القرن الاحمر لان الذين اصابوا نجاحاً في مواسمهم بهذه الوسيلة بعد ان كانوا عدلوا عن تربية الدود هم كثيرون . ولا يخفى ان فائدة التبخير بالكبريت قد اصبحت في هذه الأيام امرأ محققاً لا ريب فيه مطلقاً

اما التبخير بالكور فانه يأتي بالفائدة نفسها ولك ايضاً ان تستعمل دخان الحطب الاخضر فان الدود لا يتأذى مطلقاً من كل هذه الامور

الا ان هذه العلاجات التي وصفناها لا تعني المربين مما يجب عليهم من العناية بسائر احوال الدود الصحية ومن ثم يتعين عليهم ان يزرعوا الدود المريض وجزأه وينقلوا ذلك كله مع تجنب حصول الغبرة الى محل بعيد ويمتنوا بهوية المحل وتعجيل سير الدود بإعطائه اكلات خفيفة ومتكثرة

ولا محل لكلام على انتقال مرض القرن الاحمر بالوراثة لان الدودة المصابة به تموت دائماً قبل ان تصير فراشة . وبناء عليه فان جرثومة هذا الداء لا تقوى اصلاً على الدخول في البيضة . وبعبارة اخرى نقول ان القرن الاحمر هو دائماً مرض مرضي ولو كان حكماً كالداء الفلطي

ومن الضروري جداً للمربي الدود ان يتضافروا ويتكاتفوا على اتخاذ الوسائل الضرورية لصحة مواسمهم . فان تهامل واحد قد يجر العذرى الى مواسم قوية يرمتها فالامر اذاً في اعلى درجة من الاهمية . ومن الضروري الالتجاء الى رجال الحكومة متى كانت الصوالح الشخصية لا تحمل اصحابها المحافظة على التدابير الصحية الضرورية في مقاومة آفة المواسم



مَن يموت فجأةً ؟

للدكتور فيليب افندي بركات

ذاك سؤالٌ يُلقى على الطبيب مراراً فيجيب عليه مستنداً الى مبادئ علمية وضعها الطب واثبتتها الاختبار . وربما فحص الطبيب شخصاً اقبل عليه فيحكم بموته فجأةً لاختلال يراه في تركيب اعضائه او فساد في عنصره . فالطبيب اذاً عالمٌ بمستقبل الانسان بل هو علمٌ بماضيه وحاضره . ألا ترى ان الحكومة تكلفه بتحقيق سبب الموت فتعرض علي نظره جثة الميت ليحكم في علّة مفارقه الحياة . امّا معرفته بالعلل الحاضرة فذلك امرٌ مقررٌ لا يختلف فيه اثنان . ولم اذكر توطئتي هذه عن كبر او غطرسة لكوني طبيباً حاشا وكلاً ولا ينبغي علي ان القراء يطلبون منّا معاشر الاطباء . معارف عظيمة دقيقة تستغرق من العمر اطولهُ ومن العناء والاجتهاد اشدّه واقواه . ولذا ألتبس من المطالع الملعنة وارانى احقّ بها من سواي وما كمال العلم الا الله فانه وحده الموفق الى الصواب

يطلق في الطب اسم الموت الفجائي على الحوادث التي يأتي فيها الموت بسرعة اي بمدة بعض ثوانٍ او ساعات وايضاً بضعة ايام لكن بصورة غير منتظرة فيضرب شخصاً كان معافى او لم يكن فيه اتزعاج مهم بالصحة او بالحري يضرب شخصاً يظهر لغيره بانه متمتع بالعافية

وقبل ان نذكر اسباب الموت الفجائي علينا ان نعلم ان بعض الناس اشدّ تعرضاً من سواهم اليه مثل السكيرين والمسنين والحديثين في السن

١ الموت الفجائي في السكيرين والمسنين والاحداث

انه لامر معلوم ان الامراض الحادة في السكيرين تتع طريقاً خداعاً فان عللاً عظيمة خطيرة اذا اصاب فيهم عضواً لا تؤثر في سائر الجسم اعني ان المرض يسري فيهم بشكل لطيف الظاهر فلا يطلع على سوء عقابه الطبيب الجاهل . وقد رأينا مراراً اشخاصاً مصابين بامراض حادة ماتوا فجأةً في الطريق بينما هم ذاهبون للشغل او التّزه واليك مثلاً حديث العهد

قضى رجلٌ عمره أربعون سنة سحابة يومه يشرب المسكر ثم تنازع آخر النهار مع صاحب الحانة فتضاربا فقادته الشرطة للسجن لأنه سكران ولما كان القد وجدوده ميتاً فظنّت الحكومة أنه متأثرٌ من الضرب فأمرت بتشريحه فتحققت أنّ الذي اماتهُ هو التهاب الرئة الصيدي الناتج عن السكر

وقد ذكر بعض الأطباء حادثة جرت لأحد رجال الشرطة وجد ميتاً بعد أن قضى ليلته شرباً وسكراً مع رفاق له. وكان يزعم أن ملازمة الحمر تخفف عنه وجماً فيه وعند تشريح الجثة وجد الطبيب فيها التهاباً في الكبد وصفاق البطن سبباً الإفراط في الشرب ويموت أكثر المستين فجأة لأن أمراض الأمراض الحادة فيهم كأعراضها غير المولدة في السكيرين. والعلات التي تكون في غيرهم ثقيلة قوية تراها فيهم خفيفة ضعيفة. مثلاً إذا أصابهم التهاب في الرئة لا يشعرون بغيرهم بنحس شديد في الحاصرة ولا بفسر تنفس كبير ولا بسعال متواصل كما نشاهد ذلك في الشبان. واعلم أن المستين لا يقرون على مقاومة الأمراض مثل الشبان لسبب تقدّمهم في السن وضعف أعضائهم فيموتون من التهاب رئة أو التهاب دماغ أو من اختلال في الدورة الدموية. وكثيراً ما حدث الموت الفجائي في المستين عند بنائهم على أهلهم. وقد وجد في حوادث كثيرة موتى في بيوت الخلاعة عند المومسات. وكانت الحكومة تظنّ بوقوع جريمة قتل فتضطرّ إلى أن تأمر بتشريحهم فلم يجد المشرّحون سبباً لموتهم غير التقدّم في السن الذي يورث الضعف في أعضاء الحياة الرئيسة. وقد احصى أحد الأطباء ٣٥ حادثة كان فيها الموت فجائياً في اشخاص ادركي عمرهم على الستين سنة

أمّا الموت الفجائي في الحداثين بالسنّ فإنه ناتج عن آخر درجة مرض سرى في جسمهم بنظام لكنه لم يُعرف لأنّ أمراض الصغار يصعب تشخيصها لسببين الأوّل عدم اعتناء بعض الوالدين بأولادهم والثاني لأنّ الطبيب لا يفهم غالباً من الصغار ألا الصراخ فيموتون فجأة بعد التهاب رئة أو ترقّة صدرية خائفة وهي أمراض شائعة في الاطفال تصبح ثقيلة بأوجز الاوقات. ويحدث فيهم الموت بغتة إذا استفرغوا موادّ من الجاري الهوائية وربما كان سبب الموت الفجائي فيهم تشجّع الزمار لكنه لا يقتل غالباً من أوّل نوبة بل بعد فوات تصيهم دون أن يُنتبه إليها وكم من مرّة مات الطفل نائمًا في سرير مع والدته أو مرضته إذا انقلبت عليه وخفقت خنقاً

٢ أسباب الموت الفجائي

اسبابٌ متعددةٌ تذكر أهمها ونسردهُ بترتيبٍ ليسهل على الذّاكرة حفظها:

١ الاسباب الناتجة عن الجهاز التنفسي الدموي

١ (انسداد المجاري الهوائية) . يحصل هذا الانسداد عن لقمة طعام دخلت في القصبة او في قصبة الرئة او وقتت في المري . وضغطت بسبب كبرها على قصبة الرئة . وقد شاهدنا حوادث عديدة مثل هذه . وعائناً مؤخراً ولداً ميتاً عمره ثلاث سنوات كان فيه وحلقومهُ مملوئان بقطع خبز غير تأمّة المضغ - ويدخل الطعام ايضاً في المجاري الهوائية بعد الاستفراغ فيحدث الموت بالاختناق فجأة

٢ (احتقان الرئة) . نرى في التعديلات ورود هذا السبب أكثر من غيره يد أنه لا يظهر الاحتقان المذكور بنوع جليّ ليعتل هو وحده الموت السريع ما لم يكن في الرئة تدنُّ او في القلب مرضٌ او جاء الاحتقان بعد سبب قوي يرسم التشخيص

٣ (التزيف الدموي الرئوي) . ربما كانت اسباب الاحتقان هي ذات اسباب التزيف وعلينا ان نذكر خصوصاً التزيف الدموي الذي يحصل في الادوار الاولى من التدن الذي يكون بعض الاحيان غزيراً فيسبب الموت فجأة

٤ (انفلات جلبة الشريان الرئوي) . يظهر هذا الانفلات غالباً بعد التهاب او تمدد اورددة الاطراف السفلى او اورددة بيت الرحم . فالجلطة المتكوّنة في تلك الاورددة تنقلب من نفسها بعد حركة عنيفة . وقد شاهدت وانا تلميذ في يروت فتاة مية من انفلات جلطة رئوية مصدرها من اورددة الحوض الصغير

٥ (التزلة الصدرية الحافقة) . هي عبارة عن تكوين كمية كبيرة من الحائط السائل الزبد يملأ المجاري الهوائية ويحدث الموت فجأة في الاطفال خصوصاً وبعض الاحيان في الستين

٦ (انقطاع الحجاب الحاجز) . ينقطع الحجاب المذكور بعد حركة عنيفة جداً ويحدث الموت الفجائي بسرعة كلية لأن بعض اعضاء البطن تدخل بشدة في القفص الصدري وتسبب الاختناق العاجل

٧ (التشنج) . يحدث الموت الفجائي بالتشنج مراراً على آني لا اظن أنه يطرأ على

شخص كامل الصحة بل يحل في الاشخاص المصابين بحالة مَرَضِيَّة سابقة وخصوصاً بعلّة في الجهاز الدموي. واعلم ان امراض القلب والأقنية الدموية الكبيرة كثيراً ما تسبب موتاً فجائياً سريعاً جداً يحدث عادةً بعد حركة عنيفة او انفعال نفسي عظيم. وأنا نذكر بين العلل المذكورة أنورسماً الاورط وتصلب جدران الاقنية وحؤول القلب الدهني والتهاب بطانة القلب والتحامها به - وقد شرح طبيب جئت امرأة عمرها ٥٠ سنة ماتت فجأة في الليل بعد مشاجرة مع زوجها فظن الجيران أنها اختنقت لأنهم سمعوا تصرخ « آه اختنقت وخنقتي » والحال لم يكن على الجثة آثار قهرية بل وجد بالشرح التحام كامل بين ورقتي غلاف القلب وقد علم ايضاً ان المرأة المذكورة كانت تصاب بنوبات عسر نفّس والمشاجرة كانت القاضية في تحييل الموت الفجائي

٨ (عدم كفاءة الاورط) . هو سبب متواتر للموت الفجائي وكذلك علل الصّامات

القلبية

٩ (انقطاع أنورسما الاورط) . يسبب الموت الفجائي لكن تشخيص هذا المرض وقت الحياة من الامور النادرة

٢ اسباب الناجمة عن الجهاز العصبي

١ (الفقر الدموي الدماغى) . هو من اسباب الموت الفجائي فان اصفرار الدماغ وعدم وجود دم بين الأقنية الصغيرة ووجود كمية كبيرة مَضِيَّة منه في البُطَيِّنَات هي حوادث ذكرها الاطباء مراراً. ولا يُستغَرَب ابداً حدوث الموت الفجائي من فقر دموي دماغي بعد انفعال نفسي. واليك حادثة نشرها احد الاطباء الايطاليين: تشاجر اخ مع اخيه الاكبر فضربه على صدره وقد ضغط الاثنان على صدريهما الى ان فرقهما بعض الاصحاب. فابتدأ الصغير يسعل ثم وقع على الارض وتقياً ومات. ولم يوجد فيه آثار قهرية خارجية مطلقاً وأما شاهد الطبيب تصلباً قوياً في اغشية الدماغ وقراً دموياً دماغياً واضحاً جداً. وقد نسب الطبيب سبب الموت الى ذلك الفقر الدموي الذي لم يحصل من الضرب لكن من الغضب المستحوذ على المقتول وقد ظهرت علاماته على قول الحاضرين باصفرار فجائي عظيم لاح في وجهه

٢ (اختلال الدورة الدماغية الدموية) . واسبابها استحالة جلطية وتصلب في الاربعة الدموية يحدث منها الموت فجأة دون ان تسبقه اعراض تنبئ به

٣ (الاحتقان الدماغي). يذكر بين الاسباب المتواترة التي عنها ينتج الموت الفجائي مثل داء النقطة والامراض التشنجية والاحتقانات التي تحدث بعض الاحيان في بدء الفالج العمومي ولو لم يسبقه علة اخرى

٤ (التزيف الدموي الدماغي). يسهل على الطبيب معرفة سبب هذا الصنف من الميتات الفجائية بواسطة التشريح وبيان حالته واضح اعني ان الموت فيه دائماً طبعي. واليك مثلاً مهِماً عن ذلك ذكره احد الاطباء الشرعيين. كانت ابنة عاهرة عمرها ٢٢ سنة تصاب من زمن مديد بوجع رأس ونوبات غُسر تنفس واستفراغ وقد تركت معشوقها مدة يومين ثم عادت اليه وزاد المرض فيها. فدخلت المستشفى وهي مع ذلك مصرة على كتمان سرها غير أنه كان يصيبها ناس خفيف يمكنها من الجواب على اسئلتنا ولم يكن فيها فالج نصفي او عمومي. فلما توقفت ظن أنها ماتت من رضة دماغية لكن التشريح اعلن تصلباً في الكليتين وتجمعاً دموياً في نصف الدماغ الايمن وتريقاً غزيراً حدث منذ ٦ او ٨ أيام على الاقل قبل الموت

٥ (التزيف الدموي في الأغشية الدماغية). يحدث في آخر درجة التهاب اغشية الدماغ وهو كثير في السكيرين فيوتون فجأة من ذاك السبب. ويحدث التزيف الدموي بعد وقعة او ضربة على الرأس وبعد تهيج نفسياني عظيم. واعلم ان السكير اذا غضب غضباً شديداً ربما عجل او سهل حدوث التزيف الدموي الدماغي ومات فجأة بسببه

٦ (اورام الدماغ وخراجاته). ان الاورام والخراجات المذكورة لا تبقي في الجسم غالباً الا اختلالاً ضعيفاً وتدع ظاهره سليماً وهي تقتل مع ذلك فجأة

٧ (التهاب الاغشية الدماغية). لا يجب ان تستغرب ذكر التهاب الأغشية الدماغية بين اسباب الموت الفجائي. واليك مثلاً نشره الاستاذ پرواردل الشهيد. ان امرأة عمرها ٣٠ سنة اصططبت رجلاً في نصف الليل وذهبت معه لتستأجر بيتاً وصباح التمد ذهب الرجل وبعد ظهر اليوم نفسه وجد خادم القزل تلك المرأة تائمة على فراشها لا حراك بها فجاء البوليس مع طبيب وقرر ان المرأة مسمومة بدواء مخدر وشاهد ايضاً رضات على احد ذراعيها. فحملت الى المستشفى حيث ماتت بعد ٣٦ ساعة دون ان تبقي ابداً وقد كفونوا تشريحها فوجدنا التهاباً دماغياً مع كمية كبيرة من الصديد دون تدن اما الرضات التي وجدت على الذراع فكانت عرضية

٨ (الضربات على الرأس) - تجلب بعض الاحيان موتاً سريعاً فجائياً غير أنه يمكن احتمالها دون ارتعاج مدة أيام او اسابيع كثيرة. وامثال ذلك غير نادرة فأتانا قد شاهدناها مراراً وتحققناها بذاتنا فمن ذلك ان ولداً عمره ١٢ سنة وقع فاصابه جرح في رأسه وضدّ جمجمة بقطعة مشع وبقي الولد يلزم المدرسة مدة ١٦ يوماً بيد أنه كان يتشكي من وجع رأس مؤلم. ثم مات باثر ذلك فوجدنا بالتشريح تحت جلد الرأس من جهة الاذن اليسرى كسراً في الجمجمة عمقه سنتيمتر ونصف وقشرة الدماغ هناك مصابة قليلاً. أما الدماغ فكان مصاباً بالتهاب صديدي - وقد اطلعنا على حادث آخر وهو ان راعياً قوي البنية ضرب بجديدة بين عينيه وبعد الحصام عاد الى شغلهم وبقي فيه طول النهار. فبينما كان صباح القد يسوق ثورانه الى مكان اذ وقع فجأة ومات بعد دقائق قليلة. وفي تشريحه وجد التهاب دماغي صديدي - وهذه حادثة ثالثة حديثة. ضرب شاب بسكين فوق اذنه اليسرى فظفّر طيب وقرّر ان الجرح يمتد من الشغل مدة عشرة أيام ولكن ما مضى عليه خمسة أيام حتى دخل المستشفى وغاب عن رشده. واصابه نصف فالج عيني ومات بعد ثلاثة ايام من جروا. التهاب دماغي وربما حدث الالتهاب المذكور متأخراً. وكمن مرّة بقيت اجسام غريبة كالرصاص وغيره في الدماغ مدة اشهر وسنين دون ارتعاج المصاب بها ولكنه ما لبث ان حصل منها بعد مدة موت فجائي سببه التهاب الدماغ

٣ الاسباب الناجمة عن امراض الجهاز الهضمي

١ (قرحة المعدة) - ربما أحدثت استفرافاً دموياً مميتاً او التهاب الصفاق دون ان يسبقها اعراض اختلال حتمي فيبقى المرض غامضاً ولا يظهر الا بالموت وقد جمع احد الاطباء عشرين حادثة من هذا النوع

٢ (ثقب الامعاء) - يحدث ذلك في بعض الاحيان مع وجود الحصى التيفوسية او بعد الشفاء منها. ولذلك يحذر الاطباء المصابين بالحصى المذكورة من اكل الطعام اليابس الضخم مخافة هذه العقبي الوخيمة اعني الموت فجأة بسبب ثقب الامعاء.

٣ (امراض الكليتين) - ان التهاب الكليتين يجلب نادراً موتاً فجائياً. وربما بقيت في بعض اشكال هذا الالتهاب الاعراض خفيفة بالظاهر ثم تقوى فجأة وتقتل بسرعة. ويمكن نسبة هذه العوارض الى مرض جديد يختلط بالمرض الاصلي مثل تريف دموي دماغي سببه التسمم بالبول او بالكحول او بالسكّر ولتحقيق اسبب الموت المذكور لا بد

من فحص البول كإيوانياً ليرى الطبيب أ يوجد فيه مادة زلالية أو سكرية
٤ (التسمم باوكسيد الكربون) . هو سبب متواتر للموت الفجائي خصوصاً في
بلادنا أيام الشتاء . لأن عادة بعض الاهالي وضع موقد النار في الخدع والنوم في ذلك
المكان . والتسمم المذكور يحصل عادة في الليل والمصاب لا يفيق من نومه فيشاهد عند
الصباح ميتاً في فراشه . وربما استفاد من نومه مذعوراً قلقاً ولا يتمكن من طلب الاستغاثة
او فتح النافذ فيسقط ميتاً . ويمكن حصول الموت فجأة بالغاز المذكور دون ان يوجد في
الخدع موقد للنار مثلاً اذا رجعت حاصلات الاحتراق فنفتت الى الحجرة آتية من مخادع
مجاورة او تخرج الغازات من ثقب او شق صغير غير محكم السد موجود مثلاً في قسطل
الدخان على جدران الخدع . وقد شاهد بعض الاطباء حادثاً غريباً من هذا الشكل
وهو انه وجد ذات يوم رجلاً ميتاً في خدعه وتحقق انه مسمم باوكسيد الكربون لأن
شباك خدعه كان قريباً جداً من طرف حجرة قساطل مفتوحة . والغازات التي كانت تخرج
منها امتدت في خدعه الصغير داخلاً من شباكه المفتوح وحين رجوع الرجل المذكور مساءً
أهل شباكه قبل نومه وبقيت فيه الغازات المسمة فمات

ولم من مرة سمعنا بموت بعض الفقراء الذين ناموا فوق افران الكلس أيام الشتاء قصد
التدفئة قسمموا باوكسيد الكربون والتسمم به يحصل في خدع ليس له منافذ مثلاً حين
ينكسر قسطل في الطريق فكثيراً ما يمر الغاز في الارض خصوصاً في الشتاء على مسافة
طويلة ثم يمتد في المخادع المبنية في الطوابق السفلى ومتى تشربت الارض الغاز المذكور
تفقدته رائحته الحصوية . وهذا يحدث غالباً حين يبقى الجليد على الارض اذ لا يتمكن
الغاز من الطيران رأساً من الطريق . والحرارة المرتفعة في محلات السكن تسهل له الدخول
فيها - اما العلأت التي تحقق الموت الفجائي بواسطة اوكسيد الكربون فيعرفها الطبيب
من فحص الدم بالكواشف الكيمية وباستعمال المجهر الطيفي فلا حاجة لتبيانها هنا

الخلاصة

ذكرت اسباباً كثيراً للموت الفجائي ولكن رب ظروفي يحصل فيها ذلك الموت ولا
يرى له الطبيب شرحاً ولا سبباً ولو فحص فحصاً مدققتاً كل اعضاء الميت لان حجة سموم
ناتية تقتل دون ان يبقى لقطعا من اثر في الاعضاء فيضطر الطبيب الى ان يقر بعجزه .
وما كمال العلم الا لله وهو وحده الحي الذي لا يموت

زينب (الزباء) ملكة تدمر

لاب سبتيان رترقال اليسوعي

(تابع لما قبل)

١٥

إذا ما اعتمدنا على ما تقدم من كلام القديس اثنا سيوس وهولنا على الأدلة التاريخية المشفوعة به فسلمنا ان زينب كانت على الاقل مستعدة للتدين بدين اليهود ترى أيجوز القول بأنها تهودت حقيقة ومارست فرائض هذه الديانة ما دامت على مرش التدمريين ؟ نجب كلاً فان الاكتشافات الحديثة تدحض هذا الزعم وتبطله . كيف لا وتري في تدمر حتى في أيامنا هذه عموداً من اعمدة الرواق الأكبر مكتوباً عليه باليونانية والتدمرية ان القائدين زبدا وزباي قد نصبا في ذلك المكان تماثلاً للكتهما الجليلة كما فعلنا لزوجها أذينة الثاني (١) ومن المقرر ان ديانة اليهود تحرم مثل هذه المادة . فكفى بذلك برهاناً على ان ملكة تدمر لم تتذهب بمذهب اليهود كما أنها لم تنتسب الى شيع النصارى المتهودين (chrétiens judaïsants) (٢) . ومما يؤيد صحة رأينا ان زينب التي ما برحت تفتخر بنسبتها الى اشهر ملكات المشرق لم تكن لو تدين بدين اليهود لتهيل الانتساب الى بابي تدمر سليمان الملك . وكان ذكر سليمان لم يرح بعدُ شاماً بين التدمريين والعرب والآراميين واليهود القاطنين بصاحتها او التجولين في بادية الشام

ولسائل ان يسأل فاي ديانة اذا اعتنقت سلطنة تدمر واي ملة انتحلت . نقول على وجه الاجمال ان في الامر غموضاً . وللمؤرخين في ذلك آراء مختلفة مرجعها الى رأيين فان البعض يفتون بنصرية زينب والبعض الآخرون وهم الاكثرون يزعمون انها كانت من جملة الذين يمتدنون وجود الله تعالى مع انكارهم للوحي . وهو مذهب التوحيد (déisme) . اما نحن فنرجح رأي الاولين لانه اقرب الى الصواب ولنا في المسألة بعض

(١) V., n° 29 (٢) وهذا رأي المؤرخين تاودوريتوس ونيقفور . (Niceph. Hist. VI, 47 ; Theodoret: Hist. II)

الشواهد التاريخية لسردها لمزيد الايضاح. ألا أننا لا نظن ان زينب صارت مسيحية تحفة قبل خراب حاضرتها وجلانها عن الاوطان. فنقول:

ان الكتابات التدمرية التي قرأها المركيز دي فوكويه كثيراً ما تُفتتح ببعض الفقر الدينية لاسيا ما ينتمي منها الى القرن الثاني (١) وهي تشبه صورة الصلوات المسيحية شيئاً عجيباً مثلاً: «نقدّم هذا المذبح او هذا القبر «لن اسمع مبارك الى الابد الرؤوف الرحوم». قال العلامة المومّا اليه: كافي بهذه الكلمات تذكر الصلاة النصرانية المعروفة: «ليكن اسم الرب مباركاً منذ الآن الى الابد». ولا ننكر ان بعض هذه الابتالات قد كتبها يد الوثنيين او اليهود ألا ان ذلك لا ينفي كون بعضها من صنع المسيحيين ايضاً (٢)

ثم اذا اعتبرت ان في جملة من الكتابات التي ادرجها المركيز المذكور في مجموع صورة أول حرف اسم المسيح باليونانية (X) فلا تشك ان المسيحيين كانوا دخلوا تدمر منذ بلغت على العالم شمس النصرانية (٣)

هذا ولنا برهان آخر مقنع في انتشار الدين المسيحي في تدمر منذ قرون النصرانية

(١) راجع 75, 76, 78. V. : n^o 75, 76, 78 سنة ١٢٥ و ١٢٩ و ١٣٥ ومرجع عبادة التدمريين الوثنيين الى الهن اي بل (او بعل) وبرجبول ويقال لها «مَلَكَبَل وَعَجَبُول» يريدون بها الشمس والقمر فيبدوها كالحين ذكر واثق. ومن المعلوم ان هيكلاً تدمر الاعظم شيد لبادة الشمس (راجع 93, 128. V. : n^o 93). وهذا موضوع واسع يصحنا ضيق المكان من الاسترسال فيه (٢) ولا يبطل حججتنا ما قاله المستشرق الشهير كلرمون غانو (في المجلد الاول من مجموع العاديات الشرقية) «بان مثل هذه العبارات وثنية زاعماً بان الوثنيين قديماً لم يذكروا في كتاباتهم اسماء الهتهم ليحكموا عن الامم الاجانب ما يأملونه من مبعوداتهم من النعم او غيرة منهم عليها» لان العبارات الوثنية في الغالب لا تخلو مما يُشعر بعبادة الاصنام بخلاف العبارات التي ذكرناها وهي مترجمة عن ذلك ومعانيها سامية

(٣) قد حاول المسيو شرودر ان يبرهن ان مدلول هذا الحرف غير ما قلنا وهو يعتمد على كتابة تدمرية تاريخها السنة التاسعة للمسيح ورد فيها كمثل هذه العلامة. بيد ان بين الكتابتين يونياً. لان الحجارة التي اكتشفها دي فوكويه قد حُفرت عليها صورة هذا الحرف مرتين وفي موضع غير موضع الكتابة التي ذكرها المسيو شرودر في مقالته (Sitzunb. d. Preus. Akad. d. Wiss. 1884, p. 21). وعلاوة على ذلك ان انطاء يسلمون بان المسيحيين قد اتخذوا للدلالة على شعار دينهم بعض اشارات وعلامات كان سبقهم اليها الوثنيون فاستعملوها في معنى آخر. فلا نظن اذاً ان حجة المسيو شرودر كافية لدحض رأي المركيز دي فوكويه

الاولى تأخذه، ثم سبق لنا عن تجارة هذه المدينة وسعة معاملاتها مع بقية حواضر الشرق فنقول: ان تدمر كانت مجازاً لكل القوافل في ذهابها وايابها ونقطة مركزية بين مدن الفرات والاردن وآسية الصغرى. والحال ان النصرانية كانت اشرفت على اكثر هذه المدن حتى اقصاها وابعدها منذ مطلع الدين النصراني. فكم بالاحرى يتحتم القول انها اذارت اهل تدمر باشتمها الساطعة

فقلنا ان تدمر كانت مركزاً لكل قوافل الشرق لا حاجة لبيان اذ يتضح صدقه لدى القارى من مجرد النظر الى خارتتنا (الواردة في الصفحة ٤٩٥)

لما قولنا ان النصرانية كانت نفذت في كثير من مدن المشرق فهو امر واقعي لا يستطيع انكاره الا مكابر ولحق مدبر. فلن تصفنا اول تاريخ النصرانية المدون في كتاب امال الرسل نجد هذا الدين منتشر منذ نشأته في كل انحاء فلسطين (١) وساحل بحر الروم (٢) وفي انطاكية الكبرى حيث دعي النصارى باسم المسيحيين (٣) ولم يزل فيها نامياً حتى كان عدد النصارى ينيف في ايام تنصر قسطنطين الملك على مئة الف (٤). وكذا قل عن دمشق الشام وذلك بعد صعود المسيح بسنين قليلة (٥). ولذا اعتبرنا مدينة الرها مع بعدها عن مهد النصرانية في اورشليم وجدنا اهلها مذعنين لسُن المسيح منذ القرن الاول وذلك مما اقر به العلماء فضلاً عما جاء في التقليد. قال العلامة دوقال في مقدمة كتابه في نحو اللغة السريانية: «ان مدينة الرها كان الله قد جباها من العمران والتقدم ما جعلها مستعدة احسن استعداد لقبول الديانة الجديدة اي للنصرانية فدانت لها هي وملوكها منذ القرن الاول وهذا من اثبت التقاليد (٦) ٦. وعلى كل حال فان للنصرانية انتشرت في

(١) راجع كتاب الاعمال ٥، ١: ٨ - ٤٠، ١٤ و ٢١: ٩

(٢) اعمال الرسل ٤٠: ٨ و ١٩: ١١ الخ (٣) اعمال ١١: ٢٢ - ٢٦

(٤) راجع دي فوكويه Syrie Centrale, p. ١٤ (٥) راجع الفصل التاسع من سفر الاعمال

(٦) Gram. Syriac. ١٨٨١, p. VI - هذا وانما نعلم ان الكاتب نفسه ارتأى خلاف هذا الرأي في تاريخ مدينة الرها (J. A. ١٨٩١) الا ان حججه غير مقنعة تنقض قول سواد المؤرخين الاقدمين. ولا يظن القارئ ان ستمدنا في زعمنا هذا الى قصة الملك الابير ورسائه الى المسيح التي شاع امرها في المشرق. فان لدينا غير ذلك من الادلة مما قيل عن صدق هذه الرواية او كذبها. وكذلك اننا نضرب صفحاً عن تعيين عدد النصارى في مدينة الرها أكان في القرن الاول للمسيح وانحوا او قليلاً

القرن الثاني في الرها انتشاراً عظيماً كما اثبت ذلك العلامة سائح^(١) في معرض كلامه على اقدم كتابة وجدت في الرها . وقد واقفه على قوله انكاتب الشهيد رينان الذي يعلم قراؤنا ما كان يضره في قلبه من الحوازة والضعف للديانة المسيحية فقال : « ان ملك الرها قد جاهرنا بمتعد النصارى ودانوا له رسمياً قبل ختام القرن الثاني (٢) . اما انتشار النصرانية في آسية الصغرى منذ بدء النصرانية فهو مقرر في كتب الاعمال حيث يصف صاحب اسفار القديس بولس وبشيره في عامة تلك البلاد (٣)

فان كان نفوذ النصرانية وطول شأنها مما لا ينكر في كل الانحاء السابق ذكرها فانه لمن المستحيل ان لا تكون تدمر ثالث من خيرات الدين النصراني نصيباً طيباً منذ بزوغ انوار هذا الدين وذلك كما قلنا لاجل موقعها كمركز ادل لجميع القوافل . فكيف يرضى العقل بان اقاصي بلاد الشرق حظيت بما لم تحظ به تدمر وانها لم تستقر من ينابيع النصرانية العذبة التي ازوت تلك البلاد الشاسعة لاسيا بعد خراب اورشليم (سنة ٧٠ ب م) اذ تفرقت نصارى فلسطين في كل المدن . وعلى ذلك قول المسير غوليوم في حجة العالمين « ان النصرانية نفدت مدينة تدمر باعظم سهولة حتى انه يصعب تعيين الزمن الذي جرى فيه هذا الامر » (٤)

وهذا البرهان يزيد قوة اذا اعتبرنا القرن الثاني للمسيح لما زادت النصرانية امتداداً ونفوذاً وكانت وتشد تدمر اخذت ترتقي في معارج الفلاح فتستلفت اليها الابصار . كيف لا وكان يمكن النصارى ان يعيشوا في تلك المدينة بمزول من الاضطهادات التي لحقت بهم في غيرها من البلاد يقضون فروض ديانتهم بكل حرية ودون تراع . فلا غرو اذا ان يكونوا تواردوا الى تدمر ونما فيها عددهم

(١) راجع Edessenische Inschrift. Z D M G, 1882, p. 152

(٢) راجع المبردة الاسيوية J. A., 1883¹, p. 251 وريكندورف 409, ZDMG, 1888, p.

(٣) راجع ايضا P. de Smedt و : Revue Biblique, 1895, p. 155 و : Revue des Quest. Hist. 1891, p. 406 . وقد تشهد التواريخ القديمة والجامع والكتابات المكتشفة جديداً مثل كتابة القديس ابريكوس على امتداد النصرانية في القرون الاولى في جميع بلاد آسية الصغرى (راجع ايضا P. Allard : Le Christ. et l'Empire romain, 1897 p. 70 و)

Revue des deux Mondes, 15 Juil. 1896, p. 386 (٤) V. n° 74 و

أما في القرن الثالث فكان منار الدين النصاري عالياً في تدمر وانتشرت أضواؤه بنوع عجيب لما صار الأمر إلى غالينوس قيصر وأمر على رأس الملا أن يُترك النصاري وشأنهم في أقاليم مملكته. فشرعت من ثم كنائس المشرق تنمي وتفتح وتظهر في وجه الشمس (١)

ولما أخذ أذينة الثاني بعنان الملك وبأشر باستنقاذ دولة الرومان من أيدي أعدائهم كانت الاضطهادات قد انتهت في بلاد الشام ولم يلبث هذه السلامة إلا بعض تصرفات ستة نحو النصاري ذكرناها في موضعها (ص: ٦٨٨ الخ). قال المسيو ألارد مؤرخ الاضطهادات الشهيد (٢): «أن الشعوب المذعنة لسلطة زينب لم تزل في بحاج السلام والنجاح بينما كانت دماء المسيحيين مُهراقة في رومة وجوارها». فوفر عددهم في تدمر على عهد ملكتهم العزيزة

وبناء على كل ما تقدم نقول أن سلطنة تدمر التي قد استقصت مطالعة الاسفار انكريمية وارتاحت إلى النظر بالشرعية الموسوية لم تكن لتتظر إلى شرعية أعلى وأكمل منها دون أن تعمل في نفسها تعاليمها السامية فتفضل هذه على تلك. فإن عقلا لم يكن أقل طمعا في معرفة الحق من قلبها في ملك العالم كله. ألا أن الأحوال حالت موقفاً دون وصولها إلى ذلك العلم الخطير فاعتقت بذهب رجل ذي مُداجاة غواها واضلها عن سواء السبيل. واليك تفصيل ذلك على وجه الاختصار

١٦

كان في بلاط زينب رجلٌ سيماسطي الأصل (٣) فاق بشهرته وبعد صيته سائر العلماء الذين قرئتهم عندها زُلقي اسمه بولس. وكان هذا عالماً فحوراً ثاقب العقل يباري الملكة معرفة وعلمًا وفضلة وطولاً في ماله. فلما توسم القوم فيه صفات حميدة وخصالاً فريدة نادوا به بطريزكا على كرسي انطاكية سنة ٢٦٠ أيام كان متولياً على المشرق أذينة مع زوجته. وكان الناس قاطبةً بين نصارى وعبداء اوثان يظنون هذا الاسقف ومحسونه رجلاً

(١) راجع Allard : *Hist. des Persécut.* III, p., 179

(٢) راجع الكتاب المذكور (p., 205)

(٣) راجع اوسايوس تاريخ الكنيسة الكتاب السابع عدد ٢٠٣٠ - كان البطريرك السادس حشر على انطاكية

جريء المَقْدَم ذا عزم ودهاء وتهيئون سطوته وبأسه. أما بولس فما عَمَّ ان ظهرت اسرار قلبه المكنونة فاشهر مقاصده وجاهر برغائيه السيئة فافرح كأنه جاهد ولم يأنف ان يتخذ السلطة المقدسة التي خولها كوسيلة لتحقيق آماله وتنفيذ مطامعه فجعل يُنفق هذه الاموال التي كسبها بالبنافق والتعديت في لبس ثياب فاخرة ذات اثمان فاحشة. فكنت تراه يتزين بالحلى والطرائف شأن الملوك او بالحري شأن ربّات الحجال ويجذب حذو العالمين قولاً وفعلًا حتى صار عثرة للنصارى ولعبد الاوثان انفسهم. قيل انه امر الناس في كنيسه ان يصفقوا له استحساناً كما يصفق للممثلين في المراسح. وكان خطابه ابدأ ثناء على نفسه او تنديداً بآباء الكنيسة الاقدمين ولم يقف عند هذا الحد من السفاهة بل اتى يوم ميد الفصح بنساء فرتلن في بيعة الله التراتيل العالمة وانشدن الااشيد يدعنه ويعظمه

وقد بلغت هذه القابح الى اقصى غايتها لما استنز الشيطان قلب بولس السيساطي وسوّل له ان يتخذ في خدمته فتاة من اهل الريبة اسكنها في داره ولعله استند في ذلك الى بعض الحجاج الواهنة التي من شأنها التويه على الجمهور (١). وبعد حين أدت به قبحته الى ان يستصحب ابنتين في عفوان الشباب كانتا تصحبان حيثما ذهب (٢)

فهذا للذنب الخاطف الذي دخل الخطية جعل على مثاله الاكليريكيين الذين تحت سلطته فاقترضوا ماله وتخلّوا باخلاقه وافسدوا الخراف التي وكل امرها اليهم. وما كنّا لنصدق خبر هذه الفضائح لو لم يثبتها مجمع اطاكية في رسالته. وربما سمح قادي العلم ان تدخل مثل هذه الشكوك في كنيسة الطاهرة ليحصى بذلك اولياء القديسين

هنا ولم يأل بولس جهداً في ان يبال رضى زينب. وقد ارتأى بعض المؤرخين اعتماداً على قول ثيودوريتوس ان الغيرة حملت اسقف اطاكية على اتيان ما أتى ابتغاء ان يكسب الملكة الى اللذين المسيحي. لكن هذا الزعم واهن لا صحة له لان قلباً قسداً ملطخاً بالذنابل والادناس لا يستطيع ان يضطرم بالايمان والغيرة على مجد الله. والأولى القول ان هذا المبتدع

(١) كان بعض الاكليريكيين في قرون الكنيسة الاولى استحلوا السكنى مع البنات العذارى (agapètes) يزعمون انهم يبشرون مهنً مينةً صالحةً طاهرة ويستندون بذلك الى عادة الرسل الاولين الذين كانت تقوم بخدمتهم بعض الاخوات (راجع رسالة القديس بولس الاولى الى اهل كورنتية ٥: ٩). فردّ القديس كبريانوس على مزاعم هؤلاء ويبن الاخطار الناجمة منها. وكذلك سقّه القديس ابرونيوس هذا الرأي في رسالته ١٨ الى استوخيوم (٢) سيمباني ص ٣٣٧

لم ينتعج سوى الحظوة عند زينب لكي يظل في كرسيه ثابتاً ويتسكن من شهواته الذميمة لا يقيع كبره قانع ولا يردع اهواءه رادع

وعليه لم تكن سيرته إلا غملاً ومخادعة ومخاتلة للملكة التي لم تكُ بعدُ عرفت ديانة المسيح حق معرفتها فكان يبيع لها في امر الدين والآداب ما تستطيع ويخفف عن هاتقها ما تستمتله بل كان يُجَبِّبُ زينب اي إعجاب ويلو تلوها ما استطاع ويظهر ما تُظهر من المظنة والتعير والسلطة والدهاء . وفي صورة الحرم الذي رشقته به الآباء يقال « انه كان على شاكلتها ما غلبته ألا بعفتها » وما فتى يتلقى سيدته ويخاتلها حتى قلّدتَه وظيفة الدوكار (ducenarius) (١) التي كانت آثر عنده من الاسقفية (٢)

فهذا المثل الرديُّ الصادر عن استغف نافذ الكلمة في سوربة جماء هاج له الشرق وماج . وكان من قبل في سنة ٢٦٤ قد التأم في اطاكية مجمع لترييف تعليم بولس المذكور (٣) فحرم لاول مرة . ومخلص هذا التعليم « ان المسيح زجلُ صرف لم يكن له من وجود قبل ظهوره في عالنا . وانه من الحال ان يتجسد الكلمة الذي لا يساري الله في الجوهر . اما الاقائيم الثلاثة فليست هي الا صفات في الحق سبحانه وتعالى . وقد زين الله عز وجل المسيح بنعم فريدة خصه بها دون غيره فصكان الحبل به فاتق الطبيعة صنعهُ الروح القدس في احشاء مذرء وفي تلك الساعة حلَّ فيه كلمة الله . فلا حرج اذن لو دعونا المسيح الميا او الها نظراً لفضائله السامية التي تقربهُ من الله تعالى (٤) . فلم تلبث

(١) الدوكار (ducenarius او ducentarius) كان مادي بدو ضابطاً يبي الحراج ويحكم في الدواوي الطنيفة وقد دعي هذا الاسم اماً لان راتبه كان ٢٠٠,٠٠٠ سترس (اي اكثر من ٣٥,٠٠٠ فرنك) او لانه كان يبي ليت المال اثنين عن كل مائتين ولكن في الجبل الرابع والخامس ترأس الدوكار على مجلس شورى القواد العسكريين او على ادارة الشؤون اعني مجلس الولاة وبين انه نال ذلك منذ اواخر الجبل الثالث (راجع Notit. Dignit. p. 823) . وبناء عليه فكان لبولس في ادارة شؤون سوربة منصب من المناصب الاولى بد رتبة القنصل

(٢) تاريخ اوسايوس ٣٠: ٧

(٣) ومن حضر هذا المجمع قريبلانوس القيصري والقديس غرينوريوس المجاثي واخوه اثنودوريوس وهيلانوس الطرسوسي وهيبانانوس الاورشليمي والشاس اوسايوس الذي سم بعد مدة مطراناً على اللاذقية

(٤) راجع كتاب الهرطقات للقديس ايبفانيوس ١: ٢٥ - ٣ ورسالة المجمع في تاريخ اوسايوس ٣٠: ٧ وكتاب الهرطقات للقديس اوغنينوس ٥٤ الخ

هذه الارجيف ان انتشرت وسرى شرّها في العقول فاجتمع حينئذ الاساقفة من بلاد بُنطس وقبادوقية وفلسطين فوجدوا بعد الفحص أنّ تعاليم المبتدع لا تختلف عن تعاليم ارثاماس او ارثامون (١) الذي كان قد حُكم عليه قبلاً. فحرموها باتفاق الكلمة فلما كُشف القناع من سِتْرِ آراء بولس سَقَطَ في يده وظاهر بالتواضع والقبول للرأي السديد والايان الصحيح ووعدَ ان يغيّر خطئَهُ ويؤمن ايماناً مستقيماً ولكن عقيب خمس سنوات رجع الى ضلاله وشرّ اعماله او بالاحرى ما زال طول الدّة ينجح منهاجُهُ الأوّل فاكثراً مواعيدُهُ دون ان يصلح سيرته او يصحح تعليمهُ. فخرج الى انطاكية فثأرون اسقفاً سنة ٢٦٩ لهارمة هذا « اللصّ الذي اتلف خراف المسيح إيتلاقاً » فانتصب في وسط الجماعة الكاهن ملخيون القديس وفقد حجج المبتدع الواهنة والحجّة امام الجميع بتقداد ما عُزِي اليه من الاضاليل والاثام فقول بولس عن كرسيه واقم مقامهُ دُنُوس وكان ابن ديمتريوس اسقف انطاكية سابقاً. ورغبةً في اشهار هذا الحكم وانفاذه بمشّ الجميع رسالة الى ديونيسيوس اسقف رومة ومكسيموس اسقف اسكندرية والى عامّة الاساقفة والكهنة والشمامسة والكنيسة الكاثوليكية المنبئة في كل الاقطار (٢)

امّا زينب فما انكرت على الاساقفة صنمهم ولا سلبتهم حريتهم بل تركتهم وشأنهم يحكمون على حميتها وجليسيها (٣) واكتفت بان لا تنفذ حكمهم بالقوّة الجبريّة. غير ان بولس الى ان يجهّد كفرهُ ويتخلّى من الاوقاف الكنسية اتكالاً منه على حزبه العظيم في انطاكية وحسن التفات زينب اليه فيما سلف. ظم يعرج هو وانصاره في دار الاسقفية متمسكاً بالاوقاف والاموال الى يوم تغلب اورليانوس على زينب وقهرها في انطاكية سنة ٢٧٢. فثقل اوائشر دُنُوس امام القيصر وطلب اليه كمالك شرعيّ ان تُردّ له المساكن التي كان احتبسها جوراً وظلماً ذلك المهرطوقي المحروم فاجابه اورليانوس الى سؤله قائلاً: « انّ الوقف

(١) راجع اوسايوس الفصل المذكور. كان ارثامون هذا طمّ في رومة تعاليم كاذبة بنى فيها الوهيّة السيد المسيح. وكان اوائشر جبر الاحبار القديس زفرينوس

(٢) راجع اوسايوس ٢٨: ٢ - ٣٠. والقديس ابرونيوس الرسالة ٨٤ وفي الرجال الطام ٧١ والقديس اثناسيوس في المجامع - (مَنسِي المجامع المقدّسة المجمع الجديد I) على تاريخ سنة ٢٦٩ Tillemont : Mémoires. IV. art. 4 و Bolland : Oct. t. XII, p. ٥٥7-٥٥9

(٣) اوسايوس الموضع المذكور

الواقع عليه الخلاف أنما هو تلك المشتركين مع اساقفة ايطالية واسقف رومة (١) على هذا النوال سقط بولس دغما عن الآمال التي وطّدها على زينب غير أنه كان قد زرع في المشرق جراثيم الشيعة الاربوسية والنسطورية اللّتين مال اليهما وعلمهما وقد ترك اشياء متعصّبين لتعاليمه فدعوا بولسين سُنيساطيين (٢) بعد سرد هذه الاخبار نرى انه لامرٌ جدير بالاندهال كيف تركت زينب جليساها بولس واحبّ الناس اليها يُحرم ويُحكم عليه بالعزل والعقاب دون ان تحاول اضطهاد المسيحيين او معارضتهم في دينهم. وقد اثني القديس اثناسيوس ثناءً جميلاً عليها لسبب غير هذا وهو عدم تعصّبها لدينتها الاسرائيلية (على زعمه) قال: «ان زينب وان يهودية لم تهب ابناء ملتها الكنائس لتكون لهم مجامع او محافل» (٣)

كتاب تاريخ بيروت

لصالح بن يحيى (تابع لما سبق)

ولتراجع الى ما كنّا فيه. واستمرت اقطاعات السلف على ما ذكرناه ثم انقسموا ثلاثة ابدال وقد رأيتُ بخط ناصر الدين المذكور قائمة (٤) مضمونها الذي تقرّر بين الممالك اولاد امير القرب من الابدال بالثغر الحروس: (البَدَل الاول) الفقير الى الله تعالى الحسين بن خضر واخوه عز الدين حسن وشمس الدين عبد الله ابن عمه واصحابهما ما خلا خمسة انفار

(١) اوسايوس ٢ : ١٩٣٠. قال شهباني «ان هذا الرجل الوثني اوصله تميز عقله الى حلّ مسائل شقّ في الامانة المستقيمة (الحل المذكور وجه ١٤٠) - فانظر كيف اورليانوس يذكر اسقف رومة على حدة واما اساقفة ايطالية فيذكرهم سوية دون تخصيص احد»
(٢) راجع اوسايوس الحل المذكور. ومثايل كليكاس اخبار القسم الثالث - وقد اجمع المؤرخون على ان بولس هو اول من حرّف القوانين الرسولية - طالع مقالات دي جيستري الفصل الثاني (مين)

(٣) راجع رسالة القديس اثناسيوس

(٤) راجع هذه القائمة في اخبار الاحيان (ص ٢٣٤)

تُضاف الى الامير ناصر الدين ابن سعدان وهم صادم الدين شمول وابن عمه نجم الدين صكوكب سنان وشرف الدين غازي ابو الرجال وشرف الدين ابو العلا بن شقير وبدر الدين حسن بن سامي . (والبدل الثاني) الامير سيف الدين مفرج والامير عز الدين حسين ابن شرف الدين والامير علم الدين سليمان واصحابهما . (والبدل الثالث) الامير ناصر الدين ابن سعدان وولده الامير سيف الدين ابراهيم بن نجم الدين واصحابه والامير عباد الدين موسى بن مسعود واصحابه والحُمسة المضافون اليهم من جماعة المالك

ثم من مضمون القائمة المذكورة اسما جماعة المالك « العشرة الأولى » : شرف الدين ابن قاسم برقي . حصن الدين زعازع بن احمد . نجم الدين أيوب . طاهر الدين شمول بن نجيب من بني ابي الحليش . شهاب الدين داوود بن عبد الله . شمس الدين عبد المجيد بن جابر . بدر الدين بدر بن عبد الكريم . ناصر الدين غسان بن جلال . جمال الدين رشيد بن معبد . شرف الدين بن يعقوب بن عبد الحق العديسي . امّا « المستجذون » فهم : حسام الدين ابو الهيجاء بن عيسى العديسي . شرف الدين مشرف بن جميل . شهاب الدين احمد بن شمس . شمس الدين محمد بن مهنا . شجاع الدين ارسلان بن مسعود . شرف الدين عيسى بن يوسف . بدر الدين حسن بن سامي . شرف الدين عيسى بن غازي الزبودي . نجم الدين كوكب (٤٥) بن سنان . ناهض الدين عبد التميم ابو النجم . عز الدين حسن بن رقاعة . عز الدين بن فضال بن ابي العلا المبشري

قوله « العشرة الاولى » يريد عدته الاولى قبل الزك وهم مستترون في خدمته . وقوله « المستجذون » اي الذين استجذهم عنده في الخدمة بعد الزك فصار المستترون من الاولين عتقا والذين بعدهم مستجذبن . امّا شرف الدين يعقوب بن عبد الحق المذكور فهو الذي كتب لناصر الدين مخدومه رآة الزمان والذليل عليها . وصكّبت له ايضا غيرها عدة كتب فكان ما كتبه له ثلثين وثلاثين مجلدا كبيرا ضخما العجم وقد رأيتها كلها

(قلت) واذا نظر الناظر الى هذه الأبدال الثلاثة يجد قسمتها على احسن ترتيب واكمل سياسة لأن (القصة الاولى) للامراء في عتبه فزادوا عن الثلاثة خمسة اجناد . وكان يجب ان يُفرد لها احد الاميرين امّا عز الدين الحسن بن خضر واما شمس الدين عبد الله بن حنفي فلم يخرجهما ناصر الدين عنه وابقاهما معه لكون عز الدين اخاه وصدده

ابن عمه . وجعل عوضاً عن الذي يفرد منها خمسة من جندِه مناسين لبني ابي الحليش .
 وأماً (القصة الثانية) فلأمرأه برامون تكلمتهم علمُ الدين الرمطوني بالطابقة لهم . وأماً
 (القصة الثالثة) فلناصر الدين بن سعدان وولديه ومعهم سيف الدين ابرهيم بن محمد
 البيناني وكلمهم ناصر الدين الحسين بخمسة من جندِه وهي المذكورة . ولينظر الناظر (٤٥)
 الى هذه القصة الثالثة كيف جعلت . فأمأ ناصر الدين بن سعدان فكان من طبعه البغض
 والحسد لناصر الدين الحسين واقاربِه الامراء برامون . وأماً سيف الدين ابرهيم فكان
 ولده نجم الدين محمد ابن جمال الدين حقيقي وقد حقَّ اباهُ وعاداهُ اقاربُه وصار مبغضاً
 لديهم . وأماً اجناد ناصر الدين الحسين الخمسة فهذه اسماؤهم : شمول بن جلا وهو ابن
 عم ناصر الدين ابن سعدان . ونجاء هو تقي الدين نجا المتقدم ذكره الذي فعل مع السلف
 تلك الفعائل . ومنهم موسى بن مسعود فكان من بني ابي الحليش ايضاً

وحكي انه قيل لناصر الدين الحسين ان ناصر الدين ابن سعدان مرض مرضاً لا ينجو
 منه فقال : في منعه سأل بس الامر . يُشير بذلك الى ما ذكرناه عن ابن سعدان لما دسَّ
 السم لبدر الدين يوسف ابن زين الدين وكان لما بلغه خبر موته لبس الامر يظهر
 الاشتفاء به . وكان مع ذلك ابن سعدان المذكور اقلَّ بغضاً لامراء القرب من بقية
 اقاربِه . وكان لابن سعدان هذا ولدٌ اسمه شهاب الدين داوود فحشي على قاعدة تقي
 الدين نجاة عمِّ ابيه ناصر الدين ولم ينجح له قصد (١)

وقد وقفتُ على اشهادٍ من مضمونه ان داوود المذكور رجع عن قوله وتاب
 وسلك الطرائق الحميدة والمناهج السديدة وانه اقرَّ ان كلَّ ما تكلم به عند التواب
 والامراء في حقِّ ناصر الدين الحسين زورٌ وبهتان في طريق الحسد والبغض لاصحَّة له
 ووقفتُ ايضاً على كتب من تنكز نائب الشام جواباً لناصر الدين الحسين يقوي
 به يد ناصر الدين (٤٦) على داوود المذكور وانه لم يسمع لكلامه بل تحقَّق كذبهُ

(١) قد جاء في حاشية المؤلف ما نصه : « وقد وجدت كتاباً لناصر الدين الحسين المذكور جاء
 في مضمونه ان شهاب الدين داوود ابن ناصر الدين كان ردِّي السيرة يثني على طريقة بدمومة
 وانه واخاه سعدان يقصدان ضرر ناصر الدين الحسين واخوته ويقدمان في اعراضهم . وتاريخ
 هذه الكتابة العشر الآخر من شهر صفر سنة ثمانين وسبعمائة (١٣٢٠ م) »

وعرف شكر الناس لناصر الدين . وكتاب تنكز المذكور والاشهاد السابق كلاهما بتاريخ سنة احدى وعشرين وسبعمائة (١٣٢١م)

وبيت بني ابي الجيش كانوا مشهورين بالبغض والحسد لهذا البيت ولاقاهم الامراء بمرامون ويتسلطون عليهم بالكذب والزور من غير إساءة سبقت منهم اليهم (١) . وقد حكى ان بعض الامراء بمرامون مات مسموماً بيد احد ابناء ابي الجيش (٢) وقد هلك في آخر الامر بنو ابي الجيش وخربت مساكنهم في أيام هذا البيت . وان العاقبة للمتقين

ذكر بعض حوادث جرت في أيام ناصر الدين

كان عمر ناصر الدين لما قُتل القطب نحو عشر سنين . ولما فُتحت بيروت على يد الملك الاشرف كان عمره قرب اثنتين وعشرين سنة . وفي أيامه كان تزول الفرنج على الدامور ليله الاربعاء من جُادى الأولى سنة اثنتين وسبعمائة . وكان في الدامور شمس الدين عبداً له واخوه فخر الدين عبد الحميد واسروا اخاه شمس الدين عبداً له . وقُتل في تلك الليلة مجاهد ابن ابي الحسن بن يوسف وابن عمه معتب بن ابي المعالي ونفر من اهل ادميث . وبقي شمس الدين عبداً له معهم في الشواني خمسة أيام (٤٦٧) الى ان باعوه بالقرب من قرية خلدا بثلاثة آلاف دينار صورية لانهم عرفوه وندموا على قتل اخيه . ودفع ناصر الدين جانباً كبيراً من ماله ليفديه

(ستأتي البقية)

(١) جاء في ذيل الكتاب ما حرفة: «سمعتُ من غير واحد ان بعض الامراء الذين سكنوا بمرامون الحارة المجاورة للدين كان يصبح بعض الاحيان فيجد في الطيقان نشأباً مفروساً . وكذا كان يجري في بيت جمال الدين حبي المروف الآن بيت شجاع الدين فكان يرى النشأب مفروساً في الطاق قد رُمي به من جهة الوادي وكان ذلك من بني ابي الجيش . وبضمهم لهذا البيت مشهور»

(٢) حاشية للمؤلف: «المروف ان الذي توفي بالسم هو بدر الدين يوسف ابن زين الدين ابن علي بن بختر المذكور في الطبقة الاولى . وقيل ان الذي دس له السم هو ناصر الدين ابو الفتح بن سمدان بن ابي الجيش . وقد تقدّم ذكر ذلك في حاشيتي ضد ترجمة بدر الدين المذكور في الطبقة الاولى»

السفر العجيب الى بلاد الذهب

للأب اميل رينو (السومري) (تابع لما سبق)

قال هذا ودخلا في الجنة المذكورة. وكان فاضل كلما شاهد قنصاً يقف متخيراً. متدهماً ويصيه من الدهول ما لا يني به الوصف. وبعد أن زارا جنة الحيوانات ذهبا الى البرادو (Prado) ومنه الى جنة بوزلي الواقعة على شاطئ البحر. وكانت ساعة الظهر قد دقت قبل ان يعود فاضل الى مقرة فالتفت رفيقه وقال: «ما اظن أنك دقت في عمرك اكلة بولياباس وحيث قد برح بي الجوع فلا استطيع ان اعود بك الى رصيف جولييات وانا طاري الحشا على الطوى ولا شك ان بك مثل ما بي. فتعال ندخل هذا المطعم لتتغدى فيه واي حرج على المرء ان يتغدى مرة مع صديقه ولو أدى ذلك الى بعض الإسراف» وكان فاضل قد جاع فانقاد الى صاحبه كما انقاد له من قبل ولم يكن عالماً حقيقة الامر ولو انه درى ان تناول الطعام في القنادق يفضي الى بذل الدرهم لتوقف عن مجاراة ذاك الصديق المجهول ولكنه كان يتصور انه يدعو للغداء على حسابه. وعلى هذا الفكر دخل بمعيته الى قاعات فسيحة حسنة الرياش مرتفعة النوافذ مطلّة على البحر قد ترتنت جدرانها بالمراني العديدة وموائدها بالصحف والاراني القصية وسقفها بالثريات المتلألئة. فتذكر فاضل حينئذ قهاوي الاسكندرية وما جرى له فيها مما تقدم ذكره فاقطب الى صاحبه كأنه يريد الاختفاء وراءه من انظار القوم. ثم ان الاثنين جلسا الى مائدة صغيرة بجانب احد تلك الشبايك

وفي الحال جاء احد خدمة المطعم ليعلم اي لون من الوان الطعام يشتهيان. فقال رفيق فاضل: «تأتينا أولاً بشراب يهيج شهوة الاكل. وبعد هذا تحضر لنا صحفة من بولياباس وتضيف اليها بعض القناني من نبيذ بورردو لاني عزمت أن أحسن معاملة ضيفي اليوم. فتاب الحادام هنية واحضر لها قدين من شراب «بيكون» فتناول الرجل المجهول قدماً وقال لفاضل: انك تجهل هذا الشراب الذي يُستخرج من قشور البرتقال فهو جيد جداً والاقبال عليه عظيم عندنا وفي السنة الماضية تمكّن احد المشتغلين بصنعه من ترويض ابنة له واعطاها مليون فرنك نقداً

- مليون فرنك !

- ليس هذا شيئاً بالنسبة الى غناه العظيم فقد بنى في السنة الفائتة معملًا لهذا الشراب كلّفه خمسة ملايين فرنك وهو في الحقيقة اشبه بقصر . وسنرّ عليه في هذا المساء قشاهد فخامة . وفي كل يوم يُخرج من هذا الشراب كمية وافرة ويبيعهما باحسن الاثمان ويربح الارباح الغزيرة - ولكن ما لنا وفكلام الآن هلمّ نأكل

وكان الخادم قد اتى بصحنه بولياباس فقدم الرجل لفاضل كفايته وزيادة ثم قال له : كيف تمجد هذه الاكلة ألم أقل لك انها لذيدة للغاية

لما فاضل فلم يهتد الى ما يجيب به فان غداءه كان يختلف جداً عما اعتاد ان يتناوله في بيته من المأكل

ثم ان الرجل قدّم لفاضل قنينة من خمر بوردو قائلاً : اشرب من هذه الخمر الحقة فانها تقوي المعدة وتريد شهوة الاكل

قال فاضل : لم تسبق لي عادة بشرب الخمر

- نعم لا اجعل ذلك فن مجرد النظر الى وجهك يعرف كل احد أنك لا تشرب غير الماء صرّافاً . ولكنني أريد استيك الخمر لترى طيبتها وحسن فعلها . فاشرب اذا هذه الكأس

فرفع فاضل الكأس وشربها . فقال الرجل :

أما انها من أحسن الخمر واجودها ثم فتح قنينة أخرى وملا منها كأس فاضل التي كانت قد فرغت وتاوله فشرب . وما مضى يسير من الوقت حتى اضطرب دماغ فاضل واصبح كمن لا يعي ولا يُبصر . ثم جرى بالتهوة في فجاجين كبيرة فزادت تأثير الخمر في رأسه . واخيراً نهض الاثنان ورجلا فاضل تكادان لا تحملاهما فامسك رفيقه بيديه وذهب به الى الجنيّة التابعة للمطعم وجلس معه على مقعد هناك في محل منفرد بعيد عن الابصار وتاوله سيكارة فاشعله واخذ كلاهما يدخان مسرورين

وما كاد فاضل يتكى على المقعد حتى انطبقت عيناه فقل له الخيال والدقة وعين يفكر في مرارة اغترابه عنها ويقدر انها تشخصه دائماً قبالة عينها كما انه هو يتخلها دائماً لذهنه . ولو أنها رافقته لكان يدخلها الى تلك الجنيّة الجميلة المنظر الكثيرة الاشجار والازهار ويذيقها اطعمة غريبة شهية لم تذوقها عمرها كلّها ويسيئها كأساً من الطيب التين . ثم

رأى نفسه كأنه يتحدث معها تحت تلك الظلال الوردية بفرح وسرور دون ان يكدر احد صفاءهما. ولا يخفى ان التفكير بالوطن والاهل في أيام الغربة هو من اشهى الاشياء للغريب. ومن ثم حسب فاضل تلك الدقيقة من احسن أيام حياته

غير انه يينا كانت افكاره مشتتة بهذه الامور انبه فرأى الظلال قد زادت تكاثفاً والشمس قد مالت عن الأفق ونظر الى ما حوله فلم يرَ احداً فافتكر ان مضيفة ربما يكون قد غاب عنه لمدة يسيرة ثم يرجع بعدها. فانتظر ولكن على غير جدوى فاستخبر عنه فلم يقفئه احد على خبره. فهم بالانصراف فطالبوه بشمن القداء فاحتج فلم يفتح احدٌ باحتجابه. فدأبه الى منطقته ليخرج منها الثمن المطلوب الا انه لم يجدها. . . . وفي اليوم التالي نشرت جرائد مرسلية في جملة حوادثها المحلية خبر هذا السلب قائلة:

« ان احد السوريين ممن انتهوا مؤخرًا الى مرسلية قد سلب في جنيته روبيون. وذلك ان رجلاً حسن اللبس يد ان غذاء غداء فاحراً واسكره سلبه منطقته وكان فيها مبلغ من الدراهم اتى به ذاك السكين ليستعين به على تسمة سفرو الى اميركة. اما رجال الشرطة فجاؤن في البحث ولكنهم حتى الآن لم يعرفوا السالب »

وطالع الناس هذا الخبر في جملة ما طالعوه من الحوادث ولكن دون ان يلتفت اليه او يري حاله احد. ولا عجب لان حادثاً كهذا من الامور التي تقع كل يوم في مدينة مرسلية وغيرها من المدن الحافلة بالسكان

ولنعد الآن الى فاضل ونشاهد اي حزن حل به على اثر هذا المصاب فتراه راجعاً في الليل الى حيث كان رفيقاؤه يقوده اثنان من رجال الشرطة كما يقاد المجرم. وكان بصره منخفضاً وقلبه يكاد يترق غماً. فلما وصل به الشرطيان ناديا على رفيقائه قائلين :
« انه قد سلب ». ثم تركاه وذهبا

وأخذ فاضل يتأمل في شقائه ويقول: يا لئسالك يا فاضل ويا لفحس حظك كيف ذهبت منك تلك الدراهم التي حصلتها بالكد والنصب وعرق الجبين واخفيتا عن كل الابصار ولم تكن تخرجها من مخبأها الا حتى تدبها او تضيف اليها غيرها. فكم كنت تقتصد حتى لا تمسها وكم كنت تحوم نفسك من اللذات حتى تبقيها كما هي فجاءت يد اثمة فحزمتك منها. آه ثم آه لقد عاثت الاسفار ومخاطر البحار حتى تصير غنياً وتكثر ما لديك من الدراهم فخلتك الدهر واقتدك كل شيء. قبل ان تصل الى حيث

انتَ قاصد. فما كان ضرركَ لو بقيتَ في بيتك آمنًا مستريحًا دون ان تتغربَ وتحملَ هذه البلوى. كيف رقتَ مع ما تدَّعيه من الحداقة والقطنة في فخاخ رجل مجهول يزعم كذبًا انه وكيل لاهم الحلات التجارية في ليون. ترى ماذا يقول يوسف وابراهيم وعبد الله وموسى خاصةً اذا ما بلغهم خبرك ألا يستهزئون بفسادتك وتغفلك وتصير احدوثه في افواههم وافواه اهل كل القرية. وماذا يؤمنك ايضًا أن لا يتصل الخبرُ بمجراند بيروت فندرجه في اعمدها وتنشره في كل النحاء. سورية. ثم ماذا عسى ان تقول والدتك التي كانت ترجو منك ان تبعث اليها بالدرهم تبعًا اعتمادًا على مهارتك. ماذا صاها ان تقول اذا عرفت انك قد خسرت كل شيء. واصبحت لا تملك شروى نقير

وبعد هذه الافكار كلها خطر لهُ ان يركب البحر عائدًا الى سورية. ولكنه كان قد اتخذ من الشركة التي تنقل المهاجرين الى اميركة تذكرة سفر ودفع قيمتها فعدوله عن السفر معها موجب الحسارة ما دفعه فضلًا عن انه يضطر ايضًا الى دفع اجرة رجوعه فنصير الحسارة مزدوجة. وبعد هذا كله ماذا عساه ان يلاقى في سورية سوى الاستهزاء والتكلم عليه. وكان موعد السفر في ثاني يوم صباحًا قبل ان يطلع الفجر نهض ليفي المهاجرين فتوجهوا الى محطة السكة الحديدية فتبهم فاضل معولًا على الحاق بهم ومعالًا نفسه انه يخدمهم في اثناء السفر فيجود عليه هذا يرغيف وآخر برأس من البطاطا المسلوقة وغيره بقبضة من الزبيب وهكذا يتعيش حتى يصل الى اميركة (ستاتي البقية)

كتب شرقية جديدة

C. A. Nallino: La Transcription des noms géographiques Arabes, Persans et Turcs: *Le Caire*.

هي مقالة افرنسية ذات ٢٩ صفحة بين فيها صاحبها العلامة نلينو ما يناله العلماء المستشرقون من الفوائد الجمة باتباع قاعدة معلومة في نقلهم الاعلام العربية والقارسية والتركية الى اللغات الادبية بحيث يستدل القارئ لاول وهلة على اللفظة الاصلية دون اشتباه. وقد اجاد الكاتب المذكور بيان ضرورة الاتفاق بين العلماء على هذه الكتابة الواحدة. ولكن زاه قد اخل بذكره الطريقة المؤدية الى هذا الاتفاق. فانه يرى ان الحروف التي لا شبه لها في اللغات الادبية يحسن بها ان تكتب بحرف منقط كالحاء.

مثلاً (h) والصاد (s) والضاد (d) والطاء (t) والظاء (z). أما بقية الحروف كالطاء والحاء والذال والشين التي لها شبه في بعض اصوات اللغات الادريية فإنه يفضل اختيار هذه الاصوات ولو كانت حروفها مزدوجة فتكتب الذال (dh) والثاء (the) والحاء (kh) والشين (sh). نقول ان الطريقة المثلى لذلك اختيار حرف واحد اجنبي منقسط كما وضعت مطابع ليدن وتحري عليه مطبعتنا. والسبب ان اختيار حرفين للدلالة على صوت مرئي ربما اوقع القارى في الضلال. مثال ذلك لفظة «Adham» فيمكن قراءتها «أذهم وأذم» ولفظة «Atham» يجوز ان تقرأ «أنهم وأثم» وكذلك «Asham» لا يعرف لفظها الصحيح أهو «أسهم» او «أشم». وقس على ذلك كل الالفاظ الاجنبية التي يدخلها حرفان للدلالة على حرف شرقي مفرد. ولا مناص من هذه الشبهات اللهم الا بتعيين حروف اعجمية مفردة يكون تنقيطها هو الدليل على اصلها ٥. ل.

دائرة المعارف

الجزء العاشر. للادباء سليمان ونجيب ونسب البستاني طبع في القاهرة سنة ١٨٩٨

لاظن ان احداً من قراء المشرق يجهل اسم هذا الكتاب وما يشتمل عليه من المواد المختلفة والمباحث الشتى في كل اصناف العلوم البشرية. ودوائر المعارف عند الادريين كثيرة ألا ان لغتنا العربية كانت في حاجة الى مثله لينال الشرقيون حظهم من الاكتشافات الحديثة وترقى اصناف العلوم الى ان استفزت الحمية الوطنية المرحوم المعلم بطرس البستاني لمباشرة هذا العمل الخطير. وكان انجز منه تسعة اجزاء حين اصابته المنيّة فحالت دون اتمام هذا الاثر المشكور

وهالك قد مرت على بروز الجزء التاسع نيف واحدى عشرة سنة وادباء الشرق ينتظرون بفروغ الصبر تنسّه هذا المشروع الجليل حتى كادوا يقطعون الأمل من اتمامه اذ صدر منذ قليل هذا الجزء العاشر في مصر المحروسة. فما بلغ ديارنا حتى أسرعنا الى تصفّح موادّه والتقاط فرائده فاذا هو كاخوته السابقين قد قد من أديمهم وشق من تبعهم بل رأينا انه يفضل الاجزاء السابعة من وجوه منها ان اصحابه تمكّنوا من جمع مواد اغزر واوسع «وابتوا ما بلغه عالم العلماء في خلال هذه المدّة من الحقائق العلمية والاكتشافات التاريخية والاختراعات المصرية وما طرأ من الانقلابات الجغرافية». ومنها ايضا أنهم تحاشوا بزيد

المحرص عن كل ما عسى التعاليم الدينية الصحيحة والمعتقدات الصوابية . هذا الى غير ذلك من الصفات التي من شأنها ان ترغب القراء في اقتناء هذا الكتاب النفيس على أننا احببنا ان نعرض للافاضل القارئ بتسمة هذا التأليف الجليل بعض ملاحظات صنعت لنا في اثناء مطالعتنا لهذا الجزء . لا تنديداً بالكتاب بل لفائدة حسن الانتقاد وذلك على غاية ما يمكن من الاجاز لضيق المكان

واول ما نأخذ على اصحاب هذا الجزء . عدم التناسب في سعة بعض المواد فانهم ربما افردوا بالليس تحت كبير امر محالاً رحباً « كشارة وسيلي » مثلاً بخلاف مواد أخرى التي لم تزلها ذكر البتة « كالأصبر » (للفضيلة) و « شكة » من اقدم مدن ساحل فينيقية (راجع رسائل تل العمارنة) . او ذكرت بأسطر قليلة لا تكاد تنفي بالموضوع « كسمعان العامودي » . ويلحق هذا الباب المبالغة في شرح بعض المواد ولو كانت مفيدة « كعبادة » « سودان » مثلاً التي توسع فيها اصحاب الدائرة توسعاً مفرطاً (٢٠ عموداً) . وادرجوا فيها كثيراً من الحوادث التي هي اخرى بتأريخ مطوّل منها بدائرة معارف

ثانياً وقد زروا قصصاً كثيرة وحكايات فرية مختلقة يظهر فيها التلفيق والاصطناع دون ان يبدو في ذلك رأيهم او يحذروا عن كذبها قراءهم كما ترى في مادة « سليمان » و « شيرين » و « شيطان » و « سماء » الخ

ثالثاً ولم يحسنوا في ابواب كثيرة التمييز بين غث الامور وسمينها ففعلوا عدة اشياء منافية لمحق دون ترور كافر فيها كما جاء في مادة « سوسالسم » وقد عدوا من الاشترائيين طائفة الاسينية (Essénien) وبعض الجمعيات المسيحية في القرون المتوسطة التي كان من شأنها البشعة المشتركة كهيسة الرهبان . فان هذه الفئات كانت تبعد عن ميادى الاشترائيين بعد السماء عن الارض . وكذلك لم يحسنوا تعريف « الشهيد » اذ قالوا « انه هو الذي يختار القتل على ترك دينه » فترى ايدعون شهيداً من يموت في سبيل عبادة الاصنام ؟ وكيف رضي اصحاب الدائرة ان يدعوا بالشهداء قتلى حروب اليبسيين وغيرهم من المراطلة المتحدين على السلطة ؟ . وفي مادة « الثمّاسات » ايضاً ما لا صحة له

رابعاً وقد وجدنا عدة اعلام في غير موضعها كترجمتي ابن جابر وابن دانيال في شمس « الدين » وابن الرحي في « شرف الدين » ولا يخفى على بال احد ان يطليها في حرف الشين . وكذا قل عن « الشاقل » بدلاً عن « ثقل » . لان الشين اليونانية كثيراً ما تناسب التاء .

خامساً وقد نقلوا كثيراً من اوصاف المدن بجوفه عن ياقوت وقدماء الجغرافيين لم يجيدوا على اقوالهم شيئاً لتعريف حالة هذه المدن في أيامنا . فلعل الذي كان صواباً منذ ستمائة سنة لا يصح اليوم . مثال ذلك « سيراو وسواو وشاطبة وشاش وشام » وهلمَّ سراً . وفي بعض هذه المواد الجغرافية خلل في تحديد تخومها كما ترى في سوربة وكان الأولى ان يبينوا ما طرأ على حدود سوربة من الاختلاف في سابق الاعصار . وقد عدوا من سوربة بلاد فلسطين وفي الشرح لم يكدر يذكر شي . عن هذه الناحية . وكذلك قد شبه عليهم في مادة « سيورك » فحملوا المدينة الواحدة مدينتين

سادساً كذا نحب ان نعرف من اي مصدر أخذت تراجم الاعلام العربية التي ورد ذكرها في الدائرة . فان تعيين اصلها يزيدنا بها ثقة

سابعاً لم يتبع اصحاب الدائرة لحظة واحدة في نقل الالفاظ الفرنسية او الانكليزية فترى حرف الصاد منتقلاً على صور شتى نحو : c, z, ss, s, وحرف ش : ch, sch, sh, c, هذا فضلاً عن اغلاط كثيرة في نقلها نحو : Trimetterre (٣٩٧) عوضاً عن Oriole و Fumetterre (ص ٧٢٢) عوضاً عن Lorient و Somaïsât (ص ٩٣) عوضاً عن Samosate و Sind (ص ١١١) عوضاً عن Sind و labiatifloræ (ص ٥٠٧) عوضاً عن labiatiflorée و Syanogen (ص ٢٨٤) عوضاً عن Cyanogène الخ . والله الموفق الى الصواب

ل . ش

شتى

الكُلُوفَراف

قد ذكرنا في عدد سابق (ص ١١١) وصف آلة الكينياتوغراف وتمثيلها لصور الحركات في القانوس السحري إلا ان هذه الآلة خللاً ينجم عن حركات الصور المتتابعة واهتزازاتها فيحصل من ذلك قلة جلاء في نظر الصور وعناء لعين الناظر . وقد اخبرت الجريدة الانكليزية الفوتوغرافية ان الميسر دن (Dunn) اخترع آلة غايته ازالة هذه الحركات بحيث يرى الناظر الصور متواصلة كأنها صورة واحدة . واسم هذه الآلة الجديدة « كِلُوفَراف »

وقد طلب المسيو دُنْ من جمعية انكليزية تُدعى «Eastman Clinic» في مدينة
روشيستر ان تصطنع لآلته ثلث جُليدات فوتوغرافية طول كل واحدة عشرة اميال اي
نحو ستة عشر كيلومتراً وثمن الجُليدة الواحدة خمسون الف فرك فتلحَم الجُليدات الثلاث
بعضها وتُلوى على بَكْرَةٍ ثم تُنشر وتُدار في الصباح السحري. وهذه الجُليدات تمثل
واقعة حربية جرت لكَرْبِت مأك كوي في بوفالو

ويُقتضى لبسط هذه الجُليدات امام الجمهور ثمانون دقيقة ويُرْ امام عين الشاخصين
ست عشرة صورة في كل ثانية. فيكون مجموع الصور المرسومة على الجُليدات الثلاث
٧٦,٨٠٠ صورة تمثل الواقعة الحربية بناية الدقّة بحيث يظن الناظرون أنها جارية نصب
اعينهم بكل ظروفها واهوالها المنجمة

مداواة الوباء البقري

روى البشير ان انكثاير موراندي الايطالي الميلاي اكتشف دواء ناجحاً لعلاج الوباء
البقري الذي يظهر في افواه الحيوانات واطلافها بشكل نفّاحات او بثور. والدواء المذكور
في غاية البساطة ورخص الثمن وذلك ان يؤخذ نقيع الصعتر البقري فيُصب على الموضع
المصاب بالبثور بعد غسله بالماء وتنظيفه جيداً واذا وضع منه شيء في المياه التي تشربها
المواشي وقاها من الداء.

اسواق العرب في الجاهلية

هي المقالة التي نسج بُرْدَتَهَا حضرة محمود شكري افندي الآلوسي البغدادي فخرها
في العدد التاسع عشر من المشرق. استحسناها القراء فاثنوا على كاتبها. وقد نقلتها مجلة الهلال
برمتها في عددها الاخير لتعميم فوائدها بين الادباء.

حيرشالا ومرتقون

اشتبه علينا اسما هذين الكلمتين الواردين مراراً على هذه الصورة في مكتب تاريخ
بيروت فافادنا الفاضل الاديب الامير شكيب ارسلان ان «حيرشالا ومرتقون» تصحيف
«حرف شالا ومرتقون» وان الاولى مزرعة في اراضي قرية كمرمتي بجوار مزرعة ومطون.
والثانية مزرعة في شرقي خلدا وجنوبي شرقي صحراء الشويفات كانت سابقاً مأهولة وهي
الان من املاك سعادة الامير مصطفى ارسلان. فنشكر فضل الكاتب شكراً طيباً

لنز رياضي

ما هو العدد المركب من ستة ارقام آخرها من جهة الشمال عدد ٤ فان نُقل هذا العدد الى جهة اليمين اصبح العدد الحاصل من هذا التغير $\frac{2}{3}$ العدد الاصيل . فالمطلوب تعريف هذا العدد الاصيل
باسيل فرأ من حلب

اَسْئَلَةٌ لِجَوَّارٍ

س سألتنا حضرة القس جرجي الرزي من المنصورة هل بقي شي . في الكتاب الشرقية او الاردية من ترجمة الشاعر السرياني ثاوفيل الرهاوي لقصائد هوميرس الشاعر ترجمة هوميرس بلسريانية

ج انة لامر ثابت ان ثاوفيل الرهاوي الماروني رئيس منجمي الخليفة المهدي ابي هرون الرشيد «نقل كتابي» هوميرس على فتح مدينة الميرون (اعني الايلياد والاروديساي) من اليونانية الى السريانية بغاية ما يمكن من الفصاحة . يشهد بذلك ابن العبري في تاريخ مختصر الدول (ص ٢٢٠) وفي تاريخ السرياني (طبعة الاب بدجان ص ١٢٨) . اما آثار هذا العمل الجليل قليلة جداً وقد روى حضرة الاب جبرائيل القرداحي بيتين منه وجدها في بعض الكتب الخطية (كتاب اكثر الثمين ص ٤٠) . والمستشرق الشهير بولس لاغرود وقف ايضاً على بعض ايات متفرقة في بعض تأليف يعقوب بر شكو استق ما متى فاقبتها في المجلة الانكليزية (Academy) في تشرين الاول سنة ١٨٧١ ص ٤٦٧

س وطلب الينا الحواجا اضلون افندي المسابكي ان نعين له . أتبقى النفس في جوهرها في حالة الجنون ام لا

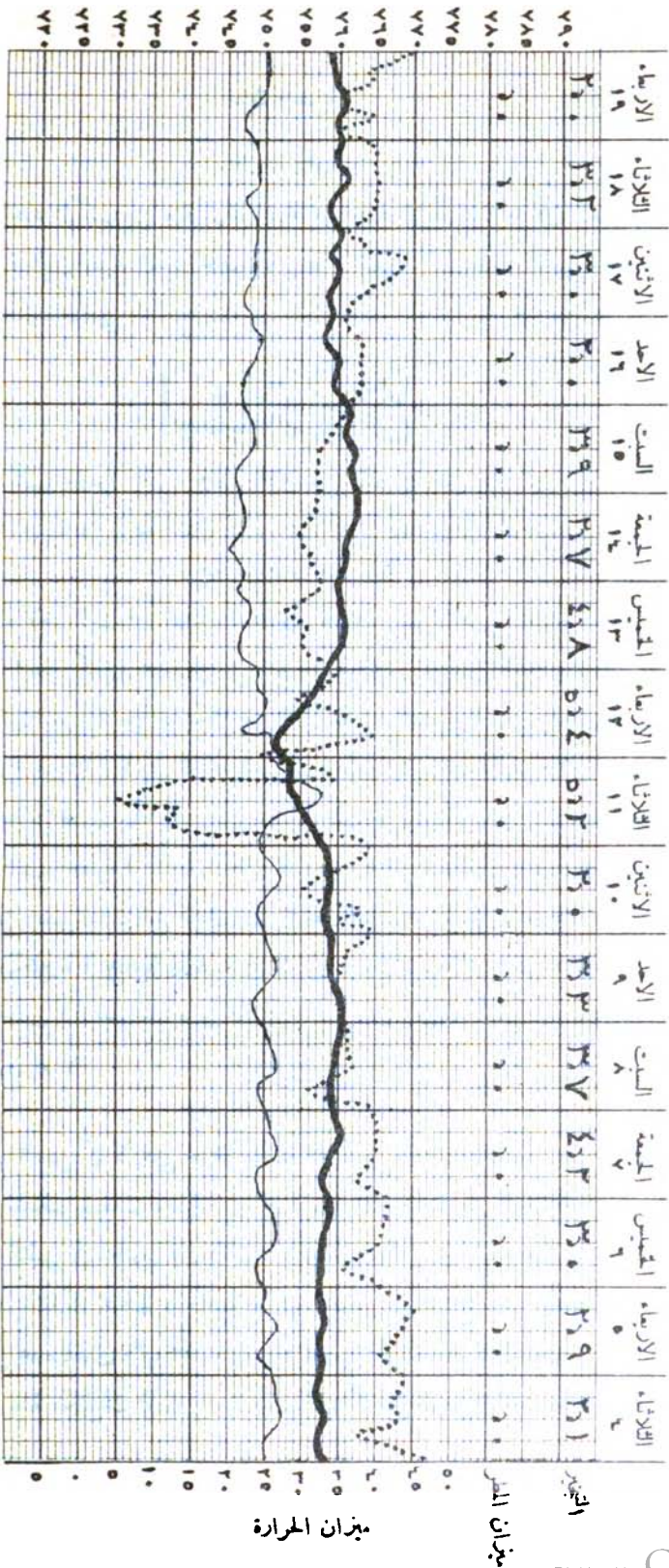
جواهر النفس في حالة الجنون

ج ان النفس كما لا يخفى جوهر بسيط فلا تقبل الزيادة والنقصان من حيث هي جوهر . وانما تنصف بصفات عرضية ترينها او تشينها دون ان تلحق بجوهرها تغييراً وكذا قل من حالة النفس في الجنون فان ذلك لا يتأتى عن نقص في جوهرها بل عن خلل بطرأ في قواها المشتركة كالخطة والحافظة او في الحواس او الدماغ . ومن المعلوم ان النفس لا بد لها من هذه القوى وهي تتخذ منها مواد علومها المفردة فتجودها بفعلها عن الماديات وترقى بها الى حالة الكليات ثم تبرز عنها حكمها . وذلك فعل النفس الناطقة بمنزل من الجسد

ميزان الرطوبة

ميزان ثقل الهواء

١٨٩٨ من ١٩ تشرين الاول قاعة للآثار الجبرية



ميزان المطر

ميزان الحرارة

ان الخط الناعم (—) يدل على ميزان ثقل الهواء - المروف بالارومتر - وخط الرفيع المتقطع (....) فهو دليل على ميزان الرطوبة (مترقش) - والاعداد الدالة على درجات على درجات المطر وقد عيّن التبيخير وميزان المطر في ٣٠ ساعة بالمستمرات ونقش المستمرات

المشقة

رأي المقتطف في العقل البشري

لاباب لويس شينو السوي

١

صدر المقتطف في شهر نيسان النصرم (ص ٢٥٢) بعض مقالاته بهذا العنوان « لا عداء في العلم ». وهو قولٌ نعتاً اثبتهُ بمثل العلامة الانكليزي ميغار الذي مع كونه « من الكاثوليك الشديدي التمسك بعقائد الكنيسة البابوية » لم يأنف بعد وفاة خصمه هكسلي « الكافر بكل العقائد الدينية » ان يكتب فيه مقالة يُثني بها على صفات قُوته الحسنة مع التنديد بمبادئه التي طالما ناقضها ميغار جهازاً

(قلنا) أننا نحن ايضاً نُسرِّبُفَرَات جَيِّدة يَكْتُبُها اصحاب المقتطف فيستحقون بنشرها ثناء الجمهور ويوسعون بها نطاق المعارف . ألا أننا كثيراً ما نرى ايضاً بين المقاطيع الواردة في تلك المجلة العلمية مقالات تناقض المبادئ الصحيحة ولذلك لا يسعنا الا تنفيذها لا معاداة العلم بل مراعاة لحق والصواب

واذا استقرينا المقالات التي دونت في صفحات المقتطف منذ غرة هذه السنة لا نكاد نجد عدداً واحداً يخلو من كلام يستهدف به لعنل المنتقدين ويتصدى لسهام العائين لأن كثيراً من هذه السُّبْد يُستشف من ورائها ما يُشعر بنذاهب الدهريين ويُلِمُّ بمزاعم الماديين ويعضد اوهام الدرونيين كالمقالات التي عنوانها: فلسفة جديدة (ص ١ - ٥٠) والقُتل والعمران (٤١ - ٤٥) وقراءة الضمير (٦٤) والمذاهب الفلسفية (١٦٩ - ١٩٤) وتعلم الحيوان (٢٤١ - ٢٤٥) وتولد العقول (٢٤٦ - ٢٥١) والمراكز العقلية (٤٠٤ - ٤٠٦) وهلمَّ جراً . هذا الى ما يربوئه من مقالات الكافر الشهيد هربرت سبنسر كآراء .

الأزليين (ص ١٨٣-١٨٨) والموت والقيامة (٢٥٧-٢٦٠) والحياة بعد الموت (٣٢٩-٣٣٤) والعالم العتيد (٤١٦-٤٢٢) وتسلط الارواح (٥٠٩-٥١٣) والعرافة والسحر (٥٨٥-٥٨٩) والمعابد والمذابح والصوم والصلاة (٧٢٩-٧٣٤). ففي كل هذه الكتابات خواطر شتى تستدعي الردود على مؤلفيها. بيد أن ذلك يقتضي اسفاراً مطوّلة بل كتباً ضخمة تلجئنا الى ان نكتفي بالبرز عن العدّ وبالتز عن الكثير. وفي الاسطر التالية نجترى بتخطئة ما ورد في المتكطف عن « تولد العقول » في عدده الرابع من السنة الجارية (ص ٢٤٦-٢٥١). وقد ضمن هذه المقالة اشياء كثيرة في العقل وخواصه جاءت عثرة في سبيل السذج وخدشة لسماع ذوي النهى فضلاً عن اصحاب الدين ولئلا يظن بعض القراء أن في حكمنا مغالاة أو أننا ننسب الى المتكطف ما هو براء منه أحياناً ان نورد بعض اقواله بحرفها. قال المتكطف (ص ٢٤٦): « زيد بالعقل مجموع افعال الدماغ والاعصاب سواء شعر بها صاحبها أو لم يشعر »

وفي الصفحة التالية يُعيد المتكطف تحديده السابق ثم يقول « أن جسم كل حيوان من الحيوانات العليا والانسان في جلته مؤلف من حوصلات تقوم بالوظائف المدّة لها وهي اعمال الجسم ما دام حياً وهذه الوظائف موزعة عليها فبعضها للهضم وبعضها للتنفس وبعضها للانفraz وبعضها لغير ذلك. وأرقاها كلها وادقها بناء للشعور والتفكر وسائر قوى العقل وهي الدقائق العصبية التي في الدماغ. فالدماغ آلة والعقل وظيفتها وهما يرتقيان ممّا وينحطّان ممّا »

وكل الفرق الذي يراه صاحب المتكطف بين الانسان الناطق والحيوان الاعجم هو (٢٤٩ و ٢٥٠) « أن الحيوان خاضع للموثرات الخارجية خضوعاً مطلقاً فما وافقت افعاؤه والاحوال التي هو فيها عاش واخلف نسلاً وما ضاقت افعاؤه التي هو فيها ضعف وانقرض نسله فسبق من انواع الحيوان ما تنطبق افعاؤه على الاحوال المحيطة به فتصير افعال عقله (كذا) آلية وهي المسماة بالفريزة..... أما الانسان فارتقت قواه العقلية وقويت فيه قوة التمييز والارادة فصار جانب كبير من اعماله ارادياً اي غت في دماغه المراكز العصبية التي وظيفتها التمييز بين النافع والضار واختيار الاول والابتعاد عن الثاني وكنته لم يصل الى ذلك الا بعد جهاد عنيف مدّة قرون كثيرة ». وقال (ص ٢٥١): « والعجالات تعيش وتوت مدفوعة الى اعمالها بقواها الفرزية ولا تستعمل قوة التمييز التي فيها الا قليلاً »

فهذه الاسطر التي نقلناها بحرفها عن المتطف كافية لبيان غرض كاتبها وهي ان صحت تقوُّص اركان الانسانية وتجعل البشر في طبقة العجائز لا يفرزهم عنها الا بعض اختلافات عرضية في الكم والكيف. واذا ما صادفت الحيوانات احوالا تلائمها ولو بعد جهادٍ عنيف مدّة قرون كثيرة تنمو في دماغها المراكز العصبية وتقوى غريزتها ويزيد تميزها الى ان تصبح شبيهة بالانسان. وليس الانسان نفسه على زعم المتطف اَلْأحيواناً وُجد في احوالٍ ملائمة فتجاوز يوماً البرزخ الذي يفصله عن النعم. فهذه هي نتيجة قول المتطف شاء او أبى تنجم عن قوله كالنتيجة من مقدّماتها وكالنتيجة من نواتها. بل اثبتنا صريحاً غير مرّة في معرض كلامه (ص ٢٤٦ و ٢٤٩) افتأخذنا بعد ذلك لومة لانهم ان ناقضنا هذا التعليم الوخيم الذي من شأنه هلاك العباد على اختلاف الاديان. وخراب البلاد في كلّ صقع. وأنّ صان الله شرّقنا العزيز من شرّ هذه الترهات او بالاحرى من عقبي هذا الجنون والهذيان

٢

فهلّمْ نعمل فطر الفكر في قول المتطف لنسبوه بعبارة الرويّة. وأوّل ما نأبى التسليم به ذاك التحديد الزائف الذي صدر به مقالته عن العقل اذ وصفه بكونه «مجموع افعال الدماغ والاعصاب» فانه وايم الحق لبس التعريف وذلك لأنّ من أوّل شروط التحديد ان يكون «جامعاً مانعاً» جامعاً لكل خواصّ الشيء. المحدّد مانعاً لما سواه. وتحديد المتطف للعقل محلٌّ من هذين الوجهين فلا يجمع كلّ خواصّ العقل ولا يفرزه عمّا سواه. امّا أنّ هذا التحديد لا يجمع كل صفات العقل فلأنّ العقل ~~كما~~ لا يُخفى يدرك الكليات فضلاً عن الجزئيات ويفهم الغائبات ويدي فيها حكمه ثمّ يأخذ الحسوسات من الحواسّ ويضلع ما وهمت به في حقّها واشياء كثيرة تختصّ بالعقل وحده لا تتصل اليها البتّة افعال الدماغ والاعصاب لان هذه الافعال كلّها هيولية ماديّة. ولا يفيد المتطف قوله أنّه يتكلّم عن مجموع افعال الدماغ لان جمعها لا يغيّر طبيعتها ثمّ أنّه من المعلوم أنّ النفس بعد اقتراقها من الجسد لا تزال حيّةً وحياة النفس بالمقل والادراك ذاك امرٌ لا ينكوه الا من توغلّ في الكفر ونبذ عنه ربه كل دين. والنفس بعد تجرّدها عن الجسد لا دماغ لها ولا اعصاب. فاذن ليس العقل مجموع افعال الاعصاب والدماغ كما زعم المتطف

وَمَا يَبَيِّنُ فسادَ تحديدِ المتكطف للعقل أَنَّهُ ليسَ فقط لا يَعْرِفُ كُلَّ صفاتِ العقل بلَ ايضاً لا يُمَيِّزُهُ عَمَّا سِوَاهُ . كيفَ لا وهوَ يصحُّ ايضاً في البهيمةِ الهجاءِ نفسها ولها كما للانسانِ دماغٌ واعصابٌ فلمَ لا يكونُ فيها كما في الانسانِ مجموعُ هذه الافعالِ عقلاً . وهذه نتيجةٌ لم يستكشف عنها اصحاب المتكطف بل رَجَاءً دافعوا عنها في مجلَّتْهم ولو حاولوا سترها تحت حجاب الكلام المنقَّى المزخرف . قَراهم يتكلمون عن « عقل الحيوان » و « علم الحيوان وتعلُّمه » و « تمييز الحيوان » الى عبارات اخرى لا يمكن اطلاقها على فريضة الحيوان ووهمه فقط . وغاية ما يسلِّمون به ان النِّعمَ والبهائم لم يحصل لهما ان تعيش في تربة ملائمة لتلَوَّها لتؤثِّرَ الفواعل الطبيعية في ارتقاءها كما حصل للانسان وهو كان مثلها سابقاً . فهذا كما ترى نفس تعليم الدررنيين الذي طالما تاه المتكطف في مهامه خرافاته ومجاهل أوهامه وفندته جريدتنا البشير في اعمدتها بالبراهين الدامغة (١)

فشتان بين هذا الحدِّ الباطل وتحديد الفلاسفة المستقيمي الرأي من مسيحيين ومسلمين ويهود ورثنيين وكلهم لسان واحد في بيان جوهر العقل وقد حدَّره : « قوَّة مجرَّدة عن المادَّة يدرك بها الانسان حقائق الاشياء » . ققولهم انَّ العقل « قوَّة » يريدون ان النفس تتمكَّن به على بعض اعمالها . وقولهم « أَنَّهُ مجرَّد عن المادَّة » فرادهم انَّ العقل ليس كالقوى الهويولة التي هي في المشترك الانساني اعني في النفس والجسد معاً على مثال الخيال والحس بل هو غريز في النفس من حيث هي نفس انسانية اي ناطقة مجرَّدة عن الهويولة . امَّا قولهم انَّ « النفس تدرك بالعقل حقائق الامور » فلأنَّ العقل بعد ان عرضت عليه الحواسَّ مادَّةً غلغلٍ يجردها عن خواصها المفردة المحسوسة ويؤتيها الى علم الفكر فتعقل النفس جواهرها الذاتية وتبدي في صفاتها حُكْمها اثباتاً او نفيّاً وكلُّ ذلك يبعد عن أعمال العصب والدماغ بُعدَ السماء عن الارض

(١) راجع ايضاً كتاباً جزيل الافادة صَنَّفَهُ في هذا الموضوع حضرة الاب جرجس فرج النائب بطريركي على الموارنة في الاسكندرية . واسم هذا التأليف « اصل الانسان والكاينات » . وللشيخ جمال الدين الافغاني رسالة في هذا الصدد شائعة وهي جليلة المعاني بديعة الالفاظ عربياً وللشيخ الفضال محمد عبده المصري . وكذلك قد كتب حضرة الشيخ حسين افندي الجبر الطرابلسي مقالات جنيّة في تفنيد هذا الرأي . ولجناب المعلم ابراهيم افندي الحوراني ردّ ايضاً على زمام دروين

فبطل اذن التحديد الذي استند اليه اصحاب المتطف لتعريف العقل وبطلانه قد تقوَّض اساس بنائهم المتداعي وتضمضع ركن تعليمهم الزائف . وكان بوسعنا بعد ذلك ان نضع حداً لمقاتلتنا الوجيزة ولكن هلمْ نخص مع المتطف عن وظيفة الدماغ الذي نسب الى مجموع افعاله العقل والادراك فترى ما في كلامه من الصحة

زعمت اصلحك الله ان العقل ليس الا مجموع افعال الدماغ . فليت شعري يا صاح كيف استدلت على ذلك . أليس بفحص الدماغ البشري والبحث عن تركيبه . والدماغ كما لا يخفى متوَكَّب من مادة بيضاء رخوة لها ألياف كثيرة عصبية تُحيط بها في تلافيفها العديدة مادة أخرى سنجابية كتشرة تصونها . واذا حفصنا اصل هاتين المادتين وكيف نمثا في رأس الطفل وجدنا انهما كانتا في الاصل حَوَصَلات او خلايا صغيرة جسيمة لم تزل تنبسط وتشتد حتى يتكوَّن منها المخ . ذلك فضلاً عن الاعصاب التي تمتد في كل جهات الدماغ وتنقل اليه الحس والحركة

هذا غاية ما ينتج عن تشريح الدماغ وعن النظر الدقيق في اقسامه المختلفة . فاذا تعمقنا في البحث ورأينا أعمال الدماغ وحَوَصَلاته وخلاياه واعصابه لانجد فيها جميعاً على اختلاف تركيبها الأحركات شتى كالانقباض والانبساط والفعل والانفعال . ولكن نسأل المتطف اين ذلك من العقل وفعاله السامية فان بين الحركة والفكر بوناً كلياً . فحركة الدماغ مادية والفكر مجرد عن المادة . حركة الدماغ تنقسم في كل جزء من اجزاء الدماغ وحَوَصَلاته والفكر واحد لا يقبل الانقسام . حركة الخلايا الدماغية لا تتجاوز اطراف الدماغ والفكر لا يحصره شيء . فينتقل بسرعة البرق من اقاصي السماء الى اعماق الارض . يقابل الاجناس مع الانواع والانواع مع الافراد الى ما لا نهاية له . يدرك ما لا يقع تحت الحواس كوجود الله والقوانين الالهية والدين والجزاء والعقاب . هذا الى اختلافات أخر كثيرة قد حددها ابن مسكويه في كتاب تهذيب الاخلاق في فصل حسن عنوانه ان النفس ليست جسماً ولا عرضاً (ص ٣-٥ طبعة مصر) نشير على كتبة المتطف بان يطالعوا هذه المقالة ويتبصروا في معانيها . ولا يضر ان كلام ابن مسكويه ليس هو عن الدماغ فان حججه تصح عن الدماغ كما تصح عن كل اقسام الجسم . وكما اثبتنا هنا قوله لولا الخوف من الاطالة المملة مع شيوع الكتاب المذكور

ولعل المتكطف يعترض علينا بقوله ان الاختبارات العديدة التي اجراها الطبيعيون والفيزيولوجيون بيّنت ان العقل يزداد بنمو الدماغ وينقص بنقصانه واذا استخرج المخ او قسم من الدماغ او قطع بعض اعصاب المخ اصاب الانسان خلل في شعوره ورس في ادراكه أفليس ذلك دليل على ان العقل قائم باعمال الدماغ

نجيب ان المتكطف لا يميز بين العقل وبين الآلة التي يستخدمها العقل لعمله الخاص. لانكر ان الدماغ لازم للعقل وأنه اذا اصاب الدماغ جرح او اذى يتأثر العقل من جراء ذلك فلا يجد الى ابراز عمله سبيلاً. ولكننا لا نرضى بان يُخلط بين اعمال الدماغ والعقل. ومثل ذلك مثل الفاعل الذي لا يستغني عن الادوات التي بها يزاول صناعته فان كُسرت او فُقدت فلا يمكنه انجاز عمله أفيقول احد ان ادوات الفاعل والفاعل واحد. وكمثل الملك الذي لا بد له من خول وخدم يساعدونه على اتمام غايته السامية فان خامر اولئك العبيد فتورّ او عجزوا عن الخدمة اصبح الملك مغلول اليدين قاصراً عن مهماته الجليلة. ولا يحظر على بال احد ان يقول ان الملك والخدم واحد لاحتياج الملك اليهم. فعلى هذا المنوال العقل في الانسان فانه لا يقدم على عمله الشرف الا بعد ان يتقدمه عماله يمهّدون له الطريق ويعدّون له الاهبة التي لا مُنتدح له عنها. فان حسن عمل العمال حسن ايضاً فعل العقل. والعامل الكبير لذلك هو الدماغ الذي بدونه لا يقوى العقل على جليل مهنته اما حجة الماديين المأخوذة من كبر الدماغ وصغره فهي واهنة لا تصح في احوال كثيرة. ورب حيوان خال من النطق كالغزال والحمار والقرود يفوق دماغه كبراً على دماغ الانسان افيجسر احد ان يفضل هذه النعم البُكم على الانسان. ولا صحة ايضاً لاختبارات أخرى أجروها بوزن ادمغة كثيرين فزعموا ان دماغ الناس العائشين في العجمية اخف من دماغ المتدنين فخط مسمى المختبرين وخاب املهم ووجدوا ادمغة لبعض الأجلاف من سكّان الصحارى والغابات ارجع من ادمغة مشاهير الرجال المتوغلين في التمدّن

فهما جدّ الماديون وكدّوا فقد اخطأوا الرمي وعادوا بخفي حنين اذ لم تصب مشارطهم ومباضعهم في تشريح الدماغ سوى مادّة شبيهة بالحيوان اما العقل فقد طلبوه حيث لا وجود له ولو كان في رأسهم ذرّة منه لما حاولوا التفتيش عليه كما فعلوا وما طلبوا اثره

بعد عين

وانتم يا كبة المتكطف فلا تسودوا صفحات مجلّتكم بتسطير هذه الاباطيل تنقلونها

عن مجلات تشربت روح الكفر والزندقة وهي سم زعاف تنفشونه في القلوب وبزور مفاسد تبذرونها في النفوس فتتمو الى ان تأتي بثمار امر من العلقم. فناشدتكم الله كيف يمكنكم ان تدعوا بحفظ الآداب واثارة العقول وترقية الهيئة الاجتماعية بعد ان ترغزوا ببادنكم قواعد هذه الآداب وتثيروا في العقول ظلمات الشبهات وتقطعوا روابط تلك الهيئة. فارعوا عن فيكم هداكم الله الى الصراط المستقيم

تسريح الابصار

في ما يحتوي لبنان من الآثار

للأب هنري لامنس اليسوعي

تمهيد

ان في لبنان عدّة اماكن وقرى تشتمل على آثار قديمة ذات شأن خطير وهي مع ذلك مجهولة لا يكاد يعرف الاهلون غير اسمها فأبنا ان نحكي ذكرها بهذه المقالة المطوّلة التي وسماها « تسريح الابصار في ما يحتوي لبنان من الآثار » نودعها ما تسنى لنا جمعه من اخبار تاريخية واصناف جغرافية وثمار عادية. وهو مجال لاشك رحب الا أننا نأمل ان القراء لا يسأمون ان يجرّوا فيه معنا أشواطاً فيجدون في كل طلق ما تقرّب به عينهم ويرتاح اليه جنانهم. كيف لا والمرء مغرّى بمعرفة بلاده مولع بشرف مسقط رأسه وما أثر اجداده. وقد حدانا ايضاً الى مباشرة هذا المشروع رغبتنا في حفظ تلك الآثار قبل ان تستولي عليها يد الدمار (١). ولعل ما نذكره ينشط ايضاً بعض قرائنا الى البحث والتفتيش فيشؤون باكتشافاتهم أزراً ونحن نشكر سلفاً كل من يأتي بنا بفائدة او يُعفنا بطريقة فيشاركنا على تحقيق الآمال التي ابدناها في مقالة سبقت لنا في المشرق (ص ٢٦١) عنوانها: « هياً على درس تاريخنا ». وكنت في هذه اللائحة اشرنا الى درس الآثار القديمة وعددها بين الوسائط الكبرى لمعرفة تاريخ بلادنا. وسيكون مفتتح كلامنا على الجهات الواقعة في شمالي بيروت

(١) قد درس كثير من هذه الرسوم والآثار في مدّة الخمس والعشرين سنة المنصرمة. وسنعود الى هذا الموضوع ثانية

الفصل الأول

قسم لبنان الواقع في شمالي بيروت

١ انطلياس

إذا ما خرج المسافر من بيروت سائرًا نحو الشرق أوّل ما يلقاهُ في طريقه نهر بيروت وهو مجرى ماء ربّما اضحى في الشتاء سيلًا جارفًا. واكثر الكتاب الحديثين يرون أنّه هو النهر الذي دعاهُ بلينيوس الطبيعيّ نهر ماغوراس وأنّه كان من انهار الفينيقيين المقدّسة دعوهُ بذلك اشتقاقًا من اسم الاله ماقار وهو اسم زحل بلغتهم (١). وقد عارض هؤلاء الكتّبة غيرهم فانكروا أنّ نهر بيروت هو نهر ماغوراس المذكور (٢) واحتجّوا لذلك بحجج لا يسعنا هنا بسطها

وإذا اجتازت النهر وجدت في طريقك او على مقربة من الطريق قرى ومزارع نظّمها حديث العهد اللهمّ إلا سنّ الفيل التي ورد ذكرها في تأليف الصليبيين مصفحةً ببسنفيل (Senesfil ٣). ثمّ تقطع سهلًا مستطيلًا على سيف البحر يؤدي بك الى نهر انطلياس الذي مجواره موقع القرية المدمورة ٥.

واسم انطلياس كما لا يخفى معرب وقد تضاربت في اصله الآراء فمن العلماء من زعم أنّه نُسب الى النبيّ الياس واهل القرية يعظّمون هذا القديس ويكرّمونه أيّ اصكرام ويقدمون لكنيسة المشيّد في قريتهم النذور ويأنفون ان يحلفوا باسمه وإذا حلفوا كرهوا الحنث بأيّامهم قليل ان الضيعة دُعيت لذلك باسم هذا النبيّ. إلا ان في هذا التفسير شبهةٌ لأنّه لا يبيّن معنى أوّل لفظة «انطلياس» ولم يحاول بعدُ أحدٌ شرحها. وجاء في تقليد اهل لبنان أنّ انطلياس دُعيت باسم بعض المشاهير او المعبودات ولم يمكنّا تحقيق ذلك ولعلّ انطلياس مشتقةٌ من الكلمة اليونانية (Ἀντῆλιος) أي موازٍ للشمس لأنّ انطلياس تقابل المغرب بينما تواجه بيروت جهة الشمال. وهذا الشرح لا يتجاوز حدّ الحدس والرجحان وعلى كل حال أنّ انطلياس قريةٌ قديمة العهد يشهد بقدمها ما وجدته علماء العاديات من الآثار الجليلة كهواميد ذوات حجر واحد من الرخام المحبّب زنواويس وبقايا بنايات قديمة.

(١) راجع تاريخ الفينيّين 666 et 262 Movers : *Phœnizier* I,

(٢) راجع مجلّة العاديات 1, 13, note 1878, I, *Revue Archéologique*,

(٣) راجع 24 p. *Rey : Colonies francaes*,

فلا شك أن العمد يدل على أن ثمت كان هيكل للعبادة كما أن النواويس المكتشفة تشهد بوجود مدفن قديم وبقايا الابنية تبين وجود القرية القديمة سواء تدعى بانطلياس أو باسم آخر مفقود

وموقع انطلياس حسن جداً لا بُدَّ أنَّهُ استلفت منذ قديم الزمان انظار الاهلين فسكنوه وعمره ولا نظنَّ أن قراءنا نسوا ما ~~كتبه~~ في الاعداد السابقة من المشرق (ص ١٠٤) حضرة الاب زمرن بخصيص محطة انطلياس القديمة وما وُجد فيها من الآثار التي تقدّمت عهد التاريخ. والذي حمل الاقدمين على ايثار انطلياس وتفضيها على ما سواها أنما هو نهرها ذو الماء العذب الزلال الذي يولي البقعة المحاذرة للضيعة نضارة وخصباً وكانت السكّة الرومانية الواصلة بين نهر الكلب وبيروت تجدي لسكّان انطلياس منافع جمة قسّمهّل لهم نقل كل خيرات المدينة. ولا غرو أن الرومان اقاموا هناك نُصباً للدلالة على المسافة بين بيروت والقرية التي نحن بصدها وهي مسافة خمسة اميال اي نحو سبعة كيلومترات ونصف

فهذا جل ما نعرفه الآن عن انطلياس. وقد زعم البعض أن هذه الضيعة هي مدينة لاونتوبوليس القديمة (١) وهو رأي واهن لا يمكن اثباته ببرهان صحيح. والصواب أن لاونتوبوليس كانت في جنوبي بيروت على طريق صيدا.

٢ صربا وجونية

ثم تعبر نهر الكلب الذي كان يدعوهُ الاقدمون ليكوس ومعناه الذئب وتسير مدّة فتصل الى ضيعة موقعها شمالي النهر تدعى صربا وهي منتصبة فوق الصخور للشرقة على خور جونية. وهو شرم في البحر يُعدّ من احسن خلجان سوريّة ولو اراد احد أن يحوّل الى مرسى لتبيّن له ذلك دون مشقّة. وليس في كلّ ساحل الشام من غزّة الى الاسكندرونه مينا طبيعية سواء. وهو في جهته الشمالية عميق الغور فلا بأس على السفن اذا التقت هناك مراسيها لان هذه الجهة الشمالية آمن من الجهة الجنوبية التي قعرها رمل. وخور جونية بمنزل عن الرياح الخطرة الشديدة المهبوب كريح الشمال وريح الجنوب والصباء. ومع كلّ هذه

الخصائص بقيت جونية قرية لا يُعبأ بها مدّة اجيال طويلة ولا علة لذلك سوى صعوبة الوصول اليها وانحصار اطرافها بين جبال عالية تُطل عليها شرقاً ومضيقي نهر الكلب والماملتين شمالاً وجنوباً. وعليه لم يمكنها ان تنبسط في السهول المجاورة وتوسع نطاق ارباضها كغيرها من المدن مثل بيروت وطرابلس وصور وصيدا.

ورغمًا من هذه العوائق قد اخذت جونية منذ امد قريب تحفل بالسكان وتريد اتساعاً. وقد نالت نصيباً كبيراً من الحظّ منذ انشئت السكّة الحديدية على ساحل البحر الاّ أنّها تفتقر لترقي في معارج النجاح الى شتين اعني الى مياه عذبة يجلبها اليها اهلها من احد الينابيع القريبة والى بعض تحسين سهل في مرفأها بأن يُحمل له رصيف لتقل البضائع الى البر وتزل الركّاب وتعميق بعض اطراف الخليج. فلو اخرج اهل جونية هذه المشروعات الى حيّز العمل اضحت بلدتهم من ابهى البلاد اشبه شي. مع صغرها بمرفأ نابولي المحدود من ابداع منازة الدنيا

هذا ما يختصّ بمحور جونية امّا البلدة نفسها فقد اشقّ اسمها من خليجها فدُعيت به جونية جونا او خوّراً. ولها ذكر في تواريخ القرون المتوسطة. وكانت في أيام ياقوت الرومي من اعمال طرابلس (١). وقال الادريسي (٢) وهو من كتبة القرن الثالث عشر «انّ جونية حصن على البحر واهله نصارى يماقبة». وذكر لها في محل آخر سكورة (٣) وذلك ممّا يشير بنوع جلي الى اهميتها. وقد ورد ايضاً اسم جونية في تأليف الصليبيين وهم يدعونها جونية (Juine). امّا قدماء الجغرافيين من اليونان والرومان فلم يرووا شيئاً عنها ولا عن صربا التي كانت تُعدّ من ارباضها متعلّقة بها. ولذلك لم نر نحن ايضاً ان نفصلها عن بعضها

قال بلينيوس الطبيعي: «انّ بين نهر ليكوس (نهر الكلب) ونهر ادونيس (نهر ابرهيم) مكاناً يدعى پالينبوس (Palæbyblos). وزاد عليه ايضاً اسطرابون الجغرافي فقال: «اذا مرت من بلبوس (جبيل) جنوباً تلقى في طريقك اولاً نهر ادونيس ثم جبل كليمنس (δρος Κλημης) ثم بعدهما پالينبوس واخيراً نهر ليكوس». فاذا اعتبرنا

(١) معجم البلدان (٢: ١٦٠)

(٣) ص ٢١

(٢) راجع طبعة غلدميستر ص ١٧

كلام اسطرابون لا نجد بين نهري الكلب وابراهيم سوى محلين احزأا لها في الزمان القديم شهرة بعدد سكانها وهما «برجا» و«جونية صربا». وما من موقع الأهما يحسن ان يكون مربطاً للسفن. وتعين المراقبي كما لا يخفى من شأنه ان يبين موقع المدن الفينيقية القديمة لحلق الفينيقين بنى الملاحة وتفرغهم التجارة (١)

واول ما يفيدنا اسطرابون ان باليبيلوس هذه في جنوبي جبل كليمكس فاذا تحققنا موقع هذا الجبل استدللنا ايضاً على مكان باليبيلوس. ونظن ان الجبل المذكور هو الجبل المشرف على البحر في شمالي جونية بقرب المعاملتين وهو عبارة عن صخور مرتفعة يمر في وسطها طريق الساحل. وتسمية اسطرابون لها بكليس موافق جداً لان كليمكس (Κλειμικς) باليونانية معناه المرتقى والدرج. وقد أثر بعض العلماء (٢) رأياً آخر في تعيين جبل كليمكس فقال انه هو الجبل المشرف على جونية الذي تملوه قريتا حريصة وغسطا. وما فيه من المراقبي الصعبة اشبه شيء بدرج السلم فدعي لذلك كليمكس. وكلا الروايتين محتمل فندع لقراءتنا ان يرجعوا الواحد على الآخر. وعلى هذين الرأيين لا بد من القول ان باليبيلوس هي صربا لوقوعها في جنوبي جبل كليمكس

ولا غرو ان يكون موقع جونية وصربا استلفت منذ القدم انظار الفينيقين وهم في حاجة الى نقل بضائعهم بحراً. وعلاوة على ذلك أننا نعلم ان أكثر المدن الفينيقية كانت مبنية في سالف الزمان على تلال او على رؤوس تشرف على البحر كما ترى في جبيل وصيدا وبيروت وصور وهلم جرا. فلا ريب اذن ان صربا وجونية اخضعا قديماً مقاماً للفينيقين ومرفأ لسفنهم

وما وجد في هذه السنين الاخيرة من الآثار القديمة بصربا يؤيد رأينا. ألا ان النباتات الحديثة قد ألفت كثيراً من هذه البقايا الجبلية التي وصفها السياح منذ بضعة عشر سنين. ومن هذه الآثار مغارة يكرم فيها اليوم القديس جرجس ويظهر انها كانت سابقاً

(١) راجع مجلة المباحث (Études, 1861, p. 524) وفيها مقالة ذات شأن في آثار سورية للاب بوركنو اليسوعي. الا أننا لا نوافق كاتبها في رأيه من باليبيلوس. وسيأتي ذكر هذا المبحث في معرض كلامنا عن برجا

(٢) راجع مجلة العاديات (Revue Archéolog. 1878, I, 3 et 15)

هيكلاً لمبدة الاصنام . ومنها القبر المعروف بقبر بنت الملك وهو مدفن قديم . ومنها أيضاً قبور ومعاصر قديمة الى غير ذلك من الأخرى الدارسة

ولكن اعظم هذه الآثار قلعة صربا التي لم يبق منها غير قسمها الاسفل وهو عبارة عن حجارة ضخمة تشبه حجارة دير القلعة . وكان سابقاً بجوار تلك العبارة اعمدة ودروس اعمدة وبقايا آخر من هيكل قديم (١) لأن هذه القلعة كانت معبداً للوثنيين ولعلها كانت مخصصةً لعبادة سيرابيس . وقد اشتق الكاتب **سكولنا شكلدي** (Ceccaldi) اسم صربا من اسم سيرابيس اله هذا الهيكل . وقد اكتشف أيضاً في صربا وجوينة على مسكوكات فينيقية وقايل وكتابات من حملتها كتابة يونانية في ركن بعض التماثيل كتب فيها (Ζεύς ἐρουπάριος) اي « المشتري السماري »

فيظهر اذن مما تقدم ان جونية وصربا مُشيدتا في موضع مدينة قديمة يرجع انهما باليبيلوس وكان معظمها فوق الصخور في محل صربا وكانت جونية كمرقاؤها منذ أيام الفينيقيين

شجرة الفردوس الارضي

لحضرة الاب انتاس ماري دي سنت ايلي الكرمليني البندادي

ليس الغاية من هذه المقالة ان أُبين للدعاة هل كانت شجرة الحياة وشجرة معرفة الخير والشر شجرة واحدة او شجرتين تميز الواحدة عن الاخرى لاننا نعلم بان المفسرين قد اختلفوا في ذلك وانقسموا حزبين كما هو مشهور (٢) . ولا الغاية منها ان أثبت لهم انما من الاشجار كانت شجرة معرفة الخير والشر . فان الآراء قد كثرت في هذا الصدد وكل جماعة تؤيد رأياً يراهين تقرب من الصدق او تبعد عنه قليلاً او كثيراً تبعاً لما فيها من قوة الاقتناع . فمنهم من ادعى بانها نبتة الخطية . وقالت جماعة بانها الكرمية . واثبتت فئة بانها

(١) وقد نقل الباثون كثيراً من هذه الحجارة فالتخذوها للنباتات المستحدثة كما فعلوا في دير القلعة . وهذا امر لا شك يؤسف عليه فاذا دأبوا الاملون على حرقهم في قطعهم هذه الرسوم لم يبقوا عملاً قليل في لبنان شيئاً من الآثار القديمة (٢) ان الكتاب المقدس يميز صريحاً بين شجرة الحياة وشجرة الخير والشر فلا يربأ برأي من زعم انها شجرة واحدة (المشرق)

شجرة التين ويُن قومه بأنها شجرة الكرز. وذهبت عصاة الى انها البرتقال الهندي وهو عندنا اسم الشجرة المعروفة عند الافرنج باسم (Pamplemousse). وقد اوضح جمهور لا تُعد افراده يبراهين جلية نيرة بأنها شجرة التفاح

وقد ارتأى فريق من علماء الانكليز الاعلام المحدثين بان شجرة الفردوس كانت للبرهامة. وهذا الرأي الفاسد الساقط هو الذي أريد ان افنده هنا لقيامه على شفا جوف هار لا بل قد انهار. وكما ان مجرد القول بفساد الشيء القلاني وسقطه لا يكفي لإقناع العاقل فأتى السامع الناقد بالبراهين التي تثبت ذلك وهذا الذي حداني الى كتابة هذه الاسطر الوجيزة. فمن هذه البراهين:

١ ان ليس للبرهامة ثمرة تستلقت الابصار. أو تستأسر الافكار. او يبهج منظرها العين. او يجذب عطرها اهل الزين والشين. فانك ان عرفت ما هي البرهامة. تعجبت من اناس يتسكون بهذا الرأي وليس فيه من الحقيقة ما يشبه ظل النمامة. فالبرهامة شجرة من فصيلة الفراشيت. من قبيلة السدرات (Lotées). ومن ذلك نفهم بان ثمرها يكون في غلغلة او سِنْفَةٍ لا تصلح للأكل ابداً. بل رُبَّما صلح الزقوم للأكل بالنسبة الى هذه. فكيف اذا يعتقد العقلاء بانها كانت شجرة الفردوس وليس فيها شيء يجذب اليها النفوس. أظن الانكليز ان الاشجار تتحول عن اصلها وجنسها ونوعها كل يوم فتصكون يد الطبيعة بمنزلة الأعروبة يد الطفلة تغدقها كل يوم قدحة وتقلبها كل يوم قلعة. فهذا مما لا يُسلم به اهل النهى

٢ ان خبر وجود شجرة الفردوس في العراق لا يتعدى سنة ١٨٦٢ م إن في الكتب ومطالع الأخبار. وإن في انتشاره بين ظهراني اهل هذه الديار. فكيف يمكن لانسان ان يقول هذا القول. ويتطاول هذا الطول. أفزعم انه أتزل وحيه على قلبه وعلى قلب غيره في ساعة واحدة من الزمان. لما في معرفة موطن الفردوس من الامور ذوات البال والشأن. فهذا مما لا يعتقد به اولو العرفان

٣ ان من يقف على كيفية شيوع خبر هذه الشجرة بأنها شجرة الفردوس يضحك من عقول بعض السباح الذين يدوتون التراب. بدون ان يتنبؤوا الامور ليطلعوا على ما فيها من المايب والشوايب. ويتقصوا ما فيها من الحقائق الراهنة. او من دقائق الاكاذيب الواهنة. فان العلماء الذين يقولون بهذا الرأي الحظالي من كل سند مكين. ويزلونه مقلة

الحق المبين. يزعمون بان من التقاليد الشائعة بين جمهور العراقيين. من نصارى يهود ومسلمين. ان الفردوس الارضي كان في البقعة المسماة اليوم بالقرنة. والحال ان هذا من الاختلاق الخوض الذي لا اساس له واليك تحرير الرواية واصلها وسبب نقلها عن السنة اهل العراق. على ما اثبت لي احد الأثبات في هذا الصدد وهو الفاضل الاديب هنري زفوبودا (Henri Svoboda) وكان قد شهد نشوء هذا الرأي الى ان بلغ اشدّه وهو الى اليوم الكاتب الأول في احد المراكب الانكليزية في نهر دجلة

« ان شركة انكليزية وتسمى بشركة بواخر القرات ودجلة الهندية المحدودة المبلغ (The Euphrates and Tigris Indian steam navigation Company Limited) كانت قد حصلت على امتياز تسيير بواخر في هذه الجهات بدءا لا يعرف إلا في الانكايز وليس هنا محل تفصيله. وكان مركباها الأولان: مدينة لندن (City of London) المسماة عند اهل بغداد مركب لندن . ودجلة (Tigris) . وكان قرّة سديها في وادي السلام سنة ١٨٦٢ م ولما كان الربان هولند (M^r Holland) من الحيدرين في احوال نهر الزرداء انتدبت الشركة الانكليزية المذكورة ليكون ربّاناً في مركب لندن. قبل ذلك لانه كان يقبض راتباً من الحكومة الانكليزية الهندية لتتعهده (١) واخذ يتسلم مشاهرة من هذه الشركة ايضا

فينا كان يوماً فرحاً مترنحاً إثر مشافهته لبنت العنقود. ومحدثته لروئص العلامة التي تشهد بفضل جماعات من الشهود. وكان اهل المركب احاطوا به عقوداً على عقود. بين وقوف وقعود. اندفع في كلامه. ولا اندفاع السيل الزكام في تدفق وزدحام. وذلك عند بلوغه المحل المعروف بالصريقة عند اهل المضارب. على بعد ساعة فوق مشهد عزرا (٢) الكاتب. فقال ما معناه. متبعين في ذلك مبناه: « ألا وائيم الله قد وصلنا بقعة قد شمل بها الأنس. الجن. والإنس. طيبة الهواء. ناعمة الثرى. تنني من القلب كل جوى. تلمب النسيم في رياضها. وتترقّص الاساك في حياضها. وتشدو الصوادح في غياضها. وتصفق

(١) يقال تقمّده أي قام بأمره والحكومة الانكليزية تقوم بامر متوظفها بدون ان يمدوها بعد ان يكونوا قد بلغوا من العمر عتاة من السنين

(٢) هو مقام يكرمّه اليهود ويزعمون ان فيه قبر عزرا صاحب السفّرين المذكورين في التوراة (المشرق)

الاوراق عند مرور رَوْحِها على زُلالها. وتمايل الاطيار فرحاً على افنان اشجارها او تحت ظلالها. فتزايها عبر. وحصاباها جوهر. وهو بين مُعْصَرٍ ومُزْعَرٍ. وشيطان ارضها وسان. وملاصهما يقطان. فما نحن هنا الا في فردوس عدن. صورة جنة الخلد ذلك الوطن. الذي قد بُني عنه كل وهن ودرن.

فتقدم منه رَوْحُ نَضْنٍ يتهاذى ويتهاذى. وقال له: كيف يا صاح تقول هذا. فهل لك على ذلك. ادلة تُدْعِمُ بها نضيد مقالك. قال: نعم واليك ايضاح هذا المزمع. قد قيل في الكتاب الكريم المثل على موسى الكليم: « وكان نهر يخرج من عدن ايسقي الفردوس. ومن هناك ينقسم فتصير اربعة رؤوس » وهذه الرؤوس الاربعة هي فيشون او سيجون وجيمون ودجة والقرات. فانك تعلم علم اليقين الحظي من كل شبة ومظنة. بان رؤوس دجة والقرات هي عند قُرْنة. واماً سيجون وجيمون. فليسا الا الصُوب وشط العرب الميمون. لان فردوس النعم لم يكن بقعة صغيرة. بل كبيرة. قال رولنصن واخذ يتقصي الخبر كل التقصي: واين شجرة الفردوس. التي لا يمكنك ان تأخذ بها في الدوس (١). فجعل يلتفت يمن ويسرى خائفاً من أن يلبس ثوب الملامة. فرأى دومة عمرها ستون سنة اسمها بُرهامة. قال: هذه هي شجرة الجنة يا أيها العلم الملامة. والخبر البحر الفهامة.

فما كان من رولنصن الا وفتح تلك البراهين. معتقداً بانها لمذهبه الجديد بمنزلة الاساطين. فاذاع ستنذر رأيه في الجرائد والمجلات. وتبعه من الانكليز زرافات بعد زرافات. لمتزة رولنصن من العلم اذ يعد من الأثبات الثقات. وزاد على ذلك بان محل الفردوس في نواحي القرنة هو من تقليدات. اصحاب تلك البلاد على اختلاف المعتقدات. وما زال الخبر في ازدياد وانتشار. حتى اصبح الافرنج يقصدون هذه الديار. ليشهدوا ما فيها من اعظم الآثار. ألا وهي تلك الشجرة الغريبة بين جنس الاشجار. المعروفة بالبرهامة عند العرب. والمماة عند الانكليز بشجرة الفردوس الارضي لهذا السبب. فاعتبر ذلك أيها العاقل وأمسك نفسك عن الضحك. عما رقت عليه من محتلقات الافك. وقل: « اللهم نعوذ بك من شرّة اللسن. وفضول الهذر. كما نعوذ بك من معرة اللكن. وفضوح الحصر. اللهم آمين »

مزاي لغة العرب

لمختره الاديب العالم شكري افندي الآلوسي البغدادي

اعلم ان لغة العرب لم ترل موضوع البحث عما حوته من الاسرار والدقائق التي لم تشمل عليها لغة اخرى من اللغات حتى ألف في ذلك كتب كثيرة قديماً وحديثاً فاحسبت ان ابته على شيء من مزايها على وجه الاجمال يظهر به انها حسنة من حسنات القوم فضية من فضائلهم. فن جملة مزاي هذه اللغة الجليلة:

أولاً سعة نطاقها فانها اتم الالسته بياناً وتميزاً للمعاني جمماً ورفقاً بجمع المعاني الكثيرة في اللفظ القليل اذا شاء المتكلم الجمع

ثانياً ثم يميز بين كل شئين شئين بلفظ آخر يميز مختصر. كما نجد في لغتهم في جنس الحيوان فانهم مثلاً يعبرون عن القدر المشترك من الحيوان بعبارة جامعة ثم يميزون بين انواعه في اسماء كل امر من اموره من الاصوات والادولاد والمساكن والاطفار والشعور وغير ذلك من خصائص اللسان العربي التي لا يستراب فيها مما هو منفصل في كتب لغة اللغة لابن فارس والشمالي وغيرها

ثالثاً مع كثرة موادها وسعة مجالها كما لا يخفى على من مارسها لاسياً في الاشياء التي تمس حاجة القوم اليها. فقد يكون للشيء الواحد عدة اسماء باعتبار تعدد صفاته واحواله وبكثرة الالفاظ المترادفة لديهم اتسعت لهم دوائر الآداب الشعرية. فان للعسل ثلثين اسماً وللشعاب مئتين وللأسد خمسمائة ولجمل ألفاً وكذا السيف والداية نحو اربعة آلاف اسم وغير ذلك مما هو منفصل في محله

رابعاً مع ما في اللغة العربية من القواعد انكليية والقوانين انكافية لوضع الالفاظ لمعان لم تكن في القرون الحاقية والازمنة الماضية مما استحدث من الفنون والصناعات والآلات التي سماها محدثوها باسماء من لغاتهم. فان من اطلع على ما في اللغة العربية الاطلاع الكافي امكنه ان يأخذ لها اسماء من هذه اللغة بسهولة. فان اكثر تلك الاسماء هو من قيل اسم المكان او الآلة. وصرخ اسم المكان والآلة ونحوهما في العربية مطرود من كل

فعل ثلاثي كما ترى كثيراً من كتب المصريين والسوريين الذين لهم حمية على لغتهم وأنفة ان يدنسوها بغيرها يبرون عن كل ما استحدث بلفظ عربي مبين
خامساً وفي اللغة العربية وجه آخر لصوغ الفاظ تسد مسدّ الالفاظ العجمية التي
مسّت الحاجة اليها وهو باب النحت (١) قال ابن فارس في فقه اللغة: «العرب تنحت من
كلمتين كلمة واحدة وهو جنس من الاختصار وذلك كقولهم رجل عبشي منسوب الى
اسمين وهما عبد شمس وانشد الخليل:

أقول لها ودمع العين جارِ أَلَمْ يُخْرِمْكَ حَيْمَلَةُ النّادِي

من قولهم (هي على كذا) وهذا مذهبنا في انّ الاشياء الزائدة على ثلاثة احرف
أكثرها منحوت مثل قول العرب للرجل الشديد (ضَبَطَر) من «ضَبَطَ وَضَبَرَ» وفي قولهم
(صَهْصَهْ) أنه من «صَهْلَ وَصَلَّى» وفي (الصِّلْدِم) أنه من «الصاد والصّدم» الى
آخر ما قال

سادساً هذا الى ان اللغة العربية احسن اللغات صيغاً واساليب وأنما واكلها نسفاً
وتالياً مع تسويغ استعمال النحت عند اقتضاء الضرورة

سابعاً ومن مزايا اللغة العربية تناسب اللفظ والمعنى طولاً وقصرًا وخفة وثقلًا وكثرة
وقلة وحركة وسكونًا وشدّة ولينًا فان كان المعنى مفردًا افردوا لفظه وان كان مركبًا ركبوا
اللفظ وان كان طويلًا طوّلوه «كالنَّطْنَطِ والمَشْتَقِ» للطويل. فانظر الى طول هذا
اللفظ لطول معناه. وانظر الى لفظ «نَجْتَر» وما فيه من الضم والاجتماع لما كان معناه
التصير المجتمع الخلق. وكذلك «الحديد والحجر والشدّة والقوة» ونحوها تجدد في
الفاظها ما يناسب مسمياتها. وفي لفظ «الهواء والماء والبار واللين والضعف والرقّة» من
اللطافة والحنّة ما يناسب مسمياتها. وكذلك لفظ «الدَّوْرَانِ والقَوْرَانِ والقَلْيَانِ» وبأبوابها في
لفظها من تتابع الحركة ما يدل على تتابع حركة مسمائها. وكذلك «الدَّخَالِ والخُرْجِ
والضَّرْبِ والأَفَاكِ» في تكرّر الحرف المضاعف منها ما يدل على تكرّر المعنى. وكذلك
«الغَضَبَانِ والظَّمَنَانِ والخَيْرَانِ» وبأبوابها صيغ على هذا البناء الذي يتسع النطق به

(١) راجع المقالة التابعة في الالفاظ المنحوتة

ويمتلي الغم بلفظه لامتلاء حامله من هذه المعاني فكأن العَضْبَان هو الممتلي غضباً الذي قد اتسع غضبه حتى ملأ قلبه وجوارحه. وكذلك بقيتها

ولا يتسع المقام لبسط ذلك كله لأنه ينشأ من جوهر الحرف تارة ومن صفته ومن اقتارنه بما يناسبه ومن تكرره ومن حركته وسكونه ومن تقديمه وتأخيريه ومن اثباته وحذفه ومن قلبه وإعلاله إلى غير ذلك من الموازنة بين الحركات وتعديل الحروف وتوخي المشاكسة والمخالفة والحفظة والثقل والنصل والوصل. وهذا باب يقوم من تتبعه بسفر ضخم. والناسبة بين اللفظ العربي ومعناه مذهب كثير من أئمة اللغة وأساطين العربية

وعند له أبو الفتح ابن جني باباً في الخصائص وذكره من سيويه واستدل عليه بأنواع من تناسب اللفظ والمعنى ثم قال: «ولقد مكثت برهة يرِدُّ عليّ اللفظ لا اعلم موضوعه فأخذ معناه من قوة لفظه ومناسبة تلك الحروف لذلك المعنى ثم أكتشفه فأخذته كما فهمته أو قريباً منه». وقال أبو يعقوب السكاكي: «إن الحروف في نفسها خواص بها يختلف المعنى كالجهر والمهمس والشدة والرخاء والتوسط بينها وغير ذلك مستهدية في حق المحيط بها علماً أن لا يُسَوَّى بينها. وإذا اخذ في تعيين شيء منها لمعنى أن لا سهل التناسب بينهما قضاء لحق الحكمة. مثل ما ترى في «القَصْم» بالفاء الذي هو حرف رخو لكسر الشيء. من غير أن يبين. «والقَصْم» بالقاف الذي هو حرف شديد لكسر الشيء. حتى يبين. «والثَّلْم» بالميم الذي هو حرف ما بيني فحلل في الجدار. «والثَّلْب» بالباء الذي هو شديد فحلل في العرض. «والزفير» بالفاء الذي هو حرف رخو لصوت الحمار. «والزير» بالهمز الذي هو شديد لصوت الأسد وما شاكل ذلك. وإن للتركيبات كالفعلان والفعلين بتعريك المين فيهما مثل «الزَّوَانِ وَالْحَيْدَى» لا في مآهما من الحركة. وفعل مثل «شَرَف» للأفعال الطبيعية اللازمة. وغير ذلك خواص أيضاً فيلزم فيها ما يلزم في الحروف وفي ذلك نوع تأثير لأنفس الكلام في اختصاصها بالمعاني انتهى. وكان لابي العباس ابن تيمية فهم عجب في هذا الباب كان إذا انبعث فيه ألقى بكل غرسه ورأيت له فصولاً مفيدة في ذلك يطول الكلام بنقلها مع اني اقول:

تَأْتِي الْبَرْقُ نَجْدِيًا فَقُلْتُ لَهُ يَا أَيُّهَا الْبَرْقُ إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولٌ

الالفاظ المنحوتة في العربية

للاب لوبس شيخو السوي

ان من يبحث عن اللغات الاربية ويتثبت خواصها وينعم النظر في اركانها الاولية التي اشتقت منها لا يلبث ان يلحظ ان مجموع اصولها العنصرية قليل لا يتجاوز بضعة مئات من الالفاظ فليت شعري اين ذلك من ثروة اللغات السامية التي توفرت اصولها الثلاثية واتسعت ابي اتساع فيعجز الذهن عن ضبط وجوها واستيعاب معانيها ولذلك جاء في مثل ان العربية لا يحكمها الا نبي

ولكن اذا ما فضلت لغاتنا السامية لغات الاجانب من قبيل غناها في الالفاظ الاصلية لا ندحة لنا في القول ان هذه تغلبها وفرة من وجه آخر يزيد به الالفاظ المربكة والمفردات المنحوتة

وما ادراك ما التفت ؟ النحت في اللغة القطع والتسوية وفي عرف النحويين تركيب كلمة من كلمتين وذلك بان تعمد الى لفظتين فتأخذ من اطرافهما حرفاً او اكثر ثم تدبجها بحيث تصيران كلمة واحدة مفردة يترتب عليها ما يترتب على بقية المفردات من حيث الاعراب والتنكير والتعريف والافراد والجمع وهلم جرا. مثال ذلك « الصهصاي » وهو الشديد من الاصوات قد نحت من « سهل » و « صلق » وكلاهما بمعنى صوت فحذف طرف الاولى من اللفظتين وضم الباقي الى اللفظة الاخرى. وقد دعي النحت بذلك تشبيهاً بالنجار الذي ينحت الخشبين فيجعلهما واحدة. اما الغاية من لحم الكلمات ببعضها فالاختصار او سهولة اللفظ او ايضاً وضع معنى جديد لا تني به احدى اللفظتين المنحوتتين وحدها

واذا تصفحت اللغات القديمة كال يونانية واللاتينية تجد ان الالفاظ المنحوتة تعد فيها بالئات بل تهمى بالالوف. وهي التي تجدي الكتابة رونقاً وحسناً وباختيارها وحسن استعمالها برز كتبة القرون السالفة. فهاك اوميدروس مشلاً وهو امام شعراء اليونان فأنه لا يكاد يخلو بيت واحد من قصائده الرثانة من الالفاظ المنحوتة وهو يصوغها ببعضها على اسهل طريقة واحسن سبك لإيجاد معاني طريقة وتصورات مبتكرة وعواطف لينة رقيقة تأخذ بجماجم القلب

وقد ورثت اللغات الحديثة المتفرعة عن اليونانية واللاتينية كالفرنسية والإيطالية والاسبانية وغيرها هذه الخاصّة عن أمّات اللغات فهي تتصرّف في تحت الالفاظ تصرّفًا عظيمًا كما لا يُخفى على من له الملم بهذه اللسانة. وفي اللغات السكسونيّة كاللأينية والانكليزيّة قد بلغ عددها الى ما لا نهاية له ولا يبرز بينهم كاتبٌ او ينسج شاعرٌ ألا اذا أحسن تحت هذه الالفاظ وتسوّى له وُضع كلمات جديدة تسبق اليها قريحته غيرهُ من الكتبة. وربما نحتوا ثلاثة الفاظ او اربعة فجعلوها كلمةً واحدة مركّبة المعنى وهذا كثير في اللغة الجرمانية

وبين لغات الشرق التي خُصّت بهذه الصفة ما تفرّع منها عن اللغات الهندية القديمة لاسيا السنسكريتيّة كاللغات الارمنية والهندستانية والفارسية فإنّ فيها كلها الفاظاً عديدة منخوة لحمت بعضها حتى صارت عبارة عن كلمة مفردة قد عُرب منها وخصوصاً عن الفارسية الفاظ كثيرة كالإبريم والاشاء بلوط والنيروز. وقد ورد تعريب بعض هذه الالفاظ في اقدم شعراء العرب كدهقان وشطرنج

امّا اذا انتقلنا الى اللغات الشرقية المعروفة بالسامية نسبةً الى سام بن نوح لشيوع هذه اللسانة بين القبائل والامم المنتسبة اليه وجدنا أنّها بخلاف اللغات السابق ذكرها لا تأنس بالالفاظ المنخوة والكلمات المركّبة

فهاك العبرانية اذا تصفّحت كتبها اللغويّة لا تكاد تجد فيها من هذه المفردات المنخوة ألا القدر القليل واكثرها اعلام اضافيّة نحو : **בדלל** (بنامين) **אביסל** (ابيسلك) **דוד** (وادي هم ومنه جهنم). ومنها الفاظ اضافيّة نحو : **בלל** **אש** (زوج) **בלל** **הבית** (رب البيت). ويشبه مثل هذه الاضافات ما تركّب عندنا من الفاظ « الاب والام وذوي الصاحبة ». ولا نرى انّ مثل هذه الالفاظ قد دخل في باب النحت وليست السريانية افضل من العبرانيّة من هذا القبيل فإن اشهر اسمائها المتركّبة لا تتجاوز عشرين لفظةً الشائع منها ما ترى : **חננל** (انسان. ومنها لفظة **برئسا** بالعربيّة بمعنى أحد) و**חננל** (عدو) و**חננל** و**חננל** (مقاتل وخصم) وقد بنوا افصلاً منها **חננל** : **חננל** و**חננל** و**חננל** (حز) و**חננל** (لفظة) كما نقول بالعربية بنت شقة. ومنها **חננל** (عظم للفيصل اي عاج) و**חננל** (نغم وثلاب) و**חננל** (وضع اليد اي سيامة). والفاظ اخرى على شكلها. ويصحّ في هذه الالفاظ ما قلنا عن تركيب الالفاظ العبرانيّة من اعلام واضافات. هذا واننا لا

نتكلم في مجشأ عن الفاظ كثيرة مركبة نقلها السريان عن اليونانية والفارسية
 أما العربية فقد ارتأى بعض الأئمة (١) أن نحت الانفاظ من خواصها وقد ورد في
 كتاب الزهر للسيوطي باب في هذا المعنى (٢) ذكر فيه الفاظاً اخذها عن ابن فارس
 وابن السكيت والجوهري وابن دحية وغيرهم. وقال في معرض كلامه « أن ابن الخطير
 الفارسي وضع كتاباً في ما جاء من النحوت في كلام العرب ذكره «ياقوت» ألا أنه (أي
 السيوطي) لم يقف عليه والظاهر أنه قد قد. وقد طالعنا نحن أيضاً بعض كتب اللغة ومقالات
 للادباء المستشرقين فوقفنا على الفاظ أخرى غير المذكورة في السيوطي فجمعنا كل ذلك
 فاذا عددها لا يكاد يُرَى على خمسين لفظة زويها هنا للإفادة ونقسمها اقساماً تبعاً لتركيبتها:
 ١ فمن هذه الانفاظ ما هو عبارة عن جملة نحو: بَاباً (قال بأي أنت) وجَعْفَدَ
 (قال جَعَلْتُ فذاك) وَحَوَّلَى (قال لا حول ولا قوة إلا بالله) وَحَيَّلَ (قال حي على
 الصلاة) وَحَيَّلَ وَحَيَّلَ (قال حي هَلا لشيء) وَدَمَعَزَ (قال ادام الله عزك) واسترجع
 (قال أأنا الله وأنا إليه راجعون) وَسَمِعَلَ (قال السلام عليكم) وَطَلَبَتِ (قال اطال الله
 بقاءكم) وَقَدَّرَكَ الحِساب (أَجَلَهُ بقوله فذلك كذا) وَقَهْلَهُ (قال له حياً الله قهْلَكَ
 أي وجهك). وَكَبَّعَ (قال كَبَّعَ الله عدوك) وَكَبَّرَ (قال الله أكبر) وَلَا شَاءَ (صِيْرُهُ
 كَلَاثِي. (٣) وَمَشَالَ (قال ما شاء الله) وَمَشَكَنَ (قال ما شاء الله كَانَ) وَوَحَدَ
 وَأَحَدَ (قال أن الله واحد أحد) وَوَحَدَ العشرة (إذا صِيْرَهَا احد عشر) (٤)
 ٢ ويلحق بالباب السابق الفاظ ختمت باسم الجلالة مختصراً كالبَسْمَةِ (وهي القول
 باسم الله) والحَسْبَةَ (حَسْبِيَ الله) والحَذَلَةَ (الحمد لله) والحَوَقْلَةَ (معناها كالحَوْلَة)
 والسَّبْحَةَ (سبحان الله) والهَيْلَةَ (وهو القول بلا إله إلا الله) ومثلها التَّهْلِيلُ
 ٣ ومنها ما هو عبارة عن اصوات نحو: يَيَّه الأبل وهَاهَاهَا إذا دعاها يَيَّه وهَا
 ٤ ومنها أعلام نُحِتَتْ بها لفظة «بنو» مثل بَحْرَثَ (بنو الحرث) وبلعجلان

(١) راجع الصفحة ١٠٢٥

(٢) راجع الجزء الأول منه الصفحة ٢٣٢

(٣) وقد رُكِبَ الفلاسفة الفاظاً مسبوقه بلا دلالة على النفي كاللَاثِي واللاخاية

(٤) راجع تهذيب الانفاظ لابن السكيت الصفحة ٥٨٨ من طبعتنا. واعلم ان بعض هذه
 الانفاظ مثل كَبَّرَ واسترجع وَوَحَدَ ليست هي في الحقيقة الفاظاً منحوتة بل افعالاً يراد بها جملة

(بنو العجلان) وبلعنبر (بنو العنبر) وبلقن (بنو القن) وبلهجنم (بنو الهجنم) . ولعل تركيب هذه الاسماء لغة بعض القبائل او هو اختصار للفظ كما ورد في اعلام كثيرة لتري لبنان جاءت فيها لفظة البيت منحوتة بالباء فقالوا « بمدا » اي بيت عبدا و « برمانا » اي بيت رمانا و « بمحمدون » اي بيت حمدون . ولعل هذا النحت أخذ من السريانية

٥ ومن هذه الالفاظ المنحوتة مفردات منسوبة اكثرها ايضا اعلام نحو: تيملي (نسبة الى تيم الله) وعبدري وعبدلي وعشري وعشبي وعبسي (نسبة الى عبد الدار وعبد الله وعبد ذي الشرا وعبد شمس وعبد القيس) والمركسي (نسبة الى امرئ القيس) وحفلي (نسبة الى ابي حنيفة والمثولة معا) وشعني (نسبة الى الشافعي) والي ابي حنيفة معا) والطبرخزي (نسبة الى طبرستان وخوارزم) . وربما بنوا من بعض هذه الالفاظ افعالا فيقولون: « تبغقم وتبعقس » اذا انتسب الى عبد شمس وعبد القيس

٦ ومنها ايضا ما ليس هو بعربي محض كالدازسيني والبرنساء . وليس كلامنا على هذه المركبات وقد دخل منها كثير في اللغة لاسيما من اليونانية والفارسية والسريانية والتركية وكذلك فضرب هنا صفحا عن الالفاظ التي تركبت من قسم عربي وقسم اعجمي كسلاحدار ودوييت وباش كاتب الخ

٧ وقد عد ابن فارس في قته اللغة (١) الالفاظ الزائدة على ثلاثة احرف فأكثر منحوتة وضرب لذلك مثلي « صبطر وصيدم » وزعم انهما مركبتان الاولى من « صبر وضبط » والثانية من « صلد وصددم » . وضرب غيره مثل « الجلود » فزعم انه من « جلد وجمد » . (قلنا) اننا لا نرى صحة لقول ابن فارس السابق وهو يناقض قول غيره من النحويين الذين ارتأوا ان الافعال الجردة الرباعية ترجع الى اصول ثلاثية كقنطر مثلا اصلها « قنطر » وجندل اصلها « جدل » باقام النون فيهما . وربما أقحم غير النون كالراء واللام والميم لأنها احرف ثلثة نحو قرصب اصله قصب بمعنى قطع . وهذه الحروف ترداد ايضا في آخر الثلاثي نحو: عبدل (هو العبد) وشعلب كشمعل . والامثال في ذلك كثيرة تب عليها ابن دريد في كتاب الاشتقاق وشرنا اليها مرارا في الشروح التي الحقناها بكتاب تهذيب الالفاظ لابن السكيت . وهذه قاعدة تصح في اللغات السريانية والعبرانية بل في سائر

اللغات الادوية . فهذا دليل ساطع على ان بعض الحروف تُثَمِّم في الالفاظ الاصليه او تزد عليها لتحسين اللفظ وتقوية المعنى الى غايات اخرى لا يسعنا هنا بسطها
 ٨ وما يبقى لنا سوى بعض الفاظ النَحْتُ فيها ظاهر كالمأورد والخبقر (وهو البرد
 اصله حَبُّ قُر) والحصالبان (حصا اللبان) والرسمال (رأس المال) والصكسرجوز
 والكسركوز والقرهندي والشخطب (وهو الكباش ذو القرون الشبيهة بشق الحطاب) غير
 ان هذه الالفاظ قليلة واكثر استعمالها في اصطلاح الاطباء او التجار ومنها ما أخذ عن
 العامة وكان الاصل فيها الاضافة

(النتيجة) يتج من الملاحظات السابقة ان النحت في العربية كما في اخواتها من
 اللغات الشرقية محصور في الفاظ قلائل اكثرها اعلام او عبارات مختصرة لا يجوز بناء
 قاعدة مطردة عليها . وليس هذا قصورا في اللغة العربية لان اصل وضعها يشتمل من هذه
 الالفاظ المركبة على انها ليست في حاجة الى هذه التراكيب المنحوتة ولها من المزايا الحسنة
 ما عدده حضرة الكاتب الاديب البارع شكوي افندي الالوسي في المقالة السابقة .
 امتعنا الله بعلوم الادباء امثاله وهو حسبنا ونعم الوكيل

زنب (الزباء) ملكة تدمر

لاب سبتيان رترفال اليسوعي

(تابع لما قبل)

١٧

يظهر مما تقدم ان زنب لم تفتقر ليجسُن تنصرها الا الى مرشد امين حسن السيرة
 ومستقيم المعتقد . ولكن قد فات حين ارشاد . فانه بينما كانت ملكة تدمر تنفرغ للامور
 الدينية وتشتغل بالمسائل العلمية جعل قياصرة رومة يتجهزون لمقاتلة من تملك على جميع
 اقاليهم الشرقية واقامت في صحارى الشام دولة مستقلة ترري قوة وغزا بسلطة الرومان

وقديم عزمهم . كيف لا وقد اوشكت زينب ان تنجز ما عزمته عليه منذ ابتداء امرها اي الاستيلاء على رومة وترقية ابنائها على سرير ملوكها

الآن ان الله تعالى جلت حكمته لم يسمح بتحقيق آمالها فتغيرت الاحوال في المغرب وملك على الرومان قيصرٌ جديد ذو بأس ومراس حري بينه وبين صاحبة ترجمتنا امور خطيرة تشيب لها الرووس واصطلت حرب عوان افضت الى كسرة زينب واسرها فهذا ما بقي علينا ذكره . كان اسم القيصر المذكور لوكيوس اوريليانس بويج له بالملك بعد موت كلوديوس الثاني سنة ٢٧٠ . وكان رجلاً خامل الاصل من احدى قرى بلاد پانونية قنشا في آداب الحرب يبيت بالمراكز العسكرية ويقطع اوقات الفراغ بملهي القنص وترويض الجسد . ولما تبوأ تحت السلطة اظهر في كل معاملاته شدة جندي شظف وخشونة رجل شرس فقطع الطباع . قال ثوبيسكوس في ترجمة اوريليانوس (ف ٢١) يصف درسته في السياسة : « كان اوريليانوس طبيباً ماهراً الا أنه كان خرقاً في عمله يُقسي قلبه على المريض » . وعلاوة على ذلك كان اوريليانس وثناً متعصباً لا يفرق قط بين تعزيز دينه ورفعة دولة الرومان . فلما فرغ من امر الخوارج في رومة لم يعم ان جدّد اضهاد النصارى . ثم وبه افكاره الى الاقاليم الشرقية فصمم على ان يسلب زينب صولجان ملكها

وكانت زينب وابناؤها في تدمر وترقيقوس في غالية يقرؤن للقيصر الجديد بحق الرئاسة او بالاحرى يعتبرونه ك بعض شركائهم في تدبير الممالك الرومانية كما تشهد على ذلك بعض النقود . بيد ان اوريليانس لم يكن ليرضى بادنى اشتراك في الملك فجاهر في مجلس الشيوخ انه زاحفٌ يجيوشه الى الاقطار الشرقية . وقبل خروجه من رومة تقدم الى احد قواده يقال له پروبوس (١) ان يتوجه توجاً الى مصر فيطرد عنها التدمريين (في اوتل السنة ٢٧١) (٢) . واما هو فأجلّ قيم قصده ريثما يردّ غزوات القوط على ضفة الطونة (الدانوب)

وكانت زينب في تلك الفوضى تسوس رعيتهما العظيمة بالامن والسلام غير مكترثة لمقاصد الرومان . بيد ان التدمريين الوثنيين قد اصبحت قلوبهم في قلق واضطراب كأنهم ينتظرون تقلبات الدهر وتصاريقه . لان جماعة منهم تحجوا قبل ذلك بسنة الى آفة من اعمال لبنان كي يستمقوا لالهة الجليلين عما يصير اليه امرهم . وكان من عادة هؤلاء المشركين

(١) توكي پروبوس هذا الملك على الرومان بعد اوريليانوس وتاسيتوس (٢) Vopisc. : Probus, 9

اذا ما استشاروا الزهرة ان يرموا في النبع المختص بها عطايا من ذهب وفضة وأُسجاً ثمينة . وكانوا يزعمون ان الهدايا ترسب في غور المياه اذا اصابته لدى الزهرة قبولاً وتطفو فوقها اذا رذلتها الزهرة ورفضتها . فيُخبر ان ما قدمه التدمريون للإلهة وجدوده بعد سنة لما عادوا الى اقسنة طائفاً على وجه الماء . فاستمتعوا من ذلك ان الدوائر لا تَنْشِب ان تدور على مدينتهم (١) . ولا خفاء ان زينب لم تكن لتحفل بهذه الحرافات . ألا انها لم تقدر ان تسكن خواطر الوثنيين من رعاياها

وفي واقع الامر ان الحرب ما لبثت ان قامت على ساق . قال زوزيموس في سيرة اوريليانس (١ : ٤٤ - ٥٠) : « ان السبب الذي تعلل به اوريليانس لمحاربة زينب انما كانت غارة شنتها على بلاد بيشنيّة » . وقد مرّ بنا ان زينب لم تكذب تستوي على عرش المشرق حتى سعت في الاستيلاء على هذا الاقليم (راجع ص ٨٢٤) ألا ان غاليناس قيصر كشف نيّاتها وعاكسها مما كسّ صدتها عن الظفر بالمروغوب وان كانت وقتئذ متغلبة على الرومان لكن سلطانه تدمر لم تبرح تطمع في فتح تلك البلاد لخطارة موقعها في آسية الصغرى فلما منحها الله اكثاف المصريين ولاحظت ان اوريليانس لم ينكر عليها حتى نصرتها زاد قلبها حرصاً في التملك على بيشنيّة فأمرت جيوشها ان يستغيروا عليها ففعلوا وقهروا اهلها واستقرّوا البلاد حتى اقصى النخاض فبلغوا خلقيدون بازاء بيزانتيوم (اي القسطنطينية) وضربوا عليها الحصار . ألا ان سكّان هذا الاقليم كانوا يكرهون التدمريين فلم يلبثوا ألا يسيراً حتى خرجوا عليهم ودعوا اوريليانس لنصرتهم لكن القيصر لم يتهأ له ان يجاوب للحال الى طلبتهم اذ لم يكن قد انتهى من امر البرابرة . وفي تلك الاثناء مات وهبلا في تدمر (٢) فاجلست زينب ابنيها تيم الله وخيران على منصّة القياصرة ومحت صورة اوريليانس عن نقود التدمريين

فلما علم اوريليانس جراءة هذه المرأة تفرّغ من حرب القوط باسرع مدة وبادر الى

(١) V : n° 95, Zozim. : I, § 8

(٢) راجع W. : p. 605 . اعلم ان اخبار الاقدمين والدلائل التاريخية المستنتجة حديثاً من الكتابات والنقود تختلف بعض الاختلاف في رواية هذه الوقائع . فاخذنا عن كل هذه المصادر ما رايناها اقرب الى الصواب . وأما وهبلا الذي ملك على الارمن في اواخر امر زينب فن المتبادر انه لم يكن من ابنا ملكة تدمر

بیزانتيوم فعبه مضيق البُسُفور ونجى التدمريين في بيشنبَة (في اواخر السنة ٢٧١ او اوائل السنة التالية) فطردهم عنها ثم واصل فتوحاته فتغلب على غلاطية وققادقية حتى بلغ مدينة انقرة وكان يريد حصارها. الا ان سكانها تهيّبوا سطوته وفتحوا له ابواب مدينتهم طالبين منه الامان. وكل ذلك جرى في مدة وشيكة حتى ان زينب لم يسعها ان ترسل جيوشها الى مقاومة الرومان قبل توغلهم في السورية الشمالية

وقبل ذلك بيسير كان زبدا قائد زينب قد هرع الى مصر ليذّ الى فيرموس واليا من قبل ملكة تدمر يد المساعدة ويشد أزره بقهر العساكر الرومانية التي وجهها اوريليانس تحت امر پروبس. فغضب قتال شديد بين الفريقين اوشكت فيه جيوش زبدا ان تستظهر على الاعداء. الا ان پروبس استمال جماعة من المصريين فازدروه على التدمريين وكسروهم كسرة مؤلة. فولوا مدبرين تاركين مصر الى الابد (٢٧١)

فلما وصل زبدا مع بقايا عسكره الى تدمر كانت زينب تتأهب لمحاربة اوريليانس وقد ضمت اليها اطرافها من جميع النحاء ممالكها وجعلتها تحت امر زبدا وزباني ثم قسمتها ثلاثة اقسام وجهتها كلها في وجه الرومان اولها بطريق حلب والثاني بطريق حمص والثالث بطريق القريتين. وصارت هي تقدمهم ممتطنة جوادها لابسة بزّة الحرب وعلى رأسها البيضة

وكان اوريليانس قد انتهى من فتح ققادقية وجعل يحاصر مدينة طيانة واهلها من آمن رعيا زينب واثبتهم في خدمتها. فدافعوا عن اوطانهم مدافعة الابطال. ولولا خيانة رجل يدعى هراكليمون لما تغلب عليهم القيصر ولعله كان باطلاً الى ان تفجأه زينب بقتة. الا ان الله لم يسمح بمثل ذلك ففتح الرومان مدينة طيانة ثم توغلوا في جبال توروس يحاربون من ينازهم ويقهرون من ثاؤهم ويفتحون مدينة بعد مدينة حتى قربوا من انطاكية (١)

وكانت هذه المدينة في ذلك الزمان من ابهى مدن الشرق يتخللها نهر العاصي وتحدث

(١) قال بعض المؤرخين ان المكان الذي احتلته اسمهُ عمّ (الحج .. Immos او Imma) وهو على طريق حلب. الا ان في الامر نظراً. فلما كان هذا الاسم ورد على صورة تشبه صورة اسم حمص فالأحرى عندنا ان هؤلاء المؤرخين ارادوا بذلك الإشارة الى حمص التي جرت فيها حرب عوان بعد القتال الذي التحم في جوار انطاكية. (راجع Mommsen V, p. 440; ZDMG, Nöldeke : 1885, p. 339)

بها الرياض والحدائق والغابات . وكان شاوور لما اغار عليها طمس محاسنها لكنها لم تلبث ان تنفتحش بعد خمولها على عهد امراء تدمر فدان لهم اهلها دون الرومان . ألا ان حسن التفات زينب الى المبتدع بولس السيساطي آثار فيهم البغض للتدمريين وكانوا منذ شمرت الحرب عن ساقها يتمنون للرومان النصر على عساكر زينب

١٨

فلما قربت ملكة تدمر من انطاكية رأت قدوم اوريليانس اليها امرت قوادها ان يناسبوه القتال وهي لا تشك في غلبتها عليه . ففي الواقعة الاولى هجم فرسان تدمر على الكنايب الرومانية وشتوا شملهم . ألا ان التدمريين كانت تنوء بهم عدتهم لثقلها وكانت خيولهم ابطأ جرياً من فرسان اوريليانس الذين جمعهم في الجزائر . وكان القيصر رجلاً ذا جيل ومكايد فامر مقاتبه ان يستطردوا للعدو فولوا مدبرين . وفعال تبهم زبأي بفرسانه لا يفكر انه عاجز عن ادراكهم . فاغتم اوريليانس هذه الفرصة والتب كنايبه وكبس أزجة التدمريين وهزمهم . فلما رأى زبأي ما وقع باصحابه علم خطاه فندم على فعله ولكن فات حين ندم فان فرسانه كانوا قد ابتعدوا عن المعركة ابتعاداً مفراطاً قد اصيحت مطاياهم رازحة فحجب الرومان التدمريين ثانية وكسروهم كسرة شنيعة

فجمعت زينب شتات عسكرها والنجأت الى انطاكية مسرعة . وعند دخول التدمريين تحوف زبأي سو تصرف الانطاكيين اذا وقفوا على حقيقة الامر فاعلن كذباً انه امر القيصر وانه سيمحله الى تدمر . مكبلاً . وفي نفس هذا اليوم خرجت زينب بجيوشها من انطاكية زاحقة الى حمص . وفي الغد تملك اوريليانس على انطاكية واعطى الاهالي الامان ١)

وبينا كانت زينب تستوفض الى حمص وهي تنادي فرسان العرب لمساعدتها ٢) شد

١) فوزيموس ٥١:١ وفوبيسكوس ٢٥ . و Chesney II و Addison : II p. 268 و p. 427 . واخير قوم من المؤرخين ان التدمريين لم يقدروا حالاً جوار انطاكية بل كنوا في غابة تُدعى دقنة جنوبي المدينة وان الرومان تبوم اليها فطردوهم منها بعد قتال عنيف (راجع Mommsen : V, p. 439)

٢) قد قدمنا (ص ٨٢٤) ان زينب كانت قد استصغرت شان بعض قبائل العرب . فلذا لم يتدب اليها في بدء الحرب سوى القبائل الثلاثة في جهات الجزيرة والعراق . فلما رأى الآخرون

في اثرها القيصر وفتح في طريقه عدّة مدن على ضفة نهر العاصي منها أقامية ولايسة (قلعة سيجر) ورستان . فلما بلغ الى جوار حمص وجد عساكر زينب صفوفًا كثيرة متحمّزين لقتال ثانٍ . وهم نحو ٧٠,٠٠٠ قر من الفرسان والرّجالة والقواسة . وكانت الساعة التي اختارتها ملكة تدمر للقتال مفازة عريضة شمالي المدينة تناسب لحركات جندها لاسيّا الفرسان وهم معظم جيشها . وأما جنود اوريليانس فكان عددهم اقلّ من التدمريين ألاّ انهم رجال مدربون على فنون الحرب يتحمّسون الحاطر غير مباينين بالهلكة ١)

فتقدّمت زينب على راس خيلها وأغرّتهم على فرسان اوريليانس فوثبوا عليهم بشدة عظيمة فولى الرومان مُدبرين وتبعهم اصحاب زينب يُشغنون فيهم الجراح . فلما رأى اوريليانس ما تزل بقوم ضاقت الارض في اعينه بما رجبت وجعل يتضرع الى آلهته لاسيّا الى صنم حمص وهو عبارة عن حجارة سوداء مختصة بعبادة الشمس . وفي غضون ذلك تقدّمت زينب الى جنودها بان يحدقوا بالاعداء لئلاّ يفلت منهم احد . ألاّ ان الحركة التي امرت بها لم تنجح لان فرسان اوريليانس كانوا تناءوا عن مأزق الحرب عند فرارهم فلم يتهيأ لجيوش زينب ان يحصرهم في حلقتهم . لا بل أفضى الامر الى اعتزال فرسان تدمر عن الرّجالة . فكان ذلك سبب هزيمة التدمريين . فانّ اوريليانس بادر الى تغيير نقطة القتال فجهّم على ارجله زينب ومزّقهم كلّ ممزّق . وعند ذلك كرّ زبّاي راجعا لينقذ اصحابه من الكروه ألاّ ان الخطّ اسعد الرومان فاجتمعوا صفوفًا لاصقة وحملوا على مقاب التدمريين فجرى حينئذٍ بين الطرفين من القتل الذريع والذبح المائل ما افضى الى تنمة نصره الرومان . فنال زينب الدّعر والملع لما شاهدت السهل مفروشا بمجث انصارها فتركت حمص على جناح السرعة قاصدة تدمر وهي مصمّة ان تدافع عن حاضرتها مدافعة الابطال (٢٧٢) وتبذل دونها النفس والنفيس ٢)

ان نهر الرومان يكون اثقل عليهم من نهر زينب لبوا الى طليها فاخذوا يساوشون الرومان افرادًا ودون نظام كعادة اهل الوبر في كل اين وأن

١) قال فوبيسكوس (ف ٢٢) : انه وُجد في جملة العساكر الرومانية فئات من الدّلّاط واهل ميسية وپانونية ورتية والعراق والشام وفلسطين وفينيقية وغيرهم ولم يكن لهم من الالحة سوى عبي وهرأوى ضخمة (دبابس) . والظاهر ان المؤرخ يريد باهل الشام وفلسطين وفينيقية جماعة من الحوارج والنصوص الذين انتهزوا الفرصة للسلب والغنيمة فتحزبوا للرومان دون التدمريين

٢) فوبيسكوس : بروبس ٩

وبينا كانت تجتأب البراري دخل اوريليانس مدينة حمص فاستقبله الاهالي استقبالا فائقا كأنهم تبرأوا بتدبير تلك السلطانة التي لم تأل جهدا لترخي خناقهم وتقطع ربة الرومان عن اعناقهم

وجرى في سائر انحاء سورية ما جرى في حمص . فان پروبس بعد ان اختطف البلاد المصرية لم يلبث ان استولى ايضا على فلسطين وفينيقية دون صعوبة ولا مقاومة من قبل الاهلين . وقبض اوريليانس على جميع الاموال والثغاس والاسلحة التي تركها التدمريون في حمص وبالحصوص على تلك القجة البهية التي اعدتها زينب لاولادها يوم يتسنى لها ان تسفل بهم ظافرة رومة عاصمة الدنيا . ثم صار يقدم فروض عبادة الباطلة الى الحجارة السوداء وينسب اليها ظفروها ويشكرها على صنعها ثم وعد ببناء هيكل عظيم للشمس عند رجوعه الى عاصمته . واجمع المؤرخون القول بان القيصر قن بهذه المظاهر الوثنية قلوب من كانوا عبدة للاصنام بين اهل حمص (١)

ومع ذلك لم يطل اوريليانس الاقامة في تلك المدينة . فكأنه به لم يحسب نفسه في المناء والرومان في الأمن والسلام والآلهة في رضى ما دامت زينب متحصنة في حاضرتها . فازدحف الى تدمر يريد فتحها بأسرع مدة . قال المؤرخ مومسن الشهير : « ان السفر الى تدمر كان للرومان اصعب من مقاتلة زينب » يعني به ان اجتياز جيوش القيصر بادية الشام في فصل تظلى وشمج حرارة بين قبائل العرب المتلصصة كان من الامور التي تقتضي بأسا وثبوت جنان . فلما وصلوا بازاء تدمر وقد اضعفهم التعب ولفتحهم الشمس فتفروا في قلاع تلك المدينة الحصينة واسوارها وأبراجها نالهم برؤيتها الدهش والحيرة فعرفوا أنها اعز من الأبلق العقوق . وكانت زينب بعد هزيمتها زادت المدينة حصانة فنصبت الجانيق فوق الاسوار وهيأت جميع الآلات المعدة لرمي المزاريق ورشق السهام النارية النفطية . فباشر الرومان حصار تدمر بالغين بالجد . واول ما سعا وراءه تقويض الاسوار بالحفر وفتح النفوم من تحتها ألا ان ارض هذه الانحاء كانت سهلة التفث فاوشك الصناع ان يهلكوا تحت ردمها وذهبت مساعيهم ادراج الرياح وفي اثناء ذلك لم ينفك التدمريون يقذفون الاحجار ويرشقون السهام وانواع الرجوم

(١) قوبيسكوس : (اوريليانس) ٢٥ وزوزيوس : ١٠ وغيرهما

وقديم عزمهم . كيف لا وقد اوشكت زينب ان تنجز ما عزمته عليه منذ ابتداء امرها اي الاستيلاء على رومة وترقية ابنائها على سرير ملوكها

الآن ان الله تعالى جلت حكمته لم يسمح بتحقيق آمالها فتغيرت الاحوال في المغرب وملك على الرومان قيصرٌ جديد ذو بأس ومراس جرى بينه وبين صاحبة ترجمتنا امور خطيرة تشيب لها الرووس واصطلت حرب عوان افضت الى كسرة زينب واسرها فهذا ما بقي علينا ذكره . كان اسم القيصر المذكور لوكيوس اوريليانس بويج له بالملك بعد موت كلوديوس الثاني سنة ٢٧٠ . وكان رجلاً خامل الاصل من احدى قرى بلاد پانونية فنشأ في آداب الحرب يبيت بالماكرز العسكرية ويقطع اوقات الفراغ بملهي القنص وترويض الجسد . ولما تبوأ تحت السلطنة اظهر في كل معاملاته شدة جندي شظف وخشونة رجل شرس فظاً الطباع . قال ثوبيسكوس في ترجمة اوريليانوس (ف ٢١) يصف درسته في السياسة : « كان اوريليانوس طبيباً ماهراً الا انه كان خرقاً في عمله يُقسي قلبه على المريض » . وعلاوة على ذلك كان اوريليانس وثلياً متعصباً لا يفرق قط بين تعزيز دينه ورفع دولة الرومان . فلما فرغ من امر الخوارج في رومة لم يعم ان جدّد اضطرهاد النصارى . ثم وبه افكاره الى الاقاليم الشرقية فصمم على ان يسلب زينب صولجان ملكها

وكانت زينب وابناؤها في تدمر وتريتيقوس في غالية يقرؤن للقيصر الجديد بحج الرئاسة او بالاحرى يعتبرونه كعض شركائهم في تدبير الممالك الرومانية كما تشهد على ذلك بعض النقود . بيد ان اوريليانس لم يكن ليرضى بادنى اشتراك في الملك فجاهر في مجلس الشيوخ انه زاحفٌ بجيوشه الى الاقطار الشرقية . وقبل خروجه من رومة تقدم الى احد قواده يقال له پروبوس (١) ان يتوجه توجاً الى مصر فيطرد عنها التدمريين (في اوائل السنة ٢٧١) (٢) . واما هو فاجلٌ قميم قصده ريثما يرد غزوات القوط على ضفة الطونة (الدانوب)

وكانت زينب في تلك القوضون تسوس رعيتهما العظيمة بالامن والسلام غير مكترثة لمقاصد الرومان . بيد ان التدمريين الوثنيين قد اصبحت قلوبهم في قلق واضطراب كائهم ينتظرون تقلبات الدهر وتصاريفه . لان جماعة منهم تحجوا قبل ذلك بسنة الى آفة من اعمال لبنان كي يستتموا لالهة الجليلين عما يصير اليه امرهم . وكان من عادة هؤلاء المشركين

(١) توكي پروبوس هذا الملك على الرومان بعد اوريليانوس وتاسيتوس ٢) Vopisc. : Probus, 9

إذا ما استشاروا الزهرة ان يرموا في النبع المختص بها عطايا من ذهب وفضة وُسُجَاشِينةٍ .
وكانوا يزعمون ان الهدايا ترسب في غور المياه اذا اصاب لدَى الزهرة قبولا وتطفو فوقها
اذا رذلتها الزهرة ورفضتها . فيُخبر ان ما قدَّمهُ التدمريون للإلهة وجدوه بعد سنةٍ لما عادوا
الى افقة طائفاً على وجه الماء . فاستنجوا من ذلك ان الدوائر لا تَنُشِب ان تدور
على مدينتهم (١) . ولا خفاء ان زينب لم تكن لتحفل بهذه الحرافات . ألا انها لم تقدر
ان تَسْكُن خواطر الوثنيين من رعاياها

وفي واقع الامر ان الحرب ما لبثت ان قامت على ساق . قال زوزيموس في سيرة اوريليانس
(١ : ٤٤ - ٥٠) : « ان السبب الذي تعلَّل به اوريليانس لحاربة زينب انما كانت غارةٍ
شَتَّتها على بلاد بيشنيَّة » . وقد مرَّ بنا ان زينب لم تكذب تستوي على عرش المشرق حتى
سعت في الاستيلاء على هذا الاقليم (راجع ص ٨٢٤) ألا ان غالانيس قيصر كشف
نيَّاتها وعاكسها معاكسة صدتها عن الظفر بالمرغوب وان كانت وقتئذٍ متقلِّبة على الرومان
لكنَّ سلطانة تدمر لم تَبَح تطمع في فتح تلك البلاد لخطارة موقعها في آسية الصغرى
فلما منحها الله اكثاف المصريين ولاحظت ان اوريليانس لم ينكر عليها حتى نصرتها
زاد قلبها حرصاً في التملك على بيشنيَّة فامرت جيوشها ان يستغيروا عليها ففعلوا وقهروا اهلها
واستقروا البلاد حتى اقصى المحائش فبلغوا خلقيدون بازاء يزانتيوم (اي القسطنطينية)
وضربوا عليها الحصار . ألا ان سكَّان هذا الاقليم كانوا يكرهون التدمريين فلم يلبثوا ألا
يسيراً حتى خرجوا عليهم ودعوا اوريليانس لنصرتهم لكنَّ القيصر لم يتهيأ له ان يجاوب للحال الى
طلبتهم اذ لم يكن قد انتهى من امر البرابرة . وفي تلك الاثناء مات وهبيلات في تدمر (٢)
فاجلست زينب ابنيها تيم الله وخيران على منصَّة القياصرة ومحت صورة اوريليانس عن
نقود التدمريين

فلما علم اوريليانس جراءة هذه المرأة تفرَّغ من حوب القوط باسرع مدَّة وبادر الى

(١) V : n° 95, Zozim. : I, 58

(٢) راجع W. : p. 605 . اعلم ان اخبار الاقدمين والدلائل التاريخية المستنتجة حديثاً
من الكتابات والنقود تختلف بعض الاختلاف في رواية هذه الوقائع . فاخذنا عن كل هذه المصادر ما
رايناها اقرب الى الصواب . واما وهبيلات الذي ملك على الارمن في اواخر امر زينب فن المتبادر
انه لم يكن من ابناء ملكة تدمر

بیزانتيوم فعب مضيق البُسُفور وبقى التدمريين في بيشنبَة (في اواخر السنة ٢٧١ او اوائل السنة التالية) فطردهم عنها ثم واصل فتوحاته فتغلب على غلاطية وقادوقية حتى بلغ مدينة انقرة وكان يريد حصارها. الا ان سكّانها تهيّبوا سطوته وفتحوا له ابواب مدينتهم طالين منه الامان. وكل ذلك جرى في مدّة وشيكة حتى ان زينب لم يسعها ان ترسل جيوشها الى مقاومة الرومان قبل توغلهم في السوربة الشمالية

وقبل ذلك بيسير كان زبدا قائد زينب قد هرع الى مصر ليعدّ الى فيرموس والياها من قبل ملكة تدمر يد المساعدة ويشدّ أزره بقهر العساكر الرومانية التي وجهها اوريليانس تحت امر پروبس. فنشب قتال شديد بين الفريقين اوشكت فيه جيوش زبدا ان تستظهر على الاعداء. الا ان پروبس استمال جماعة من المصريين فأزروه على التدمريين وكسروهم كسرة مؤلّة. فولوا مدبرين تاركين مصر الى الابد (٢٧١)

فلما وصل زبدا مع بقايا عسكره الى تدمر كانت زينب تتأهب لمحاربة اوريليانس وقد ضمت اليها اطرافها من جميع انحاء ممالكها وجعلتها تحت امر زبدا وزباني ثم قسمتها ثلاثة اقسام وجهتها كلها في وجه الرومان اولها بطريق حلب والثاني بطريق حمص والثالث بطريق القريتين. وصارت هي تقدمهم ممتطئة جوادها لابسة بزة الحرب وعلى رأسها البيضة

وكان اوريليانس قد انتهى من فتح قنادوقية وجعل يحاصر مدينة طيانه واهلها من آمن رعيا زينب واثبتهم في خدمتها. فدافعوا عن اوطانهم مدافعة الابطال. ولولا خيانة رجل يدعى هراكليمون لما تغلب عليهم القيصر ولعله كان تاباطا الى ان تفجأه زينب بئته. الا ان الله لم يسمح بثل ذلك ففتح الرومان مدينة طيانه ثم تولّوا في جبال توروس يحاربون من ينازهم ويقهرون من ثاؤهم ويفتحون مدينة بعد مدينة حتى قربوا من انطاكية (١)

وكانت هذه المدينة في ذلك الزمان من ابهى مدن الشرق يتخللها نهر العاصي وتحدق

(١) قال بعض المؤرخين ان المكان الذي احتلّه اسمُه عمّ (الحج .. Immos او Imma) وهو على طريق حلب. الا ان في الامر نظرا. فلما كان هذا الاسم ورد على صورة تشبه صورة اسم حمص فالأحرى عندنا ان هؤلاء المؤرخين ارادوا بذلك الاشارة الى حمص التي جرت فيها حرب عوان بعد القتال الذي التحم في جوار انطاكية. (راجع Mommsen V, p. 440; ZDMG, Nöldeke : 1885, p. 339)

بها الرياض والحدائق والغابات. وكان شاور لما اغار عليها طمس محاسنها لكنها لم تلبث ان تتمتعش بعد خمولها على عهد امراء تدمر فدان لهم اهلها دون الرومان. ألا ان حسن التفات زينب الى المبتدع بولس السيساطي آثار فيهم البغض للتدمريين وكانوا منذ شمرت الحرب عن ساقها يتمنون للرومان النصر على عساكر زينب

١٨

فلما قربت ملكة تدمر من انطاكية ورأت قدوم اوريليانس اليها امرت قوادها ان يناسبوه القتال وهي لا تشك في غلبتها عليه. ففي الواقعة الاولى هجم فرسان تدمر على الكتائب الرومانية وشتتوا شملهم. ألا ان التدمريين كانت تنوء بهم عدتهم لتقلها وكانت خيولهم ابطأ جرياً من فرسان اوريليانس الذين جمعهم في الجزائر. وكان القيصر رجلاً ذا جيل ومكايد فامر مقاتبه ان يستطردوا للعدو فوّلوا مديريين. ولحال تبعم زبّاي بفرسانه لا يفكر انه عاجز عن ادراكهم. فاعتنم اوريليانس هذه الفرصة وألب كنانته وكبس أزرجه التدمريين وهزمهم. فلما رأى زبّاي ما وقع باصحابه علم خطأه فندم على فعله ولكن فات حين ندم فان فرسانه كانوا قد ابتعدوا عن المعركة ابتعاداً مفراطاً قد اصبحت مطاياهم رازحة فحجب الرومان التدمريين ثانية وكسروهم كسرة شنيعة

فجمعت زينب شتات عسكرها والنجأت الى انطاكية مسرعة. وعند دخول التدمريين تحوّل زبّاي سوّ تصرف الانطاكيين اذا وقفوا على حقيقة الامر فاعلن كذباً انه اسر القيصر وانه سيجمله الى تدمر مكبلاً. وفي نفس هذا اليوم خرجت زينب مجبوشها من انطاكية زاحقة الى حمص. وفي الغد تملك اوريليانس على انطاكية واعطى الالهالي الامان ١)

ومينا كانت زينب تستوفض الى حمص وهي تنادي فرسان العرب لمساعدتها ٢) شدّ

(١) فوزيموس : ٥١ : ١ و ثورييسكوس ٢٥. و Chesney II و Addison : II p. 268 و p. 427 و اخبر قوم من المؤرخين ان التدمريين لم ينادروا حالاً جوار انطاكية بل كمنوا في حابة تدعى دقنة جنوبي المدينة وان الرومان تبوم اليها فطردوهم منها بعد قتال عنيف (راجع Mommsen : V, p. 439)

(٢) قد قدمنا (ص ٨٢٤) ان زينب كانت قد استصغرت شان بعض قبائل العرب. فلذا لم يندب اليها في بدء الحرب سوى القبائل التابعة في جهات الجزيرة والعراق. فلما رأى الآخرون

في اثرها القيصر وفتح في طريقه عدّة مدن على ضفة نهر العاصي منها أفامية ولاريسة (قلعة سيمر) ورستان . فلماً بلغ الى جوار حمص وجد عساكر زينب صفوفًا كثيفة متحفّزين لقتال ثانٍ . وهم نحو ٧٠,٠٠٠ قر من الفرسان والرّجالة والقواسة . وكانت الساحة التي اختارتها ملكة تدمر للقتال مفازة عريضة شمالي المدينة تناسب لحركات جندها لاسيّاً الفرسان وهم معظم جيشها . واما جنود اوريليانس فكان عددهم اقلّ من التدمريين الا انهم رجال مدربون على فنون الحرب يقتحمون المخاطر غير مباليين بالهلكة (١)

فتقدّمت زينب على راس خيلها وأغرّتهم على فرسان اوريليانس فوثبوا عليهم بشدّة عظيمة فولى الرومان مُدبرين وتبعهم اصحاب زينب يُشغنون فيهم الجراح . فلما رأى اوريليانس ما تزل بقوم ضاقت الارض في اعينه بما رجبت وجعل يتضرع الى آلهته لاسيّاً الى صنم حمص وهو عبارة عن حجارة سوداء مختصة بعبادة الشمس . وفي غضون ذلك تقدّمت زينب الى جنودها بان يحدقوا بالاعداء لئلا يفلت منهم احد . الا ان الحركة التي امرت بها لم تنجح لان فرسان اوريليانس كانوا تناءوا عن مأزق الحرب عند فرارهم فلم يتبيهاً لجيوش زينب ان يحصروهم في حلقتهم . لا بل أفضى الامر الى اعتزال فرسان تدمر عن الرّجالة . فكان ذلك سبب هزيمة التدمريين . فانّ اوريليانس بادر الى تغيير نقطة القتال فجهّم على ارجله زينب ومزّقهم كلّ ممزّق . وعند ذلك كَرّ زبّاي راجعاً لينقذ اصحابه من انكروه الا ان الحظّ اسعد الرومان فاجتمعوا صفوفًا لاصقة وحملوا على مقاتب التدمريين فجري حينئذ بين الطرفين من القتل الذريع والذبح المائل ما افضى الى تنمة نصرة الرومان . فنال زينب الدّعر والهلع لما شاهدت السهل مفروشاً بمجث انصارها فتركت حمص على جناح السرعة قاصدة تدمر وهي مصمّمة ان تدافع عن حاضرتها مدافعة الابطال وتبذل دونها النفس والنفيس (٢)

ان نير الرومان يكون اثقل عليهم من نير زينب لبوا الى طلبها فاخذوا يساوشون الرومان افراداً ودون نظام كعادة اهل الوبر في كل اين وآن

(١) قال فوهِيسكوس (ف ٢٢) : انه وُجد في جملة السّاكر الرومانية فئات من الدّلاط واهل ميسية وپانونية ودية والراق والشام وفلسطين وفينيقية وغيرهم ولم يكن لهم من الاسلحة سوى عصي ومراوى ضخمة (دبايس) . والظاهر ان المؤرخ يريد باهل الشام وفلسطين وفينيقية جماعة من الحوارج والصّووس الذين انتهزوا الفرصة للسلب والغنيمة فغزبوا للرومان دون التدمريين

(٢) فوهِيسكوس : برويس ٩

وبينا كانت تجتأب البراري دخل اوريليانس مدينة حص فاستقبله الاهالي استقبالا فائقا كأنهم تبرموا بتدبير تلك السلطانة التي لم تأل جهدا لترخي خناقهم وتقطع ربة الرومان عن اعناقهم

وجرى في سائر النحاء سورية ما جرى في حص . فان پروبس بعد ان اختطف البلاد المصرية لم يلبث ان استولى ايضا على فلسطين وفينيقية دون صعوبة ولا مقاومة من قبل الاهلين . وقبض اوريليانس على جميع الاموال والثمنان والاسلحة التي تركها التدمريون في حص وبالحصوص على تلك العجة البهية التي اعدتها زينب لاولادها يوم يتسنى لها ان تدخل بهم ظافرة رومة عاصمة الدنيا . ثم صار يقدم فروض عبادة الباطلة الى الحجارة السوداء وينسب اليها ظفروها ويشكرها على صنعها ثم وعد ببناء هيكل عظيم للشمس عند رجوعه الى عاصمته . واجمع المؤرخون القول بان القيصر فن هذه المظاهر الوثنية لقلب من كانوا عبدة للاصنام بين اهل حص (١)

ومع ذلك لم يُطْل اوريليانس الاقامة في تلك المدينة . فكافي به لم يحسب نفسه في الحناء والرومان في الأمن والسلام والآلهة في رضى ما دامت زينب متحصنة في حاضرتها . فازدحف الى تدمر يريد فتحها باسرع مدة . قال المؤرخ مومسن الشهيد : « ان السفر الى تدمر كان للرومان اصعب من مقاتلة زينب » يعني به ان اجتياز جيوش القيصر ببادية الشام في فصل تطلعي وشمج حرارته بين قبائل العرب المتلصصة كان من الامور التي تقتضي بأسا وثبوت جنان . فلما وصلوا بازاء تدمر وقد اضعفهم التعب وفتحهم الشمس فنفروا في قلاع تلك المدينة الحصينة واسوارها وأبراجها نالهم بوزيتها الدهش والحيرة ففرغوا أنها اعز من الأبلق العقوق . وكانت زينب بعد هزيمتها زادت المدينة حصاة فنصبت الجنايق فوق الاسوار وهيأت جميع الآلات المعدة لرمي المزاريق ورشق السهام النارية النفطية . فباشر الرومان حصار تدمر بالغين بالجد . واول ما سعوا وراءه تقويض الاسوار بالحفر وفتح النفوم من تحتها ألا ان ارض هذه الانحاء كانت سهلة التففت فاوشك الصناع ان يهلكوا تحت ردمها وذهبت مساعيم ادراج الرياح

وفي اثناء ذلك لم ينفك التدمريون يقذفون الاحجار ويرشقون السهام وانواع الرجوم

(١) قوبيسكوس : (اوريليانس) ٢٥ وزوزيموس : ١٠ وغيرهما

فيتلفون الاعداء دون ان يلحقهم منهم اذى مضرّة. وعلى ذلك كتب اوريليانس الى مجلس الشيخ: «... قد يستضحك مني بعض الناس على محاربتى لامراة... فاعلموا ان زينب اذا قاتلت كانت أرجل من الرجال...» (١). فلما رأى القيصر ان لا فائدة من الاحتياط بالمدينة وان جنوده يهلكون باطلاً واحداً بعد آخر فكر في وجه استعطاف خاطر زينب ودعائها الى تسليم حاضرتها له. فبعث اليها برسالة قال فيها ما تريبه:

« من القيصر اوريليانس ملك العالم الروماني وسلطان المشرق الى زينب واصحابها سلام: »

« قد وجب عليك ان تفعلي من تلقاء نفسك ما ادعوك اليه بهذه الرسالة. وهو ان تخضعي للرومان وتستسلمي لي. فعلى هذا الشرط ليس ألا تنالين سلامتك وتسعدين عفوك. فان فلت يسمح لك مجمع الشيخ الاعلى ان تعيشي انت وعيالك في مدينة يعينونها لك. فسلمي اذن لبيت مالنا كل ما لديك من الجواهر والذهب والفضة والنسج والحيول والجمال. وانا اتعهد لك اني سأحفظ للتدريين جميع حقوقهم »

فاجابت زينب: « من زينب سلطنة المشرق الى اوريليانس اغسطوس:

« ان ما التمسته مني بكتابك لم يتجاسر احد قبلك ان يطلبه مني برسالة. أفنسيت ان الغلبة بالشجاعة لا بتسويد الصفحات. انك تريد ان استسلم لك. أفجهل ان كليوترة قد آثرت الموت على حياة سبقها عار الدّوبة (٢). فما اني منتظرة عضد الفرس والارمن والعرب لفل شباتك وكسر شوكتك. وان كان لصوص الشام قد تغلبوا عليك وهم منفردون فماذا يكون حالك اذا اجتمعت مجلفاني على مقاتلتك. فلا شك انك تذل وتخنق لي فتجرد نفسك عن كبريائها التي حملتك على طلب الاحمال كانك مظفر منصور في كل اين وآن » (٣)

(النهاية في العدد القادم)

(١) فوويسكوس: ٢٧

(٢) لعل شهرة هذه الرسالة وما ذكر فيها عن موت كليوترة هو الذي حمل العرب وغيرهم من المؤرخين على قولهم بان زينب في آخر امرها ابتلت ساء كالملكة التي كانت تفتخر بنسبتها اليها

(٣) فوويسكوس: اوريليانس ٢٦ و ٢٧

كتاب النبات والشجر للاصمعي

سعى بنشره الدكتور اوغست مَند

(تابع لما سبق)

[فصل الشجر]

(وَمِنْ الشَّجَرِ) أَلْعِضَاهُ وَهُوَ كُلُّ شَوْكٍ يَعْظُمُ^(١). وَمِنْ أَعْرَفِ ذَلِكَ:
الطَّلَحُ^(٢)، وَالسَّلَمُ^(٣)، وَالسَّيَالُ^(٤)، وَالْعُرْفُطُ^(٥)، وَالشَّبَّهُ^(٦)، وَالسَّمُرُ^(٧)،
وَالْكَنْهَبَلُ^(٨)، وَشَكِيرُ أَلْعِضَاهِ^(٩) مَا بَدَأَ وَرَقَهُ صَغَارًا قَبْلَ أَنْ يَتِمَّ وَهَذَا
شَجَرٌ لَهُ شَوْكٌ
(وَمِنْ شَجَرِ الْحِجَازِ) أَلْفَرْقَدُ^(١٠)، وَالسِّدْرُ^(١١)، فَمَا كَانَ رَرِيًّا فَهُوَ ضَالٌ،

- (١) يريد أن العضاء يطلق على كل شجر طويل ذي شوك
- (٢) قيل إن الطَّلَح اعظم العضاء شوكًا له عود صلبٌ وصمغٌ جيد وشوكه احجن طويل منبته في بطون نجد. قال الليث: الطَّلَح شجر م غيلان (Lc., Mimosa Gummiifera)
- (٣) قال ابو حنيفة هو نوع من العضاء له قضبان طوال وليس له خشب وان عظم وله شوك دقاق طوال وله برمة صفراء فيها حبة خضراء طيبة الريح
- (٤) السَّيَال شجر سبط الاتصان له شوك ابيض طويل اذا ترع خرج منه مثل لبن (B., Acacia Seyal Boiss.; L., P., Acacia tortilis)
- (٥) العُرْفُط نوع من العضاء يفرش على الارض له شوكه حديدية ولحاء وبصطنع من لحاء هذا ارضية وهو من المراعي الحثيثة
- (٦) الشَّبَّه والشهبان نبات شائك له ورق لطيف احمر وصفه صاحب اللسان اللسان بأنه من العضاء وانه صنبر الورق قصير الشوك جيد الحطب وله برمة ياكلها الناس (L. B. Juncus spinosus ; Lc., Mimosa unguis cati)
- (٨) الكَنْهَبَلُ صنف من الطَّلَح قصير الشوك
- (٩) الشَّكِير جمعه شُكْر ما ينبت في اصل الشجر وقيل هو لحاء الشجر
- (١٠) هو ضرب من العضاء قيل انه العوسجة اذا طالت (P., Nihrraria L; Lc., Lycium)
- (١١) السِّدْر شجر النبق وهو نوهان منه المِسْبَرِي وهو الذي ينبت على غير النهر ويعظم ولا شوك له ومنه الضال وهو السِّدْر البرتي ذو الشوك والسِّدْر ورقة مدورة عريضة (L. B., Zizyphus, Spina Christi Wild.: Rhamnus nabeca Forsk., cfr. E.; Lc., Zizyphus Lotus, (ضال) Rhamnus divaricatus)

وَمَا كَانَ يَنْبُتُ فِي الْأَنْهَارِ فَهُوَ عِزِّيُّ ، وَالْعَوْسَجُ ^(١) شَجَرَةُ الْمَصْعِ .
الْوَّاحِدَةُ مُصَعَّةٌ ، وَاللَّصَفُ ^(٢) الْوَّاحِدَةُ لَصَفَةٌ وَهُوَ الْكَبَرُ ، وَهُوَ الشَّمْلَحُ
إِذَا تَفَتَّحَ وَهُوَ ثَمَرُ الْكَبَرِ

(وَمِمَّا يَنْبُتُ فِي جِبَالِ نَجْدٍ) الْقَنَامُ ^(٣) ، وَالْحَمَاضُ ^(٤) قَالَ الْجَعْدِيُّ :

فَجَرَى مِنْ مَنَازِلِهِ زَبْدٌ مِثْلَ مَا أَتَمَرَ حَمَاضُ الْجَبَلِ

(قَالَ لَهُ ثَمَرٌ أَبْيَضُ فِي حُمْرَةٍ شَبَّهَ بِهِ الزَّبْدَ مَعَ الدَّمِ) ،
وَالْبَشَامُ ^(٥) ، وَالْبَطْمُ ^(٦) وَهُوَ الْحَبَّةُ الْخَضْرَاءُ ، وَالشَّرْشَرُ ^(٧) ، وَالْقَتَادُ ^(٨) ،
وَالْحَرَشَفُ ^(٩) نَبْتُ حَشْنٍ لَهُ شَوْكٌ ، وَالْعِكْرَشُ ^(١٠) يَنْبُتُ فِي السِّبَاخِ ،

(١) العوسج من صغار شجر الشوك له ثمر الحر يقال له المقتنع . له قضبان قصار وورق صغير . وهو ضروب B., L., Lycium europeum L., Lycium arabicum Schweinf. cfrr; E.; Lc., Rhamnus Diosc.)

(٢) المصع ثمرة العوسج التي تؤكل (Lc., Mespilus cotoneaster)

(٣) قيل إن اللصف هنا رطبة تنبت في أصل شجر الكبر كأنها خيار تؤكل ولها عصارة تجمل في الطعام . وقيل أنه هو الكبر وهو نبات من الغضا له شوك (B., L., P., Capparis spinosa Egyptia B; P., Sinapis juncea L; Lc., Căprio)

(٤) قال ابن شميل هو ثمر شبه القثاء يكون على الكبر (Lc., Căpre)

(٥) جاء في اللسان : أنه نبت على شكل الحلي وهو اظلم منه وأجلُّ عوداً يكون في الجبل يَنْبُتُ أَخْضَرٌ ثُمَّ بَيْضٌ إِذَا بَسَّ يَنْبُتُ فِي نَجْدٍ وَحَامَةٌ (٦) مَرَّتْ ص ٦٥٥

(٧) البشام شجر ذو ساق وأُفْسَانٍ وورق صغار طيب الريح يُدَقُّ وَرَقُهُ وَيُغْلَطُ بِالْمَاءِ لِلنَّسْوِيدِ (L., Balsamus; Lc., Amyris)

(٨) شجر معروف (B., L., Pistacia Palæstina; Lc., Térébinthe)

(٩) عُرِفَ فِي كِتَابِ اللَّغَةِ بِأَنَّهُ نَوْعٌ مِنَ الْبَقُولِ لَيْسَ إِلَّا

(١٠) قَالَ فِي اللَّسَانِ : هُوَ شَجَرٌ شَاكٍ صَلْبٌ لَهُ سِنْفَةٌ وَجَنَاحَةٌ كَحَنَاءِ السَّمَرِ يَنْبُتُ بِنَجْدٍ وَحَامَةٌ (Lc., Astragale)

(١١) الْحَرَشَفُ نَبْتُ عَرِيضِ الْوَرَقِ مَعْرُوفٌ عِنْدَ الْفَرَنْجِ بِاسْمِ (Artichaut)

(١٢) نَبَاتٌ كَالْحَرَشَفِ فِي أَطْرَافِ وَرَقِهِ شَوْكٌ وَقِيلَ أَنَّهُ يَشَبُّ الْقَبِيلَ إِلَّا أَنَّهُ أَشَدُّ خَشُونَةً مِنْهُ يَنْبُتُ فِي تَرَوْزِ الْأَرْضِ (B., Festuca caespitosa L)

وَالْمَلْجَانُ^(١) الْوَاحِدَةُ عَلَاجَانُهُ، وَيُقَالُ رَاحَ الشَّجَرُ يَرَاحُ [وَرَوَّحَ] إِذَا تَفَطَّرَ بِالنَّبْتِ قَبْلَ الشِّتَاءِ. وَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ (طويل):

لَمَلَكُمُ أَنْ تَصْنَعُوا بَعْدَ مَا آتَى تَبَاتَ الْعِضَاءِ الْمَوْبِقِ الْمَتَرَوِّحِ^(٢)

فَإِذَا أُلِيسَ خُضْرَةٌ وَرَقُهُ قِيلَ تَمَشَّرَ الشَّجَرُ تَمَشُّرًا. وَامْشَرَتِ الْعِضَاءُ إِذَا ظَهَرَ وَرَقُهَا. وَالْوَرَقُ الْمَشْرَةُ. (وَيُقَالُ تَمَشَّرَ الرَّجُلُ إِذَا أَكْتَسَى بَعْدَ عَزِيٍّ مِنْ الْيَتَابِ)، وَيُقَالُ خَضَبَتِ الْأَرْضُ خَضُوبًا إِذَا ظَهَرَ نَبْتُهَا عَنْ مَطَرٍ، وَخَطَّ الطَّلَحُ [وَأَخْطَ] أَذْرَكَ ثَمَرُهُ. قَالَ الرَّاجِزُ:

مَبِينَانُ^(٣) وَيَبِيسُ قَدْ خَنَطَ

(وَبُرْوَى: «عَبُورَانُ» قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: وَانْشَدَنِي مَعْمَرٌ:

كَأَنِّي جَانِي مَبِينَانُ

(وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: النَّاسُ يُقُولُونَ «عَبُورَانُ» بِكَسْرِ الْأَلِفِ وَهُوَ خَطٌّ) وَأَمَّصَعَ الرِّمْتُ إِذَا يَبَسَ وَبَدَتْ فِي ثَمَرِهِ خُضْرَةٌ وَصَفْرَةٌ، وَيُقَالُ نَضَحَ الشَّجَرُ نَضْحًا إِذَا تَفَطَّرَ لِلتَّوْرِيقِ. قَالَ أَبُو طَالِبٍ [بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ] (خفيف):

بُورِكَ الْمَيْتُ الْقَرِيبُ كَمَا بُورِكَ نَضَحَ الزَّيْتَانُ فَالْزَيْتُونُ

وَالزَّيْلُ^(٤) وَجَمَاعَةُ الزَّيْلُولِ. وَهِيَ ضَرْبٌ مِنَ النَّبَاتِ يَظْهَرُ فِيهِ خُضْرَةٌ إِذَا وُجِدَ رِيحُ الشِّتَاءِ وَأَدْبَرَ عَنْهُ الصَّيْفُ مِنْ غَيْرِ مَطَرٍ، وَالْحَلْفَةُ النَّبَاتُ

(١) ويقال المَلَجُ أيضاً وهو نبت وقيل شجر مظلم الخضرة لا ورق له دائماً هو قضبان جُرْه

(٢) وبُروى: الثابت المتروِّح. يقول لمن حاكم لمحمَّد بن كلاً يحسن منظر العضاء بعد يَبَسِهِ

(٣) المَبِينَانُ والمَبِينَانُ نبت طيب للاكل له قضبان دقاق وهو ذِفَرُ الرِّيحِ طَبِيبُهُ

(Lc., Armoise)

(٤) الزَّيْلُ ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ يَتَفَطَّرُ وَرَقُهَا إِذَا ادْبَرَ الصَّيْفُ وَبَدَأَ الزَّيْتَانُ

يَنْقَبُ وَرَقًا أَخْضَرَ بَدَ وَرَقٍ. قَالَ ذُو الرُّمَّةِ (طويل) :
 مُكُورًا وَنَدَا مِنْ رُخَايَ وَخَلْفَةٍ وَمَا أَمْتَرُ مِنْ نُدَائِهِ الْمَتَرِئِلِ (١)
 وَمِنْ النَّبَاتِ الرِّبَّةُ (٢) وَالْجَمْعُ الرِّبُّ وَهُوَ نَبْتُ تَدُومٍ خَضِرَةٌ،
 وَمِنْهُ الْحَلْبُ (٣)، وَالْحَمِجَمُ (٤)، وَالْزَّرْمَانُ (٥)، وَالْحَمَاضُ (٦)، وَالنَّقْدُ (٧)،
 وَالْتَنُومُ (٨)، وَالْغَيْرُ أَنْ يَبْسَ الْبَقْلُ ثُمَّ يُصِيبُهُ الْمَطَرُ فَيَنْبَتُ تَحْتَهُ بَقْلٌ
 أَخْضَرُ فَذَلِكَ الْأَخْضَرُ هُوَ الْغَيْرُ قَالَ زُهَيْرٌ (طويل) :
 ثَلَاثٌ مَقَافِئُ السَّرَاةِ وَنَاشِطٌ قَدْ أَخْضَرَ مِنْ بَيْسِ الْغَمِيرِ جَعَاظُهُ (٩)
 (وَدَوَى: مِنْ لَسٍ. قَالَ: أَلَسُّ أَخْذُ الرَّاعِيَةِ بِاللِّسَانِ مَا لَمْ يَكُنْ مِنْ
 النَّبَاتِ)، وَالشَّرُّ أَنْ يَبْسَ الْبَقْلُ ثُمَّ يُصِيبُهُ الْمَطَرُ فَيَخْضَرُ بَدَ الْيَبْسِ
 فَإِذَا أَكَلَتْهُ الْمَلْشِيَةُ أَصَابَهَا عَنْهُ دَاءٌ يُقَالُ لَهُ السُّهَامُ، وَاللَّوِيُّ مِنَ الْبَقْلِ
 الَّذِي قَدْ يَبْسَ بَعْضَ الْيَبْسِ وَفِيهِ نَدَاوَةٌ وَيَكُونُ أَيْضًا بَعْضُهُ أَخْضَرَ.
 يُهَالُ: أَلَوَى الْبَقْلُ الْإِوَاءَ شَدِيدًا [وَلَوِيَ لَوَى] وَالتَّوَتِ الْأَرْضُ.
 قَالَ حُمَيْدٌ (رجز):

- (١) أي زعى مُكُورًا. ومكور جمع مكر وهو نبات مر ذكره (ص ٨٧٥). والتندر القليل
 كالنزر. والرخاى ضرب من الخلقة مر ذكرها (ص ٨٧٨). وبرى: رُخَايَ وَخَطَرَةٍ.
 والتدء مر ذكره (ص ٨٧٦)
 (٢) وقيل أن الرِّبَّة كل ما اخضر في القبط او دامت خضرته شتاء وصيفاً من جميع ضروب
 النبات وقيل انها شجرة الخرنوب (٣) الحلب مر (ص ٨٧٥)
 (٤) الحميم. قال ابو حنيفة: الحميم والحميم واحد (راجع ص ٦٤٤)
 (٥) قال في اللسان: الزرمان نبات اخضر في ارومة يبيده الشتاء ولا خشب له انما هو
 مرعى (٦) مر ذكر الحماض (ص ٦٤٥)
 (٧) النقْد والنقْد وصف في كتب اللغة بأنه ضرب من الشجر دون تبيين
 (٨) مر وصف التَنُوم بين ذكورات البت (٩) يصف ثلاث أكن شجهرن لضمهرن
 باقواس اتخذت من السراء وهو شجر القسي. والناشط الحمار. وبرى: وَسَطَلٌ. يقول أن
 هذا الحمار في خصب برعى ما اخضر من النبات وخضرته في جعاطه وهي شفاؤه

عَقَى إِذَا تَجَلَّتْ أَلْوِيَا (١)

(قَالَ أَبُو بَكْرٍ: تَجَبُّ. وَالتَّجَبُّ طَلَبُ الْكَلَامِ)، وَالْحَلَى (مَقْصُورٌ) وَهُوَ الثَّبْتُ الرَّقِيقُ كُلُّهُ مَا دَامَ رَطْبًا، فَإِذَا يَبَسَ فَهُوَ حَشِيشٌ. وَلَا يُقَالُ حَشِيشٌ إِلَّا لِلْيَابِسِ، وَمَا كَانَ مِنْ وَرَقٍ لَيْسَ بِمَرِيضٍ إِنَّمَا هُوَ خُوصَةٌ فَهُوَ هَدَبٌ وَهُوَ وَرَقٌ الْأَرْطَى (٢) وَالْأَثْلُ (٣) وَالنَّضَا (٤) وَالطَّرْفَاءُ (٥) وَالْأَنَابُ (٦) وَالْآءُ (٧) الْوَاحِدَةُ آءَةٌ. قَالَ زُهَيْرٌ (وافر):

(سَنَانِي الْبَقَّةِ)

لَهُ بِالْبَيْتِ تَنُومٌ وَآءٌ (٨)

كَمْ كَلَامٍ تَارِيخِ بَيْرُوتِ

لصالح بن بجي (تابع لما سبق)

وفي أيام ناصر الدين (٩) في أوائل محرم سنة خمس وسبعمائة (١٣٠٦م) كان فتح

- (١) يذكر أثنائاً تطلب المرمى. مجلده تينته (٢) مر ذكر الارطى
- (٣) الأثل شجر كالطرفاء إلا أنه اعظم منها واجود عوداً تُسَخَّدُ منه الأقداح الصُّفْرُ الحياض والقصاص والجنان ورقه هَدَبٌ طوال دقاق ولاشوك له وغرته حمراء (L., Tamarix articulata)
- (٤) مر ذكر النضا (Lc., Tamarin)
- (٥) قال ابو حنيفة: الطرفاء من النضا وهُدْبٌ مثل الأثل وليس له خشب وإنما يخرج مصباً سَمْعَةً في السماء وقد تتحسّض جا الابل اذا لم تجد حمضاً غيره (L., B., Tamarix)
- (٦) الاثاب شجر ينبت في بطون الادوية بالبادية وهو وارف الظل (L., Tamarix articulata ; Lc., Tamarix Mupkxη)

(٧) الاثاب شجر ينبت في بطون الادوية بالبادية وهو وارف الظل

(٨) لم نجد لاء وصفاً سوى انه من الشجر وقيل ان الآء ثمر السرح

(٩) يصف زهير ظليماً راتماً في ارضٍ وجا نباتاً التَّشُومَ وَالْآءَ

(٩) جاء في الحاشية ما نصه: وفي سنة اثنتي عشرة (كذا) وسبعمائة تُرِعَ عن ناصر الدين الحسين واقاربيه درك ما بين انطلياس وبيروت واستقرّ دركهم ميناء الحصن وميناء الرملة. وقد وجدتُ محضراً كُتِبَ جُذُءُ الكائنة من مضمونهم ان شواني الفرنج الجارية في بحر المالح حضروا الى ميناء الدامور ليلة الاربعاء خامس جمادى الاولى سنة اثنتين وسبعمائة فرأوا ناراً لاحت لهم من جهة القرية فتبعوها وكان بالقرية شمس الدين عبدالله واخوه فخر الدين عبد الحميد ولدا

كسروان (١) قصد الجبل ومعه قنابله وجمعه. فقتل منهم الامير نجم الدين محمد واخوه شهاب الدين احمد ولدا الامير جمال الدين حنفي في نهار الخميس خلمس شهر محرم المذكور بقرية نيبته من كسروان وقتل معهم من اهل القرب ثلاثة وعشرون نفرًا. وكانت وقعة نيبه المذكورة وقعة رديئة لأن اهل كسروان تجمعوا وقاتلوا بها وكان هناك مغارة اجتمعوا فيها بعد القتال. وذكر ان عدد اهل كسروان بلغ اربعة آلاف راجل فهلك منهم بالسيف خلق كثير والذين سلسوا منهم تفرقوا في جزين وبلادها وفي البقاع وبلاد بعلبك. ومنحت الدولة لبعضهم الامان. وحصل لناصر الدين انكسار من الدولة لأن البعض بلغوا السلطان عنه أنه تعرض الى من أعطي الامان من الكسروانيين في مرورهم على بلد يروت. وكان الذين نقلوا هذا الخبر الى الدولة نقلوه كذبًا واقراء. وكسيت في ذلك محاضر رأيت بعضها

وهذه اسماء الثواب الذين اجتمعوا على كسروان: الجالي اقوش الافرم نائب الشام والسيني استدر نائب طرابلس والشمسي سنقرجاه المنصوري نائب صفد (٢). وذكر ان الثواب (٤٧) المذكورين جلسوا على بساط في يوم من أيام حرب كسروان ومع كل من ثلثي طرابلس وصفه خنجر. وكان ناصر الدين واقفا عندهم مشهود الوسط بمنطقة وخنجر فاستل الثابان خنجرهما على طريق اللعب والمجون وجملا يزحان. مع نائب الشام اقوش ويضحكان منه لكونه بدون خنجر. فهم ناصر الدين ان يعطي لثاب الشام خنجره فتمعه من ذلك الاجتهاد ونجسي التجوى على مثل ذلك لكنه ندم بعدئذ على تصديره لأن الامر كان في محله. ثم رجع ناصر الدين الى المكان الذي كان نازلًا به فاكاد يصل اليه حتى ارسل نائب الشام يطلب منه خنجره فاعطاه أيامه بعد فوات محله وفي أيام ناصر الدين في عيد الاضحى سنة اربع وثلاثين وسبعائة (١٣٣٣) حضرت

جمال الدين ومعه جماعة يشتملون بالزراعة في الدامور وهم نيام مطمئون الى البرك المرتب على ميناء الدامور يتولاه بنو المدس وبنو السوزاني فاقوع الفرخ فيهم واخذوا اسرى كل من قدروا عليه ومن لم يقدروا عليه اجتهدوا في قتله. فكان من عدد القتولين فخر الدين عبد الحميد ومن الأسورين شمس الدين عبد الله اخوه. وتاريخ هذا الحضر في ثاني وعشرين جمادى الاولى سنة اثنتين وسبعائة وكتب الطاهر (٢) ان هذا الحضر كُتِب شهادة على اهل بنو المدس وبنو السوزاني ليزكهم وتبئهم فيسا فوطوا به واقه اعلم

(١) مر ذكر هذه الواقعة في الصفحة ٢٧٥ (٢) مر ذكره سابقاً (ص ٢٧٥)

شواثي للفرنج الجنوبيين الى بيروت فأصدين اخذ قرقون (١) لطائفة الكيكلان (٢) في أيام ولاية عز الدين اليسري (٣) من قبل تنكز نائب الشام. وقصد المسلمون منع الجنوية من اخذ القرقون فقاتلوهما قتالاً شديداً لكنهم لم يقورا على منهم. وقتل جماعة من الجند والرجال وجرح بعض الامراء بهرامون ودخل الجنوية الميناء وأخذوا الاعلام السلطانية من البرج وقتل جماعة في البر. وانهمز المسلمون فقاتلهم الجنوية في الازقة. ويذكر ان القتال استمر بينهم يومين (٤). ثم طلب امراء القرب وتركبان كسروان الى دمشق فحصل لهم هناك اهانة واذية ما خلا ناصر الدين فأنه أخرج عنه لأنه كان مضاداً لأمير يقال له صاروجا (٥) فارسل (٦) صاروجا زوجته الى حريم تنكز ليتكلمن في ناصر الدين فظعن. وكان لشكز ولد أرسلته أمه اليه ولقنته ما يقول فتلطف الولد بالامر فنجحت القضية ولم يحسن ناصر الدين بالقلة إلا أياماً قلائل فقال (٧):

فألقوا حُسْنُ قَلَّتْ لَيْسَ بَصَارِي حَسْبِي وَابْنُ مَهْدٍ لَا يُقْدُ
أَوْ مَا رَأَيْتَ اللَّيْثَ يَأْلَفُ غِيْلَهُ كَبَرًا وَأَوْبَاشُ السَّبَاغِ تَرَوْدُ (٧)
وَالنَّارُ فِي أَحْبَارِهَا مَغْبُورَةٌ لَا تُضْطَلِي أَلَمْ تُفْرِهَا الْأَزْدُ
وَالْحَبْسُ إِذْ لَمْ تَغْشَهُ الْخَرِيجَةُ سَمْعَاءُ نَعْمَ لِلزَّلْزَلِ التَّوَدُّدُ
يَتَّيْمُ يُجَدِّدُ لِلْمَكْرِمِ كَرَامَةً فَيَزَارُ وَهُوَ لَا يَزُودُ وَيُجَمِّدُ

وصاروجا كان منسوباً الى تنكز وبعد حبس تنكز بمدة قليلة أمسك صاروجا واحتاطوا على حواصله وسجنوه في القلعة ثم أطلقوه سنة احدى واربعين وسبعائة

- (١) ظن أن القرقون كالقرقور وهي السفينة الطويلة بمغرب عن اليونانية κερκωρος
- (٢) الكيكلان (Catalans) قوم من فرنج الاندلس كانوا محالفين للمسلمين
- (٣) لم نجد لمر الدين اليسري ذكراً في غير هذا التاريخ
- (٤) ورد ذكر هذه الواقعة في كتاب اخبار الاعيان (ص ٢٣٥)
- (٥) جاء في حاشية الكتاب: «وبعد اخذ مركب الكيكلان وحركة الجنوية الزم نائب الشام ناصر الدين واقاربته بان يقبضوا في بيروت مدة طويلة فاحتدوا فيها حارة الميناء على جانب البحر وابطلوا الكنيسة التي كانوا يترلوها أولاً كما ذكرنا». وصاروجا هذا اصله من دمشق وروي اسمه بالسين «ساروجا». ولعلّه هو الذي ذكره ابن اياس في بدائع الزهور (١: ١٦٦) في تاريخ سنة ٧٣٢ هـ وقال انه كان نقيب الميوش وأنه صاحب الجامع الذي عند بركة الرطلى
- (٦) هذه الايات قالها علي بن جهم الشاعر المشهور لمر الخليفة المتوكل بنجس (راجع مجاتي الاواب ١٥٣: ٦) وروي: تصيد (٧)

(١٣٤٠ م). وكانت اعنيته من جملة اقطاع ساروجا. وحكي عنه انه عرض على ناصر الدين ان يزل عن اعبيه الى بيت مال المسلمين فيشتريها ناصر الدين ملكاً من بيت مال المسلمين وانه يقرضه في ثمنها الف دينار. فلم يوافقهُ ناصر الدين على ذلك. فقال صاروجا: انت قد صار لك في اعنيته عمار كثيرة وهي لا تصلح الا لك فاشتريها. فقال: ان اقاربهم لهم املاك باعبيه فان اشترتها يطعمون بي وما يعطوني خراج املاكهم واكون قد تكلّفتُ ثمنها بلا فائدة. ولناصر الدين مديح في صاروجا (٤٨^٢):

اذا دُمت من مرّ الحوادث تفرجها	فلنذ بالمرّ الاشرف التّليل صاروجا (١)
هو الصّارمُ المشهورُ في قم العدى	ومجرّ الندى في السلم والموت والهنجا
حمى بيضة الاسلام في يوم شُخب (٢)	فكم نهر ماء من دما الفل ممزوجا
وكم يوم حرب قد جلاه وكم له	اياد بقبض الجود كالنيث ممخوجا
فلا عديته دولة ناصرية	لها علماً (٣) بالعدل والنصر منسوجا
ولا زال محروس الجنب وبابه	محط رحال الحمد بالمدح ممخوجا

(سأقي البقية)

السفر العجيب الى بلاد الذهب

للاب اميل رينو السويحي (تابع لما سبق)

الفصل الخامس

من مرسيلية الى نيويورك

فلما انتهى المهاجرون الى المحطة أدخلوا عشرة عشرة في مركبات الطبقة الثالثة وأجلسوا على مقاعد من خشب. ولو كان فاضل في حالة غير حالته لاندش من وفرة المركبات والقواطر العظيمة التي يتدفق منها الدخان أكثر من اتون مضطرم ومسيرها ب تلك السرعة الفرية لانه لم يكن رأى قط عجلات كهذه تباري الريح باجنحة من نار الا ان التكببات التي اصابته جعلت قلبه منقبضاً وغير مستعد لشيء من ذلك فكان من ثم يتفت باحتراس ذات اليين وذات الشمال وهو متخوف من كل الناس وقابض يده على الدراهم القليلة التي كانت قد بقيت في جيوبه بعد أن سُلبت منه منطقتُهُ

(١) ذكر ابن سباط هذه الايات في تاريخه. وهو يروي: من اثر الحوادث

(٢) رواية ابن سباط: حمى جعل الاسلام في يوم شُخب (٣) في الاصل: جا طم

ثم أنه اعتكر الظلام في تلك الليلة ونفخت الريح الشمالية وقوس الزهرير فاختار كل واحد من ركّاب الدرجة الثالثة محلاً وجلس فيه بعد ان وضع الى جانبه امتعته وأطماره ثم غطّى وجهه بمنديل (فوطه) بالٍ ورقد رغماً عن شدة البرد. وكان بعد مدة أن صفت القاطرة صغيراً مزججاً فنبتت المهاجرين من سباتهم فتبادلوا بعض كلمات ثم استأنفوا الرقاد بينما كان القطار يسير بهم في بلاد مجهولونها وأرض ليس لهم أقلّ إلمام بها. ولما تنفّس الصباح وانتهوا الى سهول كمارغ (Camargue) اشتدّ هبوب الريح الشمالية اشتداداً قوياً فكانت تثير التراب وتتلاعب به في الجو. فالتفت فاضل بشابه وجلس مقتنعاً. وكانت الساعات تنقضي وهو كئيب حزين ولا شيء يسليه ويزيل ما استولى عليه من السامة والضحجر. وأما القطار فكان متابهاً سيره إلا أن سرعته قد تراخت لأنه كان يقف في كل قرية يمرّ عليها ولهذا سبقت القطار الباريسي الناقل الى نيس وموناكو عدداً عديداً من الاغنياء وذوي الثروة لترويج النفس في ذنك الحليّن. وكانت مقاعد هذا القطار المخصّص بركوب الاغنياء وثيرة ناعمة بخلاف القطار الذي ركب فيه فاضل ورفقاؤه فان مقاعده كانت من خشب. على أنه اذا كان الاغنياء يتعمّنون بالمفروشات الناعمة فان الفقراء ما زالوا اسعد منهم واحسن حالاً لانهم مع قلة ذات يدهم خالون من الأوزار التي تملطخ بها الاغنياء.

وبعد ان صرف الركّاب يومين وليّة في القطار وقد شنّوا من التسلي بلعب الورق وقبعت جنوهم من الجلوس على المقاعد الخشبية وصل القطار اخيراً الى بورردو وقّتل المستخدمون وبايديهم المشاعل واخذوا يصرخون "بورردو بورردو". فأفاق الركاب مندهشين وتطلّعوا في الحطة فرأوا قناديلها الكهر بائية ما زالت متّدة. وكانت الساعة التاسعة وقتئذٍ غير ان المستخدمين ما زالوا يدورون ويصرخون بورردو بورردو حتي تزل الجميع مستحيين ما لديهم من الامتعة وبعد ان مروا بيطه أمام مأموري الجمر ك أدخلوا الى احد الفنادق الحفيرة حيث صرفوا بقية الليل

وفي اليوم التالي سيقوا الى رصيف البحر لائرأهم بهم في سفينة تنقلهم الى اميركة فشاهدوا حوضاً كبيراً كان قد أنشئ سنة ١٨٦٩ لاجل رسو السفن الكبيرة. ثم أركبوا بعض القوارب التي ألقّتهم الى سفينة اسمها "مدينة بورردو" من شركة الترانستلتيك وكان ركوبهم السفينة في الساعة الثامنة صباحاً وموعد سفرها في الساعة السادسة

مساءً. وبناء عليه اتسع الوقت لفاضل ان يُسمع نظره من رأى السفن الكثيرة المحتشدة في الحوض ومشاهدة ما يجازي الرصيف من الابنية العظيمة والخازن الانيقة. وبينما هو متكئ على الدرابزين تذكر انه لم يبعث الى والدته رسالة تريح افكارها من قبله فتناول من جيبه قطعة من قصب واخرج سكيناً وأقبل يريها ثم لمسك ورقة بشاله وجعل يكتب فأخذ التجارة يمدقون النظر فيه متعجبين من كتابته باداة من القصب لانهم لم يكونوا قد رأوا ذلك قبلاً

وبعد ان سرد بعض عبارات ايضاحاً لحزن الذي اصابه بانفصاله عن والدته اخبرها بأنه وصل أولاً الى مرسيلية ومنها ذهب الى بوردو وسيذهب من بوردو الى اميركة رسلها ان تظلمن بالآ من محوهُ فإن صحته جيدة ولا ينقصه شيء سوى مشاهدتها. وختم الرسالة طلباً من الله حفظها وطول بقائها وملتصماً منها ان تبلغ سلامه الى كل سائل عنه. ثم انه كتب حاشية موعراً اليها ان لا تصدق ما يصل اليها من الاخبار الكاذبة عنه ودققت وقتئذ ساعة السفر فوقع فاضل الرسالة بسرعة وختمها وكان قد اخبرها فيها عما شاء وصكت عما اراد كتابته وقال في نفسه انه اذا بلقها حكايته في مرسيلية وما جرى له فيها تجزم بلا ريب ان الحادثة وقعت لغيره ممن يُسمون باسمه. وعلى ذلك فلان رسالته تصل اليها في الوقت المناسب فتزق من افكارها فيصاب الوهم ومضى عاد من سفرو ناجحاً غافلاً يتر لنفسه من الذين استهزأوا به وتهكموا عليه وهكذا يفهمهم انه ليس من المهذبة بالمكننة التي توهموها فيه

ثم انسابت السفينة بين ضفتي الجيروند (Gironde) حيث يبلغ اتساع النهر سبعائة متر وما طالت المدة حتى انتهت الى وسط البحر المحيط بالعجّاج للتلاطم الامواج وما محرت فيه برهة حتى غابت الارض عن الابصار وما عاد يرى احد سوى سماء وماه وبعد مرور ثمانية أيام للثنت الركب عند شروق الشمس فشاهدوا المصايف والضايق في «كونسي اسلاند» التي كانت وقتئذٍ مقفرة بسبب فصل الشتاء مع انها كانت في ايلم الصيف توج موجاً بجماهير المتزهين والمستحقين. ثم ان السفينة دخلت ميناء نيويوك التي تبلغ سعة مرفئها مئة كيلومتر وما كادت تسو فيه حتى وضعت باخرة صغيرة فالتفت المهاجرين سائرة بهم في قلة قليلة الله الى محمل يدعى «ليس اسلاند» حيث سُيئت هناك سقائف اكبر واسع من السقائف المبنية في مرسيلية تسع نحو عشرة آلاف هاجر

وسبب ذلك ان الغرباء الذين يشنون الولايات المتحدة كل سنة لا يقلون عن ثمانمائة الف بمعدل التي نسمة في كل اربع وعشرين ساعة. على ان هذا السيل البشري المدفوع بالطمع المفرط في الذهب قد اغار على كل شي. من صناعة وزراعة وتجارة فان المهاجر الجديد يزعم المهاجر الذي سبقه ويضبطه المهاجر الذي يتلوهُ وهكذا يشتد العراك لمحافظة على الحياة ويتحدد الحواء ولكن لا يلبث السيل البشري ان يملأهُ وما من احد يفكر بمن يستقط الا ليتجه بان سقوط غيره ادى الى اتساع محله

اما الامير يكون فينظرون باحتقار الى الفقراء الذين يذهبون اليهم ليحصلوا رزقهم باعراق جباههم ومن جهة أخرى يخشون ان يكثر الخلق في بلادهم الى حد ان تضيق وجوه المعاش بالسكان. الا انهم حتى الآن لم يتخذوا الوسائل اللازمة لمنع المهاجرة وقد اقتصرنا على ان لا يقبلوا بينهم الا الاصحاء والاشداء. الاكسين لبلغ من المال يكفيهم الى ان يجدوا عملاً يقوم بمشيتهم

ومن ثم فتى انتهت السفن الى مواسمهم يصدون الى تفقد الركاب لثلا يدخل اليهم من لا يريدونه. وعملاً بهذه القاعدة تزل الأمور المينون الى السفينة « مدينة بوردو » لاجل زيارتها فلما شاهدتهم فاضل اخذ يرتعش فرقا لاسيا لما رأى انهم منعوا بعض رفقائه من القبول الى البر موجبين عليهم ان يعودوا الى البسخرة التي نقلتهم الى حيث اتوا. وطلق يقول في نفسه اذا كلوا قد منحوا هؤلاء الرفاق الذين هم احسن مني حالا فكيف استطيع ان اظلت منهم

وبينا كان يفكر في هذا كان الأمور المذكورون قد اوشكوا ان ينتهوا اليه فانقبض قلبه وخارت عزيمته وكاد ان يسقط فلما وصلوا اليه لحضوه من رأسه الى قدميه وكانوا يقيدون كل ما يقرأى لهم في سجل كبير. ثم سألوه عن اسمي فقال: اسمي فاضل. وعن جنسيته فقال: انني سوري. وعن صناعته فسكت. فظن الأمور انه لم يفهم. فقال: اي شي. كنت تعمل في سورية قبل ركوبك البحر؟ فاجاب فاضل: كنت افلح الثوت وارتدي دود القز. فقال الأمور: المثل هذا جئت الى اميركة والى اين تذهب الآن؟ فاجاب فاضل: الى سان فرانسيسكو

- واي شي. تريد ان تتعاطى في سان فرانسيسكو؟

- التجربة

— ألا تعلم أنّ من شاء ان يحصل الاموال في اميركة يجب عليه ان يكون عارفاً بشي . آخر غير تربية الدود وفلاحة التوت ؟

— اني انجح في التجارة

ققاطمه المأمور قاتلاً : هب انك تنجح ولكن هل بيدك دراهم ؟

فتذمّر فاضل من هذا السؤال قاتلاً : أمّا الدراهم فكان ممي منها مبلغ ولـكن احد النشأين سلبها في مرسيلية . فقال المأمور بكل برودة وهدوء : اذاً تعود الى مرسيلية فوقع هذا الكلام على فاضل وقوع السهم فانحنى على قدمي المأمور يتوسّل ويتهلّ فاجده التذلل فتبلاً . فلماً قطع الرجاء اخذ ينفّ شعره ويلطم خدّه ولكن كلّ هذا ما كان ليرتق قلب الشرطي الاميريكي عليه بل امر احد رفقاته فدفعه الى احدى زوايا السفينة حيث تجسّم اليأس امام عينيه بصورة هائلة فجأ الى السكوت بدلاً من الصياح واستند بيديه الى درابزين السفينة لأنّ رجليه ما كانتا تقويان على حمله . واخذ يتطلّع بعين دامعة في بساط المياه الخضراء بينما كانت القوارب تنهب وتجي لنقل البضائع والركاب . ولشدة الحزن لصق حنكاهُ احدهما بالآخر وتقلّص وجهه وبقي هناك حيران مهوّناً دون ان ينطق بينت شفة . وكان البحارة يبحنون ويذهبون ويصدمونه صدمات قويّة وهو واقف في موضعه لا يبدي حراكاً . وكان متكئاً ايضاً على الدرابزين بعض رفاقه من السوريين الذين لم يؤذّن لهم في الدخول الى الارض التي طالما تشوّقوا اليها

أمّا السفينة « مدينة بوردو » فكانت مزمعة ان تعود يوم السبت الى مرسيلية باولئك الساكنين مرجعة اياهم الى الموضع الذي سافروا منه حيث يكفرون بالدموع والشقاء . عن طمعهم المفرط في تحصيل الغنى . ولكن هل احد من اولئك المهاجرين كان يفكر في هذه الامور ؟ كلاً وانما كانوا يلعنون الشرطة الاميريكيين واصفيهم بالظلم والقساوة وغلاظة القلب

(ستأتي البقية)

شقي

زيارة ملوك هوغترلن للاراضي المقدسة

لا يخفى ان جلالة امبراطور المانية الذي شرف ديارنا في الاسبوع الماضي هو سليل

دولة الموعز كرن ذات المجد الاثير والشرف العالي الثير ويرتقي اصل هذه السلالة الى القرن العاشر للميلاد (١٠١٠) وقد تنفرت في اواخر القرن الثالث عشر الى فروعين فالفرع البكر لم يزل منه الى يومنا امراء ذرو رفعة وشأن وكلهم يدينون بالدين الكاثوليكي كاجدادهم. ومنهم كان اول ملوك رومانية الامير سزل الاول دي هوهنزولن الذي تبوأ سلطنة الرومان سنة ١٨٦٦. أما الفرع الثاني فنه ملوك المانية في زماننا

وقد حجج الاراضي المقدسة قبل الامبراطور الحالي كثير من امراء واشراف هذه الدولة حتى انه طبع في المانية كتاب مطول في تاريخ زيارة هؤلاء الملوك للقدس الشريف منحس منهم بالذكر ان كنت فردريك دي هوهنزولن الذي شخص الى المشرق نحو سنة ١٣٢٠ وقضى نجبه في غضون عودته الى وطنه. ومنهم البرغراف (الامير) ألبرخت المعروف بالجميل (Albrecht der Schoene) الذي قدم الى سورية نحو سنة ١٣٤٠

وكان والد الامبراطور الحالي فردريك غليوم تبرك بزيارة القدس الشريف في سنة ١٨٦٩ وهو اذ ذاك ولي العهد. وفي اثناء زيارته هذه استلم باسم دولته قطعة ارض اهداء اياها السلطان عبد العزيز خان موقعها بمقربة من القبر المقدس في موضع كان يعرف بالمارستان لم يزل فيه اطلال دير قديم بناه فرسان القديس يوحنا. فصار اذ ذاك حلة شائعة حضرها كل تلاء بيت المقدس من الالمان مع فرقة من البحارة البروسيين وعدد خفير من شرفاء الزوار الالمانين

فقد ذاك الحين نوت الدولة الالمانية ان تقيم ثمت كنيسة بروتستانية. ولم يُمنجز هذا العمل الا في هذه السنة فصار تدشين المبد في ٣١ تشرين الاول كما رواه البشير في اعداده الاخيرة. وهذا البناء ذو ثلاثة قناطر طوله اربعون متراً وعرضه ٢٣. اما قبة الجرس فلم تنته بعد وسيبلغ ارتفاعها ٤٥ متراً وقد رسم صورة هندستها الامبراطور بنفسه واختارت الامبراطورة آيات من الاسفار المقدسة لترسم على جدرانها الاكبر ٥٠٠. اكتشاف ناووس فينيقي في فرنسا

ان الآثار الفينيقية المكتشفة في سواحل اليونان واطالية وفرنسة واسبانية في هذا

(١) ومن هذه العائلة كان القديس مينرذ السامع التاسك المتوفى في القرن العاشر (راجع السككار الروماني في ٣١ ك ٢)

العصر كانت شاهداً يتنا على نشاط الفينيقيين وتجسدهم الأساطير البعيدة في سبيل التجارة. فن جملة هذه الآثار المكتوبة الفينيقية التي وجدت في عرشيّة منذ بضعة أعوام خضار لاكتشافها شأن عظيم بين العلماء. وقد ذكرنا في بعض أعدادنا الماضية (ص ٥٧٢) أن مدينة موناكو إحدى مستعمرات الفينيقيين، ألا ان المستشرقين كانوا يظنون ان هؤلاء نفوذ اهل فينيقية لم يتجاوز سواحل كلّ به ففكرن في هذه السنة بينما كان عملة مدينته اثينيون يحفرون في بعض شوارع بدهتهم التي موقعا بعيد عن ساحل البحر وقفوا على تاووس قديم كتب على احد جوانبه بالفينيقية ان هذا التاووس صريح اميرة اسمها لثة. فجاء هذا الاكتشاف دليلاً صافياً على توغل اللينيتيين في وسط البلاد الاوربية فضلاً عن سواحلها

اكتشاف ماديّات في اثينة

كان المؤرخ اليوناني بوسانياس في اواخر القرن الثاني للمسيح وصف في جملة آثار اثينة ثمثالاً للمشتري الاولبي نقشه المصور الشهير فيدياس وكان هذا التمثال من الذهب والعاج يعدّ من طرائف الاعمال وعجائب الزمان. اخني عليه الدهر قتلّف وكان لهذه البنية ركن يمثّلها حسناً واحكاماً. قد اسعد الحظّ جملة العاديّات اللالنية في اثينة ان تكتشف هذا الركن مؤخراً

وقد اطلعت ايضاً هذه الجمعية على اثر آخر اجلّ واشرف ألا وهي كنيسة مسيحية يرتقي عهدها الى اوائل النصرانية وهي على شكل دياميس رومة كان يجتمع فيها قديما النصراني لاقامة فرائض الدين في زمن الاضطهادات والحزن. فيثبت هذا الاكتشاف ما ورد في كتاب اعمال الرسل عن انتشار الدين النصراني في عاصمة اليونان

تقدّم الجراحة

لا يزال فن الجراحة في تقدّم دائم فقد جرى بعض الجراحين عمليات غاية في الدقّة والخطر افضت الى نجاح تامّ بغشاء من كان مبتلى بالعاهات والاسقام. ومن جملة ما بلغ الجراحون من شفاء داء التّكراز (Tétanos) (وكان يعدّ من الأدوية التي لا ينجم فيها دواء. فهم يفتحون الآن تحف راس المصاب و فيعالجونه بمصل اكتشف حديثاً يضادّ للتكراز يدعونه المصل المتخذ في الجمعية (sérum antitétanique)

التلفون المتكلم

قد اختبر احد عمال البوستة الفرنسية اسمه جرمان (Germain) آلة تليفونية غايتها نقل الصوت من مسافة بعيدة جفاء اختباره محققاً لآماله وقد دعا آتئ هذه «التلفون المتكلم» وهي لا تختلف عن التلفون العادي سوى ان الصوت ينتهي من التلفون الى اتوب مخروط الشكل فيخرج منه صرخةً جلياً بحيث يسمعه السامعون. فبالحقيقة ان في الطبيعة كنوزاً مدفونة لم يكشف منها بعد إلا التردد القليل لكن ذلك يكفي ليضرر في قلوب البشر جاً نحو رب الطبيعة الذي اودع التحقيقات كلها هذه القوى العجيبة البناء بالالومينيوم

يعرف التزء ان الالومينيوم معدن ابيض ضارب الى الزرقة يُستخرج من الاراضي الحرة واشهر خواصه خفته القوية فلذلك يُتخذ لجهيز كل الآلات التي تقتضي متانة وخفة كالات الرصدة. وفي هذه السنة قد انجز اهل مدينة شيكاغو بناء بيت مرتفع شيدوه بالالومينيوم. وجدران البناء كلها ايضاً من المعدن نفسه وهي صفحات رقيقة لا يتجاوز سمكها نصف السنتيمتر

نجمة مذنب

قد اكتشف مناظر المرصد الفلكي في مدينة كيل نجمة مذنباً رصده في البرج المعروف بالثنتين الذي موقعه بجوار القطب الشمالي وهو كوكبٌ بهيئ التود مستدير الشكل يمكن رصده طول الليل

احصاء سكان البرازيل

يؤخذ من الاحصاء الاخير الذي قلمت به دولة البرازيل ان عدد سكان هذه البلاد الواسعة يبلغ ١٩,٣٣٣,٦١٦ نفساً منهم ١٩,١٧٩,٦١٥ كاثوليكياً و ١٩٣,٦٨٣ بروتستانتياً من شيع مختلفة و ٣٠٠ مسلماً. والباقي لا يعترفون بدين او هم من الماديين حلّ الفن الرياضي الوارد في العدد الاخير (ص ١٠٥٧)

حلّه واحسن حضرة الحوري جبرائيل رزق مرهج احد اساتذة مدرسة عين طورية قال: يمكننا ان نفتقر العبد المطلوب مقسوماً الى قسمين الاول مجهول معبر عنه بحرف ك والثاني ٥٠٠٠٠٠٠٠ وعليه فيمكننا ان نستنتج من اصول المسألة هذم المعادلة من الدرجة الاولى:

$$\frac{2}{3} = \frac{510 + 5}{50000 + 5}$$

واذا اتمنا العمليات المشار اليها في هذه المادة بعد الجبر ونقل المجهول الى جهة واحدة يكون لنا: $28071 =$ ومن ذلك لنا العدد المطلوب اي ٤٢٨٥٧١ كما لا يخفى والامتحان هين

انيسلة قلاحي

س وسأل الاديب د. ز. : ١ هل الخط العبراني هو اقدم الخطوط : ٢ من هو كاتب اول تاريخ الكون والامم وكيف توصل الى معرفة اخبار الازمنة السابقة لهدم بعد مضي سنين عديدة عليها
الخط العبراني

ج ليس الخط العبراني اقدم الخطوط وقد سبقته خطوط اخرى كثيرة كالمصري والسامري والفينيقي (راجع ص ٨١٥)
اقدم تاريخ العالم

ان اقدم تاريخ نعرفه الآن انما هو تاريخ موسى الكليم الوارد في اسفار الخمسة المعروفة. اما مواده فقد جمعها اولاً من تقاليد الآباء الاولين. ثانياً من تواريخ الامم التي عاشها كالمصريين وغيرهم. ثالثاً عن كتابات قديمة كخطوط الاشوريين وقد بلغ اليه قسم منها بواسطة ابراهيم وذريته لا قدم من بلاد فينوى. رابعاً بدرسه الخاص اذ كان عرجاً بكل علوم المصريين. خامساً واخيراً بروحي خصوصي منه تعالى لا لم يتوصل اليه بمعرفة العامة. هذا وقد عصه الله عز وجل في كل ما كتب عن الاغلاط والضلال

سألنا جناب ف. ط. احد أدباء بيروت : ١ هل ظهر عند اليقظة علماء يستحقون الذكر بعد ابن العربي : ٢ من اي سنة لم يقيم مغريان عند اليقظة وما هو اسم آخر مفارينهم : ٣ كيف وصل المذهب اليمقوي من نصارى مبار وفي اي سنة : ٤ في اي سنة رخص الحبر الاعظم لثصارى مبار ان ينصب عليهم اساقفة من جنسهم بدلاً عن الاساقفة اللاتين

١ علماء اليعاقبة بعد ابن العبري

ج ختمنا آخر مقالتنا في ترجمة ابن العبري واعماله بقولنا ان بعد ابن العبري لم يبق بين اليعاقبة كاتب يذكر. وقد افتي بمثل هذا الحكم العلامة المستشرق الانكليزي ريت في تأليفه عن كتبة السريان فقال « ان منار الآداب اظناً في الكنيسة اليعقوبية بوفاة امامهم ابن العبري » ولكن هذا مما قيل على وجه الاجمال ولا ننكر انه صار بعد ذلك لبعض الافراد من شيعة اليعاقبة شهرة بين ابناء جلدتهم كدانيال بن الخطّاب المارديني الذي توفي بعد ابن العبري بقليل واختصر قمّاً من كتبه بتعريبها وله كتاب الاصول في اخص حقائق الدين. ومنهم نوح البطريك اليعقوبي المتوفى في اوائل القرن السادس عشر له قصائد في مواضع شتى ظلمها بالسريانية وهي الى اليوم محفوظة في المكتبة الواتيكانية وله ايضا ميامر وخطب عربية. وفي خزانة كتب مكتبتنا كتاب كرشوني حسن اسمه مركبة الاسرار العقلية من تأليف المغيان باسيلوس شمعون الطوارني ألفه سنة ٢٠٤٠ لليونان (١٧٢٩م) وجدناه في جزيرة بني عمر ووجدنا ايضا كتاباً اخرى حديثة عند بعض اليعاقبة غير انها لا تستحق الذكر. وكذلك في خزائني كتب الواتيكان ولندرة كتب اخرى ليس لها اهمية راجع ايضا في الكثر الثمين للاب ج. قوداخي اسما. بعض شعراء يعاقبة محدثين (ص ١١٣ ر ١٣٠) ٢ المفارين ضد اليعاقبة

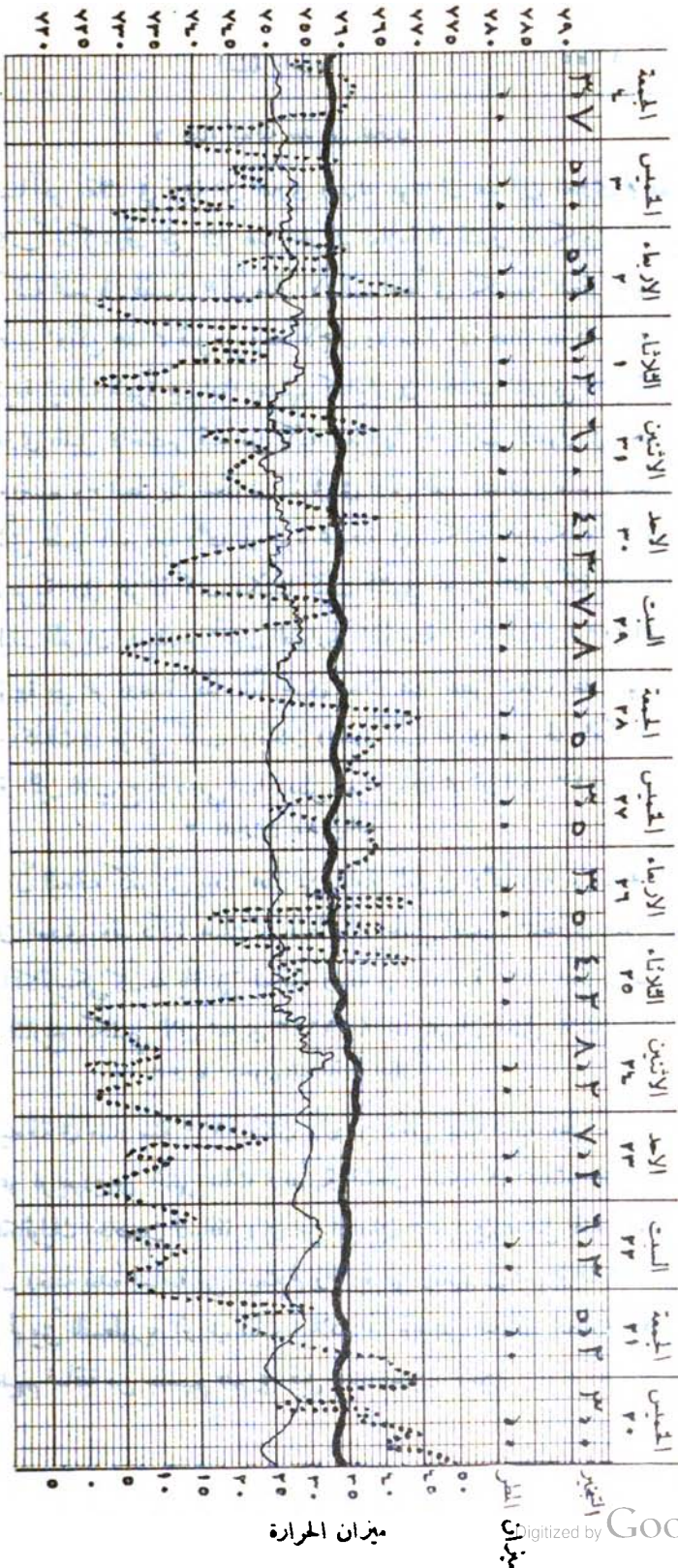
لا نظن ان اليعاقبة كثروا الى يومنا هذا عن اقامة المفارين وهي رتبة عرفناها في اثناء ترجمة ابن العبري. وقد ذكرنا هناك ان البطريك الجليل انطون السحيري قبل ان يجاهر بالدين الكاثوليكي كان مغرباً على اليعاقبة. وخلفه في رتبته سنة ١٨٢٩ المطران باسيل ايليا (راجع التاريخ الكنسي لابن العبري ٥٦٦:٣). اما المغيان الحالي فلا نعرف اسمه ٣ و ٤ دخول اليعاقبة في ملبار

دخل اليعاقبة في ملبار سنة ١٦٦٥ وكان اول من دخل تلك البلاد مطران القدس اليعقوبي المدعو غريغوريوس انتهر لذلك فرصة الشقاق الذي كان انتشر وقتئذ بين التساطرة والكاثوليك الخاضعين لاساقفة لاتين من المرسلين اليسوعيين فدخل الهند وتسمى بار توما الاول وخلفه بعده اساقفة من شيعته لم يزالوا يفرغوا وسعهم في استمالة الشعب الى طقسهم حتى لم يبق للنسطورية اثر في تلك البلاد. اما ترخيص البوابات لنصارى الهند ان ينصبوا عليهم اساقفة من جنسهم فلم يحرم قبل هذه السنين الاخيرة ل. ش

۱۲۹۹

من ٢٠ تشرين الاول الى ٢٥ تشرين الثاني

۱۰۵



أَنَّ الْجِدَّةَ التَّيْمَنِيَّةَ (—) يَدُلُّ عَلَى مِيزَانِ ثِقَلِ الْوَرَاءِ الْمُرَوِّفِ بِالْيَارِدَةِ - وَاحِدُ الرَّفِيعِ الْمُنَاجِمِ (—) عَلَى مِيزَانِ الْحَرَارَةِ (تُرْمَوْقِي) - أَمَّا الْجِدَّةُ الْبَلَدِيَّةُ (....) فَهِيَ دَلِيلٌ عَلَى مِيزَانِ الْهَرَبِيَّةِ (مُزْمَوْقِي) - وَالْأَهَادُ الدَّالَّةُ عَلَى دَرَجَاتِ ثِقَلِ الْوَرَاءِ تَدُلُّ أَيْضًا إِذَا حُطِّفَ مِنْهَا عَدَدُ الْمَمَاتِ عَلَى دَرَجَاتِ الْهَرَبِيَّةِ وَنَدَّ عَيْنَ التَّيْمَنِيَّةِ وَبِمِيزَانِ الْحَرِّ فِي ٢٥ سَاعَةً بِالْمَقْتَرَاتِ وَخَفَرُ الْمَقْتَرَاتِ

المشقة

زينب (الزباء) ملكة تدمر

للأب سبتيان رترقال البوعبي

(التتمة)

فلما قرأ اوريليانس جواب زينب على ألوكتة أرفى وأزبد ثم أقسم امام قرأده أن لا
بُدَّ لي من قمع طغيان هذه المرأة. فامر بمواصلة الحصار وأكثر من تحميس جنوده حتى
اغراهم ببذل أنفسهم وحُبِّ اليهم الموت ولا الرجوع على الاقارب. ألا ان اصحاب زينب
لم يبالوا بمساعيمهم وقاتوا وراء حصونهم المتينة آمنين وكثيرا ما كانوا يشرفون على ابراجهم
الشاهقة ليستغفروا الاعداء تارة بالشتائم وتارة بقذف الرجوم. ومما زادهم ثقة بنفسهم وثباتا
ان القيصر عينه أصيب بسهم عازر كاد يجرعه حَوَات النون. فطأمن ذلك من نحوه
الرومان واورثهم الفشل. فحاول اوريليانس ثانية التلطف بسلطانة تدمر فكتب اليها كما فعل
سابقا فلم يُجِدِ ذلك نفعا لأن زينب ردَّت على طلبته قائلة: لا تسوِّم نفسك الخيال فاني
لم اخسر من جيشي ألا انفاً قليلاً وهم جميعهم من ملئتكم ١)

على ان الله جلَّ جلاله كان قد قدَّر على تدمر ان تسقط يوماً. فبينما كان الرومان
يموتون خوىً وعطشاً في تلك البراري القاحلة والرمال الماحقة اذ حان ميقات نصرتهم على
التدمريين. كان اوريليانس قد وجَّه الى جميع المدن المجاورة لتدمر حتى الى انحاء لبنان
رسلاً يطلبون له المؤونة والميرة اللازمة. فاجاب السوريون الى دعاء الرسل وكان حقهم ان
يلحدوا الى معاضدة من حلت ايديها عليهم. فقتلوا الى عساكر اوريليانس اسباب العيش

(١) راجع Maï: Script. Vet. nov. coll., II. قد مرَّ ان بعض الكتائب الرومانية كانت
في عهد ملوك تدمر (ص: ٨٢٦) فخرَّب قسم منها لزينب مدة حروبا مع اوريليانس

الوفيرة (١) . فصار ذلك علةً لانتعاش شجاعة الرومان وانحطاط قوى التدمريين . ولسوء حظ زينب أهلها حلفاءها من الفرس والارمن والعرب فلم يمدوا اليها يد المساعدة . ولعل سبب ذلك ما قاله بعض المؤرخين ان القيصر ردّ قسماً من هؤلاء الشعوب واستمال القسم الآخر بالالطاف لاسيا قواسة الفرس لقلّة مهارة الرومان في استخدام القسي . فلما رأت زينب ذلك علمت ان قد فات كل أمل فاجتمعت بقوادها تشاورهم لآخر مرة . ثم تسلّلت في بعض الليالي من عاصمتها فامتطت ناقةً وأتجهت نحو القرات لتستنجد ملك الفرس (٢) ولم تبح تركض راحلتها مدّة ليلةٍ ونهار حتى انتهت الى جوار مكانٍ يُعرف اليوم بالدير وهو على ضفة القرات قريب من ذليبية . وكانت قد ترجّلت عن مطيتها اذ لاحظت وراءها هبوةً سطعت لحدقت اليها واذا بفرسانٍ ليسوا من اصحابها فعرفت انهم من الاعداء . فهتفت بصاحب زورقٍ كان هناك تأمره بان يعبر بها النهر . فما اقتربت السفينة وحلت فيها رجل الملكة حتى ادركها الفرسان وانقضوا عليها وجذبوها الى البرّ ظافرين بضميتهم . ثم ركبوها ناقتها وقفلوا مسرعين الى تدمر وامتلأوا بين ايدي القيصر يقدّمون له سلطانة المشرق مأسورةً

فلما رآها اوريليانس اقبل اليها يصيح بصوت عالٍ : صرت في قبضتنا يا زينب أفلست انت التي ادّت بك الجسارة الى ان تستغفري شأن قيصر روماني . فاجابت : « نعم اني اقر لك الآن بكونك قيصرًا وقد تغلبت عليّ . واما غالينس وأوريبولس وغيرهما فلست انظلمهم قط في سلك القياصرة . وانما بارتني فيكتورية في السلطنة والعزّ فلولاً بعد الاطمان لعرضت عليها ان تشاركني في الملك » . فانثت حذاقة زينب في قلب ذلك الجندي الفظ الطباع وارضاه هذا الجواب الملق . فنحما الامان رغماً عن جلبّة قوادهم وجنودهم الذين كانوا يلحّون عليه طالبين قتلها . لكن زينب المسكينة بقيت في ايدي عدوها

(١) فوبيسكوس : الموضع المذكور ٣١

(٢) ولعلّ زينب خرجت من عاصمتها باحدى القتي او السرايب المديدة التي ترى بقاياها الى اليوم تحت اسوار تدمر وقلاعها . (راجع برنثيل : ص ٩٩ ونجسني ٢ : ٤٢٩) . وعلى ذلك رعاية مؤرخي العرب التي اوردناها في افتتاح مقالاتنا . واما ما قاله جيسون المؤرخ الانكليزي (في تاريخ له في هبوط الملك الروماني) بان زينب بردت همّتها عند ظهور الخطر وانما التّجأت الى الفرار حينما اجتمعت جيوش هروبس صاكر اوريليانس فكلّ ذلك اقوال لا سند لها الا في محبّة المؤلف

مأسورة. فاضمحلت سلطتها وكُست شمس مجدها وزهبت من يدها اموالها وتحول كل ذلك الى حسارة وتأسف ومرارة
 وضدئذ فقل التدمريون وقنطوا من امرهم ففتحوا للقيصر ابواب مدينتهم الجليلة
 يلتسمون منه الامان (في بدء السنة ٢٧٣)

١٩

وبعد ان اعطى اوريليانس اهل تدمر الامان قبض على جميع كنوز زينب واستصنى اموالها. ثم رجع الى حمص يقود الاسرى للبحث عن امرهم وايراذ حكمه فيهم. قال زوزيوس: « فاستحضر القيصر سلطانه تدمر واشياعها فلماً ثلث بين يديه جعلت تعتذر اليه وتتصل وتدافع عن نفسها مدافعة الداهية حتى قوّت كثيرين من اصحابها بانهم اضلّوها بسوء نصائحهم ورزطوها في القروور. وكان من جملة الذين وشت بهم عند القيصر لنجينوس... فحكم عليه القيصر من ساعته بالموت بعد ان مثل به. فكابد لنجينوس العقاب بشجاعة وصبر جميل حتى انه عند وفاته كان يعزي اصدقاءه واقاربه. وكذلك نُكِّل بكل من تمومت زينب عليهم » (١)

هذا ما زعم زوزيوس. على ان في الامر لنظراً. لعمرى كيف يقبل العقل ان زينب التي طالما جالست ذلك العالم الشهير تستنصحه وتشاوره في اغض اسرار سياستها تغيرت عما كانت عليه من المودة والاکرام حتى تجت عليه ورمته في لهوات الموت. وقد روى فوبيسكوس المؤرخ ان لنجينوس قُتل مع جميع الذين حملوا التدمريين على محاربة الرومان. فان سلّمنا بصحة هذا القول لا نرى من حاجة ان ننسب الى زينب عدم الوفاء لانصارها وحميم اصدقائها ونحن نعرف ما طبع عليه اوريليانس من خُسنة الطباع وفظاظة الاخلاق وقلة اكرائه للعلم والادب. ولا جرم ان ما زاده حتماً على مؤلف كتاب الانيال الشهير ظنه بأنه هو الذي املى على زينب الرسالة الاولى التي اردناها آنفاً (٢)

- (١) زوزيوس ١. وسويداس بردي مثل رواية زوزيوس
 (٢) قد وم اوريليانس بظنه هذا لانه من المقرر (فوبيسكوس ٢٧) ان محرر تلك الرسالة انما هو نيكوماخوس (راجع ص ٩٢٢) لا لنجينوس. وقد ترجمها الى اليونانية بعد ان صُنفتها زينب باللغة الآرامية. وفي هذا دليل آخر على ان زينب لم تسع بجليلتها. وزعم المسيو ريت (ص ١٦٢) ان اوريليانس امر بقتل لفينوس لانه اتخذ اسم كاسيوس قاتل يوليوس قيصر او اسم افيديوس كاسيوس الذي خرج سنة ١٧٢ على القيصر مركوس اوريلبيوس فد ذلك اهانة لشأن

وأما زينب فلم يحكم عليها اوريليانس بالموت فوراً من ملامة تلحقه إذا امر بقتل امرأته او بالاحرى بنية منه ان يحلوا سلطنة المشرق الى رومة ليعاينها الرومان ويزيد بذلك حفة دخوله للعاصمة رونقا واهية (١). وعليه فانه كتب الى مجمع الشيوخ يطلبهم بابقائه على زينب جزاء لما ابدت سابقاً من الخدم للدولة الرومانية ومدافعتها عن الاقطار الشرقية قاطبة (٢). فغادرت زينب مع عيالها تلك البلاد العزيزة التي ارتقت باعتنائها الى ارج العمران والتقدم وسلات بصحة الاسرى التدمريين تتمتع القصر الروماني الى عاصمته بطريق آسية الصغرى

وكأني بتدمر قد قضي عليها ان تسقط بسقوط سلطانتها. فان اوريليانس كان قد عبر البسفور حيث أفرق عدة من اصحاب زينب وشرع يحارب بعض البرابرة في انحاء ثاقية اذ اتاه نبأ خروج التدمريين. وذلك ان القيصر عند مغادرته للاقليم الشرقية كان قد ولى على تدمر احد ضباطه يقال له سوداريون وعين له ٦٠٠ جندي لحراسة المدينة. فاستقل التدمريون عددهم واستقلوا وطلتهم وحاولوا الاستبداد. ثم ارسلوا بعد ذلك بجدة وجيزة الى مركلينيوس والي الشام يعرضون عليه الملك. فظاهر مركلينيوس بالاجابة الى دعائهم لكفه وجه سراً الى القيصر رسولاً يخبره بدسائس التدمريين. ثم لم يزل يحاطلهم بالوعد حتى أيسوا من قبوله فاختاروا لهم ملكاً آخر من قرابة زينب اسمه انطيوخوس (٣). على ان هذا الرجل كان صغراً من الصفات الملكية والقوة السياسية فظهر من الغفلة والخرق ما ادى برعيته الى التهلكة. وفي اثناء ذلك بلغ اوريليانس خبر عصيان التدمريين فترك البرابرة وشأنهم وقفل راجعاً الى الشام على جناح السرعة وكاد ينتهي الى سورية قبل ان يشعر التدمريون بقدمه. فزحف الى مدينتهم ونفى انطيوخوس واصحابه وافتتح تدمر ضوة (٢٧٣) واعمل في اهلهما السيف اياماً متوالية حتى كلفت ايدي جنوده من القتل والذبح. ثم امر بقبضت الابنية وقوضت الهياكل ودكت الاسوار وهُدمت القلاع. فاصبحت تلك المدينة البهية قاعاً صنفاً ضرب عليها الحراب اطناؤه واتقى الدهر فيها غرابه

القبصرة. الا اننا لا نرى في ذلك برهاناً كافياً

(١) فويسكوس (٢) تريبيليوس Trig. Tyr. 29

(٣) راجع فويسكوس (سيرة اوريليانس ٣١) وزوزيموس ٦٠: ١ و ٦١ و 262 W: n°

Mommsen : V. p. 441 و

وبعد ان تشقى اوريليانس من غيظه وأثار من اعدائه تقدم الى جيوشه بالرجوع الى رومة للقيام ببيد انتصاره (١). ألا ان الأحوال اضطرتة قبل ذلك الى مقاومة تتريقوس والخارج في غالية. فلما فرغ من قمعهم عاد الى ايطالية مظفراً منصوراً. فاحتفل بدخوله الى رومة احتفالاً لم يسبقه من مثيل. قال المؤرخون أنه كان يتقدم موكبه عشرون فيلاً وعدة وحوش داجنة من بلاد مصر وفلسطين تتبعها افار وزرافات وايائل ثم يليها ١٦٠٠ مضارع وعددٌ غفير من اتوا الى القصر من بلاد شتى ليهنوه بالظفر كالجلمان والعرب والفرس حتى اهل الهند والصين (٢). وكانت تجري وراء تلك الجوقة اربع عجلات سلطانية الاولى عجلة أذينة زوج زينب وهي مزينة بالذهب والجواهر. والثانية العجلة التي اهداها هرمز بن شاپور الى القصر تذكراً لفتح تدمر. والثالثة عجلة زينب التي اعدتها لتدخل فوقها عاصمة الرومان. لكن ملكة تدمر المسكينة لم تكن على عجلتها بل كانت تسير وراء العجلة الرابعة التي تقل القصر الظافر. وبصحبتهما احد ابائهما (وقيل كلاهما) وبعض رعاياها وتتريقوس الحارجي. وكانت ابصار الجموع الكثيفة المحتشدة لرؤية هذا التطواف المذهل متفرسة في ملكة تدمر دون غيرها. وهي تجري وسط الموكب راسقة ومزينة بكل الاحجار الكريمة التي كانت تتحلل بها فيما مضى من حياتها وفي عنقها طوق من الذهب المصمت وفي يديها اسوار ثينة فئات هذه الحلي زينب وأثقلتها حتى أنها اضطرت مراراً الى ان تتوقف عن السير وتستروح الهواء. ولما لمح احد الحضور وكان علماً فارسياً يضحك الناس أنها كادت تسقط فيعشى عليها ساعدها في حمل الحلقة الذهبية التي طوقت بها (٣) ولما تم هذا الاحتفال الفاخر عين اوريليانس للملكة تدمر مصيفاً جميلاً في تيبور بالقرب من مصيف ادريانس. وعُرف هذا المكان بمصيف زينب في القرون التابعة. ولكن هيهات ان تكون هذه المنازه لترضي السلطانة المعزولة وهي تستذكر الاوطان وتلك العاصمة التي افوتت جل مجهودها لتكسوها فخراً وتلك الجموع والجحافل التي طالما قادتها الى

(١) وروى بعض المؤرخين الاقدمين ان المصريين خرجوا ايضاً في تلك الاثناء وملأوا عليهم فيرموس صديق زينب فبادر اوريليانس الى قهرم قبل رجوعه الى اوربة. فنجى الخوارج بنتاً واباد شملهم وقبض على ملكهم ومثل اليه (راجع زوزيموس وثوبيسكوس وغيرها و Mommsen : V. p. 441)

(٢) (راجع رينو J. A. 1863, p. 388). وكان في جملة العرب بعض الاسارى من بني سليح الذين تمزبوا لزينب حين محاربتها للرومان (٣) راجع شاهاني ص ٢-١٣١

الحروب والغزوات . فليت شعري كيف انخسف نور ذلك النجم الساطع . وانطفأ ضوء ذلك الكوكب اللامع . الذي اشرق على المشرق وبهر حتى اهل المغرب ؟ وحياة الحق لجأز لنا ان نهتف مع اشعيا النبي (٤٧ : ٥) : « اقمدي صامتةً وادخلي في الظلام يا بنت الكلدانيين فأمك لا تدعين سيّدة الممالك من بعد »

فاقتلت زينب مع عائلتها في مصيف تيبور وعاشت فيه دهرًا طويلًا منقطعة الى تهذيب اولادها (١) . قال قدماء المؤرخين انها زوّجت بناتها باعيان من الرومان (٢) وان ذريتها استمرت حتى القرن الرابع للمسيح (٣) . واضاف بعضهم ان القديس زينو يوس اسقف مدينة فلورنسة ومعاصر القديس امبروسوس كان من نسلها ايضاً (٤)

وهنا مسألة : هل ماتت زينب مسيحية ؟ نجيب ان ذلك امر دافع عن صحته الكلدانيال بارونيوس المؤرخ الكنسي الشهير وابنه بادله (٥) لا يسمح لنا ضيق المكان ان نسردها هنا . وجل ما نحب ان يلاحظه القارئ اللبيب ان قولنا السابق عن نصرانية ملكة تدمر يؤيد هذا الرأي تأييداً قوياً

٢٠

واماً تدمر فعُثب بها الدهر كسلطانتها العزيرة . فبعد ان هدمها اوريليانس بقيت الى عهد ديوكليتيانس قرية صغيرة (*proûpeion*) استخدمها الرومان لردّ غزوات اهل الورد (٦) .

(١) زعم بعض الرواة (منهم دويل ص : ١٧٣) ان زينب حُرّصاً في البقاء والاطمئنان تظاهرت بالاجابة الى التماس بعض الشيوخ الخوارج الذين عرضوا عليها ان يملكوها على الرومان بعد هزلم لاوريليانس وانما وشت جم الى القصر فاذاقهم مرّ التكال . على انا كنا نودّ ان يسند هؤلاء الكُتّبة زعمهم الى رواية مؤرخ قديم

(٢) راجع تريبيليوس 20 *Trig. Tyr.* وزوناراس ١٢ : ٢٧ . واماً ابنا زينب فقال بعضهم انها ماتا في اثناء الاحتفال بنصرة اوريليانس . وروى تريبيليوس بعكس ذلك ان تم اقه ترعرع وصار بدندخ خليفاً لاتينياً مصقفاً . واقه اعلم

(٣) راجع تريبيليوس (20 *Trig. Tyr.*) . والقديس ابرو يوس في تاريخ مشاهير الرجال واوترو يوس (13 *Brev. IX*)

(٤) راجع بارونيوس التواريخ الكنسية سنة ٢٧٤ . وتلّمون : تاريخ القيصرية ٣ : ٥٣٣ والقديس بروسير في مجموع مين ٥١ : ٥٧١

(٥) (راجع 129 p. : 1695 *Siria Sacra* Terzi)

(٦) (راجع 391 p. : 1888 *Z D M G* : 1888 Steph. Byzan. s. ٧ . وريكندورف)

ويُخبر من ديوكليتيانس قيصر انه سمي وراء ترميها قابتي فيها بعض الابنية (١٠) وتنبع ايضاً هناك النصارى واضطهدهم كما فعل في سائر الاقاليم. في نفس السنة التي انتصر قسطنطين على العالم الوثني (٣١١) فاز باكليل الاستشهاد كل من القديسات ليبة واختها لاونيدة واوروبية وهي ابنة اثنتي عشرة سنة من اشرف عيال تدمر (٢)

وفي ايام تاودوسيوس الصغير (٤٠٨ - ٤٥٠) عُيِّن لحراسة تدمر فرقة من الجند. وكانت قبل ذلك قليل قد عُدَّت مقاطعة تابعة لولاية فينيقية لبنان التي كان مركزها مدينة حمص. وذكر لوكيان في الشرق المسيحي بعض الاساقفة الذين ساسوا كنيسة تدمر منهم مارينوس الذي حضر المجمع النيقاوي سنة ٣٢٥ ويوحنا الاول (٤٥٧) ويوحنا الثاني الذي اشتهر في عهد استاس القيصر (٤٩١ - ٥١٨). ونفي على عهد خلفه يوسطينوس لمدافته عن المجمع الحلقيدوني وقوله بطيعتين في المسيح (سنة ٥١٨)

ولأ تبرأ يوسطينيانس تحت السلطنة سنة ٥٢٧ عهد الى بعض وزرائه ان يُعيد تدمر الى ما كانت عليه من العز والبهاء. وامدّه لذلك بالاموال الطائلة. فباشر الوزير هذا العمل الجليل بنشاط عظيم وجدّد بناء الاخربة وشيد ابنية اخرى وجمع مياه الانهار والجداول التي كانت تغور في الرمال باطلاً واحرق المدينة بأسوار لم يطمس الدهر آثارها حتى يومنا (٣)

وكان ملوك غسان قد احتلوا بقعة تدمر فاختر بعضهم تلك المدينة كمثزل جعل فيه سكناه (٤). ولم تزل تدمر على تلك الحال الى ان فتحها المسلمون سنة ٦٣٤. قال

(١) (Mordtmann : *Neue Beiträge z. G. Palmyre.* p. 80 راجع)

(٢) لوكيان المشرق المسيحي ٢: ٨٤٥ وترزي الكتاب المذكور ص: ١٢٩ والبولنديون في اعال القديسة فيرونية. ومن غريب الامر ان مؤلفين كالسيو مرتان (ص: ٨١) في كتابه الآنف الذكر) وموروني *Moroni art. Palmira* يستنتجون من خبر استشهاد تلك (القديسات) الثلاث ان النصرانية لم تظهر في تدمر الا في القرن الرابع

(٣) (راجع Procop. : *Ædific.* II, 11 و Lebeau : *Hist. du Bas-Emp.*, IX, p. 4٩) وملا ٢: ١٥٢ ويوفان: ٢٦٧. وعلى راي نولديك (ZDMG : 188٥ p. 336) اذا

حفرت ارض تدمر ربما وُجدت فيها من كتابات عديدة تنبئ بما فجعله من اخبار ذلك الزمان (٤) راجع نولديك: *Die Gassânischen Fürsten*, p. 14,47 و *Eglises* Duchesne

séparées, p. 338 - 40

اليقوي في تاريخه (طبعة ليدن ١٥١: ٢) : «مرّ خالد (بن وليد) بتدمر فتحصن أهلها فاحاط بهم ففتحوا له وصالحهم ثم مضى الى حوران». ولم تزل تدمر منذ الفتح الاسلامي تقتتل من دولة الى اخرى حتى أيامنا هذه (١)

وفي السنة ١٠٨٩ طرأ عليها زلزال هائل نفس عدّة ابنية نسفاً. وقدر بنا ان الرباني بنيامين التودلي زار تدمر في القرن الثاني عشر فوجد فيها مستعمرة يهودية كبيرة. وتبعها اليها كثير من مشاهير العلماء والزوّار لاسيا من العرب فخصّ منهم بالذكر المتّي واليقوي والمقدسي وياقوت وابن بطوطة وابو الفداء. وكان املنا ان نجد في تأليفهم ما يزيدنا معرفة باحوال تدمر وتواريخها فما وقفنا فيها على غير اقايصيص وحكايات لا طائل تحتها

ولما استولى السلطان سليم الأول على بلاد الشام في اوائل القرن السادس عشر للمسيح لم ير في تدمر الا بعض الاكوخ بجانب الاخرة العتيقة

وفي اواسط القرن السابع عشر زارها اولاً احد اديبا فرنسا اسمه كرنجر (Granger) وقد اعتنى منذ اشهر العلامة الاب شابو بنشر اخبار سفره (٢). ثم وليه بعض تجّار من الانكليز القاطنين في حلب (سنة ١٦٧٨) فهجم عليهم اهل البادية ورذوهم خاتين. لكنهم ثبتوا على عزمهم فرحلوا ثانية الى تدمر وتمكّنوا من مشاهدة آثارها المنهكة. وعند رجوعهم كتب احدهم يدعى هاليفكس قصة رحلتهم وطبعها في لندن (سنة ١٦٩٥). ولما شك العلماء بصدق هذه الرواية يتمّ تدمر السيّدان دوكينس وود واقاما فيها مدّة طويلة فصوروا اخربتها تصويراً بديعاً اخذنا من تأليفها بعض الصور. لكن دوكينس وود لم يستنسخا سوى ١٣ كتابة تدمرية. فلم يكن من ثمّ في مثل هذا العدد الوجيز كفاية لتوسيع نطاق تواريخ تدمر. وبعد رحلتهم بقرن كامل عزم المركيز دي فوكويه على معاينة اخربتها فتجسّم هذا السفر البعيد سنة ١٨٦٤ وجمع في عاصمة ريب كتابات عديدة ألف بها ذلك المجموع الرفيع القدر الذي اصبح نقطة علمية يرجع اليها كل ما جرى بمدقّق من الابحاث الخطيرة والاكتشافات الاثيرة وهو خليق باعتبار كل من له بعض الملم في اخبار المشرق وقديم عزوه وعنه اقتبسنا كثيراً من الفوائد التي ذكرناها. لكنّ ارض تدمر ستبث

(١) من اراد تفاصيل تاريخ تدمر أيام الاسلام عليه بمراجعة كتاب المسبو غريم (Grimme)

عنوانه: *Palmyrae sive Tadmur urbis fata quae fuerint temp. Muslem.*, Münster., 1886

(٢) راجع J. A. 1897⁹, p. 337

لنا الوقت من انكسابات والآثار اذا ما حُفرت بنظام ومواصلة السعي (١) « هذا ما قاله
العلامة كلرمون غانو فكفى به اشارة ونصيحة لاهل الغيرة والنشاط ولحبي العلم والوطن .
خاتمة

وفي الختام نلتبس من قرائنا الكرام . ان يعودوا معنا بالنظر الى ما كانت عليه تدمر
في عهد امراءها العظام . من العزّ والعمران . وما صارت اليه بعد تدّير من الذلّ والهوان . فترى
ما سبب هذا التقهقر الوشيك والمخطاط هذه المفاخر . فانّ في ذلك لعلّة لكل ذوي
البصائر . فنقول :

ان سقوط تدمر لا يُطلّ بعلة اخرى غير طمع اهلها لاسيّاً ملكتهم زينب بالسيادة
ورفعة الشأن وقد قيل من رفع نفسه عن حدّه وضعه الناس دون قدره . فكان الله عزّه
وجلّ خصّ زينب بالنصب الرفيع بين الرومان والفرس لحراسة حدود الملكتين فاحزنت
بذلك قصب السبق على اعظم ملكات المسكونة وكما قال بوسويت « انتشر صيتها في
الحاققين لكونها قرنت العفة بالجمال والعلم بالسطوة » فاحتسبت نفسها قديرة على جمع
ملك المشرق والغرب وطمعت في ما جلب الدمار على ملكها وادخل عاصمتها في خبر
كان . وكذلك اهل تدمر انما كانوا تجاراً شأنهم السفر الى الاقطار الشاسعة لاستجلاب
خيرات الهند والعرب ونقلها الى ممالك الرومان فاعمى بصرهم بنجاحهم وتقدّمهم في سبل
العمران فتكبروا وتجبروا وتوعوا عنهم لباس السفر ليجلسوا على منصة الملك ويضبطوا عنان
السياسة والتدبير . قلب لهم الدهر ظهر المجن بعد زمن يسير . وأطفأ الله سراجهم المنير .
ولمّا خرجوا على رومة لم يجدوا لهم من مستجار او مجير . فباد شرفهم الخطير . وهبط اسمهم
الرفيع الاثير . وما البقاء الا للواحد الصمد القدير . له العزّ والسلطان فيرفع الحقير . ويكسر
من زهو الكبير . سبحانه وتعالى فهو ربّنا ونعم النصير

(١) (J. A. 1862 p. 123) . ومنذ ثلاث سنين قد ارتحل الى تدمر المهندس برتون احد
تلامذة المدرسة التي اقامتها الحكومة الفرنسية في رومة للبحث عن الابنية القديمة عموماً . وكان غرض
هذا الشاب العالم التفتيش عن جميع اخربة تدمر حتى يتمكّن من رسم بناء هيكل الشمس وتصويره
بدقّة في اثناء شغله عثر على بعض كتابات جديدة سلّمها للاب شابو المارّ الذكر فقرأها وبادر
نشرها في السنة الحارّية تبعاً في المجلّة الاسيويّة . ومثل المسيو برتون اكتشف الدكتوران موريتس
منظر المكتبة الحديويّة والدكتور الاب لويس موسيل تزيل كليتنا سابقاً كتابات تدمرية عديدة
طبعت في المانية وفيانة

الميسر عند العرب

ملخص من كتاب بلوغ الأرب في معرفة احوال العرب وهو تحت الطبع في بغداد
للمعلمة آكوي زاده محمود شكرى افندي

الميسر القمار وهو مصدر ميمي كالموعد والمرجع من يسر ينسر. يقال يسرته اذا قرته واشتاقه اما من اليسر لأنه أخذ مال الرجل يسر وسهولة من غير كد ولا تعب. او من اليسار لأنه سلب يساره لما روي أن الرجل في الجاهلية كان يخاطر على أهله وماله. او من يسرو الشيء اذا اقتسموه. وسمي القمار ياسرا لأنه بسبب ذلك الفعل يُجزي لحم الجزور. قال الواحدي: من يسر الشيء اذا وجب. والياسر الواجب بسبب القدح

وصفة الميسر أن أهل الثروة والاجواد من العرب كانوا يسيرون اي يتقامرون بالقدح فاذا قر احدهم جعل اجزاء الجزور لذوي الحاجة وأهل المسكنة واستراش الناس وعاشوا. ولذلك كان الميسر من مفاخر العرب. قال قائلهم:

واذا تعدت السواعد والتوت جال المدي وسطها المضبوط
اغلى به رخو الازار معدل قفدا يمار له دم مسفوح

(يقول اذا تعدد اللبن جال القدح واخذ به المعدل اي الذي يعدل كثيرا على الإنفاق
سهاما كثيرة قفدا يمار له دم الناقة التي قامر عليها). وقال لبيد:

وجزور يسار دعوت لحثها يفتاق متشابه اجسامها
ادعو بين لعافر او مطفل بنت لخيران الجميع لحامها
فالضيف والجار الجيب كأنما هبطا بئالة مخصبا أعضاها

(يقول ورث جزور اصحاب ميسر دعوت ندماني لنحوها وعقرها بازلام متشابهة الاجرام.
وحاصل معنى البيت الثاني انه يقول ادعو بالقدح لتحرق ناقة عافر او ناقة مطفل. تبذل
لحومها لجميع الخيران اي انما اطلب القدح لآخر مثل هاتين. وذكر العافر لانها اسمن.
وذكر المطفل لانها انفس. ومعنى البيت الثالث ان الاضياف والخيران التراءى عندي كلهم

تأزلون وادي تبالة وهو من اخصب اودية اليمن في حال كثرة اماكنه المطمئنة . شبه ضيقة وجاره في الخصب والسعة بنازل هذا الوادي أيام الربيع) . وقال آخر يمدح قومًا :

اعداهُ كُوم الذرى تَرْغُو أَجْنَتُهَا عند المجازر بين الحمي والحجر
لا يفرحون اذا ما فاز فأتزهمهم ولا يضيق عليهم أذبة العُسر
هم الحضارم والايصار ان يُدبوا اذ لا تحيل قداماً راحتا يسر

(انكوم جمع كوما . وهي الناقة العظيمة السنام وهم اعداؤها لانهم ينحرونها يعني انها تنحر وهي حوامل فيخرج الجنين حياً يرغو . وقولهم لا يفرحون اي اذا فالوا لم يفرحوا بذلك ولا يبطرهم الفوز . والأذبة الشدة اي لا يبالون بالقرم . وان كانوا معسرين . والحضارم الاسخياء . والواحد خضرم واصل الخضرم البحر) . والأشعار في ذلك كثيرة لا يستوعبها المقام وكانوا يعيبون من لا يبسر ويسمونه البرم . قال متمم بن نويرة يري اخاه ما نكنا :

ولا يرماً تهدي النساء لعرسه اذا التقشع من برد الشتاء تقمعا

فكان القتيان منهم وذرو اليسار يشترون جزوراً بما بلغت ويدعون الجزار ويسمونه القدار (على وزن همام) فينحرها ويجعلها عشرة اجزاء . فاذا قُسمت الجزور على ما تقدم حضر الأيسار وهم القوم المجتمعون على الميسر (وواحدهم يسر) وجي . بالقдах وهي عيدان من نبع قد نُحِتَتْ وُجِلَتْ وجعلت سواء في الطول (والتبع شجر للقيس والسهم ينبت في قلة الجبل والنابت منه في السفح اي اصل الجبل يقال له الشريان وفي الحضيض اي القرار من الارض وهو المطنن منها يقال له الشوخط . وقولهم « لو اقتدح بالنبع لادري تاراً » مثل في جودة الرأي) . وكما يقال لها القдах يقال لها الأزلام والأقلام وهي عشرة : القذ والتوأم والرقيب والحلس والتافس والمُسبِل والمُعلى والمنيع والسفيح والوغد . وقد ظم اسماءها جمع من اعيان أئمة اهل الادب منهم الامام ابو الحسن علي بن محمد الهذلي فقال :

يلي القذ منها توأم ثم بعده رقيب وحلس بعده ثم تافس
ومُسبِلها ثم المُعلى وهذه الـ سهام التي دارت عليها المجالس

وقد نظمها الشيخ ابن الحاحب على ترتيب انصابتها ايضاً فقال :

هي فذٌ وتوأمٌ ورقيبٌ ثم حلسٌ وتافسٌ ثم مُسبِلٌ
والمُعلى والوغد ثم منيعٌ وسنخٌ هذه الثلاثة تُهملُ
ولكلٍ بما سواها نصيبٌ ضعه ان عددت أول أول

ونظما بعضهم ايضا فقال :

كل سهام الياسرين عشرة فأودعوها صُحفًا منشرة
لها فروض ولها نصيب القُدُّ والتسَوُّمُ والرقيبُ
والجلسُ يتلوهُنَّ ثم النفسُ وبعدهُ مُسْلِهِنَّ السَّادِسُ
ثم المُلَى ككاسِهِ المُلَى صاحبهُ في الياسرينَ الأعلى
والوعدُ والسفيحُ والمنيعُ غُفْلُ فَا فَا يَرى ربيعُ

فالأول وهو القُدُّ سهمٌ أن فاز. وفوزه خروجه وعليه غُرْمُ سهم. أن خاب أي لم يخرج. وكذلك باقيها على الترتيب فبا فله وعليه إلى المُلَى وهو السابع له سبعة وعليه سبعة يفرض في كل سهم منها بحسب ما له وعليه حُرٌّ. وتكثر هذه السهام بثلاثة أخر أغفال ليس فيها حُرٌّ ولا لها علامات ليكون ذلك انني للتهمة وأبعد من الحباة وهي المنيع والسفيح والوعد. فاذا حضرت القداح وحضر الأيسار اخذ كل منهم من القداح على قدره وقدره وطاقته ورأسته. فثمهم من لا يبلغ حاله أكثر من القُدُّ فاخذه له فان خاب غُرْمُ سهمًا ورأى ذلك سهلًا وان فاز اخذ سهمًا ورأى ذلك كافيًا. ومنهم من يأخذ المُلَى ولا يباي بالقوم ان خاب وينال النصيب الاوفر ان فاز. ومنهم من يأخذ المُلَى وسهمًا ان لم يحضر من يتمم السهام فيأخذ ما فضل من القداح ويقول للأيسار قد تمتمتكم. وفي ذلك يقول متمم بن نويرة في اخيه مالك :

إذا حضر القومُ القداحَ وأوقدت لهم نَارُ أَيْسَارِ كُنْفِي مَنْ قَصَبًا

(يقول ان تضجع أحد من القتيان ولم يأخذ ما بقي اخذته هو ما بقي حتى يتمهم. والمضجع التكامل والإعراض عن العمل). وقال للقنوي :

إذا شهد الأيسارُ أو غلب بعضهم كُنْفِي الحِيَّ وضَاحُ الجِلِينِ أَرِيبُ

وتسمى القداح مَقَالَتِي لأنها تغلق الرهن إذا ضربوا بها على ما سبق. والتجزئة التي قسمها القُدَّار هي ان يحمل الكتقين جزئين كل واحد منهما جزء الصدر جزء وهو الزُّور. (قال في القاموس : الزُّور وسط الصدر أو ما ارتفع منه إلى الكتقين أو ملتقى اطراف عظام الصدر). والعُضْدَانُ جُزْآن ويقال لهما ابنا ملاطير. والكاهل جزء. وهو ابن مَخْدَش (وفي القاموس مَخْدَش ومَخْدَش كينْبَر ومَخْدَش كاهل البعير). والمَلْجَاء وهو ما بين السنام إلى الهجر جزء. والهجْر جزء. والفخذان كل واحد منهما جزء. ويؤاد على الفخذين خَرَزَاتِ الصنق

والطخاطف وهي جمع طَفْطَفَة (وَيُكْسَر) الحاضرة أو أطراف الجنب المتصلة بالاضلاع أو كل لحم مضطرب أو الرخص من مَرَأَق البطن وهو الشيء الناعم. ثم يُقسم على الأجزاء العشرة ما فضل من الجبين والسنام والكبد ومن قَطَعَ اللحم حتى تستوي. فإن استوت الأجزاء العشرة كلها بقي العظم الذي لا يصلح أن يكون على واحد من الأجزاء. فإن شاء الجزَّار أخذه. والألّا كان لاهل الفاقة والفقّر من العشيّة. ولا يأخذه أحد من الأيسار لأن ذلك عندهم عيب وعار ويسمّى ذلك العظم الرّيم. قال في الصحاح: الرّيم عظم يبقى بعد ما يُقسم الجزور. وانشد بن السكيت:

وَكُنْتُمْ كعظم الرّيم لم يدرِ جازِرٌ على أيّ بَذءٍ مَقْسِمِ اللحم يوضعُ
(البذاء والبذاءة النصب من الجزور والجمع أبداء وبُدوء مثل جفن واجفان وجفون قال طرفة بن العبد:

وهمُ أيسارُ قهّان إذا اغلت الشّتوةُ أبداءَ الجُرزِ

وغير يعقوب يروي بدل يوضع يُجْعَلُ. وقال ابن الاعرابي الرّيم القبر وقال:

إذا مَتُّ فَأَعْتَادِي القُبُورَ وَسَلَّمِي على الرّيمِ أُسْقِيتِ الغمامُ العَوَادِيَا

وابو العلاء أيضاً فسر الرّيم في هذا البيت بالقبر. واطن ان الشاعر اراد العظم الباقي من الجسد مجازاً. وبه قال ابو الحسن علي بن احمد السخاوي. ثم بقي الرأس والقوائم يأخذها الجزّار في اجزءه وتسمّى الثّنيا وتسمّى الجزّارة ايضاً. ثم اتسعوا في ذلك فسموا الرأس والقوائم جزّارة. قال ذو الرّمة من قصيدة تسمّى المذهب في وصف ناعمة:

شجِبَ الجُزّارةُ مثلَ الثيبِ سائِرةً من المِسوحِ شوبٌ (د) شَوْقُبٌ جُشِبُ (١)

فاذا اخذ كل واحد من الأيسار قدحاً رفعوا جميعها الى رجل ويسمونهُ الحُرَضَةَ. قال في الصحاح: هو الذي يضرب للأيسار بالتداح ولا يكون إلا ساقطاً برماً. وفُسر في القاموس انه أمين القامرين ومن شأنه المعروف له انه لم يأكل قطّ بَشْمٍ وانه يأكلُ هند غيره أو يهدي له الأيسار وان يكون عدلاً

(١) كذا في الاصل الذي أرسل إلينا. ونظراً أنّ الصواب هو ما جاء في نسخة ديوان ذي الرّمة الخطيّة التي في مكتبتنا الشرقية وقد روي البيت:

شَخَتْ الجُزّارةُ مثلَ البيتِ سائِرةً من المِسوحِ خَدْبٌ شَوْقُبٌ خَشِبُ

أي أنّ الظلم المذكور هو دقيق القوائم وجسمه كثير الشعر ككيت الاعراب وهو اسود كالسح. والخدب الضخم. والشوقب الطويل. والخشيب الجافي (المشرق)

وكانوا أكثر ما يجتمعون على الميسر بالليل ويوقدون ناراً لذلك . ثم يؤخذ ثوب شديد البياض فيلَفُّ على يد الحُرْضة ويسمى ذلك الثوب الحِجُول . وإنما يُجعل ذلك على يده ليفشي بصره فلا يعرف قِدَح زيد دون غيره . هذا بعد ان يلف كَهْفُه قطعة من جراب لثلا يجد من قدح يكون له مع صاحبه محابة فاذا اخذ القداح لم ينظر اليها . وبعضهم يقول يحملها في الرِّبَابَة وهي خيطة . ويجلس خلفه آخر ويسمى الرقيب ويسمى ايضاً رالي الضرباء . يقعد خلف ضارب قداح الميسر يَرْتَبِيْ لهم فيما يخرج من القداح فيخبرهم به ويعتمدون على قوله فيه وهو مأخوذ من ربيسة القوم وهو طليعتهم . والضرباء جمع ضريب ككريم وكرما . وهو الذي يضرب بالقداح وهو الموكل بها ويقال له الضارب ايضاً . ثم يجلس الأيسار حوله دائرين به ثم يفيض بالقداح فاذا نشر اي ارتفع منها قدح استسَلَّه الحُرْضة من غير ان ينظر اليه ثم تاوله للرقيب فينظر الرقيب لمن هو فيدفعه الى صاحبه فيأخذ من اجزاء الجزور على قدر نصيب القدح منها وذلك هو الفوز . فان شاء بعد ذلك أمسك وان شاء اعاد السهم على خِطَار آخر (وهو جمع خَطَر وجمع الجمع خُطَر) وهو السبق يراهن عليه وهو ما يوضع بين اهل السباق جمعه أسباق واعادة السهم تسمى التثنية وهو مراد النابغة قوله :
اني أتمم أيساري وأنتحهم مثنى الأيادي واكسو لفنة الأدماء

(قال ابو عبيد : مثنى الايادي الأنصباء التي كانت تفضل من الجزور في الميسر فكان الرجل للجواد يشترها فيعطيا . وقال ابو عمر : ومثنى الايادي ان يأخذ القسم مرة بعد مرة والشد بيت النابغة وهذا هو القول عليه) . فان خرج الفذ اخذ صاحبه نصيبه وله جزء واحد كما تقدم . ثم ضربوا بالقداح الباقية على التسعة الاجزاء الباقية فان خرج التوأم اخذ صاحبه جزئين وقعد ان شاء . وضربوا بباقي القداح على السبعة الاجزاء الباقية فان خرج المعلّى اخذ صاحبه الاجزاء السبعة التي بقيت ووقع الغرم اعني كمن الجزور على من لم يخرج سهمه وهم اربعة : اصحاب الرقيب والحلس والنافس والمسبل . ولجملة هذه القداح ثمانية عشر سهماً فَيَجْزَأُ الثمن على ثمانية عشر جزءاً ويلزم كل صاحب قدح من هذه القداح مثل ما كان نصيبه من اللحم لو فاز قدحه . فان لم يخرج الفذ ولا التوأم وخرج الرقيب اخذ صاحبه ثلاثة اجزاء ثم ضربوا ثانية فخرج المعلّى اخذ صاحبه السبعة الاجزاء الباقية وهي تسعة للجزور . وكانت الغرامة على من لم يخرج قدحه وهم اصحاب القداح الخمسة التي خابت وهي الفذ والتوأم والحلس والنافس والمسبل ومجموع سهامها ثمانية عشر . فان خرج المعلّى اخذ صاحبه

سبعة اجزاء. الجزور واحتاجوا الى نحر جزور اخرى لانّ في القداح التي خابت المسبل وله ستة اجزاء ولم يبقَ من اللحم الا ثلاثة اجزاء. ومن خاب قدحه في الجزور الاول لم يأكل منها شيئاً. وذلك عندهم قبيح يُعاب. فاذا نَحَرُوا الجزور الثانية وضربوا عليها بالقداح فخرج المسبل اخذ صاحبه ستة اجزاء منها الثلاثة التي بقيت من الجزور الاول ولزمه الغرم في الجزور الاول ولم يلزمه في الثانية شي. لان قدحه فاز فيها. وصار غرم الجزور الثانية على من لم يخرج قدحه على ما سبق من الحساب. وبقي من الجزور الثانية سبعة اجزاء. يضرب عليه القداح من بقي فان خرج النافس اخذ صاحبه خمسة اجزاء. ولم يغرم من ثمن الجزور الثانية شيئاً ولزمه الغرم في الاول وبقي جزآن من اللحم. وقد بقي من القداح الحلس وله اربعة اجزاء. فاحتاجوا الى نحر اخرى لتتمم الاجزاء الاربعة ولا يأكل من خاب في الجزور الثانية منها شيئاً. فان نَحَرُوا الجزور الثالثة وفاز الحلس اخذ صاحبه اربعة اجزاء منها جزآن من الثانية وجزآن من الثالثة ولم يغرم من ثمن الجزور الثانية شيئاً لانه قد فاز وكان ثمنها على من خاب قدحه. وبقي من الجزور الثالثة ثمانية اجزاء. فيضرب عليها القداح من بقي حتى تخرج قداحهم موافقة لاجزاء الجزور. فان كانت اجزاء اللحم موافقة لاجزاء القداح لم يحتاجوا الى نحر شي. فان اعدوا فاز قدحه مرة ثانية فخاب غرم من ثمن الجزور التي خاب قدحه فيها على هذا الحساب. فان فضل من اجزاء اللحم شي. وقد خرجت القداح كلها كانت تلك الفاضلة لاهل الوبد من العشيرة وهم اهل الضعف وسوء الحال وشدة العيش

والشرية الاسلامية قد حرمت الميسر وكلّ قمار لا فيه من المخاطرة بالمال والتعرض للفقر واستجلاب العداوات المفضية الى سفك الدماء وهتك الحرم وغير ذلك من المفسد التي لا يقابلها ما يترب على الميسر من المنفعة كصير الشيء الى الانسان من غير تعب ولاكد وما يحصل من السرور والاراحة لمن صار له منها سهم صالح. والآية القرآنية ناصّة على ما فيه من المفسد الدنيوية والدنيئة اما الدنيوية فما يقع في البين من العداوة والبغضاء فقد يقامر الرجل حتى لا يبقى له شي. وتنتهي به المقامرة الى ان يقامر بولده واهله فيؤدي في ذلك الى ان يصير اعدى الاعداء لمن قره وغلبه. واما المفسد الدنيئة فهي الصّد عن العبادات والطاعات وغير ذلك من افعال الخير فان الميسر ان كان اللاعب به غالباً انشرفت نفسه ومنعه حب القلب والقهر والكسب عما ذكر وان كان مغلوباً حصل له من الانقباض والقهر ما يحثه على الاحتيال لأن يصير غالباً فلا يكاد يخطر بقلبه غير ذلك

كتاب النبات والشجر للاصمعي

سى بشره الدكتور اوغست هفند

(تتمة الكتاب)

وَالْإِعْبَالُ وَوُقُوعُ وَرَقِ الشَّجَرِ . يُقَالُ : قَدْ أَعْبَلَ الشَّجَرُ . وَأَسْمُ وَرَقِهِ
الْعَبْلُ جَمَاعُهُ الْأَعْبَالُ . وَأَعْبَلَتِ الشَّجَرُ أَخْرَجَتِ الْوَرَقَ . وَأَعْبَلَتْ أَيْضًا
إِذَا سَقَطَ وَرَقُهَا وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ . وَالْأَعْبَالُ وَرَقُ الْأَرْضَى خَاصَّةً . قَالَ
ذُو الرُّمَّةِ (طويل) :

إِذَا ذَابَتِ الشَّمْسُ أَنْتَقَى صَقْرًا ۖ بِأَفْتَانٍ مَرْبُوعِ الصَّرِيَةِ مُبِيلٍ (١)
(مُبِيلٌ لَيْسَ لَهُ ظِلٌّ . وَمُبِيلٌ مُورِقٌ ظَاهِرُ الْخُوصَةِ هَاهُنَا . أَلَا تَرَى
أَنَّهُ يَنْقِي الشَّمْسَ بِظِلِّهَا) ، وَالْمُنْفَرُ أَصْلُ كُلِّ شَجَرَةٍ أَوْ بَرْدِيَّةٍ (٢) أَوْ
عُشْلُوجَةٍ يَخْرُجُ أَبْيَضٌ ثُمَّ يَسْتَدِيرُ وَيَتَقَشَّرُ فَيَخْرُجُ لَهُ وَرَقٌ أَخْضَرٌ وَإِذَا
خَرَجَ قَبْلَ أَنْ تَتَشَرَّخُ خَضْرَاهُ فَهُوَ غُمْرٌ . وَالْحَفَا الْبَرْدِيُّ (٣) (مَقْصُورٌ) . قَالَ
سَاعِدَةُ (كامل) :

كَذَاقِيبِ الْحَفَا الرُّطِيبِ غَطَا بِهِ غَبْلٌ وَدَّ يَجَانِبِيهِ الطُّحْلُبُ (٤)
(غَطَا بِهِ أَرْتَفَعَ بِهِ) ، وَالْأَبَا (٥) الْقَصَبُ ، وَالْغَرِيفُ (٦) أَجَامُ الْبَرْدِيِّ ،

(١) ذابت الشمس اشتد حرها . وصقراحا توهج حرها . ومربوع المتوسط الارتفاع .
والصرية الرملة المنصرفة ذات الاشجار

(٢) وقيل هو البردي أو اصله (Lc., Marjolaine)

(٣) قيل ان الحفا هو البردي الاخضر ما دام في منبته وقيل هو اصله الابيض الرطب
الذي يؤكل . والبردي هو النبات المصري المعروف الذي كان يتخذ قشره للكتابة (Lc., Papyrus)

(٤) πάπυρος القيل الماء الجاري على وجه الارض . ويرى : الرطب مضابها . ولطه تصفيف

(٥) وقيل ايضا ان الابا آجمة الحلفاء . (٦) وقيل ان الغريف كل شجر ملف .

ويقال الغريف ايضا وقيل الغريف الشجر الحوَار

وَمِنْ الثَّبَتِ الْفِضْفِصَةِ^(١) وَهُوَ الْقَتُّ. وَهُوَ الْقَصَبُ أَيْضًا قَالَ أَعَشَى
قَيْسٍ (طويل):

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْأَرْضَ أَصْبَحَ بَطْنُهَا نَعِيْلًا وَزَرْعًا نَابًا وَقَصَافًا
(وَالْفِضْفِصَةُ بِالْفَارِسِيَّةِ اسْبَسْتُ فَعَرَبَ)، وَالصَّفَافُ^(٢) الْحِلَافُ.
قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: حَدَّثَنِي الثَّقَةُ عَنْ رُوْبَةِ بْنِ الْمَجَاجِ أَنَّهُ قَالَ: «شَهْرُ تَرَى.
وَشَهْرُ تَرَى. وَشَهْرُ مَرْعَى. وَشَهْرُ اسْتَوَى». وَذَلِكَ أَنَّ الْمَطَرَ إِذَا وَقَعَ الْأَوَّلُ
مِنْهُ قِيلَ الْأَرْضُ تَمَكَّتْ زُرَابًا رَطْبًا فَهُوَ الثَّرَى. ثُمَّ تَنْبُتُ فَتَرَى الثِّبَاتَ
فِي شَهْرٍ فَهُوَ قَوْلُهُ: تَرَى. ثُمَّ تَكُونُ فِي الشَّهْرِ الثَّلَاثِ مَرْعَى. ثُمَّ
يَسْتَوِي الثَّبَتُ فِي الرَّابِعِ وَيَكْتُمِلُ، وَإِذَا يَبَسَ الثَّرَى قِيلَ: بَلَحَ يَبْلَحُ
بُلُوحًا. قَالَ أَبُو النَّجْمِ (رجز):

حَتَّى إِذَا الْفَعْلُ اسْتَعَى الصَّبُوحَا وَبَلَحُ الثَّرْبُ لَهُ بُلُوحَا^(٣)
وَيُقَالُ: أَخْوَصَ الرَّفِجُ يُخَوِّصُ إِخْوَاصًا إِذَا اكْتَسَى وَتَمَّ تَوْرِيْقُهُ،
وَالْقَفْ^(٤) (مَمْمُوزٌ) الثَّرَابُ يُصِيبُ الْبَقْلَ مِنْ مَطَرٍ شَدِيدٍ يَرْفَعُ الثَّرَابَ إِلَيْهِ
أَوْ مِنَ الرِّيحِ يُلْقِي الثَّرَابَ عَلَيْهِ. يُقَالُ: قَفَأَ الثَّبَتُ وَهُوَ مَقْفُوءٌ وَارِضٌ
مَقْفُوءَةٌ إِذَا حَتَّتِ الرِّيحُ الثَّرَابَ عَلَى بَهْلَهَا

وَمِنْ الشَّجَرِ الْمُخَاطَةِ^(٥) وَهِيَ الَّتِي تُسَمِّيهَا الْفَرَسُ السِّبْسِيَانَهَا ثَمَرَةٌ

(١) الفصفصة الرطبة وقيل هي القت أو رطبها وقد مر ذكره (Lc., Medux, Luzerne de Dioscorides)

(٢) هو شجر معروف

(B., L., Salix Salsaf Forsk., Populus Euphratica; Lc., Saule.)

(٣) ورعاية السان: وبلح النمل له بلوحا أي اعا النمل من نقل الحب

(٤) هي التي يعرفها الفرنج باسم Sébestier (B., L., Cordia Mixa L.)

لَرْجَةٍ تُؤْكَلُ، وَمِنْ الشَّجَرِ النَّفَرُ وَالْثَفَرَةُ^(١) شَجَرَةٌ لَهَا شَوْكٌ لَيْسَ
بِالْقَوِي تَنْجِبُ الْأَيْلَ فَرَعَاهَا. قَالَ الشَّاعِرُ (طويل) :
وَكُحْلٌ جَاءَ مِنْ بَابِ النَّفَرِ مُوَلَّجٌ وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ شَاءَ مَا خَلِطَهَا^(٢)
وَمِنْ الشَّجَرِ الْمَدَسُ^(٣) (مُحَرَّكٌ). وَالرَّئْدُ^(٤) وَهُوَ الْأَسُ. قَالَ
الشَّاعِرُ (طويل) :

إِنْ مَنَعَتْ وَزَقَاهُ فِي رَوْتِ الضَّحَى عَلَى فَنَنِ غَضَرِ النَّبَاتِ مِنَ الرَّئْدِ
وَالْعَبِيرِ^(٥) وَهُوَ النَّرْجِسُ. وَالسَّنَسِقُ^(٦) وَهُوَ الْمَرْزَنْجُوشُ^(٧) وَبَعْضُهُمْ
يُسَمِّيهِ الْعَبْقَرُ، (قَالَ) وَالْفَقْوُ وَالْفَاغِيَةُ وَرَدُّ كُلِّ مَا كَانَ مِنَ الشَّجَرِ لَهُ
رِيحٌ طَيِّبَةٌ وَلَا يَكُونُ لغيرِهِ ذَلِكَ، وَالْبَغْوَةُ ثَمَرَةٌ تَخْرُجُ غُضَّةً قَبْلَ أَنْ
تَتَمَقَّدَ فَهِيَ خَضْرَاءُ صَابَّةٌ، وَالْقَنْمَةُ الْتَفْحَةُ مِنَ الرِّيحِ الطَّيِّبَةِ وَالْمُتَنَّةُ إِذَا
سَدَّتْ أَقْنَاهُ فَقَدْ قَفَمَتْهُ. وَانْشَدَ (رجز) :

قَنْمَةُ رَوْضَاتِ تَرْدِينَ الرَّهْرِ

(١) قَالَ فِي اللِّسَانِ : أَنَّ الثَّفَرَ مِنْ خِيَارِ الْمُشْبِ وَهُوَ خَضْرَاءُ وَقِيلَ غَبْرَاءُ تَضْمَعُ حَتَّى تَصِيرَ
كَأَنَّهَا زَيْلٌ مَكْفَأٌ مِمَّا يَرْكَبُهَا مِنَ الْوَرَقِ وَالْقَصْنَةِ وَوَرَقُهَا عَلَى طُولِ الْأَظْفَارِ وَعَرَضُهَا . . .
وَزَهْرُهَا يَضَاءُ تَنْبِتُ فِي جِلْدِ الْأَرْضِ . . . وَلَهَا زَعْبٌ خَشِينٌ. وَالثَّفَرُ مِمَّا يَوْضَعُ فِي الْمَبِينِ
(٢) الْكُحْلُ الْمَالُ الرَّاعِي الْكَثِيرُ. وَشَاءَ سَبَقَهُ. وَيُرْوَى : نَاءَهُ

(٣) الْمَدَسُ هُوَ الْأَسُّ عِنْدَ أَهْلِ الْيَمَنِ (B., L., P., Myrtus communis L; Lc., Myrte, Μυρτώνη)
(٤) وَقِيلَ أَنَّ الرَّئْدَ هُوَ الْغَارُ (Lc., Laurier). وَقِيلَ أَنَّ
الرَّئْدَ هُوَ الْعُودُ الَّذِي يُتَبَخَّرُ بِهِ. وَقِيلَ أَنَّهُ شَجَرٌ طَيِّبٌ الرَّائِحَةُ يُسْتَاكُ بِهِ وَلَيْسَ بِالْكَبِيرِ وَيُقَالُ لِمَنْبَرِ
الْغَارِ (٥) وَقِيلَ أَيْضًا : أَنَّ الْعَبِيرَ اخْلَاطٌ مِنَ الطَّيِّبِ تَجْمَعُ بِالْخِرْطَانِ وَقِيلَ هُوَ
الرَّخْرَانُ وَحْدَهُ إِمَّا النَّرْجِسُ فَهُوَ مَعْرُوفٌ (Narcisse)

(٦) وَقِيلَ أَنَّهُ السِّسْمُ وَقِيلَ الْيَاسْمِينُ وَقِيلَ الْأَسُّ (B., L., Origanum majorana L; Lc., Marjolaine)

(٧) Lc., Marjolaine Σμψυχον. وَفِي الْأَصْلِ هُنَا ثَلَاثَةُ الْفَاظِ وَرَدَّتْ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ
« الْمَرْزُ الْغَارُ بِالْدرِيَّةِ » وَنَظْمُهَا مَصْحُفَةٌ وَالصَّوَابُ : « وَالْمَرْزَةُ الْغَارُ بِالْفَارِسِيَّةِ ». وَمَعْنَى الْمَرْزَنْجُوشِ
بِالْفَارِسِيَّةِ آذَانُ الْغَارِ

وَمِنْ الشَّجَرِ الْمُعْجَمُ^(١)، وَالتِّينُ^(٢)، وَالْأَرَاكِ^(٣). وَثَمَرُهُ الْبَرْبَرُ.
وَالنَّضُّ مِنْهُ الْكَبَاثُ^(٤). وَالْمَدْرِكُ مِنْهُ الْمَرْدُ، وَالْأَسْجَلُ^(٥) شَجَرٌ يُسَنَّ بِهِ،
وَالْعِشْرَقُ^(٦)، وَالشُّبْرَقُ^(٧)، وَالشَّرِي^(٨) شَجَرٌ الْخُظْلُ وَثَمَرُهُ الْحَاجُ صَغَارُ.
فَإِذَا أَصْفَرَّ وَفِيهِ خُضْرَةٌ فَهُوَ الْخُطْبَانُ. فَإِذَا تَمَّتْ صُفْرَتُهُ قَالَوَاحِدَةً مِنْ ثَمَرِهِ
صَرَايَةً، وَالتَّنْضُبُ^(٩) شَجَرٌ لَهُ شَوْكٌ قِصَارُ، وَالْحَاجُ^(١٠) مِثْلُهُ، وَالْمَرْخُ^(١١)
وَالْمَقَارُ^(١٢) شَجَرٌ كَثِيرُ النَّارِ يُتَّخَذُ مِنْهُ الزَّنَادُ. وَمِثْلُ مِنَ الْأَمْثَالِ: فِي كُلِّ
شَجَرٍ نَارٌ وَاسْتَجَدَّ الْمَرْخُ وَالْمَقَارُ، وَالْأَثَلُ يُقَالُ مَا نَبَتَ مِنْهُ فِي الْجِبَالِ فَهُوَ
نُضَارُ، وَالْأَثَابُ شَجَرٌ يُشَبُّهُ الْأَثَلُ، وَالطَّرْفَاءُ^(١٣) وَاحِدُهَا طَرْفَةٌ، وَالْحَلْفَاءُ^(١٤)
وَاحِدُهَا حَلْفَةٌ (يَقُولُ الْأَصْمَعِيُّ بِكَسْرِ اللَّامِ وَغَيْرِهِ يَفْتَحُهَا)، وَالسَّاسَمُ^(١٥)،

- (١) هي صنف من شجر العضاة (P., Rhamnus punctata palæstina; cfr. E. 228)
(٢) التين معروف (B.. Ficus carica L; Lc., Figue) (٣) الاراك شجر
السواك معروف له حمل كحمل الناقيد (Lc., Salvadora persica) (٤) ما نضج
من ثمر الاراك (B. Zollikoferia spinosa Boiss.; Lc.. Salvadora persica [Cistus الاراك
(arborea Forsk.) (٥) الاسجل شجر عظيم وينظ فيتخذ منه الرجال يشبه الأثل
وهو من شجر المساويك (٦) مر ذكره (٧) قيل ان الشبرق شجرة شاكّة صغيرة
الجرم حمراء مثل الدم بسميتها اهل الحجاز الضريع (B., L., P., Ononis Antiquorum L)
(٨) وقال ابو حنيفة: يقال لمثل ما كان من شجر القثاء والبطيخ شري (Lc., Coloquinte,
Elaterium) (٩) وزاد في اللسان ان التنضب ليس هو من الشجر الشواقي وتالفه الحراي
(١٠) قال ابو حنيفة: الحاج مما تدوم خضرته وتذهب عروقه في الارض مذهباً بيذاً
ويتداوى بطيخه وله ورق دقاق طوال كأنه مساو للشوك في الكثرة (راجع الصفحة ١٠٨٠)
(Lc., Hedysarum Elhagi) (١١) المرخ شجر كثير الوزى سريعة (B., Lepto
denia pyrotechnica) (١٢) الغار من شجر النار كالرخ (Lc., Arbouse)
(١٣) الأثل والاثاب والطرفاء مر ذكرها (ص ١٠٤٣)
(١٤) قال الجوهري: الحلفاء نبت في الماء (B., L., Eragrostis cynosuroides; cfr.
E. 269; Lc., stipa tenacissima, [Arundo epigeios])
(١٥) قيل ان الساسم هو الأبتوس وقيل انه شجر يتخذ منه السهام (cfr. L. 65)

وَالْمَيْسُ^(١) شَجَرٌ يُتَّخَذُ مِنْهُ الرِّحَالُ، وَالْمُشَرُّ^(٢) الْوَاحِدَةُ عَشْرَةٌ وَغَرُّهُ^(٣) الْخَرْفُ^(٤) وَالْخَرْفُ غَرَّةٌ إِذَا انْشَقَّتْ عَنْهُ ظَهَرَ مِنْهُ مِثْلُ الْقُطْنِ يُشْبِهُ لُغَامَ الْبَعِيرِ. وَقَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ (بسيط):

يَتَنَادُ خَيْشُومًا مِنْ قَرْطِهَا زَبْدٌ كَانَ بِالْأَنْفِ يَنْتَهِ خَرْفًا خَشِفًا ٥

وَالْخَرْوَعُ^(٥) وَالْيَبُوتُ^(٦) وَهِيَ نَاعِمَانِ، وَالْعَافُ^(٧) شَجَرٌ بَعْمَانٌ، وَالْعَرَادُ^(٨) وَالْوَاحِدَةُ عَرَادَةٌ، وَالْعِجْلَةُ^(٩) نَبْتُ دُونَ الشَّجَرِ، وَالْمَلْدَى^(١٠) شَجَرٌ، وَمِنْ النَّبْتِ الْعَوْفُ^(١١). قَالَ النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِيُّ:

فَلَا زَالَ حَوْذَانٌ وَعَوْفٌ مُنَوَّرٌ سَاتِعُهُ مِنْ خَيْرٍ مَا قَالَ قَائِلُ

(وَمِنْ نَبْتِ جِبَالِ السَّرَاةِ): الشَّثُ^(١٢)، وَالْعَرَعُ^(١٣)، وَهُوَ السَّرَوُ، وَالطُّبَاقُ^(١٤)، وَالضَّبَرُ^(١٥)، وَهُوَ جَوْزُ الْجَبَلِ يَنْوَرُ وَلَا يَعْقِدُ، وَالْمُظُّ وَهُوَ

(١) الميس شجر عظام شبه في نباته وورقه بالغرب يكون جوفه ابيض اذا كان شاباً ثم يسود فيصير كالابنوس اذا تقادم فينظف فتتخذ منه الموائد والرحال (B., L., *Celtis australis* L.; [errentabis]; Lc., *Λωρός το δένδρον*, Micocoulier) مرّ وصف العُشَر

(٣) ويموز الخرفع والخرفع قال ابن جني: هو القطن وقيل القطن الذي يفسد في براميه (٤) ويروي: يضحي على خطمها... خرفماً ندفاً. الخيشوم اقصى الانف. وقَرْطُهَا نشاطها.

والخشيف اليابس (٥) الخروع نبت معروف (B., L., *Ricinus communis* L.;

(٦) الببوت هو شجر المشعاش (B., L., *Prosopis Stephaniana*; Lc., *Ricin*)

(٧) العاف شجر كبار ينبت في الرمل له ثمرة حلوة جداً وثمره (Lc., *Anagyris*)

عُلف يقال له الخبل. وقال ابو زيد: العاف من المضاء وهي شجرة نحو القَرْط شاكّة حجازية تنبت في القفاف (٨) العرادة شجرة صلبة العود منقشرة الاغصان لا رائحة لها (cfr. E. 268)

(٩) لم يأت في وصفها شيء يذكر (١٠) قال صاحب اللسان: هو من شجر الرمل ليس

بمحمض صبيح له دخان شديد (cfr. E. *ibid.*) (١١) لم يرو اهل اللغة عن العوف سوى

انه ضرب من الشجر (١٢) قيل ان الشث شجر طيب الريح مرّ الطعم يدبغ به منبه في

جبال القور وحمّامة ونجد (١٣) العرعر شجر معروف وقيل انه السَّاسم ويقال له الشبزي

(B., L., *Juniperus Sabina*; Lc., *Oxycedrus*; Lc. *Genévrier*) . وقيل انه السرو

(L. B., *Cypressus Basilicum*; Lc., *Cypres*)

(١٤) لم نجد للطباق ذكراً في كتب اللغة (Lc., *Conyza*, *Inula*)

(١٥) الضبر هو الجوز البرّي ينور ولا يعقد

الرَّمَانُ الْبَرِّيُّ يُنَوِّرُ وَلَا يَتَعَدُّ. وَالنَّحْلُ يَأْكُلُ الْمَظَّ وَيَجُودُ الْعَسَلُ عَلَيْهِ.
وَالْقَانُ، وَالنَّشْمُ، وَالشَّوْحَطُ، وَالنَّبْعُ وَالنَّالِبُ، وَالْحَمَّاطُ، وَالسَّرَاهُ (١) (ممدود)،
وَالصَّوْمُ (٢)، وَالْحَيْثِيلُ (٣)، وَالرَّنْقُ (٤)، وَهُوَ بَهْرَامِجُ الْبَرِّ، وَالظَّيَّانُ (٥) وَهُوَ
يَاسَمِينُ الْبَرِّ، وَالشُّوعُ (٦) وَهُوَ شَجَرُ الْبَانِ. قَالَ أَحْنَعَةُ بْنُ الْجَلَّاحِ (سريع):
مُعْرُوفٌ أَسْبَلُ جَبَّارُهُ بِمَا قَتَيْتُهُ الشُّوعُ وَالنَّزَيْفُ (٧)

الغَرْيَفُ شَجَرٌ خَوَّارٌ مِثْلُ الْغَرْبِ (٨)، وَالْحَزْمُ (٩)، وَالْعَتَمُ (١٠) وَهُوَ الزَّيْتُونُ
الْبَرِّيُّ. قَالَ الْجَعْدِيُّ (منسرح):

تَسْتَعْنُ بِالْفَرَسِ مِنْ بَرَأَقَشٍ أَوْ تَمِيلَانِ أَوْ تَأْخِضُ مِنَ الْعَتَمِ (١١)

وَالرَّتَمُ (١٢)، وَالصَّابُ (١٣) شَجَرٌ بِالْفَوْرِ إِذَا قُطِعَ مِنْهُ شَيْءٌ خَرَجَ
مِنْهُ لَبَنٌ فَإِذَا أَصَابَ الْعَيْنَ حَلَبَهَا

تَمَّ كِتَابُ النَّبَاتِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

- (١) كل هذه الاشجار تنبت في جبال جزيرة العرب ومنها تَتَّخِذُ الْقَسِيَّ ولم يزد النباتيون في وصفها شرحاً. وقال ابو حنيفة في النَّبْعِ: أَنَّهُ شَجَرٌ أَصْفَرُ الْعُودِ رُزْبُهُ ثَقِيلُهُ فِي الْيَدِ وَإِذَا تَقَادَّمَ أَحْمَرُ (٢) (الصَّوْمُ) شَجَرَةٌ تَنْبِتُ نَبَاتَ الْأَثَلِ وَلَا تَطُولُ كَطُولِهِ وَلَا وَرَقٌ لَهُ إِغَا هُوَ مَهْدَبٌ وَلَا تَنْتَشِرُ أَفَانُهُ يُقَالُ لِحَمْرِهِ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ يُعْنَى بِالشَّيَاطِينِ الْحَيَاتِ
- (٣) الْحَيْثِيلُ مِنْ أَشْجَارِ الْجِبَالِ قَالَ أَبُو نَصْرَانَهُ يُشَبِّهُ الشَّوْحَطَ وَيَنْبِتُ مَعَ شَجَرِ النَّبْعِ
- (٤) قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ الرَّنْفُ مِنْ شَجَرِ الْجِبَالِ يَنْضُمُ وَرَقُهُ إِلَى قَضَائِهِ إِذَا جَاءَ اللَّيْلُ وَيَنْتَشِرُ بِالنَّهَارِ. وَقِيلَ إِنَّهُ جَرَامِجُ الْبَرِّ (Lc., Saab de Balkh) (٥) هُوَ نَبْتُ يُشَبِّهُ الْفَرَسِينَ
- (٦) الشُّوعُ شَجَرٌ جَلِيٌّ وَهُوَ الْبَانِ (Lc., Clématite [Jasmin sauvage])
- (٧) (B., L., Moringa aptera; Lc., Guilandina Moringa L., Βαλανός μωριφυκός)
- (٨) يَصِفُ غُلَّامًا مَعْرُوفًا أَيْ مُلْتَمِّعًا كَثِيفًا. وَأَسْبَلُ غَا وَامْتَدَّ. وَجَبَّارُ الْغُلِّ مَا عَظُمَ مِنْهُ
- (٩) مَرَّ ذَكَرَ الْغَرْيَفَ. وَالْغَرْبُ شَجَرٌ مَعْرُوفٌ (B., L., Populus euphratica; Lc., Saule?)
- (١٠) الْحَزْمُ شَجَرٌ لَهُ لَيْفٌ يُتَّخِذُ مِنْ لَحَائِهِ الْجِبَالِ. قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: أَنَّهُ يُشَبِّهُ الدَّوْمَ (١١) اسْتَنْ اسْتَاكَ (الْفَرُورُ) (Lc., Phillyrea latifolia)
- (١٢) شَجَرَةُ الْكَمَكَمِ. الْبَرَأَقَشُ الْأَرَاضِيُّ الْمَرْيَةُ بِالزُّهْرِ. الْحَيْلَانُ الرَّمْلَةُ. يَصِفُ حِمَارًا وَحْشِيًّا يَرعى
- (١٣) قِيلَ إِنَّهُ شَجَرٌ لَهُ زَهْرٌ كَالْجَدْرِ وَحَبُّهُ كَالْمَدَسِ (B., L., Retama Rætam; P. Genista Rætam; Lc., Genista spartium)

من بني اسرائيل

للأب لويس شيخو اليسوعي

جاءنا من أحد السادة الفضلاء في التتر كتاب يطلب فيه رأينا في من بني اسرائيل .
ومأ قال في أثنائه أنه قرأ في مجلة مصرية حديثة النشأة كلاماً في هذا المعنى ارسل لنا
نصه واستفتانا عن صحته وهذا حرفه: « يذكر قرأ التوراة الاسرائيلية ما ورد فيها من ان
المن هبط على بني اسرائيل بعد خروجهم من مصر الى بلاد فلسطين وقد اختلف العلماء
في ماهية المن المذكور فقال بعضهم: انه عصار شجرة الطرفاء تُخرج منها الحشرات . وقال
آخرون: بل هو ضرب من التبت من نوع البهق وهو المذهب الاكثر شيوعاً ثم قام عالم
آخر فقال: ان ما يخرج من عصار الطرفاء هو المن المقصود في التوراة وينطبق وصفه على
وصف المن الساري »

جواب المشرق

نقول أننا كنا اطلعنا على هذه التبذة الواردة في اول اعداد مجلة لا نحب ذكر
اسمها هنا لما نهى من ادب منشئها وفضلها لاسيما وأننا نعلم أنه نقلها بحرفها عن بعض
اعداد المقتطف (السنة ٢١ ص ٢٣٣) دون تردد كاف (١) وهو لا يعلم ان اصحاب
المقتطف كانوا عاداتهم لا يزالون يترقبون كل القرص لينفشوا في القلوب سم شكوكهم
وقاليمهم الكفرية . ولو كانوا سألهم الله راجعوا بالنظر اسطرأ اخرى اثبتوها سابقاً في مجلتهم
عن المن (السنة ١٦ ص ٦٤١) لحجوا ان يناقضوا ذاتهم بذاتهم ويتقلبوا هكذا مع
الرياح . وقد قضى الله باهل الاحاد والبهتان ان يتلونوا كالي براقش فلا يثبتوا على عماد .
وهيسوا في كل راد

فقبل ان نخوض في المسألة التي عرضت علينا لا بد من ذكر ما ورد في الاسفار
الكرية من المن الذي اقات به الله بني اسرائيل . جاء في سفر الخروج (١٦ : ١٠ ، ١١)
— (٣٢) : قال الرب ها انا مطر لكم خبثاً من السماء فيخرج القوم ليلتقطوه طعام كل

(١) ما لم يكن هذا من نوع الاتفاق وعلى طريقة الصدقة فان القول السامية ربما
توافقت

يوم في يومه... فاذا كان اليوم السادس فليعدوا ما يأتون به ولكن ضعف ما يلتقطونه كل يوم... وبالغداة كان سقيط الندى واذا على وجه البرية شيء دقيق مكتل كالجليد على الارض... فلما رآه بنو اسرائيل قال بعضهم لبعض: منهمو... لأنهم لم يعلموا ما هو... فقال لهم موسى: هو الخبز الذي اعطاه لكم الرب ما كلاً... هذا هو الذي امر الرب به التقطوا منه كل واحد قدر اكله عموماً (١) لكل نفس... فصنع كذلك بنو اسرائيل والتقطوا ففهم من اكثر ومنهم من اقل ثم كالهو بالعمير فالكثير لم يفضل له والمقل لم ينقص عنه... وابقى منه اناس الى الغداة فذب اليه الدود وأنت... وكانوا يلتقطونه في كل غداة... فاذا حميت الشمس كان يذوب... ولما كان اليوم السادس التقطوا طعاماً مضاعفاً عموماً لكل واحد... فتركوه الى الغد... فلم يثبت... ولما كان اليوم السابع خرج اناس من الشعب ليلتقطوا فلم يجدوا شيئاً... وسماه آل اسرائيل المن وهو كيزر الكثرة ايض وطعمه كقطائف بعسل « وزاد في سفر العدد (١١: ٧) ان « لون المن كان كلون المثل وكان الشعب يظفون فيلتقطونه ويطحنونه بالرحى او يدقونه في الهاون ويطبخونه في القدور ويصنعونه مليلاً وكان طعمه كطعم قطائف زيت... وكان عند تزل الطل على الحلة ليلاً يقول المن عليه... « وورد في سفر يشوع (٥) ان « المن انتقطع عن بني اسرائيل بعد اربعين سنة يوم اكلوا غلة ارض كنعان « بالجلجال

هذا مجمل ما اتى من المن في الكتب الملتزمة فضلاً عن اشارات عديدة الى هذا القوت السماوي وردت في زبور داود وكتاب الحكمة واسفار العهد الجديد

فتسأل كل قرائنا الكرام بل كل من يقر بصحة التوراة ولا ينفذ ظهرياً شهادة التاريخ أيكن تفسير الآيات السابقة على طريقة طبيعية تنفي عمله تعالى والمهجرات الباهرة التي اجتاحتها جناً بشعبي اسرائيل وليان قدرة ذراع عز وجل بازاء الامم

يبد ان زنادقة عصرنا حاولوا ان ينكروا هذه الحوارق العجيبة ويخسوا من شأنها فدونك ما وجدوا ليسندوا اليه مزعمهم... سمعوا ان في بعض انحاء الشرق ضرباً من الشجر يسيل منها شبه صمغ له بعض الشبه بالمن الموصوف في الاساطير المقدسة فرفعوا عقيرتهم وكرروا على رأس الملا ان طعام العبرانيين في برية سيناء هو المن الذي يحثنيه الشرقيون

في بعض البلاد فيتخذونه مأسكلاً عند حاجتهم . وليس كلام المتكطف وصاحب الجريدة
الناسخة عنه غير صدق لهذه المزاعم الكفرية

فلإبطال هذه العجبة الواهنة التي ركن اليها المحدثون راجعنا كل ما سطره الكتبة
الاقدمون والرحالة المحدثون مخصوص الاشجار التي يلتقط منها المن فوجدنا ان مرجعها الى
اربعة اصناف

الأول الحلاج (Alhagi Maurorum D.C.) قال ابن البيطار (٣ : ٢) في وصفه
« انه شجر مشوك يُعرف بالشام والديار المصرية بالعاقول . . . وشوكه اخضر وزهره دقيق
الى الزرقة ما هو بخلف مزاد صفاراً فيها بزر شبيه ببزر الحلبة واصوله عليه متشعبة وفي
أول خروج من الارض يسكون له ورق حمصي الشكل » . وقال في مادة ترنجين
(١ : ١٣٧) : « الترنجين طلع يقع من السماء وهو ندى شبيه بالصل جامد متحبب وتأويله
عسل الندى واكثر ما يقع على شجر الحلاج وهو العاقول ينبت بالشام وخراسان ذو ورق
اخضر ونواره احمر لا يشرب والختار منه ما كان ابيض خراسانياً » . واعلم ان الحلاج كثير
في اواسط آسية وافريقية الا ان المن لا يجنى عليه سوى في بلاد فارس بجوار هراة وقندهار
فينقل منه سنوياً نحو الف كيلو ليباع في بلاد الهند ومنه تعمل صنوف الحلويات . اما في
برية سيناء فان الحلاج فيها قليل ومنها تر زهيد لا يجمعه احد ليبعته لقلته وبعض اهل
البدو يجمعونه فيأكلونه

الصنف الثاني الطرفاء . وهي نوع من الغضاء يدعوها النباتيون المحدثون (Tamarix)
(Tamarisque) وهي اصناف منها طرفاء المن (Tamarix mannifera) وطرفاء
العنص (Tamarix gallica) وعليها يجنى المن في شبه جزيرة سيناء . وذلك ان صنفاً
من الموم يدعى (Coccus manniparus) يأبر اغصان الطرفاء فيسيل منها صمغ
تدببه الشمس فيقطر في الارض كقطرات الندى . واهل الوير يجمعونه وهو مخلوط باوراق
الشجر فيخلطونه ويدخرونه مندم في اكيس ثم يادمون به خبزهم . والطرفاء في برية سيناء
اكثر ما تنبت في رادي غرنديل ووادي فيران ووادي الشيخ . ومع وفرتها اذا جمع ما
يسيل منها من المن طول السنة لا يكفي لقوت شعب اسرائيل ليوم واحد بل لا تكفي
واحدة ظيت شعري كيف يكفي ليقوتهم مدة اربعين سنة

ثم ان من الطرفاء لا يُجنى في كل اشهر السنة بل يلتقط في شهري تموز والبول
قط وفي السنين التي يكثر فيها الندى

وزد على ذلك ان علماء الكيمياء حللوا من برية سينا فوجدوه لا يصلح وحده لغذاء
الانسان ما لم يضاف الى طعام آخر وذلك لان عنصر الازوت الذي يغذي الحيوان
والانسان قليل جداً في المن لا يفي بتمام حياته. واكثر ما يتألف منه المن المادة السكرية
الثالث هو شجر الغصص (Chêne de noix de galle) وهو كثير في بلاد
ما بين النهرين يتكون عليه المن كما يتكون على الطرفاء ومنه صنف ايض وهو نادر يسيل
من الشجر فيجمعه الاكراد ويبيعونه بثمان غال. وصنف آخر يُجنى مع ورق الشجر فهو
لذلك محضرباع في الاسواق في نيسان وآيار. وقد اكلنا منه مراراً في وطننا واهل الموصل
يصنعون منه قطائف لذيذة اهداها منها حضرات الآباء الدومينكان لما اجرتنا في الموصل
منذ ثلاثة اعوام. وهذا الصنف من المن كن الطرفاء لا يصلح للغذاء وحده فضلاً عن
قلته في شبه جزيرة سينا.

الرابع البهق (lichen esculentus, canona esculenta). ليس البهق شجراً بل
هو نبات كالحطاب يعلو الصخور واكثره في بلاد الجزائر وصحراء افريقية ومنه شيء في
جزيرة العرب والعجم وبلاد ما بين النهرين. ينبت منه عند توفر الندى ثم شبه اللحم اذا
كسرت وجمدت في داخله كسبه الدقيق طعمه شديد الحلاوة واهل الجزائر يدعونه وسخ
الارض (١). فذهب بعض الزنادقة الى ان الاسرائيليين اقتاتوا بشجر البهق هذا في غضون
رحلتهم الطويلة. ويؤيد هذا القول نفس الحجج التي اوردها سابقاً بخصوص من الحاح والطرفاء
من حيث القلة وعدم الصلاح للغذاء.

ويمكننا ان نضيف الى هذه الاصناف من يُجنى في بلاد صقلية على شجر الدردار
(frêne) لكنه لا يكاد يستعمله اهلها الا في تركيب بعض الادوية المسهلة. وكذلك
ربما وجد قليل من المن على اشجار غير السابق ذكرها كالزيتون والبطم
فهذه خلاصة ما وصفه النباتيون وعائنه اصحاب الرحل والاسفار. فلعمري اني استطاع
للجدة ان يقابلوا بين من العبرانيين وما يُعرف الآن باسم المن فيزعوا ان كليهما واحد

(١) منهم برتولو الكيموي الشهير. وهو ممن يُبادون الدين واهله

(٢) راجع مجلة الطبيعة 1898, p. 298, 8 Octobre, La Nature

ولو سبوا الامر بعمار العقل وقاسوه بقياس الادراك لا اجتأروا على مثل هذا القول الفاحش وفيه من الافراط ما لا يُنكر

وليان الفرق بين كل منهما احبنا ان نعدد صفات المن الاسرائيلي التي تفرزه عما يشبهه في عهدنا اسما لا جساما:

١ ظهور المن لبني اسرائيل كان بفتة بعد ان تذمروا على موسى وهرون وتلفنوا على مآكل مصر وخبزها ولحمها فوعدهم الرب ان سيعطيهم في الغد خبزا. فقام بوعده ٢ لما رأى العبرانيون المن لأول مرة اخذهم الدهش ولحق بهم الانذهال فلم يعرفوا ما هو. فمن ثم دعوه منّا (١٦١٥) وتأويله: ما هذا. فلو كان المن شيئا طبيعيا لا تعجبوا من ذلك ولأدركوا الامر على طريق سهل بمجرد نظرهم الى الاشجار او التوت التي منها يسيل ٣ ان من العبرانيين كان يسحق ويدق ويحمل منه فطائر تشبع المر. ونسأ هوزة. وقد سبق ان المن المعروف اليوم لا يصلح للغذاء وهو ايضا لرج لا يمكن دقّه

٤ كان المن الاسرائيلي قوتا للشعب يوما فيوم فينتن اذا ادخر للند والمن الحالي يمكن حفظه زمنا طويلا ما لم يعرض لاشعة الشمس وينقل للبلاد ليباع وقد رأينا ذلك بالعين ٥ ثم ان من كان يجني من المن كمية اوفر لم يفضل له وكذلك المقل لم ينقص عنه. وهذه معجزة باهرة لا تصدق في المن الحالي

٦ ومن عجيب امر المن الاسرائيلي انه كان يبقى في يوم السبت لم يدب اليه الدود لتلا يضطر بنو اسرائيل الى العمل في يوم السبت وكان الرب انهم عنه. ٧ ولذلك كان المن لا يهبط في يوم السبت وتلك العجوبة أخرى لا تُنكر

٨ ان المن اقات بني اسرائيل في كل مراحلهم. فلو كان منهم هو من الطرفاء او غيرها من الشجر لاقتضى ان تكون كل شبه جزيرة سينا كروضة غناء لا تنقطع عنها الغابات في طولها وعرضها وما ورد في الاسفار الالهية يصف لنا برية سينا متحمة كثيرة الصخور قليلة المياه كما نعهدها اليوم

٩ لو كان المن الطبيعي هو المقيت لبني اسرائيل لاقتضى ان يكون مجتبي كل نهار نحو مليوني كيلو وهذا مما لا يمكن جمعه ولو كان عدد اشجار الطرفاء في ذلك الزمان ستمائة الف مرة اكثر من اليوم

١٠. المنّ انتقطع في يوم اكل الاسرائيليون غلة بلاد كنعان لعدم حاجتهم بعد ذلك الى المنّ

١١. اما المن الذي وُضع في تابوت العهد فبقي محفوظاً مع عصاة هرون ولوحي الوصايا المشر الى خراب الهيكل

هذه اشهر خواص من العبرانيين الذي ما فتى اليهود ان يعدّوا ترولة على آباءهم كنعمة خارقة لم يُسبق اليها. وكذلك الانبياء لا يزالون يذكرّون بني اسرائيل بما صنعه الله مع اجدادهم من الآيات الباهرة وكلهم يعتبرون المنّ بين اغربها وعجيبها (راجع الزمور ٧٧ ونجيل يوحنا ف ٦). وان وُجد بعض التشابه بين خواص المنّ الطبيعي ومنّ بني اسرائيل فانّ وجوه المباشرة اكثر وواضح

وقد زعم البعض انّ بني اسرائيل كانوا اذا اكلوا المنّ استطعموا ما شازوا واسندوا رايهم في ذلك الى ما جاء في سفر الحكمة (١٦: ٢٠): «اما شعبك فاطعمتهم طعام اللاتسكة وارسلت لهم من السماء خبزاً معداً بلا تعب يتضمّن كلّ لذّة ويلائم كلّ ذوق» ألا انّ سواد الفسرين قد اتفقوا اليوم على انّ المراد بقوله «يتضمّن كلّ لذّة» المبالغة في وصف لذّة المنّ اي أنّه لذيقٌ جدّاً. وقوله: «يلائم كلّ ذوق» اي يصلح لذوق كلّ آكله فليس من احد يأبى اكله. هكذا شرح هذه الآية القديس اوغسطينوس نفسه في القرن الخامس. وما يؤيد هذا التفسير انّ بعض بني اسرائيل تشكّوا من عدم وجود طعام آخر غير المنّ (سفر العدد ١١: ٦) فلو كانوا وجدوا فيه طعم كلّ المأكّل لما كان وجه التذمّر

فلنختم اذاً هذه الاسطر الوجيزة بقولنا ان سهام الكفرة قد طاشت اذ ارادوا نفي هذه العجزات الجليلة التي صنمها الله مع شعب اسرائيل. وانّ بين المنّ الشائع والمنّ العجائبي برزاً عظيماً. قال رولنسن الشهير: ولو افترضنا انّ العلماء يتمكّنون من بيان وحدة المنّ الحالي والمنّ الاسرائيلي فتكون تغذية شعب يُربي عدده على المليونين بمنّ اشجار الطرفاء او غيرها اعجوبة. اعجب من العجائب المذكورة في التوراة. وكذا قال المتكلم نفسه في المجلد السادس عشر (ص ٦٤١) لما ردّ على من ارادوا بيان وجود المنّ ببعض الطرائق الطبيعية فقال «وذلك اعجب من خلق المنّ بطريقة الاعجوبة»

النفس البشرية

صنّفها المقرّبان العلّامة ابو الفرج المعروف بابن العربي
(تابع لما قبل)

الفصل الخامس والثلاثون

في بيان أنّ النفس هي تدبّر الجسد وتسوّسُه

لا يُخفى أنّ الجسم آلة للنفس وهي القاعة به ويلزم الفاعل بالآلة ان يدبّرها ويسوسها فالنفس اذن تدبّر البدن وتسوّسُه. والدليل على ذلك أنّ النفس تمتع البدن وتردّه مراراً عديدة عن شهواته في سبيل فوائدها وتأمّل العمل بما يرضيه وتلتزم القانون الذي يضادّ طبيعة الجسد فيظهر بهذا أنّها هي السانسة. واما اذا غلبت النفس بالدواعي البدنية والشهوات الدنيوية من المآكل والمشارب اللذيذة والملابس البهيّة وهربت ذلك فيكون الامر بعكس المطلوب اذ يصير البدن حاكماً عليها وقاهراً لها وتلك شرّ الاحوال العياذ بالله من عواقبها

واعلم أنّ الآلة تُقال على ضربين ضرب صناعي وضرب طبيعي فالصناعي مثل آلة النجّار فإنّها مبنية لذاتها وهذه تسمّى اداة. واما الطبيعي فمثل البدن والنفس اللذين يتركّب منهما الانسان الواحد ويتمّ حدهُ بهما معاً. فهذا هو المراد بأن البدن هو آلة النفس واما تدبيرها له فبالحواس العشرة: خمسة ظاهرة وهي البصر والسمع والشمّ والذوق واللمس. وخمسة باطنة وهي الحس المشترك والخيال والوهم والفكر والذكر. اما شرح مفاعيل هذه القوى وبيان حدودها وفوائدها فيطلب من المباحث الطبيعية

الفصل السادس والثلاثون

في بيان انه ليس يمكن ان يكون انسانٌ غيرَ ناطقٍ

وذلك أنّ النطق عبارة عن ان يفهم الانسان ويُفهم العاطي لغيره ولا نجد انساناً خالياً من هذه الحالة. والتعبير يكون اما باللفظ او بالكتابة او بالاشارة كالأخس. واما الطير الذي يتكلّم بالقاطر فصيحة فيكون قد تعلّمها مراراً عديدة ومع ذلك فلا يعلم بما ينطق به ولا له قدرة على تعليم غيره شيئاً يعرفه

❦ الفصل السابع والثلاثون ❦

في بيان كيفية افعال النفس في البدن

اعلم ان النفس واحدة بسيطة فيجب من ثم ان يكون فعلها واحداً. لكن دواعي بدنها كثيرة فلذلك تختلف افعال النفس فيه من قبله لا من قبلها. واذا صح ذلك فنقول ان اول فعل النفس في البدن هو التغذية والتربية والنمو تفيد الحس والحركة ليدرك الانسان بجواسه الظاهرة ثم تستدرج الى الحواس الباطنة فيتمكن الانسان مما يقصده من استنباط المعاني. وتحت هذا سر عظيم تبارك اسم مبدعه (١)

❦ الفصل الثامن والثلاثون ❦

في بيان اختلاف مزاج الاشخاص البشرية مع وحدة نوع انفسها

اعلم ان السبب الاول لهذا الاختلاف غلبة الأخلاط بعضها على بعض فتوجب في الاشخاص اموراً متناقضة. وربما حصل ذلك لسبب آخر وهو الاعتقاد. فترى الذي يقهر نفسه يحصل على عادة اللطف والتواضع ويتسارع الى الفضائل والإحسان. وزد على ذلك ان المزاج يقبل الزيادة والنقصان ولولا ذلك لما افاد التهذيب والعلم والتأديب وكان وجود كل هذه عبثاً وهو محال

❦ الفصل التاسع والثلاثون ❦

في بيان السبب الذي لاجله تمتنع النفس عن الافعال اللائقة بما في ابدان الاطفال

ان سبب ذلك ظاهر وهو ضعف الآلة المختصة بفعلها على ما يتناه أنفاً لان عمل النفس يكمل باستعمالها الحواس العشرة. وهذه الحواس في الطفل قاصرة عما هو المقصود في تحصيله وتكميله

❦ الفصل الاربعون ❦

في الرد على من زعم ان النفس ليست ناطقة بالفعل في الطفل

زعم قوم ان النفس ليست ناطقة بالفعل في الطفل وذلك محال. لان النفس ناطقة

(١) مرجع هذا الفصل الى ان النفس البشرية نباتية وحيوانية وناطقة مما فن حيث انما نباتية وحيوانية يستفيد منها البدن النمو والحس والحركة ويتمكن من كل الافعال التي تراها في الثابت والحيوان كالتغذية والوم والحبال. اما من حيث انما ناطقة ففعلها مترد عن الجسم

بالطبع وكل ما يكون بالطبع لا بُدَّ ان يوجدَ بوجود ذلك الشيء مثل الحرارة للنار والرطوبة للما . فوجب ايضاً خلق النفس بوجودها . والمانع لها في الطفل من اكمال فعلها ضعف آلتها كما يتأَنَّأَنَّ . وذلك مثل الماهر في صناعة الكتابة فأنه يهجز عن اتمام غرضه دون كمال آله

❦ الفصل الحادي والاربعون ❦

في بيان حال الطفل الذي يُمكن تربيته دون سائر البشر هل يعرف لغة الكلام ام لا نقول ان الذي هو بهذه الصفة يُشبه شخصاً جالساً بين اقوام لم يسمع لغتهم فيجتمع عليه معرفة تلك اللغة . وهكذا تكون حال الطفل المذكور فانه يبعث بلسانه بيتاً ولا يُعرب عن لغة مقصودة . وسبب ذلك ان الالفاظ دالة على المعاني المخزونة في النفس وتلك الالفاظ متفق عليها في اللغات فتفتقر الى معرفة كيفية الاصطلاح عليها . وذلك هو المقصود من اللغة اعني ان يُتَّصَل بها العبارة عما في النفس

❦ الفصل الثاني والاربعون ❦

في بيان ان النفس متناهية بكيانها وفعلها

نقول ان الجسم بالضرورة هو متناهِ لانه مُحاطٌ بغيره وله نهاية وحدود . واما النفس فان متناهِها من قبل انها حادثة وكل حادث متناهِ فالنفس اذن متناهية — ثم ان نفس كل واحد من البشر مقصورة على تقدير جسمها . والمقصود على الشيء دون غيره متناهِ فالنفس اذن متناهية

❦ الفصل الثالث والاربعون ❦

في تباین الانفس بعضها عن بعض

ان المباشرة بين النفوس على وجهين احدهما بالذات اعني ان يختلف ذات كل نفس عن ذات الاخرى كنفس سقراط مثلاً ونفس افلاطون . والوجه الثاني بالعدد مثل قولنا نفس واحدة وثانية وثالثة ورابعة . وهاتان المباشرتان ظاهرتان . — ثم ان النفوس بعد المعاد تتباين بعضها عن بعض بامرین آخرين وهما المحل الروحاني (١) والمعاني التي حصلت للنفس من الفضائل والردائل (٢) فيكون لها على ذلك مباينات اربع بعد المعاد

(١) يريد بالمحل الروحاني دار النعيم او سكنى الاشرار في المعجم

(٢) اي ان النفوس تتباين ايضاً في العالم الآخر بالصفات الحسنة او المزايا السيئة التي تكبفت بها

❦ الفصل الرابع والاربعون ❦

في بيان أنّ نفس السِقْط مثل النفس التي مكثت مع جسدها زمناً طويلاً
اعلم أنّ الكيان الجوهري المتميّز للنفس لم يزد ولم ينقص لأنّه ذاتٌ لا عرضٌ .
وأما عند فراق النفس من الجسد فلا يقال أنّها برزت من العضو القلالي أو من الجهة
الفلائية كما يظنّ البعض أنّ النفس تبرز من الفم فإنّ هذه واشباهاها لا تليق بالنفس بل
بالجسد . وأما فراق النفس لجسد فكمثل اقتراق حرارة النار من الذهب الحُمى ومثل قوّة
الدواء إذا بطلت منه ومثل نور الفضاء إذا زال عنه

❦ الفصل الخامس والاربعون ❦

في بيان أنّ النفس إذا فارقت الجسم لم يصدق عليها الفساد والحلاك
لقد بيّنا أنّ النفس بسيطةٌ وأنّها ذات واحدة وطبعتها الحياة وهي قائمة بذاتها غنيّة
عن موضع توجد فيه . وكلُّ من كان بهذه الصفة فهو باقٍ فاذا النفس باقية بعد الفراق -
ونقول أيضاً لو صدق على النفس القناء لكان ذلك وهي في عذاب الجسد اجدر واحرى
لأنّ المُتَبَلّى باتواع الضيق اسرع الى الهلاك منه عند الفكّك . ولما لم يصدق عليها الفناء
وهي تقاسي مرارة دواعي البدن امتنع عليها ذلك بعد فراق الجسد . وذلك ما اردنا ان
نفينه (التمسّة في العدد الآتي)

تسريح الابصار

في ما يحتوي لبنان من الآثار

للأب هنري لامنس اليسوعي

٣ خر الكلب

انّ طريق جونية كما ذكرنا في مقالتنا السابقة يقطع نهراً طالما ورد ذكره في تاريخ
سواحل فينيقية وهو نهر الكلب . وليست خطارة هذا النهر بعنق غور مياهه او طول
مسافة سيله لأنّ اصله كما لا يُخفى من مغارة في سفح جبل جيتا تبعد عن البحر مسّة
اميال فقط وتحتلّط مياهه عند خروجه بالمياه المنحدرة من أعالي لبنان من نبعي اللبن

والصل فيجري من ثم راغياً مزيداً حتى ينتهي الى البحر فيصب فيه . وانما نهر الكلب شأن في تاريخ الفتوحات العظمى القديمة لأن عند مصبه مضيقاً لا بُدَّ من قطعه لمن حاول المرور في سواحل سورية ولذلك اضحى هذا المكان في كل الأزمنة كما ذكر به اصطلت نيران الحروب بين الملوك الفاتحين وسكان البلد المدافعين عن وطنهم

وقد قدمنا ان اسمه باليونانية (Λύκος) اي ذئب فَعُربَ بنهر الكلب . ولكن أئى له هذه التسمية وما سبب هذا اللقب ؟ نحيب ان الاقاصيص الشائعة بين العامة تروي عن اصل هذا الاسم اموراً غريبة منها ان كلباً هائلاً كالنور كان يحرس هذا الممر الحرج فلا يدع احداً يجتاز ما لم يحل له لغزاً يعرضه عليه . وهذه الرواية اشبه شيء بحكاية اليونان عن ابي الهول (Sphinx) الذي كان يفتس من لم يستطيع الى فك احاجيه سيلاً . ومنهم من زعم ان النهر دُعي كلباً لأن الوثنيين قديماً نصبوا هناك صنماً على هيئة كلب يبدونه ويدعون أنه اذا وافاهم العدو ينج الكلب فيجذروهم من هجاءه . ويقولون ان بعض الصخور المجاورة للنهر تمثل جسم هذا الصنم بيد ان رأسه قُطع فألقي في البحر . ولا ظن ان في هذه الاحاديث شيئاً من الصحة لأن العلماء لم يقفوا بعد البحث على اثر للتشال المذكور فضلاً عن ان الكتب الاقدمين لم يذكروا شيئاً من امره . والرأي الصواب عندنا ان النهر يُسمّى ذئباً او كلباً لصحابة صوته عند اضطرابه في البحر حيث تصطمه مياهه بالامواج المتلاطمة فيسمع له دوي عظيم (١) ويشبه هذه التسمية اسم الليطاني الذي دعاه القدماء نهر الاسد (Λέοντος ποταμός) فَعُربَ بالليطاني وهو الذي يصب في البحر بين صور وصيدا . ويسمى عند مصبه نهر القاسية

وبالقرب من النهر آثار الطريق الرومانية التي نُحِتَت في وسط الصخور المطلّة على النهر جنوباً وقيل ان مرقس اوريليوس اخطونينوس الملك (٢) بين سنتي ١٧٧ و ١٨٠ وُثِرَ هذه الطريق ووسّعها فدعاها باسمه « Via Antoniniana »

(١) راجع Ritter : *Erdekunde XVII*, 92 ولهذا المؤلف تفسير آخر لا حاجة لذكره

هنا

(٢) قد وم الشيخ طئوس الشدياق (ص ١٦) في اخبار الاعيان في جبل لبنان اذ نسب هذا المشروع لاطونيانس قيصر في سنة ١٤٢ والصواب كما ذكرنا . والشاهد على ذلك كتابتان عند مضيق نهر الكلب يُذكر في الاولى تمجده للطريق

أما الجسر فكان سبقه الى بناءه انطيوخوس الأول المعروف بسويد ملك سورية في سنة ٢٥٠ قبل المسيح ثم هُدم وأُصلح مراراً (١). والجسر الذي يُعرف اليوم بالجسر القديم هو الذي اقامه السلطان سليم خان الأول فاتح الشام كما يُستدل على ذلك بكتابة عربية رُقمت في عهده ثم جدد بناءه أمير لبنان الشهيد بشير الشهابي. وقيل ان الجسر الباقي هو جسر ثان نصبه الأمير بشير بقرب الجسر الأول بعد هبوطه (٢).

ومن الاخرة القديمة ما تراه على الضفة الشمالية من الآثار وهي بقايا قناة عظيمة كان الرومان بنوها لنقل المياه الى السهول الواقعة بين نهر الكلب وجونية وقد أخذها اصحاب الارزاق في أيامنا جلب الماء الى طواحينهم

هذا على ان في جوار نهر الكلب آثاراً غير المذكورة آنفاً لها في تاريخ فينيقية اعظم شأن. ومن غريب الامور ان كثيرين من الكتبة الى واسط هذا العصر انكروا وجود هذه العاديات (٣) مع انها مكشوفة للعيان يراها كل ابناء السيل. وانما يعود الشرف لاثبات وجودها ويان اهميتها للمرسل الشهيد الاب مكسيميليان ريو اليسوعي (١). فنقل رسوماً بكل دقة وبشها لملاء اورة ليجدوا في شرحها

وهذه الكتابات او الآثار القديمة عبارة عن خمسة عشر اثرًا اربعة منها خطوط اشورية بالقلم السماري وجدت سنة ١٨٨٢ تحت القناة الرومانية فوق الحضيض باثني عشر متراً على مقربة الجسر الجديد بملة قليلة الى الشرق. لكن هذه الكتابات مطموسة لم يُستخلص بعد منها فائدة تذكر

أما بقية الآثار فوقعها على ضفة النهر الجنوبية وهي احدى عشرة كتابة ما خلا للكتابتين اللاتينيتين المذكورتين سابقاً

١ فاول هذه الكتابات وردت على صفيحة قديمة كبيرة بالقلم المصري الهيروغليفي

(١) ومن جملة من اصلحوا هذا الجسر سيف الدين ابن الحاج ارطاي المصوري سنة ١٢٩٢

(٢) راجع اخبار الاميان ص ١٧

(٣) لو جئنا كل ما كُتب في هذا الخصوص للدفاع عن وجود كتابات نهر الكلب او انكار ذلك لحصل من هذا المجموع كتاب ضخم الحجم (راجع مجلة العاديات سنة ١٨٩١ ص ٦٩) وما يزيدنا حياء ان العلامة دي سومي الكاتب الشهيد لم يقتنع بوجودها مدة سنين كثيرة مع انه اجتاز قبرها في غضون سفره الى الشرق

Ritter XVII, 534 (٤)

تتضمن مقدمة لاله «فتاح» المصري. وهي الصفيحة التي نُقش عليها ذكر البعثة الفرنسية التي وردت الشام في سنة ١٨٦٠ وهذا الخط الفرنسي مع حداثة عهد كاد ان يطمس رسمه مع بقاء كتابة مرقس اوريلوس بعد ستة عشر قرناً

٢ والكتابة الثانية بالقلم المساري موقعها بجانب الطريق كالاولى وهي تمثل صورة ملك اشوري رافعاً يده

٣ وبقرّب هذه صورة أخرى اشورية توارى معظم رسمها فلا يُبَيّن منها سوى الرأس

٤ واذا صعدت نحو عشرين متراً فوق الطريق القديمة المشرقة على الطريق الرومانية تجد صورة أخرى اشورية طامسة الاثر

٥ و٦ ثم هناك أيضاً كتابتان يونانيتان ذهب الدهر بحروفهما فلا يرى منهما الا اليسير. وقد زعم دليل يديكر (١) ان احدهما لاتينية والصواب كما قلنا

٧ وتليهما صورة أخرى اشورية

٨ ثم نُصّب مصري يمثل احد الفراعنة منتصباً يقرب قربانه لاله الشمس «راع»

٩ وفي تلك الجهات أيضاً كتابة اشورية مع صورة ملك وكلاهما قد صبر على

غابر الدهر

١٠ ثم رقيم مصري فيه صورة بعض الفراعنة والاله عمون

١١ واخيراً صفيحة متقنة الرسم تمثل ملكاً اشورياً ذا لحية طويلة مجمدة لابساً رداءً سابغ الذيل وعلى رأسه تاج ملوك اشور وفي يده اليمنى مقصرة يسندها الى صدره

فاقدم هذه الكتابات هي الخطوط المصرية التي امر بوقها رعسيس الثاني فرعون موسى المعروف عند اليونان بسيسوستريس وذلك في آخر القرن الرابع عشر قبل المسيح

يصف فيها غاراته وفتوحاته العديدة (راجع المشرق ص ٨٨٨ و ٨٨٩)

اما الكتابات والصور الاشورية فقد اختلف العلماء في تفسيرها قيل ان احداها تمثل سنحاريب ملك بابل الذي ذكرت التوراة غزوته وسوء منقلبه نحو سنة ٧٠١ قبل المسيح. والظنون ان بقية الصفائح تتضمن صور الملوك الاشوريين تغلات فلاسر الاول وسلمنآسر الثاني واشور نبيل. وفي كتاباتهم المكتشفة حديثاً في بابل قد بالفوا في وصف

(١) راجع دليل يديكر الطبعة الرابعة الالمانية (Baedeker, p. 331)

غزواتهم لاسيا فتوحهم للشام وقهرهم لسواحل فينيقية. فكان اذاً هذه الصفائح دليلاً على مرورهم في هذا المضيق وتذكراً لعلبتهم

وبقي هذا المضيق في يد ممالك شتى كثيرة الى ان اجتازه اطيوخوس الكبير والجا جيوش البطالسة ان يفروا امامه هاربين. وفي تاريخ الصليبيين تكرر ايضاً ذكر مضيق نهر الكلب ولم يكن للفرنج مناصاً من عبوره في سيرهم على ساحل البحر. ومما يجزى ان بلدوين الاول لما سار من اطاكية الى اورشليم ليخلف اخاه غنفريد في الملك كاد يذوق في هذا الممر كاس المية لولا حذقه وشجاعته فرسانه

وجاء في معجم البلدان لياقوت (١٧:٤) انه كانت قلعة فوق رأس نهر الكلب (١) ولا غرو ان ملوك الشام حصنوا هذا المركز النسيج لدفع هجمات المعتدين (٢)

ومن غريب ما ذكره الجغرافي اسطرابون ان اهل ارواد كانوا يقطعون نهر الكلب بسفنهم فيصعدون الى داخل البلد. ولعله شبه الامر على اسطرابون لان هذا نهر كثير الصخور لا يخلو من القنات سوى عند مصبه. وليت شعري ما الفائدة من الصعود في نهر قصير المسافة لا ترى على جانبيه ضيقة مأهولة (٢). ومن المحتمل ان هذا النهر كان واسع الاطراف عند مصبه فكانت السفن ترسو عنده كما في ميناء فتصونها من الرياح الصخور المنتصبة في جهتها الجنوبية. ولا يبعد ايضاً القول ان سفن التجارة الاقدمين كانت تنقل من ثم خشب الارز بعد قطعه في قمم الجبال ودفعه على وجه المياه الى هذا المكان (٣)

ويشرف على نهر الكلب من جانيه قرية بلونة ودير طاميش والظاهر ان في مركزيهما كان هيكل للاضنام فتكون بلونة تصحيف اسم الاله ابلون (Ἀπόλλων) وطاميش منقولة عن اسم الالهة (Ἀρtemis) وهي المعروفة ايضاً باسم ديانة. وقد وجد ايضاً مدافن قديمة قريباً من عين طوره (ستاتي البقية)

(١) ويقول ياقوت ايضاً ان هذا الحصن يبعد ستة اميال عن المرداسية على مسافة ثمانية اميال من بيروت. وكذا ورد في ترمة المشتاق للدريسي (ص ١٧ ed. Gildemeister). فيتضح من قولها ان المرداسية بين بيروت ونهر الكلب يد أننا نجعل موقع ارداسية هذه. ويروى المرداسية

Mission de Phénicie (٢)

Russeger: Reise, III, 153 (٣)

كتاب تاريخ بيروت

لصالح بن يحيى (تابع لما سبق)

ذكر التجريدة^(١) الى الكرك

لما تسلطن السلطان الملك الناصر احمد ابن الملك الناصر بن محمد بن قلاوون في الكرك اقام فيها أياماً في لهُو ولعب فانكروا عليه أموراً لا تليق بالسلطنة. فاتفق اهل الشام على خلعهِ وارسلاو المصريين في ذلك فاجابوهم وسلطنوا اخاه الملك الصالح اسماعيل ابن محمد بن قلاوون في شهر محرم سنة ثلاث واربعين وسبعماية (١٣٤٢ م) وتجردت الساكر الى الكرك لحصار السلطان احمد وكان توجهه العسكر الشامي الى الكرك في نهار الخميس سابع عشر ربيع الاول من السنة المذكورة. وكان ذلك في اواخر ولاية علاء الدين ايدغش في نيابة الشام (٢). وفي شهر رجب من هذه السنة تولّى نيابة الشام سيف الدين طقزدمر (٣) بعد وفاة ايدغش الذي كان تولّى في صفر من هذه السنة المذكورة. وبرزت المراسيم (٤٨٢) بتجريد الرجالة من المعاملات فجهاز ناصر الدين الحسين اخاه عز الدين الحسن بن خضر الى الكرك وصحبته جمال الدين ابن سيف الدين وعز الدين بن عماد الدين وسعد الدين سعيد ابن ناصر الدين ابني الفتح ابن سعدان من بني ابني الجيش وصحبته جماعة. ولم اقف على تاريخ يوم توجههم لكن رأيت بخط ناصر الدين الحسين ما هذه صورته:

ورد الخبر الذي أَلَم القلوب وجدد المكروب نهار الثلاثاء تاسع عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث واربعين وسبعماية ان الاخ عز الدين الحسن تغمدّه الله برحمته ورضواه استشهد

(١) التجريدة كالتجريدة البثة الحرية وجماعة الجنود

(٢) خدم الامير ايدغش الملك الناصر محمد بن قلاوون وتقلّب في المناصب العالية وصار امير آخور وبقي في رتبته بعد وفاة الناصر الى ان تولى نيابة الشام ومات سنة ٧٤٣ (١٣٤٢ م)
(٣) كان طقزدمر احد كبار الامراء في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون جاء ذكره مراراً في تاريخ مصر لابن اياس وهو باي القنطرة التي على الخليج الحاكمي تولّى نيابة حلب والشام ثم صار نائب السلطنة في أيام الملك المحصور ابن الملك الناصر فلما صار الملك لاجيه الاشراف قاه الى ديباط وسجنه الملك الكامل شعبان في الكرك. توفي سنة ٧٤٦ (١٣٤٥ م)

نهار الثلاثاء تاسع عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث واربعين وسبعائة بظاهر الكرك وهو
نهار وصوله بن معه . قاتل وقتل رحمه الله . وأسير سعد الدين سعيد ابن ناصر الدين ابن
سعدان من رفقته وهرب الباقي وتركوه يقاتل خلقاً كثيراً من اهل الكرك وكان المكان
وعراً فلم يقدر ان يركب فرسه

ذكر تجريدة ناصر الدين الحسين الى الكرك

برزت المراسيم الى جميع ولايات الاعمال الشامية بتجريد العُشْران وغيرهم الى الكرك
وعينوا على معاملتي صيدا ويبروت خمسمائة راجل على كل منهما مئتين وخمسين راجلاً .
فتوجه ناصر الدين الحسين بن معه نهار الثلاثاء خامس ذي القعدة (46^٢) سنة ثلاث
واربعين وسبعائة (١٣٤٣ م) ولاقاه رجالة الجُرد ضجة مُقدّمهم الى البقاع نهار الاربعاء
ودخلوا دمشق نهار الجمعة وتوجهوا منها نهار الثلاثاء ثاني عشر ذي القعدة وساروا مقلة بعد
مقلة فوصلوا الى الكرك اول ذي الحجة من السنة المذكورة

وكان المقدّم على المساكر ركن الدين يبرس الاحمدي ومسعود الخطري وابن قوا
سنقر . وأما يبرس الاحمدي فكان المقدّم الكبير . ووجدوا في القلعة مع السلطان احمد
خلقاً كثيراً وقد نصبوا على القلعة في اعلاها خمسة مجانيق ومدافع كثيرة . وكان الكركيون
يظهرون من باب القلعة ويقاتلون احياناً كثيرة وكان الحصار والزحف مستمراً . ونصب
المحاصرون على القلعة منجنيقاً يرمي بحجار وزنها خمسة وثلاثين رطلاً . وكان علاء الدين ابن
صبح يأخذ رجالة البقاع وصيدا ويبروت ويحفر بهم وناصر الدين الحسين معه . وعند
آخر الشهر طلب رجالة المعاملات دستوراً فما مكنوهم من العود الى بلادهم وكانوا قد فرقوا
عليهم اخفاً فابوا اخذها ولم يُفدّهم ذلك وفي بعض الزحفات انتصر الكركيون عليهم
وجرح من جماعة ناصر الدين ثلاثة نفر منهم ناصر الدين ابو الفتح ابن معن وسعد الدين
سعدان وابراهيم محروق من عائلته وقتل ابو النجم من المعروسيّة

وذكروا ان غلام سعدان المذكور هرب من الطليقان وطلع الى القلعة فقلع عليه
السلطان احمد وزفره دائر القلعة والناس ينظرون اليه من الطليقان . وبعد هذه الحوادث
رجع الى الاوطان . وكان يحكي عن السلطان (49^٣) احمد انه كان شاباً حسن الشكل
عَبِلَ البدن وكان يلبس ملبوس العرب ووَسَّعَ اكلمه على زي الكركيين وكان يُظهر لهم

انه لبس هذا الزي بحجة فيهم . وكان يجلس كل يوم بين شرايف القلعة ويومي سبع سهام صيغت نصولها من فضة موشاة بذهب كانت تدل على قوة قوسه . وكان اذا اراد ان يومي السهم رفع يده التي فيها القوس فيسقط كفه من سمته الى كتفه حتى يان شعر ابطه وكان غليظ الذراع ابيض اللون

وحكي ان البعض احضروا لناصر الدين الحسين وهو بالكرك سهماً من النشاب المذكور ذي نصل الفضة المحلى بالذهب فاذا به نصل عريض ثقيل يدل على قوة قوسه وقد نُقش عليه هذان البيتان :

ومن جودنا نزمي العداة بأسهم من الذهب الابرز صيغت نصولها

يداوي بها الجروح منها جراحه ويشري بها الاكفان منها قتلها

فلما قرأها ناصر الدين قال : وأي شيء كان احمد من هذين البيتين . وهما للامين بن هرون الرشيد وكان لما حضره عبدالله بن طاهر في بغداد بعاصم اخيه المأمون صنع نصول النشاب من خالص الذهب ونقش عليها هذين البيتين

واستمر ناصر الدين الحسين بمن معه بالكرك الى سابع صفر سنة اربع واربعين وسبعماية (١٣٤٣ م) . وصرف الاحدي على رجالة بيروت الفاً وتسعمائة درهم نفقة من كل يوم (٥٥٠) لكل راجل درهم (ستأقي البقية)

السفر العجيب الى بلاد الذهب

للاب اميل رينو اليسوعي (تابع لما سبق)

ولما انتصف النهار في اليوم التالي وقوس البرد هبت زوبعة خفيفة فاضطربت الامواج بعض الاضطراب ولكن ما فتئت البواخر الكبيرة تدخل وتخرج ثاقلة المسافرين والبضائع الاوربية او مقلة الركاب والشحونات من العالم الجديد الى اوربة . وكان المعارف والاصحاب يتصافون بولاء اذا ما التقوا على ظهر السفن او في التوارب . وأما رصيف الشاطئ الذي قامت عنده مدينة نيورك فهو رصيف في غاية الاتساع والرحابة يتأرجح فيه الحلق تقاوج البحر الحضم

وكان فاضل قد لازم الحبل الذي دفعته اليه يد الشرطي الاميركي فلم يتقلقل منه طول

النهار. فلما زحف الليل بمسكوه وأسفرت الكواكب من خلال القيوم وأثير الرصيف خفت الحركة في الميناء. وبعد هنيهة ساد السكوت التام حتى لم يعد يُسمع شيء سوى اصوات بعض المجاذيف في قارب كان قد تأخر عن الدخول الى المرفأ.

ثم ان هدوء الليل واشتداد قسوة البرد ايقظا فاضلاً من غفلته فعاد اليه الانتباه شيئاً بعد شيء. وثابت اليه الهمة والشهامة ولولا الظلمة لرأيت عيني كالسراجين المتوقدين. واخذ يدور على ظهر الباخرة حيران كأنه يبحث عما ينبغي من كرتبه. فلما انتهى الى السلم المعينة للزول الركاب ورأى بعض رجال الشرطة قنمين على حواستها عاد الى الوراء متذكراً ما ذاقه بالامس من قسوة الاميركيين. وبينما هو يدور شاهد سُلماً اخرى قفز فيها بلا فكر فرأى منها امواج البحر ساطعة تحت ضوء القمر وانوار المدينة منعكسة اليها فاصابه صراع وما كان الا كالمح البصر حتى سُمع صوت وقوع جسم في المياه ولم يُسمع بعد ذلك شيء.

فبادر النوتي الذي كان قائماً على الحراسة وتطلع من كوة هناك فلم ير شيئاً وبعد ان دقت النظر برهة من الزمان عاد الى مركزه وهو يدخن في غليونه جازماً ان الصوت الذي سمعه هو صوت عراك اسماك كبيرة اجتمعت حول السفينة لالتهام الاطعمة التي تفضل عن الركاب وتُلقى في البحر. وكان جميع من في السفينة مستغرقين في النوم وغير دارين بفقد احد الركاب. ولكن ماذا عساه ان يهجم رجل كهذا حقير

ولتعد الى الكلام على المهاجرين الذين تزلوا في "اليس اسلانده" فانهم صرفوا الليل في الحديث بامور المستقبل دون ان يزور الكرى لهم جفنًا ومع انهم راقدون في محل مزعج على الحضيض وليس عندهم سوى نور ضعيف يتلاعب به الهواء كانوا فرحين بوصولهم الى غاية اتعابهم واتصايمهم. وكانوا يقولون في نفوسهم: اليوم في نيويورك وغداً ان شاء الله في سان فرنسيסקو ومنها الى مناجم الذهب في كاليفورنية او الى تعاطي التجارة في المدن الكبيرة الواقعة على شاطئ الباسيفيكي. وهكذا كانوا يتعللون بالريج الجزيل والغنى الطائل والثروة الواسعة فيقنسون انهم لا يعودون الى بلادهم الا موسرين. غير انهم في حديثهم كله ما تلفظوا بكلمة واحدة تشفقاً على الذين مُنعوا قهرً وجبراً عن الزول الى البر فبالامس كانوا يكلمونهم كاصداق. جمعتهم التقادير يوماً ثم اصبحوا لا يفكرون فيهم الا وهم شامتون بهم وفرحون لمصاييم كأنهم نجوا ممن حاولوا ان ينازعوهم اسباب الرزق اما شوارع نيويورك المارة بالوف من المصاييح الكهربائية الثلاثة فكان الناس

يجولون فيها بكثرة كأنهم في عيد. وكانت ابواب الملاهي مزدحمة بالخلق والعربات ومجلات التراموي الكهربي او البخاري تذهب وتجي في كل محل وجهة. وما ذاك الا لان الاميريكيين خصوصا الليل بالفرح والتسليه كما خصوا النهار بالاعمال وليس من محل في الدنيا كلها تجري فيه هذه القاعدة جرياتها في الولايات المتحدة

اما اولئك المهاجرون المساكين فلم يفرحهم شيء من ذلك ولا التفوا اليه لانهم كانوا يفتكرون في مستقبل ارم وماذا عسى ان يصيروا اليه في غدهم. ومن ثم كانوا مغمومين غما عظيما لانهم لم يكونوا يدرون اي شيء تدخر لهم الايام التالية من الضيق والمصاعب. ومع هذا كله لم تحظر لهم الديانة على بال ولا التجاؤا الى تعزياتها التي من شأنها تلطيف الضيق وتخفيف المصاب. ولكن من اين للطامعين في نيل الذهب ان يأتهم فكر فائق الطبيعة او خاطر تقوي يذكرهم بالله تعالى. فيا لهم من اشتياء يحملون نفوسهم ضحية لمحرص المفرط والطمع المترايد ولقد طالما اودى الطمع بآبابه

وبعد هداة من الليل شوهده في ناحية منفردة من الرصيف رجل يسبح بجلباسه كان التمس انهكه والبرد برح به تبريحا فأجهد نفسه وارتقى الى البر متعلقا بمحلات من الحديد مغروسة في حجارة الرصيف فلما وطىء السباحة التفت يمينا وشمالا فلم يرو احدا فاستبشر خيرا ومشى في وسط الظلمة وهو لا يدري اين يذهب. فان قلت من هو هذا السابح ليلا واستصعبت معرفته اجبتك هو فاضل سجين السفينة «مدينة بوردو». فان فاضلا هذا وان كان أخرج في تصرفاته غير انه كان يُحيد السباحة جدا. وكان في حديثه كثيرا ما يقل من قريته الى البحر فيعاني السباحة حتى صار أمر سباح بين اهل لبنان وكانت والدته مريم تاتمه في ذلك خوفا عليه من الغرق فيرا انه كان يتحين غفلتها فيذهب الى حيث يقصد وما انتهى فاضل الى البر الا بعد جهد جهيد ومشقة عظيمة فانه لما تزل من السفينة التي كانت قريبة من البر رأى انه اذا اتجه الى الرصيف الذي قبالتها وقع في ايدي الحفر فيعيدونه الى حيث اتى. فاتجه من ثم الى الطرف الشمالي من سد المرفاء لكن المسافة كانت اطول مما توهمه لاول نظرة حتى شعر عدة مرأت بان يديه قد تيبستتا تقيا وبردا. لكن جهاد الرء لمحافظة على حياته يولييه قوة جديدة فجاء في السباحة حتى وصل اخيرا الى البر بعد مدة خمس اوست دقائق

ولا وطىء الرصيف وقف هنيهة في ضوء القمر يعصر ثيابه المتبللة ثم انساب وعيناه

تتطلّمان في كل ناحية حتى قطع مسافةً من الطريق. وكان يتمّ ان لا يشعر به احد
فلذلك كان يمشي على رؤوس اصابعه ويحبس نفسه جهده. ولكن بينما ازمع ان يصل
الى طرف الرصيف لمح على مقربة منه اثنين من رجال البوليس فتقهتر فاضل بعض خطوات
الى خلف فوجد كوخاً خشبياً خالياً فاخْتَبأ فيه اجْتِناباً لاشعة قنديل كهربي قريب منه
واقام ثُمّت ينظر بقلق واضطراب مرور الشرطيين المذكورين اللذين كانا يمشيان على رِسلها
وهما يتحدثان بشؤون كثيرة. فلما انتهيا الى جانب الكوخ على مسافة امتار قليلة منه كاد
قلب فاضل يطير من صدره خوفاً. ثمّ تقدّما فغطّى فاضل وجهه يديه وتصاغر وتخلّل
ان الانوار الكهربية تحرقه خوفاً وكان قد امْتَنَع لونه وقمعت اسنانه وارعد جسمه
بيد انه لحسن حظّ فاضل كان الشرطيان مشغولين بالحديث فرأى عليه دون ان
يصرّاه. فلما تأكد ابتعادهما عنه رفع رأسه متتهّداً ولكنّه بقي في مكانه يرتجف وخاف
اذا خرج من الكوخ ان يلتقي بها مرة اخرى او يلتقي بغيرها من الشرطة وبما ان ثيابه
كانت متبلّلة بالماء وهي علامة كافية لمعرفته جزم بأن يصرف بقية الليل في الكوخ المذكور
ومتى طلع فجر اليوم التالي يستأنف سلوك الطريق المؤدية الى المدينة
وكان البرد في تلك الليلة قارساً والريح نافحةً وصاحبنا المسكين يرتعد من القرب والخوف
معاً ومحسب كل دقيقة سنة وكل ساعة دهرًا. فلما ابيضّ وجه الصباح نهض وهو اقرب
الى الموت منه الى الحياة ومشى في الطريق التي رآها امامه. فكان سكّما رأى شخصاً
اختفى منه حتى لا يراه لأنه كان يتوهم ان كل الناس مُرطّة وأرسلوا في طلبه. ولهذا
اجتنب طريق المرفأ كما عدل عن طريق المدينة. وبانت له اول طريق سلكها جيّدة
ولكنها لما كانت تؤدي الى مركز مدينة نيويورك رجع عنها واخذ يدور ويجور كأنه أرنب
روّعها الصياد. ولما ظنّ انه وصل الى الحلاء اطلق ساقيه للريح الا انه ما ابعد قليلاً حتى
صار الى حديقة ما زالت تُسمّع فيها اصدااء الافراح الليلية فطار عتقه. وهمّ بان يجد له
منفذاً لخروجه اشواك السياج وأصيب برضوض عديدة من حجارة الحيطان. وكان منذ امس
لم يتناول قوتاً فخارت قواه وضعفت عزيمته وفوق هذا كله لم يكن بين يديه شيء من
الدرهم حتى يبتاع له رغيفاً ينقذه من ألم الجوع. وبينما هو يواصل السيرة اذا اصطكت
ركبته واصفرّ منه الجبين ووقع بغتة على الحضيض كأنه قطعة من حطب ثم انطبقت

عيناهُ وسكت نبضهُ عن الحركة وهكذا بقي طريقاً على الطريق التي صارت له مدفنًا
 لأنه لم يكن فيها احد لينقذهُ من محالِب الموت
 وكان الفجر وقتنذ قد ازداد بياضاً وصارت انوار القناديل انكهر باثبة اقل لمعاناً.
 واخذت العصفير البائسة في اشجار الحدائق ترتوق وتحرك اجنحتها المترتبة من ندى الليل
 وكان ذلك الصبح صباح يوم احد فسمعت اصوات جميع الكنائس في نيويورك
 تدعو المؤمنين الى الصلاة. وبعد برهة اشرفت انوار الشمس منمشة كل شيء. اللهم ألا
 ذاك المهاجر المسكين الذي لبث مضطجماً على الحضيض دون ان يشاهد طلوع النهار
 ألا فابكي يا مريم وانتني شعرك غماً وبأساً. اندي وحيدك الذي تصرع في ارض
 الغربة ضحية محبة الذهب
 (ستأتي البقية)

كتب شرقية جديدة

دليل لبنان

وضعه ادارة جريدة لبنان وطبع في ببدا سنة ١٨٩٨

اطلنا على هذا الدليل فوجدناه مع قلّة صفحاته كثير القوائد صدره صاحبه باسماء
 سلاطين آل عثمان العظام وأتبعه بالعناوين التي نُكُتِبَ لذوي المقامات الرسمية مشفوعة
 بالافادات عن رُتب الدولة العلية ونياشينها. ثم الحق به نظام جبل لبنان مع ذكر اسماء
 المتصرفين الذين عهدت اليهم المتصرفية منذ بدء تشكّلها واسماء ارباب المناصب
 والمأمورين في مركز المتصرفية وكل دوائر النواحي والمقاطعات وما يتعلّق بها. وهو
 القسم الاهم من هذا الدليل ثم يلي هذا القسم عدة افادات عن دوائر الحكومة اللبنانية
 وسرايتها ومراكز تغرفات الجبل واسماء مطابعه وجرائده ومدارسه الداخلية عامية كانت
 او اكاديمية مع بيان طرق عرابة الى غير ذلك من المتفرقات التي تجعل هذا الدليل
 حرياً بالاعتبار. فتنتي على همة صاحبه وننتي لتأليفه كل رواج. ولنا الامل أنه سيتحسن في
 السنين القادمة ليضعي دستوراً يرجع اليه في كل امور جبل لبنان

كتاب عجالة البيان

في الاشارة الى ممالك الطبيعة والانسان

تأليف الاب خير الله اسطفان

تتضمن هذه العجالة مباحث خطيرة طالما شغلت افكار نُطس الحكماء . وشاهير
الفلاسفة العقلاء . فافرغوا في حل مُعضلاتها جهدهم وبذلوا مقدرتهم ووجدتهم . والحق
يقال ان مؤلف هذا الكتاب استترى ما وضعه في هذه المسائل العويصة مشاهير الكتّاب .
فاستخلص منه اللباب . خدمةً للعلم والوطن وترويضاً للالاب

والكتاب قسماً يشتمل أولها على باين بحث فيها المؤلف عن الاجسام وجرمها
ومجمها وكثافتها ثم عن الحياة ومبدها وخواتمها التي تفرزها عن المادّة في النبات والحيوان
واخيراً عن الحس وما يتعلّق به . أمّا القسم الثاني فمداره على الانسان وما يتعلّق به كشرفه
نفساً وجسماً وتركيب بِنِيته وحواسه الظاهرة والباطنة ووصف دماغه وخواصّ نفسه من
حيث اصلها ومبدها وجوهرها البسيط وروحيتها وبقائها واتحادها بالجسد والردّ على
اعتراضات المحدثين والمادّيين . ثم خاض في مسئلتين مهمّتين هما التوليد البدهي ومذهب
التحويل فينّ بالحجج العقلية والنقلية بطلانها . وشفع كتابه بلحق . ضمنه بحثاً خطيراً في
« حكم العقل على ديانة الانسان » . فمن هذا المختص يستدلّ القارئ على ما يتضمّن هذا
الكتاب من الفوائد العديدة والمباحث الجليلة . لكننا لا نرضى بحجّة قول المؤلف في حاشية
الصفحة ٢١٩ « انّ القوى العقلية تكون بالنسبة الى حجم الدماغ وثقله » فهذا زعم يردّه
الاختبار (راجع المشرق ص ١٠١٤) مهما ذهب اليه بعض المادّيين . وقد قال المؤلف
نفسه (في الصفحة ١١٨) : « أمّا ما يؤخذ من سمات الجمجمة دلالة وعظم حجم الدماغ
علامة على سموّ المدارك فيصدق مرّةً ويكذب اثنتين » فين هذين القولين بون عظيم

فصل الخطاب في الوعظ

للجبر الملامّة السيّد جرمانوس فرحات

مع ثلاث محاورات في علم الخطابة للسيّد فيليون اسقف كبراي
ترجمها من الفرنسية جناب اللغويّ الشهير سيّد افندي الحوري الشرتوني
قد اضحى هذا الكتاب اشهر من نار على علم بعد طبعاة الثلاث التي صدرت في

مالطة (سنة ١٨٤٢) وطاميش (سنة ١٨٦٧) وبيروت (سنة ١٨٧٣). ألا أن هذه الطبعة الجديدة التي سعى بنشرها جناب الاستاذ الفاضل واللغوي العالم سعيد افندي الشرتوني بفضل الطباعات السابقة من حيث الضبط والتصحيح وفضارة الحروف واتقان الطبع وهي منشورة في مطبعتنا

وقد شفّعها صاحبها صانه الله بفئتين تتضمّن الاولى ما انشأه من الخطب في نوادي الادباء وما صنّفه من المقالات في مجالس الفضلاء. والثانية تشتمل على محاورات استقف كبراي المشهور العلامة فيلون نقلها جنابه الى العربية بلفظ قرينة المثال رقيقة العبارة رشيدة الالفاظ. فصار هذا المجموع كتاباً جليل الفائدة خليقاً بان تتداوله ايدي الاحداث وتستقي من موارده ائمة الادباء. ونحن نقرن صوتنا بما وردد حضرة الاستاذ المذكور من التهانّي من مشاهير الكتبة والسادة الاساقفة الاجلاء. بل من قبل الكرسي الرسولي نفسه وهذه في الحقيقة امتيازات وقعت في محلّها من شأنها ان تزيد صاحبها نشاطاً في خدمة الآداب والدين

ل. ش.

منشورات

مؤتمر دولي لصيانة الكتب الخطية القديمة

النّام في ٣٠ تشرين الاول مؤتمر دولي في دير سان غال الشهير من اعمال سويسرة غايته اتخاذ الوسائل الفعالة لمحافظة على الكتب الخطية القديمة المودعة في خزائن الدول الاوربية. واول من سعى بجمع هذا المؤتمر الجليل اعضاء ادارة المكتبة الوايتكانية في رومية دعوا اليه مشاهير علماء اوربة فلبوا الى دعوتهم من كل اوب. وكان المتقدم على هذه الجمعية حضرة الاب افريلي اليسوعي مناظر المكتبة الوايتكانية. فدارت الابحاث على الكتب الخطية الشهيرة التي تُصان في خزائن الدول وتبين الجنبات في كل العواصم لفحص ما فيها من اكتب الثمينة المخطوطة على رق غزال او البردي وبيان حالتها من العتق وتلافى ما اصابها من الضرر بتوالي الاعصار واتخاذ الوسائل في المستقبل لتلاصق بها يد الويلان الى غير ذلك من الابحاث التي تدل على كلف علماء اوربة بهذه الكنوز الادبية

فيا ليت لنا نحن الشرقيين من يقوم بأعمال كهذه فلا ريب أنه يقيم للعلم والوطن أجل الحدم فيستحق بذلك شكرًا مؤبدًا وذكرًا مخلدًا

اكتشافات في العجم

قد اكتشف العلامة الفرنسي الشهير المسيو دي مرفان في مدينة تُسْتَرَاكَا قديمة بيني العلماء على اكتشافها احسن الآمال. وتُسْتَرَاكَا لا يُخفى من اعمال خوزستان في العجم وكانت في سالف الاعصار عاصمة للملك ماداي وفارس ويدعوها الكتاب الكريم سُوشَن (Suze) وفيها جرت قصة استير الملكة مع احشورش. ومن جملة ما بعثه المسيو دي مرفان من بطن الارض بناتان عظيمتان وعدد وافر من الآجر الذي كُتبت عليه اعمال ملوك ماداي ومسلّة طويلة رُسم عليها الف وخمسمائة سطر من الخطوط القديمة ونصب يُقل عراكا في الجبال

مطر من الهوام في رومانية

من غريب ما نقلته جرائد الاستانة العلية مطر من الهوام والحشرات حدث مرتين في تموز الماضي فسقط منها عدد لا يحصى في ١٩١١ من الشهر في غلاتس وفي ٢١ منه في بُخَارَسْت فشوهت الارض على مسافة بعيدة مغطاة من انواع الهوام والهَمَج نقلتها الرياح من بلاد شاسعة لحطت بها الامطار في رومانية
تدوين اللغة العامية

اثنت الجلات الاربية والمصرية الثناء الحسن على مقالة حضرة الدكتور الفاضل مرتين هرتن في درس اللغجات العامية التي ادرجناها اوّلاً في المشرق (ص ٧٩٠) ثم طُبعت على حدة. ونستغنم نحن ايضاً هذه الفرصة لتنتدب الادباء للاهتمام بهذا القصد الجليل لا يترتب عليه من القوائد الجمّة لحرقة احوال الاقدمين
السحر والطلحات

هو عنوان جواب ضاف لجلّة الهلال (في عددها الثالث الصادر في ١٢) الى بعض قرائها من طنطا وقصارى جوابها ان التخر لا وجود له وان ما ذكر في التاريخ من هذا القبيل شموذة محضة وأيد قوله بشهادة علي بن ابي طالب يقول فيها «ان الساحر كالكفر وكلامها في النار». (قلنا) اننا نتعجب كيف يستطيع صاحب الهلال ان ينكر ما ورد في تاريخ كل الشعوب والاديان. أقنسي حفظه الله ما ورد في التوراة من سحرة

فرعون وما ورد في الانجيل الشريف عن سكنتهم الابالسة الى امور اخرى كثيرة جرت في كل الدهور لم يمكن شرحها دون الاقرار بصحة السحر وقد كتب البشير سابقاً في ذلك مقالات منسوبة ابكم فيها اصحاب المقتطف. ومن أيضاً في عددنا الثاني (ص ٦٢) دحضنا مزعم جريدة البنانة وبيناً ان كثيراً مما يُروى عن الطاولات الدائرة لا يمكن ان ينسب الى غير الشيطان خزاه الله. فان لم ينع الهلال بهججنا فترجو من فضله ان يرد عليها ويكذبها اما استشهاده بقول علي بن ابي طالب فباطل لان علياً لم ينكر السحر بل يفتي بكفر الساحر وهلاكه كما يظهر من كلامه

ل. ش

بعض شطوط المقتطف

من جملة ما ورد في المقتطف الاخير من الاخبار العلمية شذرة في «خائن اسبانيا» (٨٧٢) شطاً فيها شطوطاً فاحشاً. ساقهم اليه اعجابهم بالاميركيين ولا غرو فانهم تلقنوا عن اساندهم مبادئ العلوم فلا يزالون ينتهزون كل فرصة ليدوا لهم ما تكفه صدورهم من عواطف الشكر والمنويّة وكان الارلى لوراوا مع ذلك ذمام الحق. قهولهم انارهم الله ان اسبانية في اواسط القرن السادس عشر خسرت املاكها في شمالي افريقية ونابلي وصقلية وميلان» ليس بسديد بل كلة شطط: ١ ان اسبانية تملك في عهدنا في شمالي افريقية سطة ومالية ومواقع اخرى كثيرة. ٢ لم يستول النسيون على ميلان الا في غرة القرن الثامن عشر (سنة ١٧٠٠). ٣ اما نابولي فكان عمال ملوك اسبانية وهم امراء من الاسرة الملكية يتولون ادارتها الى غاية القرن الثامن عشر. ٤ لا صحة لقول المقتطف ان اسبانية خسرت بلجيكة سنة ١٦٤٨ والصواب انها منحتها الاستقلال تحت حكم الارشيدوق ابار النمسي سنة ١٦٠٨. ٥ اما قوله ان اسبانية فقدت جبل طارق في سنة ١٧٠٤ فان صغار المدارس يعلمون باي دسائس اتصلت الى ذلك انكسرة. ٦ ولا نعرف ما هذه «ترينيدال» التي ذكر المقتطف ان اسبانية فقدتها في سنة ١٧٩٧. ولعله يريد جزيرة ترينيداد المشهورة في اميركة الجنوبية. ٧ اما قول المقتطف ان اسبانية خسرت جزائر الفيليبين وجزائر مارياناس فيدل على ان اصحاب المقتطف ينتظرون بغرغ الصبر ما يرغبونه لكن هذا يظهر جهلهم بالاخبار السياسية والكل يعلمون ان الحمايرت في ذلك لم تنجز الى اليوم. فله در المقتطف ما اغزر طمعه باخبار الدول وأطول باعه في «البحث في تاريخ العمران ونواميس»

ل. ه

اِسْئَلَةٌ قَدْ جِئَتْ

س سألنا حضرة الاب قرياقوس مخنوق الكلداني البغدادي ان نفيده ما نعلم عن اللوح الذي علّقه يلاطوس على الصليب
اللوحة الذي علّق فوق صليب المسيح

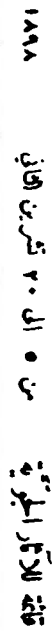
ج قد ذكر في الانجيل الشريف ان يلاطوس كتب فوق صليب المخلص ما لفظه: « يسوع الناصري ملك اليهود » وذلك بالعبرانية واللاتينية واليونانية. اما اللوح الذي رُفِعَ عليه هذه الالفاظ فهو محفوظ الى اليوم في رومة وقد اسعدنا الحظ بان نشاهده وتبرّك به في الكنيسة الملكية (باسليقة) المعروفة بالصليب المقدس الادرشيمي (Sainte Croix de Jérusalem) . والمشهور من امر هذا اللوح ان القديسة هيلانة اكتشفته مع الصليب واهدته لعاصمة الكثلكة . فذ ذاك الحين لم تزل الملوك والامراء تعظيم هذه الذخيرة المقدسة وترتيها بانواع الحلي والجواهر . ولما دخل البرابرة الى رومية ونهبوها فقدت الذخيرة بين اخرة المدينة الى ان وُجدت ثانية في سنة ١٤٩٢ وقف عليها القلعة بينما كانوا يرمون بعض كنائس رومية . وكانت الالفاظ المكتوبة على اللوح ظاهرة الا بعض حروف منها . واما صورة الالفاظ فهي كما رواها القديس يوحنا في انجيله ولفظها بالعبرانية

س وسألنا احد افاضل النبلدة ^١ عن اصل لفظه « كوفّة » أهو قديم او حديث وهل الكلمة نسبة الى الكوفة ^٢ ما هو اصل قول العامة: « اصطفيل » و « ما يسايل » الكوفّة - اصطفل - ما يسائل

ج الكوفّة والعامة تقول كَفّة لفظه عربية مستحدثة ورد ذكرها في تاريخ المقرئزي والكتبة الذين يباصرونه . ولا تظن انها نسبة الى الكوفة . وعندنا ان هذه الكلمة معربة عن اللغات الادرية اخذها العرب من الفرنج في أيام الصليبيين . وقد جاءت في اللاتينية في القرن السادس للمسيح على صورة cofea وهي في الايطالية والاسبانية على صورتَي scuffia او escofia و cuffia او cofia وفي الفرنسية coiffe يراد بكل ذلك منديل لتغطية الرأس - وقول العامة « اصطفل » فهو تصحيف « إفتصل » كما يحرفون « زوج » بجوز اي افصل امرك والمراد انت وشأنك

اما قولهم « ما يسائل » فالمراد به « ما اتا بسائل » عن الامر او « ما يسائل » عنه احد

ميزان ثقل الهواء.



أَنَّ اعطاء النضيم (—) يدلُّ على ميزان ثقل المواد المروء بالبارومتر - واعط الرقيق المتابع (—) على ميزان الحرارة (ترموتر) - أما اعطاء المنقسط (....) فهو دليل على ميزان الرطوبة (هيموتر) - والاعداد الدالة على درجات ثقل المواد - تدلُّ أيضًا اذا حُدث بها عدد المئات على درجات الرطوبة وقد عيَّن التيميتر - وميزان المطر في ٢٤ ساعة بالأمترات وعُضُر الأمترات

ميزان الحرارة

میزان

المشقة

السوريون في البرازيل

لجناب يوسف افندي ضاهر

لما رأينا وفرة عدد السوريين تولا هذه البلاد وكثرة القادمين اليها منهم تباعاً احبينا بعد طول الاقامة في هذه الديار ان نبسط ببعض الكلمات حالة مواطنينا فيها من حيث تجارتهم ومركزهم الادبي ومنفعتهم للوطن السوري . ونحن قبل الشروع في العمل بين تهميب ولانجام لان الموضوع يتقاضى من البحث ما ربما كان مجلبة للانتقاد . لكننا اجلالا لمقام الحقيقة لم نزاع الانسانية ولم نسرد من الحوادث الا ما كان عين الصواب غير مثبتين الا ما عرفناه بنفسنا ورأيناه مرأى العين او اخذناه عن ارثى المصادر

التجارة

لم يمض على دخول السوريين ارض البرازيل اكثر من ربع قرن . وكان في مقدمة المهاجرين اليها من اللبنانيين بعض اهالي شمالي الجبل مقتفين اثر من كان قد سبقهم من اهالي بيت لحم . فبدأ اللبنانيون كما ابتدا القديسون ببيع المساجح والصور والصلبان وما اشبهها . وانتحل اللبنانيون لقب القديسين عندئذ وترى كثيرين اليوم من الباعة التجولين ينسبون الى الاراضي المقدسة زاعمين انهم بهذا الانتساب الكاذب يستميلون عاطفة مضيفيهم المتغلب عليهم المذهب الكاثوليكي

ومن رأى اليوم حالة التجارة السورية تولاه العجب من تغيرها السريع . وكيف لا وباتوا المساجح والصور سابقاً قد اصبحوا الآن تجاراً يركن الى معاملاتهم . وان خان الدهر بعضهم لا يزال الفريق الباقي منهم منخرطاً في سلك التاجرين باصناف اكثر البضائع من افشة وحلى وغيرها

وفي بادئ الامر كانوا جميعهم متجولين في شوارع المدن يتعاون بضائعهم من بعض التجار المحليين اذا لم يصطحبوها من فرسة او ايطالية او بيت لحم. وباتوا على هذه الحال سنين متوالية لا يخطر بالبال احتذاء حذو التجار المقيمين لاسباب كثيرة اخضاها عدم ذربتهم وقلة عددهم. فلما اخذت المهاجرة في الحركة تطاول بعضهم الى اختزان قسم من البضائع الرائجة كي يبيعوها في المساء الى المهاجرين الحديثين دون ان يتركوا التجول نهائياً للبيع في الشوارع ايضاً. ولا ازداد عدد المهاجرين عند الأولون الى فتح محلات تجارية تحوي من البضائع ما تعودوا يبعونه وهم متجولون واخذوا في تسليمها الى مواطنيهم كي يبيعها هؤلاء في دورهم امماً في شوارع المدن او في الداخلية

ولا ريب ان المهاجرين الأولين لقوا من المصاعب في البداية ما حال دون نجاحهم في وقت قليل. وكفى جهلهم لفة البلاد وعدم وجود من يمد اليهم يد المساعدة في كثير من الامور. واما من اتى بعدهم فلم يلاق ما لاقى الأولون من مشاق الغربة اذ كان التزامهم على اضافة الوافد الجديد يفضي احياناً الى مشاحنات طويلة بين المضيفين. فهكذا كان القادم مخوفاً بالجملة والاكرام عند وصوله تمتد اليه ايدي الاسعاف من كل صوب

ثم انما غني عن البيان ان هذه المزاخرة بين المهاجرين الأولين لم تكن صادرة عن وطنية او مزفة حاتمة بل انهم كانوا يقصدون بها اكتساب زباين الترويج سلبهم ليس الا ودام اصحاب المحلات التجارية على هذا النوال سنين طويلة يكثر من محاربة المهاجرين الحديثين غير باخلين عليهم باتواع العضد والمساعدة من مثل اضافتهم وتسليمهم بضائع للتجار بدون كفالة ولا سند وحتى بدون معرفة سابقة بين المتعاملين. واما اليوم وقد لحقت الحسارة بالكثيرين من جوء هذا التساهل فصار القادم الجديد يؤم مقتل من يشاء وكثر عدد الذين لم تيسر لهم استدانة بضائعهم مما ترلقوا

والحق يقال ان التساهل القديم كان مجلبة كثير من الخسائر على التجار المقيمين. فكان البائع التجول مثلاً بعد استلامه البضائع يطوف في شوارع العاصمة اياماً بمثابة تمرين في لفة البلاد ثم يتوغل في الداخلية وراء طلب الرزق وهو خالٍ من الدربة في عوائد الاهلين ولقمتهم وطرق مساكنهم. وبعد مقاساته اشهرًا عديدة التائب والمشتت بلا جدوى كان يعود الى العاصمة قبل تحصيل القيمة المطلوبة منه للتاجر بائعه هذه كانت بداية الكثيرين. لكن الحسارة ما كانت لتبهم مدة طويلة اذ ان

حالم كانت تتحسن بعد الدرية وتعلم لغة البلاد. فكانوا بعد جمع رأس مالمهم يعضدون في دورهم تجارة بانهم باتقانهم آياه على ارباحهم بعد تحويلها الى عملة ذهبية ولولا هذا الائتمان لا وفق التجار الى توسيع دائرة اشغالهم لقلّة رأس مالمهم الاصلي. لكن الخسارة التي كانت تلحق التاجر من جرأ تأخر مديونه التجول كانت تتبعها اخرى يسببها الائتمان نفسه. فان سعر الذهب لما اخذ في الصعود وبدأ المؤمنون في طلب ودائعهم كان التاجر يضطر الى شراء الذهب بأسعار فاحشة ليني ودائع عملائه وكانت هذه الطريقة الضربة القاضية على تجارة الكثيرين

ومن مدّة عشر سنوات لم تكن المحلات التجارية المختصة بالسوريين في الحاضرة البرازيلية لتربي على ١٥١ لكنها تضاعفت بعد مرور سنتين. وزى ريو دي جانيرو اليوم مشتملة على اكثر من مائتي محلّ سوري ما عدا ما احتوته باقي المدن البرازيلية وخصوصاً سان باولو

وإذا ضربنا صفحاً عن حب الكسب لمعموم نجد امرين مفسرين لهذا الازدياد:
الغيرة وحب الراحة

وذلك ان البائع التجول اذا تبصر في حال التاجر المقيم ونقّب عن اصول ونشأته وجدّه ظليعه من حيث الابتداء فان التجار السوريين كانوا كلهم (والشاذون قليلون) باعة متجولين. فلهذا يخال البائع التجول ان مهمة التاجر المقيم في دوره سهلة المراس فلا يلبث ان يسلك منهاجاً بعد جمع قليل من المال. وقد عرفنا كثيرين لا يتجاوز رأس مالمهم مائة ليرة. لكن هذه السهولة بطلت اليوم كما ستراه. وما عدا هذه الغيرة كان حب الراحة يجول التجولين عن مهنتهم المضنكة فكانوا بكل طيبة خاطر يستعوضون عن حمل صناديقهم دائرين في قفار الداخلية بفتح محلات يأملون منها التجاح كما جرى لمن سبقهم

لكن هذه المزاومة كثيراً ما ساءت عاقبتها. ففي بدء اشغالهم تسنى للسوريين الشراء بالدين من التجار الوطنيين والاجانب واختصوا من محلات هؤلاء عملاً ايطالياً مدّهم بافراط بما احتاجوا اليه من البضائع كي يبيعوها في دورهم الى الباعة التجولين. وكان هذا التساهل في المساعدة سبباً لاقتحام الكثيرين ابواب التجارة. فلم يعد التاجر السوري حاسباً ما لديه من رأس المال للتجار بل كان يكتفي بما يأنتمه عليه التجار العظام وهو لا يعبأ بفاحش اسعار المشتري لانه باخشا كان يبيع مواطنيه التجولين. ألا ان هذا الائتمان لم يدُم مدّة

طريقة لان قلّة رأس مال التجار السوريين كانت تمنعهم عن اداء حساباتهم في وقت الاستحقاق. ولما كانوا لا يستطيعون تحصيل ديونهم بسهولة ايضاً كان هذا التأخير في الدفع والقبض علّة لتقهقر تجارتهم اذ كانوا عندئذ يفقدون الثقة التجارية. وبعد ان زاول انكثيرون هذه الطريقة مستدينين عن كان لا يضنّ عليهم بوسائط الاتجار مثقلاً عاتقهم بالديون وهم عاجزون عن دفعها أدرك الدائن اذ ذاك ان تساهله سيـمـكـون داعياً لتأخير اشغاله ايضاً. فسدل عن الاستطالة في الائتمان وخصوصاً لما رأى ان السوري ما كان ليكني بالشراء منه بل كان يدخل أي باب وجدّه مفتوحاً للمشتري بالنسيئة ولولا ودائع عملاتهم الجبولين لما رأينا البعض ثابتين في ساحة الكفاح سنين متوالية

نعم انّ الودائع كانت عضداً قوياً للتاجر المقيم. لكن اصحابها كانوا يأتون احياناً زرافاتٍ طالبينها دون إهمال وكان التاجر قياماً بواجب الدفع يُضطرّ الى تقليل رأس ماله دون ان يقصّر بحال معاملاته. ومن المعلوم انّ من كان رأس ماله مائة من الليرات واستدان الفاً منها وأدان رأس ماله وما أدانه لأجل معين ولم يستوفِ دينه في الاوقات اللازمة لا بُدّ من هبوطه وهكذا كان شأن انكثيرون

ومما يجدر استغفات اظهار أكثر تجارتنا هنا اليه ادارة الاشغال بوجه عام. وبما أنّنا اتينا ذكر عيب من عيوب الادارة وهو التطرّح في توسيع نطاق الاعمال دون تروّ ولا مقدرة يحمل بنا الالاع الى باقي النقائص المستوجبة الازالة

عندما شرع السوريون هنا في فتح المحلات التجارية لم يقتدوا بالاجاب ذوي الدربة والصلاحية. فبدلاً من الحسابات القانونية التي تتقاضاها مهنتهم كانوا لا يزالون مكشفين بعض ما يخطّونه لتدوين حساباتهم او مسلمين دفاترهم الى كتّاب يجهلون الاصول الحسابية. واذا استثنينا ستة او سبعة من المحلات في ريو دي جانيرو وسان باولو رأينا الباقية موكولة حساباتها الى قوم يدور معظم معرفتهم على تقييد اسم المستدين وحده. وما قولكم ببعض من عرفناهم بمن أفراطوا في التهان الى حدّ اكتفائهم برقم بعض الاعداد يستدلّون منها على القيمة المطلوبة لهم من عيولهم دون تقييد اسم لجهلهم الكتابة

ومن كان له اقلّ للمام بهجرة حرف ان البائع يبعث الى المشتري فاتورة البيع. لكنّ كثيرين من التجار السوريين هنا لا يسيّئون بالقوائم المرسلة اليهم من بائعهم الغريب ليس فقط لعدم معرفتهم باللغة الحذية لقراءة تلك القوائم هم وكثائهم بل لانهم ميّالون بالطبع

الى التهامل . وهكذا يصعب عليهم فحص البضائع المشتراة على الاقل . ولما ادرك بعض المتعاملين مع السوريين من الاجانب هذا التهاون الفظيع في حقوق التجارة عدلوا عن اصحاب بضائعهم بالقدالك (الفواتير) اقتصاداً لوقتهم

ولعل بعض السذجاء محيي الاعتراض يحاولون الاقناع بان عملاءهم ذرو ذمة وشرف طابع لا يحسنهم حفظ القذالك او عدمه . لكن توهم السوري بانه فوق كل دنية لا يبرئنه من اهماله وكان الاولى به ان يحفظ قوانينه وعمله ووصلاته كيلا يجري كما جرى اكثر من مرة من المنازعات التي كانت تفضي دائماً الى فوز التاجر الاجنبي على عميله السوري مخلو هذا الاخير من اسلحة الدفاع القانونية

هل يا ترى هذا هو النقص الوحيد في حساباتهم ؟ كلا . فعلى ما ذكرنا اضعف جهاتهم تمام الجهل حالة تجارتهم اذ ليس لديهم ما في وسعهم ايقافهم على كنه الحقيقة بشأن ارباحهم او خسائرهم ولا يعلمون اذا كانوا في ربح او خسارة الا عند دخول شريك او خروج آخر . وعند اجراء الميزانية (وهذه لا تجري مرة في السنة على الاقل كما يحتم قانون التجارة) لا دليل لهم على ما هم مدينون به سوى حسابات بانهم . وهذه لا تأتي لتفحص بل لتكون مقبولة كيفما جاءت

هذا من قبيل الحسابات واما من قبيل المركز التجاري فلم يبلغه الكثيرون للأسباب التي ذكرناها . وكان جل مبتغائهم ان ترى التجار السوريين بعد مرور السنين الطوال باعلى مقام من الذي زامهم عليه فان تجارتهم رغماً عن استعمالها الرساميل الطائلة لا تزال محصورة ضمن دائرة ضيقة اذ يقتصر على المشتري من التجار الاجانب والمبيع لمواطنيهم ليس الا . فلا ترى بينهم من يستجلب بضائعه رأساً من المعامل الاوربية وكان هذا الامر ذا مضرة بتجارتهم لان البائع التجول اخذ رويداً رويداً في التعرف بالمحلات الاجنبية والوطنية الكبرى وشرع في المشتري منها نقداً بالاسعار التي يشتري بها التاجر السوري . فاضرت هذه الزاحمة ضرراً عظيماً بالتجار القيمين لانها ما عدا تقليل ارباحهم سهلت على من لديهم نقود ان يمرضوا عن بضاعة مواطنيهم لفلانها مستعيزين عنها ببضاعة الغريب الاجنس ثمناً . وزد على ذلك ان الكثيرين من الباعة التجولين تعودوا ابقاء قسم من حسابات دائيتهم من التجار السوريين ضبائهم للشراء به من التاجر الاجنبي نقداً . وهكذا يبقى مال التاجر السوري سنين عديدة بين ايدي عميله التجول يتلاعب به كيفما شاء

ثم لما حصلت الأزمة المالية وضرب الضيق في المعاملات اطنأ على الكل بالسواء ارتدع البعض عن تطويل حبل البيع بالدين. ورغماً من هذا التحذّر لا يزال الكثيرون مائلين دفاترهم من اسماء المديونين حباً بتكثير مبيعهم. لكن هؤلاء لا يبعد ان يكون حظهم حظاً من سبقهم. وكان الاجددهم ان يتمطوا بما حلّ بخيرهم لأنّ التجار السوريين الآن يوجبون مام يتكلفون المصاريف الباهظة والمصاعب المرة بتحصيل ديونهم راضين وراء مديونيتهم في الداخلية وما أكثر العائدين من تطوافهم بمخفي حنين

هذا ويصعب علينا في هذه الاسطر الوجيزة تعداد كافة المصائب الحادثة دون غزو تجارتنا السورية هنا لأنّ المأنين لحركة الاتجار يلمسون قبل سوام ان طرقها كثيرة الشعب وقد يضر بالواحد ما ينفع الآخر. لكننا في عجالتنا هذه اكتفينا بالالاع الى بعض تفاصيل هي ادنى ان تكون علمية منها عمليّة. فحبذا لو توصل الكل الى تحويل بعض العوائد في تجارتهم ليكونوا جميعهم حائزين على الثقة التجارية العامة كالتى حصل عليها افرادهم ساهين في توسيع نطاق اشغالهم لا يحصرونها في الدائرة التي رسموها لها حتى الآن

مركز السوريين الادبي

ان في معرض كلامنا على التجارة السورية دليلاً على انفراد مواطنينا عن الجماعة البرازيلية بالاشغال والعوائد. ومما يورث العجب ان هذا التباعد بعد مرور ما يناهز ربع قرن على حلولنا في هذه الديار لم يزل باقياً بحيث يستحيل علينا وجدان من يبادلنا المودة والاخلاص اذا ما اردنا اتباع الطريق المؤدية اليهما

لما تكاثر عدد السوريين وتوفرت لديهم مواد الرزق من وراء تجارتهم زعموا انهم بنى عن مخالطة قوم لا يحسنون لغتهم ويختلفون عنهم بعوائدهم وظنوا ان بانضمامهم الى بعضهم في السكنى والمعيشة ضماناً لواحتمهم وتسهيلاً لحفاظتهم على العوائد الارزئية. ولكننا اولّ الراضين من هذا الائتلاف لو تحقق بغير هذه الموارض رغماً عن علمنا بكوننا لا نستطيع هذا الاعتزال لان شاننا بين قوم نجاورهم شأن المرو في الهيئة الاجتماعية. فهما وفرت لدينا اسباب الراحة والطمأنينة لا غنى لنا عن اهالي البلاد التي حططنا فيها الرّحل

ونرى كما يرى كل من قاسمنا السكنى في هذه الديار ان غربتنا لا تعود علينا بالنفع الادبي التحتم على الكل السعي وراءه. فلا يأتي احدنا هفوة دون ان تتساقطها اللسان كشتمنا. لا يُتَظَر منّا سواها. فلو هدّنا لهم السيل بالتقرب اليها ليس بالاتجار فقط لسبوا

غور عواندنا واستقصوا مبادئنا وما تجرأوا على ان يزوا الينا أكل اللحوم الشرية كما فعلوا من مدة عشر سنوات

نعم ان السواد الاعظم من الاهالي وخصوصاً سكّان المدن بدلوا اليوم ظنهم القديم واضحت معاملتهم أيّاماً كعاملة باقي الرّباء تقريباً لكنهم كثيراً ما يصدّقون مها شاع عنّا من السيئات وكم من مرّة سلقنا جراندهم بالسنّة حداد ونحن عاجزون عن الدفاع بغير المال الذي ننقده تلك الجراند الطاعنة او غيرها

فالاحرى بنا اذا ان زدّ سهام الكلام بزيادة موافقتنا الوطنيّين في عواندهم واشغالهم ومقاسمتهم افراحهم واتراحهم ولا ندع اعيادهم ومصائبهم تمرّ ونحن متدبّصون عن القيام بما تفرضه تلك الظروف مُتخذين الحيادة بجانبنا كأننا لسنا عاشين ما بينهم وما يزيد اعتزالنا ليس فقط جهلنا لغة البلاد وعواندها بل تفرّق الكلمة ما بيننا. فمن زار هذه الديار رأى فيها سوريةً أخرى من حيث التفريق بين تلك وتلك القرية وبين ذلك وذاك المذهب وبين تلك وتلك العائلة. فلو استفزّتنا الفيرة الوطنية وجعلنا همّنا الوئام والألفة لملأ شأننا بين مضيفينا وبلغنا الامنية الشريفة التي يستنفذ بعضها وسهم في ادراكها

الجمعيّات الخيرية - القنصل - الكهنة - الجراند

من مدة سنتين حفزت النخوة بعض مواطنينا فأسسوا جمعية خيرية. ولم يمض إلا قليل من الزمن حتى تألفت جمعية أخرى لكنّ الاثنتين أقرباً بعد قليل على ان تنضمّا الى بعضها لتكوّنا جمعية واحدة يتوفّر لديها من الوسائل ما يكفي لئيل الغاية التي تتوخاها. فتمّ الانضمام ولكن واسفاه لم تطل مدّته. اذ ان مبادئ التعضّب ومباينة الآراء قوّضت ركن ذلك المشروع الخيري والوطني معاً وظلّت قاعة الجمعية مدة تُزني على السنة مغلقة الابواب يستوفي صاحبها اجرتها دون فائدة لاحد سواه

فمن مدة قليلة حملت الفكرة بعض افاضلنا واعادوا رونق الجمعية وعيّنوا معلماً سورياً تهذيب الاحداث السوريين وتلقينهم مبادئ اللغة العربية. فيكون للسوريين الآن جَمِيعَتان احدهما في ريو دي جنيرو والاخرى في سان پاولو ما عدا مدرستين. فسي ان يتملك حبّ الوطن قلوب الجميع حتى نزاهم ثابتين في الاحسان لبني جنسهم والتفاني في اعلاء شأن الوطنية

وكان من مقتضيات الحال تعيين وكيل للدولة العلية لحمايتها رعاياها الباقين في هذه الديار نحواً من عشرين ألفاً وهذا ما تعطفت به الحضرة السلطانية مؤخرًا إذ عيّنت قنصلًا لدولتنا السنير اوتون ليوناردوس. وهو ابن قنصل اليونان في الحضرة البرازيلية واعلم ان لكل من الموارنة والروم الكاثوليك والروم الارثوذكس صكّهة يقومون بالواجبات الدينية نحو بني طوائفهم في ريو دي جانيرو وسان باولو امّا الجرائد العربية فيوجد منها في البرازيل ثلاث وقد مضى على تأسيس اقدمها ثلاث سنوات وهذه الصحف تختلف عن بعضها في المبادئ والحرير. واسماؤها بحسب القدمية: البرازيل. والقيب. والاصمعي. فبذا لو سعت هذه الجرائد في استالة اهواء القراء بغير الطاعن على بعضها اذ يسووننا نحن الشرقيين ان نرى معارضًا لمبادئنا فكيف قادما في شخصيتنا

نتيجة المهجرة

يتناول هذا الموضوع كافة المهاجرين السوريين الى العالم الجديد. ونحن وان اختصنا بهذه الاسطر الوجيزة مواطنينا في البرازيل لانستثني على الاطلاق من هجر الوطن وراء انكسب في باقي اقسام القارة الاميريكية وان استوجبت هذه ربما غير كلامنا عن هذه الديار

ومن رأى تهافت الالوف العديدة من السوريين على الاصطاع الاميريكية حسب ان سوربة وبالطري لبنان لا يلبث بعد القليل ان يصير اغني البقع الارضية واعمرها. فكم وكمن الذين لا يبالون باقتحام الاخطار ومعاركة اشد المصاعب وراء الحصول على باخرة تبعد بهم عن شاطئ بيروت. وما تلك الضحايا الا لانهم واثقون بعوهم القريب حاملين الالوف من الليرات دون تكبد مشقة. فلا تتعزّن يا صاح لانه «ولا بُدّ دون الشهد من إبر النحل»

وهل تمّ التفاؤل بنفع الوطن يا ترى. في ظننا ان الجواب السلبي أحق من الايجابي او هل اضرت المهجرة على كل الاوجه لا لعمرى. فآثا اذا لاحظنا الخصوصيات رأينا ان الكثيرين حازوا غنى يستعيل عليهم الحصول عليه في الوطن. واذا رأينا مهاجرين منقسمين الى فريقين رزق بعضهم وبقي الآخرون محرومين فلا عجب لان السعادة (اذا عدنا المال سعادة) لا يبلغها انكل بالسواء وما مضرة الوطن الا بفقدان من عادتهم التقدير

او من اساءوا التدبير في اشغالهم . فهو لاء . يفضلون الاقامة في بلادٍ تقلّبوا فيها على سرير النعم ومضجع الذلّ على العود الى مسقط رأسهم خاسرين . وان شئت قل ان المثلين ايضاً يلحقون المضرّة بالوطن . لان هؤلاء لا يحصلون على شي . من الثروة ألا بالتجارة الواسعة وهذه تصرّهم مقيدّين بسلاسلها هنا . أمّا الفقراء فانهم يفضلون الاقامة في هذه الديار لأملهم في المستقبل او خشيةً من ان يقرّعهم اهلهم على عودهم الى الوطن أصفار الايدي قراء كن ذي قبل

واذا رأينا البعض عاندين الى الوطن بقسم من الارباح فهو لاء . لا يمضي عليهم طويل من الزمن حتى يرجعوا الى مقرّ اربابهم لانهم لا يلاقون في الوطن ما لاقوه في اميركة . فمن كان ذا حرفة مثلاً قبل هجرته يرى من العار عليه ان يعود الى معاطتها . وان اراد الاتجار فلا ربح يكفيه . وزى الاكثرين ان لم تقل الكّل لا همّ لهم عند عودتهم الى الوطن ألا تشييد الابنية وشراء املاك غيرهم . فيكون وطن المهاجر بهذه الوسيلة ربح بعض الابنية الحديثة وانتقلت املاكه من يد الى يد اخرى بسعر اعلى ليس الا . ولا تحصل تلك الاملاك على تحسّن لان اعتناء المهاجر لا يفوق اعتناء صاحبها الاول بها . ولا علم لنا بتغريب سعى في استعمال الطرق الحديثة من علمية وعملية يكون قد رآها في اسفاره كي مجدي ملكه الجديد تحسّناً ويزيد ثروة الوطن بتوفير ثروته

فالحلاصة ان المهاجرة نفعت بعض الافراد واضرت بالكثيرين وبالوطن . فالوطن المسكين حرم فريقاً عظيماً من بنيه ولم يستعص عنهم على الاقل باموال الراجحين . واذا حددت الوفايات بامراض لا اثر لها في وطننا العزيز وعدم الاستعدادات بترويح المحصولات والمصنوعات الوطنية وثقت ان خسارة الوطن هي اعظم ممّا يُظنّ

النفس البشرية

صنّفها المفريان المألّمة ابو الفرج المعروف بابن العبري

(تنمّة المقالة)

الفصل السادس والاربعون

في بيان انّ النفس اذا فارقت الجسد لا تفقد صفاتها المختصة بذاتها واعلم انّ صفات النفس المختصة بذاتها باقية ببقاء النفس دائمة بدوامها بعد مفارقتها

لجسد. وهذا منتج عما يتألف أن العقل والرأي والذهن والفكر والذكر والحي والبسيط هي قوى طبيعية للنفس والطبيعي دائم بدوام ما هو خاص به فإذا تدوم أيضاً هذه القوى بدوام النفس. وذلك ما اردنا بيانهُ

❦ الفصل السابع والاربعون ❦

في بيان أن تأثير النفس باق بعد فراق الجسد

نريد بتأثير النفس فعلها وحركتها فنقول: أن الفعل والحركة ذاتيان للنفس راكبان في كيانها فلا يمكن إذا ان يارقاها البتة. ولكن بعد فراق الجسد سيقطع عن النفس سبلها الى الفعل والتأثير والزيادة في الفضائل والنقص من الرذائل لأن الآلة التي كانت تفعل بها قد بطلت وتطلفت والصانع لا يتمكن من تميم فعله إلا بآلته. وذلك على مثال الكاتب الماهر اذا عُدِمَت آلته تطلفت صناعته ولم تذهب معرفة الكتابة من نفسه. فكذلك النفس وصفاتها ١)

❦ الفصل الثامن والاربعون ❦

في بيان أن النفس اذا فارقت جسدها يزيد فيها وذكرها

والدليل على ذلك أن النفس لما كانت بمنزلة بعلاقي الجسد ودواهي وصفاته كان لها قدرة على الفهم والذكر فعند انسلخها عنه يلزم ان تزداد هذه القدرة عما كانت عليه أو لا. ولولا ذلك لكان الفعل مع العائق كمثل الفعل دونهُ وذلك محال. فظهر أن النفس عند عدم العائق تدرك وتفهم وتتذكر أكثر من ادراكها وفهمها عند وجود العائق

❦ الفصل التاسع والاربعون ❦

في بيان أن النفس تدرك بيوهرها بعد فراق الجسد

والدليل على ذلك هو ان النفس بسيطة عرية عن الميولي المانع لها عن الادراك. فاذا كان ذلك كذلك وجب ان يصدق في حقها أنها تدرك بيوهرها - ويقول أيضاً أن النفس لها الادراك بالطبع وكل ما كان بالطبع لا يفتقر عن فعله إلا بما سبر يقتصره وقاهر يقهره وذلك بما عرض للنفس بمراقبة الجسد وكثرة درايعه واشغاله الماتمة لها

١) الأخرى ان يقال أن النفس لم تعد تكتسب اجراً او تجزح انما لأن وقت اخفائها قد انتهى يوم انفصالها عن الجسد

من سلوكها وفعلها بالطبع . فاذا زالت مراقبة هذا المانع عادت الى طبعها الاعلى لان زوال الموانع يوجب استكمال الافعال ويوفق الأرب والفرص

❦ الفصل الخمسون ❦

في ان النفس تعرف ذاتها وتعرف ايضاً افعال مخلوقة

قد سبق ان صفات النفس باقية فيها بعد فراق الجسد ومن صفات النفس العلم فلا بد اذن من القول ان النفس تعرف ان لها خالقاً وانها مخلوقة وانها اتحدت بالجسد وانتقلت عنه كما انها تعرف اجزاء هذا الجسد المتبددة في العناصر وتعرف انها ستتحده به ثانية وتعرف الملائكة والجن عند خروجها من الجسد وتعرف النفوس الشبيهة بها والمكن الروحاني المد لها وتعرف وتشعر بالقرابين والصدقات التي تقرب عنها . اما الامور التي لا تعرفها فهي احوال عالمنا وجميع ما يمد عنها بالصفة

❦ الفصل الحادي والخمسون ❦

في الرد على من قال ان النفس اذا فارقت الجسد تحمل اماً في الحيوانات او في النباتات

نقول ان ذلك محال لانه يوجب ان ليس في اكون حيوان يصع حده (١) وان الذي يأكل لحم الحيوان او يقطع الشجر ويمزق خشبه يصيب بذلك الانسان الذي حلت نفسه بهذا الحيوان او بهذا النبات وكساغ ايضاً ان تسمى نفس الانسان تارة ناطقة وأخرى صاهة او نائمة وحيناً ثابتة وثامية وكل ذلك لا يرضى به عاقل

❦ الفصل الثاني والخمسون ❦

في الرد على من قال ان النفس هبطت من عالم الملائكة

زعم البعض ان النفس خلقت في عالم الملائكة وانها لسوء تدبيرها هبطت الى اجسام البشر ومنها الى الحيوان ومنها الى النبات ومنها الى الجهاد . وكل هذه الاقوال هذيان محض لأننا قد بينا آنفاً ان القول بوجود النفس قبل الاجسام هو باطل - ثم قول ان كان عالم الملائكة قد اوجب فساد احوال النفوس وفيه حصل لها هذه الحسائس حتى انها

(١) وذلك لان التقمص يخلط الانواع ببعضها ويميل الحيوان الناطق بملوله في البيمة غير ناطق ويميل في النبات جسم بلا حس

هبطت الى هذا العالم لتأدب فيه بآداب الانسان والثور والشجر والحجاد ثم تعود الى عالمها الاول لانهم ان يكون الشر في عالم الملائكة والخير في عالم البهائم وهذا اقبح الكذب والحال. وذلك ما اردنا ان نبيته

❦ الفصل الثالث والخمسون ❦

في بيان مستقر النفوس بعد فراق الجسد الى حين القيامة الكلية

ان قوس الابرار تلج الفردوس الذي خلق لاينا آدم. وما دونهم بالصلاح يكون بالقرب منه على الترتيب (١). واما نفوس الاشرا فتكون في قعر الهاوية الدهماء مع اختلاف الرتب

❦ الفصل الرابع والخمسون ❦

في بيان ما قيل في الكتاب الالهي ان الانسان خلق على صورة الله

اعلم ان الكتاب الالهي يشير بهذا القول الى النفس الناطقة دون الجسد. والدليل على ذلك من اوجبه شئ (١) اولاً لان النفس ليست جسماً ولا يتسلط عليها الموت. (ثانياً) لان الباري تعالى ينظر الوجود بأسره نظراً فعلياً بالذات والنفس تنظره نظراً انفعالياً بالخيال. (ثالثاً) لان النفس متسلطة على المحسوسات كما ان الله تعالى يتسلط على كل المخلوقات والمحسوسات المنصرفة. (رابعاً) لان النفس تتصرف من ذات طبعها بالفكر والتصور. (خامساً) لان الموجودات الجسمانية تخدم الانسان كما تخدم الخالق سائر الموجودات الروحانية. (سادساً) لان الانسان يتصور في نفسه صورة شئ لا وجود له ثم يورثه الى الوجود فقيه بذلك بعض الشبه بالخالق الذي اوجد البرايا بعد عديمها. (سابعاً) لان الله جعل الانسان مثل ثابته في الارض وهو يميز الخير الجيد من الشر الردي. (ثامناً) لان الله فعل المحجزات والحوارق والمبهرات. وهكذا قد بلغ بعض الناس كالانبياء بمون الله ان يفعلوا ذلك في

(١) قد قلنا في ترجمة ابن العربي ان من جملة ضلاله قوله بان النفوس البارة لا تدخل السماء ولا تباين جلال الله عز وجل الا بعد القيامة الاخيرة. يرد هذا المزمع اعتقاد كل الكنائس الشرقية فان في طقوسها وصلواتها شهادات عديدة تثبت كون نفوس الابرار في السماء مع الله. وهذا المعتقد مبني على آيات وردت في الانجيل وفي رسائل الاناء المصطفى بولس الرسول وفي رؤيا يوحنا الحبيب (راجع بر ١٢: ١٧، ٢٤: ٢ وقرنتية ٥: ٨ ورويا ٣: ٢١، ٢٢: ١٣)

الارض. (تاسماً) ان الله يتصرف في الموجودات فهو فيها ولم يدرك. كذلك النفس تفعل الافاويل وتتصرف التصرفات في جسدها وهي لم تدرك. (عاشراً) لان الله الكلمة كان مزماً ان يتجسد ويأخذ نفساً بشريةً فلذلك سماها صورته. (اخيراً) لان النفس البشرية ذات حياة وُطِّقَ كما ان هذه الصفات هي ذاتية في البارئ تعالى. ولذلك قيل ان الانسان يجب عليه ان يتشبه بالله تعالى بالجود والقداسة والعدل والرحمة والرفاة واللطف قياماً بقول السيد المسيح: كونوا رحماً. وكاملين مثل ابيكم السماوي الذي يُشرق شمسهُ على الاخيار والاشرار

❦ الفصل الخامس والخمسون ❦

في بيان المعاد البدني والكلام على رأي القدماء واختلافهم في حقيقته

نقول ان البعض من الناس اثبتوا معاد الابدان والبعض نكروه. والفريق الذي اثبتهُ يختلفون في صور الابدان واشكالها واعضاؤها الظاهرة والباطنة والمختصة بالادراك والذكورة والانثى والالوان والملابس والماكل والشهوة والغضب والأعراض كاللطافة والكتافة واشباه ذلك. اما الفريق الذي نفي ذلك فعلقوا جحودهم بثلاثة اسباب: السبب الأول احتج به الذين اعتقدوا بالآله كثيرة فقالوا أنهم لا يتفقون على اعادة الابدان. والسبب الثاني ان البدن لم يُخلَقْ لاجل ذاته بل هو آله للنفس. والسبب الثالث ان اجزاء الجسد تتبدد في العناصر فلا يمكن عودها الى الصورة الاولى

❦ الفصل السادس والخمسون ❦

في الرد على المحتجين بالحجج السابقة

نقول ان بطلان زعم الذين قالوا بالآله كثيرة لا يتفقون على اعادة الابدان يظهر من سوء معتقدهم بالآله. فان الله واحد صمد لا آله غيره. ولو كان الهان وجب ان يشتركا بالوجوب والخلق والقدرة والسلطان وان يختلفا بالعدد والالوهية وان يكون كلاهما مركب وكل ذلك مُحال

اما الذين زعموا ان الجسد خلق آله للنفس لا تحتاج اليه قوتهم فاسد ولو كان الجسد كما يقولون لما دخل في حد الانسان واجتمع منه ومن النفس ماهية واحدة ونوع واحد تُعزى الى المتركب منهما الافعال البشرية وقد سبق ان كليهما يكتسب كمالاً باتحادهما

وكذلك لا صحة لقول من زعم أنه لا يمكن إعادة الجسد بعد تبدد عناصره الى صورته الاولى. نعم اننا لو نسبنا الجسد الى ذاته لا امكن عوده الى هذه الصورة ولكن اذا نسب الى خالقه فليس في هذا الامر مانع لان الذي انشأ الجسد من التراب في البدن هو قادر على ان يُعيدَهُ ثانية. وان نكر الجاحدون هذه القضية سألتهم من اي شيء خلق الله جميع الاصول أليس من العدم فلم لا يجوز له تعالى ان يعيد الاجساد الى حالها مع وجود اجزائها والوجود افضل من العدم. فان قالوا ان العدم افضل من الوجود قهولهم كذب بجهت. وان قالوا ان الباري تعالى لا يقدر على بث الاجساد بعد ان خلقها من العدم فيكون قولهم اقمح من الكذب الاول. وهم يشهدون على كذبهم اذ يقولون بان الله تعالى قادر على خلق الاشياء من لا شيء. فيظهر بذلك كذب مجتهدهم - ثم نضيف الى ما سبق أنه من العدل والانصاف وفعل الحق إعادة الاجساد بحيث أنها تقبل الجزاء والكمافاة قبال ما فعلته من القضايل والردائل في هذا العالم. ولولا ذلك لتساوت اجساد القديسين الاطهار باجساد الفاجرين. وهو قول لا يرضى به عاقل

❦ الفصل السابع والخمسون ❦

في بيان ان الجسد الذي اغلّ واعدم يعود هو بينه وليس غيره

اعلم ان الانحلال والعود هما من باب الاضافة يلزم احدهما الآخر. هذا وان العقل يشهد بان الجسد الذي احتمل الشدائد والصعوبات في عمل الصلاح والمبادات هو احق بالعود لينال الجزاء قباله وكذا الجسد الذي استمر على شهواته ولذاته الرديئة القبيحة التي تنكرها الشريعة المقدسة - ونقول ايضا ان هذه الاجساد تعود الى صورتها الاولى وليست هي هوائية كما زعم قوم ولا كثيفة بحيث يمتنع عليها النفوذ في غيرها بل هي اكثف من الاولى وألطف من الثانية لأن ذلك العالم القدسي لطيف فيلزم لطافته ما يصعد اليه وامتناع هيواله الغليظة ليصلح لمواخاة العالم اللطيف ومباشرة الاماكن الشريفة. ولذلك نقول ايضا أنه تجرّد من كل الاعراض التي تشينه كالامراض والعيوب والشهوات وما شاكلها لان كل ذلك لا يليق بالعالم السماوي

❦ الفصل الثامن والخمسون ❦

في بيان ان رجوع الجسد يكون باعضائه

اعني ان الجسد يكون تام القامة برأسه وعينه وأذنيه وانفه وفمه وصدره ويديه

ورجلية. ويشهد بذلك أن هذه الاعضاء بأسرها شاركت النفس الناطقة في سائر أفعالها. وزد على ذلك أن بها تتم زينة الجسد. وكذا قل عن الدماغ والقلب والرئة والكبد والامعاء. وما أشبه ذلك. وإذا كان الأمر بهذه الصفة فيلزم أيضاً أن تعود الذكور والاناث بصورتها الحقيقية وذلك لأنه من المحال أن لا يُفَرَّق بين النساء والرجال وكلا الفريقين خلقه الله

❦ الفصل التاسع والخمسون ❦

في بيان أن كافة الاجساد تعود بتمام القوة وكال الصورة

الدليل على ذلك أن القيامة تميد للاجساد ما سلبته بخطيئة ابرئنا الاولين لما تجاوزوا الاوارس الالهية. وكان آدم وحواً. قد خلقا كاملي الصورة والطباع والأشكال. والمرجح أن الله خلقهما بكمال السن وعمرهما ثلاثون سنة فتقوم الاجساد كذلك في تمام قوتها — ولنا دليل آخر على ذلك وهو أن السيد المسيح الخالص لما اراد تجديد الصورة الانسانية بالصيغة الاردنية اتى الى يوحنا وله من العمر الزمني ثلاثون سنة. ونحن نعلم أن العباد عندنا هو عودنا الى الصورة الآدمية القديمة نحولنا كيانتا الاول قبل أن تدخل عليه العوارض

❦ الفصل الستون ❦

في بيان أن الجسد عند رجوعه الثاني يكون متصفاً بصفات الارواح

والدليل على ذلك أن الجسد تجرد عن سائر العوارض التي كان موجوداً بها في هذا العالم. وعند زوال هذه العوائق تبرز منه أفعال كاملة فيمحق الاجسام انكثيفة ويظفون على المياه ويسلك بالفضاء لأن الانتقال الميولانية والاعمال الجسمانية تبطل فيه. ونقول أيضاً أن النفس بعد القيامة تصير جلباباً للبدن ويشرق شعاع نورها الذاتي على سائر حواسها الظاهرة والباطنة فيستدير جميعه بنورها المشرق عليه ويصير المرء كله بمنزلة المدرك لجميع ما في الوجود على النظام الموجود. ولذلك لا يحتاج الانسان الى الالفاظ الجسمية والكلمات المستعملة بالحروف وآلات الصوت كقصة الرئة والحنجرة والحلق والشفتين وغير ذلك. وأما يكون الخطاب روحانياً لأن الكل جلي فكل والجسد غني عن الخطاب والجواب. وكذلك يتمتع في حق الجسد وجود الشهوة والغضب والخيال والضعة والبغض والمداواة والكبرياء كما أنه يتمتع عنه الزيادة والنقصان وانكثافة والثقل والطول والقصر والمرض والتقطيع والانحلال والسمن والجوع والشبع والسهر والتعب والاكل والشرب والوقوع والتناسل. وأما الدواعي التي تعظم عنده فهي الرأي والذهن والتعلق والذكر. ويبطل

فصل اليدين والرجلين . وكذلك لا ينمو الشعر والاضطراب وتبطل المآكل والمشروبات
الجسمانية والملذات البدنية . وأنما الملذات كلها تكون روحانية . وكذا الملابس لأن النفس
بطرف نورها وجمال صورتها تكسو بدنها بالبهاء الدائم والكمال المؤبد

❦ الفصل الحادي والستون ❦

في بيان أن العالم المزمع المذكور بين أهل العلم أنما هو عالم الافلاك (١)
نقول أن الله تعالى اتقن صنع عالم الافلاك وأبدع صورة جوهره في غاية الكمال
والجمال فلا يليق بأن يقال أن البارئ تعالى يبيد هذا العالم ويخلق غيره لأن الله عز وجل
لا يعدم شيئاً من أعماله فكهم بالحري الاشياء البسيطة مثل النفس والافلاك (٢) والملائكة .
وأنما ينسب سبحانه الى الجود والانعام فذلك يُدِيم عالم الافلاك ليرفع اليه الابرار والمؤمنين
ويُنْقِي عالم العناصر ليُجَلِّد فيه الحاططين . ولكن ستبطل الحركات والتأثيرات من العالمين وسبب
ذلك عدم الافتقار الى الحوادث الصادرة عن تأثيراته . وقد يشهد بذلك اشياء المأجد
بقوله عن البارئ تعالى : خلق سماء جديدة وارضاً جديدة

❦ الفصل الثاني والستون ❦

في بيان المكان الذي تجتمع فيه الناس يوم الدين

اذا حانت الساعة التي يظهر فيها السيد المسيح على وجه البسيطة مع ملائكته الاطهار
سيجتمع الناس في لحة البصر في بيت المقدس وتتفتح الابواب الى جهة اليمين والاشرار الى
جهة الشمال بلا حساب ولا خطاب وأنما الحساب يكون لفحظة فقط ويُفَرِّدُ التائبون عن
الحاططين المستترين في آثامهم ثم يُرْفَعُ الابرار الى العالم العقلي ويُتْرَكُ الاشرار في العالم السفلي
ويُبَسِّطُ عليهم عنصر النار . وهكذا يكون دوام النعيم وعذاب الجحيم الى ابد الابد
لأنه لا نهاية له ابداً ولا غاية تمنعه . أما الابرار فانهم يشتركون في دوام البقاء بلا فناء وفي المعرفة
الكاملة والعلم التام بالثالث المقدس فيكون ذلك للابرار لأنهم وتلك للاشرار آفتهم . وفيه
الحمد عوداً وبدها آمين . انتهى كتاب النفس لابي الفرج

(١) أنه لأمر ثابت أن الله اعطى للابرار منزلاً يتجلى به لهم ويتمتعون بالافراح السرمديّة
ولكن لا يتفق اللاهوتيون في تعيين هذا المكان أهو فلك من الافلاك او منزل آخر يطلقه الله
فكل ذلك من الامور المجهولة . وما قاله ابن العربي في هذا الباب محمول على بعض المزارع التي
ذهب اليها قوم من الاقدمين (٢) قد وهم ابن العربي بقوله ان الافلاك بسيطة كالفوس
والملائكة وقوله هذا من جملة الاراء القديمة التي ثبت اليوم فسادها

تحويل الهواء الى مائع سيال

للأب غدفريد زيمون مدرس الطبيعات في كلية القديس يوسف

قد اعتاد ارباب الطبيعة ان يقسموا الاجسام الى ثلاثة اقسام صلبة ومائعة او سيالة وغازية او بخارية فالصلبة اكثر الاجسام عدداً على وجه الارض . والاجسام السيالة دون الصلبة عدداً . اما الغازات فهي محصورة العدد قليلة بالنسبة الى الصنفين السابق ذكرهما ولا يخفى ان الاجسام او العناصر يمكنها ان تتكيف بالكميئات الثلاث تبعاً لتحوّل من حالة السيول الى الجمود او الى البخار ويعكس . مثال ذلك الماء فانه عند اعتدال الهواء سيالٌ فاذا هبطت حرارته دون الصفر جد قحول الى جليد . واذا اُغلي تبخر . وليست القيوم سوى المنجزة الماء تصاعدت الى الجو . فينتج من ذلك ان الاجسام ليست في حالة ثابتة وان العوامل الطبيعية تستطيع ان تحولها من حالة الى أخرى . وبما تقدر بالاختبار ان هذه التحوّلات لا تتم الا بقوة الحرارة او بالبرودة . وعليه اذا حاولت نقل جسم من الاجسام من حالة الجمود الى حالة السيال فلا بُد من ان تيده بكمية معلومة من الحرارة . واذا اردت نقله من السيال الى التجوّر يقتضي له حرارة ازيد وأوفر . وبخلاف ذلك لا بُد من ترع قسم من الحرارة عن جسم متبخّر لجعله مائماً سيالاً . والسيال لا يصحّي جامداً الا بعد سلبه قسماً آخر من حرارته

تحويل الغازات والهواء الى سوائل

وفي هذه السنين الاخيرة اكثر الطبيعيون من البحث في تحويل الاجسام من حالة الى اخرى . وكتبوا يُعتون خاصةً بتسييل الغازات اعني بتحويل بعض الاجسام التي زاهها عادةً متبخرة الى حالة السيال

ففي سنة ١٨٢١ تمكّن المسيو بوسي (Bussy) من تسييل غاز النوشادر فجعله لذلك في انبوبة ابعط درجة برودتها الى ٤٠ درجة تحت الصفر
 ومالغ فراڤاي (Faraday) بعده بستين غازاتٍ أخرى كالحامض الكلوريديك والأكسيد الأزوتي (oxyde azoteux) فجعلهما سيالين بقوة الضغط والبرودة معاً

وبقيت بعض غازات الى سنة ١٨٧٧ لم يستطع احدٌ من الكيمويين ان يسيلها رغمًا عن الوسائل المتخذة لهذه الغاية فعدوا هذه الاجسام بين الغازات الثابتة يريدون بذلك انه لا يمكن تحويلها من حالة التبخر الى حالة السيالان وكان من حملتها الأكسيد الازوتيك والاسيتيلين والهيدروجين والأكسجين والازوت والهواء.

يبد انه في الخامس من شهر تشرين الثاني سنة ١٨٧٧ بلغ الكيموي الشهير كالييتاي (Caillietet) الى ان يجعل غاز الاسيتيلين سيالاً. وفي السادس والعشرين منه سيّل فاز الأكسيد الازوتيك

وما مرّ شهر على هذين الاكتشافين حتى اتّصل في يوم واحد ودون تواطؤ الكيمويان كالييتاي السابق ذكره في باريس والمسيو پكتيه (Pictet) في جنيف الى ان يحولوا غاز الاكسجين الى مائع سيال. وكان ذلك في ٢٤ كانون الثاني وهو لعمرى تاريخ حري بالذكر لانه فتح لعلم الكيمياء طريقاً مهماً يفضي عن يسلكه الى اجل المنافع واشرف الفوائد. ولم يلبث المسيو كالييتاي ان اكتشف بعد اسبوع الطريقة لتسييل الازوت والهيدروجين والهواء. فكان لهذا الاكتشاف المثلث احسن وقع في الدوائر العلمية وبه ختمت السنة ١٨٧٧ التي تعدّ من ايمن السنين واسعدها في تاريخ الكيمويين. ومنذ ذلك الحين اضحى قول قدماء الكيمويين في الغازات الثابتة نسبياً منسياً او بالحرى اصبح اسماً بلا جسم.

هذا وان الاسلوب الذي به تمكّن المسيو كالييتاي من تسييل الهواء لم يفر بالمرام وكان قصارى ما يناله نُقِطَاتٌ وَحَبّاً صغراً ليس الا. فتوسّل الكيمويون بكل الوسائل لتحسين الآلات التي اخترعها كالييتاي او تجهيز غيرها لتوفير الهواء السيال. وكان العلماء يتأرون ان أولى طريقة لزيادة البرودة اللازمة لتسييل الهواء انما هي تبخير الايتيلين (éthylène) في انبوب أفرغ منه الهواء. فأدّت هذه الطريقة في السنة ١٨٨٣ العالمين فردلفسكي (Wroblewski) وألزرفسكي (Olszrewski) الى تكثير كمية الغازات السيالة كالاكسين والازوت وأكسيد الكربون بعد ان بلغوا الى الدرجة ١٣٩ تحت الصفر. وفي السنة التالية حسن المسيو جيمس دوار (James Dewar) هذه الجهايزات وقال كمية من الغازات السيالة لم يسبقه اليها من سلفه

غير ان الاختبارات السابغة بقيت طول هذه المدة في معاهد العلوم لم تخرج عن حلة

المدرسين لصعوبة تركيب ادوات اقتصادية تمكن ارباب التجارة من تجهيز كمية وافرة من الهواء السيل

وكان العلماء مع ذلك لم يياسوا من إيجاد وسيلة تبقيهم الاماني. ومن جهة ما اخترعوه ان يُجيزوا الهواء في ثلاثة آنية تحتوي اجساماً مبردة لسرعة تجزئها تبقيها بالتدريج الى حالة السيلان. فكانوا يُجيزونه أولاً في وعاء يحتوي الحامض الكربوليك ثم ينقلونه الى وعاء آخر يتضمن الايتلين ثم يُفقدونه في إناء ثالث يشتمل على الاكجين فيخرج من ثم مائناً سيالاً. بيد ان هذا الاختراع لم يحظ بالمرام لارتباك صنعه وكثرة ادواته

وهاك اليوم قد حلّ أخيراً هذا المشكل العويص. وأما الفضل في ذلك يعود الى الاستاذ ليند (Linde) معلم الطبيعيات في كلية مونيخ فإنه اتصل الى وضع ادوات غاية في البساطة ينال بها كمية وافرة من الهواء السيل يمكن استخدامها في حاجات الصناعة. وهو لا يتخذ لذلك عاملاً سوى الهواء نفسه

أما الآلة التي اكتشفها لذلك الاستاذ المذكور فقد اصطنعها وفقاً لمبدأ شائع في العلوم الطبيعية وهو « ان الجازات والغازات المنضغطة اذا انفجرت وخرجت من بعض النوافذ تنخفض درجة حرارتها انخفاضاً يزداد بالنسبة الى نقص كمالها» (١). والهواء معدود بين الغازات غير الكاملة فلذلك يقتضى لتسييله إهباط درجة حرارته اكثر من سواء. وعليه فإنه لا يصير سيالاً الا اذا برد مثني درجة تحت الصفر. فحسب الطبيعيون ما يلزم الهواء من الضغط لتهدئ حرارته الى هذه الدرجة فوجدوا أنه لا يبرد الا برقع درجة في مقابلة ضغط عمود جوي فاستنتجوا انه يقتضى لتبريده الى الدرجة المئتين تحت الصفر ضغط يقابل ثمانية عمود جوي. وهو لمعري ضغط بالغ لا يتوصل اليه الا بعد العناء العظيم

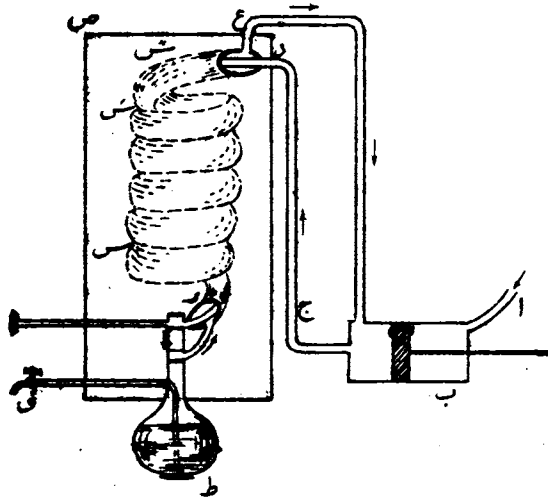
فتملص المسؤول من هذه المشاكل باصطناع آلة يوقر فيها مفاعيل الانفجار المتواصل ثم يصدّ الهواء عن الامتداد الى درجة الضغط للجوي. اعني أنه يضغط الهواء ضغطاً شديداً ثم يُخفف قسماً فقط من هذا الضغط فتهدئ حرارة الهواء في القسم المتدد خمسين درجة. وهذه البرودة تجتاز من الهواء المتدد الى القسم المنضغط ثم أنه يضغطة ثانية ويُعجز قسماً منه فيبرد خمسين درجة أخرى فيصير مجموع درجات البرودة مئة وعلى

(١) يدعى (الغاز كاملاً عند الطبيعيين اذا اجتاز بقية من حالته الطبيعية الى حالة السيلان. ويدعى غير كامل اذا بعث بأجيرة قبل ان يصير سيالاً

هذا التوال لا يزال يضغط الهواء ويمدّد قسماً منه الى ان يبلغ الى الدرجة المطلوبة لتسييله

وجهاز المسير فده عجيب في بساطته فان آتته تتوقف على طلبية تضغط الهواء وانبوب افيتي يتخلخل فيه بعد ضغطه ويمتدّد تباعاً بواسطة حنيفة

وقد رسمنا الشكل التابع ليسهل على الطالبين فهم المبدأ الذي اليه استند العلامة المذكور في اصطناع آتته . لكننا جردنا هذا الرسم من كل الادوات الثانوية التي تدخل في تركيب الآلة . فالهواء يدخل الانبوبة (ا) فيمر من ثم الى الطلبية (ب) حيث يضغط . فاذا ضغطه المالك ضغطاً يوازي مثني عمود جوي نفذ الى انبوبة الانيق الباطنة (ج) خارجاً من المنفذ (د) . وقولنا « انبوبة الانيق الباطنة » لان هناك انبوتين تنفذ الواحدة في الاخرى . ويتنهي الهواء بعد مروره في هذه الانبوبة الى فوهة (ر) تتولّى فتحها واغلاقها حنيفة . فيخرج قسم من الهواء من هذه الحنيفة ويخرجه يمدّد بحيث لا يتجاوز ضغطه مشرين عموداً جويّاً وبامتداده يرد خمسين درجة . بينما يبقى القسم الآخر في الانبوب الداخلي مضغوطاً . اما ما تفرغ من الهواء البارد فانه يمر في الانبوب الثاني



صورة آلة الملمّ لخدمة لتسييل الهواء

الخارجي صاعداً منعكساً (س س س). ويصعدو بمس الانبوب الداخلي حيث بقي قسم من الهواء المضغوط فيتخلل له عن برودة ويعود راجعاً الى الطلمبة محتساراً بالنفذ (ع). والانبوبان المذكوران آنفاً قد لوبا اقتصاداً للمكان وأفرزا من مماسة الهواء الخارجي بصندوق خشب مبطن بالصوف الحشن (ص). وعلى هذه الطريقة لا يزال الهواء تهبط حرارته شيئاً فشيئاً الى ان يبلغ الدرجة المتوسطة لتسييله فيجري في وعاء معد لقبوله (ط) ويستخرج من هذا الوعاء بمجرد فتح الحنفية (ف) لان الضغط في الوعاء اقوى من ضغط الهواء الخارجي

فعلى هذه الطريقة توصل المسير لنده الى تسييل ثلاثة لترات من الهواء في الساعة باستخدام قوة ميكانيكية توازي ثلاثة احصنة (١). وقد يسمى العلامة المذكور ان يصطنع استناداً الى البدل نفسه آلة كبيرة للتجارة تبلغ قوتها ١٢٠ حصاناً بمكنه ان يستخلص بها خمسين لترًا من الهواء السيل

وقد أنبأنا اخبار اميرة ان المسير تريبلر (Tripler) الاميركي ابتدع آلة تماثل آلة المسير لنده ويضع صاحبها انه يسيل ١٥٠ لترًا من الهواء في الساعة باستخدام قوة ٥٠ حصان فقط. لكن لا نعلم ما في هذه الانباء من الصحة

وعلى كل حال انه لم يبق ادنى ريب في وجود آلات اقتصادية يُنال بها الهواء السائل بشن بنجس. فصار اللتر منها يباع باقل من فرنكين. وهو يصطنع من تسييل ٧٤٨ لترًا من الهواء الجوي

خواص الهواء السيل

ما كاد العلماء يكتشفون الهواء السيل حتى اخذ الكييميون والطبيعيون في اوربة واميرة يجرون فيه الامتحانات العديدة لمعرفة خواصه الفريدة فانها حقيقة جدية بالاعتبار واول هذه الخواص ان لون الهواء السيل اذا كان صافياً ونظيفاً مما يحتويه من الحامض الكربونيك والرطوبة يكون ضارباً الى الزرقة وتصفيته بان يُحمل قبل ضغطه في اسطوانة منظمة يُجرّد فيها عن الاجسام الغريبة التي فيه. امّا اذا ضغط قبل تصفيته فيكون لونه

(١) المراد بالحصان هنا الحصان البخاري الذي بمكنه رفع ثقل ٧٥ كيلوغراماً الى علو متر

في الثانية

كثيراً ويصمى اذ ذاك بمصفاة من الورق العادي غير المعزى فيتخلص بذلك مما يشوبه من ذرات ناعمة من الجليد وللحامض الكربونيك

ومن خواص الهواء السائل انه اذا اُغلي يفور عند بلوغه الدرجة ١٩١ تحت الصفر. واذا تجر في اثناء مفرغ من الهواء انخفضت درجة حرارته الى ان يتجمد فيصير مثل كتلة جامدة ومن المعلوم ان الاجسام اذا بلغت برودتها الى درجة معلومة تحرق كالنار لا بل ان حريقها اوعم عاقبة من النار. فلو وقع منها بعض نقط على يد شخص ما لألحقت بها اذى عظيماً. ويُخبر عن الكيموي الشهير راول ~~يكنه~~ انه أُصيب بحرق من مسيس جسم عظيم البرودة فتأذى من جرائه ستة اشهر ولو كان اصابه حرق من النار لتكن من شفاؤه بعد أيام قلائل. الا ان الهواء المسيل مع فوط برودته لا يؤذي فيمكن غمس اليد فيه بلا ضرر. وسبب ذلك انه يتوسط بين اليد والهواء السائل البخر. تمنع الماسة التامة كما يجري في الماء اذا صُب على حديد او نحاس محمى فتبقى نقطه مدة لا تتجاوز (١)

ومن خواص الهواء السائل ان فيه قوة مغناطيسية بالغة. فاذا اخذت مثلاً انبوبة مملوءة من هذا المانع وقويت من مغناطيس مكهرب فانجذب المغناطيس والتصق بالانبوبة. وليس في ذلك ما يستوجب العجب لان الأكسيجين في الهواء السائل اكثر منه في الهواء الجوي ولا يخفى ان للأكسيجين قوة كهربائية عظيمة

ومن خواص الهواء السائل ايضا انه اذا اُغلي تصاعدت منه البخرة متكاثفة تراها كقطع الغمام تتدفق من فوق الوعاء المحمى وتنسبط على الارض

واذا اخذت كرة من الكاوتشوك المرن فالتقيتها فوق الهواء السائل تراها عاتمة لا ترسب في المانع ولكن اذا اخرجت منه تكسرت كالزجاج. وكذلك اذا غمست بيضة في هذا الهواء واقيتها دقيقة واحدة تتصلب كأنها الرصاص جساءة لكنها تتفتت بادنى ضغط. وكذا الحديد اذا وُضع في مغطس من هذا المانع يُخرج وهو قابل التفتت والتكسر باول صدمة. اما النحاس والبلاتين فانهما يقيان مرتين عند تعرضهما من مغطس الهواء السائل وللوهواء السائل قوة عجيبة في الامتداد اذا ما انفجر او عاد الى حالته الطبيعية. مثال ذلك انك اذا ادخلت كمية منه في مدفع من الفولاذ وسدت فوهته بصمام معدني

لا يلبث المدفع ان يتحطم . وذلك لان الهواء الجوي يشغل مكاناً اوسع من الهواء السيلال بنحو ٧٤٨ مرة . ومن الاختبارات التي اجراها الكيمويون أنهم غمسوا اسفنجية في الهواء السيلال ثم اذنها من جرة نار فتفجرت الاسفنجية ودمت بقطع ملتبة الى كل الجهات والزئبق يجمد بالدرجة ٤١١ تحت الصفر اما اذا أُلقي في الهواء السيلال فيتجمد لمحال ويستحيل الى صلبة جامدة يمكن اتخاذها كمطرقة لدق المسامير في الجدران — وكذا الكحول (l'alcool) فإنه يتجمد ايضاً في الهواء السيلال ويصير كالجليد

أما غاز الحامض الكربونيك الذي ينشأ من احتراق الفحم فإنه يصير سيالاً اذا هبطت درجة حرارته الى ٣٢ تحت الصفر . فاذا أُلقي منه شيء في الهواء السيلال تراه يتجمد لساعته ويتكوىم كالثلج . واذا وُضع شيء منه وهو على هذه الحالة فوق منضدة يتجبرّد دون ان يجتاز بحالة السيلال . وان اخذت لفاقة من التبغ موقدة وادنتها من اداء يتضمّن هواء سيالاً تحول دخان التبغ الى ثلج ويتجمد الحامض الكربونيك الذي ينتج من احتراق ورق السيكارة والتبغ معاً

ومن الامتحانات الغريبة ايضاً ما يؤهم الناظرين ان المختبر يصنع ثلجاً فوق النار . وذلك ان يؤخذ فحم متجبرّد فيغمس في وعاء مملوء من الهواء السيلال فلا يزال الفحم يتقد في الاكسيجين ولكن ما ينشأ من الحامض الكربونيك باحتراق الفحم يتعقد ويسيل ثم يتجمد وينطفي القحمة المتقدة بغلالة بيضاء من الصقيع

هذه بعض اختبارات اجراها العلماء ولا ريب ان المستقبل سيوقتنا على ما هو فوق ذلك من الاسرار الطبيعية التي لا تزال بعد مكنونة . فشكراً لخالق الذي ضمن في اجسام البرايا خواص عجيبة مجدينا اكتشافها منافع جمة من شأنها ان توفر لنا الوسائل لرغد حياتنا وهناء عيشنا

حفظ الغيب

لجناب الشاب الاديب سليم افندي اصفر

ان كان الناس يتسابقون الى اقتناء بواكير الاثمار وينفقون في سبيل الحصول عليها مبالغ وافرة لئذرة وجودها فيصح ايضاً القول ان للآثار المستبقاة بعد اوانها قيمة كبرى

مند من يتأثقون في المآكل ولذلك تراهم لا يضئون بدراهمهم لاتباعها. لكن استبقاء
الاثار في هذه الديار قليل الاستعمال لا يكاد ارباب الفلاحة السوربة يفقهون الوسائل التي
بها يحصل على هذه الغاية. ولذلك احببنا ان نفرد مقالة نبسط فيها الكلام عن حفظ
احد هذه الاثمار ألا وهو العنب الذي فده من افضل القواكة واطيبها فضلاً عن ان
انواعه في بلادنا كثيرة كلها حسنة فلا جرم ان استبقاه على طريقة محكمة يتكفل باريح
وافرة لمن يعاونه. وذلك لانه يسهل انفاقه في مدن ك بيروت ودمشق ولا يصعب نقله
الى مصر لما تحتمها لبلاد الشام

والذرائع المتخذة لحفظ العنب في طرأته متعددة يمكن ردها الى اثنتين اولاهما يستبقى
فيها العنب جافاً المشوش والثانية يستمر بها مخضر المشوش وفي كلتا الحالتين ينبغي
ان تُقطف العناقيد في تمام نضجها من رأس لفئة او من طبقاتها العليا اذا ما كانت مرفوعة
على الدعام وذلك وقت صفاء الجو وخلو من الندى. ثم تجعل العناقيد في حمرة قليلة
الضوء خالية من الرطوبة بحيث تكون درجة ميزان رطوبتها بين ٦٧ الى ٧٢ درجة ولا
بد ان تكون في منخار عن التقلبات الجوية. ومع برودة المكان ينبغي ألا تهبط درجة
حرارته دون الصفر ولا بأس اذا ترددت فيه الحرارة ما بين الدرجة الرابعة والثانية عشرة
ان (الطريقة الاولى) التي بها يستبقى العنب جافاً المشوش تتم على هذا القوال
بأن تُقطف العناقيد ابان نضجها التام ثم يُجعل بعضها جنب بعض في تحفظ الاثمار او في
حجرة منظمة او ايضاً في هوي مقل وتسطح على اطباق مفروشة بالتبين او الخشاش
الناشف منظمة فوق بعضها بالتدريج ليتمكن الناظر من تفنئها بسهولة من حين الى
آخر. فاذا ما طرأ الفساد على بعض حبوها فلتنزع بناية

هذا اذا استبقيت العناقيد في السهول والبقاع. أما الجبال العالية فلا بد اذا خشي فيها
من الجمد ان تُدفأ الحجرة التي فيها الاثمار او تُنقل الى محل تتقي فيه عادية البرد. بيد ان
الرطوبة هي شر بلايا الاثمار المستحفظة تُفسدها باقرب مدّة. فان اردت ان تصون العنب
من غائلتها التي في الحفظ شيئاً من المواد الجففة لرطوبة الهواء الكثيرة الامتصاص
للماء نحو كلورور الكلسيوم او حجارة الكلس. فبهذه الوسيلة يستبقى العنب على طرأته
الى شهر شباط قري الحبوب نضرة رغماً عن تجف الماشيش. ولكن لا تلبث من بعد
هذا الوقت ان تنفض وتبذل فلذلك يجب المبادرة الى اكلها

أما (الطريقة الثانية) لاستبقاء العنب فهي كما سبق بان تُحفظ العماشيش مخضرةً . وهذا القط هو الشائع اليوم ومنافعه اوفر بيد أنه أكثر كلفةً . ودأب الذين يفضّلون هذه الطريقة ان يختاروا اجود العناقيد الثامية فوق العرائش ممّا يرونه اشدّ مقاومةً للتعفن . فاذا قطفوها جعلوها في موضع حسن البناء بعزل عن الرطوبة ذي نوافذ تُغلق عند الحاجة اغلاقاً محكماً لأنّ وفرة الهواء وكثرة الثور لا يصلحان لاستبقاء الاثمار ومألوف عادة ارباب الكروم ان يحفظوا عنهم في مُخدع يُخدّونه في بيوتهم واحسن ما يكون موقعه في وسط ابنية الدار . أمّا الذين يزاولون هذه الحرفة ليتجروا بالاثمار المستبقاة فانهم يُفردون لذلك بنايات خاصّة

واذا تهيأ لك اختبار الوسائل لحفظ العنب فالاولى اختيار حجرة مُضاعف فواصلها وشبايكها وبوابها . فلي هذا الوجه لا يؤثر الهواء الخارج في الهواء الداخلي ولا تصل في هنا عوامل الرطوبة والتقلبات الجوية . وقد سبق أنّه لا يسرّ ان تزد حرارة الحفظ على اثنتي عشرة درجة او تهبط الى ما دون الصفر فيكون معدّلها بين ست درجات الى ثلثي واذا تجاوزت الحرارة هذا الحد اخترت الاثمار فيؤدي بها ذلك الى التعفن او الينس . بيد ان الرطوبة هي ألدّ اعداء الاثمار المستحفظة وانما يُتّقى ضررها بوضع اربعة او خمسة من حجارة الكلس المتوسطة الكبر التي ينبغي استبدالها في كل شهر بمثلها . أمّا تعفن الحبوب والعناقيد فانه في الغالب مسبّب عن الرطوبة المذكورة . وافضل طريقة لمقاومته ان يُحرق في مُحفّظ العنب عند تفشي المرض نحو ربع قتيعة من فئات الكبريت المستعملة لتطهير النواجيد (البراميل)

أما قطف العنب المطلوب استبقاؤه فيستلزم ان يُقطع العنقود مع قسم من زرجونه (الزرجون والحبة قضيب الكرم) يكون فيها فوق العنقود وتحت برعومان او ثلاثة . ثم يُنزع عن الزرجون ما فيه من الورق تخفيفاً لتجفّف . وفي اليوم نفسه تُنقل العناقيد بحبلاتها الى الحفظ بزيد الاحتراس لتلاّ تقترس الحبوب . ثم تُندخل اطراف الزارجين القليظة في قنارٍ مملأى ماء الى عنقها . وملّ كل قنينة عادة نحو من ١٥٠ غراماً . ويصب في كل قنينة ملحقة صغيرة من مسحوق خم الحشَب دففاً للفساد . ويُجعل في كل قنينة من الزرجونتين الى الاربعة على قدر ما يسمح به اتساع فوهتها ثم توضع القناني في ثلثم مجهّزة فوق الوضوف بحيث تبقي العناقيد متدلّيةً للهواء

وفي بادئ الامر يُتَصَيَّحُ تَعْمُدُ الحفظ مدة مرارٍ وخمس العنب حتى اذا ظهر الفساد في بعض الحبوب تُنْقَطِعُ بمقراضٍ صغيرٍ. ويلزم ايضاً صبُّ الماء في القناني التي نقص مقدارها عن المقدار الكافي. فعلى هذا الوجه يستمر العنب على حاله من الطراوة الى غاية نيسان وهذه الطريقة الثانية التي وصفناها ذريعةً اخرى أدت الى نتائج حسنة توصَّل اليها عام ١٨٩٤ المسيو پيتي (A. Petit) استاذ المكتب الزراعي في قرساييل. وذلك انَّ المعلم المذكور لاحظ انَّ انجزة الكحول مانعٌ قويٌّ لانتشار ما يلصق على وجوه الاثمار من التعلُّقات في الاماكن الرطبة. فاذا قطف عناقيد العنب يحملها في مكان بارد خلو من التقلُّبات الجوية وهو يبسطها على فرش من نجارة الخشب في اُصُوْنَةٍ أُحْكَم قفلها. ويضع في هذه الاُصُوْنَةِ اوعيةً واسعة القوْمة مملأى من الكحول في الدرجة ٩٦ من الحرارة والاصوْنة التي اتخذها المسيو پيتي لذلك هي مبنية بالانجر ذات شكل ~~مكعب~~ مستطيل يطليها في باطنها بالملاط ويركب لها في احدى جهاتها باباً من خشب. وسعة كل صوان نحو ١٨٠ ديسيمتراً. وهذه الاصوْنة توضع كما قلنا سابقاً في مكان بارد لا تتجاوز درجة حراره ١٢ درجة. ويمجوز ان يُختار لهذه الغاية اَيُّ محلٍّ كان مثل الاقبية والكلارات بشرط ان يكون الموضع بارداً منتظماً البرودة

وربَّ سائل يسأل هل هو سيان على العنب ان كثرت ~~كمية~~ الكحول او قلت فنجيب ان الاختبار قد اثبت ان لكمية الكحول مقداراً اذا زادت عليه عرضت العنب لاضرار شتى. وطريقة المسيو پيتي لا تفوز بالعرض المقصود الا اذا لم يتجاوز الكحول مقداراً معلوماً فيتي بذلك العنب من التعلُّق دون ان يضر بطعمها

والمشكل في الامر تحديد قُطْعِ الاناء المودع فيه الكحول. فينبغي بحسب مقتضيات الاحوال اتِّخَاذُ اوعيةٍ متفاوتة الحجم والسعة لانه لا بد ان يختلف سطح الكحول المتبر على حسب اختلاف الصوان المودع فيه العنب واختلاف مادة جوانبه ونوعيته اغلاقه وقوة السائل الكحولي

يبد ان معرفة الاحوال التي كان المسيو پيتي يبني عليها اختباره تغنيانا عن البحث الطويل في ما نحن بصدد. وكان هذا الاستاذ يدخل في كل صوان سعة ١٨٠ ديسيمتراً مكعباً مئة سنتيمتر مكعب من الكحول ثم يحدد هذه الكمية بعد نحو ٣٠ او ٤٠ يوماً ومن اراد ان يتبع هذه الطريقة التي وقف عليها المسيو پيتي دون كلفة ~~كبيرة~~

وعناء عظيم ليدخر لشتائه كمية من العنب امكئة ان يتخذ لذلك صندوقاً عادياً فيصيب به المرام

وفي لبنان قوم من اهل الزراعة لهم في حفظ العنب ذريعة بسيطة تصكهم من استبقائه الى غاية كانون الثاني فانهم يتلقوا العقاب باكياس من الحام . تكن هذه الطريقة فضلاً عن قصورها في حفظ العنب بحالة جيدة لا يمكن استعمالها سوى في دوالي العنب المرشة الغير المرشة لهباب الرياح . ومع هذا فان النتيجة لا تكون مفررة ثابتة . ومنهم من يحفظ العنب في الدبس . ولا نظن ان لهذه الطريقة افائدة حرة بالذكر الا اننا لم نخبرها بنفسنا والسلام

انسانة قلاية

عيد القديسة بربارة في سورية

نبذة للاب لويس شيخو اليسوعي

كتب لنا جناب عبد الله بك شر ما حوثة: اعتاد السوريون ان يحجوا ليلة عيد القديسة بربارة باللهو والطرب واكل الاطعمة النفيسة والحلويات المختصة بهذه الليلة فما هو منشأ هذه العادة وهل هي جارية فقط في سورية ام في سائر البلاد المسيحية ومن اي زمن نشأت في تلك الليلة عادة التكحل الشنيعة المضرة وهل طواف اولاد الحلة على البيوت قديم ام حديث وما سبب تجلببهم بالملابس الهزلية والقبعات المختلفة الالوان والحجم

جواب المشرق

قبل الجواب على ما اقترحه علينا الكاتب الاديب نزي من المناسب ان نصدر كلامنا بملخص ترجمة القديسة بربارة التي احتفل بذكرها في الاسبوع الماضي فان بيان خلاصة سيرتها من شأنه ان يميظ القناع عن العوائد الجارية في يوم عيدها فنقول :

ان القديسة بربارة من اعظم الشهيدات العذارى اللواتي يفتخر بهن الشرق المسيحي لكنّها قد أصابها ما اصاب كثيراً من مشاهير الرجال الذين اختلبوا عقول البشر بصفاتهم العنيدة ومزاياهم الفريدة وطبقت اخبارهم اقاصي المعمورة . فلعلهم أهيبهم في النفوس ترى الناس يتقوّلون فيهم الاقاريل العجيبة وينسبون اليهم الامور القريبة حتى لا يكاد اصحاب

التقد يفرزون بين اخبارهم الصحيحة وما عزي اليهم من الاقايص المختلقة القرية . وكذا جرى للقديسة التي نحن بصدها فان ما أبدته من الشهامة والبسالة في مقاساة ضرب العذاب لتذب عن حقوق دينها رغماً من صغر سنّها ولطف بنيتها وغضارة عيشها عمل في قلوب الجمهور فاستبأها . ولذلك انتشر اسمها في الآفاق وتعددت فيها الاقاويل

فان بحثاً مثلاً عن وطن القديسة بربرة ترى البعض يقولون ان مولدها في نيقوميديا والبعض في مين شس (Héliopolis) بمصر وغيرهم في جليل وقوم يزعم أنها ولدت في حلب وآخرون أنها ايطالية ولدت في بلاد نُسكانة . وكذا قلّ عن بقية تفاصيل اخبارها فأنتك لا تجد كاتبين يتفقان في بيان احوالها . فنه من يرآي أنها نشأت في اوائل القرن الثالث وتأدبت على اوريجانس الملقان الشهيد واستشهدت على عهد مكسيمينوس الملك (المتوفى سنة ٢٣٨) واتقضهم غيرهم فقالوا ان القديسة بربرة فازت باكليل الشهيدات في أيام ديوكليسيان (٢٨٤-٣٠٥) . وكلهم يستسلمون في وصف المعجزات التي صنعها والمذابات التي قاستها قبل ان تظفر بالفتن وتنال جزاء الابرار في جنة الخلود امّا اذا عرضنا شهادات التاريخ بعضها على بعض وانققنا فيها ما زاه اقرب الى الصواب فيكون لباب ترجمة القديسة بربرة كما يلي أنها ولدت في نيكوميديا من ابرين عريقين في الحسب والنسب وكان ابوها ديوسقورس من عبدة الاوثان بيد أنه خرج ابنته بكل آداب ذلك العصر . ولما كانت بربرة ثاقبة العقل متوقدة الفهم لم تلبث ان تدرك بطلان عبادة الاصنام وتشتد من فساد اخلاق المتدينين به واتاح لها الله الاجتماع ببعض ارباب النصرانية فاخذت عنه مبادئ الدين القويم وثبتت في دينها ما رآته في نصارى ذلك العصر من الثبات على انواع الحن . فلما علم بلمرها ابوها تصدى ليثنها عن عزها والنجاة تارة الى الومد وتارة الى الوعيد وحملت به فظاظة الطباع الى ان يسوقها الى الحاكم مرقيانوس . فحاول الحاكم ان يستعطف خاطرها بضروب اللطف فأبت الا الثبات على دينها والاستمساك بروة الوثقى فاذاقها سرّ النكال فلم تنجح كل هذه الوسائل في قسرها على التوثن . فقضى الحاكم اذ ذلك بموتها . وكان ابوها يحضر آلام ابنته والعين جامدة والقلب كالجلود كأنه خلع عنه شعائر الانسانية فلما سمع بالحكم على ابنته بالموت لم يأتق ان يطلب الى الولي بان يتولى بنفسه قتلها فقطع رأسها بالفاأس . الا ان الله لم يدع هذا الاثم دون علق فينا كان ديوسقورس راجعاً الى بيته اذ ابرقت السماء وادعت فاصيب بصاعقة

وساخت به الارض . وكذا جرى لمرقيانس الوالي المنتصب
فما شاعت اخبار القديسة بربارة في المشرق حتى اقبل المؤمنون على اكرامها من كل
فجر وبنوا على ذكرها الكنائس العديدة في كل الانحاء . وفي القرون المتوسطة نقل الصليبيون
قسماً من ذخائرها الى البندقيّة والى رومة العظمى فانتشرت في المغرب العبادة لمحوها كما
في المشرق وشرف الله وليته بالمعجزات الباهرة تأييداً لهذه العبادة . هذه خلاصة ترجمة
القديسة . وعلى هذا الاساس بُنيت جملة من اعتقادات العامة والعوائد التي عمت كثيراً
من البلاد

وفضارى الغرب يدعون باسم القديسة بربارة ويلتجئون الى حمايتها في البلايا والاعطال
لاسياً وقت هبوط الصاعقة وفي ساعة الموت لتلا تفجأهم النون دون ان يتروّدوا بالاسرار
الاخيرة . وبما يروى في سيرة القديس استانسلاوس الراهب اليسوعي انه استشفع بالقديسة
بربارة اذ كان مُدنفاً على الموت وليس له من يُقيته بسرّ القربان الاقدس فلبت الى دعائه
وظهرت له مع ملكين ثاوله اجدما زاد الملائكة

وكذلك قد يُكرّم هذه الشهيدة في الترب اصحاب الحرف والصناعات الخطرة كالذين
يطلقون المدافع ويؤاولون صنع البارود ويشغلون بالاسلحة ويسبكون المعادن . وكذلك
ترى كل من يحاطرون بحياتهم قد اتخذوا القديسة كشفيعة خاصة لهم كالبنايين والتاخذين
وغيرهم . وهذا كله مبني على قصة وفاة ابيا ديوسقوروس لحاة . ولذلك يصورها المصورون
تارة قائمة منتصبة وفي يدها حقة القربان الاقدس وتارة يتناولونها بين المدافع والقنابل
ومستودعات البارود وربما رسموا صورة ابيا عند أقدامها مصعوقاً بنار السماء

ومن يدون القديسة بربارة شفيعة لهم الرماة ومن يلعب بالكرة والصولجان وهذا
محمول على رواية قديمة تنسب الى الشهيدة المذكورة انها نازعت ملك الروم في رعي
السهام وغلبته مع حذقه لانها كانت اتحنّت ذلك كدليل عن صحته دينها وبطلان عبادة .
وهذه الرواية قد اثبتها الخواجا ميخائيل سيوفي في رسالة ادرجها في مجلة الكنيسة
الكاثوليكية سنة ١٨٨٩

أما اهل المشرق فكثروا يحفظون سابقاً بعيد القديسة بربارة بمجلى عظيمة . وقد امتاز
بينهم في ذلك اهل سوربة (١) ولاسيا البيروتيون كما شهد عليه صاحب تاريخ بيروت مجي

(١) ولا يزال النصارى تقسم يحفظون بعيد القديسة بربارة كما اخبرنا عنهم الثقة

عند من يتأثرون في الآسكل ولذلك تراهم لا يضمنون بدرامهم لابتضاعها. لكن استبقاء الاثمار في هذه الديار قليل الاستعمال لا يكاد ارباب القلاحة السورية يفقهون الوسائل التي بها يُحصل على هذه الغاية. ولذلك احببنا ان نفرد مقالةً نبسط فيها الكلام عن حفظ احد هذه الاثمار ألا وهو العنب الذي فده من افضل القواكه واطيبها فضلاً عن ان انواعه في بلادنا كثيرة كلها حسنة فلا جرم ان استبقاه على طريقة محكمة يتكفل برباع وافرة لمن يعاونه. وذلك لأنه يسهل انفاقه في مدن ك بيروت ودمشق ولا يصعب نقله الى مصر لتأخيتها ببلاد الشام

والذرائع المتخذة لحفظ العنب في طرأته متعددة يمكن ردها الى اثنتين اولاهما يستبقى فيها العنب جافاً المُمشوش والثانية يستمر بها مخضر المشوش وفي كلتا الحالتين ينبغي ان تُقطف العناقيد في تمام نضجها من رأس للبقعة او من طبقاتها العليا اذا ما كانت مرفوعة على الدعام وذلك وقت صفاء الجو وخلو من الندى. ثم تجعل العناقيد في حمرة قليلة الضوء خالية من الرطوبة بحيث تكون درجة ميزان رطوبتها بين ٦٢ الى ٧٢ درجة ولا بد ان تكون في منخاسة عن التقلبات الجوية. ومع برودة المكان ينبغي ألا تهبط درجة حرارته دون الصفر ولا بأس اذا ترددت فيه الحرارة ما بين الدرجة الرابعة والثانية عشرة ان (الطريقة الاولى) التي بها يستبقى العنب جافاً المشوش تتم على هذا الموال بأن تُقطف العناقيد ابان نضجها التام ثم يُجمل بعضها جنب بعض في تحفظ الاثمار او في حجرة منظفة او ايضاً في هُري مُقل وتسطح على اطباق مفروشة بالتبن او الخشاش الناشف منظفة فوق بعضها بالتدريج ليتمكن الناظر من تفقدتها بسهولة من حين الى آخر. فاذا ما طرأ الفساد على بعض حبوها فلتنزع بقية

هذا اذا استبقيت العناقيد في السهول والبقاع. اما الجبال العالية فلا بد اذا اخشي فيها من الجمد ان تُدفأ الحجرة التي فيها الاثمار او تُنقل الى محلٍ تتهي فيه عادية البرد. بيد ان الرطوبة هي شر بلايا الاثمار المستحظفة تُفسدها باقرب مدّة. فان اردت ان تصون العنب من غائلتها ائت في الحفظ شيئاً من المواد المجففة لرطوبة الهواء الكثيرة الامتصاص للماء نحو كلوريد الكلسيوم او حجارة الكلس. فهذه الوسيلة يستبقى العنب على طرأته الى شهر شباط قدي الحبوب نضرة رغمًا عن تجف العماشيش. ولكن لا تلبث من بعد هذا الوقت ان تنفض وتذبل فلذلك يجب المبادرة الى اكلمها

أما (الطريقة الثانية) لاستبقاء العنب فهي كما سبق بان تحفظ العمايش مخضرةً. وهذا الخط هو الشائع اليوم ومناقضه اوفر يد أنه أكثر كلفةً. ودأب الذين يفضلون هذه الطريقة ان يختاروا اجود العنايد الثامية فوق العرائش مما يرونه اشد مقاومةً للتعفن. فاذا قطفوها جعلوها في موضع حسن البناء بمزل عن الرطوبة ذي نوافذ تُغلق عند الحاجة اغلاقاً محكمًا لأن وفرة الهواء وكثرة التور لا يصلحان لاستبقاء الاثمار ومألوف عادة ارباب الكروم ان يحفظوا عنهم في مخدع يُخدونه في بيوتهم واحسن ما يكون موقعه في وسط ابنية الدار. أما الذين يزاولون هذه الحرفة ليجتروا بالاثمار المستبقة فانهم يفردون لذلك بنايات خاصة

واذا تمياً لك اختبار الوسائل لحفظ العنب فالاولى اختيار ثمرة خضاعة فواصلها وشبايكها وابوابها. فلي هذا الوجه لا يؤثر الهواء الخارج في الهواء الداخلي ولا تقل في هذا عوامل الرطوبة والتقلبات الجوية. وقد سبق أنه لا يسر ان تزيد حرارة الحفظ على اثنتي عشرة درجة او تهبط الى ما دون الصفر فيصكون معدلاً بين ست درجات الى ثلثي واذا تجاوزت الحرارة هذا الحد اختمت الاثمار فيؤدي بها ذلك الى التعفن او اليبس. بيد ان الرطوبة هي ألد اعداء الاثمار المستحفظه وانما يُتقى ضررها بوضع اربعة او خمسة من حجارة الكلس المتوسطة الكبر التي ينبغي استبدالها في كل شهر بثلاثها. أما تعفن الحبوب والعنايد فانه في الغالب مسبب عن الرطوبة المذكورة. وافضل طريقة لمقاومته ان يُحرق في تحفظ العنب عند تفشي المرض نحو ربع قتيبة من قتائل الكبريت المستعملة لتطهير النواجيد (البراميل)

أما قطف العنب المطلوب استبقاؤه فيستلزم ان يُقطع العنقود مع قسم من ذرجونه (الزرجون والحبة قضيب الكرم) يكون فيها فوق العنقود وتحت برعومان او ثلاثة. ثم يُنزع عن الزرجون ما فيه من الورق تحفيماً لتجبر. وفي اليوم نفسه تُنقل العنايد بحبلاتها الى الحفظ بزيد الاحتراس لئلا تخترس الحبوب. ثم تُنخل اطراف الزارجين القليظة في قنار ملأى ماء الى عنقها. ومل كل قنينة عادة نحو من ١٥٠ غراماً. ويصب في كل قنينة ملحقة صغيرة من مسحوق خم الحشيش دفناً للفساد. ويُجعل في كل قنينة من الزرجونتين الى الاربعة على قدر ما يسمح به اتساع فوهتها ثم توضع الثاني في ثلم مجزئة فوق الرغوف بحيث تبقى العنايد متدليةً بلهواء

وفي بادئ الامر يُقتَضَى تمقُّد الحفظ مدةٍ مرارٍ ولخص العنب حتى اذا ظهر التساد في بعض الحبوب تُقطع بمقراضٍ صغير. ويلزم ايضاً صبُّ الماء في الثاني التي نقص مقدارها عن المقدار الكافي. فعلى هذا الوجه يستمرُّ العنب على حاله من الطراوة الى غاية نيسان ولهذه الطريقة الثانية التي وصفناها ذريعةً اخرى أدَّت الى نتائج حسنة تؤمِّل اليها عام ١٨٩٤ المسيو پتي (A. Petit) استاذ المكتب الزراعي في فرسايل. وذلك انَّ المعلم المذكور لاحظ انَّ أشجرة الكحول مانعٌ قويٌّ لانتشار ما يلصق على وجوه الاثمار من التبعثبات في الاماكن الرطبة. فاذا قطف عناقيد العنب يحملها في مكان بارد خلو من التقلبات الجوية وهو يبسطها على فرش من نجارة الخشب في أصوْنَة أحكم قفلها. ويضع في هذه الأصوْنَة اوعيةً واسعة القوْهة مملأى من الكحول في الدرجة ٩٦ من الحرارة والأصوْنَة التي اتخذها المسيو پتي لذلك هي مبنية بالآجر ذات شكل مكعب مستطيل يطليها في باطنها بالملاط ويركب لها في احدى جهاتها باباً من خشب. وسعة كل صوانٍ نحو ١٨٠ ديسيمتراً. وهذه الاصوْنَة توضع كما قلنا سابقاً في مكان بارد لا يتجاوز درجة حرارة ١٢ درجة. ويجوز ان يُختار لهذه الغاية اى عمل كان مثل الاقبية والكلارات بشرط ان يكون الموضع بارداً منتظماً البرودة

وربَّ سائل يسأل هل هو سيان على العنب ان كثرت كميّة الكحول او قلت فيجب ان الاختبار قد اثبت ان لكميّة الكحول مقداراً اذا زادت عليه عرضت العنب لاضرار شتى. وطريقة المسيو پتي لا تفوز بالفرص المقصود الا اذا لم يتجاوز الكحول مقداراً معلوماً فيتي بذلك العنب من التعفن دون ان يضر بطعمها

والمشكل في الامر تحديد قطع الاناء المودع فيه الكحول. فينبغي بحسب مقتضيات الاحوال اتّخاذ اوعية متفاوتة الحجم والسعة لانه لا بد ان يختلف سطح الكحول المتبخر على حسب اختلاف الصوان المودع فيه العنب واختلاف مادة جوانبه ونوعيته اغلاقه وقوة السائل الكحولي

يد ان معرفة الاحوال التي كان المسيو پتي يبنى عليها اختباره تغنياً عن البحث الطويل في ما نحن بصدد. وكان هذا الاستاذ يدخل في كل صوانٍ سعة ١٨٠ ديسيمتراً مكعباً مئة سنتيمتر مكعب من الكحول ثم يحدد هذه الكميّة بعد نحو ٣٠ او ٤٠ يوماً ومن اراد ان يتبع هذه الطريقة التي وقف عليها المسيو پتي دون كلفة كبيرة

وعناء عظيم ليدخر لشتائه كمية من العنب امكئة ان يتخذ لذلك صندوقاً عادياً فيصيب به المرام

وفي لبنان قوم من اهل الزراعة لهم في حفظ العنب ذريعة بسيطة تصكهم من استبقائه الى غاية كانون الثاني فانهم يلقفوا العناقيد باكياس من الحام . تكن هذه الطريقة فضلاً عن قصورها في حفظ العنب بحالة جيدة لا يمكن استعمالها سوى في دولي العنب المرشة الغير المرشة لهباب الرياح . ومع هذا فان النتيجة لا تكون مقررة ثابتة . ومنهم من يحفظ العنب في الدبس . ولا نظن ان لهذه الطريقة فائدة حرة بالذكر الا اننا لم نختبرها بنفسنا والسلام

انسلت لها حوت

عيد القديسة بربارة في سورية

نبذة للاب لويس شيخو البسوي

كتب لنا جناب عبد الله بك شر ما حرفة : اعتاد السوروني ان يحيا ليلة عيد القديسة بربارة باللهو والطرب واكل الاطعمة النفيسة والحلويات المختصة بهذه الليلة فما هو منشأ هذه العادة وهل هي جارية فقط في سورية ام في سائر البلاد المسيحية ومن اي زمن نشأت في تلك الليلة عادة التكحل الشنيعة المضرة وهل طواف اولاد الحلة على البيوت قديم ام حديث وما سبب تجلبسهم بالملابس الهزلية والقبعات المختلفة الالوان والحمم جواب المشرق

قبل الجواب على ما اقترحه علينا الكاتب الاديب نرى من المناسب ان نصدر كلامنا بمخلص ترجمة القديسة بربارة التي احتفل بذكرها في الاسبوع الماضي فان بيان خلاصة سيرتها من شأنه ان يميّط القناع عن العوائد الجارية في يوم ميدها فنقول :

ان القديسة بربارة من اعظم الشهداء العذارى اللواتي يفتخر بهن الشرق المسيحي لكنّها قد أصابها ما اصاب كثيراً من مشاهير الرجال الذين اختلبوا عقول البشر بصفاتهم العديدة ومزايامهم الفريدة وطبقت اخبارهم اقاصي المعمورة . فلعلّهم هيبتهم في النفوس ترى الناس يقولون فيهم الاقاول العجيبة وينسبون اليهم الامور الغريبة حتى لا يكاد اصحاب

التدفرزون بين اخبارهم الصحيحة وما عزي اليهم من الاقايص المختلعة القرية . وكذا جرى
للقديسة التي نحن بصددها فان ما أبدته من الشهامة والبسالة في مقاساة ضروب العذاب
لتنب عن حقوق دينها رغما من صغر سنها ولطف نيتها وغضارة عيشها عمل في قلوب الجمهور
فاسبأها . ولذلك انتشر اسمها في الآفاق وتعددت فيها الاقاويل

فان مجشأ مثلاً عن وطن القديسة بربرة ترى البعض يقولون ان مولدها في نيقوميديا
وبعض في عين شمس (Héliopolis) بمصر وغيرهم في بعلبك وقوم يزعم انها ولدت
في حلب وآخرون انها ايطالية ولدت في بلاد نسطانة . وكذا قل عن بقية تفاصيل
اخبارها فانك لا تجد كاتبين يتفقان في بيان احوالها . فمنهم من يرى انها نشأت في اوائل
القرن الثالث وتادبت على اوريجانوس الملقب بالشهيد واستشهدت على عهد مكسيمينوس
ملك (المتوفى سنة ٢٣٨) واقضهم غيرهم فقالوا ان القديسة بربرة فازت باكليل
شهداء في أيام ديوكليسيان (٢٨٤-٣٠٥) . وكلهم يستدلون في وصف المعجزات التي
صنعت والذابات التي قاستها قبل ان تظفر بالفتنة وتنال جزاء الابرار في جنة الخلود
اما اذا عرضنا شهادات التاريخ بعضها على بعض وانتقينا فيها ما زاه اقرب الى
الحق فيكون لب لب ترجمة القديسة بربرة كما يلي انها ولدت في نيكوميديا من ابوين
يسمى في الحسب والنسب وكان ابوها ديوسقورس من عبدة الاوثان بيد انه خرج ابنته
من عبادة ذلك العصر . ولما كانت بربرة ثاقبة العقل متوقدة الفهم لم تلبث ان تدرك
حقيقة لاصنام وتشمع من فساد اخلاق المتدينين به واتاح لها الله الاجتماع ببعض
سنة طغت عنه مبادئ الدين القويم وثبتت في دينها ما رأت في نصارى ذلك
سنة على انواع المحن . فلما علم بامرها ابوها تصدى ليثيها عن عزها والجماعة
سنة لوحيد وحملت به فظاظة الطباع الى ان يسوقها الى الحاكم مرقيانوس .
سنة خاف خاطرها بضروب اللطف فأبت الا الثبات على دينها والاستمساك
سنة تكلم فلم تنفع كل هذه الوسائل في قسرها على التورن . قضى
سنة ابوها يحضر آلام ابنته والعين جامدة والقلب كالجمود كأنه
سنة سمع بالحكم على ابنته بالا
سنة بها بالفأس . ألا ان
سنة يته اذ اوقه

طلب الى الولي
دون عقاب
بب بصاعة

وساخت به الارض . وكذا جرى لمرقيانس الوالي المنتصب
فما شاعت اخبار القديسة بربارة في المشرق حتى اقبل المؤمنون على اكرامها من كل
فحج وبنوا على ذكرها الكنائس العديدة في كل الانحاء . وفي القرون المتوسطة نقل الصليبيون
قسماً من ذخايرها الى البندقيّة والى رومة العظمى فانتشرت في المغرب العبادة نحوها كما
في المشرق وشرف الله وليته بالمحجزات الباهرة تأييداً لهذه العبادة . هذه خلاصة ترجمة
القديسة . وعلى هذا الاساس بُنيت جملة من اعتقادات العامة والعوائد التي عمت كثيراً
من البلاد

وضارى الغرب يدعون باسم القديسة بربارة ويتجنّون الى حمايتها في البلايا والاضطراب
لأسباً وقت هبوط الصاعقة وفي ساعة الموت لئلا تنجأهم النون دون ان يتروّدوا بالاسرار
الاخيرة . ونما يروى في سيرة القديس استانسلاوس الراهب اليسوعي انه استشفع بالقديسة
بربارة اذ كان مُدنفاً على الموت وليس له من يُقيته بسرّ القربان الاقدس فلبت الى دعائه
وظهرت له مع ملكين ناوله اجدما زاد الملائكة

وكذلك قد يُكرّم هذه الشهيدة في الغرب اصحاب الجُرف والصناعات الخطرة كالذين
يُطلقون المدافع ويذاولون صنع البارود ويشغلون بالاسلحة ويسبكون المِداد . وكذلك
ترى كل من يحاطرون بحياتهم قد اتخذوا القديسة كشيعة خاصّة لهم كالبناتين والتناحين
وغيرهم . وهذا كله مبني على قصّة وفاة ابينا ديوسقوروس حُفّاة . ولذلك يصورها المصورون
تارة قائمة متصبّة وفي يدها حقّة القربان الاقدس وتارة يُمثلونها بين المدافع والقنابل
ومستودعات البارود وربما رسما صورة ابينا عند أقدامها مصوّفاً بدار السماء .

ومن يمدّن القديسة بربارة شفيعة لهم الرّماة ومن يلعب بالكرة وللصولجان وهذا
محمول على رواية قديمة تنسب الى الشهيدة المذكورة أنها نازعت ملك الروم في رنمي
السهم وغلّبتّه مع حذقه لانها كانت اتحنّت ذلك كدليل عن صحّة دينها وبطلان عبادة .
وهذه الرواية قد اثبتّها الحُجّاج ميخائيل سيوفي في رسالة ادرجها في مجلّة الكنيسة
الكاثوليكية سنة ١٨٨٩

أما اهل المشرق فكانوا يَحْتفلون سابقاً بعيد القديسة بربارة بمجلبّة عظيمة . وقد امتاز
بينهم في ذلك اهل سورّة (١) ولاسيا البيروتيون كما شهد عليه صاحب تاريخ بيروت مجي

(١) ولا يزال النصارى أنفسهم يحتفلون بعيد القديسة بربارة كما اخبرنا عنهم الثقة

ابن صالح في اواسط القرن الخامس عشر (راجع المشرق ص ٨٦). واهل دمشق وحلب يتقنون الى يومنا بأغنية عامية في مديحها اخترا منها ما يلي :

القديسة بربارة	عند الرب عساره	ابوها هالكافر	كان عبّاد حجاره
احضر بته للديوان	وخطبها بشأن الاديان	قالت له قدّام الاعيان	انا على دين النصارى
قال لها يا بنى	طبعني ولا تنقني	ارجي على ما كنت	وبطلي هالجساره
قالت يا اجهل الناس	أفي عقلك وسواس	لوقطعت مني الراس	لا اعبد الحجارة
فشال الحربة ليرشقها	صارت الحربة سناره	حاج الحبة ليشقتها	صارت الحبة زئارا
قال للقوم خذوها	ومن شعرها اسحبوها	وكل العذاب عذبوها	لتغير افكارها
مدوها على الساجات	وغرزوها بالحراب	وقلموا منها الثابات	فراح الكلل خساره
قالوا له يا مسكين	دع بنتك ما بتلين	ولو قطعتها بالسكين	وحيت عليها خضاره
صرخ الاب للسياف	اعطيني السيف ولا تخاف	أقتل بنى بلا خلاف	وتروح بذنها برباره
قالت البنت يارحمان	يا خالق كل الاكوان	اقبل دمي كاقربان	جبا بدين النصارى

ومن عوائد اهل الشام ان يتخذوا في مساء ميدها (وتدعى تلك الليلة البسيّة) حلويات وقطائف (عوامات) ويسلقوا قحاً ويجمع الاصحاب والاقارب في البيوت ليحيا تلك الليلة في المسامرات والافراح وربما اوقدوا الشموع وطاقف الاحداث حول المائدة التي وضعت عليها اصناف المأكّل فرحين صارخين. وذكر الدكتور كامل سليمان خوري (راجع المشرق ص ٣٤٧) ان النساء يتأبّن في حمص عشية ذلك العيد ويمدحن القديسة بمدائح مخصوصة ويضعن شمعاً يضعن فوقها وعاء معدنياً فيه ماء فيمكنكن ما تجتمع فيه من السناج (الشحار) ويتكلمن هن واولادهن والغريب النازل في بيتهن ظناً منهم بان من تكمل هكذا لا يخشى الرمد في تلك السنة. اما في سواحل الشام ولبنان فيجتمع بعض الشبان ويختارون بينهم واحداً يسمونه عرندساً يسودون وجهه ويمسحونه باللباسه ثياباً هزلية ويلطفون به على البيوت ليدّهم اصحابها بذريعات او بعض المطاعم تملأ من ختمهم اما اصل هذه العوائد والمراد بها فاننا ظننا انها ترتقي الى القرون السالفة اذ كانت النصرانية في عزها في بلاد الشرق فكان النصارى يجتمعون ليحتفلوا بهذا العيد بقدر طاقتهم من الأبهة والرونق كما كانوا يفعلون في مشية الاعياد الكبرى ثم اتخذوا في افراحهم ما رأوه ممثلاً لاجبار الشهيدة القديسة فدأوا على استنارتها بنوراس الايمان بالتكحل وعلى مجاهرتها بدنها بايقاد الشموع وعلى ثباتها في دينها وسط العذاب بسلق القمح وعلى ظفرها بالافراح السرمدية بالحلويات والقطائف. أما لبس المسوح والطواف على البيوت في هذه الحالة فظلمة

يراد به تمثيل خَدَم الحاكم واعداء الشهيدة الذين اعتنوا برعاية وطاقوا بها في ساحات
البلدة ليسيروها الهوان قبل قتلها كما يُذكر في اعمال استشهاده

منشورات

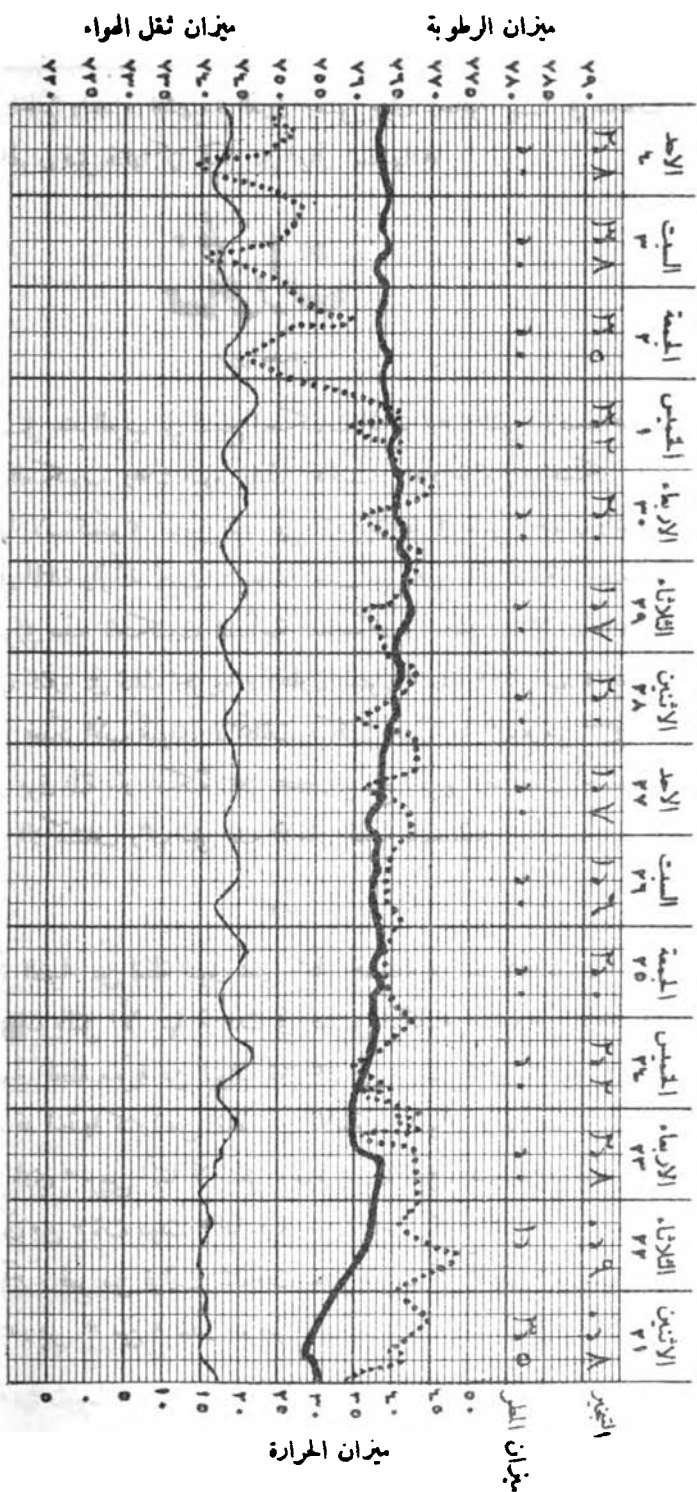
حريزاجديد

ضرب المثل عند العرب في نسيج العنكبوت اشارة لوهن الشيء وضعفه فيقال
اوهمي من نسيج العنكبوت وهالك اليوم تنبئنا الاخبار الواردة من مدغسكار عن
عنكبوت اكتشفها الاب كبواي المرسل اليسوعي الشهير بتأليفه في علمي الحيوان والنبات
ولها نسيج غاية في المثانة والرفقة بحيث اذا جيك يغلب على حرير القز صفاقة ونعومة.
وقد دعا الاب كبواي هذه العنكبوت النساجة المدغسكارية (nephila Madagas-
carensis) وهي كثيرة في تلك الجزيرة والاهلون يدعونها «حلبة» الا أنهم لم يفكروا
بجياكة نسيجها . فعُدَّ الاب كبواي الامتحانات فكان معدّل ما يجمع من نسيج كل
عنكبوت في النهار فوق المئة متر امكنة نسجها كما يُنسج الحرير وقد اثنت الجمعيات
العلمية على هذا الاكتشاف وهي تبني عليه الآمال الطيبة للمستقبل

التوقي

سُئلت مجلّة الضياء عن لفظة التوقي بمعنى البحار أفصيحة هي ام لا فأجابت أنها
فصيحة واثبتت ذلك بالمثل الا أنها ترددت في اصل الكلمة أعربية هي ام معربة.
(فنقول) ان التوقي لفظة معربة عن اليونانية ναυτης التي منها اشتقت اللفظة اللاتينية
(nauta) والعرب قد اخذوا كثيراً من الفاظ فنّ الملاحة عن اليونان. وقد وهم من اشتقها
من الفارسية « ناوي » . على أننا لا ننكر وجود علاقة بين الفارسية واليونانية . امّا
اشتقاق لفظة التوقي من « نات نيوت » اذا تمايل من النعاس كأنّ التوقي يُميل السفينة
من جانب الى آخر . فهو من غرائب اشتقاقات بعض العرب كما اشتقوا « ابليس » من
« بلس » و « خندريس » من « خنذر العروس »
ل. ش

قائمة الآثار الجبرية



أَنَّ الحِلَّةَ الفَحْشَمَ (—) يدلُّ على ميزان ثقل المواد المعروف بالبارومتر - واطع الرفيع الطليح (—) على ميزان الحرارة (ترمومتر) - أمَّا الحِلَّةُ المَقْطُطُ (....) فهو دليل على ميزان الرطوبة (هيمومتر) - فالاحداد السَّادَّةُ على درجات ثقل المواد - تدلُّ أيضًا إذا حُدِّفَ فيها عدد المائات على درجات الرطوبة وقد عَيَّنَ الفَهِيمِرَ وميزان الحر في ٢٤ ساعةً بالمقدرات وعُضِّرَ المقدرات

ميزان الحرارة

فهرس أول

يحتوي ملخص اعداد المشرق على ترتيبها

للسنة الاولى سنة ١٨٩٨

- (العدد ١ : ٢ ك ٢) مقدمة مع اسداء الشكر لاولي الامر: للاب ل. شيخو (١-٤) -
مباحثة علمية في اهم اكتشافات السنة ١٨٩٧: للاب م. كوليت (٥-١٠) - الاصح (فرا)
غريغون وجبل لبنان في القرن الخامس عشر: للاب ه. لامنس (١١-١٧) البقية في الاعداد ٢ :
٥٦ - ٦٢ ; ٣ : ١٢٤ - ١٢٨ ; ٤ : ١٤٥ - ١٥٠) - وزن قديم لمدينة بيروت: للدكتور ج.
روفييه (١٧-٢٠) - الوطنية: للاب ل. شيخو (٢٠-٢٤) - كتاب الدارات للاصمعي:
للدكتور ا. هفتر (٢٤-٢٢) - كتاب تاريخ بيروت لصالح بن يحيى (عن نسخة باريز):
سعى بنشره الاب ل. شيخو (٢٢-٢٨) ثم نُشر تباطاً في كل الاعداد) - خريدة لبنان (رواية):
للاب ه. لامنس (٢٩-٤٢) ثم نُشرت تباطاً في الاعداد التالية والتسمة في العدد (السابع) - كتب
جديدة شرقية (٤٣-٤٦ - اسئلة واجوبة (٤٧)
(العدد ٣ : ١٥ ك ٢) التيازك ونجم الميوس: للاب س. رترقال (٤٩-٥٥) - الطاولات
الدائرية: ردّ للاب ل. شيخو (٦٢-٦٦) - الانتقاد - ماذا ينقصنا: للمعلم ن. حبيقه (٦٧) -
٦٩ التسمة في العدد ٤ : ١٧١ - ١٧٤) - المبدري: للدكتور ه. نيكر (٧٠-٧٧) - استعمال
الفطير والحمبر: للاب ا. صالحاني (٧٧-٨٢) التسمة في العدد ٣ : ١٠٨ - ١١٥) - شقّ (٩٢-
٩٣) - كتب شرقية جديدة (٩٣-٩٥) - اسئلة واجوبة (٩٥) - فائقة للاثلا المبروية: للاب
زموغن ٩٦ وكذا في آخر صفحة من كل الاعداد)
(العدد ٣ : ١٥ شباط) الطران او الطور الحجري في فينيقية: للاب غ. زموغن (٩٧-١٠٧)
التسمة في العدد ٨ : ٣٥٣ - ٣٦٤) - ايات زهدية للنوري بنقولا الصائغ لم ترد في ديوانه: للاب
ل. شيخو (١٠٧-١٠٨) - لفظ الميم أحلّقي هوام شجري: للاب ه. لامنس (١١٦-١١٩)
- داء السل وانتشاره في سورية: للدكتور ح. الدرعويني (١١٩-١٢٣) التسمة في العدد ٤ : ١٥٠-
١٥٤) - كتب شرقية جديدة (١٣٨-١٣٩) - اسئلة واجوبة : جنسية الميوس -
الكينيتوزراف - راس السنة الخ (١٤٠-١٤٣)
(العدد ٤ : ١٥ شباط) مجلة الهلال والنفس البشرية : للاب ل. شيخو (١٥٤-١٥٨) -
للمآثر الجغرافية في سنة ١٨٩٧: للاب ه. لامنس (١٥٨-١٦٦) - تسمية الزردطيات: للشاب
الاديب س. اصغر (١٧٤-١٧٩) التسمة في العدد ٥ : ١٩٣-١٩٩) - التوير: للاب م.
كوليت (١٧٩-١٨٥) البقية في الاعداد ٦ : ٢٤١-٢٤٦ ; ٧ : ٤٥٣-٤٥٨ ; ٨ : ٥٠٠-
٥٠٥) - كتب شرقية جديدة (١٨٩-١٩٠) - اسئلة واجوبة (١٩١)
(العدد ٥ : ١ آذار) عنقاء مغرب: للاب انناس الكرملي وجواب المشرق للاب ا. صالحاني
(١٩٩-٢٠٥) - الكلّكل: للدكتور ش. الحوري (٢٠٦-٢١٠) - آثار قديمة للصراية في

غزة وضواحيها: للدكتور ل. موسيل (٢١١-٢١٦) - فن الملاحة في المشرق: للاب ف. دي كوبيه (٢١٧-٢٢٢) - كتب شرقية جديدة (٢٣٦-٢٣٧) - اسئلة واجوبة - النتائج الدورية - وجود ابليس الخ (٢٣٧-٢٣٩)

(العدد ٦: ١٥) اذار) سلسلة بطاركة الطائفة المارونية للبطريرك اسطفان (الدويهي: سى) بنشرها المعلم ر. الشرتوني (٢٤٧-٢٥٢) البقية في الاعداد التالية ٢٠٨: ٧؛ ٢١٢؛ ٢٤٧: ٨؛ ٢٥٣؛ ٢٩٠: ٩؛ ٢٩٦- (المسبة: للاب انتاس الكرملي (٢٥٣-٢٥٥) - موافقة بين آيتين متناقضتين في الانجيل للاب ا. فان دن هوفن (٢٥٥-٢٦١) - هياً على درس تلويح بلادنا: للاب ه. لامنس (٢٦١-٢٦٤) - الادلة المتبعة دوران الارض للاب غ. زمونف (٢٦٤-٢٧٣) - شق: معنى اسم (البرامكة) (٢٨٤-٢٨٦) - اسئلة واجوبة (٢٨٦-٢٨٧)

(العدد ٧: ١) نيسان) ابن العبري: ترجمته وتأليفه: للاب ل. شينغو (٢٨٩-٢٩٥) البقية في الاعداد التالية ٢٦٥: ٨؛ ٣٧٠؛ ٤١٣: ٩؛ ٤١٨؛ ٤٤٩: ١٠؛ ٤٥٣؛ ٥٠٥: ١١؛ ٥١٠: ١٢؛ ٥٥٥: ١٣؛ ٦٠٥: ١٣؛ ٦١٢- (الفيوكسيرة او دودة الكرم: للشباب الاديب س. اصغر (٢٩٥-٣٠٢) التمس في العدد ٨: ٣٤٣-٣٤٦) - الزلازل في سورية ونواميسها وسيرها للاب ه. لامنس (٣٠٢-٣٠٧) التمس في العدد ٨: ٣٣٧-٣٤٢) - كيف يفسر السمان: للدكتور ف. بركات (٣١٤-٣١٦) - نظر في ترقى العلوم في الربيع الاول من السنة الجارية: للاب غ. زمونف (٣١٧-٣٢٢) - شق: اكتشاف كتب خطية - يوم ميلاد المسيح (٣٢٢-٣٣٤) - اسئلة واجوبة (٣٣٤-٣٣٥)

(العدد ٨: ١٥) نيسان) استعمال الكحل: للدكتور كامل س. الحوري (٣٤٦-٣٤٧) - رواية الشقيقتين: للاب ه. لامنس (٣٧٦-٣٧٩) البقية في الاعداد التالية الى العدد ١٦) - شق (٣٧٩-٣٨١) - كتب شرقية جديدة (٣٨١-٣٨٢) - اسئلة واجوبة (٣٨٢-٣٨٣)

(العدد ٩: ١) ايار) العلاج بالثور: للدكتور ف. بركات (٣٨٥-٣٩٠) - ارتفاع ساحل البحر في بيروت (٣٩٦-٣٩٩) - المبارزة: للاب ل. ملوف (٣٩٩-٤٠٦) - كتاب النبات والشجر للاصمعي: سى بنشره الدكتور ا. هفتر (٤٠٦-٤١٣) البقية في الاعداد الآتية ١٠: ٤٥٨-٤٦٣؛ ٥١٠: ١١؛ ٥١٤؛ ٥١٥: ١٢؛ ٦٤٣: ١٣؛ ٦٤٦؛ ٧٥٠: ١٦؛ ٧٥٣؛ ٨٧٤: ١٩؛ ٨٧٩؛ ١٠٣٩: ٢٢؛ ١٠٤٣؛ ١٠٧٣: ٢٣؛ ١٠٧٧- (شق (٤٣٨-٤٣٠) - كتب شرقية جديدة (٤٣٠-٤٣١) - اسئلة واجوبة (٤٣١)

(العدد ١٠: ١٥) ايار) زينب (الزباء) ملكة تدمر: للاب س. رترفال (٤٣٣-٤٣٩) البقية في الاعداد الآتية ١١: ٤٨١-٤٨٧؛ ٥٣٧: ١٢؛ ٥٤٢؛ ٥٨٨: ١٣؛ ٥٩٢؛ ٦٣٧-٦٤٢؛ ٦٨٦: ١٥؛ ٦٩٣؛ ٧٣١: ١٦؛ ٧٣٦؛ ٨٢٣: ١٨؛ ٨٢٨؛ ٩١٨: ٢٠؛ ٩٢٥؛ ٩٨٧: ٢١؛ ٩٩٥؛ ١٠٣١: ٢٢؛ ١٠٣٨؛ ١٠٥٧: ٢٣؛ ١٠٦٥- (نظر في بعض المهرنات للابوين انتاس الكرملي وه. لامنس (٤٤٠-٤٤٨) - الروايات الخيالية: اصلها وتاريخها: للاب ا. لورديول (٤٦٣-٤٦٥) البقية في المدين ١٢: ٥٦١-٥٦٣؛ ٥٦٥؛ ٦٥٢-٦٥٧- (كتب شرقية جديدة (٤٧٥-٤٧٧) - شق (٤٧٧-٤٧٨) - اسئلة واجوبة (٤٧٨-٤٧٩)

(العدد ١ : ١ : حزيران) اقدم اثر لبني غسان او اخربة المشق : للاب .هـ . لامنس (٤٨١ -
 ٤٨٧ التمة في العدد ١٤ : ٦٣٠ - ٦٣٧) - لفظ الجيم العربية للفواجا .ا . كرمسكي (٤٨٧ -
 ٤٩٣) - شق (٥٢٣ - ٥٢٤) - كتب شرقية جديدة (٥٢٤ - ٥٢٦) - اسئلة واجوبة
 (٥٢٦ - ٥٢٧)

(المدد ١٢ : ١٥ : حزيران) ترقى فن الحرب البحرى : للاب . ا . لامنس (٥٣٦ - ٥٣٩) -
الكتبخانهات للاستاذ م . هرغن (٥٤٣ - ٥٤٥) - البكسة او البلمات . للاب الدكنور ن .
ماريني (٥٤٦ - ٥٥١) - ارتفاع ساحل سورىة : للاب غ . زمرفن (٥٥٢ - ٥٥٥) - شذرات
(٥٧١ - ٥٧٤) - اسئلة واجوبة (٥٧٤ - ٥٧٥)

(العدد ١٣ : ١ تموز) الآثار المصرية في سنة ١٨٩٨ : للاب ب. جوبن (٥٧٧ - ٥٨٨) -
وافدنا الدفيرييا والحصبية في حمص : للدكتور ك. س. الحوري ٥٩٢ - ٥٩٦ التسعة في العدد ١٤ :
٦٤٧ - ٦٥٢ - نظر في ترقى العلوم في الربع الثاني من سنة ١٨٩٨ للاب غ. زغوفن (٥٩٧ -
٦٠٥) - شذرات (٦١٩ - ٦٢١) - كتب شرقية جديدة (٦٢١ - ٦٢٢) - اسئلة واجوبة
(٦٢٣)

(العدد ١٤ : ١٥ تموز) رحلة حديثة الى البادية : للدكتور ل. موسى (٦٣٥ - ٦٣٠) -
شذرات (٦٦٥ - ٦٦٧) - كتب شرقية جديدة (٦٦٧ - ٦٦٩) - اسئلة واجوبة (٦٦٩ -
(٦٧١)

(العدد ١٥ : ١ : آب الصليبي: اللاب انتاس. أكرملي (٦٧٣-٦٨١) - اصل كلمة زنديق للاب س. رترفال (٦٨١-٦٨٤) - البيطرة عند العرب: الحبيب افندي شيعا (٦٨٤-٦٨٦) - التمه في (العدد ٢٠ : ٩٤٣-٩٤٦) - درس المريسة: للاب ل. شيخو (٦٩٩-٧٠٤) - شذرات (٧١٣-٧١٦) كتب شرقية جديدة (٧١٦-٧١٨) - اسئلة واجوبة - (٧١٨-٧١٩)

(العدد ١٦ : ١٥ آب) جبال الالب ولبنان : للاب هـ. لامنس (٧٣١ - ٧٣٠) - الاسبان والاميركان : للشاب الاديب ج. كستفليس (٧٣٦ - ٧٤٣) - ذكر كرلس الكبير ملك فرنسا في الف ليلة وليلة : للاب هـ. لامنس (٧٤٤ - ٧٤٥) - النفس البشرية : مقالة صنفها ابو الفرج غريغوريوس بن العبري وسى بنشرها وتطبيق حواشيها الاب ل. شيخو (٧٤٥ - ٧٤٩ بقية في الاعداد ١٨ : ٨٢٨ - ٨٢٣ : ٢٠ : ١٣٤ - ١٣٨ : ٣٣ : ٨٤ - ١٠٨٧ : ٣٤ : ١١١٣ - ١١٢٠) - شذرات : فوائد زراعية الخ (٧٦٣ - ٧٦٦) - اسئلة واجوبة (٧٦٧)

(العدد ١٧ : ١ ايلول) آثار حمص القديمة : للاب ب. جون (٧٦٩-٧٧٦) - اشتراك
الكنيسة بالتقديس للاب ج. باريزو البنديكتي (٧٧٦-٧٨٦) - اخبار علمية : للاب س. رترفال
(٧٨٧-٧٩٠) - مقالة في اهمية جمع خواص الكلام الدارج للكتور م. هرغن (٧٩٠-٧٩٨)
- تعليم اصول الشرب للتواجاج. عون ابي خرما (٧٩٩-٨٠٣) السَّفرُ المعجب الى بلاد الذهب
- رواية للاب رينو ٨٠٦-٨١٠، بقيتها في الاعداد التابعة الى الاخير - شذرات (٨١١-٨١٤) -
اسئلة واجوبة (٨١٤-٨١٥)

- (العدد ٨ : ١٥ : ايلول) الهواء الحوي وميزان ضلطة : للاب ح. زئوفن (٨١٧ - ٨٢٣)
 التسمّة في (العدد ١٩ : ٨٩٢ - ٨٩٩) - فوائد لغوية للابوين . ه. لامنس وانستاس الكرملي (٨٣٣ - ٨٤٠)
 خلاصة معتقد النصارى في التوحيد والاتحاد لبولس اسقف صيداء : سعى بنشرها الاب
 ل. شيخو (٨٤٠ - ٨٤٢) - اللغة الشائعة في سورية قبل الهجرة للسيد اقليدس يوسف
 داود مطران دمشق (٨٤٢ - ٨٤٧) - كتب شرقية جديدة (٨٥٨ - ٨٦٠) - شقّي (٨٦٠ - ٨٦٣)
 (٨٦٣) - اسئلة واجوبة (٨٦٣)
 (العدد ٩ : ١٠ : ايلول) اسواق العرب في المأهية : لشكري افندي الاكوسي (٨٦٥ - ٨٦٩)
 - فائدة في اسواق العرب : للاب انتاس الكرملي (٨٧٠ - ٨٧١) - الاعلام العربية باللغات
 الاجنبية للامير شكيب اربلان (٨٧١ - ٨٧٣) - التوراة وجُثث الفراعنة المُنطّة في متحف الجيزة :
 للاب ي. اوتفاج (٨٨٠ - ٨٩٢) - شذذات (٩٠٧ - ٩١٠) - اسئلة واجوبة (٩١٠ - ٩١١)
 (العدد ١٠ : ١٥ : ايلول) الحنّاء : للخواجا . ا. عرب (٩١٣ - ٩١٧) شرح تعليمي
 وتاريخي على عيد الانتقال : للخوري م. ألوف (٩٢٥ - ٩٢٣) - غابة الصنوبر في بيروت :
 للاب . ه. لامنس (٩٢٩ - ٩٤١) - كتب شرقية جديدة (٩٥٤ - ٩٥٥) - مشورات (٩٥٥ - ٩٥٧)
 (٩٥٧) - اسئلة واجوبة (٩٥٨ - ٩٥٩)
 (العدد ١١ : ١٢ : الثاني) نظر عقلي في لزوم الدين : للاب ل. مطوف (٩٦١ - ٩٦٨) -
 القريسان الامان في سورية : ل. لوريول (٩٦٩ - ٩٧٤) - علّة القرن الاحمر في دود القنز : للشاب
 الاديب س. اصغر (٩٧٤ - ٩٧٩) - من يموت فجأة ؟ للدكتور ف. بركلت (٩٨٠ - ٩٨٦) -
 كتب شرقية جديدة (١٠٠٢ - ١٠٠٥) - شقّي (١٠٠٥ - ١٠٠٧) - اسئلة واجوبة (١٠٠٧ - ١٠٠٩)
 (العدد ١٢ : ١٥ : الثاني) رأي المتكف في العقل البشري للاب ل. شيخو (١٠٠٩ - ١٠١٥)
 - ترميع الابصار في ما يحتوي لبنان من الآثار : انطلياس وصربا وجونية وضر الكلب :
 للاب . ه. لامنس (١٠١٥ - ١٠٢٠) الباقي في العدد ٢٣ : (١٠٨٧ - ١٠٩١) - شجرة الفردوس :
 للاب انتاس الكرملي (١٠٢٠ - ١٠٢٣) - نزايا لغة العرب لشكري افندي الاكوسي (١٠٢٤ - ١٠٢٦)
 - الانفاظ المحوثة في العربية : للاب ل. شيخو (١٠٢٧ - ١٠٣١) - شقّي (١٠٥٠ - ١٠٥٤)
 (١٠٥٤) - اسئلة واجوبة (١٠٥٤ - ١٠٥٥)
 (العدد ١٣ : ١٤ : الاول) اليسر عند العرب : لشكري افندي الاكوسي (١٠٦٦ - ١٠٧١)
 (١٠٧١) - من بني امراييل للاب ل. شيخو (١٠٧٨ - ١٠٨٣) - كتب شرقية جديدة (١٠٩٨ - ١١٠٠)
 - مشورات (١١٠٠ - ١١٠٤) - اسئلة واجوبة (١١٠٣ - ١١٠٤)
 (العدد ١٤ : ١٥ : الاول) السوربون في البرازيل : ليوسف افندي فلهمر (١١٠٥ - ١١١٣)
 - تحويل الهواء الى مائع سبال : للاب غ. زئوفن (١١٢١ - ١١٢٧) - حفظ
 اللب : للشاب الاديب س. اصغر (١١٢٧ - ١١٣١) - عيد القديسة بربرة في سورية للاب ل.
 شيخو (١١٣١ - ١١٣٥) - مشورات ١١٣٥ - فهرس أوّل يحتوي ملخص اعداد المشرق على
 ترتيبها (١١٣٧ - ١١٤٠) - فهرس ثانٍ لموادّ المشرق على حروف المعجم (١١٤١ - ١١٥٤)

فهرس ثانٍ

لمواد المشرق على ترتيب حروف المعجم

- ٢٩٣ ابو نوفل الخازن (الشيخ) فصل فرسة
 ابي خرما (المواجا جرجس عون) - مقاله في
 اصول الشرب ٧٩٩؛ ٨٦٣
 اثنية - وصفها ٥٣٢ اكتشاف عاديات فيها
 ١٠٥٢؛ ٩٥٦
 اخبار علمية ٧٨٧
 الاجرام الارضية وانحرافها عند سقوطها ٢٦٨ -
 ٢٦٩
 ادب - تاريخ آداب اللغة العربية ٥٢٥ الآداب
 البديعة لابن العبري ٤٥١ كتبه الادبية ٥٥٨
 اذنية الاول (ملك تدمر) ٥٩١ الثاني (زوج
 زينب) ٤٩٤؛ ٥٩٢؛ ٦٣٧ - ٦٤٢؛ ٦٨٦؛
 ٦٩٣
 الارز وخواصه ٧٢٧ - ٧٢٩
 ارسطو - نقل ابن عبري لتأليفه الى السريانية
 ٥٠٥
 ارسلان (الامير شكيب) - لغادات له ٨٦٤؛
 ١٠٠٦ نبذة له في الاعلام العربية بالغات
 الاجنبية ٨٧١
 الارض - الادلة المثبتة دورها ٢٦٤ نسطيح
 تاحيتي قطبتها ٢٦٧
 الاسبان - نظر في اخلاق الاسبان والاميركان
 واخص علائق الشمين ٧٣٦ املاك الاسبان
 ١١٠٢
 الاستهلاك ٨٦٠
 اسطول - جدول اساطيل الدول العظمى ٥٣٦
 الاسكندرية - استعمال كنيسة الاسكندرية
 للفطير ١١٤
 الاسكندرونه - ارتفاع ساحلها ٥٥٤
- ١
 الآبار الارتوازية ومشروط حفرها ٩٥
 آثار - الآثار الفكرية لمبداه فكري باشا ١٨٩
 آثار قديمة للصراية في غزة وضواحيها ٢١١
 الآثار المصرية في سنة ١٨٩٨ ٥٧٧ آثار قديمة
 لبني غسان ٤٨١؛ ٦٢٠ آثار حمص القديمة
 ٧٦٩ اكتشاف آثار قديمة ٩٢؛ ٤٢٨؛
 ٩٥٦؛ ١٠٥١-١٠٥٢؛ ١١٠١؛ آثار لبنان
 ١٠١٥؛ ١٠٨٧
 آسية - بعض مآثرها الجغرافية في سنة ١٨٩٧
 ١٦٢ اكتشافات جديدة فيها ٢٣٠
 ألوسي (محمود شكري افندي) - مقاله في
 اسواق العرب في الجاهلية ٨٦٥؛ ١٠٠٦ في
 زوايا لغة العرب ١٠٢٤ في الميسر عند العرب
 ١٠٦٦
 ابرة المضاطيس - اقدم شهادة للعرب فيها ٢٨٢
 سبب اتجاهها الى الشمال ٤٣١
 ابن حمديس وصف ديوانه ٢٨١
 ابن السكيت - كتابه كثر الحفاظ في تحذيب
 الالفاظ ٤٤
 ابن العبري - ترجمته وتأليفه ٢٨٩؛ ٣٦٥؛
 ٤١٣؛ ٤٤٩؛ ٥٠٥؛ ٥٥٥؛ ٦٠٥ مقاله في
 النفس البشرية ٧٤٥؛ ٨٢٨؛ ٩٣٤؛ ١٠٨٤؛
 ١١١٣
 ابن الحدادي (بطريرك البعاقبة) ٣٦٥ تأليفه
 ٢٦٦
 ابة فرعون مختصة موسى - اكتشاف اسمها
 وقبرها ٥٨٦ - ٥٨٧؛ ٨٨٩

- اسكولاب (اله الطب) اكتشاف هيكله في اثينة ٩٥٦
الانسان الصناعية في قدم الاجيال ٩٠٨
اسواق العرب في الجاهلية ٨٦٥ فائدة في اسواق العرب ٨٧٠
الاسيحيين - غاز الاسيحيين ٥٠٠ حبيته ٥٠١
خواصة ٥٠٢
اشتقاق بعض الالفاظ ٤٤٠ - ٤٤٨ ; ٨٣٣ - ٨٣٦
الاشرف (الملك خليل بن قلاوون ٧٥٦
اصغر (الخوارج سليم) - مقالته في تنسيق المردعات ١٧٤ ; ١٩٣
اودودة الكرم ٢٩٥ ; ٣٤٣ طلة القرن الاحمر في دود القز ٩٧٤ نبذة له في حفظ العنب ١١٢٧
اصمعي - كتاب الدارات للاصمعي ٢٤ كتابه في الثبات والشجر ٤٠٦ ; ٤٥٨ ; ٥١٠ ; ٦٤٣ ; ٧٥٠
١٠٣٩ ; ١٠٣٦
اصعار عظيم في اميركا ٣١٨
الاطلام (المرية باللغات الاجنبية ٨٧١ - ٨٧٣
افريقية - نبذة في احوالها الجغرافية في سنة ١٨٩٧ ١٥٩
أفقا ومنظر وادجا في لبنان ٧٢٣ - ٧٣٥
الأقصر - مدافنها ٥٧٨
أقليدس - نقل ابن العربي لكتبه في المساحة الى اللغة السريانية ٥٠٧
الاب - جبال الاب ولبنان ٧٢١ نبات الاب في باريس ٨١١
الالفاظ المنحوتة في المربية ١٠٣٧ - ١٠٣١
الالاس - تمدينه في افريقية ٦٠٤
المان - الفرسان الالان في سورية ٩٦٩ الملوك الالان في الاراضي المقدسة ١٠٥٠
ألوف (الحوري ميخائيل) - شرحه التعليمي والتاريخي على عبد الانتقال ٩٣٥
الاولمبيوم - البناء به ١٠٥٣
امطار عطية في الروسية ٣١٨
أم التوت (تبتة) - وطن القديس هيلاريون ٣١٣
أم الجرار ٦٣٥
الامبركان - الاسبان والامبركان اخلاق الشمين واخص علائقهما ٧٣٦ نبذة في عوائد الامبركان وتاريخهم ٧٣٩ - ٧٤١
امينوفيس الثاني - اكتشاف قبره ٥٨٠
امينوفيس الثالث والاراج واكتشاف جثتهما ٥٨٢ ; ٨٨١
الانتقاد - مقالة في الانتقاد ٦٧ ; ١٧١
انجيل - موافقة بين آيتين متناقضتين في الانجيل (لا تحملوا ولا عصا - ولا تحملوا الا عصا ٢٥٥)
انساس (الاب الكرملي البغدادي) - روايته عن عتقاء مغرب ١٩٩ ; ٢٧٩ مقالته في الحسبة ٣٥٣ فائدة له في المروخ ٤٣٩ بحته عن معنى اسم البرامكة ٢٨٤ نظر له في بعض المربعات ٤٤٠ طرفة له في الجسكبر او الجسكبر ٥٢٣
تربية لقالة البلامات ٥٤٦ - ولقالة البطرة عند العرب ٦٨٤ ; ٩٤٣ مقالته في الصليبي ٦٧٣ نبذة له في لفظ الحيم ٨٣٧ فائدة له في اسواق العرب ٨٧٠ نبذة له في شجرة القردوس ١٠٣٠
انطاكية - وصف احوالها في القرن الثالث عشر ٢٩٣ مجعما انطاكية ٩٩٣ ; ٩٩٤
انطلياس - الطران في انطلياس ١٠٤ اسمها وآثارها القديمة ١٠١٦
اوتفاج (الاب يوسف اليسوعي) - مقالة له عن التوراة وجث الفراعنة المنحطة في متحف الحيزة ٨٨٠
أور - غلاف أور للمصايح المتشعبة ٤٥٦

- اورشليم - المواردية في اورشليم في القرن الخامس عشر ٩٢ استعمال كنيسة اورشليم للقطير ١١٤ اوريليانوس قيصر - حكمه بحق رئاسة اساقفة رومية ٩٩٤ حروبه مع زينب (اطلب زينب) اوزيريس - قبره في ايدوس واخباره ٥٨٣-٧٦٦; ٥٨٤
اوسترالية - اكتشاف بعض مجاهل اوسترالية ٣٢١
اوقانية ١٦٦
الايقون - كتاب لابن العربي ٤٥٣
ايروثاوس - كتاب ايروثاوس ٦٠٥
- ب**
- البابوات الرومانيون - عنايتهم بكنائس المشرق ١٢٤ - ١٢٥ اشهادة اوريليانوس من رئاستهم ٩٩٤
البادية - رحلة حديثة الى البادية ٦٢٥ - ٦٣٠
البارومتر او ميزان ضغط الهواء - تعريفه وكيفية تركيبه ٨١٧ - ٨٢٠ فوائده الثلث ٨٩٢
باريزو (الاب جان البندكتي) - تقريره مقالته في اشتراك الكهنة بالقدس ٤٣٠ تعريف هذه المقالة ٧٧٦
البترول - التصوير بالبترول ٢٤٥ استعماله في الآلات البخارية بدلاً عن الفحم ٣٢١ - ٣٢٢ تجميده ٣٢١ - ٣٢٢
البترول - ارتفاع ساحلها ٥٥٤
بجتر - بنو بجتر وتاريخهم لصالح بن يحيى ٣٣
ذكر جدم الامير بجتر ابي العشار ٤١٨, ٣٧٤
البرازيل - احصاء سكان البرازيل ١٠٥٣
السوريون في البرازيل ١١٠٥
البرامكة - معنى اسم البرامكة ٢٨٤ بعض التأليف المختصة اخبارهم ٤٧٨
برانلي - اكتشافه لقلب جديد ٩
- بربرة - ذكر القديسة بربرة وعيدها في بيروت ٨٦ وفي سورة ١١٢١
برصديلي (اسطفان) - كتابه المخبون شرح كتاب ايروثاوس ٦٠٥ - ٦٠٦
برفيريوس - الاسقف واخباره ٣١٢
بركات (الدكتور فيليب) - مقالته في تضيير السمان ٣١٤ تربيته لمقالة العلاج بالنور ٣٨٥ مقالته في من يموت فجأة ٩٨٠
البرهامة - شجرها في العراق ١٠٢١
البروج السماوية وصورها ٧٦٧
بروكلان - (كرول المستشرق) كتابه في تاريخ اللغة العربية ٥٢٥ نشره لكتاب الكسائي في ما تلحن به العوام ٨٥٩
بريت - ذكر مرض بريت ١٤٣
البستاني (سليمان ونحيب ونسيب) - نشرهم للجزء العاشر من دائرة المعارف ١٠٠٣
البستينة - اصل هذه العادة ٤٨
بطاركة الطائفة المارونية ٢٤٧; ٣٠٨; ٣٤٧; ٣٩٠
البطارية البحرية ٥٣٤
بطرس الصفا (القديس الرسول) شهادة ابن العربي في رئاسة بطرس على الكنيسة ٦١١
بطرس من فراءة (من الاخوة الصغار) ٣٤٩
بغداد - اعمال ابن العربي فيها ٤١٢ - ٤١٤
بلاشكرد (فولوجيسية) ٩٣٠
البكسة او البلامات - وصف هذا الداء ويان اسبابه ٥٤٦ ودلائله ٥٤٧ وتشخيصه ٥٥٠ ومعالجته ٥٥١
بلونة - اشتقاق اسمها ١٠٩١
بناء - وصف ابنة شقي ٥٧١ - ٥٧٤ البناء بالالومينيوم ١١٠٥٣ ابنة يتفاخر بها الماسون ٥٧٣
البنادقة - حواصل جارم في بيروت ٢٢٣
تجارهم في بيروت وقبرص ٤٣٤

البنقة - رد على جريدة البانة ٦٣
بنو اسرائيل - ذكرهم في الكتابات المصرية
٥٨٥ - ٥٨٦ توفيق اخبارهم مع الاثار
المصرية ٨٨٢ - ٨٩٠ من بني اسرائيل ١٠٧٨
- ١٠٨٣
بنو تغلب - سكانهم في مشفرة ٧٥٦
بنو الغرب - بذ اخبار الامراء من بني الغرب
لصالح بن يحيى ٣٧٢ نسيم ٢٧٢ خبر اعتقالهم ٦٥٨
البهق - من نبات المن ١٠٨١
البنساء - وجود خطوط قديمة فيها ٣٢٢؛ ٥٧٩
بولس اسقف صيدا - مقالته في معتد التصاري
في التوحيد والتكليف والاتحاد ٨٤٠
بولس السيساطي - سيرته ٩٩١-٩٩٥
بيان الملوك وما اكتشف فيه من المدائن ٥٨٠؛
٨٨١
يبرس (الملك الظاهر) - فتوحاته ٢٢٥
بيروت - اسسها ٣٦ طولها وعرضها ١٢٠ قدما
٣٧؛ ٨٤ آثارها ٣٨؛ ٩٢؛ ٤٢٨ قناخا ٨٣
مشاهيرها ٨٥؛ ١٢٣؛ ١٦٧ تاريخها لصالح بن
يحيى ٢٣ (وَجِبَةُ اعداد المشرق) قوت يبروت
المجائمة ٨٦ مجي المسيح الى بيروت ١٩١
الظران في راس بيروت ٢٦٣ ارتفاع ساحلها
٣٩٦؛ ٥٥٤ بيروت في القرن الخامس
عشر ١٥، ١٦ وزن قديم لمدينة بيروت ١٧
شرح بعض الموائد الحاربية في بيروت ٨٦
٢٣٩؛ ١١٣١ الزلازل فيها ٣٠٦ غابة صنوبر
بيروت ٩٣٩ خرها (اطلب نهر بيروت)
اليض - صنفه في ميد الفصح ٢٨٣
اليطرة - فن السيطرة عند العرب ٦٨٤؛ ٩٤٢



تبتة - (ام الثوت) ٢١٢
تاريخ - صورة تنظيم جمعية لدرس التاريخ

- التليفون - التليفون المتكلم ١٠٥٣
 تنسيق المزدردعات ١٧٤ نوايسه ١٩٣ اساليب
 القدماء والمحدثين لتنسيق المزدردعات ١٩٧
 التنوير - المبادئ التي يستند اليها في التنوير ١٧٩
 موازين النور لتنظيم التنوير ١٨٢ وحدة قياس
 التنوير ١٨٣ التنوير بالشموع ٢٤١ بالزيت
 ٢٤٤ بالهتول ٢٤٥ بنار الفحم الحجري
 ٤٥٣ بالاستيلين ٥٠٠ بالكهرباء ٦٩٤
 التوحيد - مقالة بولس اسقف صيدا في ٨٨٠
 التوراة وجثث الفراعنة في متحف الخيزرة ٨٨٠
 التوريم - عنصر التوريم ٤٥٦
- ث
- الثقل - نقصان الثقل في خط الاستواء ٢٦٨
- ج
- جبال - جبال المطاطيس ٥٢٣ قياس علو
 الجبال بالبارومتر ٨١٨
 جبرائيل - جبرائيل القلاحي ١٤٦
 جبرائيل الاسقف الكلداني واخباره ٢٣٩
 جبل خنجر ٦٣٦
 جبل - ارتفاع ساحلها ٥٥٤
 الجدي - اصله وانتشاره والتوقي منه ٧٠
 الجراحة - تقدم فن الجراحة ١٠٥٢
 جرجس (القديس) - نبذة من اخباره ٨٥ ; ٨٦
 الجسر الطبيعي ومنظره في لبنان ٧٣٥
 جسندي (الاب هنري اليسوعي) - نشره
 لكتاب اخبار بطاركة كرسي المشرق ٩٤
 جيتا - الطران الصقيل في مغاورها ٣٥٤
 الجغرافية - المآثر الجغرافية في سنة ١٨٩٧
 ١٥٨ ترقى علم الجغرافية في ١٨٩٨ ٣٢٠ ;
 ٦٠٢ الاسماء الجغرافية في العربية ٨١١ ; ٨٧١
 الجكبر او الجقير ٥٢٣
 الجنوبية - غزواهم ليرتوت ٢٧٧ ; ٢٢٢
- جونية وآثارها القديمة ١٠١٧-١٠١٩
 جون (الاب بولس اليسوعي) - مقالته في
 الآثار المصرية ٥٧٧ في اثار حمص القديمة ٧٦٩
 الجيروسكوب - وصف هذه الآلة ٢٧٣
 الخيزرة - متحفها وجثث الفراعنة فيها ٥٧٨ ; ٨٨٠
 الخيم - لفظ الخيم عند العرب ١١٦ ; ٤٨٧ ; ٨٣٧
 الميولوجية - آثار جيولوجية ٢٢٠ مقالات في
 علم الميولوجية ٩٧ ; ٣٠٣ ; ٣٩٦ ; ٥٥٢
- ح
- الحاج - شجرة من شجر المن ١٠٨٠
 الحبش - نبذة في احوالها الجغرافية ١٥٩
 الحبل بلا دنس - عيده عند الروم ٤٧
 حيقه (الحلم غيب) - مقالته في الانتقاد: ماذا
 ينقصنا ٦٧ ; ١٧١ هو مرتب خمس مقالات في
 المشرق - ومغرب رواية « خريدة لبنان »
 حجي بن كرامة (امير الغرب) ٤٦٦ - ٤٦٩
 حجي بن محمد (جمال الدين امير الغرب) ٥١٥
 حراجل - الطران الصقيل في هذه المزرعة ٣٥٨
 حرير جديد ١١٣٥
 الحسبة - تعريف هذا الداء ٢٥٣
 حمص - وافدتا الدفتيريا والحسبة في حمص
 ٥٩٣ ; ٦٤٧ - آثار حمص القديمة ٧٦٩
 الحناء - تاريخها ٩١٣ وصفها وانواعها ٩١٤
 تحليلها ٩١٤ فوائدها الطبية والصناعية ٩١٦
 الحيوان - ترقى علم الحيوان ٦٠٠
 الحية - معنى آية الكتاب في الحية « وتسلكين
 على صدرك » ٥٣٦
- خ
- خارطة - خارطة لمرفق سبر الزلازل في سورية
 ٣٠٤ ; ٣٣٥ لبيان مسالك تدمر التجارية ٤٩٥
 خربة الاثل (أزالية) ٢١٥
 خربة ابي مدان (مدين) ٢١٦

- خريدة - خريدة لبنان (رواية) ٣٩ ; ٨٧ ; ١٣٣ ; ١٨٥ ; ٢٣٠ ; ٢٧٩ ; ٢٣٦
 خضر بن محمد (سعد الدين امير الغرب) ٥٦٥
 الخط - جدول بعض خطوط شرقية قديمة ٥٣٩
 اقدم خط في العالم ٨١٥ ; ١٠٥٤
 خليل الظاهري - كتابه زبدة كشف المالك ٢٣٦
 خير - استعمال الحمير والقطير ٧٧ ; ١٠٨
 الحوري (الدكتور شاعر) - وصفه الكحل ٢٠٦
 الحوري (الدكتور سليمان) - نبذة له في استعمال
 الكحل ٣٤٦ في الحصة والفتيريا ٥٩٣ ; ٦٤٧
 خيرافه اسطفان (الحوري) - كتابه عجالة
 اليان ١٠٩٩

د

- داء الثعلب - وصفه قديمة للعلاج ٨٦١
 داء الحصة في حمص ٥٩٣ ; ٦٤٧
 داشور - آثارها القديمة ٥٧٨
 داود (السيد اقليدس) - تقرير الطبعة الجديدة
 من كتابه في نحو اللغة السريانية ٨٥٨ مقالته في
 اللغة الثامنة في سورية قبل الهجرة ٨٤٢
 دائرة المعارف - نقد الجزء العاشر منها ١٠٠٣
 الدرعي (الدكتور حبيب) - مقالته في داء السل
 وانتشاره في سورية ١١٩ وطريقة علاجه ١٥٠
 درنبرغ - طبعة لكتاب التكت المصرية ٦٦٧
 دروع السفن والمدافع ٦٠٥
 الدرهم - مقداره في القرن الرابع عشر ٥٧٤
 الدفتيريا والحصة في حمص ٥٩٣ ; ٦٤٧
 دلف - اكتشاف طاديات فيها ٩٥٦
 دليل لبنان ١٠٩٨
 الدماغ - الدماغ والعقل ١٠١٣ - ١٠١٤
 دمشق - ذكر بعض التاكيف المتعلقة بتاريخها
 ١٩١ امراؤها من بني طنتكين ٢٧٥
 دندرة - اكتشافات حديثة فيها ٥٧٩

- دنس سكوت - بحث في طريقه اللاهوتية ٦٢٢
 الدوارع الجديدة ٥٢٩
 الدوالي الاميركية ومقاومتها لداء الفيلوكسيرة ٣٤٤
 دود القز - داء القرن الاخر فيه ٩٧٤ - ٩٧٩
 دودة الكرم (اطلب فيلوكسيرة)
 دولاب معروض باريس لسنة ١٩٠٠ ٦٠٣
 الدومينيكان - قاعة كتب مطبعتهم في الموصل
 ٤٤ بشتم العلبة الى هنرا وواي موسى ١٩١
 الدويهي (الطبيب اسطفان) - مقالته في سلسلة
 بطاركة الموارنة ٢٤٧ ; ٣٠٨ ; ٣٤٧ ; ٣٩٠
 تقرير كتابه المعلنون «مارة الاقداس» ٥٢٤
 دي كويه (الاب فيكتور اليسوعي) - مقالته
 في فن الملاحة في المشرق ٢١٧
 ديبو (جرمي) - مقالة له في الاستهلاك ٨٦٠

- دير البحري - مدافنه القديمة ٨٨٠
 دير البلك ٢١٤
 دير الزعفران ٣٦٩
 دير قنوين - قدمه ٢٤٦
 دير مار مارون وسيدة ميوق ٢٤٧
 دير مار متى بقرب الموصل ٢٨٩
 دير الميثور ٥٦٨
 الدين - نظر عقلي في لومو ٩٦١ - ٩٦٤ -
 يقضي الدين بعبادة الله الباطنة والظاهرة ٩٦٤
 ديوفنت - لغز مكتوب على قبره ٦٢٠

ذ

- الذراع القاسمي ٥٧٤
 ذهب - ذهب الفضة ٥

ر

- رأس السنة - سبب وقوعه في اول ك ٣ ١٤٢
 الراهب - عادة استقباله في اول الصوم ٢٣٩
 الربو - علته الربو ٩١١
 الرحاني (غبطة البطريرك افرام اغناطيوس) -

المعجب الى بلاد الذهب (اطلب سفر)



زهر الآلام ٦٣٣

الرباء (اطلب زينب)

الزراعة فن تنسيق المزدريات في الزراعة ١٧٤

١٩٣ ترقى فن الزراعة ٦٠١ فوائد زراعية ٧٦٣

الزلازل في سورية - نواميسها وسيرها ٣٠٣؛ ٣٣٧

زئوفن (الاب غدريد اليسوعي) - مقالته في

الظفران او الطور الحجري في فينيقية ٩٧؛ ٣٥٣

في الادلة المثبتة دوران الارض ٣٦٤ نظر له

في ترقى العلوم في الربع الاول من السنة الجارية

٣١٧ وفي الربع الثاني ٥٩٧ مقالته في ارتفاع

ساحل بيروت ٣٩٦ وساحل سورية ٥٥٣

مقالته في الهواء الجوي وميزان ضغطه ٨١٧

٨٩٣ في تحويل الهواء الى مانع سيال ١١٣١

الزندق - اصل هذه الكلمة ٦٨١

الزيت - التصوير بالزيوت الدهنية ٢٤٤

الزرقون - عصره ٤٥٧

زين الدين بن علي بن بقر (امير الغرب) ٤٢٤

زينب (الرباء ملكة تدر) - روايات العرب عنها

٤٣٣؛ ٤٣٤ اسمها الاصلي ٤٣٩؛ ٦٩٣ الخ صورها

٧٣٣؛ ٨٣٥ نسبها ٧٣١ ابتداء ملكها ٧٣١

اتساع مملكتها ٧٣٥؛ ٩١٨ مقاتلتها لغاليلس

قيصر ٨٣٥ فتحها لمصر ٨٣٦ آدابها وعلومها

٩٣١؛ ٩٣٢ دينها ٩٣٤؛ ١٠٦٣ حروجا مع

اوريليانس ١٠٣٣؛ ١٠٥٧ موها ١٠٦٣



س

ساحل البحر - ارتفاعه في بيروت ٣٩٦ في

سورية ٥٥٣

سافلا - تعريف سهل سافلا ١٥٨

السبت - سبب امتناع الروم عن الصوم في

سبوت الصيام الكبير ٢٨٦ سبب تقديم اللاتين

ذكر اكتشافه لكتاب طقوس قديمة ١٥٦

الرخ - وصف طير الرخ ٣٠٤؛ ٣٧٩؛ ٣٨٠

رزق (الحوري جبرائيل) - حله للالغاز الرياضية

٧٦٦؛ ٩٠٩؛ ٩٥٧؛ ١٠٥٣

الربوبية - منها في الاحذية ٦١٩ والجدران ٦٣٠

رمسيس الثاني وأخباره ٨٨٨ - ٨٩٠

رقاص فوكو ٣٦٩

رنتجن - أشعة رنتجن ٦

رتزفال (الاب سبستيان اليسوعي) - تعريفه

لبعض الكتب الشرقية ٤٣؛ ٤٣٠ مقالته في

النيازك ونجم الجوس ٤٩ مقالته في زينب

(الرباء) ملكة تدر ٤٣٣؛ ٤٣٣؛ ٥٣٧؛ ٥٨٨

٦٣٧؛ ٦٨٦؛ ٨٢٣؛ ٩١٨؛ ٩٨٧؛ ١٠٣١

١٠٥٧؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٧

١٠٥٧؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٧

١٠٥٧؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٧

١٠٥٧؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٧

١٠٥٧؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٧

١٠٥٧؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٧

١٠٥٧؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٧

١٠٥٧؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٧

١٠٥٧؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٧

١٠٥٧؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٧

١٠٥٧؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٧

١٠٥٧؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٧

١٠٥٧؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٧

١٠٥٧؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٧

١٠٥٧؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٧

١٠٥٧؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٧

١٠٥٧؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٧

١٠٥٧؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٧

١٠٥٧؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٧

١٠٥٧؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٧

١٠٥٧؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٧

ش

الشتاء - حدوث الزلازل في هذا الفصل ٢٤٢
شجرة الفردوس الاراضي في العراق ١٠٢٠-١٠٢٣
شخير (الحواجا انطون) - هو مربب القسم الثاني
من رواية الشقيقتين
الشرب واصوله ٧٩٩-٨٠٣
الشرطوني (المعلم رشيد الحوري) نبذة له في
الموازنة في اورشليم في القرن الخامس عشر ٩٢
نشره لقالة الدويهي في البطاركة (اطلب
الدويهي) نشره كتاب «نارة الاقداس»
٥٢٤ هو مربب اربع مقالات في المشرق
ورواية «السفر العجيب الى بلاد الذهب»
الشرطوني (المعلم سيد الحوري) نشره كتاب
«فصل الخطاب في الوضوء» ٩١١
الشمر - علاج نقصه ٩٩٠
الشقيقتان - رواية الشقيقتين ٢٧٦; ٤٢٥; ٤٧٠;
٥١٩; ٥٦٨; ٦١٥; ٦٦١; ٧٠٩; ٧٥٧ الشقيقتان
(وهن نظري) ٧١٢
الشمس - كسوف الشمس ٣١٧ بعدها عن
الارض ٤٢١ وقت بزوغها وعروجها ٩٥٨
الشمع - التوير بالشمع المسلي ٢٤١ بشمع
الهارافين وشمع السبارين ٢٤٢
شهاب الدين احمد بن الصلاح الشاعر ٨٥٢
شوفين (المعلم فيكتور) تقرير كتابه في قائمة
الكتب العربية المطبوعة في اوربة ٩٢; ٧١٧
الشياطين - حقيقة وجودهم (رداً على الهلال) ٢٣٨
شيعا (الحواجا حبيب البندادي) مقالته في
البيطرة عند العرب ٦٨٤; ٩٤٢
شيخو (الاب لويس اليسوعي) مقدمته في اول
المشرق الوطنية: رد على جريدة «تركيا» ٢٠
تعليقات له على كتابي الاصمعي الدارات ٢٤
والنبات والشجر ٤٠٦ وقوفه على طبع كتاب

لربة هيد القيامة في صباح سبت الثور ٢٨٢
سد جوج وماجوج ٧١٩
السريانية - المعجمات السريانية ٦٣٢ شيوع اللغة
السريانية في سورية قبل الهجرة ٨٤٢-٨٤٧
ترجمة اشعار هوميرس في السريانية ١٠٠٧
الالفاظ المفقودة في السريانية ١٠٢٨
سفر - رواية السفر العجيب الى بلاد الذهب
٨٠٦; ٨٥٣; ٩٠٢; ٩٥٠; ٩٩٩; ١٠٤٦; ١٠٩٤
السكك الحديدية في العالم ٦٣٠
السكنان والسكنان ٦٦٩-٦٧٠
سكياپاريلي - نشره لديوان ابن حمديس ٢٨١
السل - داء السل وانتشاره في سورية وعلاجه
١١٩; ١٥٠ ثقات المصلولين ٦٠١
سليمان النبي - بناؤه لندس ٤٩٦
سمكة نيسان - اصل هذا المزاج ٢٣٥
السمن - اسبابه ٣١٤ علاجه ٣١٥
السميدع (بنو) ٤٣٤; ٥٩١ الخ
سبيرنوف - تقرير تأليفه «فهرست الكتب
بترسبرغ التركية» ٤٣٠
سهدون (احد كتبة السريان) ترجمته واعاله ٧١٦
السودان - السكك الحديدية في السودان ١٥٩
تاريخ السودان للسدي ٦٦٧-٦٦٨
سورية - المؤلفات المطبوعة في وصف شمالي
سورية ١٤٢ داء السل وانتشاره في سورية
١١٩; ١٥٠ تنسيق المزدردات فيها ١٩٨ ارتفاع
ساحلها ٥٥٢ الزلازل في سورية ٣٠٣; ٣٣٧
السوريون - لفظهم للثاف ٨٢٦ السوريون في
البرازيل ١١٠٥-١١١٣
سوق مازن (سيكومازون) ٢١٦; ٦٣٦
سيرية - السكة الحديدية فيها ٦٠٣
السيف - مبتلعو السيوف ٦٦٦
صبارات جديدة ٣١٧; ٨١١

صالحاني (الاب انطون اليسوعي) - مقالته في استعمال الفطير والخمير ٧٧؛ ١٠٨ نبذة له في عقاء مغرب ٢٠٣ شذرات له ١٤١؛ ١٣٥ وصفه لبعض الكتب الشرقية ١٣٨؛ ١٨٩ اجوبة له ٢٨٦

صربا - آثارها القديمة ١٠١٧ - ١٠٢٠ صغير (يوسف) مجموعته الممنون «بجالي الفرر» لكتاب القرن التاسع عشر ٤٧٦ الصليب تعريف هؤلاء القوم واصولهم ٦٧٤ دياتهم ٦٧٦ طعامهم ولباسهم واصلتهم ٦٧٧ عواندم ٦٧٨ - ٦٨٠ طهم ٦٨٠ الصنائع - ترقى علم الصنائع ٣٣١؛ ٦٠٤ الصنوبر - غابة صنوبر بيروت وقدها ٩٣٩ صور وصيداء - ارتفاع ساحلها ٥٥٣ الصين - امتداد السكك الحديدية فيها ١٦٥ الصين - مطبوعات اليسوعيين في الصين ٤٧٦ جسر عظيم في الصين ٥٧٣

ض

ضاهر (يوسف) - مقالته عن السوريين في البرازيل ١١٠٥ ضغط الهواء الجوي ٨١٧ - ٨٢٠

ط

الطاولات الدائرة - أهمي من الملاهي الطبيعية ٦٢ الطب - مقالات طبيّة ١١٩؛ ١٥٠؛ ٣٠٩؛ ٢٥٣؛ ٣١٤؛ ٣٤٦؛ ٣٨٥؛ ٧٩٩؛ ٩٨٠ تأليف ابن العبري الطبيّة ٥٥٥ ترقى فنّ الطبّ ٦٠١

الطبيعات - ترقى هذا العلم ٣١٩؛ ٣٩٧ مقالات في علم الطبيعات ١٧٩؛ ١٨١؛ ١١٢١ طرابلس - تواريخ مسكوكاتها ٦٦٩ الطرادات - شكلها الجديد ٥٣٠

تاريخ بيروت لصالح بن يحيى مع عذيب مبارته وتعليق حواشيه ٢٣ الخ تعريفه لبعض كتب شرقية ٤٤؛ ٩٤؛ ١٣٨؛ ٢٢٦؛ ٣٨١؛ ٤٣٠؛ ٤٧٥؛ ٥٢٤؛ ٦٢٢؛ ٦٦٧؛ ٧١٦؛ ٩٥٤؛ ١٠٠٣؛ ١٠٩٨ جوابه على اسئلة مختلفة ٤٧؛ ٤٨؛ ٩٥؛ ١٤٠؛ ١٤٢؛ ١٤٣؛ ١٩١؛ ٢٣٨؛ ٢٣٣؛ ٣٣٥؛ ٣٨٢؛ ٤٧٨؛ ٦٢٣؛ ٦٦٩؛ ٧١٨؛ ٧٦٧؛ ٨٦٣؛ ٩١٠؛ ٩٥٨؛ ١٠٠٧؛ ١٠٥٤؛ ١١٠٣ شذرات له ٩٢؛ ٢٤٨؛ ٢٨٥؛ ٣٣٣؛ ٤٢٨؛ ٤٧٧؛ ٧٦٤؛ ٨١١؛ ٨٦٠؛ ٩٠٧؛ ٩٥٥؛ ١٠٠٥؛ ١٠٥٢؛ ١١٠٠؛ ١١٣٥ مقالته في الطاولات الدائرة ردّاً على اللبانة ٦٣ نشره لايات زهدية للخورى يقول الصانع لم ترد في ديوانه ١٠٧ مقالته المصنونة في مجلة الهلال والنفس البشرية ١٥٤ - مقالته في ترجمة ابن العبري وتأليفه ٢٨٩؛ ٣٦٥؛ ٤١٣؛ ٤٤٩؛ ٥٠٥؛ ٥٥٥؛ ٦٠٥ مقالته في درس العربية ٦٩٩ نشره لمقالة ابن العبري في النفس البشرية ٧٤٥؛ ٨٢٨؛ ٩٣٤؛ ١٠٨٤؛ ١١١٣ نشره خلاصة معتقد النصارى في التوحيد والثلاث لبولس اسقف صيدا ٨٤٠ مقالته في رأي المقتطف في العقل البشري ١٠٠٩ - وفي الالفاظ المنحوتة في العربية ١٠٢٧ - وفي من بني اسرائيل ١٠٧٨ نبذة له في عيد القديسة بربارة في سورية ١١٢٧ - هو مغرب ٤٥ مقالة في المشرق - والقسم الاول من رواية الشقيقتين - ينظم الفهارس ١١٣٣

ص

الصابون - قتله للميكروب ٩٥٥ صالح - صالح بن يحيى صاحب تاريخ بيروت المنشور في المشرق ٣٣ ثم في كل الاعداد التالية نبذة في ترجمته وزمانه ٧٦٤

العلوم - نظران في ترقى العلوم في السنة الجارية
٢١٧؛ ٥٩٧ اخبار طمية ٧٨٧
عمارة البستي - نشر كتابه وقصائده ٦٦٧
عمرو بن مقي - كتابه المعروف بالجدل ٩٤
الغب - تلويذه ٧٦٣ حفظه ١١٢٧
عنكبوت الحرير ١١٢٥
عقلاء مغرب - حقيقتها ووصفها والمخالفات
الواردة عنها ١٩٩؛ ٣٧٩
العين - لفظ العين في الالفاظ المربة ٨٣٣
الاصابة بالعين ٩٥٩
عين طورا حلول - اليسوعيين فيها ٣٩٣ مجلها
المرسلون اللبانيون ٣٩٥
عين ورقة - مدرستها ٣٩٤
عيسى - اصل هذا الاسم عند العرب ٣٣٤
غ
غريفون - ترجمة الاخ (فرا) غريفون ١١؛
٥٦؛ ١٢٣؛ ١٤٥
غزاة - آثار قديمة فيها للنصرانية ٢١١
الفسانيون في الشام ٤٨٤؛ ٦٣٠
غندور سعد الحوري (قتل فرنسا) ٣٩٤
غوسن (الاستاذ غوسن) نشره لكتابين ٧١٦
غولوبوفيش - تاريخه رؤساء الاراضي المقدسة ٤٧٥
غويدي (الدكتور افساطيوس) نشره لكتاب
فُتَحَتْ تَجَسَّتْ بِالْمُبَشَّةِ ٣٨١ - ٣٨٢
ف
فان بركم (المستشرق) جمعه للكتابات العربية ٩٥٤
فان دن هوفن (الاب الفس اليسوعي) - نبذة
له في الموافقة بين آيتين في الاتاجيل ٢٥٥
الفحم الحجري ومقدار ما يوجد منه ٨٦٢
الفخري - تعريف هذا الكتاب ٤٧٩
فرا جوان والواردة ٣٤٨
فرحات (السيد جرمانيوس) تجديد طبع كتابه

طرسوس - ارتفاع ساحلها ٥٥٤-٥٥٥
الطرفاء - من اشجار المن ١٠٨٠
ظ
الظاهري - اطلب خليل من شاهين
الظران في فينيقية ٩٧؛ ٢٥٣ الظران المصوت
٩٧ الظران الصقيل ٢٥٣
ع
العالم - عمره ٧١٩ اقدم لغة وخط فيه ٨١٥
عبد وآثارها ٦٣٧
عبد الرحمن السعدي - كتابه « تاريخ السودان »
٦٦٧
عبد اللطيف البغدادي - وصفه لزللة هائلة ٢٣٨
المبرانية - الالفاظ المصوتة فيها ١٠٢٨
المعجم - اكتشافات آثار قديمة فيها ١١٠١
عدلون - الظران في عدلون ٩٨
العراق - سنه القديمة ٧١٨ لفظ اهله للجم ٨٣٧
العرب - لفظهم للجم ١١٦؛ ٤٨٧؛ ٨٣٧ فن
اليطرة عندهم ٦٨٤؛ ٩٤٢ لمساجم المختلفة
سابقا ٧٩١ اسواق العرب في الجاهلية ٨٦٥؛
لب الميسر عندهم ١٠٦٦
العربية - مقالة في درسها ٦٩٩ - ٧٠٤ مزاي
لغة العرب ١٠٢٤ الالفاظ المصوتة فيها ١٠٢٧
العزبي (محمد بن علي الشاعر) ٨٥٢
عساكر المسكونة برأ وبجراً ٧١٤
عصاة - معاني لفظة العصاة ٢٥٦؛ ٢٥٧
العفس - تزول المن عليه ١٠٨١
المقبة (قرية) ٦٢٨
المقنية - الظران فيها ١٠١ ارتفاع ساحلها
٥٥٣
العقل البشري - تفنيد قول القائل فيه ١٠٠٩
عكاظ - سوقه في الجاهلية ٨٢٧ أيام عكاظ ٨٦٨
الملاج بالنور ٢٨٥ - ١٩٠

فصل الخطاب ١٠٩٩

الفرنج - فتوحهم لبيروت ١٦٨ ; ٢٢٥
فرنسة - الدولة الفرنسية في افريقية ١٥٩
الفرنسيكان - الفرنسيكان في الشرق ١١ في
فلسطين ١٢ ; ١٤ في لبنان ١٥ ; ١٤٥ ; ٣٤٨ ;
٣٥٠ في بيروت ١٦ - تاريخ رؤسائهم ٤٧٥
فطير - استعمال الفطير والحسير ٧٧ ; ١٠٨
فكري باشا (عبدالله) - آثاره ١٨٩
القبيل - قوته ٦٠٠

الفيلوكسيرة او مرض دودة الكرم ٢٩٥ تاريخ
المرض وصفه ائتلافه ٢٩٦ الوسائل لابادته ٢٤٣
فينيقية - الطور الحجري فيها ٩٧ ; ٣٥٣ فن
الملاحه عند الفينيقيين ٢١٧ - ٢٢٢ آثار قديمة
فينيقية ٩٢ ; ٥٧١ ; ١٠٥١

ق

القار - اكتشاف مناجمة في الولايات المتحدة ٢٢٠
القاف - لفظ السوريين لهذا الحرف ٨٣٦
القرن الاحمر ودأؤه في دود القنز ٩٧٤
علاجه ٩٧٨

قطن - شجر قطن عظيم ٦٠١

القلاحي - جبرائيل القلاحي ١٤٦
قلاوون (الملك المنصور الانلي) - فتوحاته ٢٢٥
القنيطرة (قلعة) ٦٣٣

ك

الكتاب المقدس - أيموز للكل طبعه ٤٨
الكتابة - وصف مقالة فيها ٩٤ ; ١٤٣
الكتب الخطية - مؤقر دولي لصيانتها ١١٠٠
الكتبخانات - اهميتها وتنظيمها ٥٤٣
كنسفليس (جول) - مقالة في الاسبان والاميركان
٧٣٦

الكحل ٢٠٦ ; ٢٤٦ اصل اتخاذ الكحل ٢٠٧
تركيبه ٢٠٨ اضاراه ومعالجته ٢٠٩

كرامة بن بختار (امير الغرب) ٤٢٣
الكرك وآثارها ٦٢٩ تجريدة الكرك ١٠٩٣
كرلوس الكبير وعادون الرشيد ٤٧٨ ذكر
كرلوس في الف ليلة وليلة ٧٤٤
الكرة - تخيل الكرة الارضية ٧٨٩
كرميسكي (المستشرق اغانجلوس) - مقالة
في لفظ الحيم العربية ٤٨٧
كسروان - دخول عساكر الملك الاشرف في
كسروان ٢٢٨ ; ٢٧٤ التركان فيها ٢٧١
كسوف الشمس في ٢٢٢ من السنة الجارية ٣١٧
الكلثوغراف ١٠٠٥ - ١٠٠٦
الكنفو - بعض احواله في سنة ١٨٩٧ ١٦٠
الكهرباء - التوير جا ٦٩٤ الآلات المولدة لها
٦٩٤ المصايح الكهربائية ٦٩٥
كوفيرة (كفر كبر) ٢١٥
كولتجت (الاب مورييس اليسوعي) - مباحثته
الطبية في اهم اكتشافات السنة ١٨٩٧ ٥ مقالة
في التوير ١٧٩ ; ٢٤١ ; ٤٥٣ ; ٥٠٠ ; ٦٩٤
الكيميغراف - وصفه ١٤١

ل

لامنس (الاب هنري اليسوعي) - مقالة في
الاخ (فرا) غريغون وجبل لبنان في القرن
الخامس عشر ١١ ; ٥٦ ; ١٢٣ ; ١٤٥
روايته المعنونة «خريدة لبنان» (اطلب
خريدة) - وروايته المعنونة «رواية الشقيقتين»
(اطلب الشقيقتان) مقالة له في لفظ الحيم اهلقي
هو ام شمري ١١٦ ; ٤٩٢ تلخيصه بتصرف
لقالة الاخ الكسبي في المآثر الجغرافية في سنة
١٨٩٧ : ١٥٨ هيا على درس تاريخنا ٢٦١
مقالته في الزلازل في سورية ونواميسها وسيرها
٣٠٣ ; ٣٣٧ - نظره في بعض المعربات ٤٤٠
مقالته في اقدم اثر لبني غسان او اخربة المشق

- ٤٨١ ; ٦٣٠ مقالة في ترقى فن الحرية ٥٢٩
فوائد لغوية له ٨٣٣ ذكر كارلوس الكبير في
الف للة ويلة ٧٤٤ مقالة في جبال
الالب ولبنان ٧٢١ مقالة في غابة صنوبر
بيروت ١٢٩ وصفه لآثار لبنان : اتيلياس
ومصر با وجونية وضر الكلب ١٠٨٧ ; ١٠١٥
وصفه لكتب شرقية ٩٣ ; ٦٣١ شذرات له
٤٧٩ ; ٥٢٧ ; ١٠٥٠ ; ١١٠٢
لبنان - (اطلب خريدة لبنان) احوال لبنان
في القرن الخامس عشر ٥٦ الالب ولبنان ٧٢١
مناظر لبنان ٧٢٣ غاباته ٧٢٦ ; ٧٢٧ ارزه ٧٢٦
آثار لبنان ١٠٨٧ ; ١٠١٥ رسالة الفرنسيكان
في لبنان ١٥ ; ١٤٥ ; ٣٤٨ ; ٣٥٠
لنز - الغاز رياضية ٦٣٠ (حل في ص ٦٦٧) ;
٧١٥ (حل في ص ٧٦٦) ; ٨٦١ (حل في
ص ٩٠٩ و ٩٥٧) ; ١٠٠٧ (حل في ١٠٥٣)
اللغة - اللغة العامية الدارجة واهية تدوينها
٧٩٠ - ٧٩٨ اقدم لغة في العالم ٨١٥
اللغة الشامية في سورية قبل الهجرة ٨٤٢
لينيوس الفيلسوف ٩٢٢ - ٩٢٣ موته ١٠٥٩
لوريول (الاب اميداي اليسوعي) - مقالة في
الروايات الخيالية : اصلها وتاريخها ٤٦٣ ; ٥٦١
خصائصها ٦٥٢ - الفرسان الامان في سورية ٩٦٩
لين هول - وصفه لمسكوكات المكتبة الخديوية ١٢٨
- ❦ م ❦
- الماء المقدس وضرره (رد على المقتطف) ٨٦٠
مادبا - النسيفاء المكتشفة فيها ٢١٣ ; ٢١٥
مارني (الدكتور ناهوليون) - مقالة في البلمة
او البلاغات ٥٤٦
المبارزة ٣٩٩ تعريفها واصلا ٤٠٠ يان سوء
المبارزة عقلًا ونقلًا ٤٠٣
المبسطي نقله الى السريانية ٥٠٨
- المجوس - نجم المجوس ٥٤ اصل ملوك المجوس ١٤٠
محمد بن حجي (نجم الدين امير الغرب) ٤٦٩
محمول (اكاكوس) - حله للنز الرياضي ٦٦٧
المدافع ودروع السفن ٦٠٥
مدفكر - تغلب فرسة عليها ١٦٢ اكتشاف
حرير جديد فيها ١١٢٥
المرينج - بمجر المرينج ٢١٧
مريكان الملك - لا يعرف له انج ٥٧٥
مريكانس - اسقف غزة ٢١٢
مريم (العدراء) - كيف أمكنها ان تتوجع على
فقد المسيح مع معرفتها للاهوت ٦٧١
المزدرجات - تنسيقها في القلاحة ١٧٤
نوايسها ١٩٣ اساليها المختلفة ١٩٧
مسكوكات المكتبة الخديوية وفهرستها ١٢٨
المسلمون - تفهم لبيروت ١٣١ ; ٢٢٣ ; ٢٢٧
المسيح - وجود طيمنتين ومبشرين فيه ٦٠٦
المشقي - اخربة هذا القصر وبنائه ٤٨١ ; ٦٣٠
المشرق - فن الملاحة في المشرق ٢١٧
مصر - اكتشاف كتب خطية قديمة فيها ٣٢٢
لغة مصر في القرن الخامس ٥٧٥ الآثار
المصرية في سنة ١٨٩٨ و ٥٧٧ التصراية فيها في
القرن الاول للمسيح ٥٨٧ الترواة وجث
الفراغة المخططة في متحف الجيزة ٨٨٠ - ٨٩٢
مجان جديدة اكتشفت في الهواء ٧٦٤
المدة - امرأة عاتية بلا معدة ٧٦٤
المعربات - اشتقاق بعض المعربات ٤٤٠ - ٤٤٨
معقد (السيد جرمانوس مطران اللاذقية) -
تقريط كتابي سيل الصلاح ٦٢١
معلوف (الاب لويس اليسوعي) - مقالة في
المبارزة ٣٩٩ نظر له عقلي في لروم الدين ٩٦١
المنرة - وصفها ٨٦٣
المناطيس - جبال مناطيسية ٥٢٣
المغريان - رتبة المغريان عند العياقة ٢٦٧

- المقطف (مجلّة) - ومهما في هوداس الشاعر
٦٧١ ردّ على المقطف في ضرر الماء المقدّس
٨٦٠ في العقل البشري ١٠٠٩ - ١٠١٥ قوله في
من بني اسرائيل ١٠٧٨ ; ١٠٨٣ بعض شطوطه
١١٠٣
المكتابات الحديثة طريقة افتتاحها عند المحدثين ٩٥٩
مَلْطِيَّة في القرن الثالث عشر ٢٩٠
منارة الاقداس لابن العبري ٤٥١ منارة الاقداس
للطربرك اسطفان الدويهي ٥٢٤
منطاد السّبر ٢١٨ المناطيد الحريّة ٦٠٤
منفتح الثالث وخروج بني اسرائيل في عهده
٨٨١ : ٨٩٠ موت بكره في ضربات مصر ٨٩١
من - من بني اسرائيل وخواصّه المفرزة له عن
المن الحروف بزمانا ١٠٧٨ - ١٠٨٣
المهاجرة الى البرازيل وتيجتها ١١٠٥ - ١١١٣
الموارنة (اطلب لبنان) الموارنة في القدس ٩٢
سلسلة بطاركهم ٢٤٧ ; ٢٠٨ ; ٢٤٧ ; ٢٩٠
اعتقادهم وعواندهم في القرن الخامس عشر ١٢٥
١٢٦ تاريخ تربيتهم للكتاب المقدس ١١٠
الموت الفجائي - تعرف من م عرضة للموت
الفجائي ٩٨٠ - ٩٨٦
موسيل (الاب الدكتور لويس) - نبذة له في
آثار غزّة ٢١١ رخلته الحديثة الى البادية ٦٣٥
الموشّحات - كتاب الدكتور هرمن فيها ١٣٨
موناكو - اصل مدينة موناكو ٥٧١
الميسر - لعب الميسر عند العرب ١٠٦٦ - ١٠٧١
الميكروفونوغراف ٩٠٨
ميلاد المسيح - سبب التعيد به في ٢٥ ك ٢٢٢
المينة (ميوما) ٢١٤ ; ٢١٥ ; ٢١٦
ن
ناصر الدين الحسين بن خضر (امير الغرب) ٨٥١
النبات - كتاب النبات والشجر (اطلب الاصمعي)
- نبات الالب في باريس ٨١١
النجوم المذنبية المكتشفة حديثاً ٥٩٧ ; ١٠٥٢
النّجّات في الانفاط العريّة ١٠٢٧ - ١٠٣١
النحو - كتب ابن العبري النّحويّة ٥٥٧ فوائد
نحويّة ٨٦٢
النسافات ٥٣١
النصارى - خلاصة معتمد ٨٤٠ - ٨٤٢
النصرانية - آثار النصرانية في غزّة ٢١١
النصرانية في مصر في القرن الاول للمسيح ٥٨٧
نظارة معرض باريس لسنة ١٩٠٠ ٧٨٧
التمتع في سورّيّة ٨١٢ - ٨١٣
النفس البشريّة - ردّ على الهلال في وصفه
للنفس البشريّة ١٥٤ يان ماهيتا ومصدرها
ومصيرها ١٥٧ مقالة ابن العبري في
النفس وجوهرها وخواصها وقواها ومصدرها
وخلودها ٧٤٥ ; ٨٢٨ ; ٩٣٤ ; ١٠٨٤ ;
١١١٣ حالة النفس البشريّة في الجنون ١٠٠٩
نليّبو (المعلم المستشرق) - رسالته في نقل الاسماء
الجغرافيّة الى العربيّة ٨١١ مقالته في ذلك ١٠٠٢
نحر ابراهيم - الطّران في مناوّر نحر ابراهيم
١٠٢ وادي نحر ابراهيم ٧٢٢
نحر الجوز - الطّران عند نحر الجوز ١٠٣
نحر الزهراني - مصنع الطّران الصّليل عنده ٢٦٤
نحر الكلب - نبع نحر الكلب وظرّانه ٣٥٤
وجود الطّران عند رأس هذا المضيّق ٢٦٠
ارتفاع ساحله ٢٩٩ آثار مضيّق نحر الكلب ١٠٨٧
التمتع في سورّيّة ٨١٢
التوقي - اشتقاق هذه اللفظة ١١٣٥
التور - موازين التور ١٨٢ (اطلب تنوير)
العلاج بالنور ٢٨٥
التيازك - بحث في التيازك ٤٩
نقولوا الصانع (المحوري) - ايات له زهدية
مختلفة القوافي لم ترو في ديوانه ١٠٧

نيكر (الدكتور هنري) - مقالته في المجدري ٧٠
نيلس (الاب نيقولا اليسوعي) - وصف كتابه
في تفويم الكنيستين ٤٢
وتعريف وطنه ٢١٤

و

وادي موسى وآثاره ٦٢٩
الوباء البقري ومدائه ١٠٠٦
الورد - تنوير لونه ٧١٩
وطن - الوطنية تبريها وشرائطها ٢٠
الولايات المتحدة - نبذة من اخبارها ٧٤١
التراموي فيها ٨١٤

ي

يافا - ارتفاع ساحلها ٥٥٢
الياقوت - تعريف اصنافه ٤٤٦
اليسوعيون - تديرهم لمدرسة الموارنة في رومية
٢٥٢ سكانهم في عيظورا وزغورتا ٢٩٢
اليمنونة - بركتها ٧٢٦
البنابع الدورية ٢٣٧
يوحنا الانجيلي - شرح قوله ان المسيح اكل
الفصح قبل عيد اليهود ٨٢ ; ١٠٨ نسخة
جديدة من روايه في القبطية ٧١٦
يوحنا الدمشقي (القدس) - لغته وتأليفه ٦٧٠
يوحنا السروي (البطربرك مار يوحنا مارون)
٢٤٩ - ٢٥٠
يوسف ايل ويعقوب ايل في الكتابات المصرية
٨٨٧
يوسيفوس المؤرخ وشهادته على المسيح ٦٧٠

.

هارون الرشيد وعلاقته مع كرلوس الكبير ٤٧٨
هتور - اكتشاف هيكل الهة هتور ٥٧٩
الهدام - وسيلة للمالجه ٧١٥
هرقن (الدكتور مرتين) - مقالته في المكتبخانات
٥٤٢ في اهمية جمع خواص الكلام الدارج
٧٩٠ ; ١١٠١ كتابه في فن الموشحات ١٢٨
هفتر (الدكتور اوغست) - نشره لكتابين
للاصمعي (اطلب الاصمعي)
الحلال - رد على مجلة الحلال في وصف النفس
البشرية ١٥٤ تخطتها في قولها عن الشياطين
٢٢٨ وعن يوم ميلاد المسيح ٢٢٢ سؤال
مقترح على الحلال ٤٧٩ نكراخا للصح ١١٠١
الهواء - استنشاق الهواء ومنافعه للمسولين
١٥٢ الهواء الجوي وميزان ضغطه ٨١٧ ; ٨٩٢
هوداس (المعلم المستشرق) - سمي بنشر تاريخ
السودان ٦٦٧ - ٦٦٨
هوراس (الشاعر) ٦٧١
هوميرس - ترجمة اشعاره الى السريانية ١٠٠٧
هوهترلن - زيارة ملوك هوهترلن للاراضي
المقدسة ١٠٥٠ - ١٠٥١
الهيئة - ترقى علم الهيئة ٢١٧ ; ٥٩٧ مقالات
في علم الهيئة ٤٩ ; ٢٦٤

